

PT 60-1070. Au Song 8 5/3/45

3 vols

تَارِيْخُ ابْنِ خَلْدُوْنِ

فِي ایام الْعَرَبِ وَالْجَمَّ وَالْبَرَبِ وَمِنْ عَاصِمٍ مِنْ ذُو الْطَّاْنِ الْأَكْبَرِ

الْمُسْمَى بِكِتابِ الْعِبَرِ وَدِيَوَازِ الْمُبْتَدَأِ وَالْحَجَرِ

تألِيف

الامام الحجة في التاريخ وعلوم الاجتماع

عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ خَلْدُوْنِ

ولد سنة ١٣٢٢ هـ ٧٣٢ م – وتوفي سنة ١٤٠٦ هـ ٨٠٨ م

مصحح الأصول ومضبوط الأعلام بعنایة الأساتذتين الكبيرين السيدين

عمرل الفاسي وعبد العزيز بن إدربسي بال المغرب

ومعلقاً عليه بقلم كاتب العصر الأكبر أمير البيان

لِلْهَدِيرِ كِبِيرِ اَرْسَلَانِ

رمذاناً بعدة فهارس مرتبة على حروف المجاء
عن بوضها وتربيتها الأستاذ محمد عبد الحود الأصمعي بدار الكتب المصرية

لِلْجَزَائِرِ الْأَقْبَلِيِّ

١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م حقوق الطبع محفوظة للناشر

محمد المرادي الحبابي

صانعه المكتبة: الشنقيطي المفكري بفاس وتطوان

مكتبة لسان العرب بـ الأوقاف المغربية

طبنة المصحف بـ شرع مدحتة زبر مصر

www.lisanarb.com

٤٥٣٩١٤١

نُقْدَمَةُ الْكِتَابِ

إِلَى

مولاي ناصر العلم والعرفان . ومحي مجد الأوطان .

حضره صاحب الجلاله سيدى محمد سلطان المغرب .

ياذن لى مولاي الكريم ، أن أقدم إلى خير السلاطين .

كتاب خير المؤرخين .

وإنى إذ أرفعه إلى فضلك الأعلى ، ومقامك الأسمى .

أزيد المؤلف وهو عبقرى المغرب مجدًا إلى مجده وشرفه

الخاضع المخلص

إِلَى شَرْفَه مَـ

محمد المرسى الحبابي

893.713

I 633

v-1

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

إهْرَاءُ الْكِتَابِ

إِلَى رُوحِ نَابِغَةِ التَّارِيخِ وَعَمَدةِ الْمُؤْرِخِينَ

ابن خلدون

إِلَى رُوحِكِ الْعَالِيَّةِ ، وَاسْمُكِ الْعَطْرِ ، وَعَبْرِيَّتِكِ الَّتِي يَتَحَدَّثُ
بِهَا التَّارِيخُ إِلَى أَجِيَالِ الْأَنْسَانِيَّةِ طَبْقَةً طَبْقَةً أَهْدَى أَثْرًا مِنْ آنَارِكَ
الْكَرِيعَةِ ، الَّتِي تَرَدَّادَ عَلَى الزَّمْنِ نَفَاسَةً ، وَجَلَالَ ، وَقِيمَةً ، وَكَافِيَّةً
بِكَ الْمَعْنَى بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

كَالْبَحْرِ يُطْرِهِ السَّحَابُ وَمَالُهُ مِنْ عَلَيْهِ لَأْنَهُ مِنْ مَائِهِ
الْمُخْلُصِ

محمد المهرري العبابي



مَكْتَبَةُ
لِسَانِ الْعَرَبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة الناشر

بحمدك اللهم و تيسيرك ، وبنفحة من روحانية رسولك المبعوث رحمة للخلق
أجمعين ، محمد عليه وعلى آله و عترته و صحابته أتم صلواتك و تسليماتك إلى يوم
الدين ، نشرع في إخراج هذه الطبعة الجديدة المحررة المستكملة من تاريخ
ابن خلدون ، مفخرة القرون ، و نادرة البطون ، الذي عقمت عن مثله السنون ،
و كانت الطبعة القديمة المتداولة ، على عزة الظفر بها الآن ، ملائى بشكول من
الهنا ، و فنون من التحريف ، و ضروب من الخطأ ، خرجت بها غير محرر
ولا مستوفاة ، هذا إلى وشك نقادها ، على اشتداد الرغبة في مقتني هذا التاريخ
المقطوع القرين في الدقة والتحرير .

و كان إكبارى من قدسيم لهذا المؤرخ الفذ الذى هو حجّة التاريخ غير مدافع ،
و صدق تقديري لعقريته التي سار حديثها مسير المثل ، و فرط إيجابي بصحة
فراسته في الأشياء والحوادث والسير ، وزنهما بأصح معيار ، كل ذلك قد حداني
إلى البحث والتنتقيب قرابة سبع سنين عن أصل لذلك التاريخ حقيق بأن يعول
عليه ، و يُركن بالثقة واليقين اليه ، فازلت في سبيل ذلك أكده وأكده وأعاني
من ضروب المشقة ، والبذل والنفقة ، ما لا يقدرها إلا من تصدّى مثل ماتصدى
له ، في حال كالحال التي أراني فيها ، وقد تدرّعت بمحمي الصبر ، حتى أوفى لي
الحظ ، فظفرت بصورة نادرة المثال من نسخة للمؤلف نفسه ، مهورة بتوقيعه
بخط يده ، رضوان الله تعالى عليه ، وكان قد أطرف بها سلطان المغرب على
عهده ، خلا المجلد الأول ، فقد ظفرت بنسخة محررة منه بخط شيخ المحققين
الإمام الشنقيطي ، فأيقنت أن الظفر بتلك النسخة ثواب الله لي في الدنيا .
ولا والله ما كان الكنز يظفر به المجهود ، بعد بذل الجهود ، بأسر لخاطر

صاحبـه ، وأثـلـجـ لـصـدـرـه ، وأـرـوـحـ لـنـفـسـه ، مـنـ ذـلـكـ الأـصـلـ وـقـدـ اـحـتوـهـ يـمـيـنـيـ ، فـاـنـىـ لـمـ أـكـدـ أـظـفـرـ بـهـ حـتـىـ أـخـذـتـ الـأـهـبـةـ ، وـشـمـرـتـ عـنـ سـاعـدـ الجـدـ ، لـإـخـرـاجـهـ مـسـتـعـيـنـاـ بـالـلـهـ تـعـالـىـ ، لـاجـنـاـ إـلـىـ صـفـوـةـ مـنـ عـلـيـاءـ الـعـصـرـ الـذـيـنـ يـشـارـيـمـ بـالـبـنـانـ لـيـمـدـوـنـ بـسـعـةـ اـطـلـاعـهـمـ ، وـيـعـيـنـوـنـ بـطـولـ باـعـهـمـ ، عـلـىـ إـخـرـاجـهـ فـيـ هـذـاـ الـوـضـعـ الـأـنـيـقـ ، وـفـيـ هـذـهـ الـحـلـةـ الـقـشـيـةـ .

وـكـانـ فـيـ طـلـيـعـتـهـ نـادـرـةـ الزـمـانـ ، وـأـمـيـرـ الـبـيـانـ ، وـرـافـعـ لـوـاءـ الـفـضـلـ وـالـعـرـفـانـ ، الـمـحـقـقـ الـمـدـقـ ، الـثـبـتـ ، الـثـقـةـ ، سـعـادـةـ الـأـمـيـرـ شـكـيـبـ اـرـسـلـانـ جـزـاهـ اللـهـ عـنـ وـعـنـ الـعـرـوـبـةـ وـالـشـرـقـ وـالـإـسـلـامـ أـفـضـلـ مـاـ جـزـىـ مـجـاهـدـاـ شـبـجاـعـاـ فـيـ الـحـقـ ، وـحـضـرـ تـاـ الـأـسـتـاذـيـنـ الـأـكـلـيـنـ ، وـالـكـوـكـيـنـ الـنـيـرـيـنـ ، السـيـدـيـنـ مـحـمـدـ عـلـالـفـاسـيـ وـعـبـدـ الـعـزـيزـ اـبـنـ إـدـرـيـسـ ، أـحـسـنـ اللـهـ ثـوـابـهـماـ .

فـقـدـ أـمـدـنـ أـوـلـهـمـ بـقـدـرـ ضـافـ مـنـ الـتـعـلـيـقـاتـ وـالـتـوـضـيـحـاتـ ، رـأـيـتـ أـنـ أـجـعـلـهـاـ فـيـ جـزـءـ مـسـتـقـلـ ، يـلـيـ الـأـوـلـ مـنـ أـجـزـاءـ الـأـصـلـ . وـهـىـ المـثـلـ الـأـعـلـىـ فـيـ الـتـحـقـيقـ ، عـلـىـ مـاـ يـرـاهـ الـقـرـاءـ . وـتـفـضـلـ الـآـخـرـانـ فـتـوـلـاـ مـرـاجـعـةـ الـكـتـابـ وـضـبـطـ أـعـلـامـهـ ، وـشـرـحـ مـاـ اـحـتـاجـ إـلـىـ شـرـحـ وـتـعـاـيـقـ مـنـ عـبـارـاتـ الـمـؤـلـفـ ، وـقـدـ بـذـلتـ فـيـ ذـلـكـ كـلـهـ مـنـ الـجـهـدـ مـاـ لـأـمـنـ بـهـ ، وـمـاـ أـرـجـوـ بـهـ عـنـ اللـهـ تـعـالـىـ الـجـزـاءـ الـأـوـفـيـ . وـلـاـ يـفـوتـنـيـ فـيـ هـذـهـ الـمـقـامـ أـنـ أـشـيـعـ جـيـلاـ عـلـىـ الـأـسـتـاذـ الـعـلـمـةـ أـمـدـ أـمـيـنـ الـمـدـرـسـ بـالـجـامـعـةـ الـمـصـرـيـةـ الـذـيـ دـبـيـعـ يـرـاعـتـهـ مـقـدـمـةـ هـذـاـ الـكـتـابـ ، تـلـكـ الـمـقـدـمـةـ الـمـمـتـعـةـ الـتـىـ لـخـصـ بـهـ القـوـلـ فـيـ اـبـنـ خـلـدونـ وـأـحـاطـ بـهـ أـدـقـ إـحـاطـةـ ، وـأـنـ أـعـطـرـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ بـخـالـصـ الشـكـرـ لـشـاعـرـ الـعـرـوـبـةـ وـعـلـمـهاـ الـحـفـاقـ ، فـجـمـيعـ الـأـفـاقـ ، الـأـسـتـاذـ خـيرـ الدـينـ الـزـرـكـلـىـ مـسـتـشـارـ الـمـفـوـضـيـةـ الـعـرـيـةـ السـعـودـيـةـ ، الـذـيـ كـانـ عـضـداـ قـوـيـاـلـىـ فـيـمـاـ أـخـذـتـهـ عـلـىـ عـاتـقـهـ مـنـ تـجـلـيـةـ هـذـاـ الـأـثـرـ الـأـنـفـسـ ، وـأـنـ أـمـدـ لـحـضـرـةـ الـعـالـمـ الـفـاضـلـ صـاحـبـ الـفـضـيـلـةـ الـأـسـتـاذـ الـخـضـرـ حـسـيـنـ عـضـوـ بـجـمـعـ الـلـغـةـ الـعـرـيـةـ الـمـلـكـيـ وـرـئـيـسـ جـمـيـعـ الـهـدـاـيـةـ الـإـسـلـامـيـةـ الـقـائـمـ عـلـىـ تـحـرـيرـ مجلـتهاـ ، وـالـأـسـتـاذـ الـدـرـاكـهـ عبدـ الـحـمـيدـ الـعـبـادـيـ الـمـدـرـسـ بـالـجـامـعـةـ الـمـصـرـيـةـ ، وـالـأـسـتـاذـ الـبـحـاثـةـ عبدـ اللـهـ عـنـانـ مـنـ كـبـارـ موـظـفـيـ إـدـارـةـ الـثـقـافـةـ وـالـنـشـرـ وـالـصـحـافـةـ ، وـأـسـتـاذـ الـبـيـانـ الـعـلـمـ المـفـرـدـ مـحـمـدـ صـادـقـ عـنـبرـ وـالـأـدـيـبـ الـمـعـرـوفـ

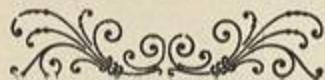
(و)

الأستاذ الدكتور زكي مبارك ، فقد أسدوا إلى جميعاً من المعونة الأدبية في أثناء طبع هذا الكتاب ، و كانوا عونان على إتمامه على خير وجه يمكن ، أحسن الله جزاءهم ، وأطال للعلم والفضل بقائهم

وما يصح أن يحيط به القراء علماء أنا في سبيل قيامنا بهذا المشروع عرضت لنا مصاعب . وقامت في وجهنا عرائيل ، كان من أثراها أن فارقا الوطن العزيز على غير رغبة منا ، وزايلناه وبناء من الأسف والأسى ما الله به أعلم . وقد أؤذينا في مالنا فصبرنا ، وفي تجارتنا فاحتمنا ، وعد من ذنو بنا ما نعده محاسن التوفيق . فليئن ناصب الشراك لصدنا عن سبيلنا أنه ذاهب والباقيات الصالحات خالدة على وجه الدهر .

وهانحن أولاء نزف إلى القراء ذلك الكنز الأنفس ، والله المسؤول أن يتقبل هذا الجهد الضئيل . وعنده حسن الثواب . وإليه المرجع والمأب

محمد المردمي الحبابي



(ز)

كلمة أولى

لقد كان بودنا أن نكتب مقدمة ضافية عن (كتاب العبر وديوان المبدأ والخبر) نشرح منها الفتح العظيم الذي فتحه هذا الكتاب في ميدان التاريخ عند العرب والطور الجديد الذي دخل به مؤلفه الكبير في أسلوب التدوين عند المؤرخين المسلمين. ونعرض فيه بالخصوص لا يضاهي غلط الذين يقولون: إن ابن خلدون لم يطبق بالمرة المنهج الذي وضعه في مقدمته والذى يرمى إلى عدم الانتفاء بعرض الحوادث وأوقاتها، بل يتجاوزه إلى التخييص والمناقشة بالمقاييس العلمي الصحيح. فانأخذنا في دراسة الكتاب وتدقيقنا في فهم ألفاظه وأسلوبه كل ذلك جعلنا نعثر على شواهد كبيرة تدل على أن مؤلفنا العظيم حاول أن يطبق منهجه بقدر ما تسمح له المحاولة الأولى في الموضوع. وهو إذا لم يكن قد وفق فيما رمى إليه دائمًا فإنه قد وفق في كثير من الأحيان وأبره على مقدرة عظيمة في تلخيص الحوادث وعرضها علىمحك النقد الصحيح.

كنا نود أن نكتب هذه المقدمة الآن. ونشير فيها لبعض الشواهد التي عثرنا عليها. ولكن رغبتنا في أن تكون الأفكار الجديدة التي نعرضها مؤيدة تأييداً لا يقبل القوى. حبب إلينا تأخير ذلك البحث إلى اليوم الذي تكون قد فرغنا فيه من دراسة أجزاء الكتاب كلها. حيث نكون قد عرفنا كتاب العبر معرفة صحيحة مستوفية لشروط المعرفة وقواعدها.

وإذن فلنكتف الآن بتقديم هذين الجزئين الذين يتضمنان التاريخ القديم ثم سيرة الرسول وخلفائه الراشدين. واضعين بين يدي القراء هذا المجهود المتواضع الذي بذلناه في خدمة الكتاب وتحريره. وإنما لوابثون من أن نظرة واحدة يلقونها على هذه النسخة الجديدة ثم معارضتها بالطبعة القديمة كافية لتقدير عملنا والاعتراف بمجهودنا.

لقد أقدمنا على خدمة هذا الكتاب ونحن عارفون بمقدار الجهد الذي يتطلبه.

(ح)

والعنابة التي يحتاج إليها ولكن أملنا في نسخة «القرويين» الخطية كان عظيماً.
تلك النسخة التي كتبت تحت رعاية المؤلف وهو الذي كتب عليها الأداء بخط
يده لخزانة السلطان أبي فارس رحمه الله.

ولكن الزمن قد أضاع من هذه النسخة سفرها الذي ابتدأنا بخدمته ولم
نستطع الحصول على نسخة خطية نرجع إليها وكل ما وجدناه هو أجزاء مختلفة
ليس من بينها جزء التاريخ القديم، فكانت مشقتنا بذلك مضاعفة وكانت حاجتنا
للبصر إزاء ذلك قوية^(١).

رجعنا إلى نسخة الطبعة الأولى – وهي الملاجاً الوحيد الذي قررنا منه ثم
اضطررنا القدر للرجوع إليه. فإذا هي ملية بالتصحيف عامرة بالتحريف،
كثيرة البياض عظيمة البتر. فكان علينا أن نصلح التصحيف. ونرجع
التحريف. ونعلاً البياض ونستدرك المبتور ومن أين ذلك كله؟

أخذنا نقب في المصادر التي رجع إليها المؤلف، والكتب التي استفادت
منه أيضاً، ولكن ابن خلدون يستفيد من الكتب بأسلوب يشهد له بمقدرة فنية
عظيمة، فهو لا يكتفى بنقل الموضوع أو تلخيصه، من موطن واحد من الكتاب
بل يتبع المؤلف القديم ليستفيد كل ما عنده في الموضوع الذي يبحث فيه،
وبذلك يجمع الأسفار الضخمة في صفحات قليلة معدودة، فكان لزاماً علينا
أن نرجع إلى مصدره ونقوم بمثل ما قام به المؤلف. وكثيراً ما كنا تصفح
تاريخ ابن الأثير مثلاً بجميع أجزائه ونحصر الصفحات والاسطر التي تكلم
فيها على موضوع ما، ثم نقابل المؤلف على جميعها. وهذا أسلوب وإن كان من
الصعوبة بالقدر الذي يعرفه قارئنا، ولكن أفادنا كثيراً وجعلنا نقدر قيمة
مؤلفنا الكبير.

نعم تزداد الصعوبة بنقطة واحدة هي فقدان العديد من المصادر التي يرجع

(١) وظفينا بذلك، والشكر لله، بنسخة كاملة محررة بقلم شيخ المحققين الإمام الشنقيطي، في دار الكتب الملكية ببصـرـة، فاستدرـكـنا بها ما فـاتـ الاستاذـينـ الكبيرـينـ كـاتـبـيـ هذاـ التـصـدـيرـ، وأـشـرـنـاـ إـلـىـ هـذـاـ فـيـ كـلـيـتـاـ السـابـقـةـ (ـالـناـشرـ)

(ط)

إليها المؤلف ، وفي الحقيقة أتنا قاسينا عناء بسبت هذه الحاجة التي يشعر بها كل باحث في بلادنا فكان عملنا في هذه الحالة منحصراً في الرجوع إلى من نقل عن ابن خلدون . وإذا لم نظفر بشيء حققنا الموضوع من المصادر الموجودة ثم أشرنا لما يخالفه المؤلف من النصوص المطلع عليها في حاشية الكتاب .

لم يكن عملنا مقصوراً على التصحیح والعنایة . ولكن عملاً آخر اضططعنا به أيضاً . هو ضبط الأعلام التاريخية من أسماء وقبائل وبلدان . فكنا نتقب في عشرات المراجع لنبحث عن الكلمة الواحدة وكيف ينطق بها ؟ ثم نضبطها على حسب ما نرجحه من أقوال العلماء . وفي الغالب نشير إلى المصدر المعتمد عليه وذكر غيره من الروايات التي عثرنا عليها .

أما الآيات القرآنية فقد ضبطناها وكذلك آى الكتاب المقدس مع ترقيمها والاحاديث النبوية مع تخریج ما كان متقولاً عن لفظ الرسول صلی الله علیه وسلم ، والشواهد الشعرية ضبطناها وذكرنا قائلها .

هذا ونحن لا ندع العصمة من الخطأ أو السلامة من النقص ، وإنما الذي نعمله هو أننا بذلك ما نملكون من مجهد حسب ما تسمع به ظروفنا ويساعد عليه حيطةنا . فإن نكن موقفين بذلك من الله ، وأن تكون الأخرى فليس بعد بذلك المجهد من عتب ولا في تقديم المستطاع من تقصير .

وكل ما تتمناه الآن ، هو أن يوفق ملاحظ المطبعة ومصححها لتحقيق أمنيتنا في تحریج الكتاب على الصفة التي أردناها خالياً من التصحیح بعيداً عن الغلط . وفي انتظار تحقيقهم لرجائنا ثني على همهم ونقدم لهم خالص الشكر سلفاً

فاس : ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥٥ هـ

محمد عبد العزيز الفاسي

عبد العزيز ابن ابريس

(ى)

بيان الرموز المستعملة في الكتاب

كـ - الكتاب المقدس طبعة جمعية التوراة البريطانية والأجنبية بكمبردج
سنة ١٩٣٧

- ج - الطبعة القديمة لتاريخ ابن خلدون
- ق - القاموس الحيط للفيروزباد
- ت - تاج العروس بشرح القاموس لمترجم الزيدى
- ط - الطبرى في تاريخ الأمم والملوك
- ك - الكامل لابن الأثير طبعة مصر
- ش - القلقشندي في صبح الأعشى
- ض - الروض الانف للعلامة السهيل
- د - البداية والنهاية لابن كثير
- م - للسعودى في مروج الذهب طبعة مصر
- ع - لابن العبرى في مختصر الدول
- هـ - للحافظ ابن هشام في السيرة
- ف - أبو الفدا في تاريخه
- نب - الأنباء لابن عبد البر
- صب - للاصابة في اسماء الصحابة للحافظ ابن حجر
- يا - ياقوت في معجم البلدان
- ب - للبستانى في دائرة المعارف
- هج - النهج القويم في التاريخ القديم
- [] - ما بين معرفتين مزيد على المؤلف لتممير البياض أو إكمال المعنى
- () - الملالان للجمل الاعتراضية الواردة في كلام المؤلف لحصر الآيات
والأحاديث وبعض الانقال المهمة
- ؟ - كل ما أشكل علينا ولم نجد له وجهاً تركناه على حاله ووضعنا عليه
علامة الاستفهام .

(ك)

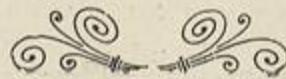
الأرقام

استعملنا الرقم العربي (الغباري المغربي) عوضاً عن الحروف التي رمز بها المؤلف لترتيب الملوك في الشجرات . خروجاً من الخلاف الواقع في حساب الجمل بين الشرقيين والمغاربة . والأرقام الأבעجمية الجارى بها العمل في الشرق مواطن التعليق

المصادر

— قدر جعنا إلى عشرات المصادر العربية وغيرها . وفي جدول الرموز بعض منها . أما الباقى فصرح به في الحواشى ، ولذلك لم نزد تحريره هنا كما يفعل بعض الناشرين .

[خ] ماجاء في الأصل بين هاتين العلامتين متبعاً بحرف اللاء فهو زيادة مأخوذة من نسخة الشنقيطي الخطية التي بدار الكتب المصرية * وما جاء في الحاشية بعد هذه النجمة فهو نص النسخة الخطية التي بدار الكتب المصرية مخالفًا لنص النسخة المطبوعة الذي يحيى في الأصل وفوقه النجمة



(ل)

ابن خلدون و تاريخه

ابن خلدون أحد أفراد قلائل من بين علماء المسلمين أُعجب بهم وأعظم مكانتهم ، وأجل قدرهم .

وليس الذي يدعونى إلى الافتتان به علمه الواسع : فقد يكون من بين المسلمين من هو أَوْسَعَ مِنْهُ علماً كجلال الدين السيوطي ، فقد ألف في التاريخ واللغة والبلاغة وعلوم القرآن والحديث وما إلى ذلك ، ومع هذا ليس له في نفسي مكانته ابن خلدون ولا ما يقرب منها .

وليس الذي يدعونى إلى إعجابي به خُلُقه ، فكثير من العلماء قد يكونون أقوام منه خلقاً وأشد التزاماً لقانون الأخلاق – وفي سيرة ابن خلدون بعض هنات خلقية قد يعاب بها ويؤاخذ عليها .

إنما أشد ما يعجبني من ابن خلدون شخصيته ، فإذا كان السيوطي وأمثاله علماء فأكثر عليهم جمع وتصنيف ، ولو أَمْرَت كل جملة في كتبهم أن تذهب إلى مكانها من الكتب الأخرى لم يبق فيها أَفْوَه شئ – أو لم يبق إلا قليل – سطوا على كتب المقدمين خوروا فيها بعض التحوير وجمعوا متفرقاً وفرقوا مجتمعاً واخترعوا اسمها للكتاب ونسبوه إلى أنفسهم فعرفوا به .

أما ابن خلدون – ومثله قليل من العلماء – فشيء آخر له قريحة متوفدة ، وله قدرة فائقة على الحكم على الأشياء ، وله ابتكار نادر – إن أخذ من علم الأقدمين فليغذى ذهنه وليحضرمه ، وليخرجه شيئاً جديداً يمتاز عن علم من سبقه ، لأن فيه شخصيته وابتكاره وآراءه – وإذا وجد حلقة مفقودة في سلسلة تفكيره ولم يجد لها أصلاً فيما كتبه سلفه استطاع أن يخلقها خلقاً وينشئها إنشاء . فهو جديد فيما أخذه عن قبله ، وهو جيد فيما اخترعه بعقله .

لم يكتف كاتب غيره بالنظر في الكتب يأخذ منها ويسترشد بها بل هو مع كثرة ماقرأ – رأى أن الكتب وحدتها لا تغني حتى يضاف إليها النظر في العالم ، وإذا كان همه هو العالم الإسلامي فقد وضع خطة لنفسه أن يتصل به عن قرب ليشاهد أموره بعينه ، ويتصالب بأوساطه ، ويختالط ملوكه ، ويمتزج بجماهيره ثم يكون من ذلك كله رأيه .

(م)

لقد ولد بالمغرب وعرف أحواله ودرس قبائله، وخبر بدوه وحضره،
ورحل إلى الأندلس ودرس حال ما يبقى منها في يد المسلمين.

ورحل إلى مصر وتبأ مكانته عالية فيها إذ تولى قضاءها، فكنه ذلك من
معرفة مصر وحضارتها وحالتها الاجتماعية.

وسافر إلى الشام فاتصل بشؤونها، وعرف أحوالها.

ورحل إلى الحجاز فكنه الحج من أن يتعرف أحوال المسلمين وأحوال
الحجاز وأهله.

واتصل بالملوك قتيلاً له أن يعرف القصور ومداخلها، وأن يضع يده على
منابع السياسة في الدول الإسلامية ومزاياها وعيوبها.

اتصل بسلطان البربر وغرناطة وسلطان مصر واتصل حتى ببيهورلنك، فكان
ذلك كله مادة صالحة لذكائه وصدق نظره.

وكان في كل مكان حل له آراء في الاصلاح الاجتماعي يدل بها في غير مداراة
ولا بمحاملة - كان له آراء في البربر وملوكهم - وجاء إلى مصر وتولى قضاءها
فقد نظام القضاء ونظام الدواوين وصرح بأرائه كلها ونال غضب بعض الخاصة
من أجلها - واتصل بيهورلنك فكان له معه آراء واقتراحات وتجيئات - ولم
يتخرج في كل ظرف من ظروفه أن ينغمس في السياسة ويكون له فيها عامل إيجابي.

وهكذا كانت تظهر شخصيته حيث حلَّ وطبُّق عليه القانون الذي تنبه إليه
«ورقة بن نوفل» قد يدعا إذ قال للنبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لم يحيي أحد بمثل ماجستيَّ
به إلا أوذى»، فكلَّ نبي وكلَّ مصلح أُتى بما يخالف دين قومه وعادات أمته ودعا
إلى الاصلاح وجاهر به كأنَّ عرضة لليداء، فاضطهد في المغرب واضطهد في
غرناطة، واضطهد في مصر ولقي الأمررين ثم طالت حياته فعمر نحو أربعة وسبعين
عاماً، فاجتمع له طول العمر وما ملء به من أحداث وما أُنضجه من عذاب وآلام
هذا إلى استعداد فطري نادر ومقدرة فائقة - فكلَّ هذه المقدمات كان لها نتيجتها
وهي ابن خلدون.

وساعد على تكوينه أن ابن خلدون ليس وحده هو الذي امتلأ عمره
بالأحداث، بل إن عصره كذلك كان مليئاً بعظام الأمور - شاهدها ابن خلدون

فعملت في نفسه وكوته — لقد شاهد صراع البربر ، العرب ، وصراع البدو والحضارة ، وصراع المسلمين بعضهم ببعض ؛ وصراع الدول بعضها لبعض — فأثار ذلك كله في نفس ابن خلدون نظريات شتى مختلفة النواحي ، في قيام الدول وسقوطها وقوتها وضعفها وفي البربر وطباعهم والعرب وأخلاقهم الخ وساعدته على ذلك أن نظره في الأمور لم يكن نظراً سطحياً بل كان نظراً فلسفياً عميقاً ، لا يرى المعلول حتى يجد في البحث وراء العلة ولا يؤمن بمسبب إلا أن يكون وراءه سبب ولا نتيجة إلا أن تسبقها مقدمة أو مقدمات .

كان نظر ابن خلدون إلى التاريخ نظراً سابقاً لزمنه ، لا أعرف أحداً من المؤرخين قبله نظر إليه نظره — اسمع إليه في مقدمته يقول « إن فن التاريخ .. يحتاج إلى مأخذ متعدد ، و المعارف متنوعة ، وحسن نظر وثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق ، وينكبان به عن المزلات والمغالط ، لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ، ولم تتحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني ، ولا قيس الغائب منها بالشاهد ، والحاضر بالذاهب ، فربما لم يؤمن فيه من العثور ومزلة القدم والخذل عن جادة الصدق — وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمته النقل المغالط في الحكايات والواقع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً لم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر وال بصيرة في الأخبار فضلوا عن الحق و تاهوا في يداء الوهم والغلط » .

ويقول في موضع آخر « إن صاحب هذا الفن يحتاج إلى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الأمم والبقاء والأعصار ، في السير والأخلاق والعادات والتحل والمذاهب وسائر الأحوال والاحتاطة بالحاضر من ذلك ، ومتائلة ما يبنه وبين الغائب من الوفاق ، أو بون ما يبنهما من الخلاف ، وتعليل المتفق منها والمختلف ، والقيام على أصول الدول والمملک ، ومبادئ ظهورها وأسباب حدوثها ودواعي كونها . وأحوال القائمين بها وأخبارهم ، حتى يكون مستوى لأسباب كل حادث ، واقفاً على أصول كل خبر ، وحيثند يعرض خبر المنقول ، على ما عنده من القواعد والأصول ، فإن وافقها وجرى على مقتضها كان صحيحأً وإلا زيفه واستغنى عنه » الخ

(س)

وبهذا وأمثاله وضع ابن خلدون أصول علم التاريخ ونظر إليه لا كا كان ينظر من قبله - مجرد سرد حوادث تعتمد على الرواية ، بل هو مبني على أصول ، ونظر تعتمد على علم طبائع الأشياء وعلم الاجتماع وعلم النفس - وقد حاول لأول مرة في التاريخ الإسلامي أن يضع مقاييس للأحداث يتحقق بها صحيحة من زائفها . فقد شرح في المقدمة أن سلوك الإنسان يحرى على قوانين ثابتة لا تقبل التغيير وأنها تتطور من إلى ب ومن ب إلى ت في نظام ثابت وطبيعة مختمة ، وأن الظروف المتراءة تنتج نتائج متراءة ، وبني على هذا الأساس كل فلسفته التاريخية وطبقه في مهارة ودقة على العالم الإسلامي ، ولم يكتف في تطبيق التطور والنشوء والارتفاع ونحو ذلك على الأمور السياسية والشئون الاجتماعية ؛ بل طبقه في دقة تستدعي العجب على آداب الأمم الإسلامية وعلومها .

جاءت مقدمته على هذا الوضع وحيدة في العالم الإسلامي بل ربما كانت في عصره لا يساويها شيء في غير العالم الإسلامي أيضاً .

لقد بحث بحثاً عميقاً في أثر الجو والبيئة والغذاء في تكوين طبيعة الناس وعقولهم وأخلاقهم .

وبحث في المجتمع البشرية في شكلها ونحوها وفنائها .

وبحث في العلوم الإسلامية ونشأتها وارتفاعها .

ويطول بنا القول لو عدتنا ما حوت المقدمة من آراء مبتكرة وآراء أخذها من غيرها بجملها وحوزها وأبدع في تطبيقها على دول الإسلام وعلوم الإسلام جاءت مقدمة على هذا الوضع وحيدة بين المسلمين بل ربما كانت في عصره لا يساويها شيء في غير العالم الإسلامي أيضاً .

فإذا نحن وصلنا إلى تاريخه غير المقدمة لاجده قد عني فيه كثيراً بتطبيق نظرياته التي وضعها في مقدمته . فهو في أكثر الأحوال يكتفي بسرد الحوادث كما فعل من قبله . ولا ينظر النظرة العامة الشاملة ولا يحلل التحليل الدقيق كما كان شأنه في المقدمة . ولعل السبب في ذلك أنه كتبه ليكون مادة أولية . أمل أن يفسح له في الزمن حتى يصوغها صياغة جديدة تتفق ومبادئه ونظرياته ثم عاقته المقادير عن إتمامه وربما كان هذا التفسير يوضح لنا ما في التاريخ من نقص و (يماض بالأصل)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكتاب الثاني

في أخبار العرب وأجيالهم ودولهم
منذ مبدأ الخلقة إلى هذا العهد

وفي ذكر معاصرهم من الأمم المشاهير مثل السريانيين والبطون والكلدانين
والفرس والقبط وبني إسرائيل وبني يونان والروم، والإسلام بأخبار دولهم . ويقدم
الكلام في ذلك مقدمتان : إحداهما في أمم العالم وأنسابهم على الجلة ، والثانية في
كيفية أوضاع الأنساب في هذا الكتاب

المقدمة الأولى

في أمم العالم واختلاف أجيالهم والكلام على الجلة في أنسابهم
اعلم أن الله سبحانه وتعالى اعتبر هذا العالم بخلقه وكرم بني آدم باستخلافهم
في أرضه ، وبتهم في نواحيها تمام حكمته ، وخالف بين أنفسهم وأجيالهم لإظهاراً لا يأبه ،
فيتعارفون بالأنساب ، ويختلفون باللغات والألوان ، ويتباينون بالسير والمذاهب
والأخلاق ، ويفترقون بالتحل والأديان والأقاليم والجهات ، فنهم العرب والفرس
والروم وبنو إسرائيل والقبط والبربر ، ومنهم الصقالبة^(١) والحبش والزنج ، ومنهم
أهل الهند وأهل بابل وأهل الصين وأهل اليمن وأهل مصر وأهل المغرب ، ومنهم
المسلمون والنصارى واليهود والصابئة والمجوس ، ومنهم أهل البر ، وهم أصحاب الظلام

— الصقالبة جم صقلية نسبة إلى صقلاب وكان العرب يطلقونها على الأمم التي تقع في شمال
جبال القوقاز وهم المسكون بالسلاف

والخلل ^(١) وأهل المدر، وهم أصحاب المجاشر والقرى والأُطم ومنهم البدو الفواهر والحضر ^(٢) الآهلون، وممنهم العرب أهل البيان والفصاحة، والعجم أهل الرطانة بالعبرانية والفارسية والإغريقية ^(٣) واللاتينية والبربرية. خالف بين أجنسهم وأحوالهم وأسلتهم وألوانهم، ليتم أمر الله في اعمamar أرضه بما يتوزعونه من وظائف الرزق و حاجات المعاش، بحسب خصوصياتهم ونحلهم، فتظهر آثار القدرة وعجائب الصنعة وآيات الوحدانية. إن في ذلك لا يات لعلماني

الامتياز بالنسب

واعلم أن الامتياز بالنسبة أضعف المميزات لهذه الأجيال والأمم، تخلفاته وأندر اسسه بدرؤوس الزمان وذهابه، وهذا كان الاختلاف كثيراً ما يقع في نسب الجيل الواحد أو الأمة الواحدة، إذا اتصلت مع الأيام وتشعبت بظهورها على الأحكاب، كما وقع في نسب كثير من أهل العالم، مثل اليونانيين والفرس والبربر وقططان من العرب، فإذا اختلفت الأنساب واختلفت فيها المذاهب وتبانت الدعوى، استظر كل ناسب على صحة ما دعا به شواهد الأحوال، والمعارف من المقارنات في الزمان والمكان، وما يرجع إلى ذلك من خصائص القبائل وسمات الشعوب والفرق التي تكون فيهم منتقلة متعاقبة في بنיהם

وسئل مالك رحمه الله تعالى عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم فكره ذلك وقال: من أين يعلم ذلك؟ فقيل له: فإلى إسماعيل؟ فأنكر ذلك وقال: من يخبره به؟ وعلى هذا درج كثير من علماء السلف. وكروه أيضاً أن يرفع في أنساب الأنبياء مثل أن يقال: إبراهيم بن فلان بن فلان، وقال: من يخبره به؟ وكان بعضهم إذا تلا قوله تعالى «والذين من بعدهم لا يعلمون إلا الله» قال: كذب النسايون! واحتجوا أيضاً بحديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ نسبه الكريم إلى عدنان قال:

١ — الحلال جمع حلة وهي جماعة بيوت الناس

٢ — الحضر جمع حاضر وهو خلاف البادي

٣ — جاء في بـ أن أغريقية أو أغريقية أسم نقله بعض كتاب العرب عن لفظة غراثيا باللاتينية والإيطالية وهو اسم يطلق عند الأوروبيين على البلاد المسمى أنها هلاس وتعرف عند العرب بلاد الارواح أو بلاد اليونان ويسمى بها الفرنسيون غريغس Greece

[من هنا كذب النسايون] (١) واحتجو أيضاً بما ثبت فيه « أنه علم لا ينفع وجهة لاتضر » إلى غير ذلك من الاستدلالات

وذهب كثير من أئمة المحدثين والفقهاء مثل ابن إسحق والطبرى والبخارى إلى جواز الرفع في الأنساب، ولم يكرهوه محتاجين بعمل السلف ، فقد كان أبو بكر رضى الله عنه أنساب قريش ومصر ، بل ولسائر العرب . وكذا ابن عباس وجعير بن مطعم وعقيل بن أبي طالب ، وكان من بعدهم ابن شهاب والزهرى وأبن سيرين وكثير من التابعين . قالوا : وتدعوا الحاجة إليه في كثير من المسائل الشرعية مثل تعصيب الوراثة وولاية النكاح والعلاقة في الديات ، والعلم بنسب النبي صلى الله عليه وسلم وأنه القرشى الهاشمى الذى كان عمه وهاجر إلى المدينة ، فإن هذا من فروض الإيمان ولا يعذر الجاهل به ، وكذا الخلافة عند من يشرط النسب فيها ، وكذا من يفرق في الحرية والاسترقاق بين العرب والجم ، فهذا كله يدعوا إلى معرفة الأنساب ويؤكده فضل هذا العلم وشرقه ، فلا ينبغي أن يكون ممنوعاً . وأما حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ نسبه إلى عدنان قال : « من هنا كذب النسايون » يعني من عدنان . فقد أنكر السهيلى روایته من طريق ابن عباس مرفوعاً ، وقال الأصح أنه موقوف على ابن مسعود . وخرج السهيلى (٢) عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن يرثى (٣) من أعراق الثرى . قال : وفسرت أم سلمة زندأاً بأنه الهميسع واليرثى بأنه بنت أو نابت ، وأعراق الثرى بأنه اسماعيل ، واسماعيل هو ابن ابراهيم ، وابراهيم لم تأكله النار كلاً تأكل كل الثرى . ورد السهيلى تفسير أم سلمة ، وهو الصحيح ، وقال إنما معناه معنى قوله صلى الله عليه وسلم « كلكم بني آدم وأدم من تراب » لا يريد أن الهميسع ومن دونه ابن لا اسماعيل لصلبه . وع ضد ذلك باتفاق الاخبار على بعد المدة بين عدنان وإسماعيل التي يستحيل في العادة أن يكون فيها بینهما أربعة آباء أو سبعة

١ — أخرجه ابن سعد وابن سماكر عن ابن عباس

٢ — نقله السهيلى عن أبي بشر الدوابى من طريق موسى بن يعقوب عن عبد الله بن وهب ابن زمعة الزمعى عن عمته عن أم سلمة قال : وهو أصح شيء روى فيما بعد عدنان .

٣ — كان في « ابن زيد بن البرى» والتصحيح من ص ١ - ٨ و٦٢ و١٩١ ووقع في ق « زيد بن يرى بالباء بن أعراف الثرى » وكتب عليه في ت « وبرى هكذا هو بالموحدة عندنا وفي بعضها بالتحتية »

أو عشرة أو عشرون ، لأن المدة أطول من هذا كله ، كما نذكره في نسب عدنان ، فلم يبق في الحديث متمسك لا أحد من الفريقين . وأما مارووه من أن النسب علم لا ينفع وجهة لا تضر^(١) ، فقد ضعف الأئمة رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم مثل الجرجاني وأبي محمد بن حزم وأبي عمر بن عبد البر . والحق في الباب أن كل واحد من المذهبين ليس على إطلاقه ، فإن الأنساب القرية التي يمكن التوصل إلى معرفتها لا يضر الاشتغال بها لدعوى الحاجة إليها في الأمور الشرعية من التعصي ، والولادة ، والعلاقة ، وفرض الاعيان بمعرفة النبي صلى الله عليه وسلم ونسب اخلاقه ، والتفرقة بين العرب والجمجم في الحرية والاسترقاء ، عندمن يتشرط ذلك كما مر كله وفي الأمور العادلة أيضاً ثبتت به اللحمة الطبيعية التي تكون بها المدافعة والمطالبة ، ومنفعة ذلك في إقامة الملك والدين ظاهرة ، وقد كان صلى الله عليه وسلم وأصحابه ينسبون إلى مصر ويتساءلون عن ذلك ، وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم »^(٢)

وهذا كله ظاهر في النسب القريب . وأما الأنساب البعيدة العصيرة المدركة التي لا يوقف عليها إلا بالشواهد والمقارنات بعد الزمان وطول الأحقيات ، أو لا يوقف عليها رأساً للدروس الإيجيال ، فهذا قد يبني على أن يكون له وجه في الكراهة ، كما ذهب إليه من ذهب من أهل العلم ، مثل مالك وغيره ، لأنه شغل الإنسان بما لا يعنيه . وهذا وجه قوله صلى الله عليه وسلم فيها بعد عدنان : « من هننا كذب النساين » لأنها أحقيات متطاولة ومعالم دارسة لاتشجع الصدور بایقين في شيء منها ، مع أنها لا ينفع وجهها لا يضر ، كما نقل . والله الهادي إلى الصواب

ولنأخذ الآن في الكلام في أنساب العالم على الجملة ونترك تفصيل كل واحد منها إلى مكانه فنقول : إن النساين كلامهم اتفقوا على أن الأب الأول للخلائق هو آدم عليه السلام ، كما وقع في التنزيل ، إلا ما يذكره ضعفاء الأخباريين من أن

أنساب أمم العالم

١ — رواه ابن عبد البر في كتاب العلم عن أبي هريرة وأئمته السيوطي في الجامع الصغير بلفظ : علم النسب علم لا ينفع وجهة لا تضر

٢ — خوجه الترمذى والإمام أحمد والحاكم ولغفظه : « تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل ، مثرة في المال ، مذلة في الآخرة »

الجن (١) والظم أمتان كانتا فيما زعموا من قبل آدم ، وهو ضعيف متوك
وليس لدينا من أخبار آدم وذرته إلا ما وقع في المصحف الكريم ، وهو
معروف بين الأئمة

وأتفقا على أن الأرض عمرت بنسله أحقابا وأجيالا بعد أجيال إلى عصر نوح
عليه السلام ، وأنه كان فيهم أنبياء مثل شيث وإدريس ، وملوك في تلك الأجيال
معدودون ، وطوابق مشهورون بالتحل ، مثل الكلدانين ومعناه الموحدون ، ومثل
السريانين ، وهم المشركون ، وزعموا أن أمم الصابئة منهم ، وأنهم من ولد
صابي بن ملك (٢) بن أخنون . وكان نخلتهم في الكواكب والقيام لها كلها واستنزل
روحانيتها ، وأن من حزبهم الكلدانين أي الموحدين .

وقد ألف أبو سحق الصابي الكاتب مقالة في أنسابهم ونخلتهم ، وذكر
أخبارهم أيضا داهر مؤرخ السريانين ، والبابا الصابي الحراني وذكروا استيلادهم
على العالم ، وجمالا من نواسيمهم ، وقد اندرسوا واقطعوا أثراهم .

وقد يقال إن السريانين من أهل تلك الأجيال ، وكذلك النمرود (٣)

١ — الجن بالكسر هم ، في كلامهم ، حتى من الجن منهم الكلاب السود الباهم أو سفلة
الجن وضفاؤهم أو كلابهم أو خلق بين الجن والانس كانوا قبل آدم عليه السلام وأنشد
ابن الأعرابي :

« أيدت أهوى في شياطين ترن مخالف نجواهم جن وحن »

انظر (ت ٩ - ١٨٥)

٢ — ملك بفتح الميم وقال نصر : « إن صاحب الاتفاق ضبطه بالكسن » . وأخنون في
نسخ ق بالفتح وقال في ت : « ضبطه شيخنا بالضم إجراء له على أوزان العرب وإن كان أصعبها »
(يريد أن كل ما أتي على فعله فهو بضم الفاء) قال : والذي صدر به المصنف هو القول المشهور
وعليه الاكثر كما أشار إليه الحافظ ابن حجر . ومن لغاته أخنون بضم الممزة وحذف الواو وأهنت
أهنتون (بالباء) انظره (٢ - ٢٥٥)

٣ — هكذا هو بالمجمع في نسخ المؤلف وهو الموافق للضابط الذي نظمه الفارابي
فرقا بين الدال والذال في لغة الفرس حيث قال :

احفظ الفرق بين دال وذال فهو ركن في الفارسية معظم
كل ما قبله سكون بلا وا و فدال وما سواه ثمجم
ووقع في طبعة ابن كثير في ١٤٩-١٤٩ وغيرها بالمهلة وهو الذي يقتضيه صنيع ق وجوز في
المزهر فيه الوجهين وجاء في كد (تك ١٠ : ٨) غزو ودمضبوطاً بكسر التون والدال المهلة -
وضبطه في ق بالضم وإيه تبعنا لموافقته للصيغة العربية

وَالْإِزْدَهَاقُ^(١) وَهُوَ الْمَسْمُىُّ بِالضَّحَّاكِ مِنْ مُلُوكِ الْفَرَسِ . وَلَيْسَ ذَلِكَ بِصَحِيحٍ عِنْدَ الْحَقِيقَيْنِ .

وَاقْتَفُوا عَلَى أَنْتَ الْأَعْوَافَانَ ، الَّذِي كَانَ فِي زَمْنِ نُوحٍ وَبِدَعْوَتِهِ ، ذَهَبَ بِعْرَانَ الْأَرْضَ أَجْمَعَ ، بِمَا كَانَ مِنْ خَرَابِ الْمَعْمُورِ وَمَهْلَكِ الَّذِينَ رَكِبُوا مَعْهُ فِي السَّفِينَةِ وَلَمْ يَعْقِبُوهُ ، فَصَارَ أَهْلَ الْأَرْضِ كَاهِمُونَ مِنْ نَسْلِهِ ، وَعَادَ أَبَا ثَانِيَا لِلْخَلِيقَةِ . وَهُوَ نُوحٌ بْنُ لَامَكَ وَيَقُولُ لَمَكَ بْنُ مَتْوَشَلْخَ^(٢) بِفَتْحِ الْلَّامِ وَسَكُونِهَا بْنُ حَنْوَخٍ وَيَقُولُ أُخْنَوْحٌ وَيَقُولُ أَشْنَعُ وَيَقُولُ أَخْنَعُ ، وَهُوَ أَدْرِيسُ النَّبِيُّ ، فَيَا قَالَهُ أَبْنُ اسْعَقٍ أَبْنُ يُرْدَ^(٣) وَيَقُولُ يَرِدُ بْنُ مَهْلَاتِيلَ^(٤) وَيَقُولُ مَاهَلَائِيلُ بْنُ قَائِنَ وَيَقُولُ قِيمَنَ^(٥) أَبْنُ أَنُوشَ^(٦) وَيَقُولُ يَا نَشَ بْنُ شِيثَ بْنُ آدَمَ

١ — الْإِزْدَهَاقُ: قَالَ بِفِي الدَّائِرَةِ: « إِنَّهُ بِصَادِ بَيْنِ السِّينِ وَالْكَافِ وَخَاءَ قَرِيبَةٍ مِنَ الْهَاءِ وَكَافٍ قَرِيبَةٍ مِنَ الْقَافِ ، وَمِنْهُ اشْتَقَ أَسْمَهُ الْعَرَبِيُّ أَيُّ الضَّحَّاكِ » وَكَتَبَهُ بِالْإِلَاتِيَّةِ هَكُذا Izdahac وَهُوَ مَلِكُ مَلُوكِ الْفَرَسِ مِنَ الطِّبْقَةِ الْأَوَّلِ رَاجِعُ الدَّائِرَةِ (١١—١٢٢) وَقَالَ فَتُ: « وَتَزَعَّمُ الْفَرَسُ إِنْ دَهْ أَكْ وَمَعْنَاهُ الضَّحَّاكُ » اَنْظُرْهُ (٧—١٥٧) وَتَأْمَلْ مَا قَالَهُ الْبَسْتَانِيُّ مِنْ أَنَّ الْزَّايِ بَيْنَ السِّينِ وَالْكَافِ فَهُوَ غَيْرُ مَعْمُودٍ . وَفِي طِّوَّالِ الْعَرَبِ تَسْمِيَةُ الضَّحَّاكِ فَتَجْعَلُ الْحَرْفَ الَّذِي بَيْنَ السِّينِ وَالْزَّايِ فِي الْفَارَسِيَّةِ ضَادًا وَالْهَاءَ حَاءَ وَالْقَافُ كَافًا اَنْظُرْهُ (٩٨—١) وَبِعِنْدِهِ ضَبْطُهُ الْمُؤَنَّفُ (١٥٥—١)

٢ — مَتْوَشَلْخُ: هَكُذا وَرَدَ بِالْخَاءِ وَالْتَّاءِ الْمُثَنَّاهُ فِي نُسْخَةِ الْمُؤَنَّفِ وَهَكُذا فِي د (١—١٠٠) وَط (٨٦—٨٧) وَوُضِعَ فِي الْخَاءِ وَالْتَّاءِ مَعَ حَكَايَةِ التَّاءِ الْمُثَنَّاهِ (١—٩) وَوُقُوعُ فِي عِنْدِ الْمُثَنَّاهِ وَالْخَاءِ أَيْضًا (مِنْ ١٠—١٣) أَمَّا فِي كَدْفَدْ ذَكْرُ الْمُثَنَّاهِ وَالْخَاءِ مَضْبُوطًا هَكُذا: مَتْوَشَلْخ (تَك٥: ٢٦)

٣ — يَرِدُ: هَكُذا ضَبْطُهُ فِي قِ وَهُوَ بِهَذِهِ الصِّيَغَةِ فِي فِي إِلَّا أَنَّهُ حَكَ فِي إِعْجَامِ الدَّالِ (٩—١) وَكَذَلِكَ فِي د (١—١٠٠) وَفِي ط « يَرِدُ وَبِعِنْدِهِمْ يَقُولُ يَارِدُ (٨٥—١) وَحَكَ أَيْضًا فِي ت (٥٠—٥٠) نَقْلًّا عَنِ الْبَرْمَوِيِّ أَنَّهُ يَقُولُ فِيهِ يَارِدُ وَالْيَرِدُ . وَفِي كَدْ « وَوَلَدُهُ يَارِدُ » (تَك٥—١٥) ٤ — هَكُذا هُوَ فِي د وَ ط وَقِ وَوْقَعُ فِي عِنْدِهِ مَهْلَائِيلَ^(٧) (مِنْ ١٠) وَفِي كَدْ « مَهْلَائِيلَ » (تَك٥—١٥)

٥ — هَكُذا فِي د وَكَافًا ضَبْطُهُ مَعَ الْمَدِ فِي كَدْ (تَك٥—١٢) وَضَبْطُهُ فِي قِ بِفَتْحِ الْقَافِ وَمَدِ الْتَّوْنِ الْأَوَّلِ وَكَذَلِكَ هُوَ عِنْدَ فِي د وَ ط وَقِ وَعِنْدِهِ الْكَلِيُّ الْمَقْرِيُّ فِي كِتْبَ الْأَسْرَارِ قَالَ فِي ت: « قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ اَبِي الدُّرْوزِ : وَيَقُولُ قِينُ بِاسْقَاطِ الْأَلْفِ » (أَيْ كَاعِنَدِ الْمُؤَنَّفِ) أَمَّا قَائِنُ فَقَالَ فِي قِ إِنَّهُ أَبْنُ لَادِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ فِي ت: « إِنَّهُ أَنْقَرِضُ »

٦ — قَالَ فِي ت: « أَنُوشَ كَصْبُورُ وَيَقُولُ يَا نَشَ كَصَاحِبِ وَآدَمَ وَيَقُولُ إِنُوسُ بَكْسِرُ الْهَمْزَةِ بِعِنْدِهِ إِنْسَانٌ وَهُوَ مِنَ الْمُسْتَدِرِكِ عَلَى الْقَامِسِ وَإِنْ كَانَ ذَكْرُهُ فِي مَادَةِ (قِينِ) إِلَّا أَنَّ النَّاشرَ ضَبْطَهُ بِفِيمِ الْهَمْزَةِ وَهُوَ غَلْطٌ كَيْفَيْمِ مِنْ كَلَامِ ت وَضَبْطَ كَدْ (تَك٥—٩)

ومعنى شيت : عطية الله . هكذا نسبه ابن اسحق وغيره من الائمة وكذا وقع
في التوراة نسبة^(١) وليس فيه اختلاف بين الائمة

وقيل ابن اسحق أن أخنوح الواقع اسمه في هذا النسب هو إدريس النبي
صلوات الله عليه ، وهو خلاف ما عليه الاكثر من النساين ، فإن إدريس عندهم
ليس بجحد لزوج ، ولا في عمود نسبة . وقد زعم الحكفاء الأقدمون يصان إدريس
هو هرمس^(٢) المشهور بالامامة في الحكمة عندهم .
وكذلك يقال إن الصابئة من ولد صابي بن لا مك وهو أخو نوح عليه السلام .
وقيل إن صابي متول شقيق جده .

سبب الخلاف في ضبط الاسماء
واعلم أن الخلاف الذي في ضبط هذه الأسماء إنما عرض في مخارج الحروف
فإن هذه الأسماء إنما أخذها العرب من أهل التوراة، ومخارج الحروف في لغتهم
غير مخارجها في لغة العرب، فإذا وقع الحرف متوسطاً بين حرفين من لغة العرب
فترده العرب تارة إلى هذا وتارة إلى هذا . وكذلك إشباع الحركات قد تختلف العرب
إذا قلت كلام العجم

فن هنا اختلف الضبطة في هذه الأسماء . واعلم أن الفرس والهند لا يعرفون
الطاوفان وبعض الفرس يقولون كان يبابل فقط . واعلم أن آدم هو كيو مرث^(٣)
وهو نهاية نسبهم فيما يزعمون ، وأن أفراد دون الملك في آبائهم هو نوح ، وأنه بعث
لإزدھاق ، وهو الصھاك ، فسلبه الملك وغله كا يذکر بعد في أخبارهم

١ — انظر كذلك (تك ٥ - ٩)

٢ — هرمس كزبرج ولفظه أرميس ويسمى عند اليونانيين اطرمين وعنه العرب ادريس
وعند العبرانيين أخنوح وإياهم تبع ابن اسحاق ونسب في الدائرة هذا القول للعرب ثم قال
« وفرق قوم بين ادريس وأخنوح مع ما يرى من الفرق بين بين ترجت بهما » انظره (٦٢١ - ٦٢٦)
وكذلك في مادة أخنوح (٢ - ٦٣٩)

٣ — هكذا هو بالكاف عدد المؤلف وهو عند ب في الدائرة بالجيم (٤ - ٧٣٣) وكذلك هو
عند ط (١ - ٩٧) وعند ف بالحاء (١ - ١٠) وجاء في طبقات الامم لصادع (ص ٢٣)
بعد ما حكى تبازع القوم في تاريخ الفرس ما ياتي « وأصبح ما قبل في ذلك أن من ابتداء ملك
(كيومرث) بن أميم بن لوز بن سام بن نوح أبا الفرس كلها الذي هو عندهم آدم أبو البشر
إلى ابتداء ملك (متواشر) أول ملوك الطبقة الثانية من ملوك الفرس نحو ألف سنة كاملة » ونقل
المؤلف (ص ٤) عن م انه ضبطه بكاف أول الاسم قبل الباء المشتارة من أسفل وعن ض بحيم مكان
الكاف ثم قال : والظاهر ان الحرف بين الجيم والكاف

REPORT

SEARCH RECORD

Volume?	Not on Shelf:	Date	By	Time
Date Due:	Bindery:			
Faculty:	Not in Shelf List:			
Seminar:	R.B.R.:			
Department:				

OVERDUE RECORD

Returned:	Notice Sent:	
Fine:		
Bill Number:		

CALL NUMBER:

Time Due:

Date Due:

Author

Title

Vol.

Date of Periodical

Signature in Full

I agree to comply with the posted library regulations.

Univ. Status

Street

City

Zone No.

وقد ترجح صحة هذه الأُنساب من التوراة، وكذلك قصص الأنبياء الأقدمين
إذ أخذت عن مسلمي يهودا، ومن نسخ صحيحة من التوراة يغلب على الفان صحتها.
وقد وقعت العناية في التوراة بحسب موسى عليه السلام وإسرائيل وشعوب
الأنباط ونسب ما بينهم وبين آدم صلوات الله عليه .
والنسب والتقصص أمر لا يدخله النسخ فلم يبق إلا تحرى النسخ الصحيحة
والنقل المعتبر

تحريف التوراة

وأما ما يقال من أن علماءهم بدلووا مواضع من التوراة بحسب أغراضهم في ديانتهم
فقد قال ابن عباس على ما قيل عنه البخاري في صحيحه : « إن ذلك بعيد » وقال :
« معاذ الله أن تعمد أمّة من الأمم إلى كتابها المنزّل على نبّيه فتبطله » أو ما في معناه .
قال : « وإنما بدلوه وحرفوه بالتأويل » ويشهد لذلك قوله تعالى : « وعندهم
التوراة فيها حكم الله » ولو بدلوها من التوراة لفاظها لم يكن عندهم التوراة التي فيها
حكم الله . وما وقع في القرآن الكريم من نسبة التحريف والتبدل فيها اليهم فانما المعنى
به التأويل .

اللهم إلا أن يطرقها التبدل في الكلمات على طريق الغفلة وعدم الضبط
وتحريف من لا يحسن الكتابة بنسخها فذلك يمكن في العادة لاسيما وملوكهم قد
ذهب وجماعتهم انتشرت في الآفاق واستوى الضابط منهم وغير الضابط ، والعالم
والجاهل ، ولم يكن وازع يحفظ لهم ذلك لذهاب القدرة بذهاب الملك ، فتطرق من
أجل ذلك إلى صحف التوراة في الغالب تبدل وتحريف غير معتمد من علمائهم
وأحبارهم ، ويمكن مع ذلك الوقوف على الصحيح منها إذا تحرى القاصد لذلك
بالبحث عنه

أعقاب نوح

ثم اتفق النسايون وقلة المفسرين ، على أن ولد نوح الذين تفرعت الأمم منهم
ثلاثة : سام وحام ويافت^(١) وقد وقع ذكرهم^(٢) في التوراة . وأن يافت أكابرهم
وحام الأصغر ، وسام الأوسط .

١ — ضبطناه بكسر الفاء متبوعين في وقع في كمد مضبوطا بالفتح

٢ — راجع تلك ١٠ - ١

وخرج الطبرى (١) في الباب أحاديث مرفوعة بمثل ذلك ، وأن سام أبو العرب ، ويافت أبو الروم ، وحام أبو الحبس والزنج ، وفي بعضها السودان ، وفي بعضها : سام أبو العرب وفارس والروم ، ويافت أبو الترك والصقالبة وأجاجوج وأجاجوج ، وحام أبو القبط والسودان والبربر ، ومثله عن ابن المسب و وهب بن منه

وهذه الأحاديث وإن صحت فاما الانساب فيها مجملة ، ولا بد من قل ما ذكره المحققون في تفريع أنساب الأمم من هؤلاء الثلاثة واحداً واحداً . وكذلك قل الطبرى (٢) أنه كان لنوح ولد اسمه كنعان (٣) وهو الذي هلك في الطوفان قال وتسميه العرب يام (٤) وأخر مات قبل الطوفان اسمه عابر ، وقال هشام كان له ولد اسمه بو ناطر (٥) والعقب إنما هو من ثلاثة ، على ما أجمع عليه الناس وصحت به الأخبار .

الساميون فأما سام فمن ولده العرب على اختلافهم ، وأبراهيم وبنوه صلوات الله عليهم باتفاق النساين ، والخلاف بينهم إنما هو في تفارييع ذلك أو في نسب غير العرب إلى سام ، فالذى قله ابن اسحق أن سام بن نوح كان له من الولد خمسة وهم أربعة ولاوذ (٦) وإرام وأشود وغلسم ، وكذا وقع ذكر هذه الخمسة في التوراة . وان بني أشود هم أهل الموصل ، وبني غليم أهل خوزستان ، ومنها الاهاواز . ولم يذكر في التوراة ولد لاوذ ، وقال ابن اسحق : وكان للاؤذ أربعة من الولد هم طسم وعميلق وجرجان وفارس ، قال : ومن العمالق أمة جسام فهم بنو هف (٧) وبنو رهزان وبنو مطر وبنو الازرق . و منهم بديل وراحل وغفار ، و منهم الكلعانيون وبرايرة الشام وفراعنة

١— راجع ١ - ٩٧ من التاريخ

٢— راجع ص ٩٧ أيضاً

٣— قال في ت : قال شيخنا : وكنعان صريح المصنف انه بالفتح وجذب بعضهم بان الأفضل فيه السكير وقد يفتح

٤— منه قول العرب : إنما هم عثما يام

٥— هكذا عند المؤلف وفي كتب التاريخ العربية . والذى في كد (تك . ١٠ - ٢٢) بنوسام علام وأشور وأرفكشاد ولود وإرام

٦— هكذا في الاصل والذى في ط ١ - ١٠٣ « منهم بنو هف وسعد بن هزان وبن معطر وبنو الازرق وأهل نجد منهم بديل وراحل وغفار » بالغين لا بالظاء كما هو عند المؤلف

مصر ، وعن غير ابن اسحق أن عبد بن ضخم وأميم^(١) من ولد لاوذ

قال ابن اسحق : وكانت طسم والعاليق وأميم وجاسم يتكلمون بالعربية ، وفارس
يجاورونهم إلى المشرق وينكلمون بالفارسية . قال : وولد إرم عوص وكابر^(٢)

وعبيل ، ومن ولد عوص عاد ومزلمهم بالرمال والاحقاف إلى حضرموت ، ومن
ولد كابر ثود وجديس ، ومنزل ثود بالحجر بين الشام والهزار . وقال هشام بن

الكلبي^(٣) عبيل بن عوص أخو عاد

وقال ابن حزم عن قدماء النسايين : إن لاوذ هو ابن إرم بن سام أخو عوص
وكابر ، قال فعلى هذا يكون جديس وثود أخرين ، وطسم وعملاق أخرين ، أبناء

عم لحام^(٤) وكاهم بنو عم عاد ، قال ويد كرون أن عبد بن ضخم بن إرم وأن أميم
ابن لاوذ بن إرم ، قال الطبرى : « وفهم الله لسان العربية عاداً وثوداً وعبيلاً وطسم
وجديساً وأميماً وعليقاً . وهم العرب العاربة » وربما يقال إن من العرب العاربة يقطن^(٥)

أيضاً ، ويسمون أيضاً العرب البائدة ولم يبق على وجه الأرض منهم أحد

قال وكان يقال : عاد إرم ، فلما هلكوا قيل : ثود إرم ، ثم هلكوا فقيل لسائز ولد

إرم : إرمان وهو النبط

وقال هشام بن محمد الكلبي : إن النبط بنو نبيط بن ماش بن إرم ، والسريان

بنو سريان بن نبط وذكر أيضاً أن فارس من ولد أشود بن سام وقال فيه :

فارس بن طيراش بن أشود . وقيل إنهم من أميم بن لاوذ وقيل بن غليم .

١— أميم قال في ض : « بفتح الباءة وكسر الميم ، وضم الباءة وفتح الميم وهو أكثر

ووُجِدَتْ بخط بعض المشاهير أميم بتشديد الميم » ونقله المؤلف من ٨٢ من هذا الجزء

٢— كابر هو بفتح الثناء المثلثة كما ضبطه في كد (نك ١٠ - ٢٢) نعم هو فيه بالجيم ووقع

عند ط (١ - ١٠٣) بالفowن فلاشك أن هذا الحرف هو الذي يسميه المؤلف بالقاف المقودة .

٣— عبيل كمير كما في ق هو ابن عوص بن إرم بن سام ، فيتنق مع ابن الكلبي وفي ض

عبد بن مهلايل بن عوص بن عملاق بن لاوذ بن إرم . وبهذا عبيل هم الذين سكروا الجحنة

أرجحفت بهم السبيل فسميت الجحنة

٤— تأمل هذا فإنه لا يصح أن يكون حام ابن عم اطسم وعملاق لأنهما من سلالة أخيه

٥— الذي في (كد نك ١٠ - ٢٩) يقطنان بالأشباع وهذا هو المناسب لتعريفه بقطن

كما يقوله المؤلف

وفي التوراة ذكر^(١) ملك الاهواز ، واسمها كرد ، لامعرو ، من بني غليم ، والاهواز متصلة ببلاد فارس ، فلعمل هذا القائل ظن أن أهـل أهواز هـم فارس . وال الصحيح أنهم من ولد يافتـ كـا يـذـ كـرـ

وقال أيضا إن البربر من ولد عمليق بن لاوذـأـنـهمـ بـنـوـ تـمـيلـةـ منـ مـأـربـ بـنـ قـارـانـ ابنـ عـمـروـ بـنـ عـمـليـقـ ، والـصـحـيـحـ أـنـهـمـ مـنـ كـنـعـانـ بـنـ حـامـ كـا يـذـ كـرـ وـذـكـرـ فيـ التـورـاةـ وـلـدـ إـرـمـ أـرـبـعـةـ : عـوـصـ وـكـلـرـ وـماـشـ وـيـقـالـ مـشـحـ وـالـرـابـ حـوـلـ^(٢) وـلـمـ يـقـعـ عـنـدـ بـنـ اـسـرـائـيلـ فـيـ تـفـسـيرـهـ ذـاـ شـىـ ، إـلـاـ أـنـ الـجـراـمـةـ مـنـ وـلـدـ كـلـرـ .

وقد قيل إن الكلـدـ والـدـيـلـ منـ العـرـبـ وـهـوـ قـوـلـ مـرـغـوبـ عـنـهـ وقالـ ابنـ سـعـيدـ : كـانـ لـأـشـوـذـ أـرـبـعـةـ مـنـ الـوـلـدـ إـيـرـانـ وـنـبـيـطـ وـجـرـمـوـقـ وـبـاسـلـ ، فـنـ إـيـرـانـ الـفـرـسـ وـالـكـلـدـ وـالـخـزـرـ ، وـمـنـ نـبـيـطـ الـبـنـطـ وـالـسـرـيـانـ ، وـمـنـ جـرـمـوـقـ الـجـرـامـةـ وـأـهـلـ الـمـوـصـلـ وـمـنـ بـاسـلـ الـدـيـلـ وـأـهـلـ الـجـبـلـ . قالـ الطـبـرـىـ : وـمـنـ وـلـدـ أـرـخـشـدـ الـعـبـرـانـيـونـ وـبـنـوـ عـاـبـرـ بـنـ شـالـخـ بـنـ أـرـخـشـدـ وـهـكـذـاـ نـسـبـهـ فـيـ التـورـاةـ^(٣) وـفـيـ غـيـرـهـ أـنـ شـالـخـ بـنـ قـيـنـ بـنـ أـرـخـشـدـ وـإـنـاـ لـمـ يـذـكـرـ قـيـنـ فـيـ التـورـاةـ لـأـنـهـ كـانـ سـاحـرـاـ وـادـعـيـ الـأـلـوـهـيـةـ

وـعـنـدـ بـعـضـهـمـ أـنـ المـرـؤـذـ مـنـ وـلـدـ أـرـخـشـدـ وـهـوـ ضـعـيفـ وـفـيـ التـورـاةـ أـنـ عـاـبـرـ وـلـدـ اـثـنـيـنـ مـنـ الـوـلـدـ هـمـ فـالـعـ وـيـقـطـنـ^(٤) وـعـنـدـ الـحـقـقـيـنـ مـنـ النـسـابـةـ أـنـ يـقـطـنـ هـوـ قـحـطـانـ ، عـرـبـتـهـ الـعـرـبـ هـكـذـاـ .

وـمـنـ فـالـعـ اـبـرـاهـيمـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـشـعـوبـهـ وـيـأـقـيـ ذـكـرـهـ وـمـنـ يـقـطـنـ شـعـوبـ كـثـيـرـةـ فـيـ التـورـاةـ ذـكـرـ ثـلـاثـةـ مـنـ الـوـلـدـ لـهـ وـهـمـ الـمـوـذـادـ وـمـعـرـبـهـ وـمـضـاضـ^(٥) وـهـمـ جـرـهـمـ . وـإـرـمـ ، وـهـمـ حـضـورـ^(٦)

١— الذي في كـدـ (تـكـ ١٤ - ١٥) « وـكـذـاـ لـعـوـمـرـ مـلـكـ عـيـلامـ »

٢— (تـكـ ١٠ - ٢٣)

٣— (تـكـ ١١ : ١١ : ١٢ : ١٣) اـسـكـنـ فـيـهـ شـالـخـ بـالـخـاءـ الـمـهـمـلـةـ لـاـ خـاءـ

٤— (تـكـ ١٠ - ٢٥)

٥— الذي في كـدـ (هوـ الـمـوـدـادـ) وـالـمـضـاضـ هـذـاـ هـوـ جـدـ مـلـوـكـ جـرـهـمـ وـكـانـ مـلـكـهـمـ حينـ قـدـمـواـ إـلـىـ مـكـةـ الـحـارـثـ بـنـ مـضـاضـ قـالـ ابنـ سـعـيدـ : وـجـرـهـمـ أـمـتـانـ : أـمـةـ عـلـىـ عـهـدـ عـادـ وـأـمـةـ مـنـ وـلـدـ جـرـهـمـ بـنـ قـحـطـانـ . وـلـاـ مـلـكـ يـعـربـ بـنـ قـحـطـانـ الـيـنـ مـلـكـ أـخـوـهـ جـرـهـمـ الـجـازـ وـمـثـلـهـ فـيـ فـ

٦— حـضـورـ كـصـبـورـ ضـبـطـهـ فـيـ تـ وـيـاـ

وسالف (١) وهو أهل السُّنَّةُ ، وسما . وهم أهل المين من حمير والتباعة . وكهان
وهدر ماوت وهم حضرموت هؤلاء خمسة ، وثمانية أخرى نقل أسماءهم وهي عبرانية
ولم تقف على تفسير شيء منها ولا يعلم من أى البطون هم ، وهم ياراح وأوزال ودِفلا
وعوَّال وأفيابل وأيوفير وحويلا ويوافاف (٢)

وعند النسايين أن جرهم من ولد يقطن فلا أدرى من أئبهم (٣) وقال هشام بن
الكلبي إن الهند والسند من نوافير بن يقطن (٤) والله أعلم

١— الذي في كد: شالف . وقال يا : السلف بفتح أوله وكسر ثانية بوزن الصدف وقيل السلف
بوزن العرد وهذا قبيلتان قد يمتاز من قبائل المين . وقال هشام بن محمد ولد يقطن وقيل يقطنان
أبن عامر (كذا وهو عابر) بن صالح بن أرفخشش بن سام بن نوح (الموزاد) وسالف وهم
السلف وهو الذي نسب دمشق وحضرموت وقد سمي بالسلف مخلاف بالمين ... والسلف من
الارض جمع سلفة وهي الكرة المسوأة » فلم يل المؤلف جمع السلف على سلفات كما كان في قال :
« السلف كفرد بطن من ذي الكلاع : فكتب عليه ت : والذي في انساب أبي عبيد لما سرد
قبائل ذي الكلاع قال : وسلفة . فكان السلف جمه فتامل . وقال في السبايك من ١٦ السلف
بضم السين وفتح اللام بطن من بني قحطان ويقال لهم أيضا بني السلفان بكر السين وسكون
اللام والسلف في الاصل واحد أولاد الحجل والسلفان جمعهم فسميت بذلك القبيلة على سيل النقل .
٢ — نس كد (تك ١٠ - ٢٦ - ٢٨) ويقطنان ولد الموداد وشالف وحضرموت ويارح
وهدوران وأوزال ودقنه وعوبال وأي مایل وشبا وأوفيروخوبلة ويوباب جميع هؤلاء بنو يقطنان
فتامله مع نقل المؤلف

٣— من كلام ابن سعيد وفالمشار إليه في تعليق رقم ١١ يعلم جرهم من أي ولد يقطنان هم

٤— كذا في ج نوافير وهو أوفير في لفظ كد السابق وأيوفير عند المؤلف قبل

3

159

一

二

四

一〇

— ३

1

二

- 13 -

- 19 -

— १५ —

— 18 —

٦٣

شَفَارَ رَاجِلٌ بُشَيلٌ بِهِزَانٍ هَفْ مَطْرَ الْأَزْرَقْ

بِطْ الْمَهْلِ كُوْدَفُونْ حَزَرْ جَالِمْ عَمْوْ كَنْفَانْدَرْ عَنْدَ حَدِيسْ مَعْدُودْ جَرْمُوقْ

10

جرموق نبیط بابل ایران طسم قارس عملیق جوزجان امیر حول کار عویص ماش علیل عبدالخان

卷之三

1

卷二

وأما يافت فن ولده الترك والصين والصفالية وأيوجوج وأماجوج باتفاق من النساء وفي آخرين خلاف كا يذكر ، وكان له من الولد على ما وقع في التوراة سبعة وهم كومر وياأن وماذاي وماوغوغ وقطوبال وماشخ وطيراش ، وعددهم ابن اسحق هكذا ، وحذف ماذاي ولم يذكر كومر ، وتوزع ما وأشيان وريغاث . هكذا في نص التوراة (١)

ووقع في الإسرائييليات أن توغرما هم الخزر وأن أشيان هم الصفالية وأن ريفاث هم الأفريقي ويقال لهم برنسوس ، والخزر هم التركان ، وشعوب الترك كا لهم من بني كومر ، ولم يذكروا من أي الثالثة هم ، والظاهر أنهم من توغرما . ونسبهم ابن سعيد إلى الترك بن عامور بن سوويل بن يافت . والظاهر أنه غلط ، وأن عامور هو كومر صحف عليه ، وهم أجناس كثيرة منهم الطغز غز (٢) وهم التبر واريلطا ، وكانوا بأرض طمغاج (٣) والخزليقية والفر الذين كان منهم السلاجوقية والهبياطلة الذين كان منهم انخلج ويقال للهبياطلة الصند أضاوه من أجناس الترك النور والخزر والفتحجاق (٤) ويقال الخفشار و منهم ياك والعلان ويقال لأن (٥) ومنهم الشركس (٦) وأركش . ومن ماوغوغ عند الإسرائييليين يأجوج وأماجوج وقال ابن اسحق إنهم من كومر . ومن ماذاي الديلم ويسمون في اللسان العبراني ماهان ومنهم أيضا هداون وجعلهم بعض الإسرائييليين من بني هداون بن يافت وعد هداون ثامنا للسبعة المذكورين من ولده . وأاما ياأن واسمها يواناف فعنده الإسرائييليين أنه كان له من الولد أربعة وهم داود واليشا

١— نفس كد (تك ١٠ - ٣) « بنو يافت جومر وأماجوج وماذاي وياأن وتوبال وماشك وتياس وبنو جومر : اشكنازار وريغاث وتجرمي »

٢— كان في ج الطفlez غز

٣— هكذا في س (٤ - ٣٠٧) ووقع في ف طوغاغ

٤— في ياء - ٧ - العلان آخره نون بلاد واسعة في أطراف أرمينية قرب باب الباب

مجاور للخزر والعلامة يغططون فيهم فيقولون علان وهم نصارى تحجب منهم عيد أجلاف

٥— هكذا هو بالفاء في كثير من الكتب ووقع في ش القبعاق بالباء ٤ - ٥١ وغيرها

والظاهر أنه بالباء الفارسية

٦— شركس أو جركس أو سركيسيا

وَكَيْتَمٌ^(١) وَتَرْشِيشٌ ، وَأَنْ كَيْتَمْ مِنْ هُؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ هُوَ أَبُو الْرَّومِ وَالْبَاقِي يُونَانُ وَأَنْ تَرْشِيشُ أَهْلَ طَرْسُوسَ .

وَأَمَا قُطُولِبَال فَهُمْ أَهْلُ الصِّينِ مِنَ الْمَشْرُقِ وَالْأَمَانِ مِنَ الْمَغْرِبِ ، وَيَقَالُ إِنَّ أَهْلَ إِفْرِيقِيَّةِ قَبْلِ الْبَرْبَرِ مِنْهُمْ وَإِنَّ الْأَفْرَنجَ أَيْضًا مِنْهُمْ ، وَيَقَالُ أَيْضًا إِنَّ أَهْلَ الْأَنْدَلُسِ قَدِيمًا مِنْهُمْ

وَأَمَا مَا شَخَّ فَكَانَ وَلَدَهُ عِنْدَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ بِخُرَاسَانَ وَقَدْ افْرَضُوا هَذَا الْعَهْدَ فِيهَا يَظْهُرُ وَعِنْدَ بَعْضِ النَّسَائِينَ أَنَّ الْأَشْبَانَ مِنْهُمْ

وَأَمَارَ طِيرَاشَ فَهُمْ الْفَرْسَ عِنْدَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ وَرَبِّا قَالَ غَيْرُهُمْ إِنَّهُمْ مِنْ كُوْمَرٍ ، وَإِنَّ الْخَزَرَ وَالْتُّرْكَ مِنْ طِيرَاشٍ وَإِنَّ الصَّفَالِبَةَ وَرُجَانَ وَالْأَشْبَانَ مِنْ يَاوَانَ وَإِنَّ يَاجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِنْ كُوْمَرٍ ، وَهُنَّ كَاهِنَاتٌ مِنْ أَعْمَمٍ بَعِيدَةٍ عَنِ الصَّوَابِ وَقَالَ هِرُوشِيوُشُ مُؤْرِخُ الْرَّومِ : إِنَّ الْقَوْطَ وَالْأَلْطَانِيِّينَ مِنْ مَاغُوغَ وَهَذَا آخِرُ الْكَلَامِ فِي أَنْسَابِ يَافَثِ

— هَكَذَا هُوَ بِتَقْدِيمِ الْبَاءِ عَلَى التَّاءِ فِي كِتَابِ التَّوَارِيخِ الْعَرَبِيَّةِ وَعِنْدَ الْمُؤْلِفِ فِي مَوَاضِعِ الَّذِي فِي كِتَابِ تِكْ ١٠ — «كَيْتَمٌ»

أولاد يافث

(١) عدد السويد في البالك الذهبي زاد على ما في جنوب المؤلف بسبعين مراجعته . من ١٣ - ١٢

أولاد حام

وأما حام فن ولده السودان والهند والستن والقبط وكنعان بالاتفاق ، وفي آخرين خلاف نذكره ، وكان له على ما وقع في التوراة أربعة من الولد ، وهم : مصر ، ويقول بعضهم مصر ايم ، وكنعان وكوش وفوط^(١) فن ولد مصر عند الاسرائيليين وفروسهم وكسلو حم ، ووقع في التوراة فلاشين^(٢) منها مما لم يتعين من أحددهما ، وبني فلاشين^(٣) الذين كان منهم جالوت . ومن ولد مصر عندهم كفتورع ويقولون هم أهل ديماط . ووقع الأقلوس ابن اخت قبطش^(٤) الذي خرب القدس في الجلوة الكبرى على اليهود ، قال إن كفتورع^(٥) هو قبطي ، ويظهر من هذه الصيغة أنهم القبط ، لما بين الأسمين من الشبه ، ومن ولد مصر غنائم ، وكان لهم نواحي اسكندرية ، وهم أيضاً بفتح حم ولوديم وهابيم ، ولم يقع علينا تفسير هذه الأسماء .

وأما كنعان بن حام فذكر من ولده في التوراة أحد عشر ، منهم صيدون ، وثم ناحية صيدا ، وإيموري^(٦) وركساس^(٧) ، وكانوا بالشام ، وانتقلوا عندما غلبهم عليه يوشع إلى إفريقيا فأقاموا بها . ومن كنعان أيضاً بيوسا^(٨) وكانوا يسيط

١ — هكذا وقع هنا بالفاء وهو كذلك في كد وسيق للمؤلف في مواضع بالفاف وهو كذلك في كتب التواريخ العربية وفي ت ٥ - ٢٠٠
٢ — تك ١٠ - ١٤ « فلشتم »

٣ — الذي في كد « ومصر ايم ولد لوديم وعنائهم وهابيم وفتح حم وفروسهم وكسلوجم الذين خرج منهم فلشتم وكفتورع » فتضادهان كلام فلشتم وكفتورع خرج من فرسوسهم وكسلوجم دون تعين من أيهما خرج وهو منابر لما ذكره المؤلف أعلا عنهم في كفتورع أنظر تك ١٣ : ١٠

٤ — التصحح من دال ١ - ٣٨ ووك ١ - ١٤٢ وع ٣٥ - ١١٧ - ١١٨ وداثرة المعرف لوجدى ٤ - ٤٤٨ وأيضاً المؤلف في الفصل المتعلق ببني اسرائيل ان الجلوة الكبرى كانت على يد طبتش انظره من ١١٦ وما بعدها وفي ب طيطوس بالباء في الاول والسين في الآخر ٦ - ٩٢٩٢ - ٧٨ في وهج من ٥٠٧ نعم يبلغى التنبه إلى غلط وقع فيه ب في مدة حكم طيطوس هذا ٩ - ٧٨ حيث قال انه ولد من سنة ٧٩ إلى سنة ٨٨ مع انتهاء سنة ٨١ كما يمرف من جميع كتب التاريخ القديم وقد غلط وجدى حيث قال انه مات سنة ٨٠

٥ — جاء عند المؤلف ٧ من هذا الجزء « وعند بعضهم انهم من كفتورع بن قبطاين ومتنه القبط » أنظره

٦ — تك ١٠ الاموري

٧ — تك الجرجاني

٨ — تك البيومي

المقدس وهربو أمام داود عليه السلام ، حين غلبهم عليه إلى إفريقيا والمغرب ، وأقاموا بها . والظاهر أن البربر من هؤلاء المتنقلين أولاً وأخراً ، إلا أن المحققين من نسبتهم على أنهم من ولد مازيغ بن كنعان ، فلعل مازيغ ينتمي إلى هؤلاء . ومن كنعان أيضاً حيث ^(١) الذين كان ملكهم عوج بن عناق ^(٢) ومنهم عرفان ^(٣) وأروادى ورخوي ^(٤) ولم ينالبسان : وسبا وهم طرابلس . وضمارى ^(٥) وهم حمص . وحاجا وهم نطاكيه ، وكانت تسمى حاتا باسمهم .

وأما كوش بن حام فقد ذكر له في التوراة خمسة من الولدوهم : سغتما ^(٦) وسبا وجويلا ^(٧) ويرغما وسفحا ^(٨) ومن ولدر عكمشا أو ^(٩) وهم السند . ودادان وهم الهند . وفيها أن البربر من ولد كوش ولم يعيشه ، وفي تفاسيرها أن جويلا زوجة لهم أهل برقة . وأما أهل العين فمن ولد سبا . وأما قوط فعنده كثرة الأسرائيليين أن القبط منهم . ونقل الطبرى عن ابن اسحق أن الهند والسند والحبشة من بني السودان من ولد كوش ، وأن النوبة وفرنان وزاغوة ^(١٠) والزنج منهم من كنعان ، وقال ابن سعيد : أجناس السودان كلهم من ولد حام . ونسب ثلاثة منهم إلى ثلاثة

١ — تلك حثا ويقال حيثا والارتفاع أنهم هم الحثيون المذكورون في كد

٢ — قال في «عوج بن عوق بضم بعده مارجل ولد في منزل آدم فعاش إلى زمن موسى وذكر من عظم خلقه شناعة» وقال في مادة ع وق : عوق كنوح والد عوج الطويل ومن قال عوج بن عوق فقد أخطأ قال ت «وهذا الذي خطأده هو المشهور على الآلسنة قال شيخنا وزعم قوم من حفاظ التواريخ أن عقى هي أم عوج وعوق أبوه فلا خطأ ولا غلط وفي شعر عزالة الدمشقي المذكور في بدائع البدائة المتوفى سنة ٥٦٧

أعور الدجال يمشي خلف عوج بن عناق

وهو ناقة عارف

٣ — تلك العرفى

٤ — تلك جوى

٥ — تلك «الصمارى» بالصاد المثلثة

٦ — تلك سبتة أو سبتا ولعل الأصل بين الباء والفاء

٧ — تلك حويلة

٨ — تلك سبتاكا

٩ — تلك شبا

١٠ — قال المعري في زغاوة :

بسع إماء من زغاوة زوجت من الروح في فمك سبعة أعبد

من ولده غير هؤلاء : الحبشة إلى حَبْشَن ، والنوبة إلى نوابة أو نوى (؟) والزنج إلى زنج . ولم يسم أحداً من آباء الأجناس الباقية . وهؤلاء، الثلاثة الذين ذُكروا لم يعرفوا من ولد حام ، فلعلهم من أعقابهم ، أو لعلها أسماء أجناس

وقال هشام بن محمد الكلبي : إن المروذهو ابن كوش بن كنعان ، وقال هروشيوش مؤرخ الروم : إن سبا وأهل افريقيا يعني البربر من جوila بن كوش ، ويسمى يضول ، وهذا والله أعلم غلط ، لانه من أن يضول في التوراة من ولد يافث ، ولذلك ذكر أن حبشة المغرب من دادان بن رعما من القبط من ولد مصر بن حام بنو قبط ابن لاب بن مصر

اتهى الكلام في بني حام . وهذا آخر الكلام في أنساب أمم العالم على الجملة ، واختلاف الذي في تفاصيلها يذكر في أماكنه . والله ولـى العون والتوفيق

أولاد

علم بن نوح

دُوش

كعنان

مضر بيم

- ٢٠ -

هَلَّا بِنْفُوْجِمْ نُودِمْ مَكْلُومْ فَرُوسِمْ فُوْطْ كَنْبُونْ شَنْبِيمْ
 هَلَّا خَارِي أَرْوَادِي مَازِنْغْ عَرْقَانْ آمُورِي كَرْسَاشْ يِيُوسَا صِيدُونْ بِيجْ بِحُونِي

بربر

جَنْدَل

سَهْنَخَا

سَهْنَخَا

سَهْنَخَا

بِرْوَدْ

بِتْبِي

دَدَانْ

(١) عدد الأسر الشيفين العطشى قوهـ. مولـ

المقدمة الثانية

في كيفية وضع الانساب في كتابنا لاهل الدول وغيرهم

كيفية وضع
الانساب في هذا
الكتاب

اعلم أن الانساب تتشعب دائماً ، وذلك أن الرجل قد يكون له من الولد ثلاثة أو أربعة أو أكثر ، ويكون لكل واحد منهم كذلك ، وكل واحد منهم فرع ناشي عن أصل أو فرع ، أو عن فرع فرع . فصارت ثباتاً الأغصان للشجرة ، تكون قاعدة على ساق واحدة ، هي أصلها ، والفرع عن جانبها ، ولكل واحد من الفروع فروع أخرى ، إلى أن تنتهي إلى الغاية . فإذا ذلك اخترنا بعد الكلام على الانساب للأمة وشعوبها أن نضع ذلك على شكل شجرة ، نجمل أصلها وعمود نسبها باسم الأعلم من أولئك الشعوب ، ومن له التقدم عليهم . فيجعل عمود نسبه أصلاً لها ، وتفرع الشعوب الأخرى عن جانبه من كل جهة ، كأنها فروع لتلك الشجرة ، حتى تتصل تلك الانساب عموداً وفروعاً بأصلها الجامع لها ، ظاهرة لعيان في صفحة واحدة ، فترسم في الحال دفعة ، ويكون ذلك أعنوان على تصور الانساب وتشعبها ، فإن الصور الحسية أقرب إلى الارتسام في الحال من المعاني المتعلقة

ثم لما كانت هذه الامم كلها ملوك وسلطان اعتمدنا بالقصد الاول ذكر الملوك منهم في تلك الشجرات ، متصلة أنسابهم إلى الجد الذي يجمعهم ، بعد أن نرسم على كل واحد منهم رتبته في ترتيبهم واحداً بعد واحد بحروف (أ ب ج د) فالالف الاول والباء للثانية والجيم للثالث والدال للرابع والهاء للخامس وهلم جرا ، ونهاية الأجداد لا هل تلك الدولة في الآخر منهم ، ويكون للأول غصون وفروع في كل جهة عنه . فإذا نظرت في الشجرة علمت أنساب الملوك في كل دولة وترتيبهم بتلك الحروف واحداً بعد واحد ، والله أعلم بالصواب .

القول في أجيال (١) العرب وأولياتها

واختلاف طبقاتهم وتعاقبها وأنساب كل طبقة منها

اعلم أن العرب منهم الأمة الراحلة الناجمة، أهل الخيام لسكناتهم، والخليل لرکوبهم، والأئم لكتابهم، يقومون عليها ويقتاتون من ألبانها ويتخذون الدف، والأثاث من أوبارها وأشعارها، ويحملون أثقالهم على ظهورها، يتنازلون حلاوة مفترقة ويتغرون الرزق في غالب أحواهم من القنص وتختطف الناس من السبيل، ويقلبون دائماً في الحالات فراراً من حمارة القيظ تارة وصبار البرد أخرى، وانتجاعاً لماء اعى غنائمهم وارتياضاً لمصالح إبلهم الكفيلة بمعاهم وحمل أثقالهم ودفعهم ومنافعهم. فاختصوا بذلك بسكنى الأقليم الثالث، ما بين البحر المتوسط إلى أقصى اليمن وحدود الهند من المشرق، فعمروا اليمن والحبش ونجداً وتهامة وما وراء ذلك، مما دخلوا إليه في المائة الخامسة، كاذكروه، من مصر وصحاري برقة وتلوا وقسنطينة وإفريقية وزاغا والمغرب الأقصى والسودان، لأشخاص هذه البلاد بالرمال والقفار المحيطة بالارياف والتلول [من الأقليم الرابع]، فهم يترددون ما بين القفار والعمران دائماً يصعدون إلى التلول [والارياف الأهلة عن سواهم من الأمم في فصل الربيع وزخرف الأرض لرعى الكلأ والعشب في منابتها، والتنقل في نواحيها إلى فصل الصيف لمدة الاوقات في سنتهن من جهومها، وربما يلحق أهل العمران أثناء ذلك معرات من اضرارهم بافساد السابلة ورعي الزرع مخضراً وانهابه قائمًا ومحصداً، إلا ما حاطته الدولة وذاتت عنه الخامية في الملك التي للسلطان عليهم فيها. ثم ينحدرون في فصل الخريف إلى القفار لرعى شجرها وتاج إبلهم في رمالها وما أحاط به عملائهم من مصالحها وفراراً بأنفسهم وظعاهم من أدى البرد إلى دفء مشاتيهما، فلا يزيرون في كل عام متربدين بين الريف والصحراء ما بين الأقليم الثالث والرابع صاعدین ومنحدرين على مدار الأيام، شعراهم ليس الحيط في الغالب ولبس العمام تيجاناً على رؤسهم، يرسلون من أطراها عذبات يتلهم قوم منهم بفضلها، وهم عرب المشرق، وقوم يلغون منها الديّت والخدع قبل لبسها ثم يتلهمون بما تحت أذفانهم من فضلها، وهم عرب المغرب،

١ — يجب أن تذكر أن كلة جيل في كتاب ابن خلدون تأتي دائماً بمعنى الأمة أو الطبقة من الناس ، بخلاف ما يجيء عند كتاب اليوم ، فإن الجيل في كلامهم معناه العصر .

حاً كواجها عمام زناه^(١) من أمم البر بقباهم، وكذلك لقنو منهم في حل السلاح اعتقال الرماح الخطية وهجروا تشك القسى، وكان المعروف لا لهم ومن بالشرق لهذا العهد منهم استعمال الأمرين

اشتراق كلة العرب

ثم إن العرب لم يزدوا موسومين بين الامم بالبيان في الكلام والفصاحة في المنطق والذلاق في اللسان . ولذلك سموا بهذا الاسم ، فإنه مشتق من الإبانة ، لقولهم أعراب الرجل عما في ضميره إذا أبأن عنه^(٢) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم «الثيب تعرب عن نفسها»^(٣) والبيان سميّهم بين الامم منذ كانوا . وانظر قصة كسرى لما طلب من خليفة على العرب النعمان بن المنذر أن يوقد عليه من كبرائهم وخطبائهم من رضي ذلك ، فاختار منهم وفداً أوفده عليه ، وكان من خبره واستغراب ما جلوا به من البيان ما هو معروف ، فهذه كلها شعائرهم وسماتهم ، وأشلابها عليهم اتخاذ الإبل والقيام على تاجها وطلب الاتجاع بها لارتياح مراءيها ومفاحص^(٤) توليدها بما كان معاشهم منها . فالعرب أهل هذه الشعائر من أجيال الأدميين ، كما أن الشاوية أهل القيام على الشاة والبقر لما كان معاشهم فيها ، فلهذا لا يختصون بنسب واحد بعينه إلا بالعرض ، ولذلك كان النسب في بعضهم مجحولا عند الآكثرين ، وفي بعضهم خفي على الجمهور وربما تكون هذه السمات والشعائر في أهل نسب آخر ، فيدعون باسم العرب لأنهم في الغالب يكونون أقرب إلى الأولين من غيرهم ، وهذا الاتصال لا يكون إلا في أزمنة متطلولة ، وأحقاب متداولة ولذلك يعرض في الانساب ما يعرض من الجهل والخفاء واعلم أن جيل العرب بعد الطوفان وعصر نوح عليه السلام كان في عاد الأولى وثود والعائلة وطسم وجديس وأميم وجُرهم وحضرموت ومن ينتهي إليهم من العرب المغاربة من أبناء سام بن نوح ثم لما اقرضت تلك العصور وذهب أولئك

١— زناته ينطق بها في المغرب باسكن الرأي . وضبطها في ق بكسرها وهي قبيلة بربرية فلذان اقتصرنا على ضبطها المفرني

٢— هذا وجه في اشتراق كلة العرب . ويقول الدكتور كارنيليوس فانديك : إن العرب سموا هكذا حين ارتحالهم من الوطن الأصلي العراق قاصدين غربة لأن اللغة السامية الأصلية لغتهم فيها ظلّت عرب بمعنى غرب

٣— الثيب تعرب عن نفسها والبكر رضاها صفتها . أخرجه أحمد والبيهقي عن عميرة الكبدي

٤— مفاحص جمع مفعوس كفعل وهو بضم الطاء . منه الحديث «من بنى لله مسجداً ولو كمحبس قطارة بني الله له قصرأ في الجنة» رواه أحمد عن ابن عباس وسنده ضعيف

الامم وأبادهم الله بما شاء من قدرته وصار هذا الجليل في آخرین مهن قرب من نسبهم من حمير وكهلان وأنقابهم من التباعة ومن إليهم من العرب المستربة من أبناء عابرين صالح بن اد خيذن سام . ثم لما تطاولت تلك العصور وتفاوتت وكان بني فالس بن عابر أعلم من بين ولده واختص الله بالنبوة منهم ابراهيم بن تارخ وهو آزر بن فاحور ابن ساروخ بن أرغو^(١) بن فالع وكان من شأنه مع ثروذ ماقصه القرآن ، ثم كان من هجرته الى الحجاز ما هو مذكور وتختلف ابنته اسماعيل مع امه هاجر بالحجز قربانا الله وصرت بها رفقة من جرمهم في تلك المفارزة غالطوها ونشأ اسماعيل بينهم وربى في أحياائهم وتعلم لغتهم العربية بعد أن كان أبوه أعمجيا ، ثم كان بنا ، البيت كقصة القرآن^(٢) ثم بعثه الله الى جرمهم والعلاقة الذين كانوا بالحجز فامن كثير منهم واتبعوه ، ثم عظم نسله وكثير ، وصار ابا الجليل آخر من زبيعة ومضر ومن إليهم من إيلاد وشل وشعوب زرار وعدنان وسائر ولد اسماعيل ، وهم العرب التابعة للعرب

ثم انقرض أولئك الشعوب في أحقاب طويلة ، وانقرض ما كلف لهم من الدولة في الاسلام ، وخالطوا العجم بما كان لهم من التغلب عليهم ، ففسدت لغة اعقابهم في آماد متطاولة وبقي خلفهم أحياه بادين في الفرار والرمال والخلاء من الارض تارة ، وال عمران تارة ، وقبائل بالشرق والمغرب والهجاز واليمين وببلاد الصعيد والنوبة والحبشة وببلاد الشام والعراق والبحرين وببلاد فارس والسندي وكرمان وخراسان ، امم لا يأخذها الحصر والضبط ، قد كثروا امم الارض لهذا العهد شرقا وغربا واعتزوا عليهم ، فهم اليهم أكثر أهل العالم وأملأ لهم من جميع الأمم .

ولما كانت لغتهم مستعجمة على الآسان المفرى الذى نزل به القرآن وهو لسان سلفهم ، سميوا هم بذلك العرب المستعجمة

فهذه أجيال العرب منذ مبدأ الخلية وهذا المهد ، في أربع طبقات متعاقبة كان لكل طبقة منها عصور وأجيال ودول وأحياء، وقفت العناية بها دون من سواهم

١ - هکذا هنارغو، وکنالک فی ک ٤١ - ١١٩ - ١٠٦ وف م . هوفی کد
تک ١١ زع وف داعه ١ ١٣٩ - ١٣٨ - ١٣٧

^{٣٤} تك ١١ رعنوفى دراعو ١-١٢٩ وانظر ما يأتى فى مس

— ٢ — ١٣٥٠ - ١٣٨٠

من الام لكثره اجيالهم واتساع النطاق من ملوكهم
فانذ كر لكل طبقة أحوال جيلها وبعض أيامهم ودولهم ومن كان على عهدهم
من ملوك الام ودولهم ليتبين لك بذلك مراتب الاجيال في الخليفة كيف تعاقبت
والله سبحانه وتعالى ول العون

برنامج الكتاب برنامج الكتاب من الدول في هذه الطبقات الاربع

على ترتيبها والدول المعاصرین من العجم في كل خليفة منها
فنبداً أولاً بذكر الطبقة الاولى «وهم العرب العاربة» ونذ كر أنسابهم ومواطنهم
وما كان لهم من الملك والدولة

ثم الطبقة الثانية وهم «العرب المستعربة» من بني حمير بن سبا، ونذ كر
أنسابهم وما كان لهم من الملك باليمين في التباعة وأنسابهم، ثم نرجع الى ذكر معاصرهم
من العجم وهم ملوك بابل من السريانين ثم ملوك الموصل وبنديروي من الجرامقة،
ثم القبط وملوكهم بمصر، ثم بنو اسرائيل ودولهم بيت المقدس قبل تحرير بحثة مصر
وبعده، وبالصاعدة ثم الفرس ودولهم الاولى والثانية، ثم يوان ودولة الاسكندر
وقومه، ثم الروم ودولهم في القياصرة وغيرهم

ثم نرجع الى ذكر الطبقة الثالثة وهم «العرب التابعة لامرب» من قضاة وقحطان
وعدنان وشعبها العظيمين : ربيعة ومضر . فنبداً بقضاء وأنسابهم ، وما كان لهم من
الملك البدوي في آل النعمان بالخزيرة والعراق ومن زادتهم فيها من ملوك كندة ، بني
حُجُّراً كل المدار ، ثم ما كان لهم أيضاً من الملك البدوي بالشام في بني جفنة بالبلقاء
والاوسم والخرزج بالمدينة النبوية . ثم عدنان وأنسابهم وما كان لهم من الملك عكك في
قريش ، ثم ما شرفهم الله به ورجل الادميين أجمع من النبوة ، وذكر الهجرة والسير
النبوية . ثم نذ كر ما أكرمه الله به من اخلافه والملك فنترجم للخلفاء الاربعية
وما كان على عهدهم من الردة والفتورات والفتنه ، ثم نذ كر خلفاء الاسلام من بني
آمية وما كان لعهدهم من أمر الخوارج ، ثم نذ كر خلفاء الشيعة وما كان لهم من الدول
في الاسلام ، فالاولى الدولة العظيمة لبني العباس التي انتشرت في أكثر ممالك الاسلام ،
ثم دولة العلوية المزاحمين لها بعد صدر منها ، وهي دولة الادارسة بالغرب الاقصى ،

ثم دولة العبيدية من الاسماعيلية بالقيروان ومصر ، ثم القرامطة بالبحرين ، ثم طبرستان والديلم ، ثم ما كان من هؤلاء العلوية بالحجاز ، ثم نذكر بني أمية المازعين بنى العباس بالأندلس ، وما كان لهم من الدولة هناك والطوائف من بعدهم ثم نرجع إلى ذكر المستبددين بالدعوة العباسية بالمغرب ، والنواحي ، وهم بنو الأغلب بأفريقية وبنو حمدان بالشام وبنو المقتاد بالموصى وبنو صالح بن كلاب بحلب وبنو مروان بديار بكر وبنو أسد بالحللة وبنو زياد باليمن وبنو هود بالأندلس . ثم نرجع إلى القائمين بالدعوة العبيدية بالنواحي ، وهم الصليحيون باليمن وبنو أبي الحسن الكلبي بصفلية وصهابة ^(١) بالمغرب

ثم نرجع إلى المستبددين بالدعوة العباسية من العجم في النواحي ، وهم بنو طولون بمصر ، ومن بعدهم بنو طفوح ، وبنو الصفار بفارس وسجستان ، وبنو سامان في وراء النهر وبنو سُكْتُكَيْز في غرْسَة وخراسان وغورية في غربه والهند وبنو حسنوية من الكرد في خراسان ثم نرجع إلى ذكر المستبددين على الخلقاء بعداد من العجم ، وهم أهل الدولتين العظيمتين القائمتين على الإسلام من بعد العرب ، وهم بنو بويه من الديلم والساخاوية من الترك

ثم نرجع إلى ملوك الساجوية المستبددين بالنواحي ، وهم بنو طفسُكين بالشام وبنو قطليس ببلاد الروم وبنو خوارزم شاه ببلاد العجم وما وراء النهر وبنو سقمان بخلات ^(٢) وإرمانية وبنو آرتق بماردين وبنو زنكى بالشام وبنو أيووب بمصر والشام ثم الترك الذين ورثوا ملكهم هناك ، وبنو رسول باليمن

ثم نرجع إلى ذكر الترك القائمين على دولة الإسلام والموصلين للخلافة العباسية ثم ما كان من دخولهم في دين الإسلام وقيامهم بالملك بالنواحي ، وهم بنو هولاكو

١— صهابة بفتح الصاد كذا ينطق بها المغاربة وقال ابن دريد «بضم الصاد لا يجوز غيره» وقال ق «بالكسر نسبة إلى صهابة الحميري» قال في ت «قال شيئاً والمعروف عندنا الفتح خاصة في القبيلة لا يكادون يعرفون غيره» وفي الوفيات : الصهادي «بضم الصاد وكسرها نسبة إلى

صهابة قبيلة مشهورة من حمير وهي بالمغرب» وقد اعتمدنا في الضبط النطق المغربي

٢— ضبطه (يا) بكسر الحاء وفي ش بفتحها وسمها أولاً بخلات قال «ويقال خلات»

بالعراق وبنو وثى خان بالشمال ، وبنو أرتانا ببلاد الروم . ومن بعد بنى هولاكو بنو الشيخ حسن ببغداد و توريز ، وبنو المظفر بأصفهان وشيراز و كرمان . وبعد بنى أرتانا ملوك بنى عثمان من التركات ببلاد الروم وما وراءها

ثم نرجع إلى الطبقة الرابعة من العرب وهم « المستجمة » ومن له ملك بدوى منهم بالغرب والشرق

ثم نخرج بعد ذكر ذلك إلى ذكر البربر و دولهم بالغرب لأنهم كانوا من شرط كتابنا ، وهنالك نذكر بر ناج دولهم والله سبحانه أعلم .

العرب العاربة

الطبقة الأولى من العرب وهم العرب العاربة

وذكر نسبهم والآباء على كلهم ودولهم على الجملة

هذه الأمة أقدم الأمم من بعد قوم نوح وأعظمهم قدرة وأشدتهم قوة وآثاراً في الأرض ، وأول أجيال العرب من أخليقة فيها سمعناه ، لأن أخبار القرون الماضية من قبلهم يتعذر اطلاعنا عليها لتناول الاحقاب و دروسها إلا ما يقصه علينا الكتاب ، ويؤثر عن الأنبياء بمحى الله إليهم . وما سوى ذلك من أخبار الأزلية فلنقطع الإسناد ، ولذلك كان المعتمد عند الآباء في أخبارهم ما تتعلق به آية القرآن في قصص الأنبياء والأقدمين ، أو ما ينقله زعماء المفسرين في تفسيرها من أخبارهم وذكر دولهم وحروبهم ، ينقلون ذلك عن السلف من التابعين الذين أخذوا عن الصحابة أو سمعوه من هاجر إلى الإسلام من أصحاب اليهود وعلمائهم أهل التوراة ، أقدم الصحف المنزلة فيها ناهيا . وما سوى ذلك من حطام المفسرين ، وأساطير التصص وكتب بدء أخليقة فلا نمول على شيء منه ، وإن وجد لمشاهير العلماء تأليف مثل كتاب الياقوتة للطبرى والبدىء للكسائى فإنما نحوها فيها منحى الفحص وجروا على أساليبهم ولم يتزموا فيها الصحة ولا ضمنوا لنا الوثوق بها ، فلا ينبغي التعويل عليها ، وتترك و شأنها . وأخبار هذا الجيل من العرب وإن لم يقع لها ذكر في التوراة إلا أن بنى اسرائيل من بين أهل الكتاب أقرب إليهم عصراً وأوعى لأخبارهم ، فلذلك يعتمد قل المهاجرة منهم لأخبار هذا الجيل

ثم إن هذه الأمة على ما قبل كان لهم ملوك ودول : فلوك جزيرة العرب — وهي

الأرض التي أحاط بها بحر الهند من جنوبها ، و الخليج الحبشه من غربها ، وخليج فارس من شرقها — وفيها اليمن والمايجاز والشحر وحضرموت ، وأمتد ملوكهم فيها إلى الشام ومصر في شعوب منهم ، على ما يذكر . ويقال إنهم انتقلوا إلى جزيرة العرب من بابل لما زاجهم فيها بنو حام فسكنوا جزيرة العرب باديه ^{محظيين} . ثم كان لكل فرقة منهم ملوك وآطام وقصور حسبما ذكره ، إلى أن غالب عليهم بنو يرب بن قحطان وهؤلاء العرب العاربة شعوب كثيرة ، وهم عاد وثؤود وطم وجديس وأئيم وغبييل وعبد ضخم وجرمون وحضرموت وحضرورا والسمات . وسمى أهل هذا الجبل « العرب العاربة » إما بمعنى الرسخة في العروبة كما يقال ليلليل وصوم صائم . أو بمعنى الفاعلة المعروبة والمبتدعة لها بما كانت أول أجيالها . وقد تسمى البائدة أيضا بمعنى الماكرة لأنهم لم يبق على وجه الأرض أحد من نسلهم

عاد
فأما عاد ، وهم بنو عاد بن عوض بن إرم بن سام ، فكانت مواطنهم الأولى بأحقاف الرمل بين اليمن وعمان إلى حضرموت والشجر وكان أبوهم عاد فاما يقال أول من ملك من العرب وطال عمره وكثرة ولده . وفي التواريخت أنه ولده أربعة آلاف ولد ذكر لصبه وتزوج ألف امرأة وعاش ألف سنة وما تائسته . وقال البيهقي انه عاش ثلثمائة سنة وملك بعده بنوه الثلاثة شديد وبعده شداد وبعدة إرم . وذكر المسعودي أن الذي ملك من بعد عاد وشداد منهم هو الذي سار في المالك واستولى على كثير من بلاد الشام والهند والعراق

وقال الزمخشري : إن شداداً هو الذي بني مدينة إرم في صحاري ^{بلاد} وشيد لها بسخور الذهب وأساطين الآيات ، والزبرجد ، يحاكي بها الجنة لما سمع وصفها طغيانا منه وعtoo

ويقال إن باني إرم هذه هو إرم بن عاد . وذكر ابن سعيد عن البيهقي أن باني إرم هو إرم بن شداد بن عاد الأكبر . وال الصحيح أنه ليس هناك مدينة اسمها إرم وإنما هذا من خرافات القصاص و إنما ينقله ضعفاء المفسرين . وإرم المذكورة في قوله تعالى : « إرم ذات العمان » القبيلة ^(١) لا البلد . وذكر المسعودي أن ملك عوض كان

١ — قال في ١٥ - ١٢٥ « فعاد إرم هم عاد الأولى الذين كانوا يسكنون الاعمدة التي تحمل الخيم » انظره

ثلثاء ، وأن الذى ملك من بعده ابن عاد بن عوص ، وأن جيرون بن سعد بن عاد كان من ملوكهم وانه الذى اخترط مدينة دمشق ومصرها وجمع عمد الرخام والمرمر إليها وسماها إرم . ومن أبواب مدينة دمشق إلى هذا المعبد باب جيرون وذكره الشعرا
في معاهدها قال الشاعر : (١)

النخل فالقصر فالجاء ينهمى أشهى إلى القلب من أبواب جيرون
وهذا البيت في الصوت الأول من كتاب الأغاني
وذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق جيرون . ويزيد أخوه ابنها سعد بن
لثمان بن عاد ، وبه ما عرف بباب جيرون ونهر يزيد . وال الصحيح أن باب جيرون
إنما سمي باسم مولى من موالي سليمان عليه السلام في دولةبني إسرائيل ، جيرون
كان ظاهرًا في دولتهم . وذكر ابن سعيد في أخبار القبط أن شداد بن بداد بن هداد
بن شداد بن عاد حارب بعضا من القبط وغلب على أسافل مصر ونزل الاسكندرية
وبني بها حينئذ مدينة مذكورة في التوراة يقال لها أون (٢) ثم هلك في حروبهم وجمع
القبط إخوتهم من البربر والسودان وأخرجو العرب من ملك مصر

بمثابة هود لقومه
ثم لما اتصل ملك عاد وعظم طغيانهم وعنتهم اتحولوا عبادة الأصنام والأوثان
من الحجارة والخشب ، ويقال إن ذلك لا تتحا لهم دين الصائبية فبعث الله إليهم أخاهم
هودا — وهو في ما ذكر المسعودي والطبرى هود بن عبد الله بن رباح بن الجلود (٣) بن عاد
وفي كتاب البداء لابن حبيب : رباح بن حرب بن عاد . وبعضهم يقول : هود بن عابر
بن شالخ بن أرشند — فهو ظاهر وكأن ملوكهم لمهده الخلجان ، ولثمان بن عاد بن عاديا
بن صدا (٤) بن عاد ، فآمن به لثمان وقومه وكفر الخلجان ، وامتنع هود بشيرته من عاد

١— هو أبو قطينة وبعده :

إلى البلاط فما حازت خزانته دور زحن عن الفحشاء والهون
قد يكتم الناس أسراراً وأعلمه وليس يدرون طول الدهر مكتونى
انظر يا ٣ — ١٢٣

٢— تلك ٤١ - ٤٥

٣— هكذا هنا وفي ط (١ - ١١) ود (١ - ١٢٠) « ابن الجارود وفي نب ص ٥٨

وك (١ - ٣٧) « ابن الجلود بالجم »

٤— في ش (٥ - ١٩) « صداقاً »

وحبس الله عنهم المطر ثلاثة سنين وبعثوا الوافدون قومهم إلى مكة يستسقون لهم. وكان في الوفد على مقالة الطبرى (١) أَعْيُمَّ بْنَ هَرَازَ الْبَنْ هُزَيْلَ بْنَ عَتَّيْلَ بْنَ رَضَدِ بْنِ عَادَ وَقَيْلَ بْنَ عَثَرَ وَجَلَوْمَةَ بْنَ الْخَيْرِيِّ وَمَرْئَدَ بْنَ سَعْدَ بْنَ عَقِيرَ، وكان من آمن بهود واتبعه. وكان يمكث من عاد هؤلاء معاوية بن بكر وقومه وكانت هُزَيْلَةُ أخت معاوية عند لَقَيمَ بْنَ هَرَازَ الْبَنْ هُزَيْلَةَ وَوَلَدَتْ لَهُ عَبِيدَةً وَعَمَرَّاً . فَلَمَّا وَصَلَ الْوَفَدُ إِلَى مَكَّةَ مَرَوَا بِمَعَاوِيَةَ بْنَ بَكْرَ وَابْنِهِ بَكْرَ، وَنَزَلَ الْوَفَدُ عَلَيْهِ، ثُمَّ تَعَبَّرُهُمْ لَقَمانُ بْنُ عَادَ، وَأَقْامُوا عِنْدَ مَعَاوِيَةَ وَقَوْمِهِ شَهْرًا مَا يَنْهَا مِنَ الْخَوْلَةِ، وَمَكَشُوا يَشْرَبُونَ وَتَغْنِيَهُمُ الْجَرَادَتَانِ، قَيْنَانُ مَعَاوِيَةَ بْنَ بَكْرَ وَابْنِهِ بَكْرَ، ثُمَّ غَنَّتَاهُمْ شِعْرًا تَذَكَّرُهُمْ بِأَمْرِهِمْ، فَأَبْعَثُوا وَمَضَوْا إِلَى الْاسْتِسْقَاءِ، وَتَخَلَّفَ عَنْهُمْ لَقَيمَ بْنَ عَادَ وَمَرْئَدَ بْنَ سَعْدَ، فَدَعَوْا فِي الْاسْتِسْقَاءِ بِهِمْ وَتَضَرَّعُوا، وَأَنْشَأُوا السَّحْبَ وَنُودِيَ بِهِمْ أَنْ اخْتَارُوا فَاخْتَارُوا سُودَاءَ مِنَ السَّحْبِ وَأَنْذَرُوا بَعْذَابَهَا، فَضَتْ إِلَى قَوْمِهِمْ وَهَلَكُوا، كَمَا قَصَّهُ الْقُرْآنُ .

وَفِي خَبْرِ الطَّبَرِيِّ أَنَّ الْوَفَدَ لَمَّا رَجَعُوا إِلَى مَعَاوِيَةَ بْنَ بَكْرٍ لِقَيْمِهِمْ خَبْرَ هَلْكَةِ قَوْمِهِمْ هَنَالِكَ، وَأَنَّ هُوَدًا بِسَاحِلِ الْبَحْرِ، وَأَنَّ الْخَلْجَانَ (٢) مَلَكُوهُمْ قَدْ هَلَكَ بِالرِّيحِ فِي مِنْ هَلَكَ، وَأَنَّ الرِّيحَ كَانَتْ تَدْخُلُ تَحْتَ الرِّجْلِ فَتَحْمِلُهُ حَتَّى تَقْطُعُوْفَى الْجَبَالِ، وَتَقْلُعُ الشَّجَرَ، وَتَرْفَعُ الْبَيْوَتَ، حَتَّى هَلَكُوا أَجْمَعُونَ . اَنْتَهَى كَلَامُ الطَّبَرِيِّ ثُمَّ مَلَكَ لَقَمانُ وَرَهْطَهُ مِنْ قَوْمِ عَادَ وَاتَّصَلَ لَهُمُ الْمَلَكُ فِيهَا يَقَالُ الْفَسْنَةُ أَوْ يَزِيدُ، وَاتَّقَلَ مَلِكُهُ إِلَى وَلَدِهِ لَقَمانَ (٣). وَذَكَرَ الْبَخَارِيُّ فِي تَارِيْخِهِ أَنَّ الَّذِي كَانَ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصِبًا هُوَ هُدَدُ بْنُ بُرَدَ بْنُ الْخَلْجَانَ بْنُ عَادَ بْنُ رَقِيمَ بْنُ عَابِرَ بْنُ عَادَ الْأَكْبَرِ وَأَنَّ الْمَدِيْنَةَ بِسَاحِلِ بَرْ قَةِ اَه

وَلَمْ يَزِلْ مَلِكُوهُمْ مُتَصَلًا إِلَى أَنْ غَلَبُوهُمْ عَلَيْهِ يَعْرُبُ بْنُ قَحْطَانَ، وَاعْتَصَمُوا بِجَبَالٍ

١— كَانَ فِي جَمَائِيقَ «لَقَيمَ بْنَ هَرَازَ بْنَ هُزَيْلَ بْنَ عَيْلَ بْنَ صَدَا بْنَ عَادَ وَقَيْلَ بْنَ عَثَرَ مِنْهُمْ وَحَلْقَمَةَ بْنَ الْحَسَرِيِّ وَمَرْئَدَ بْنَ سَعْدَ بْنَ عَنْزَ» فَصَحَّحَنَاهُ مِنْ طَ (١١١-١)

٢— الْخَلْجَانُ هُوَ بَقْتَحُ الْحَاءِ وَالْلَّامِ كَمَا ضَبَطَنَاهُ وَقَدْ نَسَبُوا إِلَيْهِ قَوْلَهُ

لَمْ يَقِنْ إِلَّا الْخَلْجَانُ نَفْسَهُ يَا لَكَ مِنْ يَوْمِ دَهَانِي أَمْسِهِ

بَثَابَتِ الْوَطَاءِ شَدِيدَ وَطَوْهَ لَوْلَمْ يَجْشُنِي بَثَتِهِ اَجْسِهِ

٣— فِي شِعْرٍ «وَاتَّقَلَ الْمَلَكُ إِلَى وَلَدِهِ لَقَيمَ»

حضرَ موتَ إلى أن اقرضوا . وقال صاحبُ أخبارِ إِن ملْكُهُمْ عادُ بْنُ رقِيمِ بْنِ عَابِرِ
إِن عادُ الْأَكْبَرُ هُوَ الَّذِي حَارَبَ يَعْرِبَ بْنَ قَحْطَانَ ، وَكَانَ كَافِرًا يَعْبُدُ الْقَمَرَ ، وَإِنَّهُ
كَانَ عَلَى عَهْدِ نُوحٍ (١) . وَهَذَا بَعِيدٌ ، لَا نَبْعَثُ هُوَ دَكَانَتْ عِنْدَ اسْتِفَالِ دُولَتِهِمْ ، أَوْ
عِنْدَ مِبْتَدِئِهِمْ ، وَغَلَبَ يَعْرِبَ كَانَ عِنْدَ اقْرَاضِهِمْ . وَكَذَلِكَ هَدَدَ الَّذِي ذَكَرَ الْبَخَارِيَّ
أَنَّهُ مَلِكُ بَرْقَةِ إِنَّا هُوَ حَافِدُ الْخَلْجَانِ الَّذِي اعْتَصَمَ آخِرُهُمْ بِجَبَلِ حَضْرَمُوتْ وَخَبَرَ
الْبَخَارِيَّ مَقْدِمَهُ . وَقَالَ عَلَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُرْجَاتِيُّ : وَكَانَ مِنْ مَلُوكِ عَادٍ يَعْمَرُ بْنُ شَدَادَ
وَعَبْدُ أَبْهَرَ بْنُ مَعْدِيَّ كَرْبَلَةِ بْنُ شَدَادِ بْنِ عَادٍ ، وَحَنَادَ بْنُ مِيَادَ بْنُ شَمَدَ بْنِ
شَدَادَ ، وَمَلُوكَ آخَرِهِمْ أَبَادُهُمُ اللَّهُ . وَالْبَقَاءُ اللَّهُ وَحْدَهُ

فَأَمَّا سَبِيلُهُمْ إِخْرَاجُ عَادٍ بْنَ عَوْصَ ، فَيَا قَالَهُ السَّكَابِيُّ ، وَأَخْرَانُ عَوْصَ بْنِ إِرَامَ
فِيَا قَالَهُ الطَّابِرِيُّ ، وَكَانَتْ دِيَارُهُمْ بِالْجُحْفَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَأَهْلَكُهُمُ السَّيْلُ ، وَكَانَ الَّذِي
أَخْتَطَ يَثْرَبُ مِنْهُمْ . هَكُذا قَالَ الْمَسْعُودِيُّ . وَقَالَ : هُوَ يَثْرَبُ بْنُ بَاتِلَةِ بْنُ مُهَلَّلِ بْنِ
عَبِيلٍ وَقَالَ السَّهَيْلِيُّ : إِنَّ الَّذِي أَخْتَطَ يَثْرَبُ مِنَ الْعَالِيَقِ ، وَهُوَ يَثْرَبُ * بْنُ مُهَلَّلِ
بْنُ عَوْصَ بْنِ عَلْمِيقَ

وَأَمَّا عَبْدُ ضَحْمٍ بْنُ إِرَامَ فَقَالَ الطَّابِرِيُّ : كَانُوا يَسْكُنُونَ الطَّائِفَ وَهَلَكُوا فِي مَنْ

١ - إِلَى الْآَنْ لَا يَتِيمُرُ الْمُؤْرِخُ أَنْ يَحْقِقَ الْوَقَائِعَ الَّذِي كَانَ فِي عَهْدِ حُكْمَةِ عَادٍ وَرِبَّهَا تَكْشِفُ
الْآَثَارَ عَنْ ذَلِكَ فَيُعْرِفُ عَنْهُمْ مَا لَبَّالَ مَجْهُولَ الْيَوْمِ . نَعَمْ تَعْرِفُ الْآَنْ بِقَاتِلِيَّا مِنْ آثارِ هَذِهِ الْوَلَوَةِ
فِي مَحَالَاتِ عَدِيدَةِ مِنْ حَضْرَمُوتْ كَانَ زَارَهَا الْبَحَانَةُ الْهُولَنْدِيُّ الْسُّتْرُ فَانْدُرُموَانُ وَأَنَّى عَلَى وَصْفِهَا
فِي كِتَابٍ وَضَعَهُ عَنْ رَحْلَتِهِ سَهَادَ (حَضْرَمُوتُ) وَكَشَفَ الْقَنَاعَ عَنْ بَعْضِ أَسْرَارِهَا وَقَدْ لَحِمَ مِنْ
صَفْحَتِهِ ٥٧ - ٥٨ الْإِسْتَاذُ فَؤَادُ حَزَّةُ فِي كِتَابِهِ قَلْبُ الْجَزِيرَةِ صِ ٣٠٩ مَا نَقَلَهُ عَنْهُ وَهُوَ أَنَّهَا
تَدْعُ الْيَوْمَ بَاسِمِ دَارِ عَادِ وَهِيَ وَاقِعَةٌ عَلَى نَقْطَةِ التَّقَاءِ وَادِي ثَقَبَةِ بَوَادِي مَوْهَهٍ عَلَى أَطْرَافِ جَبَلٍ
صَخْرِيٍّ شَاهِقٍ مُمْتَدَدٍ إِلَى مَسَافَةِ بَضْعِ مِئَاتِ مِنَ الْأَمْتَارِ وَالْخَرَابَاتِ كَائِنَةٍ فِي أَعْلَى الْجَبَلِ الصَّخْرِيِّ
وَبَعْضُهَا مَنْقُورٌ فِيهِ

وَعَلَى مَقْرَبَةِ مِنَ الْخَرَابَاتِ رِسْمٌ عَدِيدَةٌ مَلُوْنَةٌ بِالْأَوْلَانِ زَاهِيَّةٌ رَسَتْ عَلَى جَدَارِ الْجَبَلِ الْمَشَارِإِلَيْهِ
وَقَدْ حلَّ الْمَذْكُورُ وَرَفِيقُهُ فُونْ وَسِيَّدَنْ رَمُوزُ هَذِهِ الرِّسْمَوْنَ الصَّخْرِيَّةِ الْمَكْتُوبَةِ بِالْحُرْفِ السَّبْيِّ
فَوَجَدَهَا أَسْمَاءُ أَعْلَامَ . وَكَشَفَ أَيْضًا مَوَاطِنَ أُخْرَى تَحْتَوِي عَلَى خَرَابَاتِ تَنَسُّبُ إِلَيْهِ عَادُ مِنْهَا
مَا وَجَدَهُ فِي قَرْيَةِ الْمَشَدِ وَفِي خَرَابِ عَيْنِيْوَنِ الْوَاقِعَةِ فِي قَرْبِهَا . وَحَدَّثَهُ فِي رَحْلَتِهِ الْمَذْكُورَةِ صِ ٨٤
وَذَكَرَ أَنَّ هَذَا تَقَشَّتْ عَلَيْهَا كَتَابَاتٌ سَبْيَةٌ إِلَّا أَنَّ دَرْسَهَا وَتَجَيِّصَ مَا فِيهَا يَسْتَغْرِقُ مِنَ الْجَهَدِ
وَالْوَقْتِ مَالِمَ عَكْنَهُ هُوَ أَنْ يَقُولَ بِهِ

* هُوَ يَثْرَبُ بْنُ دَنَا بْنُ عَبِيلٍ بْنُ مُهَلَّلِ بْنُ عَوْصَ بْنِ عَمَّاقَ

هلك من ذلك الجيل . وقال غيره إنهم أول من كتب بالخط العربي (١)

١ - من المفيد أن نلخص هنا ما كتبه الدكتور إسرائيل ولقسون في نشأة القلم العربي ورأى المؤرخين العرب وموازنته بأراء المستشرقين اليوم مع تصرف وبعض زيادات:
يعتقد العلماء من الأفرنج أن هذا الخط أخذ عن خطوط أخرى في زمن غير بعيد من ظهور الإسلام ويستدلون على رأيهم هذا بأنه لم يوجد من الآثار التي بهذا الخط قبل الإسلام إلا شيء قليل لأنه كان في أول أمراته وبعيداً فهو في بلاد العرب ويرجعون أن أغلب حروفه مقتبس من الخط النبطي

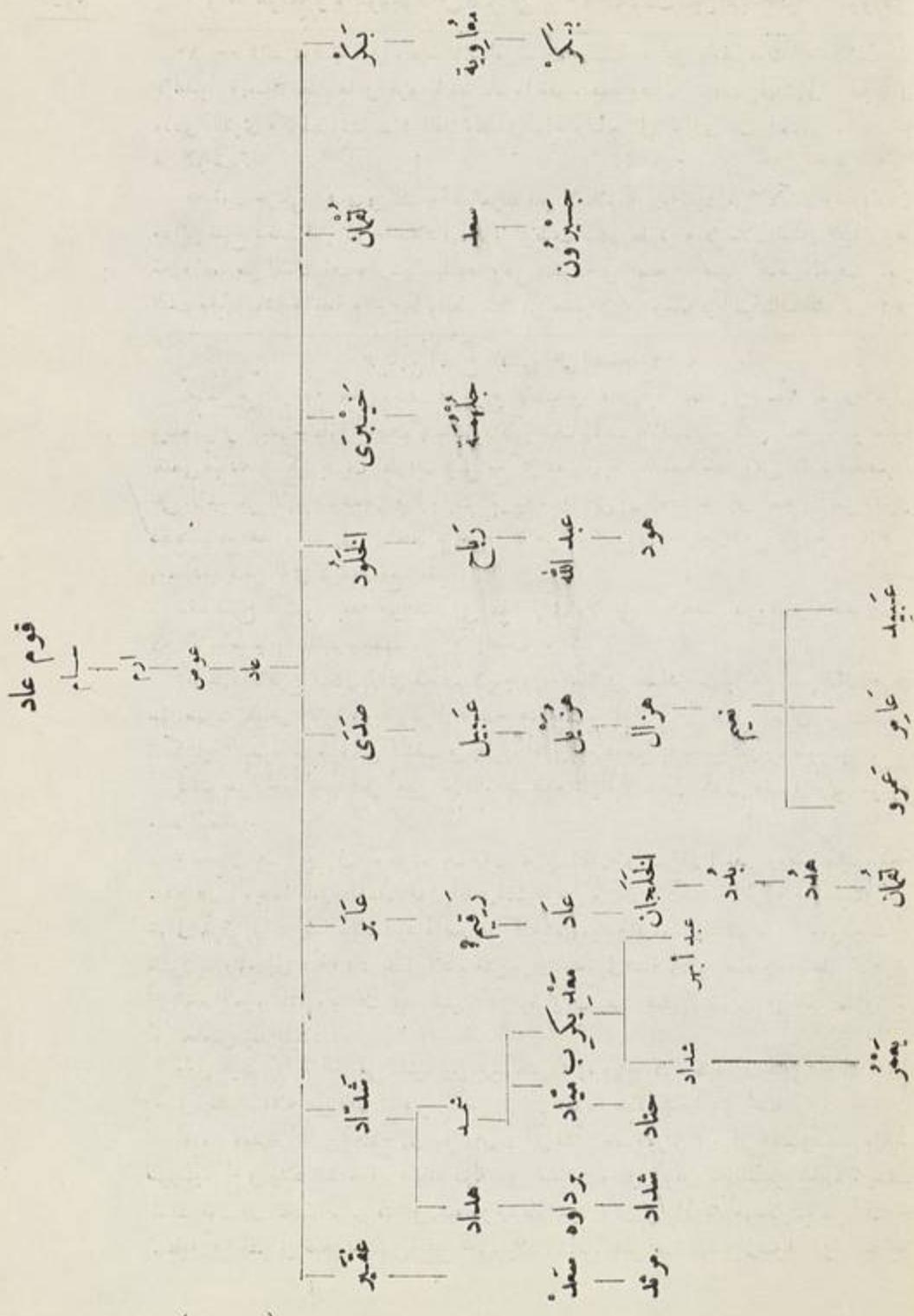
ولم يخرّي العرب روایات تتفق على أن الخط العربي لم يجيء إلى الحجاز إلا من الخبرة وبعض هذه الروایات منسوب لابن عباس والبعض لابن سحاق وال سعودي وأستاذ الواقدي .
ويذهب العرب إلى أن الخط الحميري منقول عن الخط المسند .

قال ابن عباس : أول من وضع الكتابة العربية هم ثلاثة من طيء من قبيلة بولان سكنت الانبار وعلموا أهليها وهم مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة فالآول وضع المحرف والثاني فصل ووصل والثالث وضع الأعجماء ، وسموا هذا الخط بالجزوم لأنه منقطع من الخط الحميري وفي رواية ابن عباس أن أهل الانبار تعلموا من أهل الخبرة .

وفي رواية سعودي وهو مروي أيضاً عن هشام بن الكلبي أن بن الحوش بن جندة بن يعصب بن مدين هم الذين نشروا الكتابة
ويرى أن أول من وضع الخط اسماعيل عليه السلام
وعند ابن هشام أنه حميري بن سبأ

وفي رواية عبد الرحمن بن زياد بن أنم عن أبيه انه قال : قلت لابن عباس من أين أخذتم معاشر قريش هذا الكتاب العربي قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم تجتمعون منه ما اجتمع وتفرقون منه ما افترق ؟ قال : أخذناه عن حرب بن أبيمية . قال فمن أخذه حرب ؟ قال من عبد الله ابن جدعان قال . فمن أخذه ابن جدعان قال : عن أهل الانبار قال . فمن أخذه أهل الانبار قال : عن أهل الخبرة قال : فمن أخذه أهل الخبرة ؟ قال : من طاريء طرأ عليهم من البنين من كندة قال : فمن أخذه ذلك الطاريء قال : من الحجاج كاتب الوحي هود عليه السلام) بنقل حفيظ ناصف تاريخ الأدب ص ٦١ — ٦٣ (

قال الدكتور ولقسون . (في تاريخ اللغات السامية ١٩٧)
لاشك ان هذه الروایات مشبعة بروح البساطة والذاجحة لتبدو للباحث أقرب إلى الحرافش منها إلى الحقائق التاريخية ، فليس في استطاعته أن يرتاح إليها أو يمول عليها ، لأنها لا علاقة بين الخط الحميري والخط المسندي ، وجود شيء من وجوه الشبه بين بعض حروف الخط الحميري والمسندي لا يكفي لإثبات هذا الرأي بل يرجع إلى أن الخطين اشتقا من أصل واحد هو الخط الكنعاني القديم وليس بصحيح ذلك الرأي العربي الذي يقول « إن كندة والبط أخذتا خطهما عن الخط المسندي البنبي وأعطيتاه الانبار والخبرة . ولكون الانبار والخبرة طبقة واحدة تعلموها من كندة والنبط ومنهم انتقل الخط إلى الحجاز » لان اذا كان هناك اتصال أو شبه بين الخطين الحميري والمسندي فذلك لأن كندة ولحيان نقلوا خطهم عن المسندي البنبي مباشرة (البقية على صفحة ٣٤ و ٣٥)



ثُمَود

وأَمَا ثُمُودُ، وَهُم بَنو ثُمُودَ بْنَ كَاتِرَ بْنَ إِرَامَ، فَكَانَتْ دِيَارُهُمْ بِالْحِجَرِ^(١) وَوَادِي

١ — كانت ثُمُود تقيم في جنوب بلاد العرب بين عَسْبَر واليمن وحضرموت ثم لا سباب لأنهمها وبعد انتصارها في حربها مع عاد وانتصارات هذه وفناها انتقلت إلى شمال الحجاز في وادي القرى وكانت مدنات في العلا ومدائن صالح والحجر في الوادي بين الحجاز والشام قال المؤلف .

« يقول جرجي زيدان في كتابه « العرب قبل الاسلام » إن الثابت من الآثار وقراءتها أن مدائن صالح دخلت قبل تاريخ الميلاد في حوزة النبطيين سكان بطراة، والأطلال المشار إليها زارها غير واحد من المشترين ودرسوها يقابلاها وهي متقوشة في الصخر أحدها ألقاض تعرف بقصر البنت وقبور الباشا والقلعة والبرج (وانظر مثلاً من هذه الآثار وحلما في السكتاب المذكور) »

« تابع الشرح المنشور على الصفحة ٣٢ »

ثم نقل عن المرحوم حفني ناصف في تاريخ الادب من ٧٥ رأيه الخاص في مسألة اقلم العربي ويتألخص في النتيجة خالطاً العجائب كما خالطا الآراميين وكانت علاقتهم مع اليمن التجارية والحكمة تقتفي مبادلة الكتابة بين الطرفين فييق مع كل هذا أن يترك النبط خط اليمن بالمرة ويقتصر على الآخرين عن الآرام وحدهم ثم الروايات العربية متقدمة على أن الخط جاء إلى الحجاز عن اليمن ، فالذهباب مع هذا وذاك إلى أن الخط لم يجيء إلا من طوائف الآرام دون أهل اليمن جمود للإجماع ومصادمة للنقل الذي لا يتنافي مع العقل

وقد صرح الدكتور بعدم موافقته على هذا الرأي ولا على أن الخط البهائي متأثر بالخط السبئي لأن الانبات جاءوا بلغتهم وخطهم من الآراميين

أما على الأفرنج فكان الرأي عندهم لا يتتجاوز ماجاه في المصادر العربية عن أصل اقلم العربي حتى ظهرت نقوش المارة وزيد وحران فاتضح لهم بعد الموارنة أن اقلم العربي قريب من الكتابة النبطية المتأخرة التي كشفت في بطرا أو في غيرها من بلاد شبه جزيرة طورسينا . لذلك نحواً جديداً في أصل اقلم العربي فقالوا: إنه لابد أن يكون امتهن في أول أطوازه بهذه المنطقة .

وبعد أن بين الفوارق الموجودة بين اقلم العربي القديم وبين اقلم النبطي ووضع لذلك صفحة نماذج قال : ويعتقد العلماء المستشرقون أنه في ذلك الزمن لم تكن الكتابة العربية قد وجدت (يعني حوالي القرن الرابع بعد الميلاد) إذ لم تغير على كتابات عربية ترجع إلى ذلك العهد . ومن حيث أن نقش زيد يرجع إلى سنة ١٢٠ بعد الميلاد ونقش حران يرجع إلى سنة ٥٦٨ بعده يرجع عليه الأفرنج أن الخط العربي ذاً وغاً بين عبد نقش المارة وبين عبد نقش زيد أى في القرن الرابع أو الخامس بعد الميلاد .

ومن حيث أذًا لم تغير على نقش بين عبد نقش المارة وعبد لا يستطيع أن يتفقى أثر نشأة اقلم العربي بعد استقلاله عن القلم النبطي المتأخر إلى أن أصبح خطأً متميزة عن أصله أمامتنا معضلة أخرى تحتاج إلى حل وهي : أين نشأ الخط العربي ؟ أكان ذلك في شبه جزيرة طورسينا أم في بلاد الشام في منطقة دولة بني غسان أو في أرض آل المنذر بالحمراء ؟ يعتقد المستشرقون أن الخط العربي نشأ في شبه جزيرة طورسينا وكان في يادى " أمر لا يتعذر عن الكتابة النبطية ثم انتشر في صحراء سوريا على تخوم بلاد الشام . ومن هنا انتقل إلى المراكز التجاريه

القرى فيما بين الحجاز والشام . وكانوا ينحثرون بيوتهم في الجبال ، ويقال لأنّ أعمارهم كانت تطول ، فلما بلأه وانحراب على بيوتهم ، فتحتها ذلك في الصخر . وهي مائة لهذا العهد . وقد مر بها النبي صلّى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، ونهى عن دخولها ، كما في الصحيح ، وفيه إشارة إلى أنها بيوت ثمود أهل ذلك الجبل

وال الفكرية الكبيرة في بلاد الحجاز ، ولعل انتشار الخط العربي في حواضر الحجاز وخاصة في مكة ويترب هنا جاء من العبرة حيث كانت العلاقات التجارية والأدبية تربط عرب جنوب العراق بالقبائل في بلدان الحجاز

على أن الكتابة بالقلم العربي لم تكن شائعة بين العرب لسبعين :

أولاً — كان عرب الحجاز وصحراء سوريا لا يحتاجون كثيراً إلى الكتابة لبساطة حياتهم في الأدبية . وكانت قوافل التجار تستعمل في بعض الظروف الكتابة كا أنها انتشرت في المدن التجارية مثل مكة وينتسب

ثانياً — كانت الكتابة البطانية المتأخرة هي المستعملة عند عبادة الأصنام من العرب . لأن الحضارة الوثنية العربية كانت مرتبطة بالبطاطا ونحوها ثم كان نصارى العرب يستعملون الكتابة البطاطية واللغة الآرامية حيث كانت الآرامية هي لغة العمران والدين عبد نصارى أشرق الذين لم يلغوا اللغة اليونانية حتى أن أهل نجران ، دولة العرب الحسل ، كانوا يعرفون اللغة الآرامية لذلك لا يمكن أن نعمد النظر في القلم العربي دون أن نذكر الكتابة البطاطية المتأخرة على أنها نعتقد اعتقاداً تاماً أن نعنة صحيحة ظهرت القلم العربي منذ ظهور الإسلام لذلك نعرفه بالقلم الإسلامي كما عرف القلم المُؤودي بالثمودي مع أن نشأته لم تكن على يد أهل ثمود ولكن وجوده في منطقة ثمودية دعا إلى نسبة إلى ثمود .

وأقدم الآثار الإسلامية التي كشفت إلى الآن هي :

أولاً: جلة قطع من القواد ترجع إلى أوائل العصر الاموي .

ثانياً : كشفت أخيراً في مصر كتابة عربية وجدت بين جلة أحجار في دار الآثار العربية ونشرت في جريدة الاهرام في ٩ ابريل سنة ١٩٢٩ م وهي أقدم ما وجد إلى الآن منقوشاً على الحجر بعد ظهور الإسلام ، وهنالك شبه كبير بين قلم هذه الكتابة وقلم حران الذي وضع حوالي مائة عام قبل الإسلام . وهذه الكتابة نقشت على قبر رجل يسمى عبد الله بن خير أو جبر الحجري أو الحجازي .

وتلي هذه الكتابة المصرية كتابة أخرى كشفت في بيت المقدس بقبة الصخرة للقرن الأول الهجرة وكشفت كتابات على الورق البردي ترجع إلى القرن الأول الهجرة ، وقد وصلت إليها كتابات ذليلة من القرن الثاني ، أما الكتابات العربية في القرن الثالث فلا يأس بها وعلى العموم كانت الكتابات العربية قد انتشرت كثيراً منذ القرن الثالث الهجرة ولا سيما بعد استهلاك الورق .

وتوجد في دار الكتاب المغربي عدة مخطوطات ترجع إلى القرن الأول والثاني والثالث من الهجرة . وفي مكتبة القرويين مصحف من عهد الكتابة الغير المنقوطة كباقي المكتبة الزيadianية يكتناس جزء من القرآن كذلك ، ويظن الاستاذ ابن زيدان أنه من القرن الأول المجري .

ويشهد ذلك بطلان ما يذهب إليه الصّاص ، وقع مثله للمسعودي ، من أن أهل تلك الأجيال كانت أجسامهم مفرطة في الطول والعظم ، وهذه البيوت المشاهدة المنسوبة إليهم بكلام الصادق صلوات الله عليه ، تشهد بأنهم في طولهم وعظام جثائهم مثلنا سواء ، فلا أقدم من عاد وأهل أجيالهم فيما بلغنا . ويقال : إن أول ملوكهم كان عابر بن إرم بن ثمود . ملك عليهم مائة سنة ، ثم كان من بعده جندع بن عمرو ابن الدليل بن إرم بن ثمود ، ويقال ملك نحوًا من ثلاثة عشر سنة . وفي أيامه كانت بعثة صالح عليه السلام ، وهو صالح بن عبّيل ^(١) بن آسف ^(٢) بن شايخ ^(٣) بن عبّيل ^(٤) ابن كثير ^(٥) بن ثمود . وكانوا أهل كفر وبغي وعبادة أوتان ، فدعاهم صالح إلى الدين والتَّوحيد ، قال الطبرى : فلما جاءهم بذلك كفروا وطلبوها الآيات ، فخرج بهم إلى هضبة من الأرض ، فتمخصت عن الناقة ، ونهاهم عن أن يتعرضوا لها بعمر أو هلاك ، وأخبرهم مع ذلك أنهم عاقروها ولا بد ، ورأس عليهم قدار بن سالف ، وكان صالح وصف لهم عاقر الناقة بصفة قدار هذا ، ولما طال التذير عليهم من صالح سُمِّوه وهُوَ بقتله ، وكان يأوى إلى مسجد خارج ملامتهم فكم له رهط منهم تحت سخرة في طريقه ليقتلوه ، فانطبقت عليهم وهلكوا . وحيثما ومضوا إلى الناقة ورماها قدار بسمهم في ضرعها وقتلها ، وجاء فصيلها إلى الجبل فلم يدركوه . وأقبل صالح وقد تحرّف نائمهم العذاب ، فدارأه الفضيل أقبل عليه ورعا ثلات رغآت فأندرهم صالح ثلاثة ، وفي صباح الرابعة صعقوا بصيحة من السماء تقطعت بها قلوبهم فأصبهوا اجاثين ، وهلك جميعهم حيث كانوا من الأرض ، إلا رجلًا كان في الحرم ، منعه الله من العذاب ، قيل : من هو يارسول الله ؟ قال « أبو رغال » ويقال : إن صاحبًا أقام عشرين سنة ينذرهم ، وتوفي ابن ثمان وخمسين سنة

وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صرف غزوة تبوك بقرى ثمود

١ — عبيد ب (٦ - ٣٣٢) وف (١٢ - ١)

٢ — آسف د (١ - ١٣٠)

٣ — ماشج ب (٦ - ٣٣٢) وف د (١ - ١٣٠) ماسح وف (١ - ١٢) ماشج

٤ — ف ب (٦ - ٣٣٢) ود (١ - ١٣٠) وف (١ - ١٢) « عبيد »

٥ — ف ق (١ - ١٢) « حادر » وف ب (٦ - ٣٣٢) جادر وف د (١ - ١٣٠) « حادر »

بعثة صالح

فنهى عن استعمال مياهم ، وقال : « لا تدخلوا مساكنَ الذين ظلموا أنفسهم إلا وأنتم باكون أن يصيكم ما أصابهم » اهـ كلام الطبرى
 وقال الجرجانى : كان من ملوكهم دُوبانُ بن يعنع ملك الاسكندرية ،
 وموهب بن مرأة بن رحيب ، وكان عظيم الملك ، وأخوه هو بيل بن مرأة كذلك .
 وفيما ذكره المفسرون أنهم أول من نحت الجبال والصخور ، وأنهم بنو ألفا وسبعينا
 مدينة ، وفي هذا ما فيه ، ثم ذهبوا بما كسبوا ودرجوها في الغارين وهل كانوا
 ويقال إن من بقائهم أهل الرؤس الذين كان نبيهم حنظلة بن صفوان ، وليس ذلك
 بصحيح . وأهل الرؤس هم حضور ، ويأتي ذكرهم في بني فالع بن عابر
 وكذلك يزعم بعض النساية أن ثيقاً من بقائهم ثود هؤلاء ، وهو مردود ، وكان
 الحجاج بن يوسف إذا سمع ذلك يقول كذبوا ! وقال : والله جل من قائل يقول
 « وَثُودَ هَا أَبِقْ » أي أهلكم فما أبقي أحداً منهم
 وأهل التوراة لا يعرفون شيئاً من أخبار عاد ولا ثود لأنهم لم يقع لهم
 ذكر في التوراة (١) ولا هود ولا لصالح عليهم السلام ، بل ولا أحد من العرب

١ — لم يرد ذكر عاد ولا ثود في التوراة للعلة التي ذكرها المؤلف . نعم ورد ذكرهم في
 تاريخ الأشوريين فإن الملك سرجون الثاني ذكر أنه تغلب على قبائل ثود وعيادة ومرسجاني وخانيا
 سنة ٧١٥ ق م وورد ذكرهم في مباحث ديدورس الصقلى . وقد أشار إلى ممتازهما المروفة .
 ويفهم من كلام بطيموس في جغرافيته أن له معرفة بهم وبموطنهم في الشمال الغربى من البلاد
 العربية

أما المستشرقون الآخرون فقد اختلفوا في أصلهم وفي زمن وجودهم فرغم البعض أنهم ينتمون
 من العالقين انتقلوا من غرب الفرات إلى مكانتهم المذكور . ويقول البعض منهم من العالقين الذين
 طردتهم أحسن ملك مصر زمن حكم الأسرة الثامنة .

ويقول غيرهم أنهم من اليهود سكروا تلك الجهة . وهذا مبني على أن ثود كانت بعد زمن
 موسى وهو ما يعارضنا عليه جهور المؤرخين وما ذكره القرآن الكريم في قوله (وقال الذي آمن
 ياقوم إني أخاف عييك مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثود الذين من بعدهم وما الله
 يريد ظلما العاد) (الآية ٣٠ ، ٢٩ غافر)

والحقيقة كما قال الأستاذ فؤاد حزرة : انه ليس من السهل تعيين الزمن الذى قامت فيه حكومة
 ثود بالرغم من ورود ذكرهم ومحاربة سرجون لهم في المائة السابعة قبل الميلاد ، فمن المحتمل أن
 يكون الذين دعاهم الملك الأشوري بشود ، من بقائهم ثود الأولى الذين لم يسمع العبرانيون
 بأخبارهم على ما يظهر .

العاربة لأن سياق الاخبار في التوراة عن أولئك الأئم إنما هو من كان في عمود النسب ما بين موسى وآدم صلوات الله عليهم ، وليس لأحد من آباء هؤلاء الأجيال ذكر في عمود ذلك النسب ، فلم يذكرها فيها

جديس وطسم

وأما جديس وطسم : فعن ابن الكلبي أن جديساً لارام بن سام ، وديارهم الميامة ، وهم إخوان لمورد بن كاثر ، ولذلك ذكرهم بعدهم ، وأن طسماً للاود بن سام ، وديارهم بالبحرين . وعند الطبرى أنهما معًا لاود وديارهم بالميامة . ولهذين الاثنين خبر مشهور ينبغي سياقه عند ذكرهم

قال الطبرى عن هشام بن محمد الكلبى يسنده إلى ابن إسحاق وغيره من علماء العرب : إن طسماً وجديساً كانوا من ساكنى الميامة ، وهى إذ ذلك من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيراً وثماراً وحدائق وقصوراً ، وكان ملك طسم غشوماً لا ينهاه شىء عن هواه ، ويقال له عملوق ، وكان مضرًا لجديس مستذلاً لهم حتى كانت البكر من جديس لا تهدى إلى زوجها حتى تدخل عليه فيفترعنها . وكان السبب في ذلك أن امرأة منهم كان اسمها هزيلة طلقها زوجها وأخذ ولده منها فأمر عملوق بيعها وأخذ زوجها الحمس من ثمنها ، فقالت شعرًا تتخلص منه ، فأمر أن لا تزوج منها امرأة حتى يفترعنها ، فقاموا كذلك حتى تزوجت الشموس ، وهي ثانية ابنة شفار بن جديس أخت الأسود ، فاقضتها عملوق فقال الأسود بن شفار لرؤسائه جديس : قد ترون ما نحن فيه من الذل والعار الذى ينبغي للكلاب أن تعافه فأطیعوني [١] [فاني] أدعوكم إلى عز الدهر . فقالوا : وما ذاك ؟ قال : أصنع للملك وقومه دعوة فإذا جاؤوا ، يعني طسماً ، نهضنا إليهم بأسيافنا فقتلهم . فأجمعوا على ذلك ودفنوا أسيوفهم في الرمل ودعوا عملقاً وقومه ، فلما حضروا قتلواهم فأفقوهم ، وقتل الأسود عملقاً وأفلات رباح [٢] بن مرقة بن طسم ، فانحسان بن تبع مستعيناً ، فنهض حسان في حمير لإغاثته ، حتى كان من الميامة على ثلاث مراحل ، قال لهم رباح : إن لي أختاً مزوجة في جديس اسمها الميامة ليس على وجه الأرض أبصر منها ، وإنما تبصرراك على

١ — الزيادة من ط (٢ - ٣٨)

٢ — تكررت هذه الكلمة عند المؤلف بالباء وهي في ط (٢ - ٣٨) بالباء

ثلاث مراحل ، وأخاف أن تنظر القوم ، فأمر كل رجل أن يقلع شجرة فيجعلها في يده ويسير كل كأنه خلفها ففعلوا ، وبصرت بهم العيامة ، فقالت بجديس : لقد سارت إليكم حير . وإني أرى رجالاً من وراء شجرة بيده كتف يتعرقها أو نعل يتحسّنها فاستبعدوا ذلك ولم يخفوا به وصبعهم حسان وجندوه من حير ، فأبادهم وخرب حصونهم بلادهم ، وهرب الأسود بن غفار إلى جبل طيّي فأقام بهما وداعياً بالعيامة أخت رباح التي أنصرتهم فلما عينها ، ويقال إنه وجد بها عروقاً سوداء ، زعمت أن ذلك من آكتحاها بالأحد . وكانت تلك البلد تسمى جو^(١) فسميت بالعيامة اسم تلك المرأة ، قال أبو الفرج الأصفهاني : وكانت طي تسكن الجوف من أرض اليمن وهي اليوم محلة مراد و هذدان ، وسيدهم يومئذ سامة بن لوئي بن الغوث بن طي ، وكان الوادي مسبعة ، وهو قليل ندادهم ، وكان يجتاز بهم عير في زمن الخريف ويدهب ثم يحيى من قابل ولا يعرفون مقره ، وكانت الاخذ قد خرجت أيام سيل العرم ، وانسوحت طي ، فظعنوا على أمرهم وقالوا لسامة : هذا العير إنما يأتي من الريف والخصب لأن في بعره النوى ، فلما جاءهم زمان الخريف اتبعوه ، يسيرون لسيره ، حتى هبط عن الجبلين ، وهجموا على التخل في الشعاب وعلى المواثي ، وإذا هم بالأسود بن غفار في بعض تلك الشعاب ، فهالهم خلة وتخروفه ، وزنعوا ناحية ، ونضوا الطريق فلم يروا أحداً ، فأمر سامة ابنه الغوث بقتل الأسود ، فجاء إليه فعجب من صغر خلته وقال : من أين أقبلتم ؟ قال : من اليمن وأخبره خبر العير ثم رماه فقتله . وأقامت طي بالجبالين بعده .

وذكر الطبرى عن غير ابن اسحق : أن تبع الذى أوقع بجديس هو والد حسان هذا وهو أن أسد أبو كرب بن مكى كرب^(٢) ، ويأتي ذكره في ملوك اليمن إن شاء الله تعالى . انتهى كلام الطبرى .

وقال غيره : إن حسان بن تبان لما سار بحمير إلى طسم بعث على مقدمته اليهم

١ — ذكر الاستاذ فؤاد حزرة في تعليقه (٣) من كتابه (في قباب الجزيرة) ان الجو معروف اليوم بين المعاصرین انه السكان الذى فيه بلدة النقطط هجرة عتيقة المشهورة التي دمرت عام ١٣٣٨

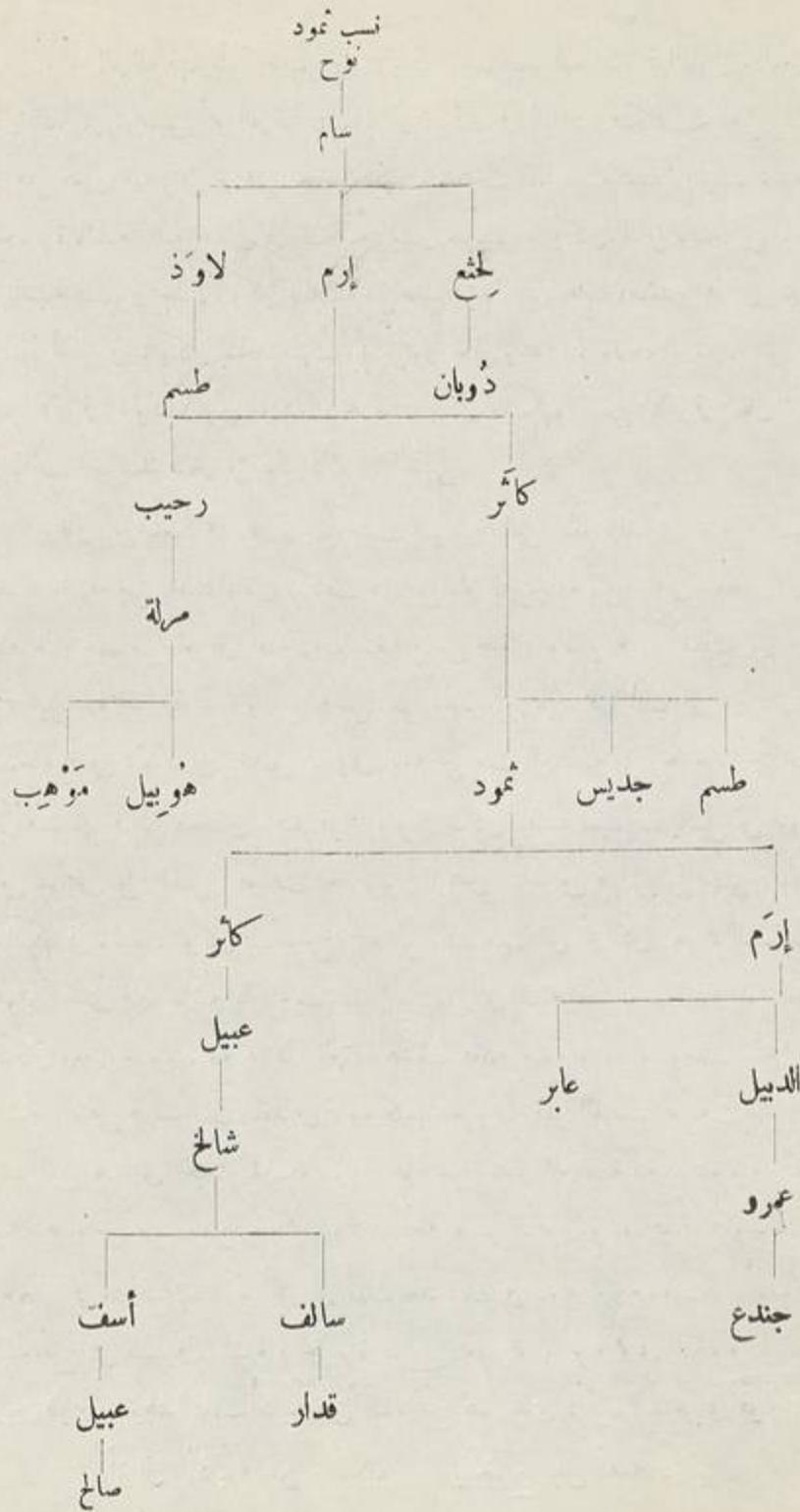
٢ — هكذا في ط (٢ - ٤) وفيش (٥ - ٢٣) «كل كرب» وهو الاظهر . وكذلك

عنده (١ - ٦٧)

عبد كلال بن مثوب بن حجبون ذي رعَّين من أقىال حمير ، فسلك بهم رباح بن مرة الرمل ، وكانت الزرقاء أخت رباح ناكحةً في طسم ، وتسعي عنزة الماءمة (١) ، وكانت تبصر على بعد ، فأندرتهم فلم يقبلوا ، وصَبَحَ عبد بن كلال جديساً إلى آخر القصة .

وبقيت الماءمة بعد طسم يبابلاً أي كل ثُرْها إلا عوافي الطير والسباع حتى نزَّها بنو حنيفة ، وكانوا يمشوا رائدهم عبيدة بن شملة الحنفي يرتاد لهم في البلاد ، فلما أكل من ذلك الثر قال إن هذا الطعام ! وحجر بعصاه على موضع قصبة الماءمة فسميت حجراً ، واستوطنها بنو حنيفة ، وبها صبحهم الاسلام كما يأتي في أخبارهم
إِن شاء اللَّهُ تَعَالَى

١ — فـ لسان العرب : « وعز اسم امرأة يقال لها عز الماءمة وهي الموصوفة بعدها النظر »
ومثله في ت وهي عندما يغير تاء



وأما العمالقة فهم بنو عُملِيقَ بْنَ لَوَادَ ، وبِهِم يُضَرِّبُ المثلُ فِي الطَّولِ وَالجُنُانِ .
قال الطبرى: عُملِيقَ أَبُو العَمَالِقَةَ كَاهِمَ ، أَمِمَ تَرَقَتْ فِي الْبَلَادِ ، فَكَافَ أَهْلُ الْمَشْرِقِ
وَأَهْلُ عَمَانَ الْبَحْرَيْنَ وَأَهْلَ الْحِجَارَ مِنْهُمْ ، وَكَانَتِ الْفَرَاعِنَةُ بَعْصَرَهُمْ ، وَكَانَتِ
الْجَبَابِرَةُ بِالشَّامِ الَّذِينَ يَقَالُ لَهُمُ الْكَنْدَمَاءِ يَوْنَ مِنْهُمْ ، وَكَانَ الَّذِينَ بِالْبَحْرَيْنِ وَعَمَانَ
وَالْمَدِينَةِ يَسْمُونَ جَاسِمَ ، وَكَانَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ جَاسِمِ هَوْلَا ، بَنُو هَفْ وَسَعْدَنَ هَرَانَ وَبَنُو مَطْرَ
وَبَنُو الْأَزْرَقَ ، وَكَانَ يَنْجُدُهُمْ بَدَلٌ وَرَاحِلٌ وَغَفَارٌ ، وَبِالْحِجَارَ مِنْهُمْ إِلَى زَيْمَاءَ
بَنُو الْأَرْقَمَ ، وَيَسْكُنُونَ مَعَ ذَلِكَ مَجْدًا ، وَكَانَ مَلَكُهُمْ يَسْمُى الْأَرْقَمَ . قَالَ : وَكَانَ
بِالْطَّائِفِ بَنُو عَبْدِ ضَعْنَمَ بْنَ عَادَ الْأَوَّلَ . انتهى

وقال ابن سعيد فيما نقله عن كتب التواريختى اطلع عليه فى خزانة الكتب
بدار اخلاقة من بغداد، قال: كانت مواطن العمالقة تهامة من أرض الحجاز فنزلوها
أيام خروجهم من العراق أمام المارددة من بني حام ، ولم يزدوا كذلك إلى أن جاء
إسماعيل صلوات الله عليه وأمن به من آمن منهم . وتأخر دهم الملك إلى أن كان منهم
السميدع بن لَوَادَ بْنَ عُملِيقَ ، وفي أيامه خرجت العمالقة من الحرم ، وأخرجتهم
جزهم من قبائل قحطان ، ففرقو . ونزل بمكان المدينة منهم بَنُو عَبِيلَ بْنَ مَهَلَلٍ
ابن عَوْصَنَ بْنَ عُملِيقَ ، فعرفت به . ونزل أرض أيله بْنَ هَرَبَّ بْنَ عُملِيقَ ، واتصل
ملكتها في ولده ، وكان السميدع سمةً لملك منهم إلى أن كان آخرهم السميدع بن
هَرَبَّ الَّذِي قُلِّهُ يُوشَعَ لِما زَحَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الشَّامَ بَعْدَ موْبِيِّ صلوات الله عليه
فكان عظيم حروبهم مع هَوْلَاءِ العَمَالِقَةَ هَنَالِكَ . فغلبه يوشع وأسره . وملك أَرْنَحَا قاعدة
الشَّامَ ، وَهِيَ قَرْبَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَمَكَانُهَا مَعْرُوفٌ لَهُذَا الْعَهْدِ ، ثُمَّ بَعْثَ مِنْ بَنِ
إِسْرَائِيلَ بَعْثًا إِلَى الْحِجَارَ فَلَكَوهُ وَأَنْتَزَعُوهُ مِنْ أَيْدِيِّ الْعَمَالِقَةِ مَلُوكَهُ ، وَنَزَلُوا يَثْرَبَ
وَبِلَادِهَا وَخَيْرَهَا ، وَمِنْ بَقَائِمِهِمْ يَهُودٌ قَرَيْنَةٌ وَبَنُو الْذَّصِيرَ وَبَنُو قَيْنَتَاعَ وَسَائِرُهُمْ
الْحِجَارَ عَلَى مَا نَذَرَهُ . ثُمَّ كَانَ لَهُمْ مَلَكٌ بَعْدَ ذَلِكَ فِي دُولَةِ الرُّومِ وَمَلَكُوا أَذِيَّةَ بْنَ
السميدع على مشارق الشام والجزيرة من نورهم وأنزلوهم في التخوم ما بينهم
وبين فارس . وهذا الملك أَذِيَّةَ بْنَ السميدع هو الذي ذكره الشاعر في قوله :
أَرَالَ أَذِيَّةَ عَنْ مُلْكِهِ وَأَخْرَجَ عَنْ أَهْلِهِ ذَا يَزَنَ

وكان من بعده حَسَنُ بْنُ أَذِيَّةَ، ومن بعده طَرَبُ^(١) بن حَسَنَ بْنَ يَدِيَاهُ نَسْبَةً إِلَى أَمَهِ، وبعده عَمْرُو بْنُ ظَرَبٍ وَكَانَ يَنْهَا وَبَيْنَ جَزِيَّةِ الْأَبْرَشِ حَرَوبَ، وَقُتِلَهُ جَزِيَّةَ وَاسْتَولَى عَلَى مَلْكِهِمْ، وَكَانَ آخِرُ أَمْرِ الْعَالَقَةِ كَمَا نَذَرَ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْعَالَقَةِ فَيَا يَرْعَوْنَ عَالَقَةَ مَصْرُ، وَإِنْ بَعْضَ مَلُوكِ الْقِبَطِ اسْتَنْصَرَ بِعَالَقَةِ بِالشَّامِ لِعَهْدِهِ وَاسْمَهُ الْوَلِيدُ بْنُ دُوْمَغٍ وَيَقَالُ ثُورَانُ بْنُ أَدْرَاشَ بْنُ فَادَ إِنْ أَبْنَ عَمْرُو بْنِ عَمْلَاقَ، بَنْجَاءُ مَعْهُ مَلِكُ مَصْرُ، وَاسْتَعْبَدَ الْقِبَطَ

قَالَ الْجَرْجَانِيُّ : وَمِنْ ثُمَّ مَلِكِ الْعَالَقَةِ مَصْرُ، وَيَقَالُ إِنْ مِنْهُمْ فَرْعَوْنُ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ سَيِّنَانُ بْنُ الْأَشْلَى بْنُ عَبِيدِ بْنِ عَوْلَجِ بْنِ عَمْلَاقَ، وَفَرِعُوْنُ يُوسُفُ أَيْضًا مِنْهُمْ، وَهُوَ الرَّيَّانُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ فَوْرَانَ، وَفَرِعُوْنُ مُوسَى كَذَلِكَ، وَهُوَ الْوَلِيدُ بْنُ مُصَبَّ بْنِ أَبِي أَهْوَنِ بْنِ الْمَلْوَانِ، وَيَقَالُ إِنَّهُ قَابُوسُ بْنُ مَصْعَبٍ بْنُ مَعَاوِيَةَ مِنْ نَمَّيْزِ إِنْ السَّلْوَاسِ^{*} بْنُ فَارَانَ^{*} وَكَانَ الَّذِي مَلَكَ مَصْرَ بَعْدَ الرَّيَّانِ بْنِ الْوَلِيدِ طَاشِمُ بْنُ مَعْدَانَ^{*} اَهْكَلَامُ الْجَرْجَانِيُّ

وَقَالَ غَيْرُهُ : الرَّيَّانُ فَرِعُوْنُ يُوسُفُ، وَهُوَ الَّذِي تُسَمَّى الْقِبَطُ فَرَاوَشُ وَإِنْ وزِيرُهُ كَانَ إِطْمَئْنَى وَهُوَ الْعَزِيزُ، وَإِنَّهُ آمَنَ يُوسُفَ، وَإِنَّ أَرْضَ النَّيْوُمَ كَانَ مَغَاضِلُ الْمَاءِ، فَدَرَرَهَا يُوسُفُ بِالْوَحْيِ وَالْحَكْمَةِ حَتَّى صَارَتْ أَعْزَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ.

وَمَلَكَ بَعْدَهُ أَبْنَهُ دَارِمُ بْنُ الرَّيَّانِ وَبَعْدَهُ أَبْنَهُ مَعْدَانُوْسُ فَاسْتَعْبَدَ بْنُ إِسْرَائِيلَ.

قَالَ الْكَلَابِيُّ : وَيَذَرُ كَرْقَبُطُ أَنَّهُ فَرِعُوْنُ مُوسَى . وَذَرُ كَأْهَلَ الْأَثْرَ أَنَّهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُصَبَّ، وَأَنَّهُ كَانَ نَجَارًا مِنْ غَيْرِ بَيْتِ الْمَلِكِ فَاسْتَولَى^{*} إِلَى أَنْ وَلَى حَرَسَ السُّلْطَانِ، ثُمَّ غَلَبَ شَلِيهِ، ثُمَّ اسْتَبَدَ بَعْدَهُ . وَتَلِيهِ اقْرَضَ أَمْرَ الْعَالَقَةِ . وَلَا غَرَقَ فِي اتِّبَاعِ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَرَجَعَ الْمَلِكُ إِلَى الْقِبَطِ، فَوَلَوْا مِنْ بَيْتِ مَلْكِهِمْ دُلُوكَةَ الْعَجُوزَ، كَمَا نَذَرَهُ فِي أَخْبَارِهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

١ — كَانَ فِي جَ طَرْفِ وَالتَّصْحِيفِ فِي طَ (٢ - ٣١) وَكَ (١ - ١٥١)

* وَمَلِكُ

* السَّلْوَاسُ بْنُ قَادَان

* طَاشِمُ بْنُ جَهْدَان

* فَاتِّصَلُ

وأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَلَيْسَ عِنْدَهُمْ ذَكْرٌ لِعَالَةِ الْحِجَازِ . وَعِنْهُمْ أَنْ عَالَةَ الشَّامِ مِنْ
وَلَدِ عَمْلَاقَ بْنِ أَبِي هَادِ ، بِتَفْخِيمِ الْفَاءِ ، ابْنِ عِصْوَى أَوْ عِصْكَابَ أَوْ عِصْبَى أَوْ عِصْقَبَ أَوْ عِصْقَنَ
ابْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَفِرَاشَةُ مَصْرُ مِنْهُمْ عَلَى الرَّأْيَينِ

الكتعبانيون

وَأَمَّا الْكَتْعَانِيُّونَ الَّذِينَ ذُكِرُوا الطَّبِيرِيُّ أَنَّهُمْ مِنْ الْعَالَةِ فَهُمْ عِنْدَ إِسْرَائِيلِيِّينَ
مِنْ كَتْعَانَ بْنِ حَامَ ، وَكَانُوا قَدْ اتَّشَرُوا بِإِلَادِ الشَّامِ وَمَلَكُوهَا ، وَكَانُوا مَعْمَمُ فِيهَا
بَنُو عِصْوَى الْمَذْكُورُونَ وَيَقَالُ لَهُمْ بَنُو يَدُومَ وَهُنَّ أَلْدِيَّهُمْ جَمِيعًا ابْنَاهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ
عِنْدَ الْجَهَنَّمِ أَيَّامَ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ . وَلَذِكْرِ تَزَعُّمِ زَانَةِ الْمَغْرِبِ أَنَّهُمْ مِنْ هُؤُلَاءِ الْعَالَةِ
وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ

وَأَمَّا أَمِيمُهُمْ فَهُمْ إِخْوَانُ عَمْلَاقَ بْنِ لَاؤْذَ * قَالَ السُّهَيْلِيُّ : يَقَالُ بِفتحِ الْهَمْزَةِ
وَكَسْرِ الْمِيمِ ، وَبِضمِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الْمِيمِ ، وَهُوَ أَكْثَرُ . وَوُجِدَتْ بِخُطَّ بَعْضِ الْمَشَاهِيرِ :
أَمِيمٌ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ . وَيُذَكَّرُ أَنَّهُمْ أُولَئِكَ مِنْ بَنِ الْبَنِيَّانِ ، وَاتَّخَذُوا الْبَيْوتَ وَالْأَطَامَ مِنَ
الْحِجَارَةِ وَسَقَفُوا بِالْخَلْبِ . وَكَانَتْ دِيَارُهُمْ فِيَّا يَقَالُ أَرْضُ فَارِسَ . وَلَذِكْرِ زَعْمِ بَعْضِ
نَسَابَةِ الْفَرَسِ أَنَّهُمْ مِنْ أَمِيمٍ ، وَأَنْ كَيْوَمَرْتَ الَّذِينَ يَنْسِبُونَ إِلَيْهِ ، هُوَ ابْنُ أَمِيمٍ بْنِ
لَاؤْذَ ، وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ . وَكَانَ مِنْ شَعُوبِهِمْ وَبَارَ بْنُ أَمِيمٍ نَزَلَوا رَمْلَ عَلْجَ بَيْنَ الْيَمَامَةِ
وَالشَّجَرِ * وَسَالَتْ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ فَهَلَكُوا

* ابْنُ لَاؤْذَ بْنِ الْأَحَدِ

* الشَّجَرُ

عمود المقالة
الإوز

السبعين

سبعين

عناني

السبعين

الأرقم هزان مطر هن الأزرق راحل بديل غفار

عمرو

ثوان

كوكوكو

السبعين

سعد

سلواس
الهلوان

أرانته

السبعين

أبو داهون ثوران(١)

سليمان

السبعين

معاوية
مصعب

الوليد

السبعين

منصور
أوليد

الزيل

السبعين

دارم

قرادش

فاجر

معاذوس

طامر

(١) وهو دوامة مائية

وأما العرب الباشدة من بني أرْفَخَشَدَ بن يَهُوَانَ بن عَابِرَ بن شَالِحَ بن أَرْفَخَشَدَ
فَهُمْ جُرْهُمْ وَحَضُورَا وَحَضْرَمَوْتَ وَالسَّلْفَ :
فَأَمَّا حَضُورَا فَكَانَتْ دِيَارُهُمْ بِالرَّبَّرَ وَكَانُوا أَهْلَ كُفَرٍ وَنِبَادَةً أَوْثَانَ ، وَبَعْثَتْ
إِلَيْهِمْ نَبِيًّا مِنْهُمْ اسْمُهُ شَمِيعَ بْنُ ذِي مَهْرَعَ ، فَكَذَبُوهُ وَهَلَكُوا كَمَا هَلَكَ شَيْرِهِمْ
مِنَ الْأَمْمَ .

وَأَمَّا جُرْهُمْ : فَكَانَتْ دِيَارُهُمْ بِالْيَنِ وَكَانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِالْعِبرَانِيَّةِ . وَقَالَ الْبَرْهَقِيُّ
إِنَّ يَمْرُوبَنْ قَحْهَانَ لِسَانَ لِسَانَ عَادَأَ عَلَى الْيَنِ وَمَا كَهَ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، وَلِي إِخْوَتِهِ
عَلَى الْأَقْلَمِ وَوَلِيُّ جُرْهُمْ عَلَى الْجَهَازِ ، وَوَلِيَّ بِلَادَ عَادَ الْأُولَى ، وَهِيَ الشَّرْحَزُ ، عَادَ بْنَ
قَحْطَانَ ، فَعْرَفَتْ بِهِ ، وَوَلِيَّ عَلَى عَسَانَ * يَقْطَانَ بْنَ قَحْطَانَ . انتهى كَلَامُ الْبَرْهَقِيِّ .
وَقَيلَ إِنَّهَا زَرَتْ جُرْهُمْ الْجَهَازَ ، ثُمَّ بَنَى قَوْوَرَ بْنَ كَرَكَرَ ابْنَ عَمْلَاقَ ، لِتَحْظَى
أُصَابِ الْيَنِ ، فَلَمْ يَزِدْ الْوَافِكَةَ إِلَى أَنْ كَانَ شَأْنَ اسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنُبُوَّتُهُ فَأَمْنَوْا
بَهُ وَقَامُوا بِأَمْرِهِ وَوَرَثُوا وَلَايَةَ الْبَيْتِ تَسْنَهُ ، حَتَّى خَلَبُتْهُمْ عَلَيْهِ حُزَاءَهُ وَكَنَانَةَ
خَرْجَتْ جُرْهُمْ مِنْ مَكَّةَ وَرَجَعُوا إِلَى دِيَارِهِمْ بِالْيَنِ إِلَى أَنْ هَلَكُوا

وَأَمَّا حَضْرَمَوْتَ فَمُعْدُودُونَ فِي الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ لَقَدْ أَزْمَانَهُمْ ، وَلَيْسُوا مِنَ
الْعَرَبِ الْبَاشَدَةِ لَا نَهْمَ بِأَفْوَنَ فِي الْأَجْيَالِ الْمُتَأْخِرَةِ ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ إِنَّ جَهَورَهُمْ قَدْ
ذَهَبَ مِنْ بَعْدِ عَصْمَوْرَهُمُ الْأُولَى وَانْدَرَجُوا فِي كِنْدَةَ وَصَارُوا مِنْ عَدَادِهِمْ ، فَهُمْ بِهَذَا
الاعتِبَارِ قَدْ هَلَكُوا وَبَادُوا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وَقَالَ عَلَى بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِنَّهُ كَانَ فِيهِمْ مُلُوكٌ يَقَارِبُونَ مُلُوكَ التَّابَاعَةِ فِي عَلُوِّ
الصَّيْتِ وَمُهَايَةِ الدَّكَرِ ، قَالَ : وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ أَوْلَى مِنْ ابْنِ سَبْطِ مَلَكَ مِنْهُمْ
وَارْتَفَعَ ذَكْرُهُ عَمْرُو الْأَشْتَبُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ يَرَامَ بْنِ حَضْرَمَوْتَ ، ثُمَّ خَلَفَهُ ابْنُ نَمْرُ
الْأَزْجَ ، فَلَكِ مائَةَ سَنَةٍ وَقَاتَلَ الْعَمَالَةَ . ثُمَّ مَلَكَ كَرِيْبُ ذُو كَرَابَ ، بْنُ نَمْرِ الْأَزْجَ *
مائَةٌ وَثَلَاثَةُ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَهَلَكَ اخْوَتِهِ فِي مَلَكَهُ . ثُمَّ مَلَكَ مَرْئَدُ ذُو مَرْوَانَ بْنَ كَرِيْبَ

* وَلِيَ عَسَانَ

* بْنُ عَزِيزِ الْأَزْجَ

مائة وأربعين سنة ، وكان يسكن مأرب ثم تحول إلى حضرموت ثم ملك عادة ذو قيمان بن مرشد ذي مر وات بحضرموت ثلاثين سنة ، ثم ملك ذو عيل ابن ذي قياع عشر سنين ، وسكن صنعاء ، وغزا الصين فقتل ملكها وأخذ سيفه ذا الفور . ثم ملك ذو عيل بن ذي عيل بحضرموت عشر سنين ، ولما شخص سنان دوالم لغزو الصين تحول ذو عيل إلى صنعا واشتلت وطاته ، وكان أول من غزا الروم من ملوك اليمن وأول من أدخل الحرير والديباج إلى اليمن . ثم ملك بدعلات بن ذي عيل بحضرموت أربع سنين . ثم ملك بدعليل بن بدعلات ، وبني حصوناً وخلف آثاراً . ثم ملك بديع ذو عيل . ثم ملك حداد بن بدعليل بحضرموت ، فأنشأ حصنه ، المعرب ، وغزا فارس في تهد سبور ذي الْكَتَاف ، وخراب وسي ، ودام ملكه ثمانين سنة ، وكان أول من أخذ الحجاب من ملوكيهم . ثم ملك يُثْرَح ذو الملك ابن ودب بن ذي حداد بن عاد (؟) من بلاد حضرموت مائة سنة ، وكان أول من رتب الرواتب وأقام الحرس والروابط . ثم ملك مُنْعِمُ^{*} بن ذي الملك دثار بن جذية ابن مُنْعِم ، ثم يُثْرَح بن جذية بن منعم ، ثم ثغر بن يُثْرَح ثم ساجن المسمى ابن ثغر . وفي أيامه تغلبت الحبشة على اليمن

هذه قبائل هذا الجيل من العرب العاربة وما كانوا عليه من الكثرة والملك إلى أن اقرضوا وأدال الله من أهله بالقططانية كأننا ذاكروه ، ولم نغفل منهم إلا من لم يصلنا ذكره من خبره . والله وارث الأرض ومن عليها

وأما جرمهم فقال ابن سعيد : إنهم أمة على تهد عاد ، وأمة من ولد جرم ابن قحطان . ولما ملك يعرب بن قحطان اليمن ملك أخيه جرمهم الحجاز ، ثم ملك من بعده ابنه عبد ياليل ، ثم بعده ابنه عبد المدان بن جرمهم ، ثم ابنه نفيلة بن عبد المدان ، ثم ابنه عبد المسيح بن نفيلة ، ثم ابنه مضاض بن عبد المسيح ، ثم ابنه الحرش^{*} ثم ملك من بعده جرمهم بن عبد ياليل ، ثم بعده ابنه عمرو بن الحرش ، ثم أخوه بشير بن الحرش ، ثم مضاض بن عمرو بن مضاض . قال : وهذه الأمة الثانية هم الذين بعث إليهم إسماعيل عليه السلام وتزوج فيهم . انتهى

* منه * ثغر

* ثم ابنه عمرو بن الحرش ثم أخوه بشير بن الحرش ثم مضاض بن عمرو

عمود العرب البائدة

سام

أرْخَشَدَ

شالع

عابر

قحطان

يقطن

حضرموت

يرام

ريمة

(١) عمر الاشتبَه

(٢) عمر الاُزَّاج

(٤) عمر الاُزَّاج

(٦) عبد المسيح

(٧) مضاض

(٨) العَرِث

(٩) عمرو

(١٠) بشير

يَعْرُب عَاد (١) جرم حضرموت عسان

(٢) عبد ياليل الصدف

(٣) جرم

(٤) عبد المدان

(٥) نعيمة

(٤) عمر الاُزَّاج

(٦) عبد المسيح

(٧) مضاض

(٨) العَرِث

(٩) عمرو

(١٠) بشير

(١١) مضاض

٣ كريب ذو كراب

٤ مرند ذو مروان

٥ ملقة ذو قيفان

٦ ذوعيل

٧ ذوعيل (أيضا)

٨ بدعات؟

٩ بدعيـل ١١ بدعيـل ذوعـيل

١٢ ذوجـاد

١٣ ودبـ

١٤ ذـوـالـمـكـ

١٥ منـمـ

١٦ جـزـيـةـ

١٧ شـارـانـ

١٨ يـمـرحـ

١٩ نـعـرـ

٢٠ سـاجـنـ

وأما بُنُو سَبَّاً بن يَعْطَانَ فلم يَبِدُوا ، وَكَانُ لَهُمْ بَعْدَ تَلْكَ الْأَجِيَالِ الْبَائِثَةُ أَجِيَالٌ
بَالْيَمِينِ ، مِنْهُمْ حَمْيَرٌ وَكَلَانٌ وَمَالُوكٌ التَّابِعَةُ ، وَهُمْ أَهْلُ الطَّبِيقَةِ الثَّانِيَةِ .

وَفِي مَسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَيْلَ هُوَ
فَرُوْهَةُ * بْنُ مُسِيْكَ الْمَرَادِيُّ ، عَنْ سَبَّاً أَرْجُلٌ هُوَ أَوْ امْرَأَةٌ أَمْ أَرْضٌ ؟ فَقَالَ : بَلْ رَجُلٌ
وَلَدْ عَشْرَةَ ، فَسَكَنَ الَّذِي مِنْهُمْ سَتَّةَ وَالشَّامُ أَرْبَعَةَ . فَأَمَّا الْمَهَانِيُونَ فَذَرَ حِجَّ وَكَنْدَةَ
وَالْأَزْدُ وَالْأَشْعَرَ (١) وَأَنَّكَارُ وَحَمْيَرٌ ، وَأَمَّا الشَّامِيُونَ فَلَخْمٌ وَجَذَّامٌ وَعَامِلَةٌ وَغَسَّانٌ .
وَبَثَتْ أَنَّ أَبَاهُمْ قَحْطَانٌ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِالْعَرَبِيَّةِ ، وَلَقِيَهَا عَنِ الْأَجِيَالِ قَبْلَهُ فَكَانَتْ لِغَةُ
بَنِيهِ ، وَلَذِكْرِ سَمْوَالِ الْعَرَبِ الْمُسْتَعْرِبَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي آبَاءِ قَحْطَانٍ مِنْ لَدُنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
إِلَيْهِ مِنْ يَتَكَلَّمُ بِالْعَرَبِيَّةِ . وَكَذَلِكَ كَانَ أَخْوَهُ فَالَّغُ ، وَبَنُوهُ إِنَّا يَتَكَلَّمُونَ بِالْعِجْمِيَّةِ
إِلَيْهِ أَنَّ جَاءَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا ، فَعَلَمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْ جُرْهُمْ فَكَانَتْ
لِغَةُ بَنِيهِ ، وَهُمْ أَهْلُ الطَّبِيقَةِ الْثَّالِثَةِ الْمَسْمُونُ بِالْعَرَبِ التَّابِعَةِ لِلْعَرَبِ ، فَلَذِكْرُ هَذَا
النَّسْبِ لِيَنْتَظِمَ أَجِيَالَهُ مَعَ الْأَجِيَالِ السَّابِقَةِ وَالْمُلَاحِقَةِ ، وَنَسْتَوْفِي أَنْسَابَ الْأُمَّ مِنْهَا

الخبر عن إبراهيم أبي الأنبياء عليهم السلام

إِبْرَاهِيمُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَنَسْبَهُ إِلَى فَالَّغِ بْنَ عَابِرٍ وَذِكْرُ أَوْلَادِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ

وَلَذِكْرُ الْآَنِ أَهْلُ هَذَا النَّسْبِ ، مَا بَيْنَ إِسْمَاعِيلَ وَنُوحٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَمِنْ
كَانَ مِنْهُمْ أَوْ مِنْ إِخْوَانِهِمْ أَوْ أَبْنَائِهِمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالشَّعُوبِ وَالْمَلُوكِ ، وَمَا كَانَ
لِإِسْمَاعِيلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنَ الْوَآدَ ، وَنَخْتَمُ هَذِهِ الطَّبِيقَةِ الْأُولَى بِذِكْرِهِمْ ، وَإِنْ كَانُوا
عُجْمًا فِي لِغَاتِهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ أَصْوَنُ اخْلِيلَةً فِي أَنْسَابِهِمْ ، وَكُلُّ الْبَشَرِ عَلَى بَعْضِ الْأَرَاءِ
مِنْ أَعْقَابِهِمْ ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ مُعَاصِرُونَ لَهُذِهِ الطَّبِيقَةِ ، فَيَتَسَقَّ الْكَلَامُ فِيهِمْ عَلَى شَرْطِ
كِتَابِنَا ، وَيَتَمَرِّزُ ذِكْرُ أَخْبَارِهِمْ أَحْوَالَ الطَّبِيقَاتِ الَّتِي بَعْدَهُمْ عَلَى الْوَفَاءِ وَالْكَمالِ

(فَبَدَا أَوْلًا بِذِكْرِ عَوْدَهُ هَذَا النَّسْبُ عَلَى التَّوَالِي ثُمَّ تَرَجَّعَ إِلَى أَخْبَارِهِمْ)

وَإِسْمَاعِيلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ هُوَ أَبُنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ آزْرٍ وَهُوَ تَارَحُ ، وَأَزَرُ . اسْمُ
لَصِنْمِهِ لَقْبُهُ ، أَبُنْ زَاحِرٍ بْنِ سَارُوخَ — بَانْخَاءُ أَوْ بَالْغَيْنِ — بْنُ عَابِرٍ أَوْ عَنْبَرٍ ،

١ - المَرْوُفُ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَالْأَشْعَرِيَّةِ . ص

* مَرْوَة

ابن شَائِخُ أو شَلِيْخُ بْنُ أَرْفَخَشَدَ بْنُ سَامَ بْنُ نُوحٍ . وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الْأَعْجَمِيَّةُ كَلِّها
مَنْقُولَةٌ مِنَ التُّورَاةِ ، وَلِغَتِهَا عِبْرَانِيَّةٌ ، وَمَخَارِجُ حُرُوفِهَا فِي الْفَالِبِ مَغَارِبُ مَخَارِجِ
الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَقَدْ يَجِدُ الْحُرْفُ مِنْهَا بَيْنَ حِرْفَيْنِ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ فَتَرَدُّهُ الْعَرَبِ
إِلَى أَحَدِ ذِيْنِكَ الْحُرُوفِ فِي مَخْرُجِهِ ، فَيَتَفَسِّرُ عَنْ أَصْلِهِ . وَلَذِكَ تَكُونُ فِيهَا إِمَالَةٌ
مَتَوَسِّطَةٌ أَوْ مُخْضَةٌ ، فَيَتَفَسِّرُ إِلَى حُرْفِ الْعَلَةِ الَّذِي بَعْدُهُ مِنْ يَاءٍ أَوْ وَاءٍ ، فَلَذِكَ تَنْقُلُ
الْكَلَامَةَ مِنْهَا عَلَى اخْتِلَافٍ ، وَإِلَى اسْتَفْلَانِ الْأَعْلَامِ أَنْ لَا تَخْتَلِفُ . وَقَالَ الطَّبَرِيُّ : إِنَّ
بَيْنَ شَائِخٍ وَأَرْفَخَشَدَ أَبَّا آخِرِ اسْمِهِ قَيْمَنَ ، وَسَقَطَ ذِكْرُهُ مِنَ التُّورَاةِ لَأَنَّهُ كَانَ
سَاحِرًا وَادْعَى الْأَلْوَهِيَّةَ . وَقَالَ ابْنُ حَزَمٍ : فِي كِتَابِ النَّصَارَى أَنَّ بَيْنَ فَالَّغَ وَعَابِرَ أَبَّا
آخِرِ اسْمِهِ مَلِكِ كِصَدَقٍ ، وَهُوَ أَبُو فَالَّغَ

لقاءً إبراهيم
نوح

وَاعْلَمُ أَنَّ نُوحًا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بَلَغَ عُمْرَهُ يَوْمَ الطَّوفَانِ سَمَائِهِ سَنَةً ، وَعَلَشَ بَعْدَ
الطَّوفَانِ ثَلَاثَةَ وَخَمْسَيْنَ سَنَةً ، فَكَانَتْ جَمِيلَةُ ذَلِكَ تَسْعَائِةَ وَخَمْسِينَ سَنَةً ، أَلْفَ سَنَةٍ
إِلَى خَمْسِينَ . وَهَذِهِ نَصْ الصَّفَرِ الْكَرِيمِ^(١) ، وَكَذَا وَقَعَ فِي التُّورَاةِ بَعْنَهُ
وَمِنَ الْغَرِيبِ الْوَاقِعِ فِي التُّورَاةِ أَنَّ عُمْرَ إِبْرَاهِيمَ كَانَ يَوْمَ وَفَاتَةِ نُوحٍ ثَلَاثَةَ وَخَمْسَيْنَ
سَنَةً ، لَأَنَّهُ قَالَ إِنَّ أَرْفَخَشَدَ وَلَدَ لِسَامَ بَعْدَ سَنَتَيْنِ مِنَ الطَّوفَانِ ، وَمَا بَلَغَ خَمْسًا وَثَلَاثَيْنَ
سَنَةً وَلَدَ لَهُ ابْنَهُ شَائِخٌ ، وَبَعْدَ ثَلَاثَيْنِ سَنَةً وَلَدَ ابْنَهُ عَابِرٌ وَبَلَغَ عَابِرًا أَرْبَعًا وَثَلَاثَيْنِ سَنَةً ،
فَوَلَدَ ابْنَهُ فَالَّغُ ، وَبَلَغَ فَالَّغَ ثَلَاثَيْنِ سَنَةً ، فَوَلَدَ لَهُ أَرْغُو ، وَبَلَغَ أَرْغُو ثَلَاثَيْنِ وَثَلَاثَيْنِ سَنَةً ،
فَوَلَدَ شَارُوغَ^(٢) ، وَبَلَغَ شَارُوغَ ثَلَاثَيْنِ سَنَةً فَوَلَدَ نَاحُورَ ، وَبَلَغَ نَاحُورَ سَعْيَا وَعَشْرِينَ
سَنَةً فَوَلَدَ تَارَحَ ، وَبَلَغَ تَارَحَ خَمْسًا وَسَبْعِينَ^(٣) سَنَةً فَوَلَدَ إِبْرَاهِيمَ . وَجَمِيلَةُ هَذِهِ السَّنَيْنِ
مِنَ الطَّوفَانِ إِلَى وِلَادَةِ إِبْرَاهِيمَ مَائِيْنَ وَسَبْعَ وَتَسْعَوْنَ سَنَةً ، وَعُمْرُ نُوحٍ بَعْدَ الطَّوفَانِ
ثَلَاثَةَ وَخَمْسَيْنَ سَنَةً ، فَيَكُونُ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ وَفَاتَةِ نُوحٍ بَيْنَ ثَلَاثَ وَخَمْسِينَ سَنَةً ، فَيَكُونُ
لَقِيَ نُوحًا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَخَالَطَهُ وَأَخْذَهُ . وَهُوَ عَلَى رَأْيِ بَعْضِهِمْ أَبُ جَمِيعِ
الشَّعُوبِ مِنْ بَعْدِهِ ، فَلَذِكَ كَانَ الْأَبُ الثَّالِثُ لِلْخَلِيقَةِ مِنْ بَعْدِ آدَمَ وَنُوحٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ
عَلَيْهِمَا جَمِيعِهِمْ

١ — عِنْ كِبُوتٍ : ١٤ (تِك٩ - ٢٨)

٢ — (تِك٩) سِرُوج

٣ — فِي كِدْ سِبْعَوْنَ فَقْطًا

أول من ملك الأرض من ولد كوشان

وفي كتاب البدء ، ونقد ابن سعيد ، أن أول من ملك الأرض من ولد نوح كنعان بن كوش بن حام ، فسار من أرض كنعان بالشام إلى أرض بابل ، فبني مدينة بابل : اثني عشر فرسخاً في مثلها . وورث ملكه ابنه التمروذ بن كنعان ، وعظم سلطانه في الأرض وطال عمره ، وثبت على أكثر المعمور ، وأخذ بيته الصابئة ، وخالفه الكلدانيون منهم في التوحيد وأسمائه ، ومال معهم بنوسام ، وكان سام قد نزل بشرق الدجلة ، وكان وصي أبيه في الدين والتوحيد ، وورث ذلك ابنه أرْفَخْشَد ومعنى أرْفَخْشَد: مصباح مضى ، فاستغل بالعبادة ودعاه الكلدانيون إلى القيام بالتوحيد فامتنع ، ثم قام من بعده ابنه شالاخ وعاش طويلاً ، وقام من بعده بأمره ابنه عابر كذلك ، وخرج مع الكلدانيين على التمروذ منكرا العبادة أهيا كل ، فغلبه تمروذ وأخرجه من دُوَّثَا ، فلحق هو ومن معه من الحلفاء بالجزيرة ، وهي مدينة المجدل بين الفرات ودجلة . وعبر هذا هو أبو العبرانيين الذين تكلموا بالعبرانية واستغسل ملكه بالمجدل . قال ابن سعيد : وورث من بعده ابنه فالغ ، وهو الذي قسم الأرض بين ولد نوح ، وفي زمانه بنى التمروذ الصرح ببابل ، وكان من أمره ما قصه القرآن ، وقام بأمر فالغ من بعده ابنه مِلْكان فيما زعموا ، وغلبه الجرامقة والنبط على ملكه ، وقام بالمجدل في ملكهم إلى أن هلك وخلف ابنه أتيا ، ويقال له انظر

وأما أرغون بن فالغ فغير إلى كلواذا ، ودخل في دين النبط ، وهي بدعة الصابئة ، وولد له منهم ابنه شاروخ ، ثم بعده ناحور بن شاروخ ، ثم بعده تارح بن ناحور الذي سمي آزر . واستخلص التمروذ آزر وقدمه على بيت الأصنام ، والتمروذ من ملوك الجرامقة ، واسمها صد بن كوش . انتهى كلام ابن سعيد

وولد تارح وهو آزر على ما وقع في التوراة ثلاثة من الولد : إبراهيم وناحور وهاران . ومات هاران في حياة أبيه تارح وترك ابنه لوطا ، فهو ابن أخي إبراهيم قال الطبرى : ولد إبراهيم أخليل قيل بناحية كوثا من السواد ، وهو قول ابن اسحق ، وقيل بحران وقيل ببابل ، وعامة السلف أنه ولد على عهد تمروذ بن كنعان بن كوش بن سام . وكان الكهان يتحذرون بولاده رجل يخالف الدين ،

ولد إبراهيم

ويكسر الأصنام والأوثان، فأمر بذبح الولدان. فولدته أمه وتركته بمغاره في فلاد من الأرض، حتى كبر وشب ورأى في الكواكب مارآه وكانت نبوته، فاحضرته إلى أبيه ودعاه إلى التوحيد، فامتنع وكسر إبراهيم الأصنام. وأحضر عند مروذ وقدفه في النار فصارت برداً وسلاماً، وخرج منها ولم تَمْعِدْ عليه، كما نص ذلك القرآن. ثم تدبر المروذ في أمره وطلب من إبراهيم أن يقرب قربانا ينتدى مما دعا به إليه، فقال له إبراهيم: لن يقبل الله منك إلا الإيمان، فقال: لا أستطيع وترك إبراهيم وشأنه

مجرة إبراهيم ثم أمر الله إبراهيم بالخروج من أرض الكلدانين ببابل، فخرج به أبوه تارح ومعهما - على ماق التوراة - ابنه ناحور بن تارح وزوجته ماماً - كابنة أخيه هاران وحبيبه لوطن هاران. قال في التوراة: وَكَنَّهُ سَارَةُ، يعنى زوج إبراهيم، فقيل إنها أخت ماماً - كابنة هاران بن تارح، وقيل بنت ملك حران، طفت على قدمها في الدين فتزوجها إبراهيم على أن لا يضرها. ويرد هذا ما في التوراة أنها خرجت معهم من أرض السكـانـين إلى حـرـان فتزوجها، وقيل إنها بنت هاران ابن ناحور، وهاران عم إبراهيم، قاله السهيلي. فأقاموا بحران ومات بها أبوه تارح وعمره مائة سنة وخمس سنين *

ثم أمر بالخروج إلى أرض السكـانـين، ووعده الله بأن تكون أثراً لبنيه، وأنهم يكثرون مثل حصى الأرض، فنزل مكان بيت المقدس وهو ابن خمس وسبعين سنة، ثم أصاب بلد السكـانـين مجاعة، فخرج إبراهيم في أهل بيته وقدم مصر؛ ووصف لفرعون ملك القبط جمال امرأته سارة، فأحضرها عنه ولما هم بيست يده على صدره، فطلب منها الإقالة، فدعت له الله فانطلقت يده. ويقال عاود ذلك ثلاثة أيام في كلها وتدعوه له فردها إلى إبراهيم، واستخدمها هاجر، قال الطبرى: « والملك الذى أراد سارة هو سنان بن علوان، وهو أخو « الضحاك » والظاهر أنه من ملوك القبط، ثم ساروا إلى أرض كـنـان بالشام، ويقال إن هاجر أهدتها ملك الأردن لسارة، وكان اسمه، فيما قال الضـبـىـ، صلاوق،

وأنه انتزع سارة من إبراهيم ولما هم بها صرخ مكانه ، وسألاها في الدعاء فدعت له فأفاق ، فردها إلى إبراهيم وأخدمها هاجر ، أمة كانت بعض ملوك القبط ، ولما عاد إبراهيم إلى أرض كنعان نزل حِبْرُون^(١) ، وهو مدفنه المسمى بالخليل [لهذا العهد ، ويقال بل نزل مكان بيت المقدس ، وكانت تسمى يومئذ أيل خ] وكانت معظمها تعظمها الصابئة وتسبك عليها الزيت لقربان ، وترعم أنها هي نكل المشتري والزهرة ، فيماها العبرانيون إيليا ، ومعناه بيت الله

لوط

ثم إن لوطا فارق إبراهيم عليه السلام لكثرة مواليه ما وتابعهم وضيق المراعي فنزل المؤذنكة بناحية فلسطين ، وهي بلاد الغور^(٢) المعروف بغور زَغَرَ ، وكانت هناك على ما قله المحققون خمس قرى: سَدُوم^(٣) [وطبعه عمرة ودوما وصعوة] ووجودهم على ارتكاب الفواحش فدعاهم إلى الدين وباهام عن الخالفة فكذبوا وعنتوا ، وأقام فيهم داعياً إلى الله إلى أن هلكوا ، كما قصه القرآن

وخرج لوط مع عساكر كنعان وفلسطين للقاء ملوك الشرق حين زحفوا إلى أرض الشام ، وكانوا أربعة ملوك: ملك الأهواز من بنى غلَيم بن سام واسمه كُرَز^(٤) لاعمر ، وملك بابل واسمه في التوراة شِنْعَار^(٥) واسمه امْرَاقِيل^(٦) ويقال هو نمرود وملك الأستار^(٧) وما أدرى معنى هذه الكلمة واسمه أَرْبُوح وملك كوتم ومعناته ملك أم أو جماعة ، واسمه تِزْعَال^(٨) ، وكان ملوك كنعان الذين خرجوا إليهم خمسة على عدد القرى الخمسة ، وذلك أن ملك الأهواز كان استعبدهم ثنتي عشرة سنة ، ثم عصوا ، فزحف إليهم واستجاش بالملوك المذكورين معه ، فأصابوا من أهل

١ — كان في ج جিرون والتصحیح من ي(٢٠٨ - ٣) و(٦٦٣ - ٦)

٢ — في ج « عدور المعروف بمدور صغر » والتصحیح من د (١٥٢ - ١) ويا (٤ - ٢١٢ و ٤ - ٣٩٢)

٣ — الزيادة من ت (١ - ٤٢) و(٥٣٨ - ٩)

٤ — كندر لعمر (ت ١٤ - ٥)

٥ — ت (١٤ - ١)

٦ — امراقيل (ت ١٤ - ١)

٧ — الاسار (ت ١٤ - ١)

٨ — تدعال (ت ١٤ - ١)

جيال يسعين إلى فاران التي في البرية ، وكان بها يومئذ الجويون^(١) من شعوب كنعان أيضاً . وخرج ملك سدوم وأصحابه لدافعتهم فانهزم هو والملوك الذين معه من أهل سدوم ، وسباهم ملك الأهواز ومن معه من الملوك ، وأسرروا لوطاً وسبوا أهله وغنموا ماشيته ، وبلغ الخبر إلى إبراهيم عليه السلام فأتباعهم في ولده وهواليه نحواً من ثلاثة وثمانية عشر ، وخلفهم بظاهر دمشق فذهبهم فانهضوا ، وخاص لوطاً في تلك الواقعة . وجاء بأهله ومواشيه وتلقاءهم ملك سدوم واستعظم فعلتهم . ثم أوحى الله إلى إبراهيم أن هذه الأرض أرض الكنعانيين التي أنت بها مملكتها لك ولذرتك ، وأكثرهم مثل حصى الأرض ، وأن ذرتك يسكنون في أرض ليست لهم أربعين سنة . ويرجع الحقب الرابع إلى هنا

ثم إن سارة وهبت مملكتها هاجر القبطية لأبراهيم عليه السلام لعشرين سنين من مجدهم من مصر ، وقالت لعل الله يرزقك منها ولداً . وكان إبراهيم قد سأله أن يهب له ولداً فوعده به ، وكانت سارة قد كبرت وعقمت عن الولد

ولادة اسماعيل
فولدت هاجر لأبراهيم اسماعيل عليهما السلام لست وثمانين من عمره ، وأوحى الله إليه : أني قد باركت عليه وكثيره ، ويولد له اثناعشر ولداً ، ويكون رئيساً لشعب عظيم . وأدركت سارة الغيرة من هاجر وطلبت منه إخراجها ، وأمره الله أن يطع سارة في أمرها ، فهاجر بها إلى مكة ووضعاها وابنها بـكان زمان عند دوحة هنالك ، وانطلق فقالت له هاجر : آلة أمرك ؟ قال نعم ! فقالت : إذا لا يضيعنا ! ، وانطلق إبراهيم ، وعطش اسماعيل بعد ذلك عطشاً شديداً ، وأقامت هاجر تردد بين الصفا والمروة إلى أن صعدت عليها سبع مرات لعلها تجد شيئاً ، ثم أتته وهو ي Finch بر جليه فنبعت زمام

وعن السُّدُّي أنه تركه في مكان الحجر ، واتخذ فيه عرضاً ، وأن جبريل هو الذي هزَ له الماء بعقبه وأخبر هاجر أنها عين يشرب بها ضيفان الله ، وأن أيام هذا الغلام سيجيء ، وبينما يتنَا الله هذا مكانه . ثم مرت رُقة من جرهم أو أهل بيته من جرم أقبلوا من كداء ونزلوا أسفل مكة ، فرأوا الطير حائمة فقالوا لا نعلم بهذا الوادي ما ،

ثم [إن جرهم خ] أشرفوا فرأوا المرأة وزلوا معها هنالك . (وعن ابن عباس) كانت أحياها قريباً من ذلك المكان ، فلما رأوا الطير تحوم عليه أقبلوا إليه فوجدوها وزلوا معهما ، حتى كان بها أهل أربات منهم . وشب اسماعيل بينهم ، وتعلم اللغة العربية منهم وأعجبهم زوجوه امرأة منهم ، وماتت أمه هاجر فدفنتها في الحجر ولما رجع ابراهيم وأقام في أهله بالشام ، وبالفعل أهل المؤذنَّةَ في العصيات والفالحة ، ودعاهم لوط فكتبوه وأقام على ذلك . (قال الطبرى) : فأرسل الله رسوله من الملائكة لا إهلاً كهم ، ومرروا بابراهيم فأضافهم وخدمهم ، وكان من صاحب سارة وبشارة الملائكة لها باسحق وابنه يعقوب ماقصه القرآن ، وكانت البشارة باسحق وابراهيم ابن مائة سنة ، وسارة بنت تسعين . وفي التوراة أنه أَمْرَأَ أَن يحرر ولده اسماعيل لثلاث عشرة سنة من عمره ، وكل من في بيته من الأحرار ، فكان ذلك لسع وتسعين من عمر ابراهيم . وقال له : ذلك عهدُ بيني وبينك وذرتك . ثم أهلك الله المؤذنَّةَ ونجى لوطاً إلى أرض الشام ، فكان بها مع عمه ابراهيم صلوات الله عليهما .

ولادة اسحق وولدت سارة اسحق ، وأمر الله ابراهيم بعد ولادة اسماعيل واسحق ببناء بيت يبعد فيه ويذكر ، ولم يعرف مكانه فعل له عالمة تسير معه حتى وقفت به على الموضع ، يقال إنها ريح لينة لها رأسان تسير معه حتى تكون بالموقع ، ويقال بل بعث معه جبريل لذلك حتى أراه الموضع . وكان ابراهيم يعتاد اسماعيل لزيارته ، ويقال إنه كان يستأذن سارة في ذلك وإنها شرطت عليه أن لا يقيم عندهم ، وأن ابراهيم وجد امرأة لاسماعيل في غيبة منه . وكانت من العاليق - وهي عِمَّارة بنت سعيد بن أسامه ابن أكيل ، فرأتها فضلة غليظة ، فأوصاها لاسماعيل بأن يحول عتبة بابه ، فلما قصت عليه انابر والوصية ، قال ذلك أبي يأمرني أن أطلقك ! فطلقتها وتزوج بعدها السيدة بنت مُضاض بن عمرو الجرهمي ، وخالفه ابراهيم إلى بيته ، فتسهلت له بالإذن وأحسنت التحيه وقربت الوضوء والطعام ، فأوصاها لاسماعيل بأبي قد رضيت عتبة ببابك . ولما قصت عليه الوصية قال : ذلك أبي يأمرني بإمساكك ! فأمسكها ثم جاء ابراهيم مرّة ثالثة ، وقد أمره الله ببناء البيت ، وأمر اسماعيل باعاته ،

بناء الكعبة

فرفعوها من القواعد، وَمَنْ بَنَوْهَا، وَأَذْنَ فِي النَّاسِ بِالْحِجَّةِ . مَرْ زَوْجُ لُوطِ ابْنِهِ مِنْ مَدْنَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَجَعَلَ اللَّهُ فِي نَسْلِهِ الْبَرَكَةَ ، فَكَانَ مِنْهُمْ أَهْلَ مَدْنَى الْأُمَّةِ الْمُعْرُوفَةِ . مَرْ ابْنِي اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بَذَّبَحَ ابْنَهُ فِي رَؤْبَارَاهَا وَهِيَ وَحْيٌ ، وَكَانَتِ الْفَدِيَّةُ، وَنَجَّى اللَّهُ ذَلِكَ الْوَلَدَ كَاقْصُ فِي الْقُرْآنِ

الذِي يَحْمِلُهُ مَنْ هُوَ؟

وَأَخْتَلَفَ فِي ذَلِكَ الذِي يَحْمِلُهُ مَنْ وَلَدَهُ ، فَقَيْلَ اسْمَاعِيلَ وَقَيْلَ اسْحَاقَ . وَذَهَبَ إِلَى كُلِّ الْقَوْلَيْنِ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْتَّابِعِينَ : فَالْقَوْلُ بِاسْمَاعِيلِ لَابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ وَالشَّعْبِيِّ وَمُجَاهِدَ وَالْحَسَنَ وَمُحَمَّدَ بْنَ كَبْرَ الْقَرَاطِيِّ ، وَقَدْ يَحْتَاجُونَ لِهِ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا ابْنُ الذِي يَحْمِلُهُ » (١) وَلَا تَقُوِيُ الْحَجَّةُ بِهِ ، لَا إِنْ عِمَ الرَّجُلِ قَدْ

١ - كَذَا ذَكَرَهُ الرَّمْخَنِيُّ فِي الْكِتَابِ فِي سُورَةِ الْكَافِرِ وَالصَّافَاتِ قَالَ الرَّبِيعِيُّ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِهِ إِنَّهُ غَرِيبٌ وَمُثِلٌ لِلْحَفْظِ وَقَالَ إِنَّهُ لَا يَحْوِدُ لَهُ بِهَذَا الْمَفْظُوتِ إِنَّمَا الْمَوْجُودُ مَارِوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدِرِكِ عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفَيْانَ قَالَ كَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَاهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ خَلَقْتَ الْبَلَادَ بِإِبَاسَةِ وَالْمَاءِ يَا إِبَاسَ وَخَلَقْتَ الْمَالَ عَابِسًا هَلْكَ الْمَالِ وَضَاعَ الْعِيَالُ فَعَدَ عَلَى مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ الْذِي يَحْمِلُهُ قَالَ : فَتَبَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَتَكَرَّرْ عَلَيْهِ قَالَ فَشَرَحَ الْمَوَاهِبُ وَقَدْ أَسْتَدَلَ مَعَاوِيَةُ هَذِهِ الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ الذِي يَحْمِلُ اسْحَاقَ (اَنْظُرْهُ ص ١١٥ ج ١) وَالْمَحَالُ أَنَّ الْعُلَمَاءَ اخْتَلَفُوا إِخْلَافًا كَبِيرًا فِي الذِي يَحْمِلُهُ وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ اسْحَاقَ هُوَ الَّذِي رَجَحَهُ الطَّبَرِيُّ ، وَابْنِ عَطِيَّةِ وَالْقَرَاطِيِّ وَعَزَّاهُ الْمَالِكُيُّنَ وَاجْعَلَ عَلَيْهِ أَهْلَ الْكِتَابَ ، وَقَالَ بِهِ بَعْضُ الصَّحَابَةِ وَذَهَبَ إِلَيْهِ مَالِكُ وَالْمُتَخَارِهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَجَزَمَ بِهِ عِيَاضُ وَالسَّهِيْلِيُّ وَمَالِكُ الْسَّيِّدِيُّ وَدَلِيلُهُمْ زِيَادَةً عَلَى مَاقِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ مَارِوَاهُ الدَّارِقَطَنِيُّ عَنْ ابْنِ مُسَعُودٍ وَالْبَزَارِ وَابْنِ مَرْدُوْيَهِ عَنْ عَبَّاسٍ : أَنَّ الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْذِي يَحْمِلُ اسْحَاقَ . وَالرَّاجِحُ عِنْدَنَا هُوَ أَنَّ الذِي يَحْمِلُ اسْمَاعِيلَ وَمَا أَسْتَدَلَ بِهِ أَكْثَرُهُنَّ مِنَ الْحَدِيثِ الْمَذَكُورِ سَابِقًا لِأَنَّهُنْ حَجَّةٌ لَمَنْ فِي سَنَدِهِ الْمَبَارِكُ بْنُ فَضَّالَةَ وَقَدْ ضَعَفَهُ الْمُهُورُ وَقَدْ رَوَاهُ الطَّبرَانِيُّ مَرْفُوعًا بِلِفْظِهِ : وَأَمَّا إِسْحَاقَ فَقَدْ بَذَلَ نَفْسَهُ لِذِي يَحْمِلُهُ . وَهُوَ أَيْضًا ضَعِيفُ السَّنَدِ فَهُوَ دَائِرٌ بَيْنَ الرَّوَايَةِ الصَّحِيحةِ مُوقَوْفًا وَبَيْنَ الرَّوَايَةِ الشَّعِيفَةِ مَرْفُوعًا . وَأَمَّا مَاقِهِ الْمُؤْلَفُ عَنِ الطَّبَرِيِّ مِنَ الْاحْتِجاجِ لِكَوْنِ إِسْحَاقَ هُوَ الْمَبَشِّرُ بِهِ ، فَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مَا يَدِلُ عَلَى حَسْرِ الْبَشَارَةِ فِيهِ ؛ وَيَعْبُدُنَا أَنْ نَقْلَهُ هَذَا اسْتِدَالًا وَقَدْ جَاءَ إِلَيْهِ الْأَسْتَاذُ النِّجَارُ فِي كِتَابِهِ (قصصُ الْأَنْبِيَاءِ) فَقَدْ جَاءَ فِيهِ :

أَمَّا هَذِهِ الْقَصَّةُ فَبَطَّلَهَا فِي التُّورَةِ إِسْحَاقُ وَفِي اعْتِقَادِيِّ انَّ لِفْظَ إِسْحَاقَ حَشَرَ حَشَرًا فِي غَضُونِ الْقَصَّةِ وَذَكَرَ حَرْصًا مِنْهُمْ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَبُوهُمْ هُوَ الذِي يَحْمِلُهُ الَّذِي جَادَ بِنَفْسِهِ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ وَهُوَ فِي حَالٍ صَغِيرٍ ، وَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الذِي يَحْمِلُ اسْمَاعِيلَ مِنَ التُّورَةِ نَفْسُهَا ، أَنَّ الذِي يَحْمِلُهُ وَصَفَ بِأَنَّهُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الْوَحِيدِ ، أَيْذَنَ لَهُ إِبْرَاهِيمَ لِسَوَادِيَّةِ نَفْسِهِ بِوَلَدِهِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ سَوَادٌ يَذْبَحُهُ امْتَنَالًا لِأَمْرِ رَبِّهِ لَهُ فِي مَنَامٍ ؛ أَدَلَ عَلَى نَهَايَةِ الطَّاعَةِ وَالْامْتَنَالِ لِأَمْرِ اللَّهِ . وَهَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ بِعِيْهِ : إِذَا إِنَّهُ مُحَمَّدٌ لِأَنَّهُ مُحَمَّدٌ وَهُوَ دِينُ اللَّهِ فِي الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ ، وَإِذْ أَرْجَعْنَا إِلَى إِسْحَاقَ لَمْ تَجِدْهُ وَحِيدًا لِإِبْرَاهِيمَ فِي يَوْمِ مِنَ الْأَيَّامِ لَمَّا اسْحَاقَ وَلَدَ لِإِسْمَاعِيلَ تَحْوِيْلَهُ أَرْبِعَ عَشَرَةَ سَنَةً كَمَا هُوَ صَرِيعُ التُّورَةِ ، وَبِقِيَّةِ اسْمَاعِيلِ إِلَى أَنَّ مَاتَ إِبْرَاهِيمَ وَحَضَرَ اسْمَاعِيلَ وَفَاتَهُ وَدَفَنَهُ

يجعل أباه بضرب من التجوّز ، لاسيما في مثل هذا الفخر ، ويختجلون أيضاً قوله تعالى « فَبَشَّرَ نَاهَا بِإِسْنَاقٍ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْنَاقٍ يَعْتُوبَ » ولو كان ذيحاً في زمن الصبا ، لم تصح البشارة بابن يكون له ، لأن الذبح في الصبا ينافي وجود الولد . ولا تقوم من ذلك حجة ، لأن البشارة إنما وقعت على وفق العلم بأنه لا يذبح ، وإنما كان ابتلاء لابراهيم ، والقول باسحق للعباس وعمر وعلى وابن مسعود وكعب الأحبار وزيد بن أسلم ومسروق وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء والزهرى ومكحول والسىءى وقتادة

وقال الطبرى : والراجح أنه اسحق لأن نص القرآن يقتضى أن الذبح هو المبشر به ، ولم يبشر إبراهيم بولد إلا من زوجته سارة ، مع أن البشارة وقعت إجابة لدعائه عند مهاجرته من أرض بابل قوله « إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِيْنِ » ثم قال عقيمه : « رَبُّهُ لِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ » ثم قال عقيمه « فَبَشَّرَ نَاهَ بَلَامَ حَلِيمَ » وذلك كله كان قبل هاجر لأن هاجر إنما ملأكتها سارة بمصر وما أكلتها لابراهيم بعد ذلك بعشرين سنة . فالمبشر به قبل ذلك كله إنما هو ابن سارة ، فهو الذبح بهذه الدلالة القاطعة ، وبشارة الملائكة لسارة بعد ذلك حين كانوا ضيوفاً عند إبراهيم في مسيرة لا إهلاك سدوم ، إنما كان تجديداً للبشارة المتقدمة له

ثم توفيت سارة لمائة وسبعين وعشرين من عمرها ، وذلك في قرية حبرون من بلاد بني حبيب الكنعانيين ، فطلب إبراهيم منهم مقبرة لها ، فوهبه شفرون بن صخر (١) مغارة كانت في صحراعته ، فامتنع من قبولها إلا بالمعنى ، فأجاب إلى ذلك . وأعطاه إبراهيم أربعين مثقال فضة ، ودفن فيها سارة

وتزوج إبراهيم من بعدها قطورة بنت يقطان من الكنعانيين . وقال السهيلى
قطوراً بزيادة نون بين القاف والطاء . وهذا الاسم أعمى وطاوه قرية من التاء .
فولدت لها حمد ذكور في التوراة ستة من الولد : وهم زمان ويعشان ومدان .
ومدين . وأشباق . وشوش . ثم وقع في التوراة ذكر أولادهم : فولد يقشان سباء .

وَدَّان . وَوَلَدَ دَّانَ أَشْوَرِيمْ وَلَطُوسِيْح (١) وَلَا مِيمْ . وَوَلَدَ مِدْنَ عَيْفَانَا وَعَيْفَينَ (٢) وَحَنُوخْ وَفِيدَاعْ وَأَلْزَاعَا . هَذَا آخَرُ وَلَدَهُ مِنْ قَنْطُورَا فِي التُّورَا . وَقَالَ السَّهِيلِيْ: كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْلَادَ آخَرُونَ خَمْسَةً مِنْ امْرَأَةِ اسْمَهَا حَجِيْنَ (٣) أَوْ حَجِيْنَ بَنْتَ أَهِيْبَ : وَهُمْ كَبَانْ وَفِرْوَنْ وَأَمِيمْ وَلَوْطَانْ وَنَافِسْ . وَلَا ذَكْرَ الطَّبَرِيِّ بْنِ قَطْنُورَا السَّنَةِ وَسَمِيَّ مِنْهُمْ يَقْشَانَ قَالَ بَعْدَهُ: وَسَائِرُهُمْ مِنْ الْآخَرِيِّ وَهِيَ رَعْوَةُ ، مَمْ قَالَ: وَمَنْ يَقْشَانَ جِيلَ الْبَرَّ إِبْرَاهِيمَ

فَوَلَدَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى هَذَا ثَلَاثَةَ عَشَرَ : فَاسْمِعِيلُ مِنْ هَاجِرَ ، وَإِسْحَاقُ مِنْ سَارَةَ ، وَسَنَةُ مِنْ قَنْطُورَا ، كَمَا ذَكَرَ فِي التُّورَا ، وَالْخَمْسَةُ بْنُو حَجِيْنَ عَنْدَ السَّهِيلِيِّ ، أَوْ رَعْوَةُ عَنْدَ الطَّبَرِيِّ

وَكَانَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ تَهَدَّى لَابْنِهِ إِسْحَاقَ أَنْ لَا يَتَزَوَّجَ فِي الْكَنْعَانِ ، وَأَكَدَ الْعَهْدَ وَالْوَصِيَّةَ بِذَلِكَ لِمَوْلَاهُ الْقَائِمِ عَلَى أَمْوَارِهِ ، ثُمَّ بَعْثَاهُ إِلَى حَرَانَ مَهَاجِرَهُمُ الْأَوَّلُ ، فَخَطَبَ مِنْ ابْنِ أَخِيهِ بَنْتَوَيْلَ بْنِ نَاحُورَ بْنِ آزِرَ بْنَتَهُ رِفْقًا فِي زَوْجَهَا أُبُوها ، وَاحْتَمَلَهَا وَمِنْ مَعْهَا مِنَ الْجَوَارِيِّ ، وَجَاءَ بِهَا إِلَى إِسْحَاقَ فِي حَيَاةِ أَيِّهِ ، وَعُمْرُهُ يُوْمَئِذَ أَرْبَعُونَ سَنَةً فِي زَوْجَهَا

وَوَلَدَتْ لَهُ يَعْقُوبُ وَعِصْوَهُ تَوَمِّينَ ، وَسَنَدَ كَرْخِبَرَهَا . ثُمَّ قَبْضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِمَكَانِ هَجْرَتِهِ مِنْ أَرْضِ الْكَنْعَانِ ، وَهُوَ ابْنُ مَائَةِ وَخَمْسِ وَسَبْعِينَ سَنَةً ، وَدُفِنَ مَعَ سَارَةَ فِي مَغَارَةِ عَفْرَوْنَ الْجَبَبِيِّ (٤) ، وَعُرِفَ بِالْخَلِيلِ لِهَذَا الْعَهْدِ ، ثُمَّ جَعَلَ اللَّهُ فِي ذَرِيَّتِهِ النَّبُوَةَ وَالْكِتَابَ آخِرَ الدَّهْرِ ، فَاسْمِعِيلُ سَكَنَ مَعَ جَرَهُمْ بِعَكَةَ وَتَزَوَّجَ فِيهِمْ وَتَعْلَمَ لِغَتِهِمْ وَتَكَلَّمُ بِهَا ، وَصَارَ أَبَّا مَنْ بَعْدِهِ مِنْ أَجْيَالِ الْعَرَبِ ، وَبَعْثَهُ اللَّهُ إِلَى جَرَهُمْ وَالْعَالَمَةِ الَّذِينَ كَانُوا بِعَكَةَ ، وَإِلَى أَهْلِ الْمَيْنَ ، فَآمَنَ بَعْضُهُمْ وَكَفَرَ بَعْضُهُ . ثُمَّ قَبْضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَخَلَفَ وَلَدَهُ بَيْنَ جَرَهُمْ ، وَكَانُوا عَلَى مَا ذَكَرَ فِي التُّورَا أَثَنَى عَشَرَ ،

وَلَادَةِ يَعْقُوبَ
وَعِصْوَهُ

١ — لَطُوشِيمْ (تَك ٢٥ - ٢)

٢ — عَفْرَ (تَك ٢٥ - ٤)

٣ — فِي ض (١ - ١١) « حَجِيْنَ بَنْتَ أَهِيْبَ » وَفِي ط (١ - ١٦٠) حَجِيْنَ بَنْتَ أَهِيْبَ » وَفِي د (١ - ١٧٥) « حَجِيْنَ بَنْتَ أَمِيمَ »

٤ — عَفْرَوْنَ الْجَبَبِيِّ (تَك ٢٣ : ١٠)

ابناء اسماعيل

أَكْبَرُهُمْ بَنَاؤُتُهُ^(١) وَهُوَ الَّذِي تَقُولُهُ الْعَرَبُ نَابِتْ وَنَبْتْ ثُمَّ قَيْدَارْ وَأَدَبِيلْ
وَبُسَامْ^(٢) وَمِشْعَمْ وَذُوْمَا وَمَسَا وَحَرَاهُ^(٣) وَقِبَا^(٤) وَيَطْوُرْ وَنَافِسْ وَقِدْمَا
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَلِشَ فِيَذَكْرِ مائةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَدُفِنَ فِي الْحِجَزِ مَعَ أُمِّهِ
هَاجَرَ ، وَيَقَالُ آجَرَ ، وَفِي التُّورَاةِ أَنَّهُ قُبِضَ ابْنُ مائةٍ وَسِبْعَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً . وَأَنْ شَيْعَتِهِ
سَكَنَوْا مِنْ حَوْلِ إِلَى شُورَ ، قَبْلَةَ مَصْرُ مِنْ مَدْخَلِ أُشُور^(٥) وَسَكَنُوا عَلَى حَنْدَرَ^{*}
شَيْعَ إِخْوَتِهِ . وَحَوْيَ يَلْعَبُ أَهْلَ التُّورَاةِ هِيَ جَنُوبُ بَرْقَةَ ، وَالْوَاوُ مِنْهَا قُرْيَةٌ مِنْ
الْيَاءِ . وَشُرُّرَ هِيَ أَرْضُ الْحِجَازِ ، وَأَنْشُورَ بِلَادِ الْمُوْصَلِ وَالْجَزِيرَةِ . ثُمَّ وَلَى أَمْرِ الْبَيْتِ
مِنْ بَعْدِ إِسْمَاعِيلَ ابْنِهِ نَابِتَ ، وَأَقْامَ وَلَدَهُ بَمَكَةَ مَعَ أَخْوَاهُمْ جَرَهُ حَتَّى تَشَبُّهَا وَكَثُرَ
نَسْلُهُمْ وَتَعَدَّدَتْ بَطْوَنُهُمْ مِنْ عَدَنَانَ فِي عِدَادِ مَعَدَّ ، ثُمَّ بَطْوَنَ مَعَدَّ فِي رِيَعَةِ وَمَضَرِّ
وَإِيَادِ وَأَنْمَارِ بْنِ زَارَ بْنِ مَعَدَّ ، فَضَاقَتْ بِهِمْ مَكَةَ [وَاتَّشَرَ وَافَى الْبَلَادُ ، وَنَزَلَ
الْعَرَاقُ مِنْهُمْ عَكَا وَإِيَادُ وَرِيَعَةُ وَأَنْمَارُ ، وَأَقْامَتْ مَضَرُّ حَوَالَى مَكَةَ خَ] عَلَى مَا ذُكِرَهُ
عِنْ ذَكْرِ قَرِيشِ وَأَخْبَارِ مَلَكِهِمْ بَمَكَةَ . فَكَانَتْ بَطْوَنُ عَدَنَانَ هَذِهِ كَاهَةً مِنْ وَلَدِ
إِسْمَاعِيلَ لَابْنِهِ نَابِتَ ، وَقِيلَ إِتَّيْدَارَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ النَّاسُوْنُ نَسْلًا مِنْ وَلَدِهِ الْآخَرِينَ .
وَتَشَبَّهَتْ مِنْ إِسْمَاعِيلَ أَيْضًا عِنْدَ جَمَاعَةِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالنَّسْبِ بَطْوَنَ قَحْطَانَ كَاهَةً ،
فَيَكُونُ عَلَى هَذَا أَبَا جَمِيعَ الْعَرَبِ بَعْدَهُ . (وَأَمَا إِسْحَاقَ) ، فَأَقْامَ بِعِكَانَهُ مِنْ فَلَسْطِينِ
وَعُمْرَ ، وَعَمِّيَّ بَعْدَ الْكَثِيرِ مِنْ عُمْرَهُ ، وَبَارَكَ عَلَى وَلَدِهِ يَعْقُوبَ ، فَغَضِبَ بِذَلِكَ
أَخْوَهُ عِيسَوْ وَهُمَّ بَقْتَلَهُ ، فَأَشَارَتْ عَلَيْهِ * رَفَقَةَ بَنْتَ بَتْوَيِلَ بِالسِّيرِ إِلَى حَرَانَ عِنْدَ
خَالِهِ لَا بَانَ بْنَ بَتْوَيِلَ * ، فَأَقْامَ عِنْدَهُ وَزَوْجَهِ بَنْتِهِ ، فَزَوْجَهِ أُولَا الْكَبْرِيَّ ، وَاسْمَاهَا
لَيَّا ، وَأَخْدَمَهَا جَارِيَتَهَا لِيَّا ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهَا أَخْتَهَا الصَّفْرِيَّ وَاسْمَاهَا رَاحِيلَ ، وَأَخْدَمَهَا
جَارِيَتَهَا يَلْدَا

وَأَوْلَى مِنْ وَلَدِهِنْ لَيَّا وَلَدَتْ لَهُ رَوْيِلَ^(٦) ثُمَّ شَمَوْنَ ثُمَّ لَاوِي ثُمَّ يَهُوذَا .

ابناء يعقوب

- ١ — نَبَابُوتَ (تَكَ ٢٥ : ١٣)
- ٢ — بَسَامَ (تَكَ ٢٥ : ١٣)
- ٣ — حَدَارَ (تَكَ ٢٥ : ٢٥)
- ٤ — نَبَا (تَكَ ٢٥ : ١٥)
- ٥ — أُشُورَ (تَكَ ٢٥ : ١٨)
- * حدود جميع — * أُمَّهَ — * شَرَابِيلَ
- ٦ — رَأْوِينَ (تَكَ ٢٩ : ٣١)

وَكَانَ رَاحِيلَ لَا تُحْبِلُ، فَوَهَبَتْ جَارِيَّهَا بِلَهَا لِيَقُوبَ لِتَلِدْ مِنْهُ، فَوَلَدَتْ لَهُ دَانُ، ثُمَّ نَفَّتْهَا لِي، وَلَا فَعَلَتْ ذَلِكَ رَاحِيلَ وَهَبَتْ أَخْتَهَا لِي لِيَقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامَ جَارِيَّهَا لِغَفَّةَ، فَوَلَدَتْ لَهُ كَادُ، وَآتَشَرَ^(١) ثُمَّ وَلَدَتْ لِيَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ يَسَّاَخَرَ ثُمَّ زَبُولُونَ، فَكَمَلَ لَهُ بِذَلِكَ عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ. ثُمَّ دَعَتْ رَاحِيلَ اللَّهُ مِنْ وَجْلَ أَنْ يَهِبَ لَهَا وَلَدًا، فَلَمَّا يَعْقُوبَ، فَوَلَدَتْ يُوسُفَ، وَقَدْ كَمَلَتْ لَهُ بَحْرَانَ عَشْرَوْنَ سَنَةً. ثُمَّ أَمْرَ بِالرَّاحِيلِ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ الَّتِي وَعَدُوا بِمَلْكَهَا فَأَرْتَحَلَ، وَخَرَجَ لِابْنَ فِي أَبْنَاءِهِ، وَعَزَّمَ لَهُ فِي الْمَقَامِ عَنْهُ فَأَبَى، فَوَدَعَهُ وَانْصَرَفَ إِلَى حَرَانَ، وَسَارَ يَعْقُوبَ لِوَجْهِهِ، حَتَّى إِذَا قَرَبَ مِنْ بَلْدِ عِصْمَوَ، وَهُوَ جَبِيلٌ يَسْعَيْنَ بِأَرْضِ الْكَرَكَ وَالشَّوَّبَكَ هَذَا الْعَهْدُ، اعْتَرَضَهُ عِصْمَوَ لِتَقْيِيهِ وَكَرَامَتِهِ، فَأَهْدَى إِلَيْهِ يَعْقُوبَ مِنْ مَا شَيْتَهُ هَدِيَّةً احْتَفَلَ فِيهَا، وَتَوَدَّدَ إِلَيْهِ بِالْخَصْوَعَ وَالتَّضَرُّعَ، فَذَهَبَ مَا كَانَ عَنْدَ عِصْمَوَ، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ بِأَنَّ يَكُونَ أَسْمَهُ إِمَرَأَيْلَ، وَمِرَ عَلَى أَرِشَائِيمَ وَهِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسَ، فَاشْتَرَى هَنَالِكَ مِنْ زَرْعَةَ ضَرَبَ فِيهَا فُسْطَاطَهُ، وَأَمْرَ بِيَنَاءِ مَذْبُحِ سَمَاهَ إِيلَ، فِي مَكَانِ الصَّخْرَةِ. ثُمَّ حَلَتْ رَاحِيلَ هَنَالِكَ فَوَلَدَتْ لَهُ بَنِيَامِينَ وَمَاتَتْ مِنْ نَفَاسِهِ وَدَفَنَهَا فِي بَيْتِ الْحَمَّ. ثُمَّ جَاءَ إِلَيْهِ إِسْحَاقَ بَقْرِيَّةِ حِبْرُونَ مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ، فَأَقَامَ عَنْهُ وَمَاتَ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامَ لِمَائَةِ وَثَمَانِينَ سَنَةً مِنْ عُمْرِهِ، وَدُفِنَ مَعَ أَيْهَى فِي الْمَغَارَةِ

قصَّةُ يَعْقُوبَ وَبَنِيهِ

وَأَقَامَ يَعْقُوبَ بِمَكَانِهِ، وَوَلَدَهُ عَنْهُ، وَشَبَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَلَى غَيْرِ حَالِهِ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ بِهِ، وَقَصَ عَلَيْهِمْ رُؤْيَاَهُ الَّتِي بَشَّرَ اللَّهُ فِيهَا بِأَمْرِهِ فَغَصَّوْا بِهِ، وَخَرَجُوا مَعَهُ إِلَى الصَّيدِ فَأَلْقَوْهُ فِي الْجَبِ، وَاسْتَخْرَجَهُ السَّيَارَةُ الَّتِي مَرَوَّا بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَبَاعُوهُ لِلْعَرَبِ بِعَشْرِينَ مَثْقَالًا. وَيَقَالُ إِنَّ الَّذِي تَوَلَّ يَعْقُوبَ هُوَ مَالِكُ بْنُ دُعْرٍ^(١) بْنُ وَائِنَ بْنِ عِيَافَا بْنِ مَدِينَ، وَاشْتَرَاهُ مِنَ الْعَرَبِ عَزِيزُ مَصْرَ، وَهُوَ وزَيْرُهَا أَوْ صَاحِبُ شَرْطَهَا، قَالَ بْنُ إِسْحَاقَ : وَإِنَّهُ أَطْفَيَرَ^(٢) بْنَ رَجِيبَ، وَقَلِيلُ قَوْطَفَيْرَ، وَكَانَ مَالِكًا يَوْمَئِذٍ مِنَ الْعَالَمِ الْأَكْبَرِ الْرِّيَانَ بْنَ الْوَلِيدِ بْنَ دُوْمَعَ

١ - فِي ط (١ - ١٧٢) « مَالِكُ بْنُ دُعْرٍ بْنُ بَوِيبَ بْنُ عَفْقَانَ بْنُ مَدِينَ » وَفِي ت : (٣ - ٢٠٧) « مَالِكُ بْنُ دُعْرٍ بْنُ حَمْرَ بْنُ جَزِيلَةَ بْنُ الْحَمَّ » وَفِي د « نَوِيبَ » بَدَل « وَائِنَ » عَنْ الْمُؤَلفِ

٢ - فِي د (١ - ٢٠٢) نَقْلًا عَنْ أَبِي إِسْحَاقِ « أَطْفَيَرَ بْنَ رَجِيبَ وَفِي كَدَ (نَكَدَ) (١: ٣٩) « فَوْطِيفَارَ » وَفِي ط (١ - ١٧٢) أَصْفَيَرَ بْنَ رَجِيبَ

وربى يوسف عليه السلام في بيت العزيز ، فكان من شأنه مع امرأته زَلِيْخَا ، و McKethan في السجن ، و تعبيره الرؤيا للمحبوبين من أصحاب الملك ، ما هو مذكور في الكتاب الكريم . ثم استعمله ملك مصر عند ما خشي السنة والغلا على خزان الزرع في سائر مملكته ، بقصد جمعها و تصريف الأُرْزاق منها ، وأطلق يده بذلك في جميع أعماله وألبس خاتمه ، و حمله على مر كبه ، و يوسف لذلك المعبد ابن ثلاثين سنة . فقيل عزل أظفیر العزيز و ولاده ، و قيل بل مات أظفیر فتزوج زَلِيْخَا وتولى عمله . وكان ذلك سبباً لانظام شمله بأبيه وإخوته ، لما اصابتهم السنة بأرض كنعت ، وجاء بعضهم للعاشرة ، وكل لهم يوسف عليه السلام ، ورد عليهم بضاعتهم ، وطالهم بحضور أخيهم . فكان ذلك كله سبباً لاجتثاثه بأبيه يعقوب بعد أن كبر وعمي . قال ابن إسحاق : كان ذلك لعشرين سنة من مغيبته

ولما وصل يعقوب إلى بلبيس قريباً من مصر خرج يوسف ليقاء ، ويقال خرج فرعون معه ، وأطلق لهم أرض بلبيس يسكنون بها وينتفعون ، وكان وصول يعقوب صلوات الله عليه في سبعين راكباً من ذنه ، ومعه أئوب النبي من بنى عيسو ، وهو أئوب بن برحا بن زرحب (١) بن رَعْوَيل بن عيسو ، واستقروا جميعاً بمصر ، ثم قبض يعقوب صلوات الله عليه ، لسبعين عشرة سنة من مقدمه ، ولمائة وأربعين من عمره ، وحمله يوسف صلوات الله عليه إلى أرض فلسطين ، وخرج معه أكابر مصر وشيوخها باذن من فرعون ، واعتراضهم بعض الكنعانيين في طريقهم ، فأوقعوا بهم وانتهوا إلى مدفن إبراهيم وإسحاق عليهمما السلام فدفنته في المغاره عندهما ، وانتقلوا إلى مصر ، وأقام يوسف صلوات الله عليه بعد موته أبيه ومعه إخوته إلى أن أدركته الوفاة ، فقبض لها مائة وعشرين سنة من عمره ، وأدرج في قبور وختم عليه ودفن في بعض مبارى النيل . وكان يوسف أوصى أن يحمل عند خروجه بن إسرائيل إلى أرض اليهود فيدفن هنا ذلك ، ولم تزل وصيته محفوظة عندهم إلى أن حمله موسى صلوات الله عليه عند خروجه بين إسرائيل من مصر

ولما قبض يوسف صلوات الله عليه ، وبقي من بيقي من الأسباط إخوته وبنيه

تحت سلطان الفراعنة بمصر تشعب نسلهم ، وتعددوا إلى أن كثروا أهل الدولة
وارتابوا بهم فاستعبدوهم . قال المسعودي : دخل يعقوب إلى مصر مع ولده الأسباط
وأولادهم حين أتوا إلى يوسف في سبعين راكباً ، وكان مقامهم بمصر إلى أن خرجوا
مع موسى صلوات الله عليه نحواً من مائتين وعشرين سنتين ، فتداوهم ملوك القبط
والعالة بمصر ، ثم أحصاهم موسى في التية ، وعد من يطيق حمل السلاح من ابن
عشرين فما فوقها ، فكانوا سبعين ألف وزيادون . وقد ذكرنا ما في هذا العدد من
الوهم والغلو في مقدمة الكتاب فلا نطوي به . ووقفوه في نص التوراة لا يفني
بتتحقق هذا العدد ، لأن المقام للبالغة ، فلا تكون أعداده نصوصاً

وكان ليوسف صلوات الله عليه من الولد كثير ، إلا أن المروف منهم اثنان :
أَفْرَادِيمْ وَمَنْشِي وَهُمَا مَدْوَدَانِ فِي الْأَسْبَاطِ ، لَا نَعْلَمُ بِصَلَواتِ اللَّهِ عَلَيْهِ أَدْرِكَهُمَا
وَبَارَكَ عَلَيْهِمَا وَجَعَلَهُمَا مِنْ جَمْلَةِ وَلَدِهِ . وَقَدْ يَزْعُمُ بَعْضُ مِنْ لَا تَحْقِيقُ عِنْدَهُ أَنَّ يَوْسَفَ
صَلَواتِ اللَّهِ عَلَيْهِ اسْتَقْلَ آخِرَ بِمَلْكِ مَصْرُ ، وَيَنْسَبُ لِبَعْضِ ضَمَّفَةِ الْمُفْسِرِينَ .
وَمُعَتمَدُهُمْ فِي ذَلِكَ قَوْلُ يَوْسَفَ تَلِيهِ السَّلَامُ فِي دُعَائِهِ : « رَبُّنَا قَدْ آتَيْنَا مِنْ
الْمُلْكِ » . وَلَا دَلِيلٌ لَهُمْ فِي ذَلِكَ لَا نَكُونُ مِنْ مَلَكَ شَيْئاً وَلَوْ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ فَاسْتِيَلاَوْهُ
يَسْعَى مُلْكَا ، حَتَّى الْبَيْتِ وَالْفَرْسِ وَالْخَادِمِ ، فَكَيْفَ مِنْ مَلَكِ التَّصْرِيفِ ؟ وَلَوْ كَانَ
فِي شَعْبٍ وَاحِدٍ مِنْهَا فَهُوَ مُلْكٌ . وَقَدْ كَانَ الْعَرَبُ يَسْمُونُ أَهْلَ الْقَرْيَ وَالْمَدَائِنَ
مُلُوكًا مِثْلَ هَبَّرَ وَمَعَانَ وَذُوْمَةَ الْجَنَدِلِ ، فَإِذَا خَلَنَكَ بِوَزِيرِ مَصْرِ لَذِكْرُ الْعَهْدِ وَفِي
تَلِكَ الدُّولَةِ ؟ وَقَدْ كَانَ فِي الْخَلَافَةِ الْعَبَاسِيَّةِ تَسْمِيَّةُ وَلَاهُ الْأَطْرَافُ وَعِمَالُهَا مُلُوكًا فَلَا
اسْتِدَالَلُّهُمْ فِي هَذِهِ الصِّيَغَةِ . وَأَحْرَى أَيْضًا فِيمَا يَسْتَدِلُونَ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى :
« وَكَذَّا كَذَّا لَيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ » أَنَّ لَا يَكُونُ لَهُمْ فِيهِ مُسْتَدِنٌ ، لَا نَكُونُ
الْمُتَكَبِّنُونَ بِغَيْرِ الْمَلَكِ ، وَنَصُّ الْقُرْآنِ إِنَّمَا هُوَ بِوَلَاتِهِ عَلَى أَمْوَالِ الزَّرْعِ فِي جَمِيعِ
وَتَفْرِيقِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : « أَجْعَلْنَا عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِظْتُ عَالِمِ » ،
وَمِسَاقُ الْفَصْحَةِ كَلِمَاتُهَا أَنَّهُ مَرَوْسٌ فِي تَلِكَ الدُّولَةِ بِقَرَائِنِ الْحَالِ كَلِمَاتُهَا ، لَا مَا يَتَوَهَّمُ مِنْ
تَلِكَ الْفَلْقَةِ الْوَاقِعَةِ فِي دُعَائِهِ ، فَلَا نَعْدِلُ عَنِ النَّصِّ الْمُحْفَوْفِ بِالْقُرْآنِ إِلَى هَذَا التَّوَهُمِ
الْمُضِيِّفِ . وَأَيْضًا فَالْفَصْحَةُ فِي التَّوْرَاةِ قَدْ وَقَعَتْ صَرِيْحَةً فِي أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُلْكًا ، وَلَا صَارَ

إليه ملك ، وأيضاً فالأمر الطبيعي من الشوك والعصبية يدفع أن يكون حصل له ملك ،
لأنه إنما كان في تلك الدولة قبل أن يأتي إليه إخوته منفردًا لا يملك إلا نفسه ،
ولا يتأتى الملك في هذا الحال . وقد تقدم ذلك في مقدمة الكتاب والله أعلم

عيصون إسحاق

وأما عيسو بن إسحق فسكن جبال بني يسعين من بني جوي إحدى شعوب
كنعان ، وهي جبال الشّرّاء بين تمُول وفلسطين ، وتعرف اليوم ببلاد كرك
والشّوبك . وكان من شعوبهم هناك على ما في التوراة بنو لوطن وبنو شوبان وبنو
رصمقون (١) وبنو عذّاب وبنو يشوق وبنو يصد (٢) وبنو ديسان سبعة شعوب . ومن بنو
ديشون الأشبيان ، فسكن عيسو بينهم بذلك البلاد ، وتزوج منهم من بنات عنا
يسعين من جوي وهي أهلّيّاماً ، وتزوج أيضاً من بنات حي من الكنعانيين عاذًا
بنت إيلول (٣) وبأسمَت بنت إسماعيل عليه السلام . وكانت له من الولد خمسة
مذكورون في التوراة ، أكْبرُهم أليقاز بالفاء المفخمة وإشباع حركتها وزای معجمة
من بعدها . من عاذًا بنت إيلول . ثم رَعُوِيل من بامٍت بنت إسماعيل . ثم يَعُوش
وأَمَلام وقُورَح من أهلّيّاماً (٤) بنت عذّاب . وولد أليقاز ستة من الولد : تيمال
وأُمَار وصفو وكماتام وقتال (٥) وعَمَالُوك السادس لسرية اسمها تَمَاعَ (٦) وهي
شقيقة لوطن بن يسعين . وولد رعوييل بن عيسو أربعة من الولد : ناحة (٧)
وزيدم (٨) وشُبَّها (٩) ومرا (١٠)

هكذا وقع ذكر ولد العيسو ولدتهم في التوراة ، وفيها أن العيسو امته أرöm (١١)

١ — صبعون (تك ٣٦ : ٢)

٢ — إيقز (تك ٣٦ : ٢١)

٣ — إيكون (تك ٣٦ : ٢)

٤ — أهو لياما (تك ٣٦ : ٢)

٥ — قناز (تك ١١ : ٣٦)

٦ — تَمَاعَ (تك ٣٦ - ١٢)

٧ — نخت (تك ٣٦ - ١٣)

٨ — زارع (تك ٣٦ - ١٣)

٩ — الشّمة (تك ٣٦ - ١٣)

١٠ — حزة (تك ٣٦ - ١٣)

١١ — أدول (تك ٣٦ - ٨) وانظر ما يأتي للمؤلف في الكلام على الرومان

فذلك قيل لهم بنو أرُوم . ولبعض الاسرائيليين أن أرُوم اسم لذلك الجبل ، ومعناه بالعبرانية الجبل الأُحر الذي لا نبات به . وقد يقع لبعض المؤرخين أن القياصرة ملوك الروم من ولد عيسو . وقال الطبرى: إن الروم وفارس من ولد رعوييل بن باستم وليس ذلك كله صحيح . ورأيته في كتاب يوسف بن كربون مؤرخ العمارنة الثانية بيت المقدس قبيل الخلوة الكبرى ، وكان من كهنوتيينا اليهود ، وهو قريب من الغلط .

قال ابن حزم في كتاب الجمهرة: وكان لا سحق عليه السلام ابن آخر غير يعقوب اسمه عيصاب أو عيسو ، كان بنوه يسكنون جبال الشّرّاه بين الشّام والجهاز ، وقد بادوا جملة إلا أن قوماً يذكرون أن الروم من ولده ، وهذا خطأ . وإنما وقع لهم هذا الغلط لأن موضعهم كان يقال له أرُوم ، فظنوا أن الروم من ذلك الموضع وليس كذلك ، لأن الروم إنما نسبوا إلى رُومُس باني رُومَة . فإن ظن ظان أن قول النبي صلي الله عليه وسلم لاجد بن قيس (هل لك في جلاد بنى الأصفر^(١) العام) وذلك في غزوة تبوك ، يدل على أن الروم من بنى الأصفر ، وهو عيصاب المذكور فليس كلام ظن : وقول النبي صلي الله عليه وسلم حق ، وإنما عنى عليه السلام بنى عيصاب على الحقيقة ، لا الروم ، لأن مغاره عليه الصلة والسلام في تلك الغزوة كان إلى ناحية الشّرّاه ، مسكن القوم المذكورين . اهـ كلام ابن حزم

وزعم أهروشيوش مؤرخ الروم أن أم الفيتان وهاؤا أو عالوم وقدوح ، الأربعه من بنات كاتيم بن يوان بن يافث والأول أصح لأن نص التوراة . ثم كثرنسل بن عيسو بأرض يسعيين وغلبوا الجويين على تلك البلاد وغلبوا بني مدين أيضًا على بلادهم إلى آيللة ، وتداول فيهم ملوك وعظاماء كان منهم فالغ بن ساعور ، وبعده يوتب بن

١ — خرجه ابن المنذر والطبراني وأبن مروية وأبو نعيم في المعرفة وإبراهيم في الهدى عن ابن عباس قال :

لما أراد النبي صلي الله عليه وسلم أن يخرج إلى غزوة تبوك قال لجذ بن قيس « ما تقول في مجاهدة بنى الأصفر ؟ » قال إنى أخشى أن رأيت نساء بنى الأصفر أن افتتن ، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو معرض عنه : قد أذنت لك . فنزل قوله تعالى : ومنهم من يقول اثند لـ ولا تنتئ ألا في الفتنة سقطوا)

زَيْدَةَ . ثُمَّ كَانَ مِنْهُمْ هَرَادُ بْنُ مَدَادَ الَّذِي أَخْرَجَ بَنِي مَدِينَ عَنْ مَوَاطِنِهِمْ . ثُمَّ كَانَ فِيهِمْ بَعْدَهُ مُلُوكٌ إِلَى أَنْ زَحْفَ يُوشَعَ إِلَى الشَّامَ وَفَتَحَ أَرْيَاهَ، وَمَا بَعْدَهَا، وَانْتَزَعَ الْمَلْكُ مِنْ جَمِيعِ الْأَمَمِ الَّذِينَ كَانُوا هُنَالِكَ . ثُمَّ اسْتَلْحَمُوهُمْ بِخَتْنَصَرٍ عِنْدَ مَا مَلَكَ أَرْضَ الْقَدْسَ، وَلَحَقَ بِعُضُّهُمْ بِأَرْضِ يَوْنَانَ، وَبِعُضُّهُمْ بِأَفْرِيقِيَّةَ

وَأَمَّا عَمَّالِقَ بْنَ أَلْيَازَ فَهُنَّ عَقْبَهُ عِنْدَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ عَمَّالِقَةَ الشَّامَ، وَفِي قَوْلِ فَرَاعِنَةِ مَصْرَ مِنَ الْقَبْطِ . وَنِسَابُ الْعَرَبِ يَأْبُونَ ذَلِكَ وَنِسْبَهُمْ إِلَى عَمَّالِقَ بْنَ لَاؤَذَ كَامِرَ، ثُمَّ بَنُو يَرُومَ وَكَنْعَانَ وَلَمْ يَقِنْ مِنْهُمْ عَيْنَ تَطْرُفَ؛ وَاللَّهُ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ خَلْقِهِ

مَدِينَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ وأَمَّا مَدِينَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ فَتَزَوَّجَ بِابْنَةِ لَوْطٍ، وَجَعَلَ اللَّهُ فِي نَسْلِهِ الْبَرَكَةَ، وَكَانَ لَهُ مِنَ الْوَلْدِ خَمْسَةً: عَيْفَةً وَعَيْفَيْنَ وَحَنْوَخَ وَأَفِيدَاغَ وَأَلْزَاعَةً، وَقَدْ تَقْدَمَ ذِكْرُهُمْ فِي وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ قَبْلَوْرَا، فَكَانُوا مِنْهُمْ مَدِينُ، أُمَّةً كَبِيرَةً ذَاتَ بَطْوَنَ وَشَعُوبٍ وَكَانُوا مِنْ أَكْبَرِ قَبَائلِ الشَّامِ وَأَكْثُرُهُمْ عَدْدًا، وَكَانَتْ مَوَاطِنُهُمْ تَجَاوِرُ أَرْضَهُمْ مَمَّا كَانَ مِنْ أَطْرَافِ الشَّامِ، مَا بِالْحِجَازِ قَرِيبًا مِنْ بَحِيرَةِ قَوْمِ لَوْطٍ، وَكَانُوا هُنَّ تَمَّاثُبٌ بِنَلَكِ الْأَرْضِ، فَعَتَوْا وَبَغَوْا وَعَبَدُوا الْآَكْلَةَ، وَكَانُوا يَقْطَعُونَ السَّبِيلَ، وَيَعْسُونُ فِي الْمَكِيلَ . وَبَعْثَ اللَّهُ فِيهِمْ شَعِيبًا نَبِيًّا مِنْهُمْ . وَهُوَ (١) بْنُ نُوبَيلَ بْنُ رَعْوَيْلَ بْنُ عِيَا بْنِ مَدِينَ

قال المسعودي: مَدِينَ هَوْلَاءُ، مِنْ وَلَدِ الْمَخْضُرِ بْنِ جَنْدَلَ بْنِ يَعْصَبٍ بْنِ مَدِينَ، وَأَنْ شَعِيبًا أَخْرُوهُمْ فِي النِّسَبِ . وَكَانُوا مِلُوكًا عَدْدًا يَسْمُونَ بِكَلَامِ أَبِيجَدِ الْآخِرَهَا . وَفِيهِ نَظَرٌ . وَقَالَ بْنُ حَبِيبٍ فِي كِتَابِ الْبَدَءِ: هُوَ شَعِيبُ بْنُ نُوبَيلَ بْنُ أَحْرَنَ بْنُ مَدِينَ . وَقَالَ السَّهِيْلِيُّ: شَعِيبُ بْنُ عِيَا، وَيَقَالُ أَبْنُ صَيْفُونَ، وَشَعِيبُ هَذَا هُوَ شَعِيبُ مُوسَى الَّذِي هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنْ مَصْرَ أَيَّامَ الْقَبْطِ، وَاسْتَأْجَرَهُ عَلَى إِنْكَاحِ ابْنَتِهِ إِيَاهُ عَلَى أَنْ

١ — وَقَعَ اخْتِلَافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ بَلْ أَضْطَرَابٌ فِي نِسَبِ شَعِيبٍ هَذَا كَمَا أَوْمَأَ لِذَلِكَ مَطَ (١٦٧ - ١٦١) الَّذِي نَسَبَ لِأَهْلِ التُّورَةِ إِنْهُمْ يَقُولُونَ «شَعِيبُ بْنُ صَيْفُونَ بْنُ عَتْقَانَ بْنُ ثَابَتَ بْنُ مَدِينَ» وَنَقْلٌ عَنْ بْنِ اسْحَاقِ أَنَّهُ يَقُولُ شَعِيبُ بْنُ مِيكَائِيلَ وَقَدْ اتَّقَدَ فِي دَ (١ - ١٨٥) مَا عَزَّاهُ طَلَابُ اسْحَاقَ قَالَ: «وَيَقَالُ شَعِيبُ بْنُ يَسْعَرَ بْنُ لَاؤِي بْنُ يَعْقُوبٍ وَيَقَالُ شَعِيبُ بْنُ صَيْفُونَ بْنُ عِيَا بْنُ ثَابَتَ بْنُ مَدِينَ، وَفِي مَ (٦٣ - ١) «شَعِيبُ بْنُ نُوبَيلَ بْنُ عَوْيَلَ بْنُ مَدِينَ بْنِ عَنْقَاءِ بْنِ مَدِينَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ» (٢ - ٥)

يُخْدِمُهُ ثَمَانِيَّ سَنِينَ، وَأَخْذُ عَنْهُ آدَابَ الْكِتَابِ وَالنَّبِيَّةِ، حَسْبًا يَأْتِي عِنْدَ ذِكْرِ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، وَأَخْبَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ

وقال الطبرى : الذى استأجر موسى وزوجه هو بشر بن رعوبيل ، ووقع فى التوراة أن اسمه يشر^(١) ، وأن رعوبيل أبوه أو عمه هو الذى تولى عقد النكاح . وكان مدين هؤلا ، مع بني إسرائيل حروب بالشام ، ثم تغلب عليهم بني إسرائيل وانقضوا جميعا

وأما ناحور أخو إبراهيم عليه السلام فقد تقدم ذكره أنه هاجر مع إبراهيم عليه السلام من بابل إلى حَرَان ، ثم إلى الأرض المقدسة ، فكان معه هناك وكانت زوجته ملائكة بنت أخيه هاران . وملائكة هذه هي اخت سارة ، زوج إبراهيم عليه السلام وأم اسحق ، وكان لناحور من ملائكة على موقع في نص التوراة ثمانية من الولد : عوص ، وعوص وقمويل ، وهو أبو الأرمن ، وكاسد^(٣) ومنه

لوط بن هاران

ناحور أخو
ابراهيم

۱ — ف کد ، ثیرون

۲ - اُنظِرْ کد (عد ص ۲۲ - ۲۳ - ۲۴)

— ۳ — کاسد) تک - ۲۲ - ۲۲

الكَسْدَانِيُونَ الَّذِينَ كَانُوا مِنْهُمْ بُخْتَنَصَرُ وَمَلُوكُ بَابِلُ ، وَحَذْوُ ، وَبَلَدَسُ وَبَلَادَفُ^(١)
وَبِشُوبِيلُ : وَكَانَ لَهُ مِنْ سُرِّيَةِ اسْمِهَا أَدُومَا^(٢) أَرْبَعَةُ مِنْ الْوَلَدِ وَهُمْ : طَالِجَ وَكَاحِمَ
وَتَاهِشَ وَمَاعِخَا . هُؤُلَاءِ وَلَدُ نَاحُورُ أَخِي إِبْرَاهِيمَ كَاهِمَ مَذْكُورُونَ فِي التُّورَاةِ وَهُمْ
أَنْتَا عَشَرَ وَلَدًا ، وَهُؤُلَاءِ كَاهِمَ بَادُوا وَاقْرَضُوا وَلَمْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِلَّا أَرْمَنُ ، مِنْ قَمُوِيلُ
ابْنُ نَاحُورِ أَخِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنُ آزَرَ ، وَهُمْ هَذَا الْعَهْدُ عَلَى دِينِ النَّصَارَىِّ ،
وَمُوَاطِنُهُمْ فِي إِرْمِينِيَّةِ شَرْقِ الْقُسْطَنْطِنْيَّةِ . وَاللَّهُ وَارَثُ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَهُوَ خَيْرُ
الْوَارِثَيْنِ .^(٣) وَهَذَا آخِرُ الْكَلَامِ فِي الطَّبِقَةِ الْأُولَى مِنَ الْعَرَبِ وَمَنْ عَاصَرُهُمْ مِنَ
الْأُمَّ . وَلَرْجَعَ إِلَى أَهْلِ الطَّبِقَةِ الثَّانِيَّةِ . وَهُمُ الْعَرَبُ الْمُسْتَعْرِبُونَ . وَاللَّهُ سَبَّحَهُ وَتَعَالَى
الْكَفِيلُ بِالْاعْانَةِ

١ — يَدْلَافُ (تِكَ — ٢٢ — ٤٤)
٢ — رَوْمَةُ (تِكَ — ٢٢ — ٤٤)

٣ — لَمْ يَتَكَلَّمُ الْمُؤْلِفُ عَلَى زَمْنِ شَعِيبٍ وَهَلَكَ مَدِينَ . وَكَذَلِكَ الْقُرْآنُ لَمْ يَنْصُ عَلَيْهِ وَلَكِنْ
الْقَلْقَشَنْدِيُّ فِي الصَّبَحِ يَقُولُ أَنْ ذَلِكَ كَانَ عَلَى عَهْدِ آخَازٍ أَخْدَمُوكَ يَهُودَا الَّذِينَ وَجَدُوا بَعْدَ دَاؤِدَ
وَسَلِيمَانَ وَالْمَذْكُورَيْنَ فِي الْإِحْمَاجِ السَّادِسِ مِنْ سَفَرِ الْفَضَّاهِ .

ماعغا	تاشش	بوص	عوص	كاشد	حدو	قويل	يلداف	بلداش	طاخ
أرمن									
ذوما	مشمع	هبسام	أدبيل	قيندار	ثابت	مسا	حراد	قيها	بطور
عيصو									
قرعوبيل	يعوش	أليغاز	أقيداع	قتال	أوهار	تمال	صفو	كمثام	حاليق

«(١) سارة بنت هاران على قول «مؤلف»

عمود أولاد ابراهيم

سام

أرخند

صالخ

غار

فالغ

ارعو

ساروغ

ناحور

هاران

تارح

سارة بنت (١)

هاران

ابراهيم

ناحور

كام لوط ملکا ساره ساره تييخ

داذان دادان عيفا عيفين أزواجا حنوخ

لأيم أشورين لطوسن

يعقوب

دان بنiamين روين شمعون لاوى يهودا زبولون يوسف يساخر تادآيش نفتالي

ملثا
أفرام

الطبقة الثانية من العرب ، وهم العرب المستعربة ، وذكر أنسابهم

وأيامهم وملوكهم والإسلام بعض الدول التي كانت على عهدهم

وإنما سمي أهل هذه الطبقة بهذا الاسم ، لأن السمات والشاعرية لما انتقلت إليهم من قبلهم اعتبرت فيها الصيرورة ، بمعنى أنهم صاروا إلى حال لم يكن عليها أهل نسبهم ، وهي اللغة العربية التي تكلموا بها : فهو من است فعل بمعنى الصيرورة من قوله : **اسْقَنَوْقَ الْجَلِ وَاسْتَهْجَرَ الطَّينِ** . وأهل الطبقة الأولى لما كانوا أقدم الأُمّ فيها يعلم جيلاً ، كانت اللغة العربية لهم بالإصالة ، وقيل العاربة .

واعلم أن أهل هذا الجيل من العرب يعرفون باليمينية والسمانية . وقد تقدم أن نسبة بني إسرائيل يزعمون أن أباهم سبأ من ولد كوش بن كنعان ، ونسبة العرب يأبون ذلك ويدفعونه . وال الصحيح الذي عليه كافتهم أنهم من قحطان ، وأن سبأ هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان . وقال ابن اسحق : يعرب بن يشجب ، قدم وأخر . وقال ابن ماكولا ، على ما قبل عنه السهيلي : اسم قحطان موزم . وبين النسبة خلاف في نسب قحطان : فقيل هو ابن عابر بن شاخ بن أرشند بن سام أخو فالع ويثطن ، ولم يقع له ذكر في التوراة ، وإنما ذكر فالع ويقطن . وقيل هو معرب يقطن لانه اسم أعمجمي ، والعرب تصرف في الأسماء الاعجمية بتبدل حروفها وتغييرها وتقديرها بعضها على بعض . وقيل إن قحطان ابن يمن بن قيدار ، وقيل إن قحطان من ولد اسماعيل . وأصح ما قيل في هذا : أنه قحطان بن يمن بن قيدار ، ويقال : **الْهَمَيْسَعُ** بن يمن بن قيدار ، وإن يمن هذا سميت به اليمن . وقال ابن هشام : أن يعرب بن قحطان كان يسمى يمنا ، وبه سميت اليمن . فعلى القول بأن قحطان من ولد اسماعيل تكون العرب كلام من ولده ، لأن عدنان وقحطان يستوعبان شعوب العرب كلها . وقد احتج لذلك من ذهب إليه بأن النبي صلى الله عليه وسلم

قال لرماة (١) الأنصار : « إرموا يابني اسماعيل فان أباكم كان راماً » والأنصار من ولد سباً ، وهو ابن قحطان . وقيل إنما قال ذلك لقوم من أسلم من أقصى إخوة خزاعة بن حaritha ، بناء على أن نسبهم في سباً . وقال السهيلي : ولا حجّ في شيء منها لأنّه إذا كانت العرب كلها من ولد اسماعيل (٢) [لم يكن لشخص هؤلاء القوم بالنسبة إلى اسماعيل معنى ، لأن غيرهم من العرب أيضاً أبوهم اسماعيل] فهذا من السهيلي جنوح إلى القول بفهم اللقب وهو ضعيف . ثم قال : وال الصحيح أن هذا القول إنما كان منه صلى الله عليه وسلم لأنّ كلّا قدمناه ، وإنما أردنا أن خزاعة من معد بن إيماس بن مصر ، وليسوا من سباً ولا من قحطان ، كما هو الصحيح في نسبهم على ما يأتي

واحتجوا أيضاً لذلك بأن قحطان لم يقع له ذكر في التوراة كما تقدم ، فدل على أنه ليس من ولد عابر فترجح القول بأنه من اسماعيل . وهذا مردود بما تقدم أن قحطان مغرب يقطن . وهو الصحيح وليس بين الناس خلاف في أن قحطان أبو المين كلام

ويقال إنه أول من تكلم بالعربية ، ومعناه من أهل هذا الجيل الذين هم العرب المستعربة من اليمنية ، والا فقد كان للعرب جيل آخر وهم العرب العاربة ، ومنهم تعلم قحطان تلك اللغة العربية ضرورة ، ولا يمكن أن يتكلم بها من ذات نفسه . وكان بني قحطان هؤلاء معاصرین لإخوائهم من العرب العاربة ومظاهريهم لهم على أمورهم ، ولم يزالوا مجتمعين في مجالات البداية ، مبعدين عن رتبة الملك وترفه ، الذي كان لا ولثك ، فأصبحوا بمنحة من الهرم الذي يسوق اليه الترف والنصرة ، فتشعبت في أرض الفضا فصائلهم ، وتعدد في جوّ القفر أخذذهم وعشائرهم ، وإنما

١ — رواه البخاري في كتاب الجهاد عن سلمة بن الأكوع الأسلمي قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إرموا يابني اسماعيل ، فان أباكم كان راماً ؛ إرموا ، وأنا مع أبي هلان قال : فامسكت أحد الفريقيين بابيهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما لكم لا ترمون ؟ قالوا كيف زرني وأنت معهم ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم إرموا فأنا معكم كلكم . وقد خرج البخاري أيضاً في أحاديث الأنبياء ومناقب قريش وخرجه ابن حبان في صحیحه عن أبي هريرة وقال فيه : إرموا وأنا مع ابن الأذرع

٢ — الإِرْيَادُ مِنْ ضِ

عددهم وكثُرت إخوانهم من العمالقة في آخر ذلك الجيل ، وزاجموهم بمنا كفهم
واستجدوا خاقن الدولة بما استألفوه من عزهم ، وكانت الدولة لبني قحطان متصلة بهم
وكان يَعْرُب بن قحطان من أعظم ملوك العرب ، يقال إنه أول من حيَّاه قومه
بتحية الملك ، قال ابن سعيد : وهو الذي ملك بلاد اليمن وغلب عليها قوم عاد ،
وغلب العمالقة على الحجاز وولى إخوته على جميع أعمالهم : فولى جزءاً على
الحجاز ، وعاد بن قحطان على الشعْر وَخَفَرَ مَوْتَنْ بن قحطان على جبال الشجر
وُعْمَانَ ابن قحطان على بلادِ عَمَان هكذا ذكر البهقي . وقال ابن حزم : ولد
لقحطان عشرة من الولد وانه لم يعقب منهم أحد ، ثم ذكر ابنتين منهم دخلوا
في حمير ثم ذكر الحمرث بن قحطان وقال : فولدهما يقال له لاسور وهم رهط حنظلة
ابن صفوان ، نبي الرَّسُول والرس مابين نجران إلى اليمن ومن حضرموت إلى
اليمنة ثم ذكر يعرب بن قحطان وقال فيهم الحميرية والعداد . انتهى

قال بن سعيد : وملك بعد يعرب ابنه يشجب وقيل اسمه يعن ، واستبدل اعمامه
بما في أيديهم من المالك ، وملك بعده ابنه عبد شمس وقيل عابر ، ويسمى سبا ، لأنَّه
قيل إنه أول من سن السبي وبني مدينة سباً وسد مأرب ، وقال صاحب (١) التيجان
إنه غزا الأقطار ، وبني مدينة عين شمس يإقليم مصر وولى عليها ابنه بآيليون ،
وكان لسباً من الولد كثير ، وأشهرهم حمير وكهلان اللذان منها الأُمَّاتان العظيمتان
من اليونية أهل الكثرة والملك والعز ، وملك حمير منهم أعظمهم . وكان منهم التباعية
كما يذكر في أخبارهم

وَعَدْ أَبْنَ حَزْمٍ فِي وَلَدِهِ زَيْدَانَ وَابْنَهُ نَجْرَانَ بْنَ زَيْدَانَ ، وَبِهِ سَمِيتُ الْبَلَدُ .
وَلَا هَلَكْ سَبَأً قَامَ بِالْمَالِكَ بَعْدَهُ ابْنَهُ حَمِيرٌ ، وَيُعْرَفُ بِالْعَرَجَجَجَ . وَقِيلَ هُوَ أُولُو مِنْ
تَمَوْجِ الْذَّهَبِ ، وَيَقَالُ إِنَّهُ مَلِكُ خَمْسِينَ سَنَةً . وَكَانَ لَهُ مِنَ الْوَلْدَسْتَةِ فِيهَا قَالَ السَّهِيلِيُّ :
وَأَوْاَلُ وَمَالِكٍ وَزَيْدٍ وَعَارِمٍ وَعَوْفٍ وَسَعْدٍ
وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ : الْهَمَيْسَعُ وَمَالِكٍ وَزَيْدٍ وَوَأَوْاَلٍ (٢) وَمَثْرُوحٍ

^١ — انظره ص ٤٩ وما بعدها طبعة جيدر أباد

^٢ — وائل هنا بالثاء ووقع في كتاب التيجان بالهمزة (وائل) ص ٥٦ - ٥٧ - ٣

وَهَذِيَّكَبْ وَأُوسْ وَمُرْهْ . وَعَاشَ فِيَ قَالَ السَّهِيلِيُّ : ثَلَاثَةَ سَنَةَ ، وَمَلَكَ بَعْدَ ابْنِهِ وَاثِلَ ، وَتَغلَبَ أخْوَهُ مَالِكَ بْنَ حَمِيرَ عَلَى عُمَانَ ، فَكَانَتْ بَيْنَهُمَا حَرُوبٌ . وَقَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : إِنَّ الَّذِي مَلَكَ بَعْدَ حَمِيرَ أخْوَهُ كَهْلَانَ ، وَمِنْ بَعْدِهِ وَاثِلُ بْنُ حَمِيرَ ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ وَاثِلُ السَّكْسَكَ بْنُ وَاثِلَ . وَكَانَ مَالِكُ بْنُ حَمِيرَ قَدْ هَلَكَ وَغَلَبَ عَلَى عُمَانَ بَعْدَ ابْنِهِ قَضَاءَهُ ، خَارَبَهُ السَّكْسَكَ وَأَخْرَجَهُ عَنْهَا ، وَمَلَكَ بَعْدَ ابْنِهِ يَعْفُورُ بْنُ السَّكْكَ ، وَخَرَجَتْ عَلَيْهِ الْخُوارِجُ وَحَارَبَهُ مَالِكُ بْنُ الْحَافِ بْنُ قَضَاءَهُ ، وَطَالَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَهُمَا . وَهَلَكَ يَعْفُورُ وَخَلَفَ ابْنَهُ النَّعْمَانَ حَمَلًا ، وَيُعْرَفُ بِالْمَعَافِرِ^(١) وَاسْتَبَدَ عَلَيْهِ مِنْ بَنِي حَمِيرَ مَارَانَ بْنَ عَوْفَ بْنَ حَمِيرَ ، وَيُعْرَفُ بِذِي رِيَاشَ ، وَكَانَ صَاحِبَ الْبَحْرَيْنِ ، فَنَزَلَ نَجْرَانَ وَاشْتَغَلَ بِحَرْبِ مَالِكِ بْنِ الْحَافِ بْنِ قَضَاءَهُ ، وَلَا كَبَرَ النَّعْمَانَ حَبْسَ ذَارِيَاشَ ، وَاسْتَبَدَ بِأَمْرِهِ ، وَطَالَ عُمُرُهُ . وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَسْحَمَ^(٢) بْنُ الْمَعَافِرِ ، فَاضْطَرَبَتْ أَحْوَالُ حَمِيرٍ وَصَارَ مَلَكُهُمْ طَوَافِ الْأَنْهَى وَبَنِيهِ التَّابِعَةُ ، كَمَا نَذَرَ كَرْهٌ ، وَيُقَالُ إِنَّ بَنِي كَهْلَانَ تَدَالَوْا لِلْمَلَكِ مَعَ حَمِيرَ هَؤُلَاءِ ، وَمَلَكَ مِنْهُمْ حَمِيرَ بْنُ غَالِبَ^{*} كَهْلَانَ ، وَمَلَكَ أَيْضًا مِنْ شَعُوبِ قَحْطَانَ نَجْرَانَ بْنَ زَيْدَ ابْنِ يَعْرُوبَ بْنِ قَحْطَانَ ، وَمَلَكَ مِنْ حَمِيرَ هَؤُلَاءِ ، مِنْ بَنِي الْهَمَيْسَعَ مِنْ حَمِيرَ أَيْنَ ابْنِ زُهَيْرَ بْنِ الْفَوْثِ بْنِ أَيْنَ^(٣) بْنِ الْهَمَيْسَعَ ، وَالَّذِي نَسْبُ عَرَبَ أَيْنَ مِنْ بَلَادِ الْأَيْنِ ، وَمَلَكَ مِنْهُمْ أَيْضًا عَبْدَ شَمْسَ بْنَ وَاثِلَ بْنِ الْفَوْثِ بْنِ حَمِيرَانَ^(٤) بْنِ قَطَنَ بْنِ عُرَيْبَ بْنِ زَهِيرَ بْنِ أَيْنَ بْنِ الْهَمَيْسَعَ بْنِ حَمِيرَ ، ثُمَّ مَلَكَ مِنْ أَعْقَابِهِ شَدَادَ بْنَ الْمِلَاطَاطِ ابْنَ عَمْرَو بْنَ ذِي هَرْمَ بْنِ الصَّوَّارِ^(٥) بْنَ عَبْدِ شَمْسٍ وَبَعْدَهُ أخْوَهُ لَقَمَانَ ثُمَّ أخْوَهُمَا

١ — الْمَعَافِرُ سَيِّدُ بَنِكَ لِيَتْ قَالَهُ وَهُوَ :

إِذَا أَنْتَ عَافَتِ الْأَمْوَارَ بِقَدْرَةِ

وَمَقْتَنِيْ هَذَا أَنَّهُ بِضَمِ الْيَمِّ أَنْظَرَ الْتِيجَانَ مِنْ ٦٣ وَكَذَلِكَ ضَبَطَ فِي شِ ٥ - ٢٠) وَضَبَطَهُ يَاقُوتُ بِالْفَتْحِ قَالَ : وَهُوَ اسْمُ قَبْيلَةِ الْأَيْنِ وَهُوَ مَعَافِرُ بْنُ يَعْفُورٍ « ٨ - ٩٢ »

٢ — فِي شِ ٥ - ٢٠ اسْجَحُ وَفِي ابْنِ الْوَرْدَى كَذَلِكَ أَيْضًا

* — ابْنُ زَيْدَ

٣ — فِي شِ ٥ - ٢٠ أَيْنَ

٤ — فِي شِ ٥ - ٢٠ « حِيدَانَ » بِالْدَالِ بِدَالِ الرَّاءِ

٥ — فِي جَ صَوَانَ بِالْنُونِ بِدَالِ الرَّاءِ وَصَحْنَاهُ مِنْ شِ ٥ - ٢١) وَقَ (٧٣ - ٢)

ذو شدّد وهو ذُرْمَانٌ^(١) وبعده ابنه الصَّفَّيْبُ، ويقال إنه ذو القرَّينَ، وبعده أخوه الحَرَثُ بْنُ ذِي شَدَّدٍ، وهو الرَّائِشُ جَدُّ الْمُلُوكِ التَّابِعَةِ، وَمَلِكُ فِي حِيرَأً يُضَّاً مِنْ بَنِي الْهَمَيْسَعِ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمِيسٍ هَؤُلَاءِ، حَسَانُ بْنُ عُمَرٍو بْنُ قَيْسٍ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ جَسْمٍ بْنِ عَبْدِ شَمِيسٍ

قال أبو المنذر هشام بن الكلبي في كتاب الأنساب : وقلتُه من أصل عتيق
بنخط القاضي المحدث أبي القاسم بن عبد الرحمن بن حبيش ، قال : ذكر الكلبي
عن رجل من ذي الكِلَاع . قال : أقبل قيس يحرف موضعًا باليمين ،
فأبدي عن أرجح فدخل فيه ، فوجد سريرًا عليه رجل ميت وعليه حجاب وشنيل
مذهبة في رأسه تاج ، وبين يديه مخججن من ذهب ، وفي رأسه ياقوته حمراء ، وإذا
لوح مكتوب فيه : « بسم الله رب حمير أنا حسان بن عمرو القبيل » مات في زمان
هيد وما هيد ^(٢) ، هلك فيها اثنا عشر ألف قبيل ، فكانت آخرهم قبيلا ،
فابتنيت ذا شعيبين ليجيرني من الموت فأخفرني » اه كلامه . وقال الطبرى : وقيل
إن أول من ملك اليمين من حمير شمير بن الأملوك ، كان له ولد موسي عليه السلام
وبني ظفار ، وأخرج منها العالة ، ويقال كان من عمال الفرس على اليمين
انتهى الكلام في أخبار حمير الأولى والله سبحانه وتعالى ولـى العون

^١ — في وج وهداد ومدار وتصحيح من ش (٥ - ٢٠) .

٢ — هي أيام موتان كانت في الجاهلية الأولى

* القبيل في ش ٥٢ (٢٠ «وَحْيٌ» وكذا ابن الوردي) — ٥٧ ابن اسحاق الرتاني
ابن بن زهير

عمود العرب المستعربة

قططان

|

« ١ » يعرب

|

« ٢ » يشجب

|

« ٣ » عبد شمس

|

« ٤ » كهلان

|

زيد

|

شاب

|

جيار

عوف

|

باران

|

« ٦ » وائل

|

السكك

|

« ٨ » يعفر

|

« ٩ » المعاشر

|

« ١٠ » أسم

|

الميسع

|

أين

|

الغوث

|

زهير

|

أين

« ٤ » غير

|

زيدان

|

نجران

|

مالك

|

قضاعة

|

إلخاف

|

مالك

|

عربي

|

قطن

|

نجران

|

ذو شدد

|

الحارث

لقهان

|

الصعب

شداد

|

عبد شمس

|

الصوار

|

ذو هرم

|

عمرو

|

المطاط

|

جسم

|

معاوية

|

قيس

|

عمرو

|

حسان

الخبر عن ملوك التبابعة من حمير

وأوليهم باللين ومصائر أمورهم

هؤلاء الملوك من ولد عبد شمس بن وائل بن الغوث باتفاق من النسايين ، وقد
سرّ نسبه إلى حمير ، وكانت مدانة ملوكهم صنعاء وأرب ، على ثلاث مراحل
منها ، وكان بها السد ، ضربته بليقىس ملكه من ملوكهم سداً ما بين جبلين بالصخر
والقار ، فحافت به ماء العيون والامطار ، وترك في خروقاً على قدر ما يحتاجون
إليه في سقيهم . وهو الذي يسمى العَرَمُ والسُّكْرُ ، وهو جمع لا واحد له من لفظه .
قال الجمدي :

من سبأ الحاضرين مأرب إذ * يبنون من دون سيلو العَرَمِ (١)
أي السد ، ويقال إن الذي بني السد ، هو حمير أبو القبائل اليمنية كاها .
قال الأعشى :

ففي ذاك لِمُؤْتَسِي أَسْوَةً * وَمَأْرِبُ غَطَى عَلَيْهِ الْرِّزْمُ
رُخَامُ بَنَاهُ هُمْ حِمِيرُ * إِذَا جَاءَ مَنْ رَاهَهُ لَمْ يَرِمْ
وقيل بناء قهان الأكبر بن عاد ، كما قاله الم口头ي ، وقال : جعله فرسخاً في
فرسخ ، وجعل له ثلاثة شعاباً ، وقيل ، وهو الآيق والأصوب ، إنه من بناء
سبأ بن يشجب ، وإن ساق إليه سبعين وادياً ، ومات قبل إتمامه فأنه ملوك حمير
من بعده

وإنما رجحته لأن المباني العظيمة ، والهياكل الشامخة ، لا يستقل بها الواحد
كما قدمنا في الكتاب الأول ، فأقاموا في جناته عن المين والشمال ، كما وصف
القرآن ، ودولتهم يومئذ أوف ما كانت ، وأترف ، وأبدخ ، وأعلى يداً ، وأظهر ،
فما طغوا وأعرضوا ، سلط الله عليهم الخلد ، وهو الجرذ فتقبه من أسفله ، فأجحفهم
السيل وأغرق جناتهم ، وخررت أرضهم ، وتعرق ملوكهم ، وصاروا أحاديث .

وكان هؤلاء التبابعة ملوكاً عدّة ، في عصور متعددة ، وأحقاب متطلولة ، لم

— ١ — هذا البيت نسبه في من (١ - ١٥) لأمية بن أبي الصات وكذلك بن هشام قال :
« ويروى للنابغة الجمدي »

يُضيّطُهم الحصر ، ولا تقيّدُهُم الشوارد . وربما كانوا يتجاوزون ملك المين إلى ما بعد عنهم ، من العراق ، والهند والمغرب تارة ، ويقتصرُون على عِنْهُمْ أخرى فاختلَفَتْ أحوالُهم ، وانتفَقَتْ أسماءُ كثيَرٍ من ملوكُهم ، ووقع اللبس في قتل أيامهم ودولهم . فلنأتُ بما صَحَّ منها متَحْرِيًا بجهد الاستطاعة ، عن طموس من الفكر ، اقتفاء التَّقَايِدِ المرجوع إليها ، والأصول المعتمدة على قلْمَها ، وعدم الوقوف على أخبارِهم مدوَّنة في كتاب واحد . والله المستعان

قال السَّهْبَيلِي « معنى تبع : الملك المتبَع » وقال صاحبُ الْحَكْمِ « التَّابِعةُ : ملوكُ المين وأحدُهُم تبع ، لأنَّهم يتبعُ بعضُهم بعضاً كُلَا هَلْكَ واحدًا قام آخر تابعاً له في سيرته » وزادوا الباء في التَّابِعة لارادة النسبة . قال الزَّمخشري : « قيل ملوكُ المين التَّابِعة لأنَّهم يتبعُونَ كَمَا قيل ، الأُقْيَال لأنَّهم يتَّقِيلُونَ » . قال المُسَعُودِي : « لم يَكُونُوا يَسْمُونَ الْمَلَكَ مِنْهُمْ تبعاً حتَّى يَكُونَ الْمِنْ وَالشَّمْزُ وَحَضْرَ مَوْتٍ ، وَقِيلَ حتَّى يَتَّبِعَهُ يَنْوَجِّمُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ . وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَمْرِيْنِ فَيُسَمِّي مَلْكَا ، وَلَا يَقَالُ لَهُ تبع »

أول ملوك التَّابِعة الحَرث الرَّائِش

وأول ملوك التَّابِعة باتفاق من المؤرخين الحَرث الرَّائِش . وإنما سمي الرَّائِش لأنَّه راش الناس بالعطاء . واحتلَفَ الناس في نسبة بعد اتفاقهم على أنه من ولد وأائل ابن الغوث بن حيران بن قطن بن عَرَبَ بن زهير بن أبيين بن الهميسع بن حمير ، فقال ابن إسحاق وأبو المنذر ابن الكلبي^(١) أنَّ قيساً بن معاوية بن جشم ، فابن إسحق يقول في نسبة إلى سبا: الحَرث بن عدي بن صيف . وابن الكلبي يقول: الحَرث بن قيس ابن صيف ، وقال السَّهْبَيلِي هو الحَرث بن همال بن ذي سدد بن الملاطاط بن عمرو بن

١ - لا يُفاصِحُ كلامُ المؤلَفِ يُجَبُ أنْ تعرَفَ أنَّ لهم في هذا العمود سبَعين : سبَعيناً الأَكْبر وهو عبد شمس بن يشجب بن يمرُب بن قحطان ، راجع ابن الوردي (٥١ - ١) وبسبعيناً الأَصْغر وهو قيس بن معاوية بن جشم . راجع الشَّجَرَةِ الثَّانِيَةِ عندَ المؤلَفِ من ٦٧ وابن سبَعيناً الأَصْغر هو صفیر والد عدي أو قيس على اختلاف ابن إسحاق وابن الكلبي ، فيكون نسب الرَّائِش على هذا: الحَرث بن عدي (أو قيس) بن صفیر بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وأائل ابن الغوث الخ وعلى مالا سهيلى ما ذكره المؤلَف فيكون الواقع أنَّ المؤرخين اتفقاً على أنَّ الرَّائِش من ولد وأائل

ذى أَيْنَ بن ذى يَقْدِمَ بن الصوارِبِن عبد شمسِ بن واثل ، وُجَّهَمْ جَدْ سِبَا هُوَ
ابن عبد شمس هذا عند المَسْعُودِي وعند بعضهم أنه أخوه وإنهما معاً إبنا واثل
وذكر المَسْعُودِي عن عَبِيدٍ (١) ابن شَرِيَّةَ الْجُرْهِمِيَّ ، وقد سأله معاوية عن ملوك
المن في خبر طويلاً ونسب الحَرثَ منهم فقال: « هو الحَرثُ بْنُ شَدَّدَ (٢) بن المَلَاطِينِ
عُمَرُ » وأما الطَّبَرِي فاختَلَفَ نسبه في نسب الحَرث ، فَرَةَ قَالَ: وَيَتْ مَلِكُ التَّبَاعَةِ فِي
سِبَا الْأَصْغَرِ وَنَسْبَهُ كَامِرٌ ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: وَالْحَرثُ بْنُ ذِي شَدَّدِهِ الرَّائِشُ جَدُّ
الملوك التَّبَاعَةِ . فَجَعَلَهُ إِلَى شَدَّدَ وَلَمْ يَنْسِبْهُ إِلَى قَيسٍ وَلَا عَدِيَّ مِنْ وَلَدِ سِبَا ، وَكَذَلِكَ
اضطرب أبو محمد بن حزم في نسبه في الجمهرة مرتين إلى المَلَاطِينِ ، ومرة إلى سِبَا
الْأَصْغَرِ والظاهر أنه تبع في ذلك الطَّبَرِيَّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ
وَمَلِكُ الْحَرثِ الرَّائِشِ فِيهَا قَالُوا مائةً وَخَسْرَانَ سَنَةً ، وَكَانَ يُسَمَّى بِنَبَّاعاً
وَكَانَ مُؤْمِنًا ، فِيهَا قَالَ السَّهِيلِيُّ

أَبْرَهَةُ ذُو الْمَنَارِ

ثُمَّ مَلِكُ بَعْدِهِ أَبْرَهَةُ ذُو الْمَنَارِ مائةً وَمَا يَنِينَ سَنَةً ، قَالَ المَسْعُودِيُّ ، وَقَالَ
ابن هشام: أَبْرَهَةُ ذُو الْمَنَارِ هُوَ بْنُ الصَّفْبِ بْنُ ذِي مَدَارِ بْنُ الْمَلَاطِينِ ، وَسُمِيَّ ذُو الْمَنَارِ
لَا نَهَرَ رَفَعَ الْمَنَارَ لِيَهْتَدِيَ بِهِ ، ثُمَّ مَلِكٌ مِنْ بَعْدِهِ إِفْرِيقِيشُ بْنُ أَبْرَهَةِ مائةً وَسِتِينَ سَنَةً ،
وَقَالَ أَبْنُ حَزْمٍ ، هُوَ إِفْرِيقِيشُ بْنُ قَيسٍ بْنُ صَيْفِيِّ أَخُو الْحَرثِ الرَّائِشِ وَهُوَ
الَّذِي ذَهَبَ بِقَبَائِلِ الْعَرَبِ إِلَى إِفْرِيقِيَّةِ وَبَهِ سَمِيتٍ . وَسَاقَ الْبَرْبَرَ إِلَيْهَا مِنْ أَرْضِ
كُنْغَانٍ مَرَبِّهَا عِنْدَ مَاغْلِبِهِمْ يَوْشَعَ وَقَتْلَهُمْ ، فَاحْتَمَلَ الْفَكَلُ مِنْهُمْ وَسَاقُهُمْ إِلَى إِفْرِيقِيَّةِ
فَأَنْزَلُهُمْ بِهَا وَقَتَلَ مَلِكَهَا جَرْجِيرٌ وَيَقَالُ أَنَّهُ الَّذِي سَمِيَ الْبَرْبَرَ بِهَذَا الاسمِ لَا نَهَرَ لَا
افْتَحَ الْمَغْرِبَ وَسَمِعَ رَطَانِتَهُمْ قَالَ مَا أَكْثَرُ بَرْبَرَهُمْ ! فَسَمِوَا الْبَرْبَرَ ، وَالْبَرْبَرَ فِي
لَغْةِ الْعَرَبِ هِيَ اخْتِلاَطُ أَصْوَاتٍ غَيْرَ مَفْهُومَةٍ ، وَمِنْهُ بَرْبَرَةُ الْأَسْدِ

١ — كتاب عَبِيدٍ هذا طبع في حيدر آباد سنة ١٣٤٧ مع كتاب التيجان في ملوك حمير الذي ينقل
عن المؤلف أحياناً بتصحيح كرنك وقصه في هذا المجلد ص ٤٠٠ : « الْحَرثُ بْنُ ذِي شَدَّدَ
ابن عُمَرُ بْنُ الْمَلَاطِينِ بْنُ عُمَرٍ وَبْنُ زَهِيرٍ بْنُ عَرِيبٍ بْنُ إِيمَنٍ بْنُ الْهَمِيسِعِ بْنُ حَمِيرٍ بْنُ سِبَا
فَالظَّرِفُ مَعَ نَقْلِ المَسْعُودِيِّ الَّذِي قَلَدَهُ الْمُؤْلِفُ »

٢ — قال في التيجان ص ٧٨ « وَذُو شَدَّدَ بِلَغَةِ حَمِيرٍ كَقُولَكَ ذُو شَطَطَ » وهو عند المؤلف
تارة بالسين وتارة بالتشين

ولما رجع من غزو المغرب ترك هنالك من قبائل حمير صنهاجة وكتامة. فهم إلى الآن بها وليسوا من نسب البربر. قاله الطبرى والجرجاني وال سعودى ، و ابن الكلبى والسهيلى و جميع النساين .

العبد بن أبرهة
ذو الأذعار

ثم ملك من بعد إفريقيش أخيه العبد بن أبرهة وهو ذو الأذعار عند السعودى قال: سمي بذلك لكثره ذعر الناس من جوره . وملك خمساً وعشرين سنة . وكان على عهد سليمان بن داود وقبله بقليل . وغزا ديار المغرب . وسار إليه كيقاوس بن كهمان ملك فارس فبارزه وأنهزم كيقاوس وأسره ذو الأذعار حتى استنقذه بعد حين من يده وزيره رسم . زحف إليه بمجموع فارس إلى اليمن ، وحارب ذا الأذعار فغلبه واستخلص كيقاوس من أسره ، كما نذكره في أخبار ملوك فارس . وقال الطبرى : إن ذا الأذعار اسمه عمرو بن أبرهة ذى المنار بن الحرش الرائش بن قيس بن صيف بن سباً الأنصارى . وكان مهلك ذى الأذعار فيما ذكر ابن هشام مسموماً على يد الملكة بلقيس

المذاهاد بن
شرحبيل

وملك من بعده المذاهاد بن شرحبيل بن عمرو بن ذى الأذعار ، وهو ذو الصرح وملك ستة أو عشرة فيما قال السعودى ، وملكت بعده ابنته بلقيس سبع سنين .

بلقيس

وقال الطبرى : إن اسم بلقيس يلقىء بنت اليشرح بن الحرش بن قيس . انتهى ثم غلبهم سليمان عليه السلام على اليمن كما وقع في القرآن ، فيقال تزوجها ، ويقال بل عز لها في التأييم ، فتزوجت سدد بن ذرعة بنت سبا . وأقاموا في ملك سليمان وابنه أربعاً وعشرين سنة

ناشر بن عمرو

ثم قام علىكم ناصر بن عمرو ذى الأذعار ، ويعرف بناشر النعم ، لفضله مركبين جعلاهما واحداً . كذا ضبطه الجرجانى ، وقال السهيلى : ناصر بن عمرو ، ثم قال : ويقال ناصر النعم ، وفي كتاب السعودى نافس بن عمرو ، ولعله تصحيح ونسبة إلى عمرو ذى الأذعار ، وليس يتحقق في هذه الانساب كلها أنها للصلب ، فإن الأماد طويلة ، والأحكاب بعيدة ، وقد يكون بين الاثنين منها عدد من الآباء ، وقد يكون ملتصقاً به ، وقال هشام بن الكلبى : إن ملك اليمن صار بعد بلقيس إلى ناصر بن عمرو ابن يعفر الذى يقال له ياسر أنعم ، لأن عame عليهم بما جمع من أمرهم ، وقوى من ملوكهم . وزعم أهل اليمن أنه سار غازياً إلى المغرب فبلغ وادى الرمل ، ولم يبلغه أحد

ولم يجده مجازاً لـ **كثرة** الرمل ، وعبر بعض أصحابه فلم يرجعوا ، فأمر بضم من
نحاس نصب على شفير الوادي ، وكتب في صدره بالخط المستند : هذا الصنم لياسر
أئم الحميري ليس وراءه مذهب ، فلا يتكلف أحد ذلك فيعطي . انتهى .

شِرْ مَرْعُش

ثم ملك يدعى ياسر هذا ابنه شِرْ مَرْعُش ، سمي بذلك لارتفاعه كان به . ويقال
إنه وطى ، أرض العراق وفارس وخراسان ، وافتتح مدائنها ، وخرب مدينة الصغيرة
وراء جَيَّحُون ، فقالت العجم ، « شِرْ كَنْد » ، أي شِرْ خَرَب . وبين مدينة هنالك
فسميت باسمه هذا ، وعربته العرب فصار سَرْ قَنْد . ويقال إنه الذي قاتل قباد ملك
الفُرس وأسره ، وأنه الذي حَيَّرَ الْخِيرَة . وكان ملكه مائة وستين سنة . وذكر
بعض الأخباريين أنه ملك بلاد الروم ، وأنه الذي استعمل عليهم ما هان قَيْصِر
فهلك ، وملك بعده ابنه دُقَيْوس . وقال السهيلي في شِرْ مَرْعُش الذي سميت به
سر قند إنه شِرْ بن مالك ، ومالك هو الْأَمْلُوكُ الذي قيل فيه :

فَنَفَّبَ عَنِ الْأَمْلُوكِ وَاهْتَفَ بِذِكْرِهِ * وَعَشَ جَارًا عَزِيزًا لَا يُغَالِبُهُ الدَّهْرُ^(١)
وهذا غلط من السهيلي ، فائهم مجمعون على أن الْأَمْلُوكَ كان لعمد موسى
صلوات الله عليه ، وشِرْ من أعقاب ذي الأذعار الذي كان على عهد سليمان ، فلا يصح

١ - هذا البيت من قصيدة لحبيبة بن المقرب يدح يعفر بن زرعة أحد الاملوک أملوک
ردمان وهي :

إذا كنت سَيَّالاً عن المجد والعلا
وأين العطاء الجzel والنائل الغر
فتقرب عن الاملوک واهتف بذكره
وعش جار عز لا يغالبه الدهر
أولئك قوم شيد الله لهم
فما فوقه خر وان عظم الفخر
أناس إذا ما أظلم الدهر وجهه
فأبيهم ييش وأوجهم زهر
يصونون أحساباً ومجداً مؤنلا
سموا في المعالي رتبة فوق رتبة
أعضاء لهم أحسابهم فتضاءلت
لنورهم الشمس المنيرة والبدر
لغافت ينابيع الندى ذلك المغفر
لختبط عاف لما عرف الفقر
شكرت لكم ولاءكم وما ضاع معروف يكافأه شكر
أنتها في الامالي أبو على القالي ١ - ٥٣ طبع دار الكتب المصرية بروايته عن
أبي بكر عن عمر عن أبيه عن ابن السكري .

ذلك إلا أن يكون شر أبرهة ويكون أول دولة التباعية

تبع الأفرن

ثم ملك على التباعية بعد شعر مرعش **تبع الأقرن** واسمها زيد . قال السهيلي : وهو ابن شعر مرعش . وقال الطبرى : إنه ابن عمرو ذى الأذعار . وقال السهيلي : إنما سمى الأقرن لشامة كانت في قرنه ، وملك ثلثاً وخمسين سنة . وقال المسعودى ثلثاً وستين سنة ثم ملك من بعده ابنته **كُلبيَّة كَرِب** وكان مستضعناً ولم يغز قط إلى أن مات

تبان أسد

وملك بعده ابنته **تبان أسد** أبو كَرِب ويقال هو تبع الآخر وهو المشهور من ملوك التباعية . وعند الطبرى أن الذى ملك بعد ياسر **يَمْعِم** بن عمرو ذى الأذعار **تبع الأقرن** أخوه . ثم بعد **تبع الأقرن** شعر مرعش بن ياسر ينعم ، ثم من بعده **تابع الأصغر** وهو تبان أسد أبو كَرِب ، هذا هو **تابع الآخر** ، وهو المشهور من ملوك التباعية . وقال الطبرى : ويقال له الرائد وكان على عهد يَسْتَأْسِب وحافده **أَرْدَشِير بَهْمَن** ابن ابنته **إسْفَهَنْدِيلَار** من ملوك الفرس ، وإنه شخص من المحن غازياً ، ومر بالحيرة فتحير عسكره هنالك ، فسمى الحيرة ، وخلف قوماً من **الْأَزْد** ونَحْم وَجَذَام وَعَامِلة وَقُضَاعَة ، فأقاموا هنالك وبنوا الأطام ، واجتمع إليهم ناس من طيء^(١) وكليب والسكنون وإياد والحرث بن كعب . ثم توجه إلى الأنبار ثم الموصل ثم أذربيجان ، ولقي الترك فهزهم وقتل وسي . ثم رجع إلى المحن ، وهابته الملوك ، وهادنه ملوك الهند . ثم رجع لغزو الترك ، وبعث ابنته حسان إلى الصمد ، وابنته يعفر إلى الروم ، وابن أخيه شعر ذا الجناح إلى الفرس ، وإن شعر لقي **كِيمِبَاد** ملك الفرس فهزمه ، وملك **سَمْرَقَنْد** وقتله وجاز إلى الصين فوجد أخاه حسان قد سبقه إليها ، فأنجناه في القتل والسي ، وانصرفا بما معههما من الغنائم إلى أخيهما . وبعث ابنته يعفر إلى **الْقُسْطَنْطَنْيَة** فلقوه بالجزية والإتاوة ، فسار إلى رومة وحضرها ، ووقع الطاعون في عسكره ، فاستضعفهم الروم ووثبوا عليهم فقتلوهم ، ولم يفلت منهم أحد . ثم رجع إلى المحن ، ويقال إنه ترك ببلاد الصين قوماً من حمير ، وإنهم بها لهذا العهد ، وإنه ترك ضعفاء الناس بظاهر الكوفة ، فتحيروا هنالك وأقاموا معهم من كل قبائل العرب

١ — في ج « طيرة » والصحصح من ط (٢ - ٣) وث (١ - ٩٥) وب (٣ - ٥١٣)
(٦ - ٤)

وقال ابن إسحق : إن الذي سار إلى المشرق من التباعية ، تبعه الآخر ، وهو
تبان أسمد أبو كرب بن ميلكٌ كَرْبَ بْن زيد الأقرن بن عمرو ذي الأذعار ،
وبنان أسعد هو حسان تبعه ، وهو فيها يقال أول من كسا الكعبة . وذكر ابن إسحق
الملا ، والوسائل ^(١) ، وأوصى ولاته من جرمهم بتطهيرها ، وجعل لها باباً ومفتاحاً .
وذكر ابن إسحق أنه أخذ بدین اليهودية . وذكر في سبب تهوده أنه لما غزا إلى
المشرق من بالمدينة يُثْرِبُ فلكلها ، وخلف ابنه فيهم فعدوا عليه وقتلوه غيلة ، ورئسهم
ومشذ عمرو بن الطلل من بن التجار ، فلما أقبل من المشرق وجعل طريقه على
المدينة مجماً على خرابها ، فجمع هذا الحمى من أبناء قيلة لقتاله فقاتلهم ، وينما هم على
ذلك جاءه جبران من أخبار اليهود من بنى قريظة ، وقال له : لا تفعل فانك لن
تقدر ، وإنما مهاجر نبي قريش يخرج آخر الزمان ، فتسكن قراراً له . وإنه أغرب
بهما واتبعهما على دينهما . ثم مضى لوجهه ، ولقيه دون مكة نفر من هذيل وأغروا
بمال الكعبة وما فيها من الجواهر والكنوز ، فنهاه الخبران عن ذلك ، وقال له :
إنما أراد هؤلاء هلاكك ، فقتل النفر من الهذيلين ، وقدم مكة فأمره الخبران
بالطواف بها والخضوع ، ثم كساها كما قدم ، وأمر ولاته من جرمهم بتطهيرها من
الدماء والحيض وسائر التجassات ، وجعل لها باباً ومفتاحاً . ثم سار إلى اليمن ، وقد
ذكر قومه ما أخذ به من دين اليهودية ، وكانوا يبعدون الآوثان ، فتعرضوا للمنع .
ثم حاكوه إلى النار التي كانوا يتحاكمون إليها ، فرأك كل الظالم وتدع المظلوم ، وجاؤوا
بأوثانهم ، وخرج الخبران متقلدين المصاحف ودخل الخبريون فأكلتهم وأوثانهم
وخرج الخبران منها ترشح وجوههم وجباهم عرقاً ، فامتنت حمير شند ذلك
وأجمعوا على اتباع اليهودية . ونقل السبيلي عن ابن قتيبة في هذه الحكاية : أن
عزّاة تبع هذه إنما هي استصرخة أبناء قيلة على اليهود ، فإنهم كانوا نزوا مع
اليهود حين أخر جوهم من اليمن على شروط ، فنفضت عليهم اليهود فاستغاثوا ببعض ،
فشنن ذلك قدمها . وقد قيل إن الذي استصرخه أبناء قيلة على اليهود إنما هو أبو
حبيله من ملوك عَسَّان بالشام ، جاء به مالك بن عجلان ، فقتل اليهود بالمدينة ، وكان

من أتَخْرَجَ ، كَمَا نَذَكَرَ بَعْدَ . وَمَضْدُهُ هَذَا أَنَّ مَالِكَ بْنَ عَجْلَانَ بَعِيدٌ عَنْ عَهْدِ تَبَعَ
بَكْثَرٍ ، يَقُولُ إِنَّهُ كَانَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ يَسْعَاهُ سَنَةً ، ذَكْرَهُ ابْنُ قَتِيَّةٍ . وَحَكَى الْمُسْعُودِيُّ
فِي أَخْبَارِ تَبَعَ هَذَا : أَنَّ أَسْعَدَ أَبَا كَرْبَ سَارَ فِي الْأَرْضِ ، وَوَطَأَ الْمَالِكَ وَذَلِيلَهَا
وَوَطَى أَرْضَ الْعَرَاقَ فِي مُلْكِ الطَّوَافِ ، وَعَمِيدَ الطَّوَافِ يَوْمَئِذٍ خُرَّادُ بْنُ سَابُورَ
فَلَقِي مَلِكًا مِنْ مَلُوكِ الطَّوَافِ اسْمُهُ قُبَّازٌ ، وَلِيُسْ قَبَاذُ بْنُ فِيروزٍ ، فَأَنْهَرُمْ قَبَاذٌ ، وَمَلِكٌ
أَبُو كَرْبَ الْعَرَاقِ وَالشَّامِ وَالْحِجَارَ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ تَبَعَ أَبَا كَرْبَ :
إِذْ حَسِيدَنَا حِيَادَنَا مِنْ دَمَاءِ ثُمَّ نَرَنَا بِهَا مَسِيرًا بَعِيدًا
وَأَسْبَحَنَا بِالْخَلِيلِ خَلِيلَ قَبَاذٍ وَابْنِ إِقْلِيدٍ جَاءَنَا مَصْفُودًا
وَكَسُونَا الْبَيْتَ الَّذِي حَرَمَ اللَّهُ مُلَائِكَةً مُنْصَدًا وَبِرُودًا
وَأَقْنَا بَهُ مِنَ الشَّهْرِ عَشْرًا وَجَعَلَنَا لِبَابَهُ إِقْلِيدًا
وَقَالَ أَيْضًا :

لَسْتُ بِالتَّبَعِ الْمَانِيُّ إِنْ لَمْ تَرْكِضِ الْخَلِيلُ فِي سَوَادِ الْعَرَاقِ
أَوْ تَوَدُّ رَبِيعَةً أَتَخْرَجَ قَبَرِيَا لَمْ يَعْتَهِ عَوَانِقُ الْعَوَاقِ
وَقَدْ كَانَ لِكِنْدَةَ مَعَهُ وَقَائِمَ وَحْرَوْبَ حَتَّى غَلَبُوهُمْ حِيَزْ بْنُ عَمْرُو بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنَ
ثَوْرَ بْنِ مُرْقَعَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ كِنْدَةَ مِنْ مَلُوكِ كَهْلَانَ ، فَدَانُوا لَهُ وَرَجَعَ أَبُو كَرْبَ إِلَى
الْيَمِنِ فَقُتِلَ حَمِيرٌ . وَكَانَ مَلِكًا لِلْمُلْمَائَةِ وَعَشْرِينَ سَنَةً
ثُمَّ مَلِكَ مِنْ بَعْدِ أَبِي كَرْبَ هَذَا ، فَيَا قَالَ ابْنُ اسْحَاقَ : رَبِيعَةُ بْنُ نَصَرٍ بْنِ الْحَرْثِ
ابْنِ نَمَارَةَ بْنِ نَلْمَ ، وَنَلْمُ أَخُو جَذْدَامَ . وَقَالَ ابْنُ هَشَامَ : وَيَقُولُ رَبِيعَةُ بْنُ نَصَرٍ بْنِ
أَبِي حَارَثَةَ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ ، كَانَ أَبُو حَارَثَةَ تَخَلَّفَ بِالْيَمِنِ بَعْدَ خَرْجَ أَبِيهِ ، وَأَقْلَمَ
رَبِيعَةَ بْنَ نَصَرَ مَلِكًا عَلَى الْيَمِنِ بَعْدَ هُؤُلَاءِ ، التَّابِعَةُ الَّتِي تَقْدِمُ ذَكْرَهُمْ ، وَوَقَعَ لَهُ شَأنٌ
الرَّوْيَا الْمَشْهُورَةُ

قال الطبرى عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم : إن ربيعة بن نصر رأى رؤيا
هالته ، وفطع بها ، وبعث في أهل مملكته في الكهنة والسحراء والمنجمين وأهل
العيافة ، فأشاروا عليه باستحضار الكاهنين المشهورين لذلك العهد في إيلاد وغسان ،

رَبِيعَةُ بْنُ نَصَرٍ

ابْنِ الْحَرْثِ

وَهَا شِقْ وَسَطِيقْ ، قَالَ الطَّبَرِيُّ : شِقْ^(١) بْنُ صَعْبٍ بْنُ يَشْكَرٍ مِنْ رُهْمِ بْنِ أَفْرَكَ
 ابْنِ نَذِيرٍ بْنِ شِنْفَزِ بْنِ أَنْمَارٍ ، وَسَطِيقْ هُوَ رَبِيعَ بْنَ رَبِيعَةَ بْنَ مَازِنَ بْنَ ذِيْبَ
 ابْنِ عَدِيِّ بْنِ مَازِنَ بْنِ غَسَانٍ ، وَلَوْقَوْعُ اسْمُ ذِيْبَ فِي نَسْبِهِ كَافٍ يَعْرَفُ بِالذِّيْبِ ،
 فَأَحْضَرُهُمَا وَقْصَ عَلَيْهِمَا رَؤْيَاهُ وَأَخْبَارَهُمَا تَأْوِيلِهَا ، أَنَّ الْجَبَشَةَ تَمْلَكُونَ بِلَادَ الْيَمِّ مِنْ
 بَعْدِ رَبِيعَةِ وَقْحَطَانَ سَبْعَيْنَ سَنَةً ، ثُمَّ يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ ابْنُ ذِيْبَ مِنْ عَدَنَ فِي خَرْجِ جَهَنَّمَ
 وَيَمْلِكُ عَلَيْهِمُ الْيَمِّ ، ثُمَّ تَكُونُ النَّبُوَّةُ فِي قَرْيَشٍ فِي بَنِي غَالِبٍ بْنِ فَهْرٍ . وَوَقْعُ فِي نَفْسِ
 رَبِيعَةِ أَنَّ الذِّي حَدَثَهُ بِالْكَاهْنَاتِ مِنْ أَمْرِ الْجَبَشَةِ كَافِئٌ ، فَجَهَنَّمُ بِذِيْبِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ إِلَى الْعَرَاقِ
 بِمَا يَصْلِحُهُمْ ، وَكَتَبَ إِلَى مَلِكِ مَلُوكِ فَارِسٍ يَقَالُ لَهُ سَابُورِبْنُ خُرَّ دَادَ ، فَاسْكَنُوهُمْ
 الْحَيْرَةَ ، وَمِنْ بَيْتِ رَبِيعَةِ بْنِ نَصَرٍ كَانَ النَّعْمَانُ مَلِكُ الْحَيْرَةِ وَهُوَ النَّعْمَانُ بْنُ الْمَنْذَرِ
 ابْنُ عَمْرُو بْنِ عَدِيِّ بْنِ رَبِيعَةِ بْنِ نَصَرٍ ، قَالَ ابْنُ اسْحَقَ : وَمَا هَلَكَ رَبِيعَةَ بْنَ نَصَرٍ
 اجْتَمَعَ مَلِكُ الْيَمِّ لَهْسَانُ بْنُ تَبَانَ أَسْمَدُ أَبُو كَرِبَ . قَالَ السَّهِيلِيُّ : وَهُوَ الذِّي أَسْتَبَّحَ
حسان بن تبان
 طَهْمَانًا كَمَا ذَكَرَ نَاهَ ، وَبَعْثَ عَلَى الْمَقْدِمَةِ عَبْدَ كَمَلَانَ بْنَ يَثْرَبَ بْنَ ذِيْبَ حَرْبَ بْنَ
 حَارِثَ بْنَ مَلِكَ بْنَ عَبْدَاتَ بْنَ حُجَّرَ بْنَ ذِيْرِعَيْنَ وَاسْمُ ذِيْرِعَيْنَ يَرِيمُ وَهُوَ
 ابْنُ زِيدَ الْجَهْوَرِ ، وَقَدْ مَرَّ نَسْبُهُ إِلَى سَبَا الْأَصْغَرِ وَقَالَ السَّهِيلِيُّ : « فِي أَيَّامِ حَسَانٍ بَعْدَ
 كَانَ خَرْوَجُ عَمْرُو بْنُ مُزَيْقَيَا مِنْ الْيَمِّ بِالْأَزْدِ » وَهُوَ شَلَطُ مِنْ السَّهِيلِيِّ لَا
 أَبَا كَرِبَ أَبْنَاهُ إِنَّمَا غَزَا الْمَدِينَةَ ، فَيَا قَالَ هُوَ ، صَرَّيْخَا لِلْأُوسِ وَالْخَرْجَ عَلَى الْيَهُودِ وَهُوَ
 مِنْ غَسَانٍ وَنَسْبُهُ إِلَى مُزَيْقَيَا . فَعَلِيٌّ هَذَا يَكُونُ الذِّي اسْتَصْرَخَهُ الْأُوسُ وَالْخَرْجُ
 عَلَى الْيَهُودِ ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ مَلُوكِ غَسَانٍ كَمَا يَأْتِي فِي أَخْبَارِهِمْ ، قَالَ ابْنُ اسْحَاقَ : وَمَا مَلِكُ
 حَسَانٍ بْنِ تَبَانَ أَسْمَدُ سَارَ بِأَهْلِ الْيَمِّ يَرِيدُ أَنْ يَطْأَبُهُمْ أَرْضَ الْعَرَبِ وَالْعِجمِ
 كَمَا كَانَتِ التَّبَاعَةُ تَفْعَلُ ، فَكَرِهَتْ حَمْيَرُ وَقَبَائِلُ الْيَمِّ السِّيرَ مَعَهُ ، وَأَرَادُوا الرَّجُوعَ
 إِلَى بِلَادِهِمْ فَكَلَمُوا أَخَاهُ لَهُ كَانَ مَعَهُمْ فِي الْعَسْكَرِ يَقَالُ لَهُ عَمْرُو ، وَقَالُوا لَهُ أَقْلَلْ أَخَاهُ
 نَمْلَكَ وَتَرْجِعْ بَنَاهُ إِلَى بِلَادَنَا ، فَتَابُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَخَالَفُهُ ذُو رَّعَيْنَ فِي ذَلِكَ وَنَهْمَى
 عَرَاءَ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَقْبِلْ وَكَتَبَ فِي صَحِيفَةٍ وَأَوْدَهَا عِنْدَهُ :

١ - فِي ج: شِقْ هَذَا أَبُو صَعْبَ بْنَ شَكَرٍ بْنَ وَهْبٍ بْنَ أَحْوَلٍ بْنَ يَزِيدٍ بْنَ قَيسٍ عَبْرَ بْنِ
 أَنْمَارٍ . وَالصَّحِيفَةِ مِنْ ط (٢ - ٩٩)

أَلَا مَنْ يُشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ؟ سَعِيدٌ مَنْ يَمْبَتِ قَرَّارَ عَيْنَينَ
 فَإِمَّا حِمْرَ عَدَرَتْ وَخَاتَ فَعَذْرَةُ الْإِلَهِ الَّذِي رُعِيَنَ
 ثُمَّ قُلْ عُمْرُ أَخَاهُ بِعِرْصَةِ نَحْمٍ وَهِيَ رَجْبَةُ مَالِكِ بْنِ طَوقٍ وَرَجْعُ إِلَيْهِنَّ فَنْعَ
 النَّوْمِ وَسُلْطَنُ عَلَيْهِ السَّهْرُ، وَأَجْهَدَهُ ذَلِكُ فَشْكِي إِلَى الْأَطْبَاءِ عَدَمُ نُومِهِ وَالْكَهَافِ
 وَالْعَرَافِينَ، فَقَالُوا: مَا قُتِلَ رَجُلٌ أَخَاهُ إِلَّا سُلْطَنُ عَلَيْهِ السَّهْرُ! فَجُمِلَ يُقْتَلُ كُلُّ مَنْ أَشَارَ
 عَلَيْهِ بِقْتَلِ أَخِيهِ وَلَمْ يَغْنِهِ ذَلِكُ شِيَّاً، وَهُمْ بَذِي رُعَيْنَ فَذَكَرَ شِعْرَهُ، فَكَانَتْ فِيهِ
 مَعْذِرَتُهُ وَنَجَاتُهُ، وَكَانَ عُمَرُ هَذَا يُسَمَّى مَوْبِيَانُ، قَالَ الطَّبَرِيُّ: لَوْثَبَهُ عَلَى أَخِيهِ،
 وَقَالَ ابْنُ قَيْبَلَةَ لَقْلَةُ غَزَوَهُ وَلِزُومُهُ الْوَثْبُ عَلَى الْفَرَاشِ، وَهَلَكَ عُمَرُ هَذَا لِثَلَاثَ وَسِتِينَ
 سَنَةً مِنْ مَلْكِهِ.

قال الجرجاني والطبرى: ثم مرج أمر حمير من بعده وتفرقوا، وكان ولد حسان تبع صغاراً لا يصلحون للملك، وكان أكبرهم قد استهواه الجن فوثب على ملك التباعة عبد كلال موبانياً، فملك عليهم أربعاً وسبعين سنة، وكان يدين بالنصرانية

مروج أمر حمير وتواب عبد كلال
 ثم رجع ابن حسان تبع من استهواه الجن فملك على التباعة، قال الجرجاني: ملك ثلاثة وسبعين سنة، وهو تبع الأصغر ذو المغازى والأثار البعيدة، قال الطبرى: وكان أبوه حسان تبع قد زوج بنته من عمرو بن حجر، أكل المزار، ابن عمرو بن معاوية من ملوك كندة، فولدت له ابنة الحمرث بن عمرو، فكان ابن تبع بن حسان هذا فيعثه على بلاد معد، وملك على العرب بالحيرة مكان آل نصر بن ربيعة، قال وانعقد الصلح بينه وبين كيقباد ملك فارس، على أن يكون الفرات حدآ بينهم، ثم أغارت العرب بشرق الفرات، فعاتبه على ذلك، فقال لا أقدر على ضبط العرب إلا بالمال والجناد فأقطعه بلاداً من السواد، وكتب الحمرث إلى تبع يغريه بملك الفرس، وتضييف أمير كيقباد، فغزاهم. وقيل أن الذي فعل ذلك هو عمرو بن حجر أبوه الذي ولاه تبع أبو كرب، وأنه أغراه بالفرس واستقدمه إلى الحيرة، فبعث عساكره مع ولده الثلاثة إلى الصعيد والصين والروم، وقد تقدم ذكر ذلك.

قال الجرجاني : ثم ملك بعد تبع بن حسان تبع أخيه لأمه وهو مدثر (١)
ابن عبد كلال ، فملك إحدى وأربعين سنة ، ثم ملك من بعده ابنه وليةة (٢)
ابن مدثر سبعاً وثلاثين سنة ، ثم ملك من بعده أبرهة بن الصباح بن هعيه بن شيبة
ابن مدثر قيلف (٣) بن يعلق بن معد يكرب بن عبدالله بن عمرو بن ذي أصبع
الحرث بن مالك ، أخوه ذي رعين وكعب أبو سبا الأصغر ، قال الجرجاني : وبعض
الناس يزعم أن أبرهة بن الصباح إنما ملك تهامة فقط .

حسان بن عمرو
لختيعة
قال ثم ملك من بعده حسان بن عمرو بن تبع بن كلبي كرب * سبعاً وخمسين سنة ،
ثم ملك لختيعة (٤) ولم يكن من أهل بيت الملكة ، قال ابن اسحق : ولما ملك
لختيعة غالب عليهم ، وقتل خيارهم ، وعبد براجلات بيوب الملكة منهم ، قيل
انه كان ينكح ولدان حمير ، يريد بذلك أن لا يعلكون عليهم ، وكانوا لا يعلكون عليهم
من نكح ، قبله ابن اسحق وقال : أقام عليهم مملكاً سبعاً وعشرين سنة .

ذو نراس
ثم وتب عليه ذو نواس زرعة تبع بن تبان أسد أبي كرب وهو حسان (٥)
ذو معاهر فيما قال ابن اسحق وكلف صبياً حين قتل حسان ، ثم شب غالماً بهيلا
ذا هيبة وفضل ووضاءة ، ففتكت بالختيعة في خلوة أراده فيها على مثل فضلاته القبيحة ،
وعلمت به حمير وقبائل اليمن فلكلوه ، واجتمعوا عليه ، وجدد ملك التباعة وتسمى
يوسف ، وتصب الدين اليهودية . وكانت مدته ، فيما قال ابن اسحق : ثمانية وستين سنة .

١ — هكذا هنا مدثر وفي ابن الوردي (١ - ٥٩) بتقديم الثناء ومثله في ش (٥ - ٢٤)
وقد تركناه كما عند المؤلف لانه دائمًا يستعمل ذا مدثر بدل مراند مخالف غيره . ومعنى
ذى مراند ذو أيد . وذو مرند ذو يد

٢ — هكذا هنا ولية وفي ابن الوردي (١ - ٥٨) وش (٤ - ٥) «وكيعة» وفي كتاب
التيجان ص ٣٠٠ «ربيعه بن مرند»

٣ — هكذا في ج ووقع في ش (٥ - ٢٤) «أبرهة» بن الصباح ابن هعيه بن شيبة بن
مرند بن نيف بن معد يكرب بن عبد الله بن عمر بن ذي أصبع الحرث بن مالك » فليحرر

٤ — هكذا ذكره في ق مادة شنتر وهو الذي عند ابن دريد وفي مادة لحم سماء لخيمة
بن بنوف

٥ — في ج تبع بن تبان أسد أبي كرب وهو حسان أبو ذي معاهر . والتصحيح من
التيجان و ش

* كلبي كرب

قيس بن صيف
والحرث بن قيس
ومن بعده في
ترتيب بعض
المؤرخين

إلى هنا انتهى ترتيب أبي الحسن الجرجاني . ثم قال : وقال آخرون : ملك بعد إفريقيش بن أبرهه قيس بن صيف ، وبعده الحرث بن قيس بن مياس ، ثم ماء السماء بن مروه ، ثم شرحبيل وهو يصحيب بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد ابن عوف بن على بن الهمال بن المنتمى بن جheim ، ثم الصعب بن قرین بن الهمال بن المنتمى ، ثم زيد بن الهمال ، ثم ياسر بن الحرث بن عمرو بن يعفر ، ثم زهير بن عبد شمس أحد بنى صيف بن سبا الأصغر ، وكان فاسقا مجرماً ينقض أبكار حمير حتى نشأت بلقيس بنت البشرخ بن ذى جدان بن البشرخ بن الحرث بن قيس بن صيف قتله غيلة ، ثم ملكت ، ولها أخذها سليمان ملك لملك بن شرحبيل ، ثم ملك ذو وداع قتله ملك كرب * بن تبع بن الأقرن ، وهو أبو ملك ، ثم هلك ، فلما أسعده بن قيس بن زيد بن عمرو ذى الأذعار بن أبرهه ذى المنار بن الرايش بن قيس بن صيفي بن سبا ، وهو أبو كرب ، ثم ملك حسان ابنه ، فقتلته عمرو أخيه . ووقع الاختلاف في حمير ووتب على عمرو لحقيقة يتوف ذو الشفاعة وملك . ثم قتلته ذو نواس بن تبع وملك له كلام الجرجاني

ترتيب ابن سعيد

وزعم ابن سعيد ، ونقله من كتب مؤرخي المشرق : أن الحرث الرايش هو ابن ذى شدد ، ويعرف بذى مداشر * ، وأن الذي ملك بعده ابنه الصعب ، وهو ذو القرنين ، ثم ابنه أبرهه بن الصعب ، وهو ذو المنار ، ثم العبد ذو الأشفار ابن أبرهه بن عمرو ذى الأذعار ابن أبرهه ، ثم قتلته بلقيس . قال في التجان : إن حمير خلعوه وملأوا شرحبيل بن غالب بن المنتمى بن زيد بن يعفر بن السكك بن وايل ، وكان عارب فجاز به ذو الأذعار ، وحارب ابنته المدهاد بن شرحبيل من بعده ، وأبنته بلقيس بنت المدهاد الملكة من بعده ، فصالحته على التزويج وقتلته ، وغلبها سليمان عليه السلام على اليمن ، إلى أن هلك وأبنته رحيم * من بعده

* مليكرب

* مراند

* طبیم

واجتمعت حمير من بعده على مالك بن عمرو بن يهُنْ بن عمرو بن حمير بن المتاب بن عمرو بن يزيد بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير ، وملك بعده ابنه شمير يرعش ، وهو الذي خرب شمر قند . وملك بعده ابنه صيفي بن شمير على اليمن وسار أخوه إفريقيش بن شمر إلى إفريقيا بالبربر وكعنان فلكلها . ثم انتقل الملوك إلى كلان ، وقام به عمران بن عامر ما السماء بن حراثة أمرى القيس بن ثعلبة بن مازن ابن الأزد ، وكان كاهناً . ولما احتضر عهد إلى أخيه عمرو بن عامر المعروف عزيقاً وأعلمته بخبر سد مأرب وهلاك اليمن بالسيل خرج من اليمن بقومه ، وأصاب اليمن سيل العرم ، فلم ينتظم لبني قحطان يمعنه ، واستولى على قصر مأرب من بعده ربيعة بن نصر ، ثم رأى رؤياً نذر بذلك الخبطة ، وبعث ولده إلى العراق ، وكتب إلى ساور الأشغاني فأسكنهم الحيرة ، وكثرت الخوارج باليمن ، فاجتمعت حمير على أن تكون لأبي كرب ، أسعد بن عدي بن صيف ، فخرج من ظفار ، وغلب ملوك الطوائف باليمن ، ودونخ جزيرة العرب ، وحاصر الأوس والخزرج بالمدينة ، وحمل حمير على اليهودية ، وطالت مدة وقتلته حمير ، وملك بعده ابنه حسان الذي أباد طينا ، ثم قتله أخوه عمرو بداخلة حمير ، وهلك عمرو فملك بعده أخوه لايه عبد كلال بن متّوب . وفي أيامه خلع ساور أكتاف العرب ، وملك بعده تبع بن حسان ، وهو الذي بعث ابن أخيه الحرش بن عمرو الكندي إلى أرض بني معد بن عدنان بالحجاز ، فملك عليهم . وملك بعده مرتد بن عبد كلال ، ثم ابنه وليعة ، وكثرت الخوارج عليه ، وغلب أبرهة بن الصباح على تهامة اليمن ، وكان في ظفار ، دار التبايعة ، حسان بن عمرو بن أبي كرب ، ثم وتب بعده على ظفار ذو شناطر ، وقتله ذو نواس كامر . هذا ترتيب بن سعيد في ملوكهم

ترتيب المسعودي

وعند المسعودي أنه لما هلك كليّ كرب بن تبع المعروف بالآقرن قال : وهو الذي سار قومه نحو خراسان والصاغد والصين ، وولى بعده حسان بن تبع ، فاستقام له الأمر خمساً وعشرين سنة ، ثم قتله أخوه عمرو بن تبع وملك أربع وأربعين سنة ، ثم تبع أبو كرب ، وهو الذي غزا يثرب وكسا الكعبة ، بعد أن أراد هدمها ومنعه الخبران من اليهود ، وتهود وملك مائة سنة ، ثم بعده عمرو بن تبع أبي كرب ، وخلع . وما كوا

مرثد بن عبد كلال ، واتصلت القتن باليمن أربعين سنة ، ومن بعده وليعة بن مرثد تسعًاً وثلاثين سنة ، ومن بعده أبرهه بن الصبّاح بن وليعة بن مرثد ، ويدعى شيبة الحمد ، ثالثًا وتسعين سنة . وكانت له سير وقصص ، ومن بعده عمرو ذو قيفان ، تسع عشرة سنة ، ومن بعده خليفة ذو شناطر ، ومن بعده ذو بواس

بعض مغایرته
عن ابن الكلبي
والطبرى داين
حزم

وأما ابن الكلبي والطبرى وابن حزم فعندهم أن تبع أسد أبي كرب ، هو ابن كليرب بن زيد الأقرن ، بن عمرو بن ذى الأذعار ، بن أبرهه ذى المنار الرأيش ابن قيس بن صيف بن سباء الأصغر . وقال السهيل : إنه أسطع أسماء كثيرة وملوكاً وقال ابن الكلبي وابن حزم : ومن ملوك التبادرة إفريقيش بن صيف ، ومنهم شعر يُرش بن ياسر ينعم بن عمرو ذى الأذعار . ومنهم بلقيس ابنة الیسرح بن ذى جدان بن الیسرح بن الحرش الرأيش بن قيس بن صيف . ثم قال ابن حزم بعد ذكر هؤلاء ، من التبادرة : وفي أنسابهم اختلاف وتحليل ، وتقديم وتأخير وقصاص وزيادة ، ولا يصح من كتب أخبار التبادرة وأنسابهم الآخر طرف يسير لا اختلاف رواهُم وبعد العهد اه

نقد الطبرى
لتاريخ اليمن

وقال الطبرى : ^(١) لم يكن ملوك اليمن نظام ، وإنما كان الرئيس منهم يكون ملكاً على مخلافه لا يتجاوزه ، وإن تجاوز بعضهم عن مخلافه بمسافة يسيرة ، من غير أن يرث ذلك الملك عن آبائه ، ولا يرثه أبناؤه عنه ، إنما هو شأن شذاذ ^{*} المتلاصصة ، يغيرون على النواحي باستغفال أهلها ، فإذا قصدتهم الطلب لم يكن لهم ثبات وكذلك كان أمر ملوك اليمن ، يخرج أحدهم من مخلافه بعض الأحيان ، ويعد في الغزو والإغارة فيصيب ما ي Cyr به ، ثم يتشرم عند خوف الطلاق زاحفًا إلى مكانه ، من غير أن يدين له أحد من غير مخلافه بالطاعة أو يؤدى إليه خراجاً اه

١ — جاء في ابن الوردي نقلاً عن صاحب توارييخ الأمم : ليس في التوارييخ أسمائهم من توارييخ ملوك حمير ، لما يذكر فيه من كثرة عدد سليمون مع قلة عدد ملوكهم ، فأنهم يزعمون أن ملوكهم ستة وعشرون ملكاً ، ملكوا في مدة ألفين وعشرين سنة ثم ملك اليمن بعدهم من الحبشه والفرس ثانية ، ثم صارت اليمن للإسلام . ونقله ف (٦٨ - ١)

* القرطبي

* شراد

وأما الخبر عن ذى نواس وما بعده : فاتفق أهل الأخبار كلهم أن ذا نواس هو ابن تبان أسعد ، واسمها زُرْعَة ، وأنه لما تغلب على ملك آباءه التبانية تَسْعَى يوسف ، وتعصب لدين اليهودية ، وحمل عليه قبائل اليمن ، وأراد أهل نجران عاليها وكانوا من بين العرب يديرون بالنصرانية ، وله فضل في الدين واستفادة ، وكان رئيسهم في ذلك يسمى عبد الله بن الثامر ، وكان هذا الدين وقع عليهم قدِيًّا من يقية أصحاب الحواريين ، من رجل سقط لهم من ملك التبانية يقال له مَيْمُون ، نزل فيهم ، وكان مجاهداً في العبادة ، مجاحب الدعوة ، وظهرت على يده الكرامات في شفاء المرضى وكان يطلب الخفاء عن الناس جهده ، وتبعد على دينه رجل من أهل الشام اسمه صالح ، وخرجا فارين بأنفسهما ، فلما وطأا بلاد العرب اختطفهما سيارة ، فباعوهما بنجران وهم يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم ، ويعملون عليها في الأعياد من حلبيهم وثيابهم ، ويعكرون عاليها أياماً ، وافتراق في الدير على رجلين من أهل نجران ، وأعجب سيد ميمون صلاةه ودينه ، وسأله عن شأنه ، فدعاه إلى الدين وعبادة الله ، وأن عبادة النخلة باطل ، وأنه لو دعا معبوده عاليها هلكت ، فقال له سيده : إن فلت دخلنا في دينك فدعا ميمون فأرسل الله ريحًا بَجَّهَتِ النخلة من أصلها ، وأطبق أهل نجران على اتباع دين عيسى صلوات الله عليه ، ومن رواية ابن إسحاق أن ميمون نزل بقرية من قرى نجران ، وكان يمر به غلامان أهل نجران يتعلمون من ساحر كان بتلك القرية ، وفي أولئك الغلامان عبد الله بن الثامر ، فكان يجلس إلى ميمون ويسمع منه ، فآمن به واتبعه وحصل على معرفة اسم الله الأعظم ، فكان مجاحب الدعوة لذلك ، واتبعه الناس على دينه ، وأنكر عليه ملك نجران وهو بقتله ، فقال له : لن تطبق حتى تؤمن وتوحد ، فآمن ثم قُتل . فهلك ذلك الملك مكانه ، واجتمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر ، وأقام أهل نجران على دين عيسى صلوات الله عليه حتى دخلت عليهم في دينهم الأحداث ، ودعاهم ذو نواس إلى دين اليهودية فآبوا ، فسار إليهم في أهل اليمن وعرض عليهم القتل ، فلم يزدهم إلا جحاما ، خدد لهم الأخداد ، وقتل وحرق حتى أهلك منهم ، فيما قال ابن اسحق ، عشرين ألفاً أو يزيدون ، وأفلت منهم رجل من سبأ يقال له دَوْنُ ذُو ثَمْلَبَان ، فسلك الرمل على فرسه وأعجزهم

ملك الحبشة
في اليمن

ملك الحبشة

في اليمن

قال هشام بن محمد الكلبي في سبب غزو ذي نواس أهل نجران : أن يهودياً كان بنجران فعدا أهلاها على ابنيين له فقتلوهما ظلماً ، فرفع أمره إلى ذي نواس ، وتوسل إليه باليهودية واستنصره على أهل نجران ، وهم نصارى ، ف humili له ولدينه وغزاهم . ولما أفلت دوس ذو شعاعان فقد قدم على قيسر صاحب الروم يستنصره * على ذي نواس ، وأعاده بماركب منهم ، وأراه الانجيل قد احترق بعضه بالنار ، فكتب له إلى النجاشي يأمره بنصره ، وطلب بثأره . وبعث معه النجاشي سبعين ألفاً من الحبشة ، وقيل إن صريخ ذوس كان أولاً للنجاشي ، وأنه اعتذر إليه بقلة السفن لركوب البحر ، وكتب إلى قيسر ، وبعث إليه بالانجيل الحرق ، بغاءته السفن وأجاز فيها العساكر من الحبشة ، وأمر عليهم أرباطاً ، رجالاً منهم ، وعهد إليه بقتالهم وسيمهم وخراب بلادهم ، فخرج أرباط لذلك ومعه أبرهة الأثيرم ، فركبوا البحر ، وزرموا ساحل اليمن ، وجمع ذو نواس جميراً ومن أطاعه من أهل اليمن ، علي افتراق وإختلاف في الأهواء ، فلم يكن كبير حرب وإنهزموا ، فلما رأى ذو نواس مازل به وبقومه ، وجده بفرسه إلى البحر ، ثم ضربه فدخل فيه وخاض ضحاص البحر ، ثم أفضى به إلى غمرة فأفقدمه فيه فكان آخر العهد به

ووطى أرباط اليمن بالحبشة وبعث إلى النجاشي بثلث السي كما عهد له ، ثم أقام بها فقضطها وأذل رجالات حمير ، وهدم حصون الملك بها مثل سليميس وينون وعمدان

وقال ذو يزن يرثي حمير وقصور الملك في اليمن :

هُوَ نَكْ لِيْسَ يَرِدُ الدَّمْعُ مَا فَاتَهُ لَا تَهْلِكْ أَسْفًا فِي إِثْرِ مَا تَا
أَبْدَ يَنْبُونَ لَا عَيْنٌ وَلَا أَثْرٌ وَبَعْدَ سَلَحِينَ يَبْنِي النَّاسُ أَيَّاتَا

وفي رواية هشام بن محمد الكلبي : أن السفن قدمت على النجاشي من قصر
حمل فيها الجيش وزلوا بساحل اليمن ، وسبحوا ذو نواس بأقوال حمير فامتنعوا
من صريحه ، وقالوا كل أحد يقاتل عن ناحيته ، فألقى ذو نواس باليد ، ولم يكن
قتال ، وأنه سار بهم إلى صنعاء ، وبعث عماله في النواحي لقبض الأموال ، وعهد
بقتلهم في كل ناحية فقتلوا . وبلغ ذلك النجاشي ، فجهز إلى اليمن سبعين ألفاً ، وعليهم
أبرهة ، فبلغوا صنعاء ، وهرب ذو نواس ، واعتراض البحر فكان آخر العهد به .
وملك أبرهة اليمن ، ولم يبعث إلى النجاشي بشيء ، وذكر له أنه خلع طاعته ، فوجه
جيشاً من أصحابه عليهم أرياط . ولما حل بساحته دعاه إلى النصفة والنزل فتباززا
وخدعه أبرهة ، وأتَ من عبداً له في موضع المبارزة ، فلما التقى ضربه أرياط فشرم
أنفه ، وسمى الأشرم ، وخالقه العبد من الكدين فضرب أرياطاً فأنفذه . وبلغ
النجاشي خبر قتل أرياط ، فخلف ليريقن دمه ، ثم كتب إليه أبرهة واسترضاه ،
فرضى عليه وأقره على عمله

وقال ابن اسحق : إن أرياطا هو الذي قدم اليمن أولاً وما كنه وانتقض عليه
أبرهة من بعد ذلك ، فكان ما ذكرنا من الحرب بينهما وقتل أرياط وغضب النجاشي
لذلك ، ثم أرضاه واستبدل برها بملك اليمن . ويقال إن الحبشة لما ملكوا اليمن أمرُوا أبرهة

١ — هكذا هذا الشطر عند المؤلف وكذلك في هش . وفي ط (٢ - ١٠٧) :

« هونك ليس يرد الدمع ما فاته لا تهلكي أسفًا في ذكر من ماتا »
وفي ض (٣٧ - ١) « هونك ان يرد الدمع ما فاتا » قال : « هكذا روى هذا القسم
ناقصاً . قاله البرق . وقد روى عن ابن اسحق من غير رواية هش « هونكا ان يرد »
وهو من باب قول العرب للواحد افعالاً وهو كثير في القرآن . وأما البيت التالي فقد كان في ج
كابيل :

« أبعد سون فلا عين ولا أثر وبعد سلعيق يبني الناس أياتا »
وصححناه بناء على رواية هش وط وض أيضاً وعلى أن سلعيق ويندون هما الحصنان المبنيان
مع نمدان كاف في (يا) ووقع له في نمدان (٦ - ٣٠٢) رواية البيت هكذا :

« هل بعد نمدان أو سلعيق من أثر أو بعد يندون يبني الناس أياتا »

* أمر عليهم أبرهة

ابن الصباح ، وأقاموا في خدمته ، قاله ابن سلام . وقيل إن ملك حمير لما انقرض أمر التباعية صار متفرقًا في الأدواء من ولد زيد الجمورو ، وقام بذلك المين منهم ذو يَزَن من ولد مالك بن زيد ، قال ابن حزم : واسمها عَلَسْ بن زيد بن الحرش بن زيد الجمورو ، وقال ابن الكلبي وأبو الفرج الأصفهاني : هو عَلَسْ بن الحرش بن زيد بن الغوث ابن سعد بن عَوْفَ بن عَدِيَّ بن مالك بن زيد الجمورو ، قالوا كلامهم : ولما ملك ذو يَزَن بعد مملك ذي نواس واستبدل أمر الخبسة على أهل اليرن ، طالبوا بهم بدم النصارى الذين في أهل نجران ، فساروا إليه وعليهم أرياط ، ولقيتهم في من معده فانهزم واعتراض البحر فأقحم فرسه وغرق ، فهلك بعد ذي نواس ، وولى ابنه مرثد ابن ذي يَزَن مكانه ، وهو الذي استجاشه أمرؤ القيس على بني أسد ، وكان من عقب ذي يَزَن أيضًا من هؤلاء الأدواء عاصمةً ذو قيفان ابن شرَاحيل بن ذي يَزَن * وملك مدينة الهُون ، فقتله أهلهما من هَمْدان اه ..

ولما استقر أبرهة في ملك المين أساء السير في حمير ورؤسائهم ، وبعث في ريحانة بنت شلمة بن مالك بن زيد بن كهيلان فانزعها من زوجها أبي مُرَةَ بن ذي يَزَن وقد كانت ولدت منه إبنه مَعْدَ يَكْرَب ، وهرب أبو مُرَةَ ولحق بأطراف المين وأصطفى أبرهه رَيْحَانَةَ ، فولدت له مسروق بن أبرهه وأخته بَسْبَاسَة ، وكان لا برهة غلام يسمى (١) عَتَوَادَةَ ، وكان قد ولاد الكثير من أمره ، فكان يفعل الأُفاعيل حتى عدا عليه رجال من حمير أو سُبُّهم فقتلهم وكان حليماً فاهدر دمه

غزو الخبسة الْأَعْمَاء

شم أن أبرهه بني كنيسة بصناعة تسمى القَلَمِيس لم ير مثلها ، وكتب إلى النجاشي بذلك ، والي قيصر في الصناع والرخام والفسيـفـاء ، وقال لست بمنته حتى أصرف إليها حج العرب ، وتحدث العرب بذلك ، فقضب رجل من السادة أحد بن فـقـيم ،

١ — في ج « عمودة » والتصحیح من ط (٢ - ١٠٩) فقد جاء فيه : « أنا عتودة » من فرقه أرده لا أب ولا أم تمجده » هش عن ابن اسحق وض عن ط قال : « والعتودة السعدة في الحرب » وليس في ق ولا في الانسان ولا في الأساس هذا الحرف بهذا المعنى فليتحقق

ثُمَّ أَحَدُ بْنِ مَالِكٍ ، وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْقَلَيْسَ ، فَقَعْدَفِيهَا ، وَلَمْ يَأْتِهِ ، وَبَلَغَ أَبْرَهَةَ ،
وَقِيلَ لَهُ: الرَّجُلُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي يَحْجُجُ إِلَيْهِ الْعَرَبُ ، خَلْفُ لِيْسِيرِنِ الْيَهُ يَهْدِمُهُ ، ثُمَّ بَعْثَتْ
فِي النَّاسِ يَدُوْهُمْ إِلَى حَجَّ الْفَائِسَ ، فَضَرَبَ الدَّاعِيُ فِي بَلَادِ كَنَانَةَ بِسَبِّهِمْ فَقُتِلَ ،
وَأَجْعَلَ أَبْرَهَةَ عَلَى غَزْوِ الْبَيْتِ وَهَدَمَهُ ، خَرَجَ سَائِرًا بِالْحَبْشَةِ ، وَمَعْنَهُ الْفَيْلُ ، فَلَقِيَهُ
ذُو نَمْرَا الْحَمِيرِيَّ وَقَاتَلَهُ فَهَزَمَهُ ، [ثُمَّ عَرَضَ لَهُ مَقْتَلَ بْنِ حَبِيبِ الْخَمْعَى فِيمَا اجْتَمَعَ
لَهُ فَهَزَمَهُ وَأَسْرَهُ خَرَجَ إِلَيْهِ مَسْعُودُ بْنُ مُعَتَّبٍ فِي رَجَالٍ تَقِيفٍ فَأَتَوْهُ بِالطَّاعَةِ وَبَعْثَوْا مَعْنَهُ
أَبَارِ غَالَ دَلِيلًا فَأَنْزَلَهُ الْمَؤْسَسُ ، بَيْنَ الطَّائِفَ وَمَكَّةَ ، فَهَلَكَ هَنَالِكَ ، وَرَجَمَتِ الْعَرَبُ
قَبْرَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قَالَ جَرِيرٌ :

إِذَا مَاتَ الْقَرْزَدُ قَلَّ جُمُوهُ كَمَا تَرْمُونَ قَبْرَ أَبِي رِغَالٍ

ثُمَّ بَعْثَتْ أَبْرَهَةَ خِيلًا مِنَ الْحَبْشَةِ فَانْتَهَوْا إِلَى مَكَّةَ وَاسْتَاقُوا أَمْوَالَ أَهْلِهَا وَفِيهَا
مَا تَنْتَظِي لِعِبْدِ الْمَطَلَبِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ قُرِيشٍ ، فَهُمُوا بِقَتَالِهِ ، ثُمَّ عَامَوْا أَنْ لَا طَاقَةَ
لَهُمْ بِهِ فَأَقْصَرُوا وَبَعْثَتْ أَبْرَهَةَ حَنَاطَةَ الْحَمِيرِيَّ إِلَى مَكَّةَ يَعْلَمُهُمْ بِعَقْصَدَهُ مِنْ هَدْمِ الْبَيْتِ ،
وَيَؤَذِّنُهُمْ بِالْحَرْبِ أَنْ اعْتَرِضُوا دُونَ ذَلِكَ ، وَأَخْبَرَ عَبْدَ الْمَطَلَبَ بِذَلِكَ عَنْ أَبْرَهَةَ ،
فَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ مَا نَرِيدُ حَرْبَهُ ! وَهَذَا بَيْتُ اللَّهِ ، فَإِنْ يَمْنَعَهُ فَهُوَ بَيْتُهُ ، وَإِنْ يَخْلُّ عَنْهُ
فَإِنَّا لَنَا لِنَحْنُ مِنْ دَافِعٍ ! ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ إِلَى أَبْرَهَةَ وَمَرَ بِذِي نَفْرٍ وَهُوَ أَسِيرٌ فَبَعْثَتْ مَعَهُ إِلَى
سَائِسِ الْفَيْلِ وَكَانَ صَدِيقًا لِذِي نَفْرٍ . فَاسْتَأْذَنَ لَهُ عَلَى أَبْرَهَةَ ، فَلَمَّا رَأَهُ أَجْلَهُ وَنَزَلَ عَنْ
سَرِيرِهِ فَخَلَسَ مَعَهُ عَلَى بَسَاطِهِ ، وَسَأَلَهُ عَبْدُ الْمَطَلَبَ فِي الْأَبْلِ فَقَالَ لَهُ أَبْرَهَةُ: هَلَاسَلْتُ
فِي الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ دِينُكَ وَدِينُ أَبَائِكَ وَتَرَكَ الْبَعِيزَ ؟! فَقَالَ عَبْدُ الْمَطَلَبَ: أَنَا رَبُّ
الْأَبْلِ ، وَلِلْبَيْتِ رَبٌّ سَيْمَنْعِهِ ! فَرَدَ عَلَيْهِ إِبْلِهِ . قَالَ الطَّابِرِيُّ: وَكَانَ فِيَازُ عَمُو أَقْدَ ذَهَبَ
مَعَ عَبْدِ الْمَطَلَبِ (١) عَمْرُو بْنُ فَقَاشَةَ بْنُ عَدَى بْنِ الدَّئْلِ سَيِّدِ كَنَانَةَ وَخَوَالِدُ بْنُ
وَإِمَلَةِ سَيِّدِ هَدَى لِلَّهِ ، وَعَرَضُوا عَلَى أَبْرَهَةَ ثَلَاثَ أَمْوَالٍ تَهَامَةَ وَيَرْجَعُ عَنْ هَدْمِ الْبَيْتِ
فَأَلَى عَلَيْهِمْ فَانْصَرُوا ، وَجَاءَ عَبْدُ الْمَطَلَبَ ، وَأَسْرَ قُرِيشًا بِالْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْجَبَلِ
وَالشَّعَابَ لِلتَّحْرِزِ فِيهَا ، ثُمَّ قَامَ عَنْدَ الْكَعْبَةِ مُسْكَانًا بِحَلْقَةِ الْبَابِ ، وَمَعْنَهُ نَفْرُ مِنْ قُرِيشِ

١ - فِي ج « عمرُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنُ عَدَى بْنِ الرَّمْلِ سَيِّدِ كَنَانَةَ » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ طَ

يدعون الله ويستنصرونه ، وعبد المطلب ينشد ويقول :

لَا هُمْ إِنْ أَعْبَدُهُمْ يَمْنَعُ رَحْمَهُ فَأَمْنَعْ رِجَالَكُ
لَا يَغْلِبُنَّ صَاحِبَهُمْ * وَمَحَالُهُمْ أَبْدَأَ مَحَالَكُ
وَانْصُرْ عَلَى آلِ الصَّابِيْبِ * وَعَابِدُهُمْ الْيَوْمَ آتَكُ

في أبيات معروفة ، ثم أرسل الله عليهم الطير الأبابيل من البحر ترميمهم بالحجارة فلا تصيب أحداً منهم إلا هلك مكانه ، وأصابه في موضع الحجر من جسده كالجلدرى والخصبة ، فهلك وأصيب أبرهة في جسده بثل ذلك ، وسقطت أعضاؤه عضواً عضواً ، وبعموا بالفنيل ليقدم على مكة فربض ولم يتحرك فنجا ، وأقدم فيل آخر فحسب ، وبعث الله سيلاً ممحيناً فذهب بهم وألقاهم في البحر ، ورجع أبرهة إلى ضناعة ، وهو مثل فرش الطائر ، فانصدع صدره عن قلبه ومات .

ولما هلك أبرهة ملك مكانه ابنه يكسوم وبه كان يكنى ، واستفحمل ملوكه وأذل حمير وقبائل اليمن ، ووطئهم الحبشة فقتلوا رجالهم ، ونكحوا نساءهم واستخدموها أبناءهم ، ثم هلك يكسوم بن أبرهة ، فملك مكانه أخوه مسروق وساقت سيرته وكثير عسف الحبشة باليمن ، فخرج ابن ذي يزن واستجاش عليهم بكرى ، وقدم اليمن بعساكر الفرس وقتل مسروقاً وذهب أمر الحبشة بعد أن توارث ملك اليمن منهم أربعة في ثنتين وسبعين سنة ، أو لهم أرباط ثم أبرهة ثم ابنه يكسوم ، ثم أخوه مسروق بن أبرهة .

قصة سيف به ذي يزن

وملك الفرس على اليمن

ولما طال البلاء من الحبشة على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري من الأذوا ، بقية ذلك السلف ، وعقب أولئك الملوك وديال الدولة الموقظ للhammad و قد كان أبرهة انزع منه زوجته ريحانة ، بعد أن ولدت منه ابنه معد يكتب كامر ونسبه فيما قال ابن الكلبي : سيف بن ذي يزن بن عافر بن أسام بن زيد بن سعد ابن عوف بن عدي بن مالك بن زيد الجموري . هكذا نسبه ابن الكلبي . ومالك

سيف بن ذي يزن
ومالك الفرس

ابن زيد هو أبو الأذوا . فخرج سيف وقدم على قيصر ملك الروم ، وشكى إليه أسر الحبشة وطلب أن يخرجهم ويعث على اليمن من شاء من الروم ، فلم يسعفه عن الحبشة . وقال : الحبشة على دين النصارى [وأتم على دين اليهود - خ] فرجع إلى كسرى ، وقدم الحيرة على النعمان بن المنذر ، عامل فارس على الحيرة وما يليها من أرض العرب ، فشكى إليه ، واستمهله النعمان إلى حين وفاته على كسرى ، وأوفد معه وسائله النصر على الحبشة ، وأن يكون ملك اليمن له . فقال : بعدي أرضك عن أرضنا ، أو هي قليلة الخير . إنما هي شاة وبعير ، ولا حاجة لنا بذلك . ثم كاه وأجازه فنشر دنانير الأجازة ، ونبهها الناس ، يوم الغنى عنها بما في أرضه ، فأنكر عليه كسرى ذلك . فقال : جبال أرضي ذهب وفضة . وإنما جئت لمعنى من الظلم فرغب كسرى في ذلك ، وأمهله للنظر في أمره . وشاور أهل دولته فقالوا : في سجنونك رجال حبستهم للقتل . ابعذهم معه ، فإن هلكوا كان الذي أرداهم ، وإن ملوكوا كان ملكاً أزدده إلى ملوكك . وأحصوا ثمانمائة ، وقدم عليهم أفضليهم وأعظمهم بيتاً ، وأكبّرهم نسباً ، وكان وهرز^(١) الديلاني

وعند المعودي وهشام بن محمد والسهيلي : أن كسرى وعده بالنصر ، ولم ينصره ، وشغل بحرب الروم ، وهلك سيف بن ذي يزن عنده ، وكم ابنته ابن ريحانة ، وهو معد يكتب ، وعرفته أمها بأبيه ، فخرج ووفد على كسرى يستاجر في النعمة التي وعد بها أباها ، وقال له أنا ابن الشيخ اليمني الذي وعدته ، فوهبه الدنانير ، ونشرها إلى آخر القصة ، وقيل أن الذي وفده على كسرى وأباد الحبشة هو النعمان بن قيس ابن عبد بن سيف من ذي يزن ، قالوا : وما كتبت الفرس مع وهرز ، وكانوا ثمانمائة ، وقال ابن قتيبة كانوا سبعة آلاف وخمسمائة ، وقال ابن حزم : كان وهرز من عقب جاماسب عم أنس بن شروان ، فأمره على أصحابه وركبوا البحر في ثمان سفائن ، ففرقت منها سفينتان ، وخلقت ست إلى ساحل عدن ، فلما نزلوا بأرض اليمن قال وهرز لسيف : ما عندك ؟ قال ماشت من قوس عربي ورجل مع رجلك حتى نظر أو نموت ! قال أنصفت ! وجمع ابن ذي يزن من استطاع من قومه ، وسار

إليه مسروق بن أبرهة في مائة ألف من الجبسة وأوباش اليمن ، فتواقووا للحرب ، وأمر وهزرا ابنه أن ينأو شئم القتال فقتلوه ، وأحفظه ذلك وقال أروني ملکكم ، فأروه إياه على الفيل ، عليه تاجه ، وبين عينيه ياقوته حراء . ثم نزل عن الفيل إلى الفرس . ثم إلى البغة . فقال وهزرا رب بنت الحمار ذل وذل ملکه . ثم رماه بهم فصك الياقوته بين عينيه ، وتغلغل في دماغه ، وتنكس عن دابته وداروا به ، فحمل القوم عليهم وانهزم الجبسة في كل وجه ، وأقبل وهزرا إلى صنعاء ، ولما أتى بابها قال لا تدخل راتبي منكوسة ، فهدم الباب ودخل ناصباً رايته ، فلك اليمن ونفي عنها الجبسة ، وكتب بذلك إلى كسرى وبعث إليه بالأموال ، فكتب إليه أن يملك سيف بن ذي يزن على اليمن على فريضة يؤديها كل عام ، ففعل وانصرف وهزرا إلى كسرى ، وملك سيف اليمن وكان أبوه من ملوكها ، وخلف وهزرا ثائلاً له على اليمن . في جماعة من الفرس ضمهم إليه . وجعله لنظر بن ذي يزن وأنزله بصنعاء . وانفرد ابن ذي يزن بسلطانه . ونزل قصر الملك وهو رأس غمدانَ يقال أن الصحاكة بناته على اسم الزهرة . وهو أحد البيوت السبعة الموضوعة على أسماء الكواكب وروحانيتها . خرب في خلافة عثمان . قاله المسعودي

وقال السهيلي : كانت صنعاء تسمى أول . وصنعاء اسم بانيها صنعاء بن أول ابن عمير بن عابر بن شالخ . ولما استقل ابن ذي يزن بملك اليمن وفدت العرب عليه يهزوته بالملك ولما رجع من سلطان قومه ، وأباد من عدوهم ، وكان فيمن وفد عليه مشيخة قريش ، وعظماء العرب لعدهم من أبناء اسماعيل وأهل بيته المنصوب لحجبهم فوفدوا في عشرة من رؤسائهم ، فيهم عبد المطلب ، فأعظمهم سيف وأجلهم ، وأوجب لهم حقهم ، ووفر من ذلك قسم عبد المطلب من بينهم ، وسأله عن بنيه حتى ذكر له شأن النبي صلى الله عليه وسلم وكفاته إياه بعد موته عبد الله أبيه ، عاشر ولد عبد المطلب ، فأوصاه به ، وحضره على الأبلاغ في القيام عليه ، والتحفظ به من اليهود وغيرهم ، وأسر إليه البشرى بنبوته ، وظهور قريش قومهم على جميع العرب ، وأنسى جواز هذا الوفد بما يدل على شرف الدولة وعظمها ، وبعد غايتها في الهمة ، وعلو

نظرها في كرامة الوفد . وبقاء آثار الترف في الصيابة شاهد لشراقة الحال في الأول . ذكر صاحب الأعلام * وغيره أنه أجاز سائر الوفد بعائمة من الإبل وعشرة أبىد ، وعشرة وصائف ، وعشرة أرطال من الورق والذهب ، وكرش ملى من العنبر ، وأضعاف ذلك بعشرة أمثاله بعد المطلب

قال ابن إسحق : ولما انصرف وهزرت إلى كسرى عدا سيف على الحبشة ، وجعل يقتل ويقترب بطون النساء ، حتى إذا لم يبق إلا القليل جعلهم خولاً ، والأخذ منهم طوابير يسعون بين يديه بالحراب ، وعظم خوفهم منه ، فخرج يوماً ، وهم يسعون بين يديه ، فلما توسطهم ، وقد انفردوا به عن الناس ، رموه بالحراب فقتلواه ووشب رجل منهم على الملك . وقيل ركب خليفة وهزرت فيمن معه من المساحة ، واستلجم الحبشة ، وبلغ ذلك كسرى فبعث وهزرت في أربعة آلاف من الفرس ، وأمره بقتل كل أسود أو منتب إلى أسود ، ولو جاءَهُمْ قطعاً ففعل وقتل الحبشة حيث كانوا . وكتب بذلك إلى كسرى ، فأمره على اليمن فكان يحبه * له حتى هلك . واستضافت حثابة * ملك الحميريين بعد مهلك ابن ذي يزن وأهل بيته إلى الفرس وورثوا ملك العرب وسلطان حمير باليمن ، بعد أن كانوا يزاحونهم بالناكب في عراقهم ويحيوسون بالغزو خلال ديارهم ، ولم يبق للعرب في الملك رسم ولا طلل ، إلا أقيالاً من حمير وقططان رؤساء في أحياائهم بالبدو لا تعرف لهم طاعة ، ولا ينفذ لهم في غير ذاتهم أمر إلا ما كان لكتلان إخوتهم بأرض العرب من ملك آل المنذر من خلم على الحيرة وال伊拉克 بتولية فارس ، وملك آل جذنة من غسان على الشام ، بتولية آل قيصر كما يأتي في أخبارهم

وقال الطبرى : لما كانت اليمن لكسرى بعث إلى سرنديب من الهند قائداً من قواده ركب إليها البحر في جند كثيف فقتل ملوكها واستولى عليها ، وحمل إلى كسرى منها أموالاً عظيمة وجواهر . وكان وهزرت يبعث العير إلى كسرى بالأموال

* الأغانى

* يحب

* صيانة

والطيوب ، فتمر على طريق البحرين تارة وعلى أرض الحجاز أخرى ، وعدا بني تميم في بعض الأيام على عيره بطريق البحرين ، فكتب إلى عامله بالاتقام منهم ، فقتل منهم خلقاً ، كما يأتي في أخبار كسرى . وعدا بني كنانة على عيره بطريق الحجاز حين مررت بهم ، وكانت في جوار رجل من أشراف العرب من قيس ، فكانت حرب الإغمار بين قيس وكنانة بسبب ذلك وشهادها النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ينبل فيها على أعمامه ، أى يجمع لهم النبل

قال الطبرى : ولما هلك وهز أُمر كسرى من بعده على اليمن ابنه المَرْزُبَان ، ثم هلك فأمّ حافده خُرُّ خسْرَ (١) بن التيجان (٢) بن المَرْزُبَان ، ثم سخط عليه وحمل إليه مقيداً . ثم أغاره ابن كسرى ، وخلي سبيله ، فعزله كسرى وولى باذان ، فلم يزل إلى أن كانت البعثة ، وأسلم باذان ، وفشا الإسلام باليمن ، كما نذكره عند ذكر الهجرة وأخبار الإسلام باليمن

هذا آخر الخبر عن ملوك التباعة من اليمن ومن ملك بعدهم من الفرس . وكان عدد ملوكهم ، فيما قال المسعودى ، سبعة وثلاثين ملكاً ، في مدة ثلاثة آلاف ومائتين سنة إلا عشرة . وقيل أقل من ذلك ، فكانوا ينزلون مدينة ظفار

قال السهيلى : زَمَار وَظَفَار اسماً لمدينة واحدة يقال بناها مالك بن أبرهة ، وهو الأملوك ، ويسمى مالك ، وهو ابن ذى المنار . وكان على بابها مكتوب بالقلم الأول في حجر أسود

يوم شيدت ظفار قيل لمن أَنْ تِ ؟ فقلت لـ حـير الأـ خـيار
 ثم سـيلـت مـنْ بـعـد ذـلـك قـالـت أـنـا لـلـجـبـشـ أـخـبـثـ الـأـشـرارـ
 ثم سـيلـت مـنْ بـعـد ذـلـك قـالـت إـنـ مـلـكـ لـفـارـسـ الـأـحـرارـ
 ثم سـيلـت مـنْ بـعـد ذـلـك قـالـت إـنـ مـلـكـ لـقـرـيـشـ التـجـارـ (٣)

١ — في ش (٥٥ - ٢٥) « خد خسرو »

٢ — هكذا هنا وفي ش (٥ - ٢٥) « السيحان » وفي ط (٢ - ١٢١) « ايدجان »

٣ — هكذا هذا الشطر هنا وهو كارايت وفي نس :

« ثم سـيلـت مـنْ بـعـد ذـلـك قـالـت إـنـ مـلـكـ إـلـى قـرـيـشـ التـجـارـ »
وهو أجود

ثُمَّ سِيلَتْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قَالَتْ إِنْ مُلْكِي لِخَيْرِ سِنْجَارِ^(١)
وَقَدِيلًا مَا يَلْبَثُ الْقَوْمُ فِيهَا مِنْذِ شِيدَتْ مَشِيدُهَا لِلْبَوَارِ^(٢)
مِنْ أَسْوَدِ يَلْقِيْهِمُ الْبَحْرِ فِيهَا تَشْعَلُ النَّارَ فِي أَعْلَى الْجَدَارِ
وَلَمْ تَزُلْ مَدِينَةُ ظَفَارٍ هَذِهِ مَرْزَلًا لِلْمُلُوكِ، وَكَذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ صَدَرَ الدُّولَتَيْنِ
وَكَانَتِ الْيَمِنُ مِنْ أَرْفَعِ الْوَلَايَاتِ عِنْدَهُمْ بِمَا كَانَتْ مَنَازِلُ الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ، وَدَارَ الْمُلُوكُ
الْعَظِيمَاءِ مِنَ التَّبَابَةِ وَالْأَقِيَالِ وَالْعَبَاهَلِ

وَلَا اقْضَى الْكَلَامُ فِي أَخْبَارِ حَيْرٍ وَمَلَوِّكَهُمُ الْيَمِنُ مِنَ الْعَرَبِ، اسْتَدْعَى
الْكَلَامُ ذَكْرَ مَعَاصِرِهِمْ مِنَ الْعَجمِ عَلَى شَرْطِ كِتَابَنَا لِتَسْتَوْعِبَ أَخْبَارَ الْخَلِيلَيْةِ، وَنَمِيزُ
حَالَ هَذَا الْجَيلِ الْعَرَبِيِّ مِنْ جَمِيعِ جَهَانِهِ، وَالْأَمْمَ الشَّاهِيرَ مِنَ الْعَجمِ الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ
الْدُّولَ الْمُظْيَّمَةُ لِمَهْدِ الْطَّبَقَةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ مِنَ الْعَرَبِ، وَهُمُ النَّبَطُ وَالسَّرِيَانِيُّونَ
أَهْلُ بَابِلِ، سِمُّ الْجَرَائِيقَةِ أَهْلُ الْمَوْصِلِ، سِمُّ الْقَبْطِ، سِمُّ بَنْوَ إِسْرَائِيلِ وَالْفُرْسِ وَيُونَانِ
وَالرُّومِ، فَلَنَّا لِلآنِ بِمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ الْمَلْكِ وَالدُّولَةِ وَبَعْضُ أَخْبَارِهِمْ عَلَى اخْتَصَارِ،
وَاللَّهُ وَلِيُّ الْعُونَ وَالتَّوْفِيقِ، لَارْبُغُ غَيْرِهِ، وَلَا مَأْمُولٌ إِلَّا خَيْرُهِ

١ — في ج « الخير سنجر » وفي يـا (٦ - ٨٦) « وَوَجَدَ عَلَى أَرْكَانِ سُورِ ظَفَارٍ مَكْتُوبًا:
لَمْ يَكُنْ ظَفَارٌ لِخَيْرِ الْأَخْيَارِ؛ لَمْ يَكُنْ ظَفَارٌ لِلْجَبَشَةِ الْأَشْرَارِ؛ لَمْ يَكُنْ ظَفَارٌ لِفَارَسِ
الْأَخْيَارِ، لَمْ يَكُنْ ظَفَارٌ لِخَيْرِ سِنْجَارٍ » أَيْ بِرْجَمِ الْيَمِنِ « فَصَحَّحْنَا الشَّطَرَ بِمَقْتَضَاهِ
٢ — في ج « غَيْرِ تَشِيدِهَا لَهَا فِي الْبَوَارِ » وَهُوَ سَقِيمٌ فَاخْتَرْنَا مَا عَنْدَمِ (٦٢ - ٤)

عمود التبابة

عبد شمس سباً الأصغر

الصوار صيفي

ذو يقدم قيس

عمرو

الملاعات

ذو شدد

(١) الحرت الرائش أفريقش

اليشرح أبرهة ذو المنار

بلقيس (يلقمة)

(٢) (ابن شهر)

ياسر ينعم (٧) شرحبيل (٩) تبع الاقرن
(احمه زيد)

شهر مرعش (٨)

(٥) الهدھاد

(٦) بلقيس

(١٠) كليكرب

(١١) تبان أسعد أبو كرب

(١٣) عمرو موتبان (زدعة) (١٤) حسان (١٢)

(١٢) تبع

(١) العمود الايسر على ما لابن حزم . والايمن على ما للسهلي وغيره . وفي ح تخلط بينهما (٢) هذا التفريع على ما للطبرى (٣) كذا في ح ولم ندر مصدرها ولا مردها ونظن أنها مقصورة ، وفي جداول النسخ المطبوعة تخلط وتصحيف أصلحناه بعد جهد جهيد (المصححان)

الخَرْعَنْ مُلُوكُ بَابِل

من النبط والسريانين وملوك الموصل وينموى من الجرامقة

قد تقدم لنا أن ملك الأرض من عدنوح عليه السلام كان لكتنعان بن كوش ابن حام ، ثم لابنه المروذ من بعده ، وأنه كان على بدعة الصابئة ، وأن بنى سام كانوا حنفاء ينتحرون التوحيد الذي عليه الكلدانيون من قبليهم . قال ابن سعيد : ومعنى الكلدانيين الموحدون وقع ذكر المروذ في التوراة منسوباً إلى كوش بن حام ولم يقع فيها ذكر لكتنعان بن كوش فأعلم بذلك ، وقال ابن سعيد أيضاً وخرج عَابِر ابن شالخ بن أرخشيد فقبله ، وسار من كوثا إلى أرض الجزيرة والموصل فبني مدينة مجدهل هنالك ، وأقام بها إلى أن هلك ، وورث أمره ابنه فالغ من بعده ، وأصحاب المروذ وقومه على عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام ما أصابهم في الصرح ، وكانت البَلْيَلَة ، وهي المشهورة ، وقد وقع ذكرها في التوراة ، ولا أدرى معناها ، والقول بأن الناس أجمعين كانوا على لغة واحدة فباتوا عليها ، ثم أصبحوا وقد افترقت لغاتهم قول بعيد في العادة ، إلا أن يكون من خوارق الأنبياء ، فهو معجزة حينئذ ، ولم يقلوا كذلك .

بللة الألسن
ونقد المؤلف لها

والذى يظهر أنه إشارة إلى التقدير الآلى فى خرق العادة وافتراقها ، وكونها من آياته : كما وقع فى القرآن الكريم . ولا يعقل فى أمر البَلْيَلَة غير ذلك .

وقال ابن سعيد : سوريان بن نبيط ولاه فالغ على بَابِل فانتقض عليه وحاربه ، وما هلك فالغ قام بأمره بعده ابنه ملكان فقبله سوريان على الجزيرة ، وملكها هؤلاء الجرامقة إخوانه فى النسب بنو جرموق بن أشود بن سام ، وكانت مواطنهم بالجزيرة ، وكان ابن أخت سوريان منهم الموصل بن جرموق ، فولاه سوريان على الجزيرة ، وأخرج بنى عابر منها ولحق ملكان منها بالجبال فأقام هناك ويقال إن الخضر من عقبه واستبد الموصل على خاله سوريان بن نبيط ، ملك بابل وأمتازت مملكة الجرامقة من مملكة النبط . وملك بعد الموصل ابنه راتق ، وكانت له حروب مع النبط ، وملك من بعده ابنه أثور وبقي ملوكها فى عقبه ، وهو مذكور فى التوراة

وملك بعده ابنه نينوى ، وبني المدينة المقابلة للموصل من عدوة دجلة المعروفة باسمه . ثم كان من عقبه سنحاريف بن أشور بن نينوى بن أشور ، وهو الذي بني مدينة سنحار ، وغزا بني إسرائيل فصلبوه على بيت المقدس . وقال البيهقي : إن الجزيرة ملكها بعد مقتل سنحاريف أخوه ساطرون وهو الذي بني مدينة أحضر في بريدة سنحار ، على نهر الترثار ، لتولعه بصيد الأسود في غيضاتها . وملك من بعده ابنه زان ، وكان يدين بالصاينة . ويقال إن يونس بن مقي بعث اليه ، ويونس من الجرامقة ، من سبط بنiamin بن إسرائيل ، من ابنه . فامن به زان ابن ساطرون بعد الذي قصه القرآن من شأنه معهم . ثم إن بختنصر لما غلب على بابل زحف اليه ، ودعا إلى دين الصاينة ، وشرط له أن يقيمه في ملكه فأجاب . ولم يزل على الجزيرة حتى زحف إليه جيوش الفرس مع أرتاق ، فضمن القيام بالمحوسية على أن يمقوه في ملكه ، وكتب بذلك ارتاق إلى بهمن ، فيضمن له ، فأجابه بأن هذا رجل متلاعب بالأديان فاقتله . فقتله أرتاق ، واقررض ملكه بعد ألف وثلاثمائة سنة ، فيما قال البيهقي ، وفي أربعين ملكاً منهم . وصارت الجزيرة ملوك الفرس . والذى عند إسرائيليين : سنحاريف من ملوك نينوى وهم أولاد موصى بن أشود^{*} بن سام ، وأنه كان قبله بالموصى ملوك منهم ، وهم قوم وتنفاثات وبلاناس ، وأنهم ملكوا بلاد^{*} الأسباط العشرة ، وهي شعوب^{*} المعروفة بالسامرة^{*} وأنه غرب الأسباط الذين كانوا فيها إلى نواحي أصبهان وخراسان ، وأسكن أهل كومة ، وهي الكوفة ، في شعوب^{*} هذه ، فسلط الله عليهم السباع يفترسونهم في كل ناحية ، فشكوا ذلك إلى سنحاريف ، وسألوه أن يخبرهم عن بلاد شعوب^{*} في قسمة أي كوكب هي ، كى يتوجهوا إليه ويستنزلوا روحانيته ، على طريق الصاينة . فأعرض عن ذلك وبعث كاهنين إليهم من اليهود فقاموا بهم دين اليهودية ، وأخذوا به . وهؤلاء عند اليهود هم الشمرة ، نسبة إلى شمرة ، وهي شعوب^{*} وليس الشمرة عندهم من بني إسرائيل ، ولا دينهم صحيح في اليهودية ، وزحف

* ملك الجرامقة

* أشور * بلاد * شعوب^{*} * السامرية

سنحاريف عندهم الى بيت المقدس بعد استيلائه على شومرون خاصرها ، وداخله العجب بكثرة عساكره . فقال لبني اسرائيل : من الذي خلاصه إلهه من يدي حتى يخلاصكم إلهكم ؟ وفزع ملك بنى اسرائيل الى بيهم مَدْلِيلَا وسأله الدعاء ، فدعاه وأمنه من شر سنحاريف . وزلت ب العسكرية في بعض لياليهم آفة مساوية ، فأصبحوا أكلهم قتلى ، يقال أحصى قتلامهم فكانوا مائةٌ وخمسةٌ وثمانين ألفاً . ورجع سنحاريف الى بيته ثم قتله أولاده في سجوده لعبوده من الكواكب . وولى ابنه ايسريحو : ثم استولى عليهم بذلك بختنصر ، كما سند كره في خبره

آسرحدون

النبيط

وأما ملوك بابل : فهم النبط بنو نبيط بن أشود بن سام . وقال المسعودي : نبيط بن ماش بن إرم ، وكانوا موطنين بأرض بابل . وملك منهم سوريان بن نبيط وقال المسعودي : هو أحد نبيط بن ماش ملك أرض بابل بولاية من فالغ ، فلما مات فالغ أظهر بدعة الصابئة ، واتحدها بعده ابنه كنعان ، وباتقب بالمروذ ، وملك بعده ابنه كوش ، وهو مروذ ابراهيم عليه السلام ، وهو الذي قدم أباه آزر فاصطفاه ها صر على بيت الأصنام ، لأن أرْعُوبَن فالغ لما هلك أبوه فالغ ، وكان على دين التوحيد الذي دعا به أبوه عابر ، رجع حينئذ أرعو الى كوثا ، ودخل مع الماردة في دين الصابئة ، وتوارثها بنوه الى آزر بن ناحور فاصطفاه ها صر بن كوش ، وقدمه على بيت الأصنام ، وولده ابراهيم عليه السلام . وكان من أمره ما ذكرناه فيما نصه التنزيل ، وقلة الثقات ، ثم توالى ملوك الماردة ببابل ، وكان منهم بختنصر ، على ما ذهب اليه بعضهم . ويقال إن الجرامقة ، وهم أهل بيته غلبوا على بابل ، وملوكها سنحاريف منهم ، واستعمل فيها بختنصر من ملوكها . ثم انتقض عليه بختنصر بالجزء أو الطاعة وغزا بني اسرائيل بيت المقدس فاقتحموا عليهم بعد الحصار وأخن فيهم بالقتل والأسْر ، وقتل ملوكهم ، وخرب مسجدهم ، وتجاوزهم الى مصر فلوكها ولما هلك بختنصر ملك من بعده فيما ذكروه ، ابنه نشبُت نصر . ثم من بعده بلينة نصر . وغزا ارتقق ، مَرْزِبَانَ كسرى من ملوك الكنية قتلته ، وملك بابل وأعمالها ، وصار النبيط والجرامقة رعيَّة للفرس . واقررت دولَة الماردة ببابل . هكذا ذكر ابن سعيد ، وقلة عن داهر مؤرخ دولة الفرس ، وجعل السريانيين

والنبط أمة واحدة ، وهم دولة واحدة . وأما المسعودي بعلمها دولتين . وأاما السريانيون ، فقال لهم أول ملوك الأرض بعد الطوفان ، وسي من ملوكهم تسعة متعاقبين في مائة سنة أو فوقها بأسماء أعجمية ، لفائدة في قلتها لقلة الوثوق بالأوصول التي بآيدينا من كتبه ، وكثرة التغير في الأسماء الأعجمية . نعم ذكر أن شوشان بشينين معجمتين ، وأنه أول من وضع التاج على رأسه . والرابع منهم أنه الذي كور الكور ، ومدّن المدن . وأن ملك الهند لهده كان اسمه ربائيل وانه علامكه ، واستولى على السريانيين . وأن بعض ملوك المغرب ظاهراً عليهم ، وانتزع لهم ملوكهم منه ، ورده عليهم . وسي الثامن منهم ماروت ، وأشار في آخر كلامه إلى أنهم كانوا مستولين على بابل وعلى الموصل . وأن ملوك اليمن ربما غلبوهم على أمرهم بعض الأحيان . وذكر في التاسع أنه كان غير مستقل بأمره ، وإن أخيه كان مقاصده في سلطانه . وأن أول من أخذ الحر فلان ، وأول من ملك فلان ، وأول من لعب بالقصور والشطرنج فلان ، [وقيل في ذلك حكاية الله أعلم بصحتها مع أن الأمور الطبيعية للعمران من صناعة وفلج وغيرها لسنا على ثقة من تعين مبتدعها أو مخترعها ، إذ أخبار أهل الخليقة الأقدمين مجحولة ، فقول المسعودي في ذلك إن أول من أخذ الحر . خ] مزاعم كلها بعيدة من الصحة . إنما وجده أن السريانيين لما كانوا أقدم في الخليقة نسب إليهم كل قديم من الأشياء ، أو طبيعي كالخط واللغة والسحر والله أعلم

وأما النبط : فعن المسعودي أنهم من أهل بابل . لقوله في ترجمتهم : ذكر ملوك بابل والنبط وغيرهم المعروفيين بالكلدانين . وذكر أن أولهم نزوذ الجبار ، ونسبه إلى ماش بن إدم بن سام ، وذكر أنه الذي بنى الصرح ببابل ، واحتفر نهر الكوفة . ونسب المزود في موضع آخر إلى كوش بن حام ، لا أدرى هو أو غيره . ثم عد ملوكهم بعد المزود ستة وأربعين أو نحوها ، في ألف وأربعمائة من السنين ، بأسماء أعجمية متعدد ضبطها فتركت قلتها . إلا أنه ذكر في المؤفف منهم عدد العشرين بعد التسعمائة من سنיהם ، أنه الذي غزت فارس لهده مدينة بابل . وذكر في المؤفف

عدد ثلاثة وثلاثين منهم ، وعند الألف والأربعمائة^{*} من سنهم ، أنه ستحاريف^{*}
الذى حارب بني إسرائيل ، وحاصرهم بيت المقدس حتى أخذ الجزية منهم ، وأن
آخر ملوكهم دارينوش ، وهو داراً الذى قتل الإسكندر لما ملك بابل . هذا
ما ذكره المسعودى . ولم يذكر منهم نزروذ الخليل عليه السلام . وذكر أن مدinetهم
بابل ، وأن الذى اخطأها اسمه نيز^{*} واسم امرأته شرام من ملوك السريانيين ، اسمان
أعجبمان لا وثيق لنا بضبطهما

وقال الطبرى : نزروذ بن كوش بن كنعان بن حام ، صاحب ابراهيم الخليل عليه
السلام . وكان يقال عاد إرم ، فلما هلكوا قيل ثود إرم ، فلما هلكوا قيل
نزروذ إرم ، فلما هلك قيل لسائر ولد إرم أرمان ، فهم النبط . وكانوا على الإسلام
بابل حتى ملوكهم نزروذ ، فدعاه إلى عبادة الأوثان فعبدوها . انتهى كلام الطبرى
وقال هروشيوش مؤرخ الروم إنه نزروذ الجسيم ، وإن بابل كانت مربعة الشكل
وكان سورها في دور ثمانين ميلاً ، وارتفاعه مائتا ذراع ، وعرضه خمسون ذراعاً ،
وهو كله مبني بالآجر والرصاص ، وفيه مائة باب من النحاس ، وفي أعلى مساكن
الحراس والمقاتلة ، تبیت على الجنانين في سائر دورة الطريق بينهما ، وحول هذا
السور خندق بعيد المهوى ، أجرى فيه الماء ، وأن الفرس هدموه . ولما تغلبوا على
ملك بابل تولى ذلك منهم جيرش ، وهو كسرى الأول . انتهى كلام هروشيوش
ويظهر من كلام هؤلاء ، أن اسم نزروذ مسمة لكل من ملك بابل ، لوقوعه في
أهل أنساب مختلفة : مرة إلى سام ، ومرة إلى حام ، وزعم بعض المؤرخين أن نزروذ
الخليل عليه السلام هو نزروذ بن كنعان بن ستحاريف بن نزروذ الأكبر ، وأن
بنختنصر من عقبه ، وهو ابن برازاد^{*} بن ستحاريف بن نزروذ . وأن الفرس
الكيمية^{*} غلبوا بنختنصر على بابل ، ثم أبقوه واستعملوه عليها ، وإن كسرى الأول
من بني ساسان خرب مدينة بابل . وعند الأئمرين ، وينقلونه عن كتاب دانيا

* ستحاريف * وأربعة

* نيز

* بروزاد

وإرميا من أنبيائهم ، وضبط هذا الاسم يرميا ، أن يختصر من عقب كاسد بن ناحور (١) وهو أخو إبراهيم الخليل . وبنو كاسد هؤلاء من ملوك بابل ، ويعرفون بالكسدانين ، نسبة إليه وأن يختصر منهم ملك أكثر المعمور ، وغلب على بني إسرائيل وأزال دولتهم . وخرّب بيت المقدس ، وانتهى ملكه إلى مصر وما وراءها ، وكان ملكه خمساً وأربعين . وملك بعده ابنه أويل مروド ثلاثة وعشرين سنة ، وبعده ابنه بلينة صر ثلاط سنين . ثم زحف إليه دارا من ملوك الفرس وصهره كورش خاصروه بمدينته بابل . وقال بعض الإسرائييليين : إن يختصر ملوك بابل من كسدِم وكسدِم من عياد بن سام ، وهو أخو أشود ، ومن أشود * ملك الموصل . انتهى الكلام في ملوك الموصل وملوك بابل . وهذا غایة ما أدى إليه البحث من أخبارهم وأنسابهم . وكان من هؤلاء [النبط - خ] والكلدانين دين الصابئة ، وهو عبادة الكواكب واستجلاب روحانيتها . ويدرك أنهم كانوا بذلك أهل عناء بأرصاد الكواكب ، ومعرفة طبائعها ، وخلاص المولدات ، وما يشاهده ذلك من علوم النجوم والطلسمات والسحر . وأنهم نهجوا ذلك لأهل الربع الغربي من الأرض . وقد يشهد لذلك قراءة من قرأ « وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَكِينِ » بكسر اللام مشيرًا إلى أن هاروت وماروت من [عدد ملوكهم وبيوبيده ما قلناه عن المسعودي من ذكر ماروت في - خ] ملوك السريانين ، وهم أول ملوك بابل ، وعلى القراءة المشهورة وأنهما من الملائكة فيكون اختصاص هذه الفتنة والابتلاء ببابل من بين أقطار الأرض دليلاً على وفور قسطهما من صناعة السحر الذي وقع الابتلاء به . وما يشهد لاتحاطهم السحر وفنونه من النجوم وغيرها أن هذه العلوم وجدنها من منتحل أهل مصر المجاورين لهم ، وكان ملوكها عناء شديدة بذلك حتى كان من مباهاتهم موسى بذلك وحضر السحرة له ما كان . وبقايا الآثار السحرية في برابي (٢) إخيم من صعيد مصر ما يشهد لذلك أيضاً والله أعلم

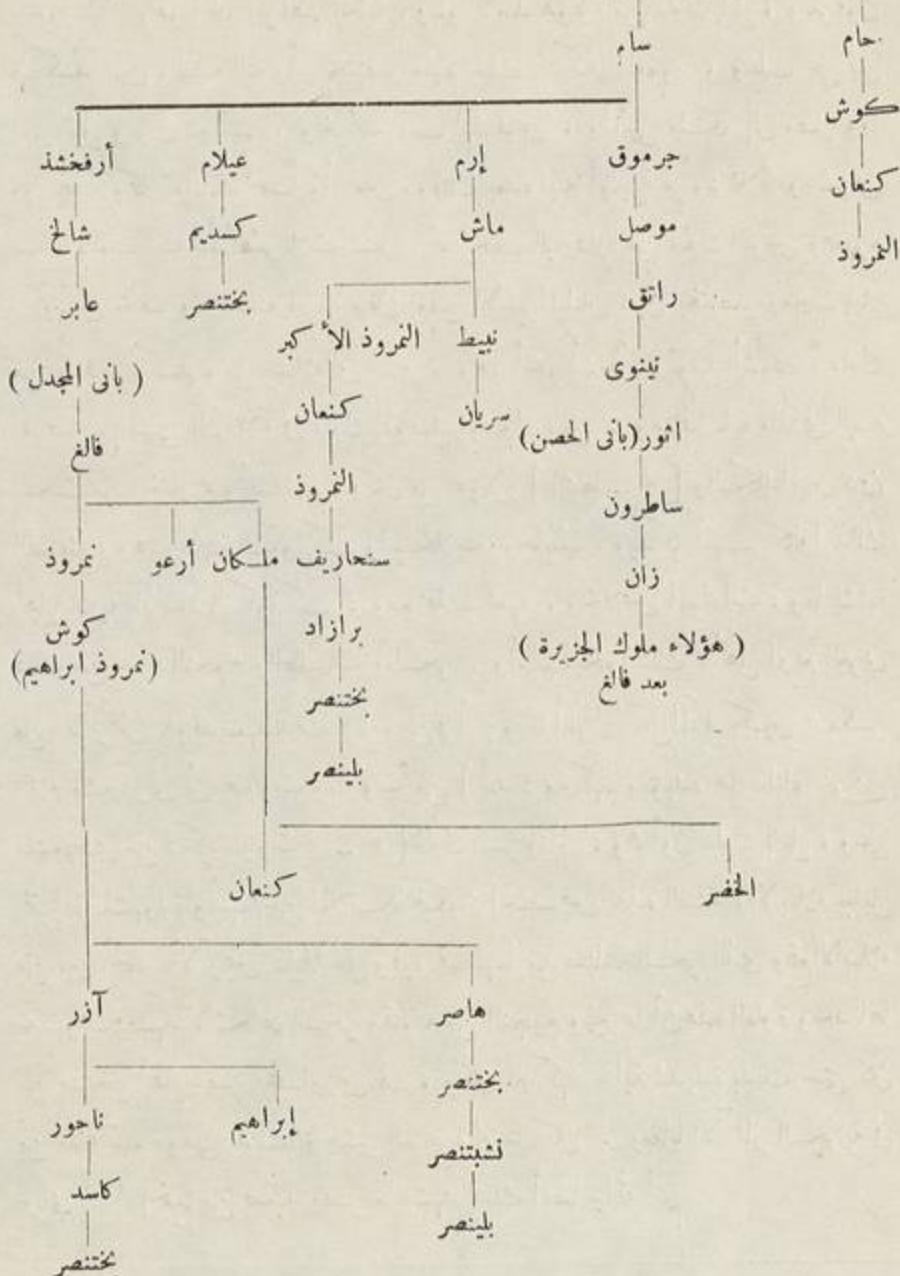
١ — في ج « حاور » وقد تقدم للمؤلف من ، إن السكdanين من ناحور أخي إبراهيم

* أشور

٢ — « البرابي آبنية عجيبة فيها تماثيل وصور » يا (١ - ١٥٣)

عمود ملوك بابل

٢٦٤



(١) أسقط المؤلف أشودا بين جرموق وسام . وبين يينوى واراتق أشودا - آخر أيضًا ويلاحظ أن ماق الجدول ليس فروعاً متقدماً عليهما بل كل جناح على طريقة (مذهب) والمعجب كون المؤلف يجعل نهود الأكبر من أجداد إبراهيم . وبما أن الموضوع مختلف المؤلف لم يضم أسمجاً به للوكل

الخبر عن القبط

وأول ملوكهم ودولهم وتصاريف أحوالهم

والإمام بنسيهم

هذه الأمة أقدم أمم العالم ، وأطوطهم أمداً في الملك . واختصوا بملك مصر وما إليها . ملوكيها من لدن الخلائق إلى أن صبحهم الإسلام بها ، فانزع عنها المسلمين من أيديهم ، ولم يهدم كأن الفتح

وربما غلب عليهم جميع من عاصرهم من الأمم ، حين يستفحـل أمرـهم ، مثلـ العـالةـ والـفـرسـ والـروـمـ والـيـونـانـ ، فـيـسـتـولـونـ عـلـىـ مـصـرـ مـنـ أـيـدـيـهـمـ ، ثـمـ يـتـقـلـصـ ظـلـمـ فـيـرـاجـعـ الـقـبـطـ مـلـكـهـمـ . هـكـذـاـ إـلـىـ أـنـ اـتـرـضـواـ فـيـ مـلـكـةـ الـاسـلامـ

وكانوا يسمون الفراعنة سمة ملوك مصر في اللغة القديمة ، ثم تغيرت اللغة وبقي هذا الاسم مجھول المعنى ، كما تغيرت الحميرية إلى المغربية ، والسريانية إلى الرومية .

ونسبهم في المشهور إلى حام بن نوح ، وعند المسعودي إلى يَعْمَر^(١) بن حام وليس في التوراة ذكر لبيصر بن حام ، وإنما ذكر مصر آيم وكوش وكتنان وقوط وقال السهيلي إنهم من ولد كنان بن حام ، لأنَّه لم ينسب مصر قال فيه : مصر بن النَّبِيِّط ، أو ابن قبط بن النبيط ، من ولد كوش بن كنان . وقال أهروشيوش [مؤرخ الروم - خ] إن القبط من ولد قبط بن لايق بن مصر . وعند الأسرائين أنهم من قوط بن حام . وعند بعضهم أنهم من كفتوريم بن مصر وقالوا [إن بعض النساء فسر كفتوريم - خ] بقطاين ، ومعناه القبط . وقال المسعودي : اختص بيصر بن حام أيام التزوذ ابن أخيه كنان بولاية أرض مصر واستبد بها وأوصى بالملك لابنه مصر ، فاستفحـل ملـكـهـ ماـيـنـ أـسـوانـ وـالـيـنـ وـالـعـرـيشـ وـأـيـلـةـ وـفـرـسـيـةـ ،

١ — في ج « يَعْمَر » والتصحيح من با (٨ - ٧٢) و (١ - ٢٦١) و (١٠٣ - ١) وغيرها ومن م (٣ - ٤٦)

فسميت كلها أرض مصر نسبة اليه . وفي قبليها التوبة ، وفي شرقها الشأم ، وفي شمالها بحر الزقاق ، وفي غربها برقة ، والنيل من دونها . وطال عمر مصر ، وكبر ولده ، وأوصى بالملك لا كبرهم ، وهو قبط بن مصر ، أبو الأقباط ، فطالب أمد ملكه ، وكان له بنوت [أربعة : قبط وأشمون وأتريب وصا المقطم وما منهم إلا وينسب إليه معلم من معالم الآثار المطوية . ولم يذكر المسعودي قبط من قبط مصر وإنما جعل هؤلا ، الأربعة إخوان - خ] قبط بن مصر ، وأن مصر هو الذي قسم الأرض ، وعهد إلى أكبرهم بالملك ، وهو قبط ، فقلب عليهم فأضيفوا إليه ، لملكه والسن ، وملك بعد قبط بن مصر (أشمون) بن مصر . ثم من بعده (صا) ثم أخوهما (أتريب) . ثم عد ملوكاً باسماء ، أعمجمية بعيدة عن الضبط لعجمتها وفساد الأصول التي بين أيدينا من كتبه

ثم لما ذكر ستة منهم بعد أتريب قال : فكثير ولد ينصر بن حام وتشاغبو ، وملك عليهم النساء ، فسار إليهم ملك الشأم من العمالقة ، الوليد بن دو مع فلكهم وانقادوا إليه .

وأما ابن سعيد فيما نقل من كتب المغاربة فقال : ملك مصر بعد ابنه (قطط) ثم من بعده أخوه أتريب ، قال : وفي أيام قبط رحاف شداد بن مداد بن شداد بن عاد إلى مصر ، وغلب على أسلافها ومات قبط في حروبه ، ثم جمع أتريب قومه ، واستظهر بالبربر والسودان على العرب ، حتى أخر جهم إلى الشأم واستبدل أتريب بملك مصر ، وبني المدينة المنسوبة إليه ، ومدينة عين شمس ، وملك بعده ابن أخيه البدود شير بن قبط وهو الذي بعث هرمسا المصري إلى جبل القمر ، حتى ركب جريمة النيل من هناك ، وعدل البطيحة الكبرى التي تنصب إليها عيون النيل ، وعمر بلاد الواحات وحول إليها جمعاً من أهل بيته ، ثم ملك من بعده ابنه عديم بن البدود شير ، ثم ابنه شدات بن عديم ، ثم ابنه منقاوش^(١) بن شدات ، وجدد مدينة عين شمس ، وكان لهم في السحر آثار عجيبة ، ثم ملك بعده ابنه منقاوش^(٢) وبعد البقر وصورها من

١ — في ج « منداوش » والتصحيح من ش (٤١٣-٤) ليتفق مع السطر الذي بعده

٢ — في ش « منداوش »

الذهب ، ثم هلك وخلف ابنه مرقيش ، فغلب عليه عمّه أشمون بن قبط ، وبني مدينة الأشمون ، وملك بعده ابنه أشاد بن أشمون ، ثم من بعده عمّه صابن قبط وبني مدينة باسمه ، وملك بعده ابنه ندراس ، وكان حكياً ، وهو الذي بنى هيكل الزهرة الذي هدمه بختنصر ، وملك بعده ابنه ماليق بن ندراس ، فرفض الصابة ودان بالتوحيد ، ودُوَّنَ بالبلاد البربر والأندلس ، وحارب الأفرنج ، وملك بعده ابنه حربياً بن ماليق فرج عن التوحيد إلى الصابة ، وغزا بلاد الهند والسودان والشام ، وملك بعده ابنه كملكي بن حربياً وهو الذي سمي به القبط حكيم الملوك والخديهيكل زحل ، وعهد إلى أخيه مالياً بن حربياً واشتعل باللهو فقتله ابنه خرطيش وكان سقاً للدماء والقبط تزعم أنه فرعون الخليل عليه السلام ، وانه أول الفراعنة .

ولما تعدى بالقتل إلى أقاربه سمه ابنه حربياً وملك القبط من بعده فنازعها ابراحس من ولد عمّها أتريب وحاربته فكان لها القلب وانهزم ابراحس إلى الشام فاستظهر بالكتمانين وبعث ملوكهم قائده جيرون ، فلما قرب مصر استقبلته حوريا وأطعمته في زواجه على أن يقتل ابراحس وبيني مدينة الاسكندرية ، ففعل ثم قتلته آخرًا مسموماً ، واستقام لها الأمر ، وبنت مذارة الاسكندرية ، وعهدت بأمرها لدليقية ابنة عمّها باقوم خرج عليها أيمين من نسل أتريب طالباً بثار قريبه ابراحس ، ولحق بملك العمالقة يومئذ ، وهو الوليد ابن دومع الذي ذكرناه عند ذكر العمالقة ، فاستنصر به وجاء معه وملك ديار مصر واستبد بالقبط * تراوس (١) ، فاشتغل باللذات واستكفي من بنيه أطفير (٢) وهو العزيز فكهان وقام بأمره ، ودب له يوسف الفيوم بالوحى والهندسة ، وكانت أرضها مغايض للماء ، فآخر جه و عمر القرى مكانه على عدد أيام السنة ، فجعل على خزاناته ، وملك بعده * دارم بن الريان وسمه القبط ويروس * ، وكان يوسف مدرب أمره بوصية أبيه ، ومات لعنه فأساء السيرة *

* واستبعد القبط وملك من بعده الريان وهو فرعون يوسف وسمه القبط تراوش

١ — في ش « نيراوش » وهذا هو الريان

٢ — تك (٣٩ : ١) « بوطيفار » وفي المقربى « اطفيين »

* ابنه

* درعون * بعده

و هلك غريقاً في النيل ، و ملك بعده ابنه معدانوس^(١) بن دارم فترهب واستخاف ابنه كاشم ، فاستعبد بنى إسرائيل للقبط ، و قتل حاجبه ، و نصب بعده ابنه لاطش ، فاشتغل باللهو خلمه و نصب آخر من نسل نداروس اسمه هوب ، فتجبر و تذكراً القبط أنه فرعون موسى عليه السلام ، وأهل الأرض يقولون انه الوليدين مصعب^(٢) وأنه كان نجارةً تقلب حاله إلى عراقة الحرس ، ثم تطور إلى الوزارة ، ثم إلى الاستبداد وهذا بعيد لما قدمناه في الكتاب الأول .

وقال المسعودي : بل كان فرعون موسى من الأقباط ، ثم هلك فرعون موسى وخشى القبط من ملوك الشام ، فلكلوا عليهم دلوكه ، من بيت الملك ، وهي التي بنت الحائط على أرض مصر ، و يعرف بحائط العجوز لأنها طال عمرها حتى كبرت و اتخذت البرابي و مقاييس النيل ، ثم سمي المسعودي من بعد دلوكه ثانية من ملوكهم ، على ذلك النحو من عجمة الأسماء ، وقال في الثامن^(٣) انه فرعون الأعرج الذي اعتصم به بنو إسرائيل من بختنصر فدخل عليه مصر و قتلها ، و هدم هيكل الصابئة و وضع يبوت التيران له ولولده ، و ذكر في تواريختهم ، قال : قال ابن عبد الحكم . وهذه العجوز دلوكه هي التي جددت البرابي بمصر ، أرسلت إلى امرأة ساحرة كانت لها مهلاً ترورة وكانت السحرة تعظمها ، فعملت بربى من حجارة ، و سط مدينة منف . و صورت فيها صور الحيوانات . من ناطق وأعجم . فلا يقع شيء بتلك الصورة إلا وقع بثناها في الخارج وكان لهم بذلك امتياز من يقصدهم من الأمم . لأنهم كانوا أعلم الناس بالسحر . وأقيمت عليهم عشرين سنة . حتى بلغ صبي من أبنائهم اسمه دركون [بن - خ] بطلوس فلكلوه أقيمت معه على ذلك أربعين سنة ثم مات فولوا ابنه يرديس بن دركون . ومن بعده أخاه تقاس بن تراس ومن بعده

١ — سماه في ش معدان قال ويقال معدابوش

٢ — سماه في ش « ظلماً » وقال م : ويقول بعضهم أنه ظلماً بن قوم من ولاد اشوون

٣ — نقل في ش عن م ما يأنى : « وهو فرعون الأعرج الذي غزا بنى إسرائيل و خرب بيت المقدس » (١ - ٤١٧) وهو موافق لما عندم (٣ - ٥٨) فانظر نقل المؤلف من

أين هو ؟

* جرت

[أخاه خ] مريينا بن مريينوس . ثم ابنه إستمارس بن مريينا . فطفى عليهم وخلعوه وقتلوه وولوا عليهم من أثثرافهم بلوطيس بن مانا كيل أربعين سنة . ثم استخلف مالوس ابن بلوطيس ومات . فاستخلف أخاه مانا كيل بن بلوطيس . ثم توفى فاستخلف ابنه بركة بن مانا كيل فلكلهم مائة وعشرين سنة . وهو فرعون الاعرج الذى سبى أهل بيت المقدس ويقال انه خلع .

وقال ابن عبد الحكم : وولى من بعده ابنه مريينوس بن بركة [وهلك . خ] فاستخلف ابنه فرقون بن مريينوس فلكلهم ستين سنة . ثم هلك . واستخلف أخاه تقاس بن مريينوس . وكانت البرابي كلها إذا فسد منها شيء لا يصلحه إلا رجل من ذرية تلك العجوز الساحرة التي وضعتها . ثم اقطعت ذريتها ففسدت البرابي أيام تقاس هذا وتحجسر الناس على طلب الملك الذى فى أيديهم . وهلك تقاس واستخلف ابنه قومس بن تقاس . فلكلهم دهراً . ثم ملك بختنصر بيت المقدس . واستلهم بني إسرائيل وفرقهم وقتل وخرب ولحقوا بمصر فأغارهم قومس ملكها وبعث فيهم بختنصر فنعلمهم وزحف اليه . وغلب عليه وقتل وخرب مدينة منف . وبقيت مصر أربعين سنة خراباً وسكنها أربعمائة مدة ثم بعث اليه بختنصر فلحق به . ثم رد أهل مصر إلى موضعهم . وأقاموا كذلك ماشاء الله إلى أن غلب الفرس والروم على سائر الأمم . وقاتل الروم أهل مصر إلى أن وضعوا عليهم الجزى . ثم تقامها فارس والروم . ثم تداولوا ملكها فتوالت عليها نواب الفرس . ثم ملكها الاسكندر اليوناني . وجدد الاسكندرية . والآثار التي خارجها . مثل عمود السوارى ورواق الحكمة . ثم غلب الروم على مصر والشام وأبقوا القبط فى ملكلهم وصرفوه فى الولاية بمصر إلى أن جاء الله بالاسلام ، وصاحب القبط بمصر والاسكندرية المقوّقين ، واسميه جريج بن مينا فما قله السمبل

فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حارب بن أبي بلتعة وجبراً مولى أبي رهم الغفارى ، قاتل الاسلام ، وأهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هديته المعروفة ، ذكرها أهل السير ، كان فيها البغالة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركبها وتسمى دلدل وامبار الذى يسمى يعقوب ، ومارية القبطية أم ولده (٨ — جزء أول)

ابراهيم ، وأمهما وأختها سيرين . وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن . وقدح من قوارير ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب فيه ، وعسل استظرفه له من بينها إحدى قرى مصر معروفة بالعسل الطيب ، ويقال إن هرقل لما بلغه شأن هذه الهدية أتته بالليل إلى الإسلام فعزله عن رياضة القبط

وخرج مسلم في صحيحه من رواية أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا افتتحتم مصر ، أو إنكم مُسْتَقْبَلُونَ مِصْرًا ، فاسْتُوصُوا بِأهْلِهَا خَيْرًا فإنْ هُمْ ذَمَّةٌ وَرِحْمًا أوْ صَهْرًا » ورواه ابن سحق عن الزهرى . وقال قلت للزهرى : ما الرِّحْمُ التي ذكر ؟ قال : كانت هاجرام اسعيل منهم . ولبعض رواة الحديث في تفسير الصهير أن مارية أم إبراهيم منهم ، أهداها له المقويس ، وكانت من كورة حفن من عمل أنصباء

وقال الطبرى : إن عمرو بن العاص لما ملك مصر أخبرهم بوصية النبي صلى الله عليه وسلم بهم فقال : هذا نسب لا يحفظ حقه إلا نبي لا أنه نسب بعيد ، وذكروا له أن هاجر كانت امرأة ملك من ملوكنا ، ووقيت بيننا وبين أهل عين شمس حروب كانت لهم في بعضها دولة ، فقتلوا الملك وسبوها ، ومن هنالك تسيرت إلى أبيك إبراهيم .

ولما كمل فتح مصر والاسكندرية وارتحل الروم إلى القسطنطينية ، أقام المقويس والقبط على الصلح الذي عقده لهم عمرو بن العاص وعلى الجزء ، وأبقىه على رياسة قومه ، وكانوا يشاورونه فيما ينزل من المهمات ، إلى أن هلك وكان ينزل الاسكندرية ، وفي بعض الأوقات ينزل منه ، من أعمال مصر ، واحتضر عمرو بن العاص الفسطاط ، بموضع خيامه التي كان يحاصر مصر منها ، فنزل بها المسلمين وهجروا المدينة التي كان بها المقويس ، إلى أن خربت وكان في خرابها ومهلك المقويس أراض أمرهم .

وبقي أعقابهم إلى هذا الزمان يستعملهم أهل الدول الإسلامية في حسابات الخراج

وجيابات الاموال لقياهم عليها ، وَثَنَاثِمُهُمْ فِيهَا ، وَكَفَا يَتَّهِمُونَ فِي ضَبْطِهَا وَتَنْمِيَتِهَا ، وَقَدْ يَهَاجِرُ بَعْضُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَرْفَعُ رَتْبَهُمْ عِنْدَ السُّلْطَانِ فِي الْوَظَائِفِ الْمَالِيَّةِ الَّتِي أَعْلَاهُمْ فِي الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ رَتْبَةَ الْوَزَارَةِ فَيَقْلُدُونَهُمْ إِلَيْهَا لِيَحْصُلُوهُمْ بِذَلِكَ قَرْبَ مِنَ السُّلْطَانِ ، وَحَظَ عَظِيمٌ فِي الدُّولَةِ وَبِسُطْرَةِ يَدِهِ إِلَيْهَا ، تَعْدَدُ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ رِجَالٌ ، وَتَعْيَنَتْ لَهُمْ بَيْوَتٌ وَقَصَرٌ لِلْسُّلْطَانِ نَظَرًا عَلَى الاختِيَارِ مِنْهَا هَذَا الْعَهْدُ . وَعَامِتُهُمْ يَقِيمُ عَلَى دِينِ النَّصَارَى الَّذِينَ كَانُوا عَلَيْهَا هَذَا الْعَهْدُ * وَأَكْثَرُهُمْ بِنَوَاحِي الصَّعِيدِ وَسَاحِرِ الْأَعْمَالِ مُخْتَرِفُونَ بِالْفَلْحِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أُمُورِهِ (١)

وَأَمَّا اقْلِيمُ مِصْرَ فَكَانَ فِي أَيَّامِ الْقَبْطِ وَالْفَرَاعَنَةِ جَسُورًا كَاهِ بِتَقْدِيرِ وَتَدِيزِ ، يَحْبِسُونَهُ وَيَرْسُلُونَهُ كَيْفَ شَاءُوا ، وَالْجُنَاحَاتِ حَفَافُ النَّيلِ مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى أَسْفَلِهِ مَا يَنْبَغِي أَسْوَانَ وَرَشِيدَ وَكَانَتْ مَدِينَةُ مَنْفٍ وَعَيْنُ شَمْسٍ يَجْرِي المَاءُ تَحْتَ مَنَازِلِهَا وَأَفْنِيهَا بِتَقْدِيرِ مَعْلُومٍ ، ذَكَرَ ذَلِكَ كَاهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنَ [بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكْمِ] فِي فَتوْحِ مِصْرَ وَعَزَّاهُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ - خَ] بْنُ شَمَاسَةَ ، وَهُوَ مِنْ خَيَارِ التَّابِعِينَ ، يَروِيَهُ عَنْ أَشْيَاخِ مِصْرَ قَالُوا : وَمَدِينَةُ عَيْنِ شَمْسٍ كَانَتْ هِيَكِلَ الشَّمْسِ ، وَكَانَ فِيهَا مِنَ الْأَبْنِيَّةِ وَالْأَعْمَدَةِ وَالْمَلَاعِبِ مَا يَلِيسُ فِي بَلَدِ .

قَلْتَ : وَفِي مَكَانِهَا هَذَا الْعَهْدُ ضَيْعَةٌ مُتَصَلَّةٌ بِالْقَاهِرَةِ يَسْكُنُهَا نَصَارَى مِنَ الْقَبْطِ وَتَسْمَى الْمَطْرِيَّةُ ، قَالُوا وَمَدِينَةُ مَنْفٍ مَدِينَةُ الْمَلُوكِ قَبْلَ الْفَرَاعَنَةِ وَبَعْدَهُمْ ، إِلَى أَنْ خَرَبَهَا بِخَنْقَرٍ كَمَا تَقْدِمُ فِي دُولَةِ قَوْمِ بْنِ نَقَاصٍ ، وَكَانَ فَرْعَوْنُ يَنْزَلُ مَدِينَةَ مَنْفٍ ، وَكَانَ هَذَا سَبْعَوْنَ بَابًا ، وَبَنَى حِيطَانَهَا بِالْحَدِيدِ وَالصَّفَرِ . وَكَانَتْ أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ تَجْرِي تَحْتَ سَرِيرِهِ ، ذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ خَرْدَادِبِهِ فِي كِتَابِ الْمَسَالِكِ وَالْمَلَكِ لَهُ ، قَالَ : وَكَانَ طُولُهَا إِثْنَيْ عَشَرَ مِيلًا .

* الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ هَذَا الفَتْحِ

١ — لَا صَلَةَ بَيْنَ مَا يَذَكُرُهُ الْمُؤْرِخُونَ الْأَقْدَمُونَ عَنْ مِصْرَ وَالْقَبْطِ وَبَيْنَ مَا هُوَ مُعْرُوفُ الْيَوْمِ وَمَدُونُ فِي السُّكُتِ الْحَدِيثَةِ الْمُتَعَدِّدةِ وَبَيْنَ الْمُؤْرِخِينَ الْأَقْدَمِينَ أَنفُسِهِمْ تَضَارُبٌ كَثِيرٌ وَتَعَارُضٌ فِي الْأَسْمَاءِ وَتَرْتِيبِهَا فَلَذِكَ أَبْقَيَنَا الْمُؤْلِفُ عَلَى حَالِهِ إِلَّا مَا أَبْقَيَنَا بِطَرِيقَةِ إِصْلَاحٍ . وَهَذَا بَعْدَ الْجَهَدِ الْجَهِيدِ وَالتَّنْقِيبِ الَّذِي مَا عَلَيْهِ مِنْ مُزِيدٍ وَالرَّجُوعُ إِلَى عَدَدِ مَصَادِرِ غَرْبَيَّةٍ وَشَرْقَيَّةٍ

وكانت جبائية مصر تسعين ألف دينار مكررة مرتين بالدينار الفرعوني ،
وهو ثلاثة مثاقيل ، وإنما سميت مصر بمصر بن يهُصْرَ بن حام ، ويقال إنه كان مع
نوح في السفينة فدعاه ، فأسكته الله هذه الأرض الطيبة ، وجعل البركة في ولده
وحدثها طولاً من برقة إلى أيلة وعرضًا من أسوان إلى رشيد . وكان أهلها
صابئة ، ثم حملهم الروم لما ملكوها بعد قسطنطين على النصارى ، عند ما حملوا
على الأئم المجاورة لهم ، من الجلاّقة والصقالبة وبرجان والرؤوس والقبط والخشنة
والنوبة ، فدانوا كالم بذلك ، ورجعوا عن دين الصابئة في تعظيم الهياكل وعبادة
الأوثان ، والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

عمود ملوك مصر

« على مذهب »

حام

مصر ايم

كفتوريم

« ١ » قبط

« ٢ » أtrib « ٩ » أشمون « ٣ » البدشير صا « ١١ »

أبراحس « ١٠ » أشاد « ٤ » عدم تذراس « ١٢ »

« ٥ » شدات لاهوب ماليق « ١٣ »

« ٦ » مندوش حربيا « ١٤ »

« ١٥ » متقاوش ماليكا « ١٦ »

« ٧ » مقلاوش

« ٨ » مرقيش باقوم طوطيس « ١٧ »

« ١٩ » (زالقا) « ١٨ » جورياف (بنت)

« في عهدها »

انقرض

ملك

القبعا

على يد

« العلاقة »

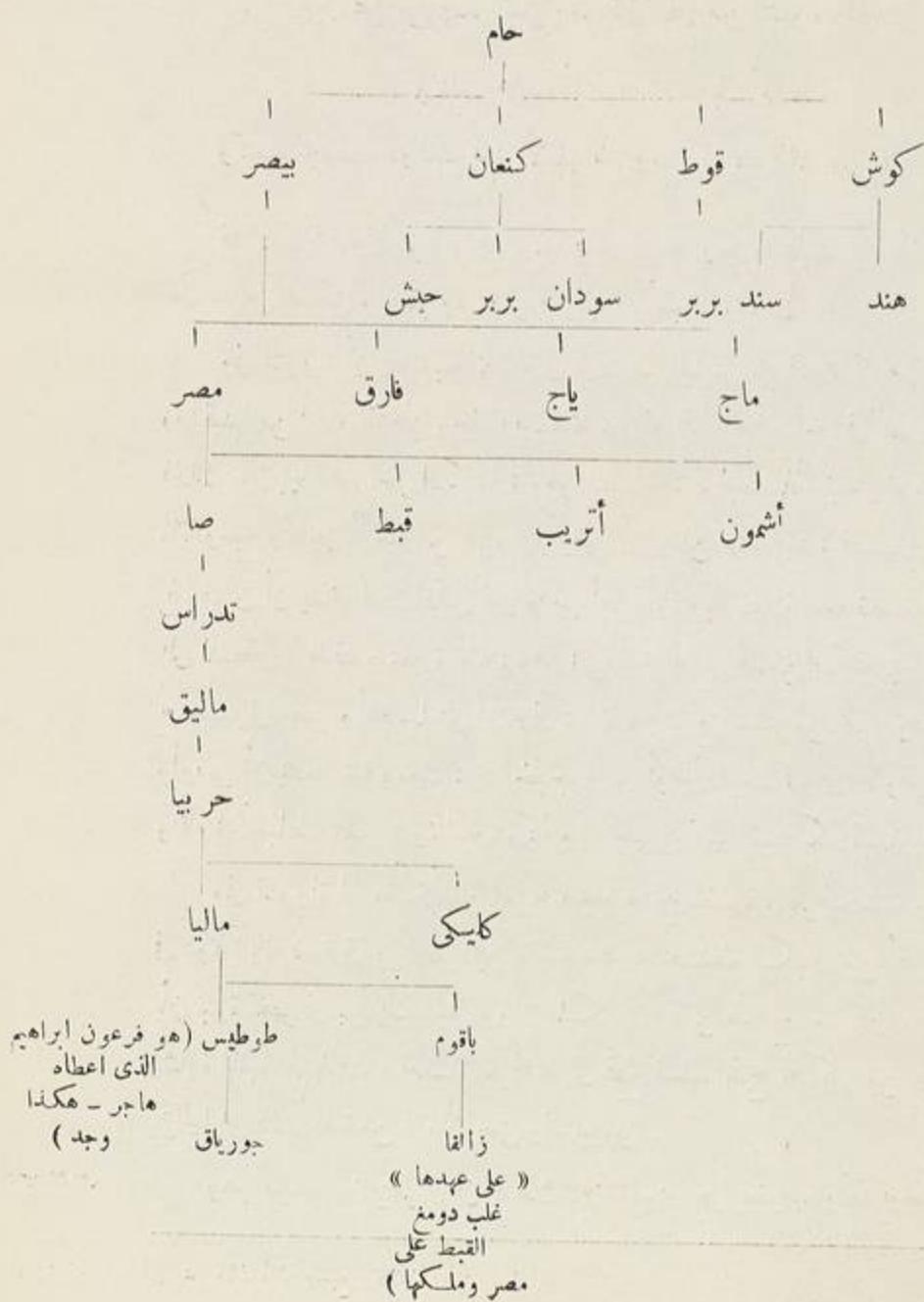
هذه الأرقام حل لا يجريها المؤلف . ولا يقل شيء من هذا الترتيب . إذ لا يمكن أن يتأخّر أشمون حتى يملك مرقيش فاحرى (صا) فلله أعلم بحقيقة الحال

عمود بقية القبط	عمود العمالقة المزاحمون
المالكين بعد العمالقة	للقبط
زبا	عمليق
(٢٥) «دلوكة (العجوز)	عمرو
بلوطيس (ليس ابنا للدلوكة واما ملك بعدها فيماز عمرو)	قاران
«دركون	أراشه
يرديس (٢٧)	ثوران
نقراش	دومع
(٢٨) نقاس	الوليد
مارنوس	(٢٠) الريان
(٢٩) قرينا	(٢١) دارم
(٣٠) استماريس	(٢٢) معدانوس
مناكيل (١)	كاشم (٢٣) لاطش
نولة	« هنا انقضى ملككم) (٢٤) ورجع للقبط
بلوطيس	« مالوس (٣٥) مارنوس
(٣١) بلوطيس	« فرقوره (٣٦) نقاس
« مالوس (٣٢) مارنوس	« قومس (٣٨)

(١) في هذا الفرع مخالفة لما قدمه المؤلف
فقد زاد نولة واسعه ما اعتمده من قبل وهو أن
مارنوس بن بركة بن مناكيل بن بلوطيس بن مناكيل
وهما (٣٣ — ٤٤ من ملوكهم)

عمود ملوك مصر

(على مذهب آخر)



بني إسرائيل

بني إسرائيل

الخبر عن بنى إسرائيل وما كان لهم من النبوة والملك
وغلبهم على الأرض المقدسة بالشام
وكيف تجددت دولتهم بعد الانقراض وما اكتنف ذلك من الاحوال

قد ذكرنا عند ذكر ابراهيم وبنيه صلوات الله وسلامه عليهم ما كان من شأن
يعقوب بن إسحق واستقراره بعصر مع بنيه الأسباط .

وفي التوراة أن الله سبحانه وتعالى سماه بناء إسرائيل، وإنهم عندهم كلمة مرادفة لعبد،
وما قبلها من أسماء الله عز وجل وصفاته ، والمضاف أبداً متأخر في لسان العجم ،
فإنما كان إيل هو آخر الكلمة ، وهو المضاف ، ثم قبض الله تعالى يعقوب بعصر ،
مائة وسبعين وثمانين * سنة من عمره ، وأوصى أن يدفن عند أبيه ، فطلب يوسف من
فرعون أن يطلقه لذلك فأذن له ، وأمر أهل دولته بالانطلاق معه فانطلقوا وحملوه
إلى فلسطين ، فدفنه بمقدمة آبائه ، وهي التي اشتراها ابراهيم من الكهنة ، ورجع
يוסף إلى مصر وأقام بها إلى أن توفي ، مائة وعشرين سنة من عمره ودفن بعصر
 وأوصى أن يحملوا شلوه معهم ، إذا خرجوا إلى أرض الميعاد ، وهي الأرض المقدسة
 وأقام الأسباط بصر ، وتناسوا وكثروا ، حتى ارتات القبط بكثرةهم ، واستعبدوهم
 وفي التوراة أن ملكاً من الفراعنة جاء بعد يوسف ، لم يعرف شأنه ولا مقامه
 في دولة آباءه فاسترق بنى إسرائيل واستعبدهم ثم تحدث الكهان من أهل دولتهم
 بأن نبوة تظهر في بنى إسرائيل ، وإن ملكاً * كائناً لهم مع ما كان معلوماً من
 بشارة آبائهم لهم بالملك ، فعمد الفراعنة إلى قطع نسلهم بذبح الذكور من ذريتهم فلم
 يزالوا على ذلك مدة من الزمان حتى ولد موسى

وهو موسى بن عمران بن فاہث بن لاوى بن يعقوب وأمه يوحانند بنت

أسب موسى

* ملك مائة وسبعين وثلاثين

لأوى عمدة عمران^{*} وكان قاهاش بن لأوى من القادمين إلى مصر مع يعقوب عليه السلام ، وولد عمران عصر ، وولد هارون لثلاث وسبعين من عمره ، وموسى لثمانين بعثاته أمه في تابوت وألقته في ضحصاح اليم ، وأرصدت أخته على بعد لتنظر من يلتقطه ، فتعرفه ، بخات إبنة فرعون إلى البحر مع جواريها فرأته واستخرجته من التابوت فرحمته ، وقالت هذا من العبرانيين فمن لنا بظير ترضعه ؟ فقالت لها أخته أنا آتكم بها ، وجاءت بأمه ، فاستر ضعتها له إبنة فرعون إلى أن فصل ، فأتت به إلى إبنة فرعون وسمتها موسى ، وأسلمتها لها ، ونشأ عندها ثم شب وخرج يوماً يمشي في الناس ولهم صولة بما كان له في بيت فرعون من المربى والرضاع ، فهم لذلك أخواه فرأى عبراً يضر به مصرى قتل المصري الذي ضربه ودفنه ، وخرج يوماً آخر فإذا هو برجليين من بني إسرائيل وقد سطا أحدهما على الآخر ، فزجره ، فقال له ومن جعل لك هذا ؟ أتريد أن قتلت الآخر^{*} بالآمن ؟ ونما الخبر إلى فرعون طلبه ، وهرب موسى إلى أرض مدين عند عقبة أيلة ، وبني مدين أمة عظيمة من بني ابراهيم عليه السلام ، كانوا ساكنين هناك ، وكان ذلك لا ربعين سنة من عمره ، فلقي عند مائتهم بنتين لعظيم من عظامهم ، فسقى لها ، وجاءتا به إلى أبيهما ، فزوجهما بأخذها ، كما وقع في القرآن الكريم .

وأكثر المفسرين على أنه شعيب بن نوقل^{*} بن عيافا بن مدين ، وهو النبي صلى الله عليه وسلم . وقال الطبرى : الذى استأجر موسى زوجه بنته رعوييل ، وهو يسرا ، حبر مدين أى عالمهم وان رعوييل هو الذى زوجه البنت ، وان اسمه يثرون^(١)

وعن الحسن البصري أنه شعيب رئيس بني مدين ، وقيل أنه ابن أخي شعيب ، وقيل ابن عميه ، فقام عند شعيب صهره ، مقبلاً على عبادة ربها إلى أن جاءه الوحي ، وهو ابن ثمانين سنة ، وأوحى إلى أخيه هارون وهو ابن ثلاث وثمانين سنة ، فأوحى

* عمران وهو عمران وكانت قاهاش بنت لأوى المصري * نوئيل بن رعوييل * يترف بن رعوييل ١ — في كد « يثرون » وهو الموجود في ط (١ - ٢٠٦) ونقل في الصفحة نفسها عن ابن عباس ان اسمه يثري وفي ج « يسرا » فصححناه

الله اليهما بأن يأتيا فرعون ليبعث معهما بنى إسرائيل ، فيستنقذانهم من مملكة القبط وجور الفراعنة . وبخروجهم إلى الأرض المقدسة التي وعدهم الله علّكها على لسان إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، خرجا إليه وبلغوا بنى إسرائيل الرسالة ، فـأَمْنُوا به واتبعوه . ثم حضرا إلى فرعون وبلغاه أمر الله له بأن يبعث معهما بنى إسرائيل وأرادة موسى عليه السلام معجزة العصا ، فكان من تكذيبه وامتناعه وإحضار السحرة لمارأى من موسى في معجزته ، ثم إسلامهم مانصه القرآن العظيم ، ثم تعاذه فرعون في تكذيبه ومناصبه واشتد جوره على بنى إسرائيل ، واستعبادهم والتخاذل سخريا في مهنة الاعمال ، فأصابت فرعون وقومه الجوابع العشرة واحدة بعد أخرى ، يسامحهم عند وقوعها ويترسّع إلى موسى في الدعا ، بالجلالتها إلى أن أوصي الله إلى موسى بخروج بنى إسرائيل من مصر .

ففي التوراة أنهم أمروا عند خروجهم أن يذبح أهل كل بيت حلاً من الغنم
إإن كان كفافاً لهم أو يشتريون مع جبرانهم إن كان أكثر وأن ينضجوا دمه على
أبوابهم لتسكون علامه . وأن يأكلوه سواء برأسه وأطرافه . ومعناه لا يكسرون منه
عظماً . ولا يدعون شيئاً خارج البيوت . ول يكن خبرهم فطيراً ذلك اليوم وبسبعين أيام
بعده ، وذلك في اليوم الرابع عشر من فصل الربيع ول يكن كلوا بسرعة . وأو ساطهم
مشدودة . وخفافهم في أرجلهم وعصيهم في أيديهم . ويخرجوا ليلاً وما فضل من
عشائهم ذلك يحرقوه بالنار .

وشرع هذا عيدهم ولا عقابهم ويسمى عيد الفصح (١)

وفي التوراة أيضاً أنه قتل في تلك الليلة أبكار النساء من القبط ودوا بهم
ومواشيمهم ، ليكون لهم بذلك ثقل عن بني إسرائيل ، وانهم أمروا أن يستعيروا منهم
حلياً كثيراً يخربون به ، فاستعاروه وخرجوا في تلك الليلة بما معهم من الدواب

١ — كتب نفس ناشر الطبعة الأولى على هذا المجلد ما يليه : قوله عبد الفصح ، صوابه عبد الفطير لأن عبد الفصح للنصارى قال العطار أه . وهذا غير صحيح فإن الفصح لأهل الكتاب مما وقى نفسه التوراة لم يمود في (ع ٩ : ٢ : ٤) « ولجعل بنو إسرائيل الفصح في وقته » أه

والانعام ، وكانوا سبائنة ألف أو يزيدون وشغل القبط عنهم باللّاتم التي كانوا فيها على موتاهم ، وأخرجوها معهم تابوت يوسف عليه السلام ، استخرجه موسى صلوات الله عليه من المدفن الذي كان به بإلهام من الله تعالى ، وساروا لوجههم حتى انتهوا إلى ساحل البحر بجانب الطور .

وأدركهم فرعون وجنوده ، وأمر موسى بأن يضرب البحر بعصاه ويتحمه ، فضر به فانقلب طُقًا ، وسار فيها بني إسرائيل وفرعون وجنوده في اتباعه [فلما خلص إلى عدوة الطور انطبق البحر على فرعون وقومه - خ] فلكلوا وزرل بني إسرائيل بجانب الطور

وبَسَحْوا مِعَ مُوسَى بِالتسبيح المنشول عندهم وهو « نُسَبِّحُ الرَّبَّ الْهَبِيَّ الَّذِي قَهَرَ الْجَنُودَ وَنَبَذَ فُرْسَانَهَا فِي الْبَحْرِ الْمُنْيَ الْمُحْمُودِ » إلى آخره [وهو طويل - خ] قالوا وكانت مريم أخت موسى وهارون صلوات الله عليهمما تأخذ الدفأ بيدها ، ونساء بني إسرائيل في أثرها بالدفوف والطبول ، وهي ترتل لهن التسبيح « سبحان الرَّبَّ الْقَهَّارِ الَّذِي قَهَرَ الْخَيُولَ وَرَكِبَانَهَا وَأَلْقَاهَا فِي الْبَحْرِ » وهو معنى الأول ثم كانت المناجاة على جبل الطور وكلام الله لموسى . والمعجزات المتتابعة وزرول الألواح ، ويزعم بني إسرائيل أنها كانت لوحين فيها الكلمات العشر ، وهي كلمة التوحيد ، والمحافظة على السبت ، بترك الأعمال فيه ، وبر الوالدين ، ليطول العمر ، والنهي عن القتل ، والزنا ، والسرقة ، وشهادة الزور ، ولا تندى عين إلى بيت صاحبه أو امرأته أو لشىء من متاعه . هذه الكلمات العشرة التي تضمنتها الألواح وكان سبب نزول الألواح أن بني إسرائيل لما نجوا وزرلوا حول طور سينا صعد موسى إلى الجبل فتكلم ربه وأمره أن يذكر بني إسرائيل بالنعمه عليهم فنجاتهم من فرعون ، وأن يتظاهر واينسلوا ثيابهم ثلاثة أيام ، ويجتمعوا في اليوم الثالث حول الجبل من بعد فعلوا ، وأظللت الجبل غمامه عظيمة ذات برق ورعد هنزعوا ، وقاموا في سفح الجبل دهشين ، ثم غشى الجبل دخان في وسطه عمود نور ، وزرزل له الجبل زلزلة عظيمة شديدة ، واستد صوت الرعد الذي كانوا يسمونه ، وأمر موسى صلوات الله عليه بأن يقرب بني إسرائيل لسماع الوصايا والتکاليف .

قال فلم يطيقوا فأمر بحضور هارون ، وتكون العلامة غير بعيد ، ففعل وجاءهم بالأنوار
 ثم سار بعد ذلك إلى ميعاد الله بعد أربعين ليلة ، فكلمه ربه ، وسأل الروحية فنفعها
 فكان الصدق ، وساح الجبل ، وتلقى كثيراً من أحكام التوراة في الموعظ والتحليل
 والتحريم ، وكان حين سار إلى الميعاد استخلف أخاه هارون على بنى إسرائيل ،
 واستبطأوا موسى ، وكان هارون قد أخبرهم بأن الخل الذي أخذوه من القبط محرم
 عليهم فلما حرقه ، وأوقدوا النار ، وجاء السامرية في شيعة له من بنى إسرائيل ،
 وألقى عليه شيئاً كان عنده من آثر الرسول ، فصار عجلاً ، وقيل عجلة حيواناً ،
 وبعد بني إسرائيل ، وسكت عنهم هارون خوفاً من افترائهم ، وجاء موسى صلوات
 الله عليه من المناجاة ، وقد أخبر بذلك في مناجاته ، فلما رأهم على ذلك ألقى الأنوار
 ويقال كسرها وأبدل غيرها من الحجارة ، وعند بني إسرائيل أنها اثنان ، وظاهر
 القرآن أنها أكثر ، مع أنه لا يبعد استعمال الجمع في الاثنين ، ثم أخذ برأس أخيه
 ووبخه ، واعتذر له بما اعتذر ، ثم حرق العجل وقيل برد بالبرد ، وأنقاه في البحر ، وكان
 موسى صلوات الله عليه لما نجا بيني إسرائيل إلى الطور بلغ خبره إلى يثرون صهره
 من بني مدين فجاء ومعه بنته صدفورة زوجة موسى عليه السلام التي زوجها به أبوها
 رعييل ، كما تقدم ومعها ابناها من موسى ، وهما جرشون وعازر ، فلتقاها موسى
 صلوات الله عليه بالبر والكرامة ، وعظمه بني إسرائيل ورأى كثرة الخصومات على
 موسى ، فأشار عليه بأن يتخذ النقباء على كل مائة أو خمسين أو عشرة ، فيفضلوا بين
 الناس ، وفضل أنت فيما أنت وأشكال ، فعل ذلك

ثم أمر الله موسى ببناء قبة للعبادة والوحى من خشب الشمشاد ^(١) ويقال هو
 السنط ، وجلود الأنماع ، وشعر الأغنام ، وأمر بتزيينها بالحرير والمصين والذهب
 والفضة ، على أركانها صور الملائكة الكروبيين ، على كيفية مفصلة
 في التوراة في ذلك كله ، ولها عشر سرادقات مقدرة الطول والعرض ، وأربعة أبواب
 وأطناب من حرير منقوش مصين وفيها دفوف وصفائح من ذهب وفضة ، وفي كل
 زاوية باليان وستور من حرير ، وغير ذلك مما هو مشرح في التوراة

وبعمل تابوت من خشب الشمشاد طول ذراعين ونصف ، في عرض ذراعين في ارتفاع ذراع ونصف ، مصفحاً بالذهب الخالص من داخل وخارج ، وله أربع حلقات في أربع زوايا ، وعلى حافته كروبيان من ذهب ، يعنون مثالى ملائكة بأجنحة ويكونان متقابلين ، وأن يصنع ذلك كله فلان ، شخص معروف من بنى إسرائيل وأن يعمل مائدة من خشب الشمشاد ، طول ذراعين في عرض ذراع ونصف بطناها ذهب وإكليل ذهب ، بحافة مرتفعة ؟ بأكيليل ذهب ، وأربع حلقات ذهب ، في أربع نواحيها مغروزة في مثل الرمانة من خشب ملبس ذهباً وصحافاً ومصافي وقصاءاً على المائدة ، كلها من ذهب وأن يعمل منارة من ذهب بست قصبات ، من كل جانب ثلاثة ، وعلى كل قصبة ثلاثة سرج . ول يكن في المنارة أربعة قناديل . ولتكن هي وجميع آلاتها من قطار من ذهب . وأن يعمل مذبحاً للقربان ، ووصف ذلك كله في التوراة بأتم وصف

ونصب هذه القبة في أول يوم من فصل الربع ، ونصب فيها تابوت الشهادة وتضمن هذا الفصل في التوراة من الأحكام والشائع في القربان والنحو والآيات هذه القبة كثيراً

وفيها أن قبة القربان كانت موجودة قبل عبادة أهل العجل ، وأنها كانت كالكتيبة يصلون إليها ، وفيها ، ويتقررون عندها ، وأن أحوال القربان كانت كلها راجعة إلى هارون عليه السلام ، بعهد الله إلى موسى بذلك ، وأن موسى صلوات الله عليه كان إذا دخلها يقفون حولها وينزل عمود الغمام على بابها ، فيخرجون عند ذلك سجداً لله عز وجل ويكلم الله موسى عليه السلام من ذلك العمود الغمام ، الذي هو نور ويخاطبه ويناجيه وبneath ، وهو واقف عند التابوت صامداً لابن ذيتك الكروبيين . فإذا فصل الخطاب يخبر بنى إسرائيل بما أوحاه إليه من الأوامر والتواهي ، وإذا تحاكموا إليه في شيء ليس عنده من الله فيه شيء يحيى إلى قبة القربان ، ويفق عن التابوت ويصمد لابن ذيتك الكروبيين ، فإذا تيه الخطاب بما فيه فصل تلك الخصومة

ولما نجا بنو إسرائيل ودخلوا البرية عند سينا أول المصيف لثلاثة أشهر من

خروجهم من مصر ، وواجهوا جبال الشام وبلاد بيت المقدس التي وعدوا بها أن تكون ملكا لهم على لسان ابراهيم واسحق ويعقوب صلوات الله عليهم [وبهـ يومئذ جباررة الكنعانيين والعمالقة وجاء الوحي إلى موسى صلوات الله عليه - خ] بمسيرهم إليها ، وأتوه باحصاء بنى اسرائيل ، من يطيق حمل السلاح منهم من ابن عشرين فما فوقها ، فكانوا سبعة ألف أو يزيدون ، وضرب عليهم الغزو ، ورتب المصف والميمنة والميسرة ، وعين مكان كل سبط في التعبئة ، وجعل فيه التابوت والمذبح في القلب وعين خدمتها بنى لاوي من أسباطهم ، وأسقط عنهم القتال خدمة القبة ، وسار على التعبئة سالكا على برية فاران ، وبعثوا منهم اثنى عشر تقياً من جميع الأسباط فأتوهم بالخبر عن الجبارين ، كان منهم كارب بن يوفنا بن حضرون ابن يارِص بن يهودا بن يعقوب ، ويوشع بن نون بن أليشايم بن عميمود (١) ابن بارِص بن لمدان بن تاحن بن تالح بن رشف بن رافح بن بريما بن أفراديم (٢) ابن يوسف بن يعقوب ، فاستطابوا البلاد ، واستعظموا العدو من الكنعانيين والعمالقة ، ورجعوا إلى قومهم يخبرونهم الخبر وخذلوكهم إلا يوش وكارب فقالا لهم ما قالا ، وهما الرجال اللذان أنعم الله عليهم ، وقد بنو اسرائيل عن اللقاء ، وأبوا السير إلى عدوهم ، والأرض التي ملككم الله ، إلى أن يهلك الله عدوهم على غير أيديهم ، فسخط الله ذلك منهم ، وعاقبهم بأن لا يدخل الأرض المقدسة أحد من ذلك الجيل إلا كاربا ويوشع ، وإنما يدخلهما أبناؤهم ، والجيل الذي بعدهم ، فاقاموا كذلك أربعين سنة في برية سينا وفاران يتذدون حوالى جبال الشّرّاء وأرض ساعيـر وأرض بلاد الكرك والشـوبك ، وموسى صلوات الله عليه بين ظهريـنـهم يسأل الله لطفـهـ بهـمـ وـمـغـفـرـتهـ ، ويـدـفعـ عـنـهـمـ مـهـالـكـ سـخـطـهـ . وـشـكـواـ الجـوعـ فـبـعـثـ اللهـ

١ — في ح « عميمون » بالنون وفي كد (عد ١ - ١٠) بالدال

٢ — هكذا هنا ولم تتف على ضبط المعمود كله وفي تأثـاءـ سـرـدـ نـسـبـ يـوشـ ما يـخـالـفـ هذاـ إـذـ قـالـ : « هو يـوشـ بنـ نـونـ بنـ عـازـرـ بنـ سـوـتـالـحـ بنـ رـبـاـدـ بنـ باـحـثـ بنـ أـهـادـ بنـ يـارـدـ بنـ شـوـتـالـحـ بنـ أـفـراـيـمـ بنـ يـوسـفـ » وانظر أيضاً كـدـ (عـدـ ٢٦ـ ٣٥ـ ٣٧ـ ٢٢ـ ٧ـ) (ياـ ٢٠ـ ١ـ ١ـ)

لهمَّ أَنَّ «جَهَاتِ يَمِّضُ مُنْتَشِرَةً عَلَى الْأَرْضِ مُثْلِذَةِ ذَرِيرَةَ الْكَزْبَرَةِ» فَكَانُوا يَطْعَنُونَهُ وَيَتَخَذُونَ مِنْهُ الْخَبِيرَ لَا كُلُّهُمْ، ثُمَّ قَرَمُوا إِلَى الْحَمْ فَبَعْثَ لَهُمُ السَّلْوَى، طَيْرًا يَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ، وَهُوَ طَيْرُ السَّمَانِيِّ، فَيَا كَلُونَ مِنْهُ وَيَدْخُرُونَ، ثُمَّ طَلَبُوا الْمَاءَ. فَأَمَّا أَنْ يَضْرِبَ بَعْصَاهُ الْحَجَرَ، فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ أَثْنَتَ عَشْرَةَ عَيْنًا، وَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ.

ثُمَّ ارْتَابَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ قُورَحُ بْنُ إِيَّضَهَرَ بْنُ قَاهَثَ، وَهُوَ بْنُ عَمِّ مُوسَى، بْنُ عُمَرَانَ بْنِ قَاهَثَ، فَارْتَابَ هُوَ وَجَمَاعَةُ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، بِشَأنِ مُوسَى، وَاعْتَمَدُوا مِنْاصِبَتِهِ، فَأَصَابَتْهُمْ قَارِعَةٌ، وَخَسَفَتْ بِهِمْ وَبِالْأَرْضِ، وَأَصْبَحُوا أَعْبَرَةَ الْمُعْتَبِرِينَ.

وَاعْتَزَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى الْاسْتِقَالَةِ مَا فَعَلُوهُ وَالْزَحْفُ إِلَى الْعُدُوِّ، وَنَهَاهُمْ مُوسَى عَنِ ذَلِكَ فَلَمْ يَنْتَهُوا، وَصَدَعُوا جَبَلَ الْعَالَقَةِ، خَارِبُهُمْ أَهْلُ ذَلِكَ الْجَبَلِ فَهُزِمُوهُمْ وَقُلُومُهُمْ فِي كُلِّ وَجْهٍ فَأَمْسَكُوا. وَأَقَامَ مُوسَى عَلَى الْاسْتِغْفَارِ لَهُمْ، فَأُرْسَلَ إِلَى مَلَكِ أَرْوَمِ يَطَّالِبُ الْجَوَازَ عَلَيْهِ إِلَى الْأَرْضِ الْمَقْدِسَةِ فَنَعْمَلُهُمْ وَحَالَ دُونَ ذَلِكَ.

ثُمَّ قُبِضَ هَارُونَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لِمَائَةٍ وَهُلَّاتٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ عُمْرِهِ، وَلَأَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ يَوْمِ خَرُوجِهِمْ مِنْ مَصْرَ، وَحَرَّنَ لَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا نَهَى كَانَ شَدِيدُ الشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ؛ وَقَامَ بِأَمْرِهِ الَّذِي كَانَ يَقُولُ بِهِ إِبْرَاهِيمَ لِعَيْنَارَ، ثُمَّ زَحْفَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى بَعْضِ مُلُوكِ كَنْعَانَ فَهُزِمُوهُمْ وَقُتُلُوهُمْ، وَعَنْمَوْا مَا أَصَابُوا مَعْهُمْ، وَبَعْثَوْا إِلَى سِيَحُونَ مَلَكِ الْعَمَوْرِيِّينَ مِنْ كَنْعَانَ فِي الْجَوَازِ فِي أَرْضِهِ إِلَى الْأَرْضِ الْمَقْدِسَةِ فَنَعْمَلُهُمْ وَجَمَعَ قَوْمَهُ وَغَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ، خَارِبُوهُ وَهُزِمُوهُ، وَمَلَكُوا بِلَادَهُ إِلَى حَدِّ بَنِي عَوْنَ وَنَزَلُوا مَدِينَتَهُ، وَكَانَتْ لَبَنِي مَوَّابُ تَعْلَبَتْ لَيْلَاهُمْ سِيَحُونَ. ثُمَّ قَاتَلُوا عَوْجَأً وَقَوْمَهُ مِنْ كَنْعَانَ، وَهُوَ الْمُشْهُورُ بِعَوْجُ بْنِ عَرْقَ، وَكَانَ شَدِيدُ الْبَلَسِ فَهُزِمُوهُ، وَقَاتَلُوهُ وَبَنِيهِ وَأَخْنَوْا فِي أَرْضِهِ، وَوَرَثُوا أَرْضَهُمْ إِلَى الْأَرْدَنَ بِنَاحِيَةِ أَرِيَحَاءَ، وَخَشَى مَلَكُ بَنِي مَوَّابِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتَجَاشَ بَنِي يَجَاؤرَهُ مِنْ بَنِي مَدَنِ وَجَعَهُمْ، ثُمَّ أُرْسَلَ إِلَى بَلْعَامَ بْنَ بَاعِرَرَأِ، وَكَانَ يَنْزَلُ فِي التَّحْمَ بَيْنَ بَلَادِ بَنِي عَمُونَ وَبَنِي مَوَّابِ، وَكَانَ مَحَاجِبُ الدُّعَوَةِ مَعْبَرًا لِلْأَحْلَامِ، وَاسْتَدَعَاهُ لِيُسْتَعِنَ بِدُعَائِهِ. وَأَتَاهُ الْوَحْيُ بِالنَّهِيِّ عَنِ الدُّعَاءِ، وَأَلْحَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَلَكُ. وَأَصْعَدَهُ إِلَى الْأَمَّا كَنِ الشَّاهِقَةِ وَأَرَاهُ مَعْسَكَ

بني إسرائيل منها فدعا لهم . وأنفعه الله بظهورهم . وانهم يملكون إلى الموصل . ثم تخرج أمة من أرض الروم فيغلبون عليهم . فغضب الملك وانصرف بلعام إلى بلاده . وفشا في بني إسرائيل الزنا بينات مُوَاب ومدين فأصحابهم المؤتان فهلك منهم أربعة وعشرون ألفاً .

ودخل فتحاصل بن العازر على رجل من بني إسرائيل في خيمته . ومعه امرأة من بني مدين قد دخلها للزنا برأي من بني إسرائيل فطعنه برممه وانتظهمها وارتفع المؤتان عن بني إسرائيل .

ثم أمر الله موسى وأليعازر بن هارون باحصاء بني إسرائيل ، بعد فناء الجليل الذي أحصاه موسى وهارون ببرية سينا ، واقتضاء الأربعين سنة التي حرم الله عليهم فيها دخول تلك الأرض ، وأن يبعث بعثاً من بني إسرائيل إلى مدين الذين أعادوا بني مُوَاب ، فبعث اثنى عشر ألفاً من بني إسرائيل وعليهم فتحاصل بن أليعازر بن العازر بن هارون ، خاربوا بني مدين وقتلوا ملوكيهم ، وسبوا نساءهم ، وملكوا أموالهم وقسم ذلك في بني إسرائيل ، بعد أن أخذ منه الله . وكان فيما قتل بلعام بن باعورا . ثم قسم الأرض التي ملك من بني مدين والعموريين وبني عمون وبني مُوَاب ، ثم ارتحل بنو إسرائيل وزلوا شاطئ الأردن

وقال الله قد ملكتكم ما بين الأردن والفرات كما وعدت آباءكم . ونهوا عن قتال عصو الساكنين ساعير وبني عمون وعن أرضهم

وفاة موسى

وأكل الله الشريعة والأحكام والوصايا لموسى عليه السلام وقبضه إليه مائة وعشرين سنة من عمره ، بعد أن عهد إلى فناء يوشع أن يدخل ببني إسرائيل إلى الأرض المقدسة ، ليسكنوها ويعملوا بالشريعة التي فرضت عليهم فيها ، ودفن بالوادي في أرض مُوَاب ، ولم يعرف قبره لهذا العهد

وقال الطبرى : مدة عمر موسى صلوات الله عليه مائة وعشرون سنة ، منها في

أيام أفريدون عشرون ، ومنها في أيام منوْ چهر مائة

أمر يوشع من بمده

قال ثم سار يوشع من بعد موسى إلى أريحا فهزم الجبارين ودخلها عليهم .

وقال السدى : إن يوشع تبعاً بعد موسى وسار إلى أريحا فهزم الجبارين ودخلها

عليهم ، وإن **بلعام** بن باعورا كان مع الجبارين يدعوا على يوشع ، فلم يستجب له ، وصرف دعاؤه على الجبارين ، وكان **بلعام** من قرى الـ^{البلقاء} ، وكان عنده الاسم الأعظم ، فطلبـهـ الكـنـعـانـيـونـ فيـ الدـعـاءـ عـلـىـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ فـامـتـنـعـ ، وأـلـحـواـ عـلـيـهـ فـأـجـابـ دـعـاـفـصـرـ دـعـاؤـهـ . وكان قـيـامـهـ لـدـعـاءـ عـلـىـ جـبـلـ حـسـانـ ، مـعـلاـً عـلـىـ عـسـكـرـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ . هـذـاـ خـبـرـ السـدـىـ فـيـ أـنـ دـعـاءـ بـلـعـامـ كـانـ بـعـدـ يـوشـعـ

وـالـذـىـ فـيـ التـوـرـةـ : أـنـهـ كـانـ لـعـبـدـ مـوـسـىـ ، وـأـنـ بـلـعـامـ قـتـلـ لـعـبـدـ مـوـسـىـ ، كـماـ صـرـفـ خـبـرـ الطـبـرـىـ . وـقـالـ السـدـىـ : أـنـ يـوشـعـ بـعـدـ وـفـةـ مـوـسـىـ صـلـوـاتـ اللـهـ عـلـيـهـ أـمـرـ أـنـ يـعـبـرـ ، فـسـارـ وـمـعـهـ تـابـوتـ الـمـيثـاقـ ، حـتـىـ عـبـرـ الـأـرـضـ ، وـقـاتـلـ الـكـنـعـانـيـنـ فـهـزـمـهـمـ وـأـنـ الشـمـسـ جـنـحـتـ لـلـغـرـوبـ يـوـمـ قـاتـلـهـ ، وـدـعـاـ اللـهـ يـوشـعـ فـوـقـتـ الشـمـسـ ، حـتـىـ تـمـتـ عـلـيـهـمـ الـهـزـعـةـ . ثـمـ نـازـلـ أـرـيـحـاـ سـتـةـ أـشـهـرـ ، وـفـيـ السـابـعـ نـفـخـوـاـ فـيـ الـقـرـونـ ، وـضـعـ الشـعـبـ ضـبـحةـ وـاحـدـةـ ، فـسـقـطـ سـوـرـ الـمـدـيـنـةـ فـاسـتـبـاحـوـهـاـ وـأـحـرـقـوـهـاـ . وـكـلـ الـفـتـحـ وـاقـتـسـمـوـ اـبـلـادـ الـكـنـعـانـيـنـ كـاـمـرـهـمـ اللـهـ

هـذـاـ مـسـاقـ الـخـبـرـ عـنـ سـيـرـةـ مـوـسـىـ صـلـوـاتـ اللـهـ عـلـيـهـ وـبـنـيـ إـسـرـائـيلـ أـيـامـ حـيـاتـهـ وـبـعـدـ مـاـهـةـ حـتـىـ مـلـكـوـهـ أـرـيـحـاـ . وـفـيـ كـتـبـ الـأـخـبـارـيـنـ : أـنـ الـعـاـقةـ الـذـينـ كـانـوـاـ بـالـشـأـمـ قـاتـلـهـمـ يـوشـعـ فـهـزـمـهـمـ ، وـقـتـلـ آخـرـ مـلـوكـهـمـ ، وـهـوـ السـمـيدـعـ بـنـ هـوـبـرـ بـنـ مـالـكـ . وـكـانـ لـقـاؤـهـ إـلـيـاهـ مـعـ بـنـيـ مـدـيـنـ فـيـ أـرـضـهـمـ ، وـفـيـ ذـلـكـ يـقـولـ عـوـفـ بـنـ سـعـدـ الـجـرـهـمـ :

أـلـمـ تـرـ أـنـ الـعـلـمـةـ مـىـ بـنـ هـوـبـرـ بـأـيـمـةـ أـمـسـىـ لـحـمـهـ قـدـ تـمـزـعـاـ

تـرـأـمـتـ عـلـيـهـ مـنـ يـهـودـ جـمـاـفـلـ ثـمـانـوـنـ أـلـفـ حـاـسـمـيـنـ وـدـرـعـاـ

ذـكـرـهـ الـمـسـعـودـيـ : وـقـدـ تـقـدـمـ لـنـاـ خـالـفـ النـسـابـةـ فـيـ هـؤـلـاـ . الـعـاـقةـ وـأـنـهـ لـعـلـيقـ ابنـ لاـوـذـ أوـ لـعـالـيقـ بـنـ أـلـيـفـاـزـ بـنـ عـيـصـوـ . الـثـانـيـ لـنـسـابـةـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ ، سـارـ إـلـيـهـ عـلـمـاءـ الـعـرـبـ .

وـأـمـ الـأـمـ الـذـينـ كـانـوـاـ بـالـشـأـمـ لـذـلـكـ الـمـهـدـ فـأـكـثـرـهـ لـبـنـيـ كـنـعـانـ . وـقـدـ تـقـدـمـتـ * شـعـوبـهـمـ وـبـنـوـ أـرـومـ * أـبـنـاءـ عـمـوـنـ ، وـبـنـوـ مـوـأـبـ أـبـنـاءـ لـوـطـ وـثـلـاثـتـهـمـ أـهـلـ يـسـتـعـيرـ *

وجبال الشَّرَّاء ، وهي بلاد الْكَرَك والشُّوَبَك والبَلَقَا . ثم بَنُوا فَلَسْطِينَ مِنْ بَنِي حَام ، وَيُسَمِّي مَلِكَهُمْ جَالُوت ، وَهُوَ مِنَ الْكَنْعَانِيِّينَ مِنْهُم ، ثُمَّ بَنُوا مَدِينَةً ثُمَّ الْعَالَقَةَ . وَلَمْ يُؤْذِنْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي غَيْرِ بَلَادِ الْكَنْعَانِيِّينَ ، فَهُنَّ الَّتِي اقْسَمُوهَا وَمَلَكُوهَا وَصَارَتْ لَهُمْ تَرَاثًا . وَأَمَّا غَيْرُهَا فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِيهَا إِلَّا الصَّادَةُ وَالْمَغَارَمُ الشَّرِيعَةُ مِنْ صَدَقَةٍ وَغَيْرِهَا

وَفِي كَتَبِ الْأَخْبَارِيِّينَ : أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مَلِكَهُمُ الشَّامَ بَعْثُوا بِعَوْنَاهُمْ إِلَى الْحِجَازَ ، وَهُنَالِكَ يُوَمِّدُونَ أُمَّةَ مِنَ الْعَالَقَةِ يَسْمُونُ جَاسِمَ . وَكَانَ اسْمُ مَلِكَهُمُ الْأَرْقَمَ (١) بْنُ الْأَرْقَمَ ، وَكَانَ أَوْصَاهُمْ أَنْ لَا يَسْتَبِقُوْهُمْ مِنْ بَلْغِ الْحَلْمِ . فَلَمَّا ظَهَرُوا عَلَى الْعَالَقَةِ وَقَلُوا الْأَرْقَمَ اسْتَبَقُوا إِبْنَهُ ، وَضَنُوا بِهِ عَنِ الْقَتْلِ لَوْصَادَتِهِ . وَلَمَّا رَجَعُوا مِنْ بَعْدِ الْفَتْحِ ، وَبَخِيمُهُمْ إِخْرَاجُهُمْ دَخْرَلِ الشَّامِ وَأَرْجَعُهُمْ إِلَى الْحِجَازَ ، وَمَا نَلَكُوا مِنْ أَرْضٍ يَثْرَبُ فَنَزِلُوهَا وَاسْتَمْتَهُمْ فَتْحُهُ فِي نَوَاحِيهَا ، وَمِنْ بَقِيَاهُمْ يَهُودٌ حَبِيرٌ وَقَرِيظَةٌ وَالنَّذَافَرِ . قَالَ إِبْنُ اسْحَاقَ قَرِيظَةُ وَالنَّضِيرُ وَالنَّصِيرُ وَالنَّحَامُ وَعَمْرُو هُوَ هَرْلُ مِنَ الْخَزَرجِ . وَقَالَ إِبْنُ الْعَرْبِيِّ : مِنَ التَّوْمَانَ بْنَ السَّبْطِ بْنَ الْيَسِعِ بْنَ سَعْدِ بْنِ لَاوِي إِبْنَ حَبْرٍ بْنِ الْهَمَامَ بْنِ يَهُوْنَ بْنِ عَازِرَ بْنِ عَزْرٍ بْنِ هَارُونَ عَالِيِّهِ السَّلَامِ . وَالْيَهُودُ لَا يَعْرِفُونَ هَذِهِ الْقَصَّةَ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ كَانَ ذَلِكَ اعْوَدَ طَالُوتَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

الْخَمْرُ عَنْ حَطَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ

حكام بني إسرائيل
بعد يوشع إلى طالوت

بَعْدَ يُوشَعَ إِلَى أَنْ صَارَ أَمْرُهُمْ إِلَى الْمَلِكِ وَمَلِكَ شَلِيمَ طَالُوتَ وَلَمَّا قَبَضَ يُوشَعَ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، بَعْدَ اسْتِكْلَمَ الْفَتْحِ وَتَهْيَءَ الْأَمْرِ ، ضَيَّعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ شَرِيعَةَ مُوسَى وَمَا أَوْصَاهُمْ بِهِ ، وَحَذَرُوهُمْ مِنْ خَلَافَهُ ، فَاسْتَطَالُتْ عَلَيْهِمُ الْأُمُّ الَّتِي كَانُوا بِالشَّامِ ، وَطَمَعُوا فِيهِمْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَكَانَ أَمْرُهُمْ شُورَى ، فَيَخْتَارُونَ لِلْحُكْمِ فِي عَامِهِمْ مِنْ شَأْوَاء ، وَيَدْفَعُونَ لِلْحَرْبِ مِنْ بَعْدِهَا مِنْ أَسْبَاطِهِمْ ، وَلَهُمُ الْخَيَارُ بِمَعْذِلَتِهِمْ عَلَى مَنْ يَلِي شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَتَارَةً يَكُونُ نَبِيًّا يَدْبِرُهُمْ بِالْوَحْيِ . وَأَقَامُوا عَلَى

ذلك نحواً من تلثمانة سنة لم يكن لهم فيها ملك مستفحل ، والملوك تناوشهم من كل جهة إلى أن طابوا من نبيهم شموئيل أن يبعث عليهم ملكاً . فكان طالوت ومن بعده داود فاستفحلا ملوكهم يومئذ وقبروا أعداءهم ، على ما يأتي ذكره بعد . وتنصى هذه المدة بين يوشع وطالوت مدة الحكم ومدة الشيوخ . وأنا الآن أذكر من كان فيها من الحكم على التابع ، معتمداً على الصحيح منه على ما وقع في كتاب الطبرى والمسعودى ، ومقابلاً به ما قله صاحب حماة من بنى أويوب فى تاريخه عن سفر الحكم والملوك من الأسرائيليات ، وما قله أيضاً هروشيوش مؤرخ الروم فى كتابه الذى ترجم له الحكم المستنصر من بنى أمية ، قاضى النصارى ، وترجمانهم بقرطبة ، وقاسى بن أصبغ . قالوا كلامهم : لما فتح يوشع مدينة أريحا سار إلى نابلس ملكها ، ودفن هناك شلو يوسف عليه السلام ، وكانوا حلوه معهم عند خروجهم من مصر . وقد ذكرنا أنه كان أوصى بذلك عند موته . وقال الطبرى : إنه بعد فتح أريحا، نهض إلى بلاد عائى من ملوك كنعان ، فقتل الملك وأحرق المدينة وتلقاه جبعون (١) ملك عمان (٢) ، وبارق ملك أورشليم بالجزى ، واستندوا بأمانه ، فأقامهم ، وزحف إلى جبعون ملك الأرمانيين من نواحي دمشق ، فاستنجدوا بشوع فهزم يوشع ملك الأرمانيين إلى حوران ، واستلحهم وصلب ملوكهم وتبعد سائر الملوك بالشام (٣) فاستباح منهم أحداً وثلاثين ملكاً ، وملك قيسارية وقسم الأرض

١ - في ج « خيرون » والتصحیح من ط ومن كد

٢ - في ج « عمّاق وبارق » والتصحیح من ط

٣ - اقتضب المؤلف كلام ط اقتضايا وإليك نصه (١ - ٢٢٨) « واحتال أهل عمان جبعون بشوع حتى جعل لهم أماناً فلما ظهر على خديعهم دعا الله عليهم أن يكونوا حطاءين وسقائين فكانوا كذلك وأن يكون بازق ملوك أورشليم يتصدق ثم أرسل ملك الأرمانيين وكانوا خمسة بعدهم إلى بشوش وجمعوا كلامهم على جبعون فاستنجدوا أهل جبعون بشوش فأنكحده » . ومقتضى هذا أن ينكح ملك أورشليم قد خدع بشوش وعاهده وأنه لم يكن من حارب جبعون من أجل خضوعها بشوش وهذا يغاير ما يذكره كثير من المؤرخين المعتبرين ويوجد في كد أن ملك أورشليم هو الذي دعا بقيمة الملك لحاربه جبعون جراء عملها ونص كد (يسوع ١٠: ٦) فلما سمع أدونى صادق (في ط بازق) ملك أورشليم أن بشوش أخذت عائى وأن سكان جبعون قد صالحوا إسرائيل فأرسل أدونى صادق إلى هودام ملك حبرون وفرات ملك يرموث وبافيع ملك تحيش ودير ملك عجلون يقول : « إاصعدوا الى وأعينوني فتضرب جبعون » . وبالاحظ آيتها إن ط المؤلف يسمى هؤلاء الملوك بالأرمانيين وكد يسميهم بالأموريين

التي ملكها بين بني إسرائيل ، وأعطي جبل المقدس لـ **كَلَابِ** بن يوفنا فسكن
مدينة أورشليم ، وأقام مع بني يهودا ، ووضع القبة التي فيها تابوت العهد ، والذراع
والمائدة والمنارة على الصخرة التي في بيت المقدس . وأما بني أفرام فكانوا يأخذون
الجزية من الكنعانيين

ثم قُبض يوشع ، وفي سفر الحكماء أنه قبض لثمان وعشرين سنة من ملكه ، وهو
ابن مائة وعشرين سنة . وقال الطبرى : ابن مائة وستة وعشرين سنة . والأول أصح .
قال : وكان تدبير يوشع لبني إسرائيل في زمن **منوشا** شهر عشرين سنة ، وفي زمن
أفراسياپ سبع سنين . وقال أيضاً : أن [أول من - خ] ملك المين شهير بن
الملوك من حمير ، كان لعهد موسى ، وبني ظفار ، وأخرج منها العالقة . ويقال
أيضاً : كان من عمال الفرس على المدن

وزعم هشام بن محمد الكلبي أن الفل من الكنعانيين بعد يوشع احتلهم
إفرقيش بن قيس بن صيفي من سواحل الشام ، في غزاته إلى المغرب التي قتل فيها
حر جيس الملك ، وأنه أتزلهم بأفريقية ، فنهم البربر ، وترك منهم صناعة وكتامة
من قبائل حمير . اه

من ملك بعد
يوشع

وقام بأمر بني إسرائيل بعد يوشع **كَلَابِ** بن يوفنا^{*} بن حضرون بن بارص بن
يهودا ، وقد من نسبه ، وكان فیحاص بن العیزر بن هارون كوهنا يتولى أمر
صلاتهم وقربائهم ، ثم تبا ، وتبا أبوه العیزرى ، وكان كالب مضطغاً . فاقاما
كذلك سبع عشرة سنة . وقال الطبرى : كان مع كالب في تدبيرهم حر قيل بن بودى ،
ويقال له ولد العجوز ، لأن ولد بعد أن كبرت أمه وعقت مت

كالب بن يوفنا

وحدث عن وهب بن منبه : أن حر قيل هذا دبرهم بعد كالب ، ولم يقع لهذا
ذكر في سفر الحكماء

ثم بعد يوشع اجتمع بذر يهودا وبنو شهون لحرب الكنعانيين ، فغلبوا
وقتلوا وفتحوا أورشليم ، وقتلوا ملكها ، ثم فتحوا أغزة وعسقلان ، وملكوا

الجبيل كله ولم يقتلوا [أهل - خ] الفَوْرُ . وأما سبط بنيامين فكان في قسمهم بلد اليونانيين * في أرضهم ، وأخذوا منهم الخراج واختلطوا بهم ، وعبدوا آلهتهم ، فسلط الله عليهم ملك الجزيرة ، واسمه كوشان شقناشم (١) ومعناه أظلم الظالمين . ويقال إنه ملك الأرمي في الجزيرة ودمشق وملك حوران وصيدها وحرّان ، ويقال والبحرين ، ويقال أنه من أرزومن . وقال الطبرى: من نسل لوط ، فاستبعد بنى إسرائىل ثانيةً سنتين بعد وفاة كالب بن يوسفنا . ثم ولى الحكم فيهم عثيثنال بن أخيه فنار ابن يوسفنا ، خارب كوشان هذا وأزال ملكته عن بنى إسرائىل . ثم حاربه فقتلهه وكان له بعد ذلك حروب سائر أيامه مع بنى مؤاب وبنى عمون ، أسباط لوط ، ومع العماليق ، إلى أن هلك لأربعين سنة من دولته ، ثم عبد بنو إسرائىل الاوثان من بعده ، فسلط الله عليهم ملك بنى مؤاب واسمه عثيرون ، بين مملة ومعجمة ساكة ولا مضمومة تجلب واؤساً ساكنة ونون بعدها ، فاستبعدهم ثانيةً عشر سنة . ثم قام بتدييرهم ايهود (٢) بن كلارا ، من سبط أفرىيم . وقال ابن حزم : من بنيامين . وضبطه بهمزة مملة تجلب ياء ، ثم هاء ، مضمومة تجلب واؤاً ، ثم ذال معجمة . فتنقادهم من يد بنى مؤاب ، وقتل ملوكهم عثيلون بمحيلة تمت لهم في ذلك : وهو أنه جاءه رسولًا عن بنى إسرائىل متذكرةً بهدايا وتحف منهم ، حتى إذا خلا به طعنه فأفندته ، ولحق عكاه من جبل أفرىيم ، ثم اجتمعوا ونزلوا ، فقتلوا من الحرس نحوًا من عشرة آلاف

وغلب بني إسرائيل بني مؤاب واستحلهم . وهلك لثائين سنة من دولته
وقام بتدبرهم بعده شمكار بن عَـاث من سبط كاد . وضبيطه «فتح الشين المثلثة
بعدها ميم ساكنة وكاف ترب من مخرج الجيم ، ويجلب فتحها ألفاً وبعدها راء
مهملة » ومات لستة من ولاته ، وبذو إسرائيل على حيالهم من المخالفه ، فسلط الله

* البيوسين فلم يغلو عليهم وأما بتو يقطالي فسكنوا مع الكنمنين

۱ — (قضاء ۳ : ۸) کوشان ریشنا یم

٤- قيناً ثم ولـ الحـكم فـيـهـمـ مـعـدـهـمـ عـيـنـثـيلـ بـنـ أـخـيـهـ قـيـناـ بـنـ قـيـناـ خـارـبـ كـوشـانـ
 ٥- فـيـ عـ (صـ ٣٨) أـهـورـ بـنـ جـارـاـ بـالـأـرـاءـ بـدـلـ الدـالـ وـقـدـ قـالـ نـاـشـرـ الـأـبـ أـطـلـوـنـ صـالـحـانـ
 الـيـسـوـعـيـ «ـإـنـهـ فـيـ الـعـرـبـانـيـةـ أـهـودـ وـلـعـلـ أـهـورـ هـوـ تـصـحـيفـ أـهـودـ لـأـنـ الدـالـ تـلـبـسـ بـالـأـرـاءـ فـيـ
 السـرـيـانـيـةـ كـاـهـوـ الـأـمـرـ فـيـ الـعـرـبـةـ

ياغين ملك
كنعان

أفور الذي
(و)

(١٣٤)

ابن خلدون

عليهم ملك كنعان واسمها ياغين « باء شفوية تقرب من الباء » فسرح اليهم قائدہ سیسرا^(١) فملك عليهم أمرهم واستعبدهم عشرين سنة ، وكانت فيهم * كوهنة امرأة متنبئة اسمها دافورا « باء هوائية تقرب من الباء » وهي من سبط نفطالي * وقيل من سبط أفرام ، وقيل كان زوجها بارق بن أبي نوع من سبط نفطالي * ، واسمها سدوت فدعته الى حرب سیسرا فأبى إلا أن تكون معه ، خرجت ببني إسرائيل وهزموا الكنعانيين وقتل قائدہ سیسرا وقامت بتدبرهم أربعين سنة ، يرافقها زوجها بارق بن أبي نوع

قال هروشيوش : وعلى عهدها كان أول ملوك الروم الأطيبيين بأنتاكية ينقش^(٢) بن شطونش ، وهو أبو القياصرة . ثم توفيت دافورا وبقي بنو إسرائيل فوضى ، وعادوا إلى كفرهم ، فسلط الله عليهم أهل مدين والعمالقة

قال الطبرى : وبنو لوط الذين بتخوم الحجاز قبروهم سبع سنين ، ثم تنبأ فيهم من سبط مذئب بن يوسف كددعون بن يوش ، وضبطه « بفتح الكاف القرية من الجيم وسكن الدال المهملة بعدها وعين مسملة مضمومة تحملب واواً وبعدها نون » فقام بتدبرهم . وقد كان مدين ملكان : أحدهما اسمه زاجع ، والآخر صلمناع . بعث إلى بنى إسرائيل عساكره مع قاديين : عوديف وزديف . وأئم بنى إسرائيل شائهم ، خرج بهم كددعون فهزموا بنى مدين ، وغنموا منهم أموالاً جمة ، ومكثوا أيام كددعون هذا على استقامة في دينهم ، وغلب لا عدائهم أربعين سنة . وكان له من الولد سبعون ولداً ، وعلى عهده بنيت مدينة طرسوس *^(٣) . وقال جر جيس

كدعون بن
بواش (ز)

١ — في ج « سيراء » والتصحيح من كد (ق ٤ ٢٠٤) وع (من ٣٩)

* يومئذ

* يقطالى

* يقطالى

٢ — هكذا هنا ينقش وفي ش (٥ - ٤٨٢) ينقش بالياء بعد الباء وسيأتي للمؤلف (٢ - ١٤٦) تسميتها الفنش فليحرر

* طرشوش

٣ — الذي في ع (ص ٤١) أنها بنيت أيام تولع ابن فوا

(ج) أبو مَاِيْخ

ابن العميد: وملطية أيضًا . ولما هلك قام بتدبيرهم ولده أبو مَاِيْخ وكانت أمه من بنى شحام بن مَذْشَى بن يوسف من أهل ناباس ، فألجدوه بالليل ، وقتل بنى أبيه (١) كالمُثُم نازعه بنو شحام أخواه الأمر ، وطالت حروبه معهم ، وهلك محاصراً بعض حصونهم بحجر طرحته عليه امرأة من السور فشدّخه ، فقال لصاحب سلاحه : أجهز على للا يقال قتلته امرأة . وذلك لثلاث سنين من ولادته

طَرَلَاع (ط)

ثم دبر أمرهم بعده طولاع بن فوا* بن داود (٢) من سبط يَسَّاخِر وضبيطه « بطاء قريبة من التاء » تجلب ضممتها واواً ، ثم لام ألف ثم عين » . وقال الطبرى : هو ابن خال أبي مَلِيْخ أو ابن عمِه . قلت : والظاهر أنه ابن خاله لأن سبط هذا غير سبط ذلك وقال ابن العميد : هو من سبط يَسَّاخِر إلا أنه كان نازلاً في ساميِّر من جبل أفراديم . فمن هنا والله أعلم وقع اللبس في نسبة . ودبرهم ثلاثة وعشرين سنة . قال هروشيوش : وعلى عهده كان بمدينة طروبيه* من ملوك الروم الظطينيين بر ما مش (٣) ابن بنتش ، وملك ثالثين سنة وقد مضى ذكره . ولما هلك طولاع قام بتدبيرهم بعده يائير بن كِمَاد من سبط مَذْشَى بن يوسف ، وضبيطه « بِيَا مِثْنَاه تَحْتِيَه مَفْتُوحَه وَأَلْفَه ثُمَّ هَمْزَه مَكْسُورَه بعدها ياء أخرى ثم راء مهملة » وقام في تدبيرهم ثنتين وعشرين سنة ونصب أولاده كالمُثُم حكاماً في بني إسرائيل وكانوا نحواً من ثلاثين . فلما هلك طغوا وعبدوا الأصنام فسلط الله عليهم بني فلسطين وبني عمون ، فقهرونهم ثماني عشرة سنة . وقام بتدبيرهم يفتح من سبط * مَذْشَى . « وضبيطه بيا ، مثناة تحتانية وفاء ساكنة وتأمة مثناة من فوق بفتحة تجلب الفاء ، ثم حاء مهملة » . فلما قام بأمرهم طلب ضريبة النحل من بني عمون ، فامتنعوا من إعطائهم وكانوا ملوكاً منذ ثلاثة سنين فقاتلهم وغلبهم عليها وعلى ثنتين وعشرين قرينة معها ، ثم حارب سبط أفراديم ،

١ — في ج « بني أَيْبَ »

* قرءاً

٢ — في كد (ق ١٠ : ١) « دودو »

* ساميِّر من جبال أفراديم * طروبة

٣ — في ش (٥ - ٢٨٢) بريامش بن بيقش

* كلما بن

باعير بن كِمَاد
(ى)فتاح من سبط
منشى
(ع)

وكانوا مستبدین وحدهم عن بني إسرائیل فارادهم على اتفاق الكلمة والدخول في الجماعة حتى استقاموا على ذلك ، وأقام في تدیرهم ست سنین . وعلى عهده أصابت بلاد يوان الجماعة العظيمة التي هلك فيها كثیرهم

(يب)

أبصان من سبط
يهودا

ولما هلك قام بتدیرهم أبصان من سبط يهودا من بيت لحم ، وضبطه « بهمزة مفتوحة وباء موحدة سا كنة وصاد مهملة بفتحة تحجب الفاء وبعدها نون » . ويقال إنه جد داود عليه السلام ، بوئز بن سالمون بن نحشون بن عمّينا ذاب بن رام بن حضررون بن بارُص من يهودا ، وحضررون هذا هو جد كارل بن يوسف الذي دبر لهم بعد يوش ونحشون كان سيد بني يهودا لعهد خروجهم من مصر مع موسى عليه السلام ، وهلك في التيه ودخل ابنه سالمون أريحا مع يوش وزيل بيت لحم ، على أربعة أميال من بيت المقدس

قال هروشيوش : في أيام أبصان هذا كان أراض ملك السرطانيين وخروج القوط وحروبهم مع النبط

(يج)

أيلون من سبط
ذبانون

وأقام أبصان في تدیر بني إسرائیل سبع سنین ، ثم هلك ققام بتدیرهم إيلون^(١) من سبط زبولون . وضبطه بهمزة مكسورة تحجب ياء ، ثم لام مضمرة تحجب واوا ثم نون » فدبر لهم عشر سنین . ثم هلك فدبر لهم عبدون بن هلال من سبط أفرایيم ثمان سنین . وقال ابن العمید اسمه عكرُون بن هليان وكان له أربعون ابناً وثلاثون حافداً . قال هروشيوش : وفي أيامه خربت مدينة طروبة قاعدة الروم الأطیين ، خربها الروم الاغريقيون في فتنة بينهم

سبدون بن هليل
(يد)

ولما هلك عبدون دفن بأرض أفرایيم في جبال العمالقة واختلف بنو إسرائیل بعده وعبدوا الأرض ، وسلط الله عليهم بني فلسطين فهربوا هارعين سنة

(يه)

شمدون الجبار

ثم تخلصهم من أيديهم شمسون بن مانوح من سبط دان ، ويعرف بشمسون القوى ، لفضل قوته كانت في يده ، ويعرف أيضاً بالجبار ، وكان عظيم سبطه ، ودبر بني إسرائیل عشر سنین ، بل عشرين سنة ، وكثرت حروبه مع بني فلسطين ،

وأثخن فيهم ، وأتيح لهم عليه في بعض الأيام فأسروه ، ثم حملوه وحبسوه ، واستدعاهم بعض الأيام إلى بيت آلهتهم ليكلمه ، فأنسك عمود البيت وهزه بيده فسقط البيت على من فيه وما توا جيماً

ولما هلك اضطربت بني إسرائيل وافتقت كلّهم ، وانفرد كل سبط بحاكم يلونه منهم ، والكهنوتية فيهم جيماً في عقب العزيزار بن هرون ، من لدن وفاة هرون عليه السلام بتولية موسى صلوات الله عليه بالوحى ، ومنع الكهنوتية إقامة القرابين من الذبح والبخار ، على شروطها وأحكامها الشرعية عندهم

(يد) ميخائيل بن راعيل
وقال ابن العميد إنه ولـ تدبرهم بعد شمسون حاكم آخر اسمه ميخائيل بن راعيل ، دبرهم ثمان سنين ولم تكن طاعته فيهم مستحکمة ، وان الفتنة وقعت بين بني إسرائيل فقضى فيها سبط بنiamin عن آخرهم ، ثم سكتت الفتنة

(يز) على الكohen
وكان الكohen فيهم لذلك العهد عالي يطات بن حاصاب بن اليان بن فتحاوس ابن العزيزار بن هرون . وقيل من ولد إيثamar * بن هرون وضبطه « بعين مهملة مفتوحة تحجل الفاء ، ثم لام مكسورة تحجل ياء تختانية » فلما سكتت الفتنة كانوا يرجعون إليه في أحكامهم وحروبهم ، وكان له ابنان عاصيان فدفعهما إلى ذلك وكثير لعنه قتال بني فلسطين ، وفسرا المنكر من ولديه ، وأصر بدفعهم عن ذلك فلم يرددوا إلا عنواً وطغياً ، وأنذر الأنبياء بذهاب الأمر عنه وعن ولده ، ثم هزمهم بني فلسطين في بعض أيامهم ، وأصابوا منهم ، فذما رسم بني إسرائيل واحتشدوا وحملوا معهم تابوت العهد ، ولقيهم بني فلسطين ، فانهزم بني إسرائيل أمامهم وقتلوا أبناء على كohen ، كما أنذر به أبوها ، وشقيقه ، وبلغ أباها الكohen خبر مقتليهما فمات أسفًا لأربعين سنة من دولته ، وعندم بني فلسطين التابوت فيما غنموه ، واحتملوه إلى بلادهم بعثة للان وغزة وضرروا الجزية على بني إسرائيل

ولما مضى القوم بالتابت ، فيما حكى الطبرى ، وضعوه عند آلهتهم ، فقلالها مراراً فآخر جوه إلى ناحية من القرية فاصيبوا ، فتباردو باخر اجه وحملوه على بقرتين لها تبعان ، ووضعناه عند أرض بني إسرائيل ورجعوا إلى ولديهما وأقبل إليه بني

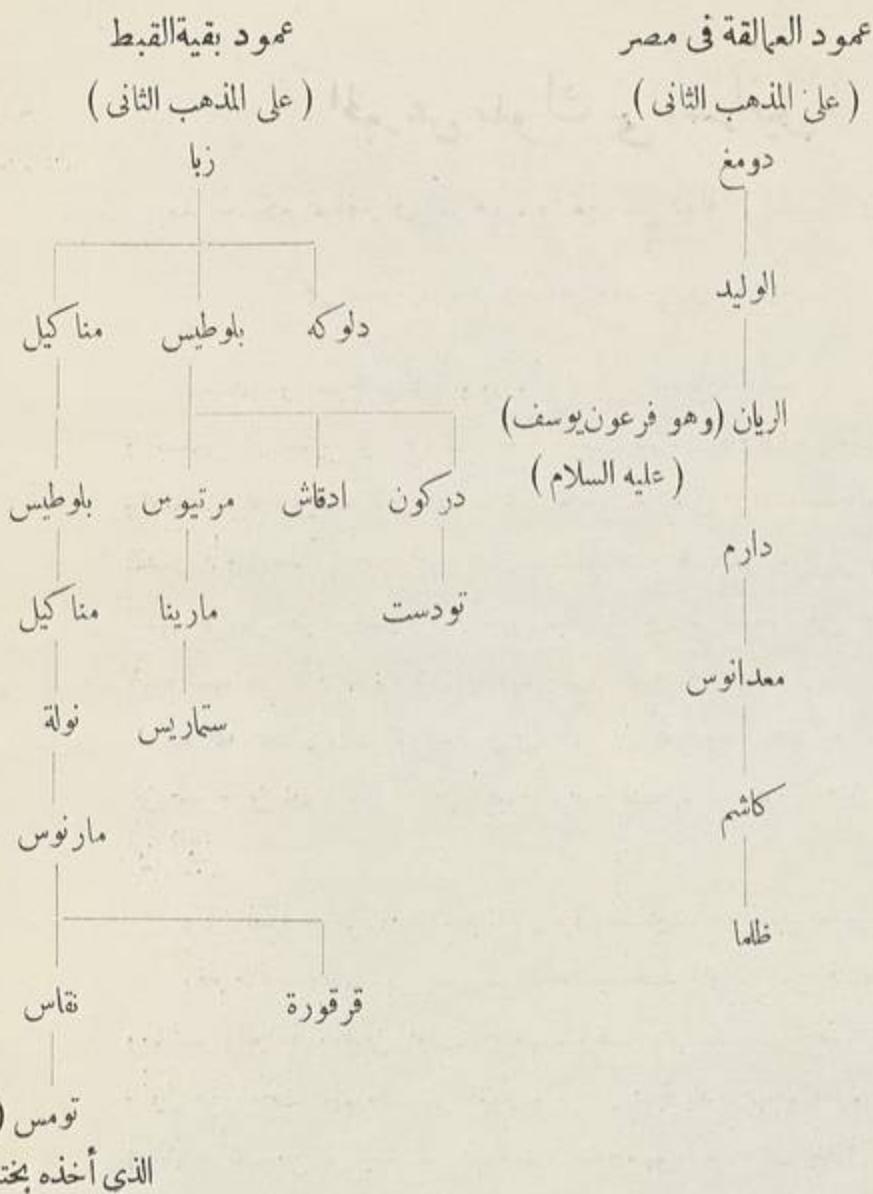
اسرائيل ، فكان لا يدنو منه أحد إلا مات . حتى أذن شمويل لرجلين منهم
حمله إلى بيت أمها وهي أرملة ، فكان هنالك حتى ملك طالوت اه
وكان ردّهم التابوت لسبعة أشهر ^(١) من يوم حملوه ، وكان على الكوهن قد كفل ابن
عمه شمويل بن الشكنا بن يوام بن اليماهد بن ياو بن سوف . وسوف هو أخو
حاصاب ^(٢) بن اليان بن فتحاصل
وقيل إن شمويل من عقب فورح ، وهو قارون بن يصهار بن قاهاث بن
لاوى . ونسبه إليه شمويل ابن القانا بن يروحام ^(٣) بن اليهود بن يوحابن صوب
بن القانا بن يوبل بن عزير بن صفنيما بن تاحت بن أسر بن القانا بن أبياساف ^(٤)
بن قارون . وكانت أمه ندرت أن تجعله خادمًا في المسجد [فلما ولدته جاءت به إلى
المسجد - خ] وألقته هنالك ، ففكفله على وأوصى له بالكهونية ، ثم أكرمه الله
بالنبوة وولاه بنو إسرائيل أحكامهم . فدبرهم عشر سنين . وقال جرجيس بن
العميد : عشرين سنة و منها عن عبادة الأوثان ، فانهوا وحاربوا أهل فلسطين
واستردوا ما كانوا أخذوا لهم من القرى والبلاد ، واستقام أمرهم
ثم دفع الأمر إلى ابنيه يواه وأبيا . وكانت سيرتهم ماسية ، فاجتمع بنو إسرائيل
إلى شمويل وطلبوه أن يسأل الله في ولاية ملك عليهم ، بخاء الوحي بولاية طالوت
فولاه وصار أمر بنى إسرائيل ملكاً بعد أن كان مشيخة ، والله معقب الأمر
بحكمته لارب غيره

١ — في كد (أيام ٩ - ٣٩) أشبيل

٢ — في ج « حاصاب بن البلي بن يحاصان » والتصحيح من الجدول الذي عند المؤلف

٣ — في كد (من ١ : ١) « بروحام بن اليهود بن توحوبن صوب

٤ — في ج « بن النشاشيات » والتصحيح من أخبار الأيام الأولى (٦ - ٢٧)



سلوك
بني إسرائيل

الخبر عن ملوك بنى اسرائيل

بعد الحكم ثم افتراق أهارون، والخبر عن دولة بنى سليمان بن داود

على السبطين يهودا وبنiamين بالقدس الى انها اضحت

لما قم بـ بنو اسرائيل على يوآل وأبيا ابنه شموئيل ما قمـوا من أمورهم ،
واجتمعوا الى شموئيل وسألهـ من اللهـ أن يبعث لهم ملكا يقاتلون معـهـ أعدـاهـ ،
ويجمع نشرـهم ، ويـدفعـ الذـلـ عنـهـم ، فـجـاءـ الوـحـيـ بـأنـ يـولـيـ اللهـ طـالـوتـ ، وـيـدـهـ بـدـهـنـ
القـدـسـ فـأـبـواـ بـعـدـ أـمـرـ شـمـوـئـيلـ بـأـنـ يـسـتـهـمـواـ تـلـيـهـ فـاسـتـهـمـواـ عـلـىـ بـنـيـ آـبـائـهـ [فـخـرجـ
الـسـهـمـ عـلـىـ بـنـيـ مـطـرـبـ عـشـيرـةـ طـالـوتـ مـنـ سـبـطـ بـنـيـامـينـ ثـمـ اـسـتـهـمـواـ عـلـىـ رـجـالـهـمـ - خـ]
فـخـرجـ السـهـمـ عـلـىـ طـالـوتـ ، وـكـانـ أـعـظـمـهـمـ جـسـماـ ، فـولـوهـ
وـاسـمـهـ عـنـدـ بـنـيـ اـسـرـائـيلـ شـاوـلـ بـنـ قـيـسـ بـنـ أـفـيـلـ بـالـفـاءـ الـهـوـائـيـةـ الـقـرـيـيـةـ مـنـ الـبـاءـ
بـنـ صـارـوـ بـنـ نـحـورـتـ (١) بـنـ أـفـيـاحـ . فـقـامـ بـعـلـكـهـمـ وـاستـوـزـ أـفـيـرـ بـنـ عـمـهـ نـيـرـ
بـنـ أـفـيـلـ

وـكـانـ طـالـوتـ مـنـ الـوـلـدـ يـهـوـنـاتـانـ ، وـمـلـكـيـشـوـعـ وـتـشـبـهـاتـ وـأـيـنـادـافـ
وـقـامـ طـالـوتـ بـمـلـكـ بـنـيـ اـسـرـائـيلـ وـحـارـبـ أـعـدـاهـ مـنـ بـنـيـ فـلـسـطـيـنـ وـعـمـونـ
وـمـؤـابـ وـالـعـاقـةـ وـمـدـيـنـ فـغـلـبـ جـمـيعـهـمـ وـنـصـرـ بـنـيـ اـسـرـائـيلـ نـصـرـ الـأـكـفـاءـ لـهـ
وـأـوـلـ مـنـ زـحـفـ يـهـمـ مـلـكـ بـنـيـ عـمـونـ ، وـنـازـلـ قـرـيـةـ بـلـقـاءـ فـهـجـمـ عـلـيـهـمـ طـالـوتـ وـهـوـ
فـيـ ثـلـاثـةـ أـلـفـ مـنـ بـنـيـ اـسـرـائـيلـ فـهـزـهـمـ وـاسـتـلـحـهـمـ ، ثـمـ أـغـزـىـ اـبـهـ فـيـ عـسـاـكـرـ بـنـيـ
اـسـرـائـيلـ إـلـىـ فـلـسـطـيـنـ ، فـنـالـهـمـ ، وـاجـتـمـعـواـ لـحـربـ بـنـيـ اـسـرـائـيلـ فـزـحـفـ يـهـمـ
طـالـوتـ وـشـمـوـئـيلـ فـأـنـهـمـواـ وـاسـتـلـحـهـمـ بـنـيـ اـسـرـائـيلـ ، وـأـمـرـ شـمـوـئـيلـ أـنـ يـسـيرـ إـلـىـ
الـعـاقـةـ وـأـنـ يـقـتـلـهـمـ وـدـوـاـهـمـ فـفـعـلـ . وـاسـتـبـقـ مـلـكـهـمـ أـغـاغـ مـعـ بـعـضـ الـأـنـامـ ، فـجـاءـ
الـوـحـيـ إـلـىـ شـمـوـئـيلـ بـأـنـ اللهـ قـدـ سـخـطـهـ وـسـابـهـ الـمـلـكـ ، فـجـبـرـهـ بـذـلـكـ وـهـجـرـهـ شـمـوـئـيلـ فـلـمـ

يره بعد . وأمر شموئيل أن يقدس داود وبعث له بعلمه ، فسار إلى بنى يهودا في بيت لحم ، وجاء به أبوه أيسا^{*} ، فسحه شموئيل ، وسلب طالوت روح الجسد ، وحزن لذلك

ثم قبض شموئيل وزحف جالوت وبنو فلسطين إلى بنى إسرائيل ، فبز اليهم طالوت في العساكر ، وفيهم داود بن أيسا من سبط يهودا ، وكان صغيراً يرعى الغنم لا يدبه ، وكان يقذف بالحجارة في محلاته فلا تكاد تخطى^١ . قال الطبرى : وكان شموئيل قد أخبر طالوت بقتل جالوت ، وأعطاه عالمة قاتله ، فاعتراض بنى إسرائيل حتى رأى العالمة فيهم ، فسلحه وأقام في المصادف^٢ ، وقد احتمل الحجارة في محلاته ، فلما عاين جالوت قذفه بحجارة ، فصكه في رأسه . ومات . وانهزم بنو فلسطين وحصل النصر ، فاستخلاص طالوت حينئذ داود ، وزوجه ابنته ، وجعله صاحب سلاحه . ثم لاه على المرووب فاستكفي به ، وكان عمره حينئذ ، فيما قال الطبرى : ثلاثين سنة . وأحبه بنو إسرائيل واشتملوا عليه

وابتلى طالوت وبنوه بالغيرة منه ، وهو^٣ بقتله ونذر ذلك مراراً ، ثم حمل ابنته يهودان على قتله ، فلم يفعل خللة ومصافحة كانت بينهما ، ودس إلى داود بدخيلاً أبيه فيه ، فلحق بفلسطين ، وأقام فيهم أياماً ، ثم إلى بنى مؤاب كذلك ، ثم رجع إلى سبطه يهودا ، بنواحي بيت المقدس ، فأقام فيهم يقاتل معهم بنى فلسطين في سائر حروبهم ، حتى إذا شعر به طالوت طلب بنى يهودا باسلامه إليه ، فأبوا . فزحف إليهم فآخر جوه عنهم ولحق ببني فلسطين ، وقاتلهم طالوت في بعض الأيام ، فهزمه واتبعوه ، وأولاده يقاتلون دونه ، حتى قتل يهودان وإشوعى وملكيشوع ، وبنو فلسطين في أتباعه ، حتى إذا أيقن بالهاكمة قتل نفسه بنفسه ، وذلك فيما قال الطبرى ، لأربعين سنة من ملكه

داود بن أيسا

ثم جاء داود إلى بنى يهودا فلكلوه عليهم . وهو داود بن أيسا بن عوفند ، « بالفاء الهوائية » ، ابن بوعز واسمها أفسان ، « بالفاء الهوائية والصاد المشمة » وقد

قدمتنا ذكره في حكام بني إسرائيل ، ابن سَأْمُون ، الذي نزل بيت لِحْمَ لأول الفتح ، ابن منحوثون سيد بني يهودا عند الخروج من مصر ، ابن عَمِينَادَاب بن إِرَم^{*} بن حصرون بن بارص بن يهودا

هكذا نسبة في كتاب اليهود والنصارى ، وأنكره ابن حزم ، قال : لأنَّ مَنْحُشُون مات بالتيه ، وإنما دخل القدس ابنه سَلْمُون . وبين خروج بنى إسرائيل من مصر وملك داود سبائة سنة باتفاق منهم . والذى بين داود ونحوثون أربعة آباء ، فإذا قسمت السبائة عليهم يكون كل واحد منهم إنما ولد له بعد المائة والثلاثين سنة ، وهو بعيد اه

ولما ملك داود على بني يهودا نزل مدinetهم حَفْرُون « بالفاء الھوائيَّة » ، وهى قرية الخليل عليه السلام لهذا العهد ، واجتمع الأُسْبَاط كلامهم إلى إِيَشْبُوشَات^(١) ابن طالوت فلَكَدَ في أورشليم . وقام بأمره وزير أبيه أفنير ، وقد مر نسبة وفي كتاب أسفار الملوك من الاسرائيليات : أن رجلاً جاء لداود بعد وفاة طالوت فأخبره بهلكه ومهلك أولاده في هزيمتهم أمام بني فلسطين ، و [أن] طالوت - خ [أمر هذا الرجل أن يقتلها] أدر كوه فقتله وجاء بتاجه ودمبلجه إلى داود ، وانتسب إلى العائلة فقتلها داود بقتله [الملك - خ] وبكي على طالوت ، وذهب إلى سبط يهودا بأرض حفرون « بالفاء القرية من الباء » ، وهى قرية الخليل لهذا العهد ، وأقام أشْبُوشَات^(٢) بن طالوت في أورشليم ، والأُسْبَاط كلامهم مجتمعون عليه ، وقامت الحرب بينهم وبين داود أكثر من سنتين ، ثم وقع الصلح بينهم والهدنة ، وأذعن الأُسْبَاط إلى داود وتركتوه ، ثم اشتاله بعض قواده وجاء برأسه إلى داود فقتلته به ، وأظهر عليه الحزن والأسى ، وكفل أخوانه وبنيه أحسن كفالة واستبد داود بملك بني إسرائيل لثلاثين سنة من عمره ، وقاتل بني كنعاف

* رام

١ — في ج « يشوشات » والتصحیح من ابن الوردي (١ - ٢٣) وهج (ص ١٣٢)

٢ — في ج « شوشيات » والتصحیح من كد (صمويل ٢ : ٨)

فللهم ، ثم طالت حربه مع بني فاسطين ، واستولى على كثير من بلادهم ، ورتب عليهم الخراج ، ثم حارب أهل مؤاب وعمون وأهل أروم وظفر بهم ، وضرب عليهم الجزية ، ثم خرب بلادهم بعد ذلك ، وضرب الجزية على الأرض من بدمشق وحلب ، وبعث العمال لقبضها ، وصانعه ملك أنطاكية بالمدايا والتحف ، واختطف مدينة صهيون وسكنها ، واعترض على بناء مسجد في مكان القبة التي كانوا يضعون بها تابوت العهد ويصلون إليها ، فأوحى الله إلى دانيال ، نبى على عهده ، أن داود لا يبني شيئاً ، وإنما يبنيه ابنه ، وي-dom ملكه إلى الأبد ، فسر داود بذلك

أيسلوم

ثم انتقض عليه ابنه أيشلوم وقتل أخيه أمون ، غيره منه على شقيقه بامان وهرب ثم استله داود وردة وأهدر دم أخيه وصير له الحكم بين الناس ، ثم رجع ثانية لأربع سنين بعدها ، وخرج معه سائر الأسباط . ولحق داود بأطراف الشام وقيل لحق بخنيث بروما إليها من بلاد الحجاز ، ثم تراجع للحرب فهزمه داود ، وأدركه أبواب وزير داود ، وقد تعلق بشجرة فقتله . وقتل في المعركة عشرون ألفاً من بني إسرائيل ، وسيق رأس أيشلوم إلى أبيه داود فبكى عليه وحزن طويلاً . واستألف الأسباط ورضي عنهم ورضوا عنه . ثم أحصى بني إسرائيل فكانوا ألف ألف ومائة ألف . وسبط يهودا أزيد من أربعين ألف . وعوتب في الوحي لأنه أحصاهم بغير إذن ، وأخبره بذلك بعض الأنبياء لعنه

وأقام داود صلوات الله عليه في ملكته ، والوحى يتتابع عليه ، وسور الزبور تنزل . وكان يسبح بالأوتار والمزامير . وأكثر المزامير المنسوبة إليه ، في ذكر التسبيح و شأنه . وفرض على الكهنة تبة من سبط لاوي التسبيح بالوزير قدام تابوت المهد ، اثنى عشر كوهنا لكل ساعة

ثم عهد عند تمام أربعين سنة من دولته لابنه سليمان صلوات الله عليهما ، ومسحة مابان (١) النبي وصادوق الخبر مسحة التقديس وأوصى ببناء بيت المقدس ثم قبض صلوات الله عليه ودفن في بيت لحم ، وكان لعنه من الأنبياء ناما

وكان الكهون * الاعظم افثار بن أخي مليخ من عقب على الكohen الذي ذكرناه في الحكام . وكان من بعده صادوق

سلیمان بن داود

ثم قام بالملك من بعده في بني اسرائيل ابنه سليمان سلوات الله عليه ، وهو ابن ثنتين وعشرين سنة ، فاستفحـل ملـكه ، وغـاب الـأـمـ ، وضرـب الجـزـيـة عـلـى جـيـمـ مـلـوـكـ الشـامـ ، مـثـلـ فـلـسـطـيـنـ وـعـمـوـنـ وـكـنـعـانـ وـمـوـاـبـ وـأـرـمـ وـالـارـمـ . وأـصـهـرـ إـلـيـهـ المـلـوـكـ مـنـ كـلـ نـاحـيـةـ بـيـنـاهـمـ ، وـكـانـ مـنـ تـزـوـجـ بـنـتـ فـرـعـونـ مـعـرـ ، وـكـانـ وزـيرـهـ يـوـابـ بنـ يـنـيـثـراـ ؟ وـهـوـ إـنـ أـخـتـ دـاـوـدـ إـسـمـهـ صـرـوـياـ ، وـكـانـ وزـيرـاـ لـداـوـدـ ، فـلـمـاـ وـلـىـ سـلـيـمانـ اـسـتـوـزـرـهـ قـفـامـ بـدـولـتـهـ . ثمـ قـتـلـهـ بـعـدـ ذـلـكـ ، وـاسـتـوـزـرـ يـشـوعـ بـنـ شـيـدـاحـ وـلـأـرـبعـ * سـنـينـ مـنـ مـلـكـهـ شـرـعـ فـيـ بـنـاءـ بـيـتـ المـقـدـسـ بـعـهـدـ أـيـهـ إـلـيـهـ بـذـلـكـ ، فـلـمـ يـزـلـ إـلـىـ آخـرـ دـوـلـتـهـ بـعـدـ أـنـ هـدـمـ مـدـيـنـةـ أـنـطـاـكـيـةـ ، وـبـنـيـ مـدـيـنـةـ تـدـمـرـ فـيـ الـبـرـيـةـ ، وـبـعـثـ إـلـىـ مـلـكـ صـوـرـ لـيـعـيـنـهـ فـيـ قـطـعـ اـلـخـشـبـ مـنـ لـبـنـانـ ، وـأـجـرـىـ عـلـىـ الفـعـلـةـ فـيـ كـلـ عـامـ عـشـرـينـ أـلـفـ (١) كـرـ منـ الطـعـامـ ، وـمـثـلـهـ مـنـ الزـيـتـ ، وـمـثـلـهـ مـنـ الـحـزـرـ ، وـكـانـ الفـعـلـةـ فـيـ لـبـنـانـ سـبـعـينـ أـلـفـاـ وـلـنـحـتـ الـحـجـارـةـ ثـمـانـينـ أـلـفـاـ ، وـخـدـمـةـ الـمـناـوـلـةـ سـبـعـونـ أـلـفـاـ ، وـكـانـ الـوـكـلـاـ ، وـالـعـرـفـاـ عـلـىـ ذـلـكـ الـعـلـمـ ثـلـاثـةـ آـلـافـ وـثـلـاثـةـ رـجـلـ ، ثمـ بـنـيـ الـهـيـكـلـ وـجـعـلـ اـرـتـقـاعـهـ مـائـةـ ذـرـاعـ فـيـ طـوـلـ سـتـينـ وـعـرـضـ عـشـرـينـ . وـجـعـلـ بـدـائـرـهـ كـاهـ أـرـوـقـهـ وـفـرقـهـاـ مـنـاـخـرـ ، وـجـعـلـ بـدـائـرـ الـبـيـتـ إـفـرـيـزاـ مـنـ خـارـجـ ، وـنـقـهـ وـجـعـلـ الـظـهـورـ مـقـوـرـاـ لـيـوـدـعـ فـيـ تـابـوتـ الـعـهـدـ . وـصـفـحـ الـبـيـتـ مـنـ دـاخـلـهـ وـسـقـفـهـ بـالـذـهـبـ ، وـصـنـعـ فـيـ الـبـيـتـ كـرـوـبـيـنـ مـنـ اـلـخـشـبـ ، مـصـفـحـيـنـ بـالـذـهـبـ ، وـهـمـاـ مـئـالـانـ لـلـمـلـائـكـةـ الـكـرـوـبـيـنـ ، وـجـعـلـ لـلـبـيـتـ أـبـوـاـبـاـ مـنـ خـشـبـ الصـنـوـبـرـ ، وـقـشـ عـلـيـهـاـ تـائـيـلـ منـ الـكـرـوـبـيـنـ وـالـنـرجـسـ وـالـنـخلـ وـالـسـوـسـنـ ، وـغـشاـهـاـ كـاهـاـ بـالـذـهـبـ ، وـأـتـمـ بـنـاءـ الـهـيـكـلـ فـيـ سـبـعـ سـنـينـ ، وـجـعـلـ هـاـ بـاـبـاـ مـنـ ذـهـبـ .

• الکھنوت

٦٠ لِلْأَرْبَعَينِ سَنَةٍ

١- الكفر أو الكفر قال ع : (من ٥٩) « أمه ثلاثة آلاف متنقال بمثاقيل الفرس كل متنقال خمسة مثاقيل بمثاقيلنا »

ثم بنى ييتاً لسلامه ، أقامه على أربعة صنوف من العمد من خشب الصنوبر ، في كل صف خمسة عشر عموداً . ووضع فيه مائتي ترس من الذهب ، في كل ترس ستمائة من حجر الجوهر والزمرد ، وثمانمائة درقة من الذهب ، في كل درقة ثلثمائة من حجر الياقوت . وسمى هذا البيت غيضة لبنان . وصنع منها جلوسه تحت رواق وكراسى كثيرة كلها من العاج ملبسة من الذهب

ثم بنى من فوق هذا البناء ييتاً لابنة فرعون التي تزوج بها ، وصنع بها أووعية النحاس لسائر ما يحتاج إليه بالبيت واسترضى * الصناع لذلك من مدينة صور ، وعمل مدبح القربان بالبيت من الذهب ، ومائدة نجف الوجه من الذهب ، وخمس منابر عن عين الهيكل ، وخمسة عن يساره ، بجميع آلاتها من الذهب وبمحاجر من الذهب وأحضر موروث أبيه من الذهب والفضة والأوعية الحسنة فأدخلها إلى البيت وبعث إلى تابوت العهد من صهيون ، قرية داود ، إلى البيت الذي بناه له ، فحمله رؤساء الأسباط والكهونية على كواهلهم ، حتى وضعوه تحت أجنبحة المثالين للأكراديين بالمسجد . وكان في التابوت اللوحان من الحجارة اللاذان صنعهما موسى عليه السلام بدل الألواح المنكسرة ، وحملوا مع تابوت العهد قبة القربان وأوعيتها إلى المسجد

وأقام سليمان أمام المذبح يدعوه في يوم مشهود ، لتخذفيه ولتحمه لذلك ، ذبح فيها ثنتين وعشرين ألفاً من البقر [وثلاثة وعشرين ألفاً من الغنم - خ] ثم كان يقرب ثلاثة مرات من السنة قرائين وذبائح كاملة ويبخر البخور ، وجميع الأوعية للملك كلها ذهب . وكانت جبائته في كل سنة ستمائة قنطار وستة وستون قنطاراً من الذهب والفضة والبضائع ، والفيلة والقرود والطواويس ، وكانت له خيل كبيرة مرتبة تحمل من مصر وغيرها تبلغ الفاً وستمائة فرس ، معدة كلها للحرب ، وكانت له ألف امرأة لفراشه ما بين حرّة وسريره منها ثلثمائة سرية

وفي الاخبار للمؤرخين أنه تجهيز للحج ، فوافي الحرم ، وأقام به ماشاء الله ، وكان يقرب كل يوم خمسة آلاف بدنـة ، وخمسة آلاف بقرة ، وعشرين ألف شاة ، ثم سـا إلى ملك اليمن وسارـيه ، فوافي صنعـاء من يومه وطلب المهدـلا لتمـاس الوضـوء ، وكانت قـناقهـة أـى مـلـتمـسـ المـاءـ لهـ فيـ الـأـرـضـ ، فـافتـدـهـ وـرـجـعـ إـلـيـهـ بـخـبـرـ بلـقـيسـ ، كـماـ قـصـهـ القرآنـ وـدـافـعـتـهـ بـالـمـدـيـةـ فـلـمـ يـقـبـلـهاـ ، فـلـاذـتـ بـطـاعـتـهـ ، وـدـخـاتـ فيـ دـيـنـهـ وـأـطـاعـتـهـ ، وـمـلـكـتـهـ أـمـرـهـاـ ، وـوـافـهـ بـلـكـ الـيـنـ . وـأـمـرـهـاـ بـأـنـ تـزـوـجـ ، فـنـكـرـتـ ذـلـكـ لـكـانـ المـلـكـ ، فـقـالـ لـابـدـ فـيـ الدـيـنـ مـنـ ذـلـكـ فـقـالتـ زـوـجـنـىـ ذـاـ تـبـعـ مـلـكـ هـدـانـ ، فـزـوـجـجـاـ إـلـيـاهـ وـمـلـكـهـ عـلـىـ الـيـنـ ، وـاستـعـدـلـهـ فـيـهـ ، وـرـجـعـ إـلـىـ الشـامـ ، وـقـيـلـ تـزـوـجـهـ وـأـمـرـ الجـنـ فـبـنـواـهـاـ سـلـحـيـنـ وـغـمـدـانـ ، وـكـانـ يـزـورـهـ فـيـ الشـمـرـ مـرـةـ ، يـقـيمـ شـنـدـهـ ثـلـاثـاـ . وـعـلـمـاءـ بـنـىـ إـسـرـائـيلـ يـنـكـرـونـ وـصـوـلـهـ إـلـىـ الـحـجـازـ وـالـيـنـ ، وـإـنـاـ مـلـكـ الـيـنـ عـنـهـمـ بـعـرـاسـلـةـ مـلـكـةـ سـبـاـ وـأـنـهـاـ وـفـدـتـ عـنـيهـ فـيـ بـرـ وـشـالـمـ ، وـأـهـدـتـ إـلـيـهـ مـائـةـ وـعـشـرـينـ قـنـطـارـاـ مـنـ الـذـهـبـ ، وـلـؤـلـؤـاـ وـجـوـهـرـاـ وـأـصـنـافـاـ مـنـ الـطـيـبـ وـالـمـسـكـ وـالـعـنـبـ ، فـأـجـازـهـاـ وـأـحـسـنـ إـلـيـهـاـ وـأـنـصـرـتـ .

هـكـذاـ فـيـ كـتـابـ الـأـنـسـابـ مـنـ كـتـبـهـمـ

ثـمـ انتـقضـ عـلـىـ سـلـيـانـ آـخـرـ أـيـامـهـ هـدـرـورـ مـلـكـ الـأـرـمـنـ بـدـمـشـقـ ، وـهـدـادـ مـلـكـ أـرـوـمـ ، وـكـانـ قـدـ ولـيـ عـلـىـ ضـوـاحـيـ بـيـتـ الـقـدـسـ وـجـيـعـ أـعـمـلـهـ يـرـبـامـ بـنـ نـبـاطـ ، مـنـ سـبـطـ أـفـرـايـمـ ، وـاستـكـنـيـ بـهـ فـيـ ذـلـكـ ، وـكـانـ جـبـارـاـ فـوـتـ بـالـوحـىـ عـلـىـ لـسانـ أـخـيـاـ النـبـيـ فـيـ تـولـيـتـهـ ، فـأـرـادـ قـلـهـ وـشـعـرـ بـذـلـكـ يـرـبـامـ فـهـرـبـ إـلـىـ مـصـرـ ، فـأـنـكـحـهـ فـرـعـونـ اـبـنـهـ ، وـوـلـدـتـ لـهـ اـبـنـهـ نـبـاطـ ، وـأـقـامـ بـعـصـرـ

وـقـبـضـ سـلـيـانـ صـلـوـاتـ اللـهـ عـلـيـهـ لـأـربعـينـ سـنـةـ مـنـ مـلـكـهـ ، وـقـيـلـ لـثـنـيـنـ وـخـمـسـيـنـ وـدـفـنـ عـنـ أـبـيـهـ دـاـوـدـ صـلـوـاتـ اللـهـ عـلـيـهـمـاـ ، وـأـفـتـرـقـ مـلـكـ بـنـىـ إـسـرـائـيلـ مـنـ بـعـدـهـ كـمـاـ نـذـكـرـهـ إـنـ شـاءـ اللـهـ تـعـالـىـ

نسب سليمان

إِسْرَائِيل	
	يَهُوذَا
بَنِيَّاَمِين	
أَفِيَّاح	بَارِص
خَوْرَت	حَصْرُونْ
صَارُو	رَمْ
أَفِيَّل	عَمِيَّةَذَاب
قِيس	مَحْشُونْ
طَالُوتُ(اسم شاول أول ملوك بني اسرائيل)	سَلَمُونْ
	أَبْصَان
إِيْشُبُوُشَان	(واسمه بو عاز)
	دُعْوِيد
	أَيْشَا
	دَاؤُد
	سَلِيمَان

الخبر عن افتتاح بي اس اييل

افرّاق بُنیٰ
إسراييل

منهم بيت المقدم على سبط سهودا وبنiamين إلى انقرانه

لما قبض سليمان صلوات الله عليه وسلامه ، ولـى ابنه رجـبـعـم « وضـبـطـهـ بـرـاءـ » مهمـلةـ وـحـاءـ مـضـمـوـمـتـيـنـ وـبـاءـ مـوـحـدـةـ سـاـكـنـةـ ، وـعـينـ مـهـمـلـةـ مـضـمـوـمـةـ وـمـيمـ فـقـامـ بـأـمـرـهـ ، وـزـادـ فـيـ عـمـارـةـ بـيـتـ لـحـمـ وـغـرـَّـةـ وـصـورـ وـأـيـلـهـ ، وـاشـتـدـ عـلـىـ بـنـىـ إـسـرـائـيلـ وـطـلـبـوـاـ مـنـهـ تـخـيـفـ الـضـرـائـبـ ، فـامـتـنـعـ وـطـالـبـهـمـ بـالـوـظـائـفـ ، وـأـخـذـ فـيهـمـ بـرـأـيـ الـغـرـوةـ مـنـ بـطـاتـهـ فـنـقـمـوـاـ عـلـيـهـ ذـلـكـ ، وـأـنـقـضـوـاـ وـجـاهـهـ يـرـجـمـ بـنـ نـبـاطـ مـنـ مـصـرـ فـيـاـعـوهـ وـوـلـوـهـ عـلـيـهـمـ ، وـاجـتـمـعـ عـلـيـهـ سـائـرـ الـأـسـبـاطـ الـعـشـرـةـ مـنـ بـنـىـ إـسـرـائـيلـ ، مـاـ هـدـاـ سـبـطـ يـهـوـذاـ وـبـنـيـامـينـ ، وـتـزـاحـفـوـاـ لـلـحـربـ . ثـمـ دـعـاهـ بـعـضـ أـنـبـيـاءـهـمـ لـلـصـلـحـ فـتـوـاضـعـواـ وـاصـطـالـحـوـاـ . وـفـيـ السـنـةـ الـخـامـسـةـ مـنـ مـلـكـ رـجـبـعـمـ زـحـفـ شـيـشـاقـ مـلـكـ مـصـرـ الـىـ بـيـتـ الـقـدـسـ ، فـهـرـبـ رـجـبـعـمـ ، وـاسـتـبـاحـهـ شـيـشـاقـ وـرـجـعـ وـضـرـبـ عـلـيـهـمـ الـجـزـيـةـ . ثـمـ دـفـعـوهـ وـمـنـعـوهـ ، فـأـقـامـ بـنـوـ دـاـوـدـ فـيـ سـلـطـانـهـمـ عـلـىـ بـنـىـ يـهـوـذاـ وـبـنـيـامـينـ ، بـيـتـ الـقـدـسـ وـعـسـقـلـانـ وـغـرـَّـةـ وـدـمـشـقـ وـحـلـبـ وـرـجـُـصـ وـحـمـةـ ، وـمـاـ إـلـىـ ذـلـكـ مـنـ أـرـضـ الـحـجـازـ . وـمـلـكـ الـأـسـبـاطـ الـعـشـرـةـ بـنـوـ أـسـحـاقـ وـفـلـسـطـيـنـ . ثـمـ نـزـلـوـاـ مـدـيـنـةـ شـوـمـرـونـ ، وـهـيـ شـيـرـةـ وـسـامـرـةـ فـيـ النـاحـيـةـ الـشـرـقـيـةـ الشـمـالـيـةـ مـنـ الشـامـ ، مـاـ بـلـيـ الـفـرـاتـ وـالـجـزـيـرـةـ ، وـالـمـنـدـوـهـاـ كـرـسـيـاـ مـلـكـهـمـ ذـلـكـ . وـأـقـامـوـاـ عـلـىـ هـذـاـ الـاـفـرـاقـ الـىـ حـيـنـ اـقـرـاضـ أـمـرـهـ وـوـقـعـوـاـ فـيـ الـجـلـاءـ الـذـيـ كـتـبـ اللـهـ عـلـيـهـمـ ، كـاـنـذـكـرـهـ

ثم هلك رُحْبَمْ لسبع عشرة سنة من دولته وولى بعده سبط يهودا وبنiamين بأرض القدس ابنه أُوّلما « وضيّقه بهمزة مفتوحة وفاءً متوضّطة ايمن الفاء ، والذال من لغتهم ، وياء مثناء من تحت مشددة وألف » ، وكان على مثل سيرة أبيه ، وكان عابداً صواماً ، وكانت أيامه كالها حر رامع يَرْبُمْ بن نبات ونبي إسرائيل . وهلك ثلاثة سنين

أ

وولى بعده ابنه أسا بضم الهمزة وفتح السين المهملة وألف بعدها بن أقيما .
وطال أمد ملوكه . وكان رجلاً صالحاً . وكان على مثل سيرة جده داود صلوات الله
عليه ، وتعددت الآنباء في بنى اسرائيل على عهده ، ومات يرجم بن نبأط لستين
من ملوكه ، وملك بعده ابنه ناداً ابا ، وقتلته إمثابن أخيها كما نذكر في أخبارهم ،
ثم وقعت بينه وبين أسا حروب ، واستمد أسا بملك دمشق ، فزحف معه و كان يعشى ملك
السامرة * ، في ناحية يرب (١) ، لبنيتها ، فهرب وترك آلات البناء ، فقلبتها أسا ،
ملك القدس ، وبنى بها الحصون . ثم خرج عليهم زادح (٢) ، ملك الكوش ، في
ألف ألف مقابل ، ولقيهم أسا فهزهم وأخن فيهم . ولم تزل الحرب قائمة بين أسا
وبين الأسباط بالسامرة سائر أيامه . وعلى عهده اختطفت السامرة كما نذكر بعد

يهوشاط

* شهلاك أسا بن أقيما لأحدى وأربعين سنة من ملوكه ، وولى بعده ابنه يهوشاط (٣)
بياء مفتوحة مثنية تختانية وهذا مضمومة ، وواواساكنة ، وشين معجمة بعدها ألف ،
ثم ظاء بين الذال والظاء المعجمتين . فكان على مثل سيرة أبيه وكانت أيامه مع أهل
السامرة وملوكهم ساماً . واجتمع ملوك العمالقة ، ويقال أروم * ، وخرج لحرفهم ،
هزهم وغنم أموالهم . وكان معهه من الآنباء إلياس بن شوابق ، واليسع بن
شوبوات (٤) . وقال ابن العميد إيليا وميخايا * وعبوديا . وكانت له سفن في
البحر يجلب له فيها بضائع الهند ، فأصابها قاصف الريح فتسكرت وغرقت . ثم هلاك
خمسة وعشرين سنة من ملوكه

وولى ابنه يهورام بفتح المثناة التحتبة ، ثم هاء مضمومة تحجب واواً ، ثم راء
يهورام

• السامرية

١ — الذي في كد (أملوك ١٥ : ٢١) « رامة »

٢ — في الطبرى (١ - ٤٤) زوج الهندى وفي ذلك أيام (٣ : ١٤ : ٩ : رارج)

٣ — في ش (٤ - ١٥٩) يهوشاط

• يهوشاط

• أدوم

٤ — في كد (أملوك ١٩ - ٦) سافاظ وسيانى المؤلف من ١١٢ منسوبا إلى أخطبوط

• وفتحها

مفتوحة تحلب ألفاً، وبعدها ميم . وانتقض عليه أروم * ولو لا عليهم ملكاً منهم فزحف اليهم ووقع بهم في سعيراً *، أو سط بلادهم ، وأخْنَنْ فيهم بالسي والقتل . ثم رجع عنهم وأقاموا في عصيائهم . وعلى عهده زحف ملك الموصل إلى الأسباط بالسamerة ، فكانت بينه وبينهم حروب كأنذكر

وقال ابن العميد : كانت على بني مؤاب جزية مضروبة لبني يهودا ، مائتان من الغنم كل سنة فمنعوها ، واجتمع ملوك القدس والسامرة لحربهم ، وحاصرتهم سبعة أيام ، وقدوا الماء فاستسقى لهم الدائم وجرى الوادي . فخرج أهل مؤاب فظنوه ماء ، فقتلهم بنو إسرائيل وأخْنَنْوا فيهم . وفي أيام يورام ، رفع إيليا النبي ، وانتقل سره إلى اليسع . وكان على عهده من الأنبياء أيضاً عبودياً . ثم هلك يورام لثمان سنين من ملكه ودفن عند جده داود

أحزبا هو
وولى بعده ابنه أحزيهو « بهمة مفتوحة وحاء مهملة مضمومة وزاي معجمة ساكنة ثم ياء مثناة تحتية بفتحة تحلب ألفاً ثم هاء مضمومة تحلب واواً » وأمه عثليما (١) بنت عمرى أخت أجاب (٢) ، وسار سيرة خاله ، وملك سنة واحدة ، وقيل سنين ، وخرج لقتال ملك الجزيرة والموصى واستنفر معه صاحب السامرية يورام ابن خاله أجاب فاقتلوه معه ، ثم انصروا ، وابن خاله جريح ، وجاهه أحزيهو في بعض الأيام يعوده . وكان ابن يهوشافاوس ابن منشى من سبط مذشاً بن يوسف يترصد قتل يورام بن أجاب ملك السامرية ، فأصاب فرصة في ذلك الوقت فقتلها جميعاً

وقال ابن العميد : إن يورام بن أجاب ملك السامرية خرج لحرب أروم ، في روایة كعما ، وخرج معه أحزيهو فقتل في تلك الحرب . قال وقيل : إن ياهو بن

* أروم

* سعيرا

١ — الموجود في كد (٢٤١ - ٦٦) هو « عثليما » كما عند ط

٢ — كذا هنا « أجاب » رفي ب (٦٦٦ - ١١) أجاب وفي كد (٢٩ - ١٧) « أخآب »

عشرا رمى بسهم فأصاب يورام بن أجباب . وكان لعصره من الأنبياء اليسوع وعامُور *
ونحاء *

ثم ملك بعد أحزياء أمه عثليما بنت عمرى ، كذا وقع اسمها في كتاب الطبرى
وفي كتاب الاسرائيليات اسمها اضالية * ، ويقال كانت من جوارى سليمان . ثم
استفحل ملوكها بالقدس ، وقتلت بني داود كالمم ، وأغفلت ابنها رضيعا من ولد ابنها
أحزياهو اسمه يواش بضم الياء المثلثة التحتية ، ثم هزّة مفتوحة تحجب ألاّ ، ثم شين
معجمة . أخفته عنته يهوشع بنت يهورام في بعض زوايا القدس وعلم بمكانه زوجها
يهويادع * وهو يومئذ الكohen الأعظم ، حتى اذا مكث له سبع سنين ، وقام
بنو يهوذا سيرة عيليا ، اجتمعوا الى يهواديادع الكohen ، فاخرج لهم يواش بن
أحزياهو من مكانه * واستحلفهم فباعوا له ، وقتلوا جدته عثليا ومن معها لسبعين
سنين من ملوكها

يواش وقام يواش على كده في تدبیر يهواديادع الكohen . ثم أراد عبادة الأصنام ،
فمنعه زكريا النبي قتله . وكان لعهدته من الأنبياء اليسوع وعوفريا وزكريا ابن يهواديادع
وهلك يهواديادع لثلاث وعشرين سنة من ملك يواش ، بعد أن جدد يواش بيت
القدس . ولثمان وثلاثين من ملوكه قبض اليسوع النبي صلوات الله عليه . وعلى عهده
زحف شريال ملك السكّانين ببابل إلى بيت المقدس ، ويقال ملك زينهوى
والموصل . وقال ابن العميد : ملك الشام فأعطاهم جميع ما في خزانة الملك ، وبيت
القدس من الأموال ودخل في طاعتهم إلى أن قتله وزراؤه وأهل دولته لأربعين
سنة من ملوكه

أمسياهو وولوا مكانه ابنه أمصياهو «فتح المهمزة والميم وسكون الصاد المشمة بالزاي
بعدها ياء مثنوية بفتحة تحجب ألفاظ هاء مضمومة تحجب واوا» واستبدوا عليه
ثم ثار عليهم بأمه وقتلهم أجمعين ، وسار إلى أروم فظفر بهم ، وقتل منهم نحو من

عشرين الفا ، ثم زحف اليه ملك الأسباط بالسامرية من حِيم ولقبه فهزمه ، وحصل في أسره . وسار إلى بيت المقدس خاصرها ، وهدم من سورها نحوا من أربعينه ذراع واقتحمها ، ففتح ما في خزائن بيت السلطان وبيت الهيكل ، من الأموال والأواني والنحائر ، ورجع إلى السامرية فأطلق أمصياهو ملك القدس ، فرجع إلى قومه ورم مائة من سورها

ولم يزل ملكا حتى قموا عليه أفعاله فقتلوه لسبعين سنة من ملكه .
وكان لعنه من الأنبياء يونان وناحوم . وتباً لعصره عاموس

عزياهو

ولما قتلوا أمصياهو ولو ابنته عزياهو ^(١) «بعين مهملة مضمومة تو زاي معجمة مكسورة مشددة وباء مثنائية تجلب ألفا وهاه تجلب واوا » وطال مدته ثلاثة وخمسين سنة . واختلفت فيها أحواله . قال ابن العميد : وخمس من ملكه كان ابتداء وضع سنى الكبس ، التي هي سنة بعد ^(٢) أربع تزيد يوماً على الماضية ، بحساب ربع يوم في كل سنة ، الذى اقتضاه حساب مسیر الشمس عندهم . قال : ولست من ملكه اقرض ملك الأرمانيين من الموصل ، وصارت إلى بابل . وثلاثين وعشرين من ملكه غزا ملك بابل ، واسمها قول ، مدينة السامرية ، فاقتحمها ، وأعطاه ملكها [ألف] ^(٣) بدرة من الملاى ، فرجع عنه . قال : ولعنه ملك على بابل رينوس ، وبلقب قسب الملك . ولعنه ملك على اليونانيين ملكهم الاول من مدينة اقياس ، ثلاثة وعشرين سنة من تملك عزياهو . قال : ولاحدى وخمسين من ملكه ملك بابل بختنصر الاول . قال : ولعنه أيضاً كان الملك الاول من الروم المقدونيين ، ويسمى فروس . ولعنه كان من الأنبياء وهو شعاعوزيا وأموس وأشعيا ويونس بن متى . قال ابن العميد [وهو يوثان - خ] وانتهت عساكر عزياهو إلى ثلاثة ألف وأصحابه البرص بدعا الكohen . لما أراد أن يخالف التوراة في استعمال البخور ،

١ — في كد (٢ م ١٥ : ٦ - ٧) وغيرها عزويا وفي (٢ م ٥ - ١٣) «عزيا»

٢ — كذا عند المؤلف سنة بعد أربع تزيد يوماً والحقيقة أنها سنة بعد ثلاثة تزيد يوماً

٣ — في جياس والزيادة بين موقفين من (كد ملوك ٣ ص ١٥ : ١٩)

وهو محروم على سبط لاوي ، فبرس ولزم بيته سنة وصار ابنه يؤام ينظر في أمر الملك إلى أن تغلب على أبيه

قال هروشيوش : وعلى عهده أيضا قتل شرديال آخر ملك بابل من الكسدةانيين على يد قائده أرياط بن المادس . واستبدلملك بابل وأصاره إلى قومه ، بعد حروب طويلة . ثم زحف إلى القوط والعرب من قضاعة خاربهم طويلا وانصرف عنهم . ثم هلك عزيز ياهو لثلاث وخمسين سنة من ملکه

بؤاب

وملك بعده ابنه يواهاب وكان صالحًا تقىاً ، وكان عهده من الأنبياء هو شيع وأشعيا ويويل وعوفد . وفي أيامه ابتدأ غالب ملك الجزيرة على اليهود ، وكانوا يعرفون بالسريانيين . ثم هلك يواهاب لست عشرة من ملکه

أحاز

وملك ابنه أحاز « بهمزة مفتوحة مملة وحاء مهملة تحجب الفا وزاي معجمة » خالق سنة آدائه . وبعد بنو امير ائيل الاوثان في أيامه ، وحارب الأرمي و استجاش عليهم ملك الموصل ، فزحف معه وحاصر دمشق وملكها منهم واستباحها ، ورجع إلى بلاده . ثم خرج أحاز لحربهم ، فهزموه وقتلوا من اليهود مائة وعشرين ألفا ونحوها ورجعوا أحاز إلى دمشق أسيراً

قال هروشيوش : وعلى عهد أحاز كان اقراض ملك الماديين على يد كيرش ملك الفرس ، ورجعت أعمالهم إليه . ويقال إن آخر ملوكهم هو أشتياش ، وكان جد كيرش لأمه ، وكفله صغيرا . فلما شب وملك حارب جده فقتله ، وانزع ملکه . وقال ابن العميد عن السبحي : ولذلك العهد ملك على الروم الفرجنة غير اليونان الاخوان روملس ورومانس (١) واختطا مدینة رومه . وقال هروشيوش ولعهده ملك على الروم الاطلنيين بأرض أنطاكية روملس ، ثم مركة . وبني مدینة رومه . ثم هلك أحاز لست عشرة [سنة - خ] من ملکه . وولى ابنه حزقياهو « بحاء مهملة مكسورة ، وزاي معجمة تساكنة ، وقف مكسورة ، وباء مثناء تحتانية مشددة تحجب ألفا ، وهاء مضمومة تحجب واوا » ققطع عبادة الاوثان وسار سيرة جده داود

حزقياهو

١ - انظر ما كتبناه عن هذين العلمين ص ١٩٦ تعليقه ٥ من هذا الجزء

ولم يكن في ملوك بني يهودا مثله ، وعصى على ملك الموصل وبابل وكُورِيش ، وهزم فلسطين وخرب قرطاج ، وفي أيامه وأيام أبيه سار شَلَّامَةَ نَاصِرَ مَلِكَ الْجَزِيرَةِ والموصل إلى الأُسْبَاطِ الْسَّاِرِمَةِ فضرب عليهم الجزية ، ثم سار في أيامه فأزال ملَكَهُمْ ، ولا ربع من ملَكَهُ زحف إليه رصين * مَلِكَ دَمْشَقَ ، ورجع عنه من غير قتال . ولأربع عشرة من ملَكَهُ زحف إليه سنجاريف * مَلِكَ المَوْصَلَ ، بعد فتح السامرية ، فافتتح أكثر مداشر يهودا ، وحاصرهم بيت المقدس ، وصانعه حرقاهاو بثلاثمائة قطار من الفضة ، وثلاثين من الذهب ، أخرج فيها ما كان في الهيكل وبيت الملك من المال ، وثغر الذهب من أبواب المسجد ، ودفع ذلك له ورجع عنه ، ثم فسد ما بينهما ، وزحف إليه سنجاريف ثانيةً وحاصره وامتنع من قبول مصانعته ، وقال : من ذا الذي خلصه الله من يدي حتى يخلصكم أنتم إلهكم ؟ ! خافوا منه وفرعوا إلى النبي إشعيا في الدعاء فأفوهوا منه ، ودعاه عليه فوقع الطاعون في عسكره ، ثم تواقوا في بعض الليالي بلغ قتلام مائة وعشرين ألفاً . ورجع سنجاريف إلى نينوى والموصل فقتله أبناءه وهرروا إلى بيت المقدس وملك ابنه حدون

وقال الطبرى : إن ملك بني إسرائيل أسر سنجاريف وأوحى الله إلى إشعيا أن يطلقه فأطلقه ، قال : وقيل إن الذي سار إليه سنجاريف من ملوك بني إسرائيل كان أعرج ، وأن سنجاريف [استغفر لعهده - خ] ملك أذريجان ، وكانت يدعى سليمان الأُسْرَر ، فلما نزل بيت المقدس صار بينهما أحقاد كامنة ، فتقواعوا وهلك عامة عسكراها ، وصار ما معهما غنية لبني إسرائيل ، وبعث ملك بابل إلى حرقاها ملك القدس بالهدايا والتحف ، فأعظم موصليها ، وبالغ في كرامة الوفد ، وخر عليهم بخراته وطوفهم عليها ، فذكر ذلك عليه إشعيا النبي وأنذره بأن ملوك بابل يغتصبون جميع هذه المخراةن ، ويكون من أبناءك خصيانت في قصرهم ، ثم هلك حرقاهاو لسبعين وعشرين سنة من ملَكَهُ .

وولي ابنه مَلَّاشَا « بِيمْ مَكْسُورَةٍ وَبِونْ مَفْتُوحةٍ وَبِشِينْ مَعْجَمَةٍ مَشَدَّدَةٍ وَأَلْفَ »
وكان عاصياً قبيح السيرة وكانت آثاره في الدين شديدة وأنكر عليه شعيا النبي أفعاله

منشأ

فقتله نشراً بالمناشير من رأسه إلى مفرق ساقيه ، وقتل جماعة من الصالحين معه وفي تاسعة وثلاثين من ملكه ملك سنحاريف الصغير مملكة الموصل . قاله ابن العميد . وفي الثانية والخمسين بنيت بور نطية ، بناها بورس الملك وهي التي جددها قسطنطين طين وبسماها باسمه ، وفي أيامه ملك برومدة قنة قرسوس الملك وفي الخامسة والخمسين من ملكه زحف سنحاريف ملك الموصل إلى القدس خاصرها ثلاثة سنين وافتتحها في الرابعة والخمسين من ملكه [واستباحها قلاً وسبباً وأسر منشى وسجنه بالموصل ثم أعاده الله إلى ملكه ومات لحسن وخمسين من دولته — خ]

أدون

يوشيا

وولى بعده ابنه أمون « بهرمة قريبة من العين والميم مضمومة تحجلب واوا ثم نون » . وكانت حاله مثل حال أبيه ، فملك سنتين ، وقيل ثنتي عشرة ، ثم اغتاله عبيده فقتلوه ، واجتمع بئر يهوذا فقتلوا أولئك العبيد ، وأقاموا ابنه يوشا مكانه « وضبطه ياء مثناة تحتية مضمومة تحجلب واوا بعدها شين معجمة مكسورة ثم ياء مثناة تحتية بفتحة تحجلب ألفاً » ، فلما ملك أحسن السيرة وهدم الأوثان ، وكان صالح الطريقة مستقيم الدين ، وقتل كهنة الأصنام ، وهدم البيوت والمداخن التي بناها يرباع بن نبات بالبراءي وكان في أيامه من الأنباء صدقونا ؟ وكaldi ؟ امرأة شناسوم ونا حسوم ، وتبا لعهد أرميا بن الحيا من نسل هارون وأخوههم بالخلاف إلى بابل سبعين سنة ، فأخذ يوشا قبة القربان وتابوت العهد وأطبق عليهما في مغارة فلم يعرف مكانهما من بعد ذلك ، وفي أيامه ملك الجنوس بابل ولا حدى وثلاثين من دولته ملك فرعون الأعرج مصر وزحف لقتال مسيح بالفرات ، فخرج يوشا لحربه ، وأنهزم يوشا ، فهلك بهم أصحابه لثنتين وثلاثين من دولته .

يوشا

الراقيم

وولى بعده ابنه يوشاش ، ويقال اسمه يهوذا حاز * فعدل أحكام التوراة ، وأساء السيرة ، فزحف إليه فرعون الأعرج وأخذه ورجع به إلى مصر ، فمات هناك وضرب على أرضهم الخراج مائة قنطار فضة وعشرة ذهباً ، وكانت ولايته ثلاثة أشهر وولوا مكانه أخيه ليقين بن يوشا « بهرمة مفتوحة ولا مساكنة ويا مثناة تحتانية يجلب فتحها ألفاً وقف مكسورة تحجلب ياء ثم ميم » وكان عاصياً كافراً ، وكان

يأخذ الخراج لفرعون من بني يهودا على قدر أحوالهم ، ثم زحف اليه بختنصر ملك بابل لسبعين من ولاية ألياقيم * فلما تجزرة وسار إلى بيت المقدس فضرب تلهم الجزيرة أولاً ، ودخل ألياقيم في طاعته ثلاث سنين ، وسلط الله عليه أروم وعمون ومواب والكسدانيين . ثم انتقض عليه فسرح الجيوش إليه فقبضوا عليه واحتلوه إلى بابل ، فهلك في طريقه لاحدى عشرة سنة من ملكته .

وولى بختنصر مكانه ابنه يخنيو ^{يختنيو} بفتح الاء المثناة التحتانية بعدها خاء معجمة مضمومة ثم نون سا كنة وبعدها ياء تحتانية تحمل ضمها واوا » فأقام ثلاثة أشهر ، ثم زحف اليه وحاصره وأخرج اليه أمه وأشراف ملكته ، فأشخصهم إلى بلده ، وجمع أهله ورجال دولته ، وسائر بنى إسرائيل ، نحوًا من عشرة آلاف واحتلتهم أسرى إلى بابل ، وغنم جميع ما كان في الهيكل والخزائن من الأموال ، وجميع الأوابي التي صنعوا سليمان للمسجد ، ولم يترك بمدينة القدس إلا الفقراء والضعفاء وبقي يختنيو ملك بنى إسرائيل محبوسًا سبعاً وثلاثين سنة .

وقال ابن العميد : أن بختنصر سار إلى القدس في الثالثة من مملكته ألياقيم ، وسي طائفة منها ، وانتهب جميع ما في بيت الهيكل ، وكان في زمانه دانيال وخانيا ^(١) وعزاريلا ومية صارئ وان في السنة الخامسة من مملكته قاتل بختنصر فرعون الاعرج ملك مصر ، وفي الثانية من مملكته ألياقيم غزا بختنصر القدس ووضع عليهم الخراج ، وأبقى ألياقيم في مملكته ، وهلك لثلاث سنين بعد ذلك ، وملك ابنه يختنيو ، وكان لعنه من الأنبياء إرميا وأوريا بن شعيبا وموري والد حرقايا ، وفي أيامه تنبأ دانيال . ثم سار بختنصر ليختنيو فأشخصه إلى بابل كما مرَّ

وقال الطبرى ووافقه نقل هروشيوش : إن بختنصر ولد مكان يختنيو بن ألياقيم ^{صدقاه أو منيما} عميه ^{منيما} « يحيى مفتوحة وتأمثلة مفتوحة فوقيانية مفتوحة مشددة ، ونون سا كنة ، وباء مثناة تتحانية بفتحة تحمل ألفاً » ويسمى صدقاهو ، وكان عاصيًا قبيح السيرة ، ولتسع سنين من ولايته انتقض على بختنصر فزحف اليه في العساكر وحاصر بيت

* ولايتها لـ ألياقيم

١ — « حتباً » (دانيال ٦ :)

القدس ، وبنى عليهما المدر للحصار ، وأقام ثلاثة سنين واستند الحصار بهم ، فخرجوا
هاربين منها إلى الصحراء ، واتبعتهم العساكر من الكشاديين ، وأدركوه في
أريحا ، فقبض على ملوكهم صديقاهم وأتى به أسرىًّا فسلم عينيه .

وقال الطبرى : وذبح ولده برأى منه ، ثم اعتقله يبابل إلى أن مات ، وحلق بعض من بنى إسرائيل بالحجاز ، فقاموا مع العرب ، وكان لهم من الأنبياء إبرهيم وحبيقوه وبارونج ، وبعث بختنصر قائده نبوزرادون « بنون مفتوحة وباة موحدة مضمومة تحلب واوا بعدها زاي ورا ، مفتوحة تحلب الفا ، وذال مضمومة تحلب واوا بعدها نون » بعثه إلى مدينة القدس ، وكانوا يدعونها مدينة يروشالم ، فخر بها وخرب الهيكل ، وسر عمد الصفر التي نصبها سليمان في المسجد ، طول كل عمود منها ثمانية عشر ذراعاً وطول رؤسها ثلاثة أذرع ، وكسر صرح الزجاج ، وسائر ما كان بها من آثار الدين والملك ، واحتمل بقية الأوانى ، وما كان وجده من المئانع ، وسي الكو亨 سارية والاحبر منشا ، وخدمة الهيكل إلى يبابل .

قال هروشيوش : وأيقى صدقيا هو محبوساً بابل إلى أن أطلقه بزداق قائد بهمن ملك الفرس حين خلبوه على بابل فأطلقه ووصله وأقطعه . وقال مؤرخ حماة ووافقه المسعودي : إن بختنصر بعد تحرير القدس هرب منه بعض ملوكبني إسرائيل إلى مصر وبها فرعون الاعرج ، وطلبه بختنصر فأجراه فرعون ، وسار إليه بختنصر فقتلته وملك مصر ، وافتتح من المغرب مدائن ، وبث فيها دعاته ، وكان إرميا بنى إسرائيل من سبط لاوي ، ويقال اسمه إرميا بن خلفيا وكان على تهدى صدقيا وهو ووجهه بختنصر في محبسهم فأطلقه ، واحتمله معهم في السبي إلى بابل ، وقيل أنه مات في محبسه ولم يدركه بختنصر ، وكذلك احتمل معهم دانيايل بن حزقييل من أنبيائهم .

وقال ابن العميد : وولى جَدَّ لِيابِنْ أَحَانَ (١١) على من يرقى من ضعفاء اليهود بالقدس . ولبسعة أشهر من ولايته قام اسماعيل بن مَهْنَيَا بن اسماعيل ، من بيت الملك فقتل جديلا واليهود والكسدانيين الذين معهم ، ثم هرب الى مصر وهرب معه

إرميا وهرب حَبَّةً وَفَى الحجاز فمات وكان قيما ، ولحقهم مصر ، وتنبأ إرميا في مصر وبابا [ويهودا] وصور وصيدها وعُمُون ثانية وثلاثين سنة ، ورجه أهل الحجاز فمات . وكان فيها أخبرهم به مسيرة بختنصر إلى مصر ، وتخربيه هيا كله ، وقتلها أهلها . ولما دخل بختنصر مصر نقل جسده إلى اسكندرية ودفنه بها ، وقبل دفن بالقدس لوصيته . وأما حزقيا فهو قتله اليهود في السبي . قال الطبرى : وافتقرت جالية بنى إسرائيل في نواحي العراق ، إلى أن رَدَّهُم ملوك الفرس إلى القدس فعمروه وبنوا مسجده . وكان لهم فيه ملك في دولتين متصلتين ، إلى أن وقع بهم الخراب الثاني والجلوة الكبرى ، على يد طيطش من ملوك القياصرة ، كما نذكر بعد

نسب بختنصر
ولنذكر هنا ما وقع من الخلاف في نسب بختنصر هذا ، والى من يرجع من الأئم . فقد ذهب قوم إلى أنه من عقب سنجاريف ^(١) ، ملك الموصل الذي كان يقاتل بنى إسرائيل والسامة بالقدس

قال هشام بن محمد الكلبي فيما نقل الطبرى : هو بختنصر بن نبوذراذون بن سنجاريف . ثم نسب سنجاريف إلى نمرود بن كوش بن حام ، الذي وقع ذكره في التوراة في ولد كوش . وعَدَ بين سنجاريف والمروز ، ستة عشر آباً أو نحوها ، أو لهم ، داريوش بن فالغ وعاصا بن نمرود ، أسماء غير مضبوطة يغلب على الظن تصحيحها ، لعدم دراية الأصول وقلة الوثيق بضميتها .

وقيل أن بختنصر من نسل أشود * بن سام . ولم يقعلينا رفع هذا النسب ، ولعله أصح من الأول لأنه قد تقدم نسب سنجاريف في الجرافة ، ثم في الموصل منهم ، وهم من ولد أشود باتفاق من أهل فارس ، نقله أيضاً الطبرى عن ابن الكلبي ،

١ — دائمًا لمجد في النسخة سنجاريف بالجيم والفاء أما الفاء فهي ترجحة للباء لأن التوراة التي يسبها المؤلف هوائية فلذلك أبقينا عليها وأما الجيم فلا محل لها فيما نرى لأن المؤرخين قاطبة يذكرون هذه اللفظة بالباء . ثم إن الكلمة أئورية ومعناها : (القمر يكثر الأئمة)

* أشور

وان اسمه بختنصره ^(١) ، فسمى بختنصر ، وكان يملك ما بين الأهواز والروم من غرب دجلة ، أيام هراسب ، ويسنابس ، وبهمن ، من ملوك الفرس ، وانه افتح ما عليه من بلاد بابل والشام ، ثم سار إلى القدس ، فافتتحها ، كما تقدم . وقيل أن بهمن بعث رسلاً إلى القدس في طلب الطاعة منهم فقتلوه ، فبعث بهمن أصبهن ^(٢) لتأدية القرية من مملكته ، وبعث معه داريوش من ملوك مادى * بن نابت وكيرش بن كيكرس من ملوك بني شليم من سام ، وأخشوارس ^(٣) بن كيرش بن جاماسب ، من قرابةه ، وسار معهم بختنصر بن نبوزراذون بن سنحاريف ، صاحب الموصل الذي قومه البرآت في أهل القدس ، فكان مأوِّعَةً من الفتح ، وقيل كان بختنصر صاحب الموصل في مقدمة هم ، وكان الفتح على يده وأما بنو إسرائيل فيزعمون أن بختنصر من السكدايين ، وهم ولد ناحور ابن آزر أبي إبراهيم عليه السلام ، وكان لهم الملك ببابل ، وكان بختنصر هذا من أعقابهم ، وكان مدة دولته خمساً وأربعين سنة ، وكان فتحه القدس لثانية عشر من دولته .

وملك بعده أويل مرو داخ ثلاثة وعشرين سنة ، ثم بعده ابنه فيلسنضر بن أويل ثالث سنتين . ثم ثلب عليهم كورش * وأزال ملوكهم . وهو الذي رد

١ — في ط (١٨٣ - ١٨٤) وغيرهما بختنصر قال في ق « وبختنصر » بالتشديد أصله بخت ومعناه ابن ونصر كبقم صنم وكان وجده عند الصنم ولم يعرف له أب فنسب إليها « قال في ت « وقد نقى سيويه هذا البناء » أنظره في مادة نصر وق (ص ٨٣) أن أصله بالسريانية بو خد نصر أعني : عطارد ينطق وإنما سمى بذلك لأنَّه نطق بالعلوم والآداب المنسوبة إلى عطارد « قال ناشره الأَبُ أَنْظَرُونَ صَاحْبَ الْيَسْوَعِيُّ » أصل الاسم بو (وهو عطارد) كدر نصر فيكون المعنى (بو بختنصر من السكدر)

٢ — أصبه بوز عند الفرس لقب كان يلقب به حافظ الجيوش
* مدادي

٣ — في ط (١٧٦ - ٢٨٣) أخشوارس بن كيرش بن جاماسب وسيأتي في آخر الصفحة منه للمؤلف وفي كند (أستير - ١: ١٥: ١٧: ١٩) « أخشويوش » وانظر ما كتبه بعن هذا الاسم (٢ - ٥٦٥)
* كيرش

بني إسرائيل إلى بيت المقدس فعمروه وجدّوا به ملكاً كأنذكراه.

وقد اختلف في كيرش الذي ردّ بنى اسرائيل إلى القدس من هو ؟ بعد اتفاقهم على أنه من الفرس ، فقيل هو يستاسب * ، [بن هراسب جد بهمن . وقيل هودي اراس بن كيسوبا بن كفتاد الاكابر ، وانه أخو كيقاووس وعم تستاسب - خ] ولم يكن ملكا ، وإنما كان مملاكا على خوزستان وأعمالها من قبل كيقوس * وبنجسون بن سياوش ، وهراسب من بعدهما ، وكان عظيم الشأن ولم يكن ملكا . وقيل إن كيرش هو ابن أخشوارش بن جاماسب بن هراسب ، وأبوه أخشوارش هذا هو الذي بعثه بهمن

ولما راجع من ذلك الفتح بعثه إلى ناحية الهند والسندي ، وانصرف إلى حصن الإبر فولاه بابل وتزوج من سبي بني إسرائيل ابنة أبي حاويل الرّحا ، وأخذ مردّخای من الرضاع ، وهو من أنبياء بني إسرائيل ، فتزعّم النصارى أنها ولدت عند أحشوارش * إلى بابل ابنه كيرش هذا ، فقضته مردّخای ولقنه دين اليهودية ولزم سائر أنبيائهم، مثل متنيا ، وعازريا ، ورميثايل وعزير . وولى دانيايل أحكام دولته ، وجعل إليه أمره ، وأذن له أن يخرج مافي الخزان من السبي والنخادر والآنية ، ويرده إلى مكانه ، ويقوم في بناء القدس ، فعمره ، وراجمه بنو إسرائيل ، وسأله هؤلاء الانبياء أن يرجعوا إلى بيت المقدس ، فعنهم اغباطاً مكانهم ، وقيل إن كيرش هو كيرش بن كيوكو بن غلديم بن سام ، وهو الذي كان قدمنا أن بهمن بعثه مع قائد بختنصر إلى فتح بيت المقدس ، وأن بختنصر ملكه بهمن على بابل . وكان يسمى بختنصر * ، كما ذكرنا فملكتها ، وملك ابنته من بعده ثلاثة وعشرين سنة ثم ابنته باتنة صر سنة واحدة . ثم بلغ بهمن سو سيرته فعزله ، وولى على بابل داريوش الماذى ابن ماذاى ، ثم عزله وولى كيرش بن كيوكو . وكتب إليه بهمن بأن يرقق بيني إسرائيل ويحسن ملكتهم ، وأن يردهم إلى أرضهم ، ويوالي عليهم

٦٣٢

کیقاوس * سیرا حوارش * بختصر

من يختارونه ، ففعل ، فاختاروا دانياً من أنبيائهم ، فولاه . وقيل ، وهو لعله ،
 بني إسرائيل : إن بلتنصر حاقد بختنصر ، وهو ملك بابل والكشانين ، وإن دارا
 ويسمى داريوش ملك ماذى وكورش ، وهو كيرش ملك فارس ، كانا في طاعته ،
 فانتقضوا عليه . وخرج اليهم في العساكر فانهزم أولاً ، ثم بعث عساكره وقاده اليهم
 فهزهم ، ثم قتل خادمه على فراشه ، ولحق بداريوش وكورش ، وزحفا إلى بابل فغلبوا
 الكشانين عليهم ، واختص دارا وقومه ماذى ، وأظفthem الدليم ، ببابل ونواحيها
 [وقصور الملك بها - خ] واختص كورش وقبوته فارس بسائر الأعمال والكور ،
 وكان كورش نذر بناء بيت المقدس ، وإطلاق الجالية ورد الآنية ، ثم هلك دارا
 وانفرد كورش بالملك على فارس وما ذى ووفى بذره
 هذا محصل اخلاف في بختنصر وكيرش والله أعلم .

عمود بنى اسرائيل في الفرس

داود

(١٦) يوشيا	سلمان
(١٧) يواش	رحيم
(١٨) ألياقيم	أقياس
(١٩) يوخنيو	أسا
	(٥) يهو شافاط
	(٦) يهورام
	(٧) احزيابهو
	(٨) يواش
	(٩) أمصيابهو
	(١٠) عزيابهو
	(١١) يواب
	(١٢) أحاز
	(١٣) حزقيابهو
	(١٤) منشا
	(١٥) أمون

دولة الأُسْبَاط

الْفَيْرُ عَنْ دُولَةِ الْأُسْبَاطِ الْعَمَرَةِ وَمَلْوَكَرَمٍ

إِلَى حِينَ انْقِراضِ أَمْرِهِمْ

قد تقدم لنا في دولة سليمان عليه السلام أنَّ يَرْبَعَامَ بْنَ نَبَاطَ ، من سبط أَفْرَادِيْمَ ،
كان والياً لسليمان على جميع نواحي يُورشَائِمَ ، وهي بيت المقدس ، وقيل إنما كان
والياً على عمل بني يوسف بنابلس وما إليها ، وكان جباراً ، وأنَّ سليمان عותب على
ولايته من الله ، وانتقض ولحق بمصر ، فلما قبض سليمان ، وولى ابنه رَجُبَعُمَ ،
وأختلف عليه بنو إِسْرَائِيلَ بِمَا بَلَوَهُ مِنْ سُوءٍ مَلْكَتْهُ * ، والزيادة في الفرائض
عليهم ، واجتمع الأُسْبَاطُ الْعَمَرَةُ ، ما عدا يَهُوذَا وَبَنِيَامِينَ ، فاستقدموا يَرْبَعَامَ بْنَ
نَبَاطَ مِنْ مَصْرَ ، فبَايعُوهُ الْمَلِكُ عَلَيْهِمْ ، وحَارَبُوا رَجُبَعُمَ وَمَنْ فِي طَاعَتِهِ ،
وَهُمْ سُبْطٌ يَهُوذَا وَبَنِيَامِينَ ، فَامْتَنَعُوا عَلَيْهِمْ بِعِدِّيَّةِ يُورشَلَمَ ، ثُمَّ انْخَازُوا إِلَى جَهَةِ فَلَسْطِينَ
فِي عَمَلِ بَنِيِّ يُوسْفَ ، وَنَزَلَ يَرْبَعَامُ مِنْ مَدِينَةِ نَابَلِسَ [وَاسْتَبَدَ - خَ] بِمَلِكِ الأُسْبَاطِ
الْعَمَرَةِ . وَمِنْهُمْ مَنْ الدُخُولُ إِلَى الْمَقْدِسِ وَالْقَرْبَانِ فِيهِ ، وَكَانَ عَاصِيًّا مَسْخُوطَ السِّيرَةِ
وَمَنْ يَرْزِلُ الْحَرْبَ يَنْهَا وَيَنْهَا رَجُبَعُمُ بْنُ سَلِيمَانَ وَابْنَهُ أَبِيَّا مِنْ بَعْدِهِ ، وَاثْنَيْنِ مِنْ مَلِكِ أَسَا
ابن أَبِيَّا ، وَكَانَ أَبِيَّا ظَاهِرًا عَلَيْهِ فِي حَرْبِهِ ، ثُمَّ هَلَكَ يَرْبَعَامُ بْنُ نَبَاطَ لِسَتِينِ مِنْ مَلِكِ
أَبِيَّا ، وَلِثَلَاثَ وَعِشْرِينَ مِنْ مَلِكَهُ ، فَوَلَى مَكَانَهُ عَلَى الأُسْبَاطِ يُونَادَابَ ، وَكَانَ
عَلَى مَثَلِ سِيرَةِ أَبِيَّهُ مِنَ الْجُورِ وَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ، فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَعْشَا بْنَ أَحْيَا (١)
فَقَتَلَهُ وَجْهَيْهِ لِسَتِينِ مِنْ مَلِكَهُ ، وَقَاتَ بِمَلِكِ الأُسْبَاطِ ، فَلَمْ يَرْزِلْ يَحَارِبَ أَسَا
ابن أَبِيَّا وَأَهْلَ الْقَدْسِ سَافِرًا يَأْمَاهُ ، وَكَانَ أَسَا يَسْتَمِدُ عَلَيْهِ بِمَلِكِ دَمْشَقِ مِنَ الْأَرْمَنِ .
وَسَارَ مَعَهُ إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ يَعْشَا بْنَ أَحْيَا يَنْهَا يَثْرَبَ (٢) فَأَجْهَلَ أَمَامَهُمْ ، وَتَرَكَ الْآلاتَ

* مَلْكَتْهُ

١ — فِي كَدَ (أَمْلُوك١٥ - ٢٧) «أَخْيَا»

٢ — فِي جَنِيِّ يَثْرَبَ «وَهُوَ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ» أَنْظَرَ مِنْ ١٠١

(٠) — كَذَا هَنَا وَالَّذِي فِي كَدَ (أَمْلُوك١٥ - ٢١) وَغَيْرُهَا «رَامَة»

(١)

يَرْبَعَامُ بْنُ نَبَاطَ

(بَ)

يُونَادَابَ

(جَ)

يَعْشَا

فأخذها أسا وبني بها الحصون . وهلك يعثا بن أحياً لأربع وعشرين سنة من ملكه ، ودفن في بريضا^(١) مدينة ملوكهم بعد أن أندره بالهلاك نبيهم فاهو^(٢) ولما هلك ولد بعده ابنه إيليا . ويقال إيلهوا^{*} ، في السادسة والعشرين من ملك أسا ، فاقام سنتين ، ثم بعث عساكره إلى محاصرة بعض المدن بفلسطين ، فوثب عليه سبط من الأسباط ، من عقب كان يعرف زمرى صاحب الملك ، ويقال ابن إيليا ، فقتلته وجمع أهل بيته ، وقام بالملك ومكث أيامًا سيرة خلال ما بلغ الخبر لبني إسرائيل بملكهم من حصار فلسطين ، فلم يرضوه وملكون عليهم صى بن كاس من سبطه ، ورجعوا إلى زمرى المتوفى على الملك خاصروه ، فلما أحضرت به دخل مجلس الملك ، وأودى ناراً لحرقه ، فاحترق فيه لسبعة أيام من ثورته

^(٣) إيليا
^(٤) زمرى
^(٥) صى بن كاس

وكان عمرى بن ناداب من سبط أفراديم ، ويقال صاحب الحرية ، يرافق صى في الملك فقتلته واستبدل ، وذلك في الحادية والثلاثين من ملك أسا . ثم اختلف عليه بنو إسرائيل ونصب بعضهم بنiamين ، فنان من سبط يسأخر وحاربهم عمرى فغلبهم ، وكان ينزل مدينة بريضا وليست سنتين من ملكه اختط مدينة السامرية ابتعاد لها جبل شمران من رجل اسمه سامر بقطرار فضة ، وبني فيه قصوره ، وسميت سبسطية ، ثم غلبت عليها النسبة إلى البائع . ويقال إن الاسم كان شومرون فعرب سامرة ، وأهلت شينها الثالثة^(٣) . وكانت هذه المدينة مملكة ملوكهم إلى انفراض أمرهم . ثم هلك عمرى لتنى عشرة سنة من ولادته ، ودفن في نابلس

وقام بملك الأسباط من بعده ابنه أحباب . وكان على مذهب وذهب سلفه منهم ، من الكفر والعصيان ، وتزوج بنت ملك صيدا ، وبني هيكلًا بسامرة وجعل فيه صنمًا

^(ج) أحباب

١ - في كد (أموالك ١٦ - ٦) « ينصرة »

٢ - ياهو (أموالك ١٦ - ١)

٣ - يغلب أن تكون الشين في العربية سيناً في العربية . وقد كان رجال سبط يهودا يتكلمون من أرادوا امتحانه ليدركونه هل هو إفرايمى أو من سبط يهودا أن يطلق (شيلوت) أي السنبلة فإذا نطق باشين بذلك وإلا عرفوا أنه إفرايمى ولا يزال اليهود في المغرب ينطقون السن شيئاً إيلهودا

(٤) في كد (أموالك ١٦ - ٢٢) « تاني بن حينة » وكذلك في ف (١ - ٢٨) وابن الوردي (١ - ٢٦) ولم يقف على الاسم المذكور عند المؤلف

يسجد له ، وأخش في قتل الأنبياء ، وبني قرية أريحا ، ودعاعيه إيليا النبي فخطوا
ثلاث سنين ، خرج فيها إيليا إلى البرية فسكنها . ثم رجع فدعا وأنزل الله المطر ،
وذبح الذين حملوا أحباب على عبادة الأصنام

هكذا قال ابن العميد . والذى قاله الطبرى : أن هذا النبي الذى دعا عليهم هو
إلياس بن سين . وقيل ابن ياسين ، من نسل فتحاص بن العازار ، وكان بعث إلى
أهل بعلبك وإلى أحباب وقوه . وقال الطبرى : فكذبواه فأصابهم القحط ثلاثة ،
فزعوا إليه فى الدعاء ، وباهلهم فى أصنامهم ، فلم تغن شيئاً ، فدعوا لهم فطروا . ثم إنهم
أقاموا على ما كانوا عليه من الكفر والعصيان ، وكان أحباب شديداً عليه ، ودعا
عليه إلياس . ثم طلب من الله أن يتوفاه ، بعد أن أنذر الناس بهلاكه وهلاك قومه
بل عقبه . وتبدأ بعده اليسع بن أخطوب ، من سبط أفراديم ، وقيل ابن عم إلياس .

قال ابن عساكر : اسمه أسباط بن عدي بن شوليم بن أفراديم

قال الطبرى : كان مستخفياً مع إلياس بجبل قاسيون من ملك بعلبك ، ثم خلفه

في قريته . انتهى كلام الطبرى .

وقال ابن العميد : في أيام أحباب أوحى الله إلى إيليا أن يبارك على إلياس بن باغسا
فعل ذلك ، وأن يبارك على [جبرايل ملكا على - خ] أروم بدمشق وعلى
يaho ملكاً على بني إسرائيل فعل ذلك ، وهو أيضاً على عهد أحباب بخاء سنداب
ملك سوريا ، خاصر أحباب بن عمرى والأسباط العشرة فى السامرة ،
وخرجوا إليه فهزموه واستلهموا عامة عسكره . ثم رجع اليهم من العام القابل ،
خرجوا إليه وهزموا ثانية وقتلوا من عسكره نحوً من مائة ألف ومرروا في اتباعهم ،
وامتنع سنداب فى بعض حصونه ، وأحاطوا به خرج إليهم ملقياً * بنفسه على ملوكهم
أحباب ، فعفا عنه ورده إلى ملكه ، وسخط ذلك النبي من فعله ، وأنذره بعذاب
يصيب ولده ، عقوبة من الله تعالى على إيقائه عليهم

ثم خرج أحباب من ملك الأسباط مع يهوشافات ، ملك يهوذا المقدس ،
لحاربه ملك سوريا . فأصابوه هلك فيه ، ودفن بسامرة لثنين وعشرين سنة من

ملكه . قال ابن العميد: وقيل لثمان عشرة . وقال : إنما خرج لحرب ^{كِلْمَاد} ملك أروم فانهزم وقتل

(ط)

أحزيا

(ى)

يوم

ولما هلك ملك من بعده ابنته ^أأحزيا ^أويقال أمشيا . وكان عاصيًّا سبي السيرة . قتل ^أعاموس النبي ، وعبد بعلا الصنم ، وهلك لستين ، فملك أخوه يوم ، وقيل إنه لسع عشرة من ملك يهوشافاط ملك الفرس ، فملك يوم على الأسباط ثنتي عشرة سنة ، زحف فيها أولاً إلى موآب ، لما منعوه الجزية التي كانت عليهم للإسباط : مائتين من الغنم في كل سنة ، واستنجد ملك يهوذا لحربهم خاصر هسبعة أيام ، وفقدوا الماء ، فاستنقى لهم اليسع ، وجرى الوادي ، وخرج أهل موآب يظلونه ماء فقتلهم بنو إسرائيل ، وجمع هداد ملك أروم لحصار سامرة ، ونازلاها ثلاثة سنين ، ثم دعا عليهم اليسع فأجلفوها ورجعوا إلى بلادهم ، وفي الثانية عشرة من ملك يوم ملك الأسباط ، ثار عليه ياهو بن يهو شافاط بن منشا من سبط منشا بن يوسف ، وذلك عند منصرته من محاربة ملوك الجزيرة وأروم مع أحزيا بن يهورام ملك القدس ، وكان جريحاً ، فعاده أحزيا ، وكان هذا الفتى ياهو ، يترصد قتل يوم ، فأمكتنه الفرصة فيه تلك الساعة ، فقتله وقتل معه أحزيا ملك القدس ، وبني يهوذا ، وملك على الأسباط .

وقال ابن العميد : خرج يوم بن أحاب ملك الأسباط لحرب أروم ، ومعه أحزيا ملك القدس ، فقتلوا جميعاً في تلك الحرب ، وقيل أن ياهو بن منشا رمى بسهم فأصاب يوم بن أحاب فمات . ولما ملك ياهو على الأسباط قتل بنى أحاب كلهم ، كما أمره اليسع ، وهلك لخمس وثلاثين من ملكه ، وولي ابنه يواص ويقول يهودا ، ولثمان وعشرين من دولة يواص بن أحزيا ملك يهوذا القدس ، وكان قبيح السيرة ، عباداً للأصنام ، وعمل مذبحاً بسامرة ، وهلك لسبعين عشرة من ملكه وولي بعده ابنه يواش لسبعين وثلاثين من دولة يواص بالقدس ، وزحف إلى القدس فلكلها من يد أمصيا ملك يهوذا وهدم من سورها أربعين آية ذراع ، وسي أهل القدس ، وسي بي بنى عزريا الكohen ، وأخذ جميع مافي المسجد ، ورجع إلى

(با) ياهو بن
يهوشافاط

(ب) يواص

سامرة ، ومرض اليسع فعاده يُواش فوعده بأنه يهلك أروم ويظفر بهم ثلاثة مرات ،
فكان كذلك ، وهلك لثلاث عشرة سنة من ملكه .

(بع)
ير بعام

ولى من بعده ابنه يرمي ، وكان سيء السيرة ، وزحف إلى أمصيا ملك مهودا .
وقيل أن الذي زحف إلى أمصيا إنما هو يواش أبوه ، فهو مهودا وأخذه أسيراً وسار
به إلى القدس ، فاقتحمها عنوة ، وغنم جميع ما في خزانتها وسيبني عزراً بالكون ،
ورجع إلى السامرة فاحتل أمصيا ، ثم [هلك] لأحدى وأربعين سنة من ملكه ،

(يد)
ذكر يا بن برعان

ولسبعين من ملك عزياهو بن أمصيا ، ملك القدس . قال ابن العميد : وبقي
بني إسرائيل بالسامرة فرضي إحدى عشرة سنة ، ثم ملكوا ابنه ركرياف في الثامنة

(ه)
من آخيم

والثلاثين من ملك عزياهو ، هلك ستة أشهر * . وقال ابن العميد شهراً ثم وتب
به مذاخيم بن كادي ، من سبط زبُلون من أهل برصا ، قتلته وملك مكانه

(ي)
بقعيا

ثنتي عشرة سنة . وقال ابن العميد عشر سنين . قال وفي التاسعة والثلاثين من ملك
عزياهو ، خرج إلى مدينة برصا ، ففتحها عنوة واستباحها ، وزحف إليه فول ملك
الموصل فصانعه بألف قنطرة من الفضة ورجع عنه ، وكانت سيرته رديئة ، ولما هلك

(يز)
باقع بن مليا

مناخيم ملك ابنه بقحيم لا ربعمين من دولة عزيما ملك القدس ، فأقام فيهم ثنتي عشرة
سنة . وقال ابن العميد سنتين ، ثم ثار عليه من عماله بآقح بن مليا وكانت على
طريقه من قدمه في الصلال ، فأقام ملكاً على الأُسْبَاط بالسامرة عشر سنين . وهلك
دولته عزيما بن أمصيا ملك مهودا بالقدس ، وأقام باقح بن مليا على سو ، السيرة وعمادة
الأصنام ، إلى أن قتله هو يشيع (١) بن أيليا من سبط كاد في الثالثة من ملك يُواب
ملك القدس . وبقي الأُسْبَاط بعده فرضي عشر سنين .

هو يشيع بن أيليا

ثم ملكوا قاتله هو يشيع بن أيليا المذكور . فأقام ملكاً عليهم سبع سنين . وفي
 أيامه زحف إليه ملك أشور والموصى . فصبر الأُسْبَاط في طاعته وأدوا إليه الخراج .
ثم إن هو يشيع رأس ملك مصر في الاستعانت به والرجوع إلى طاعته . فلما بلغ ذلك

* ولي مكانه سنة

١ - في كد (٢ ملوك ١٥ - ٣٠) « يوشع » وكان المؤلف رسم الحروفين الواردين والباء
الدلالة على الاشمام في أصل النعاق

إلى ملك الموصل زحف إليه وحاصره في مدينة السامرة ثلاثة سنين . واقتصرها في الرابعة ، وتقبض على هويسجع لتسع سنين من ملوكه ، وقله مع الأسباط كلهما إلى الموصل ، ثم بعثهم إلى قرى أصحابه وأنزلهم بها ، وقطع ملك بنى إسرائيل من السامرة وبقي ملك يهوذا وبنيامين بالقدس ، وكان ذلك لعهد أحربيا بن أحاز من ملوكهم لسبة من دولته .

ملك الأسباط
انقراض

وتعاقبت ملوكهم بعد ذلك بالقدس إلى أن اقرضوا ، وجمع ملك الموصل من (كورة^(١)) غارا وحاجة وصفرارام ، ويقال ومركتا وأسكنهم بالسامرة . قال ابن العميد : وتفسیرها حفظة ؟ وياطر ؟ . قالوا وسلط الله عليهم السباع يفترسونهم ، فبعثوا إلى ملك الموصل أن يعرفهم بصاحب قسمة السامرة من الكواكب ليتوجهوا إليه بما يناسبه على طريقة الصابئة ، قُتيل له إن الشريعة التي رسمت فيها وهي دين اليهودية تمنع من ذلك ومن ظهور أمره ، فبعث إليهم كohenين من عامة اليهود يعلمانهم اليهودية ، فتلقواها عنهم .

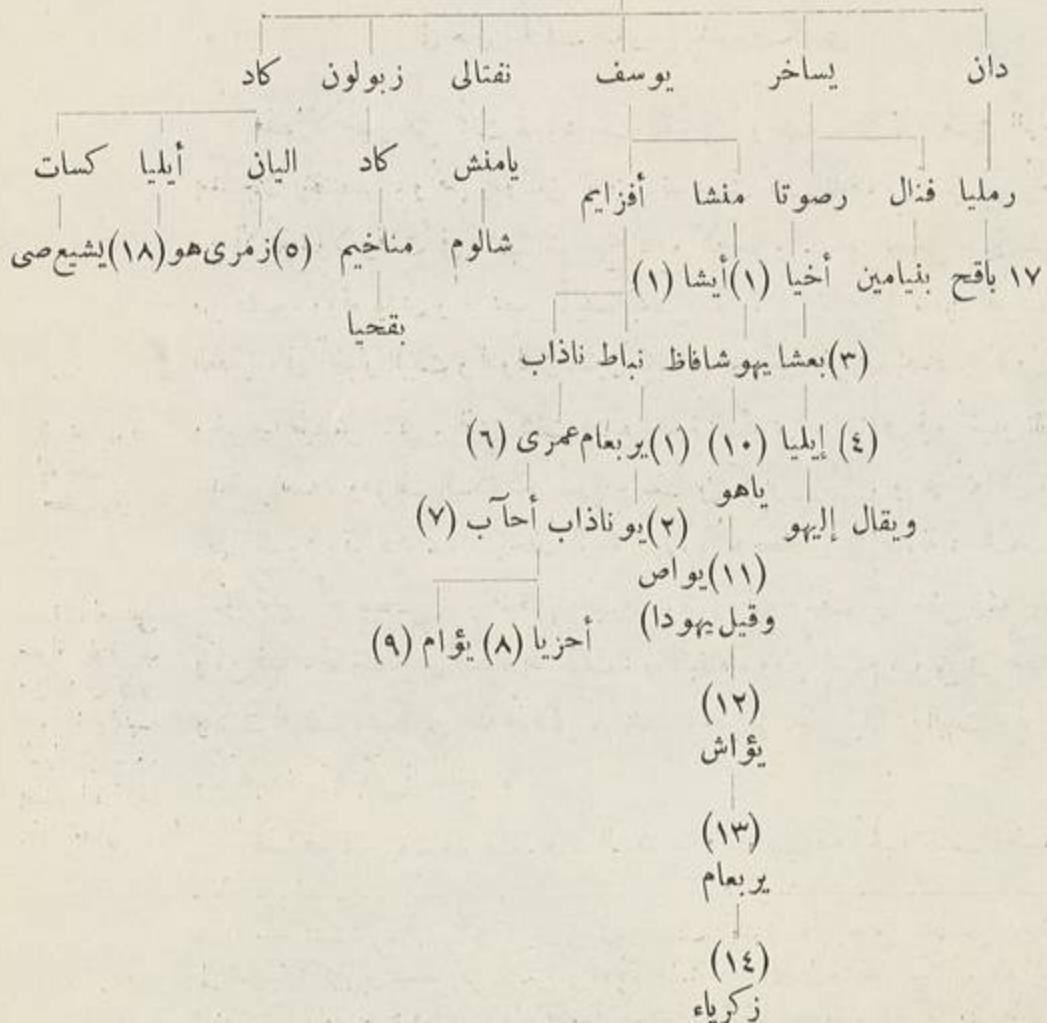
فهذا أصل السامرة في فرق اليهود ، وليسوا منهم عند أهل ملتهم لا في نسبهم ولا في دينهم . والله مالك الأمور ، لارب غيره ولا معبود سواه ، سبحانه وتعالى .

— كذا هنا سطر ونصف كله تحرير وقد تركناه على حاله ولكننا نوضح المقصود منه بنقل بعضه من التوراة :

(المملوك ٢ : ٢٤ - ١٧) وأتي ملك الشور بقوم من بابل وكوت وعوا وحاجة وسفرة وأيم وأسكنهم في مدن السامرة عوضاً عن بنى إسرائيل فامتلكوا السامرة وسكنوا في مدنها وفي سفر عزرا (٩ : ٤) مهاجرون آخر أسكنهم أستقر الشريف السامرية بعد جلاء الأسرائين عنها

عمود الاسباط في السامرة

اسرائيل



— كد في ج : والذى يظهر أنه ابن منشا بن منشا بن يوسف

الخبر عن عمارة بيت المقدس بعد الحراب الأول

وَمَا كَانَ لِبْنَى إِسْرَائِيلَ فِيهِ مِنَ الْمَلَكِ فِي الدُّولَتَيْنِ لِبْنَى حَشْمَنَدَى وَبْنَى هِيرُوذُوسَ
إِلَى حِينَ الْحَرَابِ الثَّانِى وَالْجُلُوَةِ الْكَبِيرِ

الدولة الأشورية
أو بنو حشمناد

هذه الأخبار التي كانت لليهود بيت المقدس ، والملك الذي كان لهم في العمارة بعد جلاه بختنصر ، وأمر الدولتين اللتين كاتتا لهم في تلك المدة ، لم يكتب فيها أحد من الأئمة ، ولا وقت في كتب التواريخ ، مع كثرتها واتساعها ، على ما يلم بشيء من ذلك . ووقع بيدي أنا عصر تأليف بعض علماء بنى إسرائيل ، من أهل ذلك العصر ، في أخبار البيت والدولتين اللتين كاتتا بها ، ما بين خراب بختنصر الأول ، وخراب طيطش الثاني ، الذي كانت عنده الجلوة الكبرى ، استوف فيه أخبار تلك المدة بزعمه . ومؤلف الكتاب يسمى يوسف بن كربون (١) . وزعم أنه كان من عظماء اليهود وقادهم ، عند زحف الروم عليهم ، وأنه كان على صولة ، خاصره أسيديانوس أبو طيطش ، واقتحمها عليه عنوة ، وفر يوسف إلى بعض الشعاب ، وكم فيها . ثم حصل في قبضته بعد ذلك ، واستبقاءه ، ومن ذايه ، وبقي في جملته . وكانت له تلك وسيلة إلى ابنه طيطش ، عند ما أجلى بنى إسرائيل عن البيت ، فتركه بها للعبادة ، كما يأتي في أخباره

هذا هو التعريف بالمؤلف ، وأما الكتاب فاستواء في أخبار البيت واليهود

تاریخ اليهود
لیوسف بن
کربون

قوله على
صولة بلد قريب
من القدس كما في
التوراة ولعلها
السنه اليهود
بعض اه کذا
بحضرة العطار

١ — كتاب تاريخ اليهود لابن كربون ذكره في كشف الظنون وقال إنه عنى بنقله من العبرانية إلى العربية ذكره ابن سعيد العيني الإسرائيلي ، وهو مجلد واحد وقد طبع هذا الكتاب بالعربية (دون ذكر اسم مترجميه) مرار منها طبعة المكتبة العمومية بيروت . وابن كربون هذا هو يوسيفوس بن ماتيا الإسرائيلي الهازوبي ولد بأورشليم فيسبعة وتلاته ميلادية ودرس العلوم الدينية وأتقن اليونانية وفي سنة ٦٣ زار رومية وحظي لدى بوينا زوجة نيرون وتشفع بها لدى العاهل في إطلاق سراح اليهود الذين أرسليهم ظلكس الوالي أسرارى لروميا ، ثم أسره أسبازيانوس إلى الإسكندرية ، وبعد ما تighb عاهلا وكان ثوابا له بذلك من قبل فرافقه يوسيفوس إلى رومية وأعني أملأك اليهودية من الخارج وتوفي متن المائة ميلادية وقد ألف يوسيفوس تاريخ اليهود في عشرين جزءاً وكتابا آخر في سبعة أجزاء في تاريخ اليهود وعلاقتهم مع الروم ، وقد نقلت تأليفه لللاتينية والفرنسية

بتلك المدة وأخبار الدولتين اللتين كانتا بها لبني حشموناى ، وبني هيرودوس ، من اليهود ، وما حدث * في ذلك من الأحداث فلخصتها هنا كما وجدتها فيه ، لا في لم أقف على شئ فيها لسواء ، وال القوم أعلم بأخبارهم ، اذا لم يعارضها ما يقدم عليها . وكما قال صلي الله عليه وسلم : « لا تصدقوا (١) أهل الكتاب » فقد قال : « ولا تكذبواهم » مع أن ذلك إنما هو راجع إلى أخبار اليهود وقصص الأنبياء ، التي كان فيها التنزيل من عند الله ، لقوله بعد ذلك : « وقولوا آمنا بالذي أنزل اليانا وأنزل إليكم » . وأما الخبر عن الواقعات المستندة إلى الحسن ، فغير الواحد كاف فيه ، اذا غالب على الفطن صحته . فينبغي أن نلحق هذه الأخبار بما تقدم من أخبارهم ، لتکل لنا أحوالهم من أول أمرهم إلى آخره ، والله أعلم [بالحق من ذلك وإنما قصدت بهذا الخروج عن المعهدة فيما كتب من ذلك - خ] ، ولم التزم صدقه من كذبه ، والله المستعان

قال الطبرى وغيره من الأئمة : كان يرميا ، ويقال إرميا ، بن خلقيا من الأنبياء بنى اسرائيل ومن سبط لاوى ، وكان لعهد صدقىاهو ، آخر ملوك بنى يهوذا بيت المقدس . ولما توغلوا فى الكفر والعصيان أندرهم بالملائكة على يد بختنصر [خبسوه واستلهمهم - خ] وسألة عنه وأطلهه واحتمله معه فى السبي . وكان فيما يقوله إرميا إنهم يرجعون إلى بيت المقدس بعد سبعين سنة يملك فيها بختنصر وأبنه وابن ابنيه ويهاكون ، وإذا فرغت مملكة الكسادانيين بعد السبعين ينتقدكم ، يخاطب بذلك بنى اسرائيل فى نص آخر له ، عند كال سبعين خراب المقدس

وكان شميا بن أمصيا من أنبيائهم أخبرهم بأنهم يرجعون إلى بيت المقدس على يد كورش من ملوك الفرس ، ولم يكن وجد لذلك العهد ، فلما استولى كورش على بابل وأزال مملكة الكسادانيين ، أذن لبني إسرائيل فى الرجوع إلى بيت

* تخلل

١ — الحديث خرجه البخارى وأبو داود والإمام أحمد وهو : « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوا ولكن قولوا : آمنا بما أنزل علينا وما أنزل اليكم » وله روایات مختلفة

المقدس وعمارة مسجدها ، ونادى في الناس أن الله أوصاني أن أبني بيتاً ، فلن كان لله ، وسعيه لله فليمض إلى بناته . فقضى بنو إسرائيل ، في اثنين وأربعين ألفاً وعليهم زير يافيل ، بالفاء الهواية ، بن سالتميل بن يوخفيميا آخر ملوكهم بالقدس ، الذي حبسه بختنصر . وقد مر ذكره . وقد مضى منهم عزير النبي من عقب أبشعون فتحاص ابن العازر بن هارون ، وبينه وبين أبشعون^(١) ستة آباء ، لم أثق بتقليلها لغلبة الظن بأنها مصحفة ، ورد عليهم كورش الأولي ، وكانت لا يعبر عنها من الكثرة

قال ابن العميد : كانت خمسة آلاف وأربعمائة قصعة ذهباً وفضة . فضوا إلى بيت المقدس ، وشرعوا في العماره ، وشرع كورش ، وسعى عليهم في إبطال ذلك بعض أعدائهم من السامرة ، ولم يكن أحد السبعين التي وعدهم بها اتفقاً ، لأنّ الضراب كان لثمان عشرة من ملك بختنصر ، وكانت دولته خمسة وأربعين ، ومدة ابنه وابنه خمس وعشرون ، فبقيت من السبعين ثمانية عشر ، التي نفت من ملك بختنصر قبل الضراب ، ففتحوا من العماره بسعاية السامرية ، إلى أن اتفقت المئان عشرة ، وجاءت دولة دارا ، من ملوك الفرس ، فأذن لهم في العماره ، وعاد السامرية لسعائهم في إبطال ذلك عند دارا . فأخبره أهل دولته أن كورش أذن لهم في ذلك فلقي سبيلهم ، وعمروا بيت المقدس في الثانية من ملك دارا الأول . وهو أرجفشد ، والكوني يومئذ عزير . وجدد لهم التوراة بعد سنتين من رجوعهم إلى البيت

ثم هلك زير يافيل وخلفه فيهم بهشميات . وقبض العزير وخلفه شمعون الصفاف من بني هارون أيضاً

وقال يوسف بن كربون : إن بختنصر لما رجع إلى بابل أقام ملكاً سبعاً وعشرين سنة . وملك بعده ابنه بختنصر ثلاثة سنين . وانتقض عليه دار يوش ملك ماذى ، وأظفهم الدليل ، وكيرش ملك فارس ، وهزمتهم عساكره كما مر ، فعمل في بعض أيامه

١ — في كد (عزير ٢١ : ١ - ٥) بين عازر — الذي يسميه المسلمون عزير — وبين أبشعون اثنا عشر علماً ونصفها « عزرا بن سريا بن عمار زايا بن حلقيا بن شلوم بن صادوق بن أخيطوب بن أمريا بن عزريا بن مرايوس بن ذارجا بن عزي بن بيبي بن أبي شوع

صنيعاً لقوَّاده سروراً بالواقع ، وسقاهم في أواني بيت المقدس التي احتملها جده من الهيكل ، فسخط الله لذلك ، ورأى تلك الساعة كأن يداً خرجت من الحائط ترمي بكتابه كات بالخلط السكدي والكلمات عبرانية ، وهي « أحْمَى ، وزَانَ ، فَنَذَ » فارتعى لذلك هو والحاضرون ، وفرع إلى دانياel النبي في تفسيرها . قال وهب بن مُنبِّه : وهو من أئقاب حزقييل الأصغر ، وكان خلفاً من دانياel الأكبر ، فقال له دانياel : هذه الكلمات تنذر بزوال ملوكك ، ويعنها أنَّ الله أحقى مدة ملكك وزن أعمالك ، ونذر قضاوه بزوال ملوكك عنك وعن قومك . وقتل في تلك الليلة بلنصر ، وكان ما قدمناه من استقلال كورش وقومه فارس بالملك ، ورد الجالية إلى بيت المقدس ، وأطلق لهم المال لعمرتها شَكراً على الظفر بالسدانيين .

ومضى بتوسرائيل ، ومعهم عزرا الكاهن ونحيميا ، ومردُّخا ، وجميع رؤساء الجالية يبنون البيت والمذبح ، على حدودها ، وقربوا القرابين . وكان كورش بعد ذلك يطلق لهم في كل سنة من الخطة والزيت والبقر والغنم والخرم ما يحتاجون إليه في خدمة البيت ، ويطلق لهم جرایة واسعة ، وجري ملوك الفرس بعده على سنته في ذلك إلا قليلاً ، في أيام أحشويروش منهم ، كان وزيره هامان ، وكان من العمالقة ، وكان طالوت قد استخلفهم بأمر الله ، فكان هامان يعادتهم لذلك ، وعظمت سعادته فيهم ، وحمله على قتلهم ، وكان مردُّخاً من رؤسائهم قد زوج أخته من الرضاع [كاقدم - خ] لا أحشويروش ، فدس إليها مردُّخاً أن تشفع إلى الملك ، في قومها ، فقبلها وعطف عليهم ، وأعادهم [إلى حالم - خ] إلى أن اقرضت دولة الفرس بهمك داراً واستولى بنو يونان بهمك داراً على ملك فارس ، وملك الأسكندر بن فيليوس * . ودخول الأرض ، وفتح سواحل الشام ، وسار إلى بيت المقدس لأنها من طاعة داراً وخاف الكهنة من وصوله إليهم ، ورأى في بعض [الطرق] تمثالاً رجلاً فقال [له - خ] « أنا رجل * أرسلت لمعوتكم » و منها عن أذية القدس ، وأوصاه بامتثال إشارتهم . فلما وصل إلى البيت لقيه الكohen ، فبلغ في تعظيمه ، ودخل معه

إلى الهيكل ، وبارك عليه ، ورغب إليه الاسكندر أن يضع هنالك تمثاله من الذهب ،
ليذكر به ، فقال هذا حرام ، لكن تصرف هتك في مصالح الكهنة والمصلين ،
ويجعل لك من الذكر دعاؤهم لك ، وأن يسمى كل مولود لبني إسرائيل في هذه
السنة بالاسكندر ، فرضي الاسكندر وحمل لهم المال وأجزل عطية الكومن ، وسأله
أن يستخير الله في حرب دارا ، قال له أمض والله مظفرك ، وحضر دانيال . وقص
عليه الاسكندر رؤيا رأها ، فأوْتَهَا له بأنَّه يظفر بدارا ، ثم انصرف الاسكندر وسار
في نواحي بيت المقدس ومر بنابلس ولقيه سنبلاط السامری ، وكان أهل القدس
آخر جوه عنهم فأضافه وأهدى له أموالاً وأمتعة واستأذنه في بناء هيكل في طول
بريد . فاذن له في بناء ، وأقام صهره منشاً كهناً فيه ، وزعم أنه المراد بقوله في التوراة:
«اجعل (١) البركة على جبل كرزم» فقصده اليهود في الأعياد ، وحملوا إليه
القراين وعظم أمره ، وغض بشأنه أهل بيت المقدس ، إلى أن خربه هرقلانوس
بن شمعون ، أول ملوك بني حشمونای كما يأتي ذكره .

ثم هلك الاسكندر ببابل بعد استيقاء مدة لاثنين وثلاثين من ملكه . وقد
كان قسم ملكه بين عظامه دولته ، فكان سلفانوس [بانطاكية ونواحيها . وكان
أنطيخوس بمقدونية ، وكان تلامي؟ بصر . فاما ملك سلياقوس - خ] بعد
الاسكندر ، وكان عظيم أصحابه ، فأكرم اليهود ، وحمل المال إلى قراءة البيت .

ثم سعى عنده بأن في الهيكل أموالاً وذخائر فنية ، ورغبوه في ذلك ، فبعث
عظياً من قواده اسمه أرذوس ليقبض ذلك المال ، فحضر بالبيت وأنكر الكاهن
حتى يكون بالبيت إلا بقية الصدقات من فارس ويونان ، وما أعطاهم سلياقوس
آفأ ، فلم يقبل ووكل بهم في الهيكل . فتوجهوا بالدعاء ، وجاء أرذوس ليقبض المال
فضدعا في طريقه ، وجاء أصحابه إلى الكومن وجماعة الكهنة يسألون الافتخار الدعاء
لأرذوس ، فدعوا له وعوف وارتحل [عنهم - خ] وازاد الملك سلفانوس إعظاماً
للبيت ، وحمل ما كان يحمل إليهم مضاعفاً .

ترجمة التوراة
ليونان
تمامی

قال ابن كربون : ثم ترجمت التوراة لليونانيين وكان من خبرها أنَّ ^{تمامی} (١) ملك مصر من اليونانيين بعد الاسكندر ، وكان من أهل مقدونية ، وكان محباً للعلوم ومشغولاً بالحكمة والكتب الإلهية ، وذكرت له كتب اليهود الأربع والعشرون سفراً فناقت نفسه للاستماع إليها ، وكتب إلى كهنة القدس في ذلك ، وأهدى له فاختار سبعين من أخبار اليهود وعلمه ، وفيهم كohen عظيم اسمه ^{الله} العازر ، وبعثهم إليه ومعهم الأسفار ، فتلقاهم بالكرامة ، وأوسع لهم النزول ، وورتب مع كل واحد كتاباً على عليه ما يترجم له ، حتى ترجم الأسفار من العبرانية إلى اليونانية ، وصححها وأجاز الأخبار وأطلق لهم من كان ينصر من سي اليهود ، نحواً من مائة ألف ، وصنع مائدة من الذهب ، نقشت عليها صورة أرض مصر والنيل ، ورصعها بالجلواهر والفضوص ، وبعث بها إلى القدس فأودعت في الميكل

أنطيوخوس

ثم مات ^{*} ^{تمامی} صاحب مصر واستولى بعده ^{أنطیوخوس} صاحب مقدونية على أنطاكية ، ثم على مصر ، وأطاعه ملوك الطوائف بأرض العراق ، واستفحى ملوكه وعظم طغيانه ، وأمر الأُمّ بعبادة الأصنام ، وعمل أصناماً على صورته ، فامتنع اليهود من قبوها ، وسعى بهم عنده بعض شرارهم ، وكانوا أهل نجدة وشوكه فسار ^{أنطیوخوس} إليهم ، وأخْنَنَ فيهم بالقتل والسيء ، وفروا إلى الجبال والبراري ، فرجع واستخلف على بيت المقدس قائده فليکوس ، وأمره أن يحملهم على السجود لاً أصناماً ، وعلى ^أكل الخنزير وترك السبت والختان ، ويقتل من يخالفه فعل ذلك أشد ما يكون ، وبسط على اليهود أيدي أولئك الأشرار الساعين ، وقتل العازر الكohen الذي ترجم لهم التوراة لما امتنع من السجود لصنه ، وأكل قرياته [وقتل بذلك خلق كثير منهم قال ابن كربون - خ] :

ابداء أمر بني
شماع

وكان فيمن هرب إلى الجبال والبراري ^{متيدنيا} بن يوحنا بن شمعون الكohen

١ — هذا الملك هو الثاني من ملوك اليونانيين بعد الاسكندر وهو بطليموس بن فيلاديفوس أي محب أخيه وهذه التوراة هي سبعينية انظر ف (١ - ٣٢) وع (٩٩) وهي (من ٣١٤ - ١٣١٥) وغيرها من الكتب

الْأَعْظَمْ وَيُرَفَّ بِحَسْمَهُ نَبْيَى بْنُ حُوَيْنَى مِنْ بَنِي نُوذَاب ، مِنْ نَسْلِ هَارُونَ شَلِيهِ السَّلَامُ ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا خَيْرًا شَجَاعًا ، وَأَقَامَ بِالْبَرِّيَّةِ وَحْزَنَ لَمَا نَزَلَ بِقَوْمِهِ . فَلَمَّا أَبْدَى
أَنْطِيَخِيُّوسَ الرَّحْلَةَ عَنِ الْقَدْسِ بَعْثَ مَتَيَّتِيَا إِلَى الْيَهُودِ يَعْرِفُهُمْ بِعَكَانَهُ ، وَيَتَمَضَّعُ
لَهُمْ وَيَحْرُضُهُمْ عَلَى الثُّورَةِ عَلَى الْيُونَانِيِّينَ فَأَجَابُوهُ وَتَرَاسَلُوا فِي ذَلِكَ ، وَبَلَغَ الْخَبَرُ
فَلِيكُوسُ قَائِدُ أَنْطِيَخِيُّوسَ ، فَسَارَ فِي عَسْكَرِهِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ طَالِبًا مَتَيَّتِيَا وَأَصْحَابَهِ . فَلَمَّا
وَصَلَ إِلَيْهِمْ حَارِبَهُمْ فَغَلَبُوهُ وَاهْزَمُوهُمْ فِي عَسَارَكَرَهُ ، وَقُرِيَّ الْيَهُودُ عَلَى اخْلَافِ

بِهِذَا

وَهُلُكَ مَتَيَّتِيَا خَلَالَ ذَلِكَ . وَقَامَ بِأَمْرِهِ ابْنُهُ يَهُوذَا ، فَهَزَمَ عَسَارَكَرَ فَلِيكُوسَ ثَانِيَةً
وَشَغَلَ أَنْطِيَخِيُّوسَ بِحَرْبِ الْفَرَسِ ، فَزَحَفَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَقْدُونِيَّةَ ، وَاسْتَخَلَفَ عَلَيْهِمْ
ابْنُهُ أَفْطَرَ ، وَضَمَّ إِلَيْهِ عَظِيمًا مِنْ قَوْمِهِ لِيشَاؤُوشَ ، وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا عَسَارَكَرَ إِلَى
الْيَهُودِ ، بَعْثَوْا ثَلَاثَةَ مِنْ قَوَادِهِمْ ، وَهُمْ نِيَّةَ تُورَ ، وَتَلَمَّاَيْ ، وَهِيرَدُوسُ ، وَعَهْدُ الْيَهُودِ
بِبَلَادَ الْيَهُودِ ، حِيثُ كَانُوا ، فَسَارَتِ الْعَسَارَكَرَ ، وَاسْتَنْفَرُوا سَائِرَ الْأَرْمَنَ مِنْ نَوَاحِي
دِمْشَقَ وَحَلَبَ ، وَأَعْدَاءُ الْيَهُودِ مِنْ فَلَسْطِينِ وَغَيْرِهِمْ ، وَزَحَفَ يَهُوذَا بْنُ مَتَيَّتِيَا مَقْدِمًا
إِلَيْهِمْ لِقَائِمِهِمْ بَعْدَ أَنْ تَضَرِّعُوا إِلَى اللَّهِ ، وَطَافُوا بِالْبَيْتِ ، وَتَسْحَوْهُ بِهِ ، وَلَقِيَهُمْ عَسْكَرُ
نِيَّاتُورَ [أُولَا - خ] فَهُزِمُوهُ وَأَخْنَوْهُ فِيَهِ بِالْقَتْلِ ، وَعَنْمَوْا مَا مَعْهُمْ . ثُمَّ لَقِيَهُمْ عَسْكَرُ
الْقَائِدِينَ تَلَمَّاَيْ وَهِيرَدُوسَ ثَانِيَّاً فَهُزِمُوهُمَا كَذَلِكَ ، وَقُبْضُوا عَلَى فَلِيكُوسَ الْقَائِدِ
الْأَوَّلِ لِأَنْطِيَخِيُّوسَ فَأَحْرَقُوهُ بِالنَّارِ ، وَرَجَعَ نِيَّاتُورَ إِلَى مَقْدُونِيَّةَ فَدَخَلَهَا مُتَنَكِّرًا،
وَخَبَرَ لِيشَاؤُوشَ وَأَفْطَرَ بْنَ الْمَلَكِ بِالْمَرْيَمَةَ ، فَزَعَوْهَا هُنَّا ، ثُمَّ جَاءُهُمْ اخْبَرُ بِهِرَبَرِيَّةَ أَنْطِيَخِيُّوسَ
أَمَامُ الْفَرَسِ ، ثُمَّ وَصَلَ إِلَى مَقْدُونِيَّةَ وَاشْتَدَ غَيْظُهُ عَلَى الْيَهُودِ وَجَمَعَ لِغَزوَهُمْ، فَهُلُكَ دُونَ
ذَلِكَ بَطَاعُونَ فِي جَسَدِهِ وَدُفِنَ فِي طَرِيقَهِ .

وَمَلَكَ [ابْنَهُ - خ] أَفْطَرَ وَسَمُوهُ أَنْطِيَخِيُّوسَ بِاسْمِ أَيْهِ ، وَرَجَعَ يَهُوذَا بْنُ
مَتَيَّتِيَا إِلَى الْقَدْسِ فَهَدَمَ جَمِيعَ مَا بَنَاهُ أَنْطِيَخِيُّوسَ مِنَ الْمَذَابِحِ . وَأَزَالَ مَانِصَبَهُ مِنَ
الْأَصْنَامِ ، وَطَهَرَ الْمَسْجِدَ ، وَبَنَى مَذْبُحًا جَدِيدًا لِلْقَرْبَانِ ، فَوُضِعَ فِيَهِ الْحَطَبُ وَدُعَا اللَّهُ
أَنْ يَرِيهِمْ آيَةً فِي اشْتِعَالِهِ مِنْ غَيْرِ نَارٍ ، فَاشْتَعَلَ كَذَلِكَ . وَلَمْ يَنْطَفِفْ إِلَى اخْتِرَابِ الثَّانِيِّ
أَيَّامَ الْجَلَوةِ ، وَأَخْنَوْهُمَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا سَمُوهُ عِيدَ الْعَسَارَكَرَ

ونازل ليشاوش ، فزحف إليه يهودا بن منيبيا في عسكر اليهود ، وثبت عسكر ليشاوش ، فانهزموا ، وجلأ إلى بعض المحمصون وطلب النزول على الأمان ، على أن لا يعود إلى حربهم ، فأجاب به يهودا على أن يدخل أفتر معه في العقد ، وكان ذلك وتم الصلح ، وعاهد أفتر اليهود على أن لا يسير إليهم ، وشغل يهودا بالنظر في مصالح قومه قال ابن كربون : وكان لذلك العهد ابتداء أمر الكيٰتيم^{*} وهو الروم ، وكانوا برومياة ، وكان أمرهم شوري بين ثمانمائة وعشرين رئيساً ورئيساً واحد عليهم يسمونه الشیخ ، يدبر أمرهم ، ويدفعون للحروب من يتقدون بعنائه وكفایته منهم أو من سواهم . هكذا كان شأنهم لذلك العهد ، وكانوا قد غلبوا اليونانيين واستولوا على ملكهم وأجازوا البحر إلى إفريقية ، فلكلوكها ، كما يأتي في أخبارهم ، فاجروا السير إلى أنطليخوس أفتراو بن عمه ليشاوش بقية ملوك يونان بأنطاكية ، وكتباوا يهودا ملك بني إسرائيل بالقدس يستميلونهم عن طاعة أنطليخوس واليونانيين ، فأجابوهم إلى ذلك . وبلغ ذلك أنطليخوس فنبذ إلى اليهود عهدهم . وسار إلى حربهم فهزموه ونالوا منه .

ثم راسلمهم في الصلح ، وأن يقيموا على عهدهم معه . وتحمل بيت المقدس بما كان يحمله من المال ، وأن يقتل من عنده من شرار اليهود السائين عليهم . قدم العهد بينهم على ذلك ، وقتل شماوش من السائين على اليهود

ثم جهز أهل رومة قائد حربهم دمترياس بن سليمانوس إلى أنطاكية ، ولقيه أنطليخوس أفتر فانهزم أنطليخوس . وقتل هو وابن عمه ليشاوش ، وملك الروم أنطاكية وزرها قائدتهم دمترياس ، وكان أليقيموس الكوohen من شرار اليهود عند أنطليخوس ، فلما ملك دمترياس قائد الروم ، فسعي عنده في اليهود ، ورغبه في ملك القدس والاستيلاء على أمواله ، فبعث قائده نيقاتور^{*} لذلك . وخرج يهودا ملك القدس^{*} لتقىه وطاعته وقدم بين يديه الهدايا والتحف ، فمال نيقاتور إلى مساملة

* نيقاتور
* اليهود

اليهود، وحسن رأيه فيهم، وأكده بيته وبينهم العهد ورجع . وبادر القىءوس الكohen إلى دمتریاس ، وأخبره بليل قائد نيقاتور إلى اليهود ، وزاد في إغرائه . فبعث إلى قائد نيكار عليه ويستحثه لإنقاذ أمره ، وأن يحمل اليهوداً مقيداً . وبلغ ذلك اليهوداً فلتحق بمدينة السامرية صبَّاطية ، واتبعه نيقاتور في العساكر ، فكَر على اليهودا وهزمه ، وقتل أكثر عساكر الروم الذين معه . ثم ظفر به فصليبه على الهيكل بيت المقدس . واتخذ اليهود ذلك اليوم عيدها ، وهو ثالث عشر آذار ، ثم بعث قائد الروم دمتریاس من قابل قائد الآخر نيكروس في ثلاثة ألفاً من الروم لمحاربة اليهود ، وخرجت عساكرهم من القدس ، وفروا عن ملكهم اليهودا ، وافتقو في الشعاب ، وأقام معه منهم قليل ، واتبعهم نيكروس فلقيهم اليهودا وأُكِن له فائزهم اليهود . وخرج عليهم كمن الروم ، فقتل اليهودا في كثير منهم لسبعين من ولاده ، ودفن إلى جانب أبيه متينيا

يوناثان

ولحق أخوه يوناثان فيمن بقي من اليهود بنوا حمى الأردن ، وتحصنوا في بئر سبع خاصرهم نيكروس هنالك أياماً ، ثم يتوه فهزمه . وخرج يوناثان واليهود في اتباعه فتقبضوا عليه ، ثم أطلقوه على مساملة اليهود ، وأن لا يسير إلى حربرهم . فهلك يوناثان إثر ذلك

شمون

وقام بأمر اليهود أخوه الثالث شمعون ، فاجتمع إليه اليهود من كل ناحية ، ونظمت عساكره ، وغزا جميع أعدائهم ، ومن ظاهر عليهم من سائر الأمم . ورُزحَفَ إليه اليه دمتریاس قائد الروم باتفاقية هزمهم شمعون (١) وقتل غالب عسكته . ولم تعاودهم الروم بعدها بالحرب إلى أن هلك شمعون : وثبت عليه صهره تلمي زوج أخته فقتله وتقبض على بنها وامرأته ، وهرب ابنه الأكبر هرقلانوس بن شمعون إلى غزة فامتنع بها ، وكان اسمه يوحان ، وكان شجاعاً قُتل في بعض المزروع شجاعاً اسمه هرقلانوس ففيماه أبوه باسمه

هرقلانوس بن شمعون

ثم اجتمع عليه اليهود وملكته ، وسار إلى بيت المقدس ، وفر تلاميذ المتوب

١ — المقصود به سيمون المكاني أحد أولاد « متينيا »

على أبيه إلى حصن داجون ، فامتنع ، بهوسار هرقلانوس إلى محاربته ، وضيق عليه ، وأشرف تلماي في بعض الأيام من فوق السور بأم هرقلانوس وأخته يتهدده بقتلها فكف عن الحرب ، وانصرف لحضور عيد المظال ^(١) بيت المقدس ، فقتل تلماي أخته وأمه وفر من الحصن .

قال ابن كربون : ثم زحف دمتریاس بن سلفانوس قائد الروم إلى القدس ، وحاصر اليهود فامتنعوا ، وثم السور وراسلوه في تأخير الحرب إلى انتصاء عيدهم ، ففعل على أن يكون له نصيب في القربان ، ووافت في نفسه صاغية اليهيم ، وأهدي تماثيل لبيت ، خسن موقعها عندهم ، وراسلوه في الصلح على المسالمة والظاهرة بعضهم البعض ، فأجاب وخرج إليه هرقلانوس ملك اليهود ، وأنطاه ثمانة بدرة من الذهب ، استخر جها من بعض قبور بني داود ، ورحل عنهم الروم .

وشغل هرقلانوس في رم مائة من السور ، وحدثت خلال ذلك فتنة بين الفرس والروم ، فسار اليهم دمتریاس في جموع الروم ، وبينما أبطأ هرقلانوس ملك اليهود لحضور عيدهم ، إذ جاءه الخبر بأن الفرس هزموا دمتریاس ، فانهزم الفرصة وزحف إلى أعدائه من أهل الشام ، وفتح نابلس وحصون أروم * التي يحيط الشراة ، وقتل منهم خلقاً ، ووضع عليهم الجزية ، وأخذهم بالختان والتزام أحكام التوراة ، وخرج الهيكل الذي بناه سنبلاط السامری في طور تربل ^(٢) بإذن الاسكندر ، وقهـر جميع الأُمم المجاورين لهم .

ثم بعث وجوه اليهود وأعيانهم إلى الأشياخ والمدبرين برومة ، يسأل تجديد العهد وأن يردوا على اليهود ما أخذ أنطیخوس ويونان من بلادهم التي صارت في مملكة الروم ، فأجابوا ، وكتبوا له العهد بذلك ، وخطبواه بملك اليهود ، وإنما كان يسمى من سلف قبله من آباءه بالكون ، فسمى نفسه من يومئذ بالملك ، وجمع بين

١ — عـد المظال سـبـعة أيام أـولـها خـامـس عـشـر شـرـبـن أـولـ، يـسـتـظـلـون فـيـهـ بالـخـلـافـ وـالـقـبـبـ تـذـكـارـاً لـاـظـلـالـ اللهـ إـيـاهـ بـالـغـامـ فـيـ الـتـيـهـ أـنـظـرـفـ (١) ٨٩

* أـدـوـمـ

٢ — فـيـ جـ طـوـلـ بـرـيدـ وـالـصـحـيـحـ مـنـ ابنـ كـربـونـ وـنـظـنـ أـنـ هـذـاـ هـوـ جـبـلـ جـرـذـيمـ الذـيـ بـارـكـ عـلـيـهـ فـيـ التـورـاـةـ

منزلة الكهنة ومنزلة الملك ، وكان أول ملوك بني حشموناي ، ثم سار إلى مدينة السامرة صَبَصْهَا يفتحها وخر بها ، وقتل أهلها .

قال ابن كرون ، وكان اليهود في دينهم يومئذ ثلاثة فرق : فرقه الفقهاء وأهل القياس ، ويسمونهم القرрошيم ، وهم الربانيون ، وفرقه الظاهريه المتعلقين بظواهر الألفاظ من كتابهم، ويسمونهم الصدوقيه ، وهم القراءون ، وفرقه العباد المقطعين إلى العبادة والتسبيح والزهد فيما سوى ذلك ، ويسمونهم الحيسيد [يم] [وكان هر قانون من آباءه من الربانيين ، ففارق مذهبهم إلى القراءين ، لأنّه جمع اليهود يوماً عند ما تعمد أمره ، وأخذ عذابه الملك ، وألقى به في صنع احتفل فيه ، وألان لهم جانبهم وخضع في قوله ، وقال : أريد منكم النصيحة ، فطمع بعض الربانيين فيه ، وقال : إن النصيحة أن تنزل عن الكهنة وتقتصر على الملك ، وقد فاتك شرطها ، لأن أمك كانت سبية من أيام أنطيلخوس ، فغضب لذلك ، وقال للربانيين قد حكتكم في أصحابكم ، فأخذوا في تأدبه بالضرب ، فتمنوا لهم من أجل ذلك ، وفارق مذهبهم إلى مذهب القراءين ، وقتل من الربانيين خالقاً كثيراً ، ونشأت الفتنة بين هاتين الطائفتين من اليهود ، واتصلت بينهم الحرب إلى هذا العهد .

وهلك هر قانون لا يحدى وثلاثين سنة من دولته ، وملك من بعده ابنه أرسْتِبُلوس وكان كبيرهم . وكان له ولدان آخران ، وهما أنطيلخوس [والاسكندر وكان] يحبه الملك ويغضض الاسكندر ، فأبعده إلى جبل إثيل ، فلما ملك أرسْتِبُلوس أخذ من إخوه عذابه أليهم ، وقبض على الاسكندر وأمه ، واستخلص أنطيلخوس وقدمه على العساكر وأكفي به في الحروب ، وترفع عن تاج الكهنة ، وليس تاج الملك ، وخرج أنطيلخوس إلى الأم المجاورين انذاراً جنباً عن طائفتهم ، فردهم إلى الطاعة ، وكثرت السعاية فيه : نند أخيه من البطانة ، وأغروه به ، فلما قدم أنطيلخوس من مغييه وافق عيد المفال ، وكان آخره ملتزم بيته لمرض طرقه ، فعدل أنطيلخوس عن بيته إلى الهيكل للتبرك ، فأوهموا الملك أنه إنما فعل ذلك لاستالة الكهنوية وال العامة ، وأنه يروم قتل أخيه ، وعلامة ذلك أنه جاء بسلامه ، فعهد

فرق اليهود
زمر المكاييف

ارتسلوس

أرسنبلوس إلى حشماه وغامان قصره إن جاء متسلحاً أن يقتلوه، وكان ذلك ، وتمت حيلة البطانة وسعائهم عليه ، وعلم أرسنبلوس أن قد خدع في أخيه ، فندم وأغمى ولطم صدره حتى قذف الدم من فيه . وأقام عليلاً بعده حولاً كاماً ثم هلك .

الاسكندر

فأفرجوا على أخيه الاسكندر من محبه ، وبابعوا له بالملك واستقام له الأمر .

ثم انتقض عليه [أهل] عكا وأهل صيدا وأهل غزة وبعثوا إلى قبرص ، وسار الاسكندر إلى عكا ، فحاصرها . وكانت كلسو بطره ملكرة مصر من بقية اليونان قد انتقض عليها ابنها وأسمه اليطرا ، وأجاز البحر إلى جزيرة قبرص فلكلها ، فبعث أهل عكا أنهم يأكلونه ، وأجاز إليهم في ثلاثين ألف مقاتل ، حتى إذا أفرج الاسكندر عن حصارهم راجعوا أمرهم ، ومنعوا اليطرا من الدخول إليهم ، فسار في بلاد الاسكندر ، ونزل على جبل الخليل ، فقتل منهم خلقاً ، ونزل على الأردن . وفي خلال ذلك زحف الاسكندر إلى صيدا ففتحها عنوة واستباحها ، وعاد إلى القدس ، [وبعث إلى كاوبطرة بالعصا كرف طلب ابنها فانجفل أمامها وعاد إلى قبرص وخرج الاسكندر إلى غزة فافتتحها واستباحها ورجع إلى القدس - خ] وقد أطاعته البلاد وحسم داء المنتقضين عليه

ثم تجددت الفتنة بين اليهود بالقدس ، وذلك أنهم اجتمعوا في عيد المظال بالمسجد ، وحضر الاسكندر معهم ، فتلذموا بين يديه مرامة بما عندهم من مشمول وما كول ، وأصاب الاسكندر رمية من الربانيين ، فغضب لها وشاتهم القراءون بما كانوا من شيعته ، فشتموا الاسكندر ، وقلوا الشاتم وأصحابه ، فلم يعنهم ، وعظم فيهم الفتك ، وانفض الجم . وعهد الاسكندر أن يستد المذبح والكمبة بمحاط عن الناس ، ونفذ أمره بذلك ، واتصلت الفتنة بين اليهود ست سنين قتل من الربانيين نحو من خمسمائة ، والاسكندر يعين القرائين عليهم . وبعثوا إلى دمتريوس المسي الأسطيغوس ، وبذلوا له المال فسار معهم إلى نابلس ولقي الاسكندر فهزمه وقتل عامة أصحابه ، ورجع فرج الاسكندر إلى الربانيين وأنجح فيهم ، وظفر منهم بجماعة تزيد على ثلاثة قتلتهم صبرا ، وقهر سائر اليهود ، وسار إلى دمتريوس ففتح

الكثير من بلاده ، وخرج فظفر به الاسكندر وقتلها ، وعاد الى بيت المقدس لثلاث سنين في محاربة الربانيين ودمتريوس ، فاستقام أمره وعظم سلطانه . ثم طرقه المرض فقام شليلاً ثلثاً آخرين * وخرج بعدها * لخسار بعض الحصون ، وانتقضوا عليه فمات هناك . وأوصى أمرأته الاسكندرة بكمان موته حتى يفتح الحصن ، وتسير بسلوه الى القدس فتدفعه فيه ، وتصانع الربانيين على ولدتها فتملكه ، لأن العامة اليهم أميل ، ففعلت ذلك ، واستدعت من كان نافراً من الربانيين ، وبجعهم وقدتهم للشوري ، واستبدت بالملك

وكان لها ابنان من الاسكندر بن هرقلانوس ، اسم الأكبر منها هرقلانوس ، والآخر أرستبلوس * وكانتا صغيرين عندموت أبيهما ، فلما كبرا عينت هرقلانوس للكهنوتة ، وقدمت أرستبلوس * على المساكرو والخروب ، وضمت اليه الربانيين ، وأخذت الرهن من جميع الأمم

وسألهما الربانيون في الأخذ بثارهم من القرائين [فيمن قتله الاسكندر منهم برأيهم ، فأذنت لهم في ذلك فقتلوا من القرائين - خ] خلقاً كثيراً ، وجاء القراءون الى ابنها الكهنوت * ينكرون ذلك ، وأنه إذا فعل بهم ذلك ، وقد كانوا اشيعاً لا يبيه الاسكندر ، فقد تحدث التفزة من سائر الناس ، وسألوه أن يتمس لهم إذنها في الخروج عن القدس ، وبالبعد عن الربانيين ، فأذنت لهم رغبة في اقطاع الفتنة ، وخرج معهم وجوه العسكر ، ثم ماتت خلال ذلك لتسع سنين من دولتها

ويقال إن ظهور عيسى صلوات الله عليه كان في أيامها ، وكان ابنها أرستبلوس قائد العسكر لأشعر بموتها خرج الى القرائين يستدعيمهم إلى نصرته فأجازوه وتبصّرت هى على ابنيه وامرأته ، واجتمعت عليه المساكرو من النواحي ، وضرب البوق وزحف لحرب أخيه هرقلانوس والربانيين ، [وخرجوا الى مدافعته والتقو بالاردن وانهزم قرقانوس والربانيون - خ] وحاصرهم أرستبلوس بيت المقدس ، وعزم على هدم الحصن ، فخرج اليه أعيان اليهود والكهنوthe ساعين في الصلح بينهما ، وأجاب على أن يكون ملكاً ويبيقي هرقلانوس على الكهنوthe قم ذلك واستقر عليه أمره

الاسكندرة

أرستبلوس

أرستبلوس الثاني

ابتداء أمر أنطفتر أبو هيردوس

ثم سعى في الفتنة بينهما أنطفتر أبو هيردوس ، وكان من عظاء بنى إسرائيل من الذين جعوا مع العزير من بابل . وكان ذاتجاعة وبأس ، وله يسار وقنية من الضياع والمواشي . وكان الاسكندر قد ولاه على بلاد أروم * . وهي جبال الشّرّاء فأقام في ولايتها سنين ، وكثير ماله وأنكحوه منهم . فكان له منها أربعة من الأبناء وهم : فرزائيل ، وهيردوس ، وفُروراس ، ويوفس ، وبنت اسمها سلوِّمث . وقيل إن أنطفتر (١) لم يكن من بنى إسرائيل وإنما كان من أروم وربى في جملة بنى حشمناء ويروتهم . فاما مات الاسكندر وملكت زوجته الاسكندرة عزلته عن جبال الشّرّاء فأقام بالقدس ، حتى اذا استبد بالامر أرسيلوس ، وكان بين هرقلوس وأنطفتر مودة وصحبة، فقضى أرسيلوس مكانه من أخيه، لما يعلم من مكر أنطفتر وهم بقتله، فافض عنه وأخذ في التدبير على أرسيلوس ، وفشا في الناس تغضبه عليهم ، وينكر تغلبه ، ويدرك لهم أن هرقلوس أحق بالملك منه ، ثم حذر هرقلوس من أخيه وخيل إليه أنه يريد قتله ، وبعث لشيعة هرقلوس المال على تخريجه من ذلك حتى تتمكن منه الخوف . ثم أشار عليه بالخروج إلى ملك العرب هرثمة (٢) وكان يحب هرقلوس فعقد معه عهداً على ذلك ، ولحق هرقلوس بهرثمة ومعه أنطفتر ، ثم دعوا هرثمة إلى حرب أرسيلوس فأجابهم بعد مرأوغة ، وتزاحفوا وزرع الكثير من عسكر أرسيلوس إلى هرقلوس ، فرجع هارباً إلى القدس ، ونازلهم هرقلوس وهرثمة ، وانصات الحرب وطال الحصار ، وحضر عيد الأنطوير وافتقد اليهود القرابين ، فبعثوا إلى أصحاب هرقلوس فيها ، فاشتبوا في المئن ، ثم أخذوه ولم يعطوه شيئاً ، وقتلوا

١ — في ابن كر بون ص ١١٣: وقد ذكر قوم آخر من العلماء أن أنطفتر هذا لم يكن من بنى إسرائيل بل كان من عبيد السكينة المكافئين بين حشمناء وكان من الأمم المستعبدين للأصنام عقلانياً وتنينا لا عبرانياً

٢ — في ابن كر بون: هرثمة ملك الأعراب

* أدولم

بعض النساك : طلبوا في الدعا على أرسينيوس وأصحابه وأمتنع قتلوا ، ووقع فيهم الوباء فمات منهم أم

قال ابن كربون : وكان الأرمن يبلاد دمشق وحمص وحلب ، وكانوا في طاعة الروم ، فانتقضوا عليهم في هذه المدة ، وحدثت عندهم ساغية إلى الفرس ، فبعث الروم قائدتهم ففيوس^(١) ، خرج لذلك من رومية * وقدم بين يديه قائد شكاروس فطوع الأرمن ولحق * دمشق ، ثم لحقه ففيوس ونزل بها وتوجهت إليه وجوه اليهود في إثريه ، وبعث إليه أرسينيوس من القدس وهرقانوس من مكان حصاره ، كل واحد منهما يستجده على أخيه ، وبعثوا إليه بالأموال والهدايا ، فأعراض عنها ، وبعث إلى هرقلة ينهى عن الدخول بينهما ، فرجل عن القدس ، ورحل معه هرقانوس وأنطفأ ، وأعاد أرسينيوس رسلاً وهدايا من بيت المقدس ، وألح في الطلاق ، وجاء أنطفأ إلى ففيوس بغير مال ولا هدية ، فشك عنه ففيوس فرجع إلى رغبته ، ومسح أعطافه وضمن له طاعة هرقانوس ، الذي هو الكهنة الأعظم ، ويحصل بعد ذلك إضعاف أرسينيوس ، فأجابه ففيوس على أن يتحيل له في الباطن ، ويكون ظاهره مع أرسينيوس حتى يتم الأمر ، وعلى أن يحملوا الخراج عند حصول أمرهم فضمن أنطفأ ذلك ، وحضر هرقانوس وأرسينيوس عند ففيوس القائد يتظلم كل واحد من أصحابه ، فوعدهم بالنظر بينهم إذا حل بالقدس ، وبعث أنطفأ في جميع الرعایا بخاءوا شاشاً كین من أرسينيوس فأمره ففيوس بإنصافهم ، فغضب لذلك واستوحش وهرب من معسكر ففيوس وتحصن في القدس ، وسار ففيوس في أثره فنزل أريحا ثم القدس ، وخرج أرسينيوس واستقال ، فأقاله ، وبذل له الأموال على أن يعينه على أخيه ، ويحمل له ما في الهيكل من الأموال والجوائز ، وبعث معه قائد ذلك ، فمنعهم الكهنة ، وثارت بهم العامة وقتلوا بعض أصحاب القائد وآخر جوه ، فغضب ففيوس وتقبض عليه على أرسينيوس ، وركب ليقتصرم البلد ، فامتنعت عليه وقتل جماعة من أصحابه ، فرجع وأقام عليهم .

ووقت الحرب بالمدينة بين شيع أرستبلوس وهرقانوس ، وفتح بعض اليهود الباب لففيوس فدخل البلد وملك القصر ، وامتنع الهيكل عليه ، فأقام يحاصره أيامًا وصنع آلة الحصار فهم بعض أبراجه ، واقتحمه عنوة ووجد الكهنة نية على عبادتهم وقرباتهم مع تلك الحرب ، ووقف على الهيكل فاستعظمه ولم يتمد يده إلى شيء من ذخائره ، وملك عليهم هرقانوس ، وضرب عليهم الخراج يحمله كل سنة ، ورفع يد اليهود عن جميع الأئم الذين كانوا في طاعتهم ، ورد عليهم البلدان التي ملكها بنو حشمناى ، ورجع إلى روما واستخلف هرقانوس وأنطافر على القدس ، وأنزل معهما قائده شكاروس الذي قدمه لفتح دمشق وبلاط الأرمن ، عند ما خرج من رومية ، وحمل أرستبلوس وإبنيه مقيدين معه ، وهرب الثالث من بنيه ، وكان يسمى الأسكندر ، ولقبه فلم يظفر به .

الاسكندر بن
أرستبلوس

ولما بعد ففيوس عن الشام ذاهبًا إلى مكانه ، خرج هرقانوس وأنطافر إلى العرب ليحملوهم على طاعة الروم ، فخالفهم الأسكندر بن أرستبلوس إلى القدس وكان متغيّرًا بتلك النواحي منذ مغيب أبيه لم يزح ، فدخل إلى القدس ، وملكه اليهود عليهم ، وبني ما هدمه ففيوس من سور الهيكل . واجتمع إليه خلق كثير ، ورجع هرقانوس وأنطافر فسار إليهم الأسكندر وهزمهم ، وأخن في عساكرهم

وكان قائد الروم كيانوس قد جاء إلى بلاد الأرمن من بعد ففيوس ، فلحق به واستنصره على الأسكندر فسار معه إلى القدس وخرج اليهوم الأسكندر فهزمه ، ومضى إلى حصن له يسمى الأسكندرونة ، واعتصم به وسار هرقانوس إلى القدس ، فاستولى على ملكه ، وسار كيانوس قائد الروم إلى الأسكندر يحاصره بحصنه ، واستأنمن إليه قبليه وعفا عنه وأحسن إليه ، وفي أثناء ذلك هرب أرستبلوس أخوه هرقانوس من محبسه برومية ومعه ابنه أنطافر ، واجتمع إليه خاربه كيانوس وهزمه وحصل في أسره ، فرده إلى محبسه برومية ، ولم يزل هنالك إلى أن تغلب قيسار على رومية ، واستحدث الملك في الروم ، وخرج ففيوس من رومية إلى نواحي عمله ، وجمع العساكر لمحاربة قيسار ، فأطلق أرستبلوس من محبسه وأطلق معه

فاثدين في اثنى عشر ألف مقاتل وسر حهم إلى الأرمن واليهود ليروعهم عن طاعة ففيوس ، وكتب ففيوس إلى أنطافتر بيت المقدس أن يكفيه أمر أرسيلوس ، فبعث قوماً من اليهود لقوه في بلاد الأرمن ودسوا له بما في بعض شرابه كاف فيه حتفه .

وقد كان كيانوس كاتب الشيخ صاحب رومية في إطلاق من بقي من ولد أرسيلوس فأطلقهم .

قال ابن كربون : وكان أهل مصر لذلك العهد انتقضوا على ملوكهم تاماً (١) وطردوه وأمتعوا من حل الخراج إلى الروم ، فسار إليهم واستغث معه أنطافتر فغلبهم وقتهم ، ورد تاماً إلى ملكه ، واستقام أمر مصر ، ورجع كيانوس إلى بيت المقدس بجدد الملك هرقلانوس وقدم أنطافتر مدبر المملكة ، وسار إلى رومية .

قال ابن كربون : ثم غضبت الفرس على الروم فندبوا إلى ذلك قائداً منهم يسمى كرسوس وبعثوه لحرفهم ، فر بالقدس ودخل إلى الهيكل وطالب الكهنوت * بما فيه من المال ، وكان يسمى العازر من صلحاء اليهود وفضلاهم ، فقال له : إن كيانوس وففيوس لم يفعلوا ذلك بتلك ، فاشتد عليه . فقال : أعطيك ثلاثة من الذهب وتحافي عن الهيكل ، ودفع إليه سبيكة ذهب على صورة حية كانت تلق عليها الصورة التي تنزل من الهيكل الذي تجدد وكان وزنها ثلاثة ، فأخذها وتفض القول وتعدى على الهيكل ، وأخذ جميع ما كان فيه من منذ عمارتها من الهدايا والغنائم وقربانات الملوك والأمم ، وجميع آلات القدس وسار إلى لقاء الفرس خاربوه وهزموه وأخذوا * جميع ما كان معه وقتل ، واستولت الفرس على بلاد الأرمن : دمشق وحمص وحلب ، وما إليها . وبلغ الخبر إلى الروم فجذروا قائداً عظياً في عساكر جمهة اسمه كيسيلو فدخل بلاد الأرمن الذين كانوا غلبوا عليها ، وساروا * إلى القدس فوجد اليهود يحاربون هرقلانوس وأنطافتر فأعادهم حتى استقام ملك هرقلانوس

١ — الذي في ابن كربون ملوكهم بطليموس

* الكهنوت * وغنموا

* انجلوا عنها ثم سار

ثم سار إلى الفرس في عساكره ففاجئهم وحملهم على طاعة الروم ، ورد الملوك الذين كانوا عصوا عليهم إلى الطاعة ، وكانوا اثنين وعشرين ملكاً من الفرس ، كان ففيوس قائد الروم هزّهم ، فلما سار عنهم انتقضوا .

أمر القياصرة
ويوليان قيصر

قال ابن كربون : ثم ابتدأ أمر القياصرة ، وملك على الروم يوليانوس وتقبه قيصر ، لأن أمها ماتت حاملاً به عند مخاضها فشق بطنه : منه ، فلذاك سمي قيصر ، ومعناه بلغتهم القاطع ، ويسمى أيضاً يوليان باسم الشهر الذي ولد فيه ، وهو يوليان الخامس (١) شهورهم ، ومعنى هذه المقطعة عندهم الخامس

وكان الثلثمائة والعشرون المدبرون أمر الروم ، والشيخ الذي عليهم ، قد أحكموا أمرهم مع جماعة الروم على أن لا يقدموا عليهم ملكاً ، وأنهم يعينون للحروب في الجهات قائداً بعد آخر . هذا ما اتفق عليه النقلة في الحكاية عن أمر الروم وابتداء ملك القياصرة

قالوا : ولما رأى قيصر هذا الشيخ الذي كان لذاك العهد كبيراً وشباً ، على غاية من الشجاعة والاقدام ، فكانوا يعنونه قائداً على العساكر إلى التواحي ، فأخرج جوه مرة إلى المغرب فدوَّنَ البلاد ورجع ، فسمت نفسه إلى الملك ، فامتنعوا له وأخبروه أن هذاسنة آباءِهم منذ أحقاب ، وحدثوه بالسبب الذي فعلوا ذلك لأجله وهو أمر تركوين (٢) وأنه عهد لا ولهم لا ينقض ، وقد دوَّنَ ففيوس الشرق ، وطوع اليهود ولم يطمع في هذا . فوتب عليهم قيصر وقتلهم واستولى على ملك الروم منفرداً به وسمى قيصر . وسار إلى ففيوس بمصر ففلفل به وقتله . ورجع ، فوجد * بتلك الجهات قوَّاد ففيوس فسار عليهم يوليان قيصر ومرَّ ببلاد الأرمن فأطاعوه ، وكان عليهم ملك اسمه مترداث ، فبعثه قيصر إلى حربهم ، فسار في الأرمن

١ — قال ع (من ١٠٦) ويسمى نموز (يوليو) باسمه وكان يسمى أولاقطانيوس " Princties " وهو غير ما عند المؤلف وهو الصواب لأن مجلس الأعيان الروماني هو الذي أطلق هذا الاسم على شهر آب سنة ٨ - ٩ قبل الميلاد

Tarpuinius — ٢

* نُم ثار

ولقيه هر قانون ملك اليهود بسقلان ، وفر معه الى مصر هو وأنطفت لم يحبو بعض ما عرف منهم من موالة فقيوس ، وساروا جميعاً الى مصر ، ولقيتهم عساكرها ، واشتد الحرب خصر بلادهم . وكادت الأرمن أن ينهزوا . فثبت أنطفت وعساكر اليهود ، وكان لهم الظفر ، واستولوا على مصر . وبلغ الخبر الى قيسار ، فشكراً لأنطفت حسن بلائه ، واستدعاه فسار اليه مع ملك الأرمن متزداث قبلاً وأحسن وعده . وكان أنطفوس بن أرسينيوس قد اتصل بقيصر وشكراً بأن هر قانون قتل أبوه حين بعثه أهل رومه لحرب فقيوس فتحيل عليه هر قانون وأنطفت وقلاه مسموماً ، فأحسن أنطفت العذر لقيصر بأنه إنما فعل ذلك في خدمة من ملك علينا من الروم ، وإنما كتب ناصحاً لقادتهم فقيوس بالأمس ، وأنا اليوم أمها الملك لك أنصح وأحب . حسن موقع كلامه من قيسار ورفع منزلته ، وقدمه على عساكره لحرب الفرس ، فسار اليه أنطفت وأبل في تلك الحروب ، ومناصحة قيسار

فاما اقبلوا من بلاد الفرس أعادهم قيسار الى ملك بيت المقدس على ما كانوا عليه واستقام الملك هر قانون ، وكان خيراً إلا أنه كان ضعيفاً عن قاء الحروب ، فتغلب عليه أنطفت واستبد على الدولة وقدم ابنه فرائيل ناظراً في بيت المقدس وابنه هيردوس عاملًا على جبل الخليل وكان كما بلغ الحلم

واحتازوا الملك من أطرافه وأمتلاً أهل الدولة منهم حسداً ، وكثرت السعاية فيهم ، وكان في أطراف عملياتهم ثائر من اليهود يسمى حرقيا ، وكان شجاعاً صلوباً واجتمع اليه أمثاله ، فكانوا يغزون على الأرمن وبنالون منهم ، وعظمت نكباتهم فيهم ، فشكراً عامل بلاد الأرمن ، وهو سفنوس بن عم قيسار الى هيردوس وهو يحيى الخليل ما فعله حرقيا وأصحابه في بلادهم ، فبعث هيردوس اليهم سرية فكبسوهم وقتل حرقيا وغيره منهم ، وكتب بذلك الى سفنوس فشكراً وأهدى اليه . ونكر اليهود ذلك من فعل هيردوس وتظلموا منه عند هر قانون ، وطلبوه في القصاص منه ، فأحضروه في مجلس الأحكام ، وأحضر السبعين شيئاً من اليهود ، وجاء هيردوس متسلحاً ، ودافع عن نفسه . وعلم هر قانون بغرض الأشياخ فضلوا

المجلس، فنكروا ذلك على هرقلانوس، ولحق هيردوس بلاد الأرمن ، فقدمه سفينوس على عمله . ثم أرسل هرقلانوس إلى قيسار يسأل تجديده عهد الروم فكتب له بذلك ، وأمر بأن يحمل أهل الساحل خراجهم إلى بيت المقدس ، ما بين صيدا وغزة ، ويحمل أهل صيدا إليها في كل سنة عشرين ألف وسق من القمح ، وأن يرد على اليهود سائر ما كان بأيديهم إلى الفرات واللاذقية وأعمالها . وما كان بنو حشمناى فتحوه عنده من عدوات الفرات ، لأن ففيوس كان يتعدى عليهم في ذلك وكتب العهد بذلك في الواح من نحاس بلسان الروم ويونان ، وعلقت في أسوار صور وصيدا ، واستقام أمر هرقلانوس

قال ابن كربون : ثم قتل قيسار ملك الروم وأنطفتر وزير هرقلانوس المستبد عليه . أما قيسار فوثب عليه كيساوس من قواد ففيوس فقتلته وملك ، وجمع العساكر وعبر البحر إلى بلاد آسيا ^(١) ففتحها ، ثم سار إلى القدس وطالهم بسبعين بدرة من الذهب بجمع له أنطفتر وبنته من اليهود ، ثم رجع كيساوس إلى مقدونية فأقام بها . وأما أنطفتر فإن اليهود دخلوا القائد ملكيا الذي كان بين أظهرهم من قبل كيساوس في قتل أنطفتر وزير هرقلانوس فأجابهم إلى ذلك ، فدسوا إلى ساقيه سماً فقتلته ، وجاء ابنه هيردوس إلى القدس مجماً قتل هرقلانوس ، فكفه آخره فرائيل عن ذلك . وجاء كيساوس من مقدونية إلى صور ولقي هرقلانوس وهيردوس وشكوا إليه ما فعله قائد ملكيا من مداخلة اليهود في قتل أنطفتر ، فأذن لهم في قتلته فقتلوه ، ثم زحف كينانوس ابن أخي قيسار وقادته أنطيوس في العساكر لحرب كيساوس المتوب على عمه قيسار ، فلقيهم قريباً من مقدونية فظروا به وقتلوا .

أوغسطس قيسار
وملك كينانوس مكان عمه ، وسمى أوغسطس قيسار ، باسم عمه ، فأرسل إليه هرقلانوس ملك اليهود بهدية وفيها تاج من الذهب مرصع بالجواهر وسأل تجديد العهد لهم ، وأن يطلق السبي الذي سبي منهم أيام كيساوس ، وأن يرد اليهود إلى بلاد

١ — في ج أشيته ، والتصحيح من ابن كربون ونرى أن هذه هي أصيا : قرية من قرى ناحية البطررون العليا في شمال لبنان

يونان وأثينا ، وأن يجري لهم ما كان رسم به عمه قيس ، فأجابه إلى ذلك كاه .
وسار أنطيلانوس وأوغسطس قيس إلى بلاد الأرمن بدمشق وحص
فلقيته هناك ^{كابطارة ملك مصر} ، وكانت ساحرة فاستأمنتها وتزوجها ، وحضر متنه
هرقانوس ملك اليهود ، وجاء جماعة من اليهود فشكوا من هيردوس وأخيه فزائيل
وتطمئناً منها ، وأكذبهم ملكهم هرقلانوس ، وأبي عليها ، وأمر أنطيلانوس
بالقبض على أولئك الشاكين ، وقتل منهم ، ورجع هيردوس وأخوه فسرا إلى
مكانهما ، ومكان أبيهما من تدبر ملكة هرقلانوس ، وسار أنطيلانوس إلى بلاد
الفرس فدخلها وعاد في نواحيها ، وفهـ ملكهم وقتل إلى رومـ

قال ابن كربون : وفي خلال ذلك لحق أنطغنوـس وجماعة من اليهود بالفرس ،
وضمنوا ملكـهم أن يحملوا إليه بدرة من الذهب ، وثمانمائة جارية من بنات اليهود ،
ورؤسـهم يسبـهنـ له ، على أن يملـكـ مكانـ عـهـ هـرقـانـوسـ ، وـيـسلـهـ إـلـيـهـ ، وـيـقـتـلـ
هـيرـدوـسـ وأـخـاهـ فـزـائـيلـ ، فأـجـابـهمـ مـلـكـ الفـرـسـ إـلـىـ ذـلـكـ . وـسـارـ فـيـ الـعـساـكـرـ وـفـتـحـ
بـلـادـ الـأـرـمـنـ ، وـقـتـلـ مـنـ وـجـدـ بـهـ مـنـ قـوـادـ الرـوـمـ وـمـقـاتـلـهـ ، وـبـعـثـ قـائـدـ بـعـسـكـرـ
مـنـ الـقـدـسـ مـعـ أـنـطـغـنـوـسـ مـوـرـيـاـ بـالـصـلـاـةـ فـيـ بـيـتـ الـقـدـسـ وـالـتـبـرـكـ بـالـهـيـكـلـ ، حـتـىـ اـذـ
تـوـسـطـ الـمـدـيـنـةـ ثـارـ بـهـ وـأـخـشـ فـيـ القـتـلـ ، وـبـادـرـ هـيرـدوـسـ إـلـىـ قـصـرـ هـرقـانـوسـ لـيـحـفـظـهـ ،
وـمـضـىـ فـزـائـيلـ إـلـىـ الـحـصـنـ يـضـبـطـهـ ، وـتـورـطـ مـنـ كـانـ بـالـمـدـيـنـةـ مـنـ الفـرـسـ ، فـتـاهـ
الـيـهـودـ عـنـ آـخـرـهـ ، وـامـتـنـعـاـ عـلـىـ القـائـدـ ، وـفـسـدـ مـاـ كـانـ دـبـرـهـ فـيـ أـمـرـ أـنـطـغـنـوـسـ ،
فـرـجـعـ إـلـىـ اـسـمـالـهـ هـرقـانـوسـ وـهـيرـدوـسـ ، وـطـلـبـ الطـاعـةـ مـنـهـمـ لـلـفـرـسـ ، وـأـنـهـ يـتـاطـفـ
لـهـمـ عـنـ الـمـلـكـ فـيـ إـصـلاحـ حـالـهـمـ ، فـصـفـيـ هـرقـانـوسـ وـفـرـائـيلـ إـلـىـ قـوـلـهـ ، وـخـرـجـواـ إـلـيـهـ
وـارـتـابـ هـيرـدوـسـ وـامـتـنـعـ ، فـأـرـتـحلـ بـهـمـ قـائـدـ الـفـرـسـ ، حـتـىـ إـذـ بـلـغـ الـمـلـكـ بـلـادـ
الـأـرـمـنـ تـقـبـضـ عـلـيـهـمـ ، فـمـاتـ فـرـائـيلـ مـنـ لـيـلـتـهـ ، وـقـيـدـ هـرقـانـوسـ وـاحـتـمـلـهـ إـلـىـ بـلـادـهـ ،
وـأـشـارـ أـنـطـغـنـوـسـ بـقـطـعـ أـذـنـهـ لـمـنـهـ مـنـ الـكـهـنـوـنـةـ ، وـلـمـ وـصـلـ مـلـكـ الـفـرـسـ إـلـىـ بـلـادـهـ
أـطـلـقـ هـرقـانـوسـ مـنـ الـاعـتـقـالـ وـأـحـسـنـ إـلـيـهـ ، إـلـىـ أـنـ استـدـعـاهـ هـيرـدوـسـ كـاـيـاـيـ بـعـدـ .

وبعث ملك الفرس قائدہ الى اليهود مع أنطقوس لملك ، فخرج هيردوس عن القدس إلى جبل الشراة ، فترك عياله بالحصن عند أخيه يوسف ، وسار إلى مصر يرید قیصر ، فأكرمه كالبطره * ملکة مصر ، وأركبته السفن إلى رومية ، فدخل بها أنطیاوس إلى أوغسطس قیصر ، وخبره الخبر عن الفرس والقدس ، فلکه أوغسطس وألبسه الناج وأركبه في رومية في زی الملك ، واهاتف بين يديه بأن أوغسطس ملکه واحتفل أنطیاوس في صنیع له حضره الملك أوغسطس قیصر وشیوخ رومیة ، وكتبوا له العهد في الواح من نحاس ، ووضعوا بذلك اليوم [مبدأ] للتاریخ ، وهو أول ملك هیردوس ، وسار أنطیاوس بالعسكر إلى الفرس ، ومعه هیردوس وفارقه من أنطاکیة ، وركب البحر إلى القدس لحرب أنطقوس ، فخرج أنطقوس إلى جبال الشراة للاستیلاه على عيال هیردوس ، وأقام على حصار الحصن ، وجاء هیردوس خاربه ، وخرج يوسف من الحصن من ورائه ، فانهزم أنطقوس إلى القدس ، وهلك أكثر عساکره ، وحاصره هیردوس وبعث أنطقوس بالأموال إلى قواد العسكر من الروم فلم يجيده ، وأقام هیردوس على حصاره ، حتى جاءه الخبر عن أنطیاوس قائد قیصر أنه ظفر بذلك الفرس وقتلها ودوخ بلاده ، وأنه عاد ونزل الفرات فترك هیردوس أخيه يوسف على حصار القدس مع قائد الروم سیساو ومنتبعهم من الأرممن وسار للقاء أنطیاوس ، وبلغه وهو بدمشق أن أخيه يوسف قتل في حصار القدس على يد قائد أنطقوس وأن العساکر افضت ، ورجعوا إلى دمشق ، وجاء سیساو منهزاً فآمدته أنطیاوس وأن العساکر ، وتقدم هیردوس ، وقد خرج أنطقوس للقاء فهزمه ، وقتل عامة عساکره ، واتبعه إلى القدس ، ووافاه سیساو قائد الروم ، خاصروا القدس أياماً ، ثم اقتحموا البلد ، وتسلاوا صاعدين إلى السور ، وقتلوا الحرس ، وملکوا المدينة ، وأخشن سیساو في قتل اليهود ، فرغب إليه هیردوس في الابقاء ، وقال له: إذا قتلت قومي فعلی من تملکنى؟ فرفع القتل عنهم ورد مانهب وقرب إلى البيت تاجاً من الذهب وضع فيه، وحمل إليه هیردوس

أموالاً ثم عثروا على أنطغنوس مختبئاً بالمدينة ، فقيده سيساو القائد وسار به إلى أنطانياوس ، وقد كان سار من الشأم إلى مصر ، فجاءه بأنطغنوس هنالك ، ولحق بهم هيردوس ، وسأل من أنطانياوس قتل أنطغنوس فقتله ، واستبد هيردوس بملك اليهود ، واقررض ملك بنى حشمناي ، والبقاء لله وحده .

انقراض ملك بنى حشمناي وابتداء ملك هيردوس وبنيه

انقراض ملك
بنى حشمناي

وكان أول ما افتح به ملوكه أن بعث إلى هرقلانوس الذى احتمله الفرس وقطعوا أذنه ، يستقدمه ليأمن على ملوكه من ناحيته ، ورغبه في الكهنوئية التى كان عليهما ، فرغب وحضره ملك الفرس من هيردوس وعزله اليهود الذين معه ، وأراده أنها خديعة ، وأن العيب الذى به يمنع الكهنوئية ، فلم يقبل شيئاً من ذلك ، وصفع إلى هيردوس وحسن ظنه به وسار إليه ، وتلقاه بالكرامة والإعطاء ، وكان يخاطبه بأبي في الجم والخلوة . وكانت الاسكتندرة بنت هرقلانوس تحت الاسكتندر ، وابن أخيه أرسينيوس ، وكانت بنتها منه مريم ^(١) تحت هيردوس ، فاطلعتا على ضمير هيردوس من محاولة قتله خبرتاه بذلك ، وأشارتا عليه باللحاق بملك العرب ، ليكون في جواره ، خاطبه هرقلانوس في ذلك وأن يبعث إليه من رجالاتهم من يخرج به إلى أحياائهم ، وكان حامل الكتاب من اليهود مضطضنا على هرقلانوس ، لانه قتل أخيه وسلب ماله فوضع الكتاب في يد هيردوس ، فلما قرأه ردَّه إليه وقال: أبلغه إلى ملك العرب وأرجع الجواب إلى ، فجاء بالجواب من ملك العرب إلى هرقلانوس ، وأنه أسعف وبعث الرجال * فاقتهم بوصولك إلى . فبعث هيردوس من يقبض على الرجال بالمكان الذى عينه وأحضرهم ، وأحضر حكام البلاد اليهود والسبعين شيخاً ، وأحضر هرقلانوس ، وقرأ عليه الكتاب بخطه فلم يحر جواباً ، وقامت عليه الحجة وقتله هيردوس لوقته ، لثمانين سنة من عمره ، وأربعين من ملوكه ، وهو آخر

ملوك بنى حشمناي

١ — في هج (من ٣٤٩) «مريمنة»

* إلى مكان كذا

أرستيلوس بن
الاسكندر

وكان للاسكندر بن أرسنبلوس ابن يسمى أرسنبلوس، وكان من أجمل الناس صورة، وكان في كفالة أمه الأسكندرة، وأخته يومئذ تحت هيردوس كما قلناه، وكان هيردوس يغض به، وكانت أخته وأمهما يؤملان أن يكون كوهناً بالبيت مكان جده هرقلانوس. وهيردوس يريد قتل الكهنة عن بني حشمتى، وقدم لها رجلاً من عوام الكهنومنية، وجعله كبير الكهنومنية، فشق ذلك على الأسكندرة بنت هرقلانوس وبنتها مريم زوج هيردوس، وكان بين الأسكندرة وكابو بطره ملكة مصر موصلة ومهاداة، وطلبت منها أنت شفع زوجها أنطينيانوس في ذلك إلى هيردوس، فأعترض هيردوس بأن الكواهن لا تعزل، ولو أردنا ذلك فلا يمكننا أهل الدين من عزله، فبعثت بذلك الأسكندرة، ودست الأسكندرة إلى الرسول الذى جاء من عند أنطينيانوس وألحنته بمال، فضمن لهم أن أنطينيانوس يعزם على هيردوس في بعث أرسنبلوس إليه، ورجع إلى أنطينيانوس فرغبه في ذلك، ووصف له من جماله وأغراه باستقدامه، فبعث فيه أنطينيانوس إلى هيردوس وهدد بالوحشة إن منعه، فعلم أنه يريد منه القبيح، فقدمه كهوناً وعزل الأول، وأعترض لا أنطينيانوس بأن الكواهن لا يمكن سفره، واليهود تنكر ذلك، فأغفل أنطينيانوس الأمر ولم يعاود فيه.

ووكل هيردوس بالاسكندرة بنت هرقلانوس عهده من يراعى أفعالها، فاطلع على كتبها إلى كابو بطره أن تبعث إليها السفن والرجال يوصلنها إليها، وأن السفن وصلت إلى ساحل يافا، وأن الأسكندرة صنعت تابوتين لتخرج فيهما هي وابنتها علي هيئة الموتى، فأرصد هيردوس من جاء بهما من المقابر في تابوتينهما فوبخهما ثم عفا عنهما، ثم بلغه أن أرسنبلوس حضر في عيد المظالم، فصعد على المنبر وقد لبس ثياب القدس، وأزدحم الناس عليه، وظهر من ميلهم إليه ومحبتهما ما لا يعبر عنه، فغض بذلك، وأعمل التدبير في قتله: خرج في منتزه له بأريحا، في نisan، واستدعى

أصحابه، وأحضر أرستيلوس فطعموا ولعبوا وانفسوا في البرك ، يسبحون . وعمد غلامان هيردوس الى أرستيلوس فغمسوه في الماء حتى شرق وفاض . فاغتم الناس ملوته وبكي عليه هيردوس ودفنه . وكان موته لسبعين عشرة سنة من عمره وتأكّدت البغضاء بين الأسكندرة وابنتها مريم زوج هيردوس أخت هذا الغريق ، وبين أم هيردوس وأخته وكثيرت شكوكاً لها اليه ، فلم يشكّهما لكاف زوجته مريم وأمها منه

قال ابن كربون : ثم انتقض أنطليانوس على أوغسطس قيصر ، وذلك أنه كان تزوج كابطره وملك * مصر ، وكانت ساحرة ، فسحرته واسْجَالَتْه وحملته على قتل ملوك كانوا في طاعة الروم ، وأخذ بلادهم وأموالهم ، وسي نسائهم وأموالهم وأولادهم ، وكان من جملتهم هيردوس ، وتوقف فيه خشية من أوغسطس قيصر لأنَّه كان يكرمه بسبب ما صنع في الآخرين ، فحمله على الانتقاض والعصيان ففعل ، وجمع العسكر واستدعى هيردوس بخواه وبعثه الى قتال العرب ، وكانوا خالفوا عليه ، فمضى هيردوس لذلك ومعه أثياون قائد كابطره ، وقد دست له أن يجر المزيمة على هيردوس ليقتل ، ففعل ، وثبت هيردوس وتخلص من المترک بعد حروب صعبة هلك فيها من الفريقين خلق كثير ، ورجع هيردوس الى بيت المقدس فصالح جميع الملوك والأمم المجاورين له ، وأمتنع العرب من ذلك ، فسار اليهم وحاربهم ، ثم استباحهم بعد أيام وموافق ، بذلك وجموا له الأموال ، وفرض عليهم الخراج في كل سنة ، ورجع

وكان أنطليانوس لما بعثه الى العرب سار هو إلى روما ، وكانت ينتهون أوغسطس قيصر حروب هزمه قيصر في آخرها وقتلها ، وسار الى مصر ، خافه هيردوس على نفسه ، لما كان منه في طاعة أنطليانوس وموالاته ، ولم يمكنه التخلف عن لقائه ، فأخرج خدمه * من القدس ، فبعث بأمه وأخته الى قلعة * الشراة لنظر أخيه فرودا ، وبعث بزوجه مريم وأمه الأسكندرة الى حصن الأسكندرية لنظر زوج اخته يوسف ورجل آخر من خالصته * من أهل صور اسمه سوما ، وعهد اليها * بقتل

زوجته وأمها إن قتله قيصر، ثم حمل معه المدايا وسار إلى قيسرو أغسطس ، وكان تقدله صحبة أنطيلانوس ، فلما حضر بين يديه عنقه وأزاح ^{*} التاج عن رأسه ، وهم بعثابه ، فتلطف هيردوس في الاعتذار ، وأن مواليه لا ^{*} أنطيلانوس إنما كان لما أولى من الجليل في السعاية عند الملك وهي أعظم أيديه عندى ، ولم تكن موالي له في عداوتك ولا في حربك ، ولو كان ذلك وأهلكت نفسى دونه كنت غير ملوم ، فان الوفاء شأن الكرام ، فان أزلت عنى التاج فما أزلت عقلى ولا نظري ، وإن أبقيتني فأنا محل الصناعة والشكرا . فانبسط ^{*} أغسطس لكلامه ^{*} وتوّجه كما كان ، وبعثه على مقدمته إلى مصر . فاما ملك مصر وقتل كابطره ، وهب هيردوس جميع ما كان أنطيلانوس أعطاها إياه ونفل ^{*} فأعاد هيردوس إلى ملوكه بيت المقدس ، وسار إلى رومية

قال ابن كردون : ولما عاد هيردوس إلى بيت المقدس ، أعاد حرمته ^{*} من أماكنهن ، فعادت زوجته مريم وأمها من حصن الاسكندرية ، وفي خدمتها يوسف زوج أخته ، سوما الصورى ، وقد كانا حدثاً المرأة وأمها بما أسر ^{*} اليهما هيردوس ، وقد كان سلف منه قتل هرقانوس وأرسبلوس ، فشكر تالم وينما هو آخذ في استقالة زوجته ، إذ رمتها أخته بالفاحشة مع سوما الصورى ، في ملاحقة جرت بينهما ، ولم يصدق ذلك هيردوس للعداوة والثقة بعفة الزوجة ، ثم جرى منها في بعض الأيام وهو في سبيل استقالتها عتاب فيما أسر ^{*} إلى سوما وزوج أخته ، فقويت عنده الضلنة بهم جميعاً ، وأن مثل هذا السر لم يكن إلا لأمر مريب ، وأخذني إخفاهم وإقصائهم . ودست عليه أخته بعض النساء تحذثه بأن زوجته داخلته في أن تستحضر السم وأحضره بغريب وصح . وقتل للحين صهره يوسف وصاحبها سوما ، واعتقل زوجته ثم قتلها ، وندم على ذلك . ثم بلغه عن أمها الاسكندرية مثل ذلك فقتلها وولى على أروم ^{*} مكان صهره رجال منهم اسمه كرسوس وزوجه أخته ، فسار

* وأزال * فأعجب * بكلامه
* وقتل * حرمه * أدوم

إلى عمله وانحرف عن دين التوراة ، والإحسان الذي حملهم عليه هر قانون ، وأباح لهم عبادة صنهم . وأجمع الخلاف ، وطلق أخت هيردوس ، فسعت به إلى أخيها وخبرته بأحواله ، وأنه آوى جماعة من بنى حشمناى المرشحين للملك منذ اثنتي عشرة سنة ، فقام هيردوس في ركتابه وبحث عنه ، فحضر وطالبه بيني حشمناى الدين عنده فأحضرهم فقتله وقتلهم ، وأرهف حدّه وقتل جماعة من كبار اليهود ومقدامهم ، أتهمهم بالانكار عليه ، فاذعن له الناس واستفحـل ملـكـه ، وأهـلـلـ المـرـاعـةـ لـوـصـاـيـاـ التـورـاـةـ ، وـعـمـلـ فـيـ بـيـتـ الـقـدـسـ سـوـرـاـ ، وـأـخـذـ مـنـزـهـ لـعـبـ ، وـأـطـلـقـ فـيـ السـبـاعـ ، وـيـحـمـلـ بـعـضـ الجـمـهـةـ عـلـىـ مـقـابـلـهـ فـقـتـرـسـهـمـ ، فـنـكـرـ النـاسـ ذـلـكـ

وأعمل أهل الدولة الحليلة في قتلهم فلم يتم لهم . وكان يعشى متذمراً لتجسس على أحوال الناس . فعظمت هيئته في النفوس

وكان أعلم طوائف اليهود عنده الربانيون بما تقدم لهم في ولادته ، وكان لطائفة العباد من اليهود المسمى بالخيسيـدـ مكانـةـ عنـدـهـ أـيـضاـ ، كان شيخـهـمـ مـناـحـيمـ لـذـاكـ العـهـدـ مـحـدـثـاـ . وكان حدـثـهـ وـهـوـ غـلامـ بـصـيرـ الـمـلـكـ لـهـ ، وـأـخـبـرـهـ وـهـوـ مـلـكـ بـطـولـ مـدـتـهـ فـيـ الـمـلـكـ فـدـعـاـهـ وـلـقـوـمـهـ . وكان كـافـاـ بـيـنـاـ المـدـنـ وـالـحـصـونـ . وـمـدـيـنـةـ قـيـسـارـيـةـ مـنـ بـنـائـهـ

ولما حدثت في أيامه المجاعة شرـهـاـ ، وـأـخـرـجـ الزـرـعـ لـلـنـاسـ وـبـشـهـ فـيـمـ بـيـعاـ وـهـبـةـ وـصـدـقـةـ ، وـأـرـسـلـ فـيـ الـمـيـرـةـ مـنـ سـائـرـ الـنـوـاحـيـ ، وـأـمـرـ قـيـصـرـ فـيـ سـائـرـ تـحـوـمـهـ وـفـيـ مـصـرـ وـرـوـمـةـ أـنـ يـحـمـلـواـ الـمـيـرـةـ إـلـىـ بـيـتـ الـقـدـسـ ، فـوـصـلـتـ السـفـنـ بـالـزـرـعـ إـلـىـ سـاحـلـهـاـ مـنـ كـلـ جـهـةـ ، وـأـجـرـىـ عـلـىـ الشـيـوخـ وـالـأـيـتـامـ وـالـأـرـاملـ وـالـمـنـقـطـعـينـ كـفـاـيـتـهـمـ مـنـ الـخـبـزـ ، وـعـلـىـ الـفـقـرـاءـ وـالـمـساـكـينـ كـفـاـيـتـهـمـ مـنـ الـخـنـقـةـ ، وـفـرـقـ عـلـىـ خـمـسـيـنـ أـلـفـ قـصـدـوـهـ مـنـ غـيـرـ مـلـتـهـ ، فـرـفـعـتـ الـجـمـاعـةـ ، وـارـتـفـعـ لـهـ الذـكـرـ وـالـثـنـاءـ الـجـيلـ

قال ابن كربون : ولما استفحـلـ مـلـكـهـ ، وـعـظـمـ سـلـطـانـهـ ، أـرـادـ بـنـاءـ الـبـيـتـ عـلـىـ ما بـنـاهـ سـلـيـمانـ بـنـ دـاـوـدـ ، لـأـنـهـمـ لـمـ رـجـعواـ إـلـىـ الـقـدـسـ بـإـذـنـ كـوـرـشـ عـيـنـ لـهـمـ مـقـدـارـ الـبـيـتـ ، لـأـيـجاـزوـنـهـ ، فـلـمـ يـتـمـ عـلـىـ حدـودـ سـلـيـمانـ . ولـمـ اـعـتـزـمـ عـلـىـ ذـلـكـ اـبـدـأـوـلـاـ باـحـضـارـ الـأـكـلـاتـ مـسـتـوـفـيـاتـ ، خـشـيـةـ أـنـ يـحـصـلـ الـهـدـمـ ، وـتـطـولـ الـمـدـةـ ، وـتـعـرـضـ

القواطع والموانع . فأعد الآلات وأكمل جمعها في ست سنين ، ثم جمع الصناع للبناء وما يتعلق به ، فكانوا عشرة آلاف ، وعين ألفا من الكهنة يتولون القدس الأقدس الذي لا يدخله غيرهم . ولما تم له ذلك ، شرع في الهدم فحصل لأقرب وقت ، ثم بني البيت على حديده و هيئته أيام سليمان ، وزاد في بعض الموضع على ما اختاره ووقف عليه نظره ، فكمل في ثمان سنين . ثم شرع في الشكر لله تعالى على ما هيأ له من ذلك ، فقرب القربان ، واحتفل في الولام وإطعام الطعام . وتبعه الناس في ذلك أيامًا ، فكانت من محسن دولته

قال ابن كربون : ثم ابتلاه الله بقتل أولاده ، وكان له ولدان من مريم بنت الاسكندرة ، قليلة السم ، أحددهما الاسكندر ، والآخر أرسيلوس . وكانا عند قتل أحدهما غائبين برومة يتعلمان خط الروم . فلما وصلا وقد قتل أحدهما ، حصلت بينه وبينهما الوحشة . وكان له ولد آخر اسمه أنطفتر على اسم جده ، وكان قد أبعد أمه راسيس لكان مريم . فلما هلكت واستوحش من ولدها ، طاب محل راسيس منه وقدم ابنها أنطفتر ، وجعله ولی عهده ، وأخذ ذفى السعاية على إخوته خشية منهما بأنهما يرoman قتل أحدهما ، فانحرف عنهما

واتفق أن سار إلى أوغسطس قيصر ومعه ابنه اسكندر ، فشكاه عنده وتبرأ^١ الاسكندر وحلف على براءته ، فأصلاح بينهما قيصر ، ورجع إلى القدس ، وقسم القدس^{*} بين ولده الثلاثة ، ووصاهم ووصى الناس بهم وعهد أن لا يخالطوهم ، خشية مما يحدث عن ذلك ، وأنطفتر مع ذلك متاد على سعايته بهما ، وقد دخل في ذلك عمه فيروراس وعنته سلومنت فأغرروا أباه بأخويه المذكورين حتى اعتقلهما . وبلغ الخبر أرخلاؤش ملك كبدوكية^(١) وكانت بنته تحت الاسكندر منهما ، بفاء إلى هيرودس مظهراً السخط على الاسكندر والانحراف عنه ، وتحيل في إظهار جراءتهما وأطلاعه على حليمة الحال وسعاية أخيه وأخته ، فانكشف له الأمر وصدقه ، وغضب على

* الملك

١ — كبدوكية ولاية واقعة شرق أسيا الصغرى وقرب أرمينيا قرب البحر الأسود

أخيه فيروراس ، بخاء إلى أرخلاؤش [يشفع له] واعترف بما كان منه في تلك السعاية فشفع له أرخلاؤش - خ [أحضره عند هيردوس حتى أخبره بمصداقية الحال ، ثم شفع فيه وأطلق ولديه ، ورضي عنهم ، وشكر لأرخلاؤش تلطيفه في تلاف هذا الأمر ، وانصرف إلى بلده ، ولم ينف ذلك أنطفتر عن تدبيره عليهم ، وما زال يغري أبناء ويدس له من يغريه حتى أسرّه عليهم ثانية واعتقلهما ، ومضى بهما في بعض أسفاره مقيدين ، ونكر ذلك بعض أهل الدولة ، فدس أنطفتر إلى أبيه [من يقول له: إن هذا] المنكر من المدبرين عليك ، وقد ضمن لحجامك [عند] الاسكندر مالا على قتلك ، فأنزل هيردوس بهما العقاب ليكشف الخبر ، ونما له أن ابن ذلك الرجل معه ولذنه العقاب وأقر على نفسه ، وقتل هو وأبوه والجام . ثم قتل هيردوس ولديه وصلبّهما على مصطلبة ، وكان لابنه الاسكندر ولدان من بنت أرخلاؤش ملك كبدوكه ، وهما تركان والاسكندر ، ولابنه أرسيلوس ثلاثة من الولد: أغرباس وهيردوس وأرسيلوس . ثم ندم هيردوس على قتل ولديه ، وعطف على أولادهما فزوج تركان بن الاسكندر بابنة أخيه فيروراس ، وزوج ابنته أرسيلوس من ابن ابنته أنطفتر ، وأمر أخيه فيروراس وابنته أنطفتر بكفالتهما والاحسان إليهما ، فكرها ذلك ، واتفقا على فسخه وقتل هيردوس متى أمكن . وبعث هيردوس ابنته أنطفتر إلى أوغسطس قيسر . ونما الخبر إليه بأن أخيه فيروراس يريد قتله ، فسخطه وأبعده وألزمته بيته . ثم مرض فيروراس واستدعى أخيه هيردوس ليعوده فعاده ، ثم مات فزن عليه، ثم هم ^{*} باستكشاف مانما إليه فعاقب جواريه ، فأقرت إحداها بأن أنطفتر وفيروراس كانوا يجتمعان عند رسّيس أم أنطفتر يدبران على قتل هيردوس على يد خازن أنطفتر ، فأقر بمثل ذلك ، وأنه بعث على السم من مصر ، وهو عند امرأة فيروراس ، فحضرت فأقرت بأن فيروراس أمرها عند موته باراقته ، وأنها أبقت منه قليلاً يشهد لها إن سُئلت ، فكتب هيردوس إلى ابنته أنطفتر بالقدوم ، فقدم مسترياً بعد أن أجمع على الهروب ، فمنعه خدم أبيه

ولما حضر جمع له الناس في مشهد ، وحضر رسول أوغسطس وقدم ^{*} كاتبه

* يقالوس ، وكان يحب أولاد هيردوس المقتولين ويميل اليهما عن أنطفت فدفعه يخاصلمه حتى قامت عليه الحجة ، وأحضر بقية السم وجرّب في بعض الحيوانات فصدق فعله ، فحبس هيردوس ابنه أنطفت حتى مرض وأشرف على الموت ، وأسف على ما كان منه لا ولادة ، فهم بقتل نفسه فتحده جلساً وآهله ، وسمع من القصر البكاء والصراخ لذلك ، فهم أنطفت بالخروج من محبسه ومنع ، وأخبر هيردوس بذلك ، وأمر بقتله في الوقت فقتل .

ثم هلك بعده خمسة أيام ولسبعين سنة من عمره ، وحسن وثلاثين من ملكه .
وعهد بالملك لابنه أركلاوش * وخرج كاتبه نيكالوس ، فجمع الناس وقرأ
عليهم العهد ، وأبراهيم خاتم هيردوس عليه ، فباعوه الله . وحمل أباه إلى قبره على سرير
من الذهب مرصع بالجوهر والياقوت ، وعليه ستور الديباج منسوجة بالذهب ،
وأجلس مستنداً ظهره إلى الأرائك ، والناس أمامه من الأشراف والرؤساء ، ومن
خلفه الخدم والفلمان ، وحواليه الجواري بأنواع الطيب ، إلى أن اندرج في قبره ..
وقام أركلاوش علىكه ، وتقرب إلى الناس باطلاق المسجونين ، فاستقام أمره
وانطلقت الألسنة بذم هيردوس والطعن عليه .

ثم انتقضوا على أركلاوش بذلك بما وقع منه من القتل فيهم ، فساروا إلى قصر شا كين بذلك ، وعاوه عنده بأنه ولی من غير أمره ، وحضر أركلاوش وكانته ينقالوس بخصمهم * ودفع دعويمهم ، وأشار عظاء الروم بايقائه فلکه قيسر ، وأعاده إلى القدس ، وأساء السيرة في اليهود ، وتزوج امرأة أخيه الأسكندر ، وكان له أولاد منها ، فاتت لوقتها . ووصلت شكاية اليهود بذلك كاه إلى قيسر ، فبعث قائداً من الروم إلى القدس ، فقيد أركلاوش وحمله إلى روما لسبعين سنين من دولته .

وولى على اليهود بالقدس أخاه أَنطَلِيفُوس ، وكان شرّاً منه ، واغتصب امرأة أخيه فيليفوس ، وله منها ولدان ، ونكر ذلك عليه علماء اليهود والكهنوتيه . وكان لذلك العهد يُوحنا بن زكريا فقتله في جماعة منهم . وهذا هو المعروف عند النصارى بالمعمدان الذي عمد عيسى ، أي طهور بناء المعمودية بزعمهم .

طبريانوس

وفي دولة أنطيفس هذا مات قيصر أوغسطس، فملك بعده طبريانوس، وكان قبيح السيرة، وبعث قائدة بيلاطس بضم من ذهب على صورته ليسجد له اليهود، فامتنعوا فقتل منهم جماعة، فأذنوا بحربه وقاتلوه وهزموه، وبعث طبريانوس العساكر مع قائده إلى القدس فقبض على أنطيفس وحمله مقيداً، ثم عزله طبريانوس إلى الاندلس، فمات بها.

أغرباسنيروش

وملك بعده على اليهود أغرباس ابن أخيه أرسينيوس المقتول، وهلك في أيامه طبريانوس قيصر. وملك نيرُوش^(١) وكان أشر من جميع من تقدمه، وأمر أن يسمى إلهُو * وبني المذبح للقربان، وقرب، وأطاعته الناس إلا اليهود، وبعثوا إليه في ذلك أفيلا الحكيم في جماعة، فشتمهم وحبسهم. وسخط اليهود. ثم قبعت آحواله، وساعت أفعاله، وثارت عليه دولته، فقتلوه ورموا شلوه في الطريق فاكتنه الكلاب.

قلديوس

ثم ملك بعده قلديوس قيصر، وأطلق أفيلا والذين معه إلى بيت المقدس، وهدم المذابح التي كان نيروش بناها. وكان أغرباس حسن السيرة معملاً عند القياصرة. وهلك لثلاث وعشرين سنة من دولته

أغرباس الثاني

وملك بعده ابنه أغرباس بأمر اليهود، وملك عشرين سنة، وكثرت المخوب والفتن في أيامه في بلاد اليهود والأرمن، وظهرت المخواج والمتغلبون، وانقطعت السبل، وكثُر المهرج داخل المدينة في القدس، وكان الناس يقتل بعضهم بعضاً في الطرقات يحملون سكاكين صغاراً، محدثين لها، فإذا ازدحم مع صاحبه في الطريق طعنها فاهواه، حتى صاروا يلبسون الدروع لذلك. وخرج كثير من الناس عن المدينة فراراً من القتل، وهلك ولد قلديوس * قيصر ونيروش * من بعده.

١—المعروف أن الذي ولّى الملك بعد طباريوس هو كاليغولا وسيأتي المؤلف تسميه (غابينيش) وهو كابوس كاليغولا انظره في هذا الجزء. أما نيروش فقد ولّى بعد كاودريوس كما سيأتي للمؤلف ولم يخلط على المؤلف نيرون وكابوس بسبب أن كلاً منهما كان راغباً في عبادة تماثيله

* إلهًا * طبريانوس * نيروش

وملك على الروم فيليقوس (١) قيسر ، فسعى بعض الشرار عنده بأن هؤلاء الذين خرجوا من القدس يذمون على الروم ، فبعث إليهم من قتلهم وأسرهم ، واشتد البلاء على اليهود ، وطالت الفتنة فيهم . وكان الكهنومن الكبير فيهم لذلك العهد عذانى ، وكان له ابن اسمه العازار ، وكان من خرج من القدس ، وكان فاتكًا مصلحًا ، وانضم إليه جماعة من الأشرار ، وأقاموا بغيرون على بلاد اليهود والأرمن وينهبون ويقتلون ، وشكّتهم الأرمن إلى فيليقوس قيسر ، فبعث من قيده ووجهه وأصحابه إلى روما ، فلم يرجع إلى القدس إلا بعد حين . واشتد قائد الروم بيت المقدس على اليهود ، وكثير ظلمه فيهم ، فأخرجوه عنهم بعد أن قتلوا جماعته من أصحابه ، ولحق بصر ، فلقي هناك أغرباس ملك اليهود راجعًا من رومية ومعه قائدان من الروم ، فشكّا إليه فيليقوس بما وقع من اليهود ، ومضى إلى بيت المقدس ، فشكّا إليه اليهود بما فعل فيليقوس وأنهم عازمون على الخلاف . وتلطّف لهم في الامساك عن ذلك حتى تبلغ شكّتهم إلى قيسر ، ويعذر منه ، فامتنع العازار بن عذانى ، وأبى إلا الخالفة ، وأخرج القريباً الذي كان بعثه معه نيروش قيسر من البيت ، ثم عمد إلى الروم الذين جاءوا مع أغرباس فقتلتهم حيث وجدوا وقتل القائدين ، ونكر ذلك أشياخ اليهود ، واجتمعوا للحرب العازار ، وبعثوا إلى أغرباس ، وكان خارج القدس ، فبعث إليهم ثلاثة آلاف مقاتل ، فكانت الحرب بينهم وبين العازار سجالاً ، ثم هزّهم وأخرجهم من المدينة . وعاث في البلد وحرب قصور الملك ونبتها وأموالها وذخائرها ، وبقي أغرباس والكهنومنة والعامة والشيخ خارج القدس . وبلغتهم أن الأرمن قتلوا من وجدوه من اليهود بدمشق ونواحيها وبقيساريه ، فساروا إلى بلادهم ، وقتلوا من وجدوه بنواحي دمشق من الأرمن . ثم سار أغرباس إلى نيروش قيسر ، وخبره الخبر ، فامتنع ذلك ، وبعث إلى كسبينا وقائده على الأرمن

١ — هكذا هذه العبارة هنا عند المؤلف وهو لا يتفق مع المعروف في التاريخ لأن فيليقوس المذكور إنما كان واليا على اليهود لا قيسراً على الروم . ولاه قلوديوس في الوقت الذي كان أغرباس في روما يشكّو لقيصر السامرة . وصواب العبارة (وملك على اليهود فيليقوس)

وقد كان مُخْرِجَه إلى حرب الفرس فدُونَخَه وفِيرَه، وعاد إلى بلاد الأرمن فنزل دمشق،
 بغاوه عهد قيصر بالمسير مع أغرباس ملك اليهود إلى القدس، فجمع العساكر وسار
 وخرب كل ما مر عليه، ولقيه العazar الثائر بالقدس، فانهزم ورجع، ونزل كسيينا
 وقائد الروم، فلَمَّا خُنِّفْتِهُمْ، وارتحل كسيينا والى قيسارية، وخرج اليهود في اتباعهم
 فهزموهم، ولحق كسيينا وأغرباس بقيصر نيروش، فوافقو وصول قائده الأعظم
 أسباسيانوس عن بلاد المغرب، وقد فتح الأندلس ودخل أقطارها، فمهديه نيروش
 قيصر بالمسير إلى بلاد اليهود، وأمره أن يستأصلهم ويهدم حصونهم، فسار ومعه
 ابنه طيبوش وأغرباس ملك اليهود، واتهوا إلى أنطاكية، وتأهب اليهود لحرفهم
 واقسموا ثلاث فرق في ثلاثة نواحي، مع كل فرقة كهنوون، فكان عنانى الكهنوون
 الأعظم في دمشق ونواحيها، وكان ابنه العازار كهنوون بلاد أروم وما يليها إلى أيله،
 وكان يوسف بن كربون كهنوون طبرية وجبل الخليل وما يتصل به، وجعلوا فيها بقى
 من البلاد من الأغوار إلى حدود مصر من يحفظها من بقية الكهنوونية، وعمر كل
 منهم أسوأ حصونه، ورتب مقاتلته، وسار أسباسيانوس بالعساكر من أنطاكية
 فتوسط في بلاد الأرمن، وأقام وخرج يوسف بن كربون من طبرية، خاض بعض
 الحصون بناحية أغرباس ففتحه واستولى عليه، وبعث أهل طبرية من وراءه إلى
 الروم، فاستأمنوا اليهود، فزحف يوسف مبادرًا وقتل من وجد فيها من الروم،
 وقبل معدنة أهل طبرية، وبلاعه مثل ذلك عن جبل الخليل فسار الهم، وفعل
 فيهم فعله في طبرية، فزحف إليه أسباسيانوس من عكا في أربعين ألف مقاتل
 من الروم ومعه أغرباس ملك اليهود، وسارت معهم الأمم من الأرمن
 وغيرهم، إلا أروم، فأنهم كانوا حلفاء لليهود منذ أيام هرقلانوس . ونزل أسباسيانوس
 بعساكره على يوسف بن كربون ومن معه بطبرية، فدعاه إلى الصلح فسألوا الإمام
 إلى مشاورة الجماعة بالقدس، ثم امتنعوا، وقاتلهم أسباسيانوس بظاهر الحصن
 فاستلهمهم حتى قل عددهم، وأغلقوا الحصن، قطع عنهم الماء، خمسين ليلة ، ثم
 ينهى الروم فاقتحموا عليهم الحصن فاستلهموهم ، وأفلت يوسف بن كربون ومن

معه من الفيل، فامتنعوا يطعن الأُراب، وأعطاهم أسباسيا نوس الْأَمان، فقال اليه يوسف وأبي القوم إلا أن يقتلو أنفسهم، وهو باقتله، فوافقهم على رأيهم إلى أن قتل بعضهم بعضاً ولم يبق من يخشأه، فخرج إلى أسباسيا نوس مطارحا عليه، وحرضه اليهود على قتله، فأبى واعتقله، وخراب أعمال طبرية، وقتل أهله ورجع إلى قيسارية.

قال ابن كربون : وفي خلال ذلك حدثت الفتنة في القدس بين اليهود داخل المدينة، وذلك أنه كان في جبل الخليل بمدينة كوشالة يهودي اسمه يوحنان ، وكان مرتكباً لاعظام ، واجتمع إليه أشرار منهم ، فقوى بهم على قطع السابة والنهر والقتل ، فلما استولى الروم على كوشالة لحق بالقدس ، وتألف عليه شرار اليهود من كل البلاد التي أخذها الروم ، فتحكم على أهل القدس ، وأخذ الأموال، وزاحم عناني الكنون الأعظم ، ثم عزله ، واستبدل به رجلاً من غواتهم ، وحمل الشيوخ على طاعته ، فامتنعوا ، فغلب عليهم ، فقتلهم ، فاجتمع اليهود إلى عناني الكنون ، وحاربهم يوحنان وتحصنوا في القدس ، وراسله عناني في الصلح فأبى وبعث إلى أروم يستجيب لهم فبعثوا اليه بعشرين ألفاً منهم ، فأغلق عناني أبواب المدينة دونهم ، وأحاط بهم من الأسوار ، ثم استغلوه وكبسوا المدينة واجتمع معهم يوحنان ، فقتلوا من وجوه اليهود نحواً من خمسة آلاف ، وصادروا أهل النعم على أموالهم ، وبعثوا يوحنان إلى مدن الذين استأنموا إلى الروم فنقم أموالهم ، وقتل من وجدهم ، وبعث أهل القدس في استدعاء ، أسباسيا نوس وعساكره فزحف من قيسارية حتى إذا توسط الطريق خرج يوحنان من القدس وامتنع بعض الشعاب ، فقال اليه أسباسيا نوس بالعسكر وظفر بالكثير منهم قتلواهم ، ثم سار إلى بلاد أروم ففتحها ، وسَبْسطية بلاد السامرة ففتحها أيضاً ، و عمر جميع ماقتح من البلاد ، ورجع إلى قيسارية ليزكي عله ، ويسيء إلى القدس . ورجع يوحنان أثناء ذلك من الشعاب ، فغلب على المدينة، وعاد فيهم بالقتل ، وتحكم في أموالهم ، وأفسد حريتهم .

قال ابن كربون : وقد كان ثار بالمدينة في مغيب يوحنان ثائر آخر اسمه شمعون

وأجتمع اليه الأنصوص والشاراد حتى كثر جمعه ، وبلغوا نحوً من عشرين ألفاً ، وبعث اليه أهل أرُومَ عسكراً فهزّهم ، واستولى على الضياع ، ونهب الغلال ، وبعث إلى أمرأته من المدينة، فردها يوحنا من طريقها ، وقطع من وجدها ، ثم أسعفوه باصرأته ، وسار إلى أروم خاربهم وهزّهم ، وعاد إلى القدس خاسراً ، وعظم الضرر على أهلها من شعون خارج المدينة ، ويوحنا دخلها ، ولجوا إلى الهيكل وحاربوا يوحنا فغلبهم ، وقتل منهم خلقاً ، فاستدعوا شعون لينصرهم من يوحنا فدخل ونقض العهد ، و فعل أشر من يوحنا

قال ابن كربون: ثم ورد الخبر إلى اسباسيانوس - وهو عبّان من قيسارية - بموت نيروش قيسير ، وأن الروم ملوكوا عليهم مضعماً اسمه إبطالوس (١) ففضّب البطارقة الذين مع اسباسيانوس وملكونه سار إلى رومة ، وخلف نصف العسكر مع ابنه طيطش ، وقدم بين يديه قائدين إلى رومة لحاربه إبطالوس الذي ملك الروم ، فهزّم وقتل ، وسار اسباسيانوس إلى أسكندرية ، وركب البحر منها ، ورجع طيطش إلى قيسارية إلى أن ينسلاخ فصل الشتاء ، ويزبح العمال

إبطالوس

وعظمت الفتن والخروب بين اليهود داخل القدس ، وكثير القتل حتى سالت الدماء في الطرقات ، وقتل الكهنوة على المذبح ، وهم لا يقربون الصلاة في المسجد لكثرة الدماء ، وتعدد المشي في الطرقات من سقوط حجارة الرمي ، ومواقد النيران بالليل . وكان يوحنا أخبّت القوم وأشرّهم

حصار القدس

ولما انسلاخ الشتاء ، زحف طيطش في عساكر الروم إلى أن نزل على القدس ، وركب إلى باب البلد يتخير المكان لمسكره ويدعوه إلى السلم ، فصمموا عنه وأكثروا له بعض الخوارج في الطريق ، فقا به وخلص منهم بشدته ، فعيّ عسکره من الغد ، وزرل بجبل الزيتون شرق المدينة ، ورتب العساكر والآلات للحصار ، واتفق اليهود داخل المدينة ، ورفعوا الحرب بينهم ، وبرزوا إلى الروم فانهزموا ، ثم عادوا فظهروا ، ثم انتقضوا بينهم وتحاربوا ، ودخل يوحنا إلى القدس يوم الفطير

* أدوم

١ — في ج « نطاوس » والتصحيح مما يأتي للمؤلف ، وش (٥ - ٣٨٦)

قتل جماعة من الكهنة ، وقتل جماعة أخرى خارج المسجد ، وزحف طيطش ، وبرزوا إليه فردوه إلى قرب معسكره ، وبعث اليهم قائده يقاتل في الصلح ، فأصاب به سهم قتله ، فغضب طيطش وصنع كيشاً وأبراً جاً من الحديد توارى السور ، وشحنها بالمقاتلة ، فأحرق اليهود تلك الآلات ودفنوها وعادوا إلى الحرب بينهم . وكان بوحنان قد ملك القدس ومعه ستة آلاف أو يزيدون من المقاتلة ، ومع شمعون عشرة آلاف من اليهود ، وخمسة آلاف من أروم * وبقية اليهود بالمدينة مع العازار ، وأعاد طيطش الزحف بالآلات ، وثم السور الأول ، وملكه إلى الثاني فاصطلم اليهود بينهم وتذامر وا ، واشتد الحرب ، وبادرها طيطش بنفسه ، ثم زحف بالآلات إلى السور الثاني فقام ، وتذامر اليهود فمنعهم عنه ، ومكثوا كذلك أربعة أيام ، وجاء المدد من الجهات إلى طيطش ، ولاذ اليهود بالأسوار ، وأغلقوا الأبواب ، ورفع طيطش الحرب ودعاه إلى المقابلة فامتنعوا ، فباء بنفسه في اليوم الخامس وخطفهم ودعاه ، وجاء معه يوسف بن كربون فوعظهم ورغبهم في أمنة الروم وعدهم ، وأطلق طيطش أسرابهم ، فجح الكلير من اليهود إلى المقابلة ، ومنعهم هؤلاء الرؤساء الخوارج ، وقتلوا من يروم الخروج إلى الروم ، ولم يبق من المدينة ما يعصيمهم إلا السور الثالث ، وطال الحصار واشتد الجوع عليهم والقتل ، ومن وجد خارج المدينة لرعى العشب قتل الروم وصلبوه ، حتى رجمهم طيطش ، ورفع القتل عنمن يخرج في ابتغاء العشب . ثم زحف طيطش إلى السور الثالث من أربع جهاته ، ونصب الآلات ، وصبر اليهود على الحرب وتذامر اليهود ، وصعب الحرب ، وبلغ الجوع في الشدة غايتها ، واستأمن متّى الكومن إلى الروم ، وهو الذي كان خرج في استدعاء شمعون قتله شمعون ، وقتل بنيه ، وقتل جماعة من الكهنة والعلماء والآئمة من حذر منه أن يستأمن ، ونكر ذلك العازار بن عذاني ، ولم يقدر على أكثر من الخروج عن بيت القدس .

وعظمت المجاعة ، فمات أكثر اليهود ، وأكلوا الجلود والخشاش والميّنة ، ثم

أكل بعضهم بعضاً، وعثر على امرأة تأكل ابنها، فأصابت رؤساهem لذلك رحمة، وأذنوا في الناس بالخروج، فخرجت منهم أمم، وهلك أكثرهم حين أكلوا الطعام، وابتلع بعضهم في خروجه ما كان له من ذهب أو جوهر ضئلة به، وشعر بهم الروم الرؤوم فكانوا يقتلونهم ويشقون عنها بطونهم . وشاع ذلك في توابع العسكر من العرب والأرميـن ، فطردتهم طيطش ، وطمع الروم في فتح المدينة ، وزحفوا إلى سورها الثالث بالآلات . ولم يكن لليهود طاقة بدفعها وإحرافها ، فتموا السور ، وبني اليهود خلف التلة ، فأصبحت منسددة ، وصدعها الروم بالكبس فسقطت من الحدة ، واستأنوا في تلك الحال إلى الليل

ثم بدأ الروم المـدينة، وملـكون الأـسور عليهم، وقاتلـهم من الفـد ، فانهزمـوا إلى المسـجد وقاتلـوا في الحـصن ، وهـدم طـيطـش الـبـناـء ما بـيـن الأـسـور إـلى المسـجد ليـتسـع المـجـال ، ووقف ابن كـربـون يـدعـوـهـم إـلـى الطـاعـة فـلم يـجيـءـوا ، وخرج جـمـاعة مـن الـكـهـنـوـنـية فـأـمـنـهـم ، وـمـنـعـ الرـؤـسـاء بـقـيـهـم . ثـم باـكـرـهم طـيطـش باـقـتـالـ من الفـد فـانـهـزمـوا إـلـى الـقـدـس ، وـمـلـكـ الروـمـ المسـجـدـ وـصـحـنـهـ ، وـاتـصـلـتـ الـحـربـ أـيـامـاً ، وهـدـمـتـ الأـسـورـ كـلـهـا ، وـثـمـ سـورـ الـهـيـكـلـ ، وـأـحـاطـ العـسـارـ كـبـلـةـ الـمـدـيـنـةـ حـتـىـ مـاتـ أـكـثـرـهـمـ ، وـفـرـ كـثـيرـ . ثـمـ أـقـعـمـ عـلـيـهـمـ الـحـصـنـ ، فـلـكـهـ وـنـصـبـ الـأـصـنـامـ فـيـ الـهـيـكـلـ ، وـمـنـعـ مـنـ تـخـرـيـهـ ، وـنـكـرـ رـؤـسـاءـ الـرـوـمـ ذـلـكـ ، وـدـسـوـاـ مـنـ أـضـرـمـ النـارـ فـيـ أـبـوـابـهـ وـسـقـفـهـ فـاحـرـقـ ، وـأـلـقـيـ الـكـهـنـوـنـةـ أـنـسـهـمـ فـيـ النـارـ جـزـعـاً عـلـى دـيـهـمـ ، وـحـزـنـوا ، وـاخـتـفـيـ شـعـونـ وـيـوـحـنـانـ فـيـ جـبـلـ صـهـيـونـ ، وـبـعـثـ إـلـيـهـمـ طـيطـشـ بـالـأـمـانـ ، فـامـتـنـعـوا ، وـطـوـقـوـ الـقـدـسـ فـيـ بـعـضـ الـلـيـلـيـ قـتـلـواـ قـائـدـاًـ مـنـ قـوـادـ الـسـكـرـ وـرـجـعواـ إـلـىـ مـكـانـ اـخـتـفـاـهـمـ ، ثـمـ هـرـبـ عـنـهـمـ أـتـبـاعـهـمـ وـجـاءـ يـوـحـنـانـ مـلـقـيـاًـ بـيـدـهـ إـلـىـ طـيطـشـ فـقـيـدـهـ ، وـخـرـجـ إـلـيـهـ يـوـشعـ الـكـوـهـنـ بـآـلـاتـ مـنـ الـذـهـبـ اـخـالـصـ ، مـنـ آـلـاتـ الـسـجـدـ ، فـيـهـ مـنـارـتـانـ وـمـائـدـتـانـ . ثـمـ قـبـضـ عـلـىـ فـنـحـاصـ خـازـنـ الـهـيـكـلـ ، فـأـطـلـعـهـ عـلـىـ خـزـائـنـ كـثـيرـ ، مـمـلـوـةـ دـنـانـيرـ وـدـرـاـمـ *ـ وـطـيـباـ ، فـامـتـلـأـتـ

يده منها، ورحل عن بيت المقدس بالغنايم والأموال والأسرى، وأحصى الموتى في هذه الواقعة

قال ابن كربون : فكان عدد الموتى الذين خرجوا على الباب للدفن ، بأخبار مناheim الموكل به ، مائة ألف وخمسة وعشرين ألفاً وثمانمائة . وقال غير مناheim : كانت عدتهم سبعمائة ألف ، دون من ألقى في الآبار ، أو طرح إلى خارج الحصن وقتل في الطرقات ولم يدفن . وقال غيره : كان الذي أحصى من الموتى والقتلى ، ألف ألف ومائة ألف ، والسبي والأسرى مائة ألف . كان طيطش في كل منزلة ، يلقى منهم إلى السابع ، إلى أن فرغوا . وكان فيما هلك شمعون أحد الخوارج الثلاثة . وأما إِعازَار بن عنان ، فقد كان خرج من القدس عند ما قتل شمعون أميني الكوهن كما ذكرنا . فلما رحل طيطش عن القدس نزل في بعض القرى وحصنهَا ، واجتمع إليه فل اليهود ، واتصل الخبر بطيطش وهو في أنطاكية فبعث إليه عسكراً من الروم مع قائده سلوانس فحاصرهم أياماً ، ثم قتلوا نساءهم وأولادهم ، وخرجوا إلى الروم مستعينين ، فقاتلوا إلى أن قتلوا عن آخرهم .

وأما يوسف ابن كربون : فافتقد أهله وولده في هذه الواقعة ، ولم يقف لهم بعدها على خبر ، وأراده طيطش على السكني عنده برومة ، فتضوع إليه في البقاء بأرض القدس ، فأجابه إلى ذلك وتركه ، واقرضت دولة اليهود أجمع . والبقاء لله وحده ، سبحانه وتعالى ، لا انقضاء لملكه .

عمود بنی حشمندی

شعون الکوهن الاعظم من نسل هرون من بنی حشمندی

یوحنا

متینه میما

شمدون
(یوحنا)

یونانیا

یهودا

هر قانون

آنطونیوس

ارستیبولس

الاسکندر

ارستیبولس (۱)

هر قانون (۱)

آنطونیوس

الاسکندر

ارستیبولس

هر قانون

(۱) امهمها الاسکندرة اه مؤلف

عمود بن هيردوس

أنطفتر (النولى على هر قانون)

وآخر بنى حشمناد

هيردوس

الاسكندر

الاسكندر

انتيفاس

انطفتر

اركلاوش

ارستبولس

أغْرِيَّ بَاس

أَرِسْتَبُولُس

أغْرِيَّ بَاس

بقية الزعماء

آخر بن هيردوس

أَلْعَازَارِ بْنِ عَنَانِي

يوحَنَّانَ الْجَلِيلِ

يوسف بن كربون

شيمون

الخبر عن شأن عيسى به صريح

صلوات الله عليه في ولادته وبعثته ورفعه من الأرض

والإمام بشأن الحواريين بعده وكتبهم الأنجليل الأربع

وديانة النصارى بعلمه واجتماع الأقصى على تدوين شريعته

مأنان
 كان بنو مأنان من ولد داود صلوات الله عليه كهنوتية بيت المقدس، وهو مأنان ابن ألامازار بن اليهود بن أخس بن زادوق بن عازور بن ألياقيم بن أيود بن زروفابل ابن سائبيل بن يوخنانيا بن يوشيا السادس عشر من ملوكبني إسرائيل ابن أمون^(١) بن عمون بن منشا بن حرقينا بن أحاز بن يواش بن أحزيما بن يورام ابن يهوشافاط بن أسا بن رحبعم بن سليمان بن داود صلوات الله عليهم يوخنانيا ابن يوشيا السادس^(٢) عشر من ملوكبني سليمان . ولد في جلاء بابل . وهذا النسب قلته من الأنجليل متى^(٣) . وكانت الكهنوتية العظمى من بعدبني حشمناي هرمان أبو مريم لهم ، وكان كبيرهم قبل عصر هيردوس عمران أبو مريم ، ونسبه ابن إسحق إلى أمون ابن منشا الخامس عشر من ملوك بيت المقدس من لدن سليمان أبيهم .

وقال فيه : عمران بن باشم بن أمون ، وهذا بعيد ، لأن الزمان بين عموف وعمران أبعد من أن يكون بينهما أب واحد ، فلن أمون كان قبيل الخراب الأول وعمران كان في دولة هيردوس قبيل انفراط الثاني ، وبينهما قريب من أربعين سنة ونقل ابن عساكر - والظاهر أنه ينقل عن مسنند أنه من ولد زربافيل الذي ولد على بني إسرائيل عند رجوعهم إلى بيت المقدس ، وهو ابن بختنيا آخر ملوككم الذي حبسه بختنصر وولي عمه صديقا هو بعده كامر . وقال فيه : عمران بن مأنان بن فلان

١ — أمون وعمون شخصية واحدة كما يعلم من الأنجليل ومن كلام المؤلف في هذه الصفحة

٢ — الصواب التاسع عشر كما يعلم من مراجعة ماسيق

٣ — نقل المؤلف هذا النسب عن الأنجليل متى وفيه نوع مغایرة كما يعلم براجعته في الاصلاح الأول (٢ - ١٥)

ان فلان إلى زربافيل، وعد نحوً من ثمانية آباء بأسماء عبرانية ، لا وثيق بضبطها، وهو أقرب من الأول ، وفيه ذكر ماثان الذي هو شهرتهم ، ولم يذكره ابن إسحق . وكان عمران أبو مریم كهنوتاً في عصره ، وكانت تحبه حنة بنت فاقود بن فنيل ، وكانت من العابدات ، وكانت آخرها إيشاع^(١) ويقال خالتها تحت زكريا بن يوحنا . ونسبه ابن عسا كر إلى يهوشافاط خامس ملوك القدس من عهد سليمان أبيهم ، وعد مادينه وبين يهوشافاط اثنى عشر أباً أو لهم يوحنا ، بأسماء عبرانية كما فعل في نسب عمران ، ثم قال: وهو أبو يحيى صلوات الله عليهمما ، ويقال باللد والقصر من غير ألف ، وكان نبياً من بني إسرائيل صلوات الله عليهم اه

وقتلت من كتاب يعقوب بن يوسف التجار: مثان، يعني ماثان، من سبط داود، وكان له ولدان: يعقوب ويواقيم ، ومات قبرزوج أمهما بعد مطنان^(٢) ومطنان بن لاوى من سبط سليمان بن داود ، وسمى ماثان ، فولدت هالي من مطنان ، ثم تزوج ومات ولم يعقب ، قبرزوج امرأته أخوه لا مه يعقوب بن ماثان ، فولدت منه يوسف خطيب مریم ، ونسب إلى هالي ، لأن من أحكام التوراة أن من مات من غير عقب فامرأته لا خيه ، وأول ولد منها ينسب إلى الأول ، فلهذا قيل فيه يوسف بن هالي ابن مطنان ، وإنما هو يوسف بن يعقوب بن ماثان ، وهو ابن مریم عم مریم لحّا

وكان يوسف من البنين^{*} خمسة بنين وبنت ، وهم : يعقوب ، ويوشا ، وبيلوت ، وشمعون ، ويهودا ، وأختهم مریم ، كانوا يسكنون بيت لحم ، فارتتحل بأهله وزبـل ناصرة وسكن بها وتعلم التجارة حتى صار يلقب بالتجار ، وتزوج يواقيم حـنهـ آخر إيشاع^{*} العاقر امرأة زكريا بن يوحنا المعدان^{*} وأقامت ثلاثة سنـة لا يولدـها ، فدعـوا الله ولـدـ لها مرـيـم ، فـهـيـ بـنـتـ يـواـقـيمـ موـثـانـ وـهـ مـثـانـ وـوـلـدـ إـيشـاعـ *ـ العـاقـرـ مـنـ زـكـرـياـ

١— في د (٢ - ٥٦) «إيشاع» وفي ابن الوردي (١ - ٣٠) وف (١ - ٣٤)

«إيشاع» المعروف في كتب المسيحيين «أليصابات»

٢— في كد (لو ٢ - ٢٤) «منثات»

* الولد * البصع * العـمرـانـ

* اليـسع

ابنه يحيى * قلت: في التنزيل مريم ابنة عمران ، فليعلم أن معنى عمران بالعبرانية يواقيم
وكان له ايمان اه

وعن الطبرى : وكانت حنة أم مريم لاتقبل ، فنذررت الله إن حملت لتجعلن
ولدها حبيساً بيت المقدس ، على خدمته ، على عاداتهم في نذر مثله ، فلما حملت ووضعتها
لقتها في خرقتها وجاءت بها إلى المسجد فدفعتها إلى عباده ، وهى ابنة إمامهم
وكهنوتهم ، فتنازعوا في كفالتها ، وأراد زكريا أن يستبدل بها لأن زوجه إيشاع خالتها ،
ونازعوه في ذلك لكان أحياها من إمامهم ، فاقترعوا أخرجت قرعة زكريا عليها ،
فكفلها ووضعها في مكان شريف من المسجد لا يدخله سواها ، وهو المحراب فيها قبل .
والظاهر أنها دفعتها إليهم بعد مدة إرضاها ، فأقامت في المسجد تعبد الله وتقوم
بسداة البيت في نوبتها حتى كان يضرب بها المثل في عبادتها . وظهرت عليها
الآيات الشريقة والكرامات كما قصه القرآن . وكانت خالتها إيشاع زوج زكريا
أيضاً عاقراً .

وطلب زكريا من الله ولدًا فبشره يحيى نبئاً كاطلب ، لا أنه قال « يَرْتَبِّنِي وَيَرْثُ
مِنْ أَلِيلٍ يَعْزِبَ » وهم أنبياء ، فكان كذلك . وكان حاله في نشوئه وصباه عجباً . وولد
في دولة هيردوس ملك بنى إسرائيل ، وكان يسكن القفار وبقات الجراد ، ويابس
الصوف من وبر الإبل . وولاه اليهود الكهنوية بيت المقدس ، ثم أكرمه الله
بالنبوة ، كما قصه القرآن .

وكان لعهده على اليهود بالقدس أنطيفس بن هيردوس ، وكان يسمى هيردوس
باسم أخيه ، وكان شريراً فاسقاً ، واغتصب امرأة أخيه وتزوجها ولها ولدان منه ،
ولم يكن ذلك في شرعاهم مباحاً ، فنظر ذلك عليه العلام ، والكهنوthe ، وفيهم يحيى بن
زكريا * المعروف بيوحنان ، ويعرفه النصارى بالمعلمان ، فقتل جميع من نظر عليه
ذلك . وقتل فيهم يحيى صلوات الله عليه .

وقد ذكر في قتلهم أسباب كثيرة وهذا أقربها إلى الصحة ، وقد اختلف الناس
هل كان أبوه حياً عند قتلهم ؟ فقيل إنه لما قتل يحيى طلبه بنو إسرائيل ليقتلوه فقر

مقتل يحيى

* ابنة بونا * وكانوا يسمونه بونا

أمامهم ودخل في بطن شجرة كرامته ، فدلم عليه طرف ردانه خارجاً منها ، فشقواها
بال المشار وشق زكريا فيها نصفين . وقيل بل مات زكريا قبل هذا والمشقوق في الشجرة
مقتل زكريا
إنما هو شعيا النبي ، وقد مر ذكره . وكذلك اختلف في دفنه فقيل دفن بيت المقدس
وهو الصحيح .

وقال أبو عبيد بن سعيد بن المسيب : إن بختنصر لما قدم دمشق
وجد دم يحيى بن زكريا يغلي ، فقتل على دمه سبعين ألفاً ، فسكن دمه . ويشكل أن يحيى
كان مع المسيح في عصر واحد باتفاق ، وأن ذلك كان بعد بختنصر بأحجام متطاولة .
وفي هذا ما فيه . وفي الاسرائيليات من تأليف يعقوب بن يوسف النجاشي أن
هيردوس قتل زكريا عند ماجاء المحسوس للبحث عن إيشوع والأنذار به ، وأنه طلب
ابنه يوحنا ليقتله مع من قتل من صبيان بيت لحم ، فهررت به أمه إلى الشقراء ، وانحنت ،
فطالب به أباه زكريا ، وهو كهنوت الهيكل ، فقال : لا علم لي ، هو مع أمه ، فنهاده
وقتله . ثم قال بعد قتل زكريا بيستة (١) أبا يعقوب بن يوسف ، إلى أن مات
هيردوس . (وأما مريم سلام الله عليها) فكانت بالمسجد على حالها من العبادة إلى أن
أكرمتها الله بالولاية . وبين الناس في نبوتها خلاف من أجل خطاب الملائكة لها .
وعند أهل السنة أن النبوة مختصة بالرجل . قاله أبو الحسن الأشعري وغيره . وأدلة
الفريقين في أماكنها . وبشرت الملائكة مريم باصطفاؤه لها ، وأنها تلد ولداً من
من غير أبي تكون نبياً . فعجبت من ذلك فأخبرتها الملائكة أن الله قادر على ما يشاء .
فاستكانت وعلمت أنها محنة مما تلقاه من كلام الناس ، فاحتسبت . وفي كتاب يعقوب
بن يوسف النجاشي أن أمها حنة توفيت لثمان سنين من عمر مريم . وكان من سنهم
أنها إن لم تقبل التزويج يفرض لها من أرزاق الهيكل [ما يقيمها فعرضوا عليها
التزويج حين بلغت سنها وزكريا يومئذ كهنوت - خ] فأوحى الله إليها أن يجمع أولاد
هارون * ويردها إليهم . فلن ظهرت في عصا آية * تدفعها إليه تكون له شبه زوجة

اصطفاء مريم

ولا يقربها . وحضر الجمجمة يوسف النجار ، فخرج من عصاهم حمامه بيضاء ، ووقفت على رأسه ، فقال له زكريا: هذه عذراء الرب تكون لك شبه زوجة ولا تردها ، فاحتملها متكرّهاً بنت ثنتي عشرة سنة إلى ناصرة ، فأقامت معه إلى أن خرجت يوماً تستسقي من العين ، فعرض لها الملك أولاً وكلها . ثم عاودها وبشرها بولادة عيسى كأنص القرآن ، فهملت ، وذهبت إلى زكريا بيت المقدس فوجده على الموت وهو يجود بنفسه ، فرجعت إلى ناصرة . ورأى يوسف الحمل فلطم وجهه وخشي الفضيحة . مع الكهنة نية فيها شرطوا عليه ، فأخبرته بقول الملك فلم يصدق . وعرض له الملك في نومه وأخبره أن الذي بها من روح القدس ، فاستيقظ وجاء إلى مريم فسبّح لها ، وردّها إلى بيتها . ويقال إن زكريا حضر لذلك ، وأقام فيما سنت اللعان الذي أوصى به موسى فلم يصبّهما شيئاً ، وبرأهما الله . ووقع في إنجيل متى أن يوسف خطب مريم ووجدها حاملاً قبل أن يجتمعوا ، فعمز على فراقها خوفاً من الفضيحة ، فأمر في نومه أن يقبلها ، وأخبره الملك بأن المولود من روح القدس . وكان يوسف صديقاً ، وولد على فراشه إيسوع . انتهى

حل مريم

وقال الطبرى : كانت مريم ويوسف بن يعقوب بن عمها ، وفي رواية عنه أنه ابن خالها ، وكانوا سدنته في بيت المقدس لا يخرجان منه إلا حاجة الإنسان ، وإذا نفذ ما ذهباً في ميلان من أقرب المياه . فقضت مريم يوماً وتخلّف عنها يوسف ، ودخلت المغارة التي كانت تعهد أنها للورد ، فتمثل لها جبريل بشراً ، فذهبت لتجزع ، فقال لها: «إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لَا هَبَّ لَكِ عَلَامًا زَكِيرِيَا» فاستسقاها . وعن وهب بن منبه : أنه فتح في جيب درعها فوصلت النفخة إلى الرحم . فاشتملت على عيسى ، فكان معها ذو قرابة يسمى يوسف النجار ، وكان في مسجد بجيبل صبيون ، وكان خدمته عندهم فضل ، وكانت يجمرانه ويقمناه ، وكانت صالحين مجتهدين في العبادة . ولما رأى ما بها من الحمل استعظمها وعجب منها لما يعلم من صلاحها ، وأنها لم تغب قط عنه ، ثم سألاها فرداً فرداً إلى قدرة الله ، فسكت وقام بما ينوبها من الخدمة . فلما كان حملها أفضت بذلك إلى خالتها إيساع ، وكانت أيضاً حملة يحيى . قالت لها:

إِنِّي أَرَى مَا فِي بَطْنِي يَسْجُدُ لِمَا فِي بَطْنِكَ . ثُمَّ أَمْرَتُ بِالْخُرُوجِ مِنْ بَلْدَهَا ، خَشْيَةً أَنْ
يُعِيرُهَا قَوْمُهَا ، وَيَقْتُلُوا مَا فِي بَطْنِهَا . فَاحْتَمَلَهَا يُوسُفُ إِلَى مِصْرَ . وَأَخْذَهَا الْخَاصُّ فِي
ميلاد المسيح
طَرِيقَهَا فَوْضُعَتْهُ ، كَمَا قَصَّهُ الْقُرْآنُ . وَاحْتَمَلَهُ عَلَى الْحَمَارِ وَأَقْامَتْ تَكْتُمَ أَمْرِهَا مِنَ النَّاسِ
وَتَحْفَظَتْ بِهِ حَتَّى بَلَغَ ثَنَى عِشْرَةِ سَنَةٍ ، وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ الْكَرَامَاتُ ، وَشَاعَ خَبْرُهُ ، فَأَمْرَتْ
أَنْ تَرْجَعَ بِهِ إِلَى إِبْرِيلَاءَ ، فَرَجَعَتْ ، وَتَابَعَتْ عَنْهُ الْمَعْجزَاتُ ، وَأَشْلَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ
يَسْتَشْفُونَ وَيَسْأَلُونَ عَنِ الْغَيْوَبِ

قال الطبرى : وفي خبر السدى : أنها إنما خرجت من المسجد ليض أصابها
فكان نفح الملك ، وأن إشعاع خالتها التي سألتها عن العمل ونظرتها فيه فجثتها *
بالقدرة ، وأن الوضع كان في شرق [المسجد] وأن بنى إسرائيل عذلوها فتكلم في
المهد ببراءتها اه وال الصحيح أن مريم وضعه بيت - خ] لحم قريبا من بيت
المقدس ، وهو الذى بنى عليه بعض ملوك الروم البناء المائل لهذا العهد [وقد روى
النسائي ذلك والبيهقي - خ]. قال ابن العميد مؤرخ النصارى : ولد لشلة أشهـر
من ولادة يحيى بن زكريا ، ولاحدى وثلاثين من دولة هيردوس الأـكبر ، ولثنتين
وأربعين من ملك أوغسطس قيسـر . وفي الانجـيل أن يوسف تزوجهـا ومضـى بها
لـيـكـتمـ أمرـهاـ فـوضـعـتـهـ * هـنـالـكـ وـوضـعـتـهـ فـمـدـودـ لـأـهـلـهـ لـمـ يـكـنـ لهاـ مـوـضـعـ
نـزـلـ ، وـأـنـ جـمـاعـةـ مـنـ الـجـوـسـ بـعـثـمـ مـلـكـ الفـرـسـ يـسـأـلـونـ أـيـنـ وـلـدـ الـمـلـكـ الـعـظـيمـ ، وـجـاءـواـ
إـلـىـ هـيـرـدـوـسـ يـسـأـلـوـنـهـ ، وـقـالـوـاـ جـثـنـاـ لـتـسـجـدـ لـهـ ، وـحـدـ ثـوـهـ بـاـ أـخـبـرـ الـكـانـ وـعـلـامـ
الـنـجـومـ مـنـ شـأـنـ ظـهـورـهـ ، وـأـنـ يـوـلدـ بـيـتـ لـحـمـ [وـنـكـرـ ذـكـ هـيـرـدـوـسـ وـقـبـ عـنـهـ
وـأـمـرـ بـقـتـلـ الصـبـيـانـ بـيـتـ لـحـمـ - خ] مـنـ اـبـنـ سـتـيـنـ فـاـ دونـهـ . وـسـعـ اوـغـسـطـسـ قـيسـرـ
بـخـبرـ الـجـوـسـ فـكـتـبـ إـلـىـ هـيـرـدـوـسـ يـسـأـلـهـ ، فـكـتـبـ لـهـ بـمـصـدـوقـيـةـ خـبـرـهـ وـأـنـ قـتـلـ فـيـمـنـ
قـتـلـ مـنـ الصـبـيـانـ . وـكـانـ يـوـسـفـ النـجـارـ قـدـ أـمـرـ أـنـ يـخـرـجـ بـهـ إـلـىـ مـصـرـ ، فـأـقـامـ هـنـالـكـ
ثـنـىـ عـشـرـةـ سـنـةـ ، وـظـهـرـ عـلـيـهـ الـكـرـامـاتـ ، وـهـلـكـ هـيـرـدـوـسـ الـذـيـ كـانـ يـطـلـبـهـ ، وـأـمـرـواـ
بـالـرـجـوعـ إـلـىـ إـبـرـيلـاءـ ، وـظـهـرـ صـدـقـ شـعـيـاـ النـبـيـ فـقـولـهـ عـنـهـ : مـنـ مـصـرـ دـعـوـتـكـ . وـفـيـ
كـتـابـ يـعقوـبـ بـنـ يـوـسـفـ النـجـارـ [وـانـجـيـلـ مـتـىـ : أـنـهـ وـلـدـ فـيـ بـيـتـ لـحـمـ ، خـرـجـ

بها يوسف التجار - خ] حدرًا من أن يكتب كما أمر أوغسطس في بعض أيامه (؟) فاجاءها المخاض وهي في طريقها على حمار، فصادرته إلى قرية بيت لحم وولدت في غار، وسماه إيسوع، وأنه لما بلغ سنين، وكان من أمر المحبوب ما قدمناه، حذر هيردوس من شأنه، وأمر أن يقتل الصبيان بيت لحم، فخرج يوسف به وبأمها إلى مصر. أمر بذلك في نومه، وأقام مصر سنين حتى مات هيردوس، ثم أمر بالرجوع فرجع إلى ناصرة، وظهرت عليه الخوارق: من إحياء الموتى، وإبراء المتعوّهين، وخلق الطير، وغير ذلك من خوارقه، حتى إذا بلغ ثمانين سنين كف عن ذلك ثم جاء يوحنا المعمدان من البرية، وهو يحيى بن زكريا، ونادى بالتنويه والدعا، إلى الدين، وقد كان شعياً أخبر أنه يخرج أيام المسيح، وجاء المسيح من الناصرة ولقيه بالأُردن، فعمده يوحنا وهو ابن ثلاثين سنة

ثم خرج إلى البرية واجتهد في العبادة والصلوة والرهبانية، واختار تلامذته
الاثني عشر: سمعان بطرس، وأخوه أندراوس، ويعقوب بن زيدى، وأخوه
يوحنا، وفيليس، وبرتولوماوس، وتوما، ومتى العشار، ويعقوب بن حلفا،
وندّاوس، وسمعان القنائى (١)، ويهوذا الإسحريوطى. وشرع في إظهار المعجزات.
ثم قبض هيردوس الصغير على يوحنا، وهو يحيى بن زكريا لنكيه عليه في زوجة
أخيه، فقتله ودفن ببابل

الموارibون

ثم شرع المسيح الشرائع من الصلاة والصوم وسائر القرارات، وحَلَّ وحرَم ،
وأنزل عليه الاتجاهيل، وظهرت على يديه الخوارق والعجبات، وشاع ذكره في
التواسي، وابعه الكثير من بنى إسرائيل، وخافه رؤساء اليهود على دينهم ،
وتوامروا في قتلها، وجمع عيسى المواريب فباتوا عند ليلتين ، يطعمهم ويبالغ في
خدمتهم بما استعظموا ، قال : وإنما فعلته لتأسوا به ، وقال يعظهم : « ليكفرن بي
بعضمكم قبل أن يصبح الذيك ثلاثة ، ويعني أحدهم بشمن بخش ، وتأكلوا ثمني »
ثم افترقوا

١ — القانوى (مت ١٠ : ٤) و (مرقس ٣ - ١٨) وب (٥٨ - ١٠)

وكان اليهود قد بعثوا العيون عليهم ، فأخذوا شمعون من الحراريين فتبرأ منهم ، وتركوه . وجاء يهودا الإسخريوطى وباعهم على الدلاله عليه بثلاثين درهماً ، وأرافق مكانه الذى كان يبيت فيه ، وأصبحوا به إلى فلاطش البنطى فائدق يصر على اليهود ، وحضر جماعة الكهنوتية ، وقالوا : هذا يفسد ديننا ويحل نواميسنا ، ويدعى الملك فاقته . وتوقف ، فصاحرا به وتوعدوه بابلغ الأمر إلى قيصر ، فأمر بقتله . وكان عيسى قد أبلغ الحراريين بأنه يشبه على اليهود في شأنه ، فقتل ذلك الشبه وصلب ، وأقام سبعاً . وجاءت أمه تبكي عند الخشبة ، جاءها عيسى ، وقال : مالك تبكي ؟ قالت : عليك ، قال : إن الله رفعني ولم يصبني إلا خيراً ، وهذا شبيه لهم ، وقولي للحراريين يلقونى بمكان كذا . فانطلقوا إليه ، وأمرهم بتبليل رسالته في التواحي كعين لهم من قبل . وعند علام النصارى أن الذى بعث من الحراريين إلى روما بطرس ومعه بولس من الأتباع ، ولم يكن حوارياً . وإلى أرض السودان والحبشة (ويعبرون عن هذه الناحية بالأرض التي يأكل أهلها الناس) متى العشار . وأندراوس إلى أرض بابل . والشرق توماس . وإلى أرض أفريقيا فيليش . وإلى أفسوس قرية أصحاب الكهف يوحنا . وإلى أورشليم وهى بيت المقدس يوحنا^(١) . وإلى أرض العرب والججاز بر تلوماوس . وإلى أرض برقة والبربر شمعون القنانى^(٢)

قال ابن اسحق : ثم وثب اليهود على بقية الحراريين يعتذرون لهم ويقتلونهم ، وسمع قيصر بذلك ، وكتب إليه فلاطش البنطى فائده بأخباره ومعجزاته ، وبغي اليهود عليه وعلى يوحنا قبله فأمرهم بالكف عن ذلك ، ويقال قتل بعضهم ، وانطلق الحراريون إلى الجهات التي يعشّهم إليها عيسى فامن به بعض وكذب بعض ، ودخل يعقوب أخوه يوحنا إلى روما فقتلته غاليوس قيصر ، وحبس شمعون ، ثم خلص ، وسار إلى أنطاكية ، ثم رجع إلى روما أيام قلوديش قيصر بعد غاليوس ، واتبعه كثير من الناس ، وأمن به بعض نساء القياصرة ، وأخبرها بخبر الصليب ، فدخلت

١ — في ط (٢ - ٢٤) « ويعقوب بن إيليا إلى أورشليم »

٢ — القانوى (مت : ١٠ : ٤) و (مرقس ٣ - ١٨) و (ب ١٠ - ٥٨)

إلى القدس وأخرجته من تحت الزبال والقمامات بعكاف الصلب، وغشته بالحرير والذهب، وجاءت به إلى روما.

كتابة الأنجل وأما بطرس كبير الحواريين وبولص اللذان بعثهما عيسى صلوات الله عليه إلى روما، فإنهما مكثا هنالك يقيمان دين النصرانية، ثم كتب بطرس الانجيل بالرومية ونسبة إلى مرقص تلميذه، وكتب متى إنجليله بالعبرانية في بيت المقدس ونقله من بعد ذلك يوحنا بن زيدى إلى روما، وكتب لوقة إنجليله بالرومية وبعثه إلى بعض أكابر الروم، وكتب يوحنا بن زيدى إنجليله برومـة.

ثم اجتمع الرسل الحواريون برومـة ووضعوا القوانين الشرعية لذينهم وصبروها يد إفليمـنطس^(١) تلميذ بطرس وكتبوا فيها عد الكتب التي يجب قبولها. فمن القيمة التوراتية خمسة أسفار، وكتاب يوشـع بن نون، وكتاب القضاة، وكتاب راعوث، وكتاب يهوذا، وأسفار الملوك أربعة كتب، وسفر بنiamين، وسفر المقباسين ثلاثة كتب، وكتاب عزرا الإمام، وكتاب أستير، وكتاب قصة هامان، وكتاب أيوب الصديق، وـ مـزمـرـ دـاؤـدـ النبي، وكتب ولده سليمـان خمسة، ونبوـاتـ الآنبـاءـ الصـغارـ والـكـبارـ ستـةـ عـشـرـ كتابـاـ، وكتاب يـشـوعـ بنـ شـارـخـ. ومنـ الحديثـةـ كـتبـ الانـجـيلـ الـأـربـعـةـ وـ كـتبـ ،ـ القـتـالـيـقـونـ (?ـ)ـ سـبـعـ رسـائـلـ ،ـ وـ كـتبـ بـولـسـ أـربعـ عـشـرـ رسـالـةـ ،ـ وـ الـأـبـرـكـسـيـسـ ،ـ وـ هوـ قـصـصـ الرـسـلـ.ـ وـ يـسـمـىـ أـفـلـيمـدـ ثـمـانـيـةـ كـتبـ تـشـتمـلـ عـلـىـ كـلامـ الرـسـلـ وـ مـاـ أـمـرـواـ بـهـ وـ نـهـوـ عـنـهـ ،ـ وـ كـتابـ النـصـارـىـ الـكـبارـ الـىـ أـسـاقـفـهـمـ الـذـينـ يـسـمـونـ الـبـطـارـقـةـ بـلـادـ مـعـيـنةـ يـعـلـمـونـ بـهـ دـينـ النـصـرـانـيـةـ .ـ

فـكانـ بـرومـةـ بـطـرسـ الرـسـولـ الـذـيـ بـعـثـهـ عـيـسـىـ صـلـواتـ اللهـ عـلـيـهـ ،ـ وـ كانـ بـيـتـ المـقـدـسـ يـعـقـوبـ النـجـارـ ،ـ وـ كانـ بـالـأـسـكـنـدـرـيـةـ مـرـقـصـ تـلـمـيـذـ بـطـرسـ ،ـ وـ كانـ بـيـزـنـطـيـةـ وـ هـيـ قـسـطـنـطـيـنـيـةـ أـنـدـرـاوـسـ الشـيـخـ .ـ وـ كانـ بـأـنـطاـكـيـةـ بـرـ نـابـاـ

وـ كانـ صـاحـبـ هـذـاـ دـينـ عـنـهـ وـ مـقـيمـ لـرـاسـهـ يـسـمـونـهـ الـبـرـكـ ،ـ وـ هوـ رـئـيـسـ المـلـةـ وـ خـلـيـفـةـ مـسـيـحـ فـيـهـ ،ـ وـ يـعـيـثـ نـوـابـهـ وـ خـلـفـاءـهـ إـلـىـ مـنـ بـعـدـ عـنـهـمـ مـنـ أـمـ النـصـرـانـيـةـ

الكتب القانونية
عند المسيحيين

الوظائف الدينية
عند النصارى

ويسمونه **الأسقف** أى نائب البطريرك ، ويسمون **القرا** بالقسّيس ، وصاحب الصلاة بالخاتيق ، وقومه المسجد بالثماشة والمنتقطع الذى حبس نفسه في الخلوة للعبادة بالراهب ، والقاضى بالملائكة .

ولم يكن يحصر بذلك العهد أساقفة ، إلى أن جاء المترىوس الحادى عشر من بطاركة اسكندرية ، وكان بطريرك أساقفة مصر . وكان **الأسقف** يسمون بطريرك **أبا** والقسوس يسمون **الأسقف** **أبا** ، فوق الاشتراك فى اسم الـ**أبا** ، فاختبر اسم البابا بطريرك الاسكندرية ليتميز عن **الأسقف** فى اصطلاح القسوس ، ومعناه **أبو الآباء** . فاشتهر هذا الاسم ، ثم انتقل إلى بطريرك روما ، لأنّه صاحب كرسى بطرس كبير الحواريين ورسول المسيح ، وأقام على ذلك لهذا العهد يسمى البابا

قتل بطرس
وبواس

ثم جاء بعد **قلوديس** قيسار نيرون قيسار ، فقتل بطرس كبير الحواريين وبواص **الذين** **بعثهما** **عيسى** **صلوات الله عليه** **إلى روما** ، وجعل مكان بطرس **أرنوس برومة** ، وقتل **مرقص الانجيل** **تاميد** بطرس ، وكان بالاسكندرية يدعوا إلى الدين سبع سنين ويعنته في نواحي مصر وبرقة والمغرب ، وقتل نيرون ، وولى بعده **حينينا** وهو أول **البطاركة** **عليها** بعد **ال الحواريين**

وثار اليهود في دولته على **أسقف** **بيت المقدس** وهو **يعقوب التجار** ، وهدموا **البيعة** ودفعوا **الصلب** إلى أن **أظهرت** **تهيلانة أم قسطنطين** **كما** **نذر** **كره** **بعد** ، وجعل **نيرون** **مكان** **يعقوب التجار** **ابن** **عمه شمعون بن كيافا** . ثم اختلف حال القياصرة من بعد ذلك في **الأخذ** **بهذا الدين** وتركه كما يأتي في **أخبارهم** . إلى أن جاء **قسطنطين** **ابن** **قسطنطين** **بالي** **المدينة المشهورة** ، وكانت في **مكانها** **قبله** **مدينة صغيرة** **تسمى** **بيرنطية** .

وكانت **أمها** **هيلانة** **صالحة** ، فأخذت **بدين المسيح** [وحملت **ابنها** على ذلك ، ثم رحلت إلى زيارة المسجد والوقوف على آثار المسيح - خ] لستين وعشرين سنة من **ملك** **قسطنطين** **ابنها** ، وجاءت إلى **مكان الصليب** فوقفت عليه وبكت ، وترجمت ، وسألت عن **الخشب** **التي** **صلب** **عليها** **بزعمهم** ، فأخبرت بما فعل اليهود فيها ، وأنهم

دفنوها وجعلوا مكانها مطحراً لالماء والنجاسة والجيف والقاذورات ، فاستعظمت ذلك ، واستخرجت تلك الخشبة التي صاب عليها بزعمهم . وقيل من علامتها أن يمسها ذو العاهة فيعافي لوقته ، فظهورها وطيبتها وغشمها بالذهب والحرير ، ورفعها عندها للتبرك بها ، وأمرت بينما كنيسة هائلة بمكان الخشبة ترعم أنها قبره ، وهي التي تسمى لهذا العهد قُوَّامة ، وخربت مسجد بنى إسرائيل ، وأمرت بأن تلقى القاذورات والكناسات على الصخرة التي كانت عليها القبة التي هي قبلة اليهود ، إلى أن أزال ذلك عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه متند فتح بيت المقدس كما نذكره هنا لك

وكان من ميلاد المسيح إلى وجود الصليب ثلاثة وثمانون وعشرون سنة ، وأقام هؤلاء النصرانية بطاركتهم وأساقفهم على إقامة دين المسيح على ما وضعه الحواريون من القوانين والعقائد والأحكام

ثم حدث بينهم اختلاف في العقائد وسائر ما ذهبوا إليه من الإيمان بالله وصفاته ، وحاش الله وللمسيح وال الحواريين أن يذهبوا إليه ، وهو معتقدهم التشليث ، وإنما حملهم عليه ظواهر من كلام المسيح في الانجيل لم يهتدوا إلى تأويلاً لها ، ولا وقوفاً على فهم معانيها ، مثل قول المسيح حين صلب بزعمهم : « أذهب إلى أبي وأبيكم ». وقال : « اغلوا كذا وكذا من البر لتكونوا أبناء أبيكم في السماوات تكونوا تائمين ، كما أن أبوكم الذي في السماء تام ». وقال له في الانجيل : « إنك أنت الابن الوحيد » وقال له شمعون الصafa : « إنك ابن الله حقاً ». فلما أثبتوا هذه الأبوة من ظاهر هذا اللفظ زعموا أن عيسى بن مريم من أب قديم ، وكان اتصاله بريم تجسد كلام منه مازجت جسد المسيح وتدرعت به ، فكان مجموع الكلمة والجسد ابنا وهو ناسوت كل قديم أزلي ، وولدت مريم إلهاً أزلياً ، والقتل والصلب وقع على الجسد (١) والكلمة ، ويعبرون عنهم بالناسوت واللاهوت . وأقاموا على هذه العقيدة . ووقع بينهم فيها اختلاف ، وظهرت مبتدعة من النصرانية اختلفت أقوالهم الكفرية ، كان

رأى المؤلف
في التشليث

— هذا هو مذهب الملكانية من المسيحيين . أما النسطوريون فيقولون : إن القتل وقع على المسيح من جهة ناسوت لا من جهة لاهوته . انظر الشهريستاني (٢—٩٣)

من أشدّهم ابن دِيصان . ودافعهم هؤلاء الأُساقفة والبطاركة عن معتقدهم الذين كانوا يزعمونه حقاً

وظهر بولس السماطى بترك أنطاكية بعد حين أيام افلوديس قيسار ، فقال بالوحданية ، ونفى الكلمة والروح ، وتبعه جماعة على ذلك ، ثم مات فرد الأُساقفة مقالته وهجروها ، ولم يزالوا على ذلك إلى أيام قسطنطين بن قسطنطين فتنصر ودخل في دينهم

أريوش وبدعوته

وكان بإسكندرية إسكندروس البطريرك ، وكان لعهده أريوش من الأُساقفة ، وكان يذهب إلى حدوث الابن ، وانه إنما خلق الخلق بتغويض الأب إليه في ذلك ، فنفعه إسكندروس الدخول إلى الكنيسة ، وأعلم أن إيمانه فاسد ، وكتب بذلك إلى سائر الأُساقفة والبطاركة في النواحي . و فعل ذلك بأستقرين آخرين على مثل رأى أريوش ، فرفعوا أمرهم إلى قسطنطين ، وأحضرهم جميعاً لتشعرة من دولته ، وتناولوا ، ولما قال أريوش : إن الابن حادث ، وإن الأب فوقه بالخلق ، قال إسكندروس للخلق ، استحق الألوهية . فاستحسن قسطنطين قوله ، وأذن له أن يشيد بـ كفر أريوش

المجتمع النيقاوى

وطلب إسكندروس بجتماع النصارى لتحرير المعتقد الاعمى ، فجمعتهم قسطنطين كانوا ألفين وثمانمائة وأربعين أسقفاً ، وذلك في مدينة نيقيا ، فسمى المجتمع مجتمع نيقيا

المقدمة إلى أقوال
عليها الجميع

وكان رئيسهم إسكندروس بترك إسكندرية ، واستطاع بترك أنطاكية ، ومقاربوا أسقف بيت المقدس ، وبعث سلطوس بترك رومية بقياس حضر معهم لذلك نيابة عنه ، فتفاوضوا وتناولوا واتفقوا عليهم بعد الاختلاف الكبير على ثمانمائة وثمانية عشرأسقفاً على رأى واحد ، فصار قسطنطين إلى قوتهم ، وأعطى سيفه وخاتمه ، وبأركوا عليه ، ووضعوا له قوانين الدين والملك ، ونفي أريوش ، وأشيد بـ كفره وكتبوا العقيدة التي اتفق عليها أهل ذلك المجتمع ، ونصبوا عندهم على ما نقله ابن العميد من مؤرخيه ، والشهرستاني في كتاب الملل والنحل ، وهو : نؤمن بالله

الواحد الأحد ، الأَب مالك كل شيء ، وصانع ما يرى وما لا يرى ، وبالابن الوحيد إيسوع المسيح ابن الله ، ذكر الخالق كلاماً وليس بمحضه ، إله حق من جوهر أبيه الذي بيده أقنت العالم ، وكل شيء ، الذي من أجلنا ومن أجل خلاصنا بعث العالم وكل شيء ، الذي نزل من السماء ، وتجسد من روح القدس ، وولد من مريم البتول ، وصلب أيام فيلاطوس ، ودفن ، ثم قام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس على يمين أبيه ، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى ، بالقضاء بين الأحياء والأموات ، ونؤمن بروح الواحد ، روح الحق الذي يخرج من أبيه ، وبعمودية واحدة لغفران الخطايا ، وبجماعة قدسية مسيحية جاثلية ، وبقيام أبدانا بالحياة الدائمة أبد الآبدية .

هذا هو اتفاق الجميع الأول الذي هو مجمع نيقية، وفيه إشاره إلى حشر الآبدان ، ولا يتفق النصارى عليه ، وإنما يتفقون على حشر الأرواح ، ويسمون هذه العقيدة الأمانة ، ووضعوا معها قوانين الشرائع ويسمونها الهمابون .

وتوفى الأسكندروس البطريرك بعد هذا الجمع بخمسة أشهر ، ولما عترت هلاة أم قسطنطيني الكنائس ، وأحب الملك أن يقدسها ويجمع الأسفافه لذلك ، وبعث عنه أوشانيوش بطريرك القسطنطينية ، وحضر معهم أثناس بطريرك الأسكندرية ، واجتمعوا في صور . وكان أوشانيوش هو الذي أخرجه اسكندروس مع أريوش من كنيسة اسكندرية ، وكان بسبب ذلك مجمّع نيقية وكتاب الأمانة ، ونفي أريوش حينئذ وأوشانيوش وصاحبها ولعنوا . جاء أوشانيوش من بعد ذلك وأظهر البراءة من أريوش ومن مقالته ، فقبله قسطنطين ، وجعله بطريركاً بالقسطنطينية ، فلما اجتمعوا في صور ، وكان فيهم أوهانيوش على رأي أريوش ، فأشار إليه أوشانيوش بطريرك القسطنطينية بأن يظاهر * أثanas بطريرك الأسكندرية عن مقالة أريوش ، فقال أوهانيوش إن أريوش لم يقل إن المسيح خلق العالم ، وإنما قال هو كلام الله التي بها خلق كاً وقع في الأنجيل * فقال أثanas بطريرك الأسكندرية : وهذا الكلام أيضاً يقتضي أن

* ياظر

* فكان به ، وبغيره لم يكن شيء ، فالعالم به كان وبه تكون فأجزاء العالم كون به ولم يكون به فيه مقالة أريوش وإنما لمنته جماعة يتسعه ظلها وجهها

الابن مخلوق ، وأنه خلق المخلوقات دون الأب ، لأنه إذا كان يخلق به فالاب لم يخلق شيئاً لأنه مستعين بغيره ، والفاعل بغيره يحتاج إلى ذلك التنم ، فهو في ذاته الخالق * والله سبحانه منه عن ذلك . وإن زعم أريوش أن الأب يريد الشيء والابن يكونه ، فقد جعل فعل الابن أتم . لأن الأب إنما له الإرادة فقط ولابن الاختراع ، فهو أتم .

ف لما ظهر بطلان مقالة أريوش وتبوا على أو ما نيوش المناظر عن مقالة أريوش وضر به ضرباً وجيعاً ، وخليصه ابن أخت الملك ، ثم قدّسوا الكنائس ، واغض الجمع ، وبلغ الخبر إلى قسطنطين ، فندم على بطريركية أو شانيوش بالقسطنطينية ، وغضب عليه ، ومات لستين من رياسته . واجتمع بعد ذلك أصحاب أريوش إلى قسطنطين فحسروا له تلك المقالة ، وأن جماعة نيقية ظلموا أريوش ، وبغوا عليه ، وصدر عن الحق في قولهم : إن الأب مساو للابن في الجوهرية . وكاد الملك أن يقبل منهم ، فكتب إليه كيراش أسقف بيت المقدس يحذرها من مقالة أريوش ، فقبل ورجع . واختلف حال ملوك القياصرة بعد قسطنطين في الأخذ بالأمانة أو بمقالة أريوش وظهور إحدى الطائفتين متى كان الملك على دينهم . وأخفى بعض ملوك القياصرة في الحق على مخالفه ، فقال لهم بعض العلماء والحكماء : لا تنكح المخالف ، فالخلافاء مختلفون أيضاً وإنما هم مختلفون يحمدون الله ، ويصفونه بالصفات الكثيرة ، والله يحب ذلك ، فسكن بعض الشيء .

وكان بعضهم يعرض عن الطائفتين ويخلو كل أحد ودينه

بمحب القسطنطينية ثم كان الجمع الثاني بقسطنطينية بعد مجمع نيقية بمائتين وخمسين سنة ، اجتمعوا للنظر في مقالة مقدونيوس [وكانوا يسمونه عدو روح القدس لأنه كان يقول روح القدس مخلوق ، ونظروا أيضاً في مقالة تاسليوس - خ] وسليوس بأن جسد المسيح بغير ناسوت ، وأن الالاهوت أغناه عنها ، مستدلين بما وقع في الانجيل أن الكلمة صار لها ، ولم يقل صار إنساناً ، وجعل من الإله عظيمًا ، وأعظم منه ، والأب أفضل

عِظَمًا ، وقال : إن الأُب غير محدود في القوة وفي الجوهر ، فأبطلوا هذه المقالة ولعنوها ، وأشاروا بکفرها ، وزادوا في الأمانة التي قررها جماعة نيقية مانصه : « ونؤمن بروح القدس المنتقى من الأُب » ولعنوا من يزيد بعد ذلك على كلام الأمانة أو ينقص منها

ثم كان لهم بعد ذلك بأربعين سنة المجمع الثالث على نسطوريوس البطريرك بالقسطنطينية لأنّه كان يقول : « إن مريم لم تلد إلهاً وإنما ولدت إنساناً ، وإنما أتحد به في المشيئة لا في الذات ، وليس هو إلهاً حقيقة بل بالملوهة والكرامة » وكان يقول بجوهرين وأقذرمين ، وهذا الرأي الذي أظهره نسطوريوس ، كان رأي ناودوس وديودوس الأصفين ، وكان من مقالتهما : أن المولود من مريم هو المسيح ، والمولود من الأُب هو ابن الأُرْزِل ، والابن الأُرْزِل حل في المسيح المحدث ، فسمى المسيح ابن الله بالملوهة والكرامة ، وإنما الاتّحاد بالمشيئة والارادة ، فأثبتوا الله ولدين : أحدهما بالجوهر ، والثاني بالنعمة

وبلغت مقالة نسطوريوس إلى كرسى بطريرك اسكندرية ، فكتب إلى بطريرك روما وهو أكليميس ، وإلى يوحنا وهو بطريرك أنطاكيه ، وإلى يوناوس أسقف بيت المقدس ، فكتبوا إلى نسطوريوس ليدفعوه عن ذلك بالمحاجة ، فلم يرجع ، ولا التفت إلى قولهم ، فاجتمعوا في مدينة أفسيس مائتي أسقف للنظر في مقالته . فقرروا بإبطالها ولعنوه ، وأشاروا بکفره ، ووجد عليهم يوحنا بطريرك أنطاكيه ، حيث لم ينتظروا حضوره ، خالفهم ووافق نسطوريوس ، ثم أصلح بينهم باوداسوس من بعد مدّة ، واتفقا على نسطوريوس ، وكتب أساقفة المشارقة أمانتهم وبعثوا بها إلى كرسى ، فقبلها ، ونفي نسطوريوس إلى صعيد مصر ، فنزل إنخيم ، ومات بها لسبعين سنين من نزولها ، وظهرت مقالته في نصارى الشرق وبفارس والعراق والجزيرة والموصل إلى الفرات .

مجمع أفسيس

مجمع خلقدنية

وكان بعد ذلك بـ أحدى وعشرين سنة المجمع الرابع بمدينة خلقدنية ، اجتمع فيه سبعة وأربعة وثلاثون أساقفًا من فييان قيسار للنظر في مقالة ديسقورس بطريرك

الاسكندرية ، لأنَّه كان يقول : المسيح جوهر من جوهرين وأقزوم من أقزومين وطبيعة من طبيعتين ومشيئته من مشيئتين ، وكانت الأساقفة والبطاركة لذلك العهد يقولون بجوهرين وطبيعتين ومشيئتين وأقزوم واحد ، فخالفهم ديسقورس في بعض الأساقفة وكتب خطه بذلك ، ولعن من يخالفه ، فأراد مرقيان قيسر قتله ، فأشارت البطارقة بإحضاره وجمع الأساقفة لمناظرته ، فحضر مجلس مرقيان قيسر ، وافتضح في مخاطبته ومناظرتهما ، وخطبته زوج الملك فأساء الرد فلطمته بيدها ، وتناوله الحاضرون بالضرب ، وكتب مرقيان قيسر إلى أهل مملكته في جميع النواحي بأنَّ مجمع خلقونية هو الحق ومن لا يقبله يقتل ، ومر ديسقورس بالقدس وأرض فلسطين وهو مضروب منفي ، فاتبعوا رأيه ، وكذلك اتبعه أهل مصر والاسكندرية ، وولى وهو في المنفى أساقفة كثيرة كالمم يعقوبية .

قال ابن العميد : وإنما سمي أهل مذهب ديسقورس يعقوبية ، لأن اسمه كان في الغلامانية يعقوب ، وكان يكتب إلى المؤمنين من المسكون المنفي يعقوب ، وقيل بل كان له تلميذ اسمه يعقوب فنسبوا إليه ، وقيل بل كان شاويروش بطرق انتهاكية على رأي ديسقورس ، وكان له تلميذ اسمه يعقوب ، فكان شاويروش يبعث يعقوب إلى المؤمنين ليثبتوا على أمانة ديسقورس ، فنسبوا إليه .

قال : ومن جم خلقونية افترقت الكنائس والأساقفة إلى يعقوبية وملكية وذُنُطورية . فاليعقوبية أهل مذهب ديسقورس الذي قررتاه آفناً ، والملكية ، أهل الأمانة التي قررها جماعة نيقية ، وجماعة خلقونية بعدهم ، وعليها جهور النصرانية . والذنطورية ، أهل المجمع الثالث ، وأكثرهم بالشرق . وبقي الملكية واليعقوبية يتغاذبون في الرياسة على الكراسي بحسب من يريدهم من القياصرة ، وما يختارونه من المذهبين .

المجمع الخامس
بقسطنطينية

ثم كان بعد ذلك بعشرة وثلاثين سنة أو ثلاثة وستين سنة المجمع الخامس بقسطنطينية في أيام يوسيطاؤس قيسر ، للنظر في مقالة أفسح * ، لأنَّه قل عنده أنه يقول بالتناصح ، وينكر البعث ، وقل عن أساقفة أنقرا والمصيصة والرهائن يقولون

إن جسد المسيح فطاييساً (؟) فأحضر قيسر جمهم بالقسطنطينية ليناظرهم البطريرك بها ، فقال البطريرك : إن كان جسد المسيح فني فهو له وفلي كذلك . وقال الأسقف أفسح * إنماقام المسيح من بين الأموات ليتحقق البعث والقيمة ، فكيف تذكر ذلك أنت ؟ وجمع لهم مائة وعشرين أسفيناً ، فأشادوا بكره ، وأوجبوا لعنهم ولعنة من يقول بقولهم ، واستقرت فرق النصارى على هذه الثلاثة .

الخبر عن الفرس

الخبر عن الفرس

وذكر أيامهم ودولهم وتسمية ملوكهم
وكيف كان مصير أمرهم إلى تمامه واقراضه

هذه الأمة من أقدم أمّ العالم وأشدّهم قوّة وآثاراً في الأرض ، وكانت لهم في العالم دولتان عظيمتان طويتان ، الأولى منها الكيّنية ، ويظهر أن مبتداها ومبتدأ دولة التباعة وهي إسرائيل واحد ، وأن الثلاثة متّعاصرة . ودولة الكيّنية هذه هي التي غلب عليها الاسكندر والساسانية الكسروية ، ويظهر أنها معاصرة لدولة الروم بالشام ، وهي التي غلب عليها المسلمين ، وأما ما قبل هاتين الدولتين فبعيد ، وأخباره متّعاصرة : ونحن ذاكرون ما شهّر من ذلك .

وأما أنسابهم فلا خلاف بين المحقّين أنّهم من ولد سام بن نوح ، وأن جدهم الأعلى الذين ينتسبون إليه هو فرس ، والمشهور أنّهم من ولد إيران بن آشود * بن سام بن نوح ، [وأن النبط إخوةهم من ولد ينبيط بن آشور . فرس على هذا هو ابن إيران بن آشور بن سام بن نوح ، وأرض إيران هي بلاد الفرس ، ولما عربت قيل لها إعراق . هذا عند المحقّين . وقيل إنّهم من سبّون إلى إيران بن إيراف بن آشود * ، وقيل إلى غليم بن سام . ووقع في التوراة ذكر ملك الأهواز كدر لعمر من بني غليم . وهذا أصل هذا القول . والله أعلم . لأنّ الأهواء من ممالك بلاد فارس .

وقيل إلى لاوذ بن إرم بن سام . وقيل إلى أميم بن لاوذ . وقيل إلى يوسف بن يعقوب بن اسحق
ويقال إن الساسانية فقط من ولد اسحق ، وإنه يسمى عندهم وترك ، وإن جدهم
منوشر بن من Shr بن فرهس بن وترك .

هكذا نقل المسعودي هذه الأسماء ، وهي كما تراها غير مصبوطة . وفيما قيل إن
الفرس كاهم من ولد إيران بن أفریدون الآتي ذكره ، وأنت من قبله لا يسمون
بالفرس . والله أعلم .

وكان أول ماملك إيران ، أرض فارس ، فتوارد أعقابه الملك * ثم صارت لهم
خراسان ، وملكة النبط والجرامقة ، ثم اتسعت مملكتهم إلى الاسكندرية غرباً ،
وباب الأبواب شمالاً . وفي الكتب أن أرض إيران هي أرض الترك . وعند
الأسرائين أنهم من ولد طيراس بن يافث ، وإخوتهم بنومادي بن يافث ، وكانوا
ملكة واحدة .

فاما شلماء الفرس ونسابتهم فأربون من هذا كله ، وينسبون الفرس إلى
كيورث ، ولا يرثون نسبة إلى مأفوته . ومعنى هذا الاسم عندهم ابن الطين ،
وهو عندهم أول النسب . هذا رأيهما .

واما موطن الفرس فكانت اول امرهم بأرض فارس ، وبهم سميت ، وبجاورهم
إخوانهم في نسب أشود * بن سام ، وهم فيما قال البيهقي : الكرد والذليم والخزر والنبط
والجرامقة ، ثم صارت لهم خراسان وملكة النبط والجرامقة ، وسائر هؤلاء الأمم ،
ثم اتسعت مملكتهم إلى الاسكندرية .

وفي هذا الجيل على ما اتفق عليه المؤرخون أربع طبقات : الطبقة الأولى تسمى
البيشadiane * ، والطبقة الثانية تسمى الكينية ، والطبقة الثالثة تسمى الإشكانية ،
والطبقة الرابعة تسمى الساسانية .

ومدة مملكتهم في العالم — على ما أقبل ابن سعيد عن كتاب تاريخ الأمم لعلى بن حمزة
الأصفهاني ، وذلك من زمن كيورث أبهم إلى مملك يزدجرد أيام عثمان — أربعة

آلاف سنة ومائتا سنة ونحو إحدى وثمانين سنة ، وكيمرت عندهم هو أول ملك نصب في الأرض . ويزعمون فيما قال المسعودي أنه عاش ألف سنة ، وضبطه بكاف أول الاسم قبل اليماء المثناة من أسفل . والسييل ضبطه بحيم مكان السكاف . والظاهر أن الحرف بين الجيم والكاف كاً قدمناه .

البيشـ دادـية

الطبقة الأولى من الفرس

وذكر ملوكهم وما صار * اليه في الخلقة احوالهم (١)

الفرس كلهم متفقون على أن كيمرت هو آدم الذي هو أول الخلقة ، وكان له ابن اسمه منشاً ، ولمنشا (٢) سياملك ، ولسياملك أفروال (٣) ومعه أربعة بنين وأربع بنات ، ومن أفروال كان نسل كيمرت ، والباقيون انفرضوا فلا يعرف لهم عقب ،

١ — اعتق المؤرخون الاسلاميون بتاريخ الفرس وذكر أخبارهم والاعلاء من شأنهم وخاصة الطبرى وابن الأثير وقال : « إنما ذكرنا من أمرهم ما ذكرنا لأن ملوكهم لم يزل منتظمًا على سياق متصل بأرض المشرق وجبالها إلى أن قتل يزدجرد بن شهريار بهرو أيام غياثان والتاريخ على أسماء ملوكهم أسهل بياناً وأقرب إلى التتحقق منه على أعمار غيرهم من ملوك الأمم إذ لا يعلم أمة من الأمم الذين يتسبون إلى آدم دامت لهم المملكة وأصل الملك ملوكهم ، يأخذ آخرهم عن أولهم وغابرهم عن سلفهم ، سوامِم »

وفي الحقيقة : إن تاريخ الفرس وخاصة القديم منه مبني على أخبار مبنية وأساطير لا يستطيع المؤرخ اثباتها وقد زحزحت المباحث الجديدة ما كان ثابتاً من أخبارهم الأولى وكشفت النقاع عن بعض الحقائق النافعة ومع ذلك فأول ما يعلم من تاريخهم ما ذكر في مكتوبات الآشوريين لأن شلمناصر الثاني لما غزا نوحيم في القرن التاسع ق م التق بهـ سـمـ مع الماديين ولم يكتبهـ وفتيـذـ خرجوا عن الدائرة القبلية إلى طور الأمة المتحدة لملك مرـكـزـيـ . ولهم لم يرـقوـ حتى سقطت بـينـيـوـ في القرن السابع ق م ويقول رونسون : « إن أول من أقام مملـكةـ إـيرـانـيةـ في فارس هـاخـيـسـ (أـخـيـنـيـسـ عـنـدـ اليـونـانـ) وـمـلـكـ عـلـيـهـ قـبـلـ قـوـرـشـ نـحـوـ قـرـنـ ثـمـ مـلـكـ بـمـدـهـ تـيـمـيـسـ ثـمـ قـبـيـزـ الـأـوـلـ ثـمـ كـوـرـشـ الـأـوـلـ ثـمـ قـبـيـزـ الثـانـيـ ثـمـ وـلـدـهـ كـوـرـشـ الـكـيـرـ وـلـكـيـنـهـ مـعـ ذـلـكـ بـقـواـ خـاصـيـنـ لـلـمـادـيـنـ تـنـامـ الـخـضـوـعـ كـاـيـقـوـلـ هـيـرـوـدـوـسـ أـمـاـ دـارـيـوـسـ فـيـقـوـلـ إنـ أـسـلـافـهـ كـانـواـ مـسـتـقـلـيـنـ وـلـلـ خـضـوـعـهـمـ لـمـ يـكـنـ تـاماـ » رـاجـعـ كـتـبـ التـارـيـخـ الـقـدـيمـ

٢ — في ط (١ - ٧) « مـاـةـ » وـكـ (١ - ١٧) مـيـشـاـ »

٣ — في ط (١ - ٧٦) « أـفـرـوـانـ » وـقـيـ بـ (٤ - ٦٦٦) « أـفـرـوـالـ وـأـفـرـوـالـ »

* صارت

قالوا : وولد لـأَفْرَالْ أَوْشِهْنَكْ يـشـداد ، فـالـفـظـةـ الـأـلـىـ حـرـفـهـاـ الـأـخـيرـ بـيـنـ الـكـافـ وـالـقـافـ وـالـجـيمـ ، وـالـفـظـةـ الـأـخـرـىـ مـعـناـهـاـ بـلـغـتـهـمـ النـورـ ، قـالـهـ السـهـيلـ

أوشهنك وقال الطبرى : أول حاكم بالعدل . وكان أفروال وارث ملك كيورت ، وملك الأقاليم السبعة . قال الطبرى عن ابن الكابي إنه أوشهنك بن عابر بن شالخ . قال : والفرس تدعى به وتزعم أنه بعد آدم عاشرتى سنة . قال : وإنما كان بعد نوح عاشرتى سنة فصـيرـهـ بـعـدـ آـدـمـ . وـأـنـكـرـهـ الطـبـرـىـ لـأـنـ شـهـرـةـ أـوـشـهـنـكـ تـمـنـعـ مـنـ مـثـلـ هـذـاـ الغـلطـ فـيـهـ . وـبـزـعـمـ بـعـضـ الـفـرـسـ أـنـ أـوـشـهـنـكـ يـشـدادـ هوـ مـهـلاـلـيـلـ ، وـأـنـ أـبـاهـ اـفـرـوالـ هوـ قـينـ ، وـأـنـ سـيـامـكـ هوـ أـنـوـشـ ، وـأـنـ منـشـاـ هوـ شـيـثـ ، وـأـنـ كـيـورـتـ هوـ آـدـمـ

قال : وزعمت الفرس أن ملك أوشهنك كان أربعين سنة ، فلا يبعد أن يكون بعد آدم عاشرتى سنة . وقال بعض علماء الفرس : إن كيورت هو كور بن يافث بن نوح ، وإنما كان معمراً ، ونزل جبل دنباؤ ند من جبال طبرستان وملأها ، ثم ملك فارس ، وعظم أمره وأمر بنديه حتى ملكوا بابل ، وأن كيورت هو الذي بني المدن والقصون والخذلانييل وسمى بآدم ، وحمل الناس على دعائه بذلك ، وأن الفرس من عقب ولده ماداي ، ولم يزل الملك في عقبهم في الكينية والكمروية إلى آخر أيامهم . وتقول الفرس : إن أوشهنك وهو مهلايل ملك الهند . قالوا : وملك بعد أوشهنك طهمورث^(١) بن [يوهجان بن] جيادادين جadar بن أوشهنك . وقيل بل هو طهمورث بن - خ [أنوجهان بن أنسكيد بن أسكيد بن أوشهنك]^(٢) . وقيل مكان أسكيد في سداد ، وكلها أسماء أعجمية لا عهدنا في تقاليفها واقتطاع الرواية في الأصول التي قلت منها

طهمورث قال ابن الكابي : إن طهمورث أول ملوك بابل ، وإنما ملك الأقاليم كلها . وكان محموداً في ملكته . وفي أول سنة من ملكته ظهر يوراسب ، ودعا إلى ملة الصابئة

١ — طهمورث باتجاه عند المؤرخين العرب . ويقول الفرس طهمورس بالسين

٢ — في ط (١ - ٨٦) « طهمورث بن يونجهان بن حنانداد بن حنادر بن حنادر بن أوشهنج »

قال : وقد اختلف في نسب طهمورث فنسبه بعضهم النسبة التي ذكرت ، وقال بعض تسايبة الفرس إن طهمورث بن أيونكمان بن أنسكيد بن أنسكيد الح »

جمشيد

وقال علاماء الفرس : ملك بعد طهورث جمشيد ومعناه الشجاع (١) جماعة *
وهو جم بن نوجهان أخو طهورث ، وملك الأرض واستقام أمره ، ثم بطر
النعمة وساقت أحواله ، فخرج عليه قبل موته بستة بيوراسب [وهو الضحاك] وظفر
به فنشره بمنشار وأكله ، وشرط أمعاه . وقيل إنه ادعى الروبية فخرج عليه أولاً
أخوه استوير (٢) فاختفى . ثم خرج بيوراسب ، فانزع الأمر من يده ، وملك
سبعين سنة . وقال ابن الكلبي مثل ذلك

قال الطبرى : بيوراسب هو الأزدھاك ، والعرب تسميه الضحاك ، وهو
بصاد بين السين والزاي ، وجاء قريب من الهاء ، وكاف قريبة من القاف ، وهو الذى
عنى أبو نواس بقوله :

وكانَ مِنَ الْضَّحَاكَ تَبِعُهُ ۝ جَارِيٌّ وَالْجَنُّ فِي حَارِبَهَا

لأنَّ الْيَمِنَ تَدْعِيهِ ، قَالَ : وَتَقُولُ الْعِجْمُ : إِنْ جَمْشِيدَ زَوْجَ أَخْتِهِ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ
بَيْتِهِ وَمَلِكَ عَلَى الْيَمِنِ ، فَوُلِدَتِ الضَّحَاكُ . وَتَقُولُ أَهْلُ الْيَمِنِ فِي نَسْبِهِ : الضَّحَاكُ بْنُ
عَلَوَانَ بْنِ عَبِيْدَةَ بْنِ عُوَيْنَجَ ، وَإِنَّهُ بُعْثَتَ عَلَى مَصْرِ أَخَاهُ سِنَانَ بْنَ عَلَوَانَ مَلِكًا ، وَهُوَ
فَرْعَوْنُ ابْرَاهِيمَ . قَالَهُ ابْنُ الْكَلَبِيِّ . وَأَمَّا الْفَرْسُ فَيُنْسَبُونَهُ هَكَذَا : بيوراسب بْنُ رَتِيكَانَ
ابن ويدوشتك بْنُ فَارِسَ بْنُ أَفْرُوْالَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَالَفَ فِي هَذَا

وَيُزَعِّمُونَ أَنَّهُ مَلِكَ الْأَقْلَمِ كَلَهَا ، وَكَانَ سَاحِرًا كَافِرًا ، وَقُتِلَ أَبَاهُ . وَكَانَ أَكْثَرُ
إِقَامَتِهِ بِيَابِلَ . وَقَالَ هَشَامٌ : مَلِكُ الضَّحَاكُ ، وَهُوَ نَمْرُودُ الْخَلِيلِ ، بَعْدَ جَمْشِيدَ [الف]
سِنَةٍ وَنَزَلَ السَّوَادُ وَمَلِكَ الْأَرْضَ وَكَانَ شَدِيدُ الْعَسْفِ قَتَالًا . وَخَرَجَ السَّهِيلِيُّ : هُوَ
بيوراسب بْنُ اندارست مَنْ وَلَدَ طَاغَ أَخَى أَوْ شَهِنَكَ اه . وَقَامَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
بَابِلَ ، وَنَصَبَ لَوَاءَ لِقْتَالِهِ ، وَأَهْلُ اصْبَانَ مِنْ عَقْبِ ذَلِكَ الْخَارِجِ . قَالَ : وَبَلَغْنَا أَنَّ

١ — الذى في ش (٤ - ٤١) « ومعناه شماع القمر » هكذا عند ب (٦ - ٥٢٣)
وكذا في (١ - ٤٠) قال : « وجم هو القمر وشيد هو الشماع، وكذلك يسمون خورشيدا
شماع الشمس » وما عند المؤلف تصحيف

٢ — في ط (١ - ٨٩) أسفينتور، وب (٦ - ٢٢٥) أسفينور، وفي هذه الأسماء تختلف
كثير في الكتب التي بين أيدينا فنعتمد ما عند المؤلف من التفاسير
* بلاله

أفريدون من عقب جمشيد - خ [وأنه التاسع منهم . وكان مولده بدنباوند ، وأن الصحاك سار إلى الهند ، خالقه أفريدون إلى بلاده فلكلها . ورجم الصحاك فظفر به أفريدون وحبسه بجبل دنباؤند ، والخذ يوم ظفر به عيذاً . وعند الفرس أن الملك إنما كان للبيت الذي وطنه أوشينيك وجشيد ، وإن الصحاك هو ببوراسب ، خرج عليهم وبني بابل ، وجعل النبط جنده ، وذاب أهل الأرض بسحره ، وخرج عليه رجل من عامة أصبهان اسمه عالي * ويده عصا على فيها جراباً ، والخذها راية ودعا الناس إلى حربه ، فأجبواه ، وغلبه ، فلم يدع الملك ، وأشار بتولية بني جشيد لأنَّه من عقب أوشينيك ملوكهم الأول ابن افرواد

أفريدون

فاستخرجوه أفريدون من مكان اختفائه ، فلما كوه ، واتبع الصحاك قتله ، وقيل اسره بدنباوند ، ويقال كان على عهد نوح ، واليه بعث ، وهذا يقال : إنَّ أفريدون هو نوح . والتحقيق عند نسابة الفرس على ما نقل هشام بن الكلبي أنَّ أفريدون من ولد جشيد بينهما تسعه أيام . وملك مائة سنة . ورد غضوب الصحاك ومظالمه ، وكان له ثلاثة بنين : الأكبر شرم (١) ، والثاني طوج ، والثالث إيرج ، وأنه قسم الأرض بينهم ، فكانت الروم وناحية المغرب لشرم ، والترك والصين والعراق لا يرج وأثره بالتابع والسرير ، ولما مات قتله أخواه واقتسموا الأرض بينهما مائة سنة .

ويزعمون أنَّ أفريدون وأباءه العشرة يلقبون كلهم بشكبان

وقيل في قسمته الأرض بين ولده غير هذا ، وأنَّ بابل كانت لا يرج الأصغر ، وكان يسمى خباراث (؟) ويقال : كان لا يرج ابنيان ، وندان واستوطبة (٢) ، وبنت اسمها خورك ، وقتل الابنان مع ابنتهما بعد مهلك أفريدون ، وإنَّ أفريدون ملك خمسين سنة (٣) وأنَّه الذي محا آثار ثور من النبط بالسوداد ، وأنَّه أول من تسمى

١ — في طوم « سلم » أما طوج فهو هكذا عند المؤلف وقال بـ « انه يقال طوح وطور

» Tour « وإيراج هو الذي صحف بهـ إلى ايران »

٢ — في ط (١ - ١٠٩) « استوطنه » باثنو و « خوزك » بالزاي قال : « ويقال خوشك »

٣ — هكذا يذكر المؤرخون الشرقيون هؤلاء الملوك أعمراً لا يمكن الاعان بها ولذلك

فإن بعض الباحثين يرى أنَّ اسم أمثال هؤلاء الملوك وغيرهم من الفراعنة والأكاسرة أسماء لدول

اشتهرت بهم وانتشرت بأسمائهم وهذا الظن مقبول من جهة المقل لو وجد ما يصدقه من الآثار

أما الآن فلا زال لم يتحقق هل إفريدون شخصية حقيقة أو خالية ؟ ولا على أيِّ البلاد ملك ،

وكذلك يقال في الدولة الفيشنادية كلها *

بَكِ، فَقَيْلَ كَيْ أَفْرِيدُونْ وَمَعْنَاهُ التَّنْزِيَهُ، أَيْ مُخْلَصٌ مُتَصَلٌ بِالرُّوحَانِيَّاتِ، وَقَيْلَ مَعْنَاهُ
الْبَهَاءُ لَا نَهُ يَغْشَاهُ نُورٌ مِنْ يَوْمِ قَتْلِ الصَّحَّاْكِ. وَقَيْلَ مَعْنَاهُ مَدْرَكُ الثَّارِ

وَكَانَ مَنْوَشَهْرُ الْمَلِكُ ابْنُ مَذْيَحْرَبِ بْنِ إِيرَجٍ مِنْ نَسْلِ أَفْرِيدُونْ، وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنْ
وَلَدِ إِسْحَاقٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَفَلَهُ حَتَّىٰ كَبَرَ، فَلَكَ وَثَارٌ بِأَيْمَهِ إِيرَجٍ مِنْ عَمَّهُ بَعْدِ حَرُوبٍ
كَانَتْ لَهُ مَعْهُمَا، ثُمَّ اسْتَبَدَ وَنَزَلَ بِأَبَلِ، وَحَلَّ الْفَرَسُ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
وَثَارٌ عَلَيْهِ فَرَّاسِيَابُ * مَلِكُ التُّرْكِ فَغَلَبَهُ عَلَى بِأَبَلِ وَمَلَكَهُ، ثُمَّ اتَّبَعَهُ إِلَى غَيَاضِ
طَبِرِسْتَانِ، فَهَزَّ الْعَسَكَرُ لِحَصَارِهِ، وَسَارَ إِلَى الْعَرَاقِ فَلَمَكَهُ. وَيَقَالُ فَرَّاسِيَابُ * هَذَا
مِنْ عَقْبِ طَوْجَ بْنِ أَفْرِيدُونْ، وَلَقِيَ بِلَادِ التُّرْكِ عِنْدَ مَا قُتِلَ مَنْوَشَهْرُ جَدَ طَوْجَ، فَقَتَّا
عَنْهُمْ وَظَهَرَ مِنْ بِلَادِهِمْ، فَلَهُذَا نَسْبَ إِلَيْهِمْ

وَقَالَ الطَّبَرِيُّ: لَا هَلَكَ مَنْوَشَهْرُ بْنُ مَنْشُورٍ (١) غَلَبَ * فَرَّاسِيَابُ بْنُ
أَشْكَنْ بْنِ رَسْمَ بْنِ تُرْكٍ عَلَى خِيَارَاتِ وَهِيَ مَلِكَةُ بِأَبَلِ، وَأَفْسَدَ مَلِكَةَ فَارِسٍ وَخَرَبَهَا
فَتَارَ عَلَيْهِ زُورَ (٢) بْنُ طَهْمَارِسْتَ، وَيَقَالُ [طَهْمَاسْفَانٍ وَيَقَالُ -خَ] رَاسِبُ بْنُ
طَهْمَارِسْتَ، وَيَنْسَبُ إِلَى مَنْوَشَهْرٍ فِي تَسْعَةِ آبَاءِ . وَأَنْ مَنْوَشَهْرُ غَضَبَ عَلَى طَهْمَارِسْتَ،
وَكَانُوا يَحْارِبُونَ فَرَّاسِيَابَ، فَهُمْ بَقْتَلَهُ وَشَفَعَ فِي أَهْلِ الدُّولَةِ، فَنَفَاهُ إِلَى بِلَادِ التُّرْكِ وَتَزَوَّجَ
مِنْهُمْ، ثُمَّ عَادَ إِلَى أَيْمَهِ وَأَعْلَمَ الْحَيَّلَةَ فِي إِخْرَاجِ امْرَأَتِهِ مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ، وَكَانَتْ ابْنَةُ وَامْنَانِ (٣)
مَلِكُ التُّرْكِ فَوَلَدَتْ لَهُ زُورَ ابْنَهُ . وَقَامَ بِالْمَلِكِ بَعْدِ مَنْوَشَهْرٍ، وَطَرَدَ فَرَّاسِيَابَ عَنْ مَلِكَةِ
فَارِسٍ، وَقُتِلَ جَدَهُ وَامْنَانُ فِي حَرْبِهِ مَعَ التُّرْكِ، وَلَقِيَ فَرَّاسِيَابُ بِتُرْكِسْتَانَ، وَلَمْ يَذْيِمْ ذَلِكَ
الْغَلْبَ عِيدَّاً وَمَهْرَجَانَما، وَكَانَ ثَالِثُ أَعْيَادِهِمْ . وَكَانَ غَلَبَهُ عَلَى بِلَادِ فَارِسٍ لِثَنْتِي عَشَرَةَ
سَنَةٍ مِنْ وَفَاتِهِ مَنْوَشَهْرُ جَدَهُ، وَكَانَ زُورَ بْنُ طَهْمَارِسْتَ هَذَا مُحَمَّدًا فِي سِيرَتِهِ، وَأَصْلَحَ
مَا أَفْسَدَ فَرَّاسِيَابُ مِنْ خِيَارَاتِ مَلِكَةِ بِأَبَلِ، وَهُوَ الَّذِي حَفَرَ نَهْرَ الزَّابِ بِالسَّوَادِ
وَبَنَى عَلَى حَافَةِ الْمَدِينَةِ الْعَتِيقَةِ وَمِمَاهَا الزَّوَابِيِّ (٤) وَعَمِلَ فِيهَا الْبَسَاطَيْنِ وَحَلَّ إِلَيْهَا بِزُورٍ

١ — فِي طَ (١ - ٢٣٥) « مَلِشَغُورَزَ »

٢ — فِي شَ (١ - ٤١٢) « زُو بْنُ طَهْمَارِسْبَ » وَكَذَلِكَ فِي طَ (١ - ٢٣٥) وَكَذَلِكَ فِي طَ (١ - ٧١) وَفَ (١ - ٤١) وَابْنِ الْوَرْدَى (١ - ٣٥) وَلَا وَنُوقَ لَنَا بِضَبْطِ هَذِهِ
الْأَعْلَامِ فَلَذِكَ اعْتَدْنَا مَا عَنْدَ الْمُؤْلَفِ

٣ — فِي جَ « الزَّوَابِيِّ » بِالْبَهَاءِ وَالتَّصْحِيفِ مِنْ طَ ، وَقَدْ اخْتَرَنَا لَا نَهُ وَضَعَ المَدِينَةِ كَانَ عَلَى
حَافَةِ الْأَنْهَرِ الَّتِي هِي الزَّوَابِيِّ جَمِيعُ زَابِ « قَرَاسِيَاتٍ » عَلَى

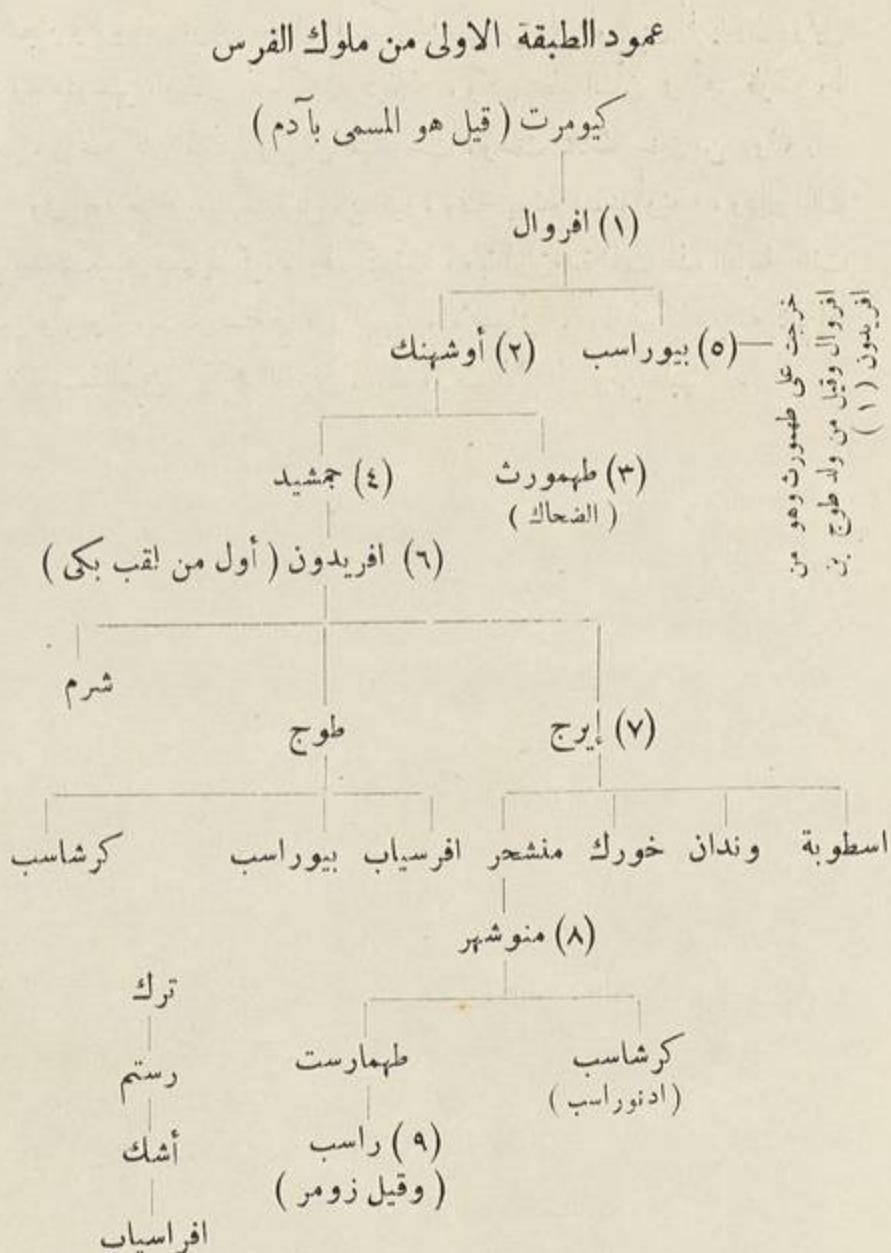
من شهر

افراسیاب

زور

الأشجار والرياحين ، وكان معه في الملك كرشاسب من ولد طوح بن أفریدون ، وقيل من ولد منوشهر . ويقال إنما كان رديغاً له ، وكان عظيم الشأن في أهل فارس ولم يملك ، وإنما كان الملك لزومر بن طهمارست ، وهلك لثلاث سنين من دولته .

وفي أيامه خرج بنو إسرائيل من التيه ، وفتح يوشع مدينة أربخاء ، ودار الملك من بعده للكينة حسبما يذكى . وأولهم كيقباذ . ويقال إن مدة الملك هذه الطبقة كانت ألفين وأربعمائة وسبعين سنة فما قال البهقي والاصبهاني ، ولم يذكر من ملوكهم إلا هؤلاء التسعة الذين ذكرهم الطبرى . والله وارث الأرض ومن عليها



(۱) کذا و جد فج، ولا یدری معناه

الطبقة الثانية من الفرس وهم الكينية

وذكر ملوكهم وأيامهم إلى حين انقضتهم

هذه الطبقة الثانية من الفرس وملوكهم يعرفون بالكينية، لأن اسم كل واحد منهم مضاف إلى كي وقد تقدم معناه، والمضاف عند العجم متاخر عن المضاف اليه.
كينياد
 وأولهم فيا قالوا : كيقيا ز من عقب منوشر ، بينهما أربعة آباء ، وكان متزوجاً بأمرأة من رؤوس الترك ، ولدته خمسة من البنين : كي واقيا^(١) وكياوس ، وكى أرش ، وكى نية ، وكى فاسن ، وهؤلاء هم الجباررة وأباء الجباررة

قال الطبرى : وقيل إن الملك الكينية وأولادهم من نسله جرت بينه وبين الترك حروب ، وكان مقينا بهم بلخ يمانع الترك من طرور بلاده . وملك مائة سنة . انتهى .
كياوس
 وملك بعده ابنه كياوس بن كينية وطال حربه مع فراسيبا ملك الترك ، وهلك فيها ابنه سياوش ، ويقال كان على عهد داود ، وأن عمره ذا * الأذعار من ملوك التبابعة ، غزاه في بلاده فظفر به وحبسه عنده بالمين ، وسار وزيره رستم بن دستان بجنود فارس إلى غزو ذي الأذعار فقتله ، وتخلص كياوس إلى ملكه .

وقال الطبرى : كان كياوس عظم السلطان والحايد ، وولده ابنه سياوش^(٢) فدفعه إلى رسم الشديد بن دستان وكان أصبهن^(٣) بسجستان ، حتى إذا مات ترثيه وفصاله رده إلى أبيه فرضيه ، وكلفت به امرأة أبيه ، فسخطه وبعده حرب فراسيبا ، وأمره بالمناهضة ، فراوده فراسيات في الصلح وامتنع أبوه كياوس ، فخشى منه على نفسه ، ولحق براسيات فزووجه بنته أم كي خسرو ، ثم خشيته فراسيبا على نفسه ،

١ — في ط (١ - ٢٣٦) « كي افيه وكياوس وكى ارش وكى باشين كي يه »

٢ — هكذا في ط (١ - ٢٦٢) وك (١ - ٨٣) وفي ف (٤١ - ٤) « سياوش » وكذا في ابن الوردي (١ - ٣٦) وفي ش (٤ - ٤١٣) « سياوس » قال ف « سياوش » بين مهملة مكسورة وباء مثناء من تحتها وألف وواو مكسورة وشين منقوطة

٣ — في ج « اصهر » والتصحيح من ط (١ - ٢٦٢)

* عمر راذى

وأشار على ابنته بقتله فقتلته ، وترك ابنة فراسيب حاملاً بخسره ، وولده هناك وأعمل كيكاؤس الخليفة في إخراجها فلما حرق به ، ويقال إنه لما بلغه قتل ابنته بعث عساكره مع قواده ، فوطوا بلاد الترك وأخنعوا فيها ، وقتلوا بنى فراسيب فيمن قتلوه .

قال الطبرى : وإن غزا بلاد المين ولقيه ذو الأذعار في حير وقططان ، فظفر به وأسره ، وحبسه في بئر وأطبق عليهما ، وأن رسم سار من سجستان خارب ذا الأذعار ، ثم أصطلاحاً على أن يسلم إليه كيكاؤس ، فأخذوه ورجع إلى بابل ، وكفأه كيكاؤس على ذلك بالعنق من عبودية الملك ، ونصب جلوسه سريراً من فضة بقوائم من ذهب ، وتوجه بالذهب ، وأقطعه سجستان وزابلستان ^(١) ، وهلك لمائة وخمسين من دولته ، وملك بعده — فيقال الطبرى والمسعودى والبيهقى وجاءة من المؤرخين — حافظه كي خسرو ابن ابنة سياوش

كى خسرو
وقال السهيلى : إنه ملك كي خسرو بعد ثلاثة آخرين بينه وبين كيكاؤس ، فأولهم بعده ابنته كي كينة ، ثم من بعده ابنته * أجوا بن كي كينة ، ثم عممه سياوش بن كيكاؤس ، ثم بعد الثلاثة كي خسرو بن سياوش . اه. وهو غريب ، فإنهم متفرقون على أن سياوش مات في حياة أبيه في حروب الترك .

قال الطبرى : وقد كان كيكاؤس بن كي كينة بن كيقباذ ملك كي خسرو حين جاءه من بلاد الترك مع أمها واسفاذين ^(٢) بنت فراسيب . قالوا : ولما ملك بعث العساكر مع أجوا ^(٣) إلى أصفهان ، لحرب فراسيب ملك الترك ، للطلب بشار أبيه سياوش . فزحفوا إلى الترك ، وكانت بينهم حروب شديدة امهزمت فيها عساكر الفرس ، فهضم كي خسرو بنفسه إلى بلخ وقدم عساكره وقواده فقصدوا بلاد الترك من سائر النواحي وهزموا عساكرهم وقتلوا قوادهم . وكان قاتل سياوش أبي ^(٤)

١ — في ج « أبستان » والتصحيح من ط (١ - ٢٦٤) ود (٨٤ - ١)

٢ — في د (١ - ٨٣) وط (١ - ٢٦٣) « وسفاريده » واعلم أن في الكتب التي بين أيدينا مغایرة كبيرة في هذه الأعلام الفرسية . فلذلك نعتمد ماعند المؤلف إلا فيما يتحقق لنا ترجيحه .

٣ — في ط (١ - ٢٦٥) « أجودراز » .

٤ — في ج « سياوس بن كي خسرو » وهو مناقض لما تقدم للمؤلف

* كى

كى خسر و فيمن قتل منهم ، وبعث فراسيب ابنه سبيرة وكان ساحراً إلى كيخرسرو يست Mimeleه ، فعمد إلى القواد يعنده و قتاله ، وقاتل قتيل ، وزحف فراسيب ، فقيه كى خسر و ، وكانت بينهما حروب شديدة أنجلت عن هزيمة فراسيب والترك ، واتبعه كى خسر و ، فظفر به في أذربيجان فذبحه ، وانصرف ظافراً

وكان فيمن حضر معه لهذا الفتح ملك فارس^(١) وهو كى أوجن^(٢) بن حينوش بن كيكاووس ابن كينية بن كيقباذ ، وهو عند الطبرى : أبو كيمراسف الذى ملك بعد كيخرسرو على ما نذر .

وملك على الترك بعد فراسيب جوراسف^(٣) ابن أخيه شرافش ، ثم إن كى خسر و ترهب و تزهد في الملك ، واستخلف مكانه كيمراسف بن كى أوجن الذي قدمنا أنه أبوه عند الطبرى ، وفقد كيخرسرو ، فقيل غالب في البرية ، وقيل مات ، وذلك لستين سنة من ملكته .

كيمراسف

ولما ملك كيمراسف اشتدت شوكة الترك ، فسكن لقتاهم مدينة بلخ على نهر جيحون ، وأقام في حروبهم عامة أيامه ، وكان أصبهن ما بين الأهواز والروم من غرب دجلة في أيامه بختاري المشترى يختنصر ، وأضاف إليه كيمراسف ملكاً عند مسار إليه وأذن له * في فتح ما يليه ، وسار إلى الشام [معه ملوك الفرس ، وبختنصر ملك الموصل وله * سنجاريف *] ففتح بيت المقدس ، وكان له الظهور على اليهود واستأصلهم كما مر في أخبارهم

وبختنصر هذا الذي غزا العرب وقاتلهم واستباحهم ، ويقال : إذ ذلك كان في أيام كي بهمن حافظ كيساسب بن كيمراسف

قال هشام بن محمد : أوحى الله إلى أرميا * النبي صلى الله عاليه وسلم وكان حافظ

١ — فارس ولاية واسعة أول حدودها من جهة العراق . انظر خريطة الملوك الإسلامية والأطلس التاريخي (ص ١٩) و يا (٦ - ٣٢٤)

٢ — الذي في ط (١ - ٣٦٩) « كى أوجي بن كينوش بن كيماشين بن كيبيه . وكان ملكاً على فارس وهو أبو كيمراسف الملك

٣ — في ط (١ - ٢٦٩) « خرداسف » وكذلك في ب (٧ - ٣٦١)

« وأدركه * من ولد * سنجاريب * أبخايا

زَرْبَا فِيلُ الَّذِي رَجَعَ بْنِ إِسْرَائِيلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِأَمْرٍ بِخَتْنَصَرٍ أَنْ يَغْزوَ الْعَرَبَ
الَّذِينَ لَا أَغْلَاقَ لِبِيوْتِهِمْ ، وَيُسْتَبِحُهُمْ بِالْقَتْلِ ، وَيَعْلَمُهُمْ بِكُفْرِهِمْ بِالرَّسُلِ ، وَالْخَادِمَ الْآَمِةَ
وَفِي كِتَابِ إِسْرَائِيلِيْنَ : وَالْوَحْيُ بِذَلِكَ كَانَ إِلَى يَرْمِيَا بْنَ خَلْقِيَا ، وَقَدْ مَرَّ
ذَكْرُهُ ، وَأَنَّهُ أَمْرٌ أَنْ يَسْتَخْرُجَ مُعَدَّ بْنَ عَدْنَانَ مِنْ يَنْهَمْ وَيَكْفُلَهُ إِلَى اقْضَاءِ أَمْرِ
اللهِ فِيهِمْ . انتهى .

قال: فوثب بختنصر على من وجده يبلاده من العرب لميرة ، فحبسهم ، ونادي
بالغزو ، وجاءت منهم طائف مستسلمين ، فقبلهم وأنزلهم بالأنبار والحيرة . وقال
غير هشام: إن بختنصر غزا* العرب بالجزيرة ، وما يلين أيلة والآيلة وملاها عليهم
خيلاً ورجلاً ، ولقيه بنو عدنان فهزهم إلى حضوراء* واستحلهم أجمعين ، وإن
الله أوحى إلى أرميا ويوحنا أن يستخرجا معد بن عدنان الذي من ولده محمد
«صلى الله عليه وسلم» أخته به التبين آخر الزمان ، [فاحتملاه] وهو ابن ثنتي عشرة
سنة ، وردهه يوحنا على البراق وجاء به إلى حران ، وربى بين أنبياء بني إسرائيل ،
ورجع بختنصر إلى بابل وأنزل السبي بالأنبار ، فقيل أنبار العرب ، وسميت بهم ،
وخلطهم النبط بعد ذلك .

ولما هلك بختنصر خرج معد بن عدنان مع أنبياء بني إسرائيل إلى الحج ،
فحجا ، وبقى هنالك مع قومه ، وتزوج بعاصنة بنت الحارث بن مضاض الجرهمي ،
فولدت له زرار بن معد .

وأما كهراسف فكان يحارب الترك عامة أيامه ، وهلك في حروبهم مائة وعشرين
سنة من ملوكه ، وكان محمود السيرة ، وكانت الملوك شرقاً وغرباً يحملون إليه
الإتاوة ويعظمونه . وقيل إنه ولـ ابنه كيستاسب على الملك ، وانقطع للعبادة . ولما
ملك ابنه كيستاسب شغل بقتال الترك عامة أيامه ، ودفع حروبهم ابنه إسفنديار ، فعظم
عناؤه فيهم .

ظهور زرادشت وظهر في أيامه زرادشت الذي يزعم المحسوس بنته ، وكاف فيما زعم أهل

الكتاب من أهل فلسطين خادماً لبعض تلامذة إرميا النبي خالصته عنده ، فكانه في بعض أموره ، فدعى الله عليه فبرص ، ولحق بأذر بيجان ، وشرع بها دين المحبوبة ، وتوجه إلى كيستاسف ، فعرض عليه دينه فأعجبه ، وحمل الناس على الدخول فيه ، وقتل من امتنع .

وعند علماء الفرس : أن زرادشت من نسل من شهر الملك ، وأن نبياً من بنى إسرائيل بعث إلى كيستاسف وهو يليخ ، فكان زرادشت وجاماسب العالم وهو من نسل من شهر أيضاً : يكتبان بالفارسية ما يقول ذلك النبي بالعبرانية ، وكان جاماسب يعرف اللسان العبراني ويترجمه لزرادشت ، وأن ذلك كان لثلاثين سنة من دولة كيهار اسف .

وقال علماء الفرس : إن زرادشت جاء بكتاب ادعاء وحيًا كتب * في اثنى عشر ألف مجلد نقشًا بالذهب ، وإن كيستاسف وضع ذلك في هيكل بإصطخر وكل به الهرابنة ، ومنع من تعليمه العامة .

قال المسعودي : ويسى ذلك الكتاب زيار ، وهو كتاب الزمرة ، ويدور على ستين حرفاً من حروف المعجم ، وفسره زرادشت ، ويسى تفسيره زند ، ثم فسر التفسير ثانياً وسماه زندية . وهذه الكلفة هي التي عربتها العرب زنديق .

وأقسام هذا الكتاب عندهم ثلاثة : قسم في أخبار الأمم الماضية ، وقسم في حدثان المستقبل ، وقسم في نواميسهم وشمائئهم ، مثل أن المشرق قبلة ، وأن الصلوات في الطلوع والزاوال والغروب ، وأنها ذات سجدات ودعوات ، وجدد لهم زرادشت بيوت النيران التي كان من شهر أخذها ، ورتب لهم عيدين : النير وزرف الاعتدال الريعي ، والمهرجان في الاعتدال الخريفي ، وأمثال ذلك من نواميسهم . ولما اقرض ملك الفرس الأول أحراق الأسكندر هذه الكتب . ولما جاء أردشير جمع الفرس على قراءة سورة منها تسمى أسبا .

قال المسعودي : وأخذ كيستاسف بدین المحبوبة من زرادشت لخمس وثلاثين سنة من نبوته فيما زعموا ، ونصب كيستاسف مكانه جاماسب العالم من أهل

أذريجان ، وهو أول موبذان كان في الفرس. انتهى .

قال الطبرى : وكان كستاسپ مهادناً خرزاسف بن كراسوف ملك الترك . [وكان ملك الترك] قد اشترط عليه أن تكون دابة كستاسف موقفة على بابه منزلة دواب الرؤساء عند أبواب الملك ، فمنعه من ذلك زرادشت ، وأشار عليه بفتحة الترك بعث إلى الدابة والموكل بها وصر فيها إليه ، وبلغ الخبر إلى ملك الترك فبعث إليه بالعتاب والتهديد ، وأن يبعث بزرادشت إليه وإلا فيعزره ، وأغلظ كستاسف في الجواب وأذنه بالحرب ، وسار بعضهما إلى بعض واقتلو ، وقتل رزين بن (١) كستاسف [فاشتد عليه حر به وخل في ذلك المعركة سفندنار بن يستاسپ - خ] ، وانهزم الترك ، وأُخْنَفُوا فيهم الفرس ، وقتل ساحر الترك قيدوشق (٢) ورجع كستاسف إلى بلخ . ثم سعى عنده بابنه سفنديار خبشه وقيده ، وسار إلى جبل بناحية كرمان وسجستان فلقطع به للعبادة دراسة الدين ، وخلف أباه كستاسف في بلخ شيئاً قد أبطله الكبر ، وترك خزائنه وأمواله فيها مع أمراته فغراها بها خرزاسف ، وقدم أخاه جورا (٣) في جموع الترك ، وكان مرشحاً للملك ، فأُخْنَفُوا واستباحوا واستولوا على بلخ . وقتل كهراسف أباهم ، وغنموا الأموال وهدموا بيت النيران ، وسبوا خاني بنت كستاسف وأختها ، وكان فيما غنموه العلم الأكبر الذي كانوا يسمونه درفش كايان (٤) وهي راية الحدّاد الذي خرج على الضحاك وقتله ، ووئي أفریدون فسموا بذلك الراية ، ورصعوها بالجواهر ووضعوها في ذخائرهم يسطوونها في الحروب العظام ، وكان لها ذكر في دولتهم ، وغنمها المسلمون يوم القادسية .

ثم مضى خرزاسف ملك الترك في جموعه إلى كستاسف وهو بجبل سجستان

١ — في ط (١ - ٢٩٣) « ومع يستاسف رزين أخوه »

٢ — في ط (١ - ٢٩٤) « بيدرفش »

٣ — في ط (١ - ٢٩٤) « جوهرمز »

؛ — في ج « زركش كايان » وفي ط (١ - ٢٩٤) « درفش كايان » وكذلك في ك والدرفش من الألفاظ التي استعملتها العرب من لغة الفرس . وفي ب (١ - ٣٦١) « درفترش كايان »

متبعداً فتحصن منه، وبعث إلى ابنه أسفنديار مع جاماسب العالم، وهو [بحبسه] فقلده الملك ومحاربة الترك، فسار إليهم وأبل في حروبهم، فانهزموا وغنم ماعنهم واسترد ما كانوا غنموه، والراية درفش كابيان في جملته، ثم دخل أسفنديار إلى بلادهم في أتباعهم، وفتح مدinetهم عنوة، وقتل ملوكهم خرزاسف وإخوته، واستلحם مقاتلته، واستباح أمواه ونساءه، ودخل مدينة فراسيات ودونخ البلاد، وانتهى إلى بلاد صوز والتبت، وولى على كل ناحية من الترك، وفرض الخراج، وانصرف إلى بلخ، وقد غض به أبوه.

قال هشام بن محمد: فبعثه إلى رسم ملك سجستان الذي كان يستقره كيقباذ جدهم من ملوك اليمن، وأقطعه تلك الملك جزاء لفعله، فسار إليه أسفنديار وقاتلته فقتله رسم، وهلك كستاسف بعده مائة وعشرين سنة (؟) ويقال إنه الذي رد بي إسرائيل إلى بلادهم، وإن أمه كانت من بي طالوت، ويقال إن ذلك هو حافظ بهمن، وقيل إن الذي ردتهم هو كورش من ملوك بابل أيام بهمن بأمره.

ثم ملك بعد كستاسف حافظ كي بهمن، ويقال أردشير بهمن. قال الطبرى: كي بهمن ويرى بالطويل الباع لاستيلائه على الملك والأقاليم.

قال هشام بن محمد: ولما ملك سار إلى سجستان طالباً بثار أبيه، فكانت بينهما حروب، فقتل فيها رسم بن دستان وأبوه وإخوته وأبناءه. ثم غزا الروم وفرض عليهم الإتاوة، وكان من أعظم ملوك الفرس، وبني مدناً بالسوداد، وكانت أمه من نسل طالوت لأربعة آباء من لدنه، وكانت له أم ولد من سبي بي إسرائيل اسمها راسف (١) وهي اخت زر يافيل الذي ملكه على اليهود بيت المقدس، وجعل له رئاسة الجالوت وملك الشام، وملك ثمانين سنة [ثم هلك]

فملكت [بنته] خاني، ملكها الفرس [جبا لا يها] * . ولحسن أدبه وكمال معرفتها وفروسيتها، وكانت تلقب شهرزاد. وقيل إنما ملكوها لأنها لما

١ — في ط (٢ - ٤) «راحب»

حملت من ابنها بدَارا الأَكْبَر ، سألهُ أَن يعقد له الناج في بطنه ، ففعل ذلك . وكان ابنه ساسان مرشحًا للملك فقضب ولحق بجبل إصطخر ، زاهدًا يتولى ماشيته بنفسه . فلما مات أبوه فقدوا ذكرًا من أولاده ، فولوا خياني هذه ، وكانت مظفرة على الأعداء

ولما بلغ ابنها دارا الأَشَد سلمت إليه الملك ، وسارت إلى فارس ، واختطفت مدينة دَارَ الْبَرِّ ، ورددت الغزو إلى بلاد الروم ، وأعطيت الظفر ، فكثر سبيهم عندها . وملكت ثلاثين سنة

ولما ملك ابنها دَارَ أَنْزَلَ بَابِلَ وَضَبَطَ مَالَكَهُ ، وَغَزَا الْمُلُوكَ ، وَأَدَدَوا اخْرَاجَ
الْيَهُودَ . ويقال إنه الذي رتب دواب البرد . وكان معجبًا بابنه دارا ، حتى سماه باسمه
وولاه عهده . وهلك لاثنتي عشرة سنة

دارا بن من وملك بعده ابنه دَارَ آهَمَ ، وكان له مربى اسمه يدل ، قتل أبوه دارا بسعاده
وزيره أرشيش محمود ، وندم على قتلها . فلما ولَيَ دارا جعل على كتابته أخا يدل (١)
ثم استوزره رعيًا لمرباه [معه و] مع أخيه فاستفسده على أرشيش وزيره ووزير أبيه ،
وعلى سائر أهل الدولة ، حتى استوحشو منه

وقال هشام بن محمد : وملك دارا بن دارا أربع عشرة سنة ، فأمسأ ، السيرة ،
وقتل الرؤساء ، وأهلك الرعية ، وغزا الاسكندر بن فيلبس ملك بني يونان ، وقد
كانوا يسمونه بذى القرنين ، فوثب عليه بعضهم وقتلها ، ولحق بالاسكندر ، وتقرب
 بذلك إليه ، فقتله الاسكندر ، وقال : هذا جزاء من اجترأ على سلطانه . وتزوج بنته
روشنك (٢) كما نذكره في أخبار الاسكندر [الرومى الماكيدونى]

وقال الطبرى : قال بعض أهل العلم بأخبار الماضين : كان لدارا من الولد يوم
قتل أربع بنين : أشك ، وبنو دارا ، وأردشير ، وبنت اسمها روشنك ، وهي التي
تزوجها الاسكندر . قال : وملك أربع عشرة سنة
هذه هي أخبار المشهورة لفارس الأولى إلى ملوكهم الأخير دارا .

١ — في ط (٦ - ٢) « فيرى »

Roxan — ٢

قال هروشيوش مؤرخ الروم في مبدأ دولة الفرس هؤلا، إنما كانت بعد دخول بني إسرائيل إلى الشام ، وعلى عهد ^{عنة} مال بن قناز بن يوفنا ، وهو ابن أخي كالب بن يوفنا الذي در أسرى بني إسرائيل بعد بوش . قال : وفي ذلك الزمان خرج أبو الفرس من أرض الروم ^{ألفريقيين} من بلاد آسيا . واسمه بالغربية فارس ، وباليونانية يرشور ، وبالفارسية برشيرش ، فنزل بأهل بيته في ناحية وتغلب على أهل ذلك الموضع ، فنسبت إليه تلك الأمة واشتق اسمها من اسمه ، وما زال أمرهم ينمو إلى دولة كيرش الذي يقال فيه إنه كسرى الأول ، فغلب على القضايعين . ثم زحف إلى مدينة بابل وعرض له دونها النهر الثاني بعد الفرات ، وهو نهر دجلة ، فاحتقر له الجداول وقشه فيها ، ثم زحف إلى المدينة وتغلب عليها وهدمها ، ثم حارب السريانيين ، فهلك في حروفهم ببلاد شيت . وولى ابنه قبيشاش بن كيرش فثار منهم بأبيه ، وتحطّاه إلى أرض مصر فهدم أوثانهم وقضى شرائهم ، فقتل السحرة ، وذلك لأنف سنته من ابتداء دولتهم . فولى أمر الفرس دارا ، وقتل السحرة مصر ورد ^أ عمالة السريانيين إليهم ، ورجع ببني إسرائيل إلى الشام في الثانية من أيامه ، وزحف إلى بلاد الروم الغربيين طالبا ثار كيرش ، فلم يزل في حروفهم إلى أن هلك لثلاث وعشرين من دولته

ولى بعده ابنه ارتشار^(١) * [ودامت الحرب بينه وبين الغربيين إلى أن هلك لعشرين سنة من دولته ، ثار عليه أحد قواده فقتلها . ولدى بعده ابنه ارتشار بن شخار - خ] أربعين سنة . ولدى بعده ابنه دارا أنوطو سبع عشرة سنة . ثم ولى بعده ابنه ارتشار بعد أن نازعه كيرش بن نوطو ، فقتل ارتشار واستولى على الأمر وسلم الروم الغربيين ، ثم انتصروا عليه واستعانا بأهل مصر ، فطالت الحرب ، ثم اصلحوا ووقعت المدنة ، وهلك ارتشار ، وذلك على عهد الإسكندر ملك اليونانين ، وهو خال الإسكندر الأعظم ، وهلك لعهده ، فولى أبو الإسكندر الأعظم بيلد مقدونية وهو ملك فيلبيس . وهلك ارتشار أوفش لست وعشرين

— كذا هنا . وفي ب (٢ - ٧٨٠) « أرتحشتا أو أرتحشتا أو أرطختيازس أو أرطختاش أو أرطختاشت » اسم لمدة من ملوك الفرس القدماء « شخار

قبizer

دارا

أرتشار و من

بعد

دارا أنوطو

من دولته . وولى من بعده ابنه شخشار أربع سنين . وفي أيامه ولد على مقدونية اليونانيين سائر الروم الغريقين الاسكندر بن فيليب

شخشار دارا

ثم ولد بعد شخشار دارا ، وعلى عهده تغلب الاسكندر على يهود بيت المقدس وعلى جميع الروم [أرض] الغريقين . ثم حدثت الفتنة بينه وبين دارا وترافقوا مرات انهزم [دارا] في كاهها . وكان لاسكندر الظهور عليه . ومضى إلى الشام ومصر فلكلهما، وبني الاسكندرية ، وانصرف فلقه دارا أنطوس فهزمه ، وغلب على مالك الفرس واستولى على مدنهما ، وخرج في اتباع دارا فوجده في بعض طريقه جريحاً ولم يلبث أن هلك من تلك الجراحة ، فأظهر الاسكندر الحزن عليه ، وأمر بدفنه في مقابر الملوك ، وذلك لا لاف سنة ونحو من ثمانين سنة منذ ابتداء دولتهم كاقناناه . انتهى

كلام هروشيوش

وقال السهيلي : وجده متخناً في المعركة فوضع رأسه على خذه وقال : يا سيد الناس لم أرد قتلك ولا رضيته ، فهل من حاجة ؟ فقال : تزوج ابنتي وتقتل قاتلي . ففعل الاسكندر ذلك . وانقرض أمر هذه الطبقة الثانية . والبقاء لله وحده سبحانه وتعالى

عمود الطبقة الثانية من الفرس

« ١ » كي قباذ

كينيا

« ٢ » كيقاوس

كينية

سياوخش

كي أجوا

كي كينيا

كي نوس

« ٣ » كي خسرو

كي كاوس

« ٤ » كهراسب

« ٥ » كيشناسب

اسفنديار

« ٦ » بهمن

« ٧ » خانى

« ٨ » دارا

دارا

أشك

قال ابن العميد : في ترتيب هؤلاء الملوك الفرس من بعد كيرش إلى دارا آخرهم يقال : إنه ملك من بعد كورش ابنه قبوسيوس ثانياً وقيل تسعًا وقيل ثنتين وعشرين سنة . وقيل إنه غزا مصر واستولى عليها وسمى بختنصر الثاني ، وملك بعده أريوش بن كستاس خمساً وعشرين سنة ، وهو أول الملوك الأربع الذين عناهم دانيال بقوله : ثلاثة ملوك يقومون بغارس والرابع يكثُر ماله ويعلم على من قبله . فأولهم دارا بن كستاسف وهو مذكور في الماجسطي ، والثاني دارا بن الأمة ، والثالث الذي قتله الاسكندر ، وقيل بل هو الرابع الذي عناه دانيال ، لأنَّه جعل أول الأربع داريوش وأخشورش الهايدي وسركورش ورد فيه في الملك ، ثم عد الثلاثة بعده . وفي الثانية من مملكة داريوش بن كيشتاسف لبابل تمت سبعون سنة خراب القدس . وفي الثالثة كل بناء البيت

ثم ملك بعد داريوش بن كيشتاسف هذا أسرديوس * المجوسي سنة واحدة ، وقيل ثلاث عشرة سنة ، وسمى مجوسيًا لظهور زرادشت بدین المحوسيہ فی أيامه ثم ملك أخشورش عشرين سنة ، وكان وزيره هامان الممليق ، وقد مرت قصته مع الجاریة من بني إسرائيل

ثم ملك من بعده ابنه أرطحشاشت بن أخشورش ويلقب بتطویل الیدین ، وكانت أمها من اليهود بنت اخت مردختی ، وكانت حظية عند أبيه ، وعلى يدها تخلص اليهود من سعاية وزيره فيهم عنده . وكان العزير في خدمته ، ولعشرين من دولته أمر بهدم أسوار القدس . ثم رغب إليه العزير في تجديدها فبنوها في ثنتي عشرة سنة

قال ابن العميد عن الماجسطي : إنَّ المُعْزِرَ هُذَا - ويسمى عَزْرَاء - هو الرابع عشر من الكهنة من لدن هرون عليه السلام ، وأنَّه كتب لبني إسرائيل التوراة ، وكتب الأربعاء من حفظه بعد عودتهم من الجلاء الأول ، لأنَّ بختنصر كان أحقرها . وقيل إنَّ الذي كتب لهم ذلك هو يشوع بن أبو صادوق

ثم ملك من بعده أرطحشاشت الثاني خمس سنين ، وقيل إحدى وثلاثين ، وقيل ست عشرة ، وقيل شهرين . ورجح ابن العميد الخمس لواقفتها سياقة التواريخ ، وكان لعهده أبقراط وسقراط في مدينة أثينا ، ولعهده كتب النواميس الاتني عشر ثم ملك بعده صغريتوس ثلاثة سنين ، وقيل سنة واحدة ، وقيل سبعة أشهر ، ولم يزل مختناً مرض * كان به إلى أن هلك

ثم ملك من بعده داراً بن الأمة ، وبلقب الناكيش . وقيل داريوش الياريوس ملك سبع عشرة سنة ، وكان على عهده من حكام يونان سقراط وفيشاغورس وأقليدس . وفي الخامسة من دولته انقض أهل مصر على يونان ، واستبدوا عليهم بعدمائة وأربع وعشرين سنة كانوا فيها في ملكتهم

ثم ملك من بعده أرطحشاشت ابن أخي كورش داريوش إحدى عشرة سنة ، وقيل ثنتين وعشرين سنة ، وقيل أربعين ، وقيل إحدى وعشرين ، وكان لعهده أيامِ الكومنية داهن * الكومنية ستًا وأربعين سنة

ثم ملك من بعده أرطحشاشت وتسمى أخوش ، ويقال أوغش ، عشرين سنة ، وقيل خمساً وعشرين ، وقيل تسعًا وعشرين ، وزحف إلى مصر فلكلها ، وهرب منها فرعون سافاق إلى مقدونية واسمه قصرطا (?) وبني أرطحشاشت قصر الشمع وجعل فيه هيكلًا ، وهو الذي حاصره عمرو بن العاص وملك .

ثم ملك من بعده ابنه أرشيش بن أرطحشاشت ، وقيل اسمه فارس ، أربع سنين ، وقيل إحدى عشرة ، وكان لعهده من حكام يونان بقراط وأفلاطون ودِمُقراطوس ، ولعهده قتل بقراط على القول بالتناسخ ، وقيل لم يكن مذهبة وإنما أزمه به بعض تلامذته ، ثم شهدوا عليه ، وقتل مسموماً ، قتله القضاة بمدينة أثينا .

ثم ملك من بعده ابنه داراً بن أرشيش شرين سنة ، وقيل ست عشرة . وقال ابن العميد عن أبي الراهب : إنه دار الرابع الذي أشار إليه دانيال كما مر ، وكان هذا الملك عظيمًا فيهم ، وتغلب على يونان ، وألزمهم الوظائف التي كانت عليهم

لآبائه. وملّكهم يومئذ الإسكندر بن فيلبس، وكان عمره ست عشرة سنة، فطمع فيه دارا وطلب الفرنسية، فمنع وأجاب بالغلاظ، وزحف عليه قاتله وقتله، واستولى الإسكندر على ملك فارس وما وراءه. انتهى كلام ابن العميد.

الطبقة الثانية من الفرس وهي الطبقات

الاشكانيه
ملوك الطوائف

ملوك الطوائف وذكر دولتهم ومصائر أمورهم إلى نهايتها

هذه الطبقة من ملوك الفرس يعرفون بالأشكانية، وكافها أقرب إلى الغين. من ولد أشكان بن دارا الأكبر، وقد مر ذكره. كانوا من أعظم ملوك الطوائف عند افتراق أمر الفرس. وذلك أن الإسكندر لما قتل دارا الأصغر استشار معلمه أرسسطو في أمر الفرس، فأشار عليه أن يفرق رياستهم في أهل البيوت منهم ففتقوا كلّهم، ويخلص لك أمرهم. فولى الإسكندر عظماء النواحي من الفرس، والعرب، والنبط، والجرامقة، كلا على عمله، واستبدل كلّ بناحية. واستقام له [بذلك] ملك فارس والمشرق. ولما مات الإسكندر قسم ملكته بين أربعة من أمرائه، فكان ملك مقدونية وأنطاكية وما إليها من ممالك الروم لفيلبس من قواده، وكانت الإسكندرية ومصر والمغرب لفيلاذلفوس^(١) ولقبه بطليموس^(٢)، وكان الشام وبيت المقدس وما إلى ذلك لدمطوس، وكان السواد إلى الجبال والأهواز وفارس لبلاقس ولقبه أنطيوخ^(٣)، وأقام السواد في ملكته أربعاً وخمسين سنة

١ — قال ب (١١ - ٢٤٥) «الأصح أن تدعى الإرشاكية أو الإرشاكونية كما يسمى بها الأرممن لأنها إنما سميت كذلك نسبة إلى مؤسس دولتها أرشاك وهو الاسم الذي يعرفها به الأفرنج (Arsacides)» والظاهر أن لفظ أرشاك ليس إنما هو لقب أطلق على هذه الطبقة كما أطلق لقب فرعون على ملوك مصر. انظره فقد كتب بحثاً طيفاً في هذا الموضوع وأحال على مصادر مفيدة.

٢ — يقتضي كلام المؤلف أن فيلاذلفوس هو الذي اتفق مع قواد الإسكندر ميراثه ونال الإسكندرية ومصر في حظه، مع أن ذلك وقع لبطليموس الأول وهو ابن لاغوس، وإنما ولـ فيلاذلفوس بعد وفاته حجا يعلم من مراجعة سائر كتب التاريخ القديم

٣ — قد اتبعنا في الضبط الاستعمال الموجود في كتب العرب، وإنما فإن الضبط اليوناني هكذا بطليموس «Ptolemeios»

أشك بن دارا

قال الطبرى : وكان أشك (١) بن دارا الأكابر خلفه أبوه بارى فشأ بها ، فلما كبر وهلك الإسكندر جمع العساكر وسار يريد أنطيكس ، والتقيا بالموصل ، فانهزم أنطيكس وقتل ، وغلب أشك على السواد من الموصل إلى الري وأصبهان ، وعظامه سائر ملوك الطوائف لشرفه ، ونسبه ، وأهدوا إليه من غير أن يكون له عليهم إيلاء في عزل ولا تولية ، بل إنما كانوا يعظمونه ويدعون باسمه في المخالب ، وهم مع ذلك متعددون مختلف حالاتهم بعضهم مع بعض في الحرب والمحادثة .

وقال بعضهم : كان رجالاً من نسل الملوك من فارس ملكاً على الجبال وأصبهان والسواد لفوات الاسكندر ، ثم غلب بعد ذلك ولده على السواد ، وجعه إلى الجبال وأصبهان ، وصار كالرئيس على سائر ملوك الطوائف ، ولذلك قصر ذكر هؤلاء الملوك دون غيرهم من الطوائف ، فنهم من قال إنه أشك بن دارا كما قدمنا ، وهو قول الفرس . وقيل هو أشك [من] عقب اسفندار بن كستاب بينماها ستة آباء ، وقيل هو أشك بن أشكان الأكابر من ولد كينية بن كيقباذ ، ويقال إنه كان أعظم الأشكانية ، وفقر ملوك الطوائف ، و[غلب] على إصطخر لاتصالها بأصبهان وتحطها إلى ما يتأخها من بلاد فارس فغلب عليه ، واتصل ملوكه عشرين سنة .

جورا بن أشك

وملك من بعده جورا بن أشك ، وغزا بني إسرائيل بسبب قتلهم بحبي بن ذكريما

ترتيب المسعودي

وقال المسعودي : ملك أشك بن أشك بن دارا بن أشكان الأول منهم عشر سنين ، ثم سابور ابنه سنتين سنة ، وغزا بني إسرائيل بالشام ونهب أمواهم ، ولاحدى وأربعين من مملكته ظهر عيسى صلوات الله عليه بأرض فلسطين ، ثم ملك عمده جور عشر سنين ، ثم [ملك] نيرو (٢) بن شابور إحدى وعشرين سنة ، وفي أيامه

١ — لا خلاف بين المؤرخين في أن أشك هو أول ملوك الدولة الاشكانية ، ولكنهم اضطربوا في نسبه وقال البعض إنه ابن دارا وهو الذي في ط ووافقه المؤلف وقال آفرون إنه ابن اسفنديار ، وليس هناك دليل على صحة إحدى النسبتين أو غيرها لأن دارا قتل سنة ٣٠٣ ق م وأشك لم يقم إلا سنة ٢٥٥ ق م

٢ — كذا هنا وفي ش (٤٤ - ٤١٣) وف (٤٤ - ٤١) « يرن » وفي ط (١١-٢) « پزن » بالزای

غلب طيطش قيسر على بيت المقدس وخر بها وأجل منها اليهود كامس ، ثم جور (١) ابن نيرو تسع عشرة سنة، ثم جرسى (٢) أخوه أربعين سنة ، ثم هرمنز أخوه أربعين سنة، ثم ابنته أردوان بن هرمنز خمس عشرة سنة ، ثم ابنته كسرى بن أردوان أربعين سنة ، ثم ابنته يلاش بن كسرى أربعاً وعشرين سنة .

وفي أيامه غرت الروم السواد مع قيسر ، يطلبون بشار أنطيوخس ملك إنطاكية من اليونان الذي قتل أشك جد يلاوش هذا ، فجتمع يلاوش العساكر واستنفر ملوك الطوائف بفارس والعراق ، فوجهووا له باللدد ، واجتمع له أربعين ألف من المقاتلة وولى عليهم صاحب الحضر ، وكان من ملوك الطوائف على السواد ، فزحف إلى قيسر فقتله واستباح عسكر الروم ، وقتل ، وفتح إنطاكية ، وانتهى إلى الخليج . وولى من بعد يلاش ابنته أردوان بن يلاوش ثلاثة وثلاثين سنة ، ثم خرج عليه أردشير ابن بابك بن ساسان ، وجمع ملك فارس من أيدي ملوك الطوائف ، وجدد الدولة الساسانية ، كما نذكر في أخبارهم

قال الطبرى : وفي أيام الطوائف كانت ولادة عيسى صلات الله عليه ، خمس وستين من غالب الاسكندر على بابل ، ولاحدى وخمسين من ملك الأشكانية .

والنصارى يزعمون أن ذلك كان لعنة ثلاثة وثلاث وستين من غالب الاسكندر على بابل

قال العابرى : وجميع سفن الطوائف من لدن الاسكندر إلى ظهور أردشير بن بابك واستواه على الأمر ، مائتان وستون سنة . وبعضهم يقول : خمسة وثلاث وعشرون سنة

وقال بعضهم : ملك في هذه المدة منهم تسعون ملكاً على تسعين طائفة ، كالم

بعض ملوك المذاهب منهم ، وهم الأشكانيون

١ — في م (٢ - ٩٣) « جوزر بن نيرو » وفي ط (٢ - ١١) وف (٤٦ - ١) « جوزر » وكذلك في ش (٤ - ٤٤) و ك (١ - ١٠٢)

(تنبية : — الطبعات التي بين أيدينا من المسعودي ليست بذلك)

٢ — في ط (٢ - ١١) وف (١ - ٤٦) وش (٤ - ١١٤) نيرسي وفي د (١٠٢ - ١) نيرس

عمود الطبقة الثالثة من الفرس

دارا الا كبر

أشك

(٣) جور

(١) أشك

(٢) سابور

(٤) نير و

(٦) جرسي

(٥) جور

(٧) هرمز

(٨) أردوان

(٩) كسرى

(١٠) بلاوش

(١١) أردوان

الطبقة الرابعة منه الفرس وهم الساسة

وأخبار عن ملوكهم الأكاسرة إلى حين الفتح الإسلامي

هذه الدولة كانت من أعظم الدول في الخليفة وأشدتها قوة ، وهي إحدى الدولتين اللتين صبحهما الإسلام في العالم ، وهما دولة فارس والروم ، وكان مبدأ أمرها من توب أردشير بن بابك شاه ملك مرو ، وهو سasan الأصغر ابن بابك بن سامان بن بابك بن هرمن بن ساسان الأكبر بن كي بهمن ، وقد تقدم لنا ذكر كي بهمن وأن ابنته ساسان غضب لما توج للملك أخيه دارا وهو في بطنه أمها ، ولحق ببابل إصطخر فأقام هنالك ، وتناسل ولده بها إلى أن كان ساساف الأصغر منهم ، فكان قياماً على بيت النار لا إصطخر ، وكان شجاعاً ، وكانت امرأته من بيت ملك فولدت له ابنة بابك ، وولد لبابك أردشير — وضبطه الدارقطني بالراء المهملة — وكان على إصطخر يومئذ ملكاً من ملوك الطوائف ، وله عامل على دارا بجرد ، خصى اسمه تيرى ، فلما أتت لا زدشیر سبع سنين جاء به جده ساسان إلى ملك إصطخر وسألة أن يضممه إلى عامل دارا ب مجرد الخصى يكتفه إلى أن تم تربيته .

أردشير

ولما هلك عامل دارا بجرد فأقام بأمره فيها أردشير هذا وملوكها ، وكان له علم من المنجمين بأن الملك سيصير إليه ، فتوب على كثير من ملوك الطوائف بأرض فارس فاستولى عليهم ، وكتب إلى أبيه بذلك ، ثم ثبّت على عامل إصطخر فعلبه على ما يديه وملك إصطخر وكثيراً من أعمال فارس . وكان زعيم الطوائف يومئذ أردوان ملك الأشكانيين ، فكتب إليه يسألة أن يتوجه فعنده ، وكتب إليه بالشخصوص فامتنع ، وخرج بالعساكر من إصطخر ، وقدم موبدان رورين فتوجه ، ثم فتح كرمان وبها ملك من ملوك الطوائف ، وولي عليها ابنته ، وكتب إليه أردوان يتهدده ، وأمر ملك الأهواز من الطوائف أن يسير إليه ، فرجع مغلوباً ، ثم سار أردشير إلى أصفهان فقتل ملوكها واستولى عليها ، ثم إلى الأهواز فقتل ملوكها كذلك ، ثم زحف إليه أردوان عميد الطوائف فهزمه أردشير وقله ، وملك همدان والجبل وأذربیجان

وأرميذة والموصل ، ثم السودان * ، وبني مدينة على شاطئ دجلة شرق المدائن ، ثم رجع إلى إصطخر ففتح سجستان ، ثم جرجان ثم مرو وبليخ وخوارزم إلى تخوم خراسان ، وبعث بكثير من الرؤوس إلى بيت النيران ، ثم رجع إلى فارس ونزل صول وأطاعه ملك كوشان و مكران ، ثم ملك البحرين بعد أن حاصرها مدة ، وألقى ملوكها بنفسه في البحر

سابر ثم رجع فنزل المدائن وتوج ابنه سابر ، ولم يزل مظفراً ، وفهر الملك حوله ، وأتمن في الأرض ، ومدن المدن ، واستكثر العمار ، وهلك لأربع عشرة سنة من ملكه باصطخر بعد مقتل أردوان

أردشير والعرب وقال هشام بن الكلبي : قام أردشير في أهل فارس يريد الملك الذي كان لا يأبه قبل الطوائف ، وأن يجمعه لملك واحد ، وكان أردوان ملكاً على الاردوانيين وهم أبناء السواد ، وكان باباً ملكاً على الارمنيين ، وهم أبناء الشام ، وبينهما حرب وفتنة ، فاجتمعوا على قتال أردشير ، فخارباه مناوبة ، ثم بعث أردشير إلى ببابا في الصلح على أن يدعه في الملك ويخل ببابا بينه وبين أردوان ، فلم يلبث أن قتل أردوان واستولى على السواد ، فأعطاه ببابا الطاعة بالشام ، ودانت له سائر الملوك وفهارهم ، ثم رجع إلى أمر العرب ، وكانت بيتهم على ريف العراق ينزلون الحيرة ، وكانوا ثلاثة فرق :

الأولى : تنوخ ، ومنهم قضاة الذين كنا قدمنا أنهم كانوا اقتلوا مع ملك من التباعة ، وأتى بهم ، وكانوا يسكنون بيوت الشعر والوبر ، ويضعونها غرب الفرات بين الأنبار والحيرة وما فوقها ، فأنفوا من الأقامة في مملكة أردشير وخرجوا إلى البرية .

والثانية : العباد الذين كانوا يسكنون الحيرة وأوطنوها .

والثالثة : الأحلاف الذين نزلوا بهم من غير نسبهم ، ولم يكونوا من تنوخ التي كثين عن طاعة الفرس ، ولا من العباد الذين دانوا بهم ، فملك هؤلاء الأحلاف

الخيرة والأنبار ، وكان منهم عمرو بن عدى وقومه ، فعمروا الحيرة والأنبار ونزلوا وخربوا ، وكانت من بناء العرب أيام بختنصر ، ثم عمرها بنو عمرو بن عدى لما أصاروها نزلاً لملوكهم ، إلى أن صبحهم الإسلام . واحتضن العرب المسلمين مدينة الكوفة ، فدبرت الحيرة . وكان أردشير لما ملك أسرف في قتل الأشكانية حتى أفنىهم لوصية جده [ساسان الأصغر اليهم بذلك] . فلم يستبق من نسل أشك بن أشكان ذكرًا ولا أنثى إمضاء بعهد جده — خ] ، ووجد بقصر أردوان جارية استملحها ، ودفت عن نفسها القتل بإنكار نفسها فيهم ، فقالت: أنا مولاة وبكر ، فوافتها وحملت وظلت الأم من على نفسها ، فأخبرته بنفسها ، فتنكر ودفعها إلى بعض مرازبة [فارس] ليقتلها ، فاستيقاها ذلك المربان إلى أن شكا إليه أردشير قلة الولد والخوف على ملكه من الانقطاع ، وندم على ماسلف منه من قتل الجارية وإتلاف الحمل ، فأخبره بحياتها ، وأنها ولدت ولدًا ذكرًا ، وأنه سماه سابور ، وأنه قد كملت خصاله وأدابه ، فاستحضره أردشير واحتضره ، فرضيه وعقد له التاج .

ثم هلك أردشير فملك سابور من بعده ، فأفاض العطاء في أهل الدولة ، وتخير العمال ، ثم شخص إلى خراسان فهو أمورها ، ثم رجع فشخص إلى نصبيين فلكلها عنوة قتل وسي ، وافتتح من الشام مدنًا ، وحاصر أنطاكية وبها من الملوك أريانوس فاقتحمتها عليه وأسره ، وحمله إلى جزء سببور فحبسه بها إلى أن فاداه على أموال عظيمة ويقال على بناء شاذروان تُسْتَر ، ويقال جدع أنه وأطلقه ، ويقال بل قتلها ، وكان بيجان تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضر وبها ملك من الجرامقة يقال له الساطرون من ملوك الطوائف ، وهو الذي يقول فيه الشاعر (١)

وأَرَى الْمَوْتَ قَدْ تَدَلَّى مِنَ الْحَذْفِ
سِرَّ عَلَى رَبِّ أَهْلِ السَّاطِرُونَ
وَلَقَدْ كَانَ آمِنًا لِلَّدَوَاهِيَ ذَا ثَرَاءَ وَجَوْهَرَ مَكْنُونِ

— هو أبو دواود الأيادي . قال ابن هشام (١ - ٥٦) : وهذا البيت في قصيدة له . ويقال إنها لخلف الأحر . ويقال إنها لمداد الرواية . ورواية البيت الثاني في ض (١ - ٥٦) كما يأتي :

صَرَعَتْهُ الْأَيَامُ مِنْ بَعْدِ مَلْكٍ
وَنَمِيمٌ وَجَوْهَرٌ مَكْنُونٌ

وقال المسعودي : وهو الساطرون بن استطرون من ملوك السريانين
قال الطبرى : وتسميه العرب **الضَّيْزَنَ**.

وقال هشام بن محمد السكايى : من قضاة وهو **الضَّيْزَنَ** بن معاوية بن العبيد (١)
ابن الأجرم بن عمرو بن النحع بن سليم (٢) . وسنڌ كر نسب سليم في قضاة .
وكان بأرض الجزيرة ، وكان معه من قبائل قضاة مala يحصى ، وكان ملكه قد بلغ
الشام ، خلف سابور في غزاته إلى خراسان ، وعاش في أرض السواد ، فشخص إليه
سابور عند اقصاء غزاته ، حتى أداخ على حصنه ، وحاصره أربع سنين . قال الأعشى :

أَمْ تَرَ لِلْحَضْرِ إِذْ أَهْلُهُ بَنْمَى وَهُلْ خَالِدُ مِنْ نَعَمْ
أَقَامَ بِهِ شَاهِبُورُ الْجَنْوَدَ حَوْلَيْنَ يَضْرِبُ فِيَهُ الْقَمَمَ (٣)

ثم إن ابنه ساطرون وأسمها **النَّضِيرَة** خرجت إلى رَبِّ المدينة ، وكانت من
أجمل النساء ، وسابور كان جيلا ، فأشرفت عليه فشغفته به وشغف بها ، ودخلته
في أمر الحصن ودله على عورته ، فدخله شنوة ، وقتل **الضَّيْزَنَ** ، وأباد قضاة الذين
كانوا معه وأكثرهم بنو حلوان ، فاقرضاوا ، وخرّب حصن الحضر . وقال عدي
ابن زيد في رثائه :

وَأَخْوَ الْحَضْرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَرَجَ لَهُ تُجْبَى إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ
شَادَهَا مَرْمَأً وَجَلَّهَا كَلْ سَافَلَطَّيْرَ فِي ذُرَاهُ وَكُورُ
لَمْ يَهْبِهِ رِيحُ الْمَنْوَنَ فَبَا دَالْمَلَكُ عَنْهُ فَبَا بُهْ مَهْجُورُ

١ — في ج « معاوية بن العبيد بن الأجرم » وقد نقل في ض (١ - ٥٦) عن ابن السكايى انه ابن معاوية بن عبيد بن أجرم بالراء . قال : « وووجهه بخط أبي بحر عبيد بضم العين » والذى يفهم من قول الجدى بن الدمهاث :
أَلَمْ يَحْزَنْكَ وَالْأَنْبَاءَ تَسْعَ بِالاَلْقَاتِ سَرَّاً بْنَ الْعَبَيدِ
انه يفتح العين وكسر الباء

٢ — في ج « سليم » في الموضعين ، والصواب سليم

٣ — كذا هنا القم جمع قة . وفي ابن هشام والمهليل (١ - ٥٩) القدم . قال في ض : « جم
قدوم وهي الفاس » وقد رأينا أن القم أولى

ثم أُعرس بالنصيرية بعين الماء ، وباتت ليهَا تتضوّر في فراشها ، وكان من الحرير
محشوّاً بالقرز والقصي ، فإذا زورقة آس ينها وبين الفراش تؤذنها ، فقال : ما كان
أبوك يغذيك ؟ قالت : الزبد والملح والشهد وصفو الحمر . فقال : وأيّك لا أنا أحدث
عهداً وأبعد ودعاً من أيّك الذي غذاك بمثل هذا . وأمر رجال ركب فرساً جموجاً
وعصب عذائرها بذنبه ، ولم يزل يركضه حتى تقطعت أوصالها
وعند ابن اسحق : أن الذي فتح حصن المغار وخرّ به وقتل الساطرون هو
سابور ذو الاكتاف

وقال السهيلي : لا يصح ، لأن الساطرون من ملوك الطوائف ، والذى أزال
ملكيهم هو أزدشير وابنه سابور ، وسابور ذو الاكتاف بعدهم بكثير ، وهو
الناسع من ملوك أزدشير

قال السهيلي : وأول من ملك الحيرة من ملوك الساسانية ، سابور بن أزدشير .
والحيرة وسط بلاد السواد وحاضرة العرب ، ولم يكن لأحد قبله من آل سasan ،
حتى استقام العرب على طاعته . وولى عليهم عمرو بن عدي جد آل المنذر بعده
وأنزله الحيرة ، فجيء خراجهم وإتاوتهم ، واستعبدتهم لسلطانه ، وقبض أيديهم عن
الفساد بأقطار ملوكه ، وما كانوا يرثونه بسواد العراق من نواحي ملكته . وولى
بعده ابنه امرأ القيس بن عمرو بن عدي ، وصار ذلك ملكاً لآل المنذر بالحيرة
توارثوه حسبما ذكره بعد . وهلك سابور لثلاثين سنة من ملوكه

هرمز

هرام

ولى بعده ابنه هرام بن هرمز ، وكان عامله على مذحج [العرب] من ربعة
ومضر ، وسائر بادية العراق والجزيرة والججاز : امرأ القيس بن عمرو بن عدي ،
وهو أول من تنصر من ملوك الحيرة ، وطال أمد ملوكه

قال هشام بن الكلبي : ملك مائة وأربع عشرة سنة من لدن أيام سابور .
وكان هرام بن هرمز حليماً وقوراً ، وأحسن السيرة واقتدى بآبائه . وكان مانياً
الثنوياً الزنديقاً صاحب القول بالنور والظلمة قد ظهر في أيام جده سابور فاتبعه قليلاً

حقيقة الرنديق
وأصل الكلمة

ثم رجم الى الجوسية دين آبائه . ولما ولى بهرام بن هرمز ، جمع الناس لامتحانه فأشادوا بكفره وقتلته ، وقالوا : زنديق
قال المسعودي : « ومعناه أن من عدل عن ظاهر إلى تأويلاً ينسبونه إلى تفسير كتاب زرادشت الذي قدمناه أن اسمه زندة ، فيقولون : زنديقة ، فعربته العرب فقالوا : زنديق ، ودخل فيه كل من خالف الظاهر إلى الباطن المنكر . ثم اختص في عرف الشرع من يظهر الإسلام ويطن الكفر »

بهرام بن بهرام

ثم هلك بهرام بن هرمز لثلاث سنين وثلاثة أشهر من دولته
وولى ابنه بهرام ثانية عشرة سنة ، عكف أو لها على اللذات ، وامتدت أيديه
بطاته إلى الرعایا بالجور والظلم ، فخرّبت الضياع والقرى ، حتى نبهه الموبدان لذلك
بمثل ضربه له ، وذلك أنه سامره في ليلة فرّاجعاً من الصيد ، فسمعاً يومين يتحدثان
في خراب ، فقال بهرام : ليت شعرى هل [أعطي] أحد فهم لغات الطير ؟ فقال له
الموبدان : نعم ، إنا نعرف ذلك أيها الملك ، وإنهما يتحاوران في عقد نكاح ، وإن
الآن أشترطت عليه إقطاع عشرين ضعيعه من الخراب ، فقبل الذكر ، وقال : إذا دامت
أيام بهرام أقطعتك ألفاً . فتفطن بهرام لذلك وأفاق من غفلته ، وأشرف على أحوال
ملكه مباشرةً بنفسه ، وقادضاً أيدي البطانة عن الرعية ، وحسن أيامه إلى أن هلك .
بهرام الثالث
ولى بعده بهرام بن بهرام (ثلاثة أيام متشابهة) وتلقب شاه . وكان

ملكًا على سجستان ، وهلك لأربع سنين من دولته

قرسين بن بهرام

وملك بعده أخيه قرسين (١) بن بهرام تسع سنين أخرى ، وكان عادلاً ،

حسن السيرة

هرمز بن قرسين

وملك بعده ابنه هرمز بن قرسين ، فوجل منه الناس لفظاظته . ثم أبدل من
خلفه الشر بالخير ، وسار فيهم بالعدل والرفق والمعارة . وهلك لسبعين سنين من ولايته .
وكان هؤلاء كلامهم ينزلون جنديساً ببور من خراسان . ولما هلك ولم يتزك ولدًا شق

١ — في ط (٢ - ٧١) وش (٤ - ٤١٤) وف (١ - ٤٨) وغيرهم « نرسى »

(١٧ — جزء أول)

ذلك على أهل مملكته لم يلهم اليه ، ووجدو بعض نسائه حلا ، فتوّجوا ، وانتظروا تمامه . وقيل بل كان هرمز أبوه أوصى بالملك لذلك العمل ، فقام أهل الدولة بتدبر الملك ينتظرون تمام الولد ، وشاع في أطراف المملكة أنهم يتلوون صبياً في المهد ، فطمع فيهم الترك والروم ، وكانت بلاد العرب أدنى إلى بلادهم ، وهم أحوج إلى تناول الحبوب من البلاد حاجتهم إليها بما هي من الشطف وسوء العيش ، فسار منهم جم من ناحية البحرين وببلاد القيس ووحاظة ، فأناخوا على بلاد فارس من ناحيهم ، وغلبوا أهلها على الماشية والحرث والماياش ، وأكثروا الفساد . ومكثوا في ذلك حيناً ، ولم يغزهم أحد من فارس ولا دافعوهم ، لصغر الملك ، حتى إذا كبر وعرضوا عليه الأمور ، فأحسن فيها الفصل . وبلغ ست عشرة سنة من عمره ، ثم أطاق حمل السلاح ، فنهض حينئذ للاستبداد بملكه ، وكان أول شئ ، ابتدأ به : شأن العرب ، فهز عليهم العساكر ، وعهد إليهم أن لا يقروا على أحد من لقاهم ، ثم شخص نفسه إليهم وغزاهم وهم غارون ببلاد فارس ، فقتلهم أربعين القتلى ، وهردوا أمامه ، وأجاز البحر في طلبهم إلى الخلط ، وتعدى إلى بلاد البحرين قتلاً وتخربياً . ثم غزا بعدها رؤوس العرب من تميم وبكر وعبد القيس ، فأذعن فيهم ، وأباد عبد القيس ولحق فاهم بالرمال ، ثم أدى اليمامة فقتل وأسر وخرب ، ثم عطف إلى بلاد بكر وتملّب ما بين مملكة فارس ومناظر الروم بالشام ، فقتل من وجد هناك من العرب وطم مياهم ، وأسكن من رجع إليه من بنى تغلب دارين من البحرين والخلط ، ومن بنى تميم هجر ، ومن بكر بن وائل كرمان ، ويدعون بكر إيلاد ، ومن بنى حنظلة الأهواز . وبني مدينة الأنبار والكرخ والشوش . وفيما حكاه المسعودي وغيره : أن إياذاً كانت تشتو بالجزيرة وتصيف بالعراق وتشن الغارة ، وكانت تسحي طمماً لأنطباها على البلاد ، وسابور يومئذ صغير ، حتى إذا بلغ القيام على مملكته شرع في غزوهم ، ورئيسهم يومئذ حرث بن الأغر الإيادي ، وكتب إليهم بالتندر بذلك رجل من إيلاد كان بين ظهراً في الفرس ، فلم يقبلوا حتى واقعهم العساكر ، فاستلهمهم ، وخرجوا إلى أرض الجزيرة والموصل إجلاء ، ولم يعاودوا العراق . ولما كان الفتح ،

طلبهم المسلمون بالجزية مع تقبيل وغيرهم ، فأفهوا ولحقوا بأرض الروم .
وقال السهيلي عند ذكر سابور بن هرمز : إنه كان يخلع أكتاف العرب ، ولذلك
لقبه العرب : ذو الْأَكْتَافِ . وإنه أخذ عمرو بن تيم بأرضهم بالبحرين وله يوم شد
ثلمائة سنة . وإنه قال إنما أقتلكم معاشر العرب لأنكم تزعمون أن لكم دولة .
فقال له عمرو بن تيم : ليس هذا من الحزم أهلاً للملك ، فان يكن حقاً فليس قتلك
إياهم بداعمه ، وتكون قد اخترت يدأً عندم ينفع بها ولذلك وأعقاب قومك . فيقال:
إنه استبقاءه ورحم كبره

ثم غزا سابور بلاد الروم وتوغل فيها ونازل حصونهم ، وكان ملوك الروم على
عصره : قسطنطين ، وهو أول من تنصر من ملوكهم . وهلك قسطنطين ، وملك بعده
اليانوس من أهل بيته ، وأنحرف عن دين النصرانية ، وقتل الأساقفة ، وهدم البيع
وجمع الروم ، وأنحدر لقتال سابور ، واجتمعت العرب معهم لثارهم عند سابور عن قتل
منهم ، وسار قائد اليانوس وأئمه يوسانوس في مائة وسبعين ألفاً من المقاتلة حتى دخل
أرض فارس ، وبلغ خبره وكثرة جموعه إلى سابور ، فأحجم عن اللقاء ، وأجفل ،
وصحبه العرب فقضوا جموعه ، وهرب في قل من عسكره ، واحتوى اليانوس على
خرائنه وأمواله ، واستولى على مدينة طيسفون من مداشر ملكه ، ثم استنفر أهل
النواحي ، واجتمعت إليه فارس ، وارجعوا مدينة طيسفون ، وأقاموا متظاهرين ، وهلك
اليانوس بسهم أصحابه ، فبقى الروم فوضى ، وفرعوا إلى يوسانوس القائد أن يملكونه ،
فشرط عليهم الرجوع إلى دين النصرانية ، كما كان قسطنطين ، فقبلوا وبعث إليه
سابور في القدوم عليه ، فسار إليه في ثمانين من أشرف الروم ، وتلقاه سابور وعاقبه
وبالغ في إكرامه ، وعقد معه الصلح على أن يعطي الروم قيمة ما أفسدوه من بلاد
فارس ، وأعطوا بدلاً عن ذلك نصبيين ، فرضى بها أهل فارس ، وكانت مما أخذته
الروم من أيديهم ، فلكلها سابور وشَرَّدَ عنها أهلها خوفاً من سلطونه ، فنقل
إليها من أهل إصطخر وأصبهان وغيرهما ، وانصرف يوسانوس بالروم ، وهلك عن
قرب . ورجم سابور إلى بلاده
وفيما نقله بعض الأخباريين : أن سابور دخل بلاد الروم متنكراً ، وعثر عليه

فأخذ وحبس في جلد ثور ، وزحف ملك الروم بعساكره إلى جند ساپور فحاصرها ، وأن ساپور هرب من حبسه ، ودخل جند ساپور المدينة ، ثم خرج إلى الروم فهزهم ، وأسر ملكهم قيسر ، وأخذه بعارة ما خرب من الأدء ، ونقل التراب والغروس إليها ، ثم قطع أنفه * وبعث به على حمار إلى قومه . وهي قصة واهية تشهد العادة بكذبها

ثم هلك ساپور لشرين وسبعين سنة من ملكه . وهو الذي بني مدينة نيساپور وسجستان ، وبني الإيوان المشهور لمقعد ملوكهم . وملك لعهده أمرو القيس بن عدي وأوصى بالملك لاخيه أردشير بن هرمز ، وفتى في أشرف فارس وظلمائهم ،
أردشير بن هرمز

خلعوه لأربعين سنة من دولته *
ساپور بن ذي الأكتاف
ولكوا ساپور بن [ساپور] ذي الأكتاف ، فاستبشر الناس برجوع ملك أبيه إليه . وأحسن السيرة ، ورفق بالرعيه ، وحمل على ذلك العمال والوزراء والخاشية ، ولم يزل عادلاً . وخضع له عمده أردشير المخلوع ، وكانت له حروب مع إياض ، وفي ذلك يقول شاعرهم :

على رَغْمِ سَابُورِ بْنِ سَابُورِ أَصْبَحَتْ قِبَابُ إِيَادِ حَوْهَا الْخَبْلُ وَالنَّعْمَ
وقيل إن هذا الشعر إنما قيل في ساپور ذي الأكتاف . ثم هلك ساپور لخمس سنين من دولته .

وملك أخيه بهرام ويلقب كرمان شاه ، وكان حسن السياسة . و Hulk لا حدى عشرة سنة من دولته ، رماه بعض الرماة باسمه في القتال فقتله .
بهرام بن ذي الأكتاف

وملك بعده ابنه يزدجرد ذي الأئم ، وبعض نسبة الفرس يقول : إنه أخوه ، وليس ابنه ، وإنما هو ابن ذي الأكتاف
يزدجرد ذي الأئم

وقال هشام بن محمد : كان فطا خليضاً ، كثير المكر والخدع ، يفرغ في ذلك عقله وقوته معرفته ، وكان معيجاً برأيه ، سبي الخلق ، كثير الحدة ، يستعظم الزلة الصغيرة ، ويرد الشفاعة من أهل بطاته ، متهمًا للناس ، قليل المكافأة . وبالجملة فهو سبي

الأحوال مذمومها . واستوزر لأول ولاته نرسى الحكم ، ويسمى بهرزى ومهرنرسة(?) وكان متقدماً في الحكمة والفضائل . وأمّل أهل المملكة أن تهرب من يزدجرد ذي الأئم : فلم يكن ذلك ، و Ashton أمره على الأشراف بالإهانة ، وعلى من دونهم بالقتل . و بينما هو جالس في مجلسه يوماً إذا بفرس عابر لم يطق أحد إمساكه قد وقف بياباه ، فقام إليه ليتولى إمساكه بنفسه ، فرحمه ، فمات لوقته لا يحدى وعشرين

سنة من ملكه

بهرام بن يزدجرد وماك بعده ابنه بهرام بن يزدجرد ، ويلقب بهرام جور . وكان نشوؤه يبلاد الحيرة مع العرب ، أسلمه أبوه اليه ، فربى بينهم وتكلم بلغتهم . ولما مات أبوه قدم أهل فارس رجلاً من نسل أردشير . ثم زحف بهرام جور بالعرب ، فاستولى على مملكة كما نذكر في أخبار آل المنذر . وفي أيام بهرام جور سار خاقان ملك الترك إلى بلاد الصعيد من مملكته فهزمه بهرام وقتلته . ثم غزا الهند ، وتزوج ابنة ملكهم . فها比ته ملوك الأرض ، وحمل إليه الروم الاموال على سبيل المهادة . وهلك لتعيش وعشرين من دولته

يزدجرد بن بهرام وملك ابنه يزدجرد بن بهرام جور ، واستوزر مهر نرسى الحكم الذي كان أبوه استوزره ، وجرى في مملكته بأحسن سيرة من العدل والإحسان ، وهو الذي شرع في بناء الخاطط بناحية الباب . والأبواب ، وجعل جبل الفتح سداً بين بلاده وما وراءها من أمم الأعاجم . وهلك لعشرين سنة من دولته

هرمز وملك من بعد ابنه هرمز ، وكان ملكاً على سجستان ، فقلب على الدولة ، ولحق أخوه فیروز بملك الصعيد بگرو الروود . وهذه الأمم هم المعروفة قد يدعى بالهياطلة (١) ، وكانوا بين خوارزم وفرغانة ، فأمر فیروز بالعساكر ، وقاتل أخيه

فیروز

١ — الهياطلة بكسر الطاء اسم بلد . والهياطال بالتناء المشتارة يطلق في لغة بخارى على شعوب توپى صحيح البدن . واسم لولاية ختلان ، وهي كورة في إقليم بدخشان ويطلق على أميرهم هياطلة . والهياطلة الساكنون في ولاية طخارستان وبدخشان . واختلف في أصلهم فقيل إنهم من الترك ، وقيل إنهم من الهند نزحوا تلك الجهات . وال الصحيح أنهم أتراءك ما وراء النهر الذين يطلق عليهم في بعض التواريخ الأفغانية أفتاليت إذ أصل هذه الكلمة آب تله يعني ساحل النهر

هرمز فقلبه وجسه ، وكانت الروم قد امتنعت من حل الخراج فحمل إليهم العساكر مع وزيره مهر نرسى ، فائتتحن في بلادهم حتى حلووا ما كان يحملونه ، واستقام أمره ، وأظهر العدل . وأصابهم القحط في دولته سبع سنين ، فأحسن تدبير الناس فيها ، وكف عن الجباية ، وقسم الأموال ، ولم يهلك في تلك السنين أحد إلطا . وقيل : إنه استسقى لرعايته من ذلك القحط ، فسقوه ، وعادت البلاد إلى أحسن ما كانت عليه . وكان لا أول ما ملك أحسن إلى الهياطلة جزاء بما أنعمه على أمره ، فقوى ملكتهم ، وزحفوا إلى أطراف ملكه ، وملكون طخارستان وكثيراً من بلاد خراسان ، وزحف هو إلى قتالهم ، فهزموه وقتلوه وأربعة بنين له وأربعة إخوة ، واستولوا على خراسان بأسرها . وسار إليهم رجل من عظام الفرس من أهل شيراز فغلبهم على خراسان وأخر جهم منها ، حتى ألقوا بجميع ما أخذوه من عسكر فیروز من الأسرى والسي . وكان مهلكه لسبعين سنة من ملكه . وبني المدن بالرَّأْيِ وجرجان وأذربيجان

وقال بعضهم : إن ملك الهياطلة الذي سار إلى فیروز اسمه اخشنوار^(١) ، والرجل الذي استرجع خراسان من يده سوخر^(٢) من نسل منوشهر ، وإن فیروز استخلفه لまさي اخشنوار والهياطلة على مدینتي الملك وهماسفون وبهرشیر^(٣) فكان من أمره مع الهياطلة بعد فیروز ما تقدم . وملك بعد فیروز بن يزدجرد ابنه بلاوش بن فیروز ، ونازعه أخوه قباد الملك ، فقلبه بلاوش ، ولحق قباد بخاقان ملك الترك يستجده ، وأحسن بلاوش الولاية والعدل ، وحمل أهل المدن على عمارة ما خرب من مدنهم ، وبني مدینة سآباط بقرب المدائن . وهلك لأربع سنين من دولته

١ — في ج « خشتو » والاصلاح من ط (٢ - ٨٣) وك (١ - ١٤٢) وف (٥٠ - ١)

٢ — وقع هنا في ج « خرسوس » وسيأتي في الصفحة الموالية « مرح » مكرراً . ووقع في ط (٢ - ٨٣) وك (١ - ١٤٣) « سوخر » في هذه الحالات كلها ، فاعتذرناها

٣ — في ج « طبسون ونهر الشير »

طبسون

بلاوش

قباذ بن فیروز

وملك من بعده أخوه قباذ بن فیروز ، وكان قد سار بعساكر الترك ، أ美的ه بها خاقان ، فبلغه الخبر بهلاك أخيه وهو بنیسابور من طريقه ، وقد لقى بها ابنًا كان له هنالك حلت بهأمه منه عند صوره ذاهبًا إلى خاقان ، فاما أحـل بنـیـسـاـبـور وـمـعـهـ العـسـاـكـرـ سـأـلـ عـنـ الـمـرـأـةـ فـأـخـضـرـتـ وـمـعـهـ الـوـلـدـ ، وـجـاءـهـ اـخـبـرـهـنـالـكـ بـهـلـاكـ أـخـيهـ بـلـاوـشـ ، فـيـمـينـ بـالـلـوـلـدـ ، وـسـارـ إـلـىـ [ـالـمـادـائـنـ فـلـكـهـأـوـفـوـضـ تـدـبـرـمـلـكـهـ إـلـىـ سـوـخـ]ـ كـانـ أـبـوـهـ فـیـرـوـزـ اـسـتـخـلـفـهـ عـلـىـ الـمـادـائـنـ ، وـمـالـ النـاسـ إـلـيـهـ دـوـنـ قـبـاذـ ، وـاسـتـبـدـ عـلـيـهـ . فـلـامـ كـبـرـ فـیـرـوـزـ اـسـتـبـدـاـدـ بـأـمـرـهـ أـنـفـ منـ اـسـتـبـدـاـدـ سـوـخـاـلـيـهـ ، فـبـعـثـ إـلـىـ أـصـبـهـبـمـ بـمـنـدـ الـبـلـادـ ، وـهـوـ سـاـبـورـ مـهـرـانـ ، فـقـدـمـ إـلـيـهـ وـقـبـضـ عـلـىـ سـوـخـاـ وـجـبـسـهـ ، ثـمـ قـلـمـ

مزدك

ولـعـشـرـينـ مـنـ دـوـلـتـهـ حـبـسـ وـخـلـعـ ، ثـمـ عـادـ إـلـىـ الـمـلـكـ . وـصـورـةـ اـخـبـرـ عنـ ذـلـكـ أـنـ مـزـدـكـ الـزـنـدـيـقـ كـانـ إـبـاحـيـاـ ، وـكـانـ يـقـولـ باـسـتـبـاحـةـ أـمـوـالـ النـاسـ ، وـأـنـهـ فـيـ ، وـأـنـهـ لـيـسـ لـأـحـدـ مـلـكـ شـيـ "ـ وـلـاـ حـجـرـ ، وـالـأـشـيـاءـ كـاـبـاـ مـلـكـ اللـهـ ، مـشـاعـ بـيـنـ النـاسـ ، لـاـ يـخـتـصـ بـهـ أـحـدـ دـوـنـ أـحـدـ ، وـهـوـ لـانـ اـخـتـارـهـ . فـعـثـرـ النـاسـ مـنـهـ عـلـىـ مـتـابـعـةـ مـزـدـكـ فـيـ هـذـاـ الـاعـقـادـ ، وـاجـتـمـعـ أـهـلـ الـدـوـلـةـ خـلـعـوـهـ وـجـبـسـوـهـ

جامـسـاب

وـمـلـكـواـ جـامـسـابـ أـخـاهـ ، وـخـرـجـ زـرـمـهـ شـاـكـيـاـ دـاعـيـاـ لـقـبـاذـ ، وـتـقـرـبـ إـلـىـ النـاسـ بـقـتـلـ المـزـدـيـكـةـ ، وـأـعـادـ قـبـاذـ إـلـىـ مـلـكـهـ . ثـمـ سـعـتـ المـزـدـيـكـةـ عـنـدـهـ فـيـ زـرـمـهـ بـاـنـكـارـ مـاـ أـتـىـ فـبـلـمـ قـبـلـهـ ، وـاتـهـمـهـ النـاسـ بـرـأـيـ مـزـدـكـ ، فـأـنـقـضـتـ الـأـطـرافـ ، وـفـسـدـ الـمـلـكـ ، وـخـلـعـوـهـ وـجـبـسـوـهـ ، وـأـعـادـوـ جـامـسـابـ ، وـفـرـ قـبـاذـ مـنـ مـحبـسـهـ وـلـقـ قـبـاذـ بـالـهـيـاطـلـةـ وـهـمـ الصـغـدـ مـسـتـجـيشـاـ لـهـ ، وـمـرـ فيـ طـرـيـقـهـ بـأـبـرـ شـهـرـ (١)ـ ، فـتـزـوـجـ بـنـتـ مـلـكـهـ ، وـوـلـدـتـهـ أـنـوـشـرـوانـ . ثـمـ أـمـدـهـ مـلـكـ الـهـيـاطـلـةـ فـزـحـ فـيـ الـمـادـائـنـ لـسـتـ سـنـينـ مـنـ مـغـيـبـهـ ، وـغـلـبـ أـخـاهـ جـامـسـابـ ، وـاستـوـلـىـ عـلـىـ الـمـلـكـ . ثـمـ غـزـاـ بـلـادـ الرـومـ وـفـتـحـ آـمـدـ وـسـيـ أـهـلـهـ ، وـطـالـتـ مـدـتـهـ ، وـابـتـنـىـ الـمـدـنـ الـعـظـيمـةـ ، مـنـهـاـ مـدـيـنـةـ أـرـجـانـ بـيـنـ الـأـهـوـازـ وـفـارـسـ . ثـمـ هـلـكـ لـثـلـاثـ وـأـرـبعـينـ سـنـةـ مـنـ مـلـكـهـ فـيـ الـكـرـةـ الـأـوـلـىـ

١ — في ج « أبو شهر » وفي ط (٢ - ٨٩) « أبو شهر » وقد رجحناها لأنـها هي التي في طرقيه بين المادئن والصـغـدـ (انظر خريطة الملـكـ الـإـسـلـامـيـةـ) . وهي نـيـساـبـورـ انـظـرـ ياـ (١ - ٧٤)

۱۰۷

وملك ابته أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزيد حِرْد، وكان يلي الأصبَهْنَد
وهي الرياسة على الجنود، ولما ملك فرق أصبهَنَدَ البلاد على أربعة، بُعْلَمْ أصبهَنَدَ
المشرق بخُراسان، والمغرب بأذر بِيجان وبلاد الخزر، واستردَّ البلاد التي تغلب
عليها جيران الأطراف من الملوك، مثل السُّنَد وبُشْت والرُّخْج وزَابِيلستان
وطَخَنَار سُنَنَان ودِهسْتَان، وأتَخنَ في أمة البازَر^(١) وأجلَّ بقيتهم ثم أدهنوا*
واسْتَعْنَ بهم في حروبهم، وأتَخنَ في أمة سُول واستلحَمْهم، وكذلك الْجَرَامَة
وبلَّنَجَرَ واللَّان، وكانوا يجاورون أرمينيَّة ويتالاون على غزوتها، فبعث إليهم
العاشر واستلحَمْهم، وأنزل بقيتهم بأذر بِيجان، وأحْكَمَ بناءَ الحصون التي كان
بنهاها قباد وفيروز بناحية صول^(٢) واللَّان لتحسينِ البلاد، وأكمل بناءَ البواب
والسور الذي بناه جده بجيَل الفتح، بنوه على الأَرْقَاق المتفوحة تفاصُل في الماء كـ

١ — البارز قال في اللسان « قيل إنها ناحية قريبة من كرمان بها جبال . وفي بعض الروايات
هم الأكراد اه . وفي الحديث عن أبي هريرة : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً يتعلمون
الشعر وهم أهل البارز ». وقال ابن الأثير : هكذا خرجه أبو موسى : بالياء والزاي من كتابه
وشرحه . والذى رويناه فى كتاب البخارى عن أبي هريرة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول « بين يدى الساعة تقاتلون قوماً هم هؤلاء البارز ». وقال سفيان مررة : هم أهل البارز
يعنى بأهل البارز أهل فارس . هكذا قال هو بلغتهم . قال : وهكذا جاء فى لفظ الحديث لأنه أبدل
السين زايا . قال في اللسان : واختلف فى فتح الزاء وكسرها . وكذلك اختلف مع تقديم الزاي
انظره (٥ - ٤٢) والنظر فى (٤١)

— كُندا عند ابن الأثير وقد نقله في تلقيق الأخبار ١٠٣ — ١ وكتب عليه مانقذه عنه
قلت : هذا الموضع الذي كان يسمى سابقاً بالصوول هو في جهة جرجان . وأما اللان فليس في
طريقهم موضع يسمى بصوول . والظاهر بل الصواب أنها لفظ واحد وهو سولان (فتح السين
والواو) حرفوه إلى ما في النسخة سولان جبل قرب أردبيل . قال في البرهان : سولان على وزن
هذا جبل في أذربيجان كان يسكن به في سالف الزمان أهل الرياضة ؛ والمجنوس في حقه اعتقاد
قوى ، واحترام عظيم ، حتى أنهم يختلفون به . وسمعت بعض أصحابنا يقول : إنه رأه ورأى فوقه
آثار قلاع قديمة جداً وأن اسمه صوّلان يعني الجبل الذي يؤخذ منه الماء مني به لا يُخذل الناس
ماء عن في سفحه

ويرى صاحب تلخيص الأخبار : أن ما عند ابن الأثير صحيح لأنَّه قريب من لفظة ديزابول أو ديسابول الذي يطلقه الأئمَّةُ على هذا الحاقان . قال : ويسميه الترك يومين تاغان والصينيون يوم قان خان . أذنْتُ مراكِّةً مُؤنَّةً في المائة . - ١١ -

ارتفاع البناء، إلى أن استقرت بقعر البحر، وشققت بالخناجر، فتمكن الحائط من الأرض.
ثم وصل السور في البر ما بين جبل الفتح والبحر، وفتحت فيه الأبواب، ثم وصلوه
في شعاب الجبل * وبقي فيه إلى أن كُلَّ
قال المُسعودي : إنه كان باقياً لعصره . والظاهر أن التتر خرَّ بُوه بعد لما استولوا
على مالك الإسلام في المائة السابعة ؛ ومكانه اليوم في مملكة بني دوشى خان ملوك
الشمال منهم ، وكان لـ كسرى أُوشروان في بنائه خبر مع ملوك الخزر ، ثم استفحَل
ملك الترك ، وزحف خاقان سيمبور (١) ، وقتل ملك الهاياطلة ، واستولى على بلادهم
وأطاعه أهل بلاده ، وزحف إلى بلاد صول في عشرة آلاف مقاتل ، وبعث إلى
أوشروان يطلب منه ما أطاه أهل بلاده في القداء ، وضبط أوشروان أرمينية
بالحسا كر ، وأمتنعت صول بذلكها أوشروان ، والناحية الأخرى بسور الأبواب ،
فرجع خاقان خائباً ، وأخذ أوشروان في إصلاح السابقة ، والأخذ بالعدل ، وتقدَّم
أهل المملكة ، وتغير الولاية والمال معتقدًّا بسيرة أزدشير بن بابك جده .

ثم سار إلى بلاد الروم وافتتح حلب وقبرص ومحض وأنطاكية ومدينة هرقيل
ثم الأسكندرية ، وضرب الجزية على ملوك القبط ، وحمل إليه ملك الروم الغدية ، وملك
الصين والتبت الهدايا ، ثم غزا بلاد الخزر وأدرك فيهم بشاره وما فعلوه ببلاده ، ثم
وفد عليه ابن ذي يزن من نسل الملك التباعية يستجيشه على الخبطة ، فبعث معه قائدًا
من قواده في جند من الدليم فقتلوا مسروقاً ملك الخبطة بالمين وملوكها ، وملك
عليهم سيف بن ذي يزن ، وأمره أن يبعث عساكره إلى الهند ، فبعث إلى
سر نديب قائدًا من قواده فقتل ملكها واستولى عليها ، وحل إلى كسرى أموالاً
جمة ، وملك على العرب في مدينة الخيرية

ثم سار نحو الهاياطلة مطالبًا بثار جده فیروز ، قتل ملوكهم ، واستأصل أهل بيته ،
وتجاوز بلخ وما وراءها ، وأنزل عساكره فرغانة ، وأخْنَن في بلاد الروم وضرب
عليهم الجزي ، وكان مكرماً للعلماء ، محباً للعلم . وفي أيامه ترجم كتاب (كالية ودمنة)

وترجمه من لسان المندو (١) وحله بضرب الأمثال ، ويحتاج إلى فهم دقيق .

وعلى عهده ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم لشتين وأربعين سنة من ملكه وذلك عام الفيل ، وكذلك ولد أبوه عبد الله بن عبد المطلب لأربع وعشرين من ملكه

ولادة الرسول
صلى الله عليه وسلم

قال الطبرى : وفي أيامه رأى الموبدان الإبل الصعاب تقد المخليل العرب ، وقد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ، فأفزعه ذلك ، وقص الرؤيا على من يعبرها فقال : حادث يكون من العرب ، فكتب كسرى إلى النعيم أن يبعث إليه من يسأله عما يريد ، فبعث إليه بعد المسيح بن عمرو بن حسان بن نفيلة الغساني وقص عليه الرؤيا فدلله على سطح ، وقال له أنت ، فسار إليه وقص عليه الرؤيا ، فأخبره بتاؤيلها ، وأن ملك العرب سيظهر ، والقصة معروفة ، وكان فيما قاله سطح ، أنه ملك من آل كسرى أربعة عشر ملكاً ، فاستطال كسرى المدة ، وملكوا كلهم في عشرين سنة أو نحوها .

وبعث عامل اليمن وهزّ بهدية وأموال وطرف من اليمن إلى كسرى ، فأغار عليهما بني يربوع من تميم وأخذوها .

وجاء أصحاب العير إلى هودة بن على ملك الميامة من بني حنيفة ، فسار معهم إلى كسرى فذكره وتوّجه بعقد من لؤلؤ ، ومن ثم قيل له ذو التاج ، وكتب إلى عامله بالبحرين في شأنهم ، وكان كثيراً ما يوقع بيني تميم ويقطعهم حتى سمهو المكفر ، فتحيل عليهم بالميرة ، ونادي مناديه في أحياائهم : إن الأمير يقسم فيكم بمحصن

١ - فوج وترجمة من لسان اليهود وقد صححناه على حسب المعروف من تاريخ الكتاب إذ هو مؤلف باللغة السنسكريتية بقلم الفيلسوف الهندي ييدبا صنعه للملك ديشام الذي تولى بعد فتح الاسكندر فيما زعموا . وقد كانت أبواه في الأصل اتنى عشر بابا . ثم نقل عن اللغة السنسكريتية إلى لغة التبت وجلب إلى بلاد فارس في القرن السادس للميلاد وتم نقله عن السنسكريتية إلى الفهلوية برسوله بن أذهر بأمر من كسرى أنوشروان وقد زيد في هذه الترجمة ثلاثة أبواب ، ثم ترجم عن الفهلوية إلى السريانية للمرة الأولى حوالي ٧٠ هـ للميلاد . وعن الفهلوية نفسها ترجم ابن المقفع وأضاف إليه ستة أبواب

وقد قدر تجميع الترجمات والأصول أن تضيّع وأن يكون لسان العربي فضل الاحتفاظ بهذه الكتاب الحال وعنه نقل إلى سائر اللغات الحية

المُشَقَّر ميرة . فتسايلوا اليه ودخلوا الحصن ، قُتِلَ الرجال ، وخصي الصبيان . وجاءت هدية أخرى من اليمن على أرض الحجاز ، أجازها رجل من بنى كنانة ، فعدت عليه قيس وقتلوه وأخذوا الهدية ، فنشأت الفتنة بين كنانة وقيس لا جل ذلك . وكانت بينهما حرب الفِجَار عشرين سنة ، وشهدتها رسُول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صغيراً كان ينبل على أعمامه

ثم هلك أنوشروان لثمان وأربعين من دولته ، وملك ابنه هرمز .

أبو شروان قال هشام : وكان عادلاً حتى لقد أُنْصَفَ من نفسه خصياً كان له ، وكانت له خولة في الترك ، وكان مع ذلك يقتل الأشراف والعلماء . وزحف إليه ملك الترك شبابه ^(١) في ثلثمائة ألف مقاتل ، فسار هُرُمُز إلى هراة وبآذنيس لحرفهم ، وخلفه ملك الروم إلى ضواحي العراق ، وملك أخزر إلى الباب والأبواب ، وجموع العرب إلى شاطئ الفرات ، فعاثوا في البلاد ونهبوا ، واكتفيته الأعداء من كل جانب ، وبعث قاتله بهرام صاحب الرى إلى لقاء الترك ، وأقام هو بعثاته من خراسان بيت هراة وبآذنيس ، وقاتل بهرام الترك وقتل ملكهم شبابه بسبعين أصابعه ، واستباح معسكره ، وأقام بعثاته ، فزحف إليه برمودة بن شابة بالترك فهزمه بهرام ، وحاصره في بعض الحصون حتى استسلم ، وبعث به إلى هرمز أسرىًّا ، وبعث معه بالأموال والجوائز والآنية والسلاح وسائر الأُمْتعة ، يقال في مائتين وخمسين ألفاً من الأَحْمَال ، فوقع ذلك من هرمز أحسن المواقع ، وغض أهل الدولة بهرام وفعله ، فأكثروا فيه السعاية ، وبلغ الخبر إلى بهرام فخشيه على نفسه ، فدخل من كان

أبرویز

معه من المرازبة وخلعوا هرمز ودعوا ابنه أَبْرُویز ، ودخلهم في ذلك أهل الدولة فلحق أَبْرُویز بأذریجان خائفاً على نفسه ، واجتمع إليه المرازبة والاصبهنيون فلوكوه ، ورتب بالمدائن الأشراف والعلفاء ونَفَدُوبه وبسطام خالا أَبْرُویز ، خلعوا هرمز وحبسوه تحرزاً من قتلها ، وأقبل أَبْرُویز بن معه إلى المدائن فاستولى على الملك ، ثم نظر في أمر بهرام وتحرز منه ، وسار إليه ، وتوافقنا بشط التهروان . ودعاه أَبْرُویز إلى

— في ميرآ خندجين ترجم هرمز بن أنوشروان : أن خاله ساوه أُوشاد قسمده بثلاثمائة أو أربعمائة ألف

الدخول في أمره ويشترط ماأحب ، فلم يقبل ذلك ، وناجزه الحرب فهزمه ، ثم عاود الحرب مراراً وأحس أبُرُوز بالقتل من أصحابه ، فرجع إلى المدائن منهزمًا ، وعرض على النعمان أن يركبه فرسه [لننجاة عليها فأبي وأعطاه حسان بن حنظلة بن خبة الطائفي فرسه — نـ] ، فنجا عليها . وكان أبوه محبوساً بطيسفون ، فأخبره الخبر ، وشاوره فأشار عليه بقصد موريق ملك الروم يستجشه ، فقضى لذلك ، ونزل المدائن لثنتي عشرة سنة من ملكه .

وفي بعض طرق هذا الخبر أن أبُرُوز لما استوحش من أبيه هرم لحق بأذربيجان واجتمع عليه من اجتمع ولم يحدث شيئاً ، وبعث هرم لحاربة بهرام قائداً من مرازبته فأنهزم وقتل ، ورجع فلهم إلى المدائن وبهرام في اتباعهم ، واضطرب هرم ، وكتب إليه أخت المربان المهزوم من بهرام تستحشه للملك فسار إلى المدائن وملك ، وأتاه أبوه فتواضع له أبُرُوز وتبأله من فعل الناس ، وأنه إنما حمله على ذلك الخوف ، وسأله أن ينتقم له من فعل به ذلك ، وأن يؤنسه ثلاثة من أهل النسب والحكمة يجادلهم كل يوم ، فأجابه ، واستأذنه في قتل بهرام جوين فأشار به ، وأقبل بهرام حيثاً وبعث خاليه فندوبة وبسطام يستدعياه للطاعة ، فردَّ أسوأ رد ، وقاتل أبُرُوز واشتدت الحرب بينهما

ولما رأى أبُرُوز فشل أصحابه شاور أباه ولحق بملك الروم وقال له خلاه عند فصوّلهم من المدائن : تخشى أن يدخل بهرام المدائن ويملك أباك ويبعث فيينا إلى ملك الروم ، وانطلقوا إلى المدائن فقتلوا هرم . ثم ساروا مع أبُرُوز وقطعوا الفرات واتبعتهم عساكر بهرام ، وقد وصلوا إلى تخوم الروم وقاتلوهم ، وأسرروا فندوبه خال أبُرُوز ورجعوا عنهم ، ولحق أبُرُوز ومن معه بانطاكية ، وبعث إلى قيسر موريق يستجده فأجابه وأكرمه وزوجه ابنته مريم ، وبعث إليه أخيه بناطوس بستين ألف مقاتل وقادتهم واشترط عليه الإتاوة التي كان الروم يحملونها ، فقبل وسار بالعساكر إلى أذربيجان ووافاه هناك خاله فندوبه هارباً من الأسر الذي كانوا أسروه . ثم بعث العساكر من أذربيجان مع أصحابه إلى الناحية فأنهزم بهرام جوين ولحق بالترك

وسار أَبْرُوْيِزْ إِلَى الْمَدَائِنْ فَدَخَلَهَا وَفَرَقَ فِي الرُّومِ عَشْرِينَ الْفَ دِينَارْ ،
وَأَطْلَقَهُمْ إِلَى قِيسَرْ ، وَأَقَامَ بِهِرَامَ شَنْدَ مَلِكَ التُّرْكَ ، وَصَانَعَ أَبْرُوْيِزْ عَلَيْهِ مَلِكَ التُّرْكَ
وَزَوْجَتِهِ حَتَّى دَسَتْ عَلَيْهِ مَنْ قَتَلَهُ ، وَأَغْتَمَ لِذَلِكَ مَلِكَ التُّرْكَ وَطَلَقَهَا مِنْ أَجْلِهِ ، وَبَعْثَ
إِلَى أَخْتَ بِهِرَامَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا فَامْتَنَعَتْ

ثُمَّ أَخْذَ أَبْرُوْيِزْ فِي مَهَادَةِ قِيسَرْ مُورِيقْ وَالْطَّافَهْ ، وَخَلَعَهُ الرُّومُ وَقَتَلُوهُ ، وَمَلَكُوا
عَلَيْهِمْ مَلَكًا اَمْهَهُ قُوقَا قِيسَرْ ، وَلَحَقَ ابْنُهُ بِأَبْرُوْيِزْ فَبَعْثَ [مَعَهُ] الْعَسَارَكَ عَلَى تَلَاثَةِ
مِنَ الْقَوَادِ ، وَسَارَ أَحْدُهُمْ وَدَوَّخَ الشَّامَ إِلَى فَلَسْطِينَ ، وَوَصَلُوا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ،
فَأَخْذَنَوْا أَسْفَقَتِهَا وَمَنْ كَانَ بِهَا مِنَ الْأَقْسَةِ ، وَطَالَبُوهُمْ بِخَشْبَةِ الصَّلَبِ فَاسْتَخْرَجُوهَا
مِنَ الدُّفَنِ وَبَعْثَوْا بِهَا إِلَى كَسْرَى ، وَسَارَ مِنْهُمْ قَائِدًا آخَرَ إِلَى مَصْرُ وَأَسْكَنْدَرِيَّةِ وَبَلَادِ
النُّوبَةِ فَلَكُوا ذَلِكَ كَاهَ ، وَقَصَدَ الثَّالِثَ قَسْطَنْطِينِيَّةَ وَخَمَ عَلَى الْخَلْمِيجَ ، وَعَاثَ فِي مَدَائِنِ
الرُّومَ ، وَلَمْ يَحْبَبْ أَحَدٌ إِلَى طَاعَةِ ابْنِ مُورِيقْ

وَقُتلَ الرُّومُ قُوقَا الَّذِي كَانُوا مَلَكُوكِهِ لِمَا ظَهَرَ مِنْ خُوفِرَهُ ، وَمَلَكُوكِهِ عَلَيْهِمْ
هَرْقَلُ ، فَاقْتَطَعَ أَمْرَهُ بِغَزْوَةِ بَلَادِ كَسْرَى ، وَبَلَغَ نَصِيبِيْنَ فَبَعْثَ كَسْرَى قَائِدًا مِنْ
أَسْاوِرَهُ فَبَلَغَ الْمَوْصَلَ ، وَأَقَامَ عَلَيْهَا يَمْنَعُ الرُّومَ الْمُحاوَزَةَ . وَجَازَ هَرْقَلُ مِنْ مَكَانٍ آخَرَ
إِلَى جَنْدِ فَارَسَ ، فَأَمْرَ كَسْرَى قَائِدَهُ بِقَتَالِهِ فَانْهَزَمَ وَقُتِلَ ، وَظَفَرَ هَرْقَلُ بِحَصْنِ كَسْرَى
وَبِالْمَدَائِنِ ، وَوَصَلَ هَرْقَلُ قَرِيبًا مِنْهَا . ثُمَّ رَجَعَ وَأَوْقَعَ كَسْرَى الْعَقوَبَةَ بِالْجَنْدِ الْمَهْزُومِ
وَكَتَبَ إِلَى سُخْرَابَ * بِالْقَدُومِ مِنْ خَرَاسَانَ ، وَبَعْثَهُ بِالْعَسَارَكَ ، وَبَعْثَ هَرْقَلُ عَسَارَكَهُ
وَالْتَّقِيَا بِأَذْرَعَاتِ وَبِصَرَى ، فَغَلَبُوهُمْ عَسَارَكَ فَارَسَ ، وَسَارَ سُخْرَابَ * فِي أَرْضِ
الرُّومِ يَخْرُبُ وَيَقْتَلُ وَيُسْبِي حَتَّى بَلَغَ الْقَسْطَنْطِينِيَّةَ . وَرَجَعَ . وَعَزَلَهُ أَبْرُوْيِزْ عَنْ
خَرَاسَانَ وَوَلَى أَخَاهُ ، وَفِي مَنَاوَبَةِ هَذَا الْغَلْبِ بَيْنَ فَارَسَ وَالرُّومِ نَزَلتُ الْآيَاتِ مِنْ
أُولَى سُورَةِ الرُّومِ

قَالَ الطَّبَرِيُّ : وَأَدَنَ الْأَرْضَ الَّتِي أَشَارَتْ إِلَيْهَا الْآيَةِ (١١) هِيَ أَذْرَعَاتِ وَبِصَرِي

التي كانت بها هذه الحروب ، ثم غلت الروم لسبعين سنين من ذلك العهد ، وأخبر المسلمين بذلك الوعد الكريم لما أهلهم من غالب فارس الروم ، لأن قريشاً كانوا يتسيرون لفارس لأنهم غير دائمين بكتاب ، والملعون يودون غالب الروم لأنهم أهل كتاب . وفي كتب التفسير بسط ما وقع في ذلك بينهم

وأبرويز هذا هو الذي قتل النعمان بن المنذر ملك العرب وعامله على الحيرة ، سخطه بسعيه عدى بن زيد العبادي وزير النعمان ، وكان قد قتل أبوه وبعثه إلى كسرى ليكون عنده ترجماناً للعرب ، كما كان أبوه قد فعل بسعاته في النعمان ، وحمله على أن يخطب إليه ابنته ، وبعث إليه رسوله بذلك عدى بن زيد فترجم له عنه في ذلك مقالة قبيحة أحفظت كسرى أبرويز ، مع ما كان تقدم له في منعه الفرس يوم بهرام كما تقدم ، فاستدعاه أبرويز وحبسه بسراط ، ثم أمر به فطريح للفيلمة ، وولى على العرب بهذه إيلاس بن قبيصة الطائي جراءه بوفاة ابن عمها حسان يوم بهرام كما تقدم

وقمة ذى فار
وسبها
ثم كان على عهده وقعة ذى فارلبكر بن وائل ومن معهم من غبس وتميم على الباهوت [صاحب] مسلحة كسرى بالحيرة ومن معه من طيء

وكان سبها أن النعمان بن المنذر أودع سلاحه عند هاني من مسعود الشيباني ، وكانت شقة الف فارس ، وطلبها كسرى منه فأبى إلا أن يردها إلى بيته ، فآذنه كسرى بالحرب وآذنه بها ، وبعث كسرى إلى إيلاس أن يزحف إليه بالسلاح التي كانت ببلاد العرب ، بأن يوافقوا إيلاساً . واقتلاوا بذى فار ، وانهزمت الفرس ومن معهم . وفيها قال النبي صلى الله عليه وسلم : «اليوم (١) اتصفَّ العربُ من العجم وبِي نصرُوا» أوحى إليه بذلك أو نفث في روعه

قيل إن ذلك كان بمكة . وقيل بالمدينة بعد وقعة بدر بأشهر وفي أيام أبرويز كانت البعثة لعشرين من ملوكه ، وقيل لشرين وثلاثين . حكاية الطبرى

١ — هذا الخبر مذكور في كثير من كتب السيرة والأخبار ولكننا لم نثر على مخرجه من أئمة الحديث المعتبرين فلينظر

بعثة الرسول
صلى الله عليه وسلم

وبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوه إلى الإسلام كاً تقدم في أخبار اليمن ، وكما يأتي في أخبار الهجرة . وما طال ملك أبُرُوْيْز بطرَ وأشِرَ وخشَرَ الناس في أموالهم ، وولى عليهم الظلامة وضيق عليهم العاش ، وبغض عليهم * ملوكه

وقال هشام : جمع أبُرُوْيْز من المال مالم يجمعه أحد ، وبلغت عساكره القسطنطينية وإفريقية ، وكان يشتهر بالمدائن ويصيف بهمذان ، وكان له اثنتا عشرة ألف امرأة وألف فيل وخمسون ألف دابة ، وبني بيوت النيران ، وأقام فيها اثنتا عشر الف هربرد ، وأحصى جيائمه لثمان عشرة سنة من ملوكه ، فكان أربعين ألفاً (١) وعشرون ألف الف مثلها ، خُلِّمَ إلى بيت المال بمدينته طيسفون ، وكانت هناك أموال أخرى من ضرب فيروز بن يزدجرد ، منها اثنتا عشر الف بدرة في كل بدرة من الورق مصارفة أربعة آلاف مثقال ، ف تكون جملتها ثمانية وأربعين ألف الف مثقال (مكررة مرتين (١)) في صنوف من الجوائز والطيبات والأمنية والآنية لا يحصيها إلا الله تعالى . ثم بلغ من عته واستخفافه بالناس أنه أمر بقتل المقيدين في سجونه ، و كانوا سبعة وثلاثين ألفاً ، فتقى ذلك عليه أهل الدولة وأطلقوا ابنه شيريويه واسميه قباد وكان محبوساً مع أولاده كلهم لأنذار بعض المنجمين له بأن بعض ولده يقتله خبيثهم .

وأطلق أهل الدولة شيريويه ، وجمعوا إليه المقيدين الذين أمر بقتلهم ، ونهض إلى قصور الملك بمدينة بهرسیر فلكلها ، وحبس أبُرُوْيْز ، وبعث إلى ابنه شيريويه شيريويه يعنقه ، فلم يرض ذلك أهل الدولة وحملوه على قتلها ، وقتل لثمان وثلاثين سنة من ملوكه ، وجاءه أختاه بو ران وأزر ميدخت فأسمعتاه وأغلظتا له فيما فعل ، فبكى ورمى الناج عن رأسه ، وهلك لثمانية أشهر من مقتل أبيه في طاعون هلك فيه نصف الناس أو ثلثهم ، وكان مهلكه لسبعين من الهجرة فيما قال السهيلي .

١ — هذه الجملة يذكرها المؤلف لتأكيد الحساب المذكور إثلاً يظن أن كلة ألف مكررة غالطاً والمقصود أربعين ألف مليون

أزدشیر ثم ول ملك الفرس من بعده ابنه أزدشیر طفلاً ابن سبع سنين لم يجدوا من يبت الملك سواه ، لأن أبوريز كان قتل المرشحين كاهم من بيته وبنى أبيه ، فملك عظاء فارس هذا الطفل أزدشیر ، وخلفه بها دُرخُشْدشُ صاحب المائدة في الدولة ، فاحسن سياسة ملكه .

وكان شهرiran (١) بتخوم الروم في جند ضمهم إليه أبوريز وحومه هناك وصاحب الشورى في دولتهم ، ولما لم يشاوره في ذلك غضب وبسط يده في القتل وطمع في الملك ، وأطاعه من كان معه من العساكر ، وأقبل إلى المدائن وتحصن بهادرخُشْدش بعدينة طيسفون دار الملك ، وقتل إليها الأموال والذخائر وأبناء الملوك ، وحاصرها شهرiran فامتنعت ، ثم داخل بعض العسس ففتحوا له الباب ، فاقتحموا وقتل العظاء ، واستصفى الأموال ، وفضح النساء ، وبعث أزدشیر الطفل الملك من قتل لسنة ونصف من ملكه .

شهرiran وملك شهرiran (١) على التخت ولم يكن من بيت الملك ، وامتنع لقتل أزدشیر جماعة من عظاء الدولة وفيهم زادان (٢) فروخ وشهرiran ، ووهب مؤدب الأسوارة وأجمعوا على قتل شهرiran ، ودخلوا في ذلك بعض حرس الملك ، فتقاعدوا على قتله ، وكانوا يعملون قدام الملك في الأيام المشاهد سماطين . ومرة لهم شهرiran بعض أيام بين السماطين وهم متسلحون فلما حاذهم طعنوه قتلواه . وقتلو العظاء بعد قتل أزدشیر الطفل

بوران ثم ملكوا بوران بنت أبوريز ، ودفعت أمر الدولة إلى قبائل شهرiran من حرس الملك ، وهو فروخ بن (٣) مأخذشیر از من أهل اصطخر ، ورفعت رتبته وأسقطت الخراج عن الناس ، وأمرت برم القناطر والجسور ، وضرب الورق ، وردت خشبة الصليب على الجائمه ملك الروم . وهلكت لسنة وأربعة أشهر

١ — في ط (١ - ١٦٧) « شهريراز » أmaf وش وغيرها فقد وافقوا المؤلف

٢ — في ط (١ - ١٦٧) « وساعدتهم على قتلها رجل من العظاء يقال له زادان فروخ ابن مهرداران ، ورجل يقال له ماهيان كان مؤدب الأسوارة وكثير من العظاء وأهل البيوتات »

٣ — في ط (١ - ١٦٧) فسروخ بن ماخرشيدان

وَمَلْكُوا بَعْدَهَا خُشْفَشَةً^(١)* مِنْ عَوْمَةِ أَبْرُو يَزْعَشْرِينِ يَوْمًا، فَلَكَ أَقْلَ منْ شَهْرٍ
ثُمَّ مَلَكَ آزَرَ مِيدَخْتَ بَنْتَ أَبْرُو يَزْ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْلِ نَسَائِهِمْ . وَكَانَ عَظِيمٌ
فَارِسٌ يَوْمَئِذٍ فَرُوحٌ هَرْمَزٌ اصْبَهَبَهُ . خَرَاسَانُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فِي التَّزْوِيجِ، قَوْلَتْ: هُوَ
حَرَامٌ عَلَى الْمَلَكَةِ، وَدَعَتْهُ لَيْلَةً كَذَا بَجَاءَ، وَقَدْ عَهِدْتَ إِلَى صَاحِبِ حَرْسَهَا أَنْ يَقْتَلَهُ
فَفَعَلَ، فَأَصْبَحَ بَدَارُ الْمَلَكِ قَتِيلًا، وَأَخْفَى أَثْرَهُ وَكَانَ لَمَسَارُهُ إِلَى آزَرَ مِيدَخْتَ
إِسْتَخْلَفَ عَلَى خَرَاسَانِ ابْنَهُ رُسْتَمَ، فَلَمَّا سَمِعْ بِخَبْرِ أَبِيهِ أَقْبَلَ فِي جَنْدِ عَظِيمٍ حَتَّى نَزَلَ
الْمَدَائِنُ وَمَلَكُهَا، وَسَمِلَ آزَرَ مِيدَخْتَ وَقُتِلَهَا، وَقِيلَ سَهْلَهَا فَاتَّ، وَذَلِكَ لِسْتَةُ أَشْهُرٍ
مِنْ مَلْكَهَا .

و^كلوا بعدها رجالاً من نسل أزدشير بن بابك، وقتل لا يام قلائل . وقيل
فروخ
بل هو من ولد أبوريز اسمه فخر خزاد بن خمتو^(٢) وجدوه بمحصن الحجارة قريب
نصيبين ، فباءوا به إلى المدائن ، وملأوه ، ثم عصوا عليه فقتلوه .

وقيل لما قتل كسرى بن مهر خشنـش ، طلب عظماء فارس من يولونه الملك ولو
من قبل النساء ، فأتى بـرجل وجـد بـميسان اسمـه فيـروز بن مـهر خـشنـش ، ويـسمـى أـيـضاـ
خـشنـشـداـ ، أمـه صـهـارـبـخت بـنت يـزـدـآـنـدارـبـنـأـنـوـشـرـوـانـ ، فـلـكـوهـكـرـهـاـ ، ثـمـ قـتـلـوهـ
بعـد أـيـامـ قـلـائلـ ، ثـمـ شـخـصـ رـجـلـ مـنـ عـظـماءـ الـمـوـالـيـ ، وـهـوـ رـئـيـسـ الـخـلـوـلـ ، إـلـىـ نـاحـيـةـ
الـغـرـبـ ، فـاسـتـخـرـجـ مـنـ حـصـنـ الـحـجـارـةـ قـرـبـ نـصـيـبـنـ اـبـنـاـ لـكـسـرـىـ كـانـ جـلـاـ إـلـىـ
طـلـيـفـونـ فـلـكـوهـ ، ثـمـ خـلـعـوهـ وـقـتـلـوهـ لـسـتـةـ أـشـهـرـ مـنـ مـلـكـهـ .

وقال بعضهم: كان أهل إصطخر قد ظفروا بيزد جرد بن شهريار بن أبوريز، فلما
بلغهم أن أهل المدائن عصوا على ابن خسر وفروخزاد، أتوا بيزد جرد من بيت النار
الذى عندهم ويدعى أزدشير، فلـكوه باصطخر وأقبلوا به إلى المدائن، وقتلوا فروخ
زادخسرو لستة من ملكه.

واستقل يزدجرد بالملك ، وكان أعظم وزرائه رئيس الموارى الذى جاء بزدجرد

١—كذا هنا وفي مص (٤١٥ - ٤١٦) وعند ط (٢ - ١٦٨) جشنده

^٢ — فـ الطبرى (٢ - ١٦٩) خـ رـ زـ اـ ذـ خـ سـ رـ وـ

(جزء اول — ۱۸)

二三

بَرَّ خُزَادْ خُمُرُو مِنْ حَصْنِ الْجَبَارَةِ ، وَضَعْفَتْ مَلْكَةُ فَارِسٍ ، وَتَغْلِبُ الْأَعْدَاءِ
عَلَى الْأَطْرَافِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَزَحَفَ إِلَيْهِمُ الْعَرَبُ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ سَنَتَيْنِ مِنْ مَلْكَهِ
وَقَلِيلٌ بَعْدَ أَرْبَعٍ ، فَكَانَتْ أَخْبَارُ دُولَتِهِ كَلَّا هِيَ أَخْبَارُ الْفَتحِ ، نَذْكُرُهَا هَنَالِكَ ، إِلَى
أَنْ قُتِلَ بَرُّو بَعْدَ نِيفٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً مِنْ مَلْكَهِ

هَذِهِ هِيَ سِيَاقَهُ الْخَبَرِ عَنْ دُولَهُ هُؤُلَاهُ ، الْأَكْاسِرَهُ السَّاسَانِيهُ عِنْدَ الطَّبَرِيِّ

ثُمَّ قَالَ : آخِرُهَا بِعْمِيَّهِ سَنَى الْعَالَمَ مِنْ آدَمَ إِلَى الْهِجْرَهِ — عَلَى مَا يَرْعَهُ الْيَهُودَ —
أَرْبَعَهُآلَفَ سَنَهُ وَسَيَّاهَهُ وَإِنَّهُ وَأَرْبَعُونَ سَنَهُ

وَعَلَى مَا يَدْعُهُ النَّصَارَى فِي تُورَاهُ الْيَوْنَانِيَّهِ : سَنَهُآلَفَ سَنَهُ : غَيْرُهُمَانِ سَنَينِ

وَعَلَى مَا يَقُولُهُ الْفَرَسُ : إِلَى مَقْتَلِ يَزِدْجَرِدِ أَرْبَعَهُآلَفَ وَمَائَهُ وَثَمَانُونَ سَنَهُ ،

وَمَقْتَلِ يَزِدْجَرِدِ عِنْدَهُمْ لَثَلَاثَهُ مِنَ الْهِجْرَهِ

وَأَمَّا عِنْدَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ : فَبَيْنَ آدَمَ وَنُوحَ عَشَرَهُ قَرْوَنَ ، وَالْقَرْنِ مَائَهُ سَنَهُ ، وَبَيْنَ

نُوحَ وَإِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ ، وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى كَذَلِكَ . وَقَلَهُ الطَّبَرِيُّ عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ ،

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرُو بْنِ وَاقِدِ الْإِسْلَامِيِّ ، عَنْ جَمَاعَهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَقَالَ : إِنَّ الْفَتَرَهَ

بَيْنَ عِيسَى وَبَيْنَ مُحَمَّدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيَّاهَهُ سَنَهُ ، وَرَوَاهُ عَنْ سَلَمَانَ الْفَارَسِيِّ وَكَعْبَ

الْأَحْبَارِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْحَقِّ فِي ذَلِكَ ، وَالبَقَا ، اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

عمود الطبقة الرابعة من الفرس

يشناسب

اسفنديار

كى بمن

ساسان الاكبر

بابل

ساسان الاصغر

بابل

(١) أردشير

(٢) سابور

(٣) هرمز

(٤) هرام

(٥) هرام

(٧) قرسين

(٦) هرام

(٨) هرمز

(٩) أردشير سابور (١٠)
(هو ذو الاكتاف)

(۱۱) سابور (۱۲) بهرام (يلقب بكرمان شاه)

(۱۳) يزدجر الأئم

(۱۴) بهرام جور

(۱۵) يزدجرد

(۱۶) فیروز هرمن (۱۷)

(۱۸) بلاش (۱۹) قباد (۲۰) جاسب

(۲۱) آنو شروان

(۲۲) هرمهز — (۲۶) (۲۷) (۲۸) خشنده (شهریان)

(۲۲) أُبرویز

«۲۹» آزر میدخت خسرو مهر خشنده «۲۴» شیروینه «۲۷» بوران شهریار

«۳۰» فروخزاد فیروز «۲۵» اردشیر «۳۱» يزدجرد

نحوه

(۲۸) سلسله شهریان

(۲۹) سلسله ماچونه

(۱) شهریان من غير بيت الملك كما يعلم مما سبق للمؤلف

الخبر عنه دولته يونان والروم

وأنساقهم ومصائر أمورهم

تاریخ الیونان
والروم

كان هؤلاء، الأم من أعظم أمم العالم وأوسعهم ملكاً وسلطاناً، وكانت لهم الدولتان العظيمتان للاسكندر والقياصرة من بعدهما الذين صبّحُهم الإسلام، وهم ملوك بالشام. ونسبتهم جميعاً إلى يافت بالهراق من المحققين، إلا ما ينقل عن الكندي في نسب يونان إلى عابر بن فاتح وأنه خرج من اليون بأهله وولده مغاضباً لا خيه قحطان، فنزل ما بين الأفريقيّة والروم، فاختلط نسبه بهم. وقد ردَّ عليه أبو العباس الناشئ في ذلك قوله:

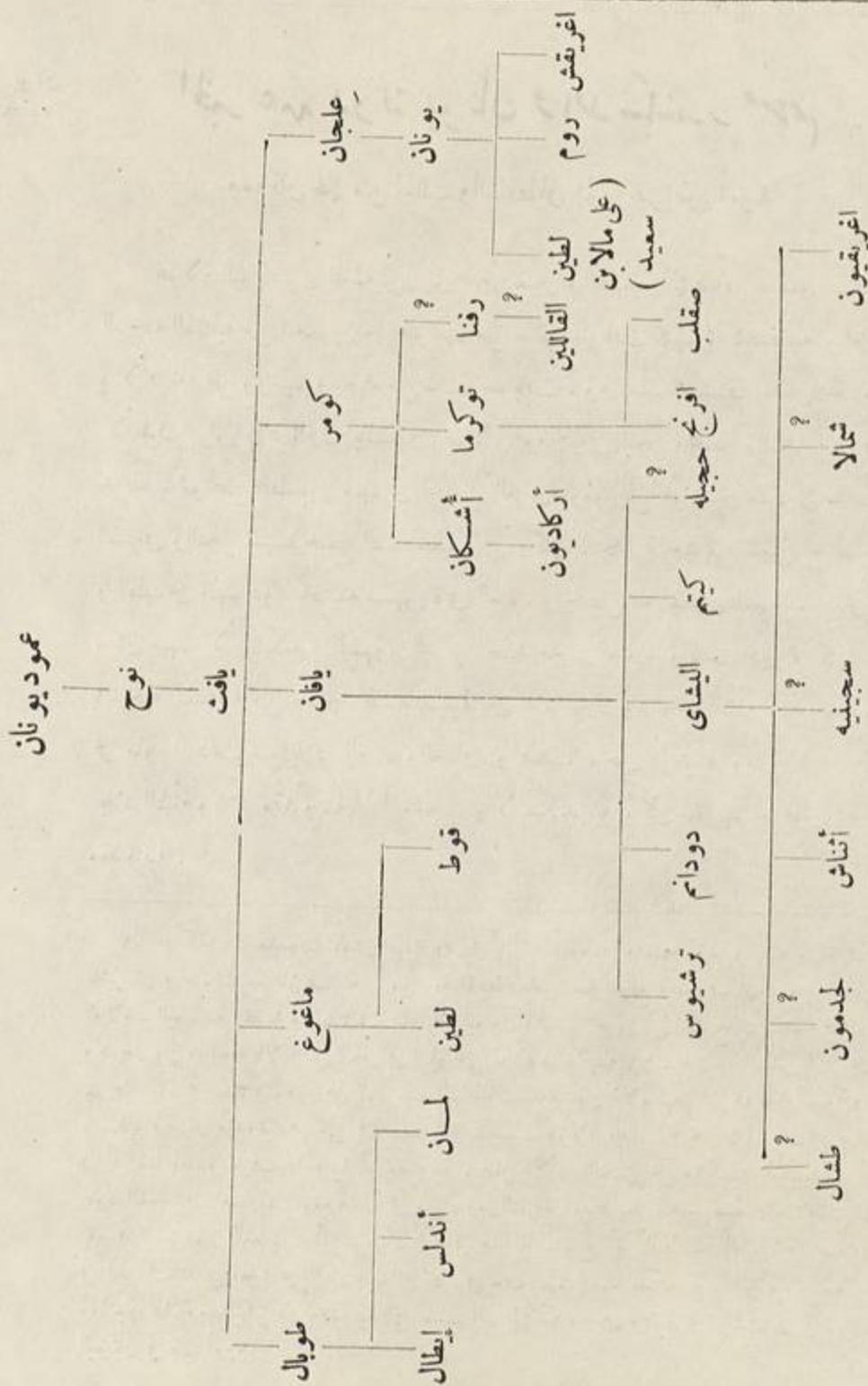
ولذلك يقال إن الاسكندر من نبيه . وليس شيء من ذلك ب صحيح ، وإنما الصحيح نسبهم إلى يافث . ثم إن المحققين ينسبون الروم جميعاً إلى يونان ، الاغريقيون منهم والليطانيون . ويونان معدود في التوراة من ولد يافث لصلبه ، واسمه فيها يافان « بقاء تقرب من الواو » فعربته العرب إلى يونان

وأما هروشيوش : فجعل الاغريقين خمس طوائف، منتبين إلى خمسة من أبناء يونان ، وهو كيتم وحجيلة (?) وترشوش ودو دانم وأليشاي ، وجعل من شعوب أليشاي سجينة(?) وأنشناش وشمالا وطشاال(?) وجلدمون . ونسب الروم الاطلينيين فيهم ولم يعين نسبهم في أحد من الخمسة . ونسب الافرج إلى توغرما بن غومر بن يافت ، وقال إن الصقالبة إخوانهم في نسبة ، وقال إن الملك كان في هذه الطوائف لبني أشكان بن عمر ، والملوك منهم هؤلاء الاغريقيون قبل يونان وغيرهم . ونسب القوط إلى مدادى بن يافت ، وجعل من إخوانهم الأرمن

ثم نسب القوط مرة أخرى إلى ماغوغ بن يافث، وجعل الأطهينيين من إخوائهم في ذلك النسب ، ونسب القفالين منهم إلى رفنا بن غومار ، ونسب إلى طوبال بن

يافت الأندلس والآيطاليين والأركاديين ، ونسب الى طبراش بن يافت أجناس الترك . واسم الغريقيين عنده يشمل أبناء يونان كلهم كما ذكره ، وينواع الروم الى الغريقيين واللاطينيين

وقال ابن سعيد فيما نقله من تواریخ المشرق عن البیهقی وغيره : إن يونان هو ابن علجان بن يافت . قال: ولذلك يقال لهم العلوج . ويشرکهم في هذا النسب سائر أهل الشمال من غير الترك . وإن الشعوب الثلاثة من ولد يونان . فالإغريقيون من ولد إغريقش بن يونان . والروم من ولد رومى بن يونان ، واللاطينيون من ولد لطين ابن يونان ، وإن الاسكتندر من الروم منهم . والله أعلم
ونحن الآن نذكر أخبار الدولتين الشهيرتين منهم مبلغ عالمنا ، والله الموفق
للصواب سبحانه وتعالى



الخبر عن دولة يونان والاسكندر صرّام

وما كان لهم من الملك والسلطان إلى انفراط أمرهم

هؤلاء اليونانيون المشعوبون إلى أفراد يقيين واللطينيين كما قلناه اختصوا بسكنى الناحية الشمالية من المعدور مع إخوانهم من سائر بنى يافث كالم، كالصقالبة والترك والأفرنجية من ورائهم وغيرهم من شعوب يافث، ولهم منها الوسط ما بين جزيرة الأندلس إلى بلاد الترك بالشرق طولاً، وما بين البحر المتوسط والبحر الرومي عرضاً، فواطن اللطينيين منهم في الجانب الغربي، وموطن الفريقيين منهم في الجانب الشرقي والبحر بينهما خليج القسطنطينية. وكان لكل واحد من شعبي الفريقيين واللطينيين منهم دولة عظيمة مشهورة في العالم، واحتضن الفريقيون باسم اليونانيين. وكان منهم الإسكندر المشهور الذي أخذ ملوك العالم، وكانت ديارهم كما قلناه بالناحية الشرقية من خليج القسطنطينية بين بلاد الترك ودروب الشام، ثم استولى على ما وراء ذلك من بلاد الترك والعراق والهند، ثم جال أرمينية وما وراءها من بلاد الشام وببلاد مقدونية^(١) ومصر والإسكندرية وكان ملوكهم يعرفون بملوك مقدونية.

١ — كذا هنا مقدونية بالدلالة المهمة وذكر يا أنها بالمجمعه وبفتح أولها وتنها وإياه تبع ناشر ش والصواب مع المؤلف. هذا من جهة المفظ أما من جهة الموقع فالمعروف أن مقدونيا إحدى الولايات اليونانية القديمة وأنها في شمال بلاد اليونان بالجانب الغربي من الخليج كما سيقوله المؤلف وكما يعلم من مراجعة الأطلس الجغرافي التاريخي ص ٨٨ خريطة ٢٩ - ٣٠ والأطلس التاريخي خريطة ١٢ - ١٣ وهذه هي التي ينسب إليها الملوك المقدونيون الإسكندر فمن دونه. أما كلام يا ويستفاد منه أن مقدونيا هي من بلاد مصر واليها ينسب هؤلاء الملوك. ونحن لا نعرف أن هناك في أفريقيا مدينة تعرف بقديونيا أو مقدونية ، فامل الأثر انتسب على مؤرخيها العرب حيث أن نفوذ المقدونيين امتد لصرن وغيرها وكل من يدرس التاريخ القديم يعلم مثلما من هذه الاختلالات التي يقع فيها المؤلفون القدماء. وأقرب مثال اليانا في هذا الموضوع أمر البطالسة الذين كانوا يعتبرون في نظر السكريين ملوكا على بلاد اليونان كلها في حين أنهم إنما ملكوا مصر وأحيانا سوريا وما جاورها. وبهذا يمكن فان مقدونيا التي ينسب إليها الإسكندر هي ولاية يونانية في شمال بلاد اليونان في قلب أوروبا

وذكر هروشيوش (١) مؤرخ الروم أن من شعوب هؤلاء الغريقيين بنى جلدمون وبني أنتاش، قال: والمهم ينسب الحكاء، الاتاشيون، وهم ينسبون لمدينتهم أجدة المساحة أثينا . قال: ومن شعوبهم أيضاً بنو طان ، وطان ، وجلدمون ، وأثينا، كلهم بنو شمالاً بن الإشائى . وقال في موضع آخر : الجدمون أخو شمالاً .

وكانت شعوب هذه الأمة قبل الفرس والقبط وبني إسرائيل متفرقة بافتراق شعوبها . وكان بينهم وبين إخوانهم الاطيبيين قتن وحروب . ولما استفحَلَ ملك فارس لعهد السكينية أرادوه على الطاعة لهم فامتنعوا ، وغزتهم فارس فاستصرخوا عليهم بالقطط فسلمواهم إلى محاربة الغريقيين حتى أذلوهم ، وأخذوا الجزي منهم ولووا عليهم ، ويقال إن إفرييدون ولـى عليهم ابنه ، وأن جده الاسكندر لا يـه من أعقابه . ويقال إن بختنصر لما ملك مصر والمغرب أتفوه بالطاعة ، وكانوا يحملون خراجهم إلى ملك فارس عدداً من كـرات الذهب أمثال البيض ، ضريبة معلومة عليهم في كل سنة ، ولما فرغوا من ثأـر أهل فارس ، وأنفوا مـلكـهمـ بالجزيـ والـطـاعـةـ ، صـرـفـواـ وـجـوـهـمـ إـلـىـ حـرـبـ الـاطـيـبـيـنـ ، ثم استفحَلَ أمر الإشائين من الغريقيين ، ولم يكن قوـاهـمـ إـلـاـ الجـرـمـوـنيـونـ ، فـغلـبـوـهـمـ وـغـلـبـوـاـ بـعـدـهـمـ الـاطـيـبـيـنـ وـالـفـرـنـاسـيـنـ وـالـأـرـكـادـيـنـ ، وـاجـتـمـعـ الـيـهـمـ سـائـرـ شـعـوبـ الـغـرـيـقـيـنـ ، وـاعـتـزـ سـلـطـانـهـمـ ، وـصـارـهـمـ الـمـلـكـ وـالـدـوـلـةـ .

وقال ابن سعيد : إن الملك استقر بعد يونان في ابنه أغريقش في الجانب الشرقي من خليج قسطنطينية ، وتولى الملك في ولده ، وقوروا الاطيبيين والروم ، ودار ملكـهمـ في أرمـينـيـةـ ، وكان من أعـظمـهـمـ هـرـقلـ ابنـ الجـبارـ مـلـكـانـ بنـ سـلـقـوسـ بنـ أغـرـيقـشـ يـقالـ انهـ ضـربـ الـأـتـاـوـةـ عـلـىـ الـأـقـالـيمـ السـبـعـةـ ، وـمـلـكـ بـعـدـهـ ابنـ بلاـقـ ، وـالـيـهـ تـنـسـبـ الـأـمـةـ الـبـلـاقـيـةـ ، وـهـيـ الـآنـ بـاقـيـةـ عـلـىـ بـحـرـ سـوـدـانـ .

وـاتـصلـ الـمـلـكـ فـعـقـبـ بلاـقـ إـلـىـ أـنـ ظـهـرـ إـخـوانـهـ الرـومـ وـاسـتـبـدواـ بـالـمـلـكـ ، وـكانـ أـوـهـمـ هـرـدـوسـ بنـ منـطـرونـ (٢)ـ بنـ روـمىـ بنـ يـونـانـ ، فـلـكـ الـأـمـ الـثـلـاثـةـ ،

١ — ليس تحت يدينا الآن كتاب هيرودتس ولا نسأل في هاته الأعلام التي ينقلها المؤلف عنه تصحيقاً، فليتبه المطالع

٢ — في ش (٥ - ٣٧٩) « هردوس بن مطرون »

وصار اسمه لقباً لكل من ملك بعده ، وسمّت به يهود الشام كل من قام بأمرها منهم
ثم ملك بعده ابنه هرمس ، فكانت له حروب مع الفرس إلى أن قهروه
وأضربوا عليه الإتاوة ، فاضطرب حينئذ أمر اليونانيين ، وصاروا دولاًً وملك ،
وانفرد الإغريقيون برئيس لهم ، وصنع مثل ذلك المطينيون . إلا ان اللقب عالى
الملوك كان ملك الروم .

هرمس
ثم ملك بعده ابنه مطريوش (١) ، فحمل الإتاوة ملك الفرس لاشغاله بحرب
اللطينيين والإغريقين .

فيلفوس
وملك بعده ابنه فيلفوش ، وكانت أمه من ولد سرم (٢) من ولد أفريدون الذي
ملكه أبوه على اليونان ، فظهر وهدم مدينة إغريقية ، وبني مدينة مقدونية في وسط
الممالك بالجانب الغربي من الخليج ، وكان محباً في الحكمة ، فلذاك كثُر الحكماء في دولته
ثم ملك من بعده ابنه الاسكندر ، وكان معاهه من الحكماء أرسطو .

الاسكندر
وقال هروشيوش : إن أبوه فيلفوش إنما ملك بعد الاسكندر بن تراوش أحد
ملوكهم العظام ، وكان فيلفوش صهراً له على أخته لينبادة بنت تراوش ، وكان له
منها الاسكندر الأعظم .

قال : وكان ملك الاسكندر بن تراوش لعهد أربعة آلاف وثمانمائة من عهد
الخليفة ، ولعهد أربعمائة أو نحوها من بناء رومه ، وهلك وهو محاصر لرومته ، قاتله
اللطينيون عليها لسبعين سنة من دولته . فولى أمر الغريقين والروم من بعده صهره
على أخته لينبادة فيلفوش بن آمنته بن هركاش . واختلفوا عليه فاقتصر أمرهم ،
وحاربهم إلى أن اقادوا ، وغلبهم على سائر أوطانهم . وأراد بناء القسسينية فمنعه
الجرمانيون بما كانت لهم ، فقاتلهم حتى استلجمهم ، واجتمع اليه سائر الروم
والغريقين من بني يونان . وملك ما بين المانيا وجبال أرمينية .

وكان الفرس لذلك العهد قد استولوا على الشام ومصر ، فاعترض فيلفوش على
غزو الشام ، فاغتاله في طرقه بعض اللطينيين ، وقتلته بثار كان له عنده .

١ — في ش « مطرنوس » وفي ك (١ - ٩٤) « مطريوش » وفي م « مصرام »

وولى من بعده ابنه الاسكندر ، فاستمر على مطالبة بلاد الشام ، وبعث اليه ملوك فارس في الخراج على الرسم الذي كان له عهد أبيه فيلفوش ، فبعث إليه الاسكندر : إلى قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض الذهب وأكلتها .

ثم زحف إلى بلاد الشام واستولى عليها ، وفتح بيت المقدس وقرب فيه القربان وذلك لعهد مائتين وخمسين من فتح بختنصر إليها ، وامتنع أهل فارس لأنزاعه إليها من ملكتهم ، فزحف إليه دارا في ستين ألفاً من الفرس ، ولقيه الاسكندر في سبعين ألف من قومه ، فغلبهم وفتح كثيراً من مدنه الشام ، ورجع إلى طرسوس ، فزحف إليه دارا ، ولقيه عليها ، فهزمه الاسكندر ، وافتتح طرسوس ، ومضى وبني الاسكندرية ، ثم تزاحف مع دارا وهزمها وقتله .

وتخلى إلى فارس فملك بلادها ، وهدم مدينة الملك بها ، وسي أهلها ، وأشار عليه معلمه أرسطو بأن يجعل الملك في أسفلهم لتفرق كلامهم ويخالص الله أمرهم ، فكتب الاسكندر ملوك كل ناحية من الفرس والنبط والعرب ، ومملوك على كل ناحية وتوجه ، فصاروا طوائف في ملوكهم ، واستبدل كل واحد منهم بجهة كان ملوكها لعنة .

أرسطو الفيلسوف وبعض حكماء يونان
وعلمه أرسطو هذا من اليونانيين ، وكان مسكنه أثينا ، وكان كبير حكام الخلية غير منازع ، أخذ الحكم عن أفلاطون اليوناني ، كان يعلم الحكم وهو ما شتح الرواق المظلل له من حر الشمس ، فسمى تلاميذه بالمشائين . وأخذ أفلاطون عن سocrates ، ويعرف بocrates الدين بسكناه في دن من الخزف ، أخذته لربانيه ، وقتلته قومه أهل يونان مسموماً لما نهاه عن عبادة الأوثان ، وكان هو أخذ الحكم عن فيثاغورس منهم ، ويقال : إن فيثاغورس أخذ عن تاليس حكيم ملطيه ، وأخذ تاليس عن قيثمان .

ومن حكام اليونانيين ديمقراطيس وأنثياغورس . كان مع حكمته مبرزاً في علم الطب ، وبعث فيه بهمن ملك الفرس إلى ملك يونان ، فامتنع من إيفاده عليه ضنانة به . وكان من تلاميذه جاليتوس لعهد عيسى عليه السلام ، ومات بقصصية ودفن بها . ولما استولى الاسكندر على بلاد فارس تحطها إلى بلاد السندي فلوكها ، وبني

بها مدينة سماها الاسكندرية ، ثم زحف إلى بلاد الهند فغلب على أكثرها ، وحاربه فور ملك الهند ، فانهزم ، وأخذه الاسكندر أسرىًّا بعد حروب طويلة . وشلب على جميع طوائف الهند ، وملك بلاد الصين والستاند ، وذلت إليه الملوك ، وحملت إليه الهدايا وانزلا من كل ناحية ، وراسه ملوك الأرض من أفريقيا ، والمغرب ، والأفرنجية ، والصقالبة ، والسودان .

ثم ملك بلاد خراسان والترك ، واحتل مدينة الاسكندرية عند مصب النيل في البحر الرومي ، واستولى على الملوك ، يقال على خمسة وثلاثين ملكاً .
وعاد إلى بابل فمات بها ، يقال مسموماً ، منه عامله على مقدونية ، لأن أمّه شكته إلى الاسكندر فتوعدته ، فأهدرت له سماً وتناوله ، فمات لثنتين وأربعين سنة من عمره ، بعد أن ملك ثنتي عشرة سنة ، سبعاً منها قبل مقتل دارا ، وخمساً بعده .
قال الطبرى : ولما مات عرض الملك على ابنه اسكندروس ، فاختار الرهبانية ،

لاغوس فلَكَ يوان عليهم لاغوس (١) من بيت الملك ، وقبه بطليموس .

قال المسعودى : ثم صارت هذه التسمية لكل من عمل منهم ، ومدینتهم مقدونية ، وينزلون الاسكندرية ، وملك منهم أربعة عشر ملكاً في ثلاثة سنة .

وقال ابن العميد : كان قسم الملك في حياته بين أربعة من أمرائه : بطليموس فيلادلفوس ، كان على الاسكندرية ومصر والمغرب ، وفيلفوس بقديونية وما إليها من ممالك الروم ، وهو الذي سم الاسكندر ، ودمطرس بالشام ، وسلقنوس (٢) بفارس والشرق ، فلما مات استبدل واحد بنايته ، وكتب أرسطو شرح كتاب يهر ميس وترجمه من اللسان المصرى إلى اليونانى ، وشرح ما فيه من العلوم والحكمة والطلسمات ، وكتاب الأسطراخيس يحتوى على عبادة الأول ، وذكر فيه أن أهل الأقاليم السبعة كانوا يعبدون الكواكب السيارة ، كل إقليم لكوكب ، ويسجدون له ، ويبحرون ويقربون ويدبحون ، وروحانية ذلك الكوكب تدبرهم بزعيمهم

١ — في ط (٢٠-١) « بطليموس بن لاغوس » وكذلك في ف والنهج القويم ص ٢٩٩ .

٢ — كذا هنا ، والذى تقدم للمؤلف فى الدولة الأشكانية « يلاقش سلوقيس وأخيه أنطيوخس » ركذاك فى ط (٢٠-١) لكنه لم يجعل أنطيوخس لقى يلاقش بل شخصاً ثانياً

وكتاب الاستمطيس^(١) يحتوى على فتح المدن والخصون بالطلسمات والحكم، ومنها طلسمات لازالت المطر وجلب المياه . وكتب الأشطر طاش فى الاختبارات على سرى القمر فى المنازل والاتصالات ، وكتب أخرى فى منافع وخواص الأعضاء الحيوانية ، والأحجار والأشجار والخواص

وقال هروشيوش : إن الذى ملك بعد الاسكندر صاحب عسکره بطليموس ابن لاوى ققام بأمرهم ، وزُل الاسكندرية وتخاذلها داراً للحكم ، وبهض كلاش^{*} ابن الاسكندر^(٢) وأمه بنت دارا ولينبادة^(٣) أم الاسكندر . ساروا الى صاحب أنطاكية ، واسمها فشاندر^(٤) فقتلهم

واختلف الغريقيون على بطليموس ، وافتراق أمره ، وحارب كل واحد منهم ناحيته الى أن غلبهم جميعاً واستقام أمره . ثم زحف الى فلسطين وتغلب على اليهود ، وأخْنَفَ فيهم بالقتل والسب والامر ، وقتل رؤسائهم الى مصر . ثم هلك لأربعين سنة من ملكه

وولى بعده ابنه فلديفيش^(٥) وأطلق أمرى اليهود من مصر ورد الاولى الى البيت وحباه باذية من الذهب ، وأمرهم بتعليقها في مسجد القدس ، وجمع سبعين من أخبار اليهود ترجموا الله التوراة من اللسان العبراني الى اللسان الرومي والطيني . ثم هلك فلديفيش لثمان وثلاثين سنة من ملكه

١ — لم يذكر ابن المقفع ولا غيره من سرد وثبت مؤلفات أرسسطو كتبها بهذه الأسماء ولا يمكن الاعتماد على ما في هذه النسخة لما فيها من التصحيف الذي يمسندر كه خصوصاً في هذا المجل
٢ — لما مات الاسكندر لم يترك ولداً شرعاً ولم يعين من يخلفه بصرامة وإنما أبقى أمراته روشنك أو روكسانا (Roxana) حبلت فوضمت لثلاثة أشهر من موته ولدأبيه اسكندر إيفوس
٣ — كذا هنا والمعلوم أن اسم أم الاسكندر أوليمبياس ابنة نيبوتوليس (Olympias)
٤ — كذا هنا وهو تحريف لـ كاسندر الذي نازع قواد الاسكندر في الملك وقتل أوليمبياس وروكسانا وولدها تم تغلب على بلاد اليونان مع مكدونيا ومات عام ٢٩٦ ق م

٥ — هكذا تجاه المؤلف هنا ، وكذا في ش (٥ - ٣٨٠) وهو الذي سماه المؤلف من ثيليهات من ملوك مصر ، وسيصرح المؤلف في الصفحة الثالثة بعد هذه بأنه فلادانقوس * وان هركلاش

أنطريوس

وولى بعده ابنه أنطريوس^(١) ويلقب أيضاً بطليموس ، لقبهم المخصوص بهم إلى آخر دولتهم ، فانعقدت السلم بينه وبين أهل إفريقيا على مدعion(؟) ملك قرطاجنة ووفد عليه ، وعقد معه الصالح عن قومه وزحف قواد رومة إلى الغرب[فلبواهم -خ] ونالوا منهم . ثم هلك أنطريوس^(١) لست وعشرين سنة من ملكه

فلوبادي

وولى بعده أخوه فلوبادي^(٢) فزحف إليه قواد رومة فهزهم وجال في مالكم ثم كانت حروبهم بعدها سجالاً . وزحف إلى اليهود فملك الشام عليهم ، وولى الولاية من قبله فيهم ، وأخوه بالقتل والسي فيهم . يقال إنه قتل منهم نحواً من ستين ألفاً . وهلك لسبعين عشرة سنة من ملكه

إيفانش

وولى بعده ابنه إيفانش . وعلى عهده كانت فتنة أهل روما وأهل إفريقيا التي اتصلت نحو اثنتين وعشرين سنة . وافتتح أهل روما صقلية ، وأجاز قوادهم إلى إفريقيا ، وافتتحوا قرطاجنة كما نذكر في أخبارهم . وهلك إيفانش لأربع وعشرين سنة من دولته

فلوماظر

وولى بعده بالاسكتدرية ابنه قلوماظر^(٣) فزحف الغربيون إلى روما ، وكان فيهم صاحب مقدونية وأهل أرمينية والعراق ، وظاهرهم ملك التوبة ، واجتمعوا بذلك ، فغلبهم الرومانيون ، وأسرروا صاحب مقدونية . وهلك قلوماظر لحسن وثلاثين سنة من ملكه

إيرياتش

وولى بعده ابنه إيرياتش . وعلى عهده استفحلا ملك أهل روما ، واستولوا على الأندلس ، وأجازوا البحر إلى قرطاجنة بأفريقيا فملوكها ، وقتلوا ملوكها

١ — في سن (٥ - ٣٨٠) أنطريوش وفي ط (٢-١٠) وع (من ١٠) «أورغاطيس» وفي ف (١ - ٤٩) «أورخاطيس» وهذا قريب من الاسم العجمي (ياوركيتس أو بافرجيتس) أي الحسن

(٢) في س (٥ - ٣٨٠) «فلوبادي» وفي ط (٢-١٠) «فلاطور» وهو فيليطاطور عند ع (من ١٠١) واسمه الحقيق فلوباتور

٣ — كنا هنا بالقاف والظاء ، وفي ش أيضاً (٥ - ١٨١) وعنده (١ - ٦٠) «فليوميطر» وهو أقرب لاسميه عند الأفرنج فلوميت

(١) ، وخربوا مديتها بعد أن عمرت تسعائة سنة من بنائها كا نذ كرف أخبارها . وزحف أيضاً أهل روما إلى الغريقين فتباهوا بهم ، وملوكوا عليهم مديتها أقفرنطة من أعظم مدنهم . يقال إنها كانت ثانية قرطاجنة . ثم هلك إيرياطش لسبع وأربعين سنة من ملكه

١ — المعروف أنه كان لفلومير ثلاثة أولاد وهم يوباتور وابناتهن اسم كل منها كليوباترا فلما هلك ولد بعده ابنه يوباتور (وهو بطليموس السابع) إلا أنه لم يبق في الملك إلا بضعة أيام لأن عمه ديسكون عزله وقتله وولى الملك مكانه وهو بطليموس الثامن الذي لقب نفسه بiyorكيتس الثاني تشبها بالمحنـن السابق ويعرف عند المؤرخين بالطبعـن . وبما أن يوباتور لم يملك إلا أيام قلائل كما قلنا فقد أستطعه بعض المؤرخين من عداد البطالسة وذكروا عمه مكانه ، فالتبس على المؤلف ذلك وخلط بين يوباتور الذي هو ابن فليومير وبين عمه الذي ولـي مكانه وقد وقع في مثل ذلك ش (٣٨١ - ٥)

ثالثاً : ابن هملكار وأخوه حنبعل
رابعاً : ابن جسكون الذي تزوج بابنة ملك نوميديا
خامساً : المتنصر على شيبو في عدة مواقف والذي انتحر لما حاصر نيلاً يؤخذ حياً
سادساً : القائد الذي استسلم لشيبو الثاني عند خراب قرطاجنة . وكان من خبره أنه تولى
قيادة الرومان والهجوم عليهم حتى أكادوا يهلكون . ثم جاء شيبو وحاصر المدينة وضيق على أهلها
وأمر بسد خليج قرطاجنة ليمنع وصول الأقوات إليها فأراد الناس أن يستسلموا ففتحهم أسدر وبال
وطد نفسه منهم على المقابلة وأكرههم على الطاعة وقتل من كان يسده من أسرى الرومانين
ولسكن العدو تمكن من نقب المدينة وتقب أسوارها بالمنجنيقات ودخلها فالتجأ القائد إلى البرج
المسمى برسا وتحصن أهل المدينة في بيته ودخل الرومان المدينة وحاصروها كل بيت على حدته
وقتلوا عدداً كبيراً من الذريحة والنساء ثم توجهوا لمهاجمة الحصن فطلب أهله الأمان فأمنهم شيبو
 واستسلم أسدر وبال وظير أمم عدوه يظهر غير مشرف فناظر ذلك زوجته غرفت عليه القائد
الروماني . ثم ذبحت أولادها وقتلت نفسها ، فراراً من التقطيع بالamar الذي ارتكبه زوجها ،
وأسد رو وبال هذا هو الذي يقصد الموقف هنا ويقول أن الرومان قتلوا وقد شاهدوا كل ما كونه
قائداً أو لم ذلك بجوز منه بناء على ما سبق له في الكلام على يوسف من أن العرب كانوا
يسعون قواد المدن ملوكاً نظره (ص ٤١)
وهناك أسدر وبال سابع كان مشاركاً لأسدرو وبال السادس في قيادة المدينة ثم تماجراً وقتلته
صاجه وانتقل بالقيادة على ما يدنا

ولى بعده ابنه شوطار سبع عشرة سنة ، وعلى عهده استفحى ملك أهل روما
ومهدوا الأندلس

شوطار

الاسكندر

ديونشيش

وملك بعده (١) أخوه الاسكندر عشر سنين
ثم ابنه ديونشيش (٢) مائة وثلاثين سنة . وعلى عهده استولى الرومانيون على
بيت المقدس ، ووضعوا الجزية على اليهود . وزحف قيسار يوليوس من قوادهم إلى
الأفريقية ، ولم يماش أيضاً من قوادهم إلى الفرس ، فغلبواهم جميعاً وما حولهم إلى
إنطاكية ، واستولوا على ما كان لهم من ذلك . وخرج الترك من بلادهم فغاروا
على مقدونية فرددُهم هامس * قائد الرومانيين بالشرق على أعقابهم

وذلك ديونشيش (٣) فوليت بعده ابنه كلاطراه * سنتين فيما قال هروشيوش
خمسة آلاف ونيف من مبدأ الخليقة ، ولسبعين سنة من بناء روما . وعلى عهدها
استبد قيسار يوليوس بملك روما ، وغلب عليهما القواد أجمع ، ومحا دولتهم منها ،
وذلك بعد مرجه من حرب الأفريقية . ثم سار إلى المشرق فملك إلى أرمينية وتازعه
مبانش (٤) هنالك فهرمه قيسار ، وفرَّ مبانش (٥) إلى مصر مستجداً بملكها . وهي
يومئذ كلاطراه * فبعثت برأسه إلى قيسار خوفاً منه ، فلم يعنها ذلك . وزحف قيسار
إليها ، فملك مصر والاسكندرية من كلاطراه * هذه واقترض ملك اليونانيين ، ولـ

كليوباترة

١ — لم يترك بطليموس الثامن ابنًا شرعياً وإنما خلف ابنته برينيكي خلفته وملكت وحدها
ستة أشهر ثم تزوجت الاسكندر بن الاسكندر الأول وشاركتها في الملك ثم قتلتها ليستبد بالأمر وحده
لكن ذلك أغضب الشعب الذي ثار عليه وقتلها ثم ولَّ بعده الاسكندر أخوه سوتير الذي ذكره
المؤلف . وينبغى أن يتبَّع القاريء إلى ما بين قدماء المؤرخين من التناقض في عدد العطالية
وذكر أحصائهم

٢ — كذا هنا وفي ش (٥ - ٣٨١) « دونشيش » كما ضبطناه ووقع فيه (٤١٩ - ٣)
« دوتيسوس » وفي ع (١٠٥) « ديانوسوس » وفي ط (١٠ - ٢) « دونسيوس »
وفي ف « دينوسيوس » وهو في عد كثير من المؤرخين المعاصرین بطليموس الثالث عشر المعنى
باولتيس والد كليوباترة

٣ — كذا عند المؤلف هنا والمراد به يوميروس السكري (pompeius) وقد تقدمت
تسميته هذا من الجزء ص ١٢٥ فنبه من بالباء الهمائية
* ساسم * كلاطراه * كلاطراه * كلاطراه

هر و شیوه

وأما ابن العميد : فعد ملوك مصر والاسكندرية بعد الاسكندر أربعة عشر ، آخرهم كلاطرون * كاهن يسمون بطليموس كا قال السعودى . ولم يذكر ملوك المشرق منهم بعد الاسكندر ولا ملوك الشام ولا ملوك مقدونية الذين قسم الملك فيهم كاذكرا ، إلا بذكر ملك أنطاكيه من اليونانيين ، ويسميه أنطووخس كما ذكرناه الآن . وذكر في أسماء ملوك مصر هؤلاء وفي عددهم * خلافاً كثيراً إلا أنه سمي كل واحد منهم بطليموس .

فقال في بطليموس الأول : إنه أخو الاسكندر أو مولاه اسمه فلا فإذا فسدا
وأندواس أولوغس أو فيلس ملك سبعاً وقيلأربعين .
قال وفي عصره بنى سقيوس وأظنه ملك المشرق منهم (١) قامة وحلب
وقدّمرين وسلوقية واللاذقية

قال ومنها كان الكohen الأعظم بالقدس سمعان بن خونينا ، وبعده أخوه العازار
قال وفي التاسعة من ملك لوغش جاء أنطوخوس المعلم إلى بلاد اليهود واستعبدهم
وفي الحادية عشر حارب الروم فغلبوا وأسروه وأخذوا منه ابنه أفقاوش رهينة
وفي الثالثة عشر تزوج أنطيوخس كلاطرا * بنت لوغش ، زوجها له أبوها ،
وأخذ سوريا بلاد المقدس في مهرها .

وفي التاسعة عشر وثب أهل فارس والمشرق على ملوكهم خلموه ، وولوا ابنه
ثم هلك لوغش .

قال ابن العميد : بعد مائة وإحدى وثلاثين سنة لليونان . وملك [بطليموس
كلاطرا خساً وثلاثين سنة ثم ملك - خ] بطليموس بن الاسكندر ويلقب
غالب آشور * وملك مصر والاسكتدرية والبلاد الغربية إحدى وعشرين سنة ، وقيل
ثمانياً وثلاثين سنة . ويسمى أيضاً فيلاد لفوس أي محب أخيه ، وهو الذي استدعى
أحبار اليهود وعلماءهم الاثنين وسبعين فترجموا له التوراة وكتب الأنبياء من العبرانية
إلى اليونانية وقابلوها بنسختهم فصحت . وكان من هؤلاء الأحبار سمعان المذكور
أولاً ، وعاش إلى أن حل المسيح على ذراعيه في الهيكل ومات ابن ثلاثة
وخمسين ?? وكان منهم العازار الذي قتله أنطيوخوس على امتناعه من السجود
لصنمه . وقتل ابن سبعين سنة

ويظهر من هذا أن بطليموس هو تلامي ، وأنه من ملوك مقدونية ، وملك

١ — قال با (٣ - ٣١٢) و (١ - ٢٩٨) و (١ - ١٥٩) نقلًا عن يحيى بن جرير
المتطبب في كتاب له قال فيه «بناسلوقوس» في السنة السادسة من موته الاسكندر اللاذقية
وسلوقية وآقامية وباروا وهي حلب وأدانا وهي الرها وكل بناء أنطاكية

* كلاطرا * آشور

مصر ، لأن ابن كريون قال : وفي ذلك الزمان كان تلامي من أهل مقدونية ملك مصر ، وكان يحب العلوم ، فاستدعي من اليهود سبعين من أخبارهم وترجموا له التوراة وكتب الأنبياء ، وكان في عصره صادوق الكوَّهن . انتهى

وملك خمساً وأربعين سنة . وملك بعده بطليموس الأربن ، وقيل اسمه أرغادي ، وقيل راكب الأربن ، وملك أربعاً وعشرين سنة ، وقيل سبعاً وعشرين ، وهو الذي بنى ملعب الخليل باسكندرية ، الذي أحرق في عصر زينون قيسار . وملك بعده بطليموس محب أخيه . ويقال أوغسطس . ويقال فيلادئوس ملك ست عشرة ، وكان في عصره إخيم الكوهن . وملك بعده بطليموس الصانع ويقال محب أخيه، ملك خمس سنين . وقيل خمساً وعشرين . وعلى عهده كان اليهود الكوهن ، وكاز [ظالماً - خ] ضالاً غشوماً ، وقتله بعض خدمه ختناً .

وملك بعده بطليموس محب أمه وقيل اسمه كلافاذر ، ملك سبع عشرة سنة ، وأخذ الجزية من اليهود ، وملك بعده بطليموس المظفر ، وقيل الغالب ، وقيل محب أمه ، ملك عشرين ، وقيل أربعين وعشرين .

وفي التاسعة عشر من ملکه خرج مَتَّيْمًا بن يوحنا بن شمعون الكohen الأعظم ، ويعرف بمحشمناى من بنى يو ناداب من نسل هارون ، بعث أنطيخوس ملك أنطاكية ابنه الغايس بالعسا كر إلى القدس ، فأعمال الحيلة في ملکها وقتل أمانازار الكohen ، وحمل بنى إسرائيل على السجود لاهنته ، فهرب متيا في جماعة من اليهود إلى الجبال ، حتى إذا خرجت عسا كر يوانان رجع إلى القدس ، ومرة بالمدح فوجد يهوديا يذبح خنزيرًا عليه [قتله - خ] وثار باليونانيين فقتل قائدتهم وأخرجهم ، واستبدل ملك القدس كما ذكرناه في أخباره .

ثم ملك بطليموس كلايازتر اى محب ايه خمساً وعشرين سنة ، وقيل عشرين ،
وكان في أيامه بالقدس يهود ابن متيداً ، وبعده أخوه يو ناداب ، وبعده أخوه شمعون
وبعده أخوه هرقلانوس وأسمه يو حنان ، وهو أول من تسمى بالملك من بنى حشمنائى
وبعث ابنه يو حنا بالعسا كر لقتال قيدونوس قائد أنطيخوس فغلبه ، وارتفع عن

اليهود الخراج الذى كانوا يعطونه ملوك سوريا من أيام فيفوس ملك المشرق .
وملك بعده بطليموس أرجادى أى الفاضل ، وقيل بطليموس الصالح وقيل
ساينظر ، ملك عشرين ، وقيل ثلاثة وعشرين ، وقيل ثلاثة عشر ، ولعهده جدد
أنطیخوس بنا ، أنطاكية وسماها باسمه ، ولعهده كان ملك هرقلانوس على القدس وبنيه
الثلاثة ، وخرب مدينة السامرة ؛ [ثم بناها وسماها — خ] « سُبْسَاطِيَّة » ولعهده أيضًا
زحف أنطیخوس إلى القدس وحاصرها فصانعه هرقلانوس بثمانية كردة من الذهب ،
استخر بها من قبر داود عليه السلام .

ثم ملك على مصر والاسكندرية بطليموس الملخص وقيل مقرطون ، وقيل ؟
سرى ، ملك ثانية عشرة ، وقيل عشرين ، وقيل سبعًا وعشرين ، ولعهده كان
الاسكندروس تلميذ بن هرقلانوس سادس بنى حشمناد على القدس ، وكانت فرقة اليهود
عندهم ثلاثة : الربانيون ، ثم القراؤن وهم في الانجيل زنادقة ، ثم العباد * وهم في
الانجيل الكتبة .

ثم ملك على مصر بطليموس محب أمه ، وقيل الاسكندروس ، وقيل قيس ،
وقيل الاسكندر ، وقيل ابن الملخص ، ملك عشر سنين لا غير ، ولعهده كانت
الاسكندرة ملكة على بيت المقدس ، ولعهده بطلت مملكة سوريا لما تيز وسبعين سنة
سنة من ملك يونان وقتل بطليموس هذا ، فله أهل إهراقية وأحرقوه

ثم ملك على مصر بطليموس فيناس ، وقيل إيزيس ، وقيل المنق لان
كلا بطرة * الملكة نفته عن الملك ، وملك ثمان سنين ، وقيل ثلاثة وعشرين يوماً ،
وقيل ثانية عشر يوماً . وبعدهم أسقطه من البطالسة ولم يذكره .

ثم ملك على مصر بطليموس يو ناشيش إحدى وعشرين سنة ، وقيل
إحدى وثلاثين ، وقيل ثلاثة وعشرين ولعهده كان أرسطيلوس وأخوه هرقلانوس على القدس
ثم ملك على مصر كلا بطره * بنت ديو ناشيش . ومعنى هذا الاسم الساكنة
على الصخرة ، ملكت ثلاثة ، وقيل ثنتين وعشرين . وكانت حاذقة *

وفي الثالثة من ملوكها ، حضرت خاتمة الاسكندرية ، وجرى فيه الماء وبرت
باسكندرية هيكل زحل والعارض وبرت مقاييسا بالحيم وآخر بمدينة أذصنا ،
وفي الرابعة من ملوكها ، ملك برومة أغانيوس ملك القياصرة ، ملك أربعاء . ثم
يوليوش بعده ثلاثة . ثم أوغسطس بن مزنو جس ، فاستولى على المالك والنواحي ،
وبلغ خبره إليها فخصنت بلادها وبرت حائطا من الغرما إلى النوبة شرق النيل ،
وحائطا آخر من اسكندرية إلى النوبة غرب النيل ، وهو حائط العجوز لهذا العهد .
وبعث أوغسطس العساكر إلى مصر مع قائمه أنطريوس ومعه مسترداب ملك
الأرمين ، خادعت كلا بطرة أنطريوس وأوعنته بتزويجها ، فقتل رفيقه مترباب
وزوجها ، وعصى أوغسطس ، فسار أوغسطس إليها ، وملك مصر وقتل كلا بطرة *
وللهما وقائمه أنطونيوس الذي تزوجها ، ويقال أنها وضعت له سما في مجلسها ،
وإن أوغسطس تناوله ومات والله أعلم

واقررت مملكة يونان من مصر والاسكندرية والمغرب بملوكها ، وصارت
هذه المالك للروم إلى حين الفتح الإسلامي . انتهى كلام ابن العميد : والخلاف الذي
ينقله عن جماعة مؤرخهم يذكر منهم جماعة سعيد بن بطريرق ، ويوحنا في الذهب ،
والمنجي ، وابن الرأب ، وأبو فانيوس . والظاهر أنهم من مؤرخي النصارى . والبقاء
للله الواحد التبار ، سبحانه لا إله غيره ، ولا معبود سواه

عمود ملوك اليونان

يونان

أغريقياً رومي

منظرون سلمقوس

ملسكان (١) هيردوس

هوقل الجبار (٢) هرميس

بلاق (٣) مطريوس

(٤) فيلبوس

(٥) الأسكندر

اسكندروس

في ج بعد الجدول سطر يحتوى على ما يأتى : اسكندر بن فيلبس بن وامنته ابن هركاش الاسكندر بن ترواش . وكان اشارة لنسب فيلبس على ما نقله المؤلف سابقًا عن هرشيوس ولكن لاجل الاتفاق مع ماسبق يجب ان يكون الكلام هكذا . اسكندر بن فيلبس بن امنته بن هركاش (ولد اخت) الاسكندر بن ترواش

عمود البطالسة على ما لابن العميد	عمود البطالسة على ما لابن العميد
(١) بطيموس	كريانس ؟
(٢) لا غوس	(١) اسكندر وس
(٣) فيلادلفوس	(٢) فيلادلفوس
(٤) قيلوباتزي	(٣) أرغادي
(٥) أبي فانيش	(٤) أغشطش
(٦) قيلو فاطر	(٥) الصائغ
(٧) إيرياطش	(٦) كيلا بطرة
(٨) شو طار	(٧) المظفر
(٩) الاسكندر	(٨) كيلا بطرة
(١٠) ذيونشيش	(٩) أرغادي
(١١) كيلو باطرا	(١٠) مريطون
— اول الملوك بصر والاسكندرية بعد الاسكندر وكل واحد منهم يسمى بطيموس ه مؤلف	(١١) اسكندر وس
	(١٢) فيناس
	(١٣) ذيونشيش
	(١٤) كيلا بطرة

الأخبر عنهم الـلـاتـيـنـيـن وـهـمـ الـكـيـتـمـ

المعروفون بالروم من أمم يونان وأشياعهم وشعوبهم
وما كان لهم من الملك وال غالب وذكر الدولة التي فيهم لقياصرة
وأولية ذلك ومصادره

هذه الأمة من أشهر أمم العالم ، وهي ثانية الأغريقين عند هروشيوش ،
ويجتمعون في نسب يونان ، وثالثهم عند البيهق . ويجتمعون في نسب يونان بن
علجان بن يافث . واسم الروم يشملهم ثلاثة لما كان الروم أهل المملكة العظمى منهم
ومواطن هؤلاء الـلـاتـيـنـيـنـ بالـنـاحـيـةـ الغـرـيـةـ منـ خـلـيـجـ القـسـطـنـطـيـنـيـةـ إلىـ بـلـادـ
الـأـفـرـنجـيـةـ فيما بين البحر المتوسط والبحر الرومي من شماليه . وملوك هذه الأمة قد دعا
كانت لهم مدينة اسمها طروية (١)

وذكر هروشيوش : أن أول من ملك من الـلـاتـيـنـيـنـ أـفـنـشـ بنـ شـطـرـنـشـ بنـ أـبـوـبـ (٢)ـ وذلك لـعـهـدـ دـائـرـةـ بـنـ إـسـرـائـيلـ وـقـدـ مـرـ ذـكـرـهـ .ـ وـفـيـ آخرـ الـأـفـ (٣)ـ ،ـ وـاتـصـلـ المـلـكـ فـيـ عـقـبـ
الـرـابـعـ مـنـ مـبـداـ الـخـلـيقـةـ .ـ وـمـلـكـ مـنـ بـعـدـ اـبـنـهـ بـرـيـامـشـ (٤)ـ ،ـ وـاتـصـلـ المـلـكـ فـيـ عـقـبـ
الـفـنـشـ هـذـاـ وـإـخـوـتـهـ وـكـانـ مـنـهـ كـرـمـشـ ؟ـ بـنـ مـرـسـيـةـ ؟ـ بـنـ شـيـنـ ؟ـ بـنـ مـزـ (٥)ـ كـهـ الـذـىـ
أـفـ حـرـوفـ الـلـاسـانـ الـلـاتـيـنـيـ وـأـثـبـتـهـ .ـ وـذـكـرـ عـلـىـ عـهـدـ بـوـأـيـرـ بـنـ

١ — طروبة هي طروايا أو طراودة أو أيسرون وهي عاصمة مملكة تروادة (Troie) وهي تقع في آسيا الصغرى قرب الشاطئ الجنوبي لبلاد اليونان والأرمنيل سفح جبل أبيا كان يسكنها البلاجيون الذين كانوا يستوطنون بلاد اليونان والأرمنيل وشاطئ آسيا الصغرى وإيطاليا وجرت بينهم وبين اليونان حروب تروادة الشهيرة التي خلدها أوميروس في الإلياذة وانتهت بخراب المدينة ويظن أن ذلك كان بين ١٢٠٠ و ٨٠٠ ق.م . أما عاصمة هذه المملكة فقد عرفت آثارها من قرون ولكنه يؤخذ مما توصل إليه بالبعث أنها كانت واقعة في سفح الجبل القائم عليه الآن قرية يونار باشي

٢ — في ش (٥ - ٣٨٢) « يقش بن شطونش بن بوب » (Priamouch) — ٣

كِلَمَادْ مِنْ حُكَّامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ أَرْبَعَةَ آلَافَ وَخَمْسِينَ مِنْ مِبْدًا اخْلَيقَةٍ . وَكَانَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الظِّينِينَ وَبَيْنَ الْغَرِيقِينَ إِخْوَانَهُمْ فَنْ طَوِيلَةٌ ، وَعَلَى يَدِهِمْ خَرْبَتْ طَرْوِيَّةٌ مَدِينَةُ الظِّينِينَ لِعَمَدِ أَرْبَعَةَ آلَافَ وَمَا تَرَى وَعِشْرِينَ مِنْ مِبْدًا اخْلَيقَةٍ ، أَيَّامَ عَبْدُونَ مَلَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَدْرُ ذَكْرِهِ

وَكَانَ مَلَكُهُمْ يَوْمَئِذٍ إِنَّا شَمَّا مِنْ عَقْبِ بْرِ تَامُوسَ بْنِ الفَنْشَ بْنِ شَطْرَنْشَ وَوَلَى بَعْدِهِ ابْنَهُ إِشْكَانِيَّشَ بْنَ إِنَّا شَمَّا وَهُوَ الَّذِي بَنِي مَدِينَةَ أَنَّا^(١)

ثُمَّ اتَّصلَ الْمَلَكُ فِيهِمْ إِلَى أَنْ افْتَرَقَ أَمْرُهُمْ

ثُمَّ كَانَ مِنْ أَعْقَابِهِمْ بِرْ قَاشَ ؟ أَيَّامَ اقْرَاضِ مَلَكِ الْكَسْدَانِينَ * وَصَارَ لِلْمَازَنِينَ وَالْقَضَاعِينَ عَلَى عَهْدِ عُزْيَّاهُ بْنِ أَمَّاصِيَا مِنْ مَلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَلِعَمَدِ أَرْبَعَةَ آلَافَ وَمَا تَرَى وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ مِبْدًا اخْلَيقَةٍ فَصَارَ الْأَمْرُ فِي الظِّينِينَ لِبِرْ قَاشَ ؟ هَذَا بَتْوِيلَةُ مَلَكِ الْمَازَنِينَ مَا كَافَ لَهُمْ وَلِلْسَّرِيَانِينَ قَبْلَهُمْ مِنَ الصَّيْتِ فِي الْعَالَمِ ، وَالنَّفُوقُ عَلَى

الْمَلُوكِ بِنْسَبِهِمْ وَعَصِيبِهِمْ

ثُمَّ اتَّصلَ الْمَلَكُ لَابْنِهِ وَلَحَافِدِهِ رُومِلُوسَ^(٢) وَأَمَّاشَ ، وَهَا الْلَّذَانِ اخْتَطَا مَدِينَةَ رُومَةَ ، وَذَلِكَ لِعَمَدِ أَرْبَعَةَ آلَافَ وَخَمْسِينَ سَنَةً مِنْ مِبْدًا اخْلَيقَةٍ ، وَعَلَى عَهْدِ حَرْقِيَا بْنِ أَحَازِ مَلَكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَلَا رَبِيعَهَا وَنِيفَ مِنْ خَرَابِ مَدِينَةِ طَرْوِيَّةٍ

وَكَانَ طَوْلُ مَدِينَةِ رُومَةَ مِنِ الشَّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ عَشْرِينَ مِيلًا فِي عَرْضِ اثْنَيْ عَشْرَ مِيلًا ، وَارْتِفَاعُ سُورِهَا ثَمَانِيَّةٌ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ عَشْرَةَ أَذْرَعٍ ، وَكَانَتْ مِنْ أَحْفَلِ مَدَنِ الْعَالَمِ ، وَلَمْ تَرِزِلْ دَارُ مَلَكَةِ الظِّينِينَ وَالْقِيَاصِرَةِ مِنْهُمْ حَتَّى صَبَحُهُمْ الْإِسْلَامُ وَهُوَ فِي مَلَكِهِمْ . وَكَانَ الظِّينِينُ بَعْدَ رُومَلُوسَ وَأَمَّاشَ وَاقْرَاضُ عَقْبِهِمْ قَدْ

١ — الْبَا أَوْ الْبَالْنَا أَيْ الطَّوِيلَةِ (Albalonga) مِنْ أَقْدَمِ مَدَنِ الْلَّاتِيَّوْمِ وَهُوَ أَمْ رُومَيَّةٌ عَلَى مَسَافَةِ ١٠ أَمِيلًا مِنْهَا إِلَى الْجَنُوبِ الْشَّرْقِ يَقَالُ أَنَّ الَّذِي أَسْسَاهُ هُوَ اسْكَانِيَّسَ بْنَ إِنَّا شَمَّا

٢ — الْمَرْوُفُ أَنَّ الْأَخْوَيْنِ الَّذِيْنَ اخْتَطَا مَدِينَةَ رُومَاهَا رُومِلُوسَ (Romulus)

وَرِيمُوسَ (Rémus) وَسَعَاهَا فِي شَرِقِ رُومَلُوسَ وَرَامِلُشَ (٥ - ٣٨٣) وَأَمَّا أَمْلُسَ فَهُوَ أَمْلُوسَ جَدُّهَا الَّذِي كَفَلَهُ نُومِيَّتُورُ لَكِي يَعْلَمُ مَكَانَهُ فَاتَّصَرَ لَهُ حَفيَّدَاهُ وَقُتِلَ نُومِيَّتُورُ وَأَرْجَعَا جَدَّهَا إِلَى الْمَلَكِ وَلَعِلَّ هَذَا الْاسْمُ اخْتَلطَ عَلَى الْمَوْلُفِ

* السَّرِيَانِينِ بِيَابِلِ

سُئموا ولادة الملوك عليهم فعزّلهم ، وصار أمرهم شوري بين الوزراء ، وكانوا يسمونهم القناصل . ومعناه الوزراء بلغتهم ، وكان عددهم سبعين ، على ما ذكر هروشيوش . ولم يزل أمرهم على ذلك مدة سبعمائة سنة ، إلى أن استبد عليهم قيسار يولش بن غايس أول ملوك القياحسة كما نذكر بعد .

وكان لهم حروب مع الأمم المجاورة لهم من كل جهة ، خاربو اليونانيين ، ثم حاربوا الفرس من بعدهم ، واستولوا على الشام ومصر ، ثم ملكوا جزيرة الاندلس ثم جزيرة صيقليا ، ثم أجازوا إلى إفريقيا فملكواها ، وخربوا قرطاجنة وأجاز أهل إفريقيا ، إليهم وحاصروا روما ، واتصلت الفتنة بينهم عشرين سنة ، أو نحوها على مانذكر .

وذهب جماعة من الأخباريين إلى أن الروم من (١) ولد عيسو بن اسحق عليه السلام .

قال ابن كربون كان رأنيقاز بن عيسو ولد اسمه صفو ، ولما خرج يوسف من مصر ليُدفن أباًه يعقوب في مدينة الخليل عليه السلام اعترضه بنو عيسو وقاتلوه فهزّهم وأسر منهم صفو ابن أليماز وبعثه إلى إفريقيا ، فصار عندهم ملكا ، و Ashton بالشجاعة وحدثت الفتنة بين أعياس وبين الكيسم وراء البحر ، فأجاز إليهم أعياس في أهل إفريقيا وأخْنَ فيهم ، وظهرت شجاعة صفو ابن أليماز ، ثم هرب صفو إلى الكيسم وعظم بينهم ، وحسن أثره في أهل إفريقيا وفي الأمم المجاورة لكيسم من أموال وغيرها ، فزوجوه ملكوه عليهم . قال : وهو أول من ملك في بلاد إسبانيا وأقام ملكاً خمساً وخمسين سنة .

ثم عد ابن كربون بعد ستة عشر ملكاً من أعقابه آخرهم ملُّس باني روما ، وكان لعهد داود عليه السلام ، وخاف منه فوضع مدينة روما وبني على جميعها هيكله

١ — تقدم للمؤلف أن حكى هذا القول وبين أن الآخرين به يستندون لكون العيس وقع في التوراة مسمى باروم ونقل هناك عن ابن حزم في الجمهرة تختلاطه هذا المذهب قال « وإنما وقع لهم هذا الفلط لأن موضهم (أولاد عيسو) كان يقال له أروم فظنوا أن الروم من ذلك الموضع وليس كذلك لأن الروم إنما أنسدوا إلى روما باني روما انظره في مبحث نسل إبراهيم السابق »

ونسبت المدينة اليه ، وسميت باسمه ، وسمى أهلها الروم نسبة اليها . ثم عدَّ بعد روماً خمسة من الملوك اغتصب خامسهم رجلاً في زوجة ، قتلت نفسها وقتلها زوجها في الميكل ، وأجمع أهل روما أن لا يلو عليهم ملكاً ، وقدمو اثنين وعشرين يدبرون ملوكهم ، فاستقام أمرهم كما يجب ، إلى أن تغلب قيسروني سفيه نفسه ملكاً فصاروا من بعده يسمون ملوكاً اتهماً كلام ابن كريون ، وهو منافق لما قاله هروشيوس ، فإنه زعم أن بناء روما كان لعهد داود عليه السلام ، وهروشيوس ، قال انه كان لعهد حزقيا رابع عشر ملوك بني إسرائيل من لدن داود عليه السلام وبين المدينتين تفاوت .

وخبر هروشيوس (١) مقدم لأن واضعيه مسلمان كانوا يترجمان خلفاء الإسلام بقسطنطينة وهم معروفة ، ووضعوا الكتاب ، فالله أعلم بحقيقة الأمر في ذلك .

آخر عن فتنة الكيتم

مع أهل إفريقيا وترجمان قرطاجنة

ثم بناؤها على الكيتم وهم الاطينيون

قرطاجنة
حربها . خرابها
بناؤها على يد
الاطين

كان بناء قرطاجنة هذه قبل بناء روما بستين وسبعين سنة . قال هروشيوس على يدي ديدن بن أليشا من نسل عيسو بن إسحق ، وكان بها أمير يسمى ملكون ، وهو الذي بعث إلى الإسكندر بطاعته عند سبيلاه على طرسوس ، ثم صار ملك

١ — عبارة المؤلف هنا فلقة ربما يفهم تصيب يتزه عنه مقام بن خلدون ومقصوده أن كتاب هروشيوس هو ما هو في القيمة والاعتبار إذ هو من مصادر المتنق على الاستمداد منه في تاريخ القدماء وقد ترجمه إلى العربية مترجمان مسلمان خليفة الإسلام معروفة أ Matahima في النقل وذلك ما يؤكّد للعربي أن الترجمة التي نقلها هي مؤدي كتاب شهادوس وهو لكتابه إلى أشرنا لها مقدم على كتاب ابن كربون الذي لا يعرف المؤلف من واسمه إلا ما رواه في أول نسخة كتابه بجزئه الاسكندرية حسماً سبق له أن صرخ بذلك في تاريخ الإسرائيelin — هذا وينبغي التنبيه إلى كون المؤلف سبق أن قال من ٨٨ أن كتاب هروشيوس ترجمة للحكم المستنصر فاضي النصاري وترجمانهم بقسطنطينة وقاسم بن أصبع

إفريقية إلى ملقاً من ملوكهم فافتتح صدّامَةَ، وهاجرت الحرب بينه وبين الرومانيين وأهل الاسكندرية بسبب أهل سرداية، وذلك لخمسين سنة من بناء روما، ثم وقعت السلم بينهم، وهي السلم التي وفديها عثون^(١) من ملوك إفريقية على أنطريطش^(٢) ملك مقدونية واسكندرية، وهو ملك الروم الاعظم،

ثم ولّ بقرطاجنة أملقا ابنه وأسمه أنييل^(٣) فجاز البحر إلى بلاد الأفرنج وغنمهم على بلادهم، وزحف إلى قواد روما، فوالي عليهم المهزائم، وبعث أخاه أسدُر بال إلى الأندلس، فلكلها وخالف قواد الرومانيين إلى إفريقية بعد أن ملكوا من حصون حقبة أربعين أو نحوها، ثم أجزوا إلى إفريقية فلكلوها، وقتلوا غشول؟ خليفة أنييل^(٤) فيها، واقتصرت مدينة جردا، وخرج آخرون من قواد روما إلى الأندلس، فهزموا أسدربال، واتبعوه إلى أن قتلوا، وفرّ أخوه أنييل^(٥) عن بلادهم بعد ثلاث عشر سنة من أجازته إليهم، وبعد أن حاصر روما وأخن في نواحيها، فلحق بافريقية، ولقيه قواد أهل روما الذين أجازوا إلى إفريقية فهزموه وحاصروه، بقرطاجنة، حتى سأله الصاح، على أن يفرّ لهم ثلاثة آلاف قنطر من الفضة، فأجابوه إليه، وسكنت الحرب بينهم، ثم ظاهر بعد ذلك أنييل صاحب إفريقية ملوك السريانيين على حرب أهل روما، فهلك في حربهم مسماً وبعد أن تخلص أهل روما من تلك الحروب، رجعوا إلى الأندلس فلكلوها ثم أجازوا البحر إلى قرطاجنة، ففتحوها، وقتلوا ملوكها يومئذ أنييل^(٦)، وخربوها لتسعمائة سنة من بنائها وسبعيناً لبناء روما

ثم دارت الحرب بين أهل روما وملك التوبية، واستطع ملك التوبية بالبربر بعد أن هزم أهل روما، واتبعوه إلى قمة فلكلوها، واستولوا على ذخيرتها،

١ — تقدم للمؤلف في البطالسة تسميته بأنطريطس وانظر ما كتبناه هناك

٢ — يسميه الآخ أحد توفيق المدى في كتابه قرطاجنة في أربعة عصور هي بعل ويقول « انه اسم عربي صريح مرکب من كلمتين فلا صحة لم يكتب هنيل أو هقى البال او غير ذلك » ويقول الأستاذ اسرائيل ولفنسون ان الأستاذ أتوبيمان هو اول من وضع هذه التسمية باللغة الانجليزية

٣ — صوابه أسد روبان راجع من ١٩٠ والتعليق رقم (١)

وهي من بناء أركاش ؟ الجبار ملك الروم بالبربر ، وهزمهم أهل رومه ، خافهم ملك البربر وأمكناهم من ملك من ملوك النوبة إلى أن هلك في أسره
وكان هذه الحروب لعهد بطليموس الأسكندر ، بعد أن كان قواد رومه
اجتمعوا على بناء قرطاجنة وتجديدها لشتين وعشرين سنة من خرابها ، فعمرت
وانتصل بها لأهل رومه ملك ، على مانذ كره بعد إن شاء الله تعالى .

الخبر عن ملوك القياصرة من الكيتم

وهم الاطينيون ومبدأ أمرهم ومصادر أحوالهم

لم يزل أمر هؤلاء الكيتم ، وهم الاطينيون ، راجعاً إلى الوزراء [القناصل - خ] منذ سبعمائة سنة ، كما قلناه من عهد بناء رومه أو قبلها بقليل كما قال هروشيوش ، تفترغ الوزراء في كل سنة ، فيخرج قائدهم إلى كل ناحية كما توجيه القرعة ، فيحاربون أم الطوائف ، ويفتحون الملك ، وكانوا أولاً يعطون إخوانهم من الروم اليونانيين طاعة معروفة بعد الفتن والمحاربة ، حتى إذا هلك الأسكندر ، وافترق أمر اليونانيين والروم ، وفشل ريحهم ، وقعت فتنة هؤلاء الاطينيين ، وهم الكيتم مع أهل أفريقيا ، واستولوا على مراها ، وخربوا قرطاجنة ثم بنوها كما ذكرناه ، وملكو الاندلس [وأتخذوا في الجلامقة وملكو اسمردة مدينة القوط واستولوا على سائر الاندلس - خ] ، وملكو الشام وأرض الحجاز ، وقهروا العرب بالحجاز وافتتحوا بيت المقدس ، وأسروا ملكها يومئذ من اليهود ، وهو أرسنبلوس بن الأسكندر ثامن ملوك بني حشمناى ، وغربوه إلى رومه ، وولوا قائدهم على الشام . ثم حاربوا الغساس * فكانت حربهم معهم سجالاً إلى أن خرج يوليوس بن غالُش ومعه ابن عمّه لوبيار بن مزكاة إلى جهة الاندلس ، وخارب من كان بها من الأفرنج

والجلالة ، الى أن ملك بريطانيا وإشبيلية ورجع الى روما واستخلف على الاندلس
اكتبيان^(١) ابن أخيه يوليان^(٢) فلما وصل الى روما وشعر الوزراء أنه يروم
الاستبداد عليهم ، فقتلوه ، فزحف اكتبيان ابن أخيه من الاندلس فأخذ بشاره ،
وملك روما واستولى على أرض قسطنطينية ، وفارس ، وإفريقية والأندلس ، وعده
 يوليش هو الذي تسمى قيصر ، فصار سمه ملو كهم من بعده
 وأصل هذا الاسم جاشر ، فعربه العرب الى قيصر ، ولفظ جاشر مشترك
 عندهم ، فيقال جاشر للشعر ، وزعموا أن يوليش ولد [لهـ]ـخ [شعر تام يبلغ عينيه ، ويقال
 أيضاً للمشقوق جاشر . وزعموا أن [يوليش - خ] قيصر مات أمه وهي مقرب
 فقر بطنها ، واستخرج يوليش . وال الأول أصح وأقرب الى الصواب
 وكانت مدة يوليش في مصر خمس سنين

ولما ولى قيصر اكتبيان بن أخيه افرد ملك الناحية الشمالية من الأرض ،
 ووفد عليه رسل الملوك بالشرق يرثبون في ولايته ويضرعون اليه في السلم ، فأسعفهم
 ودانت له أقطار الأرض ، وضرب الاتواة على أهل الأفق من الصغر . وكاف
 العامل على اليهود بالشام من قبله هيردوش بن أنطفتر ، وعلى مصر ابنه غايش . وولد
 المسيح لثنين وأربعين سنة خلت من ملكه . وهلاك قيصر اكتبيان لست وخمسين
 من ملكه بعد سبعمائة وخمسين سنة لبناء روما ، وخمسة آلاف وما تين لمبدأ الخليفة
 انتهى كلام هروشيوش

وأما ابن العميد مؤرخ النصارى : فذكر عن مبدأ هؤلاء القياصرة ، أن أمر
 روما كان راجعاً الى الشیوخ الذين يدبرون أمرهم ، وكانوا ثلاثة وعشرين رجلاً ،
 لأنهم كانوا حلفوا أن لا يولوا عليهم ملكاً ، فكان تدبيرهم يرجع الى هؤلاء ،
 وكانوا يقدمون واحداً منهم ويسمونه الشیخ ، وانتهى تدبيرهم في ذلك الزمان الى
 أغانيوس ، فدبّرهم أربع سنين ، وهو الذي سمي قيصر ، لأن أمه مات وهو جنين

١ — (Octavianus) وهو الذي لقب نفسه من بعد بأوغسطس اي الفخم

٢ — في « بن أخيه يونان » والصواب ما اصلاحناه به

في بطنها ، فبقرها بطنها ، وأخر جوه . ولما كبر انتهت اليه رئاسة هؤلاء الشيوخ
برومة أربع سنين
ثم ولد من بعده يوليوس قيصر ثلاث سنين . ثم ولد من بعده أوغسطس قيصر
ابن مَرْنُو خس

قال : ويقال إن أوغسطس قيصر كان أحد قواد الشيخ مدبر روما ، وتجه
بالعساكر لفتح المغرب والأندلس ، ففتحهما وعاد إلى روما ، فملك عليهم ، وطرد
الشيخ من رئاسته بها وتدبيره ، وواهفته الناس على ذلك وكان للشيخ نائب بناحية
المشرق يقال له فهيفوس ، فلما بلغه ذلك زحف بعساكره إلى روما ، فخرج إليه
أوغسطس فهزمه وقتلته ، واستولى على ناحية المشرق ، وسير عساكره إلى فتح مصر
مع قائدان من قواده ، وهما أنطونيوس ومرتداب ملك الارمن بدمشق فتوجها
إلى مصر وبها يومئذ كلابطره * الملكة من بقية البطالسة ملوك يونان بالاسكندرية
ومصر ، فخصنت بلادها ، وبنت بعديني النيل حائطين مبذؤهما من التوبة إلى
الاسكندرية غربا ، وإلى الغرب ما شرقا ، وهو حائط العجوز لهذا العهد

ثم دخلت القائد المطاونيوس وخادعته بالتزويج قبرزوجها ، وقتل رفيقه مرتداب
وعصى على أوغسطس ، فزحف إليه وقتل ، وملك مصر ، وقتل كلابطره ولديها ،
وكانا يسميان الشمس والقمر ، وملك مصر والاسكندرية ، وذلك لثنتي عشرة سنة
من ملكه

ولادة المسيح
ومن العالم

قال ولثنتين وأربعين سنة من ملك أوغسطس ، ولد المسيح بعد موته سحي بثلاثة
أشهر ، وذلك ل تمام خمسة آلاف وخمسمائة سنة من سنى العالم ، ولثنتين وثلاثين من
ملك هيردوس بالقدس ، وقيل لخمس وثلاثين من ملكته ، والكل متقوون على أنها
لثنتين وأربعين من ملك أوغسطس

قال وسياقة التاريخ تقتضى أنها خمسة آلاف وخمسمائة شمسية من مبدأ العالم ،
لأن من آدم إلى نوح ألفا وستمائة ، ومن نوح إلى الطوفان سبعمائة ، ومن الطوفان إلى

ابراهيم أَلْفَا وَثَنَتِينَ وَسَبْعِينَ سَنَةً ، وَمِنْ ابْرَاهِيمَ إِلَى مُوسَى أَرْبَعَمَائَةٌ وَخَمْسَا وَعَشْرِينَ ، وَمِنْ مُوسَى إِلَى دَاؤِدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ سَبْعَمَائَةٌ وَسَتِينَ ، وَمِنْ دَاؤِدَ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِ سَبْعَمَائَةٌ وَسَتِينَ سَنَةً ، وَمِنْ الْإِسْكَنْدَرِ إِلَى مَوْلَدِ الْمَسِيحِ ثَلَاثَمَائَةٌ وَسَعْ عَشْرَةَ سَنَةً هَذَا ذَكْرُ ابْنِ الْعَمِيدِ : وَانْهَا تَوْارِيخُ النَّصَارَى ، وَفِيهَا نَظَرٌ ، وَيُظَهِرُ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّ قِيسَرَ الَّذِي مَاهَ أُغْسْطُسَ ، وَذَكَرَ أَنَّ الْمَسِيحَ ولَدَ لَتَّنَتِينَ وَأَرْبَعِينَ مِنْ مَلَكَهُ هُوَ الَّذِي مَاهَ هِيرُوْشَنْ قِيسَرُ اَكْتَبِيَانَ ، وَجَعَلَ مَهْلَكَهُ لَحْسَةً آلَافَ وَمَائَيْنَ مِنْ مِبْدَأِ الْخَلِيلَةِ ، وَعِنْدَ ابْنِ الْعَمِيدِ : أَنَّ مَهْلَكَهُ لَحْسَةً آلَافَ وَخَمْسَمَائَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْحَقِّ مِنْ ذَلِكَ

طباريش

ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِهِ طَبَارِيُّشُ قِيسَرُ ، وَكَانَ وَادِعًا ، وَاسْتَولَى عَلَى النَّوَاحِي ، وَعَلَى عَهْدِهِ كَانَ شَانُ الْمَسِيحَ ، وَبَعْنَى الْيَهُودَ عَلَيْهِ ، وَرَفَعَ اللَّهُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَأَقَامَ الْحَوَارِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ وَالْيَهُودُ يَضْهَرُونَ مِنْهُمْ وَيَجْبَسُونَهُمْ عَلَى إِظْهَارِ أُمُرِّهِمْ وَكَانَ * بِلَّاطِسَ الْبَنْطَلِيُّ الَّذِي كَانَ قَائِدًا عَلَى الْيَهُودِ يَسْعَى إِلَى طَبَارِيُّشَ بِأَخْبَارِ الْمَسِيحِ وَبَعْنَى الْيَهُودَ عَلَيْهِ ، وَعَلَى يَوْحَنَّا الْمَعْمَدَانَ ، وَتَبَعَّهُمُ الْحَوَارِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ بِالْأَذْيَةِ وَأَرَاهُ أَهْمَّهُمْ عَلَى حَقِّ فَأَمَرَ بِتَخْلِيَّهِ سَبِيلِهِمْ ، وَهُمْ بِالْأَخْذِ بِدِينِهِمْ ، فَنَعَمَهُ مِنْ ذَلِكَ قَوْمَهُ ، ثُمَّ قُبِضَ عَلَى هِيرَدُوسَ وَأَحْضُرَهُ إِلَى رِوْمَهُ ، ثُمَّ نَفَاهُ إِلَى الْأَنْدَلُسَ فَمَاتَ بِهَا ثُمَّ وَنِي مَكَانَهُ أَغْرَبَاسَ ابْنَ أَخِيهِ ، وَافْتَرَقَ الْحَوَارِيُّونَ فِي الْأَفَاقِ لَا قَامَةَ الدِّينِ ، وَجَمِلَ الْأَمْمَ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ ، ثُمَّ قُتِلَ طَبَارِيُّشُ قِيسَرُ أَغْرَبَاسَ مَلَكَ الْيَهُودَ [فَعَادَواْخَ] إِلَى أَشَرِّ مِنْ حَالِهِمْ وَقَتَلُوا أَتَبَاعَ الْحَوَارِيِّينَ مِنَ الرُّومِ ، وَمَاتَ طَبَارِيُّشُ ثَلَاثَ وَعَشْرِينَ مِنْ مَلَكَهُ بَعْدَ أَنْ جَدَّدَ مَدِينَةَ طَبَرِيَّةَ فِيمَا قَالَ ابْنُ الْعَمِيدِ ، وَاشْتَقَ اسْمَهَا مِنْ اسْمِهِ وَمَلَكِهِ مِنْ بَعْدِهِ غَايِنْسَ قِيسَرُ . وَقَالَ هَرُوشِيشُ : هُوَ (١) أَخُو طَبَارِيُّشَ وَسَمَاهَ غَايِنْسَ فَلِيفَةَ مِنْ اَكْتَبِيَانَ ، وَقَالَ هُوَ رَابِعُ الْقِيَاصِرَةِ وَأَشَدُهُمْ * ، وَارَادَ الْيَهُودَ عَلَى نَصْبِ وَثَنَهِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَمَنَعَهُ

غاينس

١ — فِي شِ (٥ - ٢٨٥) «غاينس» وَسَمَاهَ هَرُوشِيشُ غَايِنْسَ فَلِيفَةَ بْنَ اَكْتَبِيَانِ وَهُوَ كَاییوس کاییولا ای القارب الصغير لقبه له جنود ایه (جرمانیکوس) رجاء ان يكون محققا لا مالهم يقطع بهم الى شاطئ الحياة
* وَكَتَبَ * وَأَنْزَهُمْ

وقال ابن العميد : ووُقعت في أيامه شدة على النصارى ، وقتل يعقوب أخا يوحنا من الحواريين وحبس بطرس رئيسهم ، ثم هرب إلى أنطاكية فأقام بها ، وقدم هرادوس بطركاً عليها ، وهو أول البطاركة فيها . ثم توجه إلى روما لستين من ملك غايس ، فدبرها خمساً وعشرين سنة ، ونصب فيها الأساقفة ، وتنصرت أسرأة من بيت الملك فغضدت النصارى ، ولقي النصارى الذين بالقدس شدائده من اليهود ، وكان لا سقف عليهم يومئذ يعقوب بن يوسف الخطيب

وقال ابن العميد عن المسيحى : إن ^{فِيلَقَنْ} ملك مصر غزا اليهود لأول سنة من ملك غايس واستعبدهم سبع سنين

قال : وفي الرابعة من ملوكه أمر عامله على اليهود بسُورِية ، وهى أورشاليم ، وهي بيت المقدس ، أن ينصب الأصنام في محارب اليهود ، ووثب عليه بعض قواه فقتلها

وملك من بعده ^{فَلُودِيُّش} قيسار

قال هروشيوش : هو ابن طباريش ، وعلى عهده كتب متن الحوارى إنجليل فى بيت المقدس بالعبرانية

قال ابن العميد : وقله يوحنا بن زيدى إلى الرومية

قال : وفي أيامه كتب بطرس رأس الحواريين إنجليل بالروميه ، ونسبه إلى مرقص تلميذه . وكتب لوقاً من الحواريين إنجليل بالروميه ، وبعث به إلى بعض الأكابر من الروم ، وكان لوقاً طبيباً . ثم عظم الفساد بين اليهود ، وحق ملوكهم أغرب ^{بِاش} برومة ، فبعث معه ^{فَلُودِيُّش} عساكر الروم فقتلوا من اليهود خلقاً ، وحملوا إلى أنطاكية ورومة منهم سبياً عظياً ، وخربت القدس ، وإنجليل أهلها ، فلم يول عليهم القياصرة أحداً خرابها ، وافتقرت اليهود على فرق كثيرة أعظمها سبعة

قال : ولسبعين من ملك ^{فَلُودِيُّش} دخلت بطرقة من الروم في دين النصارى على يد شمعون الصفرا ، وسمعت منه الصليب [حتى - خ] ، خاءت إلى القدس لاظهاره ،

ورجعت إلى روما . وهلك قلوديش قيسراً ربع عشرة سنة من ملوكه

فيرون قيسراً - وملك من بعده ابنه نيرون

قال هروشيوش : هو سادس القياصرة ، وكان غشوماً فاسقاً ، وبلغه أن كثيراً من أهل روما أخذوا بدين المسيح فنكر ذلك وقتلهم حيث وجدوا ، وقتل بطرس رأسَ الخواربين ، وأقام أريوس بطرس برومَا مكافٍ بطرس من بعد خمس وعشرين سنة مضت لبطرس في كرسيه ، وهو رأس الخواربين ، ورسول المسيح إلى روما ، وقتل مرقص الأنجيلي بالاسكندرية لثنتي عشرة من ملوكه ، وكان هناك من منذ سبع سنين بها مساعدًا إلى النصرانية بالاسكندرية ومصر وبرقة والمغرب ، وولي مكانه حنانياً ، ويسمى بالقطبية جنبار (؟) وهو أول البطارقة بها ، والأخذ معه الأقبة الثانية عشر

قال ابن العميد عن المسبحي : وفي الثانية من ملك نيرون عزل بلحس (؟) القاضي ، كان على اليهود من جهة الروم ، وولي مكانه قسطس القاضي ، وقتل بوئادر رئيس الكهنوthe بالقدس ، ومات القاضي قسطس ، فثار اليهود على من كان بالقدس من النصارى ، وقتلوا أسلفه لهم هناك وهو يعقوب بن يوسف التجار ، وهدموا البيعة ، وأخذوا الصليب والخشبتين ودفونها ، إلى أن استخر جتها هلالة أم فُسْطاطين كما ذكر بعد . وولي مكان يعقوب التجار ابن عم شمعون بن كتابا ، ثم ثار بهم اليهود وأخرجوهم من القدس لعشر من ملك نيرون ، فأجازوا الأردن ، وأقاموا هناك . وبعث نيرون قائده أسباشيانوس ، وأمر بقتل اليهود وخراب القدس ، وتحصن اليهود منه ، وبنوا عليهم ثلاثة حصون ، وحاصرهم أسباشيانوس وخرب جميع حصونهم وأحرقها ، وأقام عليهم سنة كاملة

وقال هروشيوش : إن نيرون قيسراً اتقضى عليه أهل ملكته ، فخرج عن طاعته أهل بُرطانيا من أرض الجوف [الشمال - خ] (١) ، ورجع أهل أرمينيا

١ - يسمى المغاربة الشمالي من الجهات الأربع بالجوف والجنوب بالغبلة

* وقوافس

والشام الى طاعة الفرس ، فبعث صهره على أخيه وهو يُشبَّشيانُ بن لوجيه ، فسار اليهم في العساكر ، وثلبهم على أمرهم . ثم زحف الى اليهود بالشام وكانوا قد انتقضوا خاصلهم بالقدس . ويبأ ما هو في حصاره إذ بلغه موت نيرون لأربع عشرة سنة من ملكه ، ثار به جماعة من قواده فقتلوه ، وكان قد بعث قائداً الى جهة الجوف والاًندلس ، فافتتح برطانية ، ورجع الى روما بعد مهلك نيرون قيسر فلكله الروم عليهم ، وأنه قتل أخاه يشبشيان ، فأشار عليه أصحابه بالانصراف الى روما وبشره رئيس اليهود وكان أسيراً عنده بالملك ، ويظهر أنه يوسف بن كربون الذي سر ذكره ، فانطلق الى روما وخلف ابنه طيطس على حصار القدس ، فافتتحها ، وخرب مسجدها وعمر أنها كما سر ذكره

انسانية
الرومانيين !!

قال : وقتل منهم نحواً من سبعمائة ألف (مرتين) (١) . وهلك في حصارها جوغاً نحو هذا العدد ، ويع من سرارتهم في الأفق نحو من تسعين ألفاً ، وحمل منهم الى روما نحواً من مائة ألف استيقاظهم لفتياً من الروم يتعلمون المقاتلة فيهم ضرباً بالسيوف وطعنًا بالرماح » ، وهي الجلوة الكبرى . كانت لليهود بعد ألف ومائة وستين سنة من بناء بيت المقدس ، ولخمسة آلاف ومائتين وثلاثين * من مبدأ

١ — هذا القدر يتجاوز الامكان ولا يعقل أن يحتوى بلاد القدس على هذا العدد من الحلق الذى يتجاوز الأربعين مليوناً . ونحن نقل هنا ما ذكره ابن كربون في تاريخه عن عدد القتلى والأسرى مع ما هو معقول أن يكون فيه من الاتحراف والبالغة ، قال من ٣١٢ : ذكر ماتحيم الموكل بأحد أبواب المدينة أنه كان أحصى من أخرج منها من الباب الذى كان موكلاً به فسكان عددهم مائة ألف وخمسة وعشرين ألفاً وثمانمائة . وذكر رؤساء اليهود الذين استأمنوا الروم أنفسهم أحسوا الموتى الذين أخرجوا من جميع الأبواب ليذهبوا في مدة الحصار والحروب التي كانت بالمدينة فكان مبلغ عددهم سبعمائة ألف ؛ هؤلاء غير من طرح في الأبار وسوى خلق كثير ماتوا في الشوارع والأزقة والمنازل ولم يكن عندهم من يدفهم ، وغير من طرح إلى خارج المحسن من مات وقتل ، وغير من قتل في القدس ولم يدفن . وأما الذى عرف من إحصاء من قتله الروم في الحرب وغيره ومن قتله الخوارج في مدة قلعتهم على المدينة فكان ألف ألف ومائة إنسان ، وكان جملة من حصل من السبي مما تيطس غير من أنه تسبعمائة وسبعين ألف إنسان . أما أصحاب الخوارج فإن أكثرتهم هلكوا في الحرب التي كانت بينهم وبين الروم ، ومن بقائهم أسره تيطس ، فلما رحل تيطس عن أورشليم أخذهم معه في جملة السبي الذى سبي من اليهود فكان في كل منزلة ينزل بها يلقى منهم للسباع التي معه إلى أن هلك جميعهم ولم يبق منهم ولا واحد *

الخليفة، ولثمانمائة وعشرين من بناء رومه، فكان معه الى أن افتحها ، وكان المستبد بها بعد مهلك نيرون قيصر ، وانقطع ملك آل يوليسيس قيصر لمائة وست عشرة سنة من مبدأ دولتهم ، واستقام ملك يشبيهان في جميع ممالك الروم وتسمى قيصر كما كان من قبل * اه كلام هروشيوس

أسباشيانش
وقال ابن العميد : إن أسباشيانس لما بلغه وهو محاصر للقدس أن نيرون هلك بالعساكر الذين معه ، وبشره يوسف بن كربون كهنوت طبرية من اليهود بأن مصير ملك القياصرة إليه ، ثم بلغه أن الروم بعد مهلك نيرون ملكوا غالباً بن قيصر ، فاقام عليهم تسعة أشهر ، وكان ردي السيرة . وقتله بعض خدمه غليلة ، وقد مأموروه لأتون ثلاثة أشهر ، ثم خلعوه وملكو إيطالس ثمانية أشهر ، فبعث أسباشيانس (وهو الذي معاه هروشيوس يشبيهان) قائد إلى روما خاربوا إيطالس وقتلوه ، وسار أسباشيانس إلى روما وبعث إليه طيطس المحاصر للقدس بالأموال

والغنائم والسي

قال : وكانت عددة القتلى ألف ألف ، والسي تسعمائة ألف ، واحتفل الخوارج الذين كانوا في نواحي القدس مع الأسرى ، وكان يلقى منهم كل يوم للسباع فرائس إلى أن فروا

قال : ولما ملك طيطش بيت المقدس رجع النصارى الذين كانوا عبروا إلى الأردن ، فبنوا كنيسة بالقدس وسكنوا . وكان الأستف فيهم شمعان بن كلوبابا ابن عم يوسف التجار ، وهو الثاني من أساقفة القدس . ثم هلك أسباشيانس وهو يشبيهان لسبعين من ملكه ، وملك بعده ابنه طيطش قيصر سنتين ، وقيل ثلاثة [وقيل أربعاء - خ] .

قال ابن العميد : لا زبئانة من ملك الأسكندر .
وقال هروشيوش : كان متوفناً في العلوم ، ملتزماً للخير ، عارفاً بالاسان الغربيق واللطيفي .

وولى بعده أخيه دومريان (١) خمس عشرة سنة .

دومريان

قال هروشيوش : وهو ابن أخت نيرون قيصر . قال : وكان غشوماً كافراً ، وأمر بقتل النصارى فلـ خاله نيرون ، وحبس يوـ حنا الحواري ، وأمر بقتل اليهود من نسل داود حذراً أن يملكونه وهم في حروب الأفرينج ، وسياه ابن العميد دانـ حـيانوس . وقال ملك ست عشرة سنة ، وقيل تسعـ ، وكان شديداً على اليهود ، وقتل أبناء ملوكـهم .

وقيل له إن النصارى يزعمون أن المسيح يأتي ويملك ، فأمر بقتلهم ، وبعثـ عن أولادـ يهـوذـا بن يوسف من الحواريين ، وحملـهم إلى رومـة مقيدين ، وسائلـهم عن شأنـ المسيح ، فقالـوا : إنـما يأتي عند اقـضـاء العالم ، فخلـى سـبيلـهم .

وفي الثالثة من دولـته طرد بـطـركـ اسكندرية لـسبـع وـثمانـين سنة للمسيـح .

وقدم مكانـه مـامـوا (؟) فأقامـ ثلاثة عشرـة سنة وـماتـ ، فولـي مكانـه كـرـماـهو (؟)

قالـ ابن العمـيد عنـ المـسيـحي : ولـمـ يـهدـهـ كانـ أمرـ لـيونـيوـسـ صـاحـبـ الـطـلسـيمـاتـ بـرومـةـ ، فـنـفـيـ ذـوـسـطـيـالـوسـ جـمـيعـ الـفـلـاسـفـةـ وـالـمـتـجـمـعـينـ مـنـ رـومـةـ ، وـأـمـرـ أـنـ لاـ يـغـرسـ بـهـاـ كـرـمـ ، ثـمـ هـلـكـ ذـوـسـطـيـالـوسـ ، وـهـوـ الـذـيـ سـيـاهـ هـرـوـشـيـوـشـ دـوـمـيـانـ .

نـرـفـا
وقـالـ هـلـكـ فيـ حـرـوبـ الـأـفـرـنجـ ، وـمـلـكـ بـعـدـ نـرـفـاـ ابنـ أـخـيهـ طـبـيـشـ نـحـواـ مـنـ سـتـينـ ، وـسـيـاهـ ابنـ العمـيدـ تـاوـدـاسـ ، وـقـالـ إـنـ المـسـبـحـيـ سـيـاهـ نـارـونـ [ـالـصـغـيرـخـ]ـ ، قـالـ وـيـسـمـيـ أـيـضاـ بـرـسـطـوـسـ ، وـقـالـ : مـلـكـ عـلـىـ الرـومـ سـنـةـ أـوـ سـنـةـ وـنـصـفـ ، وـأـحـسـنـ الـسـيـرـةـ ، وـأـمـرـ بـرـدـ مـنـ كـانـ مـنـفـيـاـ مـنـ النـصـارـىـ ، وـخـلـاـمـ وـدـيـهـمـ ، وـرـجـعـ يـوـحـناـ الـأـنجـيلـيـ إـلـىـ أـفـسـنـ بـعـدـ سـتـ سـنـينـ .

طـرـيـانـ
وقـالـ هـرـوـشـيـوـشـ : أـطـلقـهـ مـنـ السـجـنـ . قـالـ : وـلـمـ يـكـنـ لـهـ وـلـدـ ، فـمـهـدـ بـالـمـلـكـ إـلـىـ طـرـيـانـ (١)ـ مـنـ عـظـاءـ قـوـادـهـ ، وـكـانـ مـنـ أـهـلـ مـالـقـةـ (٢)ـ فـولـيـ بـعـدـ وـتـسـمـيـ قـيـصـرـ قـالـ ابنـ العمـيدـ : وـاسـمـهـ أـنـدـيـانـوسـ ، وـسـيـاهـ المـسـبـحـيـ طـرـيـانـوسـ ، وـمـلـكـ عـلـىـ الرـومـ باـنـفـاقـ الـمـؤـرـخـينـ سـبـعـ عـشـرـةـ سـنـةـ ، وـقـتـلـ شـمـمانـ بنـ كـلاـوـيـاـ أـسـقـفـ بـيـتـ الـقـدـسـ

(Trajan) — ١

٢ — في ب (١ - ٢٤٨) « انه من إيطاليكا من إسبانيا »

وإغناطيوس بطرك أنطاكيه، ولق النصارى في أيامه شدة، وتبع أئمته بالقتل، واستبعد عامتهم . وهو ثالث القياصرة بعد نيرون في هذه الدولة .

ولعهداته كتب يوحنا إنجيله بروميه في بعض الجزائر السادسة من ملكه ، وكان قد رجع اليهود إلى بيت المقدس فكثروا بها ، وعزموا على الانتفاض ، فبعث عساكره ، وقتل منهم خلقاً كثيراً

وقال هروشيوس : إن الحرب طالت بينه وبين اليهود ، فربوا كثيراً من المدن إلى عسقلان ، ثم إلى مصر والاسكندرية ، فأنهزموا هناك وقتلوا ، وزحفوا بعدها إلى الكوفة فائخن فيهم بالقتل ، وخضد من شوكتهم .

قال ابن العميد : وفي قاسعة من ملكه مات كرييانو (١) بطرك الاسكندرية لاحدى عشرة سنة من ولادته ، وولي مكانه أمرغو (٢) ثنتي عشرة سنة أخرى .

وقال بطليموس صاحب كتاب الجستي : إن شيلوش الحكيم رصد بروميه في السنة الأولى من ملك طرنيوس وهو أندريانوس لاربعاء وإحدى وعشرين للاسكندر ، ولثمانمائة وخمس وأربعين لجنة مصر

وقال ابن العميد : خرج عليه خارجي يبابا فهلك في حربه لسبعين سنة من ولادته كقلناه ، فولى من بعده أندريانوس (٣) إحدى وعشرين سنة .

أندريانوس

وقال ابن العميد عن ابن بطريق : سبعين سنة

وقال هروشيوس إنه أخنخ في اليهود ، ثم بنى مدينة القدس وسماها إيليا .

وقال ابن العميد : كان شديداً على النصارى ، وقتل منهم خلقاً ، وأخذ الناس بعبادة الأوثان ، وفي ثامنة ملكه خرب بيت المقدس ، وقتل عامة أهلها ، وبنى على باب المدينة عموداً وعليه لوح قش فيه مدينة إيليا ، ثم زحف إلى الخارجى الذى خرج على طرنيوس قبله فهزمه إلى مصر ، وألزم أهل مصر حفر خليج من مجرى النيل إلى مجرى القلارم ، وأجري فيه الحلو ، ثم ارتد بمعد ذلك .

١ — في الخطط للعلامة المقربي «كرييانو»

٢ — في الخطط «إبريمو»

(Abrianus) — ٣

وجاء الفتح والدولة الإسلامية ، فألزمهم عمرو بن العاص حفره حتى جرى فيه الماء ، ثم انسد لهذا العهد .

وكان أندريانوس هذا قد بني مدينة القدس ، ورجع إليها اليهود ، وبلغه أنهم يرثون التقاض ، وأنهم ملكون عليهم زكريا من أبناء الملك فبعث إليهم العساكر ، وتبعدتهم بالقتل ، وخرب المدينة حتى عادت صحراء ، وأمر أن لا يسكنها يهودي ، وأسكن اليونان بيت المقدس . وكان هذا انحراب ثلاثة وخمسين سنة من خراب طيطش الذي هو الجلوة الكبرى . وامتد القدس من اليونان .

الحراب الثالث
لبيت المقدس

وكان النصارى يتقددون إلى موضع القبر والصلب يصلون فيه . وكانت اليهود يرمون عليه الزبل والكناسات ، فعنهم اليونان من الصلاة فيه ، وبنوا هنالك هيكلًا على اسم الزهرة

وقال ابن العميد عن المسبحي : وفي الرابعة من ملك أندريانوس بطل الملك من الرها وتناولتها القضاة من قبل الروم ، وبني أندريانوس بمدينة أينديوش بيتاً ، ورتب فيه جماعة من الحكماء لدراسة العلوم

قال : وفي خامسة ملكه قدم بسطس بطركا على اسكندرية ، وكان حكمًا فاضلاً ، فلبت إحدى عشرة سنة ، ثم مات ، وقدم مكانه أمازيق ^(١) في سادسة عشر من ملك أندريانوس ، فلبت إحدى عشرة سنة ، وهو سابع البطارقة ، ثم مات أندريانوس لإحدى وعشرين من ملكه كما مر

وولى ابنه أنطونيوس . قال هروشيوش : ويسمى فينصر الرحيم . وقال ابن العميد : ملك ثنتين وعشرين . وقال الصعيديون إحدى وعشرين . قال : وفي خامسة ملكه قدم مويانو بطركاً باسكندرية وهو الثامن منهم ، فلبت تسع سنين ومات ، وكان فاضل السيرة ، وقدم بعده كلوبيانو ، فلبت أربع عشرة سنة ومات في سابعه ملكه أوريانوس بعده ، وكان محبوًّا .

وقال بطليموس صاحب الحسطي : إنه رصد الاعتدال الخريفي في ثلاثة ملوك

أنطونيوس

أنطونيوس فكان لأربعمائة وثلاث وستين بعد الاسكندر

أوراليانوس

ثم هلك أنطونيوس لثنتين وعشرين كامراً ، هلك من بعده أورانيانوس

قال هروشيوش : وهو أخو أنطونيوس ، وسماه أوراشر وأنطونيوس الأصغر ، وقال : كانت له حروب مع أهل فارس ، وبعد أن غلبوا على أرمينية وسورية من مالكه فدفعهم عنها [وغلبه الأفرنجية على كثير من نواحي روما فدفعهم عنها - خ] وغلبهم في حروب طويلة . وأصاب الأرض على عهده وباء عظيم ، وقطط الناس سنتين ، واستنقى لهم النصارى فأمطروا ، وارتفع الوباء والقطط بعد أن كان أشدّ على النصارى . وقتل منهم خلقاً ، وهي الشدة الرابعة من بعد نيرون

قال ابن العميد : وفي السابعة من ملكه قدم على الاسكندرية بطرك أغريوس^(١) ، فثبت اثنى عشرة سنة ، ومات في تاسعة عشر من ملك أنطونيوس الأصغر

قال : وفي أيامه ظهرت مبدعة من النصارى ، واختلفت أقوالهم ، وكان منهم ابن ديسان وغيره ، بجاهدهم أهل الحق من الأساقفة ، وأبطلوا بدعهم . وهلك أنطونيوس هذا لتسع عشرة من ملكه [وولي من بعده ابنه كودة ثلاثة عشر سنة]

كمودوس

وقال ابن العميد عن ابن الراهب : ثنتي عشرة سنة - خ]
وفي عشرة ملكه ظهر أردشير بن بابك أول ملوك الساسانية ، واستولى على ملك الفرس ، وكان صاحب الخضر متملكاً على السواد فقتلها ، وملك السواد * وقتله ، وقصته معروفة . وكان لعهده جاليتوس المشهور بالطبع ، وكان ربي معه ، فلما بلغه أنه ملك على الروم قدم عليه من بلاد اليونان وأقام عنده . وكان لعهده أيضاً ديمقراطس^(٢) الحكم . ولأول سنة من ملكه قدم بليانوس بطركاً على أسكندرية ، وهو الحادي عشر من بطاركتها ، فثبت فيهم عشر سنين ومات .

١ — في الخطط « غرب نبو »

٢ — المعروف أن ديمقريطس الفيلسوف الشهير وصاحب مذهب الذي كان قبل البلاد وانه ولد عام ٢٧٠ ق. م وعاش مائة وسبعين أو عوام
* الخضر

وولى مكانه ديمتريوس ، فلبت فيهم ثلاثة وثلاثين سنة . ومات كودة ^(١) قيسار ثلاثة عشر كأقلناه ، فولى من بعده ورميلوش ثلاثة أشهر

قال ابن العميد : وسماه ابن بطريق فـ طنوس . وقال : وملك ثلاثة أشهر . وسماه غيره فـ طيروس . وسماه الصعيديون بـ طاؤس . ومدة ملكه تقابلا شهران وقال هروشيوش : اسمه الليبس ^(؟) بن طيجليس ^(؟) ، وهو عم كودة قيسار قال : وولى سنة واحدة ، وقتل بعض قواه . وأقام في الملك ستة أشهر وقتل قال ابن العميد [فيه - خ] : وملك بعده يوليانوس قيسار شهرين ومات يوليانوس

سورس

ثم ولـ سوريانوس ^(٢) قيسار . وسماه بعضهم سورس . وسماه هروشيوش طماريش بن أرنت بن أنطونيوس . واختلفوا في مدته . فقال ابن العميد عن ابن بطريق : سبع عشرة سنة

وقال المسيحي : ثمان عشرة . وعن أبي فانيوس ست عشرة . وعن ابن الراهب ثلاث عشرة . وعن الصعيديين سنتين

قال : وملك في رابعة من ملك أردشير ، واشتد على النصارى ، وفتك فيهم ، وسار إلى مصر والاسكندرية فقتلهم وهدم كنائصهم وشرد كل مصر ، وبنى بالاسكندرية هيكل سماه هيكل الإله

قال هروشيوش : وهي الشدة الخامسة من بعد شدة نيرون

قال : ثم انتقض ^(٣) عليه الظبيئون ، ولم يزل محصوراً إلى أن هلك . وملك

١ — كان كودوس هذا ملكاً جباراً أرهق الشعب بالضرائب والغرامات فغضب عليه وقتل أحد خدمته وبه انقرضت أسرة القلاف . ثم انتخب السناتو أحد أعضائه وهو (بير تيناكس) ملكاً ، فكان حازماً عادلاً ، ولكن الجيش ثار عليه وقتلته ثلاثة أشهر من ملكه وهذا هو الذي يذكر المؤلف الخلاف في اسمه

٢ — هو القائد ثم الملك سفيروس

٣ — الذي انتقض عليه هم أهالي السكوسيا وهم الاسكونلانديون الذين تاروا واعتدوا على الحدود الرومانية في الجزيرة البريطانية فذهب لاخذ عبده حيث توفي في مدينة (بورك)

أنطونيوش من بعده أقطونيتش . قال ابن العميد عن ابن بطريق : ست سنين . وعن المسبحي سبع سنين . وسماء أنطونيوش قسطنطس

قال : وكان ابتداء ملكه عندهم خمس وعشرين ، وخمسة من ملك الاسكندر . ولعده سار أرْدِشِير ملك الفرس إلى نصبيين خاصلها ، وبني نليلها حصنًا ، ثم بلغه أن خارجا خرج عليه بخراسان ، فأجفل عنهم بعد المصالحة على أن لا يتعرضوا لحصنها ، فلما رحل بنوا من وراء الحصن وأدخلوه في مدینتهم ، ورجع أرْدِشِير ، فناز لهم وامتنعوا عليه ، فأشار بعض الحكمة بأن يجمع أهل العلم فيدعون الله دعوة رجل واحد ، ففعلوا ، فملك الحصن لوقته

وقال هروشيوش : لما ولَّ أنطونيوش ضُعف عن مقاومة الفرس ، فقبلوا على أكثر مدن الشام ونواحي أرمينية ، وهلك في حروبهم

مقربي بن مذكورة ولَّى بعده مقربي بن مُزكَّة ، وقتله قواد رومية لسنة من ملكه . وكذا قال ابن العميد . [قال - خ] : وسماء ابن بطريق بـ هـ رـ وـ نـ شـ وـ شـ . والمسبحي : هـ قـ لـ يـ اـ نـ وـ شـ . قالوا جميعاً : وملك من بعده أنطونيوش . قال ابن العميد عن ابن بطريق وابن الراهب : ثلا ثلاثة سنين . وعن المسبحي والصعيديين أربع سنين

قال : وفي أول سنة من ملكه بنيت مدينة عـمـان بأرض فلسطين ، وملك سابور بن أردشير مدنًا كثيرة من الشام . ومات أنطونيوش فملك من بعده اسكندر ورس لثلاث وعشرين من ملك سابور بن أردشير ، فملك على الروم ثلاثة عشرة سنة . وكانت أمـه محبـة في النصارـى . وقال هروشيوش : ملك عـشـرين سنـة وكانت أمـه نـصـرـانية ، وكانت النصارـى معـه في سـعـة من أمرـهم

قال ابن العميد : وفي سابعة ملكه قدم باوكلا بطركاً بالاسكندرية ، وهو الثالث عشر من البطاركة ، فلبت فيهم ست عشرة سنة ومات

قال هروشيوس : ولـ عشر من ملكه غزا فارس ، فقتل سابور بن أردشير ، وانصرف ظافراً ، فثار عليه أهل رومـة . وقتلـوه وـ مـلـكـ * من بـعـده مـخـشـيمـيانـ بنـ

لوجية ثلاثة سنين ، ولم يكن من بيت الملك ، وإنما لوه لأجل حرب الأفرنج .
واشتد على النصارى الشدة السادسة من بعد ذيরن

وأما ابن العميد ، فسماه فقيموس ، ووافق على الثلاثة سنين في مدته ، وعلى ما لقى النصارى منه ، وأنه قتل منهم ^(١) سر جرس في سلمية ، وواجهوس في باليس على الفرات ، وقتل بترك أنطاكية فسمع أسفف بيت المقدس بقتله ، فهرب وترك الكرسي

قال : وفي ثلاثة ملكه ملك ساور بن أردشير ، خلاف ما زعم هروشيوس من أنه قتله . ثم هلك فقيموس (؟) أو مشميان (؟)

يونيوس وولي من بعده يونيروس ثلاثة أشهر ، وقتل فيها قال ابن العميد . وقال : سماه أبو فانيوس لوکش قيسار . وابن بطريق : بليمنايوس . ولم يذكره هروشيوش ثم ملك عز الدينوس قيسار

غريانيوس قال ابن العميد عن ابن بطريق وابن الراهب : أربع سنين . وعن المسيحي والعصيدين ست سنين

وسماه أبو فانيوس فرد ينوس والعصيدين : قرتانوس . قال : وكان ملكه لاحدى وخمسين [سنة خ] وخمسمائة من ملك الاسكندر

وقال هروشيوش غرديار بن باليسان . قال : وملك سبع سنين ، وطالت حروبها مع الفرس ، وكان ظافراً عليهم ، وقتل أصحابه على نهر الفرات

قال : وولي بعده فلاغش ^(٢) بن أوليان بن أنطونيش سبع سنين ، وهو ابن عم الاسكندر الملك قبله ، وأول من تنصر من ملوك الروم

وقال ابن العميد عن العصيدين : ملك ست سنين ، وقيل تسع سنين ، وكان ملكه خمس وخمسين وخمسمائة من ملك الاسكندر ، وأمن بال المسيح . وفي أول سنة

١ — قال ع ص ١٢ في هذا الملك « . . . واضطهد النصارى وقتل سرجيوس وباخوس الشاهدين وتوريانس الأسفف مع جماعة من المؤمنين »

٢ — هنا هو فيليس العربي وكان بصرى من ولاية الرومانيين ولعله من مهاجرتهم . وما يعرف به احتفاله بذكرى مرور ألف سنة على بناء رومية . انظر هيج ص ٥٢٤

من ملَكَه قَدِيمَ دِنُوشِيوش بطرَّاكاً بالاسْكَنْدَرِيَّة ، وهو رابع عشر البطاركة بها ، فلَبِثَتْ سَعْدَةْ سَنَةْ

ولعهدِ فِيلْفَشْ هَذَا قَدِيمَ غُرْدَيَاوُسْ أَسْقَفًا عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ بَعْدَ هَرُوبِ مَرْكِيُوسْ ، ثُمَّ عَادَ مِنْ هَرُوبِه فَأَقْامَ شَرِيكًا مَعَهُ سَنَةً وَاحِدَةً . وَمَاتَ غُرْدَيَاوُسْ فَانْفَرَدَ مَرْكِيُوسْ أَسْقَفًا بَيْتِ الْمَقْدِسِ عَشَرَ سَنَينَ

قال : وُقْتُ فِيلْفَشْ قِيسَرَ قَائِدًا مِنْ قَوَادِه يُقَالُ لَهُ دَافِيُوسْ^(١) وَمَلَكُ مَكَانِه خَمْسَ سَنَينَ

دَافِيُوسْ

وَقَالَ عَنِ الْمُسْبِحِيِّ وَابْنِ الرَّاهِبِ : سَنَةٌ . وَعَنِ ابنِ بَطْرِيقِ : سَنَتَيْنِ

قَالَ : وَكَانَ يَعْدُ الْأَصْنَامَ ، وَلَقِي النَّصَارَى مِنْهُ شَدَّةً ، وَكَانَ مِنْ أَوْلَادِ الْمَلُوكِ ، وُقْتُ بَطْرِكِ رُومَةَ ، وَأَجْلَازَ مِنْ مَدِينَةِ قَرْطَاجَنَةِ إِلَى مَدِينَةِ أَفْسُنْ ، وَبَنَى بِهَا هِيَكَلًا وَحَلَّ النَّصَارَى عَلَى السَّجْدَةِ لَهُ . قَالَ : وَفِي أَيَّامِه كَانَتْ قَصَّةُ فَتِيَّةِ أَهْلِ الْكَهْفِ وَظَهَرَوْا بَعْدَهُ فِي أَيَّامِ تَاوْ دُوسِيُوسْ

وَأَمَا هَرُوشِيوش فَهُوَ دَاجِيَّةُ بْنُ حَمْشِيَّانَ . وَقَالَ : مَلَكُ سَنَةً وَاحِدَةً

وَكَانَتْ عَلَى النَّصَارَى فِي أَيَّامِه الشَّدَّةُ السَّابِعَةُ ، وُقْتُ بَطْرِكِ رُومَةِ مِنْهُمْ

وَوَلِيَ مِنْ بَعْدِهِ غَالِشُ قِيسَرَ سَنَتَيْنِ ، وَاسْتَبَاحَ^(٢) فِي قَتْلِ النَّصَارَى ، وَكَانَ فِي أَيَّامِه وَبَاءَ عَظِيمٌ أَفْغَرَتْ لَهُ الْمَدِينَ ، وَمَاتَ فَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ والِيرِيَّانُسْ وَقَالَ هَرُوشِيوش هُوَ غَالِشُ بْنُ يُولِيَاشْ

غَالِشُ قِيسَرْ
وَالِيرِيَّانُسْ
وَاضْطَرَابْ
المُؤْرِخُونَ فِي اِنْهِ
وَفِيمَنْ وَلِيَ بَعْدَهُ

وَقَالَ ابنَ بَطْرِيقِ : إِنَّ يُولِيَاشَ كَانَ شَرِيكًا لَهُ فِي مَلَكَه ، وَمَاتَ قَبْلَه .

قَالَ ابنَ الْعَمِيدِ : إِحْدَى عَشَرَةِ سَنَةٍ ، لِسَبْعِينِ وَخَمْسَائِهِ مِنْ مَلَكِ الْاسْكَنْدَرِ .

وَقَالَ هَرُوشِيوش وَابْنَ بَطْرِيقِ : مَلَكُ خَمْسَ عَشَرَةِ سَنَةٍ وَاسْمُهُ غَالِيُوشْ .

١ — فِي عِصْمَان١٤٧ « دُوقِيُوسْ قِيَصَرْ وَتَبَعَ فِي شِعْرٍ (٥ - ٣٨٩) هَرُوشِيوش فَهُوَ دَاجِيَّةُ بْنُ حَمْشِيَّانَ وَفِي هِجَّاج١٥٢٤ « دِيَسِيُوسْ »

٢ — فِي جِّي « وَاسْتَبَاحَ فِي قَتْلِ النَّصَارَى وَبَاءَ عَظِيمٌ أَفْغَرَتْ لَهُ الْمَدِينَ وَمَا هَرُوشِيوش هُوَ غَالِشُ وَالْزِيَادَةُ مِنْ شِعْرٍ (٥ - ٣٩٠) لِتَمَّ الْمَعْنَى وَيُرَتَبِطُ الْكَلَامُ

وقال المسبحي خمس عشرة سنة، وسماه داقيوس، وغاليوش ابنته. وقال آخرون اسمه أورليوش. وملك خمس سنين

وقال أبو فانيوس: اسمه غاليوس. وملك أربع عشرة سنة

وقال الصعيديون: ملك كذلك. واسمه أورليونوس.

قال ابن العميد: وكان يعبد الأصنام، ولقي النصارى منه شدة. وفي أول سنة من ملكه قدم مكتيموس بطركاً بالاسكندرية، وهو الخامس عشر من بطاركتها فلبت ثنتي عشرة سنة ومات، وفي خامسة ملكه قدم أسكندرُوس أستقفاً بيت المقدس، ثم قتله بعد سبع سنين، وبعث ابنته في عساكر الروم لغزو الفرس، فانهزم وحمل أسيراً إلى كسرى بهرام قتله.

غيليش وقال هروشيوش: ولد غالينوس خمسة عشرة سنة، فاشتدَّ على النصارى الأمر، وقتلهم، وقتل معهم بطرك بيت المقدس، وكانت له حروب مع الفرس أسره في بعضها ملكهم ساور، ثم منْ عليه وأطلقه، ووقع في أيامه برومدة وباء، عظيم، فرفع طلبه عن النصارى بسببه

وفي أيامه خرج القوط من بلادهم، وتغلبوا على بلاد الغريقيين ومقدونية وبلاد التبُّط، وكان هؤلاً القوط يعرفون بالسيسيين، وكانت مواطنهم في ناحية بلاد السريانين، فخرجوا لعهد غالينوش هذا وغلبوا كما قلناه على بلاد الغريقيين ومقدونية وعلى مرية* وهلك غالينوش قتيلاً على يد قواد رومة

ثم ملك فلوديوش قيصر سنة واحدة.

وقال ابن العميد عن المسبحي: سنة وتسعة أشهر، لثانيين وخمسين للاسكندر وفي أول سنة من ملكه قدم يونس السميسياني بطركاً بانطاكية، فلبت ثمان سنين، وكان يقول بالوحدانية، ويتحجج الكلمة بالروح، ولما مات اجتمع الأشاقفة بانطاكية وردوا مقالته.

وقال هروشيوس: ولد غالينوش فلوديس بن يلاريان بن موكله، فنسبه هكذا، وقال فيه: من عظام القواد ولم يكن من بيت الملك، ودفع القوط المغلبين عن

مقدونية من منذ خمس عشرة سنة عليها ، ومات سنتين من ملكه ، وهذا قال المسيحي .

وقال هروشيوش : ولـى بعده أخوه نظيل^(١) سبع عشرة يوماً وقتلـه بعض القواد ، ولم يذكـر ذلك ابن العميد .

ثم ملكـ بعده أوريليانـ سـت سـنـين ، وسـماـه ابنـ بطـريقـ أورـاليـوسـ ، والـمـسيـحـيـ أـريـنـوسـ ، وأـبـوـ فـانـيـوسـ ، أـولـيـوشـ ، وـهـروـشـيوـشـ : أـورـاليـانـ بنـ بلـنسـيـانـ . وـقـالـ مـلـكـ خـمـسـ سـنـينـ .

قالـ ابنـ العـمـيدـ : وـفـيـ الـرـابـعـةـ مـنـ مـلـكـهـ قـدـمـ تـاوـاـ بـطـرـكـاـ بـالـاسـكـنـدـرـيـةـ سـادـسـ عـشـرـ بـطـلـارـكـةـ ، فـلـبـثـ عـشـرـ سـنـينـ . وـكـانـ النـصـارـىـ يـقـيمـونـ الدـينـ خـفـيـةـ ، فـلـماـ صـارـ بـطـرـكـاـ قـاـبـلـ الرـوـمـ وـلـاـ طـفـهمـ بـالـهـدـاـيـاـ ، فـأـذـنـواـهـ فـيـ بـنـاءـ كـنـيـسـةـ مـرـيمـ ، وـأـعـلـنـواـ فـيـهاـ بـالـصـلـاـةـ .

قالـ : وـفـيـ سـادـسـةـ مـلـكـهـ وـلـدـ قـسـطـنـطـيـنـ

وقـالـ هـروـشـيوـشـ : إـنـ أـورـليـانـ بنـ بلـنسـيـانـ هـذـاـ حـارـبـ القـوطـ فـظـفـرـ بـهـمـ ، وـجـدـدـ بـنـاءـ رـوـمـةـ ، وـاشـتـدـ عـلـىـ التـصـارـىـ تـاسـعـةـ بـعـدـ نـيـرـونـ ، ثـمـ قـنـلـ

فـوـلـىـ بـعـدـ طـافـيـشـ بنـ إـلـيـاـسـ ، وـمـلـكـ قـرـيـباـ مـنـ سـنـةـ

وـقـالـ ابنـ العـمـيدـ اـسـمـهـ طـافـسـوـسـ ، وـمـلـكـ سـتـةـ أـشـهـرـ . وـقـالـ ابنـ بطـريقـ : اـسـمـهـ طـافـسـاسـ ، وـمـلـكـ تـسـعـةـ أـشـهـرـ^(٢)

ثـمـ مـلـكـ فـرـوـبـوـسـ قـيـصـرـ خـمـسـ سـنـينـ ، وـقـالـ أـبـوـ فـانـيـوسـ : اـسـمـهـ فـروـشـ . وـقـالـ

بنـ بطـريقـ وـابـنـ الـراـهـبـ وـالـصـعـيـدـيـوـنـ : سـتـ سـنـينـ

وـقـالـ المـسـيـحـيـ : سـبـعـ سـنـينـ . وـسـماـهـ الـاـكـيـوـسـ وـارـفـيـوـنـ . وـسـماـهـ ابنـ بطـريقـ

أوريانياس

طايفيش

فروبوس
فاروش

١ — في ش « قنطر »

٢ — ذـكـرـ عـبـدـهـ مـلـكـاـ آخرـ هوـ مـلـوـرـيـاـنـوـسـ قـيـصـرـ ، مـلـكـ شـهـرـيـنـ وـقـتـلـ بـعـدـيـةـ طـرـسـوـسـ اـنـظـرـهـ مـنـ ١٣١ـ ، وـسـماـهـ لـ (١١١ـ) « فـلـوـرـبـوـسـ » وـقـالـ : « إـنـهـ مـلـكـ خـمـسـةـ وـعـشـرـيـنـ بـوـماـ » وـمـثـلـهـ فـيـ طـ (٢٦ـ) وـفـيـ هـجـ مـنـ ٥٣٠ـ « إـنـ فـلـوـرـيـاـنـ هـذـاـ إـنـاـ كـانـ مـدـعـاـ لـعـلـكـ بـعـدـ مـوـتـ تـبـيـشـ (طـافـيـشـ) دـوـنـ أـنـ نـبـاـيـهـ الرـعـيـةـ وـالـجـنـدـ . وـلـمـ ذـلـكـ هـوـعـنـرـ المـؤـلـفـ فـيـ إـسـقـاطـهـ

بروش . وسماه هروشيوش [فرويش بن كاوديش ، وقال قتله قواد رومه ، ثم ولی بعده فاريوش قيسر سنتن ، وقال الحبي ثلاثة وسماه بوروش وسماه هروشيوش - خ] فاروش (١) بن أنطويوس

قال : وتغلب على كثير من بلاد الفرس

وقال ابن العميد : كان ملکه لسابعة من ملک سابور ذى الاكتاف ، وخمسة وثلاثين وستين من ملک الاسكندر

وكان شديداً على النصارى ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وهلك هو وابناءه في الحرب

وقال هروشيوس : ولما هلك فاروش ولی من بعده ابنه مناريان ، وقتل حليفه ،
مناريان
ولم يذكره ابن العميد .

ثم ملک ديقلاديانوس إحدى وعشرين سنة . وقال المسيحي عشرين سنة ديقلاديانوس
وقال غيره ثمان عشرة سنة ، وملک لخمسة وخمس وستين للاسكندر .

وقال غيرهم : كان اسمه غريطاً (٢) وارتقى في أطوار الخدمة عند القياصرة الى أن استخذه فاريوس وجعله على خيله ، وكان حسن المزمار . ويقال إن الخيل كانت ترقص طرباً بالمزامير ، وعشقته بنت فاريوس الملك ، ولما مات أبوها وإخواتها ، ملکها الروم عليهم ، فتزوجته وسلمت له في الملك ، فاستولى على جميع ممالك الروم [وقدم ولده الاكتاف واسمها مكمانوس على ناحية المشرق إلى بابل والمدائن ومكيوس الأصغر على ممالك الروم - خ] وما والاها ، وقسطنطينوس ابن عميه

١ — ليست لدينا هذه الأصول التي نقل عنها المؤلف اترجمتها إنما الذي يظهر لنا ويستفاد من ع و ش و ط و ج وغيرها من كتب التاريخ أن المؤلف غلط بين شخصين ما : بربوس (فروبوس وقاروس وقاروس) (وجعل الامر أنه لما هلك طافيس ولی من بعده بربوس قبض ذلك حس أو ست أو سبع سنین على اختلاف بين المؤرخين فقتله جنده بمدينة سرمين سنة ٢٨٢ ب . م وملك من بعده كاروس) قاروس (سنة أو ستين أو ثلاث سنین ومات بين التهرين حتى افنه . وقيل قتله بعض حاصته سنة ٢٨٣ ب . م وهو الذي كان ملكاً سابعاً سابور ذى الاكتاف وقتل ولداته نوبيريانس (مناريان) وقوريوس الأول بأفريقية وقيل في البسفور والثاني في حرب البراءة

٢ — في ش (٥ - ٣٩١) « وقيل اسمه غريطاً »

على بلاد أشيا وبيرنطية^(١) وأقام هو وأنطاكية وله الشام ومصر إلى أقصى المغرب وفي تاسعة عشر من ملكه انتقض أهل مصر والاسكندرية فقتل منهم خلقاً، ورجع إلى عبادة الأصنام، وأمر بغلق الكنائس، ولق النصارى منه شدة، وقتل القيس مار جرس، وكان من أكبر أبناء البطارقة، وقتل ملحوظ منهم أيضاً وفيعاشرة ملكه قدم مار بطرس بطركاً بالاسكندرية، فلبت عشر سنين وقتله، وجعل مكانه تلميذه اسكندروس، وكان كبير تلامذته أريوس^(٢) كثير الخالفة له، فسخطه وطرده. ولما مات مار بطرس رجع أريوس عن الخالفة، فادخله اسكندروس إلى الكنيسة وصيّرَه قسّاً

قال ابن العميد: وفي أيام ديقلاديانوس خرج قسطنطيوس ابن عمّه ونائبه على بيرنطيا وأشيا، ورأى هلانة، وكانت تنصرت على بد أسقف الرؤها، فأعجبته، وتزوجها، وولدت له قسطنطين، وحضر المنجمون لولادته فأخبروا ملكه، فأجمع ديقلاديانوس على قتلها، فهرب إلى الرؤها، ثم جاء بعد موته ديقلاديانوس فوجد أباه قسطنطيوس قد ملك على الروم، فتسلّم الملك من يده على مائة كرونة، وهلك ديقلاديانوس لعشرين سنة من ملكه، ولسماته وست عشرة سنة من ملك الاسكندر

مقجانوس
ومقطوس

قال ابن بطريق: سبع سنين . وقال المسبحي وابن الراهب: سنة واحدة . قالوا: وكان شريكة في الملك مقطوس، وكان أشد كفراً من ديقلاديانوس، ولقي النصارى منها شدة، وقتل منهم خلقاً كثيراً . وفي أول سنة من ملكه قدم اسكندروس تلميذه مار بطرس الشهير بطركاً بالاسكندرية، فلبت ثلثاً وعشرين سنة

« وعلى عهد مقسيانوس تذكر تلك الخلافة بين المؤرخين من أن سابور ملك

١ — يظهر أن هاتين اللفظتين تصفحتا على آسيا وبريطانيا

٢ — في المزيدي «أورتسلاوس» وراجع ع (من ١٣١) وهج (من ٥٣٢) وما بعدها تستعين لك معاً هذا الفصل الذي لم يحرره المؤلف

الفرس دخل أرض الروم متكتراً، وحضر مكان مقيسيانوس [في صنع وعرقة بعض الحكام بالفاراسة في نعوتة وخلفه قبض عليه مقيسيانوس - خ] وسبحنه في جلد بقرة ، وسار إلى مملكة فارس وسابور في ذلك الجلد ، وهرب منه ولحق بفارس وهزم الروم في حكاية مستحبة وكالمأ أدبيات خرافه » وال الصحيح منه أن سابور سار إلى مملكة الروم خرج اليه مقيسيانوس [وكانت بينهم حروب ، ثم خرج قسطنطين من قسطنطينية على مقيسيانوس - خ] واستولى على مملكته كما ذكر بعد وأما هروشيوش : فلما ذكر مثاريان قيسار بن ظاريوس وأنه ملك بعد أبيه وقتل لحيته ، ثم قال : وقام علىكم ديوقاريان وثار من قاتله ، ثم خرج عليه أفربر بن قاريوس فقتلته ديوقاريان بعد حروب طويلة ، ثم انتقض عليه أهل مملكته ، وثار الثوار ببلاد الأفريقيّة والأندلس وأفريقيّة ومصر ، وسار إليه سابور ذي الكتاف فدفع ديوقاريان إلى هذه الحروب كلها مخسيمان هر كوريش وصبره قيسار ، فبدأ أولاً ببلاد الأفريقيّة فطلب الثوار بها وأصلاحها ، وكان التأثير الذي بالأندلس قدملك بريطانيا سبع سنين ، فقتله بعض أصحابه ، ورجعت بريطانيا إلى ملك ديوقاريان ، ثم استعمل مخسيمان خليفة ديوقاريان صهره قسطنطيس وأخاه مخسمس ابني وليتنيوس فضى مخسمس إلى إفريقيّة وقهر الثوار بها ، وردها إلى طاعة الرومانيين وزحف ديوقاريان قيسار الأعظم إلى مصر والاسكندرية فحضر الشاعر بها إلى أن ظفر به وقتله ، ومضى قسطنطيس إلى الأمازيغ في ناحية بلاد الأفريقيّة فظفر بهم بعد حروب طويلة ، وزحف مخسيمان خليفة ديوقاريان إلى سابور ملك الفرس ، فكانت حروبها معه سجالا حتى غلبها وأصحابها ، واستأصل مدينة غوره والكونفه من بلاده سبياً وقتلا ، ورجع إلى روما

ثم سرّحه ديوقاريان قيسار إلى حروب أهل غالس من الأفريقيّة ، فأئن فيهم فعلاً وسيباً ، ثم اشد ديوقاريان على النصارى الشدة العاشرة بعد نيرون ، وأئن فيهم بالقتل ودام ذلك عليهم عشر سنين

ثم اعتزل ديوقاريان وخليفته مخسيمان الملك ورفضاه ، ودفعاه إلى قسنطيس

ابن وليتوس وأخيه مخسمس ، ويسمى غلاريس ، فاقتسموا ملك الرومانيين ، فكان مخسمس غلاريس ناحية الشرق ، وكان قسطنطس ناحية المغرب ، وكانت إفريقية وبلاد الأندلس وبلاد الأفريقي في ملكته . وهلك ديوقاريان ومخسميان معززين عن الملك بناحية الشام ، وأقام قسطنطس في الملك ، ثم هلك بيرطانية ، وأقام على الملك اللاتينيين من بعده ابنه قسطنطين . انتهى كلام هروشيوش
ويظهر أن هذا الملك الذي سماه ابن العميد ديكلايديانوس هو الذي سماه هروشيوش ديوقاريان ، والأخير من بعد ذلك متشابه ، والاسماء مختلفة . ولا يخفى عليك وضع كل اسم في مكانه من الآخر . والله سبحانه وتعالى أعلم

القبر عن القياصرة المتنصرة من المطانيين

القاهرة الالاتين
المتنصرة أو دولة
رومانيا الشرقية

وهم الكيتم واستفحال ملوكهم بقسطنطينية ثم بالشام بعدها
إلى حين الفتح الإسلامي ثم بعده إلى اقراض أمرهم

هؤلاء الملوك القياصرة المتنصرة من أعظم ملوك العالم وأشهرهم ، وكان لهم الاستيلاء على جانب البحر الرومي من الأندلس إلى روما إلى القسطنطينية إلى الشام إلى مصر والاسكندرية ، إلى إفريقية والمغرب ، وحاربوا الترك والفرس بالشرق ، والسودان بالغرب ، من التوبه فن وراءهم

وكانوا أولاً على دين الجوسية ، ثم بعد ظهور الحواريين ونشر دين النصرانية بأرضهم وسلطهم عليهم بأرضهم مرة بعد أخرى أخذوا بدينهم .

وكان أول من أخذ به قسطنطين بن قسطنطس بن وليتوس وأمه هلانه بن مخسميان قيسار خليفة ديوقاريان قيسار ، الثالث والثلاثون من القياصرة ، وقد مر ذكره آنفاً

وإنما سمي هذا الدين دين النصرانية نسبة إلى ناصرة القرية التي كان فيها مسكن عيسى عليه السلام عند مار جع من مصر مع أمه

نهاية المسجدة
في الملك

وأما نسبه إلى نصران فهو من أبنية المبالغة . ومعناه أن هذا الدين في غير أهل عصابة فهو دين من ينصره من أتباعه

ويعرف هؤلاء القياصرة ببني الأصفر .

مكتبة لسان العرب

www.lisanarab.com

وقد أنكر ذلك الحفظون وأبوه .

وقال أبو محمد بن حزم عند ذكر إسرائيل عليه السلام ، كلف لإسحاق عليه السلام ابن آخر غير يعقوب ، واسمه عيساصاب ، وكان بنوه يسكنون جبال السراة من الشام إلى الحجاز ، وقد بادوا جملة ، إلا أن قوماً يذكرون أن الروم من ولده ، وهو خطأ ، وإنما وقع لهم هذا الغلط لأن موضعهم كان يقال له أرُوم ، فظنوا أن الروم من ذلك الموضع ، وليس كذلك ، لأن الروم إنما نسبوا إلى رُوملنس باني روما ، وربما يتحجون بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في غزوة تبوك للحارث بن قيس هل لك في جلاد بني الأصفر (؟) [العام - خ] ولا حجة فيه لاحتمال أن يريده بني عيساصاب على الحقيقة لأن قصده كان إلى ناحية السراة وهو مسكن بني عيساصاب .

(قلت) [وهو موضع - خ] مسكن بني عيساصاب هؤلاء ، كان يقال له أيندوم بالذال المعجمة إلى الظاء أقرب ، فعربتها العرب راء ومن هنا جاء الغلط والله تعالى أعلم ، وهذا الموضع يقال له يسعون * أيضاً والاسمان له في التوراة .

قسطنطين

قال ابن العميد : خرج قسطنطين المؤمن على مقسيمانوس فهزمه ورجع إلى روما ، وازدحم العسكر على الجسر ، فوقع بهم في البحر ، وغرق مقسيمانوس مع من غرق ، ودخل قسطنطين روما ، وملكها بعد أن أقام ملكاً على بيزنطية من بعد أبيه ستة وعشرين سنة ، فبسط العدل ، ورفع الجور ، وخرج قائله يسكن ناحية قسطنطينية ، وولاه على روما وأعمالها ، وألزمها بأكرام النصارى ، ثم انتقض عليه وقتل النصارى وعبد الأصنام ، وكان فيما قتل مار يادس بطرس بطارقة ، فبعث قسطنطين العساكر إلى روما لحربه ، فساقوه أسيراً وقتله ، ثم تنصر قسطنطين في مدينة نيقيا * لشئع عشر من ملوكه وهدم بيوت الأصنام ، وبنى الكنائس ؛

ولتاسع عشرة من ملكه كان مجمع الأساقفة بمدينة نيقية ، ونفي أريوس كما ذكرنا ذلك كله من قبل ، وأن رئيس هذا الجمع كان اسكندروس بطريرك الاسكندرية ، وفي الخامسة عشر من رياسته توفي بعد الجمع بخمسة أشهر .

وقال ابن بطريق : كانت ولاية اسكندروس في الخامسة من ملك قسطنطين ، وبقي ست عشرة سنة ، وقتل في السادسة والعشرين من ملك ديكلاً ديانوس . وأنه كان على عهده أو سانيوس أسقف قيسارية .

قال المسبحي : مكث بطريركاً ثلاثة وعشرين سنة ، وكسر صنم النحاس الذي هو هيكل زحل باسكندرية ، وجعل مكانه كنيسة فهدتها العبيديون عند ما كهم اسكندرية .

وقال ابن الراهب : إن أسكندر وسالبطارك ولـى أول سنة من ملك قسطنطين فمكث ثنتين وعشرين سنة ، وعلى عهده جاءت هلاـنة أم قسطنطين لزيارة بيت المقدس ، وبنت الكنائـس ، وسألـت عن موضع الصليب فأخبرـها مقاريوس الأـسقف أن اليهود أهـلوا عليه التـراب والـزبل ، فـأحضرـت الكـهنوـية وـسألـتهم عن موضع الصـليب وـسألـتهم * رفعـ ماـهـنـالـكـ منـ الزـبـل ، ثم استـخـرـجـتـ ثـلـاثـةـ مـنـ الخـشـبـ وـسألـتـ أـيـهـاـ خـبـيـةـ الـمـسـيـحـ ، فـقـالـ هـاـ الـأـسـقـفـ : لـامـتـهـ أـنـ الـمـيـتـ يـحـيـاـ بـسـيـسـهـ ، فـصـدـقـتـ ذـلـكـ بـتـجـربـتـهـ وـاتـخـذـوـاـ ذـلـكـ الـيـوـمـ عـيـدـاـ بـوـجـودـ الـصـلـبـ ، وـبـنـتـ عـلـىـ الـمـوـضـعـ كـنـيـسـةـ الـقـمـاءـ ، وـأـمـرـتـ مـقـارـيـوـسـ الـأـسـقـفـ بـيـنـاءـ الـكـنـائـسـ ، وـكـانـ ذـلـكـ لـثـلـاثـةـ وـثـمـانـ وـعـشـرـ مـنـ مـوـلـدـ الـمـسـيـحـ نـلـيـهـ السـلـامـ

وفي حادـيةـ وـعـشـرـ مـنـ مـلـكـ قـسـطـنـطـيـنـ كـانـ مـهـلـكـ اـسـكـنـدـرـوـسـ الـبـطـرـكـ وـولـىـ مـكـانـهـ تـلـيـدـهـ آـنـاشـمـيـوـشـ كـانـ أـمـهـ تـنـصـرـتـ عـلـىـ يـدـهـ ، فـرـيـ اـبـنـهـ تـنـدـهـ ، وـتـالـهـ ، وـولـىـ بـطـرـرـاكـاـ مـكـانـهـ ، وـسـعـىـ بـهـ أـصـحـابـ أـرـيـوـشـ إـلـىـ الـمـلـكـ بـعـدـ مـرـتـينـ بـقـيـ فـيـهـمـ عـلـىـ كـرـسيـهـ ، ثـمـ رـجـعـ ، وـجـلـ قـسـطـنـطـيـنـ الـيـهـودـ بـالـقـدـسـ عـلـىـ الـنـصـرـانـيـةـ فـأـظـهـرـوـهـ وـأـفـضـحـوـاـ فـيـ الـامـتـانـعـ مـنـ أـكـلـ الـخـبـرـ ، فـقـتـلـ مـنـهـمـ خـلـقاـ وـتـنـصـرـ بـعـضـهـمـ ، فـزـعـمـوـاـ أـنـ أـحـيـاءـ الـيـهـودـ تـقـصـوـاـ مـنـ سـنـيـ مـوـالـيـدـ الـآـبـاءـ بـخـوـاـ مـنـ أـلـفـ وـخـمـسـةـ سـنـةـ لـيـطـلـوـاـ

مجيء المسيح في السواد الرابع التي ذكر دانيال أن المسيح يظهر عندها، وأنها لم يحن وقتها، وأن التوراة الصحيحة، إنها هي التي فسرها السبعون من أصحاب اليهود لنطويَ^{*} ملك مصر

وزعم ابن العميد أن قسطنطين أحضرها وأطلع منها على التنصير الذي قاله . قال وهي التوراة التي يد النصارى الآن

قال ثم أمر قسطنطين بتجدد مدينة بيزنطية وسماها قسطنطينية باسمه ؛ وقسم مالكه بين أولاده ؛ فجعل لقسطنطين قسطنطينية وما والاها ، ولقسطنطين الآخر بلاد الشام إلى أقصى المشرق ؛ ولقسطنطوس الثالث رومه وما والاها

قال : وملك خمسين سنة ، منها ست وعشرون بيزنطية قبل غابة متسيناوس
ومنها أربع وعشرون بعد استيلائه على الروم ، وتنصر في ثنتي عشرة من آخر ملوكه
وهلك لسجنه وحسن لا سكيندر

قال هروشيوش كان قسطنطين بن قسطنطيوش على دين الموسى ، وكان شديداً على النصارى ونفي بترك رومه فدعاه عليه ، وابتلى بالجذام ، ووصف له في مداوته أن ينغمس في دماء الأطفال ، بجمع منهم لذلك عدداً ، ثم أدركته الرقة عليهم ، فأطلقهم فرأى في منامه من يحصه على الأقداء بالبطرك ، فرده إلى رومه ، وبرى من الجذام ، وجنوح من حينئذ إلى دين النصرانية ، ثم خشي خلاف قوله في ذلك فارتحل إلى القسطنطينية وزرها وشيد بناها ، وأظهر ديانة المسيح ، وخالف أهل رومه فرجع اليهم ، وغلبهم على أمرهم ، وأظهر دين النصرانية ، ثم جاحد الفرس حتى غلبهم على كثير من مالهم ، وعشرين سنة من ملكه خرجت طائفة من القوط إلى بلاده ، فاغلروا وسبوا ، فزحف إليهم وأخرجهم من بلاده . ثم رأى في منامه عرباً وبُنوداً على عثال الصليبان ، وفاثلاً يقول : هذه دلامة الظفر لك ، خرجت أمك هلانة إلى بيت المقدس لطلب آثار المسيح ، وبنت الكنائس في البلدان ، ورجعت ، ثم هلك قسطنطين لا يحدى وثلاثين سنة من ملكه اه كلام هروشيوش ثم ول قسطنطين الصغير بن قسطنطين وسماه هروشيوش قسطنطيوش

قال ابن العميد : ملك أربعاً وعشرين سنة ، وكان أخوه قسطسوس بروميه
بولاية أبيهم ، ففي خامسة من ملك قسطنطين [الصغير] وثبت على أخيه قسطسوس
قائده مقنيطوس فبعث وقتل قسطنطين العساكر - خ] ، فقتل مقنيطوس وأتباعه ،
وولى على روما من جهته ، فكانت له صاغية إلى أريوش ، فأخذ مذهبها ، وثبتت
تلك المقالة على أهل قسطنطينية . وأنطاكية ومصر والاسكندرية ، وغلب أتباع
أريوش على الكنائس ، ووثبوا على بترك اسكندرية ليقتلوه ، فهرب كما هو ، ثم
هلك لاربع وعشرين سنة من ملكه

قسطنطين الصغير

وولى ابن عمده يوليماش . وقال هروشيوش بن منخسوس

يليان

قال : وملك سنة واحدة . وقال ابن العميد : ملك سنتين باتفاق ثلاثة من ملك
سابور ، وكان كافراً ، وقتل النصارى وعزّل عن الكنائس وأطر حهم من الديوان
وسار لقتال الفرس فمات من سهم أصابه

وقال هروشيوش : تورط في طرقه في مغازة ضل فيها عن سبيله ، فتقبض عليه
أعداؤه وقتلوه

قال هروشيوش : وولى بعده بليان بن قسطنطين سنة أخرى ، وزحف إلى
الفرس وملكتهم يومئذ سابور فأحجم عن لقائهم ، فصالحهم ورجع ، وهلك في طرقه
ولم يذكر ابن العميد : بليان هذا وإنما قال ملك من بعد يوليانيوس الملك
يوشانوس واحدة باتفاق في السادسة عشر من ملك سابور ، وكان مقدم عساكر
يوليانيوس ، فلما قتل اجتمعوا إليه ، وباعوه ، واشترط عليهم الدخول في النصرانية
فغلبواه ، وأشار سابور بتوليته ونصب له صليباً في العسكر . ولما ولى نزّل على نصيبيين
للفرس وقل الروم الذي بها إلى آمد ، ورجع إلى كرسى ملكتهم ، فردد الأساقفة
إلى الكنائس ، ورجع فيمن رجع أمانياشيوش بترك اسكندرية ، وطلب منه أن
يكتب له أمانة أهل مجع نيقية ، جمع الأساقفة وكتبواها وأشار عليه بلزمها
ولم يذكر هروشيوش يوشانوس هذا ، وذكر مكانه آخر . قال : وسماه بلمسيان
بن قسطسوس . قال : وقاتل أمماً من القوط والأفرنج وغيرهم . قال : وافتقر القوط
في أيامه فرقين على مذهب أريوش وأمانة نيقية

يليان

قال : وفي أيامه ولد داماش بطرس برومـة . ثم هلك بالفالج . وملك بعده أخوه واليس (١) أربع سنين ، وعمل على مذهب أريوش ، و Ashton على أهل الأمانة وقتلهم وثار عليه بأهل إفريقيـة بعض النصارى مع البربر ، فأجاز اليـهم البحر ، وحاربـهم فلـفلـ بالثـلـاثـ وـقـتـلهـ بـقـرـ طـاجـنـةـ ، وـرـجـعـ إـلـىـ قـسـطـنـطـيـنـيـةـ ، فـخـارـبـ القـوطـ وـالـأـمـ منـ وـرـائـهـ ، وهـلـكـ فـيـ حـرـوبـهـ

وقال ابن العميد : في قيصر الذى قتل واليس وسماه واليـطـنـوسـ : إنه مـلـكـ ثـلـاثـ عشرـةـ سـنـةـ فـيـماـ حـكـاهـ ابنـ بـطـرـيقـ وـابـنـ الرـاهـبـ . وـحـكـىـ عـنـ المـسـبـحـ ، خـسـةـ عـشـرـ سـنـةـ ، وـإـنـ أـخـاهـ وـالـيـاشـ كـانـ شـرـيكـ فـيـ الـمـلـكـ ، وـإـنـ كـانـ مـنـاـنـيـاـ * ، وـإـنـ مـلـكـ لـسـيـانـةـ وـسـتـ وـسـبـعـينـ لـاسـكـنـدـرـ ، وـسـبـعـ عـشـرـ لـسـابـورـ كـسـرـىـ

قال : وفي أيامه وثبت أهل اسكندرية على اثنـاشـيوـشـ البـطـرـكـ ليـقـلـوهـ ، فـهـربـ وـقـدـمـواـ مـكـانـهـ لـوـقـيـوسـ ، وـكـانـ عـلـىـ رـأـيـ أـرـيـوشـ . ثـمـ اجـتـمـعـ أـهـلـ الـأـمـانـةـ بـعـدـ خـسـةـ أـشـهـرـ وـرـجـعـهـ إـلـىـ كـرـسـيـهـ وـطـرـدـواـ لـوـقـيـوسـ ، وـأـقـامـ اـثـنـاشـيوـشـ بـطـرـكـ إـلـىـ أـنـ مـاتـ فـوـلـواـ بـعـدـ تـلـيـدـهـ بـطـرـسـ سـنـتـيـنـ ، وـوـثـبـ بـهـ أـصـحـابـ لـوـقـيـوسـ ، فـهـربـ ، وـرـجـعـ لـوـقـيـوسـ إـلـىـ الـكـرـسـيـ فـأـقـامـ ثـلـاثـ سـنـيـنـ ، ثـمـ وـثـبـ بـهـ أـهـلـ الـأـمـانـةـ وـرـجـعـواـ بـطـرـسـ وـمـاتـ لـسـنـةـ مـنـ رـجـعـتـهـ ، وـلـقـىـ مـنـ دـارـيـانـوـسـ قـيـصـرـ وـمـنـ أـصـحـابـ أـرـيـوشـ شـدـائـدـ وـمـحنـاـ وـقـالـ المـسـبـحـ : كـانـ وـالـيـطـنـوسـ بـدـيـنـ بـالـأـمـانـةـ ، وـأـخـوهـ وـالـيـشـيـدـيـنـ بـعـدـ مـذـهـبـ أـرـيـوشـ ، أـخـذـهـ عـنـ ثـاوـدـكـيـسـ أـسـقـفـ الـقـسـطـنـطـيـنـيـةـ وـعـاهـدـهـ عـلـىـ إـظـهـارـهـ ، فـلـمـ مـلـكـ نـقـيـ جـمـيعـ أـسـاقـفـةـ الـأـمـانـةـ ، وـسـارـ أـرـيـوشـ أـسـقـفـ أـنـطـاـكـيـةـ بـأـذـنـهـ إـلـىـ اـسـكـنـدـرـيـةـ ، فـبـسـ بـطـرـسـ الـبـطـرـكـ ، وـأـقـامـ مـكـانـهـ أـرـيـوشـ مـنـ أـهـلـ شـمـيـسـاطـ ، وـهـربـ بـطـرـسـ مـنـ السـجـنـ ، وـأـقـامـ بـرـومـةـ ، وـكـانـ بـيـنـ وـالـيـطـنـوسـ قـيـصـرـ ، وـبـيـنـ سـابـورـ كـسـرـىـ فـتـنـةـ وـحـرـوبـ ، وهـلـكـ فـيـ بـعـضـ حـرـوبـهـ مـعـهـمـ

وـولـىـ بـعـدـهـ أـخـوهـ وـالـيـشـ

١ — اسمه باللاتينية والنـسـ (Valens)

* مـانـيـاـ

والاش

قال ابن العميد عن ابن الراهب : سنتين ، وعن أبي فانيوس ثلاث سنين ^{ووهما}
والاش ، وقال هو أبو الملائكة الذين تركوا الملك وترهبا ، وسمى مكسيموس
ودوقاديروس

قال وفي الثانية من ملكه بعث طياماتاوس أخيه بطرس بطركا على اسكندرية
فليث فيهم سبع سنين ومات وفي السادسة ملكه ، كان الجمجم الثاني بقسطنطينية ، وقد
مر ذكره في أيام واليش قيصر هذا مات بترك قسطنطينية فبعث أغريوس * أسفف
يزناروا (?) وولاه مكانه ، فوليه أربع سنين ومات

ثم خرج على واليش خارج من العرب فخرج اليه فقتل في حربه

ثم ولته أغرياديانوس قيصر

غرادياس

قال ابن العميد : وهو أخو واليش ، وكان والنطوس بن واليش شريكًا له في
الملك ، وملك سنة واحدة

وقال : عن أبي فانيوس : سنتين ، وعن ابن بطريق : ثلاث سنين . وذكر عن
ابن المسبحي ، وابن الراهب : أن تاوداسيوس الكبير كان شريكا له ، وأن ابتداء
ملكيتهم لستمائة وتسعين من ملك الاسكندر ، وأنه رد جميع مانفاه واليش قبله من
الأساقفة إلى كرسيه ، وخلى كل واحد مكانه . ومات أغرياديانوس وابن أخيه
في سنة واحدة

تاوداسيوس

قال ابن العميد : وملك بعدهما تاوداسيوس سبع عشرة سنة باتفاق ، لستمائة
وتسعين من ملك الاسكندر ، ولا يحدى وثلاثين من ملك سايمور كسرى .
وفي السادسة ملكه مات آناشبوش بترك اسكندرية ، فولى مكانه كتابه
تاوفيلا ، وكان بترك القسطنطينية يوحنا في الذهب ، وأسفف قبرس أبو فانيوس ،
كان يهوديا وتنصر

قال : وكان لتاوداسيوس ولدان أرقداديروس وبرباريوس . قال : وفي خامسة
عشر من ملكه ظهر الفتية السبعة أهل الكهف الذين ناموا أيام دقيانوس ولبسوا في

نومهم ثلاثة سنة وسبعين ، كما قصه القرآن ، ووُجد معهم صندوق النحاس ، والصحيفة التي أودع البطريق فيها خبرهم ، وبُلغ الأمر إلى قيصر تاوداسيوس ، فبعث في طلبهم ، فوجدهم قد ماتوا ، فأمر أن يبني عليهم كنيسة ويتحذّل يوم ظهورهم عيداً قال المسيحي : وكان أصحاب أريوش قد استولوا على الكنائس منذ أربعين سنة فاز لهم عنها وفهم ، وأسقط من عساكره كل من يدين بتلك المقالة ، وعقد المجمع الثاني بقسطنطينية مائتين وخمسين سنة من مجمع نيقية وقرر فيه الأمانة الأولى بنيةية ، وشهدوا أن لا يزداد فيها ولا ينقص . وفي خامسة عشر من ملكه مات سابور ابن سابور ، وملك بعده بهرام ، ثم هلك تاوداسيوس لسبعين عشرة من ملكه وأما هروشيوش : فقال بعد ذكر واليس ، وملك بعده ولি�طائن ابن أخيه فلمسيان ست سنين ، وهو المؤمن أربعين عدداً من ملوك القياصرة

قال : واستعمل طودوشيش بن أنطيوش بن لوخيان على ناحية المشرق ، فملك الكثير منها ، ثم هم أهل رومة على قائدتهم قتلوا وخلعوا ولطيانش الملك ، فلحق بـ طودوشيش بالشرق ، فسلم إليه في الملك ، فاقبـل طودوشيش إلى رومة وقتل الثائر بها ، واستقل بذلك القياصرة ، وهلك لأربع عشرة سنة من ولايته ، فولى ابنه أركاديكش . ويظهر من كلام هروشيوش . أن طودوشيش هو تاوداسيوس الذي ذكره ابن العميد ، لأنهما متفقان في أن ابنه أركاديوس ومتقاربان في المدة ، فعل ولطيانش الذي ذكره هروشيوش هو أخـرـاديـوس الذي ذـكرـهـ ابنـ العمـيدـ

قال ابن العمـيدـ : وملك أركادـيشـ ولـدـ تـاـودـاسـيوـسـ الـأـكـبرـ ثـلـاثـ عـشـرـةـ سـنةـ باـتـفـاقـ فـيـ ثـالـثـةـ مـلـكـ بـهـرـامـ بـنـ سـاـبـورـ ، وـكـانـ مـقـيـماـ بـالـقـسـطـنـطـينـيـةـ . وـوـلىـ أـخـاهـ آـنـورـ يـشـ عـلـىـ روـمـةـ . قـالـ : وـوـلـدـ لـأـرـكـادـيشـ بـنـ سـمـاهـ طـوـدـوشـيشـ بـاسـمـ أـيـهـ . وـلـاـ كـبـرـ طـلـبـ مـعـلـمـهـ أـرـيـاـنـوسـ لـيـلـمـ وـلـدـهـ ، فـهـرـبـ إـلـىـ مـصـرـ وـتـرـهـبـ وـرـغـبـ بـالـسـالـ فـأـبـيـ وـأـقـامـ فـيـ مـغـارـةـ بـالـجـبـلـ المـقـطـمـ عـلـىـ قـرـيـةـ طـرـاـ ثـلـاثـ سـنـيـنـ ، وـمـاتـ فـبـنـيـ الـمـلـكـ عـلـىـ قـبـرـهـ كـنـيـسـةـ وـدـيرـ

يـسمـيـ دـيرـ الصـاصـيرـ . وـيـقـالـ دـيرـ الـبـغلـ

وـفـيـ أـيـامـهـ غـرـقـ أـبـوـ فـانـيـوسـ مـرـجـعـهـ إـلـىـ قـبـرـصـ ، وـمـاتـ يـوـحـنـاـ فـمـ الـذـهـبـ بـطـرـكـ

القسطنطينية ، وكان نهاد أركاديش بعاقفة أبي فانيوس ، ودعا كل مهما على صاحبه
فهلكا ، وفي التاسعة من ملك أركاديش مات بهرام ابن سابور وملك ابنة يزدجرد
ثم هلك أركاديش

طودوشيش
وملك من بعده طودوشيش (١) الأصغر ابن أركاديش ثلاثة عشرة سنة ،
وولى أخيه أنوريش على رومة فاقتسم ملك الظينيين ، وانتقض لعهديهما قومس
إفريقية ، وخالقه إلى طاعة القياصرة ، خذلت بأفريقية فتهذ ذلك . ثم غلب القومس
أخاه فلتح بُرْصُورَهَ بِهَا ، وزحف القوط إلى رومة وفر عنها أنوريش ،
خاربوها ، ودخلوها عنوة ، واستباحوها ثلاثة وتحفوا عن أموال الكنائس

قال : ولما هلك أركاديش قيس استبد弟 أخيه أنوريش بالملك خمس عشرة سنة
وأحسن في دفاع القوط عن رومة ، وهلك فولي من بعده طودوشيش ابن أخيه
أركاديش

ولم يذكر ابن العميد أنوريش ، وإنما ذكر بعد أركاديش ابنه طودوشيش (١)
وسماه الأصغر ، قال : وملك ثنتين وأربعين سنة باتفاق في خامسة ملك يزدجرد ،
وكانت بينه وبين الفرس حروب كثيرة

قال : وفي أول سنة من ملكه ، مات تاوهيليا بطرك اسكندرية ، فولى مكانه
كيرلوس ابن أخيه في سابعة عشر من ملكه ، قدم نسطوريش بطرك بالقسطنطينية
فأقام أربع سنين ، وظهرت عنه العقيادة التي دان بها وقد تقدمت ، وبلغت مقاولته إلى
كيرلس بطرك الاسكندرية خطاب في ذلك بطرك رومة وانطاكية وبيت المقدس
ثم اجتمعوا بعدينة أفسوس في مائتي أسقف ، وأجمعوا على كفر نسطوريش ونفوذه
فنزل إلى إيخيم من صعيد مصر وأقام بها سبع سنين ، وأخذ بمقاييسه نصارى الجزيرة
والموصل إلى الفرات ، ثم العراق وفارس إلى المشرق ، وولى طودوشيش بالقسطنطينية
مقسيموس عوضاً عن نسطوريش فأقام بها ثلاثة سنين . وفي ثامنة وثلاثين من ملك

١ — طودوش هذا هو الذي سماه فيما سبق ثاود اسيوس وما اثنان الأكبر والأصغر
وقد غلط المؤلف في غيرها وذكر أن انبيات أهل الكهف كان في عهد الأول مع أنه كان في عهد
الثاني وأقرب مرجع لبيان ذلك ع من ١٤٢ وما بعدها

طودشيش الأصغر مات كيرلس بطارك الاسكندرية . وولى مكانه ديسقورس ، ولقي شدائداً من مرقيان الملك بعده . وفي سادسة عشر من ملك طودشيش الأصغر مات يزدجرد كسرى ، وولى ابنه بهرام جور ، وكانت بينه وبين خاقان ملك الترك وقائعاً ، ثم عدل عن حروبهم ودخل إلى أرض الروم فهزمه طودشيش ، وملك ابنه يزدجرد

قال هروشيوش : وفي أيام طودشيش الأصغر تغلب القوط على روما وملوكها ، وهلك ملوكهم ألاريك كما نذكر في أخبارهم ، ثم صالحوا الروم على أن يكون لهم الأندلس ، فاشتبوا إليها وتركوا روما . انتهى

مركيانوس قال ابن العميد : ثم ملك مرقيان بعد ست سنين باتفاق ، وتزوج اخت طودشيش . وسماه هروشيوش مركيان بن ملوكه . قالوا : وكان في أيامه الجمع الرابع بالخلقدونية وقد تقدم ذكره ، وأنه كان بسبب ديسقورس بطرك اسكندرية وما أحدث من البدعة في الأمانة فأجمعوا على فيه وجعلوا مكانه براطوس ، وافتقت النصارى إلى ملوكه وهم أهل الأمانة ف QB;وا إلى مركيان قصر الملك الذي جمعهم وعهد بأن لا يقبل ما اتفق عليه أهل الجمع الخلقدوني ، وإلى يعقوبيه وهم أهل مذهب ديسقورس وتقدم الكلام في تسميتهم بعقوبية ، وإلى نسطوريه وهم نصارى المشرق وفي أيام مركيان سكن شمعون الحميس الصومعة ومات بأنطاكيه وترهب ، وهو أول من فعل ذلك من النصارى . وعلى عهده مات يزدجرد كسرى . ومات مركيان قيسراً لست سنين من ملوكه

لاؤن الكبير وملك بعده لاؤن الكبير

قال ابن العميد : لسبعينة وسبعين من ملك الاسكندر ، ولثانية من ملك فتزو ز ملك ست عشرة سنة ووافته هروشيوش على مدته ، وقال فيه ليون بن شمخليه قال ابن العميد وكان على مذهب الملك

ولما سمع أهل اسكندرية بموت مركيان ونبأ على براطوس البطررك فقتلوا بعد ست سنين من ولاته ، وأقاموا مكانه بطاطوس وكان يعقوبيا ، فإنه قائد من

قسطنطينية بعد ثلاث سنين من ولادته ، ففناه وأبدل عنده سورس من الملكة ، وأقام تسع سنين . ثم عاد طيانتاوس بالامر لاون قيسر . ويقال انه بقي بطركاً ثنتين وعشرين سنة . ولثانية عشر من ملك لاون زحف الفرس الى مدينة آمد وحاصروها وامتنع عليهم . وفي أيامه مات شهون الحبيس صاحب العمود . ثم هلك لاون قيسر لست عشرة سنة من ملكه

لاون الصغير . قال ابن العميد : وولى من بعده لاون الصغير ، وهو أبو زينون الملك بعده . وقال ابن بطريق : هو ابن سينون ، وكان يعقوبيا ، وملك سنة واحدة^(١) ولم يذكره هروشيوش . وإنما ذكر زينون الملك بعده وبعده سينون بالسين المهملة . وقال ملك سبع عشرة سنة ، وقال ابن العميد مثله . ولثانية عشر من ملك فيروز . ولسبعينه وسبعين وثمانين للاسكندر

وقال : وكان يعقوبيا . وخرج عليه والده ورجل من قرابته وحاربهما عشرين شهرآ ، ثم قتلهما وأتباعهما ، ودخل قسطنطينية ووجد بطركتها وكان ردي المقيدة قد غير كتب الكنيسة وزاد ونقص ، فكتب زينون قيسير^(٢) إلى بطرك رومه وجمع الأسفافه فناظروه ونفوه ، وفي سابعة ملك زينون مات طياناوس بطركت اسكندرية فولى مكانه بطرس ، وهلك بعد ثمان سنين ، فولى مكانه أثناشيوش ، وهلك لسبعين ، وكان قياماً بعض البیع في بطركته

قال المسيحي : وفي أيام زينون احترق ملعب الخيل الذي بناه بطليموس الأذبنا بالاسكندرية

١ — قال ع «إن لاون هذا كان صدياً خدعته أمد بآن رغبت منه أن يجلس معه على السرير والده نادياً ففعل وصار يشتراك معه إلى أن مات وتحدت الناس بآن والديه قتلاه ليستبداً بالملك من بعده . وجاء في تاريخ القرون الوسطى الذي ترجمه من الفرنسي مصطفى سيد الرابي «إن لاون هذا لما مات جده كان لا زال في السنة الأولى من عمره ومات لمترة أتهر بعد إن ولـيـاقـيـصـريـة انظره (١ - ١١٨)

٢ — لم يكنف زينون مقاومة هذا المبتدع بل طمع في إعادة الوحدة في العقائد الدينية وترك المذهب المتعدد فأصدر لذلك قانوناً انتشر سنة ٤٨١ (قرة النفوس والعيون) ولكنه لم يحصل به التوفيق المطلوب بل صار سبباً للخلاف فيمين على المراتب والأحكام الدينية

وقال ابن بطريرق : وفي أيام زينون هاجت الحرب بين فิروز والهياطة وهزمته في بعض حروبهم ، ورد الكورة عليه بعض قواده كاف [بعض - خ] أخبارهم ، ومات فیروز ، وتنازع الملك إثنانه قباد وبلاش ، وفيعاشرة من ملك زینون غلب بلاش أخيه واستقل بالملك ، وحق أخيه قباد بخاقان ملك الترك ، ثم هلك بلاش لأربعين سنة ، ورجع قباد * واستولى على مملكة فارس ، وذلك في أربعة عشر من ملك زینون ، فأقام ثلاثة وأربعين سنة ، وهلك زینون لسبعين عشرة من ولاته

نشطاش

فملك بعده نشطاش سبعاً وعشرين سنة في أربعة من ملك قباد ، ولثمانمائة ثلاث لاسكندر ، وكان يعقوبياً ، وسكن حماة ، ولذلك أمر أن تشد وتحصن ، فبنيت في سنتين ، وعهد لأول ملكه أن يقتل كل امرأة كاتبة ، وفي ثلاثة ملوكه أمر ببناء مدينة في المكان الذي قتل فيه داراً فوق نصيبيين ، ثم وقعت الحرب بينه وبين الأكسرة ، وخراب قباد مدينة آمد ، ونازلت عاصمة الفرس اسكندرية وأحرقوها ماحولها من البساتين والمحصون ، وقتل بين الأمتين خلق كثير ، وفي سادسة ملوكه مات أناشيوس بطرك اسكندرية فصیر مكانه بوحنا ، وكان يعقوبياً ، ومات لسبعين سنة فصیر بعده بوحنا الحسن ومات بعد إحدى عشرة [سنة] وفي أيام نشطاش قدم ساويرس بطرك أنطاكية ، وكان كالآباء على أمم ديسقورس ، وفي سابعة وعشرين من ملك نشطاش قدم ساريوس بمارك أنطاكية ، ومات بوحنا بطرك اسكندرية ، فولى مكانه ديسقورس الجديد ومات لستين ونصف

وقال سعيد ابن بطريرق : إن إيليا بطرك المقدس كتب إلى نشطاش قيصر يسأله الرجوع إلى الملكية ، ويوضح له الحق في مذهبهم ، وصبا إليه في ذلك جماعة من الرهبان ، فحضرهم وسمع كلامهم ، وبعث إليهم بالأموال للصدقات وعمارة الكنائس ، وكان بقسطنطينية رجل على رأس ديسقورس ، فمضى إلى نشطاش قيصر ومضى وأشار عليه باتباع مذهب ديسقورس ، وأن يرفض المجمع الخلقى دُوي قبل ذلك منه ، وبعث إلى جميع أهل مملكته ، وبلغ ذلك بطرك أنطاكية ، فكتب إلى نشطاش قيصر باللامامة على ذلك . فغضب ونفاه ، وجعل مكانه بأنطاكية سويروس

وبلغ ذلك إلى إيليا بطرك القدس ، فجمع الرهبان ورؤساء الديور في نحو عشرة آلاف ولعنوا سويرس وأجرمه و الملك نشطانش معه ، فنهاه نشطانش [من القدس - خ] إلى إيليا ، وذلك في ثلاثة وعشرين من ملكه ، فاجتمع جميع البطاركة والأساقفة من الملكية ، وأجرموا نشطانش الملك سويرس وديسقرس أمام يعقوبيا ونسطورس

قال ابن بطريق : وكان سويرس تلميذ اسمه يعقوب البرادعي يطوف البلاد داعياً إلى مقالة سويرس وديسقرس ، فنسب العيادة إليه

وقال ابن العميد : وليس كذلك ، لأن العيادة سموا بذلك من عهد ديسقرس كما صر ، ثم هلك نشطانش لسبع وعشرين من ملكه

يشطيانش
وملك بعده يشطيانش قيصر لثمانية وثلاثين من ملك قباد بن فiroz ولثمانية وثلاثين للاسكندر ، وملك تسع سنين باتفاق . وقال هروشيوش سبعا . وقال المسبحي : كان معه شريك في ملكه اسمه يشطيان وفي ثلاثة ملكه غزت الفرس بلاد الروم ، فوّقعت بين الفرس والروم حروب كثيرة ، وزحف كسرى في آخرها لثمانية من ملك يشطيانش ومعه المندّر ملك العرب فبلغ الراها ، وغلب الروم ، وغرق من الفريقيين في الفرات خلق كثير ، وحمل الفرس أسارى الروم وسبايلهم ، ثم وقع الصلح بينهما بعد موت قيصر وفي تاسعة ملكه أجاز البربر من المغرب إلى روما وغلبوا عليها

قال ابن بطريق وكان يشطيانش على دين الملكية ، فرد كل من نفاه نشطانش قبله منهم ، وصبر طياتاوس بماركا بالاسكندرية ، وكان يعقوبيا ، فلبث فيهم ثلاثة سنين وقيل سبع عشرة سنة

وقال ابن الراهب : كان يشطيانش خليدونيا ، ونق طياتاوس بطارك عن اسكندرية ، وجعل مكانه أبو لستانار يوش ، وكان ملكاً وعقد جمعاً بالقدسية يريد جمع الناس على رأى الخلق دونية مذهبها ، وأحضر شاويش بطرك أنطاكية وأساقفة المشرق فلم يوافقوه ، فاعتقل بطرك أنطاكية سنين ، ثم أطلقه ، فesar إلى مصر وبي مخفياً في الديور ، ثم وصل أبو لستانار يوش بطرك اسكندرية ومعه كتاب

الأُمَّةُ الْخَلْقِدُونِيَّةُ ، قَبْلَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَتَبَعُوا مِذْهَبَهُ فِيهَا ، وَصَارُوا إِلَيْهِ ، وَهُلْكَ يَشْطِيَانُسْ لِتَسْعِ سَنِينَ مِنْ مَلْكِهِ

يشطيانس ثُمَّ مَلَكَ يَشْطِيَانُسْ قِيَصْرٌ لِإِحْدَى وَأَرْبَعينَ مِنْ مَلْكِ قِيَادُو لِثَمَانَةِ وَأَرْبَعينَ لِلْأَسْكَنْدَرَ وَكَانَ مَلِكًاً ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ يَشْطِيَانُسْ الْمَلَكِ قَبْلِهِ

وَقَالَ الْمُسْبِحُ : بَلْ كَانَ شَرِيكَهُ كَامِرُ وَمَلَكُ أَرْبَعينَ سَنَةً بِالْتَّفَاقِ . وَقَالَ أَبُو فَانِيُوسْ : (؟) ثَلَاثَةِ وَثَلَاثَيْنِ . وَفِي سَابِعَةِ مَلْكِهِ غَزَا كَسْرَى بِلَادِ الرُّومَ ، وَأَحْرَقَ إِلَيْهَا ، وَأَخْذَ الصَّلِيبَ الَّذِي كَانَ فِيهَا ، وَفِي حَادِيَةِ عَشَرَ مِنْ مَلْكِهِ عَصَتِ السَّامِرِيَّةَ عَلَيْهِ ، فَغَزَاهُمْ وَخَرَبَ بِلَادَهُمْ ، وَفِي سَادِسَةِ عَشَرَ مِنْ مَلْكِهِ غَزا الْحَارَثُ بْنُ جَبَلَةَ أَمِيرَ غَسَانَ وَالْعَرَبَ بِبِرِّيَّةِ الشَّامِ ، غَزا بِلَادَ الْأَكْسَرَةِ وَهَزَمَ عَسَارَكَهُمْ وَخَرَبَ بِلَادَهُمْ ، وَلَقَيَهُ بَعْضُ مَرَازِبَةِ كَسْرَى فَهَزَمَهُمْ ، وَرَدَ السَّبِيَّ مِنْهُمْ ، ثُمَّ وَقَعَ الصلَحُ بَيْنَ فَارِسِ وَالرُّومِ وَتَوَادَعُوا

وَفِي خَمْسِ وَثَلَاثَيْنِ مِنْ مَلَكِ يَشْطِيَانُسْ عَهَدَ بِأَنْ يَتَخَذَ عِيدَ الْمَيلَادَ فِي رَابِعِ وَعِشْرَينَ مِنْ كَانُونَ ، وَعِيدَ الْفِطَافِ (١) فِي سَتِّ مِنْهُ ، وَكَانَا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ جَمِيعًا فِي سَادِسِ كَانُونَ

وَقَالَ الْمُسْبِحُ : أَرَادَ يَشْطِيَانُسْ جَمْلَ النَّاسِ عَلَى رَأْيِ الْمَلَكِيَّةِ فَأَحْضَرَ طِيمَاتَوْسْ بِطْرَكَ اسْكَنْدَرِيَّةَ وَكَانَ يَعْقُوبِيًّا ، وَأَرَادَهُ عَلَى ذَلِكَ فَامْتَنَعَ ، فَهُمْ بَقَاتِلَهِ ثُمَّ أَطْلَقُهُ فَرَجَعَ إِلَى مَصْرَ مُخْتَفِيًّا ، ثُمَّ فَنَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَجَعَلَ مَكَانَهُ بُولِسْ كَانَ مَلِكًاً فَلَمْ يَقْبِلْ الْيَعْقَبَةَ . وَأَقْامَ عَلَى ذَلِكَ سَيِّنَ *

قال سعيد بن بطريق : ثُمَّ بَعْثَ قِيَصْرَ قَائِدًا مِنْ قَوَادِهِ اسْمَهُ أَثُولِينَارِيوسْ وَجَعَلَهُ بِطْرَكَ اسْكَنْدَرِيَّةَ ، فَدَخَلَ الْكِنِيسَةَ بِزَى الْجَنْدِ ، ثُمَّ لَبَسَ زَى الْبَطَارِكَةِ وَقَدْسَ ،

١ — هَذَا هُوَ اسْمُ هَذَا الْعِيدِ فِي السَّكَنَائِسِ الْشَّرْقِيَّةِ وَيُسَمِّيهُ الْمَرْيَانُ بِالْمَدْنُوحِ وَالْكِنِيسَةُ الْلَّاتِينِيَّةُ (Epiphania) الظَّهُورُ وَهُوَ ذَكْرُ الْيَوْمِ الَّذِي غَمَسَ فِيهِ يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَا الْمَسِيحَ فِي نَهْرِ الْأَرْدَنِ * سَلْتَنِ

فهموا به ، فصار إلى سياستهم ، فاقتضوا ، ثم حملهم على رأى اليعقوبية ، وقتل من امتنع ، وكانوا مائتى ألف

وفي أيام يشطيناش هذا ثار السامرة بأرض فلسطين وقتلوا النصارى وهدموا كنائسهم ، بعث العساكر ، وأخروا فيهم ، وأمر ببناء الكنائس كما كانت ، وكانت كنيسة يت لحم صغيرة فأمر بأن يوسع فيها ، فبنيت كما هي لهذا العهد وفي عهده كان الجمع الخامس يقسطنطينية بعد مائة وثلاث وستين من الجمع الخلقِوني ولتسعة وعشرين من ملك يشطيناش وقد مر ذكر ذلك

وفي عهد قيصر هذا ، مات أتويناريوس القائد الذي جعل بطرس باسكندرية لسبعين سنة من ولادته ، وهو كان رئيس هذا الجمع ، وجعل مكانه يوحنا وكان أمانيا ، وهلك لثلاث سنين ، وانفرد العيادة بالاسكندرية وكان أكثرهم القبط ، وقدموا عليهم طودشيوش بطرس ، ليثبت لهم ثنتين وتلتين سنة ، وجعل الملَّاكية بطرس كهيم دقيانوس ، وطردوا طودشيوش من كرسيه ستة أشهر ، ثم أمر يشطيناش قيصر بأن يعاد فأعيد ، وطلب منه المغامسة أن يقدم دقيانوس بمارك الملَّاكية على الشامسة فأجاههم . ثم كتب يشطيناش إلى طودشيوش البطرس اجتماع الجمع الخلقِوني أو يترك البطرس ، فتركها ، وفاته وجعل مكانه بولاش التينسي فلم يقبله أهل اسكندرية ولا ماجاه به . ثم مات ، وغلقت كنائس القبط اليعقوبية ولو شدائد من الملَّاكية . ومات طودشيوش البطرس في سابعة وثلاثين من مملكة يشطيناش ، وجعل مكانه باسكندرية بطرس . ومات بعد ستين

قال ابن العميد : وسار كسرى أنسروان في مملكة يشطيناش قيصر إلى بلاد الروم ، وحاصر أنطاكية وفتحها ، وبني قبالتها مدينة سماها روما وقتل إليها أهل أنطاكية . ثم هلك يشطيناش

يوشطونش وملك بعده يوشطونش قيصر لست وثلاثين من ملك أنسروان ، ولم ينمأة وثمانين للاسكندر . فملك ثلاثة عشرة سنة

وقال شروشيوش : أحدي عشرة سنة ، ولثانية من مملكة مات بطرس

بطرى اسكندرية ، فعمل مكانه داميانو ، فكث سناً وتلابين سنة ، وخربت الدبور على عهده

وفي الثانية عشر من ملكه مات كسرى أنوشروان بعد أن كان بعث العساكر من الدائم مع سيف بن ذي يزن من التباعة ، ففتحوا اليمن ، وصارت للأكسرة . ثم هلك يوطونش قيسر لاحدى عشرة أو ثلاثة عشرة من ملكه

طباريش

وملك بعده طباريش قيسر لثالثة من ملك هرمز بن أنوشروان ، ولثمانمائة وثلاثين وتسعين للاسكندر . هلك ثلاث سنين عند ابن بطريق وابن الراهب ، وأربعين عند المسبحي . ولم يده انتقض الصاح بين الروم وفارس ، واتصلت الحرب وانتهت عساكرة الفرس إلى رأس عين الخابور ، فثار عليهم موريق من بطريقه الروم فهزهم . ثم جاء طباريش قيسر على أثره فعظمت المزعنة ، واستحرَّ القتل في الفرس ، وأمر الروم منهم نحوَ من أربعمائه ألف غربيهم إلى جزيرة قبرص ، ثم انتقض بهرام مرزبان هرمز كسرى وطرده عن الملك بمنجع * من تخوم بلاد الروم ، وبعث بالصريح إلى طباريش قيسر ، فبعث إليه المداد من الفرسان والأموال يقال كان عسكر المداد أربعين ، ألفاً فسراً هرمان وليه بهرام بين المداشن وواسط ، فانهزم واستبيح . وعاد هرمان إلى ملكه ، وبعث إلى طباريش بالأموال والهدايا أضعاف ما أعطاها ، ورد إليه ما كانت الفرس أخذته من بلادهم وأسلهم [رأس العين وغيرها فسلموها - خ] وقتل من كلٍ فيها من الفرس إلى بلاده ، وسأله طباريش بأن يبني هيكلين للنصارى بالمداشن وواسط ، فأجابه إلى ذلك . ثم هلك طباريش قيسر

موديكش

وملك بعده موريكش * قيسر في السادسة هرمان ، ولثمانمائة وخمس وتسعين للاسكندر ، وملك عشرين سنة باتفاق المؤرخين ، فأحسن السيرة . وفي حادية عشر من ملكه بلغه عن بعض اليهود بأنطاكية أنه بال على صورة المسيح

* فلحق بمنجع * موريق

فأمر بقتلهم ونفيهم . ولعهده انتقض على هرمنز كسرى قريبه بهرام وخلمه واستولى على ملكه وقتلها ، وسار ابنه أَبْرُوْيِز إلى موريكش قيسار صريخاً فبعث معه العساكر ، ورد أَبْرُوْيِز إلى ملكه ، وقتل بهرام انذاج عليه ، وبعث إليه المدايا والتحف كافعل أبوه من قبله مع القياصرة ، وخطب أَبْرُوْيِز من موريكش قيسار ابنته مريم ، فزوّجها إياها ، وبعث معها من الجهاز والآئمة والآئشة ما يضيق عنه الحصر

ثُمَّ وَتَبَ عَلَى مُورِيكَش بَعْض مَالِيكِه بَعْدَ اِخْلَةِ قَرِيبِه الْبَطَارِيقِ قَوْقاً * فَدَسَّهُ عَلَيْهِ فَقُتِلَهُ ، وَمَلَكَ عَلَى الرُّومِ وَتَسْمَى قَيْصِرُ ، وَذَلِكَ لِتَسْعِيَةٍ * وَأَرْبَعَ عَشَرَةَ لِلَاسْكَنْدَرِ وَخَمْ عَشَرَةَ لِأَبْرُوْيِزَ ، فَلَكَ ثَمَانِيَ سَنِينَ ، وَقُتِلَ أَوْلَادُ مُورِيكَشْ وَأَفْلَاتُ صَغِيرُهُمْ ، فَلَحِقَ بَطُورِسِينَا وَتَرَهَبَ ، وَمَاتَ هَنَالِكَ

وَبَلَغَ أَبْرُوْيِزَ كُسْرَى مَا جَرِيَ عَلَى مُورِيكَشْ وَأَوْلَادِهِ ، فَجَمِعَ عَسَاكِرَهُ وَقَصَدَ بَلَادَ الرُّومِ لِيَأْخُذَ ثَأْرَ صَهْرِهِ ، وَبَعْثَ عَسَاكِرَهُ مَعَ مَرْزُبَانَهُ خَزَرَ وَيَهُ إِلَى الْقَدْسِ ، وَعَهَدَ إِلَيْهِ بَقْتَلِ الْيَهُودِ وَخَرَابِ الْبَلَادِ ، وَبَعْثَ مَرْزُبَانَ آخَرَ إِلَى مَصْرُ وَالْأَسْكَنْدَرِيَةِ ، وَجَاءَ بِنَفْسِهِ فِي عَسَاكِرِ الْفَرْسِ إِلَى الْقَسْطَنْطِنْتِيْنِيَّةِ وَحَاصِرَهَا وَضَيَّقَ عَلَيْهَا . وَأَمَّا خَزَرَ وَيَهُ الْمَرْزُبَانُ فَسَارَ إِلَى الشَّامِ وَخَرَبَ الْبَلَادَ ، وَاجْتَمَعَ يَهُودُ طَبَرِيَّةَ وَالْخَلِيلِ وَنَاصِيرَةَ وَصُورَ ، وَأَعْنَوْا الْفَرْسَ عَلَى قَتْلِ النَّصَارَى وَخَرَابِ الْكَنَائِسِ ، فَهَبُوا إِلَيْهِمْ وَصُورَ ، وَأَخْذُوا قَطْعَةَ مِنَ الصَّلِيبِ ، وَعَادُوا إِلَى كُسْرَى بِالسَّبِيِّ ، وَفِيهِمْ ذُخْرِيَا بِطَرَكِ الْقَدْسِ ، فَاسْتَوْهَبَتْهُ مَرِيمَ بَنْتُ مُورِيكَشْ مِنْ زَوْجِهِ أَبْرُوْيِزَ ، فَوَهَبَهُ إِيَاهَا مَعَ قَطْعَةِ الصَّلِيبِ

وَلَمَّا خَاتَ الشَّامُ مِنَ الرُّومِ ، وَاجْتَمَعَ الْفَرْسُ عَلَى الْقَسْطَنْطِنْتِيْنِيَّةِ ، تَرَاسَلَ الْيَهُودُ مِنَ الْقَدْسِ وَالْخَلِيلِ وَطَبَرِيَّةَ وَدِمَشْقَ وَقَبْرِصَ ، وَاجْتَمَعُوا فِي عَشْرِينَ أَلْفَانِ ، وَجَاءُوا إِلَى صُورَ لِيَلْكُوكُهَا ، وَكَانَ فِيهَا مِنَ الْيَهُودِ نَحْوَ مِنْ أَرْبَعَةَ آلَافِ ، فَتَقْبَضَ بَطَرَكُهَا عَلَيْهِمْ وَقِيَّدَهُمْ ، وَحَاصِرَهُمْ عَسَاكِرُ الْيَهُودِ ، وَهَدَمُوا الْكَنَائِسَ خَارِجَ صُورَ ، وَالْبَطَرَكَ

يقتل المقيدن ويرمى برسهم الى أن فروا ، وارتحل كسرى عن القدس طينيّة جائماً ، فأجفل اليهود عن صور وأنهزموا

وقال ابن العميد : وفي رابعة من [ملك - خ] فو قاص قيصر قدم يوحنا الرّحوم بطركاً على الملكية باسكندرية ومصر ، وإنما سمي الرّحوم لكثره رحمته وصدقته ، وهو الذى عمل البيمارستَان للرُّضى باسكندرية ، ولما سمع بمسير الفرس هرب مع الطريق الوالى باسكندرية الى قبرص ، فمات بها لعشر سنين من ولايته ، وخلأ كرسى الملكية باسكندرية سبع سنين . وكان العاقبة باسكندرية قدّموا عليهم في أيام فو قاص قيصر بطركاً اسمه أنسطانيوش مكث فيهم ثنتي عشرة سنة ، واسترد ما كانت الملكية استولت عليه من الكنائس اليعقوبية ، وجاءه أنسطانيوش بطرك أنطاكية بالهدايا سروراً بولاته ، فلقاه هو بالأساقفة والرهبان ، وأخذت الكنيسة بمصر والشام ، وأقام عنده أربعين يوماً ، ورجع إلى مكانه . ومات أنسطانيوش بعد ثنتي عشرة من ولايته لثمانة وثلاثين من ملك دِيقلاديانوس ولما انتهى أُبرُويز في حصار القدس طينية نهايته ، وضيق عليها ، وعدموا الأقوات ، واجتمع بالطارقة بعلقيا (?) * وبعثوا السفن مشحونة بالأقوات مع هرقل أحد بطاركة الروم ، ففرحوا به وما لواليه ، ودخلهم في الملك . وأن فو قاص سبب هذه الفتنة ، فثاروا عليه وقتلوه ، وملّكوا هرقل ، وذلك لتسعائة وثلاثين وعشرين للأسكندر ، فارتحل أُبرُويز عن القدس طينية راجعاً الى بلاده وملك هرقل بعد ذلك إحدى وثلاثين سنة ونصف عند المسبحى وابن الراهب ، وثلاثين وثلاثين عند ابن بطريق ، وكانت مملكته أول سنة (١) من الهجرة

وقال هروشيوش : لتسع ، وسماه هرقل بن هرقل بن أنطونيش
ولما تملك هرقل بعث أُبرُويز بالصلح بوسيلة قتلهم موريكش ، فأجلاهم على تفريز

١ — ليس هنا بصحيح ، بل كانت مملكته لاثني عشر قبل الهجرة ، إذ ولى من ٦١٠ الى ٦٢٢ والهجرة كانت م جلوقيا

الضرية عليهم فامتنعوا ، فاصرهم ست سنين أخرى إلى المأهات التي تقدمت ، وجدهم الجوع ، فخادعهم هرقل بتقزير الضرية ، على أن يفرج عنهم حتى يجمعوا الأموال ، وضرروا الموعد معه ستة أشهر ، وقضى هرقل ، فالفالف كسرى إلى بلاده ، واستخلف أخاه قسطنطين على قسطنطينية ، وسار في خمسة آلاف من عساكر الروم إلى بلاد فارس ، فغرب وقتل وسيبي ، وأخذ أبني أبروبيز كسرى من صدرهم بنت موريكش ، وهما : قباز وشيرويه ، ومرجح وأن وشهزاده إلى المدائن ودجلة ، ورجع إلى أرمينية . ولما قرب من القسطنطينية ، وارتحل أبروبيز كسرى إلى بلاده ، فوجدها خرابا ، وكان ذلك مما أضعف من مملكته الفرس وأوهنا . وخرج هرقل لتسعة من ملوكه لجمع الأموال ، وطلب عامل دمشق منصور بن سرحون ، فاعتذر بأنه كان يحمل الأموال إلى كسرى ، فعاقبه ، واستخلص منه مائة ألف دينار ، وأبقاءه على عمله .

ثم سار إلى بيت المقدس ، وأهدى إليه اليهود ، فأهمنهم أولاً ، ثم عرفه الأسكندرية والرهبان بما فعلوه في الكنائس ، ورأها خرابا ، وأخبروه عن قتلوه من النصارى ، فأمر هرقل بقتلهم ، فلم ينج منهم إلا من اختفى أو أبعد المفر إلى الجبال والباردي ، وأمر بالكنائس فبدت

وفي العاشرة من ملوكه قدم أدراسلون بطركاً لليعاقبة بأسكندرية ، فأقام ست سنين خربت فيها الديور ، ثم مات ، بجعل مكانه بنيناً مبين ، فشك سبعاً وثلاثين سنة ، ومات والفرس يومئذ قد ملكوا مصر والأسكندرية .

وأما هرقل فسار من بيت المقدس إلى مصر وملوكها ، وقتل الفرس ، وولى على الأسكندرية فيرش ، وكان أمانياً ، وجمع له بين البطركة والولاية ، ورأى بنيناً البطرى في نومه شخصاً يقول : قم فاخنف ، إلى أن يجوز غضب الرب . فاختفى وتقبض هرقل على أخيه مينا ، وأراده على الأخذ بالأمانة الخلق دونية فامتنع ، فأحرقه بالنار ، ورمي بجسنه في البحر

ثم عاد هرقل إلى قسطنطينية بعد أن جمع الأموال من دمشق وحمص وحماء وحلب ، وعبر البلاد ، إلى أن ملك مصر عرو بن العاصي ، وفتحها لثلاثمائة

وسبعين وخمسين لـدـيـقـلـادـيـاـنـوسـ ، وكتـبـ لـبـنـيـامـينـ الـبـطـرـكـ بـالـأـمـانـ ، فـرـجـعـ إـلـىـ أـسـكـنـدـرـيـةـ بـعـدـ أـنـ غـابـ عـنـ كـرـسـيـهـ ثـلـاثـ عـشـرـةـ سـنـةـ

قال ابن العميد : وانتقل التاريخ إلى الهجرة لاحدى عشرة من ملك هرقل ،
وذلك لتسعمائة وثلاث وثلاثين لـلـاسـكـنـدـرـ ، وستمائة وأربع عشرة للمسيح (١)

قال المسعودي : وقيل إن مولده عليه السلام كان لهـدـيـهـ يـنـشـطـيـاـنـ الشـافـيـ الذـيـ ذـكـرـ أـنـهـ نـوـسـطـيـوـنـ الذـيـ بـنـ كـنـيـسـةـ الرـهـاـ ، وـأـنـ مـلـكـهـ كـانـ عـشـرـينـ سـنـةـ

ثـمـ مـلـكـ هـرـقـلـ بـنـ نـوـسـطـيـوـنـ خـمـسـ عـشـرـةـ سـنـةـ ، وـهـوـ الذـيـ ضـرـبـ السـكـةـ الـهـرـقـالـيـةـ ، وـبـعـدـهـ مـوـرـقـ بـنـ هـرـقـلـ . قال : والمـشـهـورـ بـيـنـ النـاسـ أـنـ الـهـجـرـةـ وـأـيـامـ الشـيـخـيـنـ كـانـ مـلـكـ الـرـومـ هـرـقـلـ

قال : وفي كـتـبـ السـيـرـ أـنـ الـهـجـرـةـ كـانـتـ عـلـىـ عـهـدـ قـيـصـرـ بـنـ مـوـرـقـ ، ثـمـ كـانـ بـعـدـهـ اـبـنـهـ قـيـصـرـ بـنـ قـيـصـرـ أـيـامـ أـبـيـ بـكـرـ ، ثـمـ هـرـقـلـ بـنـ قـيـصـرـ أـيـامـ عمرـ ، وـعـلـيـهـ كـانـ الفـتـحـ ، وـهـوـ الـخـرـجـ مـنـ الشـامـ . قال : وـمـدـدـةـ مـلـكـهـمـ إـلـىـ الـهـجـرـةـ مـائـةـ وـخـمـسـ وـسـبـعـونـ سـنـةـ

قال الطبرى : مـدـدـةـ ماـبـيـنـ عـمـارـةـ الـقـدـسـ بـعـدـ تـخـرـيـبـ بـخـتـنـصـرـ إـلـىـ الـهـجـرـةـ - عـلـىـ قـوـلـ النـصـارـىـ - أـلـفـ سـنـةـ وـتـرـيـدـ ، وـمـنـ مـلـكـ الـاسـكـنـدـرـ إـلـيـهـ تـسـعـمـائـةـ وـنـيـفـ وـعـشـرـونـ سـنـةـ ، وـمـنـهـ إـلـىـ مـوـلـدـ عـسـىـ ثـلـاثـائـةـ وـثـلـاثـ سـيـنـ . وـعـمـرـهـ إـلـىـ رـفـعـهـ اـثـنـانـ وـثـلـاثـائـونـ سـنـةـ ، وـمـنـ رـفـعـهـ إـلـىـ الـهـجـرـةـ خـمـسـائـةـ وـخـمـسـ وـثـمـانـيـنـ سـنـةـ

وقـالـ هـرـوـشـيـوـشـ : إـنـ مـلـكـ هـرـقـلـ كـانـ الـهـجـرـةـ فـيـ تـاسـعـتـهـ ، وـبـيـاهـ هـرـقـلـ بـنـ هـرـقـلـ بـنـ أـنـطـوـنـيوـسـ ، لـسـعـمـائـةـ وـأـحـدـيـ عـشـرـةـ مـنـ تـارـيـخـ الـمـسـيـحـ ، وـلـأـلـفـ وـمـائـةـ مـنـ بـنـاءـ رـوـمـةـ .

وـالـلـهـ تـعـالـىـ أـعـلـمـ

١ — التـحـقـيقـ أـنـ ذـكـرـ كـانـ لـتـسـعـمـائـةـ وـخـمـسـةـ وـأـرـبعـينـ لـلـاسـكـنـدـرـ ، وـسـعـمـائـةـ وـأـثـنـيـنـ وـعـشـرـينـ لـلـمـيـلـادـ

الخمر عن ملوك القبائلة من لمن هرقل*

والدولة الإسلامية إلى حين انفراض أمرهم وتلاشى أحواهم

دولة الروم
الشرقية بعد
الإسلام

قال ابن العميد : وفي الثانية من الهجرة بعث أَبْرُویز عسا كره إلى الشام والجزيرة فلكلها ، وأُخْنَن في بلاد الروم ، وهدم كنائس النصارى ، واحتمل ما فيها من الذهب والفضة والآنية ، حتى نقل الرخام الذي كان بالمبانى ، وحمل أهل الرُّها على رأى اليعقوبية بإغراق طبيب منهم كان عنده ، فرجعوا إليه وكانت ملَكَيَّة . . وفي سابعة الهجرة بعث عسا كَر الفرس ومقدَّمَه مَرْزُبَانَ شَهْرِيَار ، فدوَّنَ بلاد الروم ، وحاصر القدسية ، ثم تغير له ، فكتب إلى المَازَبة معه بالقبض عليه ، واتفق وقوع الكتاب بيد هرقل ، فبعث به إلى شَهْرِيَار فانتقض ومن معه ، وطلبوه هرقل في المَدَد ، فخرج معهم بنفسه في ثلاثة ألف من الروم ، وأربعين ألفاً من الخزَرِ الذين هُم التَّرْ كَان ، وسار إلى بلاد الشَّام والجزيرة ، وافتتح مدائِنَه التي كان ملَكَه كسرى من قبل ، وفيما افتتح : أرمينية ، ثم سار إلى الموصل فلقيه جموع الفرس وقادتهم المَرْزَبَان ، فظهرَوا ، وقتل ، وأُجْفِلَ أَبْرُویز عن المدائِن ، واستولى هرقل على ذخائر ملَكَه . وكان شِيرَوَيَه بن كسرى محبوساً فآخر جه شَهْرِيَار وأصحابه ، وملَكَوه ، وعقدوا مع هرقل الصلح ، ورجع هرقل إلى آمد بعد أن ولَى أخيه تَدَأْوس على الجزيرة والشَّام ، ثم سار إلى الرُّها ، وردَ النصارى العاقبة إلى مذهبهم الذي أَكْرَهُوا على تركه ، وأقام بها سنة كاملة

ومن غير ابن العميد : وفي آخر سنة ست^(١) من الهجرة كتب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى هرقل كتابه من المدينة مع دُحَيْة الكلبي يدعوه إلى الإسلام ، ونصه على ما وقع في صحيح البخاري :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : (مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ) إِلَى هَرْ قَلْ عَظِيمِ الرُّومِ :

١ — ما أى وكان وصوله سنة سبع كما صوبه ابن حجر
* بقية

سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإنني أدعوك بـ عادة الإسلام ، أسلم * تسلّم
 يُؤْتَكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، فَإِنْ * تَوَلَّتْ فَإِنْ * عَلَيْكَ إِنَّمَا الْأَرِسَيْنِ .
 وَيَأْهَلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلْمَةٍ سَوَاءٍ يَدِنُّا وَيَنْكَمُ أَلَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا
 نُشَرِّكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَحْذِّبُ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَإِنْ تَوَلَّا
 فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ »

فاما باقه الكتاب جمع من كان بأرضه من قريش، وأسلهم عن أقربهم نسباً منه ،
 فأشاروا إلى أبي سفيان بن حرب . فقال لهم : إني سائله عن شأن هذا الرجل
 فاستمعوا ما يقوله . ثم سأله أبو سفيان عن أحوال تحب أن تكون للنبي صلى الله عليه
 وسلم أو ينزع عنها [عن مبلغ علم هرقل - خ] وكان هرقل عارفاً بذلك ، فأجابه أبو
 سفيان عن جميع مأسأله من ذلك فرأى هرقل أنهنبي لا محالة ، مع أنه كان حزاء
 ينظر في علم النجوم ، وكان عنده علم من القرآن الكائن قبل الملة بظهور الملة والعرب ،
 فاستيقن بنبوته وصحة ما يدعوه إليه ، حسما ذكره البخاري في صحيحه
 وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك غسان
 بالبلقاء من أرض الشام وعامل قيسرو على العرب ، مع شجاع بن وهب الأسيدي ،
 يدعوه إلى الإسلام

قال شجاع : فأتيته وهو بغوطة دمشق يهوي النزول ليضر حين جاءه من
 حمص إلى إيليا ، فشغل عنى ، إلى أن دعاه ذات يوم وقرأ كتابي ، وقال : من ينزع
 مني ملكي أنا سأثير اليه ولو كان باليمين . ثم أمر بالخيول تفعل ، وكتب بالخبر إلى قيسرو ،
 فنهاد عن المسير ، ثم أمرني بالانصراف ، وزوَّدَني عائنة دينار

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثامنة من الهجرة جيشه إلى الشام ،
 وهي غزوة مؤتة ، كان المسلمين فيها ثلاثة آلاف ، وأمر عليهم زيد بن حارثة ، وقال :
 إن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة ، فانهوا إلى معان من أرض الشام ، ونزل

هرقل مَآب من أرض البلقا في مائة ألف من الروم ، وانضمت اليهم جموع جذام
وباقين ، وبهرا و بلي
وعلى بلي مالك بن رافلة

ثم زحف المسلمون إلى البلقا ، ولقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب على
مؤنته ، فكان التحقيق والشهادة ، واستشهد زيد ، ثم جعفر ، ثم عبد الله . وانصرف
خالد بن الوليد بالناس ، فقدموا المدينة ، ووجد النبي صلى الله عليه وسلم على من قتل
من المسلمين ، ولا يجده على جعفر بن أبي طالب ، لأنّه كان تلاده

ثم أمر بالناس في السنة التاسعة بعد الفتح وحنين والطائف : أن يتبرعوا لغزو
الروم ، فكانت غزوة تبوك ، فبلغ تبوك وأتاه صاحب أية وجرباء وأذرح ،
وأعطوا الجزية

صاحب أية يومئذ يوحنا بن روبة بن نفاعة ، أحد بطون جذام ، وأهدى
له بغلة بيضاء

وبعث خالد بن الوليد إلى دومة الجندل ، وكان بها كيدر بن عبد الملك ،
فاصابوه بضواعها في ليلة مقمرة ، فأسروه وقتلو أخاه ، وجاءوا به إلى النبي صلى الله
عليه وسلم ، فحقن دمه وصالحه على الجزية وردّه إلى قريته . وأقام بتبوك بضع عشرة
ليلة ، وقتل إلى المدينة ، وبلغ خبر يوحنا إلى هرقل ، فأمر بقتله وصلبه عند قريته اهـ
من غير ابن العميد

ورجعنا إلى كلامه .

قال : وفي الثالثة عشر من الهجرة جهز أبو بكر العساكر من العرب
لفتح الشام : عمرو بن العاص لفلسطين ، ويزيد بن أبي سفيان لحمص ، وشريحيل بن
حسنة للبلقاء ، وقائدهم أبو عبيدة بن الجراح ، وبعث خالد بن سعيد بن العاص إلى
سماوة ، فقيه ماهان الطريق في جموع الروم ، فهزّهم خالد إلى دمشق ، ونزل مرج الصفر
ثم أخذوا عليه الطريق وتازلواه ثانية ، فتجهز إلى جهة المسلمين وقتل ابنه . وبعث
أبو بكر خالد بن الوليد بالعراق [أنـخ] يسير إلى الشام أميراً على المسلمين ، فسار ونزل

معهم دمشق وفتحوها كما نذكر في الفتوحات . وزحف عمرو بن العاصى إلى الأرطابون ولقيته الروم هناك فهزهم ، وتحصنت بيت المقدس وقيساريا ، ثم زحف عساكر الروم من كل جانب في مائتين وأربعين ألفاً ، وال المسلمين في بعض وثلاثين ألفاً ، والتقوا بالير موك ، فانهزم الروم ، وقتل منهم من لا يحصى ، وذلك في خامسة عشر من المجرة ، ثم تابعت عليهم المزاج ، وتاذل أبو عبيدة وخالد بن الوليد حص ، فصالحوهم على الجزية

ثم سار خالد إلى قنطرة مينايس البتريق في جنوب الروم فهزهم ، وقتل منهم خلق كثير ، وفتح قنطرة ودخل البلاد . ثم سار عمرو بن العاصى وشُرحبيل ابن حسنة خاصراً مدينة الرملة ، وجاء عمر بن الخطاب إلى الشام ، فعقد لأهل الرملة الصلح على الجزية ، وبعث عمرًا وشُرحبيل لحصار بيت المقدس خاصروها ، ولما أجهدهم البلاء طلبو الصلح على أن يكون أمانهم من عمر نفسه ، خضر عندهم ، وكتب أمانهم ونصه : «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَمَرِ بْنِ الْخَطَّابِ لِأَهْلِ إِيَالِيَا إِنَّمَا آتَيْنَاهُمْ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَجَمِيعَ كُنَائِسِهِمْ لَا تَسْكُنُ لَهُمْ وَلَا تَهْدُمْ»

ودخل عمر بن الخطاب بيت المقدس ، وجاء كنيسة القديمة بجلس في صحنها وحان وقت الصلاة فقال للبترك : أريد الصلاة ، فقال له صل موعدك ، فامتنع [وخرج - خ] ، وصل على الدرجة التي على باب الكنيسة منفردًا ، فاما قضى صلاته قال للبترك : لو صليت داخل الكنيسة أخذها المسلمين بعدي ، وقالوا : هنا صلى عمر . وكتب لهم أن لا يجتمع على الدرجة للصلاة ، ولا يؤذن عليهما . ثم قال للبترك : أرجي مواعيده في مسجدًا ، فقال : على الصخرة التي كلام الله عليها يعقوب . ووجد عليها دمًا كثيرًا ، فشرع في إزالته ، وتناوله بيده يرفعه في ثوبه ، واقتدى به المسلمين كافة ، فزال لحيته ، وأمر ببناء المسجد

ثم بعث عمرو بن العاصى إلى مصر خاصروها ، وأمده بالزبير بن العوام في أربعة آلاف من المسلمين ، فصالحوهم المقوقس على الجزية ، ثم سار إلى الإسكندرية خاصروها وافتتحها

وفي السابعة عشر من الهجرة جاء ملك الروم إلى حصن في جموع النصرانية، وبهـا أبو عبيدة؛ فهزهم واستحلّ بهـم، ورجع هرقل إلى أنطاكية، وقد استكمل المسلمون فتح فلسطين وطبرية والساحل كله، واستغفر العرب المتنصرة من غسان ونمـم وجذام وقدم عليهم^(١) ماـهـانـالـبـطـرـيقـ، وبعـهـ لـقاـءـ الـعـربـ، وـكـتـبـ إـلـىـ عـالـمـهـ عـلـىـ دـمـشـقـ مـنـصـورـ ابن سرحـونـ أـنـ يـعـدـ بـالـأـمـوـالـ، وـكـانـ يـحـقـدـ عـلـيـهـ نـكـبـتـهـ مـنـ قـبـلـ، وـاستـصـفـيـ مـالـهـ حـيـنـ أـفـرـجـ الفـرـجـ عـنـ حـصـارـهـ بـالـقـسـطـنـطـيـنـيـةـ لـأـوـلـ وـلـايـتـهـ، فـاعـتـدـ العـاـمـلـ الـبـطـرـيقـ عـنـ المـالـ، وـهـوـنـ تـلـيـهـ أـمـرـ الـعـربـ، فـسـارـ مـنـ دـمـشـقـ لـقاـئـهـمـ، وـنـازـلـهـ بـجـاـيـةـ الـخـوـلـانـ، ثـمـ اـتـبـعـهـ الـعـاـمـلـ بـعـضـ مـالـ جـهـزـهـ لـلـعـساـكـرـ، وـجـاءـ الـعـسـكـرـ لـيـلاًـ وـأـوـقـدـ * المشـاعـلـ، وـضـرـبـ الـطـبـولـ، وـفـخـ الـبـوـقـاتـ، فـظـهـمـ الـرـوـمـ عـسـكـرـ الـعـربـ جـاءـواـ مـنـ خـلـفـهـمـ، وـأـنـهـ أـحـيـطـ بـهـمـ، فـأـجـفـلـواـ، وـتـسـاقـطـوـاـ فـيـ الـوـادـيـ، وـذـهـبـواـ طـوـافـ إـلـىـ دـمـشـقـ وـغـيـرـهـ مـنـ مـاـلـكـ الـرـوـمـ، وـلـقـ خـالـدـ بـطـوـرـسـيـنـاـ، وـتـرـهـبـ إـلـىـ أـنـ هـلـكـ، وـاتـبـعـ الـمـسـلـمـوـنـ الـفـلـلـ مـعـ مـنـصـورـ إـلـىـ دـمـشـقـ، وـحـاـصـرـوـهـ ستـةـ أـشـهـرـ فـرـقـوـاـ عـلـىـ أـبـوـابـهـ، ثـمـ طـلـبـ مـنـصـورـ الـعـاـمـلـ الـأـمـانـ لـلـرـوـمـ مـنـ خـالـدـ، فـأـمـنـهـ، وـدـخـلـ الـمـدـيـنـةـ مـنـ الـبـابـ الـشـرـقـ، وـتـسـامـعـ الـرـوـمـ الـذـيـنـ بـسـائـرـ الـأـبـوـابـ، فـهـرـبـواـ وـتـرـكـوهـ، وـدـخـلـ مـنـهـ الـأـمـرـاءـ الـآـخـرـونـ عـنـوـةـ، وـمـنـصـورـ يـنـادـيـ بـأـمـانـ خـالـدـ؛ فـاـخـتـلـفـ الـمـسـلـمـوـنـ قـلـيلـاـ ثـمـ اـتـقـواـ عـلـىـ أـمـانـ الـرـوـمـ، [وـلـقـواـ بـهـرـقـلـ فـيـ أـنـطاـكـيـةـ]، فـسـارـ مـنـ هـنـالـكـ إـلـىـ قـسـطـنـطـيـنـيـةـ، ثـمـ لـقـ بـهـ الـرـوـمـ — خـ — الـذـيـنـ كـانـوـ بـالـأـسـكـنـدـرـيـةـ بـعـدـ أـنـ اـفـتـحـهـاـ عـمـرـوـ ابنـ العاصـيـ، رـكـبـواـ إـلـيـهـ الـبـحـرـ، وـوـافـهـ بـهـاـ

ثـمـ هـلـكـ هـرـقـلـ لـأـحـدـيـ وـعـشـرـينـ مـنـ الـهـجـرـةـ . وـلـأـحـدـيـ وـثـلـاثـينـ مـنـ مـلـكـهـ، فـلـكـ عـلـىـ الـرـوـمـ بـقـسـطـنـطـيـنـيـةـ قـسـطـنـطـيـنـ، وـقـتـلـهـ بـعـضـ نـسـاءـ أـيـهـ لـسـتـةـ أـشـهـرـ مـنـ مـلـكـهـ

وـمـلـكـ أـخـوـهـ هـرـقـلـ بـنـ هـرـقـلـ، ثـمـ تـشـاءـمـ بـهـ الـرـوـمـ خـلـعـوـهـ وـقـتـلـوـهـ

وـمـلـكـواـ عـلـيـهـمـ قـسـطـنـطـيـنـوـسـ بـنـ قـسـطـنـطـيـنـ، فـلـكـ سـتـ عـشـرـ سـنـةـ، وـمـاتـ

لـسـابـعـةـ وـثـلـاثـينـ مـنـ الـهـجـرـةـ

قـسـطـنـطـيـنـ

قـسـطـنـطـيـنـوـسـ

١ — فـيـ جـ: وـوـلـيـ عـلـيـهـمـ بـطـرـكـ قـرـيـباـ مـنـ مـائـةـ سـنـةـ . وـالـتـصـبـحـ مـنـ خـلـطـ المـقـرـبـيـ

« وـقـدـ أـوـقـدـواـ

وفي أيامه غزا معاوية بلاد الروم سنة أربع وعشرين ، وهو يومئذ أمير على الشام في خلافة عمر بن الخطاب ، فدخن البلاد وفتح منها مدنًا كثيرة وقتل ، ثم أغزى عساكر المسلمين إلى قبرص في البحر ، ففتح منها حضوناً ، وضرب الجزية على أهلها ، وذلك سنة سبع وعشرين

وكان عمرو بن العاص لما فتح الإسكندرية كتب لبني أمين بطرك العاقبة بالأمان ، فرجع بعد ثلاثة عشرة من مغايته ، وكانت ولاد هرقل في أول الهجرة كما قدمنا . وملك الفرس مصر والإسكندرية عشر سنين شهد حصار قسطنطينية أيام هرقل ، ثم غاب عن الكرسي عندما ملك الفرس وقدمو الملاكيه ، وبقي غائباً ثلاثة عشرة سنة أيام الفرس عشرة ، وثلاثة من مملكة المسلمين ، ثم أمنه عمرو بن العاص فعاد ، ثم مات في تاسعة وثلاثين من الهجرة ، وخلفه في مكانه أغاثوا ، فمكث سبع عشرة سنة

ولما هلك قسطنطينوس بن قسطنطين في سابعة وثلاثين من الهجرة كما قلناه ، ملك على الروم القسطنطينية ابنه يوطيانوس ، فمكث ثنتي عشرة سنة ، وتوفي سنة [ثمان وأربعين من الهجرة ، وملك ابنه لاوى ، فلما تلاها ، وتوفي سنة — خ]

طياريوس

خمسين ، فملك بعده طياريوس ، ومكث سبع سنين وفي أيامه غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية في عساكر المسلمين ، وحاصرها مدة ثم أفرج عنها ، واستشهد أبو أيوب الأنصاري في حصارها ودفن في باحتها . وما قفل عنها توعدهم بتعطيل كنائسهم بالشام إن تعرضوا لهـ بهـ ، ثم قتل طياريوس قيسراً سنة ثمان وخمسين

أوغسطس

وملك أوغسطس قيسراً ، وفي أيام ولادته مات أغاثوا بطرك العاقبة القبطي بالإسكندرية ، وقدم مكانه يوحنا ، ثم قتل أوغسطس قيسراً ، ذبحه بعض عبيده سنة [نinet وستين]

اصطفانيوس

وملك ابنه اصطفانيوس ، وكان لعهد عبد الملك بن مروان وفي سنة خمس وستين من الهجرة زاد عبد الملك في المسجد الأقصى ، وأدخل الصخرة في الحرم ، ثم حلم اصطفانيوس

ثم ملك بعده لاون ، ومات سنة ثمان وسبعين
وملك طيباريوس سبع سنين ، ومات سنة ست وثمانين
فملك سطيانوس ، وذلك في أيام الوليد بن عبد الملك ، وهو الذي بني مسجد
بني أمية بدمشق ، يقال إنه أفق فيه أربعاء صندوق في كل صندوق أربعاء عشر ألف
دينار ، وكان فيه من جملة الفعلة اثنا عشر ألف مُرْخَم ، ويقال كانت في سماء سلسلة
من الذهب لتعليق القناديل ، فكانت تغشى عيون الناظرين ، وفتن المسلمين ، فأنما
عمر بن عبد العزيز ، وردها إلى بيت المال
وكان الوليد لما اعتزم على الزيادة في المسجد أمر بهدم كنيسة النصاري ، وكانت
ملاصقة للمسجد فأدخلها فيه ، وهي معروفة عندهم بكنيسة ماريوننا . ويقال : إن
عبد الملك طلبهم في ذلك فامتنعوا ، وإن الوليد بذل لهم فيها أربعين ألف دينار فلم
يقبلوا ، فهدموها ولم يعطهم شيئاً . وشكوا أمرها إلى عمر بن عبد العزيز ، وجاءوه
بكتاب خالد بن الوليد وبهذه الألتحف كنائسهم ولا تسكن ، فراودهم علىأخذ
الأربعين ألفاً التي بذل لهم الوليد ، فأبوا ، فأمر أن تردد عليهم ، فعظم ذلك على الناس .
وكان قاضيه أبو إدريس الخولاني ، فقال لهم : تتركون هذه الكنيسة في [كنيسة توما التي
فتحت عنوة] وإلا هدمتها ، فأذعنوا ، وكتب لهم عمر الأمان على ما يبقى من
كنائسهم

وفي سنة ست وسبعين بعث كاتب الخراج إلى سليمان بن عبد الملك بأن مقاييس
حلوان بطل ، فأمر ببناء مقاييس في الجزيرة بين الفسطاط والجزيرة ، فهو لهذا العهد
وفي سنة إحدى ومائة من المجرة ، ملك تداوس على الروم سنة ونصفاً ، ثم ملك
بعده لاون أربعاً وعشرين سنة ، وبعده ابنه قسطنطين
وفي سنة ثلاثة عشرة ومائة غزا [معاوية بن - خ] هشام بن عبد الملك الصائفة
اليسرى ، وأخوه سليمان الصائفة اليمنى ، ولقيهم قسطنطين في جموع الروم فانهزموا ،
وأخذ أسرىًّا ، ثم أطلقوه بعد

وفي أيام مروان بن محمد ولاية [عبد الملك بن - خ] موسى بن نصیر لقى

* الكنائس التي في نصف العنوة في المدينة

لاون

طيباريوس

سطيانوس

تمداوس

لاون

قسطنطين

النصارى بالاسكندرية ومصر شدة ، وأخذوا بفرامة المال ، واعتقل بطرك الاسكندرية ميخائيل . وطلب بجملة من المال فبذلو ما موجودهم ، وانطلقوا يستعنون ما يحصل لهم من الصدقة ، وبلغ ملك النوبة ما حل بهم فزحف في مائة ألف من العساكر إلى مصر ، فخرج إليه عامل مصر ، فرجع من غير قتال

وفي أيام هشام ردت كنائس الملائكة من أيدي العاقبة وولى عليهم * [قيعا بطرك سنة سبع و مائة] وكانت رياضة البطرك فيها للعاقبة ، وكانوا يبعثون الأساقفة للنواحي ، ثم صارت النوبة من ورائهم للحبشة يعاقبها

جرجس
قسططين
لاون ونفور

ثم ملك بالقسطنطينية رجل من غير بيت الملك اسمه جرجس ، فبقي أيام السفاح والنصرور وأمره مضطرب ، ثم مات وملك بعده قسططين بن لاون * وبني المدز وأسكنها أهل أرمينية وغيرها . ثم مات قسططين بن لاون * ، وملك ابنه لاون ، ثم هلك لاون * ، وملك بعده نفور

وفي سنة سبع و ثمانين و مائة غزا الرشيد هرقلة ، و دوخ جهاته ، و صالحه نفور ملك الروم على الجزية ، فرجع إلى الرقة ، وأقام شاتيا ، وقد كلب البرد ، وأمن نفور من رجوتهم ، فانتقض ، فعاد إليه الرشيد وأناخ عليه حتى قرر الموافقة والجزية عليه ، ورجع . ودخلت عساكر الصائفة بعدها من درب الصهاصق ، فدواخوا أرض الروم ، وجمع نفور ولقيهم ، فكانت عليه هزيمة شنعاء قتل فيها [من الروم - خ] أربعون ألفاً ، ونجا نفور جريحاً

أستيران

وفي سنة تسعين و مائة دخل الرشيد بالصائفة إلى بلاد الروم في مائة وخمسة وثلاثين ألفاً سوی المطاوة ، وبث السرايا في الجهات ، وأناخ على هرقلة ففتحها ، وبلغ سليمان ستة عشر ألفاً . وبعث نفور بالجزية قبل ، وشرط عليهم أن لا يعبر هرقلة ، وهلك نفور في خلافة الأمين . وولى ابنه أستيران قيصر

وغزا المؤمن سنة خمس عشرة و مائتين إلى بلاد الروم ، ففتح حصوناً عدداً

* بطرك بعد أن أقاموا من لدن خلافة عمر من غير بطرك قريباً من مائة سنة
* لاوي

ورجع الى دمشق . ثم بلغه أن ملك الروم غزا طرسوس والمصيصة وقتل منها نحوَ من ألف وسبعيناً رجلاً ، فرجع وأناخ على اذطوااغوا^(١) حتى فتحها صلحًا . وبعث المعتض ففتح ثلاثة [حصنا - خ] من حصون الروم ، وبعث يحيى بن أكثم بالعساكر فدوخ أرضهم ، ورجع المأمون الى دمشق . ثم دخل بلاد الروم وأناخ على مدينة لولوة مائة يوم ، وجهز اليها العساكر مع عجيف مولاه ، ورجع ملك الروم فنازل عجيفا ، فآمد المأمون بالعسكر ، فرجل عنه ملك الروم ، وافتتح لولوة صلحًا

ثم سار المأمون الى بلاد الروم ففتح سلاغوس والبروة^(?) ، وبعث ابنه العباس بالعساكر فدوخ أرضهم وبنى مدينة طوانة ميلاً في ميل ، وجعل لها أربعة أبواب . ثم دخل غازياً بلاد الروم ، ومات في غزاته سنة ثمان عشرة ومائتين . وفي أيامه غلب قسطنطين على مملكة الروم ، وطرد ابن نفور عنها وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين فتح المعتض عموريَّة ، وقصتها معروفة في أخبارها . انتهى كلام ابن العميد ، وأغلقنا من كلامه أخبار البطاركة من لدن فتح الاسكندرية ، لأنَّا رأيناها مستغنى عنه ، وقد صارت بطركتهم الكبرى التي كانت بالاسكندرية بمدينة رومه ، وهي هنالك للمأكية ، ويسمونه البابا ومعناه : أبو الآباء ، وبقي يبلاد مصر بترك العاقبة على المعاهدين من النصارى بتلك الجهات ، وعلى ملوك الشُّوشة والحبشة

وأما المسعودي فذكر ترتيب هؤلاء القياصرة من بعد الهجرة والفتح * كما ذكره ابن العميد

قال : والمشهور بين الناس أن الهجرة وأيام الشيوخين كان ملك الروم فيها هرقل

قال : وفي كتب أهل السير أن الهجرة كانت على عهد قيسر بن مورق

ثم كان بعده ابنه قيسير بن قيسير أيام أبي بكر ، ثم هرقل بن قيسير أيام عمر ، وعليه كان الفتح ، وهو المخرج من الشام أيام أبي عبيدة وخالد بن الوليد ويزيد بن

سافة المسعودي
عن أهل السير

١ — في ط (٢٨١ - ١٠) «أنطليعوا» وفي ك (١٤٢ - ٦) «أنطليعوا بالعين المهمة
«أنطليوية» «مخالفاً بعض الشيء»

أبي سفيان ، فاستقر بالقسطنطينية ، وبعده مورق بن هرقل أيام عثمان ، وبعده مورق بن مورق أيام على وعاوية ، وبعده قلفط بن مورق آخر أيام معاوية أيام يزيد ومروان ابن الحكم ، كان معاوية يراسله ويراسل أبوه مورق ، وكان يختلف إليه * غلامه نياق . وبشره مورق بالملك ، وأخبره أن عثمان يقتل ، وأن الأُمريرجع إلى معاوية ، وهادى ابنه قلفط حين سار إلى حرب على رضي الله عنه ، ثم نزلت جيوش معاوية مع ابنه اليزيد قسطنطينية ، وهلك عليها في حصاره أبو أيوب الأنباري ، ثم ملك من بعد قلفط بن مورق لاون * بن قلفط أيام عبد الملك بن مروان ، وبعده جيرون ابن لاون أيام الوليد وسلمان وعمر بن عبد العزيز ، ثم غشيم المسلمون في ديارهم وغزوهم في البر والبحر ، ونازل مسلمة القسطنطينية ، واضطرب ملك الروم وملك عليهم جرجيس من مرعش ، وملك تسع عشر سنة ، ولم يكن من بيت الملك ، ولم يزل أمرهم مضطرباً إلى أن ملك عليهم قسطنطين بن أليون ، وكانت أمها مستبدة عليه لسكان صفره

ومن بعده زئنور (١) بن استيراق أيام الرشيد ، وكانت له معه حروب ، وغزاه الرشيد فأعطاه الأقیاد ، ودفع إليه الجزية ، ثم نقض العهد ، فتجهز الرشيد إلى غزوه ، ونزل هرقلة وافتتحها سنة تسعين ومائة ، وكانت من أعظم مداńن الروم ، وانقاد نغفور بعد ذلك وحمل الشروط

وملك بعده استيراق بن نغفور أيام الأُمَّين ، وغلب عليه قسطنطين بن قلفط وملك أيام المأمون ، وبعده نوفيل أيام المعتصم ، واسترد بطرة ، ونازل عمورية وافتتحها ، وقتل من كان بها من أُمَّ النصرانية

١ — جاء في لـ (١ - ١١٦) : كنت رأيت نيقفور في كثير من الكتب يسكون القاف حق رأيت رجلاً زعم أن اسمه نيقفور «فتح القاف» وقال ناشر ابن الوردي في جدول تصحيحاته أول الجزء الأول : نيقفور بالنون مكسورة وبالقاف المبدلة من الكاف المضمة كما يدل على ذلك ما في السلسلة المذكورة انه ينقوصون فخر بوه بما ذكر . وكثير من المؤلفين يكتبون نيقفور أو نغفور ، وهذا الآخر هو الذي اعتمدنا في ضبط الكلمة * اليما * لاوى

ثم ملك ميخائيل بن نوفيل أيام الواقف والمتواكل والمذعور والمستعين
ثم تنازع الروم، وملكوا عليهم نوفيل بن ميخائيل، ثم ثلب على الملك نسيل
الصقليبي، ولم يكن من بيت الملك، وكان ملوكه أيام المعز والمهدى وبعضًا من
أيام العتمد

ومن بعده أليون بن نسيل بقية أيام العتمد، وصدرًا من أيام المعتضد
ومن بعده الاسكندروس، وقاموا سيرته خلعوه، وملكوا أخيه لاوي بن
اليون بقية أيام المعتضد والمكتفى وصدرًا من أيام المقتدر، ثم هلك
وملك ابنه قسطنطين صغيراً، وقام بأمره أرمنوس بطريق البحر، وزوجه
ابنته، ويسمى الدمشقي، وهو الذي كان يحارب سيف الدولة ملك الشام من بنى
حمدان، واتصل ذلك أيام المقتدر والقاهر والراضى والملق وافتراق أمر الروم
وأقام بعض بطارقها، ويعرف باستفانوس، في بعض التواحي، وخطب بالملك
(١) أو جعل أرمانوس ابناً له آخر (أرمنوس بطاركاً بكرسى القسطنطينية). إلى هنا
انتهى كلام المسعودى

وقال عقبه: فجُمِيع سُنَّ الرُّوم الْمُتَنَصِّرَةِ مِنْ أَيَّامِ قَسْطَنْطِينِيَّةِ بْنِ هَلَانَةِ إِلَى عَصْرِنَا،
وهو حدود الثلائة والثلاثين للهجرة، خمساً مائةً سنة وسبعين سنة . وعدد ملوكهم
أحد وأربعون ملوكاً ، قال: فيكون ملوكهم إلى الهجرة مائة وخمساً وسبعين سنة
اـ هـ كلام المسعودى

وفي تاريخ ابن الأثير: إن أرمانوس لما مات ترك ولدين صغيرين، وكانت
الدمشق على عهده قوqاش، وملك ماطية من يد المسلمين بالآمان سنة ثنتين وعشرين
وثلاثمائة، وكان أمر الشغور لسيف الدولة بن حمدان، وملك قوqاش مرعش وعين زربة (٢)
وحصونهما، وأوقع بجایة طرسوس مراراً، وسار سيف الدولة في بلادهم فبلغ
خرشنة وصارخة، ودوخ البلاد، وفتح حصوناً عدداً، ثم رجم
ثم ولى أرمانوس نفور دمشقاً (واسم الدمشقي عندهم على من يلي شرق

سيادة ابن الأثير

١ — الزيادة بين علين من ملتم المعنى

٢ — في: عززبه . والتصحيح منك . وقد وقعت عند ياقوت مقصورة

الخليج حيث ملك ابن عمّان لهذا العهد) فقام نفور دمستقا ، وهلاك أرمانوس وترك ولدين صغيرين ، وكان نفور غالباً في بلاد المسلمين ، فلما رجع اجتمع اليه زعماء الروم وقدموه لتدبير أمر الولدين ، وألبسوه التاج ، وسار إلى بلاد المسلمين سنة إحدى وخمسين وثمانمائة إلى حلب ، فهزم سيف الدولة وملك البلد ، وحاصر القلعة فامتنع عليه ، وقتل ابن أخت الملك في حصارها ، فقتل جميع الأسرى الذين عنده ، ثم بني سنة ست وخمسين مدينة بقىمسارية ليجلب منها على بلاد الإسلام ، خافه أهل طرسوس واستأمنوا عليه ، فسار إليهم وملكتها بالأمان ، وملك المضيق عنوة ، ثم بعث أخيه في العساكر سنة تسع وخمسين إلى حلب فملكتها ، وهرب أبو المعالي ابن سيف الدولة إلى البرية ، وصالحه قرعويه بعد أن امتنع بالقلعة ، ورجع . ثم إن أم الملكين ابنى أرمانوس اللذين كانوا مكفولين له استوحتش منه ، وداختت في قته ابن الشمشيق^(١) فقتله سنة ستين

وقام ابن أرمانوس الأكبر وهو بسيل بتدبير ملكه ، وجعل ابن الشمشيق^(١) دمستقا^(٢) وقام على لاون أخي نفور وعلى ابنه ورديس بن لاون ، واعتقلهما ، وسار إلى الرها ومينا فارقين ، وعاش في نواحيهما ، وصانعه أبو تغلب بن هدان صاحب الموصل بالمال ، فرجع . ثم خرج سنة ثنتين وستين ، فبعث أبو تغلب ابن عمه أبي عبد الله بن هدان فهزمه ، وأسره وأطلقه . وكانت لأم بسيل^(٣) أخ قام بوزارتها ، فتحيل في قتل ابن الشمشيق بالسم

١ — في ج «الشمشيق» والتصحيح من ك قال : «وهو الذي تسميه العامة ابن الشمشكي» والذى في ك (٢٤٨ - ٨) أنه لم يزل محبوسا إلى أن مرض سنة ٣٦٣ فبلغ أبو تغلب في علاجه وجمع الأطباء فلم ينفعه ذلك ومات

٢ — الدال في الدمشيق بالإنرام (Dunustule) ولذلك يضبطها البعض بالضم والبعض بكسرها

٣ — باسيليوس (Basil) وقد تقدم للمؤلف كتابه بالنون أوله ، تقلا عن م والصواب ما له هنا عن ك
* وقبض

ثم ولَّ بسيل بن أرمانوس سقلاروس دمستقاً، فُصيَّ ذليه سنة خمس وستين
وطلَّب الملك لنفسه، وغلبه بسيل، ثم خرج على بسيل وردد بن متير من عظامه
البطارقة، واستجاش بأبي تغابن حمدان، وملكوا الأطراف، وهزم عساكر
بسيل مرة بعد مرة، فأطلق ورديس لاون وهو ابن أخي نعفور من معلمه، وبعثه في
العساكر لقتاله، فهزمه ورديس، ولحق ورد بن متير بما يقارب قرآن صريحاً بعهد الدولة،
ورسله بسيل في شأنه، فجنه عهد الدولة إلى بسيل، وقبض على ورد^(١) واعتقله
بيغداد، ثم أطلقه ابنه حمزة كام الدولة خمس سنين من اعتقاله، وشرط عليه إطلاق
أسرى المسلمين والنزل عن حصون عدته من معاقل الروم، وأن لا يغير على بلاد
الإسلام، وسار فاستولى على ماطية، ومضى إلى القسطنطينية خاضرها، وقتل
ورديس بن لاون، واستنجد بسيل بملك الروس وزوجه أخته، ثم صالح ورداً
على ما يده

ثم هلك ورد بعد ذلك بقليل، واستولى بسيل على أمره، وسار إلى قتال البلغاء
فهزهم، وملك بلادهم وعاش فيها أربعين سنة، واستمده صاحب حلب أبو الفضائل
ابن سعد^{*} الدولة لما زحف إليه منجوتكين صاحب دمشق من قبل الخليفة
بحصر سنة إحدى وثمانين، خاء بسيل لمده، وهزم منجوتكين، ورجع مهزوماً،
ورجع منجوتكين إلى دمشق، ثم عاود الحصار، خاء بسيل صريحاً لأبي الفضائل،
فأجفل منجوتكين من مكانه على حلب وسار [بسيل - خ] إلى حمص وشيراز
فلاكها وحاصر طرابلس، وصالحة ابن مروان على ديار بكر، ثم بعث الدوقس الدمشقي
إلى إمامه فبعث إليه^{*} صاحب مصر أبا عبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان في
العساكر، فهزمه وقتلها. ثم هلك بسيل سنة عشر وأربعين لنيف وسبعين من ملكه
وملك بعده أخوه قسطنطين، وأقام بأمرها ابن خالها أرمانوس، وتزوجت به،
فاستولى على ملكة الروم، وكان خاله ميخائيل متحكماً في دولته ومداخلاً لأهله،

١ - في ج «ورديس» والتصحيح من كـ
* ابن سيف * به

فأالت إليه الملكة وحولته على قتل أرمانوس فقتله ، واستولى على الأمر . ثم أصابه الصرع وأذاه [وأزمن به - خ] ، فعمد لابن أخيه واسمه ميخائيل أيضاً ، وكان أرمانوس قد خرج سنة إحدى وعشرين إلى حلب في ثلاثة آلاف مقاتل ، ثم خار عن اللقاء ، فاضطرب ورجع ، واتبعه العرب فهبوسا عسا كره ، وكان معه ابن الدُّوق من عظامه البطارقة فارتَاب وبعض عليه ، وخرج سنة ثنتين وعشرين وأربعين في جموع الروم ، فملك الرُّها وسرِّوج ، وهزم عسا كر ابن مروان . ولما ملك ميخائيل [بعده - خ] سار إلى بلاد الإسلام فلقيه الدُّزيرى صاحب الشام ، من قبل العلوية ، فهزمه ، واقتصر الروم بعدها عن الخروج إلى بلاد الإسلام . وملك ميخائيل ابن أخيه كما قلناه ، وقبض على أخوه وقربتهم ، وأحسن السيرة في الملكة ، ثم طلب زوجته في الخلع فأبَت ، فنفتها إلى بعض الجزائر ، واستولى على الملكة سنة ثلاث وثلاثين وأربعين . ونكر عليه البترك ما وقع فيه ، فهم بقتله ، ودخل بعض حاشيته في ذلك ، ونبي انبار إلى البترك ، فنادى في النصراوية بخلعه ، وحاصره في قصره ، واستدعى الملكة التي خاعها ميخائيل من مكانها ، وأعادوها إلى الملك ، فنفت ميخائيل كما نفتها أولاً

ثم انفق البترك والروم على خلع الملكة بنت قسطنطين ، وملكوا أختها الأخرى تودورة وسلموا (١) ميخائيل لها ، ثم وقعت الفتنة بين شيعة تودورة وشيعة ميخائيل وانصلت ، وطلب الروم أن ينكروا عليهم من يمحو هذه الفتنة ، وأقرعوا على المرشحين فخرجت القرعة على قسطنطين منهم فـ^{لـ}كوه أمرهم ، وتزوج بالملكة الصغيرة (٢) تودورة ، وجعلت أختها الكبرى على ما بذاته لها ، وذلك سنة أربع وثلاثين وأربعين . ثم توفي قسطنطين سنة ست وأربعين

١ — في ك (٩ - ٢٠٨) وскحلوا ميخائيل ، فلعل ساموا في كلام المؤلف تصحيف عن تلوا ، وزاد بعض المساخ « لها »

٢ — الذي في ك (٢٠٨-٩) « خرج اسم قسطنطين فلـكوه وتزوجه الملكة الكبيرة واستنزلت أختها الصغيرة تودورة عن الملك بـالـ بالـ ذاتـه لها واستقر في الملك سنة ٤٣٤ » فانظره مع نقل المؤلف عنه

وملك على الروم أرمانوس ، وقارن ذلك بظهور الدولة الساجُوقية ، واستيلاء طُفُور لِبَك على بغداد، فردد الغزو إليهم من ناحية أذربيجان ، ثم سار ابنه (١) الملك ألب، أرسلان ، وملك مدنًا من بلاد الـكُرْج، منها مدينة آني (٢) وأئنخ في بلادهم، ثم سار ملك الروم إلى مَنْيَسْج وهزم [محمود بن صالح (٣)] ابن مردادس وابن حسان وجسم العَرب ، فسار ألب أرسلان إليه سنة ثلاثة وستين

وخرج أرمانوس في مائة ألف من الروم والعرب والروس والـكُرْج ، ونزل على نواحي إرمينية ، فزحف إليه ألب أرسلان من أذربيجان فهزمه وحصل في أسره ، ثم قاداه على مال يعطيه ، وأجروه عليه وعقد معه صلحًا ، وكان أرمانوس لما انهزم وثبت ميخائيل بعده على مملكة الروم ، فلما انطلق من الأسر ورجع دفعه ميخائيل عن الملك ، والتزم أحكام الصلح الذي عقده مع ألب أرسلان ، وترهَّب أرمانوس . إلى هنا انتهى كلام ابن الأثير

ثم استفحَل ملك الأفْرَنج بعد ذلك ، واستبدوا بملك روما وما وراءها . وكان الروم لما أخذوا بدين النصرانية حلوا عليه الأُمّ المجاورين لهم طوعاً وكرهًا ، فدخل فيه طوائف من الأُمّ ، منهم الأُرمن ، وقد تقدم نسبهم إلى ناحور أخي إبراهيم عليه السلام ، وببلدهم إرمينية ، وقادتها خلاط (٤)

ومنهم الـكُرْج ، وهم من شعوب الروم ، وببلادهم الخزار ، ما بين إرمينية والقسطنطينية شمالاً ، في جبال متعددة

استفحَل ملك
الأفْرَنج

١ — الصواب ابن أخيه كاف في لك (١٠ - ١١) وش (٤ - ١٨) والساواك (٣٣ - ١)

٢ — في ج « وملك مدنًا من بلاد الـكُرْج منها مدينة آى وقد تبين لنا من لك (١٥ - ١٠) أن ذلك غلط والصواب ما أسلحناه . هذا ومن القاعدة أن نلاحظ هنا أن بعتمد التصحيف الموجود في ج ذكر (١ - ١٥٦) أن آى مدينة من مدن الـكُرْج سار إليها ألب أرسلان الخ وهو غلط إذ لا نعلم له مصدرًا غير هذا التحرير

٣ — الزيادة من لك (١٠ - ٢٤)

٤ — ضبطناها بالكسر تبعاً ليا ونقل في ش (٤ - ٣٥٥) عن تقويم البلدان أنها أخلط بفتح الممزة وسكون الحاء المعجمة وفتح اللام ثم ألف وطاء ويقال فيها خلاط بفتح الحاء من غير همزة

(٣٥٧)

ومنهم الجرْكَش ، في جبال بالعدوة الشرقية من بحر نيطش^(١) ، وهم من شعوب الترك

ومنهم الروس في جزائر بحر نيطش ، وفي عدوته الشمالية
ومنهم البلفار ، نسبة إلى مدينة لهم في العدوة الشمالية أيضاً من بحر نيطش
ومنهم البرْجان، أمة كبيرة متغلبون في الشمال ، لا تعرف أخبارهم بمدتها ،
وهؤلاء كثيرون من شعوب الترك ، وأعظم من أخذ به من الأُمِّ الافريج ، وقادته
بладهم فَرَنْجَة ، ويقولون فَرَنْسَة بالسين ، وملوكهم الفَرَنسِيس؛ وهي بسائط على عَدْوَة
البحر الرومي من شماله ، وجزيرة الأندلس من ورائهم في المغرب ، فصل بينهم وبينها
جبال متوعرة ذات مسالك ضيقة يسمونها البنون^(٢) ، وساكنها الجلاقة من
شعوب الافريج ، وهؤلاء فرنسيون أعظم ملوك الافريج بالعدوة الشمالية من هذا البحر ،
واستولوا من الجزيرة البحريَّة متغلبون على صقلية وقُبُرُص وآفريطيش (كرييد) وجنة
واستولوا أيضاً على قطعة من بلاد الأندلس إلى برشلونة ، واستفحَل ملوكهم بعد
القياصرة الأولى

ومن أُمِّ الافريج البناذفة (أهل فينيسيا) ، وببلادهم حذاق خليج يخرج من
بحر الروم متضايقاً إلى ناحية الشمال ومغرباً بعض الشئ على سبعمائة ميل من البحر ،
وهذا الخليج مقابل خليج القسطنطينية وفي القرب منه ، وعلى ثمان مراحل من
بلاد جنة

ومن ورائهم مدينة روما حاضرة الافريج ومدينة ملوكهم ، وبها كرسى البارث

الْأَكْبر الذي يسمونه البابا

ومن أُمِّ الافريج الجلاقة ، وببلادهم الأندلس ، وهؤلاء كثيرون دخلوا في دين
النصرانية تبعاً للروم إلى من دخل فيه منهم من أُمِّ السودان والحبشة والتوبه ، ومن
كان على ملائكة الروم من برابرة العدوة بالغرب ، مثل فزانة وهوارة بـافريقيَّة

١ — نيطش هكذا يستعمل المؤلف في التاريخ وكذلك جاءه في جفرا فيه من المقدمة وهو تحرير لبنطس أو بنطش (البحر لأسود)

٢ — كذا هنا ولعلها تحرير عن البرنات (البرانس)

والمصادمة بالغرب الأقصى ، واستفحَل ملك الروم ودين النصرانية
 ولما جاءَ اللهُ بالاسلام وغلب دينه على الأديان ، وكانت مملكة الروم قد
 انتشرت حتَّى في البحر الرومي من عدوته ، فانزعوا منهم لأول أمرهم شدّوته
 الجنوبيَّة كاها من الشام^(١) ومصر وإفريقية والغرب وأجزاؤها من خليج طنجة ،
 فلَكوا الأندلس كاها من يد القوط والبلاطة ، وضعف أمر الروم وملكيتهم بعد
 الانتهاء إلى غايته ، شأن كل أمة ، ثم شغل الأفرنج^{بـ} ما دهم من العرب في الأندلس
 والجزائر بما كانوا يتخيرون لهم ويرددون الصوائف إلى بسائطهم أيام عبد الرحمن
 الداخل وبنيه بالأندلس وعبد الله الشيعي وبنيه بالإفريقية ، وملَكوا عليهم جزائر
 البحر الرومي التي كانت لهم ، مثل صقلية ومِيُورقة ودانية وأخواتها ، إلى أن فشل
 ريح الدولتين ، وضعف ملك العرب ، فاستفحَل الأفرنج ، ورجمت لهم ،
 واسترجعوا ما ملَكَ المسلمون إلا قليلاً بسيف البحر الرومي مضائق العرض في
 طول أربع عشرة مرحلة ، واستولوا على جزائر البحر كاها ، ثم سموا إلى ملك الشام
 وبيت المقدس مسجد أنبيائهم ومطلع دينهم ، فسربو إليه آخر المائة الخامسة ، وتواثبوا
 على الأقصار والمحصون وسواحله . ويقال إن المستنصر العبيدي هو الذي دعاهم
 لذلك وحرضهم عليه لما رجأ فيه من اشتغال ملوك السلاجوقية بأمرهم وإقامتهم سداً
 بينه وبينهم تند ما سموا إلى ملك الشام ومصر . وكان ملك الأفرنج^{بـ} يومئذ اسمه
 برذ ويل وصهره رجار ملك صقلية من أهل طاعته (؟) فظاهروا على ذلك ،
 وساروا إلى القسطنطينية سنة إحدى وتسعين ليجعلوها طريقاً إلى الشام ، فنعمهم ملك
 الروم يومئذ ، ثم أجازهم على أن يعطوه ملطة إذا ملَكواها ، فقبلوا شرطه ، ثم ساروا
 إلى بلاد ابن قطْلُوميشه ، وقد استولى يومئذ على مرية وأعمالها وأرزن الروم وأقصره
 وسيواس ، افتتح تلك الأعمال كاها تند هبوب ريح قومه على السلاجوقية [هذا يهم
 ابن قطْلُوميشه فهو ، وفروا ببلاد ابن ليون ملك الأرض فلم يطق دفاعهم ، ثم
 جاءوا إلى إنطاكية وهي بيد باغي سيان من موالي السلطان ملكتاه (؟) فخاضوه بها
 وأقْتَلُوهَا شنوة فملَكواها ، وفرَّ باغي سيان وجىء اليهم برأسه ، ونزل أنطاكية

١ — الشام بيت في المدورة الجنوبيَّة ، بل في المدورة الشرقيَّة

بتمد (?) من زعمائهم ، وتدعوا اهل الشام وأصحابه واحدة واحدة ، واستولوا على بيت المقدس كما نذكر في أخبار دولة الفرج بالشام ، فانا انفردنا بأخبار دولتهم متوسطة بين دول السلاجوقية - خ]

ثم حدثت الفتنة بينهم وبين الروم بالقسطنطينية ، واستنجد كل منهم بملوك المسلمين في ثغور الشام والجزيرة ، وعظمت الفتنة في تلك الآفاق ، ودام الحال على ذلك نحواً من مائة سنة وملك الروم بالقسطنطينية في تناقص واضمحلال ، وكان رجاء صاحب صقلية يغزو القسطنطينية من البحر ، ويأخذ ما يجده في مرساها من سفن التجار وشواطيء المدينة . ولقد دخل جرجي بن ميخائيل صاحب أسطوله إلى مينا القسطنطينية سنة أربع وأربعين وخمسة ، ورمى قصر الملك بالسهام ، فكانت تلك أنكى على الروم من كل ناحية *

استيلاء الافرجن
على القسطنطينية

ثم كان استيلاء (١) الافرجن على القسطنطينية آخر المائة السادسة . وكان من

١ — كانت هذه الحوادث في المروء الصليبية الرابعة وذلك أنه بعد وفاة المجاهد الكبير صلاح الدين الأيوبي واختلاف أبنائه وأخيه على اقسام البلاد لاح للصلبيين أمل في النجاح والفوز وجعل البابا يحثهم على التجنيد والعودة إلى إقاذ الأرض المقدسة ؛ ولكن أوربا التي كانت في مشاغل داخلية ظلت تتعدد إلى سنة ١٢٠٢ حيث كونت حيشاً عرماً مما معظمه من الفرنسيين وفيه من الطيان والجر والألمان واتفق الفرسانيون مع ملك البندقية على أن يؤذجهم السفن لنقل الجندي إلى فلسطين ثم لما وصلوا إلى البندقية عجزوا عن دفع الأجرة المتفق عليها فزير لهم هربرicosون دندولوا زعيم البندقية وكان مسناً أعمى (كاذب المؤلف) مساعدته على فتح مدينة زارا التي كان اغتصبها منه ملك الجرج وانتظر لهم تنازله عما في له من الأجرة عليهم ووعدهم بمحاباتهم على حسين سفينة يذهب بها معهم إلى فلسطين . ثم إن البابا كتب يعنهم من محاربة المسيحيين فلم يعلموا بذلك بل ساعدوا رئيس البندقية وفتحوا مدينة زارا حيث قضوا فصل الشتاء وهذا ذلك جاءهم الكيس الرابع ابن اسحاق طالباً تمجيداً للصلبيين على عمه الكسيس الثالث الذي نزع الملك من اسحاق الثاني أخيه وأبن الطفل وسلمه وطرحه في السجن . فطلب معونتهم متعهداً بمحليه من المال وما يلزم من الأراد لكل الجيش وأن يحشد منهم عشرة آلاف جندي في شروط أخرى من أنهاها سعيه بضم الكيسيتين الشرقيتين والغربيتين فاختفت آراؤهم في مساعدته وتركها نهارات الأغذية للذهاب معه . ورغم تكبت البابا لهم على ذلك ساروا كثرون للقسطنطينية ففتحوها في ١٨ يوليو سنة ١٢٠٣ وأقاموا الكيس الرابع أمبراطوراً عليها والتجأ عمده إلى المطر وباعن في أيامه الكنيستين حسب وعده ثم خرج عليه دونهن الآخر فهیج الأمة عليه وأغتاله وتسمى الكيس الخامس الخامس فكان ذلك سبباً في حقد الصلبيين ومعاودتهم الهجوم عليها ففتحوها للمرة الثانية في ١٢ أبريل سنة ١٢٠٤ وأقاموا قيصرًا عليها *

خبرها أن ملك الروم بالقسطنطينية أصر إلى الفرنسيس عظيم ملوك الأفرنج في أخيه فزوجها له الفرنسيس ، وكان له منها ابن ذكر . ثم وثب على ملك الروم أخيه فسمله ، وملك القسطنطينية مكانه ، ولحق ابن بخالة الفرنسيس صريحاً به على عمه ، فوجده قد جهز الأساطيل لارتجاع بيت المقدس . واجتمع فيها ثلاثة من ملوك الأفرنجة بعساكرهم :

دوقس البناقة صاحب المراكب البحرية ، وفي مراكبه كان رؤسائهم ، وكان
شيخاً أعلى قاداً دارك
والمركس^(١) (١) مقدم الفرنسيس

وكيد فليد وهو أكبرهم ، فأمر الفرنسيس بالخواز على القسطنطينية ليصلحوا بين ابن أخيه وبين عمه ملك الروم ، فلما وصلوا إلى مرسى القسطنطينية خرج عمه وحاربهم فهزموه ودخلوا البلد ، وهرب إلى أطراف البلد ، وقتل حاضروه وأضرموا النار في البلد ، فاشتعل الناس بها وأدخل الصبي بشيشه ، فدخل الأفرنج معه وملكو البلد ، وأجلسوا الصبي في ملكته ، وسأله أثراهم في البلد ، وصادروا أهل النعم ، وأخذوا أموال الكنائس ، وقتلوا وتألموا على الروم فعقولوا * الصبي وأخوه ، واستدعوا ملوكهم عم الصبي من مكان مقره ، وملكوه عليهم ، وحاصرهم الأفرنج ، فاستدرجوا

بلدوين الذي يسميه المؤلف كيدفيلد وتوجوه في ١٦ مايو وجمعوا توما موروسيني بطريركا والمركيز دومنترات ملكاً لتسالينكوا ، وقد استيقظ البابا وكان وقتئذ أن تكون الثالث مافله الصليبيون رغم أنه سر باقليم الكيسيتين ، وقد كانت مملكة القسطنطينية مصنوعاً للصليبيين بما أنهم أخذوا بهمون بها وبهاجرون إليها ثم أخذوا يتنازعون من أجلها ، وبذلك لم تفدهم الحرب الصليبية الرابعة شيئاً ، وسيأتي للمؤلف الكلام على الصليبيين في موضعه . وإنما لخصنا ما يتعلق بهذا الموضوع بإيضاحاً لآوجه المؤلف هنا

١ — إن المركيز مقدم الفرنسيس الذي ذكره المؤلف هو بوينفاس الثاني مركيز دي مونترات (Mangusde) ولم يكن من جنس الفرنسيس وإنما كان مقدماً على جيوشهم وعلى جيوش فلاندرا . أما كيد فليد ، فهو عند غير المؤلف من الأقدمين كندافلدر وبالإنجليزية (Conte Deslandre) وهو بلدوين التاسع الذي سي أمبراطوراً على القسطنطينية بمدد فتح الصليبيين لها كما أوضحتناه *

* قتلوا

بسلیمان بن قلیج أرسلان صاحب قونیہ وبلاد الروم شرق الخلیج . وكان في البلد خلق من الأفرنج ، فقبل أن يصل سلیمان ثاروا فيها وأخربوا النیران حتى شغل بها الناس ، وفتحوا الأبواب ، فدخل الأفرنج واستباحوها ثمانیة أيام حتى أفترت ، واعتصم الروم بالكنيسة العظمى منها وهي آيا صوفيا ، ثم خرجت جماعة القسيسين والأساقفة والرهبان وفي أيديهم الانجیل والصلبان ، فقتلواهم أجمعین ، ولم يراعوا لهم ذمة ولا عهداً ، ثم خلعوا الصبی واقتروا على الملك فخرجت القرعة على كیدفاید کبیرهم فلکوه على القدس ومحاورها ، وجعلوا الدوکس البنادقة الجزائر البحرية ، مثل أفریطش ورودس وغيرها ، ولله رکیس مقدم الفرنیس البلاد التي في شرق الخلیج [مثل أمرسق ولادق في جوار سلیمان بن قلیج أرسلان فلم يحصل أحد منهم شيئاً إلا الذي أخذ شرق الخلیج - خ]

ثم تغلب عليها بطريق من بطارقة الروم اسمه اشکری^(١) ودفع عنها الأفرنج وبقيت بيده ، واستولى بعدها على القدس وبيت المقدس ، وكان اسمه میخایل وفي كتاب المؤید صاحب حماة أنه أقام بعض المحسون ثم بيت القدس وملکها فـ الأفرنج في مراكبهم ، وملكه الروم [عليهم - خ] وقتل الذي كان ملکاً قبله ، وتوفي سنة إحدى وثمانين وسبعين ، وعقد معه الصلح المنصور فـ لأنـ صاحب مصر والشام لذلك العهد

قال: وملك بعده ابنه ماند ، ويلقب الدوکس ، وشهرتهم جميعاً اللشکری ثم انقضت دولة بنی قلیج أرسلان وملك أعمالهم الترکي كما نذكر في أخبارهم ، وبقى بنو اللشکری ملکاً على القدس إلى هذا العهد ، وملك شرق الخلیج بعد اقضاه دولة الترکي من بلاد الروم ابن عثمان جق * أمیر الترکان ، وهو الآن متربع على صاحب القدس ، ومتغلب على نواحيه من سائر جهاته . هذا ما بلغنا من أخبار الروم من أول دولتهم مندیونان والقياصرة لهذا العهد . والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثین

القوط
بالأندلس

الخبر عمه القوط

وما كان لهم من الملك بالأندلس إلى حين الفتح الإسلامي

وأولية ذلك ومصائره

هذه الأمة من أمم أهل الدولة العظيمة المعاصرة لدول الطبقة الثانية من العرب وقد ذكرناهم عقب اللطينيين لأن الملك صار إليهم من بينهم كذا ذكرناه

وسيارة الخبر عنهم أنهم كانوا يعرفون في الزمن القديم بالسيسين ، نسبة إلى الأرض التي كانوا يعمرُونها بالشرق فيما بين الفرس واليونان ، وهم في نسبهم إخوة الصين ، من ولد ماغوغ بن يافث ، وكانت لهم مع الملوك السريانيين حروب موصوفة زحف البهيم فيها مومن (؟) * مالي ملك سريان ، فدافعواه ، [وذلك — خ] لعهد إبراهيم الخليل عليه السلام ، ثم كانت لهم حروب مع الفرس عند تخرّب بيت المقدس وببناء رومة ، ثم عليهم الاسكندر وصاروا في ملكته ، واندرجوا في قبائل الروم واليونان . ثم لما ضفت أرض الروم بعد الاسكندر ، وتغلبوا على بلاد أغار يقين و Macedonia ونبطة (؟) أيام [غالينوس بن فاليريان — خ] من ملوك القياصرة ، وكانت بينه وبينهم حروب سجال ، ثم غلبهم القياصرة من بعده وظفروا بهم ، حتى إذا انتقل القياصرة إلى القسطنطينية وفشل أمرهم برومة — زحف إليها هؤلا ، القوط واقتحموها عنوة ، فاستباحوها ، ثم خرّجوا عنها أيام طودوشيس بن أركادش بعد حروب كثيرة ، وكان أميرهم لذلك العهد ألاريك كذا ذكرناه ، ومات لعهده عدو دوشيش ، وأراد أن يجعل اسمه سمة الملك برومة منهم مكان سمة قيصر ، فاختلف عليه أصحابه في ذلك فرجع عنه ، ثم صالح الرومانيين على أن يكون له ما يفتح من بلاد الأنجلترا ، لما كان أمر الرومانيين قد ضفت عن الأنجلترا وتحقّ بها ثلث طوائف من الغربيين ، فاقتسموا ملوكها ، وهم : الأيوون (١)

سقوط رومة
في أبدى القوط

١ — في ش : « الأيوون »

* سر بن

والشواينيون، والفنديش، وباسم فندلس سميت الأندلس . وكان بالأأندلس من قبلهم الأرباريون من ولد طوبال بن يافث ، وهم إخوة الانطاليين ، سكنوها من بعد الطوفان ، وصاروا إلى طاعة أهل روما، حتى دخل إليهم هؤلاء الطوالع من الغريقين عند ما اقتحم القوط مدينة روما ، وغسلوا الأُمم الذين كانوا بها من ولد طوبال

وقد يقال: إن هؤلاء الطوالع كاهم من ولد طوبال بن يافث ، وليسوا من الغريقين ، واقسم هؤلاء الطوالع ملوكها ، وكانت حليقة لفندلس ولشبونة ومارة وطالبيطة ومرسية لشوانش ، وكانوا أشرافهم ، وكانت إشبيليه وقرطبة وجيان وطالعة^(١) للإيسيس وأميرهم عند ريقش أخو لشيقش أربعين سنة حين زحف إليهم القوط من روما ، وكان قد ولى عليهم بعد إطفالش ملك آخر منهم اسمه طشريث ، وقتلهم الرومانيون ، وولى مكانه منهم ماستة^(٢) ثلاثة سنين ، وزوج أخته من طودوشيش ملك الرومانيين ، وصالحه على أن يكون له ما يفتحه من الأندلس ثم مات

ماستة

لزريق

ولى مكانه لزريق ثلاثة عشرة سنة ، وهو الذي زحف إلى الأندلس وقتل ملوكيها ، وطرد الطوائف الذين كانوا بها ، فأجذبوا إلى طنجة ، وغسلوا على بلاد البربر وصرفوا البربر الذين كانوا بالعدوة عن طاعة القسطنطينيين إلى طاعتهم ، فلم يزالوا على ذلك إلى دولة بشتيانش نحوها من ثمانين سنة ، ثم هلك لزريق ملك القوط بالأأندلس وللى مكانه ابنه [وريتش] سبع عشرة سنة ، وانتقض عليه البَسْكَنَدَس إحدى طوائف القرط ، فزحف إليهم وردهم إلى طاعته ، ثم هلك

ولى بعده الاريك ثلاثة وعشرين سنة ، وكانت الأفرنج لعهده قد طمعوا في ملك الأندلس ، وأن يغلبوا عليها القوط ، فجمعوا لهم ، وملكونا على أنفسهم منهم ، فزحف إليهم الاريك^(٣) في أم القوط إلى أن توغل في بلاد الأفرنج ، فغلبوه وقتلوا وعامة أصحابه ، وكانت القوط قبل دخولهم إلى الأندلس فرقتين ، كما ذكرنا في دولة

١ — في ش (٥ - ٢٢٨) : « ماققة »

٢ — في ش: « تالية »

٣ — في ش: « الديك »

بلنسيان بن قسطنطين من القياصرة المتنصرة، وكانت إحدى الفرقين قد أقامت عكلتها من نواحي روما، فلما بلغهم خبر أُرْيَك صاحب الـأَندلس منهم، امتعضوا بذلك، وكان أميرهم طُوذُريك منهم، فزحف إلى الأفروج وغابهم على ما كانوا يملكونه من الـأَندلس، ودخل القوط الذين كانوا بالـأَندلس في طاعته

اشتريك

فولى عليهم ابنه اشتريك، ورجم إلى مكانه من نواحي روما، فزحف الأفروج إلى محاربة اشتريك حتى شلبوه على طلوسة من ناحيتهم، وهلك اشتريك بعد خمس سنين من ملكه

بشليقش

وولى عليهم بعده بشليقش أربع سنين، ثم بعده طودُرِيق إحدى وستين سنة، وقتله بعض أصحابه بإشبيلية، وولى بعده أُرْلِيق^(١) خمس سنين، وبعده طودوس ثلاثة عشرة سنة وبعده طودشكـل (ثـيوـدورـيـك) سنتين، وبعده أيلـة خـمسـسـنـينـ وانتقض عليه أهل قرطـبةـ خـارـبـهـمـ وـتـغـلـبـ عـلـيـهـمـ [ـوـلـىـ خـ]ـ بـعـدـهـ طـنـجـادـ خـمـسـ عـشـرـةـ سـنـةـ، وـبـعـدـهـ لـيـوـلـةـ سـنـةـ وـاحـدـةـ، وـبـعـدـهـ لـوـبـلـيـدـةـ ثـمـانـيـ عـشـرـةـ سـنـةـ، وـأـنـتـقـضـتـ عـلـيـهـ الـأـطـافـ، خـارـبـهـمـ وـسـكـنـهـمـ، وـنـكـرـ عـلـيـهـ النـصـارـىـ تـلـيـثـ أـرـيـشـ، وـرـاـوـدـوـهـ عـلـىـ الـأـخـذـ بـتـوـحـيدـهـ الـذـىـ يـزـعـمـونـهـ، فـأـبـىـ وـحـارـبـهـمـ، فـقـتـلـ. وـولـىـ اـبـنـهـ رـذـرـيقـ ستـعـشـرـةـ سـنـةـ، وـرـجـعـ إـلـىـ تـوـحـيدـ النـصـارـىـ بـزـعـمـهـمـ، وـهـوـ الـذـىـ بـنـيـ الـبـلـادـ المـنـسـوـبـةـ إـلـيـهـ بـقـرـطـبةـ^(٢)

ولما هلك ولـىـ بـعـدـهـ عـلـىـ القـوـطـ لـيـوـيـةـ سـنـتـيـنـ، وـبـعـدـ تـبـدـيـقاـ^(٣) عـنـدـمـارـ سـنـتـيـنـ، وـبـعـدـ شـيشـوـطـ^(٤) ثـمـانـيـ سـنـيـنـ، وـعـلـىـ عـهـدـهـ كـانـ هـرـقـلـ مـاـلـقـ قـسـطـنـطـيـنـيـةـ وـالـشـامـ وـلـعـهـدـهـ كـانـ الـهـجـرـةـ. وـهـلـكـ شـيشـوـطـ مـاـلـقـ الـقـوـطـ. وـولـىـ بـعـدـهـ رـذـرـيقـ آخـرـ مـنـهـ ثـلـاثـةـ أـشـهـرـ، وـبـعـدـهـ شـتـلـهـ^(٥) ثـلـاثـ سـنـيـنـ، وـبـعـدـهـ سـنـشـادـشـ خـمـسـ سـنـيـنـ، وـبـعـدـهـ

١ — في ش (٥ - ٢٢٩): «أميريـق» وأمهـلـهـ أـمـالـارـيـكـ الـذـىـ عـنـدـ بـ (٤ - ٣٥١)

٢ — في ش: «وـهـوـ الـذـىـ بـقـيـ الـبـلـاطـ المـنـسـوـبـ إـلـيـهـ بـقـرـطـبةـ»

٣ — في ش: (٥ - ٢٤٠) «بـتـرـيقـ»

٤ — في ش: «شـيشـوـطـ»

٥ — في ش: «شـتـلـهـ»

خَفْشُوند سبع سنين . وبعده جَذْشُوند ثلاثة وعشرين سنة . ولهذه العصور ابتداء
ضعف الأحكام للقوط . وبعده ما يه ^{١١} مائة ^{١١} مائة سنين . وبعده لورى ^{١٠} مائة سنين .
وبعده أيقه ست عشرة سنة . وبعده غَطْـة أربع عشرة سنة ، وهو الذى وقع من
قصته مع ابنه بُليان عامل طنجية ما وقع . ثم بعده رُذْرِيق سنتين ، وهو الذى دخل
عليه المسلمون وغلبوا على ملك القوط وما كوا إلا ندلس .

ولذلك العهد كاف الوليد بن عبد الملك ، حسما نذر كره عند فتح الاندلس
إن شاء الله تعالى

هذه سياقة الخبر عن هؤلاء القوط ، قلته من كلام هروشيوش ، وهو أصح
ما رأينا في ذلك . والله سبحانه وتعالى الموفق المعين بفضله وكرمه ، لارب غيره ،
ولا مأمول إلا خيره .

انتهى الجزء الأول

مُسْتَعْدِثُ الْفَهَارِسُ

- ١ - فهرس الموضوعات الواردة في هذا الجزء، وهي التي كتبت على هو امش صحفه.
- ٢ - فهرس الأعلام
- ٣ - فهرس الأمم والقبائل والشعوب والبطون والعشائر والأرهاط
- ٤ - فهرس أسماء البلاد والمدن والمواقع والجبال والأودية والأنهار ونحو ذلك.

نَفَيْرَاتٍ

- ١ - لم تتبع في ترتيب هذه الفهارس الترتيب الذي اعتمدناه في فهارس كتاب الأمالي لأنّي على القالي بمحذف صدور الكني من أسماء الأعلام ولنفظ « ذو » كا هي عادة واضعي الفهارس للكتب العربية ، بل تسهيلًا للبحث رأينا صدور هذه الكني ووضعناها في الحرف الذي يبتدئ به ، فثلا وضعنا لفظ « أبو ذر » و « أبو علي » و « أبو نواس » ونحوها في حرف الألف ، كما وضعنا اسم « ذويزن » في حرف الدال و « بنو إسرائيل » في حرف الباء ، وهي الطريقة التي روّيـت بعد الاسترشاد برأى كثير من المفكرين في فهارس مطبوعات دار الكتب المصرية
- ٢ - اعتمدنا في الترتيب على أول الاسم دون المبالغة بأـل التعريف ، فـثلا وضعنا اسم « الطبرى » في حرف الطاء و « المسعودى » في حرف الميم و « البرجاني » في حرف الجيم
- ٣ - إذا تكرر الاسم في الصفحة الواحدة عدة مرات كـفينا بـذكر الاسم مرة واحدة

٤ - قد ورد في بعض الأسماء ما يدل على أنه اسم علم ويطلق أيضاً على اسم قبيلة أو اسم مكان ، فثلا اسم «غسان» يطلق على مكان كما يطلق أيضاً على قبيلة . واسم «معد بن عدنان» اسم علم كا يطلق أيضاً على قبيلة . واسم «مصر» اسم علم كا يطلق أيضاً على مكان وهكذا ، فهذه الأسماء وما شابهها وضمنها فيما ينبغي أن توضع فيه من أعلام الأشخاص أو القبائل أو الأماكن حسب ما يقتضيه السياق في عبارة المؤلف ما

مكتبة المدارس

بدار الكتب المصرية

فهرس المجزء الأول

فهرس الموضوعات

*

صفحة		صفحة		صفحة	
٤٦	جرائم	٢٢	اشتقاق كلة عرب	٢	الامتياز بالنسبة
٤٦	حضرموت	٢٢	قدماء العرب	٤	أنساب أمم العالم
٤٧	جرائم	٢٤	العرب المستعجمة	٧	سبب الخلاف في ضبط
٤٨	عمود العرب البائدة	٢٥	برنامج الكتاب		الاتماء
٤٩	بني سبأ	٢٧	العرب العارية	٨	تحريف التوراة
٤٩	أبراهيم عليه السلام	٢٨	عاد	٨	أعقاب نوح
٥٠	لقاء أبراهيم لنوح عليه السلام	٢٩	بعثة هود لقوه	٩	الساميون
٥١	أول من ملك الأرض	٣٢	قبو عاد	١٣	عمود النسب لنوح
٥١	من ولد كعنان	٣٤	هود	١٤	أولاد يافت
٥١	مولده إبراهيم عليه السلام	٣٨	بعثة صالح	١٦	عمود الفسلا وأولاد يافت
٥٢	هجرة إبراهيم عليه السلام	٤١	جديس وطم		بن نوح
٥٣	لوط عليه السلام	٤٢	نسب همود	١٧	أولاد حام
٥٤	ولادة اسماعيل عليه السلام	٤٤	العلاقة	٢٠	عمود النسب لأولاد حام
٥٥	ولادة اسحق عليه السلام	٤٥	الكتمانيون		بن نوح
٥٥	بناء الكعبة	٤٦	عمود العائلة	٢١	كيفية وضع الأنساب
٥٦	الذريع من هو ؟	٤٦	العرب البائدة		في هذا الكتاب
			حضورا	٢٢	أجيال العرب وأنسابهم

صفحة		صفحة		صفحة	
١٣٤	يافن ملك كنعان	١٧	ترتيب ابن سعيد	٥٧	أولاد ابراهيم من غير
١٣٤	أفور النبي	٨٨	ترتيب المسعودي	٥٨	سارة وهاجر
١٣٤	كدعون بن يواش	٨٩	بعض مغابرية عن ابن	٥٩	ولادة يعقوب وعيسو
١٣٥	أبو مليخ	٨٩	الكلبي والطبرى وأبن حزم	٥٩	أبناء اسماعيل عليه السلام
١٣٥	طولاع	٨٩	نقد الطبرى لتأريخ العين	٥٩	أبناء يعقوب عليه السلام
١٣٥	ياعير بن كلماذ	٩٠	الحسير عن ذى نواس	٦٠	قصة يعقوب وبنته
١٣٥	يقتح من سبط ماشي		وما بعده	٦٣	عيسو بن اسحق عليه
١٣٦	أيصان من سبط يهودا	٩١	ملك البشة في العين	٦٥	السلام
١٣٦	إيلون من سبط زبولون	٩٣	غزو الحديثة الكعنة		مدين بن ابراهيم عليه
١٣٦	عبدون بن هليل	٩٥	ملك يكوسون بن أيره	٦٦	السلام
١٣٦	نسون الجبار	٩٥	ملك مسروق بن أيره	٦٦	لوط بن هاران
١٣٢	ميغائيل بن راعيل	٩٥	سيف بن ذى يزن وملك		ناحور أخوا ابراهيم عليه
١٣٧	على الكوهن		الفرس	٦٩	السلام
١٣٩	عمود العلاقة في مصر على	٩٩	المرزيان بن وهز		عمود أولاد ابراهيم عليه
١٣٩	المذهب الثاني	٩٩	باذان	٧٠	السلام
١٣٩	عمود بقية القبط على	١٠١	عمود التبابة	٧٢	العرب المستعربة
١٤٠	الذهب الثاني	١٠٢	ملوك بابل	٧٥	يعرب بن قحطان
١٤٠	ملوك بقى اسرائيل	٢٠١	بللة الألسن ونقد	٧٦	عمود العرب المستعربة
١٤١	داود بن أيثاع عليه السلام		المؤلف لها	٧٧	ملوك التبابة من حير
١٤٣	أيشلوم	١٠٤	آسر حدون		أول ملوك التبابة الحارث
١٤٤	سلیمان بن داود عليهما	١٠٤	البط	٧٨	الرائش
١٤٤	السلام		تقليل نسبة الاوائل	٧٩	أبرهة ذو النار
١٤٧	نسب سليمان عليه السلام		للبابيين	٧٩	المبدبن أبرهة ذو الأذعار
١٤٨	افتراق بقى اسرائيل	١٠٨	عمود ملوك بابل	٧٩	المدهدنه بن شرجيل
١٤٨	أفيا	١٠٩	القبط	٧٩	بلقيس
١٤٩	اسا	١١٧	عمود ملوك مصر	٨٠	ناشر بن عمرو
١٤٩	تهوشاظ	١١٨	عمود العلاقة المزاحون	٨١	ثغر مرعش
١٤٩	بهرام	١١٨	عمود بقية القبط	٨١	تبع الأقرن
١٥٠	احزياهو	١١٩	عمود ملوك مصر على	٨٢	تبان أسد
١٥١	يواش		مدهب آخر	٨٣	ريعة بن نصر بن الحارث
١٥١	امصياهو	١٢٠	بنو اسرائيل	٨٤	رويا ريعة
١٥٢	عزراهاو	١٢٠	نسب موسى عليه السلام	٨٥	حسان بن تبان
١٥٣	يثواب	١٢٣	المناجاة ونزل الوحي		مزوج أمر حير وونوب
١٥٣	أهاز		والآلواح	٨٥	عبد كلالي
١٥٣	حرقاهاو	١٢٧	وفاة موسى عليه السلام	٨٥	تابع الأصغر
١٥٤	منشا	١٢٨	أمر يوش من بعده	٨٦	مدثر
١٥٥	أمون	١٣٠	حكام بقى اسرائيل بعد	٨٦	وليمة
١٥٥	يوشيا		يوشع إلى طالوت	٨٦	حسان بن عمرو
١٥٥	يواش أو يهويحاز	١٣١	ترجمة كتاب هروشيوش	٨٦	لختيمه
١٥٥	الياقيم	١٣٢	من ملك بعد يوشع	٨٧	ذو نواس
١٥٦	يختنبو	١٣٢	كالبي بن يوفنا	٨٧	قيس بن سيف والحارث
١٥٦	صدقياهو وحنانيا	١٣٣	أبهوذ		ابن قيس ومن بعده في
١٥٧	جدلها	١٣٤	شمكار بن عنان		ترتب بعض المؤرخين

صفحة	صفحة	صفحة
٢٢١ آريوش وبدعوته	١٨٢ أرستيلوس	١٥٨ أسب بختنصر
٢٢١ المجتمع النيقاوى	١٨٢ أرستيلوس الثاني	١٥٩ أوبيل مروداخ
٢٢١ العقيدة التي اتفق عليها	١٨٣ أنطفتر ابو هيردوس	١٦٢ عمود بن إسرائيل في
المجتمع	١٨٥ الاسكندر بن أرستيلوس	الفرس
٢٢٣ سمع القسطنطينية	١٨٧ أمر القياصرة ووليماس	دولة الأسباط
٢٢٤ سمع أفسيس	١٩٣ قصر	برعم بن بناء
٢٢٤ سمع خلقونية	١٩٣ أغسطس قيصر	يوناذاب
٢٢٥ المجتمع الخامس	١٩٢ انقران ملك بن حشمناى	يعشا
٢٢٥ بقسطنطينية	١٩٣ أرستيلوس بن الاسكندر	إيليا
٢٢٦ الخبر عن الفرس	١٩٦ تحديد البيت على قواعد	زمري
٢٢٨ اليشدادية	١٩٦ سليمان عليه السلام	صي بن كيسات
٢٢٩ أوشهنك	١٩٦ أركلاوش بن هيردوس	عمرى
٢٢٩ طهمورث	١٩٩ أنطيفس	أهاب
٢٣٠ جشيد	٢٠٠ طربانوس	احريا
٢٣١ أفريدون	٢٠٠ أغرباس	يوم
٢٣١ بنو أفريدون	٢٠٠ نتروش	ياهو بن يهوشافاط
٢٣٢ منوشهر	٢٠٠ قلدوس	يواص
٢٣٢ أفريسياب	٢٠٠ أغرباس الثاني	برعام
٢٣٢ زومر	٢٠٤ إبطالوس	ذكرى بن برعام
٢٣٤ عمود الطبقة الاولى من	٢٠٤ حصار القدس	منا خيم
ملوك الفرس	٢٠٨ عمود بن حشناى	بعجايا
الطبقة الثانية الكينية	٢٠٩ عمود بن هيردوس	باتح بن مليا
٢٣٥ كيقاد	٢١٠ آخر المسيح عليه السلام	هويشع بن إيليا
٢٣٥ كيكاؤس	٢١٠ مanan	انقران ملك الأسباط
٢٣٦ كي خرسو	٢١٠ عمران أبو مریم عليهما	عمود الأسطفى السامرة
٢٣٧ كيهارسف	٢١١ ولادة مریم عليهما السلام	الدولة الأئونية أو
٢٣٨ كيستاسب	٢١٣ مقتل يحيى عليه السلام	بنو حشمناى
٢٣٨ ظهور زدادشت	٢١٣ مقتل زكريا عليه السلام	تاريخ اليهود ليوسف
٢٤١ كي بمن	٢١٣ اسطفاء مریم عليهما السلام	ابن كربون
٢٤٢ دارا	٢١٤ حل مریم عليهما السلام	ترجمة التوراة لليونان
٢٤٢ دارا بمن	٢١٥ ميلاد المسيح عليه السلام	تلماي
٢٤٣ قبیز	٢١٦ المواريون	أنطليوخوس
٢٤٣ دارا	٢١٧ صل الشبه ورفع المسيح	ابتداء أمر بن شماع
٢٤٣ أرتشار ومن بعده	٢١٧ انتشار المواريون الدعوة	يهودا
٢٤٣ دارا أبوطر	٢١٨ كتابة الآنجل	بوناثال
٢٤٤ شخار دارا	٢١٨ السكتب القانونية عند	شمعون
٢٤٥ عمود الطبقة الثانية من	٢١٨ المسيحيين	هركانوس بن شمعون
الفرس	٢١٨ الوظائف الدينية عند	فرق اليهود
٢٤٦ ترتيب ابن العميد لملوك	٢١٨ النصارى	زمر المكابيين
الفرس الكينية	٢١٩ قتل بطرس وبولس	أرستيلوس
٢٤٨ الاشكانية لملوك الطوائف	٢٢٠ رأي المؤلف في التثبت	الاسكندر
٢٤٩ أشك بن دارا	(م — ٢٤ جزء اول)	الاسكندرة

صفحة	صفحة	صفحة	صفحة
٣٠٣ ولادة المسيح وسنوات العالم	٢٧٢	شهر ربان	٢٤٩ جورا بن أشك
٣٠٤ طباريش	٢٧٢	بوران	٢٤٩ ترتيب المسعودي
٣٠٤ غالينس	٢٧٢	خششدة	٥١ عمود الطبقة الثالثة من
٣٠٥ قلوديش قيسار	٢٧٣	آزر ميدخت	الفرس
٣٠٦ نبرون قيسار	٢٧٣	فروخ	الطبقة الرابعة الساسانية
٣٠٧ إنسانية الرومانين	٢٧٣	يزدجرد	٥٢ أزدشير
٣٠٨ أسباشيانش	٢٧٥	عمود الطبقة الرابعة من	٥٣ ساور
٣٠٨ ساقفة ابن العميد		الفرس	أرددشير والعرب
٣٠٨ طبطوش	٢٧٧	تاریخ اليونان والروم	٥٦ هرمن
٣٠٨ دو مريان	٢٧٩	عمود يونان	٥٦ هرام
٣٠٩ ترقا	٢٨٠	دولة يونان والاسكندر	٥٧ حقيقة الرنديق وأصل الكلمة
٣٠٩ طريانس	٢٨١	هردوس	
٣١٠ اندريلوس	٢٨٢	هرمس	٥٧ هرام بن هرام
٣١١ الخراب الثالث لبيت المقدس	٢٨٢	مطريوش	٥٧ هرام الثالث
	٢٨٢	فلقيوس	٥٧ قرسين بن هرام
٣١١ أقطرينيش	٢٨٢	الاسكندر	٥٧ هرمن بن قرسين
٣١٢ أوريليانوس	٢٨٣	ارسطو الفيلسوف وبعض	٥٨ ساپور ذو الائتلاف
٣١٢ كودوس		حكماء يونان	٦٠ أزدشير بن هرمن
٣١٣ يوليانيش	٢٨٤	لامغوس	٦٠ ساپور بن ذي الائتلاف
٣١٤ سوروس	٢٨٥	بطليموس في الأدب الفوس	٦٠ هرام بن ذي الائتلاف
٣١٣ أقطرينيش	٢٨٦	أقطريوس	٦٠ يزدجرد ذي الأئم
٣١٤ مقرن بن مرك	٢٨٦	فلويادي	٦١ هرام بن يزدجرد
٣١٤ أنطونيتش	٢٨٦	إيقانش	٦١ يزدجرد بن هرام
٣١٤ اسكندرورس	٢٨٦	قلوماظر	٦١ هرمن
٣١٤ مخشميان	٢٨٦	إرياطش	٦٢ فوروز
٣١٤ بونيوس	٢٨٨	شوطار	٦٢ طيسفون
٣١٥ غرديانوس	٢٨٨	الاسكندر	٦٢ بلاوش
٣١٥ دافوس	٢٨٨	دوبيتش	٦٣ قباد بن فربوز
٣١٥ غالش قيسار وايريانس	٢٨٨	كاليوباتره	٦٣ مزدك
	٢٨٩	تنبيه المؤلف إلى التغير	٦٣ جلاساب
٣١٧ غلينشن	٢٩٤	في عد البطالة	٦٤ أبو شروان بن قباد
٣١٧ فلود يوش	٢٩٥	توكه المؤلف إلى التغير	٦٥ ترجمة كتاب كايلة
٣١٨ أوريانيا		عمر الدجال	٦٥ للفارسية
٣١٨ طافقش	٢٩٥	عمود البطالسة على	٦٦ ما لا ابن العميد
٣١٨ فربوس فاروش		عليه وسلم	٦٦ ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم
٣١٩ مناريان	٢٩٦	ما مصدره المؤلف	٦٧ هرمن بن أبو شروان
٣١٩ ديلداد يانوس	٢٩٧	الأمم الاطلاقية عند المؤلف	٦٧ أروز
	٢٩٧	انتقطاط رومة	٦٧ وقمة ذي قار وسبتها
٣٢٠ مقهانوس ومقطون	٢٩٩	برهان الدين ، حرورها ،	٦٧ إمامة الرسول صلى الله عليه وسلم
٣٢٢ القاصدة اللاتين المتصورة		خرابها ، بناؤها ، على	٦٧ عليه وسلم
٣٢٢ أو دولة رومانيا الشرقية		بداللطين	٦٧ شروزه
٣٢٢ تجاج المسيحية في المملكة	٣٠١	القياصرة ومصيرهم	٦٧ أزدشير

فهرس الموضوعات -- فهرس الأعلام (٣٧١)

٣٤٩	قسطنطين	٣٣٨	قوفا	٣٢٣	قسطنطين
٣٤٩	لاون وتفور	٣٣٩	هرقل	٣٢٦	قسطنطين الصغير
٣٤٩	أستان	٣٤٢	دولة الروم الشرقية بعد	٣٢٦	يوهانس
٣٥٠	ساقة السعودية عن	٣٤٣	الإسلام	٣٢٦	يليان
	أهل السير	٣٤٥	أمان عمر لأهل الفرس	٣٢٨	ولاش
٣٥٢	ساقة ابن الأثير	٣٤٦	قسطنطين	٤٢٨	غرادياس
	استفعال ملك الأفرنج	٣٤٦	قسطنطينوس	٣٢٨	تاودايسوس
٣٥٩	استخلاف الأفرنج على	٣٤٧	يوطيانوس	٣٣٠	طردوشيش
	القسطنطينية	٣٩٧	طباريوس	٤٢١	مركيانوس
٣٦٢	القط بالأنداس	٣٤٧	أوغسطس	٣٢١	لاون الكبير
	سقوط روما في أيدي	٣٤٧	انطليانوس	٣٣٢	لاون الصغير
	القط	٣٤٨	لاون	٣٣٢	زيبون
٣٦٣	ماتة	٤٤٨	طباريوس	٣٣٣	نشطاوش
٣٦٣	زرق	٣٤٨	سطيانوس	٣٣٤	يتطاوش
٣٦٤	أشتريك	٣٤٨	تداؤس	٣٣٥	يشطاوش
٣٦٤	بشليقش	٣٤٨	لاون	٣٣٦	بوشطونش
		٤٤٨	قسطنطين	٣٣٧	طباريش
		٣٤٩	جرجس	٣٢٧	موريكش

فهرس الأعلام

الأب انطون صالحاني اليسوعي: ١٥٩، ١٣٣
ابجد: ٦٥

ابراحت (بن اثرب) : ١١٧، ١١١
ابراهيم بن آزر (عليه السلام): ٦١٦٣٦٢
٦٥٣ ٤٥١ ٦٥٠ ٤٩٦٤٣ ٦٢٤
٦٦٥٦١٦٥٨ ٦٥٧ ٦٥٦ ٦٥٥ ٦٤
٦١٠٦٦١٠٤ ٦١٠٢ ٦٩٦ ٦٧ ٦٦
٦١٢٢ ٦١٢٠ ٦١١٤ ٦١٠٨ ٦١٠٧
٦٢٣٢ ٦٢٣٠ ٦١٥٩ ٦١٤٢ ٦١٢٦
٣٦٣ ٦٣٠ ٤ ٢٧٤

ابراهيم بن نارخ = ابراهيم بن آزر
ابراهيم الخليل = ابراهيم بن آزر
ابراهيم (بن محمد صلی الله عليه وسلم): ١١٤
ابريلق: ٣٦٤
ابرهة بن الصباح بن هبعة (الاذرم): ٥٥٩

(١)

آخر = هاجر
آغاز أحد ملوك يهودا: ٦٧
آدم ابو البشر (عليه السلام): ٦٤٦٣٦٢
٦٢٢٨٦٥٠ ٦٣٨٦ ٦٨٦٨ ٦٧٦٥
٣٠٣ ٦٢٧٤ ٦٢٣٤ ٦٢٢٩
آخر ملوك بابل = شرديال
آزر ميخت بنت ابرويز: ٦٢٧١ ٦٢٣٣
٢٧٦ ٦٢٧٣
آزر بن ناجور: ٥١ ٦٥٠ ٦٤٩ ٦٢٤
٦١٠٨ ٦١٠٤ ٦٦٩ ٦٥٢
آشر (بن يعقوب): ٦٠
آيش: ٦٩
الأب = البطرك

ابن حبيب : ٦٥ ، ٦٩	٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٩١ ، ٨٨
ابن حجر : ٣٤٢	ابرهة بن الصباح بن ولية (شيبة الحمد) : ٨٩
ابن حزم : ٧٨ ، ٧٢ ، ٦٤ ، ٥٠ ، ١٠ ، ٦٤ ، ٥٠ ، ٧٨ ، ٧٢	ابرهة بن الصعب ذو المنار : ١٠١ ، ٨٧ ، ٧٨
٦١٤٢ ، ١٢٣ ، ١٠١ ، ٩٦ ، ٩٣ ، ٨٩	أبو يزكى كىرى (قاتل العمان بن المنذر) : ٦٢٦٧
٣٢٣ ، ٢٩٨	٥٢٧٢ ، ٤٢٧١ ، ٤٢٧٠ ، ٢٦٩
ابن حسان : ٣٥٦ ، ٨٥	٥٣٤٠ ، ٦٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٤٢٧٦
ابن خسرو = فروخ ذات	٢٧٣
+ ابن خلدون : ٣٢٣ ، ٦٩٥ ، ١١٥ ، ٢٢	٣٤٢
ابن دريد : ٨٦ ، ٢٦	أبروزيا بن هرمز : ٢٦٨
ابن الدوقس : ٣٥٥	إبرعو = أمرغون
ابن ديسان : ٣١٢ ، ٢٢١	أبشوع بن فتحاص : ١٧٢
ابن ذى شدد = الحارث الرايش	أبسان (يوغاز) : ١٤٧
ابن ذى المنار = مالك بن ابرهة	أبسان (من سبط يهودا) : ١٣٦
ابن ذى يزن = سيف	أبطالس : ٣٠٨
ابن الراهب : ٦٣١٤ ، ٦٣١٣ ، ٦٣١٢ ، ٢٩٣	أقراط : ٢٤٧
٦٣٢٤ ، ٦٣٢٠ ، ٦٣١٨ ، ٣١٦ ، ٣١٥	ابن الأثير : ٢٦٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٢ ، ٢٢٨
٣٣٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٤ ، ٣٢٨ ، ٣٢٧	ابن اخت داود (عليه السلام) : ١٤٤
ابن ريحانة = معد يكرب بن سيف بن ذى يزن	ابن اخت سوريان : ١٠٢
ابن زيتون الملك = لاؤن الصغير	ابن أخي تففور : ٣٥٤
ابن زيد الجبور = ذو رعين	ابن أرمانوس الأكبر : ٣٥٣
ابن زيدان : ٣٥	ابن إسحاق : ٦١٤٦ ، ٦٩٦٧ ، ٦٦٣
ابن سعد : ٣	٦٥٩ ، ٥١ ، ٦٣٩ ، ٣٨ ، ٣٢ ، ١٨
ابن سعيد : ٦٢٨ ، ٦١٨ ، ٦١٤ ، ٦١٢ ، ١١	٦٧٧ ، ٦٧٤ ، ٧٠ ، ٦٥ ، ٦١ ، ٦٦٠
٦٨٧ ، ٦٧٣ ، ٦٧٢ ، ٦٤٧ ، ٦٤٢ ، ٦٢٩	٦٩٢ ، ٩٠ ، ٨٦ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢
٦٢٧٨ ، ٦١٩ ، ٦١٠ ، ٦١٠ ، ٦١٠ ، ٦٨٨	٦٢١٠ ، ١٣٠ ، ١١٤٦٩٨ ، ٩٤ ، ٩٣
٢٨١ ، ٢٧٩	٢٥٦ ، ٢٩٧ ، ٢١١
ابن سلام : ٩٣	ابن الاعرابي : ٥
ابن سيرين : ٣	ابن إقليد : ٨٣
ابن سيدون = لاؤن الصغير	ابن إيلياط : ١٦٤
ابن شر بن افريقيش : ١٠١	ابن برازاد = بختنهمر
ابن الشمشيق : ٣٥٣	ابن بطريق : ٣١٥ ، ٣١٤ ، ٣١٠ ، ٢٩٣
ابن الشمشكي = ابن الشمشيق	٦٣١٨ ، ٣١٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٠
ابن شهاب : ٣	٤٤٧ ، ٤٣٢ ، ٤٣٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٣
ابن الصريح : ١٣٠	ابن تبان اسعد = ذو نواس زرعة
ابن عباس (رضي الله عنه) : ٦٨٦٣ ، ٦٢	ابن تبع بن حسان = الحارث بن عمرو
٦١٢١ ، ٦٦٤ ، ٦٥٦ ، ٦٥٥ ، ٦٣٢ ، ٦٢٣	ابن جرير : ٥٦
	ابن حبان : ٧١

- ٦٧٩٦٧٧٦ ٧٤٦٣٨ ٦٤٢ ٦١٩٦١٢
 ٦٩٦٩٥ ٦٩٣ ٦٩٢ ٦٩١ ٦٨٩ ٦٨٠
 ٦٢٣٧٦ ٣٢١ ٤٢٣٠ ٦ ٢٢٩ ١٥٨ ٦ ١٣٢
 ٦ ٢٥٥ ٦ ٢٥٣ ٦ ٢٤٢ ٦ ٢٤١ ٦ ٢٣٨
 ٢٧١ ٦ ٢٦٧ ٦ ٢٦٠
- ابن كلثوب بن زيد الأقرن — تبع أسماء
 ابن كوش بن كعنان — التمروذ
 ابن ليون ملك الأرمن : ٣٥٨
 ابن ماكولا : ٧٥
 ابن المخلص : ٢٩٢
 ابن مردوبه : ٥٦
 ابن مروان : ٤٥٥ ٦ ٣٥٤
 ابن المسجبي : ٣٢٨
 ابن مسعود : ٥٧ ٦ ٥٦ ٦ ٣
 ابن المسبب : ٩
 ابن المقفع : ٢٦٦
 ابن موريق : ٢٦٩
 ابن المنذر : ٦٤
 ابن نفدور : ٣٥٠
 ابن نمر (ساجن) : ٤٧
 ابن هشام : ٤٢ ، ٦ ٧٩٦٧٨ ٦ ٧٦٦٧
 ٦ ٢٥٥ ٦ ٣٥٤ ٦ ٨٣
 ابن هوير بن عمليق : ٤٢
 ابن الوردي : ٨٩٦ ٨٦٦ ٧٧٦ ٧٤٦ ٧٣
 ٣٥٣ ٦ ٢٣٥ ٦ ٢٣٢ ٦ ١٤٢ ٦ ١٢٦
 ابن يهوشا فاش بن منشي : ١٥٠
 ابن يوشيا : ٢١٠
 ابنة أبي حاويل الرحا : ١٦٠
 ابنة ساطرون — النضيرة
 ابنة فراسيب : ٢٣٦
 ابنة فرعون : ١٤٥ ٦ ١٢١
 ابنة لوط (عليه السلام) : ٦٥
 ابنة الهدھاد بن شرجيل — بلقيس بنت الھھاد
 أبو الآباء — البابا
 أبو إدريس الحولاني : ٣٤٨
 أبو اسحاق الصابي الساكت : ٥
- ٢٧٤
 ابن عبد البر (أبو عمر) : ٤
 ابن عبد الحكم : ٢١٣ ٦ ١١٢
 ابن عثمان : ٣٦١ ٦ ٣٥٣
 ابن عساكر : ٦ ٢١٠ ٦ ١٦٥ ٦ ٢٩٦٣
 ٦ ٢١١
 ابن عطية : ٥٦
 ابن علجان بن يافث — يونان
 ابن عم موري بن عمران — قورح بن إيهمر
 ابن عمر : ٥٦
 ابن العبيد (مؤرخ النصارى) : ١٣٥
 ٦ ١٥٢ ٦ ١٥١ ٦ ١٥٠ ٦ ١٤٩ ٦ ١٣٦
 ٦ ١٦٥ ٦ ١٥٧ ٦ ١٥٦ ٦ ١٥٥ ٦ ١٥٣
 ٦ ٢١٥ ٦ ١٧٢ ٦ ١٦٨ ٦ ١٦٧ ٦ ١٦٦
 ٦ ٢٤٨ ٦ ٢٤٧ ٦ ٢٤٦ ٦ ٢٢٥ ٦ ٢٢١
 ٦ ٢٩٥ ٦ ٢٩٣ ٦ ٢٩٠ ٦ ٢٨٩ ٦ ٢٨٤
 ٦ ٣٠٨ ٦ ٣٠٦ ٦ ٣٠٥ ٦ ٣٠٤ ٦ ٣٠٢
 ٦ ٣١٣ ٦ ٣١٢ ٦ ٣١١ ٦ ٣١٠ ٦ ٣٠٩
 ٦ ٣١٨ ٦ ٣١٧ ٦ ٣١٦ ٦ ٣١٥ ٦ ٣١٤
 ٦ ٣٢٥ ٦ ٣٢٣ ٦ ٣٢٢ ٦ ٣٢٠ ٦ ٣١٩
 ٦ ٣٣٠ ٦ ٣٢٩ ٦ ٣٢٨ ٦ ٣٢٧ ٦ ٣٢٦
 ٦ ٣٤١ ٦ ٣٣٩ ٦ ٣٣٦ ٦ ٣٣٤ ٦ ٣٣٢
 ٦ ٣٥٠ ٦ ٣٤٤ ٦ ٣٤٢
 ابن قتيبة : ٩٦ ٦ ٨٥ ٦ ٨٣
 ابن قططويش : ٣٥٨
 ابن الققطي : ٢٨٥
 ابن كثیر : ٥
 ابن كربون مؤرخ العماررة الثانية بيت المقدس:
 ٦ ٦٤ ٦ ١٧٢ ٦ ١٧٥ ٦ ١٧٧ ٦ ١٧٠ ٦ ١٧٠
 ٦ ١٨٦ ٦ ١٨٤ ٦ ١٨٣ ٦ ١٨٠ ٦ ١٧٩
 ٦ ١٩٥ ٦ ١٩٤ ٦ ١٩٠ ٦ ١٨٩ ٦ ١٨٧
 ٦ ٢٠٤ ٦ ٢٠٣ ٦ ٢٠٢ ٦ ١٩٧ ٦ ١٩٦
 ٦ ٢٨٨ ٦ ٢٠٩ ٦ ٢٠٧ ٦ ٢٠٦ ٦ ٢٠٥
 ٦ ٣٠٨ ٦ ٣٠٧ ٦ ٢٩٩ ٦ ٢٩١
 ابن كثري : ٩٩
 ابن السكري (هشام بن محمد) : ١٠٦٩٦ ٦ ١٠٦٩٦

- ابو كرب == تبان اسعد ٣٥١ ، ٣٤٧
 ابو كرب == حسان بن تبان اسعد ٢٥٥
 ابو ليثاروس بطرك الاسكندرية : ٣٤٤
 ابو محمد ابن حزم == ابن حزم ٣٤١ ، ٨٠ ، ٦٣
 ابو العالى ابن سيف الدولة : ٣٥٣
 ابو مليخ : ١٣٥
 ابو المنذر بن الكلبى == ابن الكلبى ٨٢
 ابو المنذر هشام بن الكلبى == ابن الكلبى
 ابو موسى (من رجال الحديث) : ٢٦٤
 ابو نعيم : ٦٤
 ابو نواس : ٢٣٠
 ابو هريرة (رضي الله عنه) : ٧١٦٤ ، ٢٦٤
 ابو يعقوب بن يوسف : ٢١٣
 ايما : ١٣٨ ، ١٦٣
 ايما من شمويل : ١٤٠
 ايزد جرد : ٢٧٣
 اتريب (بن قبط) : ١١٧ ، ١١٩
 اتريب بن مصر : ١١٠ ، ١١١
 اتون : ٣٠٨
 انور بن راتق : ١٠٢
 انور بن نينوى : ١٠٨
 اثاشيوس بطرك الاسكندرية : ٣٢٦ ، ٦٤٢
 اثاشيوس بطرك الاسكندرية : ٣٢٦ ، ٦٤٢ ، ٢٢٧
 اثاشيوس بطرك افطاكرة : ٣٣٩
 اثوليانيوس القائد : ٣٣٦
 اجاب : ١٥٠
 اجوا بن كي كينة : ٢٣١
 احباب (بن عمري) : ١٦٩ ، ١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٦٩
 احاذ بن يواب : ١٥٣
 احزيا : ١٦٩ ، ١٦٦ ، ١٥١
 احزيا بن احاز : ١٦٨
 احزيا ملك القدس == احزيا بن يهورام
 احزيا بن يهورام : ١٦٦
 احزيا هو : ١٦٢ ، ١٥١ ، ١٥٠
 اخشوارش بن كيرش : ١٦٠ ، ١٥٩
 اخشويروش : ١٧٣
- ابو أبوبالانصاري : ٣٥١ ، ٣٤٧
 ابو بحر عبيد : ٢٥٥
 ابو بشر الدولابي : ٣
 ابو بكر (رضي الله عنه) : ٣٤١ ، ٨٠ ، ٦٣ ، ٣٤٤
 ابو جلة (من ملوك غسان بالشام) : ٨٢
 ابو حارثة : ٨٢
 ابو الحسن الاشعرى : ٢١٣
 ابو الحسن الجرجانى == الجرجانى
 ابو داود : ١٧١
 ابو داود الایادى : ٢٥٤
 ابو ذر : ١١٤
 ابو الراهب : ٢٤٧
 ابو رغال : ٩٤ ، ٣٦
 ابو صعب بن شكر بن وهب == شق بن صعب
 بن يشكر : ٦٣
 ابو العباس الناشيء : ٢٧٧
 ابو عبد الله بن حдан : ٣٥٣
 ابو عبد الله بن ناصر الدولة بن حدان : ٣٥٤
 ابو عبيدة : ٢١٣ ، ١٢
 ابو عبيدة بن الجراح : ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٦٦ ، ٦٣
 ابو علي القالي (مؤلف الاملال) : ٨٠
 ابو عمر بن عبد البر == ابن عبد البر
 ابو فانيوس : ٣١٧٦ ، ٣١٥ ، ٣١٣ ، ٢٩٣
 ابو فانيش : ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٢٨
 ابو فانيش : ٢٩٥
 ابو الفرج الاصبهانى : ٢٣٣ ، ٩٣ ، ٣٩
 ابو الفرس == فارس
 ابو مرة بن ذى يزن : ٩٣
 ابو الفضائل بن سعد الدولة : ٣٥٤
 ابو اقسام بن خرداذبه : ١١٠
 ابو القاسم بن عبد الرحمن بن جيش : ٧٤
 ابو قطيفه : ٢٩
 ابو كرب == اسعد بن عدي بن صيف
 ابو كرب == اسد بن قيس بن زيد

- أردوان عميد الطوائف : ٢٥٣ ، ٢٥٢
 أردوان ملك الاشكانيين : ٢٥٢
 أردوان بن هرمز : ٢٥١ ، ٢٥٠
 أردوان بن يلاوش : ٢٥١ ، ٢٥٠
 أردواد (النائد) : ١٧٤
 أرستلوس بن أستبلوس : ٦١٨١ ، ٦١٨٠
 ٦١٨٦ ، ٦١٨٥ ، ٦١٨٤ ، ٦١٨٣ ، ٦١٨٢
 ٦١٩٧ ، ٦١٩٥ ، ٦١٩٤ ، ٦١٩٣ ، ٦١٩٢
 ٢٩٢ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩ ، ٦١٩٨
 أرستبولس بن الاسكندر ملك بيت المقدس :
 ٣٠١ ، ٢٠٨
 أرستولس بن هرقانوس : ٢٠٨
 أرستبولس بن هيردوس : ٢٠٩
 أرسسطو : ٦٢٨٤ ، ٦٢٨٣ ، ٦٢٨٢ ، ٦٢٨١
 ٢٨٥
 أرشباك : ٢٤٨
 أرشيش بن أرطحاشت (الملك) : ٢٤٧
 أرشيش محمود (وزير دار الملك) : ٢٤٢
 الارطبوون : ٣٤٥
 أرطحاشت = أخوش
 أرطحاشت بن أخشير (الملك) : ٢٤٦
 أرطحاشت بن أخي كورش دار بوش : ٢٤٧
 أرطحاشت الثاني (الملك) : ٢٤٧
 أروع بن فانع : ٥٠ ، ٦٩ ، ٥١ ، ٦٩ ، ٥١
 ١٠٨٦ ، ١٠٤ ، ٦٩ ، ٥١
 أرغادي = بطليموس الاربنا
 أرفخند (بن سام) : ٩٥٠ ، ٦٤٨٦ ، ١١ ، ٩٩
 ١٠٨٦ ، ٦٨ ، ٦٥١
 أرفخند = دارا الاول
 أرفاديوس بن تاودايوس : ٣٢٨
 الرقم : ٤٢
 الرقم بن الارقام : ١٣٠
 أركاديتش قيس : ٣٣٠ ، ٦٣٢٩
 أركاديون بن أشكان : ١٧٩
 أركاش الجبار ملك الروم : ٣٠١
 أركلاوش بن هيردوس : ٢٠٩٦ ، ١٩٩
- احمد (الامام) : ١٧١ ، ٤٩ ، ٣٣ ، ٤
 احمد توفيق المدى : ٣٠٠
 احس (ملك هبر) : ٣٧
 خشداد (ملك الهبياطة) : ٢٦٢
 اخشوارس بن كيوس = اخشوارس بن
 كيرش
 اخشوارش بن جاماسب : ١٦٠
 اخشوريش المادى (الملك) : ٢٤٦
 اخشوريش (الملك) : ٢٤٦
 الحجم السكوني : ٢٩١
 أخيخ = ذوخ
 أخوخ : ٧٦٥
 أخنوخ = ذوخ
 أخوش (ارطميشاشت) : ٢٤٧
 أخيالى عليه السلام : ١٦٩ ، ٦١٤٦
 أخيجيمس = هاغين
 أدبيل : ٦٨ ، ٥٩
 أدراسلون بطرك اليعاقبة : ٣٤٠
 ادريس (عليه السلام) : ٧ ، ٦٦٥
 أوقاش : ١٣٩
 أدنو راسب : ٢٣٤
 أدوما : ٦٧
 أذينة بن السعيد : ٤٢
 أراق بن موصل : ١٠٨
 أراشاه : ١١٨
 أرتاق (مرزبان كسرى) : ١٠٤ ، ٦١٠ ، ٣
 ارشنحار أوقش : ٢٤٣
 ارشنحار بن دارا (الملك) : ٢٤٣
 ارشنحار بن شمنشار (الملك) : ٢٤٣
 أرخلاؤش ملك كيدوكيد : ١٩٨ ، ١٩٧
 اردشير بن بابك بن ساسان : ٣٥٣ ، ٢٥٢ ، ٣٥٠ ، ٢٥٤
 ٣١٤ ، ٣١٣ ، ٣١٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٠ ، ٢٥٤
 اردشير بهمن بن اسفنديار : ٢٤١ ، ٤٨١
 اردشير بن دارا : ٢٤٢
 اردشير بن هرمز : ٢٧٦ ، ٢٧٥

أسبازيانس: ١٧٠
 أسبانيوس: ٢٠٤، ٢٠٣، ٢٠٢
 أسباشانس (قائد بيزون): ٣٠٨، ٣٠٦
 اسپاط بن عدی: ١٦٥
 اسپیانوس ابو طیش: ١٧٠
 استفانس من بطارة الروم: ٣٥٢
 استمارس بن مربينا: ١١٣
 استماریس: ١١٨
 استوریس: ٢٣٠
 استیر: ٢١٨
 استیراق بن نغفور: ٣٥١
 استیران قیصر: ٣٤٩
 اسحاق عليه السلام: ٥٥٧، ٥٦٦، ٥٥
 ، ٦٩، ٦٤٦، ٦١، ٦٩٠، ٥٩، ٥٨
 ، ٢٢٢، ٦٢٢، ٦٢٣، ١٢٦، ١٢٢
 اسدربال: ٣٠٠، ٢٨٧
 اسدربال بن جسکون: ٢٨٢
 اسدربال (القائد): ٢٨٧
 اسدربال بن ماغون: ٢٨٧
 اسدربال: المتصر (على شیبو): ٢٨٧
 اسدربال بن هملکاد: ٢٨٧
 اسرائیل: ١٤٧، ١٣١، ١٢٠، ٦٩، ١٣١
 ، ٣٢٢، ٢٤٣، ١٦٩
 اسرائیل = یعقوب
 اسرائیل و لفنسون «الدكتور»: ٣٢، ٣٠٠
 اسٹاوس «بطرك انجليکي»: ٢٢١
 اسطوبه: ٢٣٤، ٢٣١
 اسعد أبو کرب = تبان أسد
 اسعد بن عدی بن صبیق «أبو کرب»: ٨٨
 اسعد بن قیس بن زید «أبو کرب»: ٨٧
 اسقا قدین بنت فراسیاب: ٢٣٦
 اسقندنائز بن یستانب: ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٠
 ، ٢٧٥، ٢٤٥، ٢٤١
 الاسقف: ٣٢٤
 الاسقف «نائب البطرك»: ٢١٩

ارم (بن سام): ١٠٨، ٩
 ارم بن شداد بن عاد الاکبر: ٢٨
 ارم بن عاد: ٢٨
 ارمانوس نغفور: ٣٥٥، ٣٥٤، ٣٥٢
 ، ٣٥٦
 ارمونوس بطریق البحر: ٣٥٢
 ارمونوس بطرک القسطنطینیة: ٣٥٢
 ارمیا عليه السلام: ١٥٦، ١٥٥، ١٠٧
 ، ٦٢٣٩، ٦٢٣٨، ٦٢٣٧، ٦١٥٨، ٦١٥٧
 ارمیا بن خلتیا: ٢٣٨، ١٧١، ١٥٧
 ارنوس: ٢١٩
 ارندواس او لوگس او فيلس: ٢٩٠
 اروم: ١٥٦
 اریاط: ٩٥، ٩٣، ٩٢، ٩١
 اریاط بن الماس: ١٥٣
 اریانوس معلم ارکادیتس: ٣٢٩
 اریانوس (ملك أنطاکیة): ٢٥٤
 اریحاتم: ١٨٤
 الاریک ملك القوط: ٣٣١
 ارینوس = اویلانش
 اریوح (ملك الأستار): ٥٣
 اریوس (کیم تلامذة ماز بطرس البطرك):
 ٣٢٦، ٣٢٤، ٣٢٠
 اریوس (آنسف أنطاکیة): ٣٢٧، ٣٢٧
 اریوش (من الاساقفة): ٦٢٢٢، ٢٢١
 ، ٢٢٣
 اریوش بن کستاب (الملك): ٢٤٦
 ازدشیر: ٢٥٦، ٢٥٢
 ازدشیر بن بابل: ٢٧٣، ٢٦٥
 ازدشیر بن شیرویه: ٢٧٢
 ازدشیر بن هرمز: ٢٦٠
 الازدهاک = الفهمیاک
 الازدهاک = یوراسی الفهمیاک
 ازر بعل = اسد روبال
 آسا بن آیا: ١٦٤٦، ١٦٣، ١٦٢
 اسا بن آفیا: ١٤٩

- ٣٢٤
الاسكندروس بطريرك الاسكندرية : ٢٢١
٦٢٩٥ ٢٩٤ ٦٢٩٢ ٦٢٨٤ ، ٢٢٢
٤٥٢٦٣٢٤٦٣٢٠
- الاسكندروس تلميذ بن هرقلانوس : ٢٩٢
اسكندروس تلميذ مار بطرس البطريرك : ٣٢٠
اسكندروس (الملك) : ٣١٤
أسلم بن سدرة : ٣٢
إسماعيل (عليه السلام) : ٦٢٤٠ ٣٦٢
٦٥٥ ٦٤٩ ٦٤٧ ٦٤٦ ٦٤٢ ٦٣٢
٦٧١ ٦٧٠ ٦٩٦ ٥٩ ٦٥٨ ٦٥٦
٩٧
- إسماعيل بن مرتليا بن إسماعيل : ١٥٧
أميريوس الجويسي : ٢٤٦
الأسود بن غفار : ٣٩٦ ٣٧
أشاد بن أنحون : ١١٧ ٦١١
اشبواشات بن طالوت : ١٤٢
اشتانيش : ١٥٣
اشتريك : ٣٦٤
إشتق : ٦٩
الأشرم = أبرهة
أشعيا النبي : ١٥٢ ، ١٥٣
أشك : ٢٤٥ ، ٢٣٤
أشك بن أشك بن دارا : ٢٥١ ، ٢٤٩
أشك بن أشكان : ٢٥٤
أشك بن أشكان الأكبر = أشك بن دارا
أشك بن دارا الأكبر : ٥٣٤٩ ، ٢٤٢
٢٥١
أشك (من عقب أسفندار بن كستاب) =
أشك بن دارا
أشكان بن دارا الأكبر : ٢٤٨
أشكان بن كومر : ٢٧٩
إشكانيش بن إناش : ٢٩٧
الأشكري = الشكري
أشون بن قبط : ٦١٩٧ ، ١١٢ ، ١١١
١١٩
- أسقف بيت المقدس = مقاريوس
أسقف بيت المقدس = يعقوب النجار
أسقف قيسارية = أوسانيوس
اسكانيس بن أناس : ٢٩٧
- الاسكندر : ١٠٦ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ١٧٥ ، ١٧٤
٦١٨٣ ٦١٨٢ ٦١٨١ ٦١٨٠ ، ١٧٩
٦١٩٩ ٦١٩٨ ٦١٩٧ ٦١٩٢ ٦١٨٥
٦٢٤٨ ٦٢٤٦ ٦٢٤٤ ٦٢٣٩ ، ٢٢٦
٦٢٧٨ ٦٢٧٧ ٦٢٦٦ ٢٥٠ ، ٢٤٩
٦٢٨٥ ، ٦٢٨٤ ، ٦٢٨٣ ، ٦٢٨١ ، ٦٢٨٠
٦٢٩٢ ٦٢٩٠ ٦٢٨٩ ، ٦٢٨٩ ، ٢٨٨
٦٣٠٤ ٣٠١ ، ٦٢٩٩ ، ٦٢٩٥ ٦٢٩٤
٦٣١٥ ٦٣١٤ ، ٦٣١٢ ، ٦٣١٠ ، ٦٣٠٨
٦٣٢٥ ، ٦٣٢٠ ، ٦٣١٩ ٦٢١٧ ، ٦٣٦
٦٣٣٧ ٦٣٦ ٦٣٢ ٦٣١ ٦٣٢٨ ٦٣٢٧
٦٣٦٢ ، ٦٣١٦ ٦٣٣٩
الاسكندر بن أرستبلوس : ١٩٣ ، ٦١٨٥
٢٠٨
- الاسكندر بن الاسكندر : ٣٠٩ ، ٦١٩٨
٦٢٨٨ ، ٦٢٨٢
- الاسكندر الأعظم : ٢٨٢ ، ٢٤٣
اسكندر إيفوس : ٤٨٥
- الاسكندر بن تراوش : ٢٩٤ ، ٦٢٨٢
الاسكندر أخو سوبيز : ٢٨٨
- الاسكندر الرومي الماكيدوني : ٢٤٢
الاسكندر بن فيلبس (ذو القرنيين) : ٦٢٤٢
٦٢٤٦ ٦٢٤٨ ، ٢٤٤
- الاسكندر بن فيلوفوش : ٢٨٢ ، ١٧٣
الاسكندر ملك اليونان (حال الاسكندر الأعظم)
٢٤٣
- الاسكندر بن هرقلانوس : ٢٠٨ ، ٦١٨٢
الاسكندر بن هيردوس : ٢٠٩
الاسكندرة بنت هرقلانوس : ٦١٨٣ ، ٦١٨٢
٦٢٠٨ ، ٦١٩٥ ، ٦١٩٤ ، ٦١٩٣ ، ٦١٩٢
٦٢٩٢
- اسكندروس (أسقف بيت المقدس) : ٦٣١٧

- أفريج بن توكرما : ٢٧٩
 أفروال : ٢٣٤ ، ٢٢٩ ، ٢٢٨
 أفرون : ٢٤٩
 أفريدون : ٢٣٣ ، ٢٣١ ، ١٢٨ ، ٦٧
 أفريدون : ٢٣٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٤٠ ، ٦٧
 إفريتش : ٧٩
 أفريتش بن أبرهة قيس == أفريتش بن قيس
 إفريتش بن شمر : ٨٨
 إفريتش بن صيفي : ٨٩
 إفريتش بن قيس : ١٠١ ، ٨٧ ، ٧٨
 إفريتش : ١٣٢
 افشن : ٣٠٩
 أفتر : ١٧٧ ، ١٧٦
 أفلاطون اليوناني (الحاكم) : ٢٨٣ ، ٢١٧
 أفتير : ١٤٢ ، ١٤٠
 أقيا بن رحيم : ١٤٨
 أفياح (بن بنيامين) : ١٤٧
 أفياس : ١٦٢
 أفيشاد بن أخي مليخ : ١٤٤
 أفيداع ، ٦٩ ، ٦٨ ، ٦٥
 أفيل (بن صادو) : ١٤٢
 أفيلا الحكيم : ٢٠٠
 الأقرن == تبع
 الأقرن == كلذكرب بن تبع
 أقرير بن فاديوس : ٣٢١
 أقطونيتش : ٣١٤
 اقفاش : ٢٩٠
 أفسح (الأسقف) : ٢٢٥
 اقتمنطس تلميذ هارس : ٢١٨
 أقولديس قيس : ٢٢١
 أغليدس : ٢٤٧
 أكتينيان بن أخت بوليوس بن ثايش : ٣٠٤
 أكليمس : ٢٢٤
 أكودر بن عبد الله : ٣٤٤
 الأكوفون وارغون == فروبوس قيس
 ألب أرسلان : ٣٥٦
- أشون بن مصر : ١١٠
 أشناش بطرك الاسكندرية : ٢٧٩ ، ٢٢٢
 أشيخ == خوخ
 أشود (بن سام) : ١٠٧ ، ١١٠ ، ٩٠ ، ١٠٧
 أصبهيد : ١٥٨ ، ١٠٨
 أشورين (بن داذان) : ٦٩
 أصف النبي : ١٤٤
 الأصبهاني == أبو الفرج
 إصبهيد : ٢٤٧
 أصبهيد == سابور مهران
 أسطفانيوس بن أوغسطس قيس : ٣٤٧
 أضالية == عشليا بنت عمرى
 اطرمسين == هرمس
 إطفاوش : ٣٦٣
 إطفير بن رجب (عزيز مصر) : ٤٣ ، ١١
 ٦٠ ، ٦١ ، ٦١ ، ١١١ ، ١٨٣ ، ١١١
 اطفين == اطفير
 اعراق الثرى == إسماعيل
 الأعمى : ٢٥٥ ، ٧٦
 أغاثو (بطرك اليعاقبة القبط) : ٣٤٧
 أغاغ (ملك العالقة) : ١٤٠
 أغانيوس (ملك القياصرة) : ٣٠٢ ، ٢٩٣
 أغرادياوس قيس : ٣٢٧ ، ٣٢٩
 أغرباس بن ارسيلوس : ٢٠٩ ، ١٩٨
 أغرباس الشانى بن أغرباس : ٣٠١ ، ٢٠٠
 ٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٢٠٣
 أغريبوس (البطرك) : ٣١٢
 إغريتش : ٢٩٤
 إغريتش بن بونان : ٢٧٩ ، ٢٧٨
 أغريبوس أسنف بزنادوا : ٣٢٨
 أغشطش : ٢٩٥
 أغناطيوس (بطرك أنطاكيه) : ٣١٠
 افاسياب بن أشك : ٢٣٤ ، ٢٣٢ ، ١٣٢
 افرايم (بن يوسف عليه السلام) : ٥٦٢
 ، ١٣٦ ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣٣ ، ٦٩
 ٦١٩ ، ١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٤٦

- أوصياباوه (ملك القدس) : ١٥٢
 أملس = أموابوس
 أملش : ٢٩٧
 أملقا : ٣٠٠
 الاملك : ٨٠
 الاملك = مالك بن أبيه
 الاملك ردمان = يعفر بن ذرعة
 أماني الكوهن : ٢٠٧
 الاموري : ١٧
 أموص النبي : ١٥٢
 أموابوس (املس) : ٩٧٧
 أموون : ١٤٣ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ، ١٦٢
 أموون بن ملشا الخامس عشر : ٢١٠
 الامين : ٣٤٩
 أمية بن أبي الصات : ٧٦
 إباش : ٢٩٧
 أنديل (بن أملقا) : ٣٠٠
 أنتيفاس بن هيردوس : ٢٠٩
 أنتيرون (قائد كابطرة) : ١٩٤
 اندراؤس (أحد الخوارج) : ٥٢١٧٦٢١٦
 ٢١٨
 اندريانوس : ٣١١ ، ٣١٠
 إنديانوس = طويانس
 اندلس بن طوبال : ٢٧٩
 انشطابوش بطرك الاسكندرية : ٣٣٩
 انشناس : ٢٧٧
 الانطاليس : ٣٦٣
 إنططليس : ٢٩٥
 انططليس : ٢٨٦
 انططليس (بطليموس) : ٢٨٦
 انططليس : ٣٠٠ ، ٢٨٦
 انططليس ملك مقدونية : ٣٠٠
 انططليس : ٢٩٣
 انطغنوس (بن ارستبلوس) : ١٨٥ ، ١٨٠ ،
 ٢٠٨ ، ١٩٢ ، ١٩١ ، ١٩٠ ، ١٨٨
 انطغنوس بن هرقلانوس : ٢١٨
 انطغنوس (وزير هرقلانوس) : ١٨٤ ، ١٨٣
 الاريك : ٣٦٣ ، ٣٦٢
 الريك صاحب الأنداس : ٣٦٤
 أزاغا : ٦٩ ، ٦٥
 العازر (الكوهن) : ٢٢٩ ، ١٦٢٩٠ ، ١٧٥
 العازر بن عنانى : ٢٠٩
 العيزدار (بن هارون عليه السلام) : ١٢٧ ، ١٢٤
 ١٣٧ ، ١٢٨
 الغايس (بن أنطيخوس) : ٢٩١
 الغش بن شطرنش : ٢٩٦
 القيموس (الكوهن) : ١٧٧
 إلياس بن بعسا : ١٦٥
 إلياس بن سين : ١٦٥
 إلياس بن شوابق (عليه السلام) : ١٤٩
 إلياقيم بن يوشيا : ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٢٦ ، ١٥٦
 ٢٤٧
 أليشاي : ٢٧٧
 أليغاز : ٦٨
 أليغاز (بن عيسو) : ٦٣
 إيليو : ١٦٩
 أليون بن نسيل : ٣٥٢
 أم إسحاق : ٦٦
 أم بسيل : ٣٥٣
 أم سلمة : ٣
 أم الفينان : ٦٤
 أم كي خسرو : ٢٣٥
 أم هرقلانوس : ١٧٩
 أمازيق بطرك اسكندرية : ٤١١
 أمرأقيل = شنمear
 أمراغو : ٣١٠
 أمرؤ الدين : ٩٣
 أمرؤ الدين بن عمرو بن عدي : ٢٥٦
 أمرؤ الدين بن عدي : ٢٦٠
 أمشيا : ١٦٦
 أوصياباوه : ١٦٢ ، ١٥٢
 أوصياباوه (ملك يهودا) : ١٦٧ ، ١٦٦
 أوصياباوه بن يواش : ١٥١

- أوراليان بن بلسيان = أوراليانس ١٩٨، ١٩٧، ١٨٩، ١٨٦، ١٨٥
 أوراليانوس : ٣١٢، ٣١١ ٢٠٩، ١٩٩
 أوراليرس = أوريليانش ٢٠٩، ١٩٨
 أوراليونوس = غالش قيصر ١٨٣: ألطوخس ٢٨٩
 أورتسلومن : ٣٢٠ ٢٩٠: ألطوخس المعلم
 أورخاطيس = أورغاطيش ٢٨٦: ألطوخس صالحاني اليسوعي = الأب ألطون
 أورغاطيس : ٢٨٦ صالحاني
 أورليان بن بلسيان : ٣١٨ ٣١٤: أسطوبيش (الملك)
 أورليوس = غالش قيصر ٦٣٠٣٦٢٩٣، ٢٨٩
 أوريا بن شعيب النبي : ١٥٦ ٣١٢: أسطوبيوس (القائد)
 أورييلانش (الملك) : ٣١٨
 أوسانيوس أسقف قيسارية : ٣٢٤
 أوسانيوش (بطريرك القدسية) : ٢٢٢
 أوشهنك بن أفروال : ٢٢١ ٣١١: أسطوبيش بن (أندريانوس)
 أوشهنك ييشداد : ٢٢٩ ٣١٢: أسطوبيش قسطس = أسطوبيش
 أوشهنك بن عابر بن شاح : ٢٢٩، ٢٢٩ ١٩٠، ١٨٩
 ٢٣٢ ١٩٤، ١٩٣، ١٩٢، ١٩١ ١٩٥، ١٩٤، ١٩٣، ١٩٢، ١٩١
 أوغسطس قيصر : ١٩٠، ١٩١، ١٩١، ١٩٢، ١٩٢، ١٩١، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٢، ١٩١
 ، ٢٨٩، ٢١٦، ٢١٥، ١٩٨، ١٩٧ ٢٥٠، ٢٤٩
 ٣٤٧، ٣٠٣، ٢٩٣، ٢٩١ ١٧٧، ١٧٦، ١٧٥، ١٧٤
 أوغسطس بن يولشن ثانى القياصرة : ٢٨٩ ٤٢٩٠، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩ ٢٩٢، ٢٩١
 أوغسطس بن مر نوجس : ٢٩٣ ٢١٢، ٢٠٠، ١٩٩، ٢١٢، ٢٠٠، ١٩٩، ٢٠٠، ١٩٩
 أوغض = أخوش ٣٩٠: أسطيوخش
 أوغضطس = اكتيميان ١٧: الانقلوس (بن أخت قيطش)
 أولتيس والد كلوباتر : ٢٨٨ ٢٨٣: انكيشاغورس (الحكيم)
 أوليليانس ابنة بنو بو لميس : ٢٨٥ ٢٨٣: أنوش = سيماك
 أوليوش = أوريليانش ٣٣٠، ٣٢٩: أنوريش : ٣٣٠، ٣٢٩
 أومار (بن اليغاز) : ٦٨، ٦٣ ٤٢٦٥، ٤٢٦٤، ٤٢٦٣، ٩٦
 أوبل مروداخ : ١٥٩، ١٠٧ ٤٢٣٦، ٤٢٢٦، ٤٢٧
 أوهابنوس : ٢٢٣، ٢٢٢ ٣٣٦، ٢٢٦، ٢٢٧
 اوميريون : ٢٩٦ ٣٦٠: أنوكنت الثالث
 أيامن بن قبيصة الطائى : ٢٧٠: أنو ليغان (الأستاذ)
 ايتامار بن هارون : ٢٣٧ ٣٠٠: أيناداف (بن طالوت)
 إبران بن أفريدون: ٢٢٧ ٤٤٠: أهلينا ما بنت عنا:
 إبراج الأصغر (خارث) : ٢٣١، ٢٣٢ ٦٣: أورالتس = أوراليانوس
 إبرياتيش بن فلوماظر (الملك) : ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٦ ٣١٢: والياس الملك (أخو أسطوبيوس)

- بارق بن أبي نواعم : ١٣٤
 بارق (ملك اورشليم) : ١٣١
 باروح النبي : ١٥٧
 باسمت بنت اسماعيل عليه السلام : ٦٣
 باسيليوس : ٣٥٣
 باغي سيان : ٣٥٨
 باقح بن مليا : ١٦٩ ، ١٦٧
 باقوم (بن كلبي) : ١١١ ، ١١٩ ، ١١٧ ، ١١١
 بامان : ١٤٣
 باني الجدل == عابر
 الباهوت (صاحب مسلحة كسرى بالخيرة) : ٢٧٠
 باوداسوس : ٢٢٤
 باوكلا بطرك الاسكندرية : ٣١٤
 البرك (رئيس الملة وخليفة المسيح في النصارى) :
 ٣٤٥ ، ٢١٨
 بيتوبل بن ناحور : ٥٨
 بيتر بن رعوبيل : ٦٦
 البخاري : ٣ ، ١٧١٦٧١ ، ٦٣١ ، ٣٠ ، ٨ ، ٣٠ ، ٦٣ ، ١٧١٦٧١
 ٢٦٤
 بختنصر : ١٦٠
 بختنصر == بختنصر
 بختنصر : ٢٥ ، ٦٥ ، ٦٥ ، ١٠٣ ، ٦٧ ، ١٠٣ ، ٦٧ ، ١٠٣
 ٦ ، ١١٢ ، ١١١ ، ١٠٨ ، ٦١٧ ، ١٠٦
 ٦ ، ١٥٧ ، ٩٥٦ ، ١٣٩ ، ١١٥ ، ١١٣
 ٦ ، ١٧١ ، ١٧٠ ، ١٦١ ، ١٦٠ ، ١٥٨
 ٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ ، ٢٩٣ ، ٢١٠ ، ١٧٢
 ٦ ، ٣١٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨١ ، ٣٥٤ ، ٢٤٦
 ٣٤١
 بختنصر الأول : ١٥٢
 بختنصر (بن برذار) : ١٠٦
 بختنصر الثاني (من ملوك الفرس) : ٢٤٦
 بختنصر ملك الموصل : ٤٣٧
 بختنصر بن نبو زراؤن : ١٥٩ ، ١٥٨
 بختيا : ٢١٠
 بدعات بن ذي عيل : ٤٨٦ ، ٤٧
 بدعليل بن بدعيات : ٤٨٦ ، ٤٧
 بدكورش : ١٧١
- ٢٩٥
 ايزيس == بطليموس فيناس
 ايسر حدون : ١٠٥
 ايشا (بن عوفيد) : ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦٩
 اشاع : ٢١٥ ، ٢١١
 اشاع (اخت حنة زوج يواقيم) : ٢١١
 اشاع (خالة مريم عليها السلام) : ٢١٤
 اشاع العاشر (زوج ذكريها) : ٢١٢ ، ٢١١
 ايشبوبات بن طاولوت : ١٤٧ ، ١٤٢
 ايسلوم : ١٤٣
 ايشع (عيسى بن مريم) : ٢١٤ ، ٢١٣ ، ٢١٤
 ٢٢٢ ، ١١٦
 ايطال بن طوبال : ٢٧٩
 ايطالوس : ٢٠٤
 ايبلوا : ٢٦٤
 ايقافش بن فلوبادي : ٢٨٦
 أيةقة (الملك) : ٣٦٥
 إيليون : ١٣٦
 إيلينا بطرك القدس : ٣٣٤ ، ٦٦٣
 إيلينا (عليها السلام) : ١٤٩ ، ٦١٤ ، ١٦٤ ، ١٥٠ ، ١٦٥
 ١٦٩ ، ٦٦٥
 البان : ١٦٩
 ابعضهن : ١١١
 أيوب بن برحما (عليه السلام) : ٦١
 أيوب الصديق : ٢١٨
 أيوب فانيوس : ٣١٨
- (ب)
- البابا (أبو الآباء) : ٢١٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٠
 ٣٦٠ ، ٣٥٩
 البابا الصابي الحراني : ٥
 بانك : ٢٧٥ ، ٢٥٢
 بالييون : ٧٢
 باخوس الشاهد : ٣١٥
 باذان : ٩٩
 بارص بن (يهودا) : ١٤٧

- بطرس : ٣٢٨ ، ٢١٩ ، ٢١٧
 بطرس البطرك : ٣٢٧
 بطرس بطرك الاسكندرية : ٣٣٢
 بطرس تلميذ اثنائيوش : ٣٢٧
 بطرس رأس الحواريين : ٣٠٦ ، ٣٠٥
 بطرس الرسول : ٢١٨
 بطرس كير الحوارين : ٢١٩ ، ٢١٨
 بطرك الاسكندرية : ٤٢٣٥ ، ٣٠٩ ، ٢١٩
 بطرك الاسكندرية = الاسكندروس : ٣٤٩ ، ٢٢٧
 بطرك انطاكية : ٣١٥ ، ٢٤٤ ، ٢٢١
 بطرك روما : ٣٣٤ ، ٢٣٣
 بطرك بيت المقدس : ٣١٧
 بطرك رومة : ٣٢٢٦ ، ٣١٦ ، ٣٢٤٦ ، ٢١٩
 بطرك رومة = سلطوس
 بطرك القدس = أوشانيوش
 البطريق قوقا : ٣٠٨
 البطريق الوالي بالاسكندرية : ٣٣٩
 بطور : ٦٨
 بطلوس : ١١٢
 بطيموس : ٦٢٩٠ ، ٦٢٨٩ ، ٦٢٨٥ ، ٣٧
 بطيموس : ٢٩٥ ، ٢٩١
 بطيموس أراغادي : ٢٩٥ ، ٢٩٢
 بطيموس الأربينا : ٢٣٢ ، ٤٩١
 بطيموس الاسكندر : ٣٠١
 بطيموس بن الاسكندروس (غالب أنور) : ٢٩٠
 بطيموس الاول : ٢٩٠ ، ٢٤٨
 بطيموس الثالث عشر : ٢٨٨
 بطيموس الثامن : ٢٨٨ ، ٢٨٧
 بطيموس السابع : ٢٨٧
 بطيموس صاحب كتاب المخطى : ٣١٠ ، ٣١١
 بطيموس الصانع (محب أخيه) : ٢٩٢ ، ٢٩١
 بطيموس بن قيلاديقوس : ١٧٥
 بطيموس فيلادلفوس : ٢٨٤
- بديع ذو عيل : ٤٨٦ ، ٤٧
 برازاد : ١٠٨
 بربير : ١١٩
 برباعم عمرى : ١٦٩
 برباعم بن نبات : ١٦٣
 برثامس بن الفرش : ٢٩٧
 برتولوماوس (من الحواريين) : ٢١٧ ، ٢١٦
 بردوبل ملك الافرنجية : ٣٥٨
 بربزية بن أزهر : ٢٦٦
 بربطوس = زقا بن طيطلس
 بريثيرش = أبو الفرس
 بربانوس = ورشيلوش
 بربطوس بطرك الاسكندرية : ٣٣١
 برقاش : ٢٩٧
 البرق : ٩٢
 بركلاب مناكل (فرعون الاعرج) : ١١٣
 برمامش بن منتش : ١٣٥
 البوماوى : ٦
 برمودة بن شابه : ٣٦٧
 برتابا : ٢١٨
 برنيكي بنت بطيموس الثامن : ٢٨٨
 بروبس قيصر : ٣١٩
 بروش = فروبوس قيصر
 برباديوس بن تاوداسيوس : ٣٢٨
 بربامش (بن الفرش) : ٢٩٦
 البراز : ٦٥
- بردق (قائد بهمن ملك الفرس) : ١٥٧
 بسماسة (بنت أبرهة) : ٩٣
 البستاني (صاحب دائرة المعارف) : ٦
 بسطام (خال برويز) : ٢٨٨ ، ٢٦٧
 بسطس بطرك الاسكندرية : ٣١١
 بسل بن أرمانوس : ٣٥٤ ، ٣٥٣
 بشر بن الحارث : ٤٧
 بشتياش : ٣٦٣
 بشليقش : ٣٦٤
 بشير بن الحارث : ٤٨

- | | |
|-------------------------------------|---------------------------------------|
| بليان بن قسطنطين : ٣٢٦ ، ٣٢٥ | ٢٩٢ : بطيموس فيناوس (ايزيس) |
| بليان بطرك اسكندرية : ٣١٢ | ٢٩٠ ، ٢٩١ : بطيموس كلاباظر (محب أبيه) |
| بلينا ثومس = يونيوس | ٢٨٤ : بطيموس بن لاغوس |
| بلينصر : ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ | ٢٨٥ : بطيموس بن لاوى |
| بناطوس : ٢٦٨ | ٢٩٢ : بطيموس (محب أمها) |
| بنيايت : ٥٩ | ٢٩٢ : بطيموس الخلس |
| بنت أخت مردناي (أم أرطحشاث) : ٢٤٦ | ٢٩١ : بطيموس المظفر (محب أمها) |
| بنت أدخلوش ملك كبدوكية : ١٩٨ | ٢٩٣ : بطيموس يوناشيش |
| بنت دارا (أم كلش بن الاسكندر) : ٢٨٥ | البعين = فيسكون |
| بنت فاريون الملك : ٢١٩ | بمانة بنت الحارث بن مضاش : ٢٣٨ |
| بنت فرعون مصر : ١٤٤ | عشا يهوشا فاط : ١٦٩ |
| بنت قسطنطين : ٣٥٥ | معتوم : ١٧ |
| بنت ملك صيدا : ١٦٤ | معتوم : ١٦٩ ، ١٦٧ |
| بنت يواقيم موئان (مريم) : ٢١١ | معتحيا : ٢٤٧ : بقرط (الحكيم) |
| بنجسون بن سياوش : ١٦٠ | بنرونوش = مقرن بن مزك |
| بنقش بن شطونش : ١٣٤ | بكر بن معاوية بن بكر : ٣٠ |
| بنامين : ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ٦٩ ، ٦٠ | بلادش بن فیروز : ٣٣٣ ، ٢٧٦ |
| ٦١٦٨ ، ١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٤٨ ، ١٤٧ | بلادش بن كسرى : ٢٥٠ |
| ٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٢١٨ ، ٦٦٩ | بلاطس النسطري : ٣٠٤ |
| بنيامين بطرك اليعاقبة : ٣٤٧ | بلاق : ٢٩٤ ، ٢٨١ |
| بنيامين خشنوش صاحب المائدة : ٢٧٧ | بلاقس سيلتس (أنطيخس) : ٢٤٨ |
| بهرام : ٢٥٧ | بلاؤش بن فیروز : ٢٦٣ ، ٢٦٢ |
| بهرام خشنوش صاحب المائدة : ٢٧٧ | بلاما (جازية راحيل) : ٥٩ |
| بهرام بن بهرام : ٢٧٥ | بلاتناس : ١٠٣ |
| بهرام بن بهرام بن بهرام : ٢٥٧ | بلتصر : ١٧٣ ، ١٧٢ ، ١٦١ ، ١٦٠ |
| بهرام جوبن : ٢٦٨ | بلدارن : ٦٨ ، ٦٧ |
| بهرام جود : ٣٦١ ، ٣٣١ | بلدوين التاسع : ٣٦٠ |
| بهرام بن سابور : ٣٣٠ ، ٣٢٩ | بلعام بن باعور : ٦٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ |
| بهرام (كرمان شاه) : ٢٧٦ | ١٣٩ |
| بهرام موزيان هرمز كسرى : ٣٣٧ | بلقيس (ملكة سبا) : ٧٩ ، ٧٦ |
| بهرام بن هرمز : ٢٥٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ | بلقيس بنت الهدىهاد بن شرجبيل : ٨٧ |
| بهرام بن زدجرد : ٢٦١ | ١٤٦ ، ١٠١ ، ٨٩ |
| بهرام بن زدجرد : ١٧٢ | بلقيس بن قسطنطين : ٣٢٩ ، ٣٢٤ |
| بهمياس : ١٠٣ | بلوطبيس بن مناسكيل : ٦١١٨ ، ٦١١٣ |
| بهمن ملك الفرس : ١٥٩ ، ١٥٧ ، ١٥٨ | ١٣٩ |
| ٢٨٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤١ ، ٦٦٠ | بلما : ٦٠ |
| بواشر بن كلعاد : ٢٩٦ | |

- تاوبا بطرك الاسكندرية : ٣١٨
 تاوداس = زفا بن طيطش
 تاوداسيوس : ٣٢٩ ، ٣٢٨
 تاوداسيوس الكبير : ٣٢٩ ، ٣٢٨
 تاوداسيوس = طوديش
 تاودسيوس : ٣١٦
 تاودسيوس = طوديوش
 تاوفيلا بطرك اسكندرية : ٤٣٠
 تاوفيلا (كاتب اثناسيوس) : ٣٢٧
 تبان اسعد ابو حسان بن تبع : ٤٣٩ ، ٤٣٨
 ، ٤٩٦ ، ٤٩٥ ، ٤٨٣ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٤٨٣ ، ٤٨٢ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧
 ١٠١
 تبع = تبان اسعد ابو كرب
 تبع = الحارث الرائش
 تبع الاقرن (زيد) : ١٠١٦ ، ٨١
 تبع بن تبان اسعد ابو كرب : ٤٨٨ ، ٤٨٦
 ١٠١
 تيش (طافيش) : ١١٨
 تداوس (من المؤاريين) : ٣٤٢ ، ٢١٦
 تداوس (الملك) : ٣٤٨
 ترشوش : ٢٧٧
 تريشيوس : ٢٧٩
 يرك : ٢٣٤
 تركلان بن الاسكندر : ١٩٨
 الترمذى ، ٥
 ترودة : ١١٢
 تزعال (ملك كوم) : ٥٣
 تستاسب : ١٦٠
 قشبات (بن طالوت) : ١٤٠
 تعلام (بن عيسو) : ٦٣
 تغلب بن حدان : ٣٥٤
 تلفات : ١٠٣
 تلمي (القائد) : ١٧٦
 تلمي (ملك مصر) : ١٧٨ ، ١٧٥ ، ١٧٤
 ، ٣٤٥ ، ٣٩١ ، ٤٩٠ ، ١٨٦ ، ١٧٩
 تمتع (بنت يسعي) : ٦٣
- بوبيا (زوجة نبرون) : ١٧٠
 بوثار رئيس الكهنة بالقدس : ٣٠٦
 البوذشير بن قبط : ١١٧ ، ١١٠
 بوران بنت أوربورز : ٢٧٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧١
 بورس الملك (باني بطير فنة) : ١٥٥
 بوروش = قاربوش
 بوص : ٦٨ ، ٦٦
 بوطاز = أصasan
 بولس (من أتباع عيسى) : ٢١٨ ، ٢١٧
 بولس التينسى : ٣٣٦
 بولس السيمياطى (بطرك ايطالية) : ٢٢١
 بولس : ٢١٩ ، ٢١٨
 بونيفاس الثانى : ٣٦٠
 يبر = دعوبيل
 ييدبا (الفيلسوف) : ٢٩٦
 ييدلى (مربي دارا بهمن) : ٢٤٢
 يعيكتاكس (السناتو) : ٣١٣
 ييرد بن مهلايل : ٦
 يعصر بن حام : ١١٩ ، ١١٠ ، ١٠٩
 ييلاطس (قائد طبريانوس) : ٢٠٠
 ييلوت بن يوسف : ٢١١
 البيهقى (أحد رجال سند الحديث) : ٥٢٨ ، ٢٣
 ، ٥٢٣ ، ٦٢٧ ، ٦٢٥ ، ١٠٣ ، ٥٧٣ ، ٤٦
 ٢٩٦ ، ٢٨٩ ، ٢٧٨ ، ٢٣٦
 ييوها تورين فلوميت : ٢٨٧
 يوراسب بن اندارست : ٢٣٠ ، ٢٢٩
 يوراسب بن رتيكان : ٢٣٠
 يوراسب (الضحاك) : ٢٣٠
 البيوسي : ١٧
- (ت)
- تاشش : ٦٨ ، ٦٧
 تاد : ٦٩
 تارح = آزر
 تاسليوس : ٢٢٣
 تاليس حكيم ملطيه : ٢٨٣

- جبر مولى أبي رهم الغفارى : ١١٣
 جبرائيل : ٦٥
 جبريل عليه السلام : ٢١٤
 جيرونون (ملك الارماين) : ١٣١
 جيرونون (ملك عمان) : ١٣١
 جير بن مطعم : ٣
 الجد بن قيس : ٦٤
 جديلا بن أحان : ١٥٧
 الجدى بن الدمهاث : ٢٥٥
 جذيمة الابرش : ٤٣
 الجرادتان (قيلتان) : ٣٠
 الجرجانى (على بن عبد العزيز) : ١٧٦٤ ، ٦٧٩ ، ٤٦٦ ، ٤٣٦ ، ٣٧ ، ٦٣١
 جرجس ملك القسطنطينية : ٣٦١ ، ٣٤٩
 جرجي زيدان : ٣٤
 جرجي بن ميخائيل : ٣٥٩
 جرجير : ٧٨
 جرجيس (الملك) : ١٣٢
 جرجيس بن العميد : ١٣٨ ، ١٣٤
 جرشون (بن موسى عليه السلام) : ١٢٤
 جرموق بن سام : ١٠٨
 جرهم بن عبد يليل : ٤٧
 جرجي بن مينا : ١١٣
 جرير : ٩٤
 الجعدي : ٧٦
 جعفر بن أبي طالب : ٣٤٤ ، ٣٤٣
 جلمة بن الحميرى : ٣٠
 جلوفيا : ٣٣٩
 جم بن نوججان : ٢٣٠
 جشيد : ٢٣٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٠
 جشيد = طههوب
 جنبار = حنانيا
 جندع بن عمرو : ٣٦
 جلشنون : ٣٦٥
 جورا : ٢٤٠
- نم (؟) : ٣٥٩
 توب اردشير بن ياهك : ٢٥٢
 تودست : ١٣٩
 تودوده بنت قسطنطين : ٣٥٥
 توغرما بن خوس بن يافت : ٢٧٧
 توفيق المدنى : ٢٨٧
 توقيفاس الأسفاف : ٣١٥
 توكر ما بن كومر : ٢٧٩
 تولج بن فوا : ١٣٤
 توما (من الحواريين) : ٢١٦
 توماس : ٢١٧
 التومان بن السبط : ١٣٠
 توما موروسسيتى : ٣٦٠
 توهس : ١٣٩
 توميتور : ٢٩٧
 تيرخ : ٦٩
 تيرى : ٢٥٢
 تيطس : ٣٠٧
 تعمال (بن أليغاز) : ٦٨ ، ٦٦٣
 تيس : ٢٢٨
- (ث)
- ثابت : ٦٨
 ثاودكبس أسقف القسطنطينية : ٣٢٧
 نوران بن أرشه : ١١٨ ، ٤٣
- (ج)
- الجاليق (ملك الروم) : ٢٧٢ ، ٢١٩ ،
 جاشر == قيصر
 جالوت : ١٤١ ، ١٣٠ ، ١١٧
 جاليتوس (الحكيم) : ٣١٢ ، ٢٨٣
 جاماسب (العالم) : ٢٤١ ، ٢٣٩
 جاماسب (عم انشوشوان) : ٩٦
 جاماسب (بن فيدوز) : ٢٧٦ ، ٢٦٣

جبر مدين = رعييل
 جبس بن حام : ١٩٦ ، ١٩١
 جبوف : ١٥٧ ، ١٥٨
 حثابة (ملك الحميريين) : ٩٨
 الحجاج بن يوسف : ٣٧
 الحجازي = عبد الله بن خير
 حجر بن عمرو بن معاوية : ٨٣
 الحجري = عبد الله بن خير
 حجيبة بن المقرب : ٨٠
 حجلة بن ياقان : ٢٧٩ ، ٢٧٧
 حجون بنت أهيب : ٥٨
 حجين = حجون بنت أهيب
 الحداد : ٢٤٠
 حدون : ١٥٤
 حدو : ٦٨ ، ٦٧
 حراء : ٦٨ ، ٥٩
 حرب بن أذينة : ٤٢
 حربا بن ماليق : ١١١ ، ١١٧ ، ١١٩
 حرقا (ملك القدس) : ١٥٦ ، ١٥٤
 ٢٩٩ ، ٢٩٧ ، ١٨٨
 حرقاهو : ١٥٣ ، ١٥١ ، ١٥٢
 حزقيل الأصغر : ١٧٣
 حزقيل بن يوري : ١٤٢
 حسان بن أذينة : ٤٣
 حسان (بن تبان أسد) أبو كرب : ٨١
 ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٥
 حسان تبع = تبان أسد أبو كرب
 حسان تبع = حسان بن تبان أسد
 حسان بن تبع بن تبان أسد = حسان بن
 تبان أسد
 حسان بن ثابت : ١١٤
 حسان بن حنظلة : ٢٦٨ ، ٢٧٠
 حسان أبو ذي معاشر = تبع بن تبان
 حسان ذو معاشر = ذو نواس زرعة
 حسان بن عمرو بن تبع : ٨٦ ، ٨٨
 حسان بن عمرو والقيل : ٧٢

جور بن أشك : ٢٥١
 جور بن نيدو (الملك) : ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٢٥١
 جوراسف بن شراشف : ٢٣٧
 جرسى بن نيدو (الملك) : ٢٥١ ، ٢٥٠
 جورياف (بنت طوطيس) : ١١٧ ، ١١٩
 جويلا بن كوش (يضول) : ١٩
 جيرش = كسرى الأول
 جيرون بن سعد بن عاد : ٢٩
 جيرون القائد : ١١١
 جيرون بن لاون : ٣٥١
 (ح)

الحارث بن أبي ثمر الفساني : ٣٤٣
 الحارث بن الأغر إلإيادي : ٢٥٨
 الحارث بن جلة أمير غسان : ٣٣٥
 الحارث بن ذي شدد = الحارث الرائش
 الحارث الرائش : ٧٧ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠١
 ٣٢٣
 الحارث بن عدي بن صبي = الحارث الرائش
 الحارث بن عمرو بن حجر السكنى : ٨٥
 ٨٨
 الحارث بن قيس من صبي = الحارث الرائش
 الحارث بن قيس بن مياس = الحارث الرائش
 الحارث بن هلال بن ذي شدد = الحارث الرائش
 الحارث بن مضاش : ١١ ، ٤٧ ، ٤٨
 حاصب بن اليان : ١٣٨
 حاطب بن أبي بلتعة : ١١٣
 الحافظ : ٥٦
 الحافظ ابن حجر : ٥
 حافظ حيسوش الفرس = بهمن (أصبهنا)
 الحكم (صاحب المستدرك) : ٤ ، ٥
 حام بن (نوح عليه السلام) : ٨ ، ٦٩ ، ١٠٦
 ١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٠ ، ٦٩٦ ، ١٩٦ ، ١٧
 ١٠٨ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ، ٦٩٦ ، ١٩٦ ، ١٧
 ١٠٩ ، ١١٧ ، ١١٩

خرطيش بن ماليا : ١١١
 خزروبة المرزيان : ٣٣٨
 خسر و بن سياوشن : ٤٣٦ ، ٤٧٦
 خشندة — فیروز بن مهر خشند
 خشندة (من عمومة أبیورز) : ٥٢٧٣
 ٢٧٦
(ج)
 الحضر : ٥١
 الحضر (عليه السلام) : ١٠٨ ، ١٠٢
 الحجاج (بن عاد) : ٣٠ ، ٢٩
 الحجاج (كتاب الوحي لهود عليه السلام) : ٣٢
 خلف الآخر : ٢٥٤
 خليفة دبوقاريان قيصر — الخشيميان قيصر
 الخليل عليه السلام — ابراهيم عليه السلام
 خناني : ٢٤٥
 خناني بنت كستاسف : ٢٤٠
 خناني (بنت كي بهمن) : ٢٤١
 خفشووند : ٣٦٥
 خنوح : ٧٦٦
 خورك : ٢٣٤ ، ٢٣١
 خويلد بن واثلة : ٩٤
 خيشمة دوشنان : ٨٩

(د)
 داجية بن مخشيما : ٣١٦
 داذان بن رعما : ٦٩ ، ١٩
 دارا : ٦١٧٢ ، ٦١٦١ ، ٦١٠٧ ، ٦١٠٦
 ، ٦١٧٢ ، ٦١٦١ ، ٦١٠٧ ، ٦١٠٦
 ، ٦٢٤٥ ، ٦٢٤٤٦ ، ٦٢٤٣ ، ٦٢٤٢ ، ٦١٧٣
 ، ٦٣٣ ، ٦٢٨٤ ، ٦٢٨٣ ، ٦٢٤٦
 دارا بن أرشيش (الرابع) : ٢٤٨ ، ٢٤٧
 دارا الأصغر : ٢٤٨
 دارا الأكبر : ٤٥٢ ، ٤٤٢
 دارا بن الأمة (من ملوك الفرس) : ٦٢٤٦
 ٢٤٧
 دارا الأول (أرشند) : ٢٧٢
 دارا أنطوس : ٢٤٤
 دارا أنطوطو بن أرتشار (الملك) : ٢٤٣
 دارا بن خناني (الملك) : ٢٤٢

الحسن : ٥٦
 الحسن البصري : ١٤١
 حشناوي بن حويينا — متينا بن يوحنا
 الحصن : ٢٥٥
 حضرور بن باروس : ١٥٧ ، ١٣٦
 ٣٤ ، ٣٢
(هـ)
 الحكم المستنصر : ١٣١
 حكيم الملوك = كاكى بن حريرا
 حماد بن بدعل : ٤٧
 حماد الرواية : ٢٥٤
 حن ابن مياد : ٣١
 حنطة الحبرى : ٩٤
 حنانيا : ٣٠٦
 حنبعل : ٢٨٧
 حنظلة بن صفوان : ٧٢ ، ٣٧
 حنة بنت فاتود بن فنيسل (زوج عمران أبي
 مريم) : ٢١٣ ، ٢١٢ ، ٢١١
 ٦٩ ، ٦٥
 حنوخ : ٦٩ ، ٦٥
 حيدنا (السكنى) : ١٧٤
 حنفنا (المطرى) : ٢١٩
 حوريا بنت خرطيش : ١١١
(خ)
 خازن الهيكل : ٢٠٦
 خاقان سيمحور : ٢٦٥
 خاقان ملك الترك : ٦٣٦ ، ٦٣٢ ، ٦٢٦ ، ٦٢٢
 ، ٦٢٣ ، ٦٢٣ ، ٦٢٢
 ٣٣٣ ، ٣٣١
 خالد بن سعيد بن العاصي : ٣٤٤
 خالد بن الوليد : ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦
 ، ٦٤٦ ، ٦٤٦
 ٣٥٠ ، ٣٤٨
 خانيا النبي : ١٥٦
 خبارث = إبريج الأصغر
 خرخمر و بن التيجان : ٩٩
 خرداد بن سابور : ٨٣
 خرزاسف بن كراسوسف (ملك الترك) :
 ٦٢٤١ ، ٦٢٤٠

دقيانوس بطرك الملكية على الشام : ٣٦٦
 دقيوس (بن ماهان) : ٨٠
 دولكة العجوز : ١١٢ ، ٤٣ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١١٩
 ١٣٩
 دليقة بنت عم حوريا : ١١١
 دمتریاس بن سلیاکوس (قائد جنوب أهل روما) :
 ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٧٧
 دمتریوس = أنطیخوس
 الدمشق : ٣٥٢
 دمطوس : ٢٤٨
 دمقراطس (الحاكم) : ٢٤٧
 دنوشیوش بطرك الاسكندرية : ٣١٦
 دوالم : ٤٧
 دوبان بن يمنع (ملك الاسكندرية) : ٣٧
 دودانم (بن ياقان) : ٢٧٩ ، ٢٧٧
 دوس ذو نعلان : ٩١ ، ٩٠
 دوقادیوس : ٣٢٨
 الوضق = مائد
 دوقس الأقوون : ٣٥٩
 دوقس البنادقة : ٣٦١ ، ٣٦٠
 الوضق الدمشق : ٣٥٤
 دوقیوس قیصر = دافیس
 دوما : ٥٩
 دومریان (دافسطیانوس) : ٣٠٩ ، ٣٠٨
 دومغ : ١٣٩ ، ١١٩ ، ١١٨
 دی اراس بن کیکبا = کیرش
 دیدن بن آیشا : ٢٩٩
 درفتشیش : ٢٨٨
 دیسا بول = دیسا بول
 دیسقوروس بطرك الاسكندرية : ٦٢٢٥ ، ٦٢٢٤
 ٣٣٤ ، ٣٣٣
 دیسا بول : ٢٦٤
 دیقلادیانوس (الملك) : ٦٣٢٢ ، ٦٣٢٠ ، ٦٣١٩
 ٣٣٩ ، ٣٣٤
 دیتریوس (بطرك الاسكندرية) : ٣١٣

دارا بن دارا : ٢٤٢
 دارا بن کستاسف (الملك) : ٢٤٦
 دارا بن کی بهمن : ٢٥٢
 الدارقطنی : ٢٥٢ ، ٥٦
 دارم بن الريان : ١٣٩ ، ١١٨ ، ١١١ ، ٤٣
 داریانوس قیصر : ٣٢٧
 داریوش بن فلان : ١٥٨
 داریوش بن کیشتاسف : ٢٤٧
 داریوش الماذی : ٦١٦١ ، ٦١٦٠ ، ١٥٩
 ٢٢٨ ، ١٢٢
 داریوش الیاریوس : ٢٤٧
 دافورا (کوهنة متباة) : ١٣٤
 دافیس قائد فیلفس قیصر : ٣١٦
 دقيانوس : ٣٣٦ ، ٣٢٨
 داقیوس = غاش قیصر
 دامايانو بطرك اسكندرية : ٣٣٧
 دان (بن يعقوب) : ٦١٣٦ ، ٦٩ ، ٦٠
 ٦١٦٩
 دانیسطیانوس = دومریان
 دانیال عليه السلام : ٦١٥٦ ، ٦١٤٣ ، ١٠٦
 ٦٢٤٦ ، ٦١٧٣ ، ٦١٦١ ، ٦١٦٠ ، ١٥٧
 ٣٢٥ ، ٢٤٧
 داهر مؤرخ السريانين : ١٠٤ ، ٥
 داود عليه السلام : ٦١٨ ، ٦٦٧ ، ٦١٣١
 ٦١٤٦ ، ٦١٤٤ ، ٦١٤٣ ، ٦١٤١ ، ٦١٣٦
 ٦١٦٢ ، ٦١٥٣ ، ٦١٥٠ ، ٦١٤٩ ، ٦١٤٧
 ٦٢٩٢ ، ٦٢٣٥ ، ٦٢١٨ ، ٦٢١١ ، ٦٢١٠
 ٦٢٠٩ ، ٦٣٠٤ ، ٦٢٩٩ ، ٦٢٩٨
 داود بن آیشا : ١٤٣ ، ٦١٤١
 دبیشیم (الملك) : ٢٦٦
 دیبر ملك عجلون : ١٣١
 الدجال : ١٨
 دحیة الكلبی : ٣٤٢
 درکونی : ١١٢
 درکون : ٦١٣٩ ، ٦١١٨ ، ٦١١٢
 الذربی صاحب الشام : ٣٥٥

- ذويقدم بن الصوار : ١٠١
ذيونتشيش : ٢٩٥
- (ر)
- رأنيغاز بن عيسو : ٢٩٨
راتق : ١٠٢
راحيل (بنت لابان) : ٦٠٦ ٥٩
راسب = ذومر
رافف : ٢٤١
راسيس : ١٩٧
الراضي (الخليفة) : ٣٥٢
راغوث : ٢١٨
راكب الاربنا = بطليموس الاربنا
راملس : ٢٩٧
الرائد = تبان أسعد أبو كرب
الرائش = الحارث الرائش
رباح بن حرب بن طاد : ٢٩
رباح بن مرة بن طم : ٣٩٦ ٣٨
ربيع بن ربيعة بن مسعود = سطبيع
ربيعة بن نصر بن أبي حارثة = ربيعة بن نصر
ابن الحارث
ربيعة بن نصر بن الحارث : ٨٨٦ ٨٤ ٦٨٣
رتبيل : ١٠٥
رجار ملك صقلية : ٣٥٩ ٦٣٥٨
رججم بن سليمان : ٨٧ ١٤٨ ١٦٣ ١٦٣
الرحم (بونها) : ٣٣٩
رذرقي (الملك) : ٣٦٥ ٣٦٤
رزين بن كيتساف : ٢٤٠
رسم (وزير كيقاوس بن كنمان) : ٧٩
رسم بن دستان : ٢٣٥
رسم الشديد بن رستان : ٢٣٦ ٢٣٥ ٢٤١
رسم ملك سجستان : ٢٧٣ ٣٤١
رسول الله محمد = صلى الله عليه وسلم
- ديميراطس (الحكيم) : ٣١٢ ٦٢٨٣
ديميريطس الفيلسوف : ٣١٢
ديودورس : ٢٢٤
ديودورس الصقلاني : ٣٧
ديوقاريان قيسرة الاعظم : ٣٢٢ ، ٣٢١
- (ذ)
- ذخريا بطرس القدس : ٣٢٨
ذو الأذغار (العبد بن أبرهة) : ٤٨٠ ٦٧٩
٤٣٦ ٦٨٧
ذو الاكتاف = سابور بن هرمز
ذو التاج = هوندة بن على
ذو تبع (ملك همدان) : ١٤٦
ذو حاد : ٤٨
ذو رعين (يريم بن زيد الجهور) : ٨٥ ٦٨٤
٦٨٦
ذورياس = ماران بن عوف بن حير
ذو سطيلوس (دومريان) : ٣٠٩
ذو شدد بن الملاطاط : ١٠١ ٦٧٥ ٦٧٤
ذو شناتر : ٨٨
ذو الصرح = اهدداد بن شرجيل
ذو عيل بن ذي قيغان : ٤٨ ٦٤٧
ذو القرنين (الاسكندر بن فيلبس) : ٢٤٢
ذو القرنين = الصعب بن الحارث
ذو الكلاع : ٧٤ ١٢
ذو دوما : ٦٨
ذو مدادر = الحارث الرايش
ذو الملك : ٤٨
ذو المزار = أبرهة بن الصعب
ذو نفر الحبرى : ٩٤
ذو نواس : ٩٠ ٦٨٩ ٦٨٨ ٦٨٧ ٦٨٦
١٠١ ٩٣ ٩٢ ٩١
ذو هرم بن الصوار : ٧٥
ذو وداع : ٨٧
ذو يزن : ٩٣ ٩١ ٤٢

(ز)

- زاخ (ملك مدین) : ١٣٤
 زادان فروخ : ٢٨٢
 زادح (ملك الكوش) : ١٤٩
 زالفا (بن باقون) : ١١٩ ، ١١٧
 زان بن ساطرون : ١٠٧ ، ١٠٣
 زبا : ١٣٩ ، ١١٨
 زبیلون (بن يعقوب) : ١٣٦ ، ٦٩ ، ٦٠ ،
 ١٦٩ ، ١٦٧
 الزیر بن العوام : ٣٤٥
 زدیف : ١٣٤
 زرادشت : ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧
 الزرقاء — نظر الجماعة
 زرعة — ذو نواس (بن تبان أسد)
 ذرمهن : ٢٦٣
 ذريافيل : ٢٤١
 ذكريما (من أبناء الملك) : ٣١١
 ذكريما بن سعيد البهبي الاسمائلي : ١٦٧ ،
 ١٧٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣
 ذركيما (عليه السلام) : ١٥١
 ذكريما بن يوحنا : ٢١١
 زليخا : ٦١
 زلفة (جاربة لينا) : ٦٠ ، ٥٩
 الزمخشري : ٢٨ ، ٥٦ ، ٧٧
 زمران : ٦٩
 ذمرى : ١٦٩ ، ١٦٤
 زنج (بن حام) : ١٩
 زند = المensus
 زندة : ٢٥٧
 زندیق : ٢٥٨
 الزهری : ١١٢ ، ٥٧ ، ٣
 زهیر بن عبد نہیں : ٨٧

- رسیس أم أنطھیر : ١٩٨
 الرشید : ٣٥١ ، ٣٤٩
 رصوتا : ١٦٩
 رصبین (ملك دمشق) : ١٥٤
 رعماشا : ١٨
 رعوة : ٥٨ ، ٥٨
 رعوبیل (أبو صفواف زوجة موسی عليه السلام) : ١٢٤
 رعوبیل (بنت حبر مدین) : ١٢١
 رعوبیل بن عیضو : ٦٨ ، ٦٦ ، ٦٣
 رفقا (بنت بتول) : ٥٩ ، ٥٨
 رفنا بن غومار : ٢٧٧
 رفنا بن کومر : ٢٧٩
 رم (بنت حصرور) : ١٤٧
 رملرس : ٢٨٤
 رمیلا : ١٦٩
 رویس بن لاون : ٣٥٤
 رویل (بن يعقوب) : ٥٩
 روین : ٦٩
 روستک ابنة دارا بن دارا : ٢٤٢
 روشفیک اوروکسانا : ٢٨٥
 روم بن یونان : ٢٧٩
 رومانس : ٢٩٩ ، ١٥٣
 رومس : ٢٩٨
 رومس (بابی دومة) : ٦٤
 رومسلوس : ٢٩٧
 روملس : ٣٢٣ ، ٣٩٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٦
 روی بن یونان : ٢٧٨
 رویلوس : ٢٩٧
 روفسون : ٢٢٨
 روی : ٢٩٤
 الريان بن الولید (فرعون يوسف) : ٦٤٣
 ١١٨ ، ١١١ ، ٤٥
 ریحانة بنت علقة بن مالک : ٩٥ ، ٩٣
 رینوس (قبيل الملك) : ١٥٣

- زومر بن طهمارست : ٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٢
 زيد — تبع الأقرن
 زيد بن أسلم : ٥٧
 زيد الجبور : ٩٣
 زيد بن حارثة : ٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤
 زيد بن الهان : ٨٧
 زيدان : ٧٢
 زيدح : ٦٥
 زيدم بن رعوبيل : ٦٣
 زربافيل بن شاتهييل : ٢١١ ، ٢١٠ ، ١٧٢ ، ٢٣٨
 الزيلمر : ٥٦
 زيتون قيصر : ٢٩١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٢ ، ٢٩١
 زيونشيس : ٢٩٥
- (س)
- سابور بن أزديشیر : ٢٥٨ ، ٢٥٦ ، ٤٧ ، ٣١٤
 سابور بن أشك : ٢٥٣ ، ٢٥١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤
 سابور الأشغافی : ٨٨
 سابور بن خرداد : ٨٤
 سابور بن (سابور) ذو الـكتاف : ٢٦٠ ، ٣٢٩
 سابور هرمان : ٢٦٣ ، ٢٣٥
 سابور بن هرمز (ذو الـكتاف) : ٢٥٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥
 ساجن : ٤٨
 سادة (بنت هاران) : ٥٤ ، ٥٣ ، ٥٢
 سادوغ : ٦٩
 سادية (الـكوهن) : ١٥٧
 ساديوس بطرك أنطاكية : ٣٤٣
 ساسان الأصغر بن بابل : ٢٥٤ ، ٢٥٢
 ساسان الأـكبر : ٢٧٤
 ساسان (بن كـ بهمن) : ٢٥٢ ، ٢٤٢
 ساطرون (بن أنور) : ١٠٨ ، ١٠٣
 الساطرون (من ملوك الطوائف) : ٢٥٤
 الساطرون بن استطرون (من ملوك السريانين) : ٢٥٥
 سالم : ٦٩
 سام بن نوح عليه السلام : ٦٢٣ ، ١٣٦٩ ، ٨ ، ٦١٠٨٦١٦ ، ٦٩ ، ٥٠ ، ٤٨ ، ٤١ ، ٢٢٦
 سامر : ١٦٤
 السامری : ١٢٤
 سامة بن لوثی : ٣٩
 ساوه أو شاد : ٢٦٧
 ساینثار : ٢٩٢
 سبا الـصغر : ١٠١
 سبيرة : ٢٣٧
 سماریس : ١٣٩
 سجیلیة : ٢٧٩ ، ٤٧٧
 سخراپ : ٢٦٩
 سدد بن ذرعة بن سبا : ٧٩
 سعد بن لقمان بن عاد : ٢٩
 سدوت : ١٣٤
 السدى : ٢١٥ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ٥٧ ، ٥٤
 سرجون الثاني : ٣٧
 سرجیس : ٣١٥
 سركورش : ٣٤٦
 سريان : ١٠٨
 سطيانوس (ريبع بن ربيعة بن مسعود الكاهن) : ٢٦٦ ، ٨٤
 سعری : ٢٩٢
 سعید بن بطريق = ابن بطريق
 سعید بن المیبد : ٢١٢
 السفاح : ٣٤٩
 سفنوس : ١٨٩٦ ، ١٨٨
 سفیان بن حرب : ٣٤٣

- سند (بن فوط) : ١١٩
 سنداب (ملك سوريا) : ١٦٥
 سشارش : ٣٦٤
 السهيل : ٤٥٦ ، ٥٣٦ ، ٤٤ ، ٣١ ، ٣
 ٦٧٢ ، ٦٧١ ، ٧٠ ، ٦٥ ، ٥٨ ، ٥٧
 ٦٨١ ، ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٦٧٧ ، ٦٧٣
 ٦٩٩ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٨٩ ، ٨٤ ، ٨٢
 ، ٢٢٩ ، ٢٢٨ ، ١١٣ ، ١٠٩ ، ١٠١
 ، ٢٥٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٥ ، ٢٤٤ ، ٢٣٦
 ٢٧١
- سوخرا (من نسل منوشر) : ٢٦٢
 سوخرا بن فيروز : ٢٦٣
 سودان: ١١٩
 سورس البطرك : ٣٣٢
 سوريان (بن نبيط) : ١٠٤ ، ١٠٢
 سوريانوس قيصر = طباريش قيصر
 سورس = سوريانوس قيصر
 سوف: ١٣٨
 سوما الصوري: ١٩٥ ، ١٩٤
 السويدي: ١٦
 سورس بطرك إفطاكية: ٣٣٤ ، ٣٣٣
 سيامك (أتوش) : ٢٢٩ ، ٢٢٨
 سياوفس (بن كيكاروس) : ٢٣٦ ، ٢٣٥
 ٢٤٥
- سيجون ملك العموريين: ١٢٧
 السيدة بنت مضاش: ٥٥
 سيدين (زوج حسان بن ثابت): ١١٤
 سيساو (قائد الروم): ١٩٢ ، ١٩١
 سيسر: ١٣٤
 سيف الدولة ملك الشام: ٣٥١ ، ٣٥٢
 ٣٥٤
- سيف بن ذي يزن الحبرى: ٦٩٥ ، ٨٤
 ٢٩٥ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦
 سينون — زيتون الملك
 سيموس المكائى: ١٧٨
- سيغروس: ٣١٣
 ستراط: ٢٨٣ ، ٢٤٧
 سقلاروس الدمستق: ٣٥٤
 سلطوس (بطرك روما): ٢٢١
 سلفانوس: ١٧٤
 سليقوس: ٢٩٠
 سليمان الفارسى: ٢٧٤
 سلقوس: ٢٩٢
 سلمة بن الأكوع الاسلامى: ٧١
 سلمون (بن مخثون): ١٤٧ ، ١٤٢ ، ١٣٦
 سلواتس: ٢٠٧
 سلوقوس: ٢٩٠
 سلومت: ١٨٣
 سلومنت: ١٩٧
 سلياقوس: ١٧٤
 سليخ (من قضاعة): ٢٥٥
 سليمان الاعسر: ١٥٤
 سليمان بن عبد الملك: ٣٥١ ، ٣٤٨
 سليمان عليه السلام: ٤٨٠ ، ٧٩ ، ٦٧ ، ٢٩
 ٦١٤٦ ، ١٤٥٦ ، ١٤٤٦ ، ١٤٣ ، ٨٧
 ، ١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٥١ ، ١٤٨ ، ١٤٧
 ٢١٨ ، ٢١١ ، ٢١٠ ، ١٩٦ ، ١٦٢
 سليمان بن قلبيج إسلامان صاحب قونية: ٣٦١
 سليوس: ٢٢٣
 شعبان بطرس (أحد الحواريين): ٢١٦
 شعبان بن خوينا (الكohen الأعظم): ٢٩٠
 شعبان القناني (من الحواريين): ٢١٦
 السيد بن لاوذ بن عمليق: ٤٢
 السيدع بن هوير: ١٢٩ ، ٤٢
 السناتو = بيرتيناكس
 سنان بن الأشل = فرعون إبراهيم
 سنان (بن علوان): ٢٣٠ ، ٥٢ ، ٤٧
 سبلباط السامری: ١٧٩ ، ١٧٤
 ستحاريف بن آشور (ملك الموصل): ٦١٠٣
 ، ٦١٥٥ ، ٦١٥٤ ، ١٠٨ ، ١٠٦ ، ١٠٤
 ١٠٨

	(ش)
شعب بن عيفا	شعب بن نوبل
شعب موسى	شعب من نوبل
شعب بن ميكائيل	شعب بن نوبل
شعب بن نوقل : ١٢١	
شعب بن نوب	شعب بن نوبل
شعب بن نوبت	شعب بن نوبل
شعب بن نوبل عليه السلام : ٦٥	
شعب بن ينصر	شعب بن نوبل
شق بن صعب بن يشكير (الكافن) : ٨٤	
شكاروس : ١٨٥، ١٨٤	
شلناصر النافع : ٢٢٨	
شلنامر (ملك الجزيرة والموصل) : ١٥٤	
شمالا : ٢٧٩، ٢٧٧	
شهر أبره : ٨١	
شهر بن الأملوك : ١٣٢، ٧٤	
شهر بن مالك	شهر مرعش
شهر مرعش : ٨٠، ٨١، ٨٩، ٨٨، ٨١	
شهرام : ١٥٦	
شمدون بن مانوح : ١٣٧، ١٣٦	
شمدون القوى	شمدون بن مانوح
شممان بن كلاوديا (أسقف بيت المقدس) : ٣٠٩، ٣٠٨	
شمعون : ١٧٨، ٦٩	
	٢٩١
شمعون الحيس : ٣٣٢، ٣٣١	
شمعون الصفا : ٣٠٥، ٢٠٣، ١٧٢	
شمعون بن كتایا : ٣٠٦	
شمعون (الكونه الانضم) : ٢٠٩، ٢٠٨	
شمعون بن كياتا : ٢١٩	
شمعون (بن متنيشا) : ٢٠٨	
شمعون (بن يعقوب) : ٥٩	
شمعون بن يوسف : ٢١١	
شمعون بن عنان : ١٣٣	
شمكار بن عنان : ١٣٣	
شملاوش : ١٧٧	
الشموس	عفيرة بنت عفار
شمويل : ١٣٧، ١٣١	
شمويل بن الفنا : ١٣٨	
	٤٨
	٥١
	٥٠
	١٠٨، ٥١، ٥٠، ٤٨
	١٦٩
	شاه = هرقل بن هرقل بن هرقل
	٢٥٥
	شاول أول ملوك بني إسرائيل = طالوت
	شاول بن قيس : ١٤٠
	شاوريش بطرس أناطاكية : ٢٣٤، ٢٢٥
	شابة (ملك الترك) : ٢٦٧
	شتما (بن دعوبيل) : ٦٣
	شجاع بن وهب الأسدي : ٣٤٣
	شدات بن عديم : ١١٧، ١١٠
	شداد بن بدار : ٣٩
	شداد بن عاد : ٢٨
	شداد بن مداد : ١١٠
	شداد بن المظطاط بن عمرو : ٧٣
	شديد بن عاد : ٢٨
	شرافش : ٢٢٧
	شرحيل بن حسنة : ٣٤٥، ٣٤٤
	شرحيل بن شهر : ١٠١
	شرحيل بن غالب بن المتاب : ٨٧
	شرحيل (يسحب بن مالك بن زيد) : ٨٧
	شريال (آخر ملوك بابل) : ١٥٣
	شرم : ٢٢٤، ٢٢١
	شروشيوش : ٣٣٦
	شريال (ملك الكشانيين) : ١٥١
	الشعر : ٥٦
	شعا بن أمصيا (عليه السلام) : ٢١٥، ٢١٣، ١٧١
	٢١٦
	شعب بن ذي مهر : ٤٦
	شعبير رئيس بني مدین = شعب بن نوقل
	شعب بن صيفون = شعب بن نوبل
	شعب بن ضيفور = شعب بن نوبل

- صالح (عليه السلام) : ٩٠، ٣٧، ٣٦
الصانع : ٢٩٥
صدقيا هو : ٢١٠، ١٧١، ١٥٧، ١٥٦
صروبا : ١٤٤
الصعب (بن الحارت الرايشه) ذو القرنين : ٨٧
الصعب بن قرير بن الحمال : ٨٧
صفو (بن أليفاذ) : ٢٩٨، ٦٨، ٦٣
صفودا زوجة موسى عليه السلام : ١٢٤
صفير (بن قيس) : ٧٧
চقلق بن توكرما : ٢٧٩
صقونا النبي : ١٥٥
صلاح الدين الايوبي : ٣٥٩
صلاؤق (ملك الاردن) : ٥٢
صلمناع ملك مدین : ١٣٤
صمصم الدولة : ٣٥٤
صناعة بن أولاد : ٩٧
صنهاجة الحميري : ٢٦
صهاريجت بنت يزاد اندارين : ٢٧٣
الصوار بن عبد شمس : ١٠١
صى بن كسان : ١٦٤
صيفي بن سبا الاصغر : ١٠١
صيفي بن شهر : ٨٨
(ض)
- الضي : ٥٢
الضحاك (الازدهاق) من ملوك الفرس : ٧، ٦
الضحاك : ٢٢٢، ٢٤٠، ٩٧، ٥٢
الضحاك — يو داسب
الضحاك — ظهورث
الضحاك بن علوان بن عبيدة : ٢٣٠
الضي بن معاوية — الساطرون بن استطرون
(ط)
- طاخ : ٢٣٠
طاسم : ٤٥
طافسas — طافيش بن الياس
طافسوس — طافيش بن الياس
- شمويل بن الكنا بن يؤام : ١٤١، ١٤٠، ١٣٨
الشقيقى : ٥٢
شخشداد بن أدشخاد أو قش : ٢٤٤
شخشداد دارا : ٢٤٤
شمعار (ملك بابل) : ٥٣
شهر ازاد : ٢٤١
شهر براز — سنجراب
الشهرستاني : ٢٢١، ٢٢٠
شهريار (المربزيان) : ٣٤٢
شهريران : ٢٧٦، ٢٧٢
شوائش : ٣٦٣
شوح : ٦٩
شوشان : ١٠٥
شوطار (الملك) : ٢٩٥، ٢٨٨
شيبة الحد — أبرهة بن الصباح بن وليعة
شيو الثاني : ٢٨٧
شيث (عليه السلام) : ٢٢٩، ٧، ٥
الشيخ مدبر رومة : ٣٠٣
شيشاق : ١٤٨
شيرويه بن ابرويز (قباذ) : ٢٤٢، ٣٤٠، ٢٧٦، ٢٧١
شيشوط ملك القوط : ٣٦٤
شيلوش الحكم : ٣١٠
(ص)
- صا (بن قبط) : ١١٩، ١١٧، ١١١
صا بن مصر : ١١٠
صابي بن لامك : ٧، ٥
صاحب التجان : ٧٢
صاحب الحرية — عمرى بن ناداب
صاحب حمة : ١٣١
صاحب الروم — قيصر : ٩١
صاحب السامرة — يورام
صاحب الطلسمات برومہ — ليونیوس
صاحب الحكم : ٧٧
صادو (بن تمحورت) : ١٤٧
صادوق الكوهن : ٢٩١، ١٤٣
صاعد : ٧

- طار : ٥٣
 طار بن جدرة : ٣٢
 طار بن قبم بن هزال : ٣٠
 طهور عليه السلام : ١٥١
 عاصى النى : ١٦٦، ١٥٢
 عاچي (من ملوك كمان) : ١٣١
 العباس : ٥٧، ٥٦
 العبد بن أبرهة ذو الأذعار : ٧٩
 عبد أبهر بن معد يكرب : ٣١
 العبد ذو الاشفار بن أبرهة : ٨٧
 عبد الرحمن بن حسان بن ثابت : ١١٤
 عبد الرحمن الداخل : ٣٥٨
 عبد الرحمن بن زياد : ٣٢
 عبد الرحمن بن شامة : ١١٥
 عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم : ١١٥
 عبد كلال بن مثوب : ٨٨، ٨٥، ٤٠
 عبد كلان بن سربر : ٨٤
 عبد الله بن جدعان : ٣٢
 عبد الله بن خير الحجازى : ٣٥
 عبد الله بن رياح : ٣٣
 عبد الله بن رواحة : ٣٤٤، ٣٤٣
 عبد الله بن الثامر : ٩٠
 عبد الله بن الشعى : ٣٥٨
 عبد الله (بن عبد للطلب) : ٢٦٦، ٩٧
 عبد الله بن وهب بن زمعة : ٣
 عبد المدان بن جرم : ٤٧
 عبد المسيح بن عمرو بن حسان : ٢٦٦
 عبد المسيح بن نفيلة : ٤٨، ٤٧
 عبد للطلب (سيد قريش) : ٩٨، ٩٧، ٩٥، ٩٤
 عبد الملك بن مروان : ٣٥١، ٣٤٧
 عبدون ملك بني اسرائيل : ٢٩٧
 عبدون بن هارل : ١٣٦
 عبد ياليل : ٤٨، ٤٧
 عبد يا عليه السلام : ١٥٠، ١٤٩
 عبد بن ثيبة الحنفى : ٤٠
- عبد بن قيم بن هزال : ٣٠
 عبد بن مهالايل == عبيل بن عوص
 عبد بن شريعة الجبرى : ٧٨
 عنودة : ٩٣
 عنون من ملوك افريقيا : ٣٠٠
 عنية : ٣٦
 عتيشل : ١٣٣
 عثليبا بنت حمرى : ١٥١، ١٥٠
 عثمان (بن عفان رضي الله عنه) : ٢٢٨، ٢٢٧، ٩٧
 عثيثل بن قناد : ٢٤٣، ١٣٣
 العجوز الساحرة == دلوكة
 عجيف : ٣٥٠
 عدى بن زيد العبادى : ٢٧٠، ٢٥٥
 عدي (بن صفیر) : ٧٧
 عدیم بن الودشیر : ١١٧، ١١٠
 عربيطا == دبلاديانوس
 عرقفة الدمشقى : ١٨
 عزازيا النبي : ١٥٦
 عزر الامام : ٢١٨
 عزرا بن سرايا : ١٧٢
 عزرا الكاهن : ١٧٣
 عزيزا هو بن امسياهو : ١٦٧، ١٦٢، ١٥٣، ١٥٢
 عزيز : ٢٦٧
 عزيز : ٢٤٦
 عزيز (السکون) : ١٧٢
 عزيز النبي : ١٧٢، ١١٠
 العزيز == إطفير
 عزيز مصر == إطفير
 عصا بن نمرود : ١٥٤
 عضد الدولة : ٣٥٨
 عطاء : ٥٧
 عفرون بن صخر : ٥٧
 عفاون (ملك بني مؤاب) : ١٣٣
 عفيفه بنت غفار من جديس : ٣٨
 عقبيل بن أبي طالب : ٣

- عكرمة : ٥٧
 عكرون بن هليان : ١٣٦
 علجان بن يافث : ٢٧٩
 علس بن زيد بن الحارث : ٩٣
 علس بن الحارث — علس بن زيد بن الحارث
 علقة ذوقيمان بن شراحيل : ٩٣، ٤٨، ٤٧
 العاقماني بن هوبر : ١٢٩
 عاوقيا : ٣٣٩
 علي : ٥٧
 علي (بن أبي طالب رضي الله عنه) : ٣٥١
 علي بن حزة الاصبهاني : ٢٢٧
 علي بن عبد العزيز الجرجاني — الجرجاني
 عمارة بنت سعيد : ٤٥
 عمالق بن أليفاذ : ٦٥، ٦٣
 عمالق بن اليافاز بن عيسى : ١٢٩، ٦٨
 علاق بن لاوز : ٦٥
 عليق بن لاوز : ١٢٩
 عمر : ٨٠، ٥٧
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ٣٤٥، ٣٤١، ٢٢٠
 عمر بن ابرهة ذى المنار — العبد بن ابرهه
 عمر (بن اسعد بن قيس) : ٨٨، ٨٧
 عمر بن تبع أبي كرب : ٨٨
 عمر و بن نعيم : ٢٥٩
 عمر بن الحارث : ٤٨، ٤٧
 عمر و بن حجر آكل المرار : ٨٥
 عمر و ذو الاذغار : ٢٣٥، ١٩١، ٨١، ٧٩
 عمر و ذو قيقان : ٨٩
 عمر و بن ذى يقدم : ١٠١
 عمر و بن الطلة : ٨٢
 عمر و بن ظرط : ٤٣
 عمر و بن العاص : ١١٤، ٢٤٧، ٣١١، ٣٤٤، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٤٥
 عيسى (صلوات الله عليه) : ١٨٢، ١٥٥، ٩٠

- فارس == ارشن بن ارطحشافت ، ٢١٩، ٢١٨، ٢١٧، ٢١٦، ٢١٤، ٢١٣، ٢١٠، ١٩٩
 فارس (ابو الفرس) : ٢٤٣ ، ٢٨٣، ٢٧٤، ٢٥٠، ٢٤٩، ٢٢٥، ٢٢٤، ٢٢٣، ٢٢.
 فارس بن طبراش : ١٠ ، ٣٢٢، ٣١٥، ٣٠٩، ٣٠٦، ٣٠٤، ٣٠٣، ٣٠٢، ٢٩.
 فارق : ١١٩ ، ٣٤١، ٣٢٥، ٣٢٤
 فاروس : ٣١٩ ، ٦٤ عصايب (بن اسحاق عليه السلام) :
 فاروش بن أنطويوس == فاريوش قيسرو ، ٢٩٨، ٦٨، ٦٣، ٦٠، ٥٩، ٥٨
 فاريوش قيسرو : ٣١٩ ، ٦٩، ٦٥ عصو بن اسحاق :
 فاروش قيسرو : ٣١٩ ، ٢٢٣، ٢٩٩
 فالغ بن ساعور : ١٠، ٢، ٧٠، ٦٩، ٦٤، ٥١، ١٠ ، ٦٩، ٦٤، ٥١، ١٠ عيفا : ٦٩، ٦٥
 فالغمون (البجامة المولندى) : ٢١ ، ١٠٨، ١٠٧ عيفين : ٦٩، ٦٥
 فاهو (النبي) : ١٦٤ علام بن سام : ١٠٨، ١٠٧
 فتربيم : ١٧
 فراسياپ (ملك الترك) : ٢٣٧، ٢٣٦، ٢٣٥، ٢٣٢
 فرتام (ملك برمودت) : ١٣١
 فرخزاد خسرو : ٢٧٦، ٢٧٤، ٢٧٣، ٢٢٤
 فردانيوس : ٣١٥
 الفرزدق : ٩٤
 فروظوش == وريشوش
 فربطخوس == قرشيلوش
 فرعون ابراهيم (سنان بن الاشل) : ٢٣٠، ٤٣
 فرعون ابراهيم == طوطيس
 فرعون الاعرج (بركة بن مناكييل) : ١١٢ ، ١٥٧، ١٥٦، ١٥٥، ١١٣
 فرعون الحليل عليه السلام == خرطيش بن ماليا
 فرعون ساناق (قصررا) : ٢٤٧
 فرعون مصر : ١٤٦، ١٤٤
 فرعون موسى : ١١٢، ٤٣
 فرعون يوسف (الريان بن الوليد) : ٥٢، ٤٥، ٤٣
 ١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٨، ١١٥، ١١٤، ٦١، ٦٠
 ٢٤٨، ١٥٧، ١٥٦، ١٣٩، ١٢٣
 فرقون بن مرنيوس : ١١٣
 الفرنسيس عظيم ملوك الافرنج : ٣٦٠، ٣٥٧
 فروبوس قيسرو : ٣١٩، ٣١٨
 فروخ بن ماحد شبراز : ٢٧٢

(غ)

- غالب انور == بطليموس بن الاسكدروس
 غالش قيسرو (الملك) : ٣٦
 غالش بن يولياش == غالش قيسرو
 غالينوس بن فاليريان : ٣٦٢
 غاليوس قيسرو : ٢١٧
 غايش : ٣٠٥، ٣٠٢
 غاينس قليمة == غاينس قيسرو
 غالينس قيسرو : ٣٠٤
 غايس قليبة بن اكينيقي == غالينس قيسرو
 غردبار بن بليسان == غردبانوس قيسرو
 غردبانوس قيسرو : ٣١٦، ٣١٥
 غردبانوس أسقف بيت المقدس : ٣١٦
 غشول : ٣٠٠
 غطسة (الملك) : ٣٦٥
 غلاريس == مخشمس
 غلاريس == مخشن
 غلبان بن قيسرو : ٣٠٨
 غليم (بن سام) : ٩
 غلينوش : ٣١٧
 غليوس == غالش قيسرو
 غناميم : ١٧
 الغوث بن سامة : ٣٩

(ف)

الفهارسي : ٥

- | | |
|---|--|
| فول (ملك الموصى) : ١٦٧ | فروخ زاد بن خسرو == فرخزاد خسرو |
| دون ويعان : ٣١ | فروخ هرمز (اسپيد خراسان) : ٢٧٣ |
| فيناغورس : ٢٨٣، ٢٤٧ | فرودا (أخ هيرودوس) : ١٩٤ |
| فيرش : ٣٤٠ | فروراس : ١٨٣ |
| فiroدادس (أخ هيرودوس) : ١٩٨، ١٩٧ | فروس : ١٥٢ |
| فiroز بن مهرخشش (خششة) : ٢٧٣ | فروش == فروبوس قيسار |
| فiroز بن يزدجرد : ٢٦٥، ٢٦٤، ٢٦٣، ٢٦٢، ٢٦١ | فروة بن مسيك المرادي : ٤٩ |
| ٢٣٣، ٢٣٢، ٢٣١، ٢٧٦، ٢٧١ | فروش بن كلوديش == فروبوس قيسار |
| فيسكون : ٢٨٧ | فرازيل . ١٣٠، ١٨٣، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧ |
| فبلس العربي == فلفش بن أوليان | فقيموس == خشميان بن لوجيه |
| فبلس (قائد الاسكندر) : ٢٤٨ | فقيموس ارشيان : ٣١٥ |
| فيفلش قيسار : ٣١٦ | فلاطش البنطي قائد قيسار على اليهود : ٢١٧ |
| فبلس (الملك) : ٢٤٣ | فلافاذا فسدا : ٢٩٠ |
| فيلادلفوس (بطليموس) : ٢٩٥، ٢٩١، ٢٩٠، ٢٤٨ | فلديش بن بطليموس : ٢٨٥ |
| فيلاطوس : ٢٢٢ | فلشيم : ١٧ |
| فيلافلور == فلوماظر | فلشن : ١٧ |
| فبلوس : ٢٩٤ | فلش بن أوليان : ٣١٥ |
| فيلنصر بن أولي : ١٥٩ | فلكس (الوال) : ١٧٠ |
| فيلقس ملك مصر : ٣٥ | فلسيان (أخ ولطاش) : ٣٢٩ |
| فيلقوس : ٢٠١ | فلوباتور == قاومانظر |
| فيلوميت (الملك) : ٢٨٧ | فلوابادي : ٢٨٦ |
| فيلوميتو : ٢٨٦ | فلوديس بن يلاديان : ٣١٧ |
| فيليش (من الحواريين) : ٢١٧، ٢١٦ | فلوميت : ٢٨٦ |
| فيناس : ٢٩٥ | فليكوس (القائد الأول لأنطيبيوس) : ١٧٦، ١٧٥ |
| (ق) | فشندر (صاحب إطاكية) : ٢٨٥ |
| قائد بختنصر == نيزارادون | فقيوس (قائد الروم) : ١٨٧، ١٨٦، ١٨٥، ١٨٤ |
| قائد بهمن ملك الفرس == يزداق | ٣٠٣، ١٨٩، ١٨٨ |
| قائد حروب أهل روما == دمتریاس بن سلياوس | فنال : ١٦٩ |
| قائد الروم == دمتریاس بن سلياوس | فتحاء، عليه السلام : ١٥١ |
| قائد الروم == دمتریاس بن سلفانوس | فتحاوس بن العاذر : ٢٠٦، ١٦٥، ١٤٢، ١٢٨ |
| قائد الروم == سيساو | فندلس : ٣٦٣ |
| قائد الروم == فيفيوس | ذؤاد حزء : ٣٦، ٣١ |
| قائد الروم == كينانوس | فور (ملك الهند) : ٢٨٤ |
| قائد قيسار == أنطبيوس | فووط : ١٧ |
| | فوقاص قيسار : ٣٣٩ |
| | فول (ملك بابل) : ١٥٢ |

فسطنطيس ابن عم ديكلايدانوس : ٣٢٠	قائد قيصر على اليهود == فلاطس البطلي
قسطنطين : ١١٦، ١٥٥، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٥٩	قائد كلوا بطرة == اثنانون
٣٥٥، ٣٥٤، ٣٥٠، ٣٤٨، ٣٤٦، ٣٤٠	قبوس : ٤٥
قسطنطين بن قسطنطين : ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦	قاموس بن مصعب == فرعون موسى
٣٢٦	قاران : ١١٨
قسطنطين بن قسطنط : ٣٥١	قارون بن بسمار : ١٣٨
قسطنطين بن لاون : ٣٥٢، ٣٤٩، ٣٤٨	قاسم بن أصبع : ٢٩٩، ٣١١
٣٢٣	الفاللين بن رقنا : ٢٧٩
قسطنطين المؤون : ٣٥٢	القاهر (الخليفة) : ٣٥٢
قسطنطين بن هلانة : ٣٥٣	قباذ بن فيدوز (ملك الفرس) : ٢٦٢، ٨٣، ٨٠، ٢٦٤، ٢٢٣، ٢٧٦، ٢٦٤، ٢٦٧
قسطنطين بن اليلون : ٣٥١	قباذ == شيرويه بن برذ ويه
٣٢٦	قطط : ١١٩، ١١٠
قسطنطين بن ولنتوس : ٢٢٢	القطط بن قوط == قوط بن مصرام
قسطنطيوس بن قسطنطين : ٣٤٧، ٣٤٦	قطط (بن كفتورم) : ١١٧
٢١٩	قطط بن لايق بن مصر : ١٠٩
قصطرا == فرعون ساناق	قطط بن مصر : ١١٠
قططلوش : ٣٥٨	قططقای == كفتورع
قططورا بنت يقطنان : ٥٧	قططابين : ١٧
اللاف : ٣١٣	قنادة : ٥٧
قلديبوس قيصر : ٢٠٠	قناال (بن اليغاز) : ٦٨، ٦٣
قططفت بن مورق : ٣٥١	قداد بن سالف : ٣٦
القلقشندى (مؤلف صبح الأعشى) : ٧٧	قدماء : ٦٨، ٥٩
قاوباظر == قلوماظر	قدوح : ٦٤
قاولدوس قيصر : ٢١٩	قوسيين بن برام : ٢٧٥، ٢٥٧
قاولدوس : ٢٠١	قرطانوس == غرديانوس قيصر
قاولدوس قيصر بن طياديش : ٣٠٦، ٣٠٥، ٢١٧	القرطي : ٥٦
قاوماظر بن إيفالش : ٢٨٦	قرعوية : ٣٥٣
قبوسيروس : ٢٤٦	قرقلانوس : ١٨٢
قييز الأول : ٢٢٨	قرقرورة : ١٣٩، ١١٨
قييز الثاني : ٢٢٨	قرينا بن مارنيوس : ١١٨
قوبيل بن ناجور : ٦٨، ٦٧، ٦٦	قب للملك == ينوس
فارار بن يوفنا : ١٣٣	قسطس القاضى : ٣٠٦
فييشاش بن كيرش : ٣٤٣	قسنفلش == قسطنطين بن قسطنطين
فنتورا : ٦٥، ٥٨	قسطنطيس : ٣١٩
فوفرسوس الملك : ١٥٥	قسطنطيس : ٣٢٠
فورح (بن عيسو) : ٦٨، ٦٣	

- | | |
|---|---|
| قبطش : ١٧
قيقس : ٢٩٢
قبلو بادي : ٢٩٥
قبلو فاطر : ٢٩٥
قما : ٦٨، ٢٩
القبوس (الكohen) : ١٧٨
قينا بن قينا : ١٣٣
قينن = افروال
قينن بن أتوش : ١١٦ | قورح بن إبصور : ١٢٧
قورح (بن عيسو) : ١٨، ٦٣
قورش : ٢٢٨
كورنيوس الأول : ٣١٩
قوط بن حام : ١١٩، ١٠٩
قوط بن ماغون : ٢٧٩
قوطفير = عزيز مصر
قوقاش : ٣٥٢
قوقا فيصر : ٢٦٩
قول : ١٠٣
قومس بن نواس : ١١٨، ١١٥، ١١٣
قومس إنريقة : ٣٣٠
قيادو : ٣٣٥
قيدوشف : ٢٤٠
قيدونوس قائد أنططيخوس : ٢٩١
قيدار : ٦٨، ٥٩
قيس (بن أقيل) : ١٤٧
قيس (بن صغير) : ٧٧، ٧٤
قيس بن صيفي : ١٠١
قيصر : ١٩٤، ١٩١، ١٩٠، ١٨٨، ١٨٧، ١٨٥، ٩٣، ٩٢
، ١٣٩، ١١٨، ١١٢
كالب بن يوسف بن حصرؤن : ١٢٦
، ١٣٣، ١٣٢، ١٣٦
، ٢٤٣، ١٣٦
كاليفولا : ٢٠٠
كايوس كاليفولا = غابيش
كدعون بن يواشر : ١٣٤
كرد : ١١
كرز (ملك الأهواز) : ٥٣
كرسوس : ١٩٥، ١٨٦
كرشاسب ، ٢٢٤، ٢٢٣
كرشيانو = كوشيانو
كرلس بطرك الاسكندرية : ٢٢٤
كرمان شاه = بهرام
كرمaho : ٣٠٩
كرمتش بن مرسيبة : ٢٩٦
كرنكو : ٧٨
كريانس : ٢٩٥ |
| | قورح بن إبصور : ١٢٧
قورح (بن عيسو) : ١٨، ٦٣
قورش : ٢٢٨
كورنيوس الأول : ٣١٩
قوط بن حام : ١١٩، ١٠٩
قوط بن ماغون : ٢٧٩
قوطفير = عزيز مصر
قوقاش : ٣٥٢
قوقا فيصر : ٢٦٩
قول : ١٠٣
قومس بن نواس : ١١٨، ١١٥، ١١٣
قومس إنريقة : ٣٣٠
قيادو : ٣٣٥
قيدوشف : ٢٤٠
قيدونوس قائد أنططيخوس : ٢٩١
قيدار : ٦٨، ٥٩
قيس (بن أقيل) : ١٤٧
قيس (بن صغير) : ٧٧، ٧٤
قيس بن صيفي : ١٠١
قيصر : ١٩٤، ١٩١، ١٩٠، ١٨٨، ١٨٧، ١٨٥، ٩٣، ٩٢
، ١٣٩، ١١٨، ١١٢
كالب بن يوسف بن حصرؤن : ١٢٦
، ١٣٣، ١٣٢، ١٣٦
، ٢٤٣، ١٣٦
كاليفولا : ٢٠٠
كايوس كاليفولا = غابيش
كدعون بن يواشر : ١٣٤
كرد : ١١
كرز (ملك الأهواز) : ٥٣
كرسوس : ١٩٥، ١٨٦
كرشاسب ، ٢٢٤، ٢٢٣
كرشيانو = كوشيانو
كرلس بطرك الاسكندرية : ٢٢٤
كرمان شاه = بهرام
كرمaho : ٣٠٩
كرمتش بن مرسيبة : ٢٩٦
كرنكو : ٧٨
كريانس : ٢٩٥ |

- كنان بن حام بن نوح : ٢٠١٧،٩
 كنان بن كوش : ١١٩،١٠٩،١٠٨،١٠٢
 كنان = المروز
 كهراسف : ٢٤٥،٢٤٠،٢٣٧
 الكنون = المازر
 كوتا : ٥١
 كورش : ١٩٦،١٧٣،١٧٢،١٧١،١٦١،١٥٩،١٠٧
 كوش بن حام : ١٠٥،١٠٤،١٠٣،٢٧٠،٢٣٠،١٨٠،١٧
 كوشان شفانام : ١٦٢
 كوشيانو بطرك الاسكندرية : ٣١٠
 كومر بن يافث بن نوح : ٢٧٩،٢٣٩
 الكohen : ١٧٩،١٥٢
 الكohen الأعظم = سمان بن خونيا
 الكohen الأعظم = زدبارع
 ك أجوا : ٢٤٥
 ك ادش : ٢٢٥
 ك اقه : ٢٢٥
 ك اوجن بن جوش : ٢٣٧
 ك يجهن : ٢٧٥،٢٥٢،٢٤١،٢٢٧
 ك يه : ٢٢٥
 ك يتم بن يافان : ٢٧٩،٢٧٧
 ك خرسو : ٢٤٥،٢٣٧،٢٣٦،٢٣٥
 كيدقليد : ٣٦١،٣٦٠
 كيراش اسقف بيت المقدس : ٢٢٣
 كيرش بن كيلوس (ملك الفرس) : ١٥٩،١٥٣
 ١٦١
 كيوش (من ملوك الفرس) : ١٦١،١٦٠،١٤٦
 ٢٤٣،١٧٢
 كيرلس بطرك الاسكندرية : ٢٣١،٢٣٠
 كيرilos ابن اخت تاوقيلا : ٢٣٠
 كيساسب بن كهراسف : ٢٣٧
 كيساسب : ٢٤٥،٢٣٨
 كيساستف : ٢٤٣،٢٣٩
 كيسيلو : ١٨٦
- كريب ذو كراب : ٤٨،٤٦
 كلات : ١٦٩
 الكناني : ٢٧
 كستاسف : ٢٤١،٢٤٠
 كسرى : ٣٦٠،٤٩٥،٩٩،٩٨،٩٧،٩٦،٩٥،٢٣
 ،٣٤٦،٢٣٩،٢٣٨،٢٣٥،٢٢٤،٢٧٣،٢٧٠،٢٦٩
 ٢٤٢
 كسرى أبوريز : ٢٧٣،٢٧٠
 كسرى بن أردوان : ٣٥١،٢٥٠
 كسرى انو شروان : ٣٣٧،٢٣٦،٢٦٦،٢٦٥
 كسرى الأول = كيرش
 كسرى هرام : ٣١٧
 كلوجيم : ١٧
 الکيس الرابع ابن اسحاق : ٣٥٩
 كسيينا : ٢٠٢،٢٠١
 كسدیم : ١٠٨،١٠٧
 كشناسف : ٢٤١
 كعب الاحجار : ٢٧٤،٥٧
 كعب أبو سبا الاصغر : ٨٧
 كتاما (بن اليقاز) : ٦٨،٦٣
 كفتوريم بن مصر : ١٠٩
 كلاظتر = بطليموس عب آيه
 الكلبي : ٧٤،٤٣،٣١
 كلدى امرأة شالنوم : ١٥٥
 كلعاد (ملك الروم) : ١٦٦،١٥٥
 كلمش بن الاسكندر : ٢٨٥
 كابكرب بن تبع الآقرن : ١٠١،٨٨،٨١
 كابي بن حرريا : ١١٩،١١٧،١١١
 كلوبطره (ملكة مصر) : ١٩٣،١٩١،١٩٠،١٨٨
 ،٢٩٣،٢٩٢،٢٩٠،٢٨٩،٢٨٨،٢٨٧،١٩٥،١٩٤
 ٣٠٢،٢٩٥
- كلوبيانو بطرك الاسكندرية : ٣١١
 كودة بن انطويوس : ٣١٣،٣١٢
 كودوس : ٣١٣
 كندافلاند : ٣٦٠
 الكندي : ٢٧٧

- لادن الكبير (الملك) : ٢٤٨، ٣٣١
 لادن بن قسطنطين ملك الروم : ٣٤٩، ٣٤٨
 لادوي (بن يعقوب) : ١٥٧، ١٥٣، ١٤٣، ٦٩، ٥٩
 ١٧١
 لادوي بن اليون : ٣٥٢
 لادوي بن يوطيابوس : ٣٤٧
 لادوي == لادون بن قسطنطين
 المليس بن طيجليس (ورتيلوش) : ٤١٣
 جلد دون : ٢٧٩، ٢٧٧
 لججعة ينوف ذو الشناز : ٨٧، ٨٦
 لزريق : ٣٦٣
 اشقيش : ٣٦٣
 لشكوي بن بطارة الروم : ٣٦١
 لطوسيم : ٦٩
 لطين بن ماغوغ : ٢٧٩
 لطين بن يوان : ٢٨٨
 لفطوسوس الثالث : ٣٢٥
 لفان بن عاد : ٧٦، ٣٠، ٢٩
 لقمان بن الملاطاط : ٧٣
 لفيم بن هزال : ٣٠
 ملان بن طوبال : ٢٧٩
 ملك بن شرحبيل : ٨٧
 ملك بن منوشع : ٦٠، ٥
 طايم : ١٧
 طوب == فرعون موسي عليه السلام
 لوبليدة : ٣٦٤
 لو حيار بن مزك : ٣٠١
 اوديم : ١٧
 اوري (الملك) : ٣٦٥
 لوط عليه السلام : ٦٦، ٦٥، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٥٣، ٥٢
 ١٢٣، ٦٩
 لوطنان بن يسعيين : ٦٣
 لوغش : ٢٩٠
 لوقا : ٣٥، ٢١٨
 لوقيوس بطرك الاسكندرية : ٢٢٧
 اوركش قيصر : ٣١٥
- كشناسف : ٢٤٠
 ك قاسم : ٢٣٥
 كقاوس بن كنان ملك فارس : ١٦، ٧٩
 كقاوس بن كيتا : ٢٤٥
 كيقاد (ملك الفرس) : ٢٢٥، ٢٢٣، ٨٥، ٨١
 ٣٤٥، ٢٤١
 كيقوس : ١٦٠
 كيكاؤس بن كينة : ٢٣٦، ٢٣٥
 ك كينة : ٢٣٦
 كيانوس (قائد الروم) : ١٨٥
 كيانوس (أوغسطس قيصر) : ١٨٩، ١٨٦
 كيانوس ابن أخي قيصر : ١٨٩
 ك نوس : ٢٤٥
 كينا بن كيقاد : ٢٤٩، ٢٤٥
 كينة بن كيينا : ٢٤٩، ٢٤٥
 كي كينا (بن كقاوس) : ٢٤٥
 كيراسف بن ك أوجن : ٢٣٧
 كيراسف : ٢٣٩، ٢٣٨
 ك وافيا : ٢٣٥
 كيورث بن أمم بن لوذ : ٧
 كيورث == آدم
 كيورث : ٢٢٩
 ك باشين : ٢٣٥
- (ل)
- لابان بن بتول : ٦٠، ٥٩
 لاميم : ٦٩
 لايسيس : ٣٦٣
 لاطش بن كاشم : ١١٨، ١١٢
 لاغوس (بطيموس) : ٢٩٥، ٢٨٤
 لاهوب (بن تذاس) : ١١٧
 لاوز (بن إرم) : ١٠
 لاوذ (بن سام) : ٩
 لادون أخو نافور : ٣٥٣
 لادون الصغير : ٣٢٢
 لادون قيصر : ٣٢٣

- مالك بن دعر : ٦٠
 مالك بن رافعة : ٣٤٤
 مالك بن زيد : ٩٥، ٩٣
 مالك بن طوق : ٨٥
 مالك بن عجلان : ٨٣، ٨٢
 مالك بن عمرو بن يعمر : ٨٨
 مالوس بن بلوطيس : ١١٣ ، ١١٤
 ماليا بن حريراً : ١١٩، ١١٧، ١١١
 ماليق بن ندراس : ١١٩، ١١٧، ١١١
 ماند (الدوقس) : ٣٦١
 ماني الشنوى الزنديق : ٢٥٦
 مازيه (الملك) : ٣٦٥
 ماهان البطريقي : ٣٤٦، ٣٤٤
 ماهان قيسر : ٨٠
 ماهلايل بن قاين : ٦
 ماهييان (مؤدب الاساوية) : ٢٧٢
 المبارك بن فضالة : ٥٦
 مبانش : ٢٨٨
 مبسام : ٦٨
 مترباب ملك الارمن : ٤٠٣، ٢٩٣
 متربات (ملك بلاد الارمن) : ١٨٨، ١٨٧
 متنيا (صدقاهو) : ١٥٦
 متنيا النبي : ١٦٠
 متوجه : ١٢٨
 متولىخ (بن اخنوح) : ٧
 المتوكل على الله : ٣٥٢
 متى (صاحب الانجيل) : ٢١٥، ٢١٤، ٢١٠
 متى المشار (من المؤرخين) : ٢١٨، ٢١٧، ٢١٦
 ٣٥٥
 متنيبا بن يوحنا بن ثمانون الكوفن : ١٧٦، ١٧٥ ، ١٧٦
 ٢٩١، ١٧٨
 مثان — مثان
 مجاهد : ٥٦
 محب أخيه — بطليموس كلا فاتار
 محب أخيه — بطليموس الصالح
 محب أمه — بطليموس المنفري
- ليا (بنت لابان) : ٦٠، ٥٩
 ليشاوش : ١٧٧، ١٧٦
 بطائش — أغواود يالوس
 لينيادة أم الاسكندر : ٢٨٥
 لينيادة بنت تراوش : ٢٨٢
 لينيادة فيلغوش بن آمنته بن هركاش : ٢٨٢
 ليوبة : ٣٦٤
 ليولة : ٣٦٤
 ليون بن شخيلة — لادن
 ليونيوس (صاحب الظلمات برومدة) : ٣٠٩
 (م)
 ماه السجاه بن حزروه : ٨٧
 مأرب بن قاران : ١١
 المأون : ٣٥١، ٣٥٠، ٣٤٩، ٢٨٩
 مابان النبي : ١٤٣
 ماثان — مطنان بن لاوي
 ماثان بن العاذر : ٢١١، ٢١٠
 ماج : ١١٩
 مادي بن نابت : ١٥٩
 ماران بن عوف بن حبر (ذو رياش) : ٧٣
 ماري بن يافت : ٢٢٧، ٢٢٩
 ماريطرس بطرس الاسكندرية : ٣٢٠
 مارجوس القيس : ٣٢٠
 مارنوس بن بركة بن مذاكيل : ١٣٩، ١١٨
 ماروت : ١٧٠
 مارياس بطرس بطارقة : ٤٢٣
 مارينا : ١٣٩
 مارية القبطية (أم ابراهيم) : ١١٤، ١١٣
 مازيع بن كعبان : ١٨
 ماش بن إرم بن سالم : ١٠٨، ١٠٥
 ماسنة : ٣٦٣
 ماععا : ٦٨، ٦٧
 ماغرغ بن يافت : ٣٦٢، ٢٧٩، ٢٧٧
 مالك : ٥٦، ٢
 مالك (والد شمر) : ٨٠
 مالك بن ابرهة : ٩٩

- المركيبي مقدم الفرسبي : ٣٦١، ٣٦٠
 مركيوش أسقف بيت المقدس : ٣١٦
 مروان بن الحكم : ٣٥١
 مروان بن محمد : ٣٤٨
 سبطون : ٢٩٥
 سرم بنت الاسكندرة : ١٩٧، ١٩٢
 سرم بنت عمران أخت علي عليهما السلام : ١٢٣
 ٢٢٤، ٢٢٢، ٢١٥، ٢١٤، ٢١٣، ٢١٢، ٢١١، ١٩٧
 سرم بنت قيسر موريق : ٢٦٨
 سرم بنت موريكش قيسر : ٣٤٠، ٣٣٨
 سرم بنت يواقيم موتان : ٢١١
 سرم بنت يوسف : ٢١١
 سرم زوج هيردوس : ١٩٥، ١٩٤، ١٩٣
 سرينا بن سريوس : ١١٣
 سريوس بن بركة : ١١٣
 مندك الزندق ، ٢٦٣
 منقيا — عمرو بن عامر
 سا : ٥٩
 المسيحي : ١٥٣
 ٢١٤، ٣١٣، ٣١١، ٣٩، ٣٠٦، ٣٠٥
 ٢٢٧، ٣٢٤، ٣٢٠، ٣١٩، ٣١٨، ٣١٧، ٣١٦، ٣١٥
 ٣٢٩، ٣٢٧، ٣٢٥، ٣٢٢، ٢٢٩
 المستعين بالله : ٣٥٢
 المستنصر العيدي : ٣٥٨
 مسروق (من اعلام النفي) : ٥٧
 مسروق بن أبى هرثه : ٩٧، ٩٥، ٩٣
 مسروق ملك الجبنة باليمين : ٢٦٥
 مسعود بن عتب : ٩٤
 المسعودي : ٢٨
 ٧٧، ٧٦، ٦٥، ٦٢، ٣١، ٢٩، ٢٨
 ١٠٦، ١٠٤، ٩٩، ٩٧، ٩٦، ٨٨، ٨٣، ٨١، ٧٩، ٧٨
 ٢٢٧، ١٥٧، ١٣١، ١٢٩، ١١٢، ١١٠، ١٠٩، ١٠٧
 ٢٥٧، ٢٥٥، ٢٥٠، ٢٤٩، ٢٤٢، ٢٣٩، ٢٣٦، ٢٢٨
 ٣٥٢، ٣٥٠، ٣٤١، ٢٨٩، ٢٨٤، ٢٦٥، ٢٥٨
 سلم (صاحب الصحبيج) : ١١٤
 سلمة بن عبد الملك : ٣٥١
 المسيح — عبي عليهما السلام
 مشع : ٦٨، ٥٩
- النجي : ٣١٩
 عثمون بن عينا ذاب : ١٤٧
 الخضر بن جندل : ٦٥
 محمد بن صالح بن موداس : ٣٥٦
 محمد صلى الله عليه وسلم : ٤٩، ٣٦، ٣٢، ٢٢، ٢٢، ٤، ٣، ٢
 ١٧١، ١١٤، ١١٣، ٩٩، ٩٧، ٧١، ٧٠، ٦٤، ٥٦
 ٣٢٣، ٢٧٤، ٢٧١، ٢٧٠، ٢٦٧، ٢٦٦، ٢٦٤، ٢٢٨
 ٣٤٤، ٣٤٣، ٣٤٢
- محمد بن عمرو بن واقد : ٢٧٤
 شود بن كعب الفرزلي : ٥٦
 عخشمس بن ولنيوس : ٤٢٢، ٤٢١
 عخشيان خليفة ديوقاريان : ٤٢٢، ٤٢١
 عخشيان بن لوجحة (الملك) : ٤١٤
 مدان : ٦٩
 مدثر بن عبد كلال (تبع) : ٨٦
 مدبلأ عليه السلام : ١٠٤
 مدين بن ابراهيم عليهما السلام : ١٢١، ٦٩، ٥٦
 ١٢٨
- مرا (بن رعيول) : ٦٣
 مراس بن مرة : ٣٢
 مرتيسوس : ١٣٩
 منند بن ذي يزن : ٩٣
 منند بن سعد بن عفير : ٣٠
 منند بن عبد كلال : ٨٩، ٨٨
 منند ذوم وان بن كربيل : ٤٨، ٤٦
 مندخاري : ١٧٣: ١٦٠
 المزبان : ٢٣٨، ٢٣٨، ٢٥٤، ٩٩
- المرزبان قائد الفرس : ٣٤٢
 مرفقس الانجيلي : ٣٠٦: ٢١٩
 مرفقس تلميذ بطرس : ٣٠٥، ٢١٨
 مرقيان قيسر : ٣٣١، ٢٢٥
 مرقيش (بن مقلاوش) : ١١٧
 مرقيش بن منقاوش : ١١١
 مركك : ١٥٣
 مركيان بن مليكة — مرقيان قيسر
 مركبز دى متفرات : ٣٦٠

- مقلوش (بن مقاوش) : ١١٧
 مقبيطوس فائد قسطنطوس : ٣٢٦
 المقوس : ٣٤٥، ١١٤، ١١٣
 المكتفي : ٣٥٢
 مكبيطوس بطرك الاسكندرية : ٣١٧
 مكحول : ٥٧
 مكحانوس : ٣١٩
 مكينوس : ٣٢٨
 مكيموس الاصل : ٣١٩
 الملطات بن عمرو : ١٠١
 ملقوس : ٣٢٠
 ملقيا : ١٦٥
 ملك : ٨٧
 ملك الارمن == هدرور
 ملك أروم == هداد
 ملك الاسباط بالسامرة == خيم
 الملك الاول من الروم المقدونيين == فروس
 ملك بابل == فول
 ملك بلاد الارمن == متراذات
 ملك بنى اسرائيل == يخبو
 ملك بنى إسرائيل بالقدس == يهودا
 ملك الجزيرة : ١٥٣
 ملك الجزيرة والموصل == شلمانسر
 ملك دمشق == رصين
 ملك ذو و DAG : ٨٧
 ملك الروم == قصر
 ملك السامرة == ييشيا بن اخيا
 ملك السامرة == يورام بن اجاب
 ملك العرب : ٢٣٤
 ملك العمالقة == الوليد بن دويع
 ملك اarris == كيرش
 ملك القدس == امسياهو
 ملك القدس == حرقا
 ملك القدس == يهودا
 ملك الكسديانين == شريبل
 ملك الموصل == سنجاريف الصغير
- مصر بن حام : ١١٩، ١١٧، ١١٥، ١٠٩، ٢٠، ١٩، ١٧
 مصر = مصر
 مصر بن يصر بن حام : ١٦٤، ١٩
 مصر بن قبط بن النبط = مصر بن النبط
 مصر بن النبط : ١٠٩
 مصر بن النبط سيد الزراري : ٣٣٢
 مصعب : ٤٥
 مضاض بن عبد المسيح : ٤٧
 مضاض بن عمرو بن مضاض : ٤٧
 المطران : ٢١٩
 مطریوش : ٢٩٤، ٢٨٢
 مطنان بن لاوى : ٢١١
 متفقر : ٢٩٥
 معاوية بن أبي سفيان : ٣٥١، ٣٤٧، ٧٨، ٥٦
 معاوية بن بكر : ٣٠
 معاوية بن العميد : ٢٥٥
 معاوية بن هشام بن عبد الملك : ٣٤٨
 المعتز (الخليفة) : ٣٥٢
 المعتض (الخليفة) : ٣٥١، ٨٥٠
 المعتضد (الخليفة) : ٣٥٢
 المعتمد (الخليفة) : ٣٥٢
 معد بن عدنان بن أدد : ٢٣٨، ٣
 معدانوس بن دارم : ١٣٩، ١١٨، ١١٢، ٤٥، ٤٣
 معد يكرب (بن أبي مررة بن ذي يزن) : ٩٣، ٩٤، ٩٥
 المرى : ١٨
 المعدان (يحيى بن زكريا) : ٢١٢، ١٩٩
 النفس : ٩٤
 مقاريوس (أسقف بيت المقدس) : ٣٢٤، ٢٢١
 المقnder (الخليفة) : ٣٥٢
 مقتل بن حبيب الحشمي : ٩٤
 مقرطون : ٢٩٢
 المقربى : ١١١
 مقرن بن مزملة (الملك) : ٣١٤
 مقجيانوس : ٣٢٢، ٣٢٠
 مقسيموس بطرك القسطنطينية : ٣٣٠
 مقطلوس : ٣٢٠

- منظرون : ٢٩٤
 منعم بن ذي الملك دثار : ٤٨ ، ٤٧
 المنقى == بطليموس فتى ساس
 منقاوش بن شدات : ١١٠
 منقاوش (بن مندوش) : ١١٧
 منقاوش بن منقاوش : ١١٥
 منوشير (من ملوك الفرس) : ٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٤
 منوشير بن منشحر : ٢٣٢ ، ٢٢٧
 منيتبا (بن يو حنا) : ٢٠٨
 ملهتمي (الخليفة) : ٣٥٢
 هر خشنش : ٢٧٦
 هر زنمي الحكيم (وزير يزدجرد الأشيم) ==
 نرمي الحكيم
 هرم نرمي == نرمي الحكيم
 هرم ترسه ؟ == ترمي الحكيم
 مهلايل == أوشنك بيشداد
 مهلايل ملك المند : ٢٢٩
 مؤاب : ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٤٣
 موآبي : ٦٩ ، ٦٦
 مؤرخ حماة : ١٥٧
 مؤرخ الروم == دروشبوش
 المؤيدان : ٢٦٦ ، ٢٥٧
 موبيدان دورين : ٢٥٢
 موتبان == عمرو
 مورق بن هرق : ٣٥١ ، ٣٤٤
 موري النبي : ١٥٦
 موريق ملك الروم : ٢٦٨
 موريق (من بطاركة الروم) : ٢٢٧
 موريكش قيسر (الملك) : ٣٣٩ ، ٣٣٨ ، ٣٣٧
 موسى عليه السلام : ٦١ ، ٤٣ ، ٤٢ ، ٣٨ ، ٣٧ ، ١٨ ، ٨
 ، ٦٢ ، ٤٣ ، ٤٢ ، ٣٨ ، ٣٧ ، ١٢١ ، ١٢٠ ، ١٠٧ ، ٨٠ ، ٧٤ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٦٢
 ، ١٢٢ ، ١٢١ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٣
 ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٥
 ٣٠٤ ، ٢٧٤ ، ١٤٥ ، ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٢٢
- ملك همدان == ذو نبع
 ملك اليهود == هوقيتوس
 ملكا بنت هاران : ٦٦ ، ٦٦ ، ٥٢
 ملكان : ٢٩٤ ، ١٠٨ ، ١٠٢ ، ٥١
 ملكشاه : ٣٥٨
 ملكة سبا (بلقيس) : ١٤٦
 ملكة مصر == كابطره
 ملكون : ٢٩٩
 ملكيا القائد : ١٨٩
 ملكيتشوع (بن طالوت) : ١٤١ ، ١٤٠
 ملكيصدق (ابو فالح) : ٥٠
 ملكيكرب بن تبع القرن : ٨٧
 ملاموا : ٣٠٩
 ملوديانوس قيسر : ٣١٨
 مناجم (شيخ لطائفه من اليهود) : ١٩٦
 مناخيم بن كاد : ١٦٩ ، ١٦٧
 مناريان بن قاروس : ٣١٩
 مناريان قيسر بن ظاريوس : ٣٢١
 مناكيل بن بلوطليس : ١٣٩ ، ١١٨ ، ١١٣
 متساي (الكونون) : ٢٠٥
 المتصحر (الخليفة) : ٣٥٢
 منجوتكين صاحب دمشق : ٣٥٤
 انسجي : ٢٩٣
 منخشون (سيد بن يوذاء) : ١٤٢
 منجم (ملك الأسباط بالبازره) : ١٥٢
 المنذر ملك العرب : ٣٢٤
 مندوش (بن شدات) : ١١٧
 منشا : ٢٢٩ ، ٢٢٨ ، ١٧٤ ، ١٦٩ ، ١٥٧ ، ١٥٤ ، ٦٩
 منشا (بن يوسف عليه السلام) : ١٣٥ ، ١٣٤ ، ٦٢
 ، ١٦٦ ، ١٥٠
 متشحر : ٢٣٤
 منصور : ٣٤٦
 المنصور : ٣٤٩
 منصور بن سرحون : ٣٤٦ ، ٣٤٠
 المنصور قلاون : ٣٦١

- نائب البطرك == الأسقف ٣٤٨
 نباظ : ١٦٩
 بنت == بنات ١٠٣
 بديقا ، ٣٤٤
 بوزراذون (قائد بختنصر) : ١٥٧
 نبيط بن أشود : ١٠٨، ١٠٤
 نبيط بن ماش == نبيط بن أشود
 الجار (الشيخ عبد الوهاب) : ٥٦
 التجار (يوسف بن إعقوب) : ٢١١
 الجاشي : ٩٣، ٩٢، ٩١
 نهران بن زيدان : ٧٢
 نجاشون (سيد بي جودا) : ١٣٦
 نحبيا : ١٧٣
 نحوت (بن فياح) : ١٤٧
 ندراس بن صا : ١١٥، ١١١
 ندراوس : ١١٢
 نرسى الحكم (مزرى) : ٢٦٢، ٢٦١
 نرقا بن طيبليس : ٣٠٩
 نزار بن معد : ٢٢٨
 النسائي : ٢١٥
 نسطور يوس البطرك بالفلسطينية : ٢٤٤
 نسطوريش : ٢٣٠
 نسب القبلي : ٣٥٢
 نستيت أصر : ١٠٨، ١٠٤
 نقشان قيسير : ٢٢٤، ٢٢٣
 نيشطياش الثاني ، ٤٤١
 لصر : ٥
 الصصيرة بنت ساطرون : ٢٥٦، ٢٥٥
 نضيل بن بلا ريان : ٣١٨
 النعمان بن قيسير بن عبيد : ٩٦
 النعمان بن المنذر (ملك الحيرة) : ٨٤، ٢٢، ٢
 ٢٧٠، ٢٦٨، ٢٢٦، ٩٦
 نفتال (بن إعقوب) : ١٦٩، ١٩، ٦٠
 نفتحم : ١٧
 نفطال : ١٣٤
 نفيلة بن عبد المدان : ٤٧
 دومى بن أصيه : ٣٤٨
 دومى بن إعقوب : ٣
 موصى بن أشود : ١٠٣
 الموصى بن جرموق : ١٠٢
 موصى بن سام : ١٠٨
 موقفانو بطرك اسكندرية : ١١٣
 دومن مالى ملك سريان : ٣٦٣
 موهب بن صرة : ٢٧
 مبارقين : ٣٥٤، ٣٥٣
 ميتايل : ١٦٠
 ميخائيل بطرك الاسكندرية : ٣٤٩
 ميخائيل بن توفيل : ٣٦١، ٣٥٥، ٣٥٤، ٣٥٢
 ميخائيل بن راعيل : ١٣٧
 ميخيا عليه السلام : ١٤٩
 مصالى النبي : ١٥٦
 ميمون : ٩٠
 مينا : ٣٤٠
 ميناس الطريق : ٣٤٥
 (ن)
 ناباط : ١٤٦
 نابت == بنات
 النافقة الحمدى ٧٦
 ناحة (بن رعوبيل) : ٧٣
 ناحور بن آزر (أخو ابراهيم عليه السلام) : ٣٥٦، ١٥٩، ١٠٨، ١٠٧، ٦٧، ٦٦، ٥١
 ناحور بن تارح : ٥٢
 ناحور بن شادخ : ٥١
 ناحوم عليه السلام : ١٥٥، ١٥٢
 ناراب بن يريم : ١٦٩، ١٤٩
 نارون == نرقا بن طيبليس
 ناشر بن عمرو ذى الأذغار : ٧٩
 نافس : ٦٨، ٥٩
 نافس بن عمرو == ناشر بن عمرو
 الناكش == دارا بن الامة
 نلامان النبي : ١٤٣
 ناودوس : ٢٢٤

فهرس الأعلام

٤٠٩

هارون (عليه السلام) : ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢١	لوفور بن استيراق (ملك الروم) : ٣٥٣، ٣٥١، ٣٤٩
٢٩١، ٢٤٦، ١٧٦، ١٥٥، ١٣٧، ١٢٧	نفاس بن نقراس : ١٣٩، ١١٨، ١١٣، ١١٢
هارون (بن بن حشمتى) : ٢٠٨	ندوبة (حال أبروز) : ٢٦٨، ٢٦٧
هاسد بن كوش : ١٠٤، ٥١	نقاوش — الريان بن الوليد (فرعون يوسف)
هالى : ٢١١	غم الأزج : ٤٨، ٤٦
هام ملك حبرون : ١٣١	غم بن يشرح : ٤٧
هامان : ٢١٨، ١٧٣	الهزود الجبار : ١٠٥، ١٠٤، ١٠٢، ٥٣، ١٨، ١١، ٥
هامان الملقب (وزير أخثوبرش) : ٢٤٦	١٥٨، ١٠٩، ١٠٦
هامس قائد الرومانيين : ٢٨٨	الهزود (بن كوش بن كتمان) : ١٠٨، ٥١، ١٩
هاني بن مسعود الشيباني : ٢٧٠	٢٣٠، ١٥٨
هاوا : ٦٤	نواة (بن حام) : ١٩
هداد (ملك اروم) : ١٦٦، ١٤٦	نوح عليه السلام : ٢٧، ٢٣، ١٨، ١٣٩، ٨، ٧، ٦، ٥
هداد بن هداد : ٦٥	١١٦، ١٠٨، ١٠٢، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٤١
هدد بن بدد بن الخليجان : ٣١، ٣٠	٣٠٣، ٢٧٩، ٢٧٤، ٢٢٩
هدرور (ملك الارمن) : ١٤٦	نوسطيونس : ٣٤١
المدهاد بن شرجيل (ذو الصرح) : ١٠١، ٧٩	نوفيل بن ميخائيل : ٣٥٢، ٣٥١
هراسب : ١٦٠، ١٥٩	نولة : ١٣٩، ١١٨
هربد : ٢٧١	نوير يافت (مناريان) : ٣١٩
هرثمة : ١٨٤، ١٨٣	نوى — نواة
هردايوس : ٣٠٥	زياق : ٣٥١
هردوس بن منطرون : ٢٨١	نير بن أقيل : ١٤٠، ١٠٦
هرقانوس (ملك اليهود) : ١٧٨، ١٨٠، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٠	نير و بن سابور : ٢٥١، ٢٤٩
١٩٢، ١٩٠، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٦، ١٨٥، ١٨٤، ١٨٣	نيروش فيصر : ٢٤٤، ٢٠١، ٢٠٠
٢٩٢، ٢٩١، ٢٩٦، ٢٩٥، ٢٩٤، ٢٩٣	نيرون فيصر : ٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٧، ٣٠٦، ٢١٩، ١٧٠
هرقانوس بن الاسكندر : ٢٠٨	٣٢١، ٣١٨، ٣١٥، ٣١٣، ٣١٢، ٣١٠
هرقانوس بن يوحنا : ٢٠٨	نيقاتور : ٢٠٥، ١٧٨، ١٧٧، ١٧٦
هرقل أحد بطارقة الروم : ٣٢٩	نيفالوس (كاتب هيردوس) : ١٩٩
هرقل ابن الجبار ملكان : ٢٩٤، ٢٨١	نيكروس : ١٨٧
هرقل بن هرقل (عظيم الروم) : ٣٣٩، ٢٦٩، ١١٤	نيكوفوروس : ٣٥١
٣٥٠، ٣٤٧، ٣٤٦، ٣٤٤، ٣٤٣، ٣٤٢، ٣٤١، ٣٤	نيدوبي بن أراتق : ١٠٨
٣٦٤	(٥)
هرقليانوس — مقرن بن مزك	هاجر (أم اسماعيل عليه السلام) : ٥٣، ٥٢، ٢٤
هركانوس بن شمعون (أول ملوك بنى حشمتى) : ٢٧٨، ٢٧٤	١١٩، ١١٤، ١٠٨، ٦٦، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٥، ٥٤
هركوريش : ٣٢١	هاخيس (أخيبيس) : ٢٢٨
	هاران بن آزر : ٦٩، ٥٢، ٥١
	هاروت : ١٠٧

- | | |
|---|---|
| هرمن بن نيرو (الملك) : ٢٥١، ٢٥٠ | هيردوس الصغير : ٢١٦ |
| هرمن بن سابور : ٢٥٦ | هيردوس بن أطفطر : ٣٠٢ |
| هرمن بن قرسين : ٢٧٥، ٢٨٠، ٢٥٧ | هيردوس بن أرستليوس : ٢٠٩ |
| هرمن بن يزدجرد بن هرام : ٢٦٧، ٢٦٢، ٢٦١ | هيروديس : ٣٠٤ |
| هرمن المصري : ١١٠، ٧ | (و) |
| هرمن بن هردوس بن منطرون : ٢٩٤، ٢٨٤، ٢٨٢ | الواشق بالله : ٣٥٢ |
| هروشيوش (مؤرخ الروم) : ١٥: | واجوس : ٣١٥ |
| ١٠٩، ١٠٦، ١٩، ١٥: | الواقدي : ٤٤ |
| ٢٤٣، ١٥٧، ١٥٦، ١٥٣، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٤، ١٣١ | والاش — واليش |
| ٢٩٦، ٢٨٩، ٢٨٨، ٢٨٥، ٢٨٢، ٢٨١، ٢٧٧، ٢٤٤ | والطوس بن واليش : ٢٢٨ |
| ٣٠٨، ٣٠٦، ٣٠٥، ٣٠٤، ٣٠٢، ٣٠١، ٢٩٩، ٢٩٨ | والياش الثاني : ٣٢٧ |
| ٣١٦، ٣١٥، ٣١٤، ٣١٣، ٣١٢، ٣١١، ٣١٠، ٣٠٩ | والبريانس (الملك) : ٣١٦ |
| ٣٢١، ٣٢٩، ٣٢٦، ٣٢٥، ٣٢٢، ٣١٩، ٣١٨، ٣١٧ | واليس بن قسطنطين : ٣٢٧ |
| ٣٦٥، ٣٤١، ٣٣٩، ٣٣٢ | واليش (أخ واليانيوس) : ٣٢٩، ٣٢٨، ٣٢٧ |
| هربيوس دندولوا : ٣٥٩ | واليش قيسر : ٢٢٨ |
| هزيلة أخت معاوية : ٣٨، ٣ | واليانيوس (قيسر) : ٣٢٧ |
| هشام بن عبد الملك : ٣٤٩ | وامن ملك الترك : ٢٢٢ |
| هشام بن محمد الكبار — ابن الكبار | وترك — اسحاق |
| هلاة : ٣٨ | ووجدي (صاحب دائرة المعارف) : ١٧ |
| هيلانة أم قسطنطين : ٢٢٥، ٣٢٤، ٣٠٦، ٢٢٢، ٢١٩ | ورد بن مير : ٣٥٤ |
| المسيح (زند) : ٣ | ورديس بن لاؤن : ٣٥٣ |
| المسيح بن يمن قيدار : ٧٠ | ورمنيلوش (الملك) : ٣١٣ |
| هن بمل : ٧٠ | وربةش : ٣٦٣ |
| هند : ١٦٩ | وربيوس : ٢٩٧ |
| هوبيل بن مرة : ٣٧ | وزير هرمانوس — اطفطر |
| هوتيدور لسكوبس : ٣٦١ | ولفسون (الدكتور) — إسرائيل ولفسون |
| هود بن عابر بن شاحن : ٢٩ | وليتونس : ٢٢١ |
| هود بن عبد الله — هود عليه السلام | الوليد : ١٣٩، ١١٨، ٤٥ |
| هود عليه السلام : ٣٧، ٢٢٤، ٣١، ٣٠، ٢٩ | الوليد بن دومونغ (ملك الشام من الممالك) : ٣ |
| هودة بن على ملك اليمامة (ملك الناج) : ٢٦٦ | الوليد بن عبد الملك : ١١١، ١١٠ |
| هوشيع النبي : ١٥٣ | الوليد بن عبد الملك : ٣٦٥، ٣٥١، ٣٤٨ |
| هوشيع بن إيليا : ١٦٧ | الوليد بن مصعب (فرعون موسى) : ١١٢، ٤٣ |
| هيردوس (القائد) : ١٩٠، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٣، ١٧٦ | وليطانش بن فلتسيان : ٢٢٩ |
| ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٥، ١٩٤ | وليمة (بن مرثد بن عبد كلال) : ٨٩، ٨٨، ٨٦ |
| ٢٩٤، ٢٨٨، ٢٨٥، ٢٨٣، ٢٧٢، ٢٧٠، ٢٧١ | وندان : ٢٣٤، ٢٣١ |
| ٣٠٤، ٣٠٣ | وهب بن متبه : ٢١٤، ٢١٢، ٢٢٩ |

- يرديس : ١١٨
 يرشود = أبو الفرس
 يروبوس : ٤٩
 يرم بن زيد الجموري = ذورعين
 يرميا عليه السلام = إرميا عليه السلام
 يرميا = إرميا بن حلقايا
 يروشاليم : ١٥٧
 يرشيا : ١٥٥
 يزدجرد الأذيم بن هرام جور : ٢٧٦، ٣٦١، ٢٦٠
 يزدجرد بن شهردار : ٢٧٤، ٢٧٣، ٢٢٨، ٢٢٧
 يزدجرد كسرى : ٣٣١، ٣٣٠
 يزدrid : ٢٩
 يزيد بن أبي سفيان : ٣٥٠، ٣٤٤
 يزيد بن معاوية : ٣٥١، ٣٤٧
 يافث (أبو الترك) : ٩
 يثرون : ١٢٤، ٢١
 يثوب : ٦٨
 برديس بن دركون : ١١٢
 يساحر : ١٦٩، ١٦٤، ١٣٥، ٦٩، ٦٠
 يسام : ٥٩
 يستاسب : ٢٧٥، ١٥٩، ٨١
 يستاسب بن ملارب = كيرش
 يسطيانش قيصر : ٢٣٤
 اليسع بن أخطلوب : ١٦٦، ١٦٥
 اليسع بن شوبوات (عليه السلام) : ١٤٩، ١٥٠، ١٤٩
 ، ١٦٧، ١٦٦، ١٥١
 يسعين : ٦٤
 يشبشيان بن لوسيه : ٣٠٨، ٣٠٧
 يشبشيان = أسباشيان
 يشرح بن جذيمة : ٤٨، ٤٧
 الشرح بن الحارث الراش : ١٠١
 يشرح ذو الملك بن ودب : ٤٧
 يسطيانش قيصر : ٢٣٦، ٢٣٥، ٢٣٤
 يشوع بن أبو صادوق : ٢٤٦
 يشوع بن شارخ : ٢١٨
 يشوع بن شداج : ١٤٤

وهزر الديلمى : ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦
 ويوموس = دارم بن الريان
 (ى)
 يانير بن كلعاد : ١٣٥
 ياج : ١١٩
 ياسر أعم = تاشر بن عمرو ذي الأذعار
 ياسر بن الحارث : ٨٧
 ياسر ينم بن أبي شعر : ١٠١
 ياسر ينم بن عمرو ذي الأذعار : ٨١
 ياقان بن يافت : ٢٧٩
 ياقان = يونان
 يافت : ٨، ١١٩، ٢٨٠، ٢٧٧، ١٩
 يا فرجيتس : ٢٨٦
 ياقين (ملك كعنان) : ١٣٤
 ياقيع ملك لحيش : ١٣١
 ياقع بن ملبا : ١٦٧
 ياقوت (صاحب معجم البلدان) : ٣٥٢، ٧٢
 يام = كعنان
 يامش : ١٦٩
 ياش بن شيث بن آدم : ٦
 ياوركيتس : ٢٨٦
 اليانوس (ملك) : ٢٥٩
 ياهو بن يوشافاط بن منشا : ١٦٩، ١٦٦، ١٦٥، ١٥٠
 ييز = يتر بن رعوبل
 يثرب بن باقة : ٣١
 يثرب بن دنا = يثرب بن مهلايل
 يثرب بن مهلايل : ٣١
 يحيى بن أكتم : ٣٥٠
 يحيى عليه السلام : ٢١٥، ٢١٤، ٢١٣، ٢١٢، ٢١١، ٢٣٥، ٣٠٣، ٢٤٩
 يحيى بن حرير المنطوب : ٢٩٠
 يحيى بن ذكرياء = يوحنا المعمدان
 يختيوبن أليقيم : ١٥٦
 يختيوبن يختنصر : ١٥٦
 يرام : ٤٨
 يرام بن باط : ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٤٩، ١٦٣

- يهودا : ١٣٦، ٦٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤١، ١٤٨، ١٤٣، ١٤٢
 يهودا الاسخريوطى (من الحواريين) : ٢١٧: ٢١٦
 يهودا بن (اسرائيل) : ١٤٧
 يهودا بن كادا : ١٣٣
 يهودا المقدس : ١٦٥
 يهودا بن تبتيا : ٢٩١، ٢٠٨، ١٧٨، ١٧٧، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٥
 يهودا (بن يعقوب) : ٥٩
 يهودا بن يوسف : ٣٩، ٤١١
 يهودا بن آسا : ١٤٩
 يهشافاط ، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٣
 يهشافاط (خامس ملوك القدس) : ٢١١
 يهوشيع بنت يهورام : ١٥١
 يهوش النبي : ١٥٢
 يهورام بن يهشافاط : ١٤٩: ١٥٠، ١٤٩
 يهوناثان (بن طالوت) : ١٤٠
 يهوننان : ١٤١
 يهويأهزار : ١٥٥
 يهويأدع (الكومن الأعظم) : ١٥١
 يهواب ملك القدس : ١٦٧، ١٦٢، ١٥٣
 يهواب وزير داود : ١٤٣
 يهواب بن عزيماهو : ١٥٣
 يهواب بن نثرا : ١٤٤
 يهواش بن أحزيماهو : ١٥١، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٣، ١٥٥، ١٥١
 يهواش (بن عصو) : ١٦٩
 يهواقم بن ماثان : ٢١٢، ٢١١
 يهؤال (بن شمويل) : ١٤٠، ١٣٨
 يهؤام بن أحباب : ١٦٦، ١٥٣
 يهؤام (ملك الأساطير) : ١٦٦، ١٦٦
 يهوناثان = عزيماهو
 يهوناثان = يونس بن متى
 يوحان : ١٧٨
 يوحانة بنت لاوى (ام موسى عليه السلام) : ١٢٠
 يوحنا : ٢٩١، ٢٢٨
 يوحنا (احد الحواريين) : ٢١٦
 يوحنا بطريك الاسكندرية : ٢٣٦، ٢٣٣
- يشوى : ١٤١
 يصحاب بن مالك بن زيد = شرحبيل
 يضول = جويلا بن كوش
 البطرا بن كاوبطرا : ١٨١
 يطور : ٥٩
 يشيع صى : ١٦٩
 يعشى بن أخيها (ملك السامرية) : ١٦٤، ١٦٣، ١٤٩
 يعفر (بن تبان أسد) : ٨١
 يعفر بن زرعة (أمير المؤمنين رومان) : ٨٠
 يعرب بن قحطان : ٣٠
 يعقوب عليه السلام : ٦٦، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٥
 يعقوب عليه السلام : ٦٦، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٥
 يعقوب البرادعي : ٣٣٤
 يعقوب بن حلفا (من الحواريين) : ٢١٦
 يعقوب = ديسقورس
 يعقوب بن زيدي (أحد الحواريين) : ٢١٦
 يعقوب بن مثان : ٢١١
 يعقوب اخو يوحنا : ٣٠٥، ٢١٧
 يعقوب بن يوسف التجار : ٢١٥، ٢١٣، ٢١١
 يعقوب التجار (أسقف بيت المقدس) : ٢١٨، ٣٠٦، ٢١٩
 يعقوب بن يوسف الخطيب : ٣٠٥
 يعمر بن شداد : ٣١
 يعوش (بن عصو) : ٦٨: ٦٣
 يفناح (من سبط منشي) : ١٣٥
 يفشار : ٦٩
 يكسوم بن أبرهة : ٩٥
 بلاوش (حفيد الملك أشك) : ٢٥٠
 يلاوش بن كسرى : ٢٥١
 يلداف : ٦٨: ٦٧
 يلقمة بنت اليصرح بن الحضر = بالقيس
 يليلان بن قسطنطين : ٣٣٦
 اليمامة : ٣٩، ٣٨
 اليمامة = عنزة اليمامة
 ينشوبيل : ٦٧

- يوسيطانيوس قيسر : ٢٢٥
 يوسيفوس بن مانيا — ابن كربون : ٣٠٩
 يوسيفوس بن مازيا الاسرائيلي الماروني : ١٧٠
 يوسيموس : ١٧٠
 يوشابا بن يوسف : ٢١١
 يوشانوش : ٢٣٦
 يوش بن نوبان (عليه السلام) : ٦٥، ٤٤، ٤٢، ١٧، ١٢٩، ١٢٨، ١٢٦، ٧٨
 ، ١٣٦، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠،
 ٢٤٣، ٢٤٣، ٢١٨، ٢٠٦
 يوشطوليush قيسر : ٣٣٧، ٣٣٦
 يوشيا (ابن آمون) : ١٦٢، ١٥٥
 يوطليانوس بن قسطنطينوس : ٣٤٧
 يوعز بن سلمون : ١٣٦
 يوليان (قيسر) : ١٨٧
 يولياش (ابن عم قسطنطين الصغير) : ٣٢٦، ٣١٦
 يوليان : ٣٠٢
 يوليان قيسر (الملك) : ٣٢٦، ٣١٣
 يوليش قيسر : ٣٠٢
 يوليوس بن غايث : ٣٠٣، ٣٠١
 يومبيوس الكبير : ٢٨٨
 يوناثال ميتبا : ٢٠٨، ١٧٨
 يوناذاب : ٢٩١، ١٦٣
 يونالوس اسقف (بيت المقدس) : ٢٢٤
 يونان : ٣٦١، ٢٩٤، ٢٨١، ١٧٩
 يونان بن علجان : ٢٩٦
 يونان بن يافث : ٢٧٩
 يولس المصياني (بطرك انطاكيه) : ٣١٧
 يونس بن مقى عليه السلام (بوناثان) : ١٥٢، ١٠٣
 يونيوس : ٣١٥
 يؤذيل النبي : ١٥٣
 يوحنا بطرك انطاكيه : ٢٢٤
 يوحنا الحواري : ٣٠٩
 يوحنا الرحوم : ٤٣٩
 يوحنا بن روية بن نفافة : ٢٤٤
 يوحنا بن ذكرياء : ١٩٩
 يوحنا (بن شمعون الكohen الأعظم) : ٢٠٨
 يوحنا فم الذهب ، ٣٣٠، ٣٢٨، ٢٩٣
 يوحنا المعدان : ٣١٠، ٣٠٤
 يوحناس : ٢١٧
 يوحنان — هرقلانوس : ٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠٤، ٢٠٣
 يوحنان : ٢١٦، ٢١٢
 يوحنان بن ذيده : ٣٠٥، ٢١٨
 يوحنان الجليل : ٢٠٩
 يوحنان المعدان (يعي بن ذكرياء) : ٢١٦، ٢١٢
 يوحنايا بن يوشيا السادس عشر : ٢١١، ٢١٠
 يوحنيو : ١٦٢
 يودب بن زيدج : ٦٤
 يورام بن أحباب ملك السامرية ١٥١، ١٤٥
 يوركتس الثاني — بطليموس الثان
 يوسانوس (القاتد) : ٢٥٩
 يوسف : ٢٨٧، ١٨٣، ١٦٩
 يوسف — ذو نواس (بن تبان أسد) ١٩١
 يوسف اخ هيردوس : ٢١١
 يوسف خطيب مردم : ١٩٥
 يوسف (زوج اخت هيردوس) : ١٩٥
 يوسف بن كربون — ابن كربون ٢١٦، ٢١٥، ٢١٤
 يوسف التجار : ٢١٦، ٢١٤
 يوسف بن هالي من مطنان — يوسف بن يعقوب
 ابن ماتان ٦٠، ٤٣،
 يوسف بن يعقوب (عليهما السلام) : ٦٢، ٦١،
 ١٢٠، ١١١، ٦٩، ٦٢، ٦١
 ٢١١، ١٣١، ١٢٣، ٢٢٧، ٢١٤

فهرس الأئمّة والقبائل والشعوب والبطون والعشائر والأرهاط

<p>الأحلاف : ٢٥٣</p> <p>الأخباريون : ٢٥٩، ١٣٠، ١٢٩، ٨٠، ٤</p> <p>الادارسة ، ٢٥</p> <p>الأذوا : ٩٦، ٩٥، ٩٣</p> <p>أذينه : ٤٥</p> <p>اراشه : ٤٥</p> <p>الاردوانيون : ٢٥٣</p> <p>الآرشا كوبية — الاشكانية</p> <p>ارفعند : ١٣</p> <p>ارخشو : ٥٠</p> <p>ارفكشاد : ٩</p> <p>الأرقام : ٤٥</p> <p>الآركاديون : ٢٨١، ٢٧٨</p> <p>اركش : ١٤</p> <p>إرم بن سام : ٤١، ٣٨، ٤٣، ١٣، ١١، ١٠، ٩</p> <p>إرمان : ١٠٦، ١٠</p> <p>الآرمانيون : ١٥٢، ١٣١</p> <p>الآرمانيون — أباطاط الشام</p> <p>الآرمن : ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٧، ١٤٦، ١٤٤، ١٤٣، ١٣١</p> <p>، ١٨٨، ١٨٧، ١٨٦، ١٨٥، ١٨٤، ١٧٦، ١٦٣، ١٥٣</p> <p>، ٢٤٨، ٢٠٦، ٢٠٢، ٢٠١، ٢٠٠، ١٩١، ١٩٠، ١٨٩</p> <p>٣٥٨، ٣٥٦، ٣٥٣، ٢٩٣، ٢٧٧</p> <p>اروادي : ١٨</p> <p>اروادي بن كعبان : ٢٠</p> <p>الازرام : ٢</p> <p>الآروبيون : ٢</p> <p>اروم (اولاد عيسو) : ١٥٠، ١٤٩، ١٣٣، ٦٣</p> <p>، ٢٠٢، ١٩٥، ١٨٣، ١٧٩، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٥١</p> <p>٢٩٨، ٢٠٥، ٢٠٣</p>	<p>(١)</p> <p>الآرام : ٣٤</p> <p>الآراميون : ٣٤</p> <p>آسف : ٤١</p> <p>آل جفنة : ٩٨</p> <p>آل سلسان : ٢٥٦</p> <p>آل الصليب : ٩٥</p> <p>آل قيسر : ٩٨</p> <p>آل كسرى : ٢٦٦</p> <p>آل المنذر : ٢٦١، ٢٥٦، ٩٨، ٣٤</p> <p>آل نصر بن ديمة : ٨٥</p> <p>آل النعمان : ٢٥</p> <p>آل يعقوب : ٢١٢</p> <p>آل يوليوس قيسر : ٣٠٨</p> <p>آل يوتان : ٢٨٩</p> <p>أبا، اسماعيل عليه السلام : ٩٧</p> <p>أبناء عمون : ١٢٩</p> <p>أبناء قيلة : ٨٢</p> <p>أبناء لوط : ١٢٩</p> <p>أبو امون : ٤٥</p> <p>أبو مایل : ١٢</p> <p>أبي بن ذهير بن النوف : ٧٥، ٧٣</p> <p>أبي بن المديس : ٧٥</p> <p>الآبيون من الفريقيين : ٣٦٢</p> <p>اتراك وراء النهر : ٣٦١</p> <p>اثينا : ٢٨١</p> <p> أحجار اليود : ٣٢٤، ٢٩١، ٢٩٠، ٢٨٥، ١٧٥، ٨٢، ٢٧</p> <p>٢٩٨، ٢٠٥، ٢٠٣</p> <p>٤٢٥</p>
--	---

أشور : ٩	الازد : ٨٤، ٨١، ٤٩، ٣٩
الاشوريون : ٢٢٨، ٣٧	الازرق : ٤٥، ١٣
أشورزم : ٥٨	ازكش : ١٦
أشياخ مصر : ١١٥	الأساقفة : ٢٥٩، ٢٢٥، ٢٢٢، ٢٢١، ٢٢٠، ٢١٩، ٢١٨
أشياخ اليهود : ٢٠١	٢٣٩، ٢٢٢، ٢٢٨، ٢٢٦، ٢٢٤، ٢١٧، ٢١٢، ٣٠٥
الاصيبيون : ٢٦٧	٢٦١، ٣٤٩، ٣٤٠
أصحاب اريوس : ٢٢٧	أساقفة الاماون : ٢٢٧
أصحاب الحوارين : ٩٠	أساقفة المشارقة : ٢٢٤
أصحاب الكهف : ٢١٧	أساقفة المشرق : ٣٣٤
أصحاب لوقيوس : ٣٢٧	أساقفة المقدس : ٣٠٨
أصحاب الملك : ٦١	الأسورة : ٢٧٢، ٢٦٩
أصحاب هرقلانوس : ١٨٣	الاسبطات : ١٤٣، ١٤٢، ١٣٠، ١٢٦، ١٢٠، ٦٢، ٦١، ٨
الأطلاء : ٨٥	١٦٦، ١٦٤، ١٥٤، ١٥٢، ١٥٠، ١٤٩، ١٤٥
الأطراف : ٣٦٤، ٣٥٤	١٦٨، ١٦٧
الاعاجم : ٢٦١	الاسبطاط العشرة : ١٦٥، ١٦٣، ١٠٣
أعزیاس : ٢٠١	اسبطاط لوط : ١٣٣
أعساس : ٣٩٨	أحسم بن المافر : ٧٥، ٧٣
اعيان اليهود : ١٨٢	الاسرائيليون : ٦٥، ٦٤، ٤٤، ٢٠، ١٨، ١٧، ١٥، ١٤
الاغريقيون : ٢٧٧	٢٢٧، ١٦٨، ٩٩، ٩٠٧، ١٠٦، ١٠٣
الافرنج (رينات) : ٢٧٧، ٢٤٨، ١١١، ٤٢، ٥٠، ١٤	الاسكتلنديون — أهالي الكوسيا
٢٧٧، ٢٨٢، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٧	أسلم : ٧١
٢٨٠، ٢٩٦، ٢٨٤، ٢٨٣، ٢٩٦، ٢٩٧	الاسلام : ١٦
٢٩٦، ٢٨٢، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٧	الاسعافية : ٢٦
٢٩٦، ٢٨٢، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٧	الأشبان : ٦٣، ١٦، ١٥، ١٤
٢٩٦، ٢٨٢، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٧	أشيق : ٥٧
٢٩٦، ٢٨٢، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٧	الاشراف : ٢٦٧
٢٩٦، ٢٨٢، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٧	اشراف الروم : ٢٥٩
٢٩٦، ٢٨٢، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٧	اشراف العرب : ٩٩
٢٩٦، ٢٨٢، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٧	أشبان — الصقالبة
٢٩٦، ٢٨٢، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٧	الأشعر : ٤٩
٢٩٦، ٢٨٢، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٧	الاشكانية : ٢٥٠، ٢٤٩، ٢٢٧
٢٩٦، ٢٨٢، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٨	الاشكانية (ملوك الفرس) : ٢٥٤، ٢٤٨
٢٩٦، ٢٨٢، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٨	الاشكانيون — ملوك المدان
٢٩٦، ٢٨٢، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٨	اشكنار : ١٤
٢٩٦، ٢٨٢، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٨	الأشعل : ٤٥
٢٩٦، ٢٨٢، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٨	أشوذ بن سام : ٢٢٧، ١٣

أهل بيت المقدس : ١١٣	أبيم بن لاوذ : ٢٢٧، ٥٨، ٤٥، ٤٤، ٢٣، ١٣، ١٠
أهل التوراة : ٦٥، ٢٧، ٧	الأنباط : ٣٤
أهل التوراة == أخبار اليهود	أنباط السواد : ٢٥٣
أهل الجبل == الدبلوم	أنباط الشام (الاركابيون) : ٢٥٤
أهل الحجاز : ١٥٨، ٤٢	لأنطيلاء (علميم السلام) : ١٠٢، ٧١، ٤٩، ٢٧، ٨، ٢
أهل الحيرة : ٢٢	١٥٧، ١٥٦، ١٥٥، ١٥٣، ١٥٢، ١٥١، ١٥٠، ١٤٩
أهل خوزستان == بنو غليم	١٧١، ١٦٥
أهل دمياط == كفتورع	أنياء، بنى إسرائيل : ٢٢٨، ١٧١، ١٦٠
أهل الرس (حضرور) : ٣٧	الائصار : ٧١
أهل الراها : ٣٤٢	أنمار : ٥٩، ٤٩
أهل رومة : ١٧٧، ١٨٨، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٩	أهل الكوسيا (الاسكتو تانديون) : ٣١٣
٣٦٣، ٣٢٩، ٣٢٥، ٣١٤، ٣٠٦، ٣٠١، ٣٠٠	أهل الازز : ٤٣
أهل الرملة : ٣٤٥	أهل الاخبار : ٩٠
أهل الرياضة : ٣٦٤	أهل أذربيجان : ٢٣٩
أهل الساحل : ١٨٩	أهل أرمينية : ٣٤٩، ٣٠٦، ٢٨٦
أهل السامرية : ١٤٩	أهل أروم : ٢٠٤، ١٤٣
أهل سدوم : ٥٤	أهل الاسكندرية : ٢٣٦، ٢٣١، ٢٢٧، ٣٠٠
أهل سرداية : ٣٠٠	أهل الاسلام : ٢٧٤
أهل السلفات == سالف	أهل اصبهان : ٢٣٠
أهل السنة : ٢١٣	أهل إصطخر : ٢٧٣، ٢٥٩
أهل السير : ٣٥٠، ١١٣	أهل افريقيا : ٢٢٧، ٣٠١، ٢٩٩، ٢٩٨، ٢٨٦، ١٩، ١٥
أهل الشام : ١٧٩، ٩٠	أهل الامانة : ٣٢٧
أهل شميساط : ٣٢٧	أهل الابرار : ٤٢
أهل شيراز : ٣٦٢	أهل الاندلس : ١٥
أهل سور : ١٩٤	أهل انطاكيه : ٣٣٦
أهل صيدا : ١٨٩، ١٨١	أهل اهرافية : ٢٩٢
أهل الصين : ١	أهل الامهواز : ١١
أهل الصين == قطوبال	أهل إيليا : ٣٤٥
أهل طبرية : ٢٠٢	أهل بابل : ٢٣٠، ١٠٥، ١
أهل طرسوس == ترشيش	أهل بابل == النبط
أهل طرسوس : ٣٥٣	أهل بابل == السريانيون
أهل العجل : ١٢٥	أهل البازر : ٢٦٤
أهل عكا : ١٨١	أهل برقة == جويلا
أهل العلم : ٥٩	أهل برطانية : ٣٠٦
أهل عمان : ١٣١، ٤٢	أهل بعلبك : ١٦٥
أهل عمون : ١٤٣	أهل بلنجر : ٢٦٥

- | | |
|--|--|
| أهل بيروى : ١٠٤
أهل الهند : ١
أهل الور : ١
أهل يشمير : ١٢٩
أهل برصا : ١٦٧
أهل العين : ٦٥٨ ٦٣٤٦ ١٨٦١٢٦١
٣٣٠ ٦٩٥٦ ٩٣٦٩١ ٦٩٠٦ ٨٤٦٧٩
أهل بوتان : ٢٨٣
أوياس العين : ٩٧
أوجر كى — شركس
أوزال : ١٣٠ ١٢
الأوس : ٨٨٦ ٨٤٦ ٢٥
أوس (بن حبر) : ٧٣
أوفر : ١٢
أولاد عيسو : ٢٩٨
إيلاد : ٢٤
إيران بن إيران : ٢٢٦ ١٣٠ ١١
الايشاشيون : ٢٨١
الإيطاليون : ٢٧٨
آيلة بن هوير : ٤٥
أيمودى بن كمان : ٢٠
آئمة الأهدىين : ٣
أيوفير : ١٣٦ ١٢
(ب)
بازغيس : ٢٦٧
باسل : ١٣٠ ١١
باران بن عوف : ٧٥
البازر : ٢٦٤
البازر = الأكراد
بدد : ٣٣
البدو : ١
بديل : ٤٥٦ ٤٢٦ ١٣٦ ٩
البرابرة : ٧٨
بربرة الشام : ٩
زواربة العدوة : ٣٥٧
(٢٧) — جزء أول | أهل العيافة : ٨٣
أهل عين شمس : ١١٤
أهل غالى : ٣٢١
أهل غزة : ١٨١
أهل الفور : ١٣٣
أهل فارس : ٦٢٥٩٦ ٢٥٣ ٦٢٣٣ ٦١٥٨
٢٩٠ ٦٢٨٣٦ ٢٨١ ٦٢٦٤ ٦٢٦١
٣١٢
أهل فلسطين : ٢٣٩ ٦١٣٨
أهل فينيقيا : ٣٥٧
أهل القدس : ٤٠٣٦ ١٦٣ ٦١٤٩
أهل قرطبة : ٣٦٤
إهل قسطنطينية : ٦٢٦
أهل القياس = الفقهاء
أهل الكتاب : ١٧١ ٦٥٦ ٢٧
أهل كرمة : ١٠٣
أهل الكهف : ٤٣٠ ٦٣٢٨ ٦٣١٦
أهل ماققة : ٣٠٩
أهل المدائ : ٢٧٣
أهل المدر : ٢
أهل مدين : ١٣٤ ٦٥٥
أهل مذهب يسقرس = اليعقوبية
أهل الشرق : ٤٢
أهل مصر : ١٨٣ ٦١٩٣ ٦١٠٧ ٦٠١
٣٢٥ ٦٣٢٠ ٦٣١٠ ٦٢٤٣
أهل المقرب : ١
أهل القدس : ٢٠٣٦ ١٧٤ ٦١٦٦
أهل مقدونية : ٢٩١ ٦١٧٥
أهل موّاب : ١٦٦ ٦١٥٠ ٦١٤٣
أهل المؤتةك : ٥٥
أهل : الموصل : ١١
أهل الموصل = الجرامقة
أهل الموصل = بنو أشود
أهل نابلس : ١٣٥
أهل نجد : ٩
أهل نجران : ٩٣٦ ٩١ ٦٩٠ ٦٣٥ |
|--|--|

بنو أروم : ١٢٩٦٦٤
 بنو الأزرق : ٢٤٦٩
 بنو أسد : ٩٣٦٢٦
 بنو إسرائيل : ٦٢٧ ٢٥ ٦٩٧ ٦١٦١
 ٦٧٠ ٦٦٦ ٦٩٦ ٤٤ ٦٤٣ ٦٤٢ ٦٢٩
 ٦١٠ ٧٦١ ٦٦١ ١٠٤ ٦١٠٣ ٦١٠٠
 ٦١٢٢ ١٢١ ٦١٢٠ ٦١١٣ ٦١١٢
 ٦١٢٧ ٦١٢٦ ٦١٣٥ ٦١٢٤ ٦١٢٣
 ٦١٣٣ ٦١٣٢ ٦١٣٠ ٦١٢٩ ٦١٢٨
 ٦١٣٨ ٦١٣٧ ٦١٣٦ ٦١٣٥ ٦١٣٤
 ٦١٤٦ ٦١٤٤ ٦١٤٢ ٦١٤١ ٦١٤٠
 ٦١٥٤ ٦١٥٣ ٦١٥٠ ٦١٤٩ ٦١٤٨
 ٦١٦٠ ٦١٥٩ ٦١٥٨ ٦١٥٧ ٦١٥٦
 ٦١٦٥ ٦١٦٤ ٦١٦٣ ٦١٦٢ ٦١٦١
 ٦١٧١ ٦١٧٠ ٦١٦٨ ٦١٦٧ ٦١٦٦
 ٦١٨٣ ٦١٧٧ ٦١٧٤ ٦١٧٣ ٦١٧٢
 ٦٢٢ ٦٢١٦ ٦٢١٥ ٦٢١٤ ٦٢١٣ ٦٢١٠
 ٦٢٤٣ ٦٢٤١ ٦٢٤٨ ٦٢٣٣ ٦٢٢٦
 ٦٢٩٦ ٦٢٩١ ٦٢٨١ ٦٢٩٦ ٦٢٩٦
 ٢٩٧

بنو اساعيل (عليه السلام) : ٧١
 بنو أشود : ٩
 بنو الأصفر : ٣٢٣ ٦٤
 بنو الأغلب : ٢٦
 بنو أفرام : ١٣٢
 بنو أفريدون : ٢٣١
 بنو أمية : ٣٤٨ ٦١٣١ ٦٢٦ ٤٥
 بنو أنتاش : ٢٨١
 بنو أيوب : ١٣١ ٦٢٦
 بنو بذاءين : ١٤٨
 بنو بويه : ٣٦
 بنو قطب : ٢٥٨
 بنو تمبله : ١١
 بنو تميم : ٢٦٦ ٦٢٥٨ ٦٩٩
 بنو توزاب : ١٧٦
 بنو محمود بن كافر : ٣٤

البربر : ٦٢٠ ٦١٩٦ ٦٨٦ ١٥ ٦١١ ٦٩٦ ٢٦١
 ٦٧٩ ٦٧٨ ٦٥٨ ٦٢٩ ٦٢٧ ٦٢٣
 ٦٣٠ ٦٢١٧ ٦١٣٢ ٦١١ ٦١٠
 ٦٦٣ ٦٣٣ ٦٣٢ ٦٣٢٧ ٦٣٠١
 ببر تمبله : ١٣
 برجان : ٣٥٧ ٦١١٦ ٦١٥
 برداوه : ٣٣
 برسوس = الأفرينج
 البشكى (أحدى طوائف القوط) : ٣٦٣
 البطاركة : ٦٢٤ ٦٢٢٠ ٦٢١٩ ٦٢١٨
 ٦٣٩ ٦٣١ ٦٣٠ ٦٣٠٥ ٦٢٢٠
 ٦٣٣ ٦٣٢ ٦٣١٧ ٦٣١٦ ٦٣١٤
 ٦٣٥ ٦٣٤ ٦٣٥٢ ٦٣٥٠
 بطاركة الاسكندرية : ٢١٩
 بطاركة الروم : ٣٦١ ٦٣٣ ٦٣٣٧
 البطالسة : ٦٢٩٢ ٦٢٨٨ ٦٢٨٧ ٦٢٨٠
 ٣٠٠ ٦٢٩٥
 البطالسة = ملوك يونان بالاسكندرية
 يعقوب بن مصرايم : ٢٠
 بكر : ٣٣

بكر إيلاد = بكر بن وائل
 بكر بن وائل (بكر إيلاد) : ٢٧٠ ٦٢٥٨
 بلى : ٤٤٤
 البلاقية : ٣٨١
 البلفار : ٣٥٧ ٦٣٥٤
 بلقين : ٣٤٤
 بلينجر : ٢٦٤
 البنادقة (أهل فنيسيا) : ٣٦١ ٦٣٥٧
 بنو آحاب : ١٦٦
 بنو آدم : ٣٦١
 بنو إبراهيم عليه السلام : ١٢١
 بنو أبي الحسن السكاكى : ٢٦
 بنو أرتق : ٢٦
 بنو أرتنا : ٢٧
 بنو أرشيدبن يقطعن : ٤٦
 بنو الارقم : ٤٢

- | | |
|-------------------------------|---------------------------------|
| بنو السلطان : ١٢ | بنو جرموق بن أشود : ١٠٢ |
| بنو سليمان بن داود : ١٤٠ | بنوجين : ٥٨ |
| بنو السودان : ١٨ | بنو حشم بن عبد شمس : ٧٧ |
| بنو شعاع بن ملشى : ١٣٥ | بنو جقنة : ٢٥ |
| بنو شحالة بن اليشى : ٢٨١ | بنو جشيد : ٢٣١ |
| بنو شمعون : ١٣٢ | بنو بيور : ١٤ |
| بنو شريان : ٦٣ | بنو جوى : ٦٣ |
| بنو الشيخ حسن : ٢٧ | بنو حام : ١٣٠ ، ٤٢ ، ٢٨ ، ١٩ |
| بنو صالح بن كاتب : ٢٦ | بنو حبيب الكنعانيون : ٥٧ |
| بنو الصفار : ٢٦ | بنو حجر آكل المرار : ٤٥ |
| بنو صمعون : ٦٣ | بنو حسوة : ٢٦ |
| بنو صيفي بن سبا الأصغر : ٨٧ | بنو حشناي : ١٧٠ |
| بنو طالوت : ٢٤١ | ١١٨٠ ، ٦١٧٤ ، ١٧١ ، ٠ |
| بنو طفتiken بالشام : ٢٦ | ٦١٩٣ ، ٦١٩٢ ، ١٨٩ ، ١٨٥ ، ١٨٣ |
| بنو طفع : ٢٦ | ٦٢٩٢ ، ٦٢٩١ ، ٦٢٠٩ ، ٦٢٠٨ ، ٦١٩ |
| بنو طلان : ٢٨١ | ٣٠١ |
| بنو طلوون : ٢٦ | بنو حلوان : ٢٥٥ |
| بنو ظفار : ١٣٢ ، ٧٤ | بنو حدان : ٣٥٢ ، ٢٦ |
| بنو عابر بن ناجي : ١٠٢ ، ١١ | بنو حمير بن سبا : ٧٣ ، ٢٥ |
| بنو عاد بن عوصن : ٢٨ | بنو حنظلة : ٢٥٨ |
| بنو العباس : ٢٦ ، ٢٥ | بنو حنيفة : ٢٦٦ ، ٤٠ |
| بنو عبد شمس : ٧٤ | بنو خوارزم شاه : ٣٦ |
| بنو عبد ضخم بن عاد الأول : ٤٢ | بنو دارا بن دارا : ٢٤٢ |
| بنو العيد : ٢٥٥ | بنو داود : ١٧٩ ، ١٥١ ، ١٤٨ |
| بنو عييل بن مهلايل : ٤٢ ، ١٠ | بنو دوشى خان : ٢٦٥ |
| بنو عدنان : ٢٤٨ | بنو ديسان : ٦٣ |
| بنو عزريا الكوهن : ١٦٧ ، ٦١٦٦ | بنو ديشون : ٦٣ |
| بنو عمرو : ١٣٠ | بنو رسول : ٢٦ |
| بنو عمرو بن عدى : ٢٥٤ | بنو زنكى : ٢٦ |
| بنو عمليق بن لاوذ : ٤٢ | بنو زياد : ٢٦ |
| بنو عمون : ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ | بنو سامان : ١٠٦ |
| ١٣٥ ، ١٣٣ ، ١٢٨ ، ٦١ | بنو سامان : ٢٦ |
| بنو عيساب : ٣٢٣ | بنو سبا بن يقطن : ٩ |
| ٣٢٣ ، ٢٩٨ ، ٦٤ ، ٦١ ، ٤٤ | بنو سبككين : ٢٦ |
| بنو عشا : ٦٣ | بنو سريان بن بسط : ١٠ |
| بنو غالب بن فهر : ٨٤ | بنو سقان : ٢٦ |
| بنو غسان : ٣٤ | |

بنو غليم بن سام : ١١٦٩ ، ١٥٩٦٥٣
 ٢٢٦
 بنو فالغ بن طابر : ٣٧٦٤٤
 ٢٣٦
 بنو فراسايب : ٩٣
 بنو فقيم : ١٧٢
 ٢٣٦
 بنو فلسطين : ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٣٥
 ١٤٣ ، ١٤١ ، ١٤٠
 بنو فلشتين : ١٧
 بنو قبط بن لاب بن مصر : ١٩
 بنو قحطان : ٨٨٦٧٢٦٧١ ، ١٢
 بنو قريطة : ٨٢
 بنو قطليس : ٣٦
 بنو قططور بن كركر : ٤٦
 بنو قطيج ارسلان : ٣٦١
 بنو قنطورا : ٥٨
 بنو قينقاع : ٤٢
 بنو كاسد : ١٠٧
 بنو كاتنة : ٢٦٧٦٩٩
 بنو كتمان : ١٤٢٦١٣٩
 بنو كهلان : ٧٣
 بنو كومر : ١٤
 بنو لاوى : ١٢٦
 بنو جلدمون : ٢٨١
 بنو الشكري : ٣٦١
 بنو لوط : ١٣٤
 بنولوطان : ٦٣
 بنو ماثان : ٢١٠
 بنو مادى بن يافت : ٢٣٧
 بنو مالك : ٩٤
 بنو الحضر بن جندة : ٣٢
 بنو مدين : ٦١٢١٦٦٧٤٦٦٦٥٦٦٤
 ٦١٣٠٦١٢٩٦١٢٨٦١٢٧٦١٢٤
 ١٣٤
 بنو مروان : ٢٦
 بنو مطر : ٤٢٦٩
 بنو مطرب : ١٤٠
 بنو معد بن عدنان : ٨٨
 بنو المظفر : ٢٧
 بنو المقدى : ٣٦
 بنو مؤاب : ٦١٣٣٦١٢٩٦١٢٨٦١٢٧
 ١٥٠ ، ١٤١
 بنو نيط بن أشود : ١٠٤
 تبع : ٢٧٧

(ت)

التائدون : ١١٥٦٢٧٦٢٥٦٣
 التباينة : ٦٧٤٦٧٢٦٤٩٦٤٦٦٢٤٦١٢
 ٦٨٣٦ ٨٢٦٨١ ٦٧٨٦ ٧٧ ٦٧٦
 ٦٩٣٦٩٠ ٨٩٦٨٨ ٦٨٦٨٥ ٦٨٤
 ٦٣٣٥٦ ٢٣٦٦١٠١ ٦١٠٠ ٦٩٩
 ٢٣٧ ٦٣٥٣

طبع :

التر (الطفرغر) :	٣٦١٦٢٦٥٦٣٦	٦١٤
التجار :	٩٩٦٣٥	
تربيش (أهل طرموس) :	١٦٦١٥	
الترك :	٦٨١٦٣٦٦١٦٦١٥٦١٤٦٩	
٦٣٣٦٦٣٣٥	٦٣٣٢٦٣٣١	٢٢٧
٦٣٥٨٦٣٤١	٦٣٤٠	٢٢٨
٦٣٦٥٦٣٦٤	٦٣٦٣٣	٢٢٧
٦٣٨٠٦٣٧٨	٦٣٦٩	٢٦٨
٦٣٨٠٦٣٧٨	٦٣٦٩	٢٦٧
الرگان (الخزر) :	٣٣٣٦	٣٢٣٦
تغل :	٣٥٩٦٢٥٨٦٧٣	
تهم :	٣٧٠٦٢٦٦٦٣٥٨	
تونخ :	٣٥٣	
تهامة :	٩٤	
توبال :	١٤	
توجرمة :	١٤	
توغرا (الخزر) :	١٦٦٤	
تيراس :	١٤	

(ث)

ثيف :	٩٤٦٣٧
مود :	٦٣٤٦٣٣
مود إرم :	٦٣٤٦٣٣
مود الأول :	٦٣٤٦٣٣
مود بن كاثر :	٦٣٤٦٣٣
موران :	٦٣٤٦٣٣

(ج)

جلس :	١٣٠٦٤٥٦٤٢٦١٣٦	١٠٦٩
البابرة :	٣٣٥	
البابرة بالشام == الكنعانيون :		
جيارة الكنعانيين :	١٢٦	
جيارة بن طاب بن كهلان :	٧٥٦٧٣	
جييس :	٦٣٦١٣٦	١٠٦
٦٣٨	٦٢٨	٦٢٣
٤١٦٤٠	٤٣٩	
جدام :	٣٤٦	٣٤٤
٦٨٣	٦٨١	٦٤٩
جدمة :	٤٨	
الجرافية :	٦١٠٣٦٩٠٢٦١٠٠	٥٥١٦١
٦٢٥٤	٦٢٨	٦٢٣
٦١٥٨	٦١٥	٦١٠
٣١٩٦٢٦		
الجرمانيون :	٣٨٢	
جزجان :	١٣٦٩	

خوى بن كعنان : ٢٠ ، ١٨
خويلة : ١٢

خبابا : ٣٧

خيار التابعين : ١٩٥

خيبرى : ٣٣

(د)

دادان (الهند) : ١٨

دارم : ٤٥

داود : ١٦ ، ١٤

الدبيل : ٤١

ددان بن رعما : ٢٠

ذذان : ٥٨

دعاة طبرستان : ٢٦

دفلاء : ١٣٦١٢

دقلة : ١٣

دوبان : ٤١

دولة الاسكندر : ٣٥

الدولة الساسانية : ٢٥٠

الديلم (أهل الجبل) : ١٤ ، ١٣ ، ١١

٢٣٧٢٦٢٥ ، ٢٢٧ ، ١٧٢ ، ١٦٦ ، ٢٦

(ر)

راحل : ٤٠ ، ٤٢ ، ١٣ ، ٩

الراشش = الحرش بن ذي شدد

رياح بن مرقة : ٤٠ ، ٣٣

الربانيون : ١٩٦ ، ١٨٢ ، ١٨١ ، ١٨٠

٢٩٢

الربانيون = الفقهاء

ريعية : ٦ ، ٣٥٦٤٤ ، ٤٨ ، ٨٣ ، ٥٩

٢٥٦ ، ٨٤

رجالا بن حير : ٩١

رجيب : ٤١

الرسل : ٢١٨

رسل الملوك : ٣٠٢

رمى بن كوش : ٣٠ ، ١٨

رعوبيل بن يامن : ٦٤

رقم : ٣٣

الرهبان : ٦ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٣

٣٦١

رؤساء الأسباط : ١٤٥

رؤساء جديس : ٣٨

رؤساء الروم : ٢٠٦

حا = حا

حاب بن كعنان : ٢٠

حير : ٥٧٢٦٤٩٦٣٩٦٣٨٦٢٦ ، ٥٢٤ ، ٦٢٤

٦٨٢ ، ٨١ ، ٦٧٩ ، ٦٧٦ ، ٦٧٤ ، ٧٣

٦٨٨ ، ٦٨٧ ، ٦٨٦ ، ٨٥ ، ٦٨٤ ، ٨٣

٦٩٨ ، ٦٩٥ ، ٦٩٣ ، ٦٩٢ ، ٩١ ، ٦٨٩

١٣٢ ، ٩٩

حير بن سبا : ٣٢

حير سنجار : ١٠٠

حير بن عبد شمس : ٧٥

احيريون : ٩٨٦ ، ٨٣

حناد : ٣٣

حوخ : ٥٨

الحواريون : ٦ ، ٥٤

٦٢١٦٦٢١٠ ، ٦٩٠

٦٣٠٤ ، ٦٢٢٠ ، ٢١٩ ، ٦٢١٨ ، ٦٣١٧

٣٣٢ ، ٣٠٩ ، ٣٠٥

حول : ١٣٦ ، ١١

حويلا : ١٢

حيث بن كعنان : ١٨ ، ٢

حيران بن قطن : ٧٥

الحبيسيدم (العباد) : ١٨٠

(خ)

خشم : ٩٣

خدمة الهليل : ١٥٧

خراسان بن ماشخ : ١٦

خراءعة : ٤٦

خراءعة بن حارمة : ٧١

الخمر (الترکان) : ٦١٥ ، ٦١٤ ، ٦١٣ ، ٦١١

٣٤٢ ، ٦٢٢٧ ، ١٦

الخرج : ١٣٠ ، ٦٨٨ ، ٦٨٤ ، ٦٨٣ ، ٦٢٥

الخزالية : ١٤

الخطا (الطفرغ) : ١٦ ، ١٤

الخشاخ = القفجاق

اللطخ : ١٤

الخلجان : ٣٣

الخلفاء الاربعة : ٢٥

خلفاء الاسلام بقرطبة : ٢٩٩

٢٥

الخلود بن هاد : ٣٣

الخوارج : ٦٢٥ ، ٧٣ ، ٦٢٥

٦٢٠ ، ٦٢٠ ، ٦٨٨ ، ٦٧٣

٣٠٨ ، ٣٠٧

- زوجية = جويلا
 زيد (بن حبر) : ٧٢
 زيد بن كهلان : ٧٥
 زيدان بن عبد شمس : ٧٥
 (س)
 السانية الكسروية : ٢٢٧ ، ٢٢٦
 ٣١٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٢ ، ٢٥٠
 سالف : ٤١ ، ١٣ ، ١٢
 سام : ٣٣
 السامرية : ٢٠٣ ، ١٧٢ ، ١٦٨ ، ١٥٨
 ٣٣٥ ، ١٧٢ ، ١٦٨
 الساميون : ٩
 سبا : ٥٧ ، ٤٩٦ ، ٢٠ ، ١٨ ، ١٣ ، ١٢
 ٦٧٧ ، ٦٧٦ ، ٦٧٣ ، ٦٧١ ، ٦٧٠ ، ٦٩
 ٩٠ ، ٦٨٤ ، ٦٧٨
 سبا الأصغر = قيس بن معاوية بن جشم
 سبا الأكبر = عبد شمس بن يشجب
 السانية : ٧٠
 سبتا = سفتا
 سبته = سفتا
 سبط أفرام : ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦
 ١٦٥ ، ١٦٣ ، ١٤٦
 سبط بنيامين : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠
 سبط دان : ١٣٦
 سبط سليمان بن داود : ٢١١
 سبط ذببلون : ١٣٦
 سبط نفطالي : ١٣٤
 سبط كاد : ١٦٧
 سبط لاوي : ١٤٣
 سبط منشي بن يوسف : ١٣٥ ، ١٣٤
 ١٦٦
 سبط يساخر : ١٣٥
 سبط يهودا : ١٤٣ ، ١٤٢ ، ١٤١ ، ١٣٦
 ١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٤٨
 السحر : ٢٤٣ ، ١٢٢ ، ٨٣
 سدنة بيت المقدس : ٢١٤
 سراة بني العبيد : ٢٥٥
 سرم : ٢٨٢
 سركيسا = شركس
 السريان : ٣٣٥ ، ١٣٦ ، ١١٦ ، ١٠٠
 السريانيون : ١٠٢ ، ١٠٠ ، ٢٥٦ ، ١
 ١٣٦ ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ١٠٠ : ١٠٤
- رؤساء اليهود : ٣٠٧ ، ٢١٦
 رواة الحديث : ١١٤
 الروس : ٣٥٧ ، ٣٥٦ ، ٣٥٤ ، ١١٦
 الروم : ٦٢٥ ، ٦١٩ ، ٦١٦ ، ١٥٦ ، ٩٦
 ٦١٠ ، ٦٩٦ ، ٦٨١ ، ٦٨٠ ، ٦٦٤ : ٤٢
 ٦١١٦ ، ٦١٤ ، ٦١٣ ، ٦١٩ ، ٦١٦
 ٦١٢٩ ، ٦١٧٨ ، ٦١٧٧ ، ٦١٧٠ ، ٦١٣٨
 ٦١٨٩ ، ٦١٨٧ ، ٦١٨٦ ، ٦١٨٥ ، ٦١٨٤
 ٦١٩٩ ، ٦١٩٢ ، ٦١٩٤ ، ٦١٩١ ، ٦١٩٠
 ٦٢٥٥ ، ٦٢٠٤ ، ٦٢٠٣ ، ٦٢٠٣ ، ٦٢٠١
 ٦٢٣١ ، ٦٢٢٦ ، ٦٢١٨ ، ٦٢٠٧ ، ٦٢٠٦
 ٦٢٥٠ ، ٦٢٤٨ ، ٦٢٤٣ ، ٦٢٤٢ ، ٦٢٤١
 ٦٢٦١ ، ٦٢٦٠ ، ٦٢٥٩ ، ٦٢٥٨ ، ٦٢٥٧
 ٦٢٦٨ ، ٦٢٦٧ ، ٦٢٦٥ ، ٦٢٦٣ ، ٦٢٦٢
 ٦٢٨١ ، ٦٢٨٠ ، ٦٢٧٧ ، ٦٢٧٠ ، ٦٢٦٩
 ٦٢٩٦ ، ٦٢٩٣ ، ٦٢٩٠ ، ٦٢٨٤ ، ٦٢٨٢
 ٦٣٠٦ ، ٦٣٠٥ ، ٦٣٠٤ ، ٦٣٠٣ ، ٦٢٩٨
 ٦٣١٢ ، ٦٣١١ ، ٦٣٠٩ ، ٦٣٠٨ ، ٦٣٠٧
 ٦٣١٩ ، ٦٣١٨ ، ٦٣١٧ ، ٦٣١٥ ، ٦٣١٤
 ٦٣٢٤ ، ٦٣٢١ ، ٦٣٢٦ ، ٦٣٢٣ ، ٦٣٢٠
 ٦٣٤٠ ، ٦٣٣٨ ، ٦٣٣٧ ، ٦٣٣٦ ، ٦٣٣٥
 ٦٣٤٦ ، ٦٣٤٥ ، ٦٣٤٤ ، ٦٣٤٢ ، ٦٣٤١
 ٦٣٥٢ ، ٦٣٥١ ، ٦٣٥٠ ، ٦٣٤٨ ، ٦٣٤٧
 ٦٣٥٧ ، ٦٣٥٦ ، ٦٣٥٥ ، ٦٣٥٤ ، ٦٣٥٣
 ٦٣٦٢ ، ٦٣٦١ ، ٦٣٦٠ ، ٦٣٥٩ ، ٦٣٥٨
 الروم الاغريقيون : ٢٤٤ ، ١٢٦
 الروم الاطلطيون : ١٥٣ ، ١٣٥
 الروم المقدونيون : ١٥٢
 الروم اليونانيون : ٣٠١
 الرومان : ٢٨٧ ، ٦٣
 الرومانيون : ٢٨٨ ، ٦٢٨٧ ، ٦٢٨٦
 ريفات : ٣٦٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٠ ، ٣٥٩ ، ٣٥٨
 (ز)
 زحماء الروم : ٣٥٣
 زعماء المفسرين : ٢٢
 زغاوة : ١٨
 زمران : ٥٧
 زناته : ٢٣
 زناته المقرب : ٤٤
 النج : ١٩ ، ١٨ ، ٩٦
 زهير بن الفوث : ٧٥

الشيخ : ٣٠٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠١

شيوخ رومية : ١٩١

(ص)

الصائفة : ٥١٦ ، ٦٢٩ ، ٦٢٥ ، ٧٦٥ ، ٦١

٦١٧ ، ٦١٤ ، ٦٢٣ ، ٦١٠ ، ٦٥٣

٢٢٩ ، ٦٦٨ ، ٦١٦ ، ٦١٢ ، ٦١١

صالح : ٤١

الصحابية (رضوان الله عليهم) : ٥٦٤٥٥ ، ٦٢٧

الصفد : ٤٨

الصدوقية — الظاهرية

صدى : ٣٣

الصعب بن ذي شدد (ذو القرنيين) : ٧٥ ، ٦٧٤

الصفيديون : ٣١٦ ، ٣١٣ ، ٣١٢ ، ٣١١

٣٢٨ ، ٦٢١

الصفد (المباطلة) : ٢٦٣ ، ٦٢٦ ، ٦١٤

الصعالية : ٦٢٧ ، ٦١٦ ، ٦١٥ ، ٦١٤ ، ٦١٣

٢٨٤ ، ٦٢٨

الصلبيون : ٣٦٠ ، ٦٣٩

الصلبييون : ٢٦

الصناع : ١٩٧ ، ١٤٥

١٣٢ ، ٦٧٩ ، ٦٢٦

الصوارين عبد نفس : ٧٥

صول : ٣٦٤

صيادون بن كنعان : ٢٠ ، ٦١٧

الصين : ٣٦٢

الصينيون : ٣٦٤

(ض)

ضفقاء المفسرين : ٢٨

ضفقة المفسرين : ٦٣

ضماري بن كنعان : ٢٠ ، ٦١٨

(ط)

طالوت : ١٣٠

طم : ٦٩ ، ٦٢٣ ، ٦١٣ ، ٦١٠ ، ٦٩

٨٨٨ ، ٨٤ ، ٤٤ ، ٤٠ ، ٣٩

الطفلغر : ١٦٦ ، ١٤

الطليان : ٣٥٩

طهان : ٣٨٦

الطاوائف : ٣٦٣ ، ٣٠١ ، ٦٨٨ ، ٨٣

طبراس بن يافت : ٢٢٢

طيء : ٢٧٠ ، ٨١ ، ٣٩ : ٣٢

طبراس : ١٥٠ ، ٦٦١ : ٦٦١

١٥٣ : ٣١٧ ، ٦٢٩ ، ٦٢٥ ، ٦٢٤٣

٣٦٢ ، ٦٣٥

سعد بن حمير : ٧٢

سعد بن هزان : ٤٢ ، ٩

سعيد : ٥٤٣٣

ستة بن كوش : ٢٠ ، ٦١٨

سقنا بن كوش : ٢٠ ، ٦١٨

السلك بن وايل : ٧٥ ، ٦٧٣

السكون : ٨١

سلجوقي : ١٦

السلجوقي : ٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ٣٦٦ ، ١٤

السلاف (القوفاز) : ١٢٠ ، ١

السلف : ٤٦ ، ٦٢٧ ، ٦١٢

السلفات : ٢٨

سلفة : ١٢

سلواس : ٤٥

السميدع : ٤٥

ستان : ٤٥

السند : ١٨٦ ، ٦١٧

السودان : ١١٥ ، ٦٢٩ ، ٦١٨ ، ٦١٧ ، ٦٩

٣٥٧ ، ٦٣٢ ، ٦٢٨٤

السيسون — القوط

(ش)

شان دعما : ٢٠

شا أو (السند) : ١٨

شانخ : ٥٠ ، ٦٤١ ، ٦١٣

شالف : ١٢

الشاميون : ٤٩

شيا : ١٢

شداد : ٣٣

شداد بن المطاط : ٧٥

شدد : ٧٨

شركس : ١٤

الشمامسة : ٢١٩

شمد : ٣٣

الشواثون : ٣٦٣

شوخ : ٥٧

الشور : ١٦٨

الشمرة (أهل كومة) : ١٠٣

شيم أرسيلوس : ١٨٥

الشمعة : ٢٥

شمعة قودورة : ٣٥٥

- ٦٢،٦٠،٥٩،٥٨،٥٠،٤٦،٤٨،٤٧،٣٥،٣٢،٢٩
 ٨٨،٨٥،٨٤،٨١،٨٠،٧٨،٧٣،٧١،٧٠،٧٧،٦٥
 ١٥٣،١١،٠١،٠٠،٩٩،٩٨،٩٧،٩٦،٩٤،٩٣،٩٢
 ،٢٢٩،٢١٧،٢٠،٦٩٤،١٩٢،١٨٥،١٨٣،١٥٧
 ،٢٥٤،٢٥٣،٢٤٨،٢٤٠،٢٣٩،٢٣٨،٢٢٧،٢٢٠
 ،٢٦٦،٢٦٥،٢٦١،٢٥٩،٢٥٨،٢٥٧،٢٥٦،٢٥٥
 ،٢٣٤،٢٢٨،٣٠،١،٢٨٧،٢٨٣،٢٧٧،٢٧٠،٢٦٧
 ٣٦٢،٣٥٨،٣٥٦،٣٥٥،٣٤٦،٣٤٤،٣٤٣،٣٣٥
 عرب أبيس : ٧٣
 العرب الاسلاميون : ٢٥٤
 العرب الائمة : ٤٨،٤٦،١٠
 عرب الحجاز : ٣٥
 العرب المغاربة : ٤٧،٤٦،٣٨،٢٨،٢٧،٢٥،٢٣،١٠
 ١٠٠،٧١
 العرب المستجدة : ٢٧،٢٤
 العرب المستعربة : ٧٥،٧١،٧٠،٦٧،٤٩،٢٥،٢٤
 العرب المسلمين : ٢٧٤
 عرب المشرق : ٢٢
 عرب المغرب : ٢٢
 العرقاء : ١٤٤
 المرادون : ٨٥
 عرفان بن كعبان : ٢٠،١٨
 العرنجي — حمير
 عرب بن زهير : ٧٥
 عساكر بني سين : ٣٥٤
 عساكر الروم : ٣٤٥،٣٤٠،٢٠٤،١٧٨
 عساكر الفرس : ٢٣٦
 عساكر بن مروان : ٣٥٥
 عسكر بني إسرائيل : ١٣٩
 الظلام : ٢٦٧
 عظام البطارقة : ٣٥٥،٣٥٤
 عظام بني إسرائيل : ١٨٣
 عظام الروم : ١٩٩
 عظام العرب : ٩٧
 عظام فارس : ٢٧٣،٧٧٢
 عظام القواد : ٣١٧

- (ع) عابر بن شالح بن أرخنخشد : ١٢، ١٣، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٥٠، ٥١
عاشر = سا ٧٢، ٧١، ٥١

عاد : ١٣، ١١، ٦، ٣٧، ٣٤، ٣٣، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٤٨، ٤٧
عاد إرم : ١٠٦، ١٠
عاد الأولى : ٤٦، ٤٣
عاد بن قحطان : ٧٢
عامر : ٣٣
عامر (بن حمير) : ٧٢
عاملة : ٨١، ٤٩
عاصور = كومر
العامة : ٣٥٣، ٣٣٩
عامة السلف : ٥١
العياد : ٢٩٢، ٢٥٣، ١٨٠
عبد اليهود : ١٩٦
العباعلة : ١٠٠
عبد أبهر : ٣٣
عبد شمس : ١٠١، ٧٢
عبد شمس بن وائل : ٧٧، ٧٦، ٧٥، ٧٣
عبد بن ضخم : ٣١، ٢٨، ١٣، ١٠
عبد القيس : ٢٥٨
عبد للدان : ٤٨
العيرانيون : ١٢١، ٥٣، ٥١، ٣٧، ١١، ٧
عاس : ٢٧٠
عبد : ٤٥، ٣٣
العبيدية : ٢٦
العبيدون : ٤٤٦
عبييل بن عوض : ٤٠، ٤١، ٤٢، ٣١، ٢٨، ١٣، ١٠
لجم : ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٤٧
عدنان : ٧٠، ٥٩، ٢٥، ٢٤، ٤، ٣
عدي : ٧٨
العرب : ٤٣، ٤٢، ٤١، ٢٨، ٢٧، ٢٣، ٢٢، ١١، ٩، ٧، ٦، ٤

عملاق بن لاوذ : ٤٥، ٤٤	عظماء الموارى : ٢٧٣
عملوق : ٣٨	عظماء اليهود : ١٧٠
عمليق بن لاوذ (أبو المقالة) : ١٨٣، ١١، ١، ٠٩	عقير : ٣٣
١١٨، ٤٢	عك : ٢٤
العموريون : ١٢٨	العلان (الآن) : ١٦٠، ٤
عناميم بن مصريام : ٢٠	العلماء : ٢٦٧، ٢٢٤، ٢٢٣، ٢٠١، ٠٥٦، ٤٦، ٣٢
عوام الكنبونية : ١٩٣	علماء الأفرونج : ٣٤
عوبال : ١٢	علماء بن اسرائيل : ١٧٠، ١٤٦
عوئال : ١٣	علماء السلف : ٢
عوص : ٤٥، ٣٣، ١٣، ١١، ١٠	علماء العرب : ١٢٩، ٣٨
عوف (بن حمير) : ٧٢	علماء الفرس : ٢٣٩، ٢٣٠، ٢٢٩، ٢٢٧
عوف بن نحيران : ٧٥	العلماء المستشرقون : ٣٤
عوج : ٤٥	علماء الترجم : ٢١٥
عيادة : ٣٧	علماء النصارى : ٢١٧
العيص : ٢٩٨، ٦٣	علماء اليهود : ٢٧
عيصو : ١٢٨، ٦٤	علماء اليهود الكنبونية : ١٩٩
عيقا : ٥٨	العلوج — اليونان
عيقين : ٥٨	الملوية : ٣٥٥، ٢٦، ٢٥
علام : ٩	العمال : ٣٦٠
(غ)	عمال الفرس : ١٣٢، ٧٤
غالب بن زيد : ٧٥	المقالة : ٦٢٥٨، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤٢، ٢٤، ٢٣، ٢٢
الغربيون : ٢٤٣، ٢٤٣، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٠، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٠، ٢٨٠، ٢٨٠	١٠٩، ٧٤، ٧٧
٣٦٢، ٣١٧، ٢٩٧، ٢٨٧، ٢٨٦	١٣٦، ١١٨، ١١٧، ١١١، ١١٠، ١٠٩
الفر : ١٦١٤	١٤٠، ١٣٩، ١٣٦، ١٣٤، ١٢٢، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٧
غسان : ٤٩، ٤٩، ٨٢	١٧٣، ١٤٩، ١٤٢
غفار : ٤٥، ٤٢، ١٣، ٩	عالقة الحجاز : ٤٤
غليم بن سام : ٢٢٦، ١٣	عالقة الشام : ٦٥، ٤٤
التماس : ٣٠١	العالقة المزاحون : ١١٨
الفوث بن أعين : ٧٥	عالقة مصر : ٤٣
الفوث بن حميران : ٧٥	العمالق : ١٣٣، ٦٠، ٥٥، ٤٣، ٣٧، ٣١، ١٠، ٩
الفور : ١٦، ١٤	عسان بن قحطان : ٧٢
غورية : ٢٦	عمرو : ٤٥، ٤١، ١٣
(ف)	عمرو بن ذي هرم : ٧٥
فارس : ١٠٥، ٩٩، ٩٨، ٦٤، ٤٤، ١٦، ١٣، ١١، ١، ٠٩	عمرو بن قيس : ٧٥
٢٤٩، ٢٣٢، ٢٢٧، ٢٢٦، ١٧٤، ١٧٣، ١٥٨، ١١٣	عسان : ٤٨
	عملاق : ١٠
	عملاق بن أليفاذ : ٤٤

- القائدون بالدعوة العبيدية بالدواхи : ٢٦
 القباق — الفجاق
 قبائل حمير : ١٣٢
 قبائل ثمود : ٣٧
 قبائل قحطان : ٤٢
 قبائل البن : ٩٥ ، ٩٠ ، ٨٦ ، ٨٤
 القبائل اليبية : ٧٦
 القبائل : ٢٢٧ ، ٧٣ ، ٧١ ، ٧٠
 قحطان بن يمن بن ميدر — قحطان
 القحطانية : ٤٧
 قدار : ٤١
 قدماء النساين : ١٠
 القرامون : ٢٩٢ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٢
 الفرامطة : ٢٦
 قريش : ٣٤٣ ، ٩٩ ، ٩٧ ، ٩٤ ، ٨٤ ، ٧١ ، ٥٩ ، ٤٢ ، ٢٥ ، ٣
 قريضة : ٤٢ ، ٤٠
 القوس : ٢١٩
 القدسيون : ٣٦١
 القصاص : ٣٦
 قضاعة : ٢٥ ، ٢٥٣ ، ١٥٣ ، ٨١ ، ٧٥ ، ٧٣
 القضاة : ٢٤٧
 القضايعون : ٢٤٣
 قطن بن غريب : ٧٥
 قطوبال (أحد الصين) : ١٦ ، ١٥ ، ١٤
 قطورا : ٤٥
 الفجاق (القباق) : ١٦ ، ١٤
 القناصل : ٢٩٨
 القناصل — الوزراء
 قطورا : ٥٨
 قواد الاسكندر : ٢٤٨
 قواد الروم : ١٩٠
 قواد الرومانين : ٣٠٠
 قواد روما : ٢٨٦ ، ٣٠١ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٩
 قواد فرطاجنة : ٢٨٧
 قواد المسكن : ٢٠٦
 القوط : ٣١٨ ، ٣١٧ ، ٢٧٧ ، ١٥٣ ، ١٣٦ ، ٢٠ ، ١٨ ، ١٥
- ، ٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٠ ، ٢٥٩ ، ٢٥٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٠
 ، ٣٤٠ ، ٣٣٧ ، ٣٣٥ ، ٣١٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢
 قالخ بن جابر : ٥٠ ، ٤٩
 فتوسيم بن مصرايم : ٢٠
 فراعنة مصر : ١١٥ ، ١١١ ، ٩٥ ، ٦٢ ، ٤٤ ، ٤٢ ، ١٣ ، ٩
 ، ٢٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٠
 الفراعنة — فراعنة مصر
 الفراعنة — ملوك مصر
 الفرس : ٨١ ، ٨٠ ، ٧٤ ، ٤٤ ، ٢٥٢ ، ١٥ ، ١٣ ، ٧٥ ، ٢٤ ، ١
 ، ١٠٤ ، ١٠٣ ، ١٠٠ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٨٩ ، ٨٥
 ، ١٥٧ ، ١٥٣ ، ١٤٤ ، ١٣٢ ، ١١٣ ، ١٠٩ ، ١٠٧ ، ١٠٦
 ، ١٧٣ ، ١٧٢ ، ١٧١ ، ١٦٦ ، ١٦٢ ، ١٦٠ ، ١٥٩ ، ١٥٨
 ، ١٩١ ، ١٩٠ ، ١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٨٤ ، ١٧٩ ، ١٧٦
 ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ، ٢٢٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٦ ، ٢١٥ ، ٢٠٢ ، ١٩٢
 ، ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٢٢
 ، ٢٥٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٤٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣
 ، ٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٠
 ، ٢١٧ ، ٢١٥ ، ٢١٤ ، ٢١٢ ، ٢٠٧ ، ٢٩٨ ، ٢٨٨ ، ٢٨٣
 ، ٢٢٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢١ ، ٢١٩
 ، ٣٦٢ ، ٣٤٧ ، ٣٤٢ ، ٣٣٩ ، ٣٣٨ ، ٣٣٧ ، ٣٣٤
 الفرنج : ٣٥٩ ، ٣٥٣
 الفرنسيس : ٣٥٩
 الفرنسيون : ٣٥٩ ، ٢٨١ ، ٢
 الأفروشم — الفقهاء
 فزان : ١٨
 فزوح : ٥٨
 الفعلة : ٣٤٨ ، ١٤٤
 الفقهاء : ٩٨٠ ، ٣
 الفلاستة : ٣٠٩
 (ق)
- القبط : ٥٣ ، ٥٢ ، ٤٣ ، ٢٩ ، ٢٥ ، ١٩ ، ١٨ ، ١٧ ، ٩٦
 ، ١١٤ ، ١١٣ ، ١١٢ ، ١١١ ، ١٠٩ ، ١٠٨ ، ٦٥ ، ٦٢
 ، ١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢٠ ، ١١٩ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٦ ، ١١٥
 ، ٣٣٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٣
 قبطاين — القبط
 قاران : ٤٥ ، ١٣

- ١٢٣، ١٢٢، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٦، ١٢٠، ١١١، ٦٦، ٦٣
الكتمانيون (الجبارية بالشام) : ٤٢
الكلبان : ٢١٥، ١٢٠، ٨٥، ٥١
كمان اليهود : ١٧٠
كملان : ٩٨، ٨٨، ٨٣، ٧٥، ٧٣، ٧٢، ٤٦، ٢٤، ١٢
الكتبة : ١٩٧، ١٧٤، ٨٣
كتبة الأستان : ١٥٥
الكتبة الماكانيون : ١٨٣
الكتونية : ١٩٩، ١٩٣، ١٩٢، ١٨٥، ١٨٤، ١٨٢، ١٤٥
٢١٤، ٢١٢، ٢١٠، ٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠٤، ٢٠٢، ٢٠١
٢٢٤، ٢٤٧، ٢٤٦، ٢١٧
الكواهن : ١٩٣
كونم : ٥٣
كوروش : ١٦١
كوشان : ١٢٣
كومر : ١٦، ١٥، ١٤
الكتيم : ٢٢٢، ٢٩٩، ٢٩٨، ١٦، ١٥
الكتيم = الردم
الكتيم = الظبيون
كيسان : ٥٨
السكنية : ٢٨١، ٢٣٥، ٢٣٣، ٢٢٩، ٢٢٧، ٢٢٦، ١٠٤
كيومرت : ٢٢٨، ٢٢٧، ٤٤
(ل)
لاسور : ٧٢
اللاميون : ٢٩٧
اللان : ٢٦٤
لاوذ بن إرم : ٢٢٧، ٤٥، ٤١، ٣٨، ١٣، ١٠
لخشون سام : ٤١
لحيان : ٤٢
لحم : ٣٤٦، ٩٨، ٨٣، ٨١، ٤٩
لطاوسيج : ٥٨
اللطين : ١٥
الظبيون : ٢٢٧، ٢٧٨، ٢٧٦، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٩، ٢٨٢، ٢٨١
الظبيون (الكتيم) : ٣٠١، ٢٩٦
، ٣٢٣، ٣٦٢، ٣٥٨، ٣٣١، ٣٣٠، ٣٢٧، ٣٢٦، ٣٢٥
القوفاز : ١
قوم عاد : ٧٢
قوم لوط عليه السلام : ٦٥
القناصرة : ٢١٧، ٢٠٠، ١٨٧، ١٥٨، ١٣٤، ٦٤، ٢٥
، ٢٩٨، ٢٩٧، ٢٩٦، ٢٩٣، ٢٣٨، ٢٢٥، ٢٢٣، ٢١٩
، ٣١٩، ٣١٠، ٣٠٨، ٣٠٦، ٣٠٥، ٣٠٤، ٣٠٢، ٣٠١
٣٦٤، ٣٦٢، ٣٦١، ٣٥٠، ٣٤٢، ٣٣٠، ٣٢٩، ٣٢٢
القناصرة الأول : ٣٥٧
القناصرة المتصره (بني الأنصار) : ٣٢٣
قيس بن معاوية : ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٩٩، ٢٦٧
قبيلة : ٨٢
قيس : ٥٠
(ك)
كافر : ٤١، ١٣، ١١، ١٠
كتابة : ١٣٢، ٧٩
لكرج : ٣٥٦
الكرد : ١١، ١٣، ٢٦، ٢٢٧
كرسلش بن كعنان : ٢٠
كركر : ٤٥
الكتمانيون : ١٠٧، ٦٧، ١٠٧، ١٥٦، ١٥٣، ١٥١، ١٥٧، ١٥٩
٢٩٧، ١٦١، ١٧١، ١٧٣، ١٧٣
الكترونية : ٢٢٩
كسلاوحيم بن مصرام : ٢٠
قفورع (أهل ديمياط) : ١٧
قفورع بن مصرام : ٢٠
كلب : ٨١
الكلدانيون : ١، ٣٢، ٥١، ١٠٢، ٥١، ١٠٧، ١٠٥
الكلدانيون (الموحدون) : ٥
كتابة : ٢٦٧، ٩٩، ٩٤، ٤٦
كدة : ٨٥، ٨٣، ٤٩، ٤٦، ٣٢، ٢٥
كعنان بن حام : ١٨، ١٧، ١١، ٥٤، ٥٢، ٥٠، ٤٤، ١٨، ١٧، ١١
١٢٧، ٦٥، ٦٣
السكنعانيون : ٩، ١٣، ٥٨، ٥٧، ٥٤، ٥٢، ٤٤، ١٣

- | | |
|--|---------------------------------------|
| اللهان : ١٥ | المقمان بن الملاطاط : ٧٥،٣٣ |
| اللمايون : ٤٢١ | طرافيم بن مصرايم : ٢٠ |
| لود : ٩ | لوديم بن مصرايم : ٢٠ |
| لوطن : ٥٨ | (م) مادى : ١٤ |
| | الملاديون : ٢٢٨،١٥٣ |
| | ماذى : ١٦،١٤ |
| | ماذى (السلم) : ١٧٢،٦٦١ |
| | ماران بن عوف بن حمير ذو رياتش : ٧٣ |
| | مارب بن قاران : ١٣ |
| | مازيعن بن كتمان : ٢٠ |
| | مازنيون : ٢٩٧ |
| | ماش : ١٣،١١ |
| | ماشخ : ١٦،١٥،١٤ |
| | ماشك : ١٤ |
| | ماغوغ : ١٦،١٥،١٤ |
| | مالك بن إياف بن حمير : ٧٥،٧٣ |
| | ماهان — الديلم |
| | الحمر : ٣٥٩ |
| | الجمع الحلقوفي : ٣٣٦،٣٣٣،٣٣١ |
| | الجبوس : ٢٦٤،٢٣٨،٢١٦،٢١٥،٢١٣،١٥٥،١ |
| | مدان : ٥٧ |
| | مدرين بن ابراهيم : ١٤٠،١٢٩ |
| | مدحج : ٢٥٦،٤٩ |
| | مراند بن الملاطاط : ٧٤ |
| | الرازبة : ٣٤٢،٢٧٧ |
| | مرازبة فارس : ٢٥٤ |
| | مرازبة كسرى : ٣٣٥ |
| | مرازبة هرمن : ٢٦٨ |
| | مرند : ٣٣ |
| مرة (بن حمير) : ٧٣ | المراربة : ٣٠٦،٢٦ |
| مرسيجانى : ٤٧ | المقسرون : ١٢١،٣٧ |
| مرعش : ٣٥١ | الملاطاط بن عمرو : ٧٨،٧٥ |
| مرلة : ٤١ | الملكانية : ٣٣٤،٢٢٥،٢٢٠ |
| المرزركة : ٢٦٣ | ملوك أزدشیر : ٢٥٦ |
| مسا : ٦٨ | ملوك بابل : ١٠٣،١٠٨،١٠٧،١٠٥،١٠٢،٩٧،٩٥ |
| المستبدون بالدعوة العباسية بالمغرب : ٢٦ | مسعى جهودا : ٨ |
| المستبدون على الخلفاء ببغداد من العجم : ٢٦ | المسيحيون : ٣٥٩،٢٢٠ |
| المتشرقون : ٢٧،٣٤،٣٢ | الشارقة : ١١٠ |
| | الماشوؤن : ٢٨٣ |
| | مشاهير العلماء : ٢٧ |
| | مشج = ماش |
| | الشركون = السريانيون |
| | مشروع (بن حمير) : ٧٣ |
| | المصادمة : ٣٥٨ |
| | مضاض : ٤٨،١٣،١١ |
| | مضسر : ٢٥٦،٥٩،٢٥،٢٤،٣ |
| | مطر : ٤٥،١٣ |
| | المطوعة : ٣٤٩ |
| | معافر بن يعقوب = النعمان بن يعقوب |
| | معاوية (بن جشم) : ٧٥،٤٥،٣٣ |
| | معد : ٨٥،٥٩ |
| | معد بن الياس بن مضر : ٧١ |
| | معد بن عدنان : ٢٣٨ |
| | معد يكرب : ٣٣ |
| | معد يكرب (بن حمير) : ٧٣ |
| | معدربة : ١١ |
| | المغاربة : ٣٠٦،٢٦ |
| | المقسرون : ١٢١،٣٧ |
| | الملاطاط بن عمرو : ٧٨،٧٥ |
| | الملكانية : ٣٣٤،٢٢٥،٢٢٠ |
| | ملوك أزدشیر : ٢٥٦ |
| | ملوك بابل : ١٠٣،١٠٨،١٠٧،١٠٥،١٠٢،٩٧،٩٥ |

ملوك كندة : ٨٥،٢٥	ملوك بابل == النبط
ملوك كنعان : ١٣١،١٢٧،٥٣	ملوك بني اسرائيل : ١٤٠، ١٤٧، ١٥٧، ١٥٤، ١٤٧، ٢١٠، ١٥٧
ملوك كلان : ٨٣	٢٩٧
ملوك الكنية : ٢٣٥،١٠٤	ملوك بني حشمند : ٣٠١،١٩٢،١٨٠، ١٧٤
ملوك مادى بن ثابت : ١٥٩	ملوك بني سليمان : ٢١٠
ملوك المدائى (الاشكانيون) : ٢٥٠	ملوك بني عثمان : ٢٧
ملوك المشرق : ٢٨٩	ملوك بني غليم بن سام : ١٥٩
ملوك مصر : ٢٨٩،٢٤٨،١١٩،١١٧،١٠٩	ملوك بني يهودا : ١٥٤
ملوك المغرب : ١٠٥	ملوك بيت المقدس : ٢١٠
ملوك مقدونية : ٢٩٠، ٢٨٩، ٢٨٠	ملوك الباباية : ٩٩،٨٩،٧٧، ٧٦، ٧٤،٤٩
ملوك الموصل : ١٠٧،١٠٢،٢٥	٢٦٥،٢٣٥
ملوك المغاربة : ١٠٤	ملوك الجرمقة : ٥١
ملوك النوبة : ٣٥٠،٣٠١	ملوك جزيرة العرب : ٢٧
ملوك نبوى : ١٠٣	ملوك حمير : ٨٩،٧٨،٧٦
ملوك الهند : ٨١	ملوك الحيرة : ٢٥٦
ملوك اليمن : ٢٤١،١٠٥،٨٩،٧٨،٧٧،٤٧،٣٩	ملوك الخزر : ٢٦٥
ملوك اليونان : ٢٩٤،١٧٥	ملوك الروم : ٣١٥،٢٥٩،٢١٥،٦٤
ملوك يونان بالاسكندرية : ٤٠٣	ملوك الروم الاطليين : ١٣٥،١٣٤
ملوك اليونان باطلاكيه : ١٧٧	ملوك الساسانية : ٣١٢،٢٥٦
المجتمعون : ٨٣	ملوك السريانين : ٣٠٠،٢٥٤،١٠٧،١٠٦
هزار (قططان) : ٧٠	ملوك (السلجوقية) : ٣٥٨،٣٦
هلال : ٤٥	ملوك سوريا : ٢٩٢
مؤاب : ١٦٦،١٥٠	ملوك الشام : ٢٨٩،١٤٤،١١٢
الوالى : ٢٧٣	ملوك الطوائف : ٢٨٣، ٢٤٩، ٢٤٨، ١٧٥، ٨٨، ٢٥٠، ٢٥٦، ٢٥٤، ٢٥٢
الموحدون : ١٠٢	ملوك العرب : ٧٢
الموحدون == الكلدانيون	ملوك الممالقة : ١٤٩
الموداد == مضاضن	ملوك غسان بالشام : ٨٤،٨٢
الموزاذ : ١٢، ١١	ملوك فارس : ٨٤،٧٩
المؤرخون : ٧٧،٦٤	ملوك الفرس : ١٥٩،١٥٨،١٠٧، ١٠٣،٨١، ٧٠٦
المؤرخون الاسلاميون : ٢٢٨	٢٤٦،٢٤١،٢٣٧،٢٣٤،٢٢١، ١٧٣،١٧٢،١٧١
المؤرخون الاقدمون : ١١٥	٢٤٨
المؤرخون الشرقيون : ٢٢١	ملوك القبط : ٢٦٥،٦٢،٥٣،٥٢
المؤرخون العرب : ٢٢٩،٢٢	ملوك القدس : ١٥٠
المؤرخون المصريون : ١٢١	ملوك القياصرة : ٣٤٢،٣٢٩،٣٢٢،٢٩٨،٢٢٣، ١٥٨
مؤرخو المشرق : ٨٧	٣٦٢
المؤرخون المعاصرون : ٢٨٨	

نقطة المفسرين : ٨	مؤرخو النصارى : ٢٩٣
الفاردة : ١٠٤، ٤٢	موهب : ٤١
نمر : ٤٨	مداد : ٣٣
نزوذ إدم : ١٠٦	(ن)
نزوذ بن كوش : ٢٠	
نمير : ٤٥	نافس : ٥٨
النوبة ، ٣٥٧، ٣٤٩، ١١٦، ١٩، ١٨	البط : ١٠٢، ١١، ١٠١، ٥١، ٣٤٤، ٣٢، ١٣، ١١، ١٠٠
نوافير بن يقطن : ١٢	٢٢٨، ٢٣١، ٢٢٧، ٢٢٦، ١٣٦، ٧٣، ١٠٥، ١٠٤
(٥)	٣١٧، ٢٨٣، ٢٤٨
هداد : ٣٣	نبط : ١٣، ١١
هدد مارت — حضرموت	خجان بن زيد بن يعرب : ٧٣
هدوران : ١٢	خجان بن زيدان : ٧٥
هذيل : ٩٤	نزار : ٢٤
الهذليون : ٨٢	ناسب العرب : ٦٥
الهربادة : ٢٣٩	النسابة : ١٢٩، ٧٠، ٣٧، ١٠
هرة : ٢٦٧	نسابة بني إسرائيل : ١٢٩، ٧٠
هزال : ٣٣	نسابة العرب : ٧
هزان : ٤٢، ١٣	نسابة الفرس : ٢٦٠، ٢٢١، ٢٢٩، ٤٤
هزيل : ٣٣	التابيون : ٥٩، ١٥، ١٤، ١٢، ٩، ٨، ٧، ٤، ٣، ٢
هفت : ٤٥، ١٣	٧٩، ٧٦
هلاس : ٢	السطوريية — نصارى المشرق
المطران : ٤٥	السطوريون : ٢٢٠
هدان : ٩٣، ١٦، ١٤	النصاري : ١، ١٦٠، ١٤٢، ١٣٩، ١٢٢، ٩٦، ٩٣، ٥٠، ١
الميسع (بن جابر) : ٧٥، ٧٢	، ٢٢٦، ٢٢٢، ٢١٨، ٢١٧، ٢١٥، ٢١٢، ٢١٠، ١٩٩
المند : ٢٦١، ٢٦٠، ١٨، ١٧، ٧	، ٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٦، ٣٠٥، ٣٠٤، ٣٠٢، ٢٧٤، ٢٥٠
المند — دادان	، ٣١٧، ٣١٦، ٣١٥، ٣١٤، ٣١٣، ٣١٢، ٣١١، ٣١٠
المنود : ٢٦٦	، ٢٢٧، ٢٢٦، ٢٢٥، ٢٢٣، ٢٢١، ٢٢٠، ٣١٩، ٣١٨
هوارة : ٢٥٧	، ٣٤٨، ٣٤٢، ٣٤١، ٣٤٠، ٣٣٨، ٣٣٧، ٣٣٦، ٣٣١
هوبير : ٢٨	٣٦٤، ٣٥٠، ٣٤٩
هوبيل : ٤١	نصاري الجزيرة : ٣٣٠
هود : ٤٣	نصاري المشرق (السطوريية) : ٢٢٥، ٢٢٤، ٣٥
هوذ بن المظاط : ٧٤	الضيير : ١٣٠
المياطلة : ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٣، ٣٢٢، ٣٢١، ١٤، ١	العمان (بن يمقر) المعاشر : ٧٣
المياطلة — الصند	نعم : ٢٣
	نفرادة : ٣٥٧
	نفيبة : ٤٨

يقشان : ٥٨، ٥٧
 يقطنان : ١٢
 يقطن بن قحطان : ١٠، ١٠، ١٢، ١١
 اليهوديون : ٤٩، ٤٤
 ييك : ١٦، ١٤
 اليين : ٢٣٠، ٧١، ٧٠
 البيتية : ٧٣، ٧٠
 يفريط بن أشور : ٢٢٦
 اليهود : ٩٧، ٩٦، ٨٨، ٨٤، ٨٢، ٦٤، ٣٧، ٢٧، ٢٧، ١
 ، ١٦٨، ١٦٤، ١٥٧، ١٥٣، ١٤٢، ١٣٠، ١٢٢، ١٠٣
 ، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٧، ١٧٦، ١٧٥، ١٧٤، ١٧٣، ١٧٠
 ، ١٨٨، ١٨٧، ١٨٦، ١٨٥، ١٨٤، ١٨٣، ١٨١، ١٨٠
 ، ٢٠٠، ١٩٩، ١٩٦، ١٩٣، ١٩٢، ١٩١، ١٩٠، ١٨٩
 ، ٢١٢، ٢٠٧، ٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠٤، ٢٠٣، ٢٠٢، ٢٠١
 ، ٢٦٦، ٢٥٠، ٢٤٦، ٢٤١، ٢٢٧، ٢١٩، ٢١٧، ٢١٦
 ، ٣٠١، ٢٩٢، ٢٩١، ٢٩٠، ٢٨٨، ٢٨٦، ٢٨٥، ٢٧٤
 ، ٣١٠، ٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٧، ٣٠٦، ٣٠٥، ٣٠٤، ٣٠٢
 ، ٣٤٠، ٢٣٩، ٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣١
 يهود بيت المقدس : ٢٤٤
 يهود الحجاز : ٤٢
 يهود خير : ١٣٠
 يهود الشام : ٢٨٢
 يهود قريظة : ٤٢
 يوباب : ١٢
 يوفاف : ١٣، ١٢
 اليونان : ١٥٣، ١٠٩، ١٠٠، ٦٥، ٢٥، ١٥، ١٤، ٧
 ، ٢٧٩، ٢٧٧، ٢٥٠، ٢٤٧، ٢٢٨، ١٨٩، ١٨١، ١٧٤
 ، ٢٩٦، ٢٩٤، ٢٩٣، ٢٩٢، ٢٩١، ٢٨٥، ٢٨٢، ٢٨٠
 ، ٣٦٢، ٣١٢، ٣١١
 اليونانيون : ١٧٧، ١٧٦، ١٧٥، ١٥٢، ١٢٣، ٧، ٢
 ، ٢٩٨، ٢٨٩، ٢٨٨، ٢٨٣، ٢٨٢، ٢٨٠، ٢٧٤، ٢٤٤

٣٠١

(و)

وائل (بن حير) : ٧٣، ٧٢
 وائل بن الفرات : ٧٨، ٧٧، ٧٥
 وائل بن نجراون : ٧٥
 وائل — وائل بن حير
 وبار بن أميم : ٤٤
 ورب : ٤٨
 الوزراء : ٣٠١، ٢٩٨، ٢٦٠
 الوكلا : ١٤٤
 ولادة الأطراف : ٦٢
 ولد إرم = أرمان
 ولد إرم = النبط
 ولد نادور بن آذر = الكسديليون

(ي)

ياجوج وماجوج : ١٥، ١٤، ٩
 ياراج : ١٣
 يارح : ١٢
 يافت بن نوح : ١٦، ١٥، ١٤
 ياوان : ١٦، ١٥
 ياوان = يونان
 يشب : ٤٥
 يسعين = بنو يسعين
 اليسا : ١٦، ١٤
 يشجب بن يعرب : ٧٥، ٧٢
 العاقبة : ٣٥٠، ٣٤٩، ٣٤٧، ٣٤٠، ٣٣٦، ٣٣٤
 يعرب بن قحطان : ٧٢، ٧٠، ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٣١، ١١
 ، ٧٥
 يغفر بن السكل : ٧٥، ٧٣
 اليقونية (أهل مذهب ديسقورس) : ٣٣١، ٢٢٥
 ، ٣٣٦، ٣٣٤
 يامر : ٤٣

تم الفهرس)

استدراك وتصحيح

على الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون

عمل أحمد محمد شاكر القاضي الشرغى

صفحة	سطر	
٩	١٠	(أبناء عم لَحَام) كذا في الأصل، واستبعده مصححو الكتاب، وهو بعيد حقيقةً ، والذى أرجحه أن صوابه (أبناء عم لَحَّا) أي لائق النسب ، يقال : هما أبناء عم لَحَّا وابنا خالة لَحَّا ، ولا يقال ابنا خال لَحَّا ولا ابنا عممة لَحَّا ، لأنهما مفترقان إذ هما رجل وامرأة . أنظر لسان العرب مادة (ل ح ح)
١٧	١٠	(وقيل بن غليم) صوابه (وقيل ابن غليم)
١٧	١٤	(الإسرائيليين) صوابه (الإسرائيليين)
٦	١٥	(الإسرائيليين) صوابه (الإسرائيليين)
٤	١٨	هامش (عوق) صوابه (عنق) كما في القاموس ، والعبارة منقولة منه .
٥	٢١	(فرع فرع) صوابه بكسر الأولى بدون تنوين . مضافة للثانية
١	٢٢	(زُناثة) ضبط الرأى بالسكون تبعاً لتدفقها في المغرب كما قال المصححون في الماشية رقم (١) لا يوافق النطق العربي الذى يمنع البدم بالساكن . وكل الأعلام الأجممية عربها العرب على نطقهم لاعلى نطق أهلها ، كما هو معروف .
١٠	٢٥	(من الملك باليمين في التباعة) صوابه (من الملك باليمين في الدولة ثم الطبقة الثانية وهو العرب المستعربة وبنو حمير وسبأ وذكر أنسابهم في التباعة) ، وهذا التصحيح استدركه حضرات مصححى الكتاب
١٣	٢٥	(وبالصابة) صوابه (والصابة)
١	٢٧	(وبنو وشى خان) صوابه (وبنو دوشى خان)
١٦	٢٨	(إن الذى ملك من بعد عاد) الخ الكلام غير واضح ولعل صوابه (إن الذى ملك منهم من بعد عاد) شداد ، وهو الذى سار فى الملك) الخ

	صفحة	سطر
(تذكّر نهم) صوابه تذكّر نهم)	٣٠	٨
(حتى تقطعوا في الجبال) صوابه (حتى تقطعه بالجبال) كما في الطبرى	٣٠	١٤
(ج ١ ص ١١٥)		
١٣ هامش (إن هناك نقشت) سقطت الكلمة قبل قوله (نقشت)	٣١	
١٢ هامش (منقطع) صوابه (مقطوع)	٣٢	
١١ هامش (في النبط) صوابه (في أن النبط)	٣٤	
(ويقال لأن) لعل الصواب (ويقال إن)	٣٥	١
(والأشعر) كذا في الأصل ، ونقل المصححون في الحاشية أنـ	٤٩	٦
المعروف من كتب الحديث (والأشعرؤن) ولكن الذي رأيته فيـ		
مسند أحمد (ج ١ ص ٣١٦ رقم ٢٩٠٠) (والأشعرؤن)		
(بالمجدل) صوابه (بالمجدل) بكسر الميم .	٥١	١٢
(واستخدمها) صوابه (وأخدمنها) أى أعطاها لها خادماً	٥٢	٢١
(رسولا) صوابه (رسلا)	٥٥	٦
٣ هامش (مع أى فلان) صوابه (مع بنى فلان) عن البخارى	٧١	
٦ هامش (ابن الأذرع) صوابه (ابن الأذرع) بالدال المهملة عن فتحـ	٧١	
البارى (ج ٦ ص ٦٧)		
(الرائش) صوابه (الرائش)	٧٧	١٤
٣ هامش (لمين) صوابه (أمين)	٧٨	
١٢ (بن عمرو بن ذى الأذعار) صوابه (بن عمرو ذى الأذعار)	٧٩	
٤ هامش (بذكره) صوابه (يغفر) عن الأئمـ	٨٠	
٤ هامش (عز) صوابه (ظل) عن الـأـمـالـ	٨٠	
٦ هامش (ما أظلم الدهر) صوابه (ما الدهر أظلم) عن الـأـمـالـ	٨٠	
١٢ هامش (ولاكم) صوابه (آلامكم) عن الـأـمـالـ	٨٠	
١٤ هامش (بيـ بـ كـرـ عنـ عـمـ) صوابـهـ (أـيـ بـ كـرـ عنـ عـمـ) عنـ الـأـمـالـ	٨٠	
(وملك سمرقند) جعل هذا كأنـ بهـ كلامـ جديدـ ، وهو خطأـ ، بلـ	٨١	
هو معطوفـ علىـ ماـ قبلـهـ ، وكلـمةـ (وملكـ) بفتحـ المـيمـ وكسرـ اللـامـ		
وـنصـبـ الـكـافـ ، أـيـ : ولـقـيـ مـلكـ سـمـرقـندـ وـقتـلهـ ، كـاـهـوـ ظـاهـرـ منـ السـيـاقـ		

		صفحة	سطر
(هو حسان تبع) صوابه (هو أبو حسان بن تبع) كا هو واضح وكا يفهم من الطبرى (ج ٢ ص ٩١)	٣	٨٢	
(فشكى) صوابه (شكما)	٤	٨٥	
(فكان ابن تبع بن حسان) صوابه (فكان ابن أخت تبع بن حسان) كا هو واضح ، ثم إن مانقله المؤلف هنا عن الطبرى غير المذكور فيه ، لأن الذى في الطبرى (٨٦: ٢) أن الذى زوج ابنة حسان بن تبع لعمرو بن حجر هو عمها عمرو بن تبع بعد أن قتل أباها حساناً .	١٦	٨٥	
(حسان تبع) صوابه (حسان بن تبع)	١	٨٦	
(كلكىكرب) صواب (ملكىكرب) بالمير فى أوله . عن الطبرى (٩٩ و ٣٩: ٢)	٧	٨٦	
(زرعة تبع بن تبان) صوابه (زرعة بن تبع تبان)	١٢	٨٦	
(وهو حسان) صوابه (وهو أخو حسان) كا يفهم من الطبرى (١٠٣: ٢)	١٢	٨٦	
(وهو الذى خرب سيرقند) لعل الصحيح (وهو الذى بني سيرقند) انظر ما مضى فى صفحة (٨٠)	٣	٨٨	
(لايه) صوابه (لامه)	١٥	٨٨	
(ابن أخيه) صوابه (ابن أخته)	١٦	٨٨	
(كلكىكرب) صوابه (ملكىكرب) . عن الطبرى (٩٩ و ٣٩: ٢)	٦	٨٩	
(وستجاش) صوابه (واستجاش) أى طلب منهم الجيوش	٤	٩٢	
(شراحيل) صواب (شراحيل) بفتح الشين	١٠	٩٣	
(البعير) صوابه (العير) أى الابل	١٩	٩٤	
(وشكى) صوابه (وشكما)	١	٩٦	
(فشكى) صوابه (فشكما)	٥	٩٦	
(لنظر بن) صوابه (لنظر ابن)	١١	٩٧	
(غمدان يقال أن) صوابه (غمدان يقال إن)	١٢	٩٧	
(أشود) صوابه (أشود) بتشدید الشين المضمومة	٨	١٠٤	
(خردادبه) صوابه (خردادبه) بالدال المهملة أولا ثم الدال	١٩	١١٥	
المعجمة ثانيا			

صفحة	سطر	(قال العطار) صوابه (قاله العطار)
٢١٢٢	٢ هامش	(اسرائيل) صوابه (اسرائيل)
٨١٢٤		(خاء و معه بنته) الخ الكلام غير واضح ، بل هو مضطرب ، ثم إنه
١٤١٢٤		يختلف صريح القرآن من أن موسيٰ بعد أن قضى أجل استئجاره في
١٤١٢٤		مدين خرج منها بأهله أى زوجه ، ثم أوحى الله إليه وأرسله إلى
		فرعون و قومه ثم بعد أن كان في مصر ما كان خرج بني إسرائيل إلى
		طور سينا وهناك كانت حادثة السامر
١٢٥	السطر الأخير	(المصيف) لعل صوابه (الصيف)
١٥١٢٧		(العizar) سأقى بالصفحة التالية (العازر)
٦١٢٨		(فطعنها برمحه وانتظمها) صوابه (فطعنهما برمحه وانتظمهما) انظر
		باب الآداب بتحقيقنا (ص ١٦٩ — ١٧٠)
١٣١٣١		(بارق) في الطبرى (بازق) بالزای
٥١٣١		(أورشليم) الذي في الطبرى المقصود عنه (أورشلم)
١٣٢		عنوان بالهامش (من ملك بعد يوشع) صوابه أن يكون (أصل البر البر
		في رأى ابن الكلبي) عنوان بالهامش (كاليلب) صوابه (كالب)
٧١٣٣		(ملكته) صوابه (ملکه)
٤١٣٣		(بدل الذال) صوابه (بدل الذال)
١٥١٤٠		(ونصر بنو إسرائيل نصر الأكفاء له) صوابه (نصر بنو إسرائيل نصر لا كفاء له)
٢١٤١		(أيشا) في الطبرى (ايши)
٣١٤١		هنا ملاحظة عند قوله (وحزن لذلك) فإن هذا كلام غير واضح ولعله خطأ ، وفيه نقص كثير . وانظر قصة طالوت وسلب الملك منه في الطبرى (١ : ٢٤٥ - ٢٤٦)
٢٠١٤١		قوله (قتل نفسه بنفسه) هو خطأ من المؤلف ، والصواب أنه قتل في الحرب كما نص عليه الطبرى
١٣١٤٤		(سبعون) صوابه (سبعين)
٢٠١٤٤		(وجعل لها) صوابه (وجعل له)

صفحة سطر	
٧١٤٦	(ذاتع) سقطت هنا هامشة من تعلیقات المصححین وھی : (فی ط ١ - ٢٥٧) « ذاتع ، مکررا ، وعندب (٥٧٣ - ٥) ذاتع ،)
٤١٥٩	(قفتلوه) صوابه (قفتلهم)
١١١٦٣	(يربعم) صوابه (يربعام) کا مضى في أول الصفحة
١٧٠	٣ هاش (هرار) صوابه (هرارا)
١٦١٧٢	(ارنخشد) صوابه (ارنخشذ) بالذال المعجمة
١١١٧٤	١ هامش (الآية) الواجب أن يقال (الفقرة) لأن الآية لا تطلق إلا على آية القرآن لأنها اصطلاح إسلامي صرف مأخوذ من معنى الاعجاز ولم توصف الكتب السابقة بالاعجاز ولم تكن موضعاً لتجدد الأمم وتعجيزها
٤١٨١	(على أخيه) صوابه (عن أخيه)
١١١٨٣	(بعض) صوابه ^{يُبعضُهُ}
١٨١٨٣	(وافتقد) لعل الصواب (وافتقدها)
١١١٩٢	(وابن أخيه) لعل صوابه (وابنه منها) کا يفهم من أول الصفحة التالية
١١١٩٤	(خمله) صوابه (خملته)
٢١٩٥	(تحقد) صوابه (يحقد)
١٥١٩٨	(هيروس) صوابه (هيرودوس)
١٣٢٠٠	(أغرباس) لعل صحته (فلديوس) کا يفهم من السياق
٢٠١	الهامشة رقم (١) نلاحظ عليها أن كلام المؤلف وسياقه يفهم منه أنه ملَك على الروم ، فإن كان هذا خطأ فهو خطأ ولكن لا يصح السياق بأنه ملك على اليهود .
٨٢٠٦	(الحدة) لعل صوابه (الجدة)
١٤٢١٠	(عمون) صوابه (أمون)
١٥٢١١	(وهو ابن مریم لها) صوابه (وهو ابن عم مریم لها)
١٢١٢	(فليعلم) صوابه (فيعلم)
١٥٢١٥	(مذود) صوابه (مذود) بالذال المعجمة بعد الميم
٢١٢١٦	(به) صوابه (بـ)
٢٢٢١٦	(وتأكلوا) صوابه (وتأكلون)

		صفحة	سطر
(تبك)	صوابه (تبكين)	٧٢١٧	
٣ هامش	(بعضة) لعل صحته (نيقية)	٣٢٢٢	
(وجاء)	صوابه (وجاء)	٨٢٣٠	
(زندية)	صوابه (زندية)	١٥٢٣٩	
(دارا بن الأمة)	صوابه (دارا ابن الأمة)	٦٢٤٧	
(دار الرابع)	صوابه (دار الرابع)	٢٢٢٤٧	
(بلاش)	صوابه (بلاوش)	١٠,٤٢٥٠	
(بعهد)	صوابه (بعهد)	٦٢٥٤	
(زندة... زندية)	صوابهما (زندة... زندية)	٤٢٥٧	
(كبر وعرضوا)	صوابه (كبار عرضوا) بحذف العاطف	٨٢٥٨	
(فلم)	صوابه (فلم) بفتح الفاء	١٥٢٥٨	
(الذى كان أبوه استوزره)	سبق أن جده هو الذى استوزره، ولم يذكر أنه كان وزيراً لبارز	١٥,١٤٢٦١	
(أحل)	صوابه (حل)	٣٢٦٣	
٥ هامش	(وقال سفيان مرة: هم أهل البارز) هكذا نقله المصححون بتقديم الراء وهو خطأً فإن الحديث في البخاري (٤: ١٩٦ - ١٩٧ من الطبعة السلطانية) وفتح الباري (٦: ٤٤٨) وضبط «البارز» بتقديم الراء مع فتحها أو كسرها، ثم حكى البخاري رواية سفيان بتقديم الرأى مع فتحها أو كسرها أيضاً		
(وجاءت)	لعل صوابه (وجازت)	٢٢٦٧	
(شابة)	صوابه (شابة)	١٤٢٦٧	
والعنوان بالهامش (ذى فار)	صوابه (ذى فار)	١٧,١٢٢٧٠	
(إلى ابنة)	لعل صوابه (إليه ابنته)	١٧٢٧١	
(يشاوره)	صوابه (يشاوروه)	٦٢٧٢	
(وبعث أزدشير)	صوابه (وبعث إلى أزدشير)	١٠٢٧٢	
(ملك)	صوابه (ملكت)	٢٢٧٣	
(محمد بن عمرو بن واقد الإسلامي)	صوابه (محمد بن عمر بن واقد الإسلامي)	١٣٢٧٤	
(وأن جده الاسكندر لاييه من أعقابه)	غير واضح ولعل صوابه	٩٢٨١	
(وأنه جد الاسكندر لاييه وهو من أعقابه)			

صفحة	السطر
٢٨٥	١ هامش (سرد و ثبت) صوابه (سَرَدُوا ثَبَتَ)
٢٨٧	الهامشة نمرة (١) ليس موضعها في هذه الصفحة وإنما هي متعلقة باليقظة قبلها
٢٩٨	١٢ (رأيقال) صوابه (لِأَلْفَاز)
٢٩٩	٤ هامش (شيوس) صوابه (هرشيوش)
٢٩٩	الهامشة رقم (١) لا أعرف وجه اتفاد كاتبها على ابن خلدون ، ولا أدرى معنى لتنزيه ابن خلدون عن التعصب لقومه وأبناء دينه وهم الثقات في الرواية ؟ وإنما هذه نعرة أخذها المتربيون في المدارس الأفرينجية والمستضعفون من المسلمين خوفاً من أوربا واتهامها المسلمين بالت تعصب الدين ، وليت هذه التهمة كانت صحيحة في هذه العصور وكان المسلمون متخصصون لدينهم حقاً ، إذ لا فاححوا ، وما أتقى المسلمين إلا من تخاذلهم وتركهم التعصب لدينهم .
٣٠١	(وخارب) صوابه (وحارب)
٣٣٠٢	(ققتلوه) صوابه (قتلوه)
٥٣٠٣	(أغشطش) تكرر مراراً (أغسطس) بالمعنىين
٦٣٠٤	(هيروش) صوابه (هروشيوش)
١٧, ١٢٣٠٤	(طاريش) صوابه بفتح الطاء وضم الياء
١٦٣٠٤	(وافرق) صوابه (وافرق)
٢٣٠٧	٢ هامش (الائني عشر مليوناً) الخ يلاحظ هنا أن كلام ابن خلدون يفهم من أنه يريد ستة ملايين وهو عدد غير معقول .
١٠٣١٢	(إثنى عشرة) صوابه (إثنى عشرة)
٢٣١٢	٢ هامش (وصاحب مذهب) لعله (وصاحب المذهب)
٣٢١	٣ آخر سطر (قسطنطيس) صوابه (قسطنطيوس) وتكرر كذلك في ص
١٨٣٢٢	(هلانة بن) صوابه (هلانة بنت)
١٢٣٢٣	(بني الأصغر) صوابه (بني الأصغر) بالفاء
٣٢٦	٣ آخر سطر (أربوش) صوابه (أريوش)
٩٣٣٤	(بسطياش) صوابه (يسطيانش)
١٠٩٣٣٤	١٠ (ولثمانية وثلاثين للاً سكيندر) صوابه (ولثمانية وثلاثين للاً سكيندر)
١٣٥٨	١ هامش (بيدت) صوابه (ليست)
٣٣٩٠	٣ هامش (مضعفاً) صوابه (مضعفة)

يطلب من

دار الطبع والنشر بالمغرب

المكتبة التجارب الكبرى

لصاحبها الحاج محمد المهدى احبابى
بفاس وتطوان بالمغرب

الحلل السنديمة

في الأخبار والآثار الأندلسية

وهي معلمة أندلسية تحيط بكل ما جاء عن ذلك الفردوس المفقود

الدُّرْسَكِيُّ لِأَرْسَلَانَ

من أعضاء الجمع العلمي العربي
وفقاً لله ربنا يرضاه

وقد نجز منه الأول والثانى وقيمة الاشتراك فى كل جزء خمسة عشر فرشاً صاغاً
تدفع مقدماً مع ثمن الذى يليه أيضاً بخلاف أجرة البريد
وسيصدر الجزء الثالث قريباً إن شاء الله فانتظروه

(ف)

تم طبع التاريخ بأكمله في سبعة مجلدات كبار ، وهي طبعة لا تمتاز إلا بأنها الأولى ، وفيها عدا ذلك فهى سقىمة كثيرة العيوب ، ومن عيوبها كثرة التحرير والتصحيف ، وسقوط كثير من عبارات الأصل . على أنها ظلت قرابة سبعين عاماً الطبيعة الوحيدة المتداولة لذلك السفر الجليل ، ثم شاء الله إلا يبلغ تاريخ ابن خلدون إلى الناس على وجه خير من وجده الأول إلا رجل من أهل المغرب . فقد اتى في أيامنا هذه الحاج محمد المهدى المغربي الحبabi الكتبى لأصدر طبعة جديدة من التاريخ المذكور . وقد توافرت له فرص نادرة ألمع إلهاب فى الأعلان الذى قدمه بين يدي مشروعه . فهو يقول « ولكن لحسن الحظ حصلنا على صورة مضبوطة من نسخة بخط المؤلف نفسه ، وكان قد أهداها إلى سلطان المغرب فى عصره ، موقعة الأهداء بأمضائه . وبقيت من ذلك العهد مصونة فى خزانة الكتب القروية بفاس حتى أذنت لنا وزارة مولاي السلطان سيدى محمد ملك المغرب ، أعزه الله ، بالمراجعة عليها لطبعها وتعيم نفعها : ماعدا المجلد الأول فقد أخذنا نسخته من مخطوطه الشنقيطي المحفوظة بدار الكتب المصرية ، فكان من هذا المجهود الشاق صورة كاملة نادرة المثال ، كما راجعناه على الأجزاء الموجودة من نسخة المرحوم أحمد تيمور باشا والمرحوم أحمد زكي باشا بدار الكتب » . يضاف إلى ذلك أنه استعان فى إخراج الكتاب إخراجاً علمياً بغير واحد من علماء الإسلام أمثل الأستاذين الفاضلين السيد محمد علال الفاسى ، والسيد عبد العزيز بن إدريس ، والمؤرخ العلامة الأـمـيرـ شـكـيـبـ أـرـسـلـانـ . ولقد تصفحت الجزء الثانى الذى ابتدأ به الطبعة الجديدة فوجدها يبشر بطبعة علمية حديثة لتاريخ ابن خلدون ، فالـأـعـلامـ مـضـبـوـطـةـ ضـبـطـاًـ صـحـيـحاًـ غالباًـ وـالـعـبـارـاتـ مـصـحـحـةـ ، وـالـبـيـاضـ الـوارـدـ بـكـثـرـةـ فىـ طـبـعـةـ بـولـاقـ مـلـوـهـ بـقـدـرـ الـامـكـانـ . وقد ذيلت صفحاته بتعليقات قيمة ، كما حللت هوامشه بذلك رءوس الموضوعات التى يدور عليها كلام المؤرخ الكبير .

والمأمول أن تتبع فى بقية أجزاء التاريخ نفس الطريقة العلمية التى اتبعت فى الجزء الثانى . والله سبحانه وتعالى يعينه ويوفقه .

أحمد أمين

القاهرة في } ٩ شعبان سنة ١٣٥٥ هـ
} ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٣٦ مـ

(ص)

ابن خلدون

هو ولی الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر ابن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي ، ويتصل هذا النسب بوائل بن حجر الصحابي الذى وفدى على النبي صلی الله عليه وسلم ، فبسط له ردامه وأجلسه عليه ، ودعاله ، ذكر ابن خلدون نسبة على هذا الوجه ، وقال : لاذ كر من نبى إلى خلدون غير هؤلاء العشرة .

ولد أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون بتونس في غرة رمضان سنة ٧٣٢ واستظهر بالقرآن ، وتلقى الأدب عن والده ، ثم تردد على مجالس العلماء ، مثل قاضى القضاة محمد بن عبدالسلام والعلامة الإليل ، ولم يكدر يستوفى سن العشرين حتى ظهر نبوغه ، وتولى كتابة العلامة عن السلطان أبي إسحاق صاحب تونس ثم رحل إلى تلمسان ، ثم إلى بجاية ، ثم استدعاه أبو عنان سلطان المغرب الأقصى واختاره للكتابة والتسيير بين يديه ، ورحل بعد إلى الأندلس ، فوفى على ابن الأحر سلطان غرناطة ، وهنالك صاحب الوزير لسان الدين بن الخطيب ، ثم عاد إلى بجاية وتولى الحجابة لسلطانها أبي عبد الله ، وبعد قتل هذا السلطان سافر إلى بسكرة لصحبة كانت بيته وبين أميرها أحمد بن يوسف بن مزني ، ثم صرف قلبه عن التعاق بالسياسة ، وتوجه إلى البحث العلمي ، وبعد أن تنقل مرة أخرى إلى تلمسان ، فالمغرب الأقصى ، فبلاد الأندلس ، عاد إلى تلمسان ، وتجدد للمناكرة في العلم ودراسته ، ثم غادر تلمسان ، ونزل بقلعة أولاد سلامة ، وأقام بينهم أربع سنين ، وهنالك شرع في تأليف تاريخه ، فأتم مقدمته ، وتأقت نفسه إلى الازدياد من العلم ، والاستفادة من كتب لا تصل إليها يده إلا في الحواضر فراسل صاحب تونس أبا العباس مستاذنا في العود إلى تونس ، فأذن له بالقدوم فسار إليها ، ونال لدى السلطان حظوة ، ولم يلبث أن دبت عقارب السعاية به ، وخمس بعض حсадه في أذن السلطان بما يوغر صدره ، وفي ذلك الحين قدم

(ق)

للسلطان نسخة من تاريخه ، وعند ما شاهد أثر السعاية في معاملة السلطان ، استأذنه في السفر ، لأداء فريضة الحج ، فقدم الاسكندرية لمضي عشر ليال من جلوس الملك الظاهر على عرش الملك ، ثم انتقل إلى القاهرة وتصدى للتدريس بالجامع الأزهر ، واتصل بالملك الظاهر فأكرم مثواه ، وأولاه وظيفة التدريس بمدرسة القمحة ، ثم قلده خطة قضاء المالكية ، ثم عزل من القضاء ، وأقبل على التدريس والتحرير نحو ثلث سنين خرج بعدها لأداء فريضة الحج سنة ٧٨٩ وبعد عودته من الحجاج تقلد خطة القضاء مرة ثانية ، ثم عزل عنها ، ثم تولاها ، وبلغت ولايته لها بعد عزله عنها نحو ست مرات .

وكان الملك الناصر فرج يسلك في رعايته وإقباله عليه مسلك أبيه الملك الظاهر ، واستصحبه في خروجه إلى الشام أيام الفتنة التترية ، فكان ابن خلدون من وقعوا في الأسر . ولما لقي تيمورلنك في طائفة من الأعيان والقضاة دخل معه في حديث أخذ بجامع قلبه ، وأعجب بكياسته منطقه ، فأراد ضمه إلى مجلسه ، واستصحابه إلى مقر مملكته ، فتطفى ابن خلدون في التخلص منه باستئذانه في العود إلى مصر ليجمع أمره ، ويأتى باهله وكتبه ، فعاد إلى القاهرة ، وأقام بها إلى أن أدركه أجله وهو في منصب القضاء ، لأربع بقين من رمضان سنة ٨٠٨ ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر .

وكان ابن خلدون بعيد الشأو في العلوم الشرعية والعربية ، خبيراً بالعلوم النظرية ، ضليعاً في الفنون الأدبية . وحسبكم شاهداً على تقدمه في هذه العلوم النقلية والعلقانية مقدمة تاريخه التي أمعن فيها البحث عن حقائق هذه العلوم وفلاسفتها على أسلوب لا يبتكره إلا من مارسها على يينة من أمرها ، وتوجل في أسرارها .

وأتقى ابن الخطيب في كتاب الإحاطة على بعض مؤلفات ابن خلدون فقال :
شرح البردة شرحاً بدرياً دل على انفساح ذرعه ، وتفنن إدراكه ، وغزاره حفظه
ولخص كثيراً من كتب بن رشد ، وعلق للسلطان - يعني ابن الأحر - أيام
نظره في العقليات تقيداً مفيدةً في المنطق ، ولخص محصل الإمام نفر الدين

(ر)

الرازي ، وألف كتاباً في الحساب ، وشرع في هذه الأيام في شرح الوجز
ال الصادر عن في أصول الفقه بشيء لا غایة فوقه في الكمال .

وكان ابن خلدون على جانب من الأخلاق السامية ، من نحو علو الهمة ،
ورقة الطبع ، وقلة المبالغة بالأخطار . وقد وصفه لسان الدين في كتاب الإحاطة
ببعض أخلاق شريفة إذ قال : هو حسن الخلق ، جم الفضائل ، ظاهر الحياة ،
وقور المجلس ، عالي الهمة ، عزوف عن الضيم ، صعب المقاداة ، قوى الجأش ،
طاغ لقون الرياسة ، جواد ، حسن العشرة ، عاكف على رعن خلال الاصالة .
ووصفه الوزير ابن زمرك في قصيدة أرسلها إليه بعد أن قدم مصر ، بشدة
الحياة إذ قال :

يقابلني منك الصباح بوجنة حكى شفقاً فيه الحياة الذي تبدى
ووصفه بحسن الخلق إذ قال :

لقيتك في غرب وأنت رئيسه وبابك للأعلام مجتمع الوفد
فآنست حتى ماشكتُ بغربة وواليت حتى لم أجده مضرض فقد
وعدت لقطرى شاكرأ مابلوته منخلق الحمود والحسب العذ

محمد الحضر مسنين



(1)
89/6

تَارِيْخُ ابْنِ خَلْدُونْ

الْمُسْمَى بِكِتَابِ الْعِبَرِ وَ دِيْوَانِ الْمُبْتَدَأِ وَ الْحَجَرِ
فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ وَ الْعَجمِ وَ الْبَرَبِ وَ مَعْاصِرِهِمْ مِنْ ذِيْوَى السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ

ملحق للجزء الأول

يشتمل على ما علّق به على غواصض أبحاثه

كاتب العصر الأكبر

الْأَبْرَكِيْبُ لِرَسْلَاهُ

١٣٥٥ هـ حقوق الطبع محفوظة للناشر ١٩٣٦ م

محمد المرادي الحبابي

صاحب المكتبة التجارية الكبرى بفاس وتطوان
وفرعها بالاقطاع المغربي

المطبعة الجماهيرية بصرى
شارع المتنبي ٣٥ تليفون ٥١٥٢٢



الأخير شبيب أرسلان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

ابن خلدون أمة وحدة

لم نعلم أحداً من العلماء وال فلاسفة قبل ابن خلدون أفرد بالتأليف علم طبيعة العمران وما يسمى اليوم بعلم الاجتماع ، برغم أن هذا العلم لم يكن من الأسرار الخفية ولا من المباحث التي لا تتجوّل فيها أفكار الحكما . وقد ثبت أن الفلاسفة قبل ابن خلدون لمحظوا هذا العلم وأشاروا إليه في تضاعيف مباحثهم ، ولكنهم لم يبلغوا فيه شيئاً من الإحاطة التي بلغها ابن خلدون ، ولا استقصوا فيه ذلك الاستقصاء الذي جعله في هذا الموضوع نسيج وحدة ، حتى ألقى إليه فيه بمقاييس الرئاسة . فهو واضح علم الاجتماع بالاجماع ، وهو الذي لم يدع منه غُناً غير معلم ، ولا وشياً غير منمم .

قال البارون المستشرق « كارادوفو Carra de Vaux » صاحب كتاب « مفكّر الإسلام » في الجزء الأول من تأليفه هذا : أجبت افريقيـة الاسلامـية اجتماعـياً من الطبقة الأولى في شخص ابن خلدون الذي لم يـُعرف من قبلـه عـالـم أـوـنيـاـ تصورـاـ عن فـلـسـفـةـ التـارـيـخـ أـصـحـ وـلـأـجـلـ منـ تـصـورـهـ ، فـانـ أـحوالـ الـأـمـمـ الروـحـيـةـ وـالـأـسـبـابـ الطـارـئـةـ عـلـيـهـاـ القـاضـيـةـ بـتـغـيـرـهـاـ ، وـكـيـفـيـةـ تـأـسـيـسـ الدـوـلـ ، وـمـاـ تـدـخـلـ فـيـهـ مـنـ الـأـطـوـارـ وـتـنـوـعـ الـمـدـنـيـاتـ وـعـوـاـمـلـ نـوـهـاـ أوـ تـقـلـصـهـاـ ، كـلـ ذـكـ كـانـ مـنـ الـمـبـاحـثـ الـىـ خـاصـ فـيـهـ إـلـىـ أـقـصـيـ ماـ يـمـكـنـ الخـوضـ فـيـهـ ، وـذـكـ فـيـ مـقـدـمـتـهـ الشـهـوـرـةـ » Prolégomènes « ولم يـجـدـ فـيـهـ أـورـباـ إـلـاـ فـيـ الـقـرنـ الثـامـنـ عـشـرـ ، لـمـسـيـحـ أـنـاسـاـ حـاـولـواـ أـنـ يـسـتـخـرـجـواـ أـسـرـارـ التـارـيـخـ استـخـراـجـهـ بـعـدـ أـنـ كـانـ أـقـفـالـاـ مـسـتـحـبـجـةـ تـعـذرـ فـتـحـهـاـ ، فـكـانـ اـبـنـ خـلـدـوـنـ فـيـ الـعـقـلـ وـالـإـدـرـاكـ مـنـ فـضـيـلـةـ « مـوـتـسـكـيـوـ Montesquien » اوـ الـأـبـ « مـابـلـ Mably » وـهـوـ مـنـ دـوـنـ شـكـ الجـدـ الـأـعـلـىـ لـعـلـمـانـاـ الـاجـمـاعـيـنـ الـمـحـدـثـيـنـ مـثـلـ « تـارـدـ Tardé » اوـ الـمـسـتـشـرـقـ « غـوـ بـيـنـوـ Gobineau » اـهـ .

ثم ذكر صاحب كتاب « مفكّر الإسلام » شيئاً عن حياة ابن خلدون وقال إن الأُبّ « بورغيس Bargues » قدح في ابن خلدون وأنكر عليه الثبات على وثيرة واحدة ، وزعم أن قاعدته في السياسة كانت التحول من حزب إلى حزب آخر بحسب ما كانت تقضى عليه به مصلحته الشخصية ، أو اتفاقه لضرر ، ونسى بورغيس ما كانت عليه أحوال تلك الحقبة المضطربة الذي يجب تمهيد عذر من يلجأ فيها إلى ما جأ إليه ابن خلدون . على أن بورغيس نفسه يسمى ابن خلدون « بالمؤرخ الفيلسوف » برغم ما زنه به من عدم الثبات .

ثم ذكر كارادوفو كيف ذهب فيلسوفنا المشار إليه سفيراً عن سلطان غزّاطة إلى « بطرة » الغاشم سلطان قشتالة في بعض المهاجمات ، وكيف حاول هذا الطاغية إقناعه بالبقاء عنده ولم يحصل من ذلك على طائل ، وذكر محبيه إلى مصر وولايته للقضاء ثم صحبته لسلطان مصر في خروجه إلى الشام لمحاربة تيمورلنك ، ثم ما جرى بينه وبين تيمورلنك من الأحداث وكيف أقنعه بالاذن له في الرجوع إلى مصر توفى سنة ٨٠٨ وفق ١٤٠٦ عن أربع وسبعين سنة . وقال : إنه كان رجلاً سرياً بـ « الطلعمة » ، حسن الصورة والشورة ، خبيراً بالسياسة ، عارفاً بأخلاق الملوك .

ثم قال : إن عمل هذا الكاتب العظيم كان عبارة عن تاريخ عام مجموع من كتب كثيرة ملحق بتاريخ نفيس للبربر ترجمه المسيو « de Slane » إلى الأفرنجية ، وقدّم عليه مقدمة تضمنت فلسنته السياسية . وهذه المقدمة هي في حد ذاتها انسيكلوبيديّة شاملة ، تبحث عن جميع المسائل من جهتها الفلسفية ، والتاريخ نفسه معدود فيها من مجلة فروع الفلسفة .

قال ابن خلدون « إذا نظرنا إلى التاريخ من جهة شكله الخارجي وجدنا مهمته تقيد الحوادث التي تتابعت على مر الأعصار ، وتعاقب الأدوار ، مما كانت الأجيال الماضية شاهدة له ، وإنه لا يجل سرد هذه الحوادث تنفتح العبارات ، وتنظر الآباء بمحلى البلاغة ، وبهذا التاريخ زهرت مجالس الأدب ، وتداعى إليها الناس من كل حدب ، والتاريخ هو الذي يعلمنا كيف تقلبت الأحوال على جميع الكائنات وهو الذي منه يعرف بناء الملك ، وكيفية عمارة الأمم لهذه الأرض . كل أمة إلى

المدة المقدرة لها من الحياة ، فاما من جهة الأسرار الباطنة لعلم التاريخ ، فأعظم اسراره هو البحث عن الحوادث إلى درجة اليقين بها ، والتأمل في الأسباب التي أنشأتها وفي كيفية جريانها وتطورها . فال تاريخ بالجملة إنما هو فرع من فروع الفلسفة ، وهو جدير بأن يجعل في عداد العلوم الجليلة التي لها المكانة الأولى » .

فأنت ترى أن التاريخ في نظر ابن خلدون هو عبارة عن تمجيئ الحوادث والبحث عن أسبابها . وهذا الأمر يستلزم معرفة أحوال الشعوب والبصر بطبيعة العمran ، وكان ابن خلدون يرى العمran في زمانه قد أجهض به النقصان ، وأكدى كأرجى فيذهب إلى أن المدنيات قد أشرقت شعوها على العالم من مشارق متعددة ولكنها قد غاب الكثير منها وانطوى بدور المعلم ، فهو يقول: إن العلوم التي وصلت إلينا هي أقل من العلوم التي لم تصل إلينا ؛ فأين علوم الفرس ، والكلدانين ، والبابليين ، والأشوريين ، والأقباط القدماء ، فأنها كلها قد ذهبت . ولم يبق من العلوم التي وصلت إلينا سوى علوم اليونانيين التي انتهت إلينا بسبب اجتياح الخليفة المأمون في ترجمتها وإنفاقه الأموال الطائلة عليها .

وقد عقب كارادوفو على كلام ابن خلدون هذا بقوله: إن فيه شيئاً من المبالغة لأنه قد وصل إلى المسلمين أشياء لا تذكر أهميتها من معارف الفرس ، والهنود واليهود . ولكنه على كل حال كلام يدل على سعة عطن ابن خلدون من جهة العلم بالمدنية البشرية .

نعم إن ابن خلدون يتكلم عن الاجتماع البشري فيقول: إن أساس الاجتماع الانساني إنما هو ضعف الإنسان منفردًا بنفسه ، فإنه إذا عاش وحده فلا يكون مليئاً بالقيم كا يلزم له من أجل قوام معيشته ، بل لو عاش وحده لما قدر أن يثبت في وجه حيوان واحد من الوحوش المفترسة . ثم إن الاجتماع يستلزم السلطان الذي هو في الحقيقة عبارة عن وازع يزعزع اعتدال الناس بعضهم على بعض ، فلا بد فيما بينهم من سلطنة متينة كافية لدفع اعتدال المعتدين ، فهذا في الأصل هو منشأ السلطان قال: وهذا غير محصور في الآدميين ؟ بل هو يوجد في الحيوانات أيضاً ، فقد تحقق عند بعضها مثل التحل والجراد ، وغيرهما ؟ وجود رئاسة علياً ينقاد إليها أفراد ذلك النوع ، ويكون لصاحب

تلك الرئاسة امتياز في الشكل أو بسطة خاصة في الجسم . والفرق بين الإنسان والحيوان هو أن الحيوان ينقاد إلى تلك الرئاسة بمجرد غريزة مرکوزة في فطرته ، وأن الإنسان ينقاد إلى هذه الرئاسة بناء على تفكير وروية .

وقد أطّل ابن خلدون البحث في تأثير الأقاليم بطبع البشر ، وأورد على ذلك الأمثل ، واستخلص منها أن الأقاليم المعتدلة أحسن الأقاليم سكانا ، بخلاف الأقاليم الأولى والثانية والستين والسابع فإن أهلها يسكنون في بيوت من القصب أو الطين وأكثر طعامهم من النزرة أو الحشائش ، وهم في الغالب عراة الأجسام وإذا اكتسوا فإنما يخصنون على أجسامهم من ورق الأشجار . فاما الأقاليم المتوسطة فأهلها عندهم مزية التعديل في الأمور والأخذ الأليق من التدابير ، والألائق من مظاهر الحياة . وعندهم العلوم والصناعات والأمر والنوى ، والنظام والملك ، وفيهم ظهر الأنبياء وتأسست الدول والمالك ، وسُنت القوانين ، ووضعت العلوم ، وتشيدت الأمسار وغرس المدارس ، وحررت الحارث ، وتولدت الصناعات التفيسة ، وترفهت المعيشة ، وإنما الأمم التي تنسب إلى هذه الأقاليم هي العرب ، والرومانيون ، والفرس والإسرائيليون ، واليونان ، والهند ، والصين .

وقد أمعن ابن خلدون في البحث عن أسباب اختلاف المشارب والأذواق في البشر ، فهو يتساءل لماذا الزوج مثلاً تعجب عليهم الخفة والطرب ؟ وقد بحث عن ذلك من قبله المسعودي صاحب التاريخ المعنى « مروج الذهب » فقال : إن هذا يوجد عند الأمم التي يسهل عليها القوت ، بعكس الأمم التي تضرب في المناطق الباردة التي لا يسهل فيها إيجاد الغذاء . وضرب ابن خلدون مثلاً مدينة « فاس » فقال : إنها لكونها محاطة بالبلاد الباردة تجد الواحد من أهلها سائرًا وهو مطرق رأسه في الأرض يظهر للناس أنه حزين ، وذلك من شدة تفكيره في العواقب ، وقد يبلغ فيهم الاحتياط المستقبل أنهم يحزنون الحنطة الازمة لهم إلى مدة سنتين ، وهم مع ذلك يذهبون كل يوم إلى الأسواق لابتاع لوازم معيشتهم ! ثم قال : إن لأنواع الأطعمة تأثيرات متنوعة في طباع البشر ، فمن الأمم من يعيشون في أرضين دارة بالخيرات ، وتتوافر لديهم الآلات ، فتتكرّر عندهم الحبوب والثار ، بينما غيرهم يقلّ عندهم هذا النوع من

القوت فيكتفون لأجل معيشتهم بلحوم المواشى وألبانها ، وقل " عندم الأخلط . قال : وإن قلة الأُخْلَاط تزيد الناس بسطة في العلم والجسم . فأجساد هؤلاء الشعوب أنعم وأقوى ، وأكثر تناسبا ، وعقولهم أسمى وأسرع استنتاجاً ، وأذانهم أشد لحظاً وثقاً . فالقناعة عند ابن خلدون وشفاف العيش هما من أحسن الفضائل التي يكمل بها الإنسان . وهذا الفيلسوف غالب عليه الافتتان بسذاجة المعيشة ، وبرغم أنه كان متوفياً متبحراً في العلوم ، عارقاً بقدر الصناعات ، تراه يحمد دائمًاً معيشة البداوة ، ويراهما أقرب إلى الطبيعة البشرية ، وهو يقول : إن البداوة أصل ، والحضارة فرع وإن الأوصار إنما عمرت بأهل البداية ، وإن هؤلاء هم أحسن أخلاقاً من أهل المدن لأنهم يحمون أنفسهم بأنفسهم . وحال أن أهل المدن ينغمون في النعيم ويتركون لولاة المدن مهمة حماية أنفسهم وأموالهم ، فالمدن والحاواضر تعيش في ظلال حامياتها وأسوارها ، بينما سكان البوادي يأنفون من السكنى وراء الأسوار ، وتحت خفارة الجنود ، ويرون أنفسهم أكفاء للقيام بالدفاع عن أنفسهم وأموالهم ، وهم دائمًاً على حذر شديد لا يعرفون النوم إلا غراراً ، لأنهم أبداً يقولون السمع حتى إذا سمعوا أقل نبأة هبوا مستعدين لمقابلة الخطر الواقع ، وهكذا تصير فيهم هذه العادة طبيعة خامسة . والذى يظهر من كلام ابن خلدون ، أنه كان نزاعاً إلى المجد ، ميالاً بطبيعته إلى الاستقلال وشم الأنف ، وهو يقول : إن الشعوب لا ينبغي أن تسكون على العموم سلسلة القيادات ، مسرعة إلى تأدبة الضرائب للملوك ، ويقول أيضًا إن القبائل التي ليس لها حظ من المدنية هي أقوم على فتح الفتوحات من غيرها ، وقد ساق الله تعالى بني إسرائيل إلى الصحراء ، وأخرهم في بادية التيه أربعين سنة حتى يعتادوا الاستقلال ويتمكنوا من فتح أرض المعاد . وللدول عند ابن خلدون أعمار كأنماres البشر ، فالدولة عنده تنشأ وتشب ثم تكتمل ثم تدخل في سن الشيخوخة — أى تهرم — ثم تأخذ بالتردى — أى أرذل العمر — وهو يعرض للدولة ١٢٠ سنة من نشأتها إلى انفراضاها وهنا قد قصر ابن خلدون كثيراً من آماد الدول . ثم يقول : عند ما تنشأ الدول ينتقل الناس من البوادي إلى الحواضر ، وينخذون بعادات أهلها الذين يكونون تغلبوا

عليهم . فلما تغلب العرب على فارس ، وكانوا يجهلون ما أخذ الحضارة ومنازعها ، قيل لهم وجدوا في مخازن كسرى أشياء لم يعرفوها ، ووضعوا السكافور في العجين مكان الملح ، ثم تعلموا دقائق المدينة شيئاً فشيئاً من الفرس ، ولكن هذه الخشونة لا يطول في العادة أمرها ، بل أولئك الذين كانوا من أبناء الصحراء تراهم ينقلبون من الخشونة إلى الترف ، ولا يلبثون أن يتأنقوا في المأكل والمشرب ، والملبس والمفرش ، والمركب والأخذ الآنية النفيسة ، وامتهاد البسط الوثير ، ولأجل إيجاد هذه الأسباب كلها لم يكن لهم بد من أنواع الصناعة ، وإفنان الفنون وكل ما تعددت أسباب الترف تعددت الصناعات بقدرها .

قال : وإذا أدرك الهرم دولة من الدول بدأت سلطتها المركزية بالضعف ، وأخذ حكام الاطراف بالتردد عليها . والخروج عن طاعتها . وقال : إن تأسيس الدول سابق لتأسيس الحواضر ، وذلك لأن بناء المدن يستلزم إيجاد الصناع ، والعملة الذين لا مفتر لهم من أن يفيضوا إلى ظل نظام ثابت . وهنا يتكلم ابن خلدون بكلام طويل على الصناعة والتجارة ويقول : إن تقدم الصناعة إنما يكون على نسبة استبحار العمran ويقول : إن الصناعات المبنية على الضرورات كالخياطة والخدادة والتجارة الخ تتيسّر في كل مكان . ولكن الصناعات التي تتعلق بالترف لا توجد إلا في المدن التي قد زخر عمرانها ، ففيها تجد الصاغة والزجاجين والمطاراتين والطباخين وما أشبه ذلك . وفي المدن وحدها توجد الجمادات التي هي من لوازم الترف ورفاهة المعيشة .

قال كاردوفو : إننا لا نقدر أن نتابع ابن خلدون في جميع آرائه وتعليلاته العلمية للقضايا التي تلقيت كثرة البحث عنها ، ولكننا على كل حال كان النظر إلى فلسفة هذه المبادئ ملزماً لتحقيقاته ، وفي الغالب كان على أثر سديده وكانت له نظرات صائبة وكثيراً ما يأتي في مباحثه بالادلة المقانع وال Shawāhid على آرائه ، وقد يستشهد بالكتب التي يستظهر بها ويسمّيها ويذكر أسماء العلماء الذين يتوّكّل على أقوالهم . فقدمة ابن خلدون تشتمل على مباحث قيمة في السياسة ، والزراعة ، والتجارة ، والنمساجة والخياطة ، وفن البناء ، والطب ، والتوليد ، وغيرها ، وكذلك تبحث في الموسيقى

والورقة ، والعلوم القرآنية ، والعلوم العددية ، والجبر ، والهندسة ، والفلك ، والكيمياء والمنطق ، والنحو ، والبيان ، الخ . فهذا التقىب الذي نسبه ابن خلدون عن تاريخ الاختراعات البشرية وأطوارها في جميع مناحي الم厄ان يجعل عبد الرحمن بن خلدون الكاتب الأفريقي الذي عاش في القرن الرابع عشر نذًا لأعظم فلاسفة أوروبا الحديثة انتهى ملخصاً .

ولنذكر الآن على وجه الاجمال من من الحكما سبق ابن خلدون إلى هذه المباحث الاجتماعية ، ولو لم يكن بلغ فيها شأوه فنقول :

إن القسم السياسي من فلسفة أفلاطون يمس جانباً من فلسفة ابن خلدون الاجتماعية ، وكذلك يمسها من جهة ثانية القسم القضائي الحافظ للمجتمع الإنساني الكافل لانسجامه . وهو يرى أن المدينة العادلة هي « عبارة عن مجموع منتظم مؤلف من عناصر مختلفة ». وفي كتاب أفلاطون عن الحكومة الجمورية كلام عن بداية الاجتماع البشري يقول فيه : إن المدينة إنما هي وليدة الحاجة ، وهي في الحقيقة استنباط الوسائل الالزمة الكافية للقيام بها . وإن هذه الوسائل لا تنتهي إلا بتوزيع الأعمال . ففي المجتمع عدة أشخاص كل واحد منهم قادر أن يقوم بعمل يحتاج إليه الآخرون وهذه هي المدينة ، وكلما اختص الواحد منهم بشيء كان عمله له أكثر تجويداً مما يكون سبق من مرانه له . إذ المدينة ليست مجتمع أشخاص مماثلين متتساوين في كل شيء ؛ بل هي بالعكس مجتمع أشخاص غير متشابهين ولا سوائية . والوظائف تزداد صعوبة كلما اتسعت رقعة المدينة وازدادت حواجرها . فبحانب الزارع مثلاً يأتي المتخصص بعمل السكك الزراعية ، وبجانب أصحاب المحاصيل تأتي الطبقة القائمة بالأأخذ والعطاء في البر والبحر . وهذا إتقان للعمل وإكمال له ، ولكن المبدأ الأصل واحد . ثم إن هذه المهن تتميز بعضها عن بعض بسرعة المجتمع ويصير أصحابها طبقات متفاوتة فطبقة الصناع تشغله الحاجات المادية ، وطبقة العساكر تشغله بالدفاع عن المدينة إذا اعتدى عليها جيرانها ، وطبقة الحراس أو الحفظة تهيمن على إجراء القوانين ، فهذه الطبقات الثلاث أى المستغلون والجند وحفظة القوانين هم أساس كل مدينة .

ويقول أفلاطون : إنه لا يجوز استقلال مدنية لفائدة شخص واحد ؛ وإن المقصود من بناء المدينة ليس ترفيه فرد أو طبقة ، وإنما هو إسعاد المدينة بأجمعها . فكل فرد من سكانها عليه واجب يقوم به ، فإذا قام به فهذا هو العدل . ومن رأى أفلاطون أن احتياجات المجتمع المنظم يجب أن ينظر فيها إلى طبيعة الخلق إذ منها كان الثقاف ذا تأثير فان الأصل هو فطرة الخلق وذلك كحب السكب عند الصانع ، وعلو الهمة عند الجندي ، والحكمة والروية عند الحاكم .

ولأفلاطون مذهب آخر وهو : إن أقسام هذه الغرائز في البشر هي تحت تأثير البيئات التي يعيشون بها ، فالعلوم الحسائية التي تدرج بعض الناس إلى الفلسفة هي عند بعض الشعوب كالصينيين والفينيقيين وغيرهم زيادة في التعليم لا في العلم (كذا) ولا نرى في هذا الرأي إلا تعسفًا .

ويوصى أفلاطون كثيراً باختيار ذوى الغرائز الممتازة كحب الحقيقة ، وسهولة الفهم ، وتغلب العقل على الهوى ، وشرف النفس ، والاقدام ، وحسن النذكرة الخ . ومن وصاياه تنظيم أعمال الوطنين بحيث يقاد كل منهم ما هو أهل له في وجوده ويحصر حركته في هذا العمل ولا يتتجاوزه إلى غيره . وإذا تأمل القارىء في عقلية أفلاطون الاجتماعية وجدها داخلة في علم النفس ، وفي علم الأخلاق ، فهو يذكر الاحوال لا على ما تكون عليه في الغالب ، بل على ما يجب أن تكون عليه .

فالأساس عند أفلاطون هو أدبي محض ، وهو قائم بتطبيق وظائف الاجتماع على القابليات الطبيعية في البشر حتى يأتي العمل أجود ما يمكن . إلا أن أفلاطون يعتقد بأنه لا بد من اختلال النظام شيئاً فشيئاً وعند ذلك فلا مفر من التردى ؛ ويدخل أفلاطون حينئذ في شرح كيفية الانحطاط وما ينشأ عن فساد النظام من فساد الأخلاق مما لا يلزم أن نستوفيه هنا ، لأننا لم نقصد إلا إيجالا . وإنما نذكر شيئاً ذا بال من فلسفته الاجتماعية وهو ذهابه إلى أفضل حاجز للمدينة عن التردى ، وأحسن وسيلة لانتظام جهود المصالح ، إنما هو تسليم زمام أمرها إلى الحكام ، وهو على حد ما قال بعضهم : لا تبلغ المدينة السعادة إلا إذا كان الفيلسوف ملكا ، أو الملك فيلسوفاً . ومن رأى أفلاطون أن كل صفة بشرية قابلة للتغيير بحسب البيئات والظروف .

وإن السياسة بنوع خاص لا تتضبط تحت قواعد يجب العمل بها في كل زمان ومكان . ويترتب على رأى أفلاطون هذا أن رجل الدولة يكون أحياً فوق القواعد والوضع .

وأما أرسطو فعنده تفسرة المدنية أنها مجمع منازل وعائلات تتواجد في معيشتها السعادة والاستقلال . وهو يخالف أفلاطون في حصره المدنية بتوزيع الأعمال ومجرد المبادلة ، ويقول : إن الاجتماع لم يكن للحياة الجردة ، بل لحياة المرفهة ، وإن علم السياسة هو العلم الباحث عن الأسباب والشروط الكافية للوصول إلى هذه الغاية وهو يأتى بباحث تاريخية عن كيفية تولد المدن والمدنيات . ومن رأيه أن الاستقلال الزراعي هو شرط في صحة الأخلاق ، وأنه كلام استقلات مملكة عن غيرها في احتياجاتها المعيشية استقلت في أمورها السياسية والعكس بالعكس ، وكلما كثر أخذ الملكة وعطاؤها مع الخارج ضعف استقلالها السياسي وتعرضت للحروب ، وهي حقيقة قد انطبخت حتى احترقت ، وقضية قد ابقرت حتى انفلقت ، فالآلة التي ليس لها استقلال اقتصادي هيئات أن يتم لها استقلال سياسي .

وما يذهب إليه أرسطو أن الرق أمر طبيعي لا ينبغي التعجب منه ، وأن الطبيعة في قسمتها البشر إلى طبقتين سادة وأرقاء ليست ظالمه ولا مستبدة . قال أرسطو : وإنه يوجد في آسيا في الأقاليم الحارة أقوام ذوو ذكاء وسرعة خاطر ، لكنهم مجردون من العزم ، لذلك هم مخلوقون ليكونوا أرقاء ! وقال : إن مناخ يونان المعبد هو المناخ الوحيد الذي يمكنه أن يولد سلالات جامعة بين الذكاء والعزم ، فاليونانيون أحرار بحسب الفطرة قبل التربية .

ولقد بالغ أرسطو في ذلك أشد المبالغة ورأى الناس في رأيه هذا مجرد تسويف وتصويب لفتوريات صاحبه الاسكندر في الشرق .

أما اعتدال أمزجة اليونانيين باعتدال أقاليم يونان فلا نزاع فيه ، ولهذا كثُر فيهم الحكاء ، وغلبت عليهم العلوم ، وهذا شبيه بما يقوله ابن خلدون عن تأثير اختلاف الأقاليم وهو :

«الإقليم الرابع أعدل العمران ، والذى حفافيه من الثالث والخامس أقرب للاعتدال ، والذى يليهما الثاني والسادس بعيدان عن الاعتدال ، والأول والسابع أبعد بكثير . فلهذا كانت العلوم والصنائع والمباني والملابس والاقوات والفنواكه ، بل والحيوانات وجميع ما يتكون في هذه الأقاليم الثلاثة مخصوصة بالاعتدال وسكانها من البشر أعدل أجساماً وألواناً وأخلاقاً وأدياناً ، حتى النباتات فانما توجد في الأكثـر فيها . ولما نتف على خبر بعثة في الأقاليم الباردة الشالية ولا الجنوبيـة التي فيها الحر الزائد ، وذلك لأن الأنبياء والرسل إنما يختص بهم «كل النوع في خلقهم وخلقهم» اهـ هذا وأن أرسطـو يرى للأسرة غاية أبدـ وأسمـى من الغاية الاقتصادية ، وهـي أنه لا بد لكل عائلـة من رأس ، وأن هذا الرأس هو الرجل الذي يدير النفوس القاصرة أي نفوس النساء والأولاد . ومعنى النفوس القاصرة ليس أنها نفوس أرقـاء ، بل معناه أنها نفوس ضعاف محتاجـة إلى المعاونة . وهذا كانت سلطة رئيس العائلـة غير مطلقة على المرأة ، بل كان حكمـه عليها حـكم الوالـى على رعيـته ، وفي العائلـة متـوافرـة جميع الشروط الـلازمـة لتأـليف المـدنـية .

ثم إن أرسطـو لا يـعدـى الوطنـين الأـحرار طبـقة الصنـاع والأـكرـة ، بل يقول إن أعمال هؤـلاء خـسيـسة وليس عندـهم من الوقت متـسع لمـمارـسة الفـضـيلـة ، ولـلاشتـغال بـسيـاسـة المجتمعـ . وهذا القـول مرـدود من جهة شـقه الأول ، وهو مـمارـسة الفـضـيلـة التي تكون عندـ الصـنـاع والـزـرـاع كـما تكون عندـ غيرـهم . ولـذلك مـقـبولـ من جهة شـقه الثـانـي وهو الاشتـغال بـسيـاسـة المجتمعـ ، فـإنـ هذهـ الطـبقـاتـ قـلـماـ تـشـتـغلـ بـهـاـ .

وتـعرـيفـ أـرـسطـو لـلـديـمـوقـراـطـيـةـ هوـ هـذاـ : إنـهاـ تـوجـدـ حيثـ يكونـ الرـجـالـاتـ الأـحرـارـ القرـاءـ هـمـ القـابـضـينـ عـلـىـ أـزمـةـ الـأـمـورـ ، وـإـنـهاـ حـيثـ تـوجـدـ توـأـمـينـ الحرـيـةـ وـالـمسـاوـاـةـ . قالـ : وـعـكـسـهاـ حـكمـ الـأـصـلـاءـ وـالـأـغـنـيـاءـ . وـقـالـ : إـنـ الفـروـقـ الـكـبـيرـةـ فـيـ الثـرـوـةـ تـؤـدـيـ إـلـىـ الحـكـمـ الـمـطـلـقـ الـمـنـحـصـرـ فـيـ بـعـضـ الـبـيوـتـ ، وـأـنـ الغـاـيـةـ المـقصـودـةـ مـنـ بـنـاءـ المـدنـ هـيـ تـأـمـينـ سـعـادـةـ السـكـانـ وـتـمـكـيـنـهـمـ مـنـ مـارـسـةـ الـفـضـائـلـ ، وـالـتـحـلـىـ بـكـارـمـ الـاخـلـاقـ وـذـلـكـ لـاـ يـكـونـ إـلـاـ بـخـصـصـوـعـ الـجـمـيعـ لـلـقـوـائـينـ . وـهـذـهـ الـقـوـائـينـ لـاـ تـمـفـذـ جـيدـاـ إـلـاـ بـعـضـ

شروط اقتصادية لاملاص منها مما يعود بترفيه الطبقات الوسطى الى لانقدر أن تعيش إلا من كسب أيديها . فهى بطبيعة الحال تحافظ على حسن سير القوانين ، ولا تقصد المجتمعات الشعبية إلا عند الضرورة . أما إذا وجد في المجتمع من يستغنى عن العمل ومن يعيش من رأس مال راتب لديه ، فان الديموقراطية تضعف في مجتمع كهذا وتقوم حينئذ الأصوات والانتخابات مقام القوانين .

ولقد تكلم أبونصر محمد بن محمد بن نصر الفارابي في مبادئ العمران أيضا وأجاد وأفاد ونقل كرادلوفو أكثر نظراته السديدة في المدينة . ولننقل هنا ما ذكره عنه القاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد الاندلسي المتوفى بعد زمان الفارابي بقرن واحد قال : أبو نصر محمد بن محمد بن نصر الفارابي فيلسوف المسلمين بالحقيقة أخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن جيلاني المتوفى بمدينة السلام في أيام المقتدر ، فبذلك جمع أهل الاسلام فيها ، وأتى عليهم في التحقق بها ، فشرح عamp;ها ، وكشف سرّها وقرب تناولها ، وجمع ما يحتاج إليه منها في كتب صحيح العبارات ، لطيفة الاشارة ، منبهة على ما أغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل ، وأنحاء التعليم وأوضاع القول فيها عن مواد المنطق الحسن ، وأفاد وجود الانتفاع بها ، وعرف طرق استعمالها ، وكيف تصرف صورة القياس في كل مادة منها ، خاتمة كتبه في ذلك *الغاية الكافية* ، والنهاية الفاضلة . ثم له بعد هذا كتاب شريف في إحصاء العلوم ^(١) والتعريف بأغراضها لم يسبق إليه ، ولا ذهب أحد مذهبة فيه ، ولا يستغنى طلاب العلوم كلاماً عن الاهتمام به وتقدير النظر فيه . وله كتاب في أغراض فلسفة أفلاطون وأرسطاطاليس ^(٢) يشهد له بالبراعة في صناعة الفلسفة ، والتحقق بفنون الحكمة ، وهو أكبر عون على تعلم طريق النظر ، وتعرف وجه الطلب . اطلع فيه على أسرار العلوم وثمارها علمًا علماً ؛ وبين كيفية التدرج من بعضها إلى بعض شيئاً شيئاً (إلى أن يقول) : ثم له بعد هذا في العلم الاهلي والعلم المدني كتابان لا نظير لهما ، أحدهما المعروف « بالسياسة المدينة » والأخر المعروف « بالسيرة الفاضلة » ^(٣) عرف فيما يحمل عظيمة من العلم الاهلي

(١) وقد طبع في مصر حديثاً (٢) وهو مطبوع في مصر أيضاً

(٣) وهو مطبوع تحت اسم آراء أهل المدينة الفاضلة

على مذهب ارسطاطالليس في مبادىء السنة الروحية ، وكيف تؤخذ عنها الجوادر
الجمسانية على ما هي عليه من النظام واتصال الحكمة ، وعرف فيها بمراتب الانسان
وقواه النفسانية ، وفرق بين الوحي والفلسفه ، ووصف أصناف المدن الفاضلة وغير الفاضلة
واحتياج المدنية إلى السير الملوكيه ، والنوايس النبوية . انتهى . ولكن ليس من هؤلاء
واحد لا أفالطون ولا أرسسطو ولا الفارابي يُعدّ واضعًا لعلم فلسفة التاريخ الذي هو
حق ولـ الدين أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون مفخرة المغرب بل مفخرة الاسلام كله .
ولقد كان محرر هذه السطور من أول ما بلغت سن الحلم ولوع خاص بمقدمة هذا
العقبري العظيم ، إلى أنى كنت أطالعها المرأة بعد المرة ، وفي كل مرة أجدها طلاوة
لامثل وأكشف فيها أسراراً جديدة لم تكن انكشفت لي في الأول ، وأشرف منها
على آراء طريفة ، ومباحث لطيفة ، كنت أحاول عبئاً العثور عليها في غير هذه المقدمة
التي لا تخلق ديباجتها ولا تذهب بهجتها . وكأنني استبرأت بطول الزمن الكتب
العربيه المعروفة فكنت أرجع في النهاية إلى مقدمة ابن خلدون ، ولا أجده أمنيتي
إلا فيها ، ولا أزال أستورى زناداً لا يمعن إلا من خلال ذلك الخاطر ، وأستسقى غينياً
لا يمطره غير ذلكعارض ، ولم يكن إعجابي بما في كلام ابن خلدون من مباديء
سامية ، وأقوال سديدة ، وأنظار فريدة ، يمزّ وجودها في كتب غيره من أساطير
الحكمة؛ بأقل من إعجابي ببلاغة عبارته ، ورصانة أسلوبه ، وجلالة تقريره ، حتى
كانه يخطب من فوق منبر ، ويصول في المواضيع صولة عضنفر ، فينزل بيانه من
نفوس الأدباء - الذين يستمعون القول فيتبعون أحسته - المنزلة التي لا تعلوها منازل
الأفكار ، في أعين السمار . فلو قرأ المتأدب مقدمة ابن خلدون متوكلاً فيها مجرد الانطباع
على أسلوبها في الإنشاء العربي دون أن ينظر إلى ما فيها من فلسفة عالية ، وتحقيقات
سلبية ، وعلوم جمة ملخصة ، وحقائق ناصعة من أوضاع الوجود مستخلصة ، لساحت
مقدمة ابن خلدون تكفيه عمدة في فن الأدب ، وتفنيه عن غيرها من فنائس ما كتب
العرب ، ولعل عشقي أسلوب هذا الامام في كتابة التاريخ ، وغرامي بطيقته في
تعليل النوازل ، وتغير طبائع العمران ، قد ترك أثراً في ملائكتي بلغ من العمق أنه

لما كان يفارقني في طرق التعبير عن أفكارى والافضاء بجلجل نفسي ، وخوانس صدرى ، إلى أن إماماً مثل السيد رشيد رضا رحمه الله حكم في المثار منذ خمس عشرة سنة بأن أسلوب كاتب هذه الأسطر كثیر الشبه بأسلوب ابن خلدون . أقول هذا وإن كان المشبه لا ينبعى أن يعطى جميع حكم المشبه به ، وكان مثنا لا يجعل مكانه من ذلك المدى المتطاول . ولقد أولت بهذه المقدمة شاباً وكلاً وشيخاً ، وبقيت أنظر إليها نظرة المستاق لا تخدمني السنون من جذوة غرامي بمحاسنها ، ولكن لم أكن مطالعاً من التاريخ الكبير إلا لحظات يسيرة ، وربما طالعت من كامل ابن الأثير أكثر مما طالعت من تاريخ ابن خلدون بكثير ، فما زال يحزن في صدرى أن أقرأ لهذا التاريخ قراءة مدقق وأعقد آخره بأوله عقد مستوثق ، وعدواه ، الأشغال تعدو عن هذه الأمانة ، وتحول بيني وبين هذا الفرض الملحق ، والوجد المبرح ، إلى أن جاءنى في السنة الماضية من فاس المحروسة حاضرة المغرب أن الكتبى التبیه الساعى في نشر العلم بما أوتي من جودة الفهم « الحاج محمد المهدي الحبابي » أخذ الله بيده ، عزم أن يطبع تاريخ ابن خلدون طبعة جديدة رائقة مستوفية شروط التتفيق مطرزة بالحواشى القيمة اللاعنة به مثل ذلك التاريخ العظيم ، مستجيداً لهذا الغرض من أدباء شباب المغرب فرقدين يقصر الشیوخ القرح عن مداهنا البعيد ، وتکاد فول العلماء لا تمحشر منهافي صعيد ، أعني كلام من المحققين الـکاملین ، والجهبذین الحافلین ، السیدین محمد علال الفامی الفهری ، وعبد العزیز بن ادريس زین الله بهشتما مواسم الأدب وأمطر بغيث أفلامها مربع العربیة اذا جدّب ، فتقليت من هذا الخبر بشرى أثبتت الصدر ، وصرت أترقب طلوع هذا الفجر بذاهب الصبر ، وبين أنا كذلك إذا صاحب هذه الفكرة هو نفسه يريدي أن أعلق أنا أيضا على هذا التاريخ حواشی بما يعنی لي من آراء وأنحاء متصلة بمواضيعه أخالف فيها المؤلف أو أواقه . وأفارقه في وجهة النظر أو أرافقه ، وأبدى من النظريات العصرية في علم الاجتماع ما تم به فوائد هذا الكتاب وتنجلي حقائقه .

وقد صادف مجىء هذا الاقتراح أنى كنت من «الخلل السنديسي في الأخبار والآثار الأندلسية» في شغل شاغل عما سواها أكاد أنواعها وحدها فضلاً عن أن أتعداها فاعتذر عن خوض هذا البحر العجاج وقت: من ذا الذي يجري مع ابن خلدون إذا أفرأى نملة على مَهْرَق ، وقد خاب من يساجل البحر الخضم» ، ومن يزحم البحر يغرق . فما زال بي إبرام الآخوان وإصرارهم ، وإيرادهم في هذه الحاجة وإصدارهم حتى رضيت برغم ما أنا عليه من كثرة الشواغل أن أعلق بعض الحواشى على بعض المطان ، مجترئاً من البحث بالختصر المقيد ، ومكتفياً من القلادة بما أحاط بالجيد ، وما كان قد ورد في متن المؤلف ذكر الأمم الكبار ، ومن جملتها أمّة الترك علت تحت هذه الفظة خلاصة صافية في نسب هذه الأمة وأولياتها ومصايرها ، ثم لما كان لا بد في هذا النسب من الاتهاء، إلى تاريخ بي عثمان الدين تحملوا أعباء الخلافة الإسلامية ردحاً من الدهر ، دخلت في هذا البحث وأنا على نية إيجاله ما استطعت إلى الإجمال سبيلاً ، فإذا بي مهما سلكت الطرق القاصدة لا أقدر أن أتخلص من هذا التاريخ إلا في مجلد كبير ، وكيف لا يكون ذلك وهناك دولة طويلة عريضة كانت من أعظم دول الأرض ، وشجت عروقها ، وامتدت شماريخها ، من حدود المغرب الأقصى غرباً إلى بحر الخزر شرقاً ، ومن أواسط أفريقيا جنوباً، إلىmania وبولنديا شمالاً ، فكانت أيامها ملائكة بالحوادث الكبار ، شاغلة ما بين دفتي الليل والنهار ، فضيّبت فيه متوكلاً على الله من أول تأسيس هذه الدولة إلى بداية الحرب العالمية متوجياً في الوصف الحد المتوسط ، متبايناً عن خطى المفترط والمفترط ، ولا أظن كتاباً قد وضع في العربية عن الدولة العثمانية على غرار هذا الكتاب ، لاسيما في العصر الحاضر . فاما القسم المتعلق من تاريخ هذه الدولة بالحرب الكبرى فقد أرجأته إلى فرصة أخرى ، ريثما أكون عرفت ما يجب أن أملأكه في هذا الموضوع من المواد ، وأسلكه من الجود ، والله أسأل العون والتيسير ، إنه تعالى من وراء السداد .

الصقالبة

تعليق على ما جاء بسطر ١٥ صفحة ١ جزء أول من ابن خلدون

الصقالبة هم الأمة التي يقال لها السلاف ، وهم أمة عظيمة من الأمم التي يقال لها هناك « الفندي » أو « الفنيد » Wendes ou Wenedes واستقر آخرون على شواطئ البحر الأسود وضفاف الطونة ، ويقال لهؤلاء « يازيج Jazyges » و « باستارن Bastarnes » و « روكلسان Roxolans » وأول من سماهم السلاف « چورناندس » المؤرخ القوطى ، ومعنى السلاف الشرفاء ، وقد انتهى هذا المعنى بأن يفهم منه الأمم المستعبدة ، واقلب عن معناه الأصلى فجاء من لفظة السلاف « Slaves » لفظة إسكلاف Esclaves » ومعناها عبد . وأيام زحفة البرابرة الكبرى على الدولة الرومانية كان السلاف ينقسمون إلى سلاف غربىين وهم التشيك الذين سكنا بـ وهيميا ، والبوليز الذين سكنا بـ بولونيا ، واللىتون أهل ليتوانيا ، والموراف أهل مورافيا ، والسوراب أهل بـ ميرانيا وبراندبورج ، والسلاف الشماليون : وهم الذين منهم الشعب الروسي ، والسلاف الجنوبيون : وهم الذين عبروا الطونة وسكنوا على شطوط بحر الأدرىاتيك ، وهم البشناق ، والصرب ، والجزوات ، والاسكلافنون . وأول ما عرف العرب هذه اللفظة كان بسبب مجاورتهم للدولة البيزنطية وكانت كثيراً ما تتم سلطانها على السلاف الجنوبيين ، ولما كان العرب لا يوجد عندهم حرف اللاء الفارسية ، وكانوا يقلبونها باه ، فلفظوا الاسكلافنون أصقلاون ومنها جاءت لفظة صقلبي وصقالبة . ولما كانوا في القرون الوسطى يسترقون منهم فقد صار الصقلبي بمعنى رقيق كما هو في اللغات الأفرنجية . وقد جاء في اللسان العربى أن الصقلاب هو الرجل الأبيض ، وقيل هو الرجل الأحمر ، وأنه قيل له صقلاب على التشبيه بألوان الصقالبة كما في معجم البلدان ، وقال المتنبى في وصف حرب بين سيف الدولة وملك الروم :

يجمع الروم والصقالب والبلغار فار فيها وتجمع الآجالا
فن هنا يعلم أن الصقالبة والبلغار مثل اليونان كانوا يخضعون لملك الروم ، وأن
العرب القدماء لم يكونوا يقولون «سلاف» بل صقالبة للجميع ، سموا الجميع باسم البعض
الذين كانوا على سطوط الادرياتيك ، والآن الصقالبة هم الروس ، والاوكرانيون
والروتينيون ، والروس البيض ، ويقال لهم صقالبة الشرق . وقسم من البلغار ، وجميع
الصربي ، والخزوات ، والبوشناق ، والسلوفين ، ويقال لهم صقالبة الجنوب
والبولونيون ، والقندى ، والسلوفاك ، والتتشيك و يقال لهم صقالبة الغرب ، وأكثر
الصقالبة تابعون للكنيسة الشرقية ، ماعدا البولونييين والتتشيك والسلوفين والخزوات
فانهم كاثوليكيون ، ومن الصقالبة مسلمون وهم البشناق .

إغريقية هي ما يسميه الاوروبيون «إغريق» والافرنسيس يقولون «غريس»
والالمان يقولون «غريش» . وهى تطلق على البلاد الممتدة من شبه جزيرة البلقان
إلى الجنوب بين بحر إيجي والادرياتيك ، فهى شبه جزيرة صغيرة نائمة عن شبه
جزيرة كبيرة . والقسم الشمالي منها يقال له تساليا والقسم الجنوبي يقال له بيلوبونيز .
ومن جملة أقسامها البلاد المسماة إپير ، وبيوسية ، وايونية ، وأتيكيا ، على جانب البحر .
وللحاجرة أيونية والاتيك للبحر كانتا أول البلاد اليونانية التي تفتتت المدنية من الشرق
فإن الشرق هو أصل مدينة اليونان ، ومن لفظة يونية جاءت لفظة يونان التي عمت
الجميع فيما بعد في عرف العرب .

ويقال لليونان الهيلانيون أيضاً ، ولا يوجد أعرق في الظلمة من تاريخ أوائل
اليونان ، إلا أن المؤرخين بحسب ما عثروا عليه من الآثار يؤكدون أن اليونانيين
هم من أصل آرئ ، وأول اسم عرف من أسماء الأولين من سكان هذه البلاد هو
اسم البيلاجيين «Pelasges» ثم عرفت أسماء الليليجيين «Leléges» والكاريين
. «الأشين Acheens» ثم «الدوريين Doriens» .

الأنساب

تعليق على ما جاء بـ سطر ٧ صفحـة ٢ جـء أول من ابن خـلدون

إن علم الأنساب هو العلم الذي يبحث في تناـسـل القـبـائل والـبـطـونـ من الشعـوب وـتـسـلـسـ الأـبـانـاءـ منـ الـآـبـاءـ وـالـجـدـودـ ، وـقـرـعـ الفـصـوـنـ منـ الـأـصـوـلـ فـيـ الشـجـرـةـ الـبـشـرـيـةـ بـحـيـثـ يـعـرـفـ الـخـلـفـ عـنـ أـىـ سـلـفـ اـنـهـدـرـ ، وـفـرـعـ عـنـ أـىـ أـصـلـ صـدـرـ ، وـفـيـ هـذـاـ عـلـمـ مـنـ الـفـوـائـدـ الـنـظـرـيـةـ وـالـعـمـلـيـةـ ، بـلـ مـنـ الـفـسـرـورـاتـ الـشـرـعـيـةـ وـالـاجـمـاعـيـةـ وـالـأـدـيـةـ وـالـمـادـيـةـ ، مـاـلـيـحـصـىـ . فـلـيـسـ عـلـمـ الـأـنـسـابـ بـطـرـازـ مـجـالـسـ يـتـعـلـمـهـ النـاسـ لـجـرـدـ الـاسـطـرـافـ أـوـ لـدـلـالـةـ عـلـىـ سـعـةـ الـعـلـمـ ، وـإـنـاـ هـوـ عـلـمـ نـظـرـيـ عـمـلـيـ مـعـاـ . عـلـىـ لـأـنـهـ ضـرـورـيـ لـأـجـلـ إـثـبـاتـ الـمـوـارـيـثـ الـتـىـ يـتـوقـفـ توـفـيرـهـاـ لـأـهـلـهـاـ عـلـىـ ثـبـوتـ درـجـةـ قـرـابةـ الـوـارـثـ مـنـ الـمـوـرـثـ ، وـهـذـاـ لـأـيـكـونـ إـلـاـ بـعـرـفـةـ النـسـبـ .

وكـذـلـكـ هـوـ ضـرـورـيـ لـأـجـلـ الدـوـلـ الرـاقـيقـ الـمـهـذـبـةـ الـتـىـ تـرـيدـ أـنـ تـعـرـفـ أـصـوـلـ الشـعـوبـ الـتـىـ اـشـتـملـتـ عـلـيـهـاـ مـاـلـكـهاـ ، وـالـخـصـائـصـ الـتـىـ عـرـفـ بـهـاـ كـلـ مـنـ هـذـهـ الشـعـوبـ بـمـاـ يـكـونـ أـعـونـ لـهـاـ عـلـىـ تـهـذـيـبـهاـ وـحـسـنـ إـدارـهـاـ ، فـكـأـنـ الـعـالـمـ الـمـتـمـدـنـ يـعـيـ بـتـدـرـيـسـ جـغـرـافـيـةـ الـبـلـدـانـ مـنـ جـهـةـ أـسـماءـ الـبـلـادـ وـمـوـاقـعـهـاـ وـحـاـصـلـهـاـ وـعـدـدـ سـكـانـهـاـ وـمـقـدـارـ جـبـاـيـاتـهـاـ ، فـاـنـهـ يـجـبـ أـنـ يـعـيـ بـعـرـفـةـ أـنـسـابـ أـولـئـكـ السـكـانـ وـطـبـائـهـمـ وـعـادـاتـهـمـ وـمـيـزـةـ كـلـ جـمـاعـةـ مـنـهـمـ ، وـغـيـرـ ذـلـكـ مـنـ الـمـعـارـفـ الـتـىـ لـاـ يـجـوزـ أـنـ تـخـلـوـ مـنـهـاـ هـيـثـةـ بـشـرـيـةـ رـاقـيقـةـ ، وـلـمـ كـانـ مـنـ الـحـقـائقـ الـعـلـمـيـةـ الثـابـتـةـ الـمـقـرـرـةـ عـنـ الـأـطـبـاءـ وـالـحـكـامـ ، كـاـهـىـ مـقـرـرـةـ عـنـ الـأـدـباءـ وـالـشـعـراءـ ، أـنـ الـأـخـلـاقـ وـالـمـيـوـلـ وـالـنـزـعـاتـ الـمـخـتـلـفـةـ تـتـواـرـثـ كـاـتـتـواـرـثـ الـأـمـرـاـضـ وـالـأـعـرـاضـ الصـحـيـةـ ، وـالـدـمـاءـ الـجـارـيـةـ فـيـ الـعـرـوـقـ ، فـقـدـ كـانـ لـابـدـ مـنـ مـعـرـفـةـ الـأـنـسـابـ حـتـىـ يـسـعـىـ كـلـ فـرـيقـ فـيـ إـصـلاحـ نـوـعـهـ بـطـرـيقـ الـتـرـقـيـةـ وـالـتـهـذـيـبـ ضـمـنـ دـاـثـرـتـهـ الـدـمـوـيـةـ بـحـسـبـ اـسـتـعـادـهـ الـفـطـرـيـ ، لـأـنـ الـاجـتـهـادـ فـيـ تـنـمـيـةـ الـقـرـائـعـ الـطـبـيـعـيـةـ

والمواهب اللدنية لا يمكن أن يشمر ثوره في قبيل إذا جاء معاً كأساً لاستعداده الفطري وهذه الاستعدادات أحسن دليل عليها هو علم الأنساب .

وليس هذا العلم منحصراً في العرب - كما يتوجه بعضهم ويظنون أن سائر الأمم قليلة الاختفال به - فان الأمة الصينية الكبرى هي أشد الأمم قياماً على حفظ الأنساب ، حتى أنهم ليكتبون أسماء الآباء والجدود في هياكلهم ، فيعرف الإنسان أصوله إلى ألف سنة فأكثر . وقد تناهوا في الاعتناء بهذا الأمر إلى أن قدسوا آباءهم وجدوهم ، وعبدوهم كما يعبدون آلهتهم . وكذلك الافرنج كانت لهم عنابة تامة بالأنساب في القرون الوسطى والأخيرة ، وكانت في دولهم دوائر خاصة لأجل تقيدها وضبطها ، ووصل آخرها بأوها ، وقد بقي ذلك معمولاً به إلى أن ساد الحكم الديموقراطي في أورو بافضل صنف عندهم الاعتناء بهذا الأمر بالغاء الامتيازات التي كان يتمتع بها النبلاء ، وكانوا يدققون في الأنساب من أجلها ، وبقي الاهتمام بالأنساب من الجهة العلمية لا العملية .

فأما العرب فلا شك في أنهم في مقدمة الأمم التي تحفظ أنسابها ، وتتجنب التخلخل بينها ، فلا تجعل الأصيل هجينًا ، ولا المهجين أصيلاً ، ولا تختقر قضية الكفاءة في الزواج ، بل تعنى عليها بالنواحي . ولا يقيم العربي وزناً لشيء بقدر ما يقيم للنسب لاسماً في البوادي التي اقتضت طبيعة استقلال بعضها عن بعض ، وتنافسها الدائم فيما بينها ؛ أن كل قبيلة فيها تعرف نفسها ، وتحصى أفرادها ، وتحفظ بطونها وأخاذها حتى تكون يدآ واحدة في وجه من يعاديها من سائر القبائل . فاقضى ذلك أن يكون العرب علماء بأنسابهم ، يحفظون سلاسلهم العائلية بصورة مدهشة لا تتجدد لها عند غيرهم ، فتجدد البدوى أحياناً يجهل أقرب الأمور إليه ، ولكنه إذا سأله عن أبيه وجده ومنتسبه فإنه يسرد لك عشرين اسماء ولا ينتهي .

وأما في الحاضر فاليس الأمر بهذه الدرجة من الضبط ، وذلك لعدم الاحتياج الذي عليه البوادي من هذه الجهة ، فإن الحاضر مشغولة بصناعاتها ومهنها ومتاجرها ومكفوحة بالسلطان الذي يغطيها عن تناسك الفصيلة أو القبيلة ، وعن اعتماد كل فريق

بجمع أفراده ليف في وجه عدوه . وكلما استبحر العمران في مصر من الأمصار قل الاعتناء بالأنساب ، وصار الناس ينسبون إلى حرفهم ومهنهم ، أو إلى البلاد التي جاءوا منها . وكلما قرب المجتمع من حال البداوـة اشتـدت العناية بالأنـساب ، واستـفحـلت العصـبيـات التي هي من طـبـيـعـةـ الـاعـتـنـاءـ بـالـنـسـبـ . وقولـاـ إنـ الـبـوـادـىـ أـشـدـ مـنـ الـخـواـضـرـ عـنـاـيـةـ بـهـذـاـ الـأـمـرـ لاـ يـعـنـىـ أـنـ الـخـواـضـرـ الـعـرـبـيـةـ لـاتـقـيمـ لـالـأـنـسـابـ وزـنـاـ ، فالـعـرـبـ غالـبـ عـلـيـهـمـ الـاحـفـالـ بـالـنـسـبـ حـاضـرـهـمـ وـبـادـيهـمـ ، وـأـبـنـاءـ الـبـيـوـتـاتـ مـنـهـمـ ، وـلـوـكـانـواـ فـأـشـدـ الـخـواـضـرـ استـبـحـارـ عـمـارـةـ يـحـفـظـلـونـ أـنـسـابـهـمـ وـيـقـيدـوـنـهـافـ السـجـلاتـ ، وـكـثـيرـاـ مـاـ يـصـدـقـوـهـاـ لـدـىـ الـقـضـاـةـ يـشـهـادـاتـ الـعـلـمـاءـ الـأـعـلـامـ وـالـعـدـولـ ، وـيـسـجـلـونـهـاـ فـالـخـاـكـ الشـرـعـيـةـ . وـإـذـاـ كـانـواـ مـنـ آـلـ الـبـيـتـ النـبـوـيـ - وـهـوـ أـشـرـفـ الـأـنـسـابـ بـالـنـظـرـ إـلـىـ اـتـصـالـهـمـ بـفـاطـمـةـ الزـهـرـاءـ تـىـ هـىـ بـضـعـةـ الرـسـوـلـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، وـهـوـ أـشـرـفـ الـخـلـقـ - حـرـرـوـاـ أـنـسـابـهـمـ لـدـىـ نـقـبـاءـ الـأـشـرـافـ ، وـكـتـبـواـ بـهـ الـكـتـبـ المـؤـلـفـةـ ، وـهـذـاـ أـمـرـ بـدـيـهـىـ لـازـمـ فـيـهـ ، لـأـنـ هـذـاـ الـشـرـفـ هوـ مـاـ يـتـنـافـسـ بـهـ ، وـمـاـ يـسـتـجـلـبـ لـصـاحـبـهـ مـزـايـاـ مـعـنـيـةـ ، وـأـحـيـاناـ مـنـافـعـ مـادـيـةـ ، فـلـاـ يـرـيدـ مـنـتـسـبـ إـلـىـ هـذـاـ الـبـيـتـ الشـرـيفـ أـنـ يـقـدـ الدـلـيلـ عـلـىـ نـسـبـتـهـ هـذـهـ . وـلـئـنـ كـانـ الـبـيـتـ النـبـوـيـ هوـ أـشـرـفـ الـأـنـسـابـ بـالـسـبـبـ الذـىـ تـقـدـمـ الـكـلـامـ عـلـيـهـ فـلـيـسـ سـائـرـ يـوـتـاتـ الـعـرـبـ مـنـ ذـرـارـيـ الـمـلـوـكـ وـالـأـمـرـاءـ ، وـالـأـمـةـ وـالـعـلـمـاءـ وـالـأـوـلـيـاءـ بـأـقـلـ حـرـصـاـ عـلـىـ حـفـظـ أـنـسـابـهـمـ مـنـ آـلـ الـبـيـتـ الـفـاطـمـيـ . وـجـمـيعـ قـرـيـشـ مـثـلـاـ سـوـاءـ كـانـواـ مـنـ الطـالـبـيـنـ أـوـ مـنـ غـيـرـهـمـ يـفـتـخـرـونـ بـنـسـبـهـمـ الـقـرـشـيـ ، وـكـذـلـكـ ذـرـارـيـ الـأـنـصـارـ مـنـ الـأـوـسـ وـالـخـرـزـجـ يـفـتـخـرـونـ بـأـنـسـابـهـمـ الـقـطـاطـنـيـةـ ، وـكـذـلـكـ سـلـالـيـنـ الـمـلـوـكـ مـنـ خـمـ وـغـسـانـ ، وـأـمـثـالـهـمـ مـنـ الـعـرـبـ الـقـطـاطـنـيـةـ لـيـسـواـ بـأـقـلـ حـرـصـاـ عـلـىـ حـفـظـ أـنـسـابـهـمـ مـنـ تـلـكـ الـبـطـوـنـ الـعـدـنـيـةـ الشـرـيفـةـ . وـالـعـرـبـ بـالـاجـمـالـ سـائـرـوـنـ فـيـ النـسـبـ عـلـىـ مـقـضـىـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ (ـكـلـ حـزـبـ بـمـاـ لـدـيـهـمـ فـرـحـونـ) فـكـلـ قـبـيـلـةـ رـاضـيـةـ بـنـسـبـهـاـ ، تـحـفـظـ مـاـ ثـرـ قـوـمـهـاـ ، وـتـعـتـزـ بـالـاعـتـزاـءـ إـلـىـ سـلـفـهـاـ ، مـعـ أـنـ الـقـبـيـلـةـ الثـانـيـةـ الـتـىـ تـنـافـسـهـاـ تـحـفـظـ لـهـاـ عـورـاتـ وـمـعـرـاتـ تـعـيـرـهـاـ بـهـاـ عـنـدـ الـمـفـاـخـرـةـ وـالـمـنـافـرـةـ .

ولـشـدـةـ اـعـتـنـاـيـهـمـ بـالـأـنـسـابـ تـجـدـ اـنـصـارـ بـعـضـهـمـ بـعـضـ عـلـىـ نـسـبـةـ درـجـةـ الـقـرـابةـ

فكلما كانت القبيلة أقرب إلى القبيلة كانت أولى بنصرها ، لا يختلف ذلك فيهم إلا لعوامل غير معتادة . ومهم ما استندت العداوة بين أبناء خذ واحد فائهم يجتمعون بطناً واحداً على بطن آخر يناديه من قبليتهم ، وكذلك تجتمع البطون المنسبة إلى عمارة مقاومة عمارة أخرى ، وهلم جرا . ولا بد أن ينزع عرق النسب في العربي فيميل به إلى الأقرب مهما كان هذا الأقرب بعيداً في الحقيقة ؛ فالقططانى ينتمي إلى شعب طويل عريض يمتد بالملايين ، والعدنانى ينتمي إلى شعب لا يقل عنه في العدد والمدد ، ولكن إذا اختصها في موقف من المواقف وجدت عرق العصبية نزع في كل عربي ، فحال القططانى إلى قبائل اليمين ، وماlel العدنانى إلى قبائل الحجاز ونجد ، أى مضر وريبة . وقد يواخى الفريق منهم من كان يعاديه بغضباً بفريق آخر أشد عداوة لأنه أبعد نسبياً ، وعليه قول شاعرهم :

وذوى ضبابٍ مضمرٍ بن عداوة قرحي القلوب معاودٍ الأفنداد
ناسٍ لهم بغضبهِم وتركٍ لهم وهو إذا ذكر الصديق أعادى
كيا أعدّهُمْ لابعدَ منهم ولقد يُحاجَءُ إلى ذوى الأحقاد
ومن أجل هذا التدقيق في قرب النسب وبعده ، وترتيب الصداقة والمداواة على درجات هذا القرب وهذا بعد ؛ انقسم العرب إلى ذينك الشعوب الكبيرين عدنان ، وقططان ، وغاب على قحطان اسم اليمين ، لأن أكثر منازل العرب القحطانية هي في اليمين ، ومن وجد منهم خارجاً عن اليمين كالاؤس والهزرج في المدينة ، وكطى وغيرها في نجد مثلاً ؛ فانما خرجوا بعد أن انهدم سد مأرب ، وتفرقوا القبائل في البلدان .

وأشهر القحطانيين حمير ، ومنهم قضاعة ، ومن قضاعة يلى ، ومنهم الآن في شمالى الحجاز ، وجهينة ، ومنهم على سواحل الحجاز يبلغون ١٠٠ الف نسمة ، وكاب وهم في بادية الشام ، ويقال لهم اليوم الشرارات ، وعدرة المشهورون بالعشق ، ولم يقاوموا مصر وبقايا بالشام ، وبهراء ومنهم ما يلين بلاد الحبشة وصعيد مصر ، ونهد ، وجرم ، وتنوخ وهو لاء ، كانوا في شمالى بلاد الشام .

ومن القحطانية كهلان ، ومنهم الأزد ، ومن الأزد غسان و كانوا بالشام ، وكان منهم نصارى ، ولذلك تجد كثريين من نصارى سوريا ينتسبون إلى غسان - أو يحبون أن ينتسبوا إلى غسان - ومنهم الأوس والخزرج في المدينة المنورة ، وقد تفرقوا في البلاد ولا يوجد بهم أحد في المدينة في هذه الأيام . ومن كهلان طيء وهم من أكبر القبائل ، ويقال لهم اليوم شمر . وبطون طيء كثيرة منها تعل ، وجديدة، وبهان و بولان ، وهناء ، وسدوس ، وسلامان ، وبختور الذين منهم البحترى الشاعر ، وزبيد بضم أوله ففتح فسكون ، وكثير من قبائل الشام هى من زيد ، وسبس ، وجرم ومنهم في بلاد غزة ومصر . وتعلبة ، ومنهم كثير في الديار المصرية . وغزية ، ومنهم بطون في العراق وفي الشام والمحجاز . وبنو لام ، وهم بالعراق ومنهم الفقير ومن كهلان مذحج ، ومن هؤلاء خولان ، وجنب ، وسعد العشيرة ، ومن سعد العشيرة بنو جمعي بضم فسكون والنسبة إليهم جمعي على مثل لفظه ، وكان المتتبّع الشاعر جعفياً . ومن سعد العشيرة قبيلة يقال لها أيضاً زيد بضم ففتح فسكون وهم زيد المحجاز الذين ينتسب إليهم عمرو بن معد يكرب . ومن كهلان النخع ، ومنهم الأشتر النخعي عامل الامام علي رضي الله عنه على مصر . ومنهم عنس ، الذين منهم عمار بن ياسر رضي الله عنه . ومنهم الأسود العنسي الكذاب . ومنهم بنو الحارث الذين يسكنون في الجنوب الشرقي من الطائف ، ومن كهلان همدان ولا يزال منهم في اليمن جموع غفيرة ، فضلاً عن تفرقوا في البلاد . ومنهم المهداني صاحب كتاب «الاكيل» وكتاب «صفة جزيرة العرب» ومن كهلان كندة ، وكان لهم ملك و منهم امرأ القيس الكندي الشاعر ، وأبو إسحق يعقوب الكندي فيلسوف العرب . وهم متفرقون في البلاد فنهم أناس في اليمن ، وآخرون في الشام ، ومنهم قوم يقال لهم السكون و آخرون يقال لهم السكاك ، جاء في صبح الأعشى : أن النسبة إلى السكاك سكاكى ، ردآله إلى أصله ، وهذا صحيح . وقبل صيدا في سواحل سوريا مكان يقال له السكاكية . ومن كهلان مراد الذين منهم قاتل سيدنا علي بن أبي طالب . وأمار ، ومن أمّار تفرّع بطون كثيرة مثل بحيلة ، وخنَّع ، وهم متفرقون في البلاد . ومن كهلان

جذام ، وقيل إنهم من العدنانية ، ولكنهم انتقلوا إلى اليمن . وكثير من أعقاب جذام في الديار المصرية في الصعيد ، وفي الشرقية ، والدقهلية ، ومنهم بنو صخر في الشام ، ومن كهلان نجم ، وكان منهم ملوك الحيرة من بلاد العراق ، وكان منهم بنو عباد ملوك أشبيلية . ومن نجم أمراء لبنان الأرسلانيون ، والتنوخيون ، وهؤلاء على الأصح ليسوا من التنوخين سكان شمال سوريا ، بل هم ينسبون إلى جد يقال له تنوخ من سلالة اللخميين ملوك الحيرة . ومن نجم بطون كثيرة في الديار المصرية ومن نجم بنو الدار رهط تميم الداري الصحابي ، وذرته في خليل الرحمن بفلسطين ومن كهلان الأشعريون رهط أبي موسى الأشعري الصحابي . وعاملة ، ومن عاملة أهالى جبل عاملة بالشام بين صور وصيدا ، وهم شيعة الشام . إلا أن رؤساءهم بني طى الصغير ينتمون إلى وائل كأعلم منهم .

وأما العدنانية فهم بنو اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، وتاريخ العرب تتفق على أن هؤلاء يقال لهم العرب المستعربة ، وأن القحطانية هم العرب العاربة ، ولكن في مسألة القحطانية يوجد خلاف ؛ لأن بعضهم زعم أن العرب العاربة ليسوا قحطانين ولكن الذين قبلهم من يقال لهم العرب البائدة ؛ عاد وئود وعليق وطسم الخ . والرأى الذي عليه الجمهور أن العرب العاربة هم القحطانية ، وأن العرب المستعربة هم العدنانية ، وهؤلاء العدنانية هم سلالة اسماعيل بن ابراهيم تعلموا العربية من جدهم الذين هم من القحطانية ، جاء إلى مكة وأقام بها واحتلطاوا بذرية اسماعيل .

والعدنانية هم نزار بن معد بن عدنان . ومنهم إياد الذين ينسب إليهم قس بن ساعدة ، ومنهم بنو أنمار بن نزار ، ومنهم ربيعة ويعرف بربيعة الفرس ، ومن ربيعة أسد وضبيعة وديارهم بالجزيرة الفراتية تعرف بديار ربيعة ، وفي نجد كثير من ربيعة الفرس ، وأسد أكثرهم أخاذًا . ومن أسد بنو عنزة ، وكانت منازلهم خير من ضواحي المدينة . ثم رحل قسم كبير منهم إلى بادية الشام ، وهم أكثر عرب هذه الbadia . فنهم الرولة ، وولد على ، والمعجل ، والحسنة ، ويقال هؤلاء ضئي مسلم ثم السبعة ، والقدعان ، ويقال لهم ضئي عبيد . وأآل سعود الذين منهم ملك الحجاز

ونجد عبد العزيز بن سعود في هذا العصر ليسوا من عنزة ، ولكنهم مجتمعون مع عنزة في ربيعة . ومن ربيعة جديلة ، وكانت ديارهم بتهامة . ثم خرجن إلى البحرين ومنهم فريق في الجزيرة الفراتية ، ومن جديلة بنو وائل ، ولوائل بكر وتغلب ، ومن تغلب بن وائل كليب الذي قتله جساس واشتعلت لأجله الحرب المعروفة بالبسوس . وكان الحدانيون ملوك حلب قديماً من تغلب ، وكان من تغلب نصارى كما كان من غسان ، ولما ظهر الاسلام أسلم منهم أناس ، وبقي الآخرون متمسكين بنصرائهم وأبوا أن يدفعوا الجزية كسائر النصارى بحججة أنهم عرب ، وأصر سيدنا عمر على أخذها منهم ، وكان سيدنا علي فكر في منعهم من تنصير أولادهم وذلك حتى ينشأ أحذائهم في الاسلام . ولم يحكم خاص في الفقه الاسلامي ، واختلفت في شأنهم الأقوال ، وجاء في فتوح البلدان للبلاذري عن ابن عباس قال : لا تؤكل ذبائح نصارى بني تغلب ، ولا تنكح نسائهم ، ليسوا منا ولا من أهل الكتاب وظاهرت الروايات على أنه لما أراد عمر أخذ الجزية منهم لحقوا بأرض الروم ، فقال زرعة بن النعمان لعمر : أنسدك الله في بني تغلب فأنهم قوم من العرب يأنفون من الجزية ، وهم قوم شديدة نكباتهم . فأرسل عمر في طلبهم فردهم ، وأضعف عليهم الصدقة . وكتب عمير بن سعد إلى عمر يسألة رأيه فيهم لأنهم هم باللاحق بملكه الروم ، فكتب إليه عمر رضي الله عنه يأمره أن يضعف عليهم الصدقة التي تؤخذ من المسلمين في كل سائمة وأرض ، وإن أبوا ذلك حاربهم حتى يبيدهم أو يسلمو ، فقبلوا أن يؤخذ منهم ضعف الصدقة ، وقالوا « أما إذا لم تكن جزية كجزية الاعلاج فانا نرضى ونحفظ ديننا » .

وقال الزهري : « ليس في مواشى أهل الكتاب صدقة إلا نصارى العرب الذين عامة أموالهم المواشى ، فإن عليهم ضعف ما على المسلمين . وكان عثمان رضي الله عنه أمر أن لا يقبل من بني تغلب في الجزية إلا الذهب والفضة ، بغاوه الثبت أن عمر أخذ منهم ضعف الصدقة فرجع عن ذلك ، واتفقوا على أن سبيل ما يؤخذ من أموال

بني تغلب سبيل مال الخراج ، لأنه بدل من الجزية . وبالاختصار أبى بهم عروتهم
أن يؤدوا كنصارى الأعاجم ، وأبى الخلفاء الراشدون أن يعاملوهم معاملة المسلمين
فوجدو بذلك طريقاً وسطاً .

ومن بني تغلب الأخطل التغلبي الشاعر النصراوي المشهور وهم كثيرون في نجد .
وأما بكر بن وائل فنهم شيبان ، ومنهم بنو حنيفة رهط مسيلمة الكذاب
وأكتر سكان الرياض عاصمة نجداليوم من بني حنيفة ، ومن بكر بنو عجل بن لجيم
وأما القسم الثاني من العدنانية فهم سلالة مضر بن نزار ، ويقال مضر الحراء
ولذلك تجتمع عدنان كلها في ربيعة ومضر .

ولمضر فرع جمع عدة قبائل وهو قيس ؟ ويقال له قيس بن عيلان بن مضر
وقيل هو قيس بن مضر لصلبه وعيلان مضاف إليه ، قيل فرسه وقيل كلبه . ولكتبة
بطون قيس غالب على سائر العدنانية ، حتى صار في مقابل الين كلها ، فصاروا
يقولون قيس وين ، وفي جميع الديار الشامية اقسام العرب إلى قيس وين ، وكانت
حروب القيسية والينية في لبنان متصلة وانتهت بواقعة عين دارة منذ ٢٢٥ سنة . وأما
في فلسطين فلا تزال هذه القسمة موجودة . وأما في الأندلس فكانوا يقولون المضدية
والينية ، ومن أشهر قبائل قيس هوازن ، وهم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن
خصفة بن قيس عيلان ، ويقال هوازن اليوم عتبية . وهم من أكبر قبائل العرب
منهم أئس في الحجاز وآخرون في نجد . وينقسمون اليوم إلى فرعين ؟ الروقة ، والبرقة
وبعضهم يرى أن أحد الفريقين وهو البرقة من عامر بن صعصعة . ومن هوازن
بنو سعد الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم رضيعاً فيهم . ويقال لهم بنو سعد بن بكر
ذكر صاحب صبح الأعشى أن منهم فرقة بنواحي باجة من المغرب . ومن هوازن
بنو عامر بن صعصعة . ومنهم بنو كلاب ، وكان لهم في الإسلام دولة باليامة ، ثم
انتقلوا إلى الشام وملكوا حلب مدة من الزمن . ومن بيبي عامر بن صعصعة بنو هلال
وهم أشهر قبائل العرب . وكانوا في الحجاز ونجد . وقد انتقلوا إلى المغرب فلاؤه .
نعم إن قبيلة حرب الكبيرة في الحجاز من بيبي هلال ، وهم بطون ثلاثة ؟ بنو مسروح

وبنو سالم ، وبنو عبيد الله . هكذا في صبح الأعشى . وأما في كتاب « الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف » فقد جاء في الصفحة ٣٧٢ ذكر قبائل الحجاز النازلة بين الحرمين ، وقد كنت نقلتها عن سجلات الحكومة في المدينة المنورة فهناك أقول : « أئم هذه القبائل حرب ؛ وهم بنو حرب بن هلال بن عامر بن صعصعة من العرب العدنانية . وحرب خلف أربعة أولاد : سالم ، ومسروح ، وعبد الله وعمرو . فمسروح أكثراهم ولدآ ، وقد دخلت بطون بني عبد الله وبنو عمرو في مسروح » أما صبح الأعشى فيقول نقلاً عن الحданى أنهم ثلاثة بطون ؛ بنو مسروح وبنو سالم ، وبنو عبيد الله . وقال : إن من حرب زيد الحجاز ، وذكر أن منهم بني عمرو . ومنازل مسروح من مكة إلى المدينة المنورة وعددهم يزيد على ستين ألف نسمة . وأما بنو سالم من حرب فنازلهم من مكة إلى المدينة إلى وادى الصفر إلى الحديدة إلى ينبع البحر ، وهم يزيدون على خمسمائة ألفاً . خرب إذا اجتمعت تزيد على مائة ألف نسمة ، وكان شيخ مشايخ حرب خلف بن حذيفة الأحمدى ، وكان ناصر بن نصار الظاهر ، ومنصور الظاهري ، من مشايخ المراواحة من بني سالم من حرب . وبنو مزينة الذين بأطراف المدينة والذين منهم زهير بن أبي سلمي المُزَّقَى صاحب المعلقة ؛ داخلون الآن في بني سالم من حرب . والحال أن مزينة في الأصل هم بنو عثمان وأوس ابنى عمرو ابن أذن بن طابخة ، واممه عمرو بن الياس بن مفسر على ما في صبح الأعشى . وكان شيخهم حجاج بن جحيت معدوداً من مشايخ المراواحة من بني سالم إلى آخر ما ذكرناه من أئمها شيخ حرب في العصر الأخير .

وأخبرنى العلامة النسابة الشيخ عبد الله بن باهيد قاضى قضاة المملكة السعودية أن ما ذكرته عن قبائل الحجاز هو أصح ما اطلع عليه في هذا الباب . ومن بني عامر ابن صعصعة أيضاً بنو عقيل ، وكانت مساكنهم بالبحرين ، وكانوا أعظم القبائل هناك واجتمعوا هم وبنى تغاب على بني سليم بن منصور فأخرجوهم من البحرين ، ثم تغلب بنو تغاب على بنى عقيل فأخرجوهم إلى العراق ، ثم عادوا إلى البحرين وتغلبوا على بنى قيم . ومن بني عقيل بنو عبادة ، وبنو خفاجة في العراق ومنهم المتفق .

ثُمَّ من بطون هوازن بنو جسم ؟ كانت مساكنهم بالسروات بين هماة ونجد ، ومن بطون هوازن نقيف ، ويقال للطائف سوق نقيف ، لأنهم سكانها ومحظون بها من كل جهة . وفي كتابنا « الارتسامات الطائف » استوفينا الكلام على نقيف . ومن قبائل قيس باهلة ، وبنو مازن ، وبنو غطفان ، ومن غطفان بنو عبس جماعة عنترة الشاعر الفارس المشهور ، ومنهم أشجع ، ذكر صاحب صبح الأعشى أن منهم حيأً عظياً بسجلasse في المغرب . ومن غطفان ذبيان ، ومنهم النابغة الذبياني ، ومن ذبيان فزارة منهم بنو صبيح في برقة ومن هؤلاء رواحة وهيب بأرض برقة إلى طرابلس الغرب وبأفريقيـة والمـغرب ، ومنـهم جـمـاعة بالـديـار المـصـرـية .

ومن قبائل قيس بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصبة بن قيس عيلان وكانتوا في عالية نجد بالقرب من خيبر ، وفي وادي القرى وتياء ، ولكن أكثرهم رحلوا إلى مصر ، ثم إلى برقة ، وأكثر عرب برقة منهم . ومن شاء أن يتسع في معرفة قبائل برقة فعليه بحـوشـينا عـلـى « حـاضـرـ العـالـمـ الـاسـلـاميـ » فإنه يجد في الفصل المتعلق بطرابلس الغرب من صفحة ٦٤ من المجلد الثاني إلى صفحة ١٦٥ كل ما يلزم من المعلومات عن ذلك القطر ، ولا سيما عن القبائل بأسمائها القديمة والجديدة مما يطول بنا استيفاؤه هنا . ونحن إنما ذكرنا هنا بجمل أنساب العرب على سبيل التسليل .

ومن قبائل قيس بنو عدوان كانوا بالطائف ، ثم غلبـهمـ عليهاـ نقـيفـ خـرجـواـ إـلـىـ هـماـةـ ،ـ وـبـأـفـرـيقـيـةـ مـنـهـمـ أـحـيـاءـ بـادـيـةـ ،ـ وـفـيـ شـرـقـ الـأـرـدـنـ الـيـوـمـ عـرـبـ العـدـوـانـ ،ـ وـهـمـ رـؤـسـاءـ الـبـدـوـ فـيـ تـلـكـ النـاحـيـةـ ،ـ وـلـاـ يـعـلـمـ هـلـ هـمـ مـنـ عـدـوـانـ هـؤـلـاءـ ،ـ أـمـ هـوـاـنـاقـاقـ فـيـ الـأـمـ وـمـنـ مـُـضـرـ الـيـاسـ ،ـ وـكـانـتـ تـحـتـهـ خـنـدـيفـ بـكـسـرـ الـخـاءـ وـسـكـونـ الـنـونـ وـكـسـرـ الدـالـ وـهـيـ بـنـتـ حـلـوانـ بـنـ عـمـرـانـ بـنـ الـحـافـ بـنـ قـضـاعـةـ ،ـ عـرـفـ بـنـوـ بـهـاـ قـفـيلـ هـلـمـ خـنـدـيفـ وـغـلـبـ عـلـىـ سـائـرـ قـيسـ قـالـ الشـاعـرـ -ـ وـقـدـ أـهـانـهـ الـعـدـنـيـةـ فـيـ أـسـوـانـ وـأـعـزـهـ الـقـحـطـانـيـةـ فـيـ الـيـنـ :

إذا تم لى في أرض مأرب مأرب
فلست على أسوان يوماً بأسوان
إذا جهلت قدرى زعاف خنديف
فقد عرفت فضل غطافر همدان

ومن الياس طابحة ، ومن طابحة هذه تميم وهي من أكبر القبائل . ومن بطنون تميم بنو العنبر ، وبنو حنظلة ، ومن قبائل طابحة بنو ضبة الذين منهم ضبة الذي هجاه المتنبي وقتل بسبب هجومه إياه . ومن بي تميم قبائل في نجد منهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الذي ينتسب إليه أهل نجد ، فيقال لهم الوهابية . وهم يقولون لأنفسهم السلفية إشارة إلى أنهم على عقيدة السلف الصالح . ومنهم أناس في الدرعية ومنهم كثير من سكان القصيم ، ومنهم فريق في جوار حائل مثل أهل قفار والسميرة ، وقرى أخرى . ومن قبائل طابحة مزينة الذين منهم زهير بن أبي سلمي ولذتهم دخلوا في حرب كا تقدم الكلام عليه . ومن هؤلاء الإمام المزني صاحب الإمام الشافعي . ومن الياس بن مضر بنو قمة ، ثم بنو مدركة ؟ ومن مدركة هذيل ومساكنهم جبال الطائف العليا ، وقد ذكرت ذلك في « الارتسامات الطائف » وهم مجاورو لثقيف . ولدركة خزيمة وله فرعان الهون وأسد . ومن بطنون أسد الكاهلية وهم بنو كاهل بن أسد . ومن خزيمة كنانة وهم قبيلة شهيرة ذات فروع منها ملكان ، وعبد مناة ، وغفار رهط أبي ذر الغفارى . وبكر بن عبد مناة ، ومن بكر الدؤل الذين منهم أبو الأسود الدؤلي . والليث ، وبني الحارث ، وبنو مدلج وبنو ضمرة . وجميعهم متفرقون في بلاد العرب .

ومن كنانة عمرو ، وعامر ، ومالك . ومن مالك هؤلاء بنو فراس بن غنم الذين اشتهروا باعجابة سيدنا على بفروسية : (لو أَنَّ لِي بِالْفِيْنِ مِنْكُمْ سَبْعَةً مِنْ بَنِي فَرَسِّ ابْنِ غَنَمٍ) ومن العرب العدنانية قريش ، وهم فهر بن مالك ، ومنهم بنو الحارث بن فهر ، ومن هؤلاء أبو عبيدة بن الجراح أحد العشرة المقطوع لهم بالجنة رضي الله عنه وبنو محارب بن فهر ، وهم الضحاك بن قيس أحد الأصحاب . وبنو الجد الذين كانوا في الأندلس ، ثم صاروا إلى فاس . ومنهم الأمراء والرؤساء والعلماء . هم من بني فهر . ومن قريش بنو غالب بن فهر ، وهم بنو لؤي بن غالب ، ومن هؤلاء بنو سعد وبنو خزيمة ، وبنو عامر بن لؤي ، وبنو كعب بن لؤي . ومن بي كعب بن لؤي هُصيص ، ومن هؤلاء بنو سهم رهط عمرو بن العاص رضي الله عنه . ومنهم بنو جح

ومن كعب بن لؤي بن غالب بنو عدي ، ومنهم سيدنا عمر بن الخطاب ، وسعيد بن زيد رضي الله عنهما .

ومن قريش مُرَّةً بن كعب ، ومن بني مرة بن كعب تيم ، ومن هؤلاء سيدنا أبو بكر الصديق ، وطلحة رضي الله عنهما . ومن مُرَّةً بن كعب بنو يقطة ، وبني مخزوم . ومن بني مخزوم سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه ، ومنهم سعيد بن المسيب التابعى المشهور .

ومن قريش كلاب بن مُرَّةً ، ومنهم بنو زهرة ، ومن بني زهرة الصحایيان سعد ابن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف من العشرة المقطوع لهم بالجنة رضي الله عنهما ومن قريش قصى بن كلاب بن مُرَّةً ، ومنهم بنو عبد الدار الذين بأيديهم مفاتيح الكعبة . ومن بني عبد الدار بنو شيبة وهم الشيبيون الذين بأيديهم مفاتيح بيت الله إلى يومنا هذا . ومن قصى بن كلاب بن مُرَّةً بنو عبد العزى . ومن هؤلاء ، بني أسد الذين منهم سيدنا الزبير بن العوام أحد العشرة المقطوع لهم بالجنة رضي الله عنه . ومنهم خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها .

ومن قريش بنو عبد مناف ، وهم بنو عبد شمس بن عبد مناف ، ومن هؤلاء بنو أمية ، وهم بنو أمية الأكبر ، وأمية الأصغر ابني عبد شمس ، ومن بني أمية الأكبر سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وعماوية بن أبي سفيان . ومن عبد مناف ابن قصى نوفل ، وبنو المطلب . ومن بني المطلب الإمام الشافعى رضي الله عنه . وأما هاشم بن عبد مناف فاسمها عمرو ، وسمى هاشما لشمه الثريد أيام الجماعة ، وكان سيد قريش في وقته . وله عبد المطلب بن هاشم ، وكان عبد المطلب آثنا عشر ولداً عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو طالب والد سيدنا علي ، والزبير عبد الكعبة ، والعباس ، والد عبد الله بن عباس ، وضرار ، ومحنة ، وجبل وأبو لهب ، وقثم ، والغيداق ، والحارث ، والعقب منهم لستة ؛ حمزة ، والعباس وأبي لهب ، وأبي طالب ، والحارث ، وعبد الله . فاما عبد الله فن ولده سيد الوجود محمد بن عبد الله عليه السلام ، وأما العباس فن ولده الخلفاء العباسيون ، وأما أبو طالب

فكان له عدأمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه جعفر، وعقيل . وذرية أمير المؤمنين من فاطمة منتشرة في جميع العالم الإسلامي . ويقال لهم آل البيت ، وهم السنام الأعلى في الشرف .

ومن خير إلى الحائط ، والحويط ، إلى الحرثة ، قبيلة هتيم . وليس من القبائل المعروفة بالأصلية في العرب ، ولكنها كثيرة العدد تصادم شمر ، وتصادم حرب وتصادم أية قبيلة كبيرة ، ويقال إنها نحو من مائة ألف نسمة .
جاء في انسكلوبيديا الإسلام أن هنئا مشهورون بالقنص ، وأن منهم قيؤاناً كثرين ، وأن بينهم وبين الشارات مصاهرات .

ومن القبائل التي لا يختلط بها سائر العرب الصليب ؛ ولا يعرف أصلهم . وقد ذهب بعضهم إلى أنهم من بقايا الصليبيين ، واستدلوا على ذلك بمشابهة الأمم والحقيقة مجهملة ولا يعادون أحدا ولا يعادهم أحد ، وكلما وقعت واقعة بين العرب وفشت الجراحات جاء الصليب هؤلا وأخذوا الجرحى من الفريقين ، وعالجوهم ، فهم يتخذون لأنفسهم مهنة الصليب الأحمر في أوروبا . ولذلك لا يعتدى عليهم أحد وأحياؤهم آمنة .

وكل من العرب كما تقدم آنفما تذكر بنسبه ، مستمسك بأصله ، فإذا كان عدنانياً لم يرض أن يكون قحطانياً ، وإذا كان قحطانياً ساهه أن ينسب إلى عدنان
قال الشاعر :

وما قحطان لى بابِ وَمَّا لَا تصطادني شبه الضلال
وليس إليهم نسي ولكنْ مَعْدِيَاً وجدتُ أبِي وخالِي
ومن أراد أن يطلع على سلاسل قبائل العرب وشجرات أنسابهم؛ فعليه «بسنانك
الذهب في معرفة قبائل العرب» للسيد محمد أمين السويدي البغدادي ، فهو كتاب قد جمع فأوعى في هذا الباب . على أن إفراط العرب في التمسك بآنسابهم قد أوجد بينهم من العصبية بعضهم على بعض ما لا يوجد في أمة سواهم ، حتى أن «دوزي» الهولندي المعدود من أوسع المستشرقين علماً ذكر في كتابه عن مسلمى إسبانية أن

العداوة الى بين العدنانية والقططانية قد تكون أشدّ من العداوة الى بين العرب والأعاجم . والحقيقة أن هذه العداوة نفسها هي التي كانت الأصل الأصيل في فقدمهم الأندلس ، بل في نكوصهم عن قلب أوروبا بعد أن وطئوه بأقدامهم ، وكادوا يستولون على تلك القارة . وقد كانوا كلما تم لهم الظفر في واقعة على الأجانب عادوا فاقتتلوا فيما بينهم بين قحطاني ومضري ، ففشلوا وذهبت ريحهم ، واضطروا أن يعودوا من حيث أتوا . ولم ينحصر ضرر هذه العصبية في الأندلس والمغرب ، بل قد أفت القبائل العربية بعضها ببعضًا في المشرق أيضًا ، وصرفتهم عن التبسّط في الفتوحات ما كانوا قد حازوه بشجاعتهم وعلوّهم ؟ فقد فقدوا في مزارعهم الداخلية بوقوع بأسمهم بينهم ، لا سيما بين هذين القبيلتين ؛ قيس واليمين . وكثيراً ما كانت تقتل ربيعة ومضر وكلما الفريقين من العدنانية ، ونظرًا لكون مصر أكثر عددًا كانت ربيعة تتجه إلى اليمن حتى تقف في وجه مصر . وكل عربي تزعز فيه العصبية إلى قومه ، فلا يسلم من ذلك أحد ، حتى الملوك والخلفاء كانوا يتّصّبون للقبائل التي هم منها وهم مع ذلك سادة الجميع .

ومن الأمثل التي تدلّك على غلوّهم في هذا الباب أن جرير بن عطية الشاعر - وكان من تيم - قال في إحدى مفاخراته للأخطل التغليبي :

إن الذي حرم المكارم تغلباً جعل النبوة والخلافة فيها
مضرُّ أبي وأبو الملك جميعهم فاعلم فليس أَوْكُمْ كأنينا
هذا ابن عمِّي في دمشق خليفة لو شئت ساقكمُ إلى قطينا
فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ضحك وقال : ما زاد ابن
الفاعلة على أن جعلني شرطياً عنده ! ثم قال وقد نبض به عرق العصبية لمصر :
أما والله لو شاء لسقّهم إليه ولم يكن ليفت في عضد هذه العصبية الغالية سوى المقيدة
الإسلامية التي جعلت الإسلام هو العروة الوثقى ، وجعلت أخوته فوق كل رابطة .
ولذلك قيل : إن العرب لم يكونوا ليتحدوا في يوم من الأيام إلا بالاسلام ، ولو لا
الاسلام لبقاء شعوب وقبائل يقتلون في جزيرة العرب إلى يوم القيمة ، و بأسمهم أبداً

يinهم . فلما جاء الاسلام ووحد بينهم في الدين ، وقال الله تعالى : (وكنتم أعداء فالله بين قلوبكم فأصبحتم بنعمتة إخواناً) لم يابتو أن خرموا من جزيرة العرب بقوه هذا الاتحاد ؛ ففتحوا نصف العالم في ثمانين سنة ، ولم يقف في وجههم شيء ! ولكن بعد أن بعد عهدهم بعهد النبوة وخلافة الراشدين ؛ ضعفت فيهم العقيدة التي كانت هي مدار العمل عند سلفهم ، وعادت فتجددت بينهم العصبيات الموروثة عن الجاهلية ، فرجعوا يقتلون على المضدية والعنية في الاسلام ، كما كانوا يقتلون قبل الاسلام ، ورجع بذلك زرعهم هشياً ، وبذرهم عرجوناً قدماً .

فكان أن الانساب كانت تثير فيهم الحمية والنحوة ، وتبعث روح التنافس الحافز لهم على طلب الجد ؛ كانت تثير بينهم أيضاً العداوات والفتن التي تصدع وحدتهم وتخدم في النهاية جرائمهم ، فأضررت من حيث نفع . ولقد أجمع المؤرخون ، واتفق علماء الاجتماع ، أن سبب سقوط سلطنة العرب هو طبيعة هذه الأمة في الانقسام والانفراد ، وغرامها في منافسة بعضها بعضاً .

ولولا آفة الانقسام هذه لكان التمسك بالأنساب هو من الفضائل الاجتماعية التي يتنافس بها ، ويتمكن بها المصالحون لحكوماتهم وأوطانهم من ترقية أقوامهم بالبحث عن سلامتهم ، والاعتناء بحفظ أصالتها ، ومنع اختلاطها بغيرها مما يشوب تقاويمها أفالرى كيف ثار الألمان في هذه السنين الأخيرة ، وأوجدوا قضية النسب « الآرى » ومنعوا بجميع الوسائل اختلاط « السامي » مع « الآرى » بالمشاهرات حفظاً للنسب الذي ينتهيون اليه ، والذى لا يرون لهم رقياً إلا به وضمن خصائصه . وما فعلوا ذلك إلا بناء على نظريات علمية ثابتة ، وهم وإن كانوا غلواً في هذا الأمر إلى حد أوجب انتقاد سائر الأمم لهم ؛ فلا يمكن أن يقال إن قاعدتهم هذه غير راجحة إلى أصل صحيح .

ونحن لو نظرنا إلى السبب في حفظ النسب لا نجد منه حصرآ في معرفة التاريخ ولا في الامتيازات المادية التي يحوزها أصحاب النسب في العادة ؛ ولكن هناك غرض آخر أعلى من ذا وذا ، وهو توارث الأخلاق التي تهتف بالفضائل ، والأفعال الجيدة

وتزكي الأنفس . فنـ المـعـاـلم أـصـلـ الـبـيـوـتـ الشـرـيفـةـ هوـ أـنـ يـرـعـ أـحـدـ النـاسـ علىـ أـقـارـانـهـ ، وـيـذـ أـبـنـاءـ زـمانـهـ بـطـبـيـعـةـ مـتـازـةـ فيـ نـفـسـهـ قـدـ تـكـونـ أـسـبـابـهاـ التـفـسـيـةـ مـجـهـولةـ ، وـإـنـماـ تـظـهـرـ آـثـارـهـاـ فـأـفـعـالـهـ فـيـمـتـازـ بـيـنـ قـومـهـ وـتـحـصـلـ لـهـ رـئـاسـةـ وـمـؤـدـدـ ، وـيـشـيعـ ذـكـرـهـ ، وـيـرـتفـعـ شـائـرـهـ ، وـتـتـمـىـ الـحـوـامـلـ أـنـ تـلـدـ مـثـلـهـ ، وـهـذـاـ مـاـ يـقـالـ لـهـ الـجـدـ الـطـرـيفـ وـبـعـدـ ذـلـكـ إـذـاـ أـعـقـبـ نـسـلاـ اـجـهـدـ نـسـلـهـ أـنـ يـقـتـدـواـ بـهـ بـقـدـرـ الـامـكـانـ ، حـتـىـ يـمـتـازـواـ بـالـأـخـلـاقـ الـىـ اـمـتـازـ بـهـ أـيـوـمـ ، وـيـحـوزـ وـأـمـتـلـاـ حـازـهـ مـنـ الشـرـفـ وـالـسـوـدـ ، وـتـعـبـ رـهـطـهـمـ فـتـقـوـيـةـ هـذـهـ الرـوـحـ فـيـهـمـ طـمـمـاـ فـيـ اـسـتـيقـاءـ هـذـهـ الـفـرـائـزـ الـىـ أـورـهـمـ إـيـاـهـاـ سـلـفـهـمـ وـهـىـ الـىـ تـغـرـيـهـمـ بـالـفـضـائـلـ ، وـتـبـعـدـهـمـ عـنـ الرـذـائـلـ ، وـتـرـفـعـهـمـ عـنـ سـفـاسـفـ الـأـمـورـ وـيـقـالـ لـهـذـاـ الـجـدـ التـلـيدـ .

ولـهـذـاـ كـانـ مـنـ الـعـادـةـ أـنـ إـذـاـ أـقـدـمـ أـحـدـ أـبـنـاءـ الـبـيـوـتـ الـكـرـيـةـ عـلـىـ عـمـلـ خـسـيسـ كـانـ أـوـلـ مـاـ يـقـرـعـهـ بـهـ النـاسـ ، وـيـهـبـيـونـ بـهـ إـلـىـ التـوـبـةـ مـنـهـ ؟ـ أـنـ يـقـولـوـلـهـ :ـ أـفـلـسـتـ أـنـتـ اـبـنـ فـلـانـ ؟ـ أـوـ مـنـ آـلـ فـلـانـ ؟ـ أـيـجـمـلـ بـكـ أـنـ تـفـعـلـ مـاـ هـوـ كـنـاـ وـكـذاـ !ـ فـإـذـاـ تـرـكـتـ لـلـسـوقـ وـالـطـغـامـ ؟ـ وـأـشـيـاهـ هـذـهـ الـأـقـوالـ الـىـ تـدـلـ دـلـلـةـ وـاضـحةـ عـلـىـ أـنـ الـأـصـالـةـ مـفـروـضـ فـيـهـاـ أـنـ تـقـرـنـ بـالـنـبـالـةـ ، وـبـعـارـةـ أـخـرىـ أـنـ الـأـصـيلـ فـيـ نـسـبـهـ يـنـبـغـىـ أـنـ يـكـوـنـ فـاضـلـ فـيـ عـلـمـهـ ، بـارـعاـ بـأـدـبـهـ .ـ وـمـاـ جـاءـ عـلـىـ خـلـافـ هـذـهـ الـقـاعـدـةـ فـيـعـدـ شـادـاـ .

فـإـذـاـ تـقـرـرـ عـنـدـنـاـ هـذـاـ ؟ـ تـقـرـرـ أـنـ حـفـظـ الـأـنـسـابـ هـوـ عـبـارـةـ عـنـ حـفـظـ الـفـضـائـلـ وـإـمـتـاعـ الـجـمـعـ بـهـاـ .ـ وـمـتـىـ كـنـتـ الـفـضـائـلـ فـيـ الـجـمـعـ تـرـقـتـ الـأـمـةـ وـعـرـجـتـ فـيـ سـلـمـ النـجـاحـ ، وـأـصـبـحـتـ أـمـةـ عـزـيـزةـ غـالـبـةـ ، لـأـنـ الـأـخـلـقـ الـفـاضـلـةـ هـىـ الـأـسـاسـ الـذـىـ يـبـنـىـ عـلـيـهـ كـيـانـ الـأـمـمـ .

وـقـدـ تـقـدـمـ لـنـاـ أـلـأـورـ وـيـبـينـ شـدـيدـوـ الـعـنـاـيةـ بـالـأـنـسـابـ ، خـلـافـاـ لـمـاـ يـتوـهمـ الـشـرـقـيـونـ ، وـأـنـ الـكـفـاءـةـ فـيـ الزـوـاجـ طـلـلـاـ كـانـواـ يـرـاعـونـهـاـ وـلـاـ يـرـأـوـنـ يـرـاعـونـهـاـ حـتـىـ الـيـوـمـ وـإـنـ كـانـ قـدـ خـفـ ذـلـكـ الـتـسـكـ القـدـيمـ بـعـضـ الشـيـءـ ، وـذـلـكـ بـأـنـ الـنـبـلـاءـ لـاـ يـرـزـجـونـ بـنـاهـمـ مـنـ الـطـبـقـاتـ الـتـيـ لـيـسـتـ فـيـ درـجـتـهـمـ .ـ وـأـشـدـ الـأـورـ وـيـبـينـ منـعـةـ فـيـ هـذـاـ الـأـمـرـ هـمـ الـنـبـلـاءـ الـأـنجـلـيـزـ ، الـذـيـنـ يـاتـيـ الـأـمـيـرـكـيـ الـمـثـرـىـ فـيـذـلـ الـقـنـاطـيرـ الـمـقـنـطـرـةـ مـنـ الـذـهـبـ حـتـىـ يـنـالـ شـرـفـ مـصـاـهـرـهـمـ ، وـلـاـ يـنـالـهـاـ إـلـاـ لـأـيـاـ ، وـكـلـ هـذـاـ لـأـجلـ أـنـ «ـيـسـقـطـرـ

بأنبيقه ديناره دمهم الشرييف في دن نسبه » كما قال أحمد فارس في « كشف الخبا عن فنون أوروبا ». وما قاله أحمد فارس من ثمانين سنة في هذا الموضوع لا يزال تصداقه جارياً إلى الآن .

وكذلك نجد البلاط في ألمانيا وفرنسا وغيرها محافظين على أنسابهم ، مفتخرین بها ، مستظہرین على صحتها بالكتب والوثائق والشجرات التي يعتقدونها مع أنفس أعلاهم وذخائرهم ، وكثيراً ما اجتمعنا بناس من هؤلاء يرفعون أنسابهم إلى عهود بعيدة جداً ، ويدركون أن أصول عائلاتهم معروفة من ألف سنة ، وألف ومائة سنة ، ولم نجد أشراف العرب أشد اعتماداً بأنسابهم من بلاط الأفرنج ، وهم يزيدوننا في شيء واحد ؟ وهى هذه الأشعرة « جمع شعار » التي تمتاز بها كل عائلة منهم وتحفظها من عهود متطاولة . ونحن العرب لا يوجد عندنا هذا الاصطلاح إلا ما ندر وأكثر ما يكون في الإعلام وال زيارات . فالعباسيون رايهم السواد ، والأمويون رايهم بيضاء ، والفاطميون رمزهم اللون الأخضر ، وأمراء مكة رايهم عنانية وما أشبه ذلك . فنحن نستظہر على حفظ أنسابنا بالتاريخ والوثائق والصكوك القديمة وكثيراً ما نثبتها بالمحاكم الشرعية ، فاما أن تتخذ كل عائلة من بيوتات العرب شعارات خاصة تمتاز به كما هو شأن عند الأفرنج فليس بمعهود ، وإنما جرت العادات عند العرب بأن يتخذ عشائرهم أسماء خاصة يتنادون بها في ميادين القتال ، فهؤلاء يقال لهم « إخوة بلياء » وهم يقال لهم « إخوة شيخة » وأولئك يقال لهم « رعاة العليا » أو « فرسان الصباح » وما أشبه ذلك من الألقاب والكنى . فاما بلاط الأفرنج فلا تكاد تكون منهم أسرة شهيرة بدون شعار تجده صورته على آنيتها ومواعينها وحلاها وفي كتبها ، ويقال إن أصل هذا الاصطلاح عندهم هو من زمان الصليبيين . وقد غلا بلاط الأفرنج في التمسك بأنسابهم ، ورفعوها أحياناً إلى بعد ما يكون من الأعصر ، حتى دفع ذلك المقل . وغلا أيضاً علماء الانساب في مراعاة قواعدتهم ودخل بينهم المتزلفون الوضائعون الذين كانوا يتقدرون إلى الأسر النبيلة بزيادة رفع الانساب - أو بوضعها اختراعاً - حتى وقعت الشبهة في الصحيح منها ، واتهم الناس بـ جيء بهم بالكذب ، وفي أورو با مثل سائر يقولون « هو كذب من نسبة » .

وكان يوجد عند الملك في أوربة وظيفة اسمها وظيفة « نسّاب الملك » وهو ضابط من ضباط رهبانية روح القدس ، ترجم إليه مهمة تثبيت الأنساب ، لا سيما أنساب الفرسان الذين يقال لهم « شيفالير Chevalier » وذلك أن النبلاء كانت لهم حقوق لم تكن للعامة ، فكان النبيل يدخل في نظام الفرسان عند الملك مثل نظام مالطة ، وليون ، وسان كلواد ، وغيرها . فكانوا يحتفظون بأنسابهم لتكون لهم وسيلة إلى الدخول في هذه الأنظمة ، وكان للنساء النبيلات أيضاً رهبات يدخلن فيها ، ويلتزمن لأجل الدخول فيها تثبيت أنسابهن .

وإثبات النسب كان عبارة عن إظهار ورقة المعمودية التي ثبتت أن فلان هو ابن أبيه فلان ، وأن هذا هو ابن فلان وهلم جرا . وكانوا يقدمون مع أوراق المعمودية الوصايا ، وعقود الزواج ، وصكوك الشراء والبيع والهبة ، وما أشبه ذلك من الوثائق وكانوا إذا حرروا نسب عائلة وضعوا جميع فروعها في السجل ، وجعلوا بجانب كل فرع جميع ما يتعلق به من وصايا وعقود أنكحة ، وصكوك مهمة بتواريختها مع براءات الملك المتعلقة بذلك الفرع .

وهذه البراءات هي التي يقال لها في الدولة العثمانية « الفرامين » جمع « فرمان » ومعناه الأمر ، ويقابل الفرمان في الدولة المغربية « الغلبير » . وكانوا في أوروبة يذكرون أيضاً في سجلات الأنساب توارييخ الأشخاص المشهورين ، ومن قتل منهم في الحروب ، ويقال إن هذا الاصطلاح بدأ في فرنسا منذ سنة ١٦٠٠ وإنه من قبل ذلك التاريخ لم تكن للأنساب دائرة خاصة بل كانت الحكومة عند ماتريد التحقيق عن نسب من يُدلي إليها بطلب ترسل مأمورين إلى البلدة التي ينتسب إليها طالب الوظيفة فيسألون الشيوخ وأهل الخبرة ، ويرفون خلاصة التحقيق إلى الحكومة .

وما قدمت إلى ألمانيا في أيام الحرب الكبرى ، كان من تعرفت إليهم من العلماء مؤرخ جليل اسمه الدكتور « ستراد ونتر » وكان مديرًا لمصلحة الأنساب في البلاد الجermanية ، وقد تذاكرت معه طويلاً في مسألة الأنساب ، وذكرت له أنساب العرب وسألته عن أنساب الالمان فعلمته أن أقدم أسرة معروفة في المانيا ينتهي قدمها إلى

القرن التاسع بعد المسيح ، ولا يوجد أسرة معروفة يعرف لها نسب لأن بعد من هذا التاريخ . قال : وإن الأسرة المالكة في الساكس هي أقدم بيت في ألمانيا ، ويوجد من لهم نسب إلى القرن الثاني عشر للمسيح .

وذكر لى أسرأً عريقة من جملتها آل هونلوهيه و كنت عرفت منهم برنساً ضابطاً و شاهدته في الأستانة ، وتكلمنا على نسب آل هوهنزوون قياصرة المانيا ، وأن أصلهم من جهة بحيرة كونستاتزا في بلاد بافاريا ، ومنذ نحو من ستمائة سنة قام جدهم بخدمات جليلة ل الوطن فأعطاه الامبراطور سيمجسوند لقب شرف وجعله أميراً على براندنبورغ ، وهذا هو مبدأ سيادتهم . ومن هناك لم يزالوا يعظمون و يحافظ أمرهم و يتسع ملوكهم حتى أوائل القرن الثامن - أى منذ مائتين وعشرين سنة - إذ ترقوا إلى درجة الملك ، وصاروا ملوك بروسية . وفي سنة ١٨٧٠ بعد الغلبة على فرنسيه توج الملك غيليم الأول امبراطوراً على المانيا كلها كما هو معلوم . و بما ذكره لى هذا الاستاذ المؤرخ أنه يوجد في جبال سويسرا أسرة رومانية ، أى من الرومانيين القدماء محفوظة النسب ، يقال لها « بيلاتا » وكان ذلك متوازراً عندهم والناس تنكره ولا يجدون له سندآ حتى كشفوا بطريق الاتفاق كتابة لاتينية على حجر كان قد طمسه التراب فإذا به يؤيد تواتر نسب هذه الأسرة ، فهى الآن أقدم عائلة معروفة في أوروبا . انتهى .

وعلم الأنساب مهم جداً للتاريخ ، مشتبك به اشتباكاً تاماً ، لأنه به يعرف تاريخ مشاهير الرجال الذين قاموا بأدوار عظيمة في العالم ، فيتبين من هذا العلم أصلهم ، كما يتبيّن من التاريخ فضلهم . وكذلك تعرف من الأنساب علاقات المصاهرة ، وما يحصل بسببها من التوارث ، وما ينشأ عن هذا التوارث من دعاوى وخصومات قد تجر إلى الحروب . ولم تتحصر الأنساب في العترة الآدمية ، بل للطبقة العالية من الحيوانات الداجنة أناساب معروفة ، ولحفظ أنسابها فائدة عظيمة في تنشئة هذه الحيوانات وتنميّتها ، فإن تأثير العرق غير مشكوك فيه ، وانتقال النجابة من بطن إلى بطن هذا معدود من القواعد العلمية ، وإن كان قد تعرض أحياناً عوارض تمنع انتظام سير هذا التوارث .

ومن الغريب أن الإنسان قد يهمل نفسه أحياناً، ولا يحافظ على صحة بدنه ولا على متنانة عقله، ولا يكترث لقضية تسلسل النجابة في عرقه، ولا لصيانة المزايا التي انتقلت إليه بالإرث الطبيعي من آباءه؛ وبينما هو يهمل نفسه هذا الإهمال، تتجدد يعني بحفظ نسل حيواناته حتى لا يكون الفرع مقصراً عن الأصل. ولهذا كانت أنساب الحيوانات معنى بها في كل مكان، وكان ذلك بها جديراً، وإن كثيراً من الكتب قد كتب لحفظ أنساب العجمادات. قال لاروس في معجمه الكبير: «إن العرب سبقوا جميع الأمم في حفظ أنساب حيواناتها، وإذا كان الجماد العربي قد بقي محفوظاً بجميع مزاياه الباهرة، فما كان ذلك إلا بطهارة أصله وصفاء عرقه منذ قرون لا تمحى، وهذا بفضل العرب الذين وجهوا لصفاء عرق الجماد أشد الاهتمام، وإن جميع حيوانات العرب الفارهة لها أنساب يعني العرب بحفظها بمزيد الدقة». قال: وليس عند العرب دفتر نفوس عمومي للخيول، ولكن كل فرس كريم معه حبة يتبعين منها نسبة، فلا تختلط عندهم الخيل الأصيلة بغيرها. أما الأنجلترا فقد نظموا ذلك وجعلوا للخيل دفاتر نفوس رسمية، منها ما يسمونه «Stud - Book» يذكرون فيها به أصل الحصان وسلسلة نسبة، ومنها المسمى «Cing Calender» يذكرون فيها أوصاف الحصان وشياطنه. وما عملوه لأجل الخيل وحفظ أنسابها؟ عملوه أيضاً لأجل البقر، وأجل الغنم. ولكن الفرق بين البقر والغنم أن النسب في البقر يكون للثور بمفرده، وأما في الغنم فلا يكون للشاة بل للقطيع كله. ويرى العلماء في تربية الحيوانات أنه لأجل إصلاح جنسها يكون ضرورياً الوقوف على أنسابها». انتهى.

والأنساب معروفة للهرة أيضاً، فهي كالخيل الأصيلة، كما كان الجماد عتيقاً الأصل كان أحسن جرياً، وكذلك كلما كان المهر أصيلاً كان أحسن صيداً للفيران. وبالاجمال إصلاح الأجناس بالتزاوج، وبالتربيه، وبالتجذيه، سواء كان في الآدميين أو كان في الحيوانات الداجنة، يتوقف على حفظ الأنساب، والعناية بعثتها. ولا يزال الحديث الشريف: (اطلبو اكرام المناجح فانها مدارج الشرف) من أصدق القواعد العلمية، والحقائق العالمية.

الخرافة واحتراط القرشية فيها

تعليق على ما جاء بسطر ١٠ صفحه ٣ جزء أول من ابن خلدون

لست هنا في صدد وجوب الخلافة في الاسلام ، وهو البحث الذي وفاه علماء هذه الملة حقه ، ولم يتركوا في قوسه منزعاً ، وقد قال في هذا المقام ابن خلدون والماوردي وغيرهما كل ما يجب أن يقال ، وإنما أقول: إنه اتفق المسلمين - إلا الخوارج والمعزلة - على وجوب نصب الامام لحراسة الدين والدنيا ، فكان هذا المنصب جاماً بين السلطة الروحية - لكن بدون العصمة التي يقول بها الكاثوليكيون في البابا - وبين السلطة الدنيوية وهي ما يسميه النصارى بالسلطة الزمنية - لكن بدون الامتيازات التي تسجلها القوانين الأوروبية للملوك - ولا نبال بما يتطرق به بعض الطاعنين في الاسلام من أنه جمع بين السلطتين فكان في ذلك عائق للمجتمع عن الترق ، فهو قول عريق في التعامل ، مخالف لسنة الله في خلقه . إذ أن الدين متصل بالدنيا في كل مجتمع بشري ، والدنيا ممزوجة بالدين بدون انفكاك ، ولا يتصور وجود أحد هما بدون الآخر .

وقد وفينا هذا الموضوع حقه في « حاضر العالم الاسلامي » بما لا حاجة إلى إعادةه هنا ، وأثبتنا ما في جملة « فصل الدين عن السياسة » من السفسطة التي لا تستند على شيء من الواقع . لأن جميع الحكومات الأوروبية التي جعلها الشرقيون هي المُثل العليا في العالم ، ولم يبق لهم عمل إلا أن يحطبو في حبها ، وينسجوا على منهاها ؛ لم تقدر أن تفصل الدين عن السياسة فصلاً حقيقياً . وغاية ما هناك أنها فصلت مما فصلاً إدارياً لاغير ، بحيث أن للأمور الدينية مراجع مخصوصة ، وللأمور الدنيوية مراجع مخصوصة . وهذا ما هو أيضاً في الحكومات الاسلامية . وقد كان في الدولة العثمانية كما يعلم كل أحد . فالصدر الأعظم كان ينظر في الامور السياسية والإدارية خاصة وشيخ الاسلام كان ينظر في الامور الشرعية والدينية خاصة ، وكل من المرجعين كان يعود إلى السلطان .

وإذا نظرنا إلى أوضاع الدول الأوروبية ، نجد أن ملك إنكلترا مثلًا هو في المركز نفسه ، فكما أنه ملك الأمة الانكليزية ومرجعها في الحكومة ؛ فهو رئيس الكنيسة الانكليكانية ، وبالتالي فرجع الانكليز في العقيدة . ومثل ذلك قيسar ألمانيا الذي كان رئيساً للكنيسة اللutherية ، فكانت له السلطة الروحية العليا لافتراق في شيء عن سلطة الخليفة في الإسلام ، وهي مجموعة فيه إلى السلطة الدنيوية التي تحمل في يده زمام الأمة الألمانية في الأمور الدينية . ولما آل أمر الالمان إلى الجمهورية - وهي مؤقتة - قام مقام القيسar في الأمراء رئيس الجمهورية الألمانية ، وقد زعم بعضهم أن من الدول من فصل الدين عن السياسة بالمرة كفرنسا مثلاً ، والحقيقة أن فرنسة اتفقت مع الطبقة الأكاديميكية على وضع نظام خاص يكفل راحة الفريقيين ، ولكن الحكومة لا تزال هي مرجع رجال الدين عند حدوث المشكلات لما تقدم من أن الدين والدنيا في المجتمع لا يستغني كل منهما عن الآخر . وليس في عصرنا هذا حكومات لا دينية بمعنى المفهوم من هذه اللفظة سوى ثلاثة حكومات ، إحداها الروسية البششفية والثانية الجمهورية المكسيكية ، والثالثة الجمهورية التركية السكانية . وما دامت الأمة الأفرنسية تعان عن نفسها أنها أمّة مسيحية - يتجلّى ذلك في جميع حركاتها وسكناتها - فيكون مخالفًا للمحسوس الرعم بأن حكومتها في واد والكنيسة في واد ! إذًا فالإسلام لم يأت في هذا المعنى بوضع مبتدع ، بل هي سنة الله في أرضه . وما دامت الأمم لا تستغني عن الأديان ؛ فلو كانت حكومتها لا تستغني عن الجمع بين الدين والسياسة . غير أن الإسلام في أصله يفترق عن غيره من الملل بأن الخلافة فيه وإن شبّه الملك من جهة الأمر والنهي - على شرط مشاورته أهل الحال والمقد - فهي لا تشبه الملك في مزايا الترف وخصائص الإلهة التي يحيّيزها ملوك الأمم الأخرى . وقد سبق لنا أن تعرضا لهذا المقام في « حاضر العالم الإسلامي » فقلنا في صفحة ٤٤٠ من الجزء الأول : (الخلافة في الإسلام ليست بملك ولا سلطنة ، وإنما هي رعاية عامة للأمة لاقامتها على الشّرع الحنيف ، وردع القوى عن الضعف في الداخل ، وصيانته الإسلام ودفع المعتمد عليه من الخارج . وهي لا تنعدم إلا بارادة الأمة ، والسلطان الذي

يؤتاه صاحب الخلافة هو من الأمة لسلطان له عليها إلا منها . وقد فهم لو ثر ثوب ستودارد هذا الباب حق الفهم ، وعرف الخلافة التعريف الصحيح ، بخلاف كثير من الأوربيين الذين يتبعجون بزعمهم أن مبدأً كون السلطان القومي من الأمة إنما هو من الأوضاع الغربية الأوربية ، قاتلهم الله ما أجهلهم بتاريخ الشرائع ، وما أجرأهم على الخلط . ومن أغرب الأمور أن كثيراً من الشرقيين - ومن المسلمين أنفسهم - يتبعون الأفرونج متابعة عمياً في هذا الوهم ولا يعلمون قاعدة الإسلام في هذا الموضوع . ولو تأملوا ما كان عليه الخلفاء الراشدون الاربعة - وهو أشد صور الحكم الإسلامي افطاهاً على الشرع - لرأوه أمراً شعيباً ممحضاً ، ووضعاً يمقراطياً بحثاً ، وأبعد شئ عن السلطان المطلق والقرآن في هذا صريح بقوله تعالى : (وشاورهم في الأمر) وقوله : (وأمرهم شورى بينهم) . نعم إن الخلفاء الراشدين لم يقع انتخابهم إلى أجل مسمى نظير رؤسائه الجهة وربات اليوم ، ولم يكن العرب لذلك العهد - بسذاجة البداوة - يعرفون هذا الضرب من الترتيب ، ولكنها لاجدال في أن الخليفة لم يكن شخصاً مقدسًا غير مسؤول كما هو عند الأوربيين ، ولم تكن له مزية شخصية على سائر الأمة ، وكان إذا أخطأ يقينه من نفسه . ولم يخطر ببال أحد من الخلفاء الراشدين أن يورث أولاده الخلافة ، بل كانوا يلقونها عن ظهورهم إلقاء من يريده الخلاص من تبعتها ، فإذا كان الإنسان يريده أن يعرف ثمار شجرة الإسلام فليتأمل في سيرة الخلفاء الراشدين ، فإنها المرأة الحقيقة لروح الإسلام .

ويناسب أن نذكر هنا بعض الآثار الواردة في ما كان الخلفاء الراشدون يفهمون من هذا الأمر ، جاء في « الطبقات الكبرى » لحمد بن سعد : أخبرنا محمد بن عمر قال . حدثني قيس بن الريع عن عطاء بن السائب عن زاذان عن سلمان أن عمر قال له : أملك أنا أم خليفة ؟ فقال له سلمان : إن أنت جبيت من أرض المسلمين درها أو أقل أو أكثر ثم وضعته في غير حقه فأنت ملك غير خليفة ، فاستعبر عمر . ثم قال أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني عبد الله بن الحارث عن أبيه عن سفيان بن أبي البراء قال قال عمر بن الخطاب : والله ما أدرى ! أم خليفة أنا أم ملك ؟ فان كنت

ملـكاً فـهـذـا أـمـرـ عـظـيمـ . قالـ قـائـلـ : يـا أـمـيرـ الـؤـمـنـينـ ؟ إـنـ يـنـهـما فـرقـاًـ . قالـ مـاـ هـوـ ؟ـ
 قالـ : الـخـلـيـفـةـ لـاـ يـأـخـذـ إـلـاـ حـقـاًـ وـلـاـ يـضـعـهـ إـلـاـ فـحـقـ ،ـ فـأـنـتـ بـحـمـدـ اللـهـ كـذـلـكـ ،ـ وـالـلـهـ
 يـعـسـفـ النـاسـ فـيـأـخـذـ مـنـ هـذـاـ وـيـعـطـيـ هـذـاـ .ـ فـسـكـتـ عـمـرـ .ـ وـلـاـ بـوـيـعـ أـبـوـ بـكـرـ قـامـ
 خـطـيـئـاًـ خـمـدـ اللـهـ وـأـثـنـيـ عـلـيـهـ ثـمـ قـالـ :ـ «ـ أـمـاـ بـعـدـ فـانـيـ وـلـيـتـ هـذـاـ أـمـرـ وـأـنـهـ كـارـهـ ،ـ وـالـلـهـ
 لـوـدـدـتـ أـنـ بـعـضـكـمـ كـفـائـيـهـ ،ـ أـلـاـ وـإـنـكـمـ إـنـ كـلـفـتـمـونـيـ أـنـ أـعـمـلـ فـيـكـمـ بـثـلـ عـلـمـ رـسـوـلـ
 اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ لـمـ أـقـمـ بـهـ .ـ كـانـ رـسـوـلـ اللـهـ عـبـدـاًـ أـكـرـمـهـ اللـهـ بـالـوـحـيـ ،ـ وـعـصـمـهـ بـهـ
 أـلـاـ وـإـنـاـ أـنـاـ بـشـرـ وـلـسـتـ بـخـيـرـ مـنـ أـحـدـ مـنـكـمـ ،ـ فـرـاعـنـيـ فـإـذـاـ رـأـيـتـمـونـيـ اـسـتـقـمـتـ فـاتـبـعـونـيـ
 وـإـنـ رـأـيـتـمـونـيـ زـغـتـ قـوـمـونـيـ »ـ)ـ اـهـ .ـ إـلـىـ آخـرـ مـاـذـ كـرـنـافـ «ـ حـاضـرـ الـعـالـمـ الـإـسـلـامـيـ»ـ
 وـمـنـهـ يـظـهـرـ أـنـ الـخـلـيـفـةـ لـيـسـ مـعـصـوـمـاًـ عـنـدـ أـهـلـ السـنـةـ ،ـ وـأـنـ لـاـ يـمـتـازـ عـنـ غـيـرـهـ مـنـ
 الرـعـيـةـ ،ـ وـأـنـ مـقـيـدـ بـالـشـورـيـ ،ـ وـأـنـ لـيـسـ لـهـ أـنـ يـسـتـبـدـ بـالـأـمـرـ .ـ وـلـعـلـ قـائـلـ يـقـولـ :ـ
 إـنـ مـلـوـكـ الـعـصـرـ الـحـاضـرـ أـيـضاـ مـقـيـدـوـنـ بـالـدـسـاتـيرـ الـتـيـ وـضـعـهـاـ الـأـمـمـ الـتـيـ يـلـوـنـ أـمـرـهـاـ
 وـلـيـسـ لـهـمـ أـنـ يـسـتـبـدـوـاـ فـيـ شـيـءـ !ـ وـهـذـاـ لـاجـدـالـ فـيـ وـأـنـ الـأـمـمـ الـحـدـيـثـةـ قـيـدـتـ الـلـوـكـ
 وـلـكـنـ يـبـقـيـ بـيـنـهـمـ وـبـيـنـ الـخـلـفـاءـ الـرـاشـدـيـنـ الـفـرـقـ الـعـظـيمـ بـأـنـ مـلـوـكـ الـأـعـصـرـ الـأـخـيـرـةـ
 هـمـ غـيـرـ مـسـؤـلـيـنـ فـيـ أـحـوـلـهـمـ الـشـخـصـيـةـ ،ـ وـأـنـ الـخـلـفـاءـ فـيـ الـإـسـلـامـ هـمـ مـسـؤـلـوـنـ كـسـائـرـ
 الرـعـيـةـ .ـ وـيـبـقـيـ فـرـقـ آخـرـ بـأـنـ الـخـلـفـاءـ كـانـوـاـ مـنـ السـذـاجـةـ وـالـقـتـشـفـ فـيـ مـعـيشـهـمـ مـاـ لـيـكـنـ
 أـحـدـ قـبـلـهـمـ وـلـاـ بـعـدـهـ ،ـ وـلـمـ يـكـوـنـواـ يـأـخـذـوـنـ مـنـ بـيـتـ الـمـالـ إـلـاـ مـاـ يـسـدـ عـوـزـهـمـ الـضـرـوريـ
 وـالـحـالـ أـنـ الـلـوـكـ وـرـؤـسـاءـ الـجـمـهـورـيـاتـ فـيـ الـأـعـصـرـ الـأـخـيـرـةـ يـتـمـتـعـونـ بـالـجـرـاـيـاتـ الـوـافـرـةـ
 وـيـعـيـشـوـنـ فـيـ تـرـفـ عـظـيمـ لـاـ يـنـازـعـ فـيـهـ أـحـدـ .ـ

وـكـذـلـكـ الـلـوـكـ فـيـ هـذـاـ عـصـرـ يـنـتـقـلـ الـلـكـ شـيـءـ مـنـهـ إـلـىـ أـوـلـادـهـ فـأـحـفـادـهـ ،ـ وـالـخـلـفـاءـ
 الـرـاشـدـوـنـ كـانـوـاـ يـمـهـدـوـنـ إـلـىـ ذـوـ الـكـفـاـيـةـ مـنـ الـأـمـمـ دـوـنـ أـوـلـادـهـ .ـ فـرـوحـ الـإـسـلـامـ
 الـحـقـيـقـيـ هـىـ مـرـاعـاـتـ الـكـفـاـيـةـ وـالـأـهـلـيـةـ دـوـنـ أـىـ اـعـتـبـارـ آخـرـ .ـ وـهـذـاـ لـمـ أـكـنـ يـذـهـبـ
 إـلـىـ اـشـتـرـاطـ الـقـرـشـيـةـ فـيـ الـخـلـفـاءـ وـلـوـ كـانـ هـوـ مـذـهـبـ الـجـمـهـورـ ،ـ فـانـ حـصـرـ الـأـمـامـةـ فـيـ أـسـرـةـ
 أـوـ عـائـلـةـ ،ـ أـوـ عـشـيـرـةـ ،ـ لـاـ يـنـطـقـ عـلـىـ هـذـىـ الـخـلـفـاءـ الـرـاشـدـيـنـ الـذـيـنـ كـانـ يـعـكـنـ كـلـاـ
 مـنـهـمـ أـنـ يـمـهـدـ بـالـأـمـرـ لـوـلـهـ ،ـ وـالـحـالـ أـمـهـمـ لـمـ يـفـعـلـوـاـ ذـلـكـ .ـ فـلـاـ أـبـوـ بـكـرـ فـكـرـ فـيـ الـمـهـدـ

لَمْ يَهُدِّي أَبِي بَكْرَ ، وَلَا عَمِّرَ فَكْرَهُ فِي الْعَهْدِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، وَلَوْلَا خَرُوجُ مَعَاوِيَةِ
عَلَى لَكَانِ عَلَى أَيْضًا افْتَدَى بِهِمَا فِي اخْتِيَارِهِ مَنْ هُوَ الْأَصْلَحُ لِأَمْرِ الْأُمَّةِ . وَلَوْ
كَانَ حَصْرُ الْإِمَامَةِ فِي قَرِيشٍ مُحْتَمًا مَا كَانَ عَمِّرٌ يَقُولُ : لَوْ أَدْرَكْنِي أَحَدُ رَجُلَيْنِ فَجَعَلَتْ
هَذَا الْأَمْرُ إِلَيْهِ لَوْقَتْ بِهِ ؛ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ ، وَأَبِي عَبِيدَةَ بْنِ الْجَرَاحِ . وَقَدْ كَانَ
سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ مِنَ الْأَعْاجِمِ كَمَا لَا يَخْفِي ! . وَقَدْ رُدَّ عَلَى هَذَا الدَّلِيلِ بِأَنَّ عَمِّرَ
صَحَابِيًّا ، وَأَنَّ مَذْهَبَ الصَّحَابَيْنِ لَيْسَ بِمَحْجَةٍ . وَلَكِنَّ يَرِدُ عَلَى هَذَا بِأَنَّ عَمِّرَ بِنَ الْخَطَابِ
وَبِأَنَّ لَمْ يَكُنْ مَعْصُومًا فَهُوَ الَّذِي رُوِيَ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي حَقِّهِ
« لَوْ كَانَ نَبِيًّا بَعْدِي لَكَانَ عَمِّرَ ». فَهُوَ صَحَابِيٌّ وَلَكِنَّ لَيْسَ كَفِيرَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ
وَلَقَدْ مَنَعَ عَمِّرَ الْمُتَعَاهَدَةَ وَاحْتَجَ بِعَمَلِهِ الْفَقَهَاءَ مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ . وَعَلَى كُلِّ حَالٍ لَمْ يَكُنْ عَمِّرَ
بِالَّذِي يَخْفِي عَلَيْهِ حُكْمَ الشَّرْعِ فِي مَسَأَلَةِ هِيَ أَجْلُ الْمَسَائِلِ ، وَلَمْ يَكُنْ أَيْضًا سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ
وَرَهْطَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ بِالَّذِينِ يَمَارُونَ قَرِيشًا فِي أَمْرِ الْإِمَامَةِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهَا
لَا يَحْبُزُ أَنْ تَتَعَدَّى قَرِيشًا . وَأَيْنَ تَذَهَّبُ مَعَ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اسْمَعُوا
وَأَطِيعُوا وَإِنْ وَلِيَ عَلَيْكُمْ عَبْدُ حَبْشَيْ ذُو زَيْبَةَ ». فَهَلْ هَذَا يَتَنَظَّمُ مَعَ حَصْرِ الْخَلَافَةِ
فِي قَرِيشٍ ؟

إِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِحَصْرِ الْخَلَافَةِ فِي قَرِيشٍ إِنَّمَا يَسْتَندُونَ عَلَى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ
« الْأَثْغَرَةُ فِي قَرِيشٍ ». وَلَكِنَّ هَذَا جَاءَ فِي زَمْنٍ كَانَتِ الرِّئَاسَةُ فِيهِ لِقَرِيشٍ فَكَانَتِ
أُولَئِكَ الْأَمْرُ مِنْ غَيْرِهَا ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ فِي صُدُورِ الْإِسْلَامِ تَطْبِعُهَا مَا لَا تَطْبِعُ سَوَاهَا.
وَلَا يَنْبَغِي مِنْ ذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرُ يَجِدُ أَنْ يَكُونَ أَبْدًا سَرْمَدًا فِي قَرِيشٍ مَهَا تَقْلِبَتِ
الْأَحْوَالُ ، وَتَبَدَّلَتِ الْأَطْوَارُ ، وَمَادَمَتْ تَطَالِعُ الشَّمْسَ ، وَمَا بَلَّ بَحْرُ صَوْفَةَ . وَمَا بَالَّهُمْ
لَا يَذَكُّرُونَ أَنَّهُ جَاءَ فِي رِوَايَةِ هَذَا الْحَدِيثِ . « الْأَثْغَرَةُ فِي قَرِيشٍ مَا أَقَامُوا الدِّينَ » .
وَجَاءَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي بَعْضِ الْمَسَانِدِ الَّتِي يَعْوِلُ عَلَيْهَا مِثْلُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ . فَإِنْ كَانَ حَصْرُ
هَذَا الْأَمْرِ فِي قَرِيشٍ مَعْلَقًا بِهَذَا الشَّرْطِ ؛ فَيَكُونُ قَدْ انْحَلَّ الْأَشْكَالُ . وَلَيْسَ مِنَ
يَنْازِعُ فِي رِئَاسَةِ قَرِيشٍ فِي كَوْنِهَا الْأَوَّلِيَّ بِالْإِمَامَةِ مِنْ غَيْرِهَا مِنْ عَرَبٍ وَعَجمٍ ، وَإِنَّمَا
يَنْزَعُ فِي أَنَّهُ إِذَا وَجَدَ مِنَ الْخَارِجِينَ عَنْ قَرِيشٍ مِنْهُمْ أَقْوَى عَلَى حَلِّ الْخَلَافَةِ

منها ، وأشد عصبية في وقتهم ، وأقدر على حفظ حوزة الاسلام في وجه الأجانب فهل يجب حصر الخلافة الاسلامية في القرشى مع ضعفه وإقصاء غير القرشى عنها مع كفايته ورجحانه ؟ هذا هو المترک الذى كان ينبغي أن يجرأ العلماء أن يفضلوا فيه فضلا يتلام مع روح الاسلام المبنى على قاعدة (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وعلى قاعدة (وأن ليس للانسان إلا ما سعى) فليس في الاسلام طبقات كما هي عند البراهمة ؛ الدين في هذه الطبقة ، والحكم في تلك الطبقة ، والصناعة في هاتيك الطبقة ، الخ وليس الاسلام في شيء من مشابهة اليهودية في أن الملك هو في السبط الفلاني ، وأن الكهنوت هو في السبط الفلاني الخ . فكل هذه الأوضاع لا يعرفها الاسلام ، ولا يعرف إلا عمل الانسان نفسه . وكما قال عمر رضى الله عنه : « لو جاءت الاعاجم بالأعمال وجيئنا بغير عمل فهم أولى بعمرد منا يوم القيمة ، فلا ينظر رجل إلى القرابة ، وليعمل لما عند الله ، فمن قصر به عمله لا يسرع به نسبه » أفتكونون الشريعة التي يقول فيها عمر مثل هذا القول هي الشريعة التي تجعل الامامة إرثاً خاصاً بعشيرة خاصة إلى أبد الدهر ، مهما كان في الخارج عنها من كفاية تزيد على كفايتها ، وقدرة على حفظ يضة الاسلام ترجع على قدرتها ؟ لا جرم أن هذا غير معقول . ولذلك لانجذب من أن يكون مثل القاضى أبي بكر الباقلانى وغيره من العلماء قد أسقطوا شرط القرشية في الخلافة بعد أن رأوا مارأوا من ضعف قريش ورجحان غيرها عليها .

ولو أن الذين اشترطوا القرشية في الخلافة استدركو الأمر بقولهم : إنه إذا تساوى القرشى وغير القرشى في الاشتغال على شروط الخلافة فالقرشى يمكنه من قرابة الرسول عليه السلام ، ومن رئاسته القديمة ؛ أولى من غير القرشى لهان الخطب . ولكن مقتضى كلامهم أن القرشى بسلطان ذلك الحديث المتعلق بقريش في عهد كانت فيه هي الأول - مهما بلغ من الضعف ومن عدم الكفاية - فإنه أولى من غير القرشى مهما بلغ من القوة على حفظ حوزة الاسلام ، ومهما بلغ من الصلاعة والكفاية . فهذا الذى تراه مخالفًا لروح الشرع ، ولما يتجلى من جميع أحكام الكتاب والسنة .

لقد كان لقريش التقدم على جميع العرب ، وعلى جميع المسلمين ، فكان ذلك الحديث

لو صاح على ما رواه وارتقت فيه كل شبهة ؛ مطابقاً لحالة قريش في أيام تقدمها فاما من بعد أن غلت الأعاجم ، وقام فيها من رجح ميزانه على قريش في القوة والمنعة رجحاناً محسوساً لا ينترب في عاقل ؛ فقد أصبح من العبث أن نجعل المرجوح أولى من الراجح . ولعمري أن ابن خلدون رحمه الله قد جمع فأوعى عند ما قال في مقدمته : إذا ثبت أن اشتراط القرشية إنما هو لدفع التنازع بما كان لهم من العصبية والغلب ، وعلمنا أن الشارع لا يخص الأحكام بجمل ولا عصر ولا أمة ؛ علمنا أن ذلك إنما هو من الكفاية فرددناه إليها ، وطردنا العلة المشتملة على المقصود من القرشية وهي وجود العصبية . فاشترطنا في القيام بأمور المسلمين أن يكون من قوم أولى عصبية قوية غالبة على من معها في عصرها ليستبعوا من سواهم ، وتحتاج الكلمة على حسن الحماية ، ولا يعلم ذلك في الأقطار والأفاق كما كان في القرشية . إذ الدعوة الإسلامية التي كانت لهم كانت عامة ، وعصبية العرب كانت وافية ، فغلبوا سائر الأمم ، وإنما يخص لهذا العهد كل قطر من تكون له فيه العصبية الغالبة .

وإذا نظرت سر الله في الخلافة لم تعد هذا ، لأنَّه سبحانه إنما جعل الخليفة نائباً عنه في القيام بأمور عباده ليحملهم على مصالحهم ، ويردهم عن مضارهم ، وهو مخاطب بذلك ولا يخاطب بالأمر إلا من له قدرة عليه . ثم إن الوجود شاهد بذلك ، فإنه لا يقوم بأمر أمة أو جيل إلا من غالب عليهم ، وقل أن يكون الأمر الشرعي مخالفًا للأمر الوجودي . اهـ

فľعمري ليس بعد هذا القول مجال لقائل ، فإنه القول الذي لا يحسن بعده المراء وإن هذا الدين هو دين العقل لم يتم بالأسرار غير المفهومة ، ولم يتحقق اتباعه بما تعني به العقول ، ولا بما لا تظهر فيه وجوه المصالح . وهو كما قال ابن خلدون : لا ينجد فيه الأمر الشرعي مخالفًا للأمر الوجودي . ولا يمكن أن يتقدم فيه المرجوح على الراجح ، وكل معتنك هذ، المسألة هي القدرة على حماية الإسلام ، وإقامة الشريعة على وجهها ، فمن كان أصلع بهذا الأمر من غيره بين المسلمين فهو الذي يريد الله ورسوله قياساً على ما لدينا من قواعد الشرع الأخرى التي هي ومبادئه العقل توأمان متلازمان .

منذهب النسوء والارتفاع

تعليق على ماجاء بسطر ٢١ صفحه ٤ من الجزء الأول من ابن خلدون

قول ابن خلدون إن النساين كلهم اتفقوا على أن الأب الأول للخلق هو آدم عليه السلام كاً وقع في التزيل الخ . هذا ما كان عليه الناس في القرون الوسطى التي عاش ابن خلدون في آخرها ، وما لا يزال عليه المتمسكون بالأديان في عصرنا الحاضر ولكن علماء هذا العصر في العلوم الكونية ، وإذا قلنا علماء هذا العصر في العلوم الكونية فلما نعى بهم علماء أوروبا - قد عدلوا عن نظرية ابتداء العائلة البشرية بدء وجود ، وعما ي قوله اليهود والنصارى من أن عمر البشرية خمسة آلاف أو سبعة آلاف سنة ، ورجحوا - ولكن بدون جزم - أنه مضى على وجود العائلة الإنسانية على وجه الأرض نحو من مائة ألف سنة !! وذهب بعضهم إلى أكثر من ذلك فقدر وجودها مائتين وثلاثين إلى مائتين وأربعمائتين ألف سنة !! وقد وقمو الأجل ذلك في مشكل من جهة تطبيق هذه النظريات على التوراة؛ فنفهم من حل هذا المشكل برفض التوراة بتاتاً وهؤلاء هم الفئة التي لا تقول بالأديان ، والفتنة المسماة بالآلهتين وهم الذين يعتقدون بوجود الصانع ولا يقولون بالنبوات ، ومنهم من يقى متمسكاً بالديانة المسيحية ولكن مع الاعتقاد بأن التوراة دخلتها تحريف كثير ، وأن فيها كثيراً مما أدخله اليهود .

وهذه الفتنة تشابه أقوالاً أقوال علماء الإسلام الذين يقولون إن التوراة كتاب منزل لاشك فيه ، ولكن اليهود قد حرفوها - بل بدلوها - إلى أن صاروا يقولون من مجلة الأمثال : « توراة مبدلة » وبالاختصار لا يوثق بالنسخ الموجودة منها بين أيدينا . وكذلك يضعفون كثيراً من الروايات الواردة عن السلف الصالح بمحجة أنها مقلولة عن أخبار اليهود ، ويسمون هذا الضرب من الروايات الكونية والقصص (بالاسرائيليات) ويقولون إنها أدخلت في الإسلام وليس منه . فما ي قوله المسلمون عن التوراة المبدل وعن الاسرائيليات هو بعينه الذي يقوله العلماء العصريون في

أوربه الذين لا يقدرون أن يطبقوا بين ماجاء في التوراة عن بدء الخليقة ؛ وبين ما يقرره العلم الحديث ، وهم مع ذلك لا يريدون أن يفارقوا العقيدةنصرانية التي فارقتها الفتنة المعللة ، والفتنة الأخرى التي يقال عنها الاهيون .

وهناك الفتنة الثالثة التي لا تقبل التأويل والتغريج في التوراة ، ولا ترضى بأن يقال إن فيها من أوضاع اليهود - وبالتالي فليس من التزيل - كما أنها لا ترضى بأن يقال إن الكتب المنزلة إنما تخاطب الناس على قدر عقولهم وتتجنب التصرير بما هو فوق أفهمهم خشية الفتنة وإدخال الشك على العقائد . فهذه الفتنة الثالثة هي الفتنة المتدينة الباقية إلى اليوم على العقائد التي كانت عليها النصرانية في القرون الوسطى وهي التابعة للكنائس سواه كانت الكنيسة الكاثوليكية ، أو الأرثوذكسيّة ، أو البروتستانتية التي يقال عنها الأنجليلية ، ومن هذه الفتنة السواد الأعظم في الحقيقة من الأوربيين والأمريكيين . وهم يقولون بأن البشر تناследوا من آدم وحواء وفقاً لما في التوراة ، ويردون مذهب النشوء والارقاء الذي يرده أيضاً أناس كثيرون من الفتنة المعللة ، ومن الاهيون ، لا من جراء مخالفته للدين ؟ بل من ضعف الأدلة الالازمة للقطع به ، وانحرام كثير من الحلقات التي يفترض وجودها بين الحيوان والانسان ، أو بين الانسان في أصل تكوينه والانسان الحالى . وقد هذه الحلقات وعدم وجود أثر لها في الآثار الحفرية هذا لا يساعد على الجزم عندهم بمذهب النشوء والارقاء الذي غالب عليه اسم المذهب الدارويني نسبة إلى « دارون » وهو عالم طبيعي من علماء الانكليز مات في أواخر القرن التاسع عشر للمسيح .

ولما كان تاريخ ابن خلدون مما يصلح لكل الأعصر بالنظر إلى ما فيه من قواعد أبدية ، ونظريات في الخليقة والخلق لا تخلق ديناجتها ، ولا تنقض حقائقها ، ولكن كتب منذ خمسة قروز طرأت في أثناءها على المجتمع الانساني أفكار جديدة ، ومبادئ ناقضة لما سبقها ، ونظريات لم تكن معروفة في أيام ابن خلدون ، أو كانت معروفة ولكن عند غير أتباع الأديان الثلاثة : الاسلام ، والنصرانية ، واليهودية .

وكان لا بد للناشئة الجديدة من الأمة الاسلامية من أن يطالعوا ما جد من هذه

النظريـات المـحدثـة ، ويقارـنـوها بالـنظـريـات الـقـديـمة ، فـلم نـشـأ أـن نـمـرـ بـهـذـا الـمـوـضـع بـدـونـ أـن نـشـيرـ . ولو بـجـملـة مـخـتـصـرةـ . إـلـى ما عـلـيـه العـلـمـاء الـأـورـيـون ، حـاشـا أـبـاعـ الـكـنيـسـةـ من جـهـةـ أـصـلـ وـجـودـ الـإـنـسـانـ عـلـى وـجـهـ الـأـرـضـ .

وـقـبـلـ أـنـ نـشـرـعـ فـي ذـلـكـ تـقـولـ : إـنـ الـاعـتـقادـ بـكـوـنـ آـدـمـ وـحـوـاـ هـمـ أـبـواـ الـبـشـرـ هـوـ مـنـصـوصـ عـلـيـهـ فـيـ الـكـتـابـ ، فـأـمـاـ الـمـدـةـ الـتـىـ ضـرـبـهـاـ أـصـحـابـ التـوـرـةـ لـوـجـودـ الـإـنـسـانـ فـلـيـسـ فـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ شـئـ يـدـلـ عـلـيـهـ ، بـلـ هـنـاكـ هـذـهـ الـآـيـةـ الـكـرـيمـةـ (ـمـا أـشـهـدـهـمـ خـلـقـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ وـلـاـ خـلـقـ أـنـفـهـمـ)ـ .

ثـمـ تـقـولـ : إـنـ الـذـينـ جـزـمـواـ بـقـدـمـ عـهـدـ الـإـنـسـانـ بـنـاءـ عـلـىـ مـاـ كـشـفـوهـ فـيـ باـطـنـ الـأـرـضـ ، وـمـاـ نـقـبـواـ عـنـهـ فـيـ الـكـهـوفـ وـالـغـيـرانـ ، وـمـاـ عـثـرـواـ عـلـيـهـ عـرـضـاـ وـاـنـفـاقـاـ فـيـ قـيـعـانـ الـبـحـيرـاتـ ؟ـ لـاـ يـرـأـوـنـ بـأـنـ مـعـلـومـاتـهـمـ مـفـقـرـةـ إـلـىـ الـأـكـالـ ، وـأـنـهـ لـاـ يـصـحـ الـجـرمـ إـلـاـ بـالـنـظـرـيـةـ الـاجـمـالـيـةـ الـتـىـ مـعـنـاهـاـ كـوـنـ الـإـنـسـانـ وـجـدـ ؛ـ لـاـ مـنـ خـمـسـةـ الـأـفـ سـنـةـ ، وـلـاـ مـنـ سـبـعـةـ آـلـافـ سـنـةـ ؛ـ بـلـ مـنـ أـضـعـافـ هـذـاـ الـمـدـدـ مـنـ السـنـينـ .ـ وـأـنـهـمـ اـسـتـدـلـواـ عـلـىـ ذـلـكـ بـوـجـودـ حـجـارـةـ مـصـقولـةـ عـلـىـ شـكـلـ الـفـؤـوسـ كـانـواـ يـجـمـلـونـ فـيـ أـوـلـ الـأـمـرـ حـقـيقـتـهاـ وـكـانـ الـعـامـةـ تـعـقـدـ بـأـنـهـ حـجـارـةـ تـتـكـونـ فـيـ السـحـابـ !!ـ .

وـلـاـ قـالـ بـعـضـ عـلـمـاءـ الـقـرـونـ الـوـسـطـيـ بـأـنـهـاـ مـنـ صـنـعـ أـيـدـىـ الـبـشـرـ رـفـضـواـ كـلـمـهـمـ وـمـنـذـ مـائـىـ سـنـةـ تـوـاتـرـتـ الـأـدـلـةـ بـكـثـرـةـ مـاـ وـجـدـ مـنـ هـذـهـ الـحـجـارـةـ فـيـ أـعـماـقـ مـتـفـاـوتـةـ تـحـتـ الـتـرـابـ ، وـتـحـتـ الـمـيـاهـ ، وـمـنـهـاـ مـاـ بـسـقـتـ مـنـ فـوـقـهـ الـأـشـجـارـ ، وـمـنـهـاـ مـاـ تـكـوـنـ مـنـ فـوـقـهـ الـمـعـادـنـ ، خـسـبـ عـلـمـاءـ الـأـرـمـنـةـ الـحـدـيـثـةـ مـاـ يـسـتـازـمـ وـجـودـ هـذـهـ الطـبـقـاتـ الـمـتـراـكـمةـ فـوـقـ تـلـكـ الـأـدـوـاتـ الـتـىـ صـنـعـهـاـ الـبـشـرـ الـأـوـلـونـ مـنـ الزـمـنـ الـطـوـيـلـ وـالـدـهـورـ الـدـهـارـيـرـ ؛ـ خـكـموـاـ بـأـنـهـ لـاـ بـدـ لـذـلـكـ مـنـ عـشـرـاتـ أـلـفـ مـنـ السـنـينـ .ـ

وـقـدـ قـسـمـواـ الـمـدـةـ الـتـىـ قـضـاـهـاـ الـإـنـسـانـ مـنـذـ وـجـدـ عـلـىـ سـطـحـ الـكـرـةـ إـلـىـ أـنـ صـارـ مـعـروـفـاـ عـنـدـ أـعـقـابـهـ إـلـىـ جـمـلةـ أـدـوـارـ ، أـقـرـبـهـاـ إـلـىـ الدـوـرـ الـحـالـيـ .ـ بـزـعـمـهـمــ هـوـ الـدـوـرـ الـمـسـمـيـ بـالـرـبـاعـيـ ، وـيـقـالـ لـهـ الـجـلـيدـيـ .ـ وـهـوـ الـذـيـ فـيـهـ كـانـ الـثـلـجـ دـائـمـاـ فـيـ أـمـاـكـنـ كـمـصـرـ وـالـمـقـدـسـ وـالـأـنـجـارـ وـالـأـنـجـارـ الـمـلـكـيـةـ .ـ وـكـانـ الـبـلـادـ الـسـكـانـيـنـافـيـةـ وـهـوـ لـانـدـةـ وـجـزـرـ انـكـلـتاـرـاـ وـالـمـانـيـاـ وـالـرـوـسـيـةـ فـيـهـاـ الـيـوـمـ نـادـرـاـ .ـ

مغطاة بالثلوج . وكان في أوربة في الاصقاع التي ينحسر عنها الثلوج حيوانات لا توجد اليوم عثروا على عظامها ، واستدلوا منها على التفاوت العظيم الذي وقع في درجات البرودة والحرارة ، مما قضى بهلاك قسم من أنواع هذه الحيوانات ، والتبعاء القسم الآخر إلى أصقاع أخرى من الكورة الأرضية . ومن أشهر هذه الحيوانات الحيوان الذي يقال له « الماموث Mammouth » و« الكركدن » اللذان بعد أن انحسرت الثلوج الدائمة عن القارة الأوربية رحلا إلى الشمال . وكذلك الحيوان المسمى « بالرننة Renne » الذي لا يزال في القطب الشمالي مع أن له بقايا مستحقرة في أواسط أوربة . وقد علت على هذه البقايا طبقات متكونة بـ كثرة الأيام ، ومعادن لا يمكن أن تتكون إلا بعشرات ألف من السنين . كما أنهم عثروا على عظام بشرية أيضاً تراكمت من فوقها تلك الطبقات ، وبقيت بشرتها ظاهرة .

ولم يقع الاستدلال على وجود الإنسان في تلك الأعصر بالرمم البشرية فحسب بل وجدت له آثار أخرى من أدوات وآلات وتصاوير يحكم على وجوده بوجودها والأثر يدل على المؤثر . فالإنسان وجد في أواسط أوربة - مثلاً - معاصرأ للماموث وللنرنة . وقد عثر العلماء في القرن الماضي على عدة رمم بشرية ، منها ما وجد في مغاور ووجدت بجانبها عظام حيوانات - كالكركدن مثلاً - مما لم يبق له أثر الآن في هذه المناطق . وبعد بحث وتنقيب واختلاف بين العلماء الجيولوجيين ، اصطلاح الأوربيون على قسمة الأدوار التي يعرفونها عن الإنسان إلى ثلاثة . وهذه الأدوار الثلاثة هي عبارة عن المدة التي مضت في بداية العصر الجليدي إلى أن أصبحت الحالة الجوية مقاربة لما هي عليه أوربة اليوم . ويقدرون هذه المدة بـ ألف قرن - أي مائة ألف سنة - فقد ذكروا الدور الثاني الذي سبق الدور الرابع أو الجليدي . وقالوا : إن حيوانات كثيرة لم تطق التغيرات التي وقعت في أثناءه فانقرضت . وهنا اختلفوا في إمكان ظهور الإنسان في الدور الثاني وتحمله ما لم تتحمّله تلك الحيوانات الكبيرة وفي عدم إمكان ذلك .

في بعضهم ذهب إلى أن الإنسان وجد في الدور الثالثي بدليل وجود أدوات حجرية لا يمكن صنعها إلا بيد مخلوق هو على شيء من العقل ، وذهب المنكرون لوجود الإنسان في الدور الثالثي إلى أن الأدوات المذكورة هي أحدث عهداً من ذلك الدور . فالمفروض - مع الترجيح التام - أن الإنسان وجد في الدور الرابعى . وأعظم دليل من الآثار الحفرية على ذلك أنه وجد بقرب « هيدلبرغ » في بلاد بادن من المانيا على عمق أربعة وعشرين متراً فك أسفل إنسانى ، ووُجِدَ في المخل نفسه بقايا كركدن وفرس من أفراس البحر مما كان يعيش في الدور الثالثي وهذا الفك وجد ضخماً عظياً عريضاً جداً قليلاً الارتفاع ، ولم يوجد له ذقن ، ووُجِد فيه تشابه كثير مع فكوك القردة التي تشبه الإنسان من النوع الذي يقال له « انترو بويد » Anthropoides « بيده أن الأسنان هي أسنان بشرية بال تماماً والكلال .

وعبروا في إنكلترا بقرب « ييتدون Piltdown » على جمجمة بشرية ولكنها منحوطة عن الجمجم الحاضرة ، فاما من بقايا العصر الرابعى فقد وجدوا أكثر من رمة واحدة ، ووُجِدوَها كلها متشابهة ، منها واحدة وجدت في جبل طارق ، وأخرى في « سبي Spy » من بلجيكا . وأخرى في فرنسة ، ووُجِدوا من هذا النوع نفسه في إفريقيا الجنوبيّة في روبيزيا . فثبتت من تشابه جميع هذه الرمّم وجود طبقة بشرية في الدور الرابعى المذكور ، اصطلاح العلماء على تسميتها بطبقة « نياندرتال Neanderthal » وذلك لأن أول مثال منها وجد في واد اسمه وادي « نياندر تال » في المانيا . وقد وجد مع رمم هذا الدور أدوات مصنوعة بالأيدي لا تدع شكاً بأن أصحاب هذه الرمّم كانوا بشراً ، ولكن كانت رؤوسهم مشابهة جداً لرؤوس الحيوانات ، وكانت الجمجمة مسطحة ، والجبهة ضيقة ، وكان القسم الأنفي من الرأس ضيقاً ، والوجه عريضاً ، والفكان ناثنين إلى الأمام ، والتقطيع غير منتظمة ، والعيون كبيرة ، والأذن عريضاً مع ضيق في مركزه ، والذقن منقبضًا ، وغير ذلك من الملامح التي تثبت أن طبقة « نياندرتال » هي من الطبقات البشرية ، لكنها أدنى من البشر الموجودين الآن . وهي من جهة الجمجمة والوجه تتشابه مع نوع القردة المسمى « بالأنترو بويد ».

أي أقرب القردة للإنسان . وبالاختصار آدمي نياندرتال مكانه هو بين القرد والإنسان الأخير . وقد امتاز الآدمي في هذا الدور الذي نحن بصدده بقوّة العضلات ووجد العلماء القائلون بهذه النظرية أن السلسلة الفقارية ، وأن عظام الأعضاء والأطراف والجمجمة ؛ فيها تشابه كثير مع ما يقابلها في القردة . وقد رجحوا بحسب مادقووا فيه من الهيكل العظمي الذي كان عليه إنسان «نياندرتال» أنه كان يعيش منحنيناً نحو الخاده ، ولم يكن يتنصب قائماً سوياً . ولما وصل علماء النشوء والارتقاء إلى هذه النقطة اختلفوا فيما يعلون عليه من جهة الإنسان الأول ؛ فقالوا : إن إنسان نياندرتال هو على شبه كثير مع القردة المسماة أنثرو بويند «Anthropoïde» ولكن ثبت أيضاً أن هذا النوع من الإنسان وجد في أواسط الدور الرابع ، ولهذا لا يمكن أن يقال إنه أقدم نوع في البشر ؛ لأنّه قد ثبت وجود آثار الإنسان في أوائل الدور الرابع . فصار العلماء يتساءلون كيف يمكن التلتفيق بين هذين الأمرين ؟ فذهب هيكل «Haeckel» الألماني من أقطاب علماء النشوء والارتقاء إلى أن الإنسان لم ينحدر من القرد المعروف بشبهه للإنسان الذي يقال له «أورانج أوتان» .

وقال أصحاب نظرية النشوء والارتقاء إنه لا يزال بين أقدم الطبقات البشرية وأقرب القردة إلى الإنسان مسافة شاسعة ، ولذلك يفترض وجود طبقة متوسطة وسموا هذا النوع بيتيكانتروب «Pithécanthrope» فذهب بعض علماء أوروبا إلى أنه إن كان قد وجد شبه بين آدمي نياندرتال وبين الآدمي المسمى بيتيكانتروب وبين هذا وبين القرد المسمى أورانج أوتان ؛ فليس يستلزم ذلك حتماً أن يكون الإنسان الحاضر هو من هذه السلائف ، بل إنسان نياندرتال انقرض في أواسط الدور الرابع ولم يترك بقايا .

وقالوا إن الآثار البشرية التي عثروا عليها لاتصلح حتى الآن مداراً للحكم وخالقهم الذين قالوا إن بين إنسان نياندرتال والإنسان الحالي وجود شبه كثيرة وأنه لا يمكن الحكم بافتراض إنسان نياندرتال والتبدل منه إنساناً من نوع آخر أكمل من الأول وهو الذي سمّوه بالإنسان العاقل ، وبالافتنجية «Home Sapiens»

فـاـذـا ثـبـتـت نـظـرـيـة الـاـنـسـانـ الـعـاقـلـ هـذـا فـيـكـوـنـ قـدـ انـقـطـعـ مـاـ بـيـنـ الـاـنـسـانـ الـحـالـيـ وـبـيـنـ الـاـنـسـانـ الـأـصـلـيـ الـذـيـ عـاـشـ فـيـ النـصـفـ الـأـوـلـ مـنـ الدـورـ الـرـبـاعـيـ ،ـ وـالـذـيـ يـشـابـهـ الـقـرـدـ كـثـيرـاـ .ـ

هـذـا وـبـعـدـ سـلاـلـةـ نـيـانـدـرـتـالـ وـجـدـتـ فـيـ أـورـوبـةـ سـلاـلـةـ أـخـرىـ يـقـالـ لـهـ سـلاـلـةـ جـرـيـالـدـ «ـ Grimaldeـ »ـ وـقـدـ عـرـواـ عـلـىـ بـقـايـاـ هـذـهـ سـلاـلـةـ فـيـ إـيـطـالـياـ بـقـرـبـ مـنـتوـنـ «ـ Mentonـ »ـ وـهـذـهـ بـقـايـاـ عـبـارـةـ عـنـ هـيـكـلـيـنـ عـظـيمـيـنـ ؟ـ أـحـدـهـاـ هـيـكـلـ اـمـرـأـ وـالـثـانـيـ هـيـكـلـ غـلامـ مـرـاـهـقـ مـدـفـونـيـنـ مـعـاـ .ـ وـجـدـتـ قـامـةـ هـذـاـ نـوـعـ عـالـيـةـ أـىـ أـنـهـاـ تـبـلـغـ مـتـوـسـطـ الـقـامـاتـ الـحـاضـرـةـ ،ـ وـوـجـدـ الـوـجـهـ أـقـلـ ضـخـامـةـ ،ـ وـالـجـبـينـ أـعـرـضـ وـتـبـاعـدـ هـذـاـ نـوـعـ كـثـيرـاـ عـنـ الـمـنـظـرـ الـحـيـوـانـيـ الـذـيـ كـانـ يـظـهـرـ عـلـىـ الـاـنـسـانـ الـمـنـسـوبـ إـلـىـ الـطـبـقـاتـ السـابـقـةـ الـذـكـرـ ،ـ وـلـكـنـ نـوـعـ جـرـيـالـدـ هـذـاـ هـوـ نـوـعـ سـوـدـانـيـ بـارـزـ لـلـعـيـانـ ،ـ وـمـنـ الـعـلـمـاءـ مـنـ ذـهـبـ إـلـىـ أـصـلـ هـذـهـ سـلاـلـةـ هـوـ مـنـ اـفـرـيقـيـةـ ،ـ وـأـنـهـ مـوـجـدـ مـنـهـاـ الـآنـ فـيـ جـنـوـبـيـ اـفـرـيقـيـةـ ،ـ وـذـلـكـ عـنـدـ قـومـ يـقـالـ لـهـمـ بـوـشـيـانـ «ـ Boschimansـ »ـ وـخـالـفـ بـعـضـهـمـ هـذـاـ الرـأـيـ وـقـالـوـاـ إـنـ الـاـنـسـانـ فـيـ تـلـكـ الـادـوارـ الـمـتـوـغـلـةـ فـيـ الـقـدـمـ لـمـ يـكـنـ لـيـقـدـرـ عـلـىـ الـاـنـتـقـالـ مـنـ اـفـرـيقـيـةـ إـلـىـ أـورـوبـةـ ،ـ وـلـاـ كـانـ يـعـرـفـ رـكـوبـ الـبـحـرـ .ـ وـأـنـ الـبـوـشـيـانـ هـؤـلـاءـ لـاـيـتـشـاـبـهـوـنـ مـعـ سـلاـلـةـ جـرـيـالـدـ ،ـ وـإـنـماـ هـمـ نـوـعـ مـنـ الزـوـجـ قـائـمـ بـذـاتهـ ،ـ وـلـمـ يـوـجـدـ إـلـىـ الـآنـ بـقـايـاـ لـسـلاـلـةـ جـرـيـالـدـ فـيـ أـورـوبـةـ سـوـىـ هـذـيـنـ الـهـيـكـلـيـنـ الـذـيـنـ عـرـواـ عـلـيـهـمـاـ فـيـ إـيـطـالـياـ بـقـرـبـ مـنـتوـنـ .ـ

ثـمـ بـعـدـ سـلاـلـةـ جـرـيـالـدـ اـفـتـرـضـوـاـ وـجـدـ سـلاـلـةـ اـسـهـاـ كـرـومـانـيـوـنـ «ـ Cro - Magnonـ »ـ

وـهـذـهـ سـلاـلـةـ عـلـيـهاـ مـسـحـةـ الجـمالـ ؟ـ فـالـقـامـةـ أـعـلـىـ مـنـ قـامـاتـ السـلـائـلـ الـأـوـلـىـ ،ـ لـأـنـ سـلاـلـةـ نـيـانـدـرـتـالـ كـانـتـ الـقـامـةـ فـيـهـاـ مـتـرـاـ وـخـمـسـةـ وـخـمـسـينـ ،ـ أـمـاـ هـذـهـ فـتـرـ وـخـمـسـةـ وـخـمـانـونـ وـهـذـهـ ظـاهـرـةـ عـلـيـهـاـ قـوـةـ الـعـضـلـاتـ ،ـ وـالـجـبـجـمـةـ فـيـهـاـ ضـخـامـةـ مـسـطـيـلـةـ مـنـ الـأـمـامـ إـلـىـ الـوـرـاءـ كـاـهـيـ فـيـ السـلـائـلـ السـابـقـةـ ،ـ وـهـىـ مـسـطـحـةـ تـسـطـحـاـ عـمـودـيـاـ لـكـنـ أـقـلـ مـنـ تـسـطـحـ سـلاـلـةـ نـيـانـدـرـتـالـ ،ـ وـبـيـنـاـ الـجـبـجـمـةـ مـسـطـحـةـ فـاـذـاـ الـوـجـهـ قـصـيرـ وـهـوـ عـرـيـضـ مـنـ جـهـةـ الـعـوـارـضـ ،ـ وـضـيقـ مـنـ جـهـةـ الـخـنـكـينـ وـأـنـ الـخـنـكـينـ لـاـ يـكـادـانـ يـظـهـرـانـ مـعـ أـنـ الـذـقـنـ بـارـزـ جـداـ .ـ

في هذه السلالة تضاد كثیر ، أى بينما الجمجمة مستطيلة ، والوجه قصير ، وبينما أعلى الوجه عريض ، إذ أسفله ضيق ، وهذه السلالة وجدوا منها بقايا كثيرة .
 وذكروا بعد هذه سلالة منسوبة إلى « شانسلاد Chancelade » المكان الذي وجدوا فيه بقاياها ، وقالوا إنها شبيهة في أكثر الملامح بالانسان الحالى ، وأن إبهام الرجل بعيد عن سائر أصابع الرجل . وهذا شىء يوجد في القروود كما يوجد في البشر الحاضرين . وبعد هذه الطبقة قرروا وجود طبقة أولئك عاشوا في أواخر الدور الرابعى وقلوا : إن قاماتها صغيرة ، وجماجمها قصيرة مستديرة ، وطبقة أخرى قاماتها أعلى من القوامات المتوسطة ، وهي ذات جماجم مستطيلة . وقد اختلطت هذه السلاطيل بعضها ببعض ، وما زال الانسان يتکمل إلى أن صار كما هو الآن ، وما زال يزداد بسطة في العلم والجسم ، وقد بدأ يصنع بيده في الدور الرابعى وهو ما يسمى « بالدور الحجرى » قد وجدوا حجارة مقطوعة من أيام هذا الدور ، ثم بگرور الزمان صار الانسان ينحوت الحجر المقطوع ، وقد قسم العلماء هذه الأدوار التي بدأ الانسان فيها يصنع بيده إلى أقسام ؛ منها الدور الشيليي « Chelleen » وهو معاصر للدور الرابعى الذي عاش فيه فرس البحر والكركدن ، والدور الأشولي « Achenleen » وهو المعاصر لعصر الماموث ، والدور الموستيرى « Moustirien » وهو معاصر لهذين الدورين ، والدور الأورنياسى « Aurignacien » . والدور السوليتى « Solutreen » والدور الماجدالينى « Magdalenien » وهذان عاصرا الحيوان المسمى بالرنّة ، والدور الآزيلى « Aziliénne » وكل هذه الأسماء مأخوذة من أسماء الأماكن التي وجدت فيها بقايا صناعية من الدور الحجرى في أوربة .

ومما لا يجوز أن تنساه كون هذه التقسيم كلها مبنية على الرمم التي وجدت في أوربة ، والعلماء الأوربيون لا يعرفون شيئاً تقريباً عما وجد من رمم الانسان الأول في سائر القارات ، ولكنهم يحكمون بأن النشوء والارتقاء حصل من القارات جميعاً كما حصل في أوربة على وتبة واحدة .

فهذه خلاصة ما عند الأوربيين الذين لا يتقيدون بالكتب الدينية من النظريات

عن أصل الانسان ، نقله لقراء هذا الكتاب حتى لا يفوتهم شيء مما يجب معرفته على أهل هذا الزمن ، ومن قبيل العلم بالشيء ولا الجهل به .

ولا يزال في أوربة عدد كبير من العلماء يردون بشدة نظرية داروين ، وليسوا هم فقط من أنصار الأديان ؛ بل يوجد من العلماء الطبيعيين من يقيم الأدلة على فساد هذا المزعم . ومنهم من ذهب مذهبًا متوسطاً ، فوافق على بعض قضايا المذهب الدارويني ، ورد ببعضها بحججة فقد الأدلة الكافية . وعندى كتاب عنوانه «المذهب الدارويني وما فيه من صواب وخطأ» ومن اشتهر في الرد على مذهب داروين الإنجليزي ، ولamarck الافرنسي في النشوء والارتقاء ؛ الأستاذ «Vialleton» المدرس في جامعة مونبلييه ، والأستاذ موريس توماس البلجيكي ، وغيرهما من يقولون إن مذهب Lamarck وداروين مناقضان للعلم ، وقال Vialleton : إن داروين قد ذهب في نظريته مذهبًا جاهلاً ماهية القواعد التي تنزل عليها الجزيئات ، وانخدع بعلاقات الأنواع ببعضها مع بعض ، كما أن خلفاء في المذهب قد نظروا إلى المناسبات الصورية التي بين الأنواع نظراً سطحياً ، وقررروا النشوء والارتقاء بدون تأمل كاف في كيفية قيام هذه الأنواع بوظائفها .

فلا جل الرابط بين الحشرات وذوات الأثداء من الحيوانات اعتمدوا على النطاق الصدرى الذى يبعد فى ذوات الأثداء المتصلة بالطيور ، لكن إذا أتت الإنسان النظر لا يجد هذه الرابطة فى محلها ، لأن هذا النطاق ليس فى الحقيقة جزءاً من هيكل الصدر ؛ بل هو خارج عنه ، وليس له اتصال بالقلب ، ولا بالأعصاب كما هو عند الحشرات . فالتشابه ليست أكثر من مشابهة سطحية . وال الحال أن طبيعة الحيوانات ذات الأثداء لا تمتاز فقط بالنطاق الصدرى ؛ ولكن بميزات أخرى ظاهرة فى جميع تكوينها ، وفي أنسجتها العضوية ، وفي الجلد والشعر والعظام ، وكل ما يهدف فى ذوات الأثداء . والخطأ نفسه وقع فى تقدير خصائص الأعضاء ؛ فداروين يرى أن أي عضو يقدر أن يقوم بأية وظيفة ، وهذا إهانة لحقيقة الوظائف الأساسية . فان الأعضاء تؤلف مع الأنطقة آلات محركة لها فى كل نوع وظائف محدودة لا يمكن أن عملها

يُتعدى من وظيفة إلى وظيفة ، إذ ليس من وسيط بين الجهازين . في طبقة الحيوانات ذات الأربع إذا وجد نوع طيار مثلاً يجب أن الكتف التي كانت في البطن تحت مركز الثقل تصعد إلى الظهر لأجل أن تحفظ موازنة الحيوان عند ما يطير ، ولو لا ذلك لا يمكن من الطيران . فهذا المركز الذي تأخذه الكتف من جديد لا يمكن أن يحصل بالتدرج ، ولا مناص من أن يكون وضع *أنفًا* بدون تدرج . كذلك ذات الأنداء السابقة التي يسير بها الذنب المتحرك من الأعلى إلى الأسفل : فيجب أن يكون لهذا الذنب قوة وقطر عظيمان ، بحيث أن الشق الأسفل يندفع إلى الأمام فيكون أفقياً بدلاً من أن يكون عمودياً كا هو في سائر ذات الأنداء .

ويقول فيالتون : إن القول بأن الجرائم تعيد في أثناء نموها الصور المتتابعة التي سبقت نوعها هو قول مرسى جزاً ، وهو أشبه بالجائز منه بالحقيقة ، في الجرائم شيئاً ؟ البدايات البسيطة التي هي عامة لجميع النوع ، ثم الأجهزة والصور التي تتلو هذه البدايات . فال بدايات لا يمكن أن يتكون منها نوع خاص ، لأنها حويصلات بسيطة جداً أشبه بيراعم مختلف كثيراً عما سيأتي منها ، بل هي بدايات ساذجة عامة لا ينتج منها أقسام خاصة إلا بعد النمو . فالحوصلة لا يمكن أن تشبه حيواناً تماماًمهما كان دنيء الطبقة ، ولكن تشبه حويصلاته . والحوصلة البشرية ذات الخلايا لا يمكن أن تشبه سمكة في جهازها التنفسى ، ولكن قد تشبه حويصلة السمكة قبل أن يتکمل فيها هذا الجهاز ، وأورد أدلة كثيرة ليس هنا موضعها .

وكان الكباوى الفرنساوى برتو - وهو من أشهر علماء الطبيعة - ينعت مذهب داروين بقوله : « قصة داروين الخيالية » و « قصيدة لمارك الفكرية » مع أن برتو كان يحفل بهذا المذهب . فمن شاء التوسع في هذا الموضوع فليقرأ كتاب فيالتون المسمى « بأصل الكائنات الحية وخیال النشوء والارتقاء »

«L'origine des Étres Vivants, l'illusion transformiste par Vialleton»

وقد طرق السيد جمال الدين الحسيني الافقاني هذا الموضوع ، ورد على نظرية داروين ، ونحن وأضعون كلامه تحت أنظار القراء .

وقد اعترض بعضهم على خوض السيد جمال الدين في حديث كهذا يلزم له تخصص في العلوم الطبيعية ، وليس هذا الاعتراض بشيء ، لأن التخصص شرط في المباحث التفصيلية ، فاما في المبادئ العامة فالذى يلزم إنما هو الفلسفة ، ومن كان أطول فيها باعاً وأوسع نظراً كان أحق بأن يتكلم بها ؛ فالسيد جمال الدين إذا يقدر أن يقول هنا ، وهو يقول ما يأتي في رسالته المعروفة « بالرد على الدهريين »

« وذهب فريق إلى أن الأجرام السماوية والكرة الأرضية كانت على هيئتها هذه من أزل الآزال ولا زال ، ولا ابتداء لسلسلة النباتات والحيوانات . وزعموا أن في كل بذرة نباتاً مندجاً فيها ، وفي كل نبات بذرة كامنة ، ثم في هذه البذرة الكامنة نبات وفيه بذرة إلى غير نهاية . وعلى هذا زعموا أن في كل جرثومة من جراثيم الحيوانات حيواناً تام التركيب ، وفي كل حيوان كامن في الجرثومة جرثومة أخرى ، يذهب كذلك إلى غير نهاية . وغفل أصحاب هذا الرأي عمّا يلزمهم من وجود مقادير غير متناهية في مقدار متناهٍ وهو من الحالات الأولية .

وزعم فريق ثالث أن سلسلة النباتات والحيوانات قديمة النوع ، كما أن الأجرام العلوية وهيئتها قديمة بالشخص ، ولكن لا شيء من جزيئات الجراثيم الحيوانية والبذور النباتية بقدم ، وإنما كل جرثومة وبذرة هي بمنزلة قالب يتكون فيها ما يشاكله من جرثومة وبذرة أخرى . وفاتهم ملاحظة أن كثيراً من الحيوانات الناقصة الخلقة قد يتولد عنها حيوان تام الخلقة ، وكذلك الحيوان التام الخلقة ، قد يتولد عنه ناقصها أو زائدتها .

وما جماعة منهم إلى الابهام في البيان فقالوا : إن أنواع النباتات والحيوانات تقلبت في أطوار ، وتبدلـتـ عـلـيـها صـورـ مـخـتـلـفةـ بـمـرـورـ الزـمـانـ وـكـرـورـ الـدـهـرـ ، حتى وصلـتـ إـلـىـ هـيـئـاتـهاـ وـصـورـهاـ المشـهـودـةـ . وأول النازعين إلى هذا الرأي « أبيقور » أحد أتباع « ديوچينس الكابي » ومن مزاعمه أن الإنسان في بعض أطواره كان مثل الخنزير مستور البشرة بالشعر الكثيف ، ثم لم يزل ينتقل من طور إلى طور حتى وصل بالتدريج إلى ما نراه من الصورة الحسنة ، والخلق القوي ، ولم يقم دليلاً

ولم يستند على برهان فيما زعمه من أن مرور الزمان علة لتبدل الصور وترق الأنواع . ولما كشفت علوم الجيولوجيا (طبقات الأرض) عن بطلان القول بقدم الأنواع رجع المتأخرون من الماديين عنه إلى القول بالحدث . ثم اختلفوا في بحثين ؛ الأول بحث تكون الجرائم النباتية والحيوانية ، فذهب جماعة إلى أن الجرائم على اختلاف أنواعها تكونت عند ما أخذ التهاب الأرض في التناقص ، ثم انقطع التكون بانقضاء ذلك الطور الأرضي . وذهبت أخرى إلى أن الجرائم لم تزل تتكون حتى اليوم خصوصاً في خط الاستواء حيث تشتد الحرارة .

وعبرت كتابا الطائفيين عن بيان السبب لحياة تلك الجرائم حياة نباتية أو حيوانية خصوصاً بعد ماتين لهم أن الحياة فاعل في بسائط الجرائم ، موجب لانتئامها ، حافظ لكونها . وأن قوتها الغذائية ، هي التي تجعل غير الحي من الأجزاء حياً بالتجذية فإذا ضعفت الحياة ضعف تمسك البساط وتجاذبها ، ثم صارت إلى الانحلال . وظن قوم منهم أن تلك الجرائم كانت مع الأرض عند انفصالها عن كمة الشمس ، وهو ظن عجيب لا ينطبق على أصلهم من أن الأرض عند الانفصال كانت بذوة نار ملتهبة ، وكيف لم تحرق تلك الجرائم ولم تمح صورها في تلك النيران المستعرة ؟ ! .

والبحث الثاني من موضع اختلافهم صعود تلك الجرائم من حضيض تقاصها إلى ذروة كالماء (تقول : وصل السيد هنا إلى مذهب النشوء والارتفاع) وتحولها من حالة الخداج والنقص ، إلى ما زراه من الصور المتقدة ، والمياءات الحكمة ، والبنيّ الكاملة . ففهم قائل : إن لكل نوع جريثومة خاصة به ، ولكل جريثومة طبيعة تمثل بها إلى حركة تناسبها في الأطوار الحيوية ، وتحتذب إليها ما يلامها من الأجزاء الغير الحية ليصير جزءاً لها بالتجذية ، ثم تخلوه بلباس نوعه . وقد غفلوا عما أثبتته التحليل الكيماوي من عدم التفاوت بين نطفة الإنسان ونطفة الثور ونطفة - الحمار مثلاً - وظهور تماثيل النطف بالعناصر البسيطة . مما منشأ التناقض في طبائع الجرائم مع تماثيل عناصرها ؟ ! ومنهم ذاهب إلى أن جرائم الأنواع كافة - خصوصاً الحيوانية - متماثلة في الجوهر ، متساوية في الحقيقة ، وليس بين الأنواع تناقض جوهري ، ولا انفصال

ذاتي . ومن هذا ذهب صاحب هذا القول إلى جواز انتقال الجرئومة . الواحدة من صورة نوعية إلى صورة نوعية أخرى بقتضى الزمان والمكان ، وحكم الحاجات والضرورات ، وقضاء سلطان القواسم الخارجية .

ورأس القائلين بهذا القول « داروين » وقد ألف كتابا في بيان أن الإنسان كان قردا ، ثم عرض له التبييض والتهذيب في صورته بالتدريج على تناول القرون المطابقة ، وتأثير الفواعل الطبيعية الخارجية حتى ارتقى إلى برجخ « أوران أوتان » ثم ارتقى من تلك الصورة إلى أول مراتب الإنسان فكان صنف « البيم » وسائر الزوج ، ومن هناك عرج بعض أفراده إلى أفق أعلى وأرفع من أفق الزنجيين فكان الإنسان القواسمي (قد ثبتت أن الداروينيين يستندون في النشوء والارتفاع على جاجم وجدت في أوروبا تحت الأرض ، وليس هذه الجاجم وهذه الهياكل أقرب إلى الإنسان القواسمي منها إلى الإنسان الزنجي ، ولا هي بالعكس ، بل هي ناقصة عن كل منهما) وعلى زعم داروين هذا يمكن أن يصير البرغوث فيلا بمدحور القرون وكرو الدبور ، وأن ينقلب الفيل برغوثا كذلك !! .

(لا مبالغة في قول السيد جمال الدين هذا عن مذهب داروين ؛ لأن هذا المذهب يجعل البيئة والاحتياج والضرورة والتأثيرات الخارجية هي منشأ التنوع وأن كثرة الدبور تحت هذه التأثيرات يؤدي إلى ما يظهر عيناً وبما يظهر مستحيلاً وليس الأمر كذلك عندهم ، وأن الذي جعل كيمياً يكيراً مثل « بريلو » يسمى مذهب داروين قصصاً متسع الخيال ، هو حكم داروين باطراد هذا المبدأ في المخلوقات)
 فإن سليل داروين عن الأشجار القائمة في غابات الهند ، والنباتات المتولدة فيها من أزمان بعيدة لا يحدددها التاريخ إلا ظناً ، وأصولها تضرب في بقعة واحدة ، وفروعها تذهب في هواء واحد ، وعروقها تسقي بماء واحد ؛ فما السبب في اختلاف كل منها عن الآخر في بيته ، وأشكال أوراقه ، وطوله ، وقصره ، وضخامته ، ورقته ، وزهره وثمره ، وطعمه ، ورائحته ، وعمره ؟ فأى فاعل خارجي أثر فيها حتى خالف بينها مع

وحدة المكان والهواء والماء ؟ أظن لا سبيل إلى الجواب سوى العجز عنه ! ! وهكذا لو عرضت عليه الحيوانات المختلفة البنية والصور ، والقوى والخواص ، وهي تعيش في منطقة واحدة ، ولا تسلم حياتها فيسائر المناطق . أو عرضت عليه الحشرات المتباينة في الخلق ، المتباينة في التركيب ، المتولدة في بقعة واحدة ولا طاقة لها على قطع المسافات البعيدة لتخلو إلى تربة جديدة تختلف تربتها ؟ فماذا تكون حجتها في علة اختلافها ؟ كأنها تكون كسفًا لا كشفاً ! .

بل إذا قيل له : أى هاد هدى تلك الجرائم في نقصها وخداجها ؟ وأى مرشد أرشدها إلى استئام هذه الجوارح والأعضاء الظاهرة والباطنة ، ووضعها على مقتضي الحكمة وإيداع كل منها قوة على حسبه ، ونوطها بكل قوتها في عضو إزاء وظيفته ، وإيغاء عمل حيوى ، مما عجز الحكمة عن درك سره ، ووقف علماء الفسيولوجيا دون الوصول إلى تحديد منافعه . وكيف صارت الضرورة العمياء معلماً لتلك الجرائم ، وهادياً خبيراً لطرق جميع السكالات الصورية والمعنوية ؟ لا ريب أنه يقع قبوع القنفذ ، وينتكس بين أمواج الحيرة ، يدفعه ريب ويلاقاه شك إلى أبد الآبدين . (الخ)

قلنا : يجوز أن يكون في كلام السيد جمال الدين هذا ما يتعرض عليه بعض العلماء الطبيعيين من جهة أن السيد فيلسوف الإلهي يستند على قواعد من الحكمة والمنطق أصبح كثير من الطبيعيين اليوم يرفضونها ولا يجعلونها معياراً للحكم ؛ ولكن لا يمكن هؤلا ، ولا غيرهم . أن يأتوا في نقض كلام السيد في هذا الموضوع بما يشفي الغليل ، أو بما يتلخص به اليقين . فلا «داروين» ولا «مارك» ولا «بنزتر» ولا لخصومهم الكثيرون في أوربا ، ولا «السيد جمال الدين» يقدر واحد منهم أن يقول قوله في معضلة كهذه ويسلم من الاعتراض من جهة من الجهات ، وإنما هي نظريات يترجح بعضها في نظر بعض العلماء ، ولا يكاد يحزم به حتى يقوم في وجهه ما يمنعه من الجزم .

وما أحسن قول جمال الدين : لا يزال يرفعه ريب ويلاقاه شك إلى أبد الآبدين .

ولهذا نجد علم التكوين بنوع خاص بين مد وجزر ، وأخذ ورد ، وعكس وطرد لا ينتهي . وكيف يمكن أن ينتهي والآثار التي بني أصحاب مذهب النشوء والارتفاع عليهما آراءهم هي آثار ضئيلة جداً ، نسبتها إلى الموضوع نسبة النقطة إلى الغدير ! وقد اعترفوا بهم بأن كل ما اعتروا عليه في باطن الأرض إن هو إلا هيكلان أو ثلاثة في القارة الأوروبية ، ولم يعتروا حتى هذه الساعة على شيء في القارات الأخرى التي هي أوسع من أوروبا بكثير ! وما دامت الشواهد ضئيلة إلى هذه الدرجة ومنحصرة في بقعة واحدة ؟ فإنه يستحيل القطع بشيء . هذا ولقد كان أول من كتب عن مذهب داروين باللسان العربي الدكتور شibli شمیل اللبناني ، نشر في ذلك كتاباً في مصر ضمنه مذهب داروين الانجليزى ، وبخنزير الألماني ، وجعل له مقدمة جاهر فيها بالمذهب المادى مجاهرة لم تسبق لأحد غيره في الشرق ، ورد عليه إذ ذلك الأستاذ الشيخ ابراهيم الحوراني من علماء المسيحيين الذين يردون المذهب المادى . وكذلك رد عليه اليسوعيون في بيروت ، وبعض القسيسين المارونيين واشتدت المناقشات بين الفريقين ، وكنا نطالعها أيام الطلب قبل هذا التاريخ بخمسين سنة . وكان نشر الأستاذ الشيخ محمد عبده رسالة أستاذة جمال الدين التي نقلنا عنها هذه الجمل لذلك العهد أيضاً . فمذهب داروين معروف في أوروبا منذ ثمانين سنة ، وفي العالم العربي منذ خمسين سنة .

نوح وولده وقضية الطوفان والسلائل البشرية

تعليق على ماجاء بسطر ٣ صفحة ٦ جزء أول من ابن خلدون

إن ما ذكره ابن خلدون في هذا الموضوع لا يخرج عما اصطلح عليه المؤرخون القدماء مستندين فيه على التوراة ، ولكن المؤرخين اليوم قد عدلوا عن هذه الروايات ، وعن القول بأن سام وحام ويافت هم آباء البشر الحقيقيين ، وأن سام أبو العرب ، ويافت أبو الروم ، وحام أبو الزنج ، إلى غير ذلك . وإذا ذكروا هذه الأمور فلأنما يذكرونها وفقاً للتوراة وللتقاليد القديمة ، ومن باب العلم بالشيء ولكنهم لا يعتقدونها . فاما الطوفان فأنهم يعتقدون بوقوع حادث عظيم من هذا القبيل - إن لم يكن عم الأرض كلها فلا شك في أنه غمر جانباً منها - وذلك لأنه وجدت روايات تشبهه خبر الطوفان عند الأمم الأخرى .

وقد أجمع المسلمون والنصارى واليهود على وقوع الطوفان لورود ذكره في كتبهم المنزلة وزعم «أوسيليوس» العالم اللاهوتى الأنجلتراوى من رجال القرن السادس عشر المسيح أن الطوفان وقع سنة ٢٣٤٨ قبل المسيح ، وتابعه فى ذلك المطران الافرنسي «بوسويت» وذهب «كلنتون» الأنجلتراوى إلى أن الطوفان إنما وقع سنة ٢٤٨٢ وهو لا ، من يعتقدون أن العالم وجد قبل المسيح باربعة آلاف سنة . ومن المعلوم أن هذه الروايات مردودة اليوم عند جميع علماء أوروبا - تقريباً - وهو لا يقلون بمئات ألف من السنين مضت على وجود الإنسان ، فضلاً عن وجود المادة الأرضية نفسها وفي القرآن لا يذكر عدد السنين التي مرت على الإنسان ، وإنما يقول الله تعالى : (ما أشهدتكم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم) وهو أصح الأقوال . وقد روى يروز الكلدانى رواية تشبه رواية الطوفان ، وهو أن الملك «كيزوتروس» نجا بسفينة صنعها لنفسه عند ما غرق جميع النوع البشري . وجاءت رواية عن اليونان بأنه وقع فيها طوفان في القرن الثامن عشر قبل المسيح ، وكذلك طوفان آخر في القرن

السادس عشر ، وأما بیروز الكلدانی فقد كتب تاريخ بابل في أقدم الأعصر ، وأخذ عنه یوسيفوس اليهودي .

فاما تقسيمات البشر الى سلالات حام وسام ويافت ، فقد قام مقامها اليوم تقسيمات أخرى ، فقالوا سلالات العصر الحجري ، وسلالة العصر الحديدي ، وسلالة عصر سكب الرمل . وجعلوا تاريخ ظهور البشر على حسب التغيرات الجوية ، وتقلص الجليد التدریجي فلهم استدلوا بالآثار الباقية في الأرض على مرور الإنسان بعض البقاع في عصر من الأعصر ، مما يدل على أن تلك البقعة كانت قد أصبحت صالحة لسكنى ، على حين أن غيرها في ذلك الوقت كان لا يزال غير قابل لسكنى الإنسان ، فالأرض هي التي يصح أن يقال إنها أم البشر ، وإنها واسعة التقسيم بين السلاطيل البشرية . وليس ذلك من سام وحام ويافت كما قال الأولون .

وذهبوا إلى أن الإنسان قطع من الحيوانية الدنيا إلى أن صار إنسانا - شيئاً ما هو اليوم - عشرات ألف من السنين ، حتى قالوا : إن السلالة المسماة نياندرتال « Néanderthal » عاشت نحوً من مائة ألف سنة ، وأنه لما بدأ العصر الجليدي الرابع يضمحل أمام أحوال جوية أميل إلى الاعتدال ظهر نوع جديد يظنون أنه بدأ ظهوره في جنوبي آسية ، أو شمالي أفريقيا ، أو في الأماكن التي غمرها البحر المتوسط فيما بعد ، وأنه مضى مئات من القرون حتى تكللت أعضاء هذا النوع الجديد الذي سماه علماء السلالة البشرية بالانسان الساپي « Homo - Sapiens » وهذا النوع البشري في جمجنته وأيديه وأسنانه وعنقه يشبه تماماً الانسان الحالى . ويدّهبون إلى أنه ربما كان قد وجد سلالات أخرى غير هذين النوعين ، وربما يكون قد وجد أنواع متوسطة ينبعوا بين النوع الانساني الحاضر . وقد وجدوا في كوف « كرومانيون Cro-Magnon » هيكل أجسام بشرية ترجع إلى نهاية العصر الحجري ، وهي تامة الخلة ، فأطلقوا على هذه السلالة اسم سلالات كرومانيون ، ووجدوا آلات من الصوان ومن الصدف مع هذه الأجساد ، كما أنهم وجدوا في مغارة غير يمالد بقرب مونتن جنوبي فرنسة هيكل أجسام بشرية مشابهة لأجسام الزوج اليوم ، فترجح وجود سلالتين بشريتين

في ذلك العصر الأقدم يختلف إحداهما عن الأخرى . فسلالة كرومانيون ربما كانت متعددة من سلالة غير مالد ، ويجوز أن يكون في ذلك الوقت قد بقيت بقلياً من سلالة نياندرتال .

ويظهر أنه كما كان الجو يميل إلى الاعتدال ، والجليد يتقلص ؟ كان الإنسان يتکل وتعلو طبقة عقله ، ويزداد التنااسب في أعضائه . وبالاختصار لم يكن اختلاف السلالات عند العلماء المصريين ، والتباينات التي أوجدت الشكل القواسمي ، والشكل المغولي ، والشكل النجبي ، والشكل الامريكي القديم ؛ إلا نتيجة العوامل الجوية باختلافها وتحولها من طور إلى آخر ، وما يستتبع تحولاتها من تغير النبات والحيوان . فالهواء والغذاء هما اللذان كانا الأصل في هذه التباينات بين البشر حتى تكونت هذه السلالات المختلفة . وهذا قد أجمع عليه علماء الوقت الحاضر ، وإن كانوا لا يزالون غير متفقين في نسبة الشعوب إلى سلالة سلالة ، وذلك لفقد الوثائق التاريخية ، وقلة الآثار التي في الأيدي . فأكثر ما عندهم من التعليقات لإثبات أن هذا هو من هذه السلالة ، وأن ذلك من تلك السلالة ؟ إنما هو افتراض ، وأحياناً تحرص ، والجزء غير ممكن . وأكثر العلماء يقولون إن تحقيق هذا الباب متعدد ، ولكن مأمول ازدياد المعلومات بالمشور على الآثار البشرية القديمة ، لاسيما في آسيا وأفريقيا وأميركا . وقد قبل بناء على الآثار البشرية القديمة التي وجدت في أميركا : بأن الإنسان قبل أن يتکل ويصل إلى درجة الإنسانية الحاضرة لم يوجد في القارة الاميريكية ؛ فما قطع الانسان بوغاز ييرين بين آسية وأميركا ، وأخذ ينتفع أميركا حتى وصل إلى القسم الجنوبي منها إلا بعد أن كان قد صار إنساناً كاملاً . فالعالم القديم وحده ، أي أورو باً وآسية وأفريقيا ؛ هو العالم الذي وجدت فيه السلالات المتوسطة بين الحيوانية والانسانية ومرجع هذه الفروق والتباينات بين أصناف السلالات هو اختلاف البيئة ، فكل بيئه أثرت في سكانها تأثيراً خاصاً ، وطبعته بطبعها . وقد يقع الاختلاط بين السلالات المختلفة بسهولة ، حيث لا توجد المواقع الطبيعية ، وهذه المواقع هي من قبيل الاوقيانوس الاطلanticي ، ومنها في آسية الوسطى جبال عالية منعت اتصال الأمم بعضها ببعض

وقالوا إنهم وجدوا في جزيرة تسمانيا « Tasmanie » بقرب استراليا شعباً صغيراً يقى عائضاً من خمسة عشر إلى خمسة وعشرين ألف سنة في الحالة التي كان فيها في أواخر الدور الحجري .! وما كشف المولنديون سنة ١٦٤٢ هذه الجزيرة وجدوهم لعدم اختلاطهم بغيرهم على ما كانوا عليه منذ آلاف من السنين ، وقالوا : إن التسامي الأخير مات سنة ١٨٧٧ ، وبه انقرضت هذه السلالة .

وقد لوحظ أن سكان شرق آسية ، وسكان أميركا في القديم ، يغلب عليهم اللون الأصفر ، والشعر الأجمد ، كما أن سكان أفريقيا جنوبي الصحراء الكبرى يغلب عليهم اللون الأسود ، والألف المفرط ، والشعر المفلل ، والشفاه الضخمة . كما أن سكان شمالي أوروبا وغربيها شعر الألوان ، زرق العيون ، مع الشعر السبط ، والجلد البَضْ ، وعلى شواطئ البحر المتوسط نجد الشعوب يبغض الألوان لكن مع سواد العيون والشعور ، وفي جنوب الهند نجد الشعوب غالبة عليها سمرة اللون ، وجودة الشعر . ولكن كلا ذهب الإنسان شرقاً مالت الألوان إلى الأصفرار . ولا يجب أن تخallo هذه القواعد من استثناءات ، ففي أفريقيا مثلاً أقوام ملامحهم آسيوية ، وفي بلاد اليابان جنس يقال له الأينوس « Oinos » هم أشبه بالأوربيين منهم باليابانيين وقد وجدوا قوماً أشبه بالزنوج في جزر أندaman « Andamans » في خليج البنغال من الهند ، كما أنه في بعض أقسام الهند يوجد أناس يغلب عليهم السواد الزنجي وليس من المحقق كون هؤلاء الهنود من أصل واحد مع سودان أفريقيا ، فإن تأثير البيئة واستمرار هذا التأثير أولاً من السنين ها اللذان أوجدا الفروق التي ميزت السلالة البيضاء عن الصفراء ، وعن الحمراء ، وعن السوداء ، بحيث أنه في أواخر الدور الحجري في أوروبا - أي منذ اثنتي عشر ألف سنة - كانت السلائل البشرية قد تميزت بعضها عن بعض .

قال الفيلسوف المعاصر ولز الأنجلوزي « H. G. Wells » إن العلامة كانوا لايزالون يقسمون البشر إلى ثلث أو أربع سلالات منفصلة بعضها عن بعض منذ القدم وهي سلالة سام ، وحام ، ويافت اعتماداً على قصة نوح ، الواردة في الكتب المقدسة

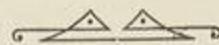
ولم يبدأوا بخروج البشرية من هذا التقسيم ، وبالاعتماد على نظرية أخرى معناها أن البشرية كلهـ كتلة واحدة تبـين بعضـها عن بعضـ بالتأثيرات الجوية ، والعوامل الأرضية والقوى المختلفة ، إلا منذ خمسين أو ستين سنة . ولكن العلماء لا يزالون مختلفين في بعضـ الشعوب هلـ هي عائدةـ إلى هذهـ السلالةـ ، أو تلكـ السلالةـ ؟ لأنـ الجزمـ بذلكـ غيرـ ممكنـ . فالسلالـ المشهورةـ هـ أربعـ ، وكلـ منها مختلطـ بالـ آخرـ ؛ فأورـباـ وـ شـطـوطـ الـ بـحـرـ الـ مـتوـسـطـ وـ آسـياـ الـ غـرـبةـ تـسـكـنـهاـ مـنـذـ آلـافـ مـنـ السـنـينـ أـمـمـ يـقـالـ لهاـ السـلـالـةـ الـ قـوـقـازـيـةـ ، وـ هـ ثـلـاثـةـ أـقـسـامـ ؛ الـ جـنـسـ الـ أـشـقـرـ الشـمـالـيـ ، وـ قدـ زـعمـواـ أـنـ جـنـسـ مـتوـسـطـ يـنـ سـلـالـتـيـنـ ، وـ الـ جـنـسـ الـ أـلـبـيـ الـ ذـيـ فـيـ وـسـطـ أـورـوبـةـ ؛ وـ الـ جـنـسـ الـ أـيـبـيرـيـ أـوـ السـاـكـنـ عـلـىـ شـوـاطـيـءـ الـ بـحـرـ الـ مـتوـسـطـ . ثـمـ تـأـتـيـ السـلـالـةـ الـ صـفـراءـ وـ هـيـ فـيـ شـرـقـ آـسـيـةـ ، وـ فـيـ أـمـيرـكـاـ ، وـ يـقـالـ لهاـ السـلـالـةـ الـ مـغـوـلـيـةـ . وـ فـيـ أـفـرـيـقـيـةـ السـلـالـةـ السـوـدـاءـ ، وـ مـنـهـاـ فـيـ اـسـتـرـالـياـ وـ فـيـ غـينـيـاـ الـ جـدـيـدـةـ ، ثـمـ إـنـ السـلـالـةـ الـ أـيـبـيرـيـةـ الـ مـشـتـقـةـ مـنـ السـلـالـةـ الـ بـيـضـاءـ كـانـتـ فـيـ الـ مـاضـيـ تـسـكـنـ أـقـطـارـاـ أـوـسـعـ مـاـ تـسـكـنـ الـ آـنـ ، فـلـذـاكـ لـاتـلـعـ فـيـ الـ حـقـيقـةـ التـخـومـ الـ تـخـومـ الـ سـلـالـةـ السـوـدـاءـ ، وـ لـاـ فـوـاصـلـ الـ تـفـصـلـهـاـ عـنـ شـعـوبـ شـرـقـ آـسـيـةـ . وـ قـدـ ذـهـبـ «ـ فـيلـفـيـدـ سـكـافـنـ »ـ إـلـىـ أـنـ «ـ هـوـكـسـلـ »ـ هـوـ عـلـمـ طـبـيـعـيـ اـنـجـلـيزـيـ مـنـ يـقـولـ بـالـ نـظـرـيـةـ الدـارـوـيـنـيـةــ كـانـ يـقـولـ : إـنـهـ يـوجـدـ بـيـنـ الـ مـصـرـيـنـ وـ بـيـنـ الدـارـفـيـدـيـنــ شـعـبـ أـورـالـ النـانـيـ جـاءـ إـلـىـ الـ هـنـدـ وـ اـسـتـقـرـ فـيـ جـنـوـبـيـهــ وـ وـحدـةـ فـيـ الـ أـصـلـ ، وـ أـنـ هـنـاكـ نـطـاقـ بـشـرـيـاـ مـسـطـيلـاـ مـنـ ذـوـيـ الـ أـلوـنـ الـ أـسـمـرـ كـانـ يـمـتدـ فـيـ الـ قـدـمـ مـنـ الـ هـنـدـ إـلـىـ أـسـبـانـيـةــ .

قالـ ولـازـ : وـ يـجـوزـ أـنـ هـذـاـ النـطـاقـ يـكـونـ قـدـ اـمـتدـ حـتـىـ شـطـوطـ الـ اوـقـيـانـوسـ الـ باـسـيفـيـكــ . وـ رـبـماـ كـانـتـ الشـعـوبـ الشـمـالـيـةـ الـ شـفـراءـ ، وـ الـ مـغـوـلـيـةـ الـ صـفـراءـ ، فـرـاعـنـ مـنـ أـصـلـ وـاحـدــ .

وـ هـذـهـ الشـعـوبـ الشـمـالـيـةـ انـفـصلـ بـعـضـهاـ عـنـ بـعـضـ ، فـتـبـاعـدـ مـاـ يـدـيـنـهـماـ بـاـخـتـلـافـ

البيئة ، ويظهر أنه جاء وقت على التاريخ البشري انتشرت فيه ثقافة أولية حجرية ذات خصائص مميزة لها ، وكان انتشارها على شواطئ البحر المتوسط بين الشعوب المانئة إلى السمرة ، ثم امتدت إلى الهند وإلى شواطئ الصين ، ثم إلى المكسيك والبيرو ، ولذلك تجدتها دائمةً على الشواطئ البحرية غير متغيرة في الداخل .

وذهب «اليوت سميث» إلى وجود عادات وعقائد عامة لهذه الأقوام الساكنة على هذه الشواطئ لا تجدها عند الأمم الشمالية ، ولا عند الأمم الجنوبية . ومهد هذه الثقافة الحجرية كان قبل المسيح بخمسة عشر ألف سنة على ضفاف البحر المتوسط ، والقسم الشمالي من إفريقية . والمدنities الأولى أى مدينة مصر ، ووادي الفرات ، ودجلة ، قد تولدت من هذه الثقافة الحجرية . وكذلك مدينة العرب الرحل الساميـن . اهـ ملخصاً .



التوراة وهل وقع فيها تبديل أم لا؟

تعليق على ما جاء بسطر ٣ صفحة ٨ جزء أول من ابن خلدون

هذا مقام جليل دقيق لا بد للباحث فيه من أن يبلغ نهاية التروى حتى لا تدحض قدمه ، ولا يقع فيها يؤخذ عليه . والذى يظهر من رأى ابن خلدون أنه لا يعتقد بتبديل التوراة أخذًا بقوله تعالى : (وعندهم التوراة فيها حكم الله) قال : فلو كانوا بدّلوا من التوراة ألفاظها لم يكن عندهم التوراة التي فيها حكم الله . ونقل عن ابن عباس قوله : معاذ الله أن تعمد أمة من الأمم إلى كتابها المنزل على نبيها فبدلها . أو ما في معناه . ثم قال : إن ما وقع في القرآن السكريم من نسبة التحرير والتبديل في التوراة إلى اليهود فإنما يراد به التأويل فيها . ثم استدرك بقوله : (إلا أن يطرقها التبديل في الكلمات على طريق الغفلة وعدم النضبط وتحريف من لا يحسن الكتابة بنسخها ، فذلك يمكن في العادة ، لا سيما وملكتهم قد ذهب ، وجماعتهم انتشرت في الآفاق ، واستوى منهم الضابط وغير الضابط) الخ .

قلت : وليس هذا مذهب جميع المسلمين ، فإن قضية التبديل في التوراة معروفة من صدر الإسلام ، ومشار إليها في القرآن نفسه بأن اليهود كانوا يحرّفون الكلم عن مواضعه ، وأنهم كانوا يتعمدون كتمان بعض ما أنزل عليهم ، وقد ضربوا مثلاً لذلك كون النبي صلى الله عليه وسلم سأله اليهود عمّا جاء في التوراة بشأن رجم الزانية فأخفوا عنه آية التوراة المتعلقة بهذا الأمر . ومن المعلوم أن هذا وأمثاله مما شهد به القرآن على اليهود ، وجاء مثله في الحديث ؟ لا يخرج عن كونه تبديلاً ، ولذلك صارت قضية التبديل في التوراة مثلاً مضروباً . كنت أسمع أستاذنا الشيخ محمد عبد رحيم الله يقول : « هذه توراة مبدلة » ولا أرى في نسبة التبديل إلى التوراة ما يخالف قوله تعالى : (وعندهم التوراة فيها حكم الله) لأن العبرة بالغالب ، أو لأنه

يريد أن يقول : إن التوراة فيها حكم الله إذا كانت على وجهها الصحيح . وبالجملة فالملعون منهم من حصر معنى التبديل في تحريف الكلم عن مواضعه ، ومنهم من أنهم اليهود بتبديل التوراة نفسها .

وقدم هذه الطبقة هو أبو محمد بن حزم . فقد ذكر في كتابه « الملل والنحل » وجود مناقضات ظاهرة ، وأكاذيب واضحة في « الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة ، وفي سائر كتبهم ، وفي الأنجليل الأربع ، يتيقن بذلك تحريفها وتبدلها وأنها غير الذي أنزل الله عز وجل » ثم ذكر ابن حزم الموضع التي حكم فيها بوجود الكذب والتناقض ، وقال : « إنها من الكذب الذي لا يشك كل ذي مسكة تمييز في أنه كذب على الله تعالى ، وعلى الملائكة عليهم السلام ، وعلى الأنبياء عليهم السلام » . ثم قال قبل أن شرع في إيراد الأمثلة : « إننا لم نخرج من الكتب المذكورة شيئاً يمكن أن يخرج على وجه ما وإن دق » ، وبعد فللاعتراض بمثل هذا لا معنى له . وكذلك أيضاً لم نخرج منها كلاماً لا يفهم معناه ، وإن كان ذلك موجوداً فيها . لأن القائل أن يقول قد أصاب الله به ما أراد ، وإنما آخر جنا ما لا حيلة فيه ، ولا وجه أصلاً إلا الدعوى الكاذبة التي لا دليل عليها أصلاً لا محتملاً ولا خفيتاً »

وقد جاء في الانسيكلوبيديا الاسلامية بقلم المستشرق الالماني اليهودي هوروفرز -

وكانت لنا معرفة به وهو الذي ترجم لنا شعرًا ارتجلناه عند زيارة بيت غوته شاعر الأملان الأكبر ، ونشر ذلك في الصحف ولم يرو فرز ترجمة شعر الكيت أيضًا -

أن ابن حزم أورد ٥٧ موضعاً بين فيها تناقضات التوراة والمستحبلات التي فيها .

قلنا : إن أبي محمد بن حزم ذكر أن بأيدي السامرية توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود ، يزعمون أنها المنزلة ، ويقطعون بأن التي بأيدي اليهود محرفة مبدلة وسائل اليهود يقولون إن التي بأيدي السامرية محرفة مبدلة ؟ ! قال : ولم يقع علينا توراة السامرية ، لأنهم لا يستحقون الخروج عن فلسطين والأردن أصلاً ، إلا أننا قد أتينا برهان ضروري على أن التوراة التي بأيدي السامرية محرفة مبدلة عندما

ذكرنا في آخر هذه الفصول اسماً، ملوك بنى اسرائيل» انتهى . فلنا إن اختلاف توراة اليهود عن توراة السامرية مسموع ، وقد كنا في نابلس منذ ثلاثين سنة ، وكان يتزدّد علينا اسحق كاهن السامرية ، ودعانا مرة الى الكنيس الذي لهم وهو شئ قديم جداً ، وأطاعنا على توراتهم وقال : إن تاريخ نسخها يرجع إلى ألف سنة . وما أتذكره من كلامه - وكان عالماً بذهبهم - أن بين توراتهم وتوراة اليهود بعض الاختلاف ، وربما يكون ذكرى موضع الاختلاف أو بعضها ، ولكن لم يبق في خاطري ما ذكره لطول المهد به .

ونعود الى كلام ابن حزم ؟ فهو يأخذ مثلاً عبارات من التوراة ويبين ما فيها من الاستحالات مثل « ونهر يخرج من عدن فيسوق الجنان ، ومن ثم يفترق فيصير أربعة أرؤس ، اسم أحدها النيل وهو محيط بجميع بلاد زوجة الذي به الذهب وذهب ذلك البلد جيد ، وبها المؤوٰث وحجارة البلور . واسم الثاني جيحان وهو محيط بجميع بلاد الحبشة ، واسم الثالث الدجلة وهو السائر شرق الموصل ، واسم الرابع الفرات ، فقال : في هذا الكلام من الكذب وجراه فاحشة قاطعة بأنها من توليد كذاب مستهزئ ، أول ذلك إخباره أن هذه الأربعة تفترق من النهر الذي يخرج من جنات عدن . وأفاض ابن حزم في تكذيب ذلك بما لاحاجة الى قوله هنا . ثم قال : فإن قال قائل : فقد صح عن نبيكم صلى الله عليه وسلم أنه قال : « النيل والفرات وسيحان وجيحان من أنهار الجنة » قلنا نعم هذا حق لا شك فيه ، ومعناه هو على ظاهره بلا تكافٍ تأويل أصلاً ، وهي أسماء لأنهار الجنة كالكوتور والسلسيبل فإن قيل قد صح عنه عليه السلام أنه قال : « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » قلنا هذا حق ، وهو من أعلام نبوته ، لأنه أنذر بمكان قبره فكان كما قال وذلك المكان لفضلة وفضل الصلاة فيه يؤدي العمل فيه الى دخول الجنة ، فهي روضة من رياضها ، وباب من أبوابها .

ومعهود اللغة أن كل شيء فاضل طيب فإنه يضاف الى الجنة ، وليس كذلك الذي في توراة اليهود ، لأن واصعها لم يدعها في ابس من كذب ، بل بين أنه عنى النيل

الحيط بأرض زويلة بلد الذهب الجيد ، ودجلة التي يشرق الموصى ، وجيحان الحيط
بلد الحبشة ، فلم يدع لطالب تأويل حيلة ولا مخرجاً . ثم قال نقاً عن التوراة :
« وقال الله هذا آدم قد صار كواحد منا في معرفة الخير والشر ، والآن كيلا يمدّ يده
ويأخذ من شجرة الحياة ويأكل ويحيى إلى الدهر ، فطرده الله من جنات عدن »
قال ابن حزم : حكاية عن الله تعالى أنه قال : هذا آدم قد صار كواحد منا مصيبة
من مصائب الدهر ، ووجب ضرورة أنهم آلة أكثر من واحد . وقد أدى هذا
القول الخبيث المفترى كثيراً من خواص اليهود إلى الاعتقاد أن الذي خلق آدم لم
يكن إلا خلقاً خلقه الله تعالى قبل آدم ، وأكل من الشجرة التي أكل منها آدم
فعرف الخير والشر ، ثم أكل من شجرة الحياة فصار إلهاً من جملة الآلهة ، نعوذ بالله
من هذا الكفر الأحقق ، ونحمده إذ هداه للملائكة الزهراء التي تشهد سلامتها من كل
دخل بأنها من عند الله تعالى .

ثم قال في إحدى الأماثيل التي أوردها من التوراة: فلما ابتدأ الناس يكتبون على ظهر الأرض، وولد لهم البنات، فلما رأى أولاد الله بنات آدم أهمن حسان اتخذوا منها نساء !! وقال بعد ذلك : كان يدخل بنو الله إلى بنت آدم ويولد لهم حراماً ، وهم الجباررة الذين على الدهر لهم أسماء ، وهذا حق ناهيك به ، وكذب عظيم ، إذ جعل الله أولاداً ينسلكون بنات آدم وهذه مصاهرة تعالي الله عنها . حتى أن بعض أسلافهم قال : إنما عنى بذلك الملائكة ، وهذه كذبة إلا أنها دون الكذب في ظاهر اللفظ ، ثم مضى ابن حزم بلهجه الشديدة الممهودة المشهورة في تكذيب التوراة ، أو بالأحرى ما ينسب إلى التوراة مما ليس بالحقيقة منها ، فاملي نحواً من تسعين صفحة في هذا الموضوع .

ومن جملة ما ذكر قضية لوط ، وأنه أقام في المغاربة هو وابنته ، فقالت الكبرى للصغرى : أبونا شيخ وليس في الأرض أحد يأتينا كسبيل النساء ، تعالى نسق أبانا الحمر ونضاجعه ونستيق منه نسلا ، فسقتها أباها خمراً في تلك الليلة ، فأدت الكبرى فضاجعت أباها ولم يعلم بنومها ولا بقيامها ، فلما كان من اللند قالت الكبرى

لصغرى : قد ضاجعت أبي أمس تعالى نسيمه الخر هذه الليلة وضاجعيه أنت ونستيق من أيدينا نسلا ، فسقتاه تلك الليلة خمراً وأنت الصغرى فضاجعته ولم يعلم بنومها ولا بقيامها . وحملت ابنتا لوط من أيديها ، فولدت الكبرى ابناً سنته مواب وهو أبو الموابين إلى اليوم ، ولدت الصغيرة ابناً سنته ابن عمون وهو أبو العمونيين إلى اليوم » الخ . قال ابن حزم : في هذه الفصول فضائح وسوآت تقشعر من سماعها جلود المؤمنين العارفين حقوق الأنبياء عليهم السلام ، فأولها ما ذكر عن بنتي لوط عليه السلام من قولهما ليس أحد في الأرض يأتينا كسبيل النساء ، تعالى نسق أبانا خمراً وضاجعه ونستيق منه نسلا ، فهذا كلام أحق في غاية الكذب والبرد ! أترى كان انقطع نسل ولد آدم كله حتى لم يبق في الأرض أحد يضاجعهما ؟ إن هذا العجب » اه .

وصحب ابن حزم سائر اعترافاته هذا السحب مما لا حاجة لعادته ، فمن شاء فيراجمه في كتاب « الملل والنحل » وإنما أوردنا ما أوردناه هنا على سبيل التمثيل ولا شك في أن مثل هذه الأقوال لا تجوز على كتاب منزل ، وأن نسبتها إلى كتاب منزل مقدرة جداً بالدين ، ومفسدة للأخلاق ، وأن المسلمين لا يعتقدون بأن مثل هذا يكون من التوراة الحقيقة .

ومن العجب أن التوراة مع اشتمالها على هذه الفصول المستحبنة ، وهذه العبارات الغريبة المدهشة ، قد صدقها الجمجم الكاثوليكي التارنی الذي قرر أن التوراة الصحيحة في نظر الكنيسة الكاثوليكية هي خمسة أسفار موسى التي يقال لها الناموس وكتاب الأنبياء المشتمل على كتب يشوع ؛ والقضاة ، والملوك ، ونبوات أشعيا وإرميا ، وحرقیال ، ودانیال ، والائتی عشر نبیا صغیراً ، وكذلك كتب « بارالیونسیس » و « إسدراس » و « نیحومیا » و « طوبیا » و « یودیث » و « أستیر » و « أیوب » والزمامیر ، والأمثال ، والکہنوت ، ونشید الانشداد ، والحكمة ، وكتاب المکایین . ولم يخرج الكاثوليكيون من التوراة إلا كتاب أنوح ، وثلاثة أو أربعة كتب من إسدراس ، وثلاثة أو أربعة كتب من المکایین ، وكتاب منشی .

أما اليهود والبروتستانت فانهم يخرجون من التوراة كتاب طوبيا ، ويؤديـثـ والحكمة ، والكهـنـوت ، وكتاب باروخ ، وبعـضـ أـقـاسـمـ منـ كـتـابـ أـسـتـيرـ ، وقصـةـ سوسـانـ ، وقصـةـ الشـبـانـ العـبـرـانـيـنـ الثـلـاثـةـ ، والـكـتـابـيـنـ الـأـوـلـيـنـ منـ الـمـكـاـبـيـنـ ، وقصـةـ أـوـنـانـ بـعـلـ ، وـدـاغـونـ . هـذـاـ ماـ كـانـ مـنـ الـمـهـدـ الـقـدـيمـ ، فـأـمـاـ الـمـهـدـ الـجـدـيدـ فـهـوـ الـذـيـ يـشـتـملـ عـلـىـ الـأـنـاجـيلـ الـأـرـبـعـةـ ؟ـ مـتـىـ ، وـمـرـقـصـ ، وـلـوـقاـ ، وـيـوحـنـاـ ، وـأـعـمـالـ الرـسـلـ ، وـ١٤ـ رسـالـةـ مـنـ بـولـسـ ، وـسـعـ رـسـائـلـ مـنـ بـطـرـسـ ، وـيـعقوـبـ ، وـيـهـوـذاـ ، وـرـوـءـيـاـ ، وـيـوحـنـاـ .ـ وقدـ أـخـرـجـ الجـمـعـ التـارـيـخـيـ مـنـ الـمـهـدـ الـجـدـيدـ رـسـائـلـ بـرـنـابـاـ ، وـرـسـائـلـ بـولـصـ إـلـىـ الـلـادـيـقـيـنـ وـإـلـىـ سـنـيـكـاـ وـكـتـابـ السـيـدـ مـسـيـحـ إـلـىـ أـبـقـارـ ، وـكـثـيرـاـ مـنـ الـأـنـاجـيلـ .ـ

وـقـدـ جـاءـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ الـكـتـبـ -ـ حـتـىـ أـلـفـهـاـ مـؤـلـفـونـ مـسـيـحـيـونـ -ـ تـخـطـةـ الـمـهـدـ الـجـدـيدـ أـيـضاـ ، فـضـلـاـ عـنـ الـمـهـدـ الـقـدـيمـ .ـ وـتـجـدـ فـيـ مـعـجمـ لـارـوـسـ تـخـطـةـ إـنجـيلـ مـتـىـ فـيـ نـسـبـ الـمـسـيـحـ ، فـبـعـدـ أـنـ سـاقـ مـاـقـالـهـ مـتـىـ مـنـ أـنـهـ مـنـ سـيـ بـاـبـ إـلـىـ الـمـسـيـحـ أـرـبـعـةـ عـشـرـ بـطـناـ ، قـالـ :ـ إـنـ فـيـ هـذـهـ النـسـبـةـ مـشـكـلـاتـ لـاـقـبـ الـخـلـ ، لـأـنـهـ لـاـيـوجـدـ مـنـ سـيـ بـاـبـ إـلـىـ الـمـسـيـحـ أـرـبـعـةـ عـشـرـ ، وـإـنـاـ هـيـ ثـلـاثـةـ عـشـرـ بـحـسـبـ كـلـامـ مـتـىـ نـفـسـهـ .ـ فـأـمـاـ الـذـينـ أـنـجـواـ عـلـىـ الـأـنـاجـيلـ الـأـرـبـعـةـ بـالـتـخـطـةـ مـنـ لـمـ يـقـعـ عـلـيـهـمـ مـنـ الـمـسـيـحـيـةـ إـلـاـ الـأـسـمـ فـانـهـمـ كـثـيرـوـنـ جـدـاـ .ـ وـقـدـ اـزـدـادـتـ الـكـتـبـ الـمـتـعـلـقـةـ بـهـذـاـ الـمـبـحـثـ بـعـدـ الـحـربـ الـعـامـةـ كـثـيرـاـ ، فـقـدـ عـرـضـوـنـ الـأـنـاجـيلـ عـلـىـ الـحـكـمـ وـمـتـصـوـهـاـ تـحـيـصـاـ لـاـ بـأـسـ بـأـنـ نـشـيرـ إـلـىـ بـعـضـهـ ، وـنـوـرـدـ عـلـيـهـ بـعـضـ الـأـمـثلـةـ ، لـأـنـ الـاستـقـصـاءـ فـيـ هـذـاـ الـبـابـ يـسـتـغـرقـ مجلـدـاتـ كـثـيرـةـ ، وـنـحـنـ إـنـماـ نـتـوـحـيـ مجـرـدـ الـاـشـارـةـ إـلـىـ الـمـوـضـوعـ ، حـتـىـ إـذـاـ كـانـ لـلـقـارـئـ رـغـبةـ يـكـنـهـ أـنـ يـرـاجـعـهـ فـيـ مـظـانـهـ ، وـلـوـ كـانـ هـذـهـ الـحـوـائـيـ لـلـاستـقـصـاءـ لـمـ تـكـنـ لـتـنـتـهـيـ .ـ

جـاءـ فـيـ الـكـتـابـ الـمـتـعـلـقـ بـالـسـيـدـ الـمـسـيـحـ مـنـ تـأـلـيفـ الدـكـتـورـ «ـ بـيـنـيـهـ سـانـغـليـهـ »ـ Binet - Sangléـ أـحـدـ أـسـاتـيـذـ عـلـمـ الـرـوـحـ فـيـ فـرـنـسـةـ ، وـذـلـكـ فـيـ الـجزـءـ الـأـوـلـ مـنـ الطـبـعـةـ الـثـالـثـةـ مـنـ الـكـتـابـ الـمـذـكـورـ فـيـ صـفـحةـ ٢٠ـ إـلـىـ صـفـحةـ ٧١ـ مـاـ يـأـتـيـ مـلـخـصـاـ «ـ إـنـ أـكـثـرـ رـجـالـ الـعـلـمـ لـاـ يـفـكـرـونـ فـيـ الـكـتـابـةـ وـالـتـأـلـيفـ ، وـتـرـىـ الـمـهـوسـينـ مـنـ أـحـبـ الـدـعـاـيـةـ الـدـيـنـيـةـ لـاـ يـتـمـونـ بـتـقـيـيدـ أـعـمـالـهـمـ وـتـخـلـيـدـهـاـ إـلـاـ بـعـدـ أـنـ يـدـخـلـوـنـ مـعـرـفـةـ الـطـورـ الـذـيـ يـقـضـيـ الـرـاحـةـ ، فـأـمـاـ تـلـامـيـذـ الـمـسـيـحـ فـقـدـ تـأـخـرـوـاـ عـنـ كـتـابـةـ تـارـيخـ

معلمهم بهذا السبب ، وبسبب آخر هو اعتقادهم أنه لم يبق وقت للكتابة لأن القيامة قريبة ، فبقيت أعمال المسيح مدة عشرين إلى ثلاثين سنة محفوظة في الصدور لا في السطور .

وقد ذكر « پاپياس Papias » الذي عاش في النصف الأول من القرن الثاني وكان مطراناً على هيرابوليس ، وهي البلدة التي أقام بها فيلبس الرسول أن المكتبة الأولى للأنجيل كانت ذا كررة شمعون الصفا ، ويعقوب بن زبدي ، ويوحنا بن زبده ولوأى بن الفايوس أي متى ، وتوما ، واندريا ، وارستيون ، ويوحنا ، وفيلبس نفسه . فإن هؤلاء الذين كانوا يحفظون تاريخ المسيح ، وكانوا يروون حركاته وسكناته للناس شفهياً ، إلى أن أخذت جماعات المؤمنين عليهم بكتابتها في الورق فكانت من أجل ذلك الأنجل الأولى التي يشهد بوجودها الأنجليل لوقا ، ويشهد پاپياس نفسه ، فإن لوقا يقول ما يأتى : « إن كثيرين أرادوا أن يسطروا روايات الواقع التي تمت طبقاً لشهادة من شاهدوا عياناً » .

وانظر إلى ما يقول پاپياس في مقدمة كتابه المسمى « شرح أحكام الرب » خطاباً لأحد أصحابه : « لا أتردد من أجلك أن أحذر مما سمعته من الزكينيم - الزكينيم بالعبرية تقوم مقام الشيوخ في العربية . وهي مشتقة من فعل زKen بمعنى عالم وفطن وأنت تعلم أن العربية والعبرية من أصل واحد والميم في العربية كالنون في العربية قولهك الزكينيم هو كقولك الزكينين - وما وعنته ذاك حتى لأجل إثبات حقيقة الشرح الذي شرحته ، ولم أكن ناقلاً عن الرواة المعروفين بفصاحة اللسان وذلاقة التعبير كما يفعل الكثيرون ؛ بل ناقلاً عن معلمى الحقيقة . فاني لا أحب أن أروى عنّ يدخلون مبادئ أجنبية في كلامهم ؛ وإنما أحب أن أروي الوصايا التي فرضها الرب والتي هي وليدة الحقيقة . فإذا كنت صادفت بعض من كانوا في عشرة الزكينيم - أو الزكينين - فكنت أتحرى أن أعلم ما قال أندريا ، أو بطرس ، أو فيلبس ، أو توما ، أو يوحنا ، أو متى ، أو تلميذ آخر من تلاميذ السيد . ولم أكن أعتقد أن ما هو في الكتب أفيد لي من سماع كلمة حية من أفواه هؤلاء ، فرقض كان ترجماناً

لبطرس ، وكان يكتب كل ما سمعه من بطرس عن أقوال المسيح وأفعاله ، لأن مرقوس لم يسمع المسيح ولم يصحبه ، وكان يتبع بطرس حيث ذهب ، وكان بطرس يعلم بحسب الظرف الذي يوجد فيه ، وبدون أن يهم بربط الروايات بعضها مع بعض ، فمرقس لم يكتب إلاً ما سمع من بطرس ، ولم يكن لهم إلاً في تقيد كل ما سمع بدون زيادة ولا نقصان »

ثم إن بابايس يقول عن متى : « إن متى جمع كلمات يسوع باللغة العبرية وترجمها كل بحسب استطاعته » فالأنجيل الأولية إذن كانت إنجليزية ؛ أحدهما إنجيل مرقوس الأصلي ، والثاني مجموعة متى . وكان إنجيل مرقوس خاليا من الترتيب ، وكان مرقوس هذا ويقال له أيضاً يوحنا من سلالة اللاوية ، وكان يحمل لقباً يونانيا بحسب العادة في ذلك الوقت ، وكانت أمّه تدعى مريم وفي بيتها كان يجتمع حواريوا المسيح وكان قد قطع إحدى أصابعه حتى لا يعود صالحاً للكهنة اليهودي . فكان « هيبوليتوس » القديس يقول له : « مرقوس ذو الاصبع المقطوعة » وقد روى « أوزببيوس » أنه لما كان بطرس اللقب بالصفا يعظ في روما ؛ كان الناس الذين يتلقون البشارة منه يترجون مرقوس أن يقيّد ذلك بالورق ويدفعه لمن يريد ، فعرف بطرس بالأمر فنهاه ولا شجعه في البداية ، ولكن بعد أن كتب مرقوس إنجيله صار يتلى في الكنائس ، ثم ذهب مرقوس إلى إسكندرية وأسس هناك الكنائس المسيحية - ولا يزال القبط يسمون كنيسهم بالكنيسة المرقوصية - وعاش هناك بين سنة ٤٥ و ٤٧ للمسيح .

أما مجموعة متى فقد كتبها هذا بين سنة ٥٠ و ٦٠ وكان متى من الحواريين وكان متصوفاً متقدساً لا يأكل اللحم ، ولا يشرب الخمر ، وبقى في فلسطين اثنى عشرة سنة بعد المسيح ، ونشر إنجيله بلغة العبريين ، بينما كان بطرس وبولس يؤسسون كنيسة روما . فهذا إنجليلان هما أقدم الأنجليل .

وجاءت بعد ذلك الأنجليل الثانية وكثير عددها ، ولما تغلبت الكنيسة في الدولة الرومانية أحرقت جانبها عظيماً من هذه الأنجليل الثانية ، بحيث لم يبق منها

إلا أسماء فقط . فنها إنجيل «أندر ياس» جاء ذكره في منشور من البابا جيلاسيوس الأول سنة ٤٩٤ ومنها إنجيل «بارناتي» الذي ذكره «جيلاسيوس» ولم يكن يفترق عن إنجيل متى . ومنها إنجيل «باسيليديس» ذكره «أوريچينیس» وقد كتب سنة ١٢٥ . ومنها إنجيل «قیرینیتوس» وكان يهودياً مال إلى شريعة عيسى وكتبه في نحو سنة ١٨٠ وكان يقول إن عيسى هو ابن يوسف من مريم . وقد ذكر هذا الكتاب المقدس «هیپولیتوس» . ومنها إنجيل «هیزیشیوس» الذي ذكره «ایرونیموس» (سنة ٣٤٠ إلى سنة ٤٢٠) ومنها إنجيل يعقوب الصغير ذكره «جيلاسيوس» ومنها إنجيل يهودا ذكره «ایرینابوس» (١٧٧-٢٠٢) وكان هذا الانجيل مستعملاً عند القابينيين وهي نحلة كانت تتمسك بكل شيء تحترمه الكنيسة وكانت تعظم قاين . ومنها إنجبل «تاداى» ذكره جيلاسيوس . ومنها إنجبل «مقریون» ابن مطران سینوب ألفه سنة ١٣٠ وذكره ايرنابوس وهو مأخوذ من إنجبل لوقا ، ولكنه لا يذكر الفصل المتعلق بميلاد يسوع ، ولا قصة الكرمة ولا ابن الشاطر . ومنها إنجبل متى الذي ذكره «أوريچينیس» ومنها إنجبل «ساتورینوس» ذكره هیپولیتوس وتاريخه سنة ٢٢٠ . ومنها مجموعة الأنجليل الأربع بقلم «تاتيانوس» الأشوري تلميذ يوستينوس وكان من النحلة التي تحترم أكل اللحم وشرب الماء والشهوات البدنية . وقد كتب هذا الكتاب سنة ١٧٢ باللغة الآرامية ولا يوجد في هذا الانجيل النسبة الداودية .

وفي سنة ٤٥٣ وجد «تيودور يتوس» أسقف سيروس - مدينة بقرب الفرات - مائتي نسخة من هذا الانجيل بين رعيته فنعتها . وفي سنة ٥٤٥ اطلع فكتور أسقف «كابرى» على ترجمة لاتينية لهذا الكتاب . ثم أناجيل الناسينيين «Naasseniens» والبيراتيين «Perates» والسيتين «Sethiens» ذكرها كلها هیپولیتوس وفي الانجيل الأول منها خطب ليعقوب بن يوسف أخي يسوع . ومنها إنجبل السمعانيين «Simoniens» جاء ذكره في المقدمة العربية لجمع نيقية المنعقد سنة ٣٢٥ . ومنها الانجيل الأبدي ، جرى تأليفه في القرن الثاني عشر بقلم راهب اسمه «جيوفاشينو»

» Giovacchino وحرمه الباباوات سينيبيالدو الذى عاش من سنة ١٢٤٣ إلى سنة ١٢٥٤ ؛ وبطرس الذى عاش سنة ١٢٧٦ . ثم تاريخ فرار مريم العذراء، ويوسف إلى مصر ، وهو منسوب إلى « ثيوفيلوس » الاسكندرى وقد ذكره السمعانى في المكتبة الشرقية (١٦٨٧ - ١٧٦٨) ومنها أسلمة مريم التي ذكرها « أبيفانوس » (٣٢٠ - ٤٠٣) وفيها قضية تطهير الأنفس . ومنها إنجيل الكلال ذكره أبيفانوس ومنها الانجيل الحى كأن منتشرًا بين المانويين .

ويوجد أنجيل آخر محفوظة منها بعض قطع ، وذلك مثل إنجليل حوا ، وكان معروفا عند الأوفيتين « Ophites » الذين كانوا يعبدون الثعبان ، وهو مشابه لإنجيل الكلال . ومنها إنجيل « بارتلمائى » الذى حرمه جلاسيوس ، وجد فيه بعض المؤلفين قطعاً مهمـاً باليونانى والقبطى مترجمـاً عن العبرى . ومنها إنجيل فيلبس من القرن الثاني وكان هذا يحرم الزواج ، ويدعـبـ إلى أن النسل نتيجة مبدأ غير حسن ، ولم يبق منه إلا قطعة ذكرها أبيفانوس .

ومنها إنجيل شمعون الصفا ويدعـبـ يوستينوس إلى مصحـةـ ، وليس بينه وبين إنجيل متى إلا فرق قليل وتاريخـهـ من سنة ١٦٠ إلى ١٧٠ وفقـ عمـولاـ بهـ إلى سنة ١٩٠ وفي سنة ١٨٨٧ وجدوا في أحـيـمـ بـصـرـ في قـبـرـ رـاهـبـ قـطـعـةـ مـنـهـ . ومنها إنجـيلـ تـوـماـ المـحرـرـ فيـ القـرـنـ الثـانـيـ بـقـلـمـ بـعـضـ مـسـيـحـيـيـنـ مـنـ سـوـرـيـةـ بـالـلـغـةـ الـيـونـانـيـةـ . ومنها إنـجـيلـ الـحـقـيقـةـ مـحـرـرـ سـنـةـ ١٥٠ ذـكـرـ مـنـهـ هـيـبـولـيـتوـسـ بـعـضـ قـطـعـ . ومنها تعالـيمـ الرـسـلـ الـثـانـيـ عـشـرـ ، عـثـرـواـ عـلـيـهـ بـشـكـلـ مـخـطـوـطـ يـونـانـيـ وـيـقـالـ إـنـهـ كـانـ فـالـقـرـنـ الثـانـيـ . ومنها إنـجـيلـ الـثـانـيـ عـشـرـ حـوارـيـاـ وـجـدـهـ رـيفـيلـيوـ « Revillout » بـالـلـغـةـ الـقـبـطـيـةـ ، وـمـنـهـ مـخـطـوـطـ فـيـ مـكـتـبـةـ سـتـراـسـبـورـجـ وـكـاتـبـهـ يـزـعـمـ أـنـهـ غـمـيلـ الـقـدـيمـ الـذـيـ كـانـ يـدـافـعـ عـنـ شـيـعـةـ يـسـوعـ أـمـامـ مـجـلـسـ الـيـهـودـ . وـهـذـاـ إـنـجـيلـ تـارـيـخـ يـرـجـعـ إـلـىـ الـقـرـنـ الثـانـيـ . ومنها ذـكـرـيـاتـ الرـسـلـ أـشـارـ إـلـيـهـ يـوـسـتـينـوـسـ سـبـعـ عـشـرـةـ مـرـةـ ، وـكـانـواـ يـقـرـأـونـهـ كـلـ يـوـمـ أـحـدـ فـيـ النـصـفـ الثـانـيـ مـنـ الـقـرـنـ الـأـوـلـ . وـمـنـهـ إـنـجـيلـ بـحـسـبـ الـعـرـاـنـيـيـنـ أوـ الـنـاصـرـيـيـنـ كـتـبـ بـالـلـغـةـ الـآـرـامـيـةـ فـأـوـاـخـرـ الـقـرـنـ الـأـوـلـ ، وـهـوـ يـشـبـهـ إـنـجـيلـ متـىـ . وـيـدـعـبـ

«إيرونيموس» ، و «ريشارد» سيمون إلى أن هذا الانجيل أعلى درجة من إنجيل متى . فالغالطة التي غلطها متى في جعله زكريا ابنًا لبريكيا مصححة في إنجيل البرانيين الذي يجعله ابن يُوادا . وقد كان هذا الانجيل مستعملاً في فلسطين وسوريا وبقى منه اثناء عشرة قطعة وأشار إليه «إغناطيوس» في رسالته إلى أهل إزمير و «طيطوس» و «فلافيوس» و «كليمان» و «أوريچينيس» و «أورينيموس» . وليس في هذا الانجيل ذكر لبكارة مريم . ثم إنجيل البرانيين الإيونيّم وهم جماعات في السامرية كانوا يحافظون على بعض عادات اليهود لكنهم كانوا يتغذون عنأكل اللحم وكانتوا يحبون الاغتسال كثيراً ، ويعيشون في الفقر . وإنجيلهم هذا مشتق من إنجيل المواريين الثاني عشر ، وليس فيه نسبة يسوع ، ولا حمل مريم له بصورة عجيبة ولا قصة ملوك الجوس ، ولا قصة فرار مريم يسوع إلى مصر . وهم يقولون : إن يسوع هو ابن يوسف من مريم ، ولم تكن مريم بكرًا ، ولا كان يسوع لها . وقد حفظ أيفانوس قطعة من هذا الانجيل . ثم الانجيل بحسب المصريين كتب باللغة الآرامية سنة ١٥٠ يقرب من إنجيل لوقا ، وإنجيل متى ، وهو يناسب إلى يسوع الفاظاً غريبة . وقد ذكره تيتوس ، وفلافيوس ، وكليمان ، وغيرهم . ثم الانجيل المتهود وهو منسوب إلى «ف ospطس كليمانس» ولا يوثق به . ووجد «بيكل» «Bickel» في ثينا قطعة من إنجيل لم يعرف صاحبه . و يوجد كتاب فيه كلام منسوبة إلى يسوع لا توجد في الأنجليل واسمها أغرافا «Agrapha» وكشف «ريفييو» قطعاً فيها أخبار عن مريم في صغرهما كان يسوع يحدث بها الرسل ، ونشر ذلك في الجريدة الآسيوية . ووجد طرس في البهنسا من مصر يحتوى واحداً وعشرين سطراً على الوجهين ، يظهر أن تاريخها راجع إلى سنة ٢٠٠ . و يوجد خبر موت القديس يوسف الناصري النجّار والد السيد المسيح - بحسب زعمهم - عثروا على نهائى ورقات من هذا الكتاب . ووجد خبر موت العذراء مريم في مخطوط قبطي نشره «ادوار دولورييه Dawrulier» ثم إنه يوجد أناجيل محفوظة بجامها ووثائق أخرى سامية متعلقة بالسيد المسيح وعائلته منها الكتاب المسمى عقيدة أدادي «Addai» وهو مؤلف سرياني من القرن الرابع

كتب تحت إملاء بارسلناك كاتب أبقار « Abgar » الأسود ملك الرها من سنة ١٣ إلى سنة ٥٠ وجد من هذا الكتاب خطوط تاریخه القرن الخامس عشر عليه « كيرتون Cureton » سنة ١٨٧٦ وقد وجد في هذا الكتاب مكتوب من « أبقار » إلى يسوع يرجوه أن يحضر إليه في الرها حتى يشفيه من مرض هو مصاب به . ومكتوب من يسوع إلى أبقار يذكر له فيه أن كل من يؤمن به ينال الخلاص ، وأنه سيرسل إليه أحد تلاميذه ليشفيه من مرضه . وقد ذكر أوزبيوس (٢٦٥ - ٣٤٠) هذين الكتابين في تاريخ الكنيسة ولم يشك كثير من العلماء في صحتهما ، منهم « تيلمونت Tillemont » والسمعاني و « كاف Cave » و « جراب Grabe » و « رنك Rinck » و فيليب .

ثم إنجيل برنابي وصاحبہ یزعم أنه عاش في زمن يسوع ، وكان مخالطًا له ولا مه وهو يذكر أنه لم يكن إلا نبیاً من الأنبياء ، وأن الصلب إنما وقع على يهودا الاسخريوطی لشدة شبهه بعیسی ، وأن عیسی رجع إلى أمه وتلاميذه ولم يصلب وهذا الكتاب هو تأليف أحد المسلمين .

قلنا : إن الحکم بدون دليل لا يصح ، فقول الدكتور يبنيه ساقليه إن هذا الكتاب تصنیف أحد المسلمين بدون ذكر المسلم الذى صنفه بل بمجرد الظن ليس بوارد ، فالظن لا یغنى من الحق شيئاً ، وكان عليه أن يأتي بالأدلة على هذا الزعم فإن كان الدليل عنده على هذا هو نفي الصلب ، والقول بأنه وقع على غير عیسی تشبيهاً له به ؛ فليس المسلمين وحدهم قالوا بهذا ، وهذه الروایة موجودة من زمن عیسی نفسه . حتى أن أمیل لودفيج اليهودی الألماني المشهور بتألیف الترجمم ذكر في آخر كتابه الذى ألفه لهذا العهد عن المسيح أنه لما سرق النصاری جثة عیسی من المغارقة بعد الصلب جاء اليهود وشكوا إلى بيلاطوس النبطی سرقة جسد عیسی وقالوا له : كيف يمكن بدون التواؤ مع الحكومة أن يتمكن النصاری من إخراج الجسد من المغارقة ! . وشائع اليوم كثيراً أن عیسی لم يصلب ، وأن الصلب إنما وقع على غيره . وقد استوفينا قضية الصلب هذه في حواشينا على « حاضر العالم الاسلامي » في عرض

الكلام على كتاب « درمنجهم » الذى أراد التوفيق بين الاسلام والنصرانية . فهن شاء ، فليراجعها هناك . وقد نشر الأستاذ صاحب النار (رحمه الله) مباحث في هذا الموضوع ورسالة سديدة لأحد الدكاكنة المصريين .

وبديهي أن من الانجيل المحفوظة بتمامها إنجيل مرقص ، وإنجيل يوحنا وإنجيل متى ، وإنجيل لوقا ، وهى الأربعة التي يعول عليها النصارى .

ثم هناك كتاب يقال له طولدوس يشوع « Toldos Jeschou » وهو مؤلف عراقي من القرن الثاني عثروا عليه في أواخر القرن الثالث عشر ، ونشر سنة ١٦٨١ وفيه أكثر الفصص المذكورة في الانجيل ، وفيه ذكر موت يعقوب أخي المسيح . ثم تلمود اورشليم وبابل ، وفيه ذكر المسيح . ثم قصة المسيح وهو صغير بقلم توما الفيلسوف الاسرائيلي يذكر معجزات عيسى وهو محفوظ بكل من اللغات السريانية واليونانية ، واللاتينية . ثم مكتوب يسوع النازل من السماء ذكره « ليسانيوس » أسقف قرطاجنة في القرن الرابع للمسيح . ثم تاريخ يوسف النجار كتب في مصر في القرن الثاني وهو بالقبطية . ثم قصة ولادة مريم وهي ثلاثة أقسام ؛ اثنان منها كتبا في القرن الثاني ، والثالث في القرن السادس . وفي هذا الكتاب مذكور ولادة مريم ومنشئها في الهيكل ، وزواجها وحملها يسوع ، وغضب يوسف النجار عند ماعمل أنها حامل . وهذا الكتاب محرر باليونانية . ثم كتاب ولادة مريم وطفولية عيسى مؤلف مجھول اسمه متى ويظهر أنه من القرن السادس ، وفيه قصص وردت في كتاب ولادة مريم ، وفي كتاب توما الفيلسوف الاسرائيلي ، مع زيات ، وهو محرر باللاتيني . ومثله كتاب عن ولادة مريم أيضاً كتب في القرن الخامس باللغة اللاتينية . ثم مكاتب السيدة مريم إلى أهالى مسيئى ، وفلورانسا ، وجواب السيدة مريم إلى أغناطيوس ، وهذه المكاتب ظهرت سنة ١٤٩٥ في خاتمة تاريخ توما دو كانتربورى « Thomas de Cantorbery » ثم كتاب عن مريم أيضاً جاء ذكره في منشور البابا جيلاسيوس وهو منسوب إلى يوحانان بن زبده . وقد وصل إلى الناس هذا الكتاب بالعربية . وكتاب آخر يتعلق بمريم تأليف « ميلتون »

مطران السارد تارikhه القرن الثاني . ثم رسالة للقديس يوحنا اللاهوتي على قيمة مريم من بين الأموات مظنون أنه كتب في القرن الثاني عشر . ثم الأنجيل المسمى بـأنجيل الحداة كتبه أحد النساطرة الذين ينكرون وجود المطهر ، ولا يقولون بعزو به القسيسين ، وقد وصل إلى الناس باللغة العربية ، ولعله مترجم عن السريانية ثم الرسائل المنسوبة إلى يعقوب بن يوسف ، وإلى يهودا بن يوسف إخوة المسيح . ثم أعمال الرسل تأليف لوقا ، ثم تاريخ الرسل تأليف أبو باديا - أو عبادية - كتب بالعبراني في صدرنصرانية . ثم تاريخ الكنيسة لأوزبيوس (٣٤٠ - ٢٦٠) فجميع هذه الكتب ما عدا الأنجيل الأربعية عدت أحاديث خرافية ، وحرمتها الكنيسة ، واضطرب الذين بأيديهم منهاشى أن يخفوه . وبرغم هذا فقد كانت من القرن الخامس إلى القرن السادس عشر منتشرة جداً ، وربما كانت هي السبب في انتشار العقيدة المتعاقبة بغير انتهاء حتى انتهت الأمر بأن عبدوها . فاما الأنجيل الأربعية فقد تقررت صحتها في الجمع اللاؤدويقي في أيام البابا سلفستر الأول (٣٣٧ - ٢٧٠) وفي مجمع قرطاجنة المنعقد سنة ٣٩٧ وقد ثبت ذلك البابا جيلاسيوس الأول سنة ٤٩٤ وأقدم هذه الأنجيل الأربعية إنجليل مرقص ، وهو رأى « فيلكه » Wilke و « فايس Weiss » و « أرنست رينان » و « جول سورى » و « أبير ريفيل » و « إدمون ستاپفر » وليس في هذا الأنجليل صنعة ولا اهتمام بتأييد العقيدة ، بل هو يذكر الحوادث كا هي بدون زيادة ولا نقصان ، وليس فيه النسبة الداؤدية ولا أعجبوبة الحال ، ولا ميلاد المسيح ولا صعوده ، وإنما ساذج ، ولذلك قيمته التاريخية عظيمة ، ويأتي بعده إنجليل متى وقد كتب بالعبرانية ، وترجم إلى اليونانية ، وكتبه يروى روایات غير مضبوطة ، فيها كثير من التعسف ، ويزيد وينقص ، ويحرف ويدل ، ويضع في يوم واحد حوادث وقعت في يومين مختلفين ولا يتبينه إلى أنه قد روى القصة مرتين ، ويحاول أن يجعل كيف أن يسوع الذي كان أكبر من يوحنا المعمدان جاء يطلب من يوحنا أن يعمده . وفي الحال الذي يذكر مرقص مريضاً واحداً نال الشفاء على يد عيسى يذكر هو مريضين ، وفي الحال

الذى يقول مرقص فيه لفظه «كثير» يقول متى «الجيع» والفتاة النائمة يقول عنها إنها ميتة ، وقد ورد في إنجيل مرقص : «لماذا تدعونى صالحًا . مامن صالح غير الله » فتى يبدل ذلك قائلاً عن لسان المسيح «لماذا تسألوني عما هو صالح لا يوجد إلا صالح واحد» و محل «طوبى للقراء» يقول «طوبى للمقراء بالعقل» و محل «الجيع» يقول «الجيع إلى العدل» ثم إن متى يمحض الجملة التي وردت في إنجيل مرقص من أن أقارب يسوع ظنوا به جنة ، ومتى يتعب كثيراً في إثبات أن عيسى ولد في بيت لحم وأن جميع النبوات المتعلقة بالمسيح قد تمت به ، وهكذا يتوسل ما جاء في العهد العتيق متعلقاً بحوادث لا صلة بينها وبين المسيح ، وهو يمحض ما جاء في إنجيل مرقص من زيارة النساء لقبر المسيح وكوئهن لم يكن منتظرات قيامه من بين الأموات . ثم إنه يذكر التوراة إحدى عشرة مرة ، وفي نقله عنها يخلط خلطًا كبيراً ، إما في النص أو في اسم القائل ، إلى غير ذلك من التحرير والتبديل وفيه كثير من الخرافات . اه فأنت ترى أن مؤلف هذا الكتاب الذي لا يوجد أوسع منه في هذا الباب يطري في الصدق إنجيل مرقص ، ويبالغ في انتقاد إنجيل متى . والحال أنه منذ ثلاث سنوات ظهر كتاب عنوانه «لأجل فهم حياة يسوع » تأليف الأستاذ «بروسير الفارييك Prospere Alfaric» المدرس بجامعة استراسبورغ ذهب فيه الأستاذ المذكور مذهب من يرى أن أكثر ما ورد في إنجيل مرقص مطبعاً على نبوات سبقت في العهد القديم ، سواء كانت الحوادث المروية صحيحة أو غير صحيحة ، وهذا من قبيل الدعاية لا التاريخ . وقد اجهد هذا المؤلف أن يثبت كل ما هناك من التناقضات تارة ، ومن الأخبار الخالفة للطبيعة طوراً ، مثل أن الدنيا كلها أظلمت من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة أثناء احتضار السيد المسيح على الصليب ، وأنه انشق حجاب الهيكل ، وغير ذلك من القصص . وكذلك ظهر كتاب جديد اسمه حياة يسوع للمسيو «موريس غوغويل Goguel» من علماء فرنسا تونخى فيه الرد على الدكتور «كوشو Couchoud» الافرنسي وغيره من

علمـاء الـأـلمـان والـأـنـجـيلـيز والـهـولـنـديـن الـذـين لم يـمـجدـوا فـي الـأـنـجـيلـات حقـائـق تـارـيـخـية ثـبـتـت عـلـى التـحـيـص ، بل كـلـ ما وـجـدـوا فـيـها تـقـرـيـباً هو من بـاب الدـعـاـيـة الـدـينـيـة الـخـضـة . وـمـنـهم مـنـ رـجـحـ كـوـنـ المـسـيـحـ رـمـزاً ، وـأـنـهـ لـمـ يـوـجـدـ أـصـلاً . فـالـمـسـيـوـ غـوـغـوـيـلـ يـبـيـنـ مـاـ فـيـ هـذـهـ الـأـقـاـوـيـلـ مـنـ الـمـبـالـغـاتـ ، وـهـوـ يـقـوـلـ إـنـ وـجـودـ عـيـسـىـ مـخـفـقـ ، وـأـنـ الـأـخـبـارـ الـوارـدـةـ فـيـ الـأـنـجـيلـ يـكـنـ رـبـطـ بـعـضـهـ بـعـضـ وـأـخـذـ نـتـيـجـةـ تـارـيـخـيـةـ أـكـثـرـ مـنـ القـوـلـ بـأـنـهـ وـجـدـ بـالـفـعـلـ . نـمـ أـنـ المـسـيـحـ مـوـرـيـسـ غـوـغـوـيـلـ يـعـتـقـدـ أـنـ كـثـيرـاً مـنـ روـاـيـاتـ الـأـنـجـيلـ غـيرـ وـاقـعـيـةـ ، بلـ مـطـبـقـةـ عـلـىـ التـقـالـيدـ النـصـراـنـيـةـ تـطـبـيـقاًـ لـجـرـدـ الدـعـاـيـةـ ، أوـ بـحـسـبـ الـاعـقـادـ وـأـنـ هـذـاـ فـيـ وـادـ وـالـتـارـيـخـ فـيـ وـادـ . وـكـذـلـكـ رـيـنـانـ فـيـ كـتـابـهـ الشـهـيرـ «ـ حـيـاةـ يـسـوعـ »ـ يـعـتـرـفـ بـتـطـبـيقـ بـعـضـ روـاـيـاتـ عـلـىـ النـبـوـاتـ السـابـقـةـ تـعـمـداًـ أـوـ تـعـمـلاًـ .

ولـنـعـدـ إـلـىـ بـحـثـ الدـكـتـورـ «ـ بـيـنـيـهـ سـانـغـليـهـ »ـ فـهـوـ يـذـكـرـ أـنـ الـأـنجـيلـ لـوـقـاـ كـتـبـ سـنـةـ ٦٤ـ وـأـنـ لـوـقـاـ لـمـ يـكـنـ مـنـ الـذـينـ عـاصـرـوـ المـسـيـحـ ، وـلـاـ كـانـ يـهـوـدـيـاـ ، وـلـكـنـ فـيـ كـلـامـهـ كـثـيرـ مـنـ الـعـبـرـيـ وـالـآـرـاـمـيـ فـهـوـ بـدـوـنـ شـكـ مـنـ أـصـلـ سـامـيـ . وـقـدـ كـانـ لـوـقـاـ فـيـهـ يـظـهـرـ مـنـ الـمـتـصـوـفـةـ وـكـانـ مـذـهـبـهـ فـيـ التـارـيـخـ أـنـ يـجـمـعـ وـيـرـتـبـ الـحـوـادـثـ بـدـوـنـ اـعـتـنـاءـ فـيـ أـمـرـ صـحـتهاـ وـعـدـمـهـ . وـلـكـنـهـ لـمـ يـكـنـ يـسـلـمـ مـنـ التـكـرارـ وـالتـنـاقـضـ . وـيـظـهـرـ أـنـهـ كـانـ طـبـيـيـاًـ ، وـلـهـ عـدـاـ الـأـنجـيلـ الـذـكـورـ كـتـابـهـ «ـ أـعـمـالـ الرـسـلـ »ـ . وـهـذـهـ الـأـنـجـيلـاتـ لـمـ يـأـتـ فـيـ الـقـرـنـ الثـانـيـ لـلـمـسـيـحـ حـتـىـ كـانـ هـيـ السـانـدـ المـعـولـ عـلـيـهـ عـنـدـ جـمـيعـ النـصـارـىـ . أـمـاـ إـنـجـيلـ يـوـحـنـاـ بـنـ زـبـدـيـ فـقـدـ كـتـبـ بـيـنـ سـنـةـ ٨٠ـ وـ ٩٠ـ فـيـ آـسـياـ الصـغـرـىـ وـهـوـ يـأـخـذـ عـنـ الـأـنـجـيلـ السـابـقـةـ ، وـعـنـ وـثـائقـ لـمـ يـطـلـعـ عـلـيـهـ مـرـقـصـ وـمـتـىـ . وـقـدـ كـانـ يـوـحـانـانـ هـذـاـ يـهـوـدـيـاـ وـكـانـ كـتـابـتـهـ بـالـعـبـرـانـيـةـ ، وـكـانـ مـطـلـعـاـ عـلـىـ الـعـهـدـ الـعـتـيقـ ، وـكـانـ يـجـتـهدـ فـيـ إـبـاتـ أـنـ الـمـسـيـحـ هـوـ أـبـنـ اللـهـ ، وـيـأـتـ بـجـمـلـ مـنـ الـعـهـدـ الـعـتـيقـ لـيـسـتـخـرـجـ مـنـهـ إـشـارـاتـ إـلـىـ مـجـىـ . الـخـلـاصـ ، وـيـكـنـرـ مـنـ الـكـنـايـاتـ وـالـاسـتـعـارـاتـ وـالـتـأـوـيـلـاتـ ، وـعـنـدـ مـاـ يـذـكـرـ أـنـ الـمـسـيـحـ قـالـ : «ـ اـهـدـمـوـاـ هـذـاـ الـهـيـكـلـ وـأـنـاـ أـقـيمـهـ بـعـدـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ »ـ زـعـمـ أـنـ مـرـادـهـ بـالـهـيـكـلـ إـنـماـ هـوـ جـسـدـهـ !ـ وـبـرـغمـ كـلـ هـذـاـ فـالـذـينـ حـكـمـوـاـ بـصـحـةـ هـذـاـ الـأـنجـيلـ عـدـدـ لـاـ يـحـصـىـ مـنـ

العلماء ، وذهبوا إلى أنه ناقل أمين ، وأن يوحانان هذا كان أعلم بالأسماء والأعلام من أصحاب الأنجليل الأخرى ، وربما أوضح أموراً من أحوان المسيح وعلاقاته مع أحبار اليهود وأعماله في القدس قد فاتت أصحاب الأنجليل الثلاثة الأولى .

وبرغم أن في كلامه عن أيام المسيح في القدس بعض سقطات فهو في هذا الموضوع أعلى درجة من مرقص ومتي ولوقا . وذهب بعضهم إلى أن يسوع في إنجيل يوحانان هو يسوع الحقيق التاريخي . وقال آخرون : إن أوّل الأنجليل هما إنجيل مرقص ، وإنجيل يوحنا المذكور . وطعن بعضهم في يوحانان المذكور فقالوا : إنه كان جاهلاً متكبراً متعصباً متنقاً ، وكانت فيه ميول شاذة ، وكان تلميذاً ليوحنا المعمدان وأن والده كان صياد سمك قترك والده واتبع المسيح ، وقال عن نفسه : إنه التلميذ الذي كان يسوع يحبه ، وبعد موت المسيح صار من رؤساء الفرق الميسيحية ، فليس واضطهد ، وكانت وفاته في أفسوس سنة ٩٨ . وقد كان لأنجليه نجاح عظيم ، لأن الناس كانوا يعلمون خلطته باليسوع من البداية ومن قبل متي . وقد سأله بعض المؤمنين عن رأيه في أصحاب الأنجليل الثلاثة التي سبقته فقال : إن الذي أهملوه من جهة المجزات التي يجب أن تروى كان شيئاً قليلاً . فرغب إليه المؤمنون بسدّ النقص الذي وقع في الأنجليل الأخرى ، فكان ذلك هو الحامل له على وضع إنجيله .

وكانت هذه الأنجليل الأربع مكتوبة على ورق البردي ، وما انتهى القرن الثاني حتى وجد منها ستون ألف نسخة ! ويقال إنه يوجد اليوم ١٠٧٧ مخطوطاً من الأنجليل الأربع ، وإن أقدمها هو إنجيل تاريخه القرن الرابع عشر عليه «تشندورف» في جبل سيناء في ٤ فبراير ١٨٥٩ . انتهى .

ثم إن الدكتور بيغليه ساقليه تكلم عن قيمة الأنجليل التاريخية فنقل أكثر الأقوال المختلفة في هذا الموضوع ، ورجح الرأي القائل بأن أصحابها كانوا قوماً سذجاً رروا الأمور على علاتها ، وأنهم لو كانوا من أهل الصنعة والدهاء لم تقع في أناجليلهم الأغلاط والتناقضات التي وقعت . نعم أن سذاجتهم أوقعتهم في أخطاء كثيرة كما هو الشأن في كل ساذج يريد أن يروي قصة ، لكن مما لا جدال فيه أنهم لم يضعوا

أكاذيب من عندهم ، وغاية ماهناك أن هوسهم كان يحتملهم على نقل أشياء غير مطابقة للواقع . اهمله ملخصاً .

فالقارئ يرى مما لخصناه هنا عن المهددين العتيق والجديد أن الاختلاف واقع في كل منها . فالعهد العتيق قد أضاف إليه اليهود مالا يليق بالكتب المزيلة بوجه من الوجوه كاتقدما الكلام عليه ، فلم يكن التبديل منحصراً في تحريف الكلام ، ولا في تأويله كما ذهب إلى ذلك ابن خلدون رحمه الله ، هذا فضلاً عما وقع من الاختلاف في الأقسام التي يجب أن تعد من التوراة ، والأقسام التي يجب إخراجها منها . وأما المهد الجديد فإن التناقضات واقعة فيه من كل مكان ، فنهي أناجيل رفضها الكنيسة بالمرة ، ومنه أناجيل لم ترفضها الكنيسة بالمرة ولكنها لم تدخلها في الكتب الكنسية المعمول عليها ، ومنه أناجيل الأربع التي قررت الجامع العمل بها . وليس رفض الكنيسة لبعض الأنجلترا بعض التواريف المتعلقة بالعهد الجديد دليلاً كافياً على عدم صحتها ، لأن الكنيسة تنفي كل ما هو خارج عن عقيدتها ، ودليل ذلك أن ما ينفيه الكاثوليك مثلاً قد يثبته البروتستانت ، فالاختلافات بين الأنجلترا المردودة والأنجلترا المصدقة لا تكاد تمحى . وأهم من هذا أن الأنجلترا المصدقة والمعمول عليها هي أيضاً لم تسلم من الاختلافات ولا من الأخطاء كما أجمع على ذلك العلماء الاوربيون الذين مختصوها .

وقد يعترف العلماء المسيحيون أيضاً بوقوع الاختلاف فيها ، لكنهم يردونه إلى التأويل ، ويجعلونه من الأعراض التي لا تمس جوهر الحقيقة ، وهذا فيه نظر . وعلى فرض جواز هذا القول فإن وجوه الاعتراض الكثير الواقع على الأنجلترا من جهة العلماء المدققين غير المؤمنين بالدين المسيحي إنما هي من مخالفة روایاتها لاسنن الطبيعية ومن جهة كونها إنشاء جماعة إن لم يجز وصفهم بالكذب لم يجز وصفهم بالعلم وهذا كله لا ينفي ما يجب من حرمة التوراة والأنجلترا وتقديسهما وفقاً لما في القرآن العظيم الذي يوجب لها هذه الحرمة من حيث وجودها الأصلي ، ولكنه لم يضمن صحة نسخ التوراة ونسخ الأنجلترا التي تعاورتها أيدي الناس بالحذف والتبديل بحسب الأهواء ، والله تعالى من وراء العلم .

تاریخ العرب الأولین

تعليق على ماجاء في السطر ١٨ من الصفحة ٢٣ من الجزء الأول
من ابن خلدون

لابزال المؤرخون عموماً ، والمتخصصون في تاريخ الأمم السامية ، متفقين على كون تاريخ العرب القدماء غامضاً ، وأنه لا يزال مفتقرًا إلى وثائق كثيرة تجلو حقيقته ولقد عثروا على كتابات غير قليلة كشفت بعض نواح منه ، إلا أن كثيراً من هذه الكتابات لا يزال مجهولاً ، وما دام هذا القسم من الكتابات لا يزال مغيباً ، فلا يزال تاريخ العرب الأولين ناقصاً . والآن تجد معمول المؤرخين في هذا التاريخ على بعض الكتابات التي تمكنا من حلها في بلاد العرب ، وعلى ما هو وارد في تواريχ الأمم الأخرى من بابليين وأشوريين ومصريين وعبرانيين ويونانيين ورومانيين وكذلك على ما هو وارد عن علماء الإسلام بشأن عرب الجاهلية .

وقد جاء في الكتابات البابلية الخزفية التي عثروا عليها ما يدل على وجود ملك اسمه « مانيوم » كان ملكاً على « ماغان » أو بلاد العرب الشرقية . ويظنون أن « ماغان » هذه هي معان ، كما أنه ورد في محل آخر ذكر « ملوخ » الذي يظن أن منه اشتقت اسم العلاقة . وكان السومريون ذوي علاقات مع هؤلاء . ثبت إذن وجود العلاقة في التاريخ منذ ألفين وخمسمائة سنة قبل المسيح . فاما الكتابات التي عثروا عليها في جزيرة العرب فهي ترجع إلى ألف سنة فأكثر قبل المسيح ، وأكثر من خدم العلم في كشف هذه الكتابات المنقوشة على الصخور هو بحسب ماورد بالانسكلوبيديية الإسلامية؛ يوسف هاليفي « Goséphe Halevy » وأدوار غلازر « Edoird Glaser » وهذه الكتابات تنقسم إلى قسمين بحسب اللغة ؛ فالأول هي المعينة ، والثانية هي السببية نسبة إلى معين وسبأ ، وهما قبيلان يقال إنهم من حضرموت . وفي سنة الخمسمائة قبل المسيح كان ملوك مأرب في اليمن يطلق عليهم لقب ملوك سباء ، ثم ظهر بعدهم الحميريون وتمكنا في مأرب أيضاً . وفي نحو السنة الثلاثمائة قبل المسيح كان يقال للواحد من

هؤلاء ملـك سـبـاً وذـى رـيـدان وحضرـمـوت ، ثـم أضافـوا إـلـى ذـلـك اللـقـب جـمـلة « وـعـرـبـهم فـالـجـلـل وـتـهـامـة » وـبـقـى مـلـكـ الـحـيـرـيـن هـؤـلـاء إـلـى ماـبـعـد اـسـتـيـلاـء الـأـجـاشـ عـلـى الـيـنـ أـى فـالـقـرن الـرـابـع بـعـد الـمـسـيـح إـلـى الـقـرن السـادـس .

وـقـد وـجـدـ الـعـلـامـ كـتـابـاتـ مـنـقـوـشـةـ عـلـى الصـخـورـ مـنـ ذـلـكـ الـعـهـدـ . وـكـانـ غـلـازـ الـآـنـفـ الذـكـرـ هوـ الذـىـ كـشـفـ الـكـتـابـةـ الطـوـيـلـةـ الـمـتـعـلـقـةـ بـسـيـلـ الـعـرـمـ ، أـىـ انـفـ كـاـكـ سـدـ مـأـربـ ، وـهـوـ الـحـادـثـ الـعـظـيمـ الذـىـ وـقـعـ فـيـ سـنـةـ خـمـسـائـةـ وـثـلـاثـ وـأـرـبعـينـ بـعـدـ الـمـسـيـحـ وـهـذـهـ الـكـتـابـةـ كـتـبـهاـ أـبـرـهـةـ وـنـصـهاـ : (بـقـوةـ الرـحـمـانـ « رـحـمـانـانـ » وـلـطـفـهـ وـرـحـمـتـهـ وـبـمـسـيـحـهـ وـالـرـوـحـ الـقـدـسـ قـشـتـ هـذـهـ الـكـتـابـةـ عـلـىـ الـحـجـرـ بـأـمـرـ أـبـرـهـةـ الـوـالـىـ مـنـ قـبـلـ الـمـلـكـ الـيـكـسـوـيـ « رـامـفـيـسـ ذـىـ يـامـانـ » مـلـكـ سـبـاـ وـذـىـ رـيـدانـ وـحـضـرـمـوتـ وـيـنـاتـ وـعـرـبـهمـ فـيـ الـوـعـرـ وـالـسـهـلـ) . ثـمـ يـوـجـدـ فـيـ هـذـهـ الـكـتـابـةـ إـشـارـةـ إـلـىـ رـسـلـ مـلـكـ الـرـومـ وـمـلـكـ فـارـسـ وـالـنـذـرـ وـالـحـارـثـ بـنـ جـبـلـةـ ، مـاـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـ دـسـائـسـ كـلـ مـنـ الـدـولـتـيـنـ الـرـوـمـيـةـ وـالـفـارـسـيـةـ كـانـتـ بـدـأـتـ فـيـ جـزـيـرـةـ الـعـرـبـ مـنـذـ ذـلـكـ الـعـهـدـ ، وـلـمـ يـطـلـ الـأـمـرـ حـتـىـ خـلـعـ أـبـرـهـةـ عـاـمـلـ الـجـبـشـةـ آـخـرـ الـمـلـوـكـ الـحـيـرـيـنـ الـمـلـقـبـ بـذـىـ نـوـاـسـ ، وـأـزـالـ مـلـكـةـ حـيـرـ وـأـبـرـهـةـ هـذـاـ هـوـ الذـىـ زـحـفـ إـلـىـ مـكـةـ وـمـعـهـ الـفـيـلـ وـإـلـيـهـ أـشـارـ صـاحـبـ الـبـرـدـةـ بـقـوـلـهـ :

كـاـنـهـمـ هـرـبـاـ أـبـطـالـ أـبـرـهـةـ أـوـ عـسـكـرـ بـالـحـصـىـ مـنـ رـاحـتـيـهـ رـمـيـ

وـفـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ تـغـلـبـ الـعـجـمـ عـلـىـ الـيـنـ لـمـهـدـ كـسـرـىـ الـأـوـلـ ، فـاستـنـابـ عـنـهـ جـلـاـ يـقـالـ لـهـ وـهـرـيـزـ . وـلـمـ ظـهـرـ الـاسـلـامـ كـانـ فـيـ الـيـنـ عـاـمـلـ لـكـسـرـىـ أـبـرـهـةـ وـبـنـ الثـانـيـ يـقـالـ لـهـ « بـاذـانـ » فـأـسـلـمـ وـدـخـلـ بـعـدـ ذـلـكـ الـيـنـ فـيـ الـحـوـزـةـ الـحـمـدـيـةـ ، وـلـمـ يـقـدـرـ الـعـلـامـ أـنـ يـكـشـفـوـ شـيـئـاـ عـنـ الـمـلـكـةـ السـبـيـثـيـةـ يـرـجـعـ إـلـىـ أـقـدـمـ مـنـ سـنـةـ سـبـعـائـةـ قـبـلـ الـمـسـيـحـ .

فـأـمـاـ الـمـعـيـنـيـونـ فـالـمـلـظـنـوـنـ أـنـ الـكـتـابـاتـ الـمـتـعـلـقـةـ بـهـمـ ، تـمـلاـ تـوارـيـخـهاـ خـمـسـةـ قـرـونـ وـيـظـهـرـ أـنـ الـمـعـيـنـيـنـ كـانـوـاـ مـعاـصـرـيـنـ لـلـسـبـيـثـيـنـ ، وـغـايـةـ مـاـ هـنـاكـ أـنـهـمـ رـجـحـواـ أـنـ أـقـدـمـ الـكـتـابـاتـ السـبـيـثـيـةـ يـرـجـعـ تـارـيـخـهاـ إـلـىـ أـحـدـ الـكـتـابـاتـ الـمـعـيـنـيـةـ ، وـقـدـ جـاءـ فـيـ الـكـتـابـاتـ الـمـعـيـنـيـةـ مـاـ يـثـبـتـ وـجـودـ دـوـلـةـ السـبـيـثـيـنـ فـيـ الـيـنـ . وـكـانـ مـلـوـكـ الـمـعـيـنـيـنـ مـثـلـ « خـالـيـ كـارـيـاـ صـادـوقـ » وـ« يـختـيلـ رـيـامـ أـبـوـ تـبـعـ كـرـبـ » فـيـ الزـمـنـ الذـىـ كـانـ فـيـهـ

ملوك سباً ، والمظنون أن هذا كان بين سبعاً مائة وسبعين سنة قبل المسيح ، وقد جاء في كتابة معينة ما يفيد أن السبئيين وقبيلة أخرى اسمها «خولان» كانوا يشنون الغارات على الطريق المؤدي من نجران إلى معان في بلاد الشراة جنوبى سوريا ، وقد أشار كتاب أيوب من التوراة إلى هذه الغارات .

ووُجِدَت كُتاباتٌ أشوريَّةٌ سابقَةٌ لسنة السبعينَة قبلَ المِسيحِ فيها إشارةٌ إلى وجود أميرٍ من سباً اسمه «أيُطْعَ آماده» يُظَنَ أنه كان في بلاد العرب الوسطى . وفي المظنون أيضًا أن ملكة سباً كانت مالكةً لشمالِ بلادِ العربِ . هذا ولم تُنفرد سباً ومعين بملكَيْنِ ، بل كان هناك دُولتانْ قحطانْ وحضرموتْ ، فالمجملة دولٌ أربعٌ أَعْظَمُهَا سباً .

وكان للمعينيين مستعمرة في مدين نظرًا لتجارتهم بالطيب ، وقد ثبت ذلك من كتابات كشفها العالم (أوتنغ Eutung) في «العلى» شمالي المدينة المنورة . وسقطت دولة المعينيين في نحو السبعينَة والخمسينَ قبلَ المِسيحِ ، وقد ورثَ السبئيين مستعمرَتهم في مدين . وفي ذلك الوقت تقدم نحو بلاد العرب دولٌ أخرى مثل حكومة «نبو كدنصر» ، فقد كشف أوتنغ و«هوبر Huber» في تياء كتابات تدل على كون حكم الآراميين البابليين وصل إلى هناك ، وربما كان الملك العربي الذي أشار إليه هيرودوتوس بأنه عاش في نحو السنة الخامسة والعشرين قبل المِسيح هو ملك اللحيانيين الذي قال بلينوس الروماني المؤرخ «Pline» إن عاصمتَه كانت هجر . فاللحيانيون هؤلاء يجوز أن يكونوا ورثوا المعينيين والسبئيين ووُجِدُوا قبل النبطيين أى كانت دولتهم بين الخامسة والثلاثينَة سنة قبلَ المِسيحِ . ثم ظهرت آثار النبطيين في القرن الثاني قبلَ المِسيحِ ، وبقيت دولة هؤلاء النبطيين إلى سنة مائة وستة قبلَ المِسيح ، إذ تغلب عليهم الرومان . وكانت مدينة النبطيين هي بتراء - أى وادي موسى اليوم - وكان يعتقد ملوكهم إلى مدين وبلاد بنى سليم الوارد ذكرها في نشيد الانشاد من التوراة ، وقد عبروا في وعرة الصفة من حوران على كتابات مشابهة لحرف الهجاء العربية اليمنية . أما الكتابة النبطية - موصولة الحروف - فهي مشتقة من

الفرع الآرامي من الكتابة الكهفانية ، أو يرجع أنها هي أصل الكتابة العربية التي اصطلحوا عليها في القرن الثالث بعد المسيح .

وأقدم كتابة عربية معروفة اليوم هي كتابة « نماره » في شرق حوران ، تارikhها سنة ثلاثة وثمانين وثمانين بعد المسيح ، وهذه الكتابة تتعلق بذلك يقال له أمرؤ القيس بن عمرو ملك العرب ، وملك أسد وطى ونزار ، ومن هذه الكتابة يعلم أن ملك أمرئ القيس هذا كان يمتد إلى نهران اليمن .

جاء في الانسكلاو بيديا الإسلامية أنه ربما كان أمرؤ القيس هو أحد ملوك المذكرة الخميس . قلنا : هذا محقق إذ جاء فيهم بحسب ما في تاريخ أبي الفداء ذكر أمرؤ القيس ابن عمرو ، ثم عمرو بن امرئ القيس ، ثم امرئ القيس الحرق بن عمرو وهو والد النعمان الأعور ، ثم جاء أمرؤ القيس بن النعمان . وقد تابع أبي الفداء في ذلك جرجي زيدان السوري ، وعلى ظريف الأعظمي العراقي ، وقابلنا بين هذه السلسلة التي ذكرها كل منهما وبين تاريخ صالح بن يحيى التنوخي فوجدنا أن في سلسلة صالح ابن يحيى ذكر امرئ القيس بن النعمان الأعور بن امرئ القيس الحرق بن عمرو بن امرئ القيس الأول بن عمرو بن عدى الاعجمي ، وقابلناها مع سجل نسب العائلة الارسالية اللخمية فوجدنا أن المنذر الذي أممه ماء السماء ، أى المنذر الأول هو ابن امرئ القيس الثاني بن النعمان الثاني بن امرئ القيس الثاني بن النعمان الأول ابن عمرو الثاني بن امرئ القيس الأول بن عمرو بن عدى الاعجمي .

فن هنا يعلم أنه يوجد عدة ملوك من المذكرة باسم امرئ القيس ، ولكن المقصود بالذات هنا هو الملك الذي تولى منهم بين سنة مائتين وخمسين وثلاثمائة وثلاثين بعد المسيح .

فهذا هو امرئ القيس الأول الذي يقال له الحرق ، ويقال له البد ، ، فإنه ملك بين سنة مائتين وثمانين وثمانين ، وثلاثمائة وثمانية وعشرين . وقد كان المذكورون عملا للأسرة كما كان الفسانيون عملا للفياصرة ، وكان مقصد ملوك الفرس باستعمال ملوك الخيرة أن يكونوا فاصلا بين الفرس والعرب ، ويصدوا غارات القبائل العربية

على العراق . ومثل ذلك كان مقصد ملوك الروم بواسطة الملك أولاد جفنة الفسانيين ردع العرب عن شن الغارات في جنوب سوريا .

فهذا جل ما يعرف من تاريخ العرب قبل الإسلام ، وكلما توغل هذا التاريخ في القدم يزداد غموضاً كالا يخفى . غير أن هناك حقيقة اتفق عليها الباحثون من علماء الأفرنجية ، ولا سيما الذين نقبو عن الكتابات الحجرية المبثوثة في جزيرة العرب . وهذه الحقيقة أنه في نحو ألف سنة قبل المسيح كانت للعرب - لا سيما في اليمن - مدينة في غاية الارتفاع والازدهار . وبعض العلماء يذهب ومنهم صاحبنا الأستاذ المستشرق « موريتز Morits » الألماني إلى أن أصل إيجاد الكتابة بالحروف بعد الكتابة الهميرية غلوفية كان في اليمن ، وهو يعتقد أن اليانين هم الذين اخترعوا الكتابة ، وليس الفينيقيون هم الذين اخترعواها كما هو الرأى المشهور .

وقد أفضى موريتز إلى بادلته على هذا الرأى وقال : إن الفينيقيين إنما بنوا كتابتهم على الكتابة الفريدة اليمنية ، ثم إن اليونانيين أخذوا الكتابة عن الفينيقيين وعنهما أخذ الرومانيون ، فيكون العرب هم الذين أوجدوا الكتابة في العالم ، وبهذا الاعتبار هم الذين أوجدوا المدينة .

وأما المستشرق « هومل Hommel » ففي الانسكلاو بيدية الإسلامية يذكر أخذ اليونان عبادة أبوالون وأمه « ليتو Leto » عن العرب . وقال روبيرسون سميث Robertson Smith إن ليتو هذه هي اللات ، وإن اليونان بحسب رأى بريتوريوس أخذوا بعض أحرفهم عن كتابة عرب اليمن ، والبعض الآخر عن كتابة الكنعانيين قال هومل : إن جنوب بلاد العرب كانت فيه مدنية في أوائل الألف قبل المسيح باللغة الحد الأقصى من الازدهار بما تركته من معابد وحصون ، ومحاذف وقصور ، وكتابات . فاما الكتابة الحميرية وهي التي يقال لها الخط المستند : فقد جاء في الجزء الثامن من كتاب « الاكليل » للفيلسوف العربي الحسن بن أحمد الهمداني صاحب كتاب « صفة جزيرة العرب » تصوير هذه الكتابة كاسيماتي . وقد اشتهر كتاب « الاكليل » كثيراً ، ولكن أكثره مفقود حتى في بلاد اليمن نفسها ، فقد بحثنا عنه فلم نجدهم

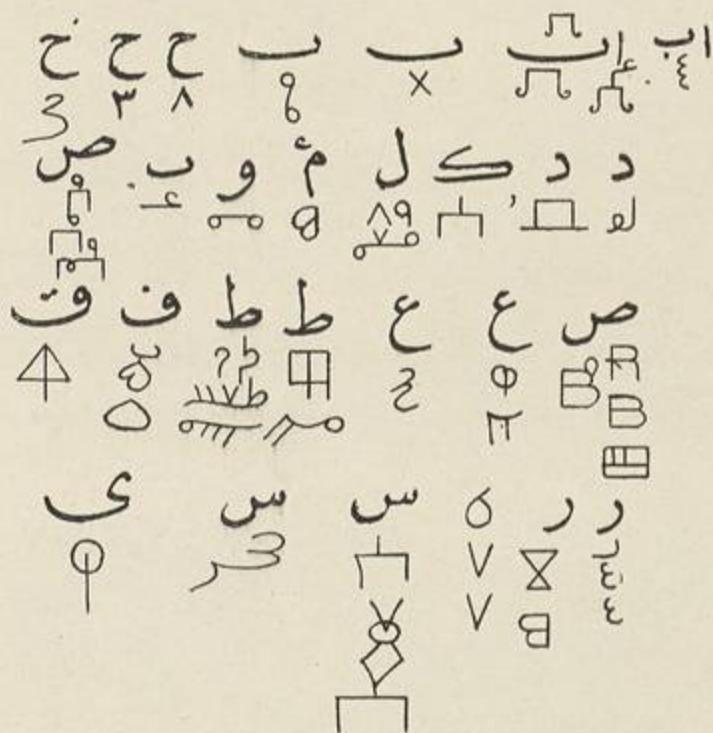
يذـ كـرون إـلا جـزـئـين ، وـالـحال أـنـه عـشـرـة أـجـزـاء ، الـأـوـل مـخـتـص بـالـمـبـدـأ وـأـصـولـ الـأـسـاب ، وـالـثـانـى نـسـبـ وـلـدـ الـمـهـيـعـ بـنـ حـيـرـ ، وـالـثـالـث فـي فـضـائـلـ قـهـطـانـ ، وـالـرـابـعـ فـي السـيـرـةـ الـقـدـيمـةـ إـلـىـ عـهـدـ تـبـعـ أـبـيـ كـربـ ، وـالـخـامـسـ فـي السـيـرـةـ الـوـسـطـىـ مـنـ أـوـلـ أـيـامـ أـسـعـدـ تـبـعـ إـلـىـ أـيـامـ ذـيـ نـوـاـسـ ، وـالـسـادـسـ فـي السـيـرـةـ الـأـخـيـرـةـ إـلـىـ الـإـسـلـامـ ، وـالـسـابـعـ فـي التـبـيـهـ عـلـىـ الـأـخـبـارـ الـبـاطـلـةـ وـالـحـكـاـيـاتـ الـمـسـتـحـيـلـةـ ، وـالـثـامـنـ فـي ذـكـرـ قـصـورـ حـيـرـ وـمـدـنـهاـ وـمـاـ حـفـظـ مـنـ شـعـرـ عـلـقـمـةـ وـالـمـرـائـىـ وـالـمـسـانـدـ ، وـالـتـاسـعـ فـي أـمـثـالـ حـيـرـ وـحـكـمـهاـ بـالـلـسـانـ الـحـيـرـىـ وـحـرـوفـ الـمـسـنـدـ ، وـالـعـاـشـرـ فـي مـعـارـفـ حـاشـدـ وـبـكـيلـ .

وـقـدـ اـطـلـعـتـ عـلـىـ الـجـزـئـينـ الـثـامـنـ وـالـعـاـشـرـ فـيـ الـمـكـتـبـةـ الـمـلـوـكـيـةـ فـيـ بـرـلـينـ وـأـخـذـتـ صـورـتـهـماـ بـالـغـوـتوـغـرـافـيـاـ ، وـعـلـمـتـ أـنـ أـحـدـ هـذـيـنـ الـجـزـئـيـنـ لـاـ يـزالـ مـحـفـظـاـ فـيـ اـسـتـانـبـولـ كـاـنـىـ عـلـمـتـ أـنـ الـجـزـءـ الـثـامـنـ الـذـىـ يـدـورـ عـلـىـ الـقـصـورـ وـالـمـحـافـدـ وـالـمـسـانـدـ قـدـ طـبـعـهـ الـدـكـتـورـ مـوـلـ وـشـرـحـهـ سـنـةـ ١٨٧٩ـ ، وـأـمـاـ سـائـرـ الـأـجـزـاءـ فـاـعـلـمـاـ بـوـجـودـهـاـ .

وـإـلـيـكـ الـآنـ مـاـ جـاءـ فـيـ الـجـزـءـ الـثـامـنـ عـنـ الـخـلـطـ الـمـسـنـدـ ، قـالـ الـمـهـدـانـيـ : بـابـ حـرـوفـ الـمـسـنـدـ ، وـهـوـ كـتـابـ حـيـرـ وـمـثـلـاتـهـ فـيـ حـرـوفـ اـ.ـبـ.ـتـ.ـثـ وـغـيـرـهـ .
قـالـ الـمـهـدـانـيـ : أـكـثـرـ مـاـ يـقـعـ بـيـنـ النـاسـ الـخـلـفـ فـيـاـ تـقـولـوهـ فـيـ لـسـانـ حـيـرـ مـنـ اـخـتـالـفـ صـورـ الـحـرـوفـ ، لـأـنـهـ رـبـماـ كـانـ لـلـحـرـفـ أـرـبعـ صـورـ وـخـمـسـ ، وـيـكـونـ الـذـىـ يـقـرـأـ لـاـ يـعـرـفـ إـلـاـ صـورـةـ وـاحـدـةـ ، فـلـمـاـ وـقـعـ الـخـلـلـ فـيـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ رـأـيـنـاـ أـنـ ثـبـتـ تـحـتـ كـلـ حـرـفـ مـنـ حـرـوفـ ؟ـ أـلـفـ ، بـاءـ ، تـاءـ ، ثـاءـ ، صـورـةـ جـمـيعـهـاـ . وـإـنـمـاـ كـانـ اـخـتـالـفـ صـورـ الـحـرـوفـ عـلـىـ سـيـلـ اـخـتـالـفـ الـكـتـابـ الـعـرـبـيـ ، وـكـانـواـ يـطـرـحـونـ الـأـلـفـ إـذـاـ كـانـ وـسـطـاـ مـثـلـ الـأـلـفـ هـمـدـانـ ، وـأـلـفـ رـيـامـ ، فـيـكـتـبـونـ رـيـمـ وـهـمـدـنـ ، كـذـلـكـ تـبـعـ كـتـابـ الـمـصـاحـفـ الـحـرـوفـ فـيـ مـثـلـ الرـحـمـنـ ، وـأـلـفـ إـنـسـانـ ، وـيـثـبـتـونـ ضـمـةـ آخـرـ الـحـرـفـ وـوـاـ وـعـلـيـهـمـوـ .

(إـلـىـ أـنـ يـقـولـ) : وـيـقـرـأـنـ كـلـ سـطـرـيـنـ بـخـطـ ، وـيـفـصـلـونـ بـيـنـ كـلـ كـلـتـيـنـ فـيـ السـطـرـ بـخـطـ ، وـمـثـالـ ذـلـكـ فـيـ أـوـلـ مـسـنـدـ هـذـهـ صـورـتـهـ :

٩٣٤٩٧٩١٩٧٥٨٦٧٩٠٩٣
 ٩٥٩٣١٥٩٦٧٩٠٩٣



والذى عليه جهور المؤرخين والمنقبين اليوم وفي مقدمتهم سبرنجر ، وشرادر ؛
 هو أن جزيرة العرب هي مهد الأمم السامية ، وأن المهاجرة بدأت منها إلى الخارج .
 وقد خالف في ذلك بعضهم وذهبوا إلى أنه يجوز أن يكون وقوع المهاجرة
 بالعكس أي بدلاً من أن يكون العرب ارتحلوا من الجزيرة إلى بابل ؛ يجوز أن يكون
 بعض الأقوام الذين على شواطئ الفرات قد ارتحلوا منها إلى الجزيرة العربية ، فاما
 كون البربر هم من العرب ، وأنهم جاءوا من جزيرة العرب ، وأن اللغة البربرية
 هي من اللغات السامية ؟ فهذا سيكون البحث فيه بمكان آخر .
 فبعض العلماء ومنهم « نولدك » المستشرق الألماني المعروف يقول بهذا الرأي

و بعضهم يرده ، وقد ذهب « هومل Hommel » إلى أن السبئيين كانوا في الجوف في شمال بلاد العرب (التابعة لابن سعود اليوم) وأنهم تقدموا منها إلى الجنوب . وقد جاء ذكر سباً في التوراة مراراً ولكن بأقوال يناقض بعضها بعضاً ، وإنما يمكن الاتفاق على أن السبئيين كانوا تجارة في تلك الأعصر يبيعون عود الطيب في مصر والشام ويتجرون بالحجارة السكرية . والتوراة تشير إلى ثروة السبئيين ، ويؤيد ذلك مؤرخو اليونان والرومانيان .

وقد ذكر « سترابون » المؤرخ الجغرافي اليوناني ، أن الرومانين في زمن أغسطس غزوا سباً ، وذلك سنة ٢٤ - أملاً بالاستيلاء على أموال هذه الأمة - ففتشت هذه الغزوة الرومانية فشلاً تاماً ، ولكنها عرفت الرومانين ببلاد العرب . فقد جاء في كتب مؤرخي الرومان واليونان مثل « ديدور » و « هيرودوت » وغيرهما ، كلام كثير عن حضرموت واليمين ، ووجد مطابقاً لكتابات التي عثروا عليها في جنوب الجزيرة العربية . ومن ذلك كله يظهر أن أهالي اليمن كانوا أشداء في الحروب ، أصحاب إقدام ونشاط في الأعمال ، وكانت لهم زراعة راقية جداً ، وتجارة متعددة إلى سائر الأقطار وعلاقات اقتصادية مع مصر وفيتنامية ، وكان لهم قيام على الملاحة وركوب البحر يعجب به المؤرخون .

وكان السبئيون سباقين في هذه المزايا كلها ، وكانوا أصحاب يسار وترف . ولكن يظهر أنه لما غزا الرومان تلك البلاد بقيادة « جالوس Gallus » كان قد بدأ ظهور دولة الحميريين ، وكان قد تقهقر السبئيون . فالقائد جالوس يذكر أنهم - أي الحميريين - أصحاب الكلمة العليا في اليمن .

وقد كان هذا في القرنين الأول والثاني قبل المسيح . ولكن السبئيين بحسب ما جاء في تاريخ « بلين الروماني » كانوا لا يزالون ذوي سيادة ومكانة ، وكانت بقيت لهم بعض المدن ، وهذا مؤيد بالكتابات المنقوشة على الصخور ، وبآثار العمران ، من أقنية وسدود وصهاريج ، وأيضاً في كتاب « الإكليل وصفة جزيرة العرب » .

وقد ذكر بين الرومانى معادن جزيرة العرب ، واستخراج هذه الأمة للذهب الذى زاد فى ثروتها ، وسهل طرق مدinetها . وأما محصول العيب فقد كان خاصاً بالسبعين والمعينين .

وفي أوائل القرن الثاني قبل المسيح تقدم الأحباش إلى بلادسيا ، وصار «أيزاناس» يلقب بذلك حمير وسبا ، ويستدل من الكتابات المنقوشة في الصخور أنه من نهاية القرن الثالث إلى الرابع الأخير من القرن الرابع للمسيح لم يكن في اليمن ملوك من أهل اليمن أنفسهم ؛ وأن الحكم كان قد صار للجشة ، ولذلك منذ أواخر القرن الرابع لا تكاد تجد ذكرآ لسبا في كتابات اليونان والروماني .

وقد كان «سپرنجر» منذ نصف قرن لا غير يقول : إن مؤرخي اليونان وبلين الرومانى هم الذين نستقي منهم جميع المعلومات عن السبعين ، وكذلك قبل هذا التاريخ كانت جميع المعلومات التي لدينا عن جنوب بلاد العرب هي ما جاء في المهد العتيق ، وما يتناقله العرب من القصص التي فيها من التخييل أكثر مما فيها من الحقيقة . فلما عثروا المنقبون على ما عثروا عليه من الكتابات هناك انكشف لديهم ما يحدرون بأن يسمى تاريخاً ، والفضل أكثره في كشف هذه الكتابات راجع إلى غلازر وقبل غلازر كان «كارستن نيبور Caresten Nie Buhr» ذهب إلى جزيرة العرب فيبعثة علمية أوفدتها الحكومة الدانمركية سنة ١٧٦٣ ، وكان فيها «راتسكن الألماني» حدثى بذلك حفيده الأستاذ راتسكن في هامبورغ .

فهذهبعثة التي هي أول بعثة علمية إلى جزيرة العرب تنبهت لقضية الكتابات المنقوشة على الصخور ، خابت البلاد من حية ، إلى مخا ، إلى تعز ، فصنعاء ، وكان غرضها معرفة الجغرافية وأحوال السكان ، وأصولهم وأنسابهم ، مع درس طبقات الأرض وبناتها ، لكنها عانت بوجود كتابات في ظفار لم تصل هي إليها ، غير أن هولنديا كان قد أرسل إلى هذه البعثة نسخة عن كتابات عثروا عليها . وعلى كل حال فأول من نبه إلى هذه الكتابات ووجوب حلها خدمة العلم هو «نيبور الدانمركي» ثم تلاه «ستزن Seetzen» من أولدنبورغ فإنه نسخ الكتابات المنقوشة على صخور

خلفـار وأرسـل نـسـخـة عن بـعـض جـمـل سـبـيـثـة إـلـى أـورـبا وـذـلـك سـنـة ١٧١١ ، وـلم يـفـهـمـوا مـاـهـا فـأـوـلـ الـأـمـر ، ثـمـ تـوـصـلـوا إـلـى حلـلـها فـاشـتـدـت رـغـبـتـهـم فـي مـعـرـفـة غـيـرـهـا .

وـفـي سـنـة ١٨٣٤ كـشـفـ الـأـنـجـليـزـي «ولـستـيد Wellsted» كـتـابـةـ في حـصـنـ غـرـابـ عـلـى سـاحـلـ حـضـرـمـوتـ ، وـكـتـابـةـ في مـحـلـ يـقالـ لـهـ «نقـابـ الحـجـرـ» وـفـي سـنـة ١٨٣٦ كـشـفـ «كـروـتنـدن Cruttenden» خـمـسـ قـطـعـ سـبـيـثـةـ في صـنـعـاءـ ، ثـمـ نـشـرـ الـرـحـالـةـ «فـريـدـه Wrede» فـي سـنـة ١٨٧٠ كـتـابـاتـ وـجـدـهـاـ فيـ حـضـرـمـوتـ ، ثـمـ إـنـهـ جـاءـ «أـرنـوـدـ Arnaud» وـهـوـ أـوـلـ أـورـبـيـ تـوـصـلـ إـلـى سـدـ مـأـرـبـ فـقـسـخـ عـمـاـ وـجـدـهـ فـيـ مـأـرـبـ وـفـيـ صـنـعـاءـ ٥٦ كـتـابـةـ أـكـثـرـهـاـ كـانـ جـمـلاـ قـصـيـرـةـ ، ثـمـ كـثـرـ الـاطـلـاعـ عـلـىـ هـذـهـ الـكـتـابـاتـ فـيـ بـلـادـ الـبـيـنـ . وـكـانـ الـفـضـلـ فـيـ حـلـ هـذـهـ الـكـتـابـاتـ وـمـعـرـفـةـ مـعـانـيـهـاـ إـلـىـ «جيـسـينـيوـسـ Geseniusـ» وـ«روـديـجـرـ Rodigerـ» سـنـة ١٨٤١ إـلـىـ «أـوزـيـانـدرـ Oseanderـ» (سـنـة ١٨٥٦ - ١٨٦٣) وـاطـلـعواـ عـلـىـ كـتـابـ لـيـعقوـبـ بـنـ صـافـرـ الـيهـودـيـ كـتـبـهـ بـالـعـبـرـيـ فـيـ سـنـة ١٨٦٦ فـانـهـ ذـهـبـ مـنـ الـحـدـيـدـةـ إـلـىـ عـمـانـ عـلـىـ طـرـيـقـ صـنـعـاءـ ، وـجـاءـ فـيـ كـتـابـهـ بـعـلـومـاتـ ذاتـ قـيـمةـ ، وـبـهـاـ اسـتـدـلـ «هـالـيـقـيـ Halévy» عـلـىـ الـأـمـاـكـنـ الـتـيـ يـجـبـ اـرـتـيـادـهـاـ الـأـجـلـ الـاطـلـاعـ عـلـىـ الـكـتـابـاتـ الـحـجـرـيـةـ .

وـيـُـظـنـ أـنـ هـالـيـقـيـ كـانـ أـوـلـ أـورـبـيـ تـمـكـنـ مـنـ الـإـيـقـالـ إـلـىـ وـادـيـ نـجـرانـ ، وـإـلـىـ الجـوـفـ الـيـانـيـ مـرـكـزـ بـلـادـ مـعـيـنـ . وـبـذـلـكـ تـمـكـنـ مـنـ الـاطـلـاعـ عـلـىـ كـتـابـاتـ كـثـيـرـةـ مـنـ أـقـدـمـ عـهـودـ الـبـشـرـيـةـ ، وـلـمـ يـطـلـعـ عـلـيـهـاـ بـعـدـهـ غـيـرـهـ مـنـ الـأـوـرـوـبـيـنـ . فـقـسـخـ هـالـيـقـيـ ٦٨٦ كـتـابـاـ مـنـهـاـ خـمـسـونـ مـنـ الـكـتـابـاتـ الـطـوـيـلـةـ ، وـمـنـ هـذـهـ الـخـمـسـيـنـ ثـلـاثـوـنـ مـعـيـنـيـةـ . وـقـدـ كـانـ مـاـ اـطـلـعـ عـلـيـهـ هـالـيـقـيـ هـذـاـ هوـ الـأـسـاسـ الـذـيـ اـتـخـذـهـ الـعـلـامـهـ لـلتـارـيـخـ الـعـرـبـيـ المـتـعـلـقـ بـجـنـوـبـيـ جـزـيـرـةـ الـعـربـ .

ثـمـ ذـهـبـ إـلـىـ هـنـاكـ الـكـابـتـنـ «مـيلـز Miles» ثـمـ «هـيـنـرـيـ مـلـتسـانـ Heinrich Von Maltzan» الـذـيـ اـرـتـادـ سـوـاـحـلـ حـضـرـمـوتـ سـنـة ١٨٧٠ ثـمـ «مـيلـنـجـنـ Millingen» الـذـيـ ذـهـبـ مـنـ الـحـدـيـدـةـ إـلـىـ صـنـعـاءـ سـنـة ١٨٧٣ ثـمـ «ماـنـزوـنـيـ Manzoni» الـذـيـ جـابـ الـبـلـادـ بـيـنـ عـدـنـ وـصـنـعـاءـ ، وـالـحـدـيـدـةـ سـنـة ١٨٨٠ ثـمـ «شـايـراـ Shayera» الـذـيـ جـوـلـ فـيـ تـلـكـ الـبـلـادـ سـنـة ١٨٧٩

ثم «هاریس» Harris الذى ساح فى اليمن سنة ١٨٩٣ . ولم يأت هذا الأخير بكتابات جديدة ، ولكنها أتى بمعلومات عن تلك البلاد مهمة . ثم جاء «لانجر» Langer «المساوى» فتوصل إلى ٢٢ كتابة لم تكن معروفة من قبل ، ومات ضحية بحثه وتنقيبه ، كما مات سبز من قبله ، وهو بر من بعده . وإن القارىء الذى يهمه هذا البحث جدير بأن يطالع كتاب «فبر» Weber «الذى أسماه» «العرب قبل الإسلام» Arabien vor dem Islam «وكتاب هومل المسمى بـ رحلة هلبرخت» .

وأما «غلازر» الألماني البوهيمى فقد برع على الجميع لأنه تمكן من نقل ألفى كتابة حجرية ، وبدأ سياحته سنة ١٨٨٢ فذهب من الحديدة إلى صنعاء ، وجاب البلاد ثلاث مرات في الشمال ، والغرب ، والجنوب الشرقي ، والشرق . ثم ذهب إلى بلاد ظفار ، كما أنه ذهب إلى مأرب ونقل أربعمائة كتابة منها ، وحقق معلومات جغرافية أطلسية كثيرة ، ووقف على فوائد عظيمة من جهة اللغة ، وافقني أكثر من ستمائة مخطوط عربي ، فنشرت أكاديمية باريس جانباً من هذه الكتابات . والآن يوجد حجارة عليها كتابات معينة في لوندرا ، وأخرى في برلين . فاما المخطوطات فأكثرها في برلين ، ومنها جانب في المتحف البريطاني . وأهم هذه الكتابات هي كتابة «حدقان» وكتابة «صرواح» التي منها يؤخذ أهم الوثائق التاريخية على جنوبي بلاد العرب .

ولما سافر غلازر المرة الرابعة إلى اليمن حصل أيضاً على مائة كتابة لم نعرفها من قبل ، وعلى ٢٥١ مخطوطاً عربياً ، وجمع معلومات كثيرة .

وأنه يعود أكثر الفضل في تفسير الكتابات واستخراج معانيها إلى هاليقى المار ذكره ، وبريتوريوس ، وموردنمان ، ومول ، وهومل ، وغلازر . ثم قام بعض العلماء بسياحات أخرى في اليمن منهم «دفلر» Deflers سنة ١٨٨٧ لكن غرض سياحته كان علم النبات ، ثم «هرش» Hersh ساح إلى حضرموت سنة ١٨٩٣ وهو أول أوربي دخل «شمام» ، و«تريم» ولم يكن باحثاً إلا عن الأمور الطبيعية ، ثم في سنة ١٨٩٣ جاء «بانت» Beant إلى حضرموت فدخل شمام وظفار ، ثم جاء «كارلو لاندبرج» Carrlo

«Landberg» في سنة ١٨٩٦ وكتب رحلة مهمة ، ثم أرسلت أكاديمية فيينا سنة ١٨٩٨ بعثة أتفق عليها ملك السويد فلم تفز بكتاب طائل ، فتحولت إلى جزيرة سقطرة وقامت هناك بمحاجة طبيعية ولغوية . ثم إن «بورى Bury» جاء من قبل هذه البعثة إلى «بيحان وخولان» وصور عدة كتابات ، وفي سنة ١٩٠٢ أرسلت أكاديمية فيينا رجالا اسمه «هайн Hein» إلى حضرموت رجم بعلمومات كثيرة لم يكونوا عرفوها . هذا ويقال إن جميع ما اطلع عليه غلازر الذى هو إمام هذا الفن لم ينشر بأجمعه لأنه لم يتسع له الوقت ، ومات قبل أن يتمكن من نشر جميع معلوماته ، وبعد موته نشروا في فيينا جانباً منها لا كلها . وقد ذهب غلازر إلى أن الكتابات المعينة ترجع إلى ما قبل المسيح بألف سنة ، ولذلك تكون أقدم من الكتابة الفينيقية التي لم تظهر قبل المسيح إلا بألف سنة ، فلذلك اعترض العلماء على غلازر في هذا الزعم بحججة أن الكتابة المعينة مستقيمة وأشكالها هندسية ، ولا يظن أن مثل هذا الشكل يكون متوجلا في القدم إلى تلك الدرجة .

جاء في الأنسكلوبيدية الإسلامية أنه لم يوجد بين كتاب العرب من جاء بتاريخ حقيقي عن اليمن ، وبمعلومات مؤسسة على قواعد متينة مثل المهداني . فقد كان هذا الرجل يمانياً مولوداً في صنعاء ، تحمله حب وطنه والاعجاب بقومه على تأليف كتاب «الأكليل» الذي ذكر فيه تاريخ اليمن ووصف العادات التي هي فيها . والجزء الثامن من الأكليل كان نشره مع ترجمة ألمانية الدكتور «مولر H. Muller» كاتبها . وقد أخذ من الجزء العاشر معلومات تكمل ما ورد في كتاب المهداني الآخر المسمى «بصفة جزيرة العرب» وقد كان في كتاب المهداني قصص أشبه بالأساطير نقلها المهداني على علاتها ، إلا أنه برغم ذلك هو الكتاب العربي الوحيد الذي يفهم منه القاريء ما اليمن ، ومن أهل اليمن؟ وفيه تفاصيل عن أنساب اليمن ، وطبعاته أهلها ، وعن موقع مدنهما ، وعن قصورها وحصونها لاتوجد في كتب الأفرنج برغم جميع تدقيقاتهم .

وكذلك في أكليل المهداني عن سبا وعن سيل العرم مالا يتم تاريخ اليمن إلا به

وقد ذهب مولى إلى أن الكتابات الحجرية لاتكفي جلاء، تاريخ سباً ومعين وبلاد اليمن . فأما قول المهداني إن بني سد مأرب هو لقمان بن عاد فهو قول تابع فيه العوام والحقيقة التي ظهرت من الكتابات أن بني السد هم إثيغور ، فأما وصف آثار السد بعد خرابه فان أرنولد وهاليشى لم يصفوا تلك الآثار بغير ما صورها به المهداني .

وقد قسم مؤرخو العرب أدوار اليمن قبل الاسلام إلى ثلاثة : الأول من البدء إلى عهد تبع أبي كرب ، والثاني من عهد أبي كرب إلى ذي نواس ، والثالث من عهد ذي نواس إلى الاسلام . ولكن علماء الأفرنج قسموا هذه الأدوار إلى ثلاثة بشكل آخر . فقالوا : الدور الأول هو السبئي المعيني . والدور الثاني هو الحميري ، والدور الثالث هو الحبيسي فالفارسي . ولعل الوقت يأتي بمعلومات أوضح مما تيسّر حتى الآن فان تاريخ الأُعصر الغابرية كان ظلمات بعضها فوق بعض ، فانكشف جزء منها بالحفر والتقييب وحل الكتابات القديمة ، ولا يزال تحت التراب — وربما فوق التراب — كتابات كثيرة لم يصل المنقبون إليها .

ولما كنت في الحجاز منذ ست سنوات ، وصعدت إلى جبال الطائف ، وجدت كتابات كثيرة على الصخور ، وقيل لي إنها مستفيدة في كل مكان تقريباً من جزيرة العرب ، وقيل لي أيضاً إن بين المدينة ونجد كتابات لاتحصى . وكيف ضرب الانسان في أرض جزيرة العرب يجد كتابات على الصخور ، فإن من عادتهم أن ينشوا أخبار الحوادث التي تقع عندهم على الجنادل ، وقد شاهدنا من هذه الأخبار المحفورة على الصخر بالخط الكوفي شيئاً كثيراً ، وأوردت أمثلة عليه في رحلتي الحجازية .

ومرة قرأت في طريق وادي لية على صخر خبر قحط أصاب الناس وأجذبوا ثم بعث الله الغيث وسقوا . على أن مؤرخي الأفرنج يعترفون بأن في كتب مؤرخى الاسلام روایات عن مدينة سبا القديمة والأدوار التي تلتها تنطبق أشد الانطباق على الكتابات المنقوشة في الحجر ، وعلى المذاييع اليونانية والرومانية ، وكلها تفيد أن مدينة (٦ - تعليقات)

سبأ كانت راقية جداً ، وأرق من المدنـيات العـرـبية الأـخـرى ، فـالـمـبـانـى الـقـدـيمـة الـدـائـرـة من آثار سـبـأ ، والنـقوـش والنـقـائـل ، وبـقاـيا الأـعـمـدة والـهـيـاـكـل ، والـقـصـور والـسـوارـات والأـبرـاج ، وـسـدـودـ المـيـاء ، مما شـاهـدـه سـيـاحـ الـأـفـرـنجـ بـأـعـيـنـهـ يـطـابـقـ أـشـدـ المـطـابـقـةـ الـأـوـصـافـ الـتـي وـصـفـ بـهـاـ اليـونـانـ والـرـومـانـ تـلـكـ الـأـثـارـ الـمـدـهـشـةـ ، وـلـاـ يـجـدـونـ فـيـهاـ مـبـالـغـةـ ، كـاـنـهـ عـنـدـ ماـيـنـظـرـ السـائـحـ إـلـىـ تـلـكـ الـأـثـارـ الـبـاهـرـةـ لـاـ يـمـوـدـ مـتـعـجـباـ مـاـ جـاءـ عـنـهـ فـيـ كـتـبـ الـاسـلـامـ مـاـ كـانـ يـظـنـهـ مـنـ أـسـاطـيرـ الـأـولـينـ . وـحـسـبـ بـمـاـذـ كـرـهـ الـمـهـدـانـىـ مـنـ قـصـرـ غـمـدانـ وـغـيـرـهـ مـنـ قـصـورـ سـبـأـ مـثـلـ قـصـرـ سـالـحـينـ ، وـيـنـونـ ، وـمـاـذـ كـرـهـ عـنـ عـظـمـةـ سـدـ مـأـربـ ، وـمـاـ كـتـبـهـ مـؤـرـخـ الـيـونـانـ والـرـومـانـ عـنـ خـامـةـ تـلـكـ الـقـصـورـ ، وـهـاـتـيكـ الـأـسـدـادـ وـالـقـلـاعـ ، فـهـوـ مـطـابـقـ لـمـحـسـوسـ الـمـشـهـودـ بـالـعـيـانـ .

فقد كان العرب في جنوبـيـ الجزـيرـةـ فيـ حاجـةـ إـلـىـ خـزـنـ مـيـاهـ الـأـمـطـارـ لـأـجلـ زـرـاعـتـهمـ ، فـبـلـغـواـ مـنـ الـاعـتـنـاءـ بـيـنـاءـ السـدـودـ وـالـحـيـاضـ أـقـصـىـ درـجـةـ يـتـصـوـرـهـاـ الـعـقـلـ وـتـرـقـتـ الـزـرـاعـةـ فـيـ الـيـنـ لـذـلـكـ الـعـهـدـ الـقـدـيمـ إـلـىـ حدـ لـاـ يـخـطـرـ بـيـالـ أحدـ .

وروىـ الـمـهـدـانـىـ أـنـهـ كـانـ يـقـالـ لـيـمـنـ :ـ الـيـنـ الـخـضـراءـ .ـ لـكـثـرـةـ أـشـجـارـهـاـ وـفـواـكـهـاـ وـمـحـصـولـاتـهـاـ ، وـلـمـ تـكـنـ الـزـرـاعـةـ وـحـدـهـاـ هـىـ الـتـىـ بـلـغـتـ الـأـمـدـ الـأـقـصـىـ مـنـ الرـقـ ؟ـ بـلـ ضـارـعـتـهـاـ التـجـارـةـ مـنـ جـهـةـ ، وـالـصـنـاعـةـ مـنـ جـهـةـ أـخـرىـ .ـ فـأـمـاـ خـصـبـ أـرـاضـىـ الـيـنـ الـذـىـ روـىـ عـنـهـ هـذـهـ الـرـوـاـيـاتـ مـؤـرـخـ الـيـونـانـ وـالـرـومـانـ مـتـفـقـينـ فـذـلـكـ مـعـ مـؤـرـخـ الـعـربـ ؟ـ فـقـدـ اـعـتـرـفـ بـهـ سـيـاحـ الـأـفـرـنجـ الـذـيـنـ جـوـلـواـ فـيـ بـلـادـ الـيـنـ ، إـلـاـ أـنـ هـؤـلـاءـ أـشـارـواـ إـلـىـ تـنـاقـصـ الـأـشـجـارـ وـالـغـابـاتـ بـالـقـيـاسـ إـلـىـ الـمـاضـىـ .

وـقـدـ ذـكـرـ الـمـهـدـانـىـ اعتـدـالـ الـاقـلـيمـ فـيـ جـهـاتـ صـنـعـاءـ بـخـاصـةـ ، وـهـذـاـ يـطـابـقـ مـاـقـالـهـ غـلـازـرـ وـغـيـرـهـ مـنـ السـيـاحـ الـأـوـرـوـيـنـ ، وـهـوـ أـعـالـىـ الـيـنـ مـعـتـدـلـةـ الـهـوـاءـ ، وـأـنـ هـذـاـ الـاعـتـدـالـ هوـ السـبـبـ فـكـثـرـةـ مـحـصـولـاتـهـ .

وـلـقـدـ شـاهـدـتـ بـنـفـسـىـ فـيـ سـيـاحـتـىـ إـلـىـ الـيـنـ الـسـنـةـ الـمـاضـيـةـ اعتـدـالـ بـقـعـةـ صـنـعـاءـ مـنـذـ صـعـدـنـاـ «ـ عـقـبةـ آـنـسـ »ـ حـتـىـ اـنـتـهـيـنـاـ إـلـىـ قـرـيـةـ يـقـالـ لـهـ «ـ الـقـبـةـ »ـ ثـمـ إـلـىـ قـرـيـةـ أـخـرىـ يـقـالـ لـهـ «ـ الـمـعـبـرـ »ـ وـمـنـ هـنـاكـ سـرـنـاـ عـدـةـ سـاعـاتـ بـالـسـيـارـةـ الـكـهـرـبـائـيـةـ فـبـسيـطـ مـنـ

الارض يعلو ألفين إلى خمسة متر عن سطح البحر ، إلى أن بلغنا صناعة فرقنا بيقعة من أحسن بقاع الأرض ، وأكثرها قابلية زراعية ، وأجودها هواءً ومهأً ولا وصلنا إلى صناعة سألنا هل يوجد كثير من نمط هذه البقعة في اليمن ؟ فأجابونا بأننا لم نشاهد إلا جزءاً يسيراً من البساط المريعة الخبيطة بصناعة من الجهات الأربع . وقد كشفت بما في نفسي من هذا الأمر الأمير الخطير السيد عبد الله بن الوزير أمير الحديدة - وهو من العقل والفضل بالمقام الذي يندر مثله - فقال لي : إن اليمن في الحقيقة هي عبارة عن جبالها .

ولم تكن الزراعة وحدها سبب ثروة اليمن المدهشة في ذلك العصر كما تقدم الكلام عليه ؛ فقد أفضى المؤرخون الأولون من اليونان والرومان مثل ديدور واسترابون ، وأغاثريشيد ، في ذكر تجارة سبا ، واستخرجها للذهب والحجارة الكريمة التي كانت تبيعها من البطالسة بمصر ، وإلى الفينيقيين بالشام ، هذا مع تجارة العنبر وعد الطيب ، وأيدت التوراة هذه الروايات كلها .

جاء في الانسيكلوبيديا الاسلامية أنه لا بالغة فيها تقوله من أن أبواب منازل سبا وجد رانها وسقوتها وأعمدتها كان منها الكثير مموجهاً بالذهب والفضة ، مرصعاً بالحجارة الكريمة ، وأن آناتهم كانت مصوحة من نفس المعادن . وهذا ما ذكره الهندانى والسعودى وغيرهما من مؤرخي العرب ، وما أيدته الكتابات الصخرية نفسها فيما ترويه عن التقادم العظيمة من الذهب والفضة ونفائس الأحجار . وقد وجد كثير من المسكوكات السبئية ومن الحلى تؤيد أيضاً روايات الرواية من كل قبيل .

وقد عنى بعض علماء الأفرونج بالتنقيب عن هذه الحياة الاقتصادية التي كانت في اليمن السعيدة من جميع نواحيها ، وكان السابق في هذه الحلبة « رودو كنـا كيس Rhodocanakis » الذي ألف كتاباً استخرج فيه من الكتابات الحجرية مما أمكنه أن يستخرجه من المسائل الاقتصادية التي كان يمول عليها أهل اليمن ، والسائل الحقوقية المتعلقة بها .

وثبت من هذه التدقيقـات أنه كان يوجد عند العرب الأولـين قـانـون صـارـم يقتضـى استثمار الأرض بدون إهمـال شـيء منها ، وأنه كان يوجد إدارة خاصة لأـجل تقـسيـم المـياه وـتوزيع الأـعـمال الزـراعـية . وهذه القـوانـين المتعلقةـ باـسـتـثـمارـ الأـرـضـينـ وـاستـيقـاعـ أـسـبابـ الـقـيـامـ عـلـيـهاـ ؛ـ كـانـتـ مـتـشـابـهـةـ فـيـ جـمـيعـ بـلـادـ العـربـ الـجـنـوـيـةـ .ـ وـهـذـاـ الـبـحـثـ قـدـ حـلـ «ـ جـرـومـانـ Grohmannـ »ـ عـلـىـ تـأـلـيفـ كـتـابـ خـاصـ بـهـذـاـ الـمـوـضـوعـ وـصـفـ فـيـ طـبـقـاتـ الـأـرـضـ وـالـمـنـاخـ ،ـ وـكـيـفـيـةـ تـوزـيعـ الـمـيـاهـ ،ـ وـاسـتـخـرـاجـ الـمـعـادـنـ ،ـ وـتـرـيـةـ الـمـوـاشـيـ والـصـيدـ وـغـيـرـ ذـلـكـ مـاـ اـعـتـمـدـ فـيـهـ عـلـىـ الـكـتـابـاتـ الـحـجـرـيـةـ مـنـ جـهـةـ ،ـ وـعـلـىـ شـهـادـاتـ الـمـؤـرـخـينـ وـالـسـيـاحـ مـنـ جـهـةـ أـخـرىـ .ـ وـقـدـ اـسـتـقـىـ فـيـ هـذـاـ التـأـلـيفـ مـنـ بـعـضـ مـنـابـعـ مـجـبـولـةـ حـتـىـ الـآنـ نـظـيرـ الـآـثـارـ الـىـ جـمـعـهـاـ غـلـازـرـ وـلـمـ يـتـيسـرـ لـهـ نـشـرـهـاـ كـلـهـاـ .ـ وـبـالـجـلـةـ فـرـأـيـ مـحـمـقـيـ الـافـرنـجـ عـنـ بـلـادـ العـربـ يـتـلـخـصـ فـيـماـ يـلـيـ :

الأـولـ :ـ أـنـ الـمـدـنـيـةـ الـعـرـيـةـ لـاـ سـيـاـ فـيـ جـنـوـبـيـ جـزـيـرـةـ الـعـرـبـ .ـ هـىـ مـنـ أـقـدـمـ مـدـنـيـاتـ الـعـالـمـ وـأـرـقـاـهـاـ ،ـ وـهـمـ عـلـىـ خـلـافـ فـيـماـ إـذـاـ كـانـ السـامـيـونـ هـمـ الـذـينـ نـزـحـواـ مـنـ جـزـيـرـةـ الـعـرـبـ إـلـىـ بـلـادـ بـاـبـلـ ؛ـ أـوـ كـانـوـاـ نـزـحـواـ مـنـ بـاـبـلـ إـلـىـ جـزـيـرـةـ ،ـ وـكـلـ فـتـةـ مـنـ الـمـؤـرـخـينـ تـقـرـضـ اـقـرـاضـاتـ لـاـ يـمـكـنـ مـعـهـاـ الـجـزـمـ بـشـيءـ .ـ

الثـانـيـ :ـ أـنـ أـمـةـ سـبـاـ ،ـ وـكـانـ يـعـاـصـرـهـاـ وـيـضـارـعـهـاـ الـمـعـيـنـيـوـنـ وـقـطـعـانـ وـحـضـرـمـوـتـ ،ـ وـأـنـ هـاتـيـنـ الـأـمـتـيـنـ «ـ سـبـاـ وـمـعـيـنـ »ـ بـقـيـتـاـ سـائـدـتـيـنـ إـلـىـ الزـمـنـ الـذـيـ ظـهـرـتـ فـيـهـ الـدـوـلـةـ الـحـمـيرـيـةـ وـأـنـ هـذـهـ الدـوـلـةـ تـغـلـبـتـ عـلـىـ الـيـنـ وـبـقـيـتـ فـيـهـ إـلـىـ أـنـ جـاءـ الـأـحـبـوشـ فـاـسـتـولـىـ عـلـىـ الـيـنـ وـأـزـالـ مـلـكـ الـحـمـيرـيـنـ ،ـ وـبـقـيـتـ الـيـنـ خـاصـصـةـ لـلـجـبـشـةـ حـتـىـ جـاءـ الـفـرـسـ فـأـزـالـوـمـ عـنـهـاـ وـبـقـيـتـ الـيـنـ تـابـعـةـ لـلـأـكـاسـرـةـ حـتـىـ ظـهـرـ الـإـسـلـامـ .ـ

الـثـالـثـ :ـ أـنـ تـارـيـخـ الـيـنـ وـبـلـادـ الـعـرـبـ أـجـمـعـ لـمـ يـكـنـ لـهـ مـنـابـعـ سـوـىـ الـعـهـدـ الـقـدـيمـ وـكـتـابـاتـ هـيـرـودـوـتـسـ ،ـ وـاسـتـراـبـوـنـ ،ـ وـدـيـوـدـوـرـ ،ـ وـأـخـنـتـرـيدـ .ـ وـغـيـرـهـمـ مـنـ يـوـنـانـيـنـ وـرـوـمـانـيـنـ ،ـ مـعـ بـعـضـ تـوـارـيـخـ لـلـعـرـبـ أـنـفـسـهـمـ بـعـدـ الـإـسـلـامـ مـاـ اـخـتـلطـ فـيـهـ التـارـيـخـ

بالخرافة . فيجب على الناظر في التواريخت العربية أن يجرد الأفاصيص من الأخبار التاريخية ، وأن أحسن ما كتب عن جزيرة العرب بأقلام العرب هو كتب المدائني أى « الأكيل وصفة جزيرة العرب » .

الرابع : أن تاريخ العرب الأولين لم يبدأ في الحقيقة إلا منذ بدأ سياح الآوريين بالاطلاع على الكتابات المنقوشة على الأحجار ، وأخذوا ينظرون فيها إلى أن تكنوا من حلها وفهم معانها ، فنها ما وافق كتابات المؤرخين ، ومنها ما اختلف عنها ، إلا أن الكتابات قد جاءت بالجملة مؤيدة للتاريخ ، ولم يبق شك في صحة المجموع ، وإن يكن وقع اختلاف في التفاصيل . والقضية الأصلية وهي ارتقاء مدينة العرب إلى تلك الدرجة العليا في تلك الأعصر المتوجلة في القدم ؟ قد ثبتت بالكتابات الحجرية التي أيدت أقوال المؤرخين كأن أقوال المؤرخين قد أيدتها .

وهذه مسألة يجب أن تكون عبرة ودرسًا للذين يحملون جميع ما يتناقله الناس من الأخبار القديمة محل الأساطير والأفاصيص الوهمية ، وهو ظن باطل ، ورأى فائل . فإنه مهما كان التواتر قد تداخله أقوال عامية ، وآراء ساذجة ؟ فإنه يرجع إلى نصاب صدق في الأصل لا شبهة فيه في مجموعه ، وهذه قضية تاريخ جزيرة العرب شاهدة على ذلك ، بعد أن جاءت فيها المكتوبات الحجرية معززة للقراطيس والأوراق المختلفة عن اليونان والرومان والعرب ، تعزيزًا لم يكن ليتنظره أحد .

الخامس : أنه وجد أقوام دخلت إلى جزيرة العرب ، كما وجد أقوام خرجت منها . وأنه بسبب استيلاء الحبشة على اليمن ، ثم استيلاء الفرس ، قد حصل اختلاط في الدماء في جنوب الجزيرة ، كما حصل اختلاط في شمالها بسبب تقدم الآراميين إلى مداňن صالح وتياء ، وأن النبطيين كانوا أيضًا تقدمو من بلاد الشرة إلى شمالي الحجاز .

السادس : أنه يوجد عرب بائدة ، وعرب عاربة ، وعرب مستعربة كما جاء في تواريخت الإسلام . وأن من العرب البائدة عادا ، ونمود ، وطسمها ، وجديس ، وكلهم

نـزـحـوا مـنـ الـيـنـ إـلـىـ الشـمـالـ . وـ بـعـضـهـمـ يـذـكـرـهـمـ الـعـالـقـةـ ، وـ قـدـ وـرـدـ ذـكـرـهـ فـيـ التـوـرـاـةـ وـ قـدـ وـجـدـتـ كـتـابـاتـ آـرـامـيـةـ فـيـ شـمـالـ الـحـجازـ كـمـائـنـ صـالـحـ مـنـشـرـةـ عـلـىـ الصـخـورـ وـ يـذـهـبـ بـعـضـهـمـ إـلـىـ أـنـ هـذـهـ الـكـتـابـاتـ مـنـ بـقـاـيـاـ النـبـطـ الـذـينـ اـخـتـلـطـوـ بـالـعـربـ وـ لـذـلـكـ يـجـدـ فـيـهـاـ الـأـنـسـانـ أـفـاظـاـ عـرـيـةـ مـعـ الـأـلـفـاظـ الـنـبـطـيـةـ .

وـ قـدـ روـىـ «ـهـوارـتـ Huartـ»ـ فـيـ «ـتـارـيخـ الـعـربـ»ـ أـنـ الـكـتـابـاتـ الـتـىـ وـجـدـتـ فـيـ تـيـاهـ هـىـ أـقـدـمـ جـداـ مـنـ الـكـتـابـاتـ الـتـىـ وـجـدـتـ فـيـ مـدـائـنـ صـالـحـ ،ـ وـ الـمـلـفـونـ أـنـهـ تـرـجـعـ إـلـىـ سـتـائـةـ سـنـةـ قـبـلـ الـمـسـيـحـ ،ـ وـهـىـ خـطـوطـ بـارـزةـ كـاـهـىـ خـطـوطـ الـعـربـ الـمـدـيـنـيـنـ بـعـكـسـ سـائـرـ خـطـوطـ السـامـيـةـ الـتـىـ حـرـوفـهـ مـحـوـفـةـ .

الـسـابـعـ :ـ عـلـىـ ظـنـ مـحـقـقـ الـأـفـرنـجـ أـنـ الـكـنـمـانـيـنـ فـيـ الـأـمـمـ السـامـيـةـ نـزـحـواـ مـنـ الـجـنـوبـ وـأـوـطـنـواـ فـلـاسـطـيـنـ ،ـ وـأـنـ الـفـيـنـيـقـيـنـ جـاءـواـ مـنـ شـوـاطـىـءـ خـلـيـجـ فـارـسـ الـغـرـيـةـ وـأـقـامـواـ عـلـىـ شـوـاطـىـءـ الشـامـ ،ـ وـاستـدـلـواـ عـلـىـ أـنـ أـصـلـ الـفـيـنـيـقـيـنـ هـوـ مـنـ شـوـاطـىـءـ خـلـيـجـ فـارـسـ بـوـجـودـ النـوـاـيـســ أـىـ الـقـبـورـ الـمـنـحوـتـةـ فـيـ الصـخـورــ فـيـ وـطـنـ الـفـيـنـيـقـيـنـ الـأـصـلـيـنـ كـاـفـ سـوـاـحـلـ سـوـرـيـةـ ،ـ وـكـذـلـكـ الـرـعـاـةـ فـيـ مـصـرـ كـانـواـ عـرـبـاـ فـتـحـوـاـ قـسـماـ مـنـ وـادـيـ الـنـيلـ وـخـرـجـتـ مـنـهـمـ مـلـوكـ .ـ وـقـدـ ثـبـتـ أـنـ الـأـشـوـرـيـنـ فـيـ حـرـوـبـهـمـ مـعـ الـمـصـرـيـنـ قـدـ تـكـلـمـواـ عـنـ الـعـربـ ،ـ وـوـجـدـتـ لـذـلـكـ آـثـارـ فـيـ كـتـابـهـمـ الـخـزـفـيـةـ .

وـ قـدـ جـاءـ فـيـ هـذـهـ الـآـثـارـ وـجـودـ دـوـلـتـيـنـ فـيـ شـمـالـ جـزـيـرـةـ الـعـربـ يـقالـ لـإـحـدـاهـاـ «ـمـوـصـرـىـ Mousriـ»ـ وـلـلـأـخـرىـ «ـمـلـوـحـهـ Melouhhaـ»ـ وـلـمـ يـلـمـ شـىـ عـنـ مـلـوـحـهـ هـذـهـ وـلـكـنـ ظـهـرـ أـنـ دـوـلـةـ مـوـصـرـىـ هـىـ الـمـسـتـعـمـرـةـ الـمـعـيـنـيـةـ الـتـىـ كـانـتـ فـيـ شـمـالـ الـحـجازـ فـانـ تـقـلـاطـ يـلـسـرـ الـثـالـثـ مـلـكـ الـأـشـوـرـ بـيـنـ الـذـيـ عـاـشـ بـيـنـ سـنـةـ ٧٤٥ـ وـ ٧٢٧ـ قـبـلـ الـمـسـيـحـ كـانـ قـدـ غـزـاـ الـعـربـ فـيـ شـمـالـ الـحـجازـ .

فـهـذـهـ لـحـةـ دـالـةـ مـاـ يـتـعـلـقـ بـالـعـربـ وـتـارـيـخـهـمـ الـقـدـيمـ ؟ـ يـقـدـرـ أـنـ يـنـشـدـ مـنـهـاـ الـقـارـىـءـ مـقـلـانـ الـبـحـثـ .

وـلـكـنـ الـذـيـ لـمـ أـجـدـهـ حـتـىـ الـآنـ فـيـ كـتـبـ الـأـفـرنـجـ هـوـ أـصـلـ اـشـتـقـاقـ لـفـظـةـ «ـعـربـ»ـ

ومن أين جاءت ؟ فعلماء العرب قالوا : إن هذه الألفاظ جاءت من قولهم أعراب عن الشيء ، أى أبان عنه ، سمي العرب بذلك لفصاحتهم وحسن إعرابهم عن مقاصدهم . وقيل : إنهم انتسبوا إلى ناحية بقرب المدينة المنورة اسمها عربة ، وذلك أن أولاد اسماعيل نشأوا بهذه الناحية فسموا عربا ، ثم غلب الاسم على الجميع . وردد على هذا القول بأن الغالب هو أن أسماء الأرضين والبلاد تنقل من أسماء ساكنيها ، أو من صفة ثابتة لها ، ولم يعهد أن الناس أخذت أسماءها من الأرض التي نزلت فيها إلا على وجه النسبة . والأكثرون على أن اشتراق لغة « العرب » هو من مادة الاعراب أى الإبارة عن الضمير ، وذلك لما اتصف به هذه الأمة من حسن البيان ، وبلغة التعبير ، ومن كون لغتهم هي أشرف اللغات ، والله أعلم .



الترك

تعليق على ماجا، في السطر ٢ من الصفحة ٢٧ من الجزء الأول
من ابن خلدون

هذه الأمة هي بدون شك من أشهر الأمم الارضية ، وأكثرها عدداً وأشدّها شکيمة ، وأوسعها فتوحات ، وأمجادها تاریخاً . وقد حررت خلاصة تاریخها في حواشی « حاضر العالم الاسلامی » بما أرى مناسباً لإعادته هنا مع زيادة تفصیل .

قلت هناك : إن الترك هم من أكبر وأشهر الأمم الآسيوية ، وإنهم معدودون من الشعوب الطورانية ، وهم متشاركون في الخلق مع الصين والتبت واليابان . ولا عبرة بما تجده من سحناء أتراك الأستانة والاناضول ؟ فإن هؤلاء قد تولدوا وتناسلاوا في غرب آسیة من قرون متطاولة ، واختلطوا بالأمم الأخرى كالقوازيين ، والمكدونيين والأرناؤوط ، والروم ، والبلغار ، والأكراد ، والصربي ، وبقايا أهالي الاناضول القدماء وتولدت منهم أمّة لا تشبه المغول ، ولا الصين ، ولكن الترك الاناضوليّين الذين لم يختلطوا بهذه الأمم الغربية يشّهون كثيراً أتراك بخارى ، وخيوه ، وكاشغر ، وهم ذوي ملامح ظاهرة الشبه مع أهل الصين ، والتبت ، والمغول .

كان الترك من على عنق الدهر في جبل الذهب بين سبيرياً والصين ، ثم أخذوا ينتشرُون في الأقطار ، فهاجروا إلى شمالي سيبيرياً وجيحون ، وإلى الشرق الشمالي من بحر خوارزم ، وإلى الشمال الغربي من الصين والخطا . فكان منهم قسم في الغرب وهم « الحجار والفلانديون » - أهل فنلندا على البلطيك - والبلغار وهؤلاء هم الذين يقال لهم « الأوراليون » . وكان منهم قسم في الشرق وهو الذين يقال لهم « المانشو والتونغوز » . وقسم في الجنوب الشرقي وهو « المغول » .

وكان لهم مناسبات ومحاربات مع الأمة الفارسية ، وقيل إن هيرودتس أبا المؤرخين أشار إليهم تحت اسم تارکيتاوس .

و باني أول دولةٍ منهم أوجوز خان بن قره خان ، وكان له ستة أولاد؛ وهم كون خان ، وأى خان ، ويلديز خان ، وكول خان ، وطاغ خان ، ودكز خان . فن هؤلاء ثلاثة سكنوا الشرق ، وثلاثة سكنوا الغرب . وكان لكل منهم أربعة أولاد ، فصار لأوجوز خان ٢٤ حفيداً هم رؤساء القبائل التركية ، هكذا قال نسابهم . ومن البداية انقسم الترك إلى قسمين ؛ الساكدين في شرق تركستان ، وهم « الاو يغور » والساكدين في الغرب منها وهم « الترك أو التركان » وكان « الاو يغور » باديء ذي بدء أرق وأرق وأكثر مدنية ، وكان لسانهم لسان الترك الأدبي ، وكان لهم خط ومؤلفات . ثم جاء رهبان من النساطرة ونصرروا بعضهم وعلموهم خطاماً مأخوذاً من السريانية ، و موجود بهذا الخط كتب تركية إلى اليوم .

وفي سنة ٨٥ للهجرة غزا « قتيبة الباهلي » بالمسلمين العرب بلاد الترك ، وافتتح بخاري ، ومرزو ، وخوارزم ، وسرقند ، وغيرها . واجتمع عليه ملك السعد ، وملك الشاش ، وغيرها . فهزمهم وأنجذب في الترك فصالحوه على أموال يؤدونها إليه ، وكان في صلحه بيت الأصنام والنيران فأنحرفت الأصنام فسلبت حلتها . وكانوا يقولون إن هناك أصناماً من استخف بها هلك ، فلما حرقتها قتيبة بيده أسلم من الترك خلق وهذا أول إسلامهم .

وفي خلافة هشام بن عبد الملك تولى خالد بن عبد الله القسري العراق ، وأخوه أسد بن عبد الله خراسان ، وغزا أسد بلاد الترك ومنها « جبال نمرود » فصالحه نمرود وأسلم . ثم استعمل هشام على خراسان أشرس بن عبد الله السلمي ، فدعاه نمرود وأسلم . ثم استعمل هشام على خراسان أشرس بن عبد الله السلمي ، فسارعوا إلى أهل ما وراء النهر إلى الإسلام ، وطرح الجزية عن الذين أسلموا ، فسارعوا إلى الإسلام ثم لما صارت الخلافة إلى بني العباس وتولى المأمون خراسان - وذلك قبل خلافته - أخذ يغزو السعد ، وأشرف سنة ، وفرغانة ، ويقول البلاذري في « فتوح البلدان » إنه كان مع تسريته الخيول إليهم يكتبهم بالدعاء إلى الإسلام والطاعة والترغيب فيما .

نعم ! ولما تولى المأمون الخلافة سنة ١٩٨ دخل في الإسلام كارس ملك أشرف سنة

بعد حروب ومقاتلات تغلب فيها العرب على أهالي تلك البلدان ، وكان المؤمن رحمة الله ينها هو يغزو الترك من جهة يدعوه إلى الإسلام من جهة أخرى . قال البلاذري : « وكان يوجه رسالته فيفرضون لمن رغب في الديوان وأراد الفريضة من أهل تلك النواحي وأبناء ملوكهم ويستميلهم بالرغبة ، فإذا وردوا بابه شرفتهم وأنسى صلاتهم وأرزاقهم . ثم استخلف المعتصم بالله فكان على مثل ذلك ، حتى صار جل شهود عسكره من جند أهل ما وراء النهر من السعد ، والفراغنة ، والأشروسنة ، وأهل الشاش وغيرهم . وحضر ملوكهم بابه وغلب الإسلام على من هناك » ١٩
ولا يخفى أن البلاذري كان قريب العهد من هذه الحوادث ، لأن الخليفة المعتصم مات سنة ٢٢٧ والمؤرخ أحمد بن يحيى البلاذري مات سنة ٢٧٩ .

وسنة ٣٥٠ أسلم سالورخان سلطان التركان سلاطحة طاغ خان وتسمى قره خان وأسلم معه قومه ، وجاء ابنه فبني جوامع ، وفتح عمه بغراخان كاشغر ، وأخذ بخارى من السامانية . وجاء بعده أحمد خان بن أبي نصر فأكمّل إسلام من لم يهتد من الأتراك ، وازداد تردد الترك إلى بغداد ، وامتلأت منهم العراق وارضروم واذر ييجان ووصلوا إلى الشام وصار منهم أمراء جيش الخلافة ، واستبدوا بأمورها وصاروا يكتبون بالعربي ، وبعضهم اتخذ اللسان الفارسي ، ولم يهتم أحد منهم بلسان « الاوينور التركي القديم » ولم يجعلوا التركي لساناً رسمياً إلا في زمان بني سلجوق في الأناضول . ثم ترقى هذا اللسان في زمان الأتراك آل عثمان الذين خلفوا آل سلجوق ، لا سيما في أيام محمد الفاتح ، وسلم وسليمان . وفك سليم في جعل العربي لسان الدولة الرسمي فلم يطعوه ، لكنه بقي لسان الدين والعلم . وأما لسان الاوينور فقد كان في زمن جنكيزخان ترقى كثيراً ، لكنه عراه بذلك التوقف ، وهو الذي يعرف « بمحفظاته » ثم بتوالى الزمن تباعد « التركي الغربي العثماني » عن « التركي الجسطافى » كثيراً . ثم هناك « تركي تتر القرىم » وهو متوسط بين الفريقين .

وعلماء الألسن يجعلون التركي خمسة أقسام : الأول الاوينورى أو الجسطافى الثاني التتاري ، والثالث القيرقىز ، الرابع الياقوتى ، الخامس العثمانى ، وليس القيرقىز

والياقوت أديات في السننهم . والقرقىز مسلمون لكن الياقوت لا يزالون وثنين . وقيل إن الياقوت هو أصل الترك ، والباقي فروع عنه . ويقول المدققون : إن الترك يشبه في الدرجة الأولى لسان التونغوز والماشو من الألسنة الطورانية ، وفي الدرجة الثانية لسان المغول ، وفي الدرجة الثالثة لسان الحجار والفنلانديين .

هذا والفرقة الأنقرية من الأتراك المستبدة بأمر تركيا اليوم تعلم في مكاتب تركيا مذهبها جديداً في التاريخ ، وهو أن أصل الترك الذين في الأنضول وغرب آسيا هم من الحثيين ؟ وأن هذه البلدان هي لهم من أربعة آلاف سنة ، وهم في هذا الكشف التاريخي الجديد يستندون إلى تخمينات بعض مؤرخين محدثين من أصحاب النظريات الجديدة في أوروبا ، ولكن شيئاً من هذا لم يثبت .

وأكثرون يرون أن أصل الحثيين من جهة الدلمونية ، وأنهم أهل بابل ، وقد وهم في الكتابة والديانة والشعائر الدينية ، ومزجوها كلها بمدنיהם ودياناتهم وقرر أيضاً عند بعض المؤرخين أن الحثيين هم كانوا الواسطة بين المدينة السامية والمدينة الأغريقية . ولا يزال تاريخ الحثيين في أول عهده ، ولا تزال العلماء لم تخلصوا إلى نتائج ملحة عنهم ، ولا يعلمنا هل لغة الحثيين هي هندية أوروبية ، أم قوقاسية ؟ وغاية ما لحظوا أن فيها دخيلة من لغات أخرى .

أما الآكاديون من أهل بابل فائهم ساميون بلا نزع ، ولغتهم سامية ، والأرجح أنهم جاءوا من جزيرة العرب مهد الساميين .

وأما السومريون فلا يعرف أصلهم ، وقصارى ما نرجح من أمرهم أنهم غير ساميين ، وأنه وجدت مدينة معاصرة لمدنهم في جهات البحر الخزر .

ولا يعلم أحد مafaائد أتراك أنقرة من تعليم آراء تاريخية جديدة واهية لاستناد على قواعد متينة ؟ ! وهل إذا كان ترك الأنضول آتين من فرغانة وسرقند وكاشغر من ألف سنة فقط يسقط حقهم بالأنضول ؟ ! ولا بد من أن يثبتوا أن هذه البلاد بلادهم منذآلاف السنين حتى يستحقوها ؟ ! كل هذا من جملة الغرائب التي ولدت

مع الـثـقلـاب الـأـنـقـرـى . اـنـتـهـى مـاـكـتـبـتـهـ فـي « حـاضـرـالـعـالـمـالـإـسـلـامـىـ ». وـجـاءـ فـيـ الـأـنـسـيـكـلـوـبـيـدـيـةـ الـإـسـلـامـيـةـ أـنـ لـفـظـةـ « تـرـكـ » هـىـ مـحـرـفـةـ عـنـ لـفـظـةـ « توـكـ » عـنـ الـصـينـيـنـ ، وـهـوـشـعـبـ ظـهـرـ فـيـ الـقـرـنـ السـادـسـ بـعـدـ الـمـسـيـحـ وـأـسـسـ مـلـكـاـ طـوـيـلـاـ عـرـيـضاـ اـمـتـدـ مـنـ بـلـادـ الـمـغـولـ وـشـمـالـ الـصـينـ إـلـىـ الـبـحـرـ الـأـسـوـدـ ، وـكـانـ أـحـجـابـ هـذـاـ الـمـلـكـ مـنـ الـقـبـائـلـ الـرـحـالـةـ ، وـكـانـ مـؤـسـسـ هـذـاـ الـمـلـكـ الـكـبـيرـ رـجـلـ يـقـالـ لـهـ « تـوـمـانـ » عـنـ الـصـينـيـنـ ، وـ« تـرـكـ بـوـمـينـ » عـنـ الـأـتـرـاكـ ، وـقـدـ مـاتـ سـنـةـ ٥٥٢ـ لـمـسـيـحـ . وـكـانـ أـكـثـرـ الـفـتوـحـاتـ عـلـىـ يـدـ خـاقـانـ الـذـىـ مـاتـ سـنـةـ ٥٧٦ـ وـالـصـينـيـنـ يـقـولـونـ هـؤـلـاءـ : تـرـكـ الشـمـالـ وـالـغـربـ وـكـانـواـ قـدـ اـنـفـصـلـوـاـ عـنـ تـرـكـ الشـرـقـ . وـفـيـ الـقـرـنـ السـابـعـ لـمـسـيـحـ خـضـعـ تـرـكـ جـيـعاـ الـشـرـقـيـوـنـ وـالـغـرـيـوـنـ لـسـلاـلـةـ « تـانـغـ » الـصـينـيـةـ ، وـلـكـنـ تـرـكـ الشـمـالـ عـادـوـاـ فـاسـتـقـلـوـاـ فـيـ سـنـةـ ٦٨٢ـ لـمـسـيـحـ ، وـفـيـ مـدـةـ هـذـهـ الـدـوـلـةـ الـتـرـكـيـةـ الـفـرـيـيـةـ وـجـدـتـ الـكـتـابـةـ الـمـسـمـاـةـ بـكـتـابـةـ « أـورـخـونـ » نـسـبـةـ إـلـىـ نـهـرـ فـيـ بـلـادـ الـمـغـولـ يـقـالـ لـهـ « أـورـخـونـ » وـهـىـ أـقـدـمـ كـتـابـةـ تـرـكـيـةـ . وـاشـتـهـرـ فـيـ قـبـائـلـ الـتـرـكـ الـفـرـيـيـةـ قـبـيـلـةـ « تـرـغـشـ » وـحـازـ أـمـرـأـهـاـ لـقـبـ « خـانـ » فـيـ أـوـاـخـرـ الـقـرـنـ السـابـعـ الـمـسـيـحـيـ . وـفـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ جـاءـ الـعـرـبـ فـقـضـواـ عـلـىـ مـلـكـ التـرـغـشـ هـؤـلـاءـ ، فـيـ زـمـانـ نـصـرـ بـنـ سـيـارـ سـنـةـ ١٢١ـ لـلـهـجـرةـ . اـهـكـامـ الـأـنـسـيـكـلـوـبـيـدـيـةـ .

قلـتـ : فـيـ زـمـانـ هـشـامـ بـنـ عـبـدـ الـمـلـكـ تـولـىـ نـصـرـ بـنـ سـيـارـ بـلـادـ طـخـارـسـتـانـ ، فـغـزاـ « أـشـرـوـسـنـةـ » وـذـلـكـ فـيـ أـيـامـ الـخـلـيـفـةـ مـروـانـ بـنـ مـحـمـدـ الـأـمـوـيـ . وـقـدـ كـانـ مـضـاءـ الـعـرـبـ فـيـ فـتـحـ خـرـاسـانـ وـمـاـ وـرـاءـ الـنـهـرـ مـنـ أـبـدـعـ مـاـ جـاءـ فـيـ الـتـوـارـيـخـ ، وـمـاـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـ الـعـرـبـ اـذـاـ اـسـتـقـامـ أـمـرـهـ لـمـ يـقـفـ فـيـ وـجـهـهـمـ قـبـيلـ . فـانـ الـتـرـكـ الـذـينـ تـغلـبـ الـعـرـبـ عـلـيـهـمـ مـشـهـورـونـ بـشـدـةـ الـبـأـسـ وـقـوـةـ الـمـرـاسـ ، وـقـدـ حـشـدـواـ لـلـعـرـبـ مـنـ كـلـ حـدـبـ ثـمـاـ نـالـوـاـ مـنـهـمـ نـيـلاـ وـتـغلـبـ الـعـرـبـ عـلـيـهـمـ فـيـ أـوـسـاطـ بـلـادـهـمـ ، وـأـتـخـنـوـاـ فـيـهـمـ ، وـلـمـ يـكـفـوـاـ عـنـهـمـ حـتـىـ دـخـلـوـاـ فـيـ الـإـسـلـامـ . فـكـانـ الـإـسـلـامـ هـوـ الـذـىـ أـنـجـامـ فـيـ الدـنـيـاـ فـضـلـاـ عـنـ الـآـخـرـةـ .

وـفـيـ زـمـانـ مـعـاوـيـةـ اـسـتـوـلـىـ الـعـرـبـ عـلـىـ خـرـاسـانـ ، وـكـانـ الـوـالـىـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ زـيـادـ وـهـوـ لـاـيـزـالـ اـبـنـ خـمـسـ وـعـشـرـيـنـ سـنـةـ ، فـقـطـعـ الـنـهـرـ فـيـ ٢٤٠٠٠ـ مـقـاتـلـ فـأـتـىـ « يـكـنـدـ » وـقـصـدـ إـلـىـ بـخـارـىـ ، فـأـرـسـلـتـ « خـاتـونـ » مـلـكـةـ بـخـارـىـ إـلـىـ الـتـرـكـ تـسـتـنـجـدـهـمـ ، فـرـحـفـوـاـ

إلى العرب فهزموهم العرب واستولوا على « بخارى ، ورامدين ، وييكتند ». ثم ولـ معاوية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان فقطع النهر بجنبـه ، وكان معه رجل يقال له رفيع أبو العالية الرياحـي ، فتفاـمل بهذا الاسم خيراً وقال : رفيع أبو العالية رفعـة وعلـو . وبلغ خاتـون ملكـة بخارـي عبورـه النـهر فـحملـت إلـيـه الصـلح ، وأـدـتـ الـأـتـاوـة ، وـيـنـاـهـيـ داخلـةـ فيـ الطـاعـةـ أـقـبـلـ التـرـكـ منـ « السـعـدـ وـكـشـ وـنـسـفـ »ـ فـيـ مـائـةـ وـعـشـرـ بـينـ أـلـفـ مـقـاتـلـ وـالتـقـواـ بـيـخـارـيـ ، وـنـدـمـتـ خـاتـونـ عـلـىـ طـاعـتـهاـ لـلـعـربـ ، وـنـكـثـتـ الـعـهـدـ ، إـلـاـ أنـ العـربـ هـزـمـوـاـ التـرـكـ فـرـجـمـتـ خـاتـونـ إـلـىـ الصـلحـ . وـدـخـلـ سـعـيدـ بنـ عـثـمـانـ بنـ عـفـانـ مـدـيـنـةـ بـخـارـيـ ، ثـمـ زـحـفـ إـلـىـ سـمـرـقـنـدـ ، وـحـلـفـ أـنـ لـاـ يـبـرـحـ أـوـ يـفـتـحـهـاـ ، وـمـاـ زـالـ يـضـيقـ عـلـيـهـ الـحـصـارـ حـتـىـ صـالـحـوـهـ وـأـعـطـوهـ رـهـانـ مـنـ أـبـنـاءـ مـلـوكـهـ . ثـمـ أـقـامـ عـلـىـ التـرـمـذـ وـمـاـ زـالـ يـضـيقـ عـلـيـهـ حـتـىـ فـتـحـهـاـ ، ثـمـ اـنـقـضـ أـهـلـ التـرـمـذـ فـفـتـحـهـاـ قـتـيبةـ بـنـ مـسـلـمـ الـبـاهـلـيـ وـفـيـ فـتـحـ بـلـادـ التـرـكـ اـسـتـشـهـدـ قـتـمـ بـنـ عـبـاسـ بـنـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ ، كـانـ مـعـ سـعـيدـ بـنـ عـثـمـانـ فـلـمـ بـلـغـ خـبـرـ شـهـادـتـهـ أـخـاهـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـبـاسـ رـضـىـ اللـهـ عـنـهـ قـالـ : شـتـانـ مـاـ يـنـ مـوـلـهـ وـمـقـبـرـهـ !! وـلـمـ يـوـجـدـ أـنـاسـ تـبـاـيـنـتـ قـبـورـهـ مـثـلـ أـلـاـدـ عـبـاسـ بـنـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ فـقـدـ تـوـفـيـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـبـاسـ بـالـطـائـفـ ، وـتـوـفـيـ الـفـضـلـ بـنـ عـبـاسـ شـهـيدـاـ بـوـقـعـةـ أـجـنـادـيـنـ بـقـاطـنـيـنـ ، وـقـيلـ بـطـاعـوـنـ عـمـواـسـ ، وـاـسـتـشـهـدـ مـعـبـدـ وـعـبـدـ الرـحـمـنـ اـبـنـ عـبـاسـ بـافـرـيقـيةـ وـقـيلـ إـنـ مـعـبـداـ مـاتـ شـهـيدـاـ بـافـرـيقـيةـ ، وـعـبـدـ الرـحـمـنـ مـاتـ بـالـشـامـ . وـاـسـتـشـهـدـ قـتـمـ بـنـ عـبـاسـ بـسـمـرـقـنـدـ ، وـمـاتـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـبـاسـ بـالـمـدـيـنـةـ ، وـقـيلـ بـالـيـنـ . ثـمـ إـنـهـ بـعـدـ مـوـتـ مـعـاوـيـةـ وـلـيـ اـبـنـ يـزـيدـ بـنـ مـعـاوـيـةـ سـلـمـ بـنـ زـيـادـ مـاـوـرـاءـ النـهـرـ ، فـصـالـحـهـ أـهـلـ خـارـزمـ عـلـىـ أـرـبعـانـةـ أـلـفـ وـحـلـوـهـاـ إـلـيـهـ ، وـقـطـعـ النـهـرـ وـمـعـهـ اـمـرـأـتـهـ أـمـ مـحـمـدـ بـنـتـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـثـمـانـ بـنـ أـبـيـ الـعـاصـيـ الثـقـفـيـ ، وـكـانـتـ أـوـلـ عـرـيـةـ عـبـرـتـ النـهـرـ . وـأـقـامـ سـلـمـ بـنـ زـيـادـ بـالـسـعـدـ ، وـسـرـحـ جـيـساـ إـلـىـ « خـنـجـدـةـ »ـ وـفـيـهـمـ أـعـشـىـ هـمـدانـ الشـاعـرـ ، فـأـنـزـمـ هـذـاـ الجـيشـ فـقـالـ الـاعـشـىـ :

لـيـتـ خـيـلـ يـوـمـ الـخـجـنـدـةـ لـمـ تـهـزـمـ وـغـوـرـتـ فـيـ الـمـكـرـ سـلـيـباـ
تـحـضـرـ الـطـيـرـ مـصـرـعـيـ وـتـرـوـحـتـ إـلـىـ اللـهـ فـيـ الدـمـاءـ خـضـيـباـ

ثم رجع سلم بن زياد إلى مرو وحشد هناك جيشاً وغزاً بلاد الترك ، فجمع له أهل السعد فقاتلهم ودوكهم . ثم إن سلم بن زياد انصرف عما وراء النهر وتولاه عبد الله ابن خازم السلمي بهد من سلم بن زياد ، فصاه سليمان بن مرثد من بني سعد بن مالك من المراثد بن ربيعة واقتلاه ، وكان ذلك في أثناء الفتنة ابن الزبير مع بني أمية . وطال القتال بين العرب فانتهز الترك الفرصة وشنوا الغارات حتى بلغوا قرب نيسابور ولكن انتهت هذه الفتنة بين العرب بالطائلة لابن خازم . وكانت العصبية العربية بين القبائل هي العامل في تلك الفتنة ، كما كانت في الأندلس وفي بلاد الأفرنجية . وكان عبد الله بن خازم لا يتولى غير عبد الله بن الزبير ، ولا يطيع عبد الملك بن مروان فكتب عبد الملك إلى بكير بن وشاح يوليه خراسان ، فقاتل ابن خازم وتغلب عليه وقتله ، وأرسلوا برأسه إلى عبد الملك بن مروان فنصبه بدمشق ، واشتدت الفتنة بين العرب في خراسان إلى أن كتب وجوه العرب إلى عبد الملك بن مروان أنه لا تصالح خراسان بعد هذه الفتنة إلا ب الرجل من قريش ، فولى عبد الملك على خراسان أمية ابن عبد الله بن خالد ، وغزاً أمية بلاد الختل فافتتحها . ثم جاءت أيام الحجاج بن يوسف وكانت خراسان من جملة ولايته ، فولها المهلب بن أبي صفرة من الأزد وذلك سنة ٩٩ فغزا مغارزى كثيرة ، وانتقضت الختل في أيامه فدوكها وفتح «خجندة» وأطاعت له «السعد» و«كُش» و«نَسَف» ومات المهلب فقام بعده ابنه يزيد ابن المهلب ، فغزا مغارزى كثيرة في بلاد الترك ، وفتح «البِّم» ثم غزا يزيد «خازم» . ثم ولـ الحجاج بن يوسف المفضل بن المهلب بن أبي صفرة ففتح المفضل بلدانا منها «بادغيس وشومان» . وكان موسى بن عبد الله بن خازم السلمي بعد قتل أبيه قد امتنع بالترمذ ، فاستنجد أهل الترمذ الترك على موسى فهو موسى ، وحدث مع موسى هذا وقائع كثيرة وحروب ذات بال تغلب فيها كلها .

وكان أهل خراسان يقولون عن موسى بن عبد الله بن خازم السلمي هذا : مارأينا مثل موسى ! قاتل مع أبيه ستين لم يُقتل ، ثم أتى الترمذ فقلبت عليها وهو في عدة يسيرة وأخرج ملكها عنها ، ثم قاتل الترك والعمجم فأوقع بهم ، إلا أنه لما تولى

المفضل بن المهلب خراسان أرسل جيشاً يقاتل موسى على الترمذ ، فانهزم موسى وقتل وتولى الترمذ مدرك بن المهلب ، وكان قتل موسى في آخر سنة ٨٥ ، وقيل إن رجلاً ضرب ساق موسى وهو قتيل ، فلما تولى قتيبة الباهلي وعلم به قتله . ثم ولـى الحجاج ابن يوسف قتيبة ، وهو أشهر فاتح عـربـي بلـادـ التركـ ، خـرـجـ يـرـيدـ بـلـادـ «آخـرونـ» فـلـماـ كانـ يـلـادـ الطـالـقـانـ تـلـقـاهـ دـهـاقـينـ بـلـخـ ، فـعـبـرـ وـأـمـعـهـ النـهـرـ ، وـقـدـمـ عـلـيـهـ مـلـكـ الصـغـانـيـانـ بـهـدـيـاـ وـأـعـطـاهـ الطـاعـةـ ، وـاسـتـعـانـ بـهـ عـلـىـ مـلـكـ «آخـرونـ» وـ«شـوـمـانـ» الـذـيـ كـانـ عـدـوـاـ مـلـكـ الصـغـانـيـانـ ، ثـمـ أـقـبـلـ عـلـىـ قـتـيـبـةـ مـلـكـ «كـفـيـانـ» وـقـدـمـ لـهـ الطـاعـةـ فـاـنـصـرـفـ قـتـيـبـةـ إـلـىـ مـرـوـ ، وـخـلـفـ أـخـاهـ صـالـحـ عـلـىـ مـاـورـاءـ النـهـرـ ، فـفـتـحـ صـالـحـ «كـاسـانـ» وـ«أـورـشـتـ» مـنـ بـلـادـ فـرـغـانـةـ وـ«بـيـعـنـخـ» وـ«خـشـكـتـ» وـكـانـ فـيـ جـيـشـ صـالـحـ هـذـاـ نـصـرـ بـنـ سـيـارـ الـمـشـهـورـ . وـأـطـاعـ مـلـكـ «الـجـورـجـانـ» وـقـدـمـ عـلـىـ قـتـيـبـةـ ، ثـمـ غـزـاـ قـتـيـبـةـ «يـيـكـنـدـ» سـنـةـ ٨٧ فـاـسـتـصـرـخـ أـهـالـيـ «يـيـكـنـدـ» أـتـرـاكـ السـغـدـ ، فـهـزـمـهـمـ قـتـيـبـةـ وـفـتـحـ «يـيـكـنـدـ» ثـمـ فـتـحـ «تـوـمـشـكـتـ» وـ«كـرـمـيـنـيـهـ» سـنـةـ ٨٨ ، ثـمـ اـسـتـخـلـفـ عـلـىـ «مـرـوـ» أـخـاهـ بـشـارـاـ ، وـغـزـاـ «بـخـارـيـ» وـدـخـلـهـاـصـلـحـاـ ، ثـمـ أـوـقـعـ بـالـسـغـدـوـافـتـحـ «كـشـ» وـ«نـسـفـ» وـكـانـ مـلـكـ خـارـزـمـ قـدـعـصـاهـ أـخـوهـ خـرـزـادـ فـالـتـجـأـ الـمـلـكـ إـلـىـ قـتـيـبـةـ ، فـوـجـهـ قـتـيـبـةـ أـخـاهـ عـبـدـ الرـحـنـ بـنـ مـسـلـمـ بـجـيـشـ فـقـاتـلـ خـرـزـادـ فـقـتـلـهـ وـأـوـقـعـ بـجـمـاعـتـهـ ، وـأـعـادـ الـمـلـكـ إـلـىـ أـخـيهـ ، ثـمـ وـثـبـ الأـهـالـيـ بـالـمـلـكـ فـقـتـلـوهـ ، فـوـلـيـ قـتـيـبـةـ أـخـاهـ عـبـدـ اللهـ بـنـ مـسـلـمـ عـلـىـ خـارـزـمـ ثـمـ غـزـاـ قـتـيـبـةـ «سـمـرـقـنـدـ» فـاجـتـمـعـواـ لـقـتـالـهـ ، وـكـتـبـ مـلـكـ السـغـدـ إـلـىـ مـلـكـ الشـاشـ (الـشـاشـ مـاـيـقـالـ لـهـ الـيـوـمـ طـاـشـقـنـدـ) فـهـدـوـاـ إـلـيـهـ فـخـلـقـ كـثـيرـ فـقـاتـلـهـمـ الـمـسـلـوـنـ وـهـزـمـوـهـمـ وـصـالـحـمـ أـهـلـ سـمـرـقـنـدـ عـلـىـ أـلـفـ وـمـائـىـ أـلـفـ درـمـ فـكـلـ عـامـ ، وـعـلـىـ أـنـ يـصـلـيـ قـتـيـبـةـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ ، فـدـخـلـ قـتـيـبـةـ سـمـرـقـنـدـ وـصـلـيـ وـاتـخـذـ مـسـجـداـ ، وـخـلـفـ بـهـ جـمـاعـةـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ فـيـهـمـ الضـحـاـكـ بـنـ مـزـاحـمـ «صـاحـبـ التـفـسـيرـ» وـكـانـ فـيـ صـلـحـ قـتـيـبـةـ بـيـوتـ الـأـصـنـامـ وـالـنـيـرـانـ ، فـأـخـرـجـ قـتـيـبـةـ الـأـصـنـامـ وـسـلـبـ حـلـيـتـهـ وـأـحـرـقـهـ ، وـكـانـواـ يـعـقـدـونـ بـهـاـ فـلـمـ رـأـواـ قـتـيـبـةـ قـدـ أـحـرـقـهـ بـيـدـهـ وـلـمـ يـحـصـلـ لـهـ سـوـءـ أـسـلـمـ مـنـهـمـ خـلـقـ .

وـفـ زـمـنـ عـمـرـ بـنـ عـبـدـ العـزـيزـ رـضـىـ اللـهـ عـنـهـ وـفـدـ قـوـمـ مـنـ أـهـلـ سـمـرـقـنـدـ فـرـفـعـواـ

الىه أن قتيبة دخل مدنهم غدرًا وأسكنها المسلمين ، فكتب عمر يأمر بنصب قاض للنظر فيما ذكروا ، فنصب لهم جميع بن حاضر الباigi حكم بإخراج المسلمين على أن ينابذوهم على سواء ، فكره أهل سمرقند الحرب وتقى المسلمين فيها . ثم فتح قتيبة عامة بلاد الشاش وبلغ « اسبيحاب » وقالوا « إن قتيبة فتح خارزم وسمرقند عنوة . وقد كان سعيد بن عمّان بن عفان قد تغلب على سمرقند وخارزم صلحًا ، ولكن قتيبة استقل هذا الصلح وأبى إلا فتحها بالقوة ، ثم فتح « يكند ، وكش ، ونصف » وقيل والشاش وبعض فرغانة ، وغزا « أشروسنة » . ولما تولى الخلافة سليمان بن عبد الملك كان قتيبة بن مسلم الباهلي مستوحشا منه ، كارها لخلافته ، فكتب سليمان إلى قتيبة يأمره باطلاق كل من في جده ، وأن يعطى الناس أعطياتهم ، ويأذن لمن أراد القفول في القفول ، وكانوا متطلعين إلى ذلك . وكان من مقاتلته أهل البصرة أربعون ألفاً ، ومن أهل الكوفة سبعة آلاف ، ومن الموالي سبعة آلاف . فلم يأذن قتيبة في القفول ، فثاروا به فاتصر له العجم على العرب ، وكانت حرب بين الفريقين فظفر العرب بقتيبة وقتله ، وهو الذي مهد لهم بلاد خراسان وما وراء النهر ، وقتل معه جماعة من إخوته ، وقتلت زوجته ، ونجا أخيه ضرار بواسطة بن تيم ، وأخذت الأزد رئيس قتيبة وخاتمه وبعثوا به إلى الخليفة مع سليط بن عطية الحنفي ، وكان قتيبة يوم قتل ابن ٥٥ سنة . وبعد أن قتل قتيبة رحمه الله تعالى خراسان وكيع بن حسان ابن قيس التميمي ، وأراد سليمان بن عبد الملك أن يثبته في الولاية فقيل له : إن وكيعاً ترفعه الفتنة ، وتضعه الجماعة ، وفيه حفاء وأعراية ، وكان وكيع يدعوه بخطست فيبول والناس ينظرون إليه ، فلم يكن يصلح للولاية . فقدم عليه يزيد بن المهلب واليآ ققدم يزيد ابنه مُخدلاً فعزرا مُخدلاً « البئ » ففتحها ، ثم نقض أهلها العهد فكر عليهم وفتحها ثانية ، وأصحاب بها مala وأصناماً .

ولما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كتب إلى ملوك ما وراء النهر يدعوهم إلى الإسلام ، فإن همه كان نشر الإسلام قبل كل شيء ، فأسلم بعضهم . وكان عامل عمر على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي ، فوجده الجراح أحد قواده

عبد الله بن معمر اليشكري إلى ماوراء النهر ، فأوغل في بلاد العدو وهم بدخول الصين فلما تكاثر عليه الترك رجم إلى الوراء وامتنع ببلد الشاش ، ورفع الخليفة رضي الله عنه الخراج عن أسلم بخراسان ، وفرض العطاء المسلمين منهم ، وبني الخانات . وكان الجراح بن عبد الله الحكى قد كتب للخليفة أنه لا يصلح خراسان إلا السيف فاغتاظ عمر من كلامه هذا وعلم أنه وال يستخف بالدماء فعزله ، ولكن قضى الدين الذي عليه . ثم ولى عبد الرحمن بن نعيم الفامدي حرب خراسان ، وعبد الرحمن بن عبد الله القشيري خراجها . وفي خلافة يزيد بن عبد الملك تولى خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاصى بن أمية ، فنزل خراسان وبعث ابنه إلى ماوراء النهر فنزل «اشتيختن» فزحف إليه الترك فقاتلهم وهزمهم . ثم لق الترك مرة ثانية فانهزم أصحاب سعيد ، فولى سعيد نصر بن سيار على الجيش . وشخص قوم من وجوه خراسان إلى مسلمة بن عبد الملك والى العراق وشكوا سعيداً ، فعزله مسلمة ، وولى سعيد بن عمر الجرشى على خراسان ، فافتتح الجرشى عامه حصون السغد . وقال البلاذرى : إنه نال من العدو نيلا شافياً . وفي خلافة هشام بن عبد الملك تولى العراق عمر بن هبيرة الفزارى ، فنزل الجرشى واستعمل على خراسان مسلم بن سعيد ، ففزا «الأفشين» فصالحه على ستة آلاف رأس ، ودفع إليه قلعه ، وتولى طخارستان نصر بن سيار كا تقدم الكلام عليه ، خالفه خاق من العرب فأوقع بهم ثم سفرت بينهم السفراء فاصطلحوا .

ثم تولى العراق خالد بن عبد الله القسرى من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك فولى خالد أخيه عبد الله بلاد خراسان ، وبلغ ذلك مسلم بن سعيد فسار إلى فرغانة وأناح على مديتها وعاث فيها ، فاجتمع عليه الترك وعليهم خاقائهم ، فارتحل عن فرغانة وغزا أسد بن عبد الله القسرى «جبال نزود» فصالحه نمرود وأسلم ، وغزا «الخليل» فلم يقدر عليها .

ثم استعمل الخليفة هشام أشرس بن عبد الله السُّلَمِي فدعاه أهل ماوراء النهر إلى (٧ - تعليقات)

الاسلام وأمر بطرح الجزية عن أسلم ، فسارعوا إلى الاسلام وانكسر الخراج . ثم استعمل الخليفة هشام سنة ١١٢ الجنيد بن عبد الرحمن المرى على خراسان ، فحارب الترك وهزمهم وظفر بابن خاقان فبعث به إلى الخليفة هشام ، ولم يزل يقاتل الترك حتى دوخرهم ، وأمده الخليفة بعمرو بن مسلم في عشرة آلاف رجل من أهل البصرة وبعد الرحمن بن نعيم في عشرة آلاف من أهل الكوفة ، وحمل إليه ثلاثين ألف قناة ، وثلاثين ألف ترس ، وأطلق يده في الفريضة ، ففرض لخمسة عشر ألف رجل وكانت للجنيد مغاز كثيرة . وفي زمانه عصت نواح من طخارستان ففتحها ، وكانت وفاته بمو . فولى الخليفة هشام عاصم بن عبد الله بن يزيد الهاشمي .

وكان نصر بن سيار غزا «أشروسته» أيام الخليفة مروان بن محمد فلم يقدر عليها وكان من بعده من الخلفاء يُؤْلَوْن عمالهم فينتقصون حدود أرض العدو ، ويحاربون من نقض العهد . وبقي الأمر كذلك إلى أيام المأمون يوم مقامه بخراسان ، فكان يغزو بلاد الترك من «السجد» و«أشروسته» و«فرغانة» ويواли عليهم الغارات ولكنه من جهة ثانية يدعوه إلى الاسلام . وكتب إليه «كاوس» ملك «أشروسته» يسأله الصلح على مال يؤديه على شرط أن لا يغزى المسلمين بلده ، فأجبه إلى ذلك فلما تولى المأمون الخلافة امتنع كاوس من الوفاء بالصلح . فأرسل المأمون أحمد بن أبي خالد الأحول الساكت لغزو «أشروسته» في جيش عظيم ، فاستصرخ كاوس الترك فزحفوا لنجده ، ولكن أحمد بن أبي خالد أنداخ على «أشروسته» قبل وصول الأتراك فاستسلم كاوس له ، وورد كاوس مدينة السلام وأظهر الاسلام ، وملكه المأمون على بلاده . ثم ملك ابنه «خيدر بن كاوس» الملقب بالأفشنين بعده (واسمه بالخواص المعجمة كارأيت في تاريخ أبي الفداء) وكان المأمون رحمة الله يكتب إلى عماله في خراسان بغزو من لم يسلم من الترك ، ويسنّ العطاء لمن أسلم . وإذا ورد ملوك الترك بابه بالغ في تشريحهم وإكرامهم وأدر عليهم الأرزاق . ثم جاءت خلافة المعتصم فكانت رغبته في الترك أكثر من كل الخلفاء ، وصار أكثر جيشه من أهل السجد ، وفرغانة ، والأشروسته ، والشاش ، وغلب الاسلام على تلك البلاد ، وصار

أهلها يغزون من وراءهم من الترك . وأغزى عبد الله بن طاهر ابنه طاهر بن عبد الله بلاد « الغوزية » ففتح موضع لم يصل إليها أحد قبله . وكان قبيلة الباھل أسكن العرب في أرض « فرغانة والشاش » .

والأفшиن هذا هو الذي بعد أن أسبغ عليه الخلقاء النعم الجسام ، عاد فظهر أنه لم يكن إسلامه إلا خداعاً ، وأنه لم يكن طهر قلبه من عبادة أصنامه ، فانتهى الأمر بأن المعتصم قاتله وأخذه ، وبعد وقوعه باليد أحقره . وفي ذلك يقول أبو تمام الطائي شاعر الحضرة :

يَارُبِّ فِتْنَةِ أُمَّةٍ قَدْ بَرَزَهَا
جَالَتْ « بِخِيدَرْ » جُولَةَ الْمَقْدَار
كَمْ نِعْمَةُ اللَّهِ كَانَتْ عِنْدَهُ
كُسْيَتْ سَبَابِيْلَ لَؤْمَهِ فَتَضَاءَلَتْ
صَادِيْلَ أَمْيَرِ الْمُؤْمِنِينَ بِزَبْرَجْ
حَتَّىْ إِذَا مَا اللَّهُ شَقَ غَبَارَهُ
وَنَحَا هَذَا الدِّينَ شَفَرَتْهُ اثْنَيْ
هَذَا النَّبِيُّ وَكَانَ صَفْوَةَ رَبِّهِ
قَدْ خَصَّ مِنْ أَهْلِ النَّفَاقِ عَصَابَةَ
وَاخْتَارَ مِنْ سَعْدِ لَعِيْنِ بْنِ أَبِي
حَتَّىْ اسْتَضَاهَ بِشَعْلَةِ النُّورِ الَّتِي
وَمِنْهَا :

مَا كَانَ لَوْلَا فَخْشَ غَدْرَةَ « خِيدَرْ »
مَا زَالَ سَرُّ الْكُفَرِ بَيْنَ ضَلَوْعَهِ
نَارًا يَسَاوِرُ جَسْمَهُ مِنْ حَرَّهَا
مَشْبُوبَةَ رَفَعَتْ لِأَعْظَمِ مُشْرِكٍ
صَلَى لَهَا حَيَاً وَكَانَ وَقُودَهَا مَيْتَا وَيَدْخُلُهَا مَعَ الْفَجَارِ

قد كان بوأه الخليفة جانباً من قلبه حرماً على الأقدار
فسقاه ماء الخفـض غير مـصـرـدـ وـأـنـامـهـ فـيـ الـأـمـنـ غـرـارـ
فـاـذـاـ اـبـنـ كـافـرـةـ يـسـرـ بـكـفـرـهـ
وـإـذـاـ تـذـكـرـهـ بـكـاهـ كـاـبـكـيـ
دـلـتـ زـخـارـفـ الـخـلـيفـةـ أـنـهـ ماـ كـلـ عـودـ نـاضـرـ بـنـضـارـ
يـاقـابـضـاـ يـدـ آـلـ كـاوـسـ عـادـلـاـ أـتـبـعـ يـمـيـنـاـ مـنـهـ يـسـارـ
وـاعـلـمـ بـأـنـكـ إـنـاـ تـقـيـمـ فـيـ بـعـضـ مـاـ حـفـرـواـ مـنـ الـأـبـارـ
وـذـلـكـ أـنـ «ـالـأـفـشـينـ خـيـدـرـ بـنـ كـاوـسـ»ـ كـانـ مـقـرـبـاـ عـنـدـ الـمـعـتـصـمـ،ـ وـخـيـدـرـ
جـهـادـ عـظـيمـ فـحـرـوبـ الـرـومـ وـلـاسـيـاـ فـتـحـ عـمـورـيـةـ،ـ وـهـوـ الـذـيـ هـزـمـ «ـبـابـكـ الـخـرمـيـ»ـ
«ـالـذـيـ خـرـجـ عـلـىـ الـخـلـافـةـ فـيـ «ـجـبـالـ طـبـرـسـتـانـ»ـ وـاشـتـدـ أـمـرـهـ،ـ وـهـزـمـ عـساـكـرـ الـمـعـتـصـمـ
مـرـارـاـ،ـ فـرـمـاـهـ الـمـعـتـصـمـ بـالـأـفـشـينـ،ـ فـاـزـالـ يـقـاتـلـهـ حـتـىـ أـخـذـهـ.ـ وـلـكـنـ فـيـ سـنـةـ سـتـ وـعـشـرـ يـنـ

وـمـائـيـنـ غـضـبـ الـمـعـتـصـمـ عـلـىـ الـأـفـشـينـ خـيـدـرـ بـنـ كـاوـسـ وـجـبـسـهـ إـلـىـ مـاتـ فـيـ جـبـسـهـ
وـأـخـرـجـ فـصـلـبـ إـلـىـ جـانـبـ بـابـكـ كـاـهـ كـاـهـ مـبـسوـطـ فـيـ التـوـارـيـخـ.

وـجـاءـ فـيـ الـأـنـسـكـلـوـيـدـيـةـ الـإـسـلـامـيـةـ أـنـ الـخـلـيفـةـ هـشـامـ بـنـ عـبـدـ الـمـلـكـ كـانـ قـدـ دـعـاـ
مـلـكـ الـتـرـكـ إـلـىـ الـإـسـلـامـ،ـ وـأـنـ مـؤـلـفـ الـعـربـ لـمـ يـبـدـأـوـاـ بـالـكـتـابـةـ عـنـ الـتـرـكـ إـلـىـ الـقـرنـ
الـثـالـثـ لـلـهـمـجـرـةـ.ـ فـذـكـرـوـاـ مـنـ أـصـنـافـهـ «ـالـطـوـغـوـزـغـوـزـ»ـ وـ«ـالـفـيـزـغـزـ»ـ وـ«ـالـكـيـمـاـكـ»ـ
وـ«ـالـفـزـ»ـ أـوـ «ـالـأـوـغـزـ»ـ وـ«ـالـقـارـلـاقـ»ـ وـكـانـ الـفـزـغـزـ أـبـعـدـمـ مـكـانـاـًـ عـنـ الـعـربـ
وـكـانـ الـأـوـغـزـ وـالـقـارـلـاقـ هـمـ السـاكـنـيـنـ عـلـىـ حدـودـ الـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ مـثـلـ جـرـجانـ،ـ وـفـارـابـ
وـأـرـيـجـابـ.ـ وـكـانـ الطـرـيقـ مـنـ الـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ إـلـىـ الصـينـ مـارـاـ بـلـادـ الـقـارـلـاقـ،ـ فـكـانـ
الـمـسـافـرـ يـمـشـيـ ثـلـاثـيـنـ يـوـمـاـ مـنـ حدـودـ فـرـغـانـةـ الـشـرـقـيـةـ فـيـ بـلـادـ الـقـارـلـاقـ إـلـىـ أـنـ يـصـلـ إـلـىـ
الـبـحـرـ الـمـحـيـطـ.

وـذـكـرـابـنـ خـرـداـذـبـهـ قـبـلـاـ مـنـ الـتـرـكـ كـانـ يـسـكـنـ بـقـرـبـ مـشـائـيـ الـقـارـلـاقـ وـهـمـ
«ـالـخـلاـجـ»ـ.ـ وـذـكـرـوـاـ أـنـ مـدـيـنـةـ «ـخـاقـانـ تـرـغـشـ»ـ كـانـتـ بـقـرـبـ «ـنـهـرـ كـوـ»ـ وـكـانـ
الـتـرـغـشـ يـنـقـسـمـوـنـ إـلـىـ «ـتـخـسـىـ»ـ وـالـآـزـ»ـ وـكـانـ التـخـسـىـ يـسـكـنـوـنـ عـلـىـ ضـفـافـ

«كُو» وله مدينة اسمها «صوياب». وكان الى الشرق منهم قبيل يقال له «الصيغل» وكان الى الجنوب من نهر «مارين» قبيل يقال له «يغمة» من الطوغوزغوز وفي بلادهم كانت مدينة «كاشغر». وقال محمود الكشغرى: إن اليغمة والتخسى كانوا يسكنون على ضفاف نهر «الى» وكان بالقرب منهم قسم من «الصيغل» وكان هؤلا، الصيغل ثلاثة أقسام «صيغل الى» و«صيغل كاشغر» والصيغل الذين بقرب «تازار». وكان الاوغز يسمون جميع الترك من سبعون الى الصين «صيغل» ويقول محمود الكشغرى: إن الاوغز والقاراق كان يقال لهم «التركان».

وذهب بعضهم الى أنه قد يكون الترkan من سلاطيل الايرانيين الرحالة، وقد استرکوا بكرو الأ أيام، لأن ساحتهم تختلف عن سحنة سائر الترك. ويظنون أن «التانار» هم من قبائل «السيماك» السبع، وأصلهم من الطوغوزغوز. وقسم بعضهم الترك الى قسمين؛ الشمالي، والجنوبي، وقلوا إن كلًا منها عشرة شعوب فالشماليون هم؛ البجنك، والقبحاق، والاوغز، واليمك، والباشكرد، والباسمبل والقاي، والبابا كو، والتتر، والفرغز. وإن الجنوبيين هم؛ الجيكيل، والتخسى واليغمه، والاغراق، والجاروق، والجومول، والاويغور، والتنكوت، والخيطان والتتفاق. وقد يقع اختلاف في هذا التقسيم، لأن شعوبًا منسوبة الى الشمال قد ثبتت أنها سكنت في الجنوب.

ومن شعوب القسم الشمالي من كانت لهم لغات مخصوصة بهم مثل القاي والبابا كو، والتتر، والباسمبل، ولكنهم كانوا يعرفون اللسان التركي العام. وكان البابا كو يسكنون على ضفاف النهر الكبير «يامار» الذي يظن أنه النهر الذي يقال له اليوم «أومور» وقد روى بعض المؤرخين أن جيشاً إسلامياً عبر هذا النهر في القرن الحادى عشر لل المسيح تحت قيادة أرسلان تكين، الذي ذهب يغزو البابا كو والباسمبل وأما الشعوب الجنوبيه من الترك. فكان منهم شعب «الجومول» يتكلم بلغة غير التركى ، ولكنه يعرف التركى . وقيل مثل هذا عن «الاوينغور» فقد كانت لهم عدا التركى لغة خاصة . وأما «التنكوت» فكانوا قبلاً غرباً في الحقيقة ، سكن

في وسط الترك . وكذلك أهل « خوطان » و « التبت » فقد كانت لهم لغات خاصة بهم . وفي بلاد الصين وما زين كان للأهالي لغة غير التركى ، وإنما كانوا يعرفون التركى وفي أصناف الترك « الجاروق » وكانوا يسكنون في مدينة برقوق التي هي اليوم « مارالباشى » وكان في بلاد الأويغور خمس مدن ؛ منها « بشبالق » و « قوقو » و « قره خوجه » وكان الأويغور بوزين يعبدون الأصنام . وقد ذكر محمود الكشغرى قبائل تركية أخرى ليست داخلة ضمن الشعوب العشرين التي ذكرناها ، من جملتها « الأدغيش » و « الكوجات » الذين كانوا في خوارزم . وقد ذكروا من جملة من هم من أصل تركي « البلغار » و « الصوغار » وذهب الكشغرى إلى أن لغة البلغار والصوغار ، والبيزنك ، كلها لغة واحدة . ولكن الاصطخرى يقول : إن لغة البلغار والخزر ، تفترق عن لغة الترك . وكانت لهجات القرغز ، والقبجاق ، والأوغز ، والتختى واليغمة ، والصيغل ، والاغراق ، والكاروق ؛ تركية محضة ، ويقرب منها لغات اليكى ، والباشكير . وبالاجمال فالترك الرحالة الساكنين بين « الآيتل » و « اليمار » كانوا يتكلمون بلغة أعلى من لغات أهل المدن ، وقد كانت اللغة الصغدية مستعملة إلى جانب التركى في المدن ، وكان يغلب على لغة الأوغز - أو التركان - لهجة الشعوب التركية الجنوبيّة . ثم جاء في الانسكلا بيدية الاسلامية ؛ أن ظهور العرب على الترك في أول الدولة العربية لم يؤثر في قضية اتخاذ الترك الاسلام ديناً ، وكانوا يروون الحديث النبوى : « إتركوا الترك ما تركوكم » . وما أسلم الترك إلا اختياراً في القرن الرابع للهجرة (وقد ظهر لك مما تقدم أن الاسلام بدأ في الترك من أيام بني أمية ، ثم فشا فيهم لعهد المأمون والمعتصم) .

وأنه في سنة إحدى وتسعين وأمائتين للهجرة ، كان زحف الترك الوثنين على المملكة السامانية ، فدحرهم المسلمين ، وفي سنة اثنين وثمانين وتلثمانمائة للهجرة ، دخل الترك المسلمون بخارى واستولوا عليها . وفي القرن الخامس للهجرة فتح الترك المسلمين تحت راية بني سلحوت بلاد الاناضول . وقد رويت أحاديث عن الرسول عليه السلام بخلاف الحديث السابق ، أي أنه كان يحرض على تعلم لسان الترك لأنه سيكون لهم

ملك طويل اعهد - وأظنه من الأحاديث الموضعية — ولم يعلم شيء عن تاريخ الحادث الذي قيل فيه إن شعباً تركياً يبلغ مائة ألف خيمة قد أسلم في يوم واحد . (قلت ورد هذا في صبح الأعشى) والملئون أن لهذا الحادث علاقة بدولة «ألاك خان» من قبيلة «أفراسياب» وكان أمراء كاشغر المسلمين استولوا على بلاد «خوطان» ولم تعلم تفاصيل هذا الاستيلاء . وكانت بلدة «كوزن» وقامة «بوجور» وغيرها معدودة ثغور الإسلام في بلاد التركستان الصيني . وكان دخول الأتراك الذين في الغرب متأخراً عن دخول الدين كانوا في الشرق في الإسلام .

وقد روى ابن الأثير أن شعباً تركياً كان يشتو في بلاد «بالازاغون» ويصيف في بلاد «بلغار» بقرب «الاورال» قد أسلم في شهر صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة وروى أنهم كانوا عشرة آلاف خيمة . وكان «القبجاق» في أواسط القرن السادس للهجرة لما يدخلوا في الإسلام ، وذلك يستفاد من كتاب قيل فيه عن وصول أمير القبجاق إلى «جند» ثم يقول صاحب الرواية عنه : رزقه الله الإسلام . وكان الروس منذ أواسط القرن الثاني عشر للمسيح يسمون جميع أصناف الترك ما عدا القبجاق «سرنيكلوبوكى» أوى الطراييش السود . ومن هؤلاء قبيلة «البكنج» يظن أن أصلها ليست من الترك بل أمة غربية ، وهم يخالفون الأتراك الطارئين من أواسط آسية بكونهم يربون البقر ، وقد أسلموا كسائر من أسلم من الترك . ولما تأسست سلطنة «قره خيطاي» التركية بعد سنة ثلاثين ومائة وألف مسيحية ، كان الإسلام قد فشا في الترك ، ولكن هذه السلطنة كانت وثنية فأخذت تضطهد الإسلام ولكنها لم تقدر عليه ، وكانت إماراة «بالازاغون» الواقعه في الشمال إماراة إسلامية وعند انحلال سلطنة قرة خيطاي كانت توجد إمارات إسلامية في شمالى «اللى» مثل إماراة «قارلق» وإماراة أخرى في بلاد «قلجه» وكانت بلاد «ما ناس» هي الحد الفاصل بين الترك الإسلامية وغير الإسلامية .

أما دخول الأتراك في الأناضول وقبل ذلك في أزر ييجان فا بدأ إلا في زمن السلاجقة ، وقد تم ترتيل تلك البلاد فيما بعد .

وفي زـمن صـلاح الدين يوسف بن أـيـوب كان يوجد أـتـراك فـي مصر وـمـنـه دـخـلـوا إـلـى أـفـرـيقـيـة ، وـبـعـد ذـلـك إـلـى الـأـنـدـلـس كـا ذـكـر عبد الوـاحـد المـراـكـشـي . وـلـكـن لـمـ يـكـن أـثـر يـذـكـر لـلـتـرك فـي الـأـنـدـلـس . اـنـتـهـي كـلـام الـأـنـسـكـلـو بـيـدـيـة الـإـسـلـامـيـة مـاـخـصـاـ . وـفـي بـعـض خـطـأـ ، وـهـوـ فـي خـلـهـ أنـ التـرك لمـ يـعـرـفـوا مـصـر إـلـا فـي زـمـن صـلاح الدين بل عـرـفـوا مـصـر قـبـل صـلاح الدين بـكـثـير ، وـقـبـل الـفـاطـمـيـين .

وـآل طـولـون هـمـ منـ التـركـوقـيلـ : إـنـهـ كـانـ فـي مـجـلسـ الـخـلـفـاءـ الـفـاطـمـيـينـ أـنـاسـ مـنـ التـركـ ، فـبـعـد اـنـصـارـهـمـ سـئـلـ عـنـهـمـ فـقـالـ : هـؤـلـاءـ الـذـينـ سـيـكـونـواـ أـمـرـأـوـنـاـ فـيـ الـقـدـ .

قـلـناـ : إـنـهـ فـيـ الـقـرـنـ الـخـادـيـ عـشـرـ لـمـسـيـحـ كـانـ جـمـيعـ بـلـادـ الـأـنـاضـولـ إـلـىـ يـقـالـ لـهـ «ـآـسـيـةـ الصـغـرـىـ»ـ مـعـ بـلـادـ «ـقـيـلـقـيـةـ»ـ أـيـ «ـلـاـيـةـ أـطـنـةـ»ـ الـحـاضـرـةـ ، وـمـعـ شـمـالـيـ سـوـرـيـةـ كـانـطـاـكـيـةـ ، وـالـلـادـقـيـةـ ، وـمـعـ أـرـمـيـنـيـةـ كـلـهاـ دـاخـلـةـ فـيـ مـلـكـ الـقـسـطـنـطـنـيـةـ . وـكـانـ الـاسـلـامـ يـوـمـيـذـ مـنـقـسـاـ إـلـىـ دـوـلـتـيـنـ ؟ـ الـخـلـفـاءـ الـعـبـاسـيـيـنـ فـيـ بـغـدـادـ ، وـالـفـاطـمـيـيـنـ فـيـ مـصـرـ . وـكـانـ فـارـسـ الـفـرـيـةـ تـخـصـ بـنـيـ بـوـيـهـ الـذـينـ اـسـتـأـثـرـواـ بـالـأـمـرـ فـيـ بـغـدـادـ وـجـبـرـواـ عـلـىـ الـخـلـفـاءـ الـعـبـاسـيـيـنـ ، وـأـمـاـ فـيـ شـرـقـ إـيـرانـ فـكـانـتـ الدـوـلـةـ السـامـانـيـةـ تـارـةـ فـيـ بـخـارـىـ ، وـتـارـةـ فـيـ سـمـرقـندـ . وـبـقـيـتـ مـسـتـبـةـ إـلـىـ زـمـانـ مـحـمـودـ الـغـزـنـوـيـ الـتـرـكـيـ الـذـيـ اـسـتـولـىـ عـلـىـ خـرـاسـانـ وـعـلـىـ قـسـمـ مـنـ بـلـادـ الـعـجمـ ، وـلـوـمـ يـشـغلـ بـقـتوـحـاتـ الـهـنـدـ لـرـبـاـ كـانـ تـقـدـمـ إـلـىـ بـغـدـادـ فـشـغـلتـ الـهـنـدـ الـدـوـلـةـ الـغـزـنـوـيـةـ ، وـبـذـلـكـ اـتـسـعـ الـجـمـالـ لـدـوـلـةـ أـخـرـىـ تـرـكـيـةـ مـنـ الـغـورـ يـقـالـ لـهـ «ـالـدـوـلـةـ السـلـجـوـقـيـةـ»ـ . وـكـانـ آـلـ سـلـجـوـقـ أـتـبـاعـاـ لـلـغـزـنـوـيـنـ فـيـ بـادـيـ ، الـأـمـرـ ، فـظـهـرـ مـنـهـمـ رـجـلـ يـقـالـ لـهـ طـفـرـلـ بـكـ ، وـاـسـتـولـىـ عـلـىـ نـيـساـبـورـ قـاـدـدـةـ خـرـاسـانـ ، فـأـرـادـاـ الـغـزـنـوـيـونـ أـنـ يـقـضـواـ عـلـيـهـمـ وـلـكـنـ جـاءـواـ مـاـتـأـخـرـيـنـ بـماـشـغـلـهـمـ مـنـ فـتوـحـاتـ الـهـنـدـ . وـظـهـرـ طـفـرـلـ بـكـ عـلـىـ الـغـزـنـوـيـةـ ، فـتـمـكـنـ طـفـرـلـ بـكـ مـنـ خـرـاسـانـ وـاـنـتـشـرـ أـبـنـاءـ عـمـهـ فـيـ الـبـلـادـ الـفـرـيـةـ مـثـلـ إـيـرانـ ، وـكـرـجـسـتـانـ ، وـأـرـمـيـنـيـةـ .

وـكـانـ طـفـرـلـ بـكـ أـحـسـنـ الـسـلاـجـقـةـ سـيـاسـةـ ، وـأـوـفـرـهـمـ عـقـلاـ ، فـاتـخـذـ لـنـفـسـهـ خـطـةـ مـعـيـنةـ ، وـصـارـ يـفـتحـ بـلـدـاـ حـتـىـ وـصـلـ إـلـىـ بـغـدـادـ . وـكـانـ بـنـوـ بـوـيـهـ غـلـبـواـ عـلـىـ بـغـدـادـ وـجـبـرـواـ عـلـىـ الـخـلـفـاءـ ، وـكـانـوـاـ شـيـعـةـ مـتـعـصـيـنـ . جـاءـ طـفـرـلـ بـكـ إـلـىـ بـغـدـادـ وـرـفـعـ مـنـارـ

السنة ، وأيد الخليفة العباسية ، وقلده الخليفة السلطنة ، وسماه بملك الشرق والغرب . وكان في ذلك الوقت أرسلان البسييري قد دعا ل الخليفة الفاطمي في وسط بغداد وانهزم القائم العباسى من وجهه ، خاء طغل بك وهزم البسييري وقتله ، وأعاد الخليفة إلى مكانه . ثم تزوج طغل بك بابنة الخليفة ، وعاد أمر الخليفة العباسية كا بدأ من القوة ، وانتصرت السنة أيضاً على يد طغل بك السلاجقوش . ومنذ أن تمكن طغل بك من بغداد نشر غاراته هو وأبناء عمه في بلاد الأناضول ، وأخذ ينتقص أطرافها ، فبدأ السلاجقة بأرمينية وفارس ، وأغار عليها طغل بك بذاته سنة ١٠٥٤ مسيحية . وكان امبراطور بيزنطية في ذلك الوقت قسطنطين التاسع المعنى «مونوماك» فعجز عن دفهم ، وجاء بعده قسطنطين العاشر الملقب «دو كان» فوصل الترك في زمانه إلى «سيواس» في قلب الأناضول . ثم توفي طغل بك وخلفه ألب أرسلان ابن أخيه ، فزحف صوب مملكة الروم واستولى على «أرمينية» وهزم ملوك الأرمن وهكذا افتحت أمامه مسالك الأناضول ، فبث فيها الغارات من كل جانب ، ووصل إلى قيصرية . وتولى الأمر في القسطنطينية قيسار شديد الشكيمة اسمه «روماني ديوچينوس» فجهز الجيوش وزحف إلى الأتراك ، وكانت الحرب بين الفريقيين سجالاً . وكان ألب أرسلان قد ذكر راجعاً إلى إيران بسبب عصيان أولاد عمه عليه ، فلما فرغ من قتالهم عاد إلى الأناضول فنهى إليه «روماني ديوچينوس» بعائدة الف مقاتل وذلك سنة ١٠٧١ مسيحية فتلاقى الجماعان في ١٩ أغسطس سنة ١٠٧١ عند بلدة «مالازغرد» بقرب «خلاط» فدارت الدائرة على الروم ، وجرح «روماني ديوچينوس» ووقع في الأسر ، وكان ذلك أعظم خطب حلٌ بالنصرانية في الشرق ، وانقسم بمعركة «مالازغرد» ظهرت السلطة الرومانية البيزنطية .

ووصلت الأخبار إلى الغرب فهاج هاج جميع العالم المسيحي ورأوا أن المملكة البيزنطية أصبحت لا تصلح خصماً للإسلام ، ولا حاجزاً دون تقدمه صوب أوروبا . ومن ذلك اليوم تولدت فكرة الحرب الصليبية ، ومنها أن المسيحيين الشرقيين لا يقدرون أن يقفوا في وجه الإسلام ، فيجب على المسيحيين الغربيين أن ينهضوا

ويزحفوا إلى الإسلام في عقر داره . وبرغم الحروب الصليبية لم يزل الترك يتقدمون في آسيا الصغرى حتى بلغوا بحر مرمرة ، وذلك في زمان ملك شاه بن ألب أرسلان وبمعاونة ابن عمهم « سليمان بن قطولش » ووصل الأتراك إلى أزمير في سنة ١٠٨١ وأخذ ظل الروم يتقلص عن تلك البلاد الواسعة . نعم أن الصليبيين أخروا تدريك الأناضول مدة من الزمن ، ولكن عاد الأتراك فأتموا فتح هذه البلاد ، ووجدت دولة ثانية تركية غير السلاجقة وهي الدولة « الدانشمندية » التي تأسست في « كادوكية » وكانت لها قيصرية ، وسيواس ، وأماسيه ، وأخيراً جاء بنو عثمان وخلفوا السلاجقة والدانشمندية ، وفتحوا بورصة وجعلوها دار مملكتهم ، ثم أجازوا إلى الروماني وتقولوا دار مملكتهم إلى أدرنة قبل أن فتحوا القسطنطينية .

ثم وفق الله محمد الثاني الملقب بالقائع فاستولى على عاصمة النصارى في الشرق واستتصفي بلاد الأناضول كلها ، وعاد فأكمل فتح الروماني واستولى على جميع ماحقات الملك القسطنطيني ، وأوغل في بلاد البلقان حتى استولى على بلاد الصرب وبوسنة ، وأكمل خلفاؤه عمله فاستولوا على جميع الملك الذي في شبه جزيرة البلقان وأدخلوها في الحكم العثماني ، واستلحقوا بملكة الجمار ، ووصلوا إلى بولونية ، وحصروا شيئاً ، ولو لا قليل لكان سقطت في أيديهم . ولم يبدأ تقلص الأتراك عن شبه جزيرة البلقان إلا عند ظهور الروسية ، فأصبح الترك بازاء عدوين كبيرين معًا ؛ السلطنة الألمانية ، والسلطنة الروسية . فامضى بعد ذلك أربعة قرون حتى عاد الأتراك فخرجوا من جميع تلك الملك التي كانوا افتتحوها في البلاد البلقانية ، ولم يبق لهم إلا القسطنطينية وبعضاً منها التي ينتهي عند أدرنة . وسنذكر شيئاً عن تتمة تاريخ الأتراك العثمانيين بعد الانتهاء من مبحث الترك الأصلي .

ونعود إلى تاريخ الترك في أيام زحف المغول من الشرق إلى الغرب فنقول : إن المغول شعب آخر غير الترك ولكنهم من أصل واحد ، وقد دخل من المغول كثير في الترك فصاروا منهم ، ولما زحف جنكيز خان وأعقابه كان يقال لهم « المغول » ويقال لهم أيضاً « التتار » ولكن بعد أن أسلمت الدولة المغولية في القرن الرابع عشر

للمسيح غالب على المغول اسم التتار . فتأسست سلطنة في « قازان » وسلطنة أخرى في « استراخان » وسلطنة أخرى في « القرم » وكلها كانت دولات تيرية إسلامية . ثم تأسست دولة تيرية إسلامية في « سيريا » بقرب « طوبولسك » الحاضرة وغلب اسم التتار على جميع الأتراك غير العثمانيين . وهذا هو اصطلاح الروس وأصطلاح كثير من الأوروبيين . وذلك بأن يسموا بالترك أتراك السلطنة العثمانية وبالترك الأتراك الذين في الروسية الحاضرة . ومن هؤلاء شعب يقال لهم « الأوزبك » تقلدوا في القرن السادس عشر المسيحي على « بخارى » و « خيوه » وأذالوا مملكة « الجنطائى » ثم أسسوا دولة « خانات خوقند » . وجاء شعب آخر اسمه « النوعاى » من الترك فكانت لهم دولة في بلاد « القولغا » . ثم غالب عليهم شعب تركي آخر اسمه « الكلموك » . ومن الشعوب التركية المعروفة شعب يقال له « الفرق » كانوا مستقلين ، وإن كانوا جيراناً للأوزبك .

وقد كانت تأسست في « كاشغر » من التركستان الصيني دولة تركية على أثر سقوط دولة الجنطائى ، واتخذت الإسلام ديناً في أواسط القرن الرابع عشر ، أى مذ نحو أربعين وخمسين سنة . وأشهر منها أمير يقال له « محمود خان » اعني جداً بنشر الإسلام . وكان المغولي أو التركي الذي لا يلبس عمامة يدق له مسماياً في رأسه !! وأخذت الديانة البوذية تتقدّر من تلك الديار ، وكان « الأوينفور » من أشهر شعوب الترك لا يزالون بوذيين ، فانتشر الإسلام فيهم أيضاً . ولم يبق على البوذية إلى يومنا هذا إلا قسم منهم يقال لهم « الأوينفور الصفر » .

وما يجب أن يعرف أن الأتراك العثمانيين هم من جنس الترك الذي يقال له « التركان » . وهؤلاء التركان منهم قسم يقال له « الخروف الأسود » وقسم آخر يقال له « الخروف الأبيض » . وقد انتشروا في غرب آسيا ، ودخلت منهم أقوام في البلاد العربية . وفي القرن الثامن عشر والتاسع عشر للمسيح تغلب « الكلموك » على هؤلاء التركان كما تغلب الكلموك على « الغرغز » و « الفرق » ثم سقطت دولة « الكلموك » . ومن الغرغز فرقة تسكن في بلاد « بني زاي » ويقال لها اليوم

« خا كاس » ليسوا كسائر أصناف الترك تابعين للمدينة الإسلامية ، كأنه يوجد في « جبال الألطاي » ترك غير مسلمين ، والروس يقولون لهم « كلموك الجبال » وليس هؤلاء مسلمين . وكذلك الأمة المسماة « بالياقوت » هم أتراء غير مسلمين ، ولغتهم لغة تركية قديمة . وقد كانت جميع البلاد إلى النصف الأول من القرن السادس عشر للمسيح من شبه جزيرة البلقان ، وشطوط البحر الأسود إلى الصين ممالك إسلامية متصلة كما ورد في الأنسيلكوا بيدية الإسلامية ، ولكن كان قد بدأ دخول هذه الممالك في دور الانحطاط ، فتقلاص ظل المدينة وعادت البداوة القديمة . وكان قد بدأ الروس من ذلك العهد يتغلبون على من جاورهم من الترك ، فاستولوا على مملكة « قازان » سنة ١٥٥٢ وعلى مملكة « استراخان » سنة ١٥٥٤ فقطعوا ما بين الترك المشارقة والترك المغاربة حتى العهانيين .

ومذ ذلك الوقت أخذ الروس يزحفون صوب الشرق فيستولون على مملكة تملكة من هذه الممالك التركية الإسلامية ، واتفقوا مع الصين على أنه لا يجوز أن يبقى للإسلام ملك من بحر الخزر إلى حدود الصين . فالذى لم يدخل تحت حكم الروسية يجب أن يدخل تحت حكم الصين ، وقد انعقد هذا الاتفاق بين الروسية والصين بمعاهدة تزinxها (٢٤ فبراير ١٨٨١) وبرغم هذا فيقول « بارتولد » محرر هذا الفصل من الأنسيلكوا بيدية الإسلامية : إن الإسلام والتركية لم يرجعا إلى الوراء في الروسية وأنه بعد الانقلاب الروسي والحكومة البششفية تأسست للأتراء في الروسيّة جمهوريات تابعة لموسكو مثل جمهوريّة « الأوزبك » و « التركان » وجمهورية « أذر بيجان » في القوقار . وبالاجمال فللأتراك تحت حكومة السوفيت الحاضرة سبع جمهوريات لها تشبه استقلال ؟ وهي جمهوريّة القرى ، وجمهوريّة قوفايس ، وجمهوريّة الباشكيرد وجمهوريّة التتار ، وجمهوريّة الفرزق ، وجمهوريّة الغرغز ، وجمهوريّة ياقوت . ويوجد أربع نواح لها أيضا إدارة مستقلة ، وأكثر أهلها من الترك وهي ؟ بلاد قره كاي وبالكار ، وقره كالبكيك ، وأويرات . ويقول إن هذا الدور قد أحيا أسماء القبائل التركية القديمة . ويدرك أن أكثر هؤلاء الأتراء قد عولوا في الكتابة على الحروف

اللاتينية . أما « الكوفاش » و « الـكا كاس » و « الاويرات » فقد بقوا متمسكتين بأحرف المجاء الروسية . اه

قلنا : إن السبب في هذا هو الدعاية الأنقرية والدعاية البشيفية نفسها ، فان كلًا من موسكو وأنقرة أخذتا بالحروف اللاتينية ، فالأتراك المسلمين في الروسية قلدوا في ذلك أنقرة ، وأما الأتراك غير المسلمين مثل « الـكا كاس ، والـاويرات » فبقوا متمسكتين بالحروف الروسية ، وذلك لأنه لا يجمعهم بأنقرة جامعة إسلامية حتى يقلدوها ، وقد بلغ من اقلاب الأوضاع أن صارت الحروف اللاتينية هي موضوع دعاية الأتراك المسلمين ! و يقلد بعضهم بعضاً فيها ، وأن الأتراك غير المسلمين لا يعرفونها . وجاء في الانسيكلوبيديه أنه في إحصاء سنة ١٨٨٥ كان عدد الترك في الروسية ٦٦ مليونا وقيل إن هذا العدد مبالغ فيه ، وأن أتراك الروسية ليسوا غير ١٦ مليونا ، وأن جميع الأمة التركية في العالم ثلاثة ملايين . ولكن كتاب الأتراك ومؤلفاتهم يجعلون الترك أكثر من هذا العدد بكثير . فاحمد أغاييف يقول : إنهم من سبعين إلى ثمانين مليونا ، ومصطفى كمال باشا يقول : مائة مليون ! انهى ما في الانسيكلوبيديه الاسلامية .

والحقيقة أن الذين قالوا إن الترك بأنجمهم ثلاثة ملايين قد نقصوا عددهم كثيراً كأن كتاب الترك قد يكونون زادوا العدد على ما هو في الحقيقة ، ولا شك أن الترك الذين في الروسية لا يقلون عن ثلاثة ملايين ، كما أن الترك الذين في التركستان الصيبي يبلغون عشرة ملايين ، فيبقى ترك الأنضول ومن يليهم من الترك الذين في تراقيا ، وببلاد البلغار ، ورومانيا ، فهو لاء كلهم لا يقلون عن خمسة عشر مليونا . ويجب أن نضيف إلى هذا العدد أتراك إيران وهم أربعة إلى خمسة ملايين ، فالجميع ستون مليونا ، وهذا أقرب تعديل .

وقد جاء في « صبح الأعشى » في الجزء الخامس خبر كيفية استيلاء الترك على بلاد الأنضول بعد أن كانت كلها لروم قال : إن ثغور المسلمين كانت من جهة الشام « ملطية » ومن جهة أذربيجان « أرمينية » إلى أن دخل بعض قرابة « طغرل بك »

أحد ملوك السلاجوقية في عسكر إلى بلاد الروم هذه فلم يظفروا منها بشيء ، ثم دخلها بعد ذلك « مانى » أحد أمرائهم بعد الثلاثين وأربعمائة ففتح وغنم ، وانتهى في بلادهم حتى صار من القسطنطينية على خمس عشرة مرحلة . ثم فتح « قطالمش » ابن اسرائيل بن سلاجوق « قونية » و « أقصرا » وأعمالها . ثم وقعت الفتنة بين قطالمش وبين ألب أرسلان السلاجوفي وقتل قطالمش في حر به سنة ست وخمسين وأربعمائة ، وملك البلاد من بعده ابنه سليمان ومات سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . وملك بعده « قاج أرسلان » ثم خلفه بقونية وأقصرا ابنه مسعود . ثم توفي مسعود سنة إحدى وخمسين وأربعين ، وملك بعده ابنه قاج أرسلان . وهذا قسم المملكة بين أولاده ؛ فأعطى قونية وأعمالها ابنه غياث الدين كيخسرو ، وأعطى أقصرا والسيواس ابنه قطب الدين ، وأعطى « دوفاط » ابنه ركن الدين ، وأعطى انقرة ابنه محى الدين وأعطى ملطية ابنه عز الدين قيسار ، وتخلى إلى ابنه غياث الدين عن الأستانة ؟ ولا ابنه نور الدين محمود عن قيسارية ، وأعطى أماسية لابن أخيه . ثم ندم على هذه القسمة وأراد انتزاع هذه الأعمال من أولاده فخرجوا عن طاعته ، إلا ابنه غياث الدين فإنه بقي معه . وحاصر قاج أرسلان ابنه محمود في قيسارية فتوفي وهو حاصل لها سنة ٥٨٨ . ووقعت الحروب بين الإخوة ، وتغلب عليهم أخيراً ركن الدين صاحب « دوفاط » وخلفه ابنه قاج أرسلان ، ثم قبض عليه أهل قونية وملّكوا عمه غياث الدين كيخسرو ، وبقي حتى قتل في حرب مع صاحب القسطنطينية ، وملك بعده ابنه كيكاؤس الغالب بالله ، وبقي حتى مات سنة ٦١٦ . وخلفه أخوه علاء الدين فوف سنة ٦٣٤ . وملك بعده ابنه غياث الدين كيخسرو وتوفي سنة ٦٥٤ . وملك بعده ابنه علاء الدين .

ولما جاء المغول واستولوا على بغداد كان الملك اعز الدين كيكاؤس ، وركن الدين قاج أرسلان ، فضعا لهولاً كـ سلطان المغول . وبعد هلاك هولاً كـ غالب ركن الدين على جميع ملك الترك في الأناضول ، وكان هولاً كـ أو قاماً رجلاً اسمه « ألبرواناه » وكيلان من قبله في بلاد الأناضول ، فقلب على ركن الدين قاج أرسلان ثم قتله ، وحاجر على

ابنه غياث الدين كيخسرو . وفي تلك الأيام دخل الملك الظاهر بيبرس صاحب الديار المصرية إلى بلاد الروم سنة ٦٧٥ ولقيه «صمغان بن ييدو» الشحنة من «جهة التتار» فهزمه ، وثار بيبرس إلى قيسارية فلكلها وجلس على تخت آل سلجوقي بها ، ثم رجع إلى مصر . وبلغ ذلك «أباغا» بن هولاكو صاحب ايران ، فسار في جموعه إلى قيسارية ورأى مصاريق قومه فشق عليه ، واتهم «البرواناه» بـ «بمalaة الظاهر بيبرس» فقبض عليه وقتله ، واستقل بالملك غياث الملك بن ركن الدين قلاج أرسلان ، وبقى في الملك حتى قتله أرغون بن أباها صاحب ايران سنة ٦٨١ وجعل مكانه مسعود ابن عمه كيكاؤس وجعل شحنة في الأنضول رجالاً ^{هم} «هولاكو» وليس لمسعود بن كيخسرو من الملك إلاّ الاسم . وبعد ذلك استقل الشحنة بالملكة ، وصار ملوك التتر يرسلون إلى الأنضول شحنة بعد شحنة - أصل معنى الشحنة حامية البلد من قبل السلطان - وربما عسى عليهم بعض هؤلاء فلجأوا إلى صاحب مصر ، وكثيراً ما تقدروا الإمارة بعهد من صاحب الديار المصرية مثل «الناصر محمد بن قلاوون» وصارت الأنضول من مضائقات الديار المصرية ، وكان في بلاد الأنضول - وصبح الأعشى يقول بلاد الروم - : طوائف كثيرة من التركان كان «السلاجقة» يستعينون بهم في الحروب ، فظهر منهم أمراء وأسسوا ممالك مثل «أولاد قرمان» أصحاب «أرمناك» و «قسطمونية» و «بنو الجميد» أصحاب «أنطالية» . و «بنو آيدين» أصحاب البلاد التي يقال لها «أزمير» اليوم . و «بنو منتشة» و بلادهم إلى الجنوب من أزمير . و «بنو أورخان بن عثمان جق» وهو صاحب «بورصة» . وكان قد اتخذ بورصة داراً للملكة ، لكنه لم يفارق الخيام إلى القصور . وكان ينزل بخيامه في ضواحي بورصة ولم ينزل على ذلك إلى أن مات . قال القلقشندي في صبح الأعشى : وملك بعده ابنه «مراد بك» وتغل في بلاد النصرانية فيما وراء الخليج القسطنطيني في الجانب الغربي ، وفتح بلادهم إلى أن قرب من خليج البنادقة ، وصیر أكثراً من أمراء ورعايا له ، وأحاط بالقسطنطينية من كل جانب حتى أعطاه صاحبها الجزية . ولم يزال حتى قُتل في حرب الصقالبة سنة ٧٩١ وملك بعده ابنه أبو يزيد مجرى على سنن أبيه ، وغلب على البلاد فيما بين سيواس

وانطالية والعلايا ، ودخل بنو قرمان وسائر التركان في طاعته ، ولم يبق خارجاً عن ملكه إلا « سيواس » التي كانت يهد قاضيها ابراهيم المتغلب عليها ، و « ملطية » الداخلة في مملكة الديار المصرية ، ولم يزل أبو يزيد حتى قصده « غرنك » بعد تحرير الشام في سنة ثلاثة وثمانمائة ، وبقى عليه فقي في يده حتى مات . وملك بعده ابنه « سليمان شابي » وبقي حتى مات . وملك بعده أخوه « محمد بن أبي يزيد ابن مراد بن عثمان جق » وهو القائم بملكها إلى الآن . انتهى بتصرف .

قينا : أيام زحف جنكيزخان على بلاد خوارزم جاء رجل يقال له « سليمان شاه ابن كيالب » من بعض قبائل « الأوغوز » ومعه خمسين ألفاً من قبيلته ونزل على شواطئ الفرات بين أرزنجان وخلاط ، وذلك في سنة ١٢٢٤ مسيحية ، وتوفي سليمان شاه هذا غريقاً في الفرات ، وبعد وفاته رجع أكثر قومه إلى خراسان وبقي منهم أربعمائة عائلة مع ولديه « دندار » و « أرطغرل » . وتقدم أرطغرل إلى الغرب وكانت حوصلت في ذلك الوقت حرب مع « علاء الدين السلجوق » خدمه أرطغرل ونصره ، فأقطعه السلجوق إقطاعات معلومة مكافأة له ، ثم تقدم عنده فأقطعه بلاداً على مقربة من « يني شهر » . وولد لـ أرطغرل ولد سماه عثمان ، وكان عثمان يخطب ابنة شيخ من الأولياء اسمه (آده بالى) ووالدها يابى أن يزوجه بها ، فرأى يوماً فيما يرى النائم أنه تزوج بملك خاتون ابنة الآده بالى وخرج من حجرها هلال وصعد إلى صدرها ، ثم ظهرت من جوانبها شجرة عممت البر والبحر ، إلى آخر ما تحدثوا عن هذا الحلم ، فلما أصبح الصباح قص رؤياه على الشيخ الآده بالى فازوجه ابنته ، وولدت له ابنة أورخان . وكان عثمان كبير أولاد أرطغرل ، وكان المقدم عند سلطان قونية خسده الأمراء على حظوظه عند السلطان ، ثم ملك عثمان بلدة « قره حصار » وزاد السلطان في إقطاعه ومنحه حق ضرب السكّة ، وصار اسمه يقرن باسم السلطان في صلاة الجمعة ، وكان (المغول) قد غزا بلاد الأنضول سنة ١٣٠٠ للمسيح ، فأنهزم علاء الدين الثالث الذي كان يقال له سلطان الروم ، والتتجأ إلى « ميشيل باليوغ » ملك القسطنطينية ، فمات في حبسه . وصار كرمي ملك الإسلام في الروم فارغاً .

فتولى عدة أمراء منهم « بنو قرمان » ومنهم « بنو قره سى » ومنهم « بنو صاروخان » ومنهم « بنو آيدين » ومنهم « بنو حيد » ومنهم « بنو منتشه » ومنهم « بنو عمان » الذين كان يدهم ينى شهر وما والاها .

وكان عمان شديد البأس صارماً ، وكان لا يزال للقسطنطينية قلاع وبلاد في الأنضول ، فأرسل عمان إلى قواد هذه القلاع يخربهم بين الاسلام أو الخضوع له وكان له صاحب من الروم اسمه « ميشيل كيوز » فأسلم ، وأقطعه عمان بلاداً ، وهذا هو جد عائلة « ميكال أو غلو » التي لها ذكر شهير في الدولة العثمانية . وخضع له بعض أمراء الروم وأدوا الجزية ، ثم استولى ابنه أورخان على بورسية أخذها من آيدى الروم وكانت أحسن بلدة في آسية الصغرى ، وذلك الفتح كان سنة ١٣٢٦ مسيحية . ومات عمان وحزن عليه قومه لأنه كان بطلاً مغواراً ، وهو الذي أسس هذا الملك فقيل الدولة العثمانية من ذلك الوقت ، وكان زاهداً يقتدى بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن يدخر مالاً بل يوزع كل ما يدخل في يده على أصحابه وكان يعيش في بيته من قطيع غنم لا يزال من ذريته حتى اليوم في نواحي بورسه .
ويقع للسلطان عمان مؤسس السلطنة العثمانية في سنة ٦٩٩ تسع وتسعين وستمائة . وقد كان الأدبالي الذي تزوج السلطان عمان ابنته من علام القرامان ، وتفقه في البلاد الشامية ، وكان عملاً عالماً زاهداً ، وكانوا يرجمون إليه بالسائل الشرعية ومن العلماء المعروفين في أيام عمان ؛ المولى طوسون ختن الأدبالي ، وقد قرأ عليه وقام مقامه في أمر الفتوى . ومنهم المولى خطاب بن أبي القاسم القره حصارى ، قرأ أيضاً في البلاد الشامية ، وله شرح نافع على منظومة الشيخ عمر النسفي في الخلافيات . ومنهم مخلص بابا من بلاد قرامان ، وكان يرافق السلطان عمان في فتوحاته . ومنهم ابنه عاشق باشا ، وكان عابداً زاهداً متتصوفاً . ومنهم ابن عاشق باشا المذكور ، وكان أيضاً على قدم الصلاح نظير آبائه . ومنهم العارف بالله الشيخ حسن ، وكانت له زاوية ببلدة برسه .

وكان أكبر أولاد عثمان علاء الدين ، إلا أنه كان مشغوفاً بالعلم ، محباً للعزلة فمهـد عـمـان بـالـمـلـك لـولـدـه أورـخـان ، فـعـرـضـ أورـخـان عـلـىـ أـخـيهـ الأـكـبـرـ قـسـمـةـ الـمـلـكـ فـأـبـيـ عـلـاءـ الدـيـنـ ، وـأـرـادـ الـاعـتـزـالـ جـانـبـاـ وـاخـتـارـ أـنـ يـقـيمـ عـلـىـ ضـفـةـ نـهـرـ «ـ نـيلـوـفـرـ »ـ الـجـارـيـ فـمـرـجـ بـورـسـةـ ، فـعـرـضـ عـلـيـهـ أورـخـانـ نـصـفـ قـطـعـانـ الـفـنـمـ الـتـىـ خـلـفـهـ لـهـمـ أـبـوـهـ فـرـفـضـ أـيـضـاـ ، فـقـالـ لـهـ أورـخـانـ :ـ مـنـ حـيـثـ أـنـكـ رـفـضـتـ أـنـ تـأـخـذـ حـصـتـكـ مـنـ الـفـنـمـ وـالـبـقـرـ وـالـخـيلـ ؟ـ فـانـىـ أـعـرـضـ عـلـيـكـ أـنـ تـرـعـىـ رـعـىـتـ وـتـكـونـ وـزـيـرـاـلـىـ ،ـ فـلـمـ يـسـعـهـ إـلـاـ الـقـبـولـ وـصـارـ وـزـيـرـاـ لـأـخـيهـ ،ـ وـأـحـسـنـ الـادـارـةـ .ـ وـكـانـ عـمـانـ لـمـ يـضـرـبـ السـكـةـ باـسـمـهـ فـالـذـىـ ضـرـبـهـ هـوـ وـلـدـهـ عـلـاءـ الدـيـنـ فـأـيـامـ أـخـيهـ أورـخـانـ ،ـ ثـمـ جـعـلـ عـلـاءـ الدـيـنـ لـمـلـكـةـ حـيـشاـ دـائـماـ .ـ وـلـكـنـ هـذـاـ جـيـشـ لـمـ يـطـلـ أـمـرـهـ ،ـ فـاتـفـقـ أورـخـانـ وـأـخـوهـ عـلـاءـ الدـيـنـ عـلـىـ حـلـهـ ،ـ وـاعـتـمـداـ عـلـىـ طـرـيقـةـ أـخـرىـ أـشـارـهـاـ خـلـيلـ جـنـدـرـىـ ،ـ وـهـىـ تـأـسـىـسـ وـجـاقـ الـانـكـشارـيـةـ ،ـ وـكـانـواـ يـاتـونـ بـأـحـدـاتـ مـنـ أـبـنـاءـ النـصـارـىـ وـغـيـرـهـمـ فـيـرـبـوـهـمـ فـالـاسـلامـ ،ـ فـأـكـثـرـ الـانـكـشارـيـهـ مـنـ هـؤـلـاءـ .ـ وـلـمـ أـسـسـواـ هـذـاـ جـيـشـ بـارـكـهـ «ـ الـحـاجـ بـكـتـاشـ »ـ وـهـوـ الـذـىـ أـعـطـاهـ اـسـمـ «ـ يـنـىـ شـارـىـ »ـ وـفـيـ الـبـداـيـةـ لـمـ يـكـنـ هـذـاـ الـوـجـاقـ أـكـثـرـ مـنـ أـلـفـ جـنـدـىـ ،ـ وـلـكـنـهـ صـارـ يـزـدـادـ سـنـةـ فـسـنـةـ .ـ وـقـضـيـةـ أـخـذـ أـلـادـ النـصـارـىـ وـتـرـيـتـهـمـ فـالـاسـلامـ وـجـعـلـهـمـ جـنـودـاـ كـانـ الـعـمـانـيـوـنـ قـدـ أـخـذـوـهـاـ عـنـ الرـومـ أـصـحـابـ الـقـسـطـنـطـيـنـيـةـ الـذـينـ كـانـوـاـ إـذـاـ غـزـوـاـ بـلـادـ الـاسـلامـ سـبـوـاـ كـثـيـراـ مـنـ الـأـلـادـ وـرـبـوـهـمـ فـيـ النـصـرـانـيـةـ ،ـ وـجـعـلـهـمـ جـنـداـ يـقـاتـلـونـ بـهـمـ السـلـمـيـنـ .ـ وـلـمـ اـسـتـوـلـىـ «ـ نـيـقوـفـوـرـوـفـقـاسـ »ـ عـلـىـ حـلـبـ سـبـيـ عـشـرـةـ آـلـافـ وـلـدـ مـنـ أـهـلـهـاـ وـرـبـاـمـ فـيـ دـارـ مـاـكـهـ وـعـمـدـهـ وـصـيرـمـ مـنـ أـعـزـ جـنـودـهـ .ـ وـكـذـلـكـ عـنـدـمـاـ اـسـتـوـلـىـ «ـ الـبـطـرـيقـ مـيـشـيلـ بـورـتـسـتـرـيسـ »ـ عـلـىـ انـطـاـكـيـةـ سـنـةـ ٩٦٩ـ سـبـيـ مـنـ أـلـادـ الـسـلـمـيـنـ عـشـرـةـ آـلـافـ أـيـضـاـ وـرـبـوـهـمـ فـيـ الـقـسـطـنـطـيـنـيـةـ خـرـجـوـاـ نـصـارـىـ وـصـارـوـاـ جـنـداـ .ـ فـالـعـمـانـيـوـنـ لـمـ يـعـمـلـوـاـ إـلـىـ مـاـ عـمـلـهـ الـبـيـزنـطـيـوـنـ مـنـ قـبـلـ وـرـتـبـ أـورـخـانـ وـأـخـوهـ عـدـةـ أـصـنـافـ مـنـ الـجـيـوشـ ؟ـ مـنـهـمـ الـجـيـشـ الـذـىـ يـقـالـ لـهـ «ـ الـعـزـَّـ »ـ وـمـنـهـمـ الـخـيـالـةـ وـهـمـ أـنـوـاعـ «ـ السـبـاهـيـةـ »ـ وـ «ـ الـسـلـحـدـارـيـةـ »ـ وـ «ـ الـعـلـوـفـهـ جـيـةـ »ـ وـ «ـ الـفـرـبـاءـ »ـ وـ «ـ الـمـسـلـمـانـ »ـ وـ «ـ الـإـيـكـنـجـيـ »ـ وـ بـقـيـتـ قـيـادـةـ الـإـيـكـنـجـيـ -ـ وـهـمـ

الكشافة - في ذرية عائلة ميكال أوغلى مدة أصغر .

وجمل أورخان وأخوه مدينة بورسـة قاعدة المملكة ، وأخذـا يفتحـان كل يوم بلدا جديداً وحاصرـا « نيقـية » التي كانت العاصمة الثانية لـمـملـكة الروـم ، وبعد حصار سنتـين أخذـاها عنـوة وهـى البلـدة التي انـعقدـ فيها الجـمـعـ النـيقـيـ الذي به تـقرـرتـ العـقـيدةـ الكـاثـوليـكـيـةـ ، فـخـولـ الأـتـراكـ كـنـيـسـةـ الجـمـعـ المـقـدـسـ جـامـعاـ . وأـسـسـ أـورـخـانـ وأـخـوهـ فيـ نـيقـيةـ مـدـرـسـةـ عـالـيـةـ وـمـلـجـأـ لـفـقـراءـ ، وـشـيـدـاـ فـيـهاـ عـمـارـاتـ كـثـيرـةـ ، وـعـهـدـاـ بـقـيـادـةـ مـوـقـعـ نـيقـيةـ إـلـىـ « سـليمـانـ باـشاـ » كـبـيرـ أـولـادـ أـورـخـانـ الـذـيـ صـارـ فـيـهاـ بـعـدـ خـالـفاـ لـعـهـدـ عـلـاءـ الدـينـ فـالـوزـارـةـ .

ثم مضـىـ العـمـانـيـونـ فـتوـحـاتـهـمـ فـاتـسـعـتـ المـلـكـةـ . وـكـانـ أـولـادـ أـمـيرـ « قـرسـىـ » قد اـخـتـلـفـواـ بـعـدـ مـوـتـ والـدـهـ ، فـوـضـعـ أـورـخـانـ يـدـهـ عـلـىـ هـذـهـ الـإـمـارـةـ . وـعـمـرـتـ بـورـسـةـ فـذـلـكـ الـوقـتـ وـاجـمـعـ فـيـهاـ الـعـلـمـاءـ ، وـالـأـدـبـاءـ ، وـالـشـعـرـاءـ ، وـصـارـتـ عـاصـمةـ حـقـيقـيـةـ ، وـلـاـ تـزالـ عـمـارـاتـهـاـ وـمـآـثـرـهـاـ إـلـىـ يـوـمـ تـدـهـشـ الـأـبـصـارـ . وـفـيـهاـ مـدـافـنـ سـتـةـ منـ السـلاـطـينـ آلـ عـمـانـ . وـكـانـ « دـوشـانـ » مـلـكـ الصـربـ جـمـعـ الصـقـالـبـةـ وـافتـحـ بـلـادـ الـبـلـغـارـ وـأـرـادـ أـنـ يـزـحفـ عـلـىـ الـقـسـطـنـطـيـنـيـةـ فـأـرـسـلـ مـلـكـ الـقـسـطـنـطـيـنـيـةـ « يـوـحـنـاـ بـالـيـولـوغـ » وـعـرـضـ عـلـىـ أـورـخـانـ أـنـ يـزـوجـهـ اـبـنـهـ حـتـىـ يـسـتعـينـ بـهـ عـلـىـ قـتـالـ الصـقـالـبـةـ . وـلـكـنـ دـوشـانـ مـاتـ قـبـلـ أـنـ يـتـمـكـنـ مـنـ الزـحفـ عـلـىـ يـزـنـطـيـةـ ، وـفـيـسـنـةـ ١٣٥٧ـ أـجـازـ سـليمـانـ باـشاـ اـبـنـ السـلـاطـانـ إـلـىـ الـبـرـ الـأـوـرـبـيـ بـسـتـينـ مـقـاتـلـاـ فـقـطـ ، ثـمـ أـجـازـ بـعـدـ ثـلـاثـةـ آـلـافـ مـقـاتـلـ وـاسـتـولـواـ عـلـىـ « مـدـيـنـةـ غالـيـبـولـىـ » عـلـىـ الدـرـدـنـيلـ ، ثـمـ عـلـىـ « كـونـورـ » وـ « بـولـايـرـ » وـ « مـالـاجـرـهـ » وـ « اـبـسـالـةـ » وـ « روـدـسـتوـ » وـ بـيـنـاـ سـليمـانـ باـشاـ يـتـقدـمـ فـيـ الـفـتوـحـاتـ تـرـدـىـ بـهـ جـوـادـهـ فـاتـ ، وـلـمـ يـلـبـثـ أـبـوـهـ إـلـىـ أـنـ لـخـقـ بـهـ .

بوـيعـ لـالـسـلـاطـانـ أـورـخـانـ بـالـسـلـطـنـةـ فـيـ سـنـةـ سـتـ وـعـشـرـ بـنـ وـسـعـانـةـ ، وـقـدـ نـيـفـ فـيـ زـمانـ الـمـولـىـ دـاـودـ الـقـيـصـرـىـ الـقـرـامـانـىـ ، قـرـأـ فـيـ مـصـرـ ، وـكـانـ لهـ قـدـمـ رـاسـخـةـ فـيـ التـصـوـفـ ، وـشـرـحـ فـصـوصـ اـبـنـ الـعـرـبـيـ . وـلـاـ بـنـيـ السـلـاطـانـ أـورـخـانـ مـدـرـسـتـهـ فـيـ بـلـدـةـ اـرـنـيـقـ اـنـتـدـبـهـ لـلـتـدـرـيـسـ بـهـ . وـمـنـهـ الـمـولـىـ تـاجـ الـدـينـ الـكـرـدـيـ ، وـكـانـ فـقـيـهـ عـلـامـةـ ، وـلـاـ مـاتـ دـاـودـ الـقـيـصـرـىـ

جعله السلطـان أورخـان مكانـه فـي التـدرـيس . وـمـنـهـمـ الـأـولـىـ عـلـاءـ الدـينـ الأـسـودـ ، وـقـرـأـ فـيـ بـلـادـ العـجمـ وـلـهـ مـؤـلـفـاتـ ، وـدـرـسـ فـيـ مـدـرـسـةـ اـزـيـقـ . وـمـنـهـمـ الـمـوـلـىـ خـلـيلـ الـجـنـدـرـىـ وـهـوـ أـوـلـ قـاضـ مـنـ قـضـاـةـ الـعـسـاـكـرـ ، وـصـارـ فـيـمـاـ بـعـدـ وزـيـرـاـ ، وـكـانـ مـنـ أـقـارـبـ الشـيـخـ أـدـبـالـ . وـمـنـهـمـ الـمـوـلـىـ مـحـسـنـ اـقـيـصـرـىـ ، وـقـرـأـ فـيـ الـبـلـادـ اـشـامـيـةـ ، وـلـهـ نـظـمـ فـيـ عـلـمـ الـفـرـانـضـ وـشـرـحـ عـلـيـهـ . وـمـنـهـمـ الشـيـخـ الـفـزـالـ وـمـوـلـدـهـ بـلـدـةـ (ـنـوـيـ)ـ مـنـ بـلـادـ العـجمـ ، وـكـانـ يـرـكـبـ الـفـزـالـ ، وـحـضـرـ فـتـحـ بـرـوـسـهـ مـعـ السـلـطـانـ أـورـخـانـ وـكـانـ مـتـجـرـداـ عـنـ الـعـلـاقـ الـدـنـيـوـيـةـ ، وـكـانـ السـلـطـانـ أـورـخـانـ يـحـبـ جـمـاـ ؟ـ فـأـقـطـعـهـ مـوـضـعـاـ قـرـيـباـ مـنـ مـقـامـهـ مـعـ مـاحـولـهـ مـنـ الـقـرـىـ فـلـمـ يـتـبـلـ ذـلـكـ الشـيـخـ وـقـالـ :ـ الـمـلـكـ وـالـمـالـ هـمـ مـاـ يـلـازـمـ الـمـلـوـكـ وـالـأـمـرـاءـ وـمـاـ لـيـخـتـاجـ إـلـيـهـ الـقـرـاءـ . وـمـنـهـمـ الشـيـخـ الـعـالـمـ بـالـلـهـ قـرـهـ جـهـ اـحـمـدـ ، وـأـصـلـهـ مـنـ بـلـادـ العـجمـ سـلـكـ مـسـلـكـ الـزـهـدـ . وـمـنـهـمـ الشـيـخـ الـعـارـفـ بـالـلـهـ أـخـوـ،ـ أـورـانـ . وـمـنـهـمـ الشـيـخـ الـمـذـوبـ مـوسـىـ اـبـدـالـ ، وـحـضـرـ فـتـحـ بـرـوـسـهـ مـعـ السـلـطـانـ أـورـخـانـ فـتـحـ بـرـوـسـهـ . وـمـنـهـمـ اـبـدـالـ مـرـادـ وـهـوـ أـيـضاـ حـضـرـ فـتـحـ بـرـوـسـهـ مـعـ السـلـطـانـ . وـمـنـهـمـ بـدـاوـغـلـوـ بـابـاـ وـهـوـ أـيـضاـ مـنـ الـجـاهـدـيـنـ الـذـيـنـ حـضـرـوـاـ ذـلـكـ الـفـتـحـ .

ثـمـ جـلـسـ عـلـىـ كـرـسـىـ السـلـطـنةـ مـرـادـ بـنـ أـورـخـانـ أـخـوـ سـلـيـمانـ باـشاـ ، وـكـانـ سـلـطـانـاـ عـظـيمـاـ فـيـ حـبـ الـفـتوـحـاتـ ، وـحـسـنـ التـدـبـيرـ ، وـهـوـ الـذـيـ اـسـتـولـىـ عـلـىـ «ـأـدـرـنـةـ»ـ فـيـ الـبـرـ الـأـوـرـبـيـ وـنـقـلـ إـلـيـهـ كـرـسـىـ مـلـكـهـ ، وـهـىـ مـنـ أـهـمـ الـمـدـنـ وـاقـعـةـ فـيـ مـلـقـيـ ثـلـاثـةـ أـهـمـارـ وـمـنـ أـدـرـنـةـ زـحـفـ جـيـوشـهـ فـاسـتـولـتـ عـلـىـ «ـكـلـجـنـهـ»ـ فـيـ «ـتـرـاقـيـةـ»ـ وـعـلـىـ «ـفـارـدـارـ»ـ وـ«ـفـيلـيـپـوـلـىـ»ـ وـبـنـيـ مـرـادـ جـامـعـاـ كـبـيرـاـ فـيـ «ـأـدـرـنـةـ»ـ .

وـلـمـ رـأـىـ أـهـالـيـ بـلـادـ الـبـلـقـانـ تـقـدـمـ الـعـمـانـيـنـ وـتـوـالـىـ فـتـوحـهـ ؟ـ هـافـمـ الـأـمـرـ وـعـدـواـ إـلـىـ مـصـادـمـهـ ، وـكـانـ الـبـابـاـ «ـأـورـبـانـوـسـ الـخـامـسـ»ـ نـادـىـ بـالـحـرـبـ الـصـلـيـبيـةـ فـزـحـفـ «ـأـورـوـشـقـ الـخـامـسـ»ـ مـلـكـ الـصـرـبـ وـمـعـهـ أـمـرـاءـ بـوـسـنـةـ ، وـالـفـلـاخـ ، وـالـجـرـ فـاصـدـيـنـ الـأـتـرـاكـ فـيـ أـدـرـنـةـ . وـكـانـ السـلـطـانـ مـرـادـ يـحاـصـرـ بـلـدـةـ «ـبـيـغاـ»ـ فـيـ الـإـنـاضـوـلـ فـالـنـقـاطـ الـحـاجـ «ـإـلـيـكـىـ»ـ مـنـ قـوـادـ مـرـادـ وـهـزـمـهـ زـيـمةـ شـيـعـةـ سـنـةـ ١٣٦٣ـ ، وـاستـولـىـ الـتـرـكـ عـلـىـ أـثـرـهـذـهـ الـوـقـعـةـ عـلـىـ «ـقـيـزـلـ أـغـاجـ»ـ وـ«ـيـانـبـوـلـ»ـ وـ«ـإـسـتـيـانـ»ـ

و «سِمَا كُوف». ثم رجع مراد فاستولى على «قرق كُلديس» و «آيدوس» ومُدُن أخرى. وفي تلك المدة أزوج مراد ابنته بابيز بد المسمى «يلدرم» الذي تقدم أنَّ تيمورلنك أخذه أسيرا، وذلك من ابنة أمير «كوتاهية» واستولى عليها. وأُجْرَأَ أمير حميد في الأناضول أن يبيعه إمارته، وسرح «تيمور طاش» أحد قواده فافتتح «مناستير» و «برايبيه» و «إشتيب» في بلاد الصربيا، وافتتح أيضًا «صوفيا» من بلاد البلغار. ثم سرح جيشا آخر بقيادة الصدر الأعظم «خير الدين» فافتتح «سلاميك». وكان خير الدين هذا من أحسن الوزراء تدبيراً، فلما مات طمع أعداء العثمانيين، وزحف البلغار من جهة أوروبا، وأمراء قرمان في الأناضول في وقت واحد؛ فأسرع مراد إلى صدر أمير قرمان وهزمه وأسره، وعاد إلى البلقان لقتال الصربي والبلغار، وزحف الوزير «علي باشا» فاستولى على بلاد البلغار، وأسر «سيسمان» ملك بلغاريا ولم يقتلها، وعيَّن له مرتبة يعيش بها. وصار ابن ملك البلغار من أتباع السلطان. وأما ملك الصربي «أليعازر» فكان قد جمع جوعه وزحف بالصربي والأرناؤوط، فالتقى الجماعان في معركة «قوصوه» فكانت معركة من أشد ما عرف التاريخ، وانهزم الصربي وأخلاقهم، وبهذا السلطان مراد يسير على أشلاء قتلى الصربي نهض أحد الجرحى فأغْمَدَ فيه خنجره، ففرح السلطان جرحاً بليغًا مات به، ولكن بعد أن أمات أليعازر ملك الصربي.

وكان لقبه عند الناس «غازى خداوندكار» بويغ له سنة إحدى وستين وسبعينة وسبعين في زمانه المولى محمود قاضى بروسه، وكان قاضياً بالعدل تقىً متورعاً، وكان له ولد اسمه محمد فبرع في العلوم إلا أنه مات شاباً. وكان له ولد آخر اسمه موسى باشا ارتحل إلى بلاد العجم وقرأ على علماء خراسان وما وراء النهر، وبلغ شهرة عظيمة واتصل بخدمة ملك سمرقند «أولغ بك»، وكان هذا الملك محباً للعلوم الرياضية، فقرأها عليه لأنَّه كان من علماء هذه العلوم، ومن المؤلفين فيها، وشرح أشكال التأسيس في الهندسة. وله كتاب في علم الهيئة، وقرأ على السيد الشريف ولكن لم يحصل الملازمة بينهما فتركه، وقال السيد الشريف في حقه: غالبَتْ عليه الرياضيات. ومنهم

الشيخ جمال الدين محمد بن محمد الاقصري ، كان عالمة في العلوم المقلية والنقلية ، وله كتب منها كتاب في الطب ، ويقال إنه من نسل الفخر الرازى . ومنهم المولى برهان الدين أحمد قاضى أرزنجان ، وكان عالماً فاضلاً ورعاً وصار أميراً على أرزنجان وقتل في أواخر سنة ثمانمائة في إحدى الواقف . ومنهم الحاج بكتاش ، وكان من الأولاء وجاء في « الشفائق النعانية في علماء الدولة العثمانية » أنه انتسب إليه فيما بعد بعض الملاحدة نسبةً كاذبة وهو برىء منهم . ومنهم الشيخ محمد الكشتري ، أصله من العجم توطن بروسه . ومنهم بيوفتين بوش ، أصله من العجم بني له السلطان مراد زاوية في قصبة بني شهر .

ثم تولى السلطنة بعد مراد ابنه « بايزيد يلدريم » أى الصاعقة . وفي أيام بايزيد صارت مملكة الصربتابعة لمملكة العثمانية ، ولكن بقى « إيتان بن أليعازر » أميراً عليها يؤدى الجزية لبايزيد . وكانت بقىت لمملكة القسطنطينية في الأناضول بلدة فيلادلفيا والأترال يقولون لها « آلاشِير » فأراد السلطان بايزيد أن يلحقها بمملكته وحاصرها ، فأرسل السلطان إلى ملك القسطنطينية باليولوج بأن يأمر القائد بتخليمة البلدة فزحف باليولوج إلى البلدة وأجبر أهلها على تسليمها للسلطان . وفي ذلك الوقت استولى السلطان على إمارة « آيدين » وعلى قسم من إمارة « قرامان » ثم حاصر بايزيد القسطنطينية وزحف صوب بلاد « الفلاح » من رومانيا الحاضرة ودُوّنَّها حتى ارتفى أهلها بدفع الجزية . ثم استولى بايزيد على مملكة « قرامان » كلها وعلى « طوقات » و « سيواس » فلم يبق في آسية الصغرى مملكة تركية مستقلة إلا إمارة « قسطموني » والتجأ إليها الأمراء الذين كان بايزيد أخذ بلادهم ، فطلب بايزيد من أمير قسطموني تسليم أولاد أمراء « منتشرة » و « آيدين » فرفض طلبه ، فزحف إليه واستولى على « صمصون » و « عثمان جيك » وغيرهما ، وفر أمير قسطموني لاحقاً بتمرنك . وفي أيام بايزيد استلحقت السلطنة العثمانية مملكة البلغار تماماً ، وأسلم ابن الملك « سيسمان » فاعتراض « سيسمانوند » ملك الجر على استلحاق بايزيد بلاد البلغار كلها ، وتأهب للحرب وأرسل يستصرخ الفرنسيس والبابا ، فأعلن البابا الحرب الصليبية على العثمانيين

وأرسل « دوق برغونية » ستة آلاف مقاتل لمعونة المجر ، وانضم إلى ذلك الجيش أكبر أمراء فرنسة مثل « الدوق دوبوربون » و « الدوق دويار » أولاد عم ملك فرنسة ، والماري شال « بوسيكو » وانضم إليهم كثير من الألمان من « بافاريا » و « استيريا » ولما تلاقى هذا الجيش مع المجر وزحفوا للقتال الأتراك كان عدد هذا الجيش الصليبي ستين ألفا . ولكن جيش آل عمان كان مائتي ألف ؟ فعند ما التقى الجماع هجم الفرنسيس على مقدمة العثمانيين فأحاط هؤلاء بهم فانهزموا ، فلما رأى المهزومة جيش الميمنة من الصليبيين تحت قيادة « لاز كوفيتش » أمير تراسلانيا تقهقر إلى الوراء وكذلك تقهقر « مانيس » قائد الميسرة المؤلفة من الفلاحين ، وثبتت القلب وكان فيه المجر والألمان ، واشتد القتال وكادت تزول أقدام العثمانيين ، إلا أنهم تغلبوا في الآخر على أعدائهم بعد معركة تشبّه لها الأطفال هي من أشهر معارك التاريخ .

ويقال إن العثمانيين لم يقهروا الجيش الصليبي ذلك اليوم الا بعد خسائر تفوق التصور ، حتى أن بعض مؤرخي الأفرنج ذكروا أن المسلمين خسروا في تلك المعركة ستين ألف قتيل مما هاج غضب السلطان حتى أمر بقتل عشرة آلاف أسير من الأفرنج واستجحى السلطان منهم « الـكـوـنـت دـىـ نـيـفـير Nevers » الذي يقال له « جان بلاخوف » وأربعة وعشرين بن أميراً من أعظم نبلاء فرنسة ، فهو لا لم يقتلهم السلطان بل أكتفى بأخذ الفدية منهم ، ولما سرّح الكـونـت دـىـ نـيـفـير De Nevers قال له : « أنت في حل » من العهد الذي تعهدت به أن لا تقاتل عساكرى ، وذلك أنك لو أتيتني بكل جيوش النصرانية لما كان ذلك إلا سبباً في انتصارى عليهم » وأدى « باليولوج » ملك القسطنطينية الجزية السنوية لبايزيد ، وبنى جامعاً ومحكمة في القسطنطينية ، وكان للمسلمين فيها قاض شرعى قبل أن فتحوها !!

وقال بايزيد : إنه لا بد أن يطعم حصانه الشعير في روما ، وصارت إيطالية كلها ترتجف منه ، وبينما بايزيد في أوج عظمته إذ التجأ إليه « أحمد جلاير » أمير بغداد الذي كان تمرلنك تغلب على بلاده ، فبعث تمرلنك إلى بايزيد يطلب تسليم أحمد جلاير ، فقابل بايزيد تلك الرسالة بالازدراء ، فزحف تمرلنك إلى الاناضول

واستولى على سيواس ، وقتل ارطغرل بن بايزيد في المصادف ، فسار بايزيد إلى قتال ترلنك بحبيشه ، وتلاقى الجماع في سهل أنقرة فكان بايزيد في ذلك اليوم صاعقة كما هو اسمه ، ولكن طالع الحرب لم يكن معه فانهزم وتردى به جواهه فوقع أسيراً في ٢٠ يوليو سنة ١٤٠٢ وأسر معه ابنه موسى ، ونجا أولاده الثلاثة سليمان ، ومحمد وعيسي ، واختفى ابنه مصطفى ولم يطل أسراً بايزيد إذ مات غماً في السنة التالية . فأخذ الأمير موسى جثة والده بإذن ترلنك ودفنه في بروسة . ويقال إنه في زمن بايزيد ابتدأ فساد الأخلاق في الدولة ، وانتشرت الرشوة ، إلى أن السلطان أمر في يوم واحد بقتل ثمانين قاضياً .

بويع لبايزيد في رابع رمضان سنة إحدى وستين وسبعين وسبعينه . ومن علماء زمانه شمس الدين محمد بن حمزة الفناري ، قال ابن حجر : كان الفناري عارفاً بالعلوم العربية ، وعلى المعاني والبيان ، وعلم القراءات ، كثير المشاركة في الفنون ، أخذ عن علماء بلاده ثم ارتحل إلى مصر ، ثم رجع إلى الروم وتولى قضاء بروسة ، وكان مقدماً عند السلطان ، ويقال إنه أثرى إلى للغاية ، حتى كان عنده من النقد خاصة مائة وخمسون ألف دينار ، وحج مرتين ، وزار القدس ، ثم أصحابه رمد أشرف به على العمى ، ثم رد الله إليه بصره فحج بعد ذلك الحجة الأخيرة ، وله كتاب يسمى « فصول البدائع في أصول الشرائع » . وشرح « الرسالة الأثيرية في الميزان » شرحاً لطيفاً ، وشرح « الفوائد السراجية » وعاق على « شرح المواقف للسيد الشريف » تعليقات تتضمن مؤاخذات لطيفة على السيد ، وبلغ من الجاه والثروة الدرجة القصوى وتراحم الناس على بابه ، وخلف عشرة آلاف من الكتب . وقيل إنه شهد السلطان أمامه شهادة في قضية فرد شهادته ، فسأله عن السبب في ردها فقال له : إنك تارك للجامعة ، فلم يترك السلطان الجامعة بعد ذلك . ثم اختلف المولى الفناري مع السلطان والتحق بصاحب قرمان ، ولكن السلطان ابن عثمان عاد فاسترضاه ورجع إلى بروسه ومنهم المولى حافظ الدين بن محمد الكردري المشهور « بابن البزارى » وله « الفتاوى البزارية » وكتاب في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه ، وقيل إنه

باحث مع المولى الفنارى فغلب عليه في القروع ، وغلب الفنارى في الأصول وسائر العلوم . ومنهم مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازى الفيروز آبادى صاحب القاموس ، وكان ينتمى إلى الشيخ أبي اسحق الشيرازى . قال صاحب «الشقائق النعمانية» . وربما يرفع نسبه إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه . دخل بلاد الروم واتصل بخدمة السلطان بايزيد يلدرم ، وأنعم عليه ، وحظى عند السلطان وجول في البلدان ، وبرع في العلوم كلها لا سيما الحديث والتفسير واللغة ، وله تصانيف كثيرة تنيف على الأربعين ، وأجل مصنفاته «اللامع المعلم العجب» ، الجامع بين الحكم والعباب . وكان تمامه في ستين مجلدا ، ثم خلصه في مجلدين وسماه «بالقاموس الحيط» ، والقاموس الوسيط ، فيما تفرق من كلام العرب شهاطيط . وكان آية في الحفظ والاطلاع . ولد سنة تسع وعشرين وسبعين ، وتوفى بالعين قاضياً بزید ليلة العشرين من شوال سنة ست أو سبع عشرة وثمانمائة ، وهو متعم بجواسه ، ودفن بقربة الشيخ اسماعيل الجرجي ، قال صاحب «الشقائق النعمانية» : وهو آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد كل منهم بفن فاق فيه أقرانه على رأس القرن الثامن ، وهم ؛ الشيخ سراج الدين البقيني في الفقه الشافعى ، والشيخ زين الدين العراقى في الحديث ، والشيخ سراج الدين بن الملقن في كثرة التصانيف في الفقه والحديث ، والشيخ شمس الدين الفنارى في سعة الاطلاع على العلوم العقلية والنقلية ، والشيخ أبو عبد الله بن عرفة في فقه المالكية ، والشيخ مجد الدين الشيرازى في اللغة .

ومن نبغ في زمان السلطان بايزيد يلدرم الشيخ شهاب الدين السيواسى ، وأصله عبد لبعض أهالى سيواس ، تعلم في صغره ونبغ ومال إلى التصوف وتوطن في بلاد آذين وأكرمه أميرها ، وله تفسير للقرآن العظيم ، وله رسالة في التصوف سماها «رسالة النجاة في شرف الصفات» . ومنهم المولى حسن باشا بن المولى علاء الدين الأسود وله شرح «المراوح في الصرف» وشرح «المصاحف في النحو» . ومنهم المولى صفر شاه وكان من علماء ذلك العصر . ومنهم محمد شاه بن المولى شمس الدين الفنارى ، وكان مطلاعاً على ما اطلع عليه والده من العلوم ، وفوض إليه في حياة أبيه تدریس المدرسة

السلطانية في بروسة وهو في سن الثانية عشرة ، وكانت وفاته سنة ٨٣٩ . وكان له أخ هو المولى يوسف بن المولى الفناري ، وتولى التدريس بمدرسة بروسة واستقضى فيها . ومنهم الشيخ قطب الدين الأزنيقي ، وكان زاهدا متورعا متصوفا ، علامة في العلوم الشرعية ، قيل إنه لما اجتاز ترلنك بالبلاد الرومية اجتمع مع هذا الشيخ فقال له : عليك أن ترك صنيعك هذا من قتل عباد الله وسفك الدماء المحرمة ، فقال له ترلنك : ياشيخ إني أنزل في منزل وباب خيمتي إلى الشرق فأجد بها في الغد إلى الغرب ، وإذا ركبت يركب أمامي خمسون رجلا لا يراهم غيري فاقفو أثراهم . فقال له الشيخ : كنت سمعت أنك رجل عاقل ، فالآن علمت أنك جاهل . فقال : من أين علمت هذا ؟ قال : لأنك تفتخر بوصف الشيطان ، وهو كونه مظهرا لتها الله سبحانه وتعالى . ومات هذا الشيخ سنة ٨٢١ . ومنهم المولى بها ، الدين عمر بن قطب الدين الحنفي كان من الفقهاء أرباب الفتوى ، ومثله المولى ابراهيم بن محمد الحنفي ومثله أيضا نجم الدين الحنفي . ومنهم الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن علي الجزرى المكى بأبي الخير ، ولد بدمشق ، ورحل إلى الديار المصرية وقرأ بها وجلس للقراءة وولي قضاء الشام سنة ٧٩٣ وجاء إلى بروسة في زمان السلطان بايزيد بن عثمان . ولما تغلب ترلنك على السلطان المذكور أخذ ترلنك هذا الشيخ معه إلى بلاد تركستان وقرأ عليه الناس في سمرقند . ثم بعد وفاة ترلنك خرج من تلك البلاد إلى خراسان ودخل هراة ، ثم جاء إلى أصفهان ، ثم إلى شيراز . وكان الناس يقرأون عليه في كل محل ، ثم جاء إلى البصرة ، ثم جاور عككة والمدينة ، وكان متخصصا في علم القراءات ، وله التصانيف فيه ، وتوفي سنة ٨٣٣ في شيراز ، وله ولدان فاضلان أكثراها محمد أبو الفتح ، وكان من العلماء الكبار ذوى التأليف . والثانى محمد أبو الخير وكان أيضا من العلماء ، وولد ثالث اسمه أحمد وكان أيضا كأخويه . ولما وقعت الفتنة التيمورية أرسله ترلنك رسولا إلى الناصر فرج بن برقوق صاحب الديار المصرية ، واقترب عن والده نحو من عشر سنين ثم اجتمعوا بمصر . وأدرك أبو الخير ابن الشيخ الجزرى زمان السلطان محمد بن مراد ، ونصبه السلطان

موقعًا بالديوان العالى ، وأكرمه إلى الغاية . ومنهم المولى عبد الواحد بن محمد كان بارعاً في العلوم المقلية والنقلية ، وله كتاب في الاسطرلاب ، ودرس في مدرسة كوتاهية ، وأصله من بلاد العجم . ومنهم المولى عز الدين عبد اللطيف بن الملك وكان عند الامير محمد بن آيدىن . شرح « مشارق الانوار » للامام الصاغانى ، وله تصانيف أخرى . ومنهم أخوه محمد بن عبد اللطيف بن الملك . ومنهم الشيخ المارف بالله عبدالرحمن بن على بن أحمد البسطامى من أهل انتاكية ، وكان متخصصاً بعلم الحروف والأوافق والجفر ، وله معرفة بالتاريخ ، وسكن في بروسه . ومنهم المولى علاء الدين الرومى ، أخذ عن العالمة التفتازانى ، والسيد الجرجانى ، وحضر مباحثهما وحفظ منها أسللة كثيرة مع أجوتها . ومنهم الشيخ المارف بالله خر الدين الرومى وكان من العلماء الزهاد . ومنهم الشيخ رمضان ، الخذى السلطان بايزيد شيئاً لنفسه ثم جعله قاضياً للعسكر . ومنهم المولى احمدى ، أصله من كرمان ، وصار المولى احمدى معلماً لامير ابن كرميان . وكان المولى احمدى شاعراً ، وابن كرميان كان محباً للشعر ثم حب الأمير سليمان بن السلطان بايزيد ، ولأجله نظم المولى احمدى الديوان المسعنى « اسكندر نامه » . ومنهم الشيخ بدر الدين محمد بن اسرائيل المعروف بابن قاضى سماوة . وكان قد تعلم في الديار المصرية ، وقرأ مع السيد الجرجانى على مبارك شاه المنطق المدرس بالقاهرة ، وعلى الشيخ أكمل الدين ، وقرأ عليه السلطان فرج بن برقوق ملك مصر ، ثم التحق ببلاد الروم . ولما تسلطن الأمير موسى الملقب بشابى من أولاد عثمان وهو أخو السلطان محمد الأول ؛ نصب الشيخ بدر الدين قاضياً للعسكر . ثم وشوا به إلى السلطان فأمر بقتله بافتاء مولانا حيدر العجمى ، وله تصانيف كثيرة . ومنهم المولى الحاج باشا ، وكان من رفاق الشيخ بدر الدين عند ما كان يقرأ بالقاهرة ومتخصص بالطبع ، وفوض إليه بيارستان مصر فدبره أحسن التدبير ، وصنف كتاب « الشفاء » باسم الامير محمد بن آيدىن . ومنهم الشيخ المارف بالله حامد بن موسى القىصرى وكان يبيع الخبز والناس يشترون منه تبركاً به ، ولما بني السلطان بايزيد الجامع الكبير بمدينة بروسه رغب اليه أن يكون واعظاً فيه ، ومات بمدينة آقسراى . ومنهم شمس الدين

محمد بن علي الحسيني البخاري ، ولد في بخارى وكان له قدم راسخة في التصوف وجاء إلى بروسه وأحبه أهلها و Ashton عندهم باسم أمير سلطان ، وأحبته بنت السلطان بايزيد فتزوج بها . وكان آل عنان يتقربون به ، ومات في بروسه . ومنهم العارف بالله الحاج يرمي الأقروي ، ولد بقرية قرية من أقره ، ونبغ في العلوم ، وصار مدرساً في أقره ، ومات بها . ومنهم الشيخ عبد الرحمن الأرنجاني ، كان ساكناً في الجبال بقرب أماسيه . ومنهم العارف بالله (طايدق امره) كان من الزهاد النساك يسكن بقرب هر سقارية .

ولما أسر بايزيد ثارت الممالك البلقانية التي كان السلطان العثماني قد أخضبها مثل بلغاريا ، والصرب ، ورومانيا . وكذلك ثار أمراء الأناضول من الأتراك مثل أمراء قرامان ، ومنتشه ، وأيدين ، وصاروخان ، واسترجعوا استقلالهم . ووقع الشقاق بين أولاد بايزيد فصاروا يقتلون ويستأثر كل واحد منهم بشطر من الملكة ؛ ولكن تدرك ذلك انكفاً عن آسيا الصغرى قاصداً الصين ، وبقي القتال بين أولاد بايزيد بعضهم مع بعض ، وبينهم وبين أمراء الأناضول الذين استرجعوا استقلالهم ، وذلك مدة عشر سنوات والأمور فوضى إلى أن تغلب محمد على الجميع . وكان ملك القسطنطينية « باليلوج » حليفاً لحمد ، فلذلك عند ما صفا الوقت لم يحاول أن يستولي على مملكته بل ردّ له بعض المدن التي كانت من قبلتابعة للقسطنطينية ، وكان السلطان محمد هذا وهو محمد الأول عظيم الأمانة ، محباً للعفو ، وقد أجمع المؤرخون على وصف مuali أخلاقه ، وهو الذي مهد المملكة تميضاً جديداً ، ورثق جميع فنوفها بعد أن مزقتها الفتن تزيقاً ، وكان محباً للعلم والعلماء ، متمسكاً بالدين الإسلامي ، منفذ الأحكام . وهو أول سلطان عثماني أرسل صرّة إلى أمير مكة ، وفرق الصدقات في الحجاز وفي زمانه نبغ كثير من الشعراء والأدباء والمؤلفين ، ومن جملتهم ابن عرب شاه صاحب تاريخ تيمور المسمى « بمحاجب المقدور » وكان معلماً لأولاد السلطان محمد ، ومات السلطان محمد سنة ١٤٢١ مسيحية .

بويع له بالسلطنة سنة ست عشرة وثمانمائة ، ومن نبغ في ذلك الزمان الشيخ

السمى بأمير سلطان ونبغ في زمانه برهان الدين حيدر بن محمود الحواف المروي من تلاميذ السعد التفتازاني ، له حواش على « شرح الكشاف للسعد » أورد فيها أجوبة على اعترافات السيد الجرجاني ، وكان تقىاً ورعاً . ومنهم المولى خفر الدين العجمي قرأ على السيد الجرجاني ، ثم أتى إلى بلاد الروم وصار مفتياً في زمن السلطان مراد وتعين له ثلاثون درهماً كل يوم ، فأراد السلطان أن يزيد عليها فلم يقبل وقال : حق في بيت المال ما يقوم بكفايتي ولا يحمل الزيادة عليه . وكان شديداً الوطأة على أتباع فضل الله التبريزى رئيس الطائفة الحروفية الضاللوات في أورفه ، ولما مرض مرض الموت عاده المولى على الطوسي واستوصاه ، فأوصى بان لا يخلى ظهر العوام من عصا الشريعة . ومنهم المولى يعقوب الأصغر القراماني ، وكان عالماً مدققاً ، وجاء إلى بروسه وله رسالة في دفع العارض بين الآيتين ؛ قوله تعالى (إنا ننصر رسالنا) وقوله تعالى (ويقتلون النبيين بغير حق) . ومنهم المولى المعروف بقره يعقوب من بلاد قرامان و منهم المولى بايزيد الصوفى ، نصبه السلطان بايزيد معلماً لابنه محمد . ومنهم العالمة محى الدين الكافى جى ، سمى بذلك لكثره اشتغاله بكتاب الكافية في النحو . قال السيوطي : شيخنا العالمة أستاذ الأستاذين محى الدين أبو عبد الله الكافى جى ، ولد سنة ثمان وثمانين وسبعين . واشتغل بالعلم أول ما بلغ ، ورحل إلى بلاد العجم وتبريز ولقى العالماء الأجلاء ، فأخذ العلوم عن شمس الدين الفناري ، والبرهان حيدرة ، والشيخ واجد ، وابن فرشته شارح الجمجم ، وحافظ الدين البازى ، وغيرهم . ودخل القاهرة وأخذ عنه الفضلا ، والأعيان ، وولى مشيخة الشیخونیة لما رغب عنها ابن الهمتام . وكان إماماً كبيراً في المقولات كلها ؛ الكلام ، وأصول الفقه ، والنحو ، والتصريف ، والاعراب ، والمعانى ، والبيان ، والجدل ، والمنطق ، والفلسفة ، والهيئة ، بحیث لا يشق أحد غباره بشىء من هذه العلوم . وله اليدين الحسنة في الفقه ، والتفسير ، والنظر في علوم الحديث ، وألف فيه وألما تصانيفه في العلوم المقلية فلا تحصى بحیث أن سأله أن يسمى لى جميعها لا كتبها في ترجمته فقال لا أقدر على ذلك .

قال السيوطي : وكان صحيح العقيدة ، حسن الاعتقاد في الصوفية ، محبًا لأهل الحديث ، كارهاً لأهل البدع ، كثير التعبد على كبر سنّه ، كثير الصدقة والبذل لا يبقى على شيء ، سليم الفطرة ، صاف القلب ، كثير الاحتمال لآدائه ، صبوراً على الأذى ، واسع العلم جداً ، لازمته أربع عشرة سنة فما جنته من مرة إلا وسمعت منه من التحقيقات والعجبات مالم أسمعه قبل ذلك . قال لي يوماً : ما إعراب زيد قائم؟ قلت : قد صرنا في مقام الصغار نسأل عن ذلك ! ! . فقال : لي فيها مائة وثلاثة عشر بحثاً ؛ قلت : لا أقوم من هذا المجلس حتى أستفيدها ، فأنخرج لي تذكرتها فكتبتها منه . انتهى .

قلت : وما سبقنا الأُوريون في المعرف العمرانية والوسائل المادية إلا بكثرة اشتغالنا بزيد قائم إلى الحد الذي يخرج عن اللزوم ، بينما كانوا يقضون أو قاتلهم بالعلوم الرياضية ، والتجارب الطبيعية المقيدة ، وهكذا تفوقوا وتعلموا علينا .

ومن نبغ في زمان السلطان محمد الأول العثماني ؛ الشيخ عبد اللطيف المقدسي وكان علاماً مال إلى التصوف ، وسكن بروسه ومات فيها . ومنهم العارف بالله عبد الرحيم بن الأمير عزيز المرزيفوني ، وكان متتصوفاً أيضاً . ومنهم العارف بالله بيير الياس الأمازي ، وكان من الزهاد الأنقياء ، وله مريدون . ومنهم عبد الرحمن شلي ابن بنت بيير الياس . ومنهم شجاع الدين القراماني . ومنهم بدر الدين الدقيق . ومنهم العارف مظفر الدين الأرندي . ومنهم بدر الدين الأحر . ومنهم بابا نخايش الأنقوري . ومنهم صلاح الدين البولوي . ومنهم مصلح الدين خليفة . ومنهم عمربده البروساوي . ومنهم الشيخ لطف الله . وكل هؤلاء من مشاهير الأنقياء رحهم الله .

وخلفه ابنه مراد وكان عمر مراد عند ما تولى السلطنة ثمانى عشرة سنة ، وبدأ عمله بمعاهدة أمير القرمان ، وملك البحر . وثار على مراد عمه مصطفى ، وعنصره ملك القسطنطينية ، فتغلب مراد على عمه وأخذه أسريراً وشنقه ، وزحف على القسطنطينية . وجرت معركة شديدة إلا أن الأتراك لم يقدروا ذاك اليوم على فتح البلدة ، وأما في الأنضول فاستولى مراد على أمارة « آيدين » بعد أن كان امراؤها استقلوا في أثناء

الفتنة التي وقعت بين أولاد السلطان بايزيد ، وكذلك استولى على « صاروخان » وعلى « منتشة » وعلى « بلاد القرامن » وعلى نصف امارة « قسطموني » فاسترجع مراد جميع ما كانت معركة أنقرة المشؤومة مع ترلنك أخسرته إياه من البلدان .

ولما استراح فكر مراد من جهة آسية ؛ وجّه همته نحو أوربة ، وكان « جورج برانكويتش » ملكاً على الصرب ، و « سيفيسيموند » ملكاً على المجر ، فظفر العثمانيون بالاجر ظفراً عظياً ، فاضطر « برانكويتش » خوفاً على مملكته أن يخضع ويؤدي سنوياً خمسين ألف دوكة للسلطان مراد ، ويقطع كل علاقة مع المجر .

واحتل العثمانيون « كروش واتس » في قلب بلاد الصرب ؛ ثم وجه السلطان قوته صوب بلاد « الارناوط » وكان الجنوبي منها يليه « بنو توشكى » والقسم الشمالي يليه « جان كستريوت » فاستولى السلطان على القسمين ، ثم زحف نحو بلاد الفلاح أى رومانيا فخضع أميرها « ثلاذ دارا كول » للسلطان ، ولكن « سيفيسيموند » ملك المجر ثار ، ومالأه ملك الصرب وأمير الفلاح من جهة أوربة ، وأمير القرامن من جهة آسية ، فقهراًهم السلطان جميعاً ، واستسلم أمير الفلاح للسلطان ، وطلب ملك الصرب العفو وأزوج السلطان ابنته . فبقى ملك المجر وحده برأسه ، فعاد الأتراك في بلاده ورجعوا بسبعين ألف أسير . ثم استأنف « برانكويتش » ملك الصرب ثورته ، فزحف السلطان إلى بلاد الصرب ، وفر برانكويتش إلى المجر ، واستولى السلطان على أكثر بلاد الصرب ، إلا أنه لم يقدر على بغراً فرجع عنها بعد حصار ستة أشهر . وأما المجر فكان ظهر فيهم بطل اسمه « جان هونياد » فهزم العثمانيين وقتل منهم عشرين ألفاً مع قائدتهم مزيد بك . فأرسل السلطان « شهاب الدين باشا » ومعه ثمانون ألف مقاتل للاخذ بالثأر فكسرهم « هونياد » بفتنة قليلة ، وأخذ أكابر قوادهم أسري ، ووالى المهزوم على العثمانيين ، ثم زحف السلطان بنفسه فانهزم هو أيضاً في واقعة « نيشل » وخسر ألفي قتيل ، وأربعة آلاف أسير ، وتقهقر إلى الوراء . ثم تقدم هونياد إلى الإمام ، واستولى على مدن كثيرة للعثمانيين ، فاضطر السلطان مراد للصلح وأعاد امارة الفلاح إلى أميرها « دراكول » .

وعقد هدنة مع المجر الى عشر سنوات ، وصارت بلاد الصرب وبلاد الفلاحتابعة لملكية المجر . فحزن السلطان من هذه الحوادث ، وعقب ذلك أن ولده « علاء الدين » توفي فلما سلطان نفسه وذهب معتزلاً الملك وأقام « بمنيسيا » وتولى مكانه ابنه محمد الثاني وهو في الرابعة عشرة من العمر ، ولم يصل السلطان إلى مغنيسيا حتى نقض المجر عهدهم بتحريض البابا الذي أرسل إليهم أن العهد ليس مسئولاً إذا كان مع المسلمين فزحف « هونياد » واستولى على بلاد البلغار ، وحاصر « وارنه » فرجع السلطان إلى أوربة وزحف « هونياد » وهزمها ؛ وكان معه « الكردينان سيزاريبي » رسول البابا ، فقتل الكردينان في المعركة . وبعد هذه الطائفة على المجر رجع السلطان إلى عزلته وأراد أن يستريح . وإذا بالآنكشارية قد قاموا بمثورة في أدرنة بغاء السلطان بنفسه فأطاعوا . ثم زحف بستين ألف مقاتل على بلاد اليونان فدؤخها ، واندفع نحو بلاد الأرناؤوط وكان أمير هذه البلاد المسمى أمير المردييت جمل أولاده الأربع رهائن عند السلطان ، ومنهم « جورج » الذي تربى في الإسلام ، وكان السلطان يحبه جداً لشجاعته وهو الذي أطلق عليه اسم « اسكندر بك » إلا أن اسكندر بك هذا لم ينس وطنه ، فأنسل خفية وأنثر الأرناؤوط على العثمانيين وهزم القائد « على باشا » واستقل بالبلاد . فسرح السلطان إليه « فيروز باشا » و« مصطفى باشا » بمساكراً وافرة ، فتغلب اسكندر بك عليهم وأخذ مصطفى باشا أسريراً فاضطر السلطان مراد أن يخرج من عزلته مرة ثالثة وزحف بمائة ألف مقاتل وهزم الأرناؤوط واستولى على « ديرة » بعد معارك شديدة .

وانتهز هذه الفرصة « جان هونياد » المجري وشن الغارة على العثمانيين بجيش عدده أربعة وعشرون ألفاً ، منهم عشرة آلاف من الملاطيحين ، ولم ينضم إليه ملك الصرب خوفاً من السلطان ، فتلقي هونياد وجيشه في صحراء قوصوه مع السلطان مراد وجيشه بقى القتال ثلاثة أيام ؛ ولكن انتهت الواقعة بانكسار المجر وتفرغ السلطان لحاربة اسكندر بك فلم يقدر عليه ، وبقي يناوشة القتال متعصماً بالجبال

ومات السلطان مراد في فبراير سنة ١٤٥١.

بويع له بالسلطنة سنة خمس وعشرين وثمانمائة، ومن علماء عصره؛ المولى محمد ابن أرمغان، انتهت إليه رئاسة الفتوى في بروسة بعد المولى شمس الدين الفناري. ومنهم ابنه محمد شاه استقضى ببروسة. ومنهم ابنه يوسف وكان مدرساً. ومنهم المولى محمد بن بشير، وكان من مدرسي بروسة. ومنهم المولى شرف الدين بن كمال القرىنى ومنهم المولى سيد احمد بن عبد الله القرىنى، ومات بالقدسية بعد فتح السلطان محمد الثاني لها. ومنهم السيد علاء الدين السمرقندى، وكان عالماً ثم مال إلى التصوف ومنهم احمد بن اسماعيل الكورانى، كان فقيهاً أصولياً، ارتحل إلى القاهرة وأجازه ابن حجر في الحديث. وجاء الكورانى إلى بلاد روم فأجله السلطان مراد الثاني وأعطاه مدرسة جده مراد الأول في بروسة ثم مدرسة جده بايزيد يلدريم في بروسة أيضاً. روى صاحب «الشقائق النعمانية» أن الأمير محمد بن السلطان مراد - وهو الذي صار فيما بعد السلطان محمد الفاتح - كان أرسل إليه والده عدة من المعلمين ليعلمه، فلم يمتنع أمرهم ولم يقرأ شيئاً، حتى أنه لم يختتم القرآن. فطلب السلطان مراد رجلاً ذا مهابة وحدة ليتمكن من تعليم ابنه فذكر واله المولى الكورانى فجعله معلماً لوالده، وأعطاه بيده قضيباً يضر به إذا خالف أمره، فذهب إليه والقضيب بيده. فقال له: أرسلني والدك للتعلم والضرب إذا خالفت أمري، فضحك السلطان محمد من هذا الكلام، فضل به المولى الكورانى في ذلك المجلس ضرباً شديداً حتى خاف منه السلطان محمد وختم القرآن في مدة يسيرة ففرح بذلك السلطان مراد وأرسل إلى المولى الكورانى أموالاً عظيمة، ثم إن السلطان محمد خان لما جلس على سرير السلطنة بعد وفاة أبيه عرض على الكورانى الوزارة فلم يقبل وقال له: إن من في بيتك من الخدام والعبيد إنما يخدمونك لأن ينالوا وزارة آخر الأمر، وإذا كان الوزير من غيرهم تنحرف قلوبهم عنك فيختلي أمر سلطنتك، فاستحسن السلطان محمد وعرض عليه قضاة العسكر قبله. ولما باشر أمر القضاة أعطى التدريس والقضاء لأهلهما من غير عرض على السلطان، فأنكره (٩ - تعليقات)

السلطان ولكن استحبى من أن يظهره له ، فشاور الوزراء فأشاروا على السلطان بأن يقول له : سمعت أن أوقاف جدى في بروسة قد اختلت فلا بد من أن تداركها . فلما قال له السلطان هذا الكلام قال **الكورانى** : إن أمرتني بذلك أصلحها ، فقال السلطان : هذا يتضىء زماناً مدبراً . فقلده قضاة بروسة مع تولية الأوقاف . فقبل **الكورانى** وذهب إلى بروسة ، وبعد مدة أرسل السلطان إليه واحداً من خدامه يده مرسوم السلطان وضمنه أمراً يخالف الشرع ، فرق الكتاب وضرب الخادم فاشتمل السلطان لذلك فعزله وقع بينهما نفور ، فارتحل المولى **الكورانى** إلى مصر وسلطانها يومئذ قايتباي ، فأكرمه **غاية الراكم** ، ثم إن السلطان محمد^أ الفاتح ندم على ماقوله ، فأرسل إلى السلطان قايتباي يلتمس منه أن يرسل المولى **الكورانى** إليه حتى السلطان قايتباي ذلك **الكورانى** وقال له : لا تذهب إليه فاني أكرمك فوق ما يكرمك هو . قال **الكورانى** : نعم هو كذلك ، إلا أن بيني وبينه محنة عظيمة كما بين الوالد والولد ، وهذا الذي جرى بيننا شيء آخر ، وهو يعرف أنى أميل إليه بالطبع ، فان لم أذهب إليه يفهم أن المنع من جانبي فيقع بيننا كخلاف . فاستحسن السلطان قايتباي هذا الكلام وأعطاه مالاً جزيلاً ، وهيا له أسباب السفر ، وأرسل معه هدايا إلى السلطان محمد ، فلما جاء إلى القسطنطينية ولاد السلطان قضاة بروسة ثانية سنة ٨٦٣ ، ثم قلده منصب الفتوى ، وعاش في كنف حمايته عيشاً رغداً وصنف تفسيراً للقرآن العظيم سماه «غاية الأمانى في تفسير السبع المثانى» عقب فيه على العالمتين الزمخشري والبيضاوى ، وشرح البخارى وسماه «بالكتور الجارى على رياض البخارى» وله تصانيف أخرى ، وكان قوله بالحق ، وكانت يخاطب الوزير والسلطان باسمه ، وكان إذا لقي السلطان يسلم عليه ولا ينحي له ، ويصافحه ولا يقبل يده ، ولا يذهب إليه يوم عيد إلا إذا دعاه ؛ وكان رحمة الله ينصح للسلطان محمد الفاتح فيقول له : إن مطعمك حرام ، وملبسك حرام ، فعليك بالاحتياط . فانتفق في بعض الأيام أنه أكل مع السلطان ، فقال له السلطان : أيها المولى أنت أكلت أيضاً من الحرام ؟ ! فقال : ما يليك من الطعام حرام ، وما يلينى منه حلال

خول السلطان الطعام ، فأكل المولى فقال السلطان : أكلت من جانب الحرام ؟ !
قال المولى : نفذ ما عندك من الحرام ، وما عندى من الحلال ، فلهذا حوت اطعم .
وتوفى **الكوراني** سنة ٨٩٣ في القسطنطينية . ومنهم المولى مجد الدين ، صار قاضي
عسكر في زمان الفاتح . ومنهم المولى خضر بك بن جلال الدين ، أعطاه السلطان محمد
مدرسة جده في بروسة ، وكان علامة يلقب بجراب العلم .

ولما فتح محمد الفاتح القسطنطينية جعله قاضياً فيها ، وهو أول قاضٍ بتلك العاصمة
وتوفي فيها ودفن في جوار أبي أيوب الأنباري عليه رحمة الله . ومنهم المولى إبراهيم
ابن الخطيب . ومنهم المولى خضر شاه من منتشة ،قرأ في بلاده ثم ارتحل في طلب العلم
إلى مصر ، وعاد إلى الروم ، وكان زاهداً وتوفي قاضياً . ومنهم المولى محمد بن قاضى
أياجلوغ وكان عالماً زاهداً . ومنهم المولى علاء الدين على الطوسي ، وأصله من العجم
وجاء إلى بلاد الروم ، ولما فتح السلطان محمد الثاني قسطنطينية جعل ثانية من كنائسها
مدارس وأعطى واحدة للطوسي وهي مدرسة جامع زيرك . وجاءه السلطان محمد الفاتح
مرة وأمر بأن الطوسي يدرس كالعادة ، وجلس على يمينه وجلس محمود باشا الوزير على
يساره وصار الطوسي يقرأ في شرح العضد لسيد الجرجاني ، وحل كثيراً من الدقائق
فطرب السلطان ويقال إنه فام وقد من شدة طربه ، وخلع عليه بعد الدرس وأعطاه
عشرة آلاف درهم ، وأحسن إلى جميع الطلبة . ثم أعطاه السلطان مدرسة والمدة
السلطان مراد في أدرنة ، وعيّن له كل يوم مائة درهم : ثم أمر السلطان محمد المولى
الطوسي والمولى خوجه زاده أن يصنف كل منهما كتاباً للمحكمة بين سبعة الإمام
الفرزالي والحكماء . فكتب المولى خوجه زاده كتابه في أربعة أشهر ، وكتب المولى
الطوسي كتابه في ستة أشهر ، ففضل الناس كتاب خوجه زاده ، وأعطى السلطان
محمد كل منهما عشرة آلاف درهم ، وزاد خوجه زاده خلعة نفيسة ، فكان ذلك
سبباً في ذهاب المولى الطوسي إلى بلاد العجم . ومنهم المولى حمزة القراماني . والمولى
ابن التجيد ، وكان معلماً للسلطان محمد . ومنهم المولى على العجمي ، حصل العلوم في
بلاده ، وقيل قرأ على السيد الجرجاني . ثم آتى بلاد الروم ونزل بقسطموني فأكرمه

أميرها اسماعيل بك غایة الاكرام . ثم أتى إلى أدرنة فأعطيه السلطان مراد الثاني مدرسة جده السلطان بايزيد يلدروم في بروسة ، وعاش إلى زمان السلطان الفاتح . ومنهم المولى على القومناني وبلده قرية من مدينة طوقات . ومنهم المولى حسام الدين الطوقاني . ومنهم المولى الياس بن ابراهيم السينابي . ومنهم المولى الياس بن يحيى بن حمزة . ومنهم المولى محمد بن ميناس . ومنهم المولى علاء الدين القوجه حصارى ارتخل إلى بلاد العجم ، وقرأ على التفتازاني . والسيد الجرجانى . ومنهم المولى قاضى بلاط . ومنهم المولى بخشائش صنف رسائل للسلطان مراد . ومنهم المولى محمد بن قطب الدين الأزنيق ، ومنهم المولى فتح الله الشيرازي قرأ على السيد الشريف الجرجانى ، وقرأ العلوم الرياضية على قاضى زاده الرومى بسمرقند ، ثم أتى بلاد الروم وتوطن قسطمونى ومنهم المولى شجاع الدين الياس ويلقب بشيخ اسکوب ، درس فيها مدة أربعين سنة ومنهم المولى الياس الحنفى ، ومنهم المولى سليمان شابى ابن الوزير خليل باشا ، وكان خليل باشا وزيراً للسلطان مراد خان . وتولى هو القضاء بالعسكر المنصور في زمن والده . ومنهم المولى آقيق ، وهو من العارفين . ومنهم الشيخ محمد بن الكاتب توطن غاليبولى منقطعاً عن الخلق . ومنهم الشيخ احمد بن الكاتب أخوه ، وسكن غاليبولى أيضاً ، ومنهم المولى شيخى من بلاد كرميان ، ومنهم مصلح الدين المعروف باسم الدباغين بدمية أدرنة . ومنهم الشيخ پيرى خليفة الحيدى ، ومنهم الشيخ تاج الدين ابراهيم بن بخشى فقيه . ومنهم الشيخ العارف حسن خوجه من بلاد قرسى ، ومنهم شمس الدين من خلفاء حسن خوجه .

وخلفه ابنه محمد الثاني الفاتح بوي له في سنة خمس وخمسين وثمانمائة للهجرة ، وكانت آسية الصغرى - أى الأناضول - كلها في يده ، ماعدا إمارة القرامان وولاية طرابزون التي كانتتابعة لقسطنطينية ، أما في أوربة فلم يكن للروم غير القسطنطينية وضواحيها وأما بلاد اليونان فكانت مقسمة بين البندقة ، وبين بعض أمراء من الأهلى ، وأما الأرناؤوط فكانت تحت حكم اسكندر بك ، وأما بوسنه فكانت لها إماراة مستقلة وأما الصرب فكانت تؤدى الجزية لسلطنة العثمانية ، وكان باقى ما بقى تابعاً لسلطنة

رأساً ، فلما تولى محمد الثاني فكر في فتح القسطنطينية حتى يجمع شمل المسلمين ، وكان « بايزيد يلدروم » بي من قبل بازاء القسطنطينية حصناً من جهة آسية ، فبا محمد الثاني فبني حصناً يقابلها من جهة أوربة ، فاما رأى الامبراطور قسطنطين مباشرة السلطان محمد هذه البناء أرسل يستعطفه ، وعرض عليه دفع اتاوة سنوية ، فاستنكف السلطان عن قبول أى شيء ، وبدأت الحرب ؟ فاستأصل السلطان الروم الذين في ضواحي القسطنطينية ، وأجمع كل من الفريقين على القتال ، وصنع رجل مجرى للسلطان مدفأً كبيراً يرسل قذائفه إلى مسافة ميل ، كان موكلًا به سبعاً من رجال ، فكان تأثير هذا الدفع عظيماً بضمخته وبعد مرماه .

وكان السلطان محمد يقدر أن يحشد مئات ألف من المقاتلة ، أما الامبراطور قسطنطين فلم يقدر أن يحشد إلا أربعة آلاف وتسعمائة وثلاثة وستين مقاتلاً ، فهذا العدد كان يقابل مائتين وخمسين ألف جندي عثماني ، منها أربع عشرة بطارية من المدفع ، يعاونها من البحر مائة وثمانون سفينة حربية ! ، فاستصرخ « قسطنطين باليلوغ » مالك النصرانية خذلته ، وكل ما أتجده به هو أن البابا وعد باعلان حرب صليبية اذا كانت الكنيستان الشرقية والغربية تتحدون ، وأرسلت جنوة أسطولاً صغيراً خمس سفائن ، وتمكن خمسة آلاف مقاتل من الغرباء من الوصول إلى المدينة ، فنقل السلطان مراكبه البحري إلى البر ، وألقها على الشحم ، وأنزلها في خليج « قاسم باشا » في ليلة واحدة ، ولما أصبح الصباح كان سبعون سفينة حربية في وسط الخليج ، وبقي الحصار خمسين يوماً فهدمت الأبراج ، فأرسل السلطان إلى قسطنطين يعرض عليه الاستسلام فامتنع ، فعرض عليه السلطان أن يوليه بلاد المورة بدلاً من فروق فاستنكف أيضاً ، وفي ٢٩ مايو من تلك السنة قام العثمانيون بهجوم عام ، وكان المهاجمون مائة وخمسين ألفاً ، فدافع الروم في ذلك اليوم دفاعاً شديداً ولكن المسلمين دخلوا من الأسوار ، فلماً الروم إلى كنيسة آيا صوفيا يرجون المعجزة التي تنفذ لهم ، فدخل عليهم العثمانيون من كل جهة ، وأخذوا البلدة عنوة ، وقتل الامبراطور قسطنطين وهو يقاتل بنفسه . وكان للاستيلاء على القسطنطينية دوى

لأيوسف ، ووصلت الأخبار إلى المورة خل من الرعب في قلوب اليونانيين ما لا يحيط به تعريف ، وأخذوا يجلون عن بلادهم إلى حيث لا يعلمون ، وامتلاً البحر بالسفن التي تشحн الأثقال ، وتحمل الأثمام ، ولجا كثيرون من الأروام إلى الجزر الخاصة بالبنادقة ، والجنوية . فصدر أمر السلطان بتأمين الناس ، ونادي المنادى في كل مكان بأن كل رومي يريد الرجوع إلى وطنه فهو آمن على حياته ودينه وماله ! ! وترك السلطان للأروام عدداً كبيراً من الكنائس ، وكان البطريرك قد قتل في الممدة فعين السلطان بطريركاً جديداً اسمه « جناديوس » وسلمه العصا وقال له : إنني أعطيك الامتيازات التي كان يتمتع بها أسلافك . وصار البطريرك منذ ذلك اليوم رئيساً للأمة الرومية ، وكان له في الدولة العثمانية « رتبة وزير » وكانت عنده محكمة ، و مجلس روحي ، فكان يحكم بين الأروام في جميع القضايا ، وكان المجلس الروحي أشبه بمحكمة استئناف ، وكان أعضاؤه ذوى امتيازات أيضاً فلا يدفعون شيئاً من الخراج وبالاختصار لم يتعرض الأتراك إلى الأروام في دينهم ، ولا في أملاكهم إلا كنيسة آيا صوفيا » فقد جعلها السلطان جاماً .

وبعد أن أنهى السلطان من فتح « العاصمة الرومانية » أخضم بلاد اليونان ياجمعها ، ودخلت جيوشه بلاد الصرب ، وسبت خمسين ألف نسمة من رجال ونساء فارسل « جان هويناد » بطل المجر إلى « برانكو ويتش » ملك الصرب يعرض عليه التحالف للزحف معاً لقتال العثمانيين ، فبعث برانكو ويتش إلى هويناد يقول له : ماذا تصنع فيما إذا تغلبت أنت من جهة الكنيسة ؟ فأجابه هويناد : إنني أفرر العقيدة الكاثوليكية ، وكان سفراً برانكو ويتش سألوا السؤال نفسه السلطان محمد الفاتح فأجابهم : بجانب كل جامع أبني كنيسة ، وكل من الفريقين يعبد ربه كما يشاء . فسار السلطان بعاته وخمسين ألف مقاتل ، وثلاثمائة مدفع ، وحاصر بغزاد لكنه لم يقدر عليها ، ولحقت به خسائر كثيرة في الحصار . وكان « هويناد » قد جرح في المعركة ومات ، فضاعت المقاومة ولم تمض سنتان حتى دوخ العثمانيون جميع بلاد الصرب . وبعد أن أنهوا من الصرب زحفوا إلى « بوسنة » وأخذ محمود باشا قائد

الاتراك أمير «البوشناق» أسيراً، ولكنه وعده بالامان على حياته ، ثم إن السلطان محمدأَخذ فتوى من شيخ الاسلام بجواز قتلهم . وأما الأهالى فنهم من هاجر ، ومنهم من أسلم . وأكثرمن أسلم كانوا من طائفة يقال لها «البوجوميل» وكانت مسيحية لكنهم تكن تعتقد باللوهية عيسى كـ يعتقد جهور النصارى ، وكانت لها آداب خاصة بها ، وعقائد بعيدة عن العقيدة المسيحية ، وكان من هذه التحله اقوام في بلاد البلغار . ونظرآً لتعصب الجر لـ الكنيسة الكاثوليكية طالما اضطهدوا هؤلاء البوجوميل وأرادوا اـ كراهم على قبول الكثلكة ، وكانت الباباوات لا تزال تلح على ملوك الجر باستصال هذه الطائفة فكان هؤلاء يمانون الوان العذاب ، فلما دخل الاتراك الى بلاد البلقان التي يقولون لها «الروملي» بدأ هؤلاء البوجوميل يدخلون في الاسلام ، وهذا قبل أن يفتح السلطان محمد الفاتح مملكة بوسنة . ولكن عندما دخل السلطان بجيشه أسلم سائر البوجوميل اختياراً من تلقاء أنفسهم . فورخو الافرنج يزعمون أنه لما دخل السلطان الى بوسنة خير الناس بين الاسلام والنصرانية ، وأن الذى أسلم بقيت له أملاكه ومن لم يقبل الاسلام جرده الاتراك من ثروته ، وكل هذا من كاذيب المؤرخين الاورويين ! والحقيقة هي ما ذكرناه . ولو كان السلطان محمد الفاتح عامل البوشناق هذه المعاملة لكان أولى به أن يعامل النصارى بهاف سائر البلاد ، والحال كما هو معلوم ومشهور أن السلاطين العثمانيين لم يتعرضوا لأحد في دينه . «فالبوشناق» المسلمين لم يكن أصلهم نصارى بالمعنى المعروف ، بل كانوا من هذه الطائفة التي وصفنا شيئاً من عقيدتها ، والتي كانت أرقى من جميع سكان تلك البلاد .

ولنا رحلة الى بلاد «بوسنه وهرسك» جمعنا فيها كل المعلومات الازمة عن أصل «البوشناق» وعن أصل «البوجوميل» ومرادنا نشرها في أول فرصة . وقد رأينا باعيننا قبور «البوجوميل» القديعة وليس عليها شيء من الصليب ، ولا من علامات النصرانية . وبديهي أنه لما كان البوجوميل هم في الأصل ذوى الوجاهة في بلاد بوسنه وهرسك ، صاروا هم ذوى الوجاهة في الاسلام أيضاً . وكان استياء الاتراك على بوسنه سنة ١٤٦٣ . وفي تلك المدة استولى السلطان محمد على بلاد «طرابلسون»

الى كان يليها ملوك من الارواح من عائلة «كومين». ثم زحف السلطان لفتح بلاد الفلاح فقاومه أميرها «ثلا» مدة من الزمن، لكنه انهزم والتراجأ الى بلاد المجر. فعمل السلطان أخيه «رادول» أميراً على الفلاح، فاما الارناؤوط فكانوا لايزالون عصاة، وكان اسكندر بك لايزال مظفراً في حربه مع الاتراك، فزحف السلطان بنفسه الى بلاد الارناؤوط واستولى على بعض المدن مثل «برات» وغيرها ثم رجع وترك القيادة «لبليان باشا» فلم يوفق، وبقيت ألبانيا متمرة الى أن مات اسكندر بك.

واشتعلت الحرب بين السلطان وبين جمهورية البندقية. فأرسل السلطان أسطولاً مؤلفاً من ثلاثة سفنينة حربية، عليها سبعون ألف مقاتل تحت قيادة «محمود باشا» فاستولى هذا الأسطول على جزيرة «نيفرو بون» وأخذها عنوة واستأصل حاميتها فتحالف البنادقة، وملكة نابولي، والبابا، مع لوزون حسن من أمراء التركان في شرق الأنضول، وذلك لمحاربة السلطان، فزحف السلطان لصد «أوزون حسن» بعشرة ألف مقاتل، وقهقه في واقعة «أوقلق بيلي» وفي ذلك الوقت استولى على برا القرامان في جنوب الأنضول بعد مقاتلاته شديدة، وكان السلطان اعتزم فتح بلاد البغدان «من رومانية الحاضرة» فساق مائة ألف مقاتل لفتحها، وكان أميرها «إيتيان الرابع» صلباً شديداً فقاوم أشد مقاومة، وأوقع بالأسرى. فخنق السلطان وزحف من جهة الجنوب، وأوْزع الى تتر القرم بالزحف من الشرق، وكان في القرم عائلة مالكة من التتر تنسب إلى «جنكيز خان». وكانت هذه المملكة تشتمل على شبه جزيرة القرم وبلاد قوبان، وبلاد الشركى، ولهما جانب من بلاد البغدان، وبسرايا. وكان فيها عدة إمارات تخضع «للخان الكبير» مثل آل «شيرين» و«آل منصور» و«آل سُجد» و«آل إرغين» و«آل بارون». وكل هذه العائلات كانت من سلاطين أ跐ان «جنكيز خان». وكان الجنويون قد استولوا على جانب من القرم وأوقعوا الشقاق بين أمراء التتر، فباء السلطان محمد الفاتح وطرد الجنوية من هناك بأسطول مؤلف من ثلاثة شراع، واستولى هو على بلاد القرم، ووضع على كرسى تلك

المملكة «منفلي غرانى» وصار من الملوك التابعين للسلطنة العثمانية . واستولى الاسطول العثمانى على مصابب نهر الطونة ، وزحف بعشرة ألف مقاتل لقتال «إيتيان الرابع» فكانت الحرب سجالا . وكانت أساطيل البندقية تجتاز سواحل الأناضول ، واشتعلت الحرب بين البندقية والسلطان فى البانيا ، وبعد حصار شديد استولى السلطان على «اشقدوره» سنة ١٤٧٩ ثم تصالحت جمهورية البندقية مع السلطان فتفرغ لقتال المجر ، وزحف أربعون ألف مقاتل من الأتراك إلى «ترنيسليفانيا» ثم إن الخلف وقع بين القواد فظفر بهم «إيتيان باتورى» أمير ترانسيليفانيا ، والجنرال «مايتاس كورفين» وهزموا الجيش الإسلامي ، وارتکبوا من فظائع التعذيب للأسرى ما روتة التواریخ . ولكن السلطان لم يتوقف في فتوحاته بل صمم على فتح «إيطالية» أيضاً وأرسل أسطولا ففتح عنوة مدينة «أوترانت» في ١٤ أغسطس ١٤٨٠ فوقع الربع في جميع إيطالية وكان مسيح باشا يغزو «رودس» اطرد فرسان مار يوحنا اورشليم ، وهم الذين كان يسمونهم العرب بالاستبارية ، ولهم ذكر شهير في الحروب الصليبية ، ولما طردتهم المسلمين من فلسطين جعلوا رودس مركزاً لهم ، وكانت قاعدة سياستهم محاربة المسلمين ، فلما مسيح باشا بعثة وستين شراعاً وحصر رودس ، وأنزل العساكر إلى البر ، وبقي الحصار مدة شهرين ، فدافعت الاستبارية دفاعاً شديداً ، واضطروا مسيح باشا إلى رفع الحصار . وبعد ذلك بقليل مات السلطان الفاتح في ٢ مايو ١٤٨١ . وخلاصة أعمال السلطان محمد الفاتح هو أنه فتح القسطنطينية ، وكان ذلك فتحاً مبيناً انتهت به القرون الوسطى فصيّرها عاصمة للإسلام ، وفتح أيضاً ملحقاتها ، وفتح مملكتي الصرب وبوسنة ، وببلاد الأرناؤوط ، وجمع جميع آسية الصغرى في مملكته .

ولم يكن السلطان الفاتح من أعظم الفاتحين في الحروب فقط ؛ بل امتاز بحسن الإدارة ، وتنظيم الملك ، وهو الذي حرر النظام المسمى «بقانون نامه» وفيه جميع أنظمة السلطنة من علمية ، وإدارية ، وسياسية ، وعسكرية ، وسارت الدولة العثمانية بموجب هذه الأنظمة مدة طويلة ، ولا سيما الترتيب المتعلقة للقضاء والعلماء والمدرسين فإنه اهتم بها الفاتح أشد الاعتناء ، وكان الفاتح نفسه على جانب عظيم من العلم

وحسن الثقافة ، يتكلم بلغات متعددة وكان بدون شك من أعاظم رجال الدهر ومن حسنات الاسلام الكبيرى ، وجميع هؤلا ، السلاطين من عمان إلى الفاتح لم يوجد منهم إلا بطل مجاهد وسلطان عظيم الشان ، وقائما تصادف ذلك في دولة أخرى بهذا النسق خلفا عن سلف

وفي زمان السلطان محمد الفاتح نبغ من العلماء المولى خسرو قاضى العسكر المنصور أخذ العلم عن المولى حيدر الهروى ، وصار مدرسا بمدينة ادرنة ، ولما فتح السلطان القسطنطينية جعله قاضيا فيها مع التدريس في آيا صوفيا ، وكان إذا دخل جامع آيا صوفيا يقوم له من في الجامع كلامهم ، ويصلى عند المحراب ، وكان السلطان ينظر إليه من مكانه ويقول لوزرائه : أنظروا لهذا أبو حنيفة رفقاء ، وكان كثير الاشتغال بالمطالعة ، وله تأليف متعدد ، ومساجد متعددة بناها في القسطنطينية ، ومات فيها وتقل جثئته إلى بروسية . ومنهم خير الدين خليل بن القاسم بن الحاج صفا . ومنهم المولى محمد الشهير بزيرك ، وكان مدرسا بمدرسة السلطان مراد في بروسه ، ووقدت له مناظرة مع خواجه زاده أمام السلطان محمد الفاتح ، وكان السلطان مدفقا متبعراً يحب مناظرات العلماء بعضهم البعض ، ويميز بينها تمييزاً مدهشاً ، في ذلك اليوم استحسن السلطان قول خواجه زاده فوقع في نفس المولى زيرك شيء ، فترك القسطنطينية وذهب إلى بروسه فعاد السلطان يحاول تطبيب خاطره وعرض عليه مناصب عالية فرفضها . ومنهم مصلح الدين مصطفى بن يوسف بن صالح البروسى المشهور بين الناس بخواجه زاده والمذكور كان أبوه من التجار فماه إلى تحصيل العلم برغم إرادته أبىه ، ولم يكن أبوه مع ثروته يعطيه شيئاً ، فعاش معيشة القراء ، وتولى القضا ، في زمان السلطان مراد ولما انتهت السلطنة إلى الفاتح - وكان محبا للعلم والعلماء - صار هؤلا ، يشدّون الرحال إليه ، وكان خواجة زاده من قصد السلطان فقيه وهو ذاهم من القسطنطينية إلى ادرنة ، فلما رأه محمود باشا الوزير الأكبر قال له : أصبت في مجئك لأنى ذكرتكم عند السلطان فاذهب إليه وعندك البحث ، فذهب إلى السلطان فسأل عنه فقال محمود باشا للسلطان : هو خواجة زاده ، فكان في جانب السلطان المولى زيرك ، وفي الجانب

الآخر المولى سيدى على ، فجلس خواجه زاده إلى جانب سيدى على واعتراض على المولى زيرك وأغفمه ، حتى قال له السلطان : كلامك ليس بشئ ! ثم ذهب المولى زيرك وبقى خواجه زاده عند السلطان ، ثم جعله السلطان معلماً لنفسه وقرأ عليه السلطان متن عز الدين الزنجانى في التصريف ، وصار مقرباً عند السلطان إلى النهاية حتى حسده محمود باشا الوزير وقال للسلطان : إن خواجه زاده يريد منصب قضاء العسكر . فقال السلطان : لأى شئ يريد أن يترك صحبي ؟ فقال الوزير : هكذا يريد . ثم قال الوزير لخواجه زاده : أمرك السلطان أن تصير قاضي العسكر . فقال : أنا لا أريد بذلك قال الوزير : هكذا جرى الأمر . فامتثل خواجه زاده أمر الوزير وصار قاضياً للعسكر وكان والد خواجه زاده لا يزال في الحياة ، وكذلك إخوته . جاءوا يزورونه وهو في منصبه العالى ، ورأوا ذلك الاقبال العظيم ، فقال خواجه زاده لوالده : لو كنت أعطيتني مالاً ما صرت إلى هذا الجاه الذى تراه الآن . يشير بذلك إلى أنه في صغره لما عوّل خواجه زاده على طلب العلم وخالف مسلك أبيه في التجارة أمسك أبوه عن الانفاق عليه ، فصار يكدر ويجهد حتى بلغ تلك الدرجة العالية ، وكان الشيخ ولى شمس الدين البخارى رأى خواجه زاده وهو يطلب العلم في صباه وثيابه رثة ورأى إخوته متجملين بالثياب النفيسة ، فسأل أباهم ؟ لماذا أولادك هؤلاء كلهم عليهم علامات اليسار وولدك هذا وحده بحالة الفقر ؟ فقال له : هذا لأنّي أُسقطته من نظرى حين ترك طريقي . فقال المولى شمس الدين : إن هذا الولد سيكون له شأن عظيم ويقوم بإخوته أمامه بمقام الخدم ، وقد تحقق كلام المولى هذا ، لأنّ خواجه زاده عند ما صار قاضي العسكر صنع ضيافة عظيمة لأبيه ، وحشد إليها الأكابر والأعيان والعلماء ، فجلسوا على مراتبهم ، ونظرًا للازدحام لم يوجد مكان في السفرة لآخر خواجه زاده فلبشو واقفين كالخدم ، وتذكر خواجه زاده قول المولى شمس الدين .

وصنف خواجه زاده كتاب «التهافت» بأمر السلطان ، وقال المولى الفنارى : المصيبة كل المصيبة أنّ الخواجه زاده قيل القضا ، إذ لو داوم على الاشتغال بالتأليف لظهرت له آثار تمحير فيها الألباب .

ثم إن السلطان جعل محمد باشا القرماني وزيراً ، وكان متعصباً على المولى خواجه زاده لليل الوزير إلى المولى على الطوسي ، فقال للسلطان الفاتح . إن خواجه زاده يشكوا هواء القسطنطينية ويدفع هواه إلينيق . فقال السلطان : أعطيته قضاة أزنيق مع المدرسة التي فيها ، فمضى خواجه زاده إلى إزنيق ، ثم ترك القضاة وانشق بالتدريس فقط ، ثم رجع إلى القسطنطينية بعد وفاة الفاتح . ولما جلس السلطان بايزيد بن السلطان الفاتح على سرير السلطنة أعطاه المدرسة السلطانية في بروسيا ، مع منصب الفتوى فيها . وكان لا يكتب الفتوى إلا بعد النظر في الفتوى ، وإذا تكررت عليه مسألة واحدة لا يهم أن يعيد النظر في الفتوى قائلاً : لو ساحت نفسي في هذه لربما تساحت في غيرها . وكان إذا لم يجد المسألة في الفتوى سلك مسلك الرأي ، وكان يقول إنى قد أرجح وجهها من الوجه ثم إذا طالعت في الكتب وجدت هذا الوجه قد ذهب إليه بعض الأئمة قبلى . وكان يقول : ما نظرت في كتاب أحد بعد تصانيف السيد الشريف بنية الاستفادة . وكان خواجه زاده يقول : إنى صاحب إقدام وإحجام . فقيل له : ما تريده بذلك ؟ فقال : إذا كملت مطالعى لا أخاف أحداً كان من كان وإذا لم تكمل أخاف كل أحد . ونقل عنه أنه قال : إن العلم على ثلاثة أقسام ؛ قسم منها ما يمكن تقريره وتحريره وهو المكتوب في المصنفات . ومنها ما يمكن تقريره ولا يجوز تحريره وهو الجارى في المباحثات . ومنها ما لا يمكن تقريره ولا تحريره وهو ما لا يمكن التعبير عنه لدقته إلا إذا حصل لأحد تلك الحالة الذوقية فيتكلم بالأيماء والاشارة . وأمر السلطان بايزيد خواجه زاده أن يكتب حاشية على شرح المواقف فامتثل أمره . وكان قد وقع شلل في يده اليلى فكان يكتب الحاشية باليد اليسرى وتوفى خواجه زاده سنة ثلاثة وسبعين وثمانمائة ، وكان له ولد اسمه الشيخ محمد من العلماء الكبار مال في آخر الأمر إلى التصوف .

ومن علماء عصر الفاتح المولى شمس الدين احمد بن موسى الشير البختياني ، وكان عالماً عاملاً درعاً ، ولما توفي تاج الدين الخطيب مدرس أزنيق طلب السلطان محمد الفاتح مدرساً مكانه ، فعرض الوزير محمود باشا اسم البختياني فقال له السلطان : أليس

هو الذي كتب الحواشى على شرح العقائد وذكر فيها اسمك؟ قال الوزير: نعم هو ذلك. قال السلطان: إنه مستحق لهذا المنصب. وأعطاه المدرسة المذكورة وعين له كل يوم مائة وثلاثين درهما، ومات وهو مدرس فيها وعمره ثلات وثلاثون سنة وكان كثير العبادة. حكى من لازمه أنه لم يره فرح ولا ضحك. وكان دائم الصمت لا يتكلم إلا عند مباحثت العلوم.

ومنهم المولى مصلح الدين مصطفى القسطلاني، كان مدرسا في مدرسة «ديوطقة» في الروملى ثم لما بني الفاتح المدارس في القسطنطينية أعطاها واحدة منها وصار قاضيا بالعسكر المنصور خافقة محمد باشا القرامي لأن القسطلاني كان قويالاً يدارى أحدا، فقال الوزير للسلطان: الأولى أن يكون للعسكر قاضيان؟ أحدهما القسطلاني يكون قاضيا لعسكر الروملي، والآخر يكون قاضيا لعسكر الأنضول. وفي تلك المدة مات السلطان الفاتح وجلس السلطان بايزيد، فعزل القسطلاني عن قضاء العسكر. وكانت له تصانيف عالية الدرجة، ولم يتفرغ لأكثر منها لكثره اشتغاله بالدرس والقضاء، وتوفي سنة إحدى وتسعمائة ودفن بجوار أبي أيوب الأنصاري.

ومنهم المولى محيي الدين محمد بن الخطيب كان مدرساً بأحدى المدارس الثمان بالقسطنطينية، وادعى مرة أنه يقدر على مباحثة خواجه زاده، فقال له السلطان الفاتح: أنت تقدر على البحث معه؟ قال: نعم لاسيما أن لي مرتبة عند السلطان. فمزله السلطان محمد لهذا الكلام. وكان طليق اللسان، جرى الجنان، وقهراً كثيراً من علماء زمانه. ويروى عنه أنه ذهب ومعه جماعة من العلماء إلى السلطان بايزيد فقبل العلماء يد السلطان، وأما ابن الخطيب فلم يقبل يده ولا أخنى له، فلما خرجوا من حضره السلطان قالوا له: كان الأليق أن تتحنى له وتقبل يده!! قال: أنت لا تعرفون، يكفيه خبراً أن يذهب إليه عالم مثل ابن الخطيب وهو راض بهذا القدر. ثم إن السلطان بايزيد جمعه مع المولى علاء الدين العربي وغيره من العلماء واتهى البحث إلى كلام غضب منه السلطان، فصنف ابن الخطيب رسالة وذكر السلطان بايزيد خان في خطبته وأرسلها إلى السلطان بيد الوزير إبراهيم باشا، فازداد السلطان غضباً وقال لوزير

ما أكفي بذكر ذلك الكلام الباطل بالسان حتى كتبه في الورق ! اضرب برسالته وجهه وقل له يخرج من مملكتي . فالوزير كتم ذلك عن ابن الخطيب ولم يشاً كسر خاطره ، وأرسل إليه عشرة آلاف درهم باسم السلطان والسلطان لا يعلم بذلك . وله مؤلفات كثيرة .

ومنهم المولى علاء الدين على العربي ، أصله من نواحي حلب ، قرأ أولاً في حلب ثم قدم إلى بلاد الروم فقرأ على المولى الكوراني ، وقال المولى الكوارني له : أنت عندى بمنزلة السيد الشريف عند مبارك شاه المنطقي . وتحرر الخبر أن السيد الشريف كان قد أقرأ شرح المطالع ست عشرة مرّة ، ثم قال في نفسه : أريد أن أقرأ هذا الكتاب على مصنفه . فذهب إليه وهو بهرأة والتمس منه أن يقرأ عليه شرح المطالع ، وكان الشيخ قد بلغ من الكبر عتياً ، فنظر إلى السيد الشريف فقال له : أنت شاب وأناشيخ كبير لا أقدر على التدريس ، فذهب إلى مبارك شاه فهو يقرئك كما سمع مني وكان مبارك شاه وقتئذ يدرس بمصر ، فذهب السيد الشريف من هرة إلى مصر ومعه الكتاب ، فقال له مبارك شاه : نعم إلا أنه ليس لك درس مستقل ، ولا آذن لك بالتكلّم بل تقنع بمجرد السماع . فرضي السيد الشريف كلها وحضر الدرس . وكان بيته مبارك شاه متصلًا بالمدرسة ولهم باب إليها ، فخرج ليلة إلى صحن المدرسة وينما كان يدور فيها سمع السيد الشريف يقول : قال الشارح كذا ، وقال الاستاذ كذا ، وأنا أقول كذا ، وكرر كلام لطيفة أعجبت مبارك شاه حتى رقص من شدة طربه ، فأذن للسيد الشريف أن يقرأ ويتكلّم ، وسود الشريف حاشية شرح المطالع هناك ، فالمولى الكوراني قص على المولى العربي هذه القصة وقال له : إنني أفتخر بك افتخار مبارك شاه بالسيد الشريف ودرس المولى العربي بأحدى المدارس الثانى في القسطنطينية ، ثم صار مفتياً فيها . وكان رجال قوى المزاج إلى الغاية يجلسون عند الدرس مكشوف الرأس في أيام الشتاء ويقال إنه كان يأتي النساء كل ليلة ، وكان يغتسل في بيته منها استبد البرد ، ثم يصلى مائة ركمة ، ثم ينام ، ثم يقوم للتهجد ، ثم يطالع إلى الصبح وقد ولد من صلبه سبع وستون نفساً ، ولما مرض مرض المؤت

عاده الوزراء ومعهم طبيب ، فأشار عليه الطبيب بالاستحمام فلم يرض ، فحمله الوزراء جبراً على سرير قبض كل واحد طرقا منه وذهبوا به إلى الحمام .

ومنهم المولى عبد الكريم كان هو الوزير محمود باشا والمولى إياس عبيداً لحمد أغا من أمراء السلطان مراد ، وقد جرى بهم من بلادهم وهم صغار ، فمحمود باشا صار فيما بعد وزيرًا للسلطان الفاتح ، والمولى عبد الكريم قرأ العلوم بأسرها ، واشتهر بالفضل وأخذ عن المولى علي الطوسي ، والمولى سنان العجمي ، ثم صار مدرساً بإحدى المدارس الثان التي أحدثها الفاتح بعد فتحه القدسية ، وصار قاضياً للعسكر ، ومات في أيام السلطان بايزيد خان

ومنهم المولى حسن بن عبد الصمد الصمصوني ، كان عالماً فاضلاً محباً للفقراء أخذ عن المولى خسرو ، ودرس في إحدى المدارس الثان ، ثم معلماً للسلطان محمد الفاتح ثم قاضياً للعسكر المنصور ، ثم قاضياً لمدينة القدسية ، وكان محمود الطريقة في قضائه ، وكان له خط حسن ، كتب للسلطان الفاتح صاحب الجوهرى بخطه . ومنهم المولى محمد بن مصطفى بن الحاج حسن . قرأ على علماء عصره ، وصار قاضياً بمدينته « غاليبولى » ثم أعطاه السلطان محمد مدرسة والده بمدينة برسوسه ، ثم استقضى فيها ثم استقضى بالقدسية ، ثم صار قاضياً للعسكر ومات في سنة إحدى عشرة وتسعمائة في زمان السلطان بايزيد خان . وله تأليف منها حاشيته على تفسير سورة الأنعام للبيضاوى ، وحاشيته في المحاكمة بين الدوائى ومير صدر الدين ، وكتاب في الصرف اسمه ميزان التصريف .

ومنهم علاء الدين على بن محمد القوشجى كان أبوه من خدام أولئك ملوك ماوراء النهر ، وكان حافظ البازى « وهو من القوشجى بالتركية » قرأ على علماء سمرقند ، وقرأ على قاضى زاده الرومى العلوم الرياضية ، وكان الأمير أولئك بك أيضاً عالماً بهذه العلوم فأخذوها عنه ، وبنى الأمير أولئك بك مرصداً في سمرقند عظيماً وتعين له المولى القوشجى هذا ، وله زيج شهير . وبعد وفاته أولئك بك لم يعرف أولاده قدر القوشجى فرحل إلى تبريز و كان أميرها السلطان حسن الطويل فأكرمه كثيراً ، وأرسله في رسالة إلى

السلطان محمد العثماني ، فلما جاء إلى الفاتح بالرسالة أَكرمه فوق ما أَكرمه السلطان حسن ورحب إليه أن يسكن في ظل حمايته ، فوعده بالجبي ، بعد إتمام الرسالة ، وعاد إلى السلطان حسن وأدى الجواب ، ثم أرسل الفاتح من جاء به إلى القسطنطينية بالخمسة الوافرة ، وقدم للسلطان رسالة في علم الحساب وسماها الحمدية ، ولا يوجد أتفع منها في هذا العلم . ثم حصلت حرب بين الفاتح والسلطان حسن الطويل فاستصحب السلطان المولى القوشجي وهو ذاهم إلى الحرب ، فصنف له في أثناء السفر رسالة في علم الهيئة سمّاها «الفتحية» ولما رجع السلطان من فتح العجم أعطى القوشجي مدرسة أيا صوفيا وأَكرم أولاده وأتباعه وكان معه مئتا نفس من الأتباع . ورووا أن المولى القوشجي ذكر مباحثة السيد الشريف مع العلامة التفتازاني ورجح جانب التفتازاني وكان المولى خواجه زاده يقول : كنت أظن الأمر كذلك إلا أنني حفقت بالبحث المذكور فظهر لي أن الحق في جانب السيد الشريف فكتبت ذلك في حاشية كتابي وطالعها القوشجي فاستحسن ما كتبت . ولما لقي القوشجي السلطان محمد الفاتح قال له السلطان : كيف شاهدت خواجه زاده . قال : لأنظير له في المعجم والروم . قال السلطان : ولا نظير له في العرب أيضا . وللقوشجي حاشية على أوائل شرح الكشاف للتفتازاني توفى في القسطنطينية ودفن بجوار أبي أيوب الأنباري .

ومنهم المولى علي بن مجد الدين محمد بن مسعود بن محمود بن محمد بن عمر الشاهوري البسطامي المروي الرازي العمري البكري الشهير بالمولى «مصنفك» والكاف عالمة التصغير عند المعجم ، ولقب بذلك لاشتغاله بالتصنيف مذ حداثة سنّه ، وهو من ذرية خر الدين الرازي ، ويقال إن الفخر الرازي صرخ في بعض مصنفاته بأنه من ذرية عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، وقيل بل هو من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه . ولد المولى «مصنفك» سنة ثلث وثمانمائة ، وسافر إلى هرات لتحصيل العلم سنة اثنى عشرة وثمانمائة ، وصنف شرح الارشاد سنة ثلث وعشرين وثمانمائة - أى وهو ابن عشرين سنة - وشرح المصباح في النحو سنة خمس وعشرين ، وشرح آداب البحث سنة ست وعشرين ، وشرح اللباب منهان وعشرين ، وشرح المطول سنة اثنين

وثلاثين ، وشرح شرح المفتاح للتفتازاني سنة أربع وثلاثين ، وصنف حاشية التلويح سنة خمس وثلاثين ، وشرح البردة والقصيدة الروحية لابن سينا في تلك السنة ، ثم ارتحل إلى هرة وشرح « الوقاية » ثم شرح « المداية » سنة تسع وثلاثين . ثم صنف حدائق الإيمان لأهل المعرفة ، ثم ارتحل إلى بلاد الروم سنة ثمان وأربعين وشرح المصايح للبغوى ، وشرح شرح المفتاح للسيد الشريف ، وصنف شرح الكشاف للزمخشري . وله عدة تأليف بالفارسية ، وقرأ العلوم الأدبية على المولى جلال الدين يوسف الابهري من تلاميذ التفتازاني ، وقرأ فقه الشافعى على الإمام عبد العزيز بن الابهري ، وقرأ فقه الحنفى على الإمام نصيحة الدين محمد بن محمد علاء الدين . وكان سريع الكتابة يكتب كل يوم كراسا ، وكان يدرس الطلبة بالكتابة يكتبون إليه مواضع الاشكال فيجيب كلّاً في ورقة ويدفعها إلى الطالب ، مات بالقسطنطينية سنة خمس وسبعين وثمانمائة ، ودفن عند أبي أيوب الأنصارى وأصيب بالصمم في آخر حياته .

ومنهم المولى سراج الدين محمد بن عمر الحلبي ، لما أغار تمرنلوك على البلاد الحلية أخذه معه إلى ما وراء النهر فقرأ هناك ، ثم قدم إلى بلاد الروم في زمن السلطان مراد خان ونصبه معلماً لابنه السلطان محمد الذي فتح استانبول ثم أعطاه مدرسة بأدرنة وبقي يدرس ويصنف حتى مات فيها .

ومنهم المولى محى الدين دوشيش محمد بن خضرشاه ، كان مدرباً بسلطانية بورصة وكان في غاية الورع والناس تبرأ منه . ومنهم المولى إيلاس ، وكان متصوّفاً انقطع للعبادة والمطالعة ، وكان له غرام بتصحيح الكتب وكتابه الفوائد في حواشيه ، وكان للناس فيه اعتقاد عظيم . ومنهم المولى خير الدين معلم السلطان محمد الفاتح ، وكان له جامع ومدرسة في القسطنطينية . وكان عالماً فاضلاً متفنناً لذيد الصحبة حسن النادرة .

ومنهم المولى حميد الدين بن أفضل الدين الحسيني ، وكان على جانب عظيم من الورع والتقوى ، صبوراً على الشدائـد ، تولى التدريس بمدرسة السلطان مراد في بورصة (١٠ - تعليقات)

ثم عزل عنها في أوائل سلطنة الفاتح ، وأتى إلى القسطنطينية . وكان الفاتح أحياناً يخرج مأشياً في عدة من أبوابه فصادفه الشيخ حميد الدين فنزل عن فرسه ووقف فقال له السلطان : أنت ابن أفضل الدين ؟ قال : نعم . قال : احضر إلى الديوان غداً . فلما حضر أعطاه مدرسة السلطان مراد في بورصة ، وأجرى عليه أرزاقاً تكفيه وأوصاه بالاشتغال بالعلم وقال له : أنا لا أغفل عنك . ثم أعطاه السلطان إحدى المدارس الثمان في القسطنطينية ، ثم استقضاه ، وبعد وفاة الفاتح صار مفتياً في زمان ولده السلطان بايزيد . وكان شديد الحفظ قلماً توجد مسألة شرعية أو عقلية إلا وهو يحفظها ، ولم يكن يعرف الغضب . ومنهم المولى سنان الدين يوسف بن المولى حضر بك ابن جلال الدين ، كان عالماً فاضلاً واسع الاطلاع حادّ الذهن ، واشدة ذكائه غالب عليه الشك فصار يشتبه في أكثر الأشياء ، وكان والده يلومه على ذلك ، وكانوا يأكلان مرة معاً فقال له والده : بلغ بك الشك إلى مرتبة أنك قد تشتك في أن هذا الظرف من نحاس ؟ ! فقال له : نعم يمكن ذلك لأن للحواس أغاليط . فغضب والده عليه وضر به بالطبق على رأسه . ولما مات والده كان في العشرين من سنه . فأعطاه السلطان الفاتح مدرسة بأدرنة ، ثم أعطاه دار الحديث ، ثم جعله من خواصه ، وتعلم سنان الدين العلوم الرياضية على المولى على القوشجي الذي تقدم ذكره ، ثم سفر الجوبينه وبين السلطان فنزله وجسه . فلما عرف العلماء اجتمعوا في الديوان العالى وقالوا : لابد من إطلاق سبيله وإلا انحرق كتبنا وخرج من المملكة ، فأمر السلطان بتحمليه سبيله ولكنه أخرجه من القسطنطينية إلى سفر حصار ، وبقي غضبان عليه . إلا أن السلطان بايزيد عاد فاستدعاه إلى أدرنة ، وجعله في دار الحديث فيها ، وأنعم عليه وكتب هناك حواشى على مباحث الجواهر من شرح المواقف ، وأورد أسلحة كثيرة على السيد الشريف ، فنصحه بعض أصحابه قائلاً له : لابد من انتخاب تلك الأسلحة لأن السيد رفيع الشأن ، فأوعز للطلبة بأن يطالعوا تلك الأسلحة ، فأسقط منها ما أجابوا عنه ، ثم ترك المناصب ومات بقسطنطينية ، ودفن بجوار أبي أيوب الانصاري سنة إحدى وتسعين وثمانمائة . وكان ينفق كل ماف يده ، ولما مات لم يوجد في بيته حطب يسخن

به الماء . ومنهم المولى يعقوب باشا بن المولى خضر بك بن جلال الدين ، وكان عالماً محققاً صالحاً ، استقضى في مدينة بورصة ومات وهو قاض بها سنة إحدى وتسعين وثمانمائة . ومنهم أحمد باشا بن خضر بك بن جلال الدين كان أيضاً عالماً فاضلاً متواضعاً محباً للقراء ، أعطاه السلطان محمد إحدى المدارس الثان وهو دون العشرين ثم صار مفتياً بمدينة بروسة في زمان السلطان بايزيد ، ومات سنة سبع وعشرين وثمانمائة وقد ذرف على التسعين . ومنهم المولى صلاح الدين ، كان عالماً عابداً جعله الفاتح معلماً لابنه بايزيد ، وتوفي في بورصة .

ومنهم المولى عبد القادر أصله من « اسبارته » من ولاية حميد ، قرأ على المولى على الطوسي وترق في المناصب حتى صار من خواص السلطان الفاتح ، فنقل الوزير محمود باشا عنه إلى السلطان ما غير خاطره عليه ، فذهب إلى وطنه ومات مكسور الخاطر . ومن نكاته أنه كان مع السلطان في قونية ، تخرج العلماء لاستقبال السلطان مشاة ، وكان المولى عبد القادر راكباً ، فقال له السلطان : قد أضناك السفر فانظر إلى هؤلاء العلماء وقوة مزاجهم ، فأنشد له ييتاً بالفارسية معناه : إن الفرس العربي وإن كان نحيفاً فهو أجد من جماعة الحمر ، فضحك السلطان واستحسن جوابه . ولكنه لم يستحسن منه قوله مرة : إنه لو كان العلامة التفتازاني والسيد الجرجاني في عصره لحمل قدّامه غاشية سرجه ، فان السلطان أشمأز من كلامه ، وأمره بالمحايثة مع خواجه زاده فألممه خواجه زاده ، لأن السلطان جمل ذلك عقاباً له . ومنهم المولى علاء الدين علي بن يوسف بالي بن المولى شمس الدين الفناري ، كان من العلماء المحققين ارتحل إلى بلاد العجم وأخذ عن علماء هرة ، ثم عن علماء سمرقند ، وبخارى ، ثم عاد إلى بلاده . وكان المولى الكوراني يقول للسلطان الفاتح : يجب أن يكون عندك أحد أبناء المولى الفناري ، فلما بلغه وجود المولى علاء الدين من ذرية الفناري استقضاه بمدينته بورصة ثم جعله قاضياً للعسكر المنصور ، وفي زمانه ارتقى شرف العلم وكانت للعلماء سيادة تامة . ثم عزل ، ثم أعاده السلطان بايزيد لقضاء العسكر ، ثم عزل وأقام على جبل فوق مدينة بورصة يشتغل بالعلم ، وكان يقضى في ذلك الجبل الفصول الثلاثة

وينزل إلى بورصة في الفصل الرابع . وكان لا ينام على فراش ، فإذا غلب عليه النوم استند على الجدار والكتب بين يديه . وكان ماهرا في العلوم الرياضية ، وفي علم الكلام ، وعلم الأصول ، وفي الفقه والبلاغة ، وسلك أيضاً طريق التصوف ودخل في خدمة العارف بالله حاجي خليفة ، ومع سعة علمه لم ير غب في التأليف ، وليس له إلا شرح الكافية في النحو . وكان ينفق كل ما يده ولم يدّخر من رواتبه الكثيرة التي جرت عليه وهو قاض للعساكر أقل شيء ، فقيل له في ذلك ؟ فقال : كفت رجلاً سكران ولم يوجد عندي من يحفظ المال . يريده أنه كان سكراناً بمقدمة الجاه . فقال له بعض الحاضرين : إذا رجمت إلى المنصب فيلزم أن تحفظ المال ، فقال : لا يفيد فإنه إذا عاد المنصب يعود معه السكر . توفي سنة ثلاثة وثمانين ، وقيل إحدى وثمانين .

ومنهم المولى حسن شبل بن محمد شاه الفناري ، كان عالماً عابداً محباً للفقراء ، وكان مدرساً بالمدرسة الحلبية في أدرنة ، وكان ابن عم المولى على الفناري قاضياً بالعسكر في أيام الفاتح ، فدخل عليه وقال : استاذن لي من السلطان لأنّي أريد أن أذهب إلى مصر لقراءة كتاب «معنى الليب» في النحو على رجل مغربي سمعته بمصر يعرف ذلك الكتاب غاية المعروفة ، فأذن له السلطان وقال قد اختل دماغه . وكان السلطان لا يحبه لأنه صنف حواشيه على كتاب التلویح باسم السلطان بايزيد في حياة والده ، ثم ذهب إلى مصر وقرأ معنى الليب على العالم المغربي قراءة تحقيقاً وتدقيقاً وكتب الكتاب بخطه وكتب له المغربي إجازة على ظهر الكتاب ، وقرأ البخاري على بعض تلاميذ ابن حجر وأخذ إجازة في الحديث ، ثم حج ورجع إلى بلاد الروم فأرسل كتاب معنى الليب إلى السلطان فلما نظر فيه رضي عنه وأعطاه مدرسة إزنيق ، ثم أعطاه إحدى المدارس الثان . وفي زمان السلطان بايزيد سكن بورصة وعيّن له السلطان رزقاً كافياً ، ومات ببورصة . وله حواشى على الشرح الطويل للتاخيص وحواشى على شرح المواقف للسيد الشرييف ، وحواشى على التلویح للتفتازاني .

ومنهم المولى مصلح الدين مصطفى بن المولى حسام ، وكان عالماً في العلوم الشرعية والعلوم الأدبية ، ومتصوغاً أيضاً ، وكانت له اليد الطولى في الإنشاء ، وصار مفتياً في

بورصة ، ومات بها . ومنهم محيي الدين محمد الشهير « بأخوين » قرأ على علماء الروم ودرس في إحدى المدارس الثمان في قسطنطينية . ومنهم المولى قاسم المشهور « بقاضي زاده » كان أبوه قاضياً في مدينة قسطموني ، وكان عالماً عابداً ، وكانت له معرفة بالعلوم الرياضية ، وتولى القضاة في بورصة ، وكان محمود الطريقة ، ومات وهو قاض في بورصة ومنهم المولى محيي الدين الشهير « بابن مغنيساً » اتصل بخدمة المولى خسرو وهو مدرس بمدرسة آيا صوفيا ، وكان يسكن في الطبقة العليا من المدرسة ، ويشغل سراجه طول الليل ويرى ذلك السلطان محمد من دار السعادة ، فسأل السلطان يوماً المولى خسرو : من أفضّل تلاميذك؟ فقال له : ابن مغنيساً . قال : ثم من؟ قال : ابن مغنيساً . قال السلطان : أهو رجلان؟ قال : لا ولكنّه واحد كألف ، فقال له السلطان : إنه ساكن في الحجرة الفلاحية ، وذلك لأنّ السلطان كان يرى سراجه موقداً طول الليل . ولما بني الوزير محمود باشا مدرسته بالقسطنطينية أعطاها السلطان لابن مغنيساً ، ففي أول درس ألقاه قال أستاذه المولى خسرو بحضور جمّ من العلماء : حضرت درسين به أحدهما الحمد شاه الفناوري ، الآخر هذا الدرس . قال ذلك لشدة إعجابه بتلميذه . ثم صار قاضياً بالقسطنطينية ، ثم قاضياً بالعسكر المنصور . وانفق أن سافر السلطان الفاتح إلى الحرب في الروملي فسأل ابن مغنيساً عن بيت من الشعر العربي فقال له : أتفكر فيه بالمنزل ثم أجيبي . فقال له السلطان محمد : أحتاج بيت واحد من الشعر إلى كل هذا وأمر بحضور المولى سراج الدين - وكان موّقاً في الديوان العالى - فسأله عن ذلك البيت في الحال أجايه قائلًا : هو للشاعر الفلاي من القصيدة الفلاحية من البحر الفلاي . ثم قرأ السباق والسياق ، وحقق معنى البيت . فقال السلطان لابن مغنيساً : ينبغي أن يكون العالم هكذا في العلم ، ثم عزله عن قضاء العسكر وأعطاه إحدى المدارس الثمان وقال هو يحتاج بعد إلى التدريس . ثم بعد ذلك استوزره ثم عزله عن الوزارة . وفي زمان السلطان بايزيد رجع قاضياً للعسكر وتوفي وهو قاض .

ومنهم المولى حسام الدين حسين بن حسن بن حامد التبريزى المشهور « بأمولد » لقب بذلك لأنه تزوج أم ولد المولى خفر الدين العجمى ، كان عالماً عابداً منقطعاً عن

الخلق ، عاكفًا على الدرس والعبادة ، أعطاه السلطان الفاتح إحدى المدارس الثمان وكان يحبه لصلاحه ويحسن إليه . ومنهم ابن المعرف كان من ولاية بالى كسرى وكان معلّماً للسلطان بايزيد ، وكان السلطان يقول : لو لا صحبتي معه ما حصلت عقیدتني ومنهم المولى بهاء الدين بن الشيخ الحاجي ييرم ، كان عالماً فاضلاً عابداً ، صار مدرساً بمدرسة السلطان بايزيد بن مراد في بورصة ، وأخذ عن الخواجة زاده ودرس في إحدى المدارس الثمان ، ولما بني السلطان بايزيد بن محمد مدرسته بأدرنة أعطاها إلى المولى بهاء الدين المذكور . ومنهم المولى سراج الدين كان معيناً لدرس خواجة زاده ، ثم أعطاه السلطان الفاتح إحدى المدارس الثمان بقسطنطينية ، وكان يحفظ جيداً قصائد العرب ، وينظم الشعر العربي ، وقد تقدم كونه تغلب على ابن مغنيساً في معرفة الشعر العربي ، ومات في عنفوان شبابه ، وحزن عليه الناس . ومنهم المولى محيي الدين محمد ابن كوبلو ، جعله الفاتح قاضياً بالعسكر المنصور ، وتزوج بأخته سليمان شلي بن كآل باشا فولده منها ولد اسمه أحمد شاه ، وهو المولى العالم الفاضل المعروف «باين كآل باشا» ومنهم المولى محيي الدين محمد المعروف بمولانا «ولدان» وكان قاضياً بمدينة غاليبولي ثم جعله السلطان مدرساً في بورصة ، ثم قاضياً بها ، ثم جعله قاضي العسكر ، ثم عزله وبي إلى زمان ولده بايزيد خان فأعاده إلى قضاء العسكر وحصل في زمانه أن أحد خدام السلطان في أدرنة ظهر منه فساد ، فأرسل نائب المحكمة أناساً من قبله لمنعه فلم يمتنع ، فقضب النائب وركب إليه بنفسه وقصد منه فضرب هو النائب ضرباً شديداً ، وبلغ الخبر السلطان فأمر بقتله لتحقيره نائب الشرع ، فشنع له الوزراء فلم يقبل شفاعتهم ، فالتيسوا من مولانا ولدان أن يتوسط في الأمر فقال للسلطان : إن النائب مخطيء في قيامه من مجلس القضاء بسبب الغضب . فلما ذهب فضر به ذلك الغلام لم يكن عند الضرب قاضياً بل كان قد أسقط نفسه ، فلذا لا يقال إنه حصل تحقير لشرع يستحق قاعله القتل . فسكن السلطان الفاتح ، ثم جىء بالغلام بين يدي السلطان فضر به ضرباً شديداً مرض من بعده أربعة أشهر ثم برأ ، بعد ذلك وترق وصار وزيراً للسلطان بايزيد ، وكان يترحم على الفاتح ويقول : ما حصل لي

هذا الرشد إلا من ضربه . ومنهم أَحْمَد باشا بن المولى ولِي الدين الحسيني ، كان مدرسا بمدرسة السلطان مراد في بورصة ، ثم صار قاضيا بأدرنة ، ثم جعله السلطان محمد الفاتح قاضيا بالعسكر ، ثم جعله معلمًا لنفسه ، وكان حلول الفكاهة يفرض الشعر بالتركية ، واستوزرته السلطان ثم عزله ، وجعله أميرا على بورصة ومات بها . ومنهم المولى تاج الدين ابراهيم باشا بن خليل بن ابراهيم بن خليل باشا ، جده الأعلى خليل باشا أول قاض بالعسكر المنصور في الدولة العثمانية ، وأما والده خليل باشا فكان وزيرا للسلطان مراد والد الفاتح ، فلما تولى الفاتح عزل خليل باشا ونكبه ومات محبوسا ، وكان ولده تاج الدين ابراهيم باشا قاضيا بأدرنة ، فعزله أيضا وتحولت به الأحوال وصار إلى فقر شديد ، ثم ولاه السلطان قضاة أماسية ، ولما مات وتولى ابنه بايزيد استدعاه إلى القسطنطينية وجعله قاضيا للعسكر ، ثم جعله رئيسا لوزراء وكانت سيرته في القضاء والوزارة محمودة ، وكان يأكل كل من مطبخه كل يوم ستة نفسم من القراء ، وعند وفاته لم يوجد في خزاناته إلا ثمانية آلاف درهم ! ! وله جامع ومدرسة في القسطنطينية . ومنهم المولى مصلح الدين مصطفى بن أوحد الدين البارحصارى ، كان عالما فاضلا على الهمة ، عظيم الحرمة ، أخذ عن خواجه زاده ودرس في أدرنة وفي القسطنطينية ، واستقضى فيها أيام دولة السلطان بايزيد ، ومات وهو قاض ، ولم يصنف كتبًا إلا رسالة في تجويف الغرار من الوباء . ومنهم المولى يوسف بن حسين الكرماسنى قرأ على خواجه زاده ، ودرس في القسطنطينية ثم استقضى فيها ، وكان سيفا من سيفوف الحق لا يخاف في الله لومة لأنم ، خرج مرة إلى المسجد بعامة صغيرة ، فطلبه الوزير ابراهيم باشا لمصلحة اقتضت حضوره في الحال فلم يبدل عمامته الصغيرة ، فسأل الوزير عن ذلك فأجابه : حضرت خدمة الخالق بهذه الهيئة ، ثم لما استدعيني لم أجده في نفسى رخصة في تغيير الهيئة لأجل الوزير .

فوقع هذا الكلام عند الوزير موقع القبول ، ورواه للسلطان بايزيد فسرّ السلطان بذلك وأنعم عليه .

ومنهم المولى ابن الأشرف ، قرأ على خواجه زاده ، ثم على المولى على الطوسي

ونبغ نبوغاً عجيبة ، ولكنه التحق أخيراً بزمرة الصوفية ورحب في السياحة إلى أن مات . ومنهم المولى عبدالله الأماسي ، كان مدرساً عظيم الشأن في أماسية ، زاهد في الدنيا ومنهم المولى حاجي بابا الطوسي ، اشتغل بالتدريس وأخذ عنه الكثيرون ، وله تصانيف كثيرة في النحو . ومنهم المولى ول الدين القراماني والد الشاعر المشهور «بنظامي» توفى ولده نظامي في حياته . ومنهم المولى علاء الدين على الفناري ، وليس من أولاد المولى الفناري تولى القضاء في بورصة ، ثم صار قاضي عسكر الأناضول ، ومات في أيام السلطان بايزيد ، وكان له ملكة في الأنشاء بالعربية . ومنهم سنان الدين يوسف المشهور «بقره سنان» كان ماهراً في العلوم العربية والأدب شرح مراح الأرواح في الصرف ، وشرح الشافية في الصرف أيضاً . ومنهم المولى مصلح الدين مصطفى بن ذكري القراماني ، قرأ في القاهرة ، ثم عاد إلى بلاد الروم ، وله تصانيف . ومنهم المولى مصلح الدين مصطفى أخو زوجة المولى عبد الكريم ، كان مدرساً بمرادية بورصة . ومنهم المولى شمس الدين أحمد الشهير بقراجه أحمد ، كان مدرساً بمرادية بورصة ، وله تصانيف . ومنهم المولى شمس الدين أحمد الشهير «بدتفوس» كان مدرساً في بورصة وصنف شرح المراح في الصرف ، وله شرح على كتاب المقصود في الصرف .

ومنهم المولى طشغون خليفة ، وكان متصوفاً توفي في زمان السلطان بايزيد ومنهم المولى مصلح الدين مصطفى الشهير «بالبلغ الأحمر» وكان عالماً حافظاً لجميع المسائل درس مدة في بورصة ، ثم في أدرنة ، وكان عظيم الجهة جداً لا يعمه إلا فرس قوي . ومنهم المولى شمس الدين أصله من ولاية «آيدين» ارتحل إلى بلاد العجم ، وقرأ على علمائهما . ثم إلى بلاد العرب وقرأ أيضاً على علمائهما ، وبرع في علم اللغات ، واتصل بالفاتح ثم غضب عليه فذهب إلى بورصة ، واحتل عقله في آخر عمره من حزنه لأجل مفارقة السلطان . وكان ينظم القصائد العربية ، والفارسية والتركية ، وكل قصيدة إذا صُحّحت من أولها إلى آخرها يحصل منها هجو كما جاء في «الشقائق النعمانية» .

ومنهم المولى المليحي ، مهر في العلوم وذهب إلى بلاد المعجم فأخذ عن علمائها وكان يحفظ صاحح الجوهرى كله ، ولكنها ابتدأ في آخر الأمر بالخمر وسقطت منزلته ونقل إلى السلطان الفاتح أن المليحي شرب الخمر في سوق البزازين ، وصب الخمر على الناس ، فأرسل فأتوا به فسألوه لماذا شربت الخمر وصبتها على الناس ؟ فكان المليحي يقول : عجبًا لسلطانكم كيف صدق قولكم أن المليحي صب الخمر على الناس مع أن المليحي إذا وجد الخمر لا يضيع منها قطرة !! وقد تاب المليحي عن الخمر في زمان السلطان محمد ، فلما توفي رجع إلى شأنه عفوا الله عنه والله يغفر عن كثير . ومنهم المولى سراج الخطيب ، وكان من بلاد المعجم جاء إلى بورصة ثم إلى استانبول فعمله السلطان الفاتح خطيباً في الجامع الذي بناه المعروف بالفاتح ، وكان له في رعاية التغاث شيء عظيم لم يلحقه به أحد بعده .

ومنهم قطب الدين المعجمي ، كان وزيراً لبعض ملوك المعجم ثم جاء إلى بلاد الروم وخدم السلطان الفاتح فأكرمه جداً ، وكان يعرف علم الطب غاية المعرفة . ومنهم الحكيم شكر الله الشيرازي ، وكان طبيباً ماهراً وعالماً بالعلوم العربية . ولما حج أقام بمصر وقرأ على علمائها كالشيخ السخاوي ، وغيره . وأجازه بالروم المولى السكوراني واتصل بخدمة السلطان محمد ومات في أيامه . ومنهم خواجه عطا الله المعجمي ، جاء من بلاد المعجم إلى بلاد الروم في أيام الفاتح ، ومات في أوائل سلطنته بايزيد وكان ماهراً في الفلك والرياضيات ، ومعرفة الأزياج واستخراج التقاويم ، قال صاحب «الشقائق النعمانية» : رأيت له رسالة كبيرة في العلوم الرياضية حل الأسطر لاب والربع الجيب ، والمقنطرات ، ورسالة لطيفة في معرفة الأوزان . ومنهم يعقوب الحكيم كان يهودياً وكان من أمراء الأطباء فخطى عند السلطان محمد لأجل طبه ، ثم أسلم فاستوزره السلطان ، ولما مرض السلطان الفاتح رحمه الله عالجه يعقوب الحكيم هذا فلم ينجع علاجه ، فأشار الوزير محمد باشا باستدعاء الحكيم الاردي فمعالج السلطان بخلاف معالجات يعقوب فازداد ضعف السلطان ، فاستدعى يعقوب مرة ثانية ، فلما عاينه عرف أن مرضه غير قابل للشفاء ، فصوب رأي الحكيم الاردي ولم يلبث السلطان

إلا قليلاً حتى مات روح الله روحه ، وجزاه عن الإسلام خيراً . ومنهم الحكيم الاري المعجمي ، اتصل بخدمة الفاتح . ومنهم الحكيم « عرب » حصل العط في بلاد العرب ثم جاء إلى بلاد الروم واتصل بخدمة عيسى بك بن اسحق بك أمير أسكوب ، ثم اتصل بخدمة السلطان محمد . ومنهم ابن الذهبي ، كان عالماً عابداً ذا هداً ورعاً ، وكان ماهراً في معرفة الأعشاب ، وكان لا يوثق إليه بشيء ، منها إلا عرفه باسمه ورسمه ومناقفه ! وكان طيبياً حاذقاً . ومنهم محمد بن حمزة الشهير « باق شمس الدين » نجل العارف بالله شهاب الدين السهروردي ، ولد بدمشق الشام ، ثم آتى مع والده إلى بلاد الروم ، وكان مائلاً إلى التصوف واتصل بخدمة الشيخ يبرم ، وكان طيباً للأبدان كما هو طبيب للأرواح . ولما عزم السلطان محمد على فتح القسطنطينية دعا هذا الشيخ للجهاد فقال الشيخ أباً شمس الدين : سيدخل المسلمون القلعة من الموضع الفلاني في اليوم الفلاني ، وقت الصبحوة الكبرى ، وكان الأمر كذلك . فاعتقد فيه السلطان محمد مزيد الاعتقاد ، وقال : ما فرحت بهذا الفتح كفرحي بوجود مثل هذا الرجل في زمانى . ثم جاءه السلطان يوماً من الأيام وهو مضطجع في خيمته فلم يقم للسلطان فقبل السلطان يده وقال له : جئتكم حاجة ! قال : ماهي ؟ قال : أريد أن أدخل الخلوة عندك أياماً . فقال الشيخ : لا . فألحّ السلطان مراراً والشيخ يقول لا . فقال له السلطان وهو غضبان : إن واحداً من الآتراك يجيء إليك وتدخله الخلوة بكلمة واحدة فلماذا تمنعني أنا وحدى ؟ فأجابه الشيخ أباً شمس الدين : إذا دخلت الخلوة تجد فيها لذة تسقط السلطنة من عينك ، وتحتل أمورها ، فيمقتنا الله ، والغرض من الخلوة إنما هو تحصيل العدالة ، فأنت عليك أن تفعل كذا وكذا ، وذكر ما بداره من النصائح ثم قام السلطان من عنده والشيخ مضطجع لا يقوم له ، فقال السلطان لابن ولـي الدين ما قام الشيخ لي ؟ ! - وكان مستاءً من ذلك . فقال له ابن ولـي الدين : إنـ الشيخ خاف عليك الغرور لهذا الفتح الذي لم يتيسر لغيرك من السلاطين العظام ، والشيخ كما لا يخفى هو مرشد . ثم دعا السلطان الشيخ في الثالث الأخير من الليل وجاء والليل مظلم فـ رأـه بالبـصر ولكن عـرفـه بالـروح ، فـعـاقـه وـضـمه وجـلسـ اليـه حتـى طـلـعـ الفـجرـ ، فـصـلـى

السلطان خلفه ، و بعد الصلاة قرأ الشيخ الأوراد والسلطان جالس أمامه على ركبتيه فلما أتمها التمس السلطان من الشيخ أن يعين له موضع قبر أبي أيوب الانصاري وكان يروي في التواريخ أن قبره بموضع قريب من سور القدسية ، فقال آق شمس الدين : إني أشاهد في هذا الموضع نوراً ، فلعمل قبر أبي أيوب هو هنا . قال له السلطان إني أصدقك ، ولكن أريد عالمة يطمئن بها قلبي ، فتوجه الشيخ ساعة ثم قال : احفروا هذا الموضع من جانب الرأس من القبر مقدار ذراعين يظهر رخام عليه خط عبراني تفسيره كذا ، فحفروا مقدار ذراعين ظهر الرخام الذي قال عنه وعليه الخط ففسروه فإذا هو كما قال . فاندهش السلطان وغلب عليه الحال حتى كاد يسقط وأمر ببناء القبة على ذلك الموضع ، وبناء جامع ، والتمس من الشيخ أن يجلس هناك مع مراديده ، فأبى الشيخ واستأذن أن يرجع إلى وطنه . فلم يشا السلطان أن يخالفه فلما عبر البحر قال لولده : لما جاوزت البحر امتلأ قلبي نوراً ، وقد فسدت إيماناتي في قسطنطينية من ظلمة الكفر فيها . وعاد إلى وطنه « قصبة قومتك » وبقي فيها حتى مات . وله رسالة في التصوف اسمها « رسالة النور » وكان ماهراً في علم الطب ، وله رسالة فيه .

حاصر العرب القسطنطينية من سنة ٤٨ إلى سنة ٥٢ للهجرة ، ومنهم من يد
ذلك إلى سنة ٥٥ ويقولون : إن أبو أيوب الانصاري رضي الله عنه وهو خالد بن زيد ابن كلبي بن ثعلبة بن عبد بن عوف من بلحارث بن الخزرج الذي شهد « بدرا »
« وأحداً » « والخندق » والشاهد كائناً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج
غازياً في زمان معاوية ومريض في غزو القسطنطينية ، فلما ثقل قال لأصحابه : إنْ أنا مت
فاحملوني فإذا صافيت العدو فادفعوني تحت أقدامكم ، وسأحدثكم بحديث سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ».
قال ابن سعد في الطبقات الكبرى : ولما مرض أبا يزيد بن معاوية يومه فقال
 حاجتك ؟ قال : حاجتي إذا أنا مت فاركب بي ثم سُعَ بي في أرض العدو ما وجدت
مساغاً ، فإذا لم تجد مساغاً فادفعني ثم ارجع . فلما مات ركب به ثم سار في أرض

العدو ما وجد مساغاً ، ثم دفنه ثم رجع . قال محمد بن عمر : توف أبو أيوب عام غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية في خلافة أبيه سنة ٥٢ وصل عليه يزيد بن معاوية وقبره بأصل حصن القسطنطينية ، ولقد بلغنى أن الروم يتهدون قبره ويرمونه ويستسقون به إذ قحطوا ، انتهى ماجاء في الطبقات . وقد نقلته إلى حواشى « حاضر العالم الإسلامي » ثم قلت : إن الآراك عند ما فتحوا القسطنطينية بقيادة السلطان محمد الفاتح عبروا على قبر أبي أيوب الانصاري وبنوا عليه قبة ، وجعلوا عنده جاماً . وجاء في الانسيكلوبيدية الإسلامية : أن ابن قتيبة هو أول من ذكر قبر أبي أيوب . قلت : كانت وفاة ابن قتيبة في ذي القعدة سنة سبعين ومائتين ، وقيل ست وسبعين ومائتين على ما في وفيات الأعيان ، والحال أن وفاة محمد بن سعد صاحب الطبقات كان يوم الأحد لأربع خلوة من جمادى الآخرة سنة ثلاثين ومائتين ، أى قبل وفاة ابن قتيبة كافية وفيات الأعيان أيضاً . فيكون جزم أصحاب الانسيكلوبيدية الإسلامية بأن ابن قتيبة هو أول من ذكر قبر أبي أيوب الانصاري هو بغير محله وذلك لأن ابن سعد سابق لابن قتيبة ، وأنت ترى أنه قد ذكره . وأما قضية كون الروم حفظوا قبره وكانوا يستسقون به في القحط فقد جاء في الانسيكلوبيدية المذكورة نقلاً عن الطبرى ، وابن الأثير ، وابن الجوزى ، والقزوينى ، والحال أنها مذكورة في طبقات ابن سعد الذي تقدم في الزمن هؤلاء جميعاً ، وقد جاءت هذه القصة مع ترجمة أبي أيوب في كتاب تركى للمجاج عبد الله اسمه « الآثار الماجدية في المناقب الخالدية » طبع استانبول سنة ١٢٥٧ . ثم ذكرت في حواشى « حاضر العالم الإسلامي » روایة كون المولى آق شمس الدين كشف ضريح أبي أيوب ، وأن السلطان الفاتح بنى سنة ٨٦٣ جاماً عند الضريح المذكور . وبعد طبع « حاضر العالم الإسلامي » اطلعت على روایات لا أذكر الآن مظنتها بالتحقيق تدل على أن قبر أبي أيوب كان معروفاً إلى القرن السادس للهجرة . وقد حدث أحد التجار المسلمين بأنه رأى بنية يضاً في ذلك الموضع ، فسأل عنها فقالوا له : هذا قبر أبي أيوب الانصاري . فان كان طمس القبر بعد ذلك حتى اختفى أثره وانكشف للمولى آق شمس الدين فهذا لا يتعارض مع هذا .

ومنهم الشيخ عبد الرحيم المعروف بابن المصري ، اتصل بخدمة العارف بالله آق شمس الدين ، وله كتاب اسمه «وحدة نامة» . وهو من بلدة «قره حصار» ومات فيها . ومنهم الشيخ ابراهيم بن حسين السيواسى ، قرأ العلوم على المولى يعقوب بقونية ثم تولى التدريس بمدرسة خوند خاتون بمدينة قيصرية ، فلما اطلع على أن المدرسة للحنفية تركها لأنه كان شافعى المذهب ، وكان متصوفاً وتوفى بقيصرية . ومنهم الشيخ حمزة المعروف بالشامى . ومنهم الشيخ مصلح الدين بن العطار وكلاهما من جماعة آق شمس الدين . ومنهم العارف بالله أسعد الدين بن الشيخ آق شمس الدين وكان على قدم أبيه في الصلاح والانقطاع عن الدنيا ، وكان من علماء عصره . وكذلك أخوه فضل الله ، كان من العلماء والانتقاماء . ومنهم أخوه أمر الله . ومنهم أخوه حمد الله المشهور «بحمدى شابى» وكلهم كانوا على قدم والده رحمه الله . ومنهم مصلح الدين مصطفى^٩ الشهير «بابن الوفاء» وكان جاماً بين العلوم الباطنة والعلوم الظاهرة وكان يعرف الموسيقى معرفة تامة ، وكان يختار الخلوة على الصحبة . وقدد السلطان الفاتح أن يشاهدءه فلم يقبل أن يجتمع معه ، وكذلك قصد ولده السلطان بايزيد فلم يرض هوأن يرى السلطان . وكان حنفى المذهب ، إلا إنه كان يجهز بالبسملة في الصلاة الجهرية ، فأذكر عليه علماء الحنفية ذلك فأجاب عنه المولى سنان باشا قائلاً : إله اجتهد فيحق له ذلك ، فقالوا هل يمكنه الاجتهد ؟ قال نعم شر اثط الاجتهد موجودة فيه ، فسكتوا . ومنهم العارف بالله عبد الله حاجى خليفة ، أصله من قسطمونى وكان من العارفين ، وله مناقب كثيرة ، ومثله الشيخ سعاد الدين الفروى ، ومثله الشيخ مصلح الدين القوجوى ، وهو من العارفين أيضاً . ومثله الشيخ مصلح الدين الأبلاوى وكان أيضاً عارفاً متهماً عن الناس . ومنهم الشيخ محى الدين القوجوى وكان جاماً بين الظاهر والباطن ، معرضًا عن أبناء الزمان مشغولاً بهذيب القراء . ومنهم العارف بالله سليمان خليفة ، وكان من المنقطعين إلى الله ، توطن بالقدسية قريباً من جامع زيرك .

ومنهم الشيخ عبد الله الالمى من أهل الأنضول ، وذهب إلى ما وراء النهر

وأتصـل بـخدمـة عـبـيد الله السـمـرقـنـدـي وـغـيرـه ، ثـمـ رـجـعـ إـلـى القـسـطـنـطـنـيـة وـسـكـنـ فـي جـامـعـ زـيـرـكـ ، وـاجـتـمـعـ عـلـيـهـ الـأـكـاـبـرـ وـالـأـعـيـانـ قـفـرـ مـنـهـ إـلـى بلـادـ الرـوـمـلـيـ ، فـأـقـامـ عـنـدـ الـأـمـيرـ أـحـمـدـ بـكـ الـأـورـنـوـسـيـ وـأـقـبـلـ عـلـيـهـ الطـلـبـةـ وـمـاتـ هـنـاكـ . وـمـنـهـ الـعـارـفـ بـالـلـهـ عـبـيدـ اللهـ السـمـرقـنـدـيـ ، وـلـدـ فـي طـاشـقـنـدـ مـنـ تـرـكـسـتـانـ ، وـيـقـولـ بـعـضـهـ إـنـ نـسـبـهـ يـنـتهـيـ إـلـى أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ ، وـكـانـ يـقـولـ : الـوـحدـةـ خـلاـصـ الـقـلـبـ عـنـ الـعـلـمـ بـوـجـودـ مـاـ سـوـىـ اللـهـ ، وـيـقـولـ : الـأـتـحـادـ الـاسـتـغـرـاقـ فـي وـجـودـ الـحـقـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ . وـيـقـولـ : السـعـادـةـ خـلاـصـ السـالـكـ عـنـ نـفـسـهـ فـي مـشـاهـدـةـ اللـهـ تـعـالـىـ . وـيـقـولـ الـوـصـلـ نـسـيـانـ الـعـبـدـ نـفـسـهـ فـي شـهـوـدـ نـورـ الـحـقـ ، وـالـفـصـلـ قـطـعـ السـرـ عـمـاـ سـوـىـ اللـهـ تـعـالـىـ تـوـقـيـ سـنـةـ خـمـسـ وـتـسـعـيـنـ وـعـمـائـةـ وـقـبـرـهـ بـسـمـرـقـنـدـ ، وـمـنـ تـلـامـيـذـهـ الشـيـخـ عـبـدـ الرـحـمـنـ اـبـنـ أـحـمـدـ الجـامـيـ . وـلـهـ تـآـلـيـفـ كـثـيرـ بـالـعـرـيـةـ ، وـالـفـارـسـيـةـ . وـمـنـهـ الـعـارـفـ بـالـلـهـ عـلـاءـ الـدـيـنـ الـخـلـوـيـ جـاءـ إـلـى القـسـطـنـطـنـيـةـ خـافـ مـنـ السـلـطـانـ الـفـاتـحـ لـكـثـرـ إـقـالـ النـاسـ عـلـيـهـ فـأـمـرـهـ بـالـذـهـابـ إـلـى بلـادـ أـخـرـىـ فـتـوـقـيـ فـي بلـادـ الـقـرـامـانـ . وـمـنـهـ الـعـارـفـ بـالـلـهـ دـدـهـ عـمـرـ الـأـيـدـيـنـ ، وـأـقـامـ فـي تـبـرـيـزـ عـنـ الـأـمـيرـ حـسـنـ الـطـوـيلـ . وـمـنـهـ الشـيـخـ حـيـبـ الـعـمـرـيـ الـقـرـامـانـيـ ، كـانـ عـمـرـيـاـ مـنـ جـهـةـ الـأـبـ ، وـبـكـرـيـاـ مـنـ جـهـةـ الـأـمـ ، وـكـانـ مـنـ بلـادـ الـقـرـامـانـ ، وـكـانـ مـنـ كـبـارـ الـمـتصـوفـةـ . وـمـنـهـ الـمـولـىـ مـسـعـودـ وـتـوـطنـ بـعـدـيـةـ أـدـرـنـةـ وـاشـتـغلـ بـتـرـيـةـ الـمـرـيـدـيـنـ . وـمـنـهـ مـحـمـدـ الـجـالـيـ الشـيـرـيـ «ـبـشـلـيـ خـلـيـفـةـ»ـ وـكـانـ أـيـضاـ مـنـ الـمـتصـوفـةـ وـمـنـهـ الشـيـخـ سـنـانـ الـدـيـنـ ، وـكـانـ مـنـ الـعـارـفـينـ الـمـنـقـطـعـينـ عـنـ النـاسـ ، يـسـكـنـ بـالـقـرـبـ مـنـ القـسـطـنـطـنـيـةـ . وـمـنـهـ السـيـدـ يـحـيـيـ بـنـ بـهـاءـ الـدـيـنـ الشـرـوـانـيـ . وـكـانـ يـقـولـ : يـجـوـزـ إـكـثـارـ الـخـلـفـاءـ بـتـعـلـيمـ الـآـدـابـ لـلـنـاسـ ، وـأـمـاـ الـمـرـشـدـ الـذـيـ يـقـومـ بـقـامـ الـاـرـشـادـ بـعـدـ شـيـخـهـ فـلـاـ يـكـونـ إـلـاـ وـاحـدـاـ .

هـذـاـ ، وـبـعـدـ وـفـاةـ الـفـاتـحـ رـحـمـهـ اللـهـ بـوـيـعـ بـالـسـلـطـنةـ لـوـلـهـ السـلـطـانـ بـاـيـزـيـدـ سـنـةـ سـتـ وـثـمـائـةـ وـعـمـائـةـ . وـكـانـ مـحـمـدـ باـشاـ الـقـرـمانـيـ يـمـيلـ إـلـىـ أـخـيـهـ جـمـ معـجـباـ بـمـزاـيـاهـ الـعـالـيـةـ فـأـرـسـلـ إـلـىـ جـمـ يـعـجلـ عـلـيـهـ بـالـحـضـورـ ، فـلـمـ الـأـنـكـشـارـيـهـ بـذـلـكـ فـتـارـواـ بـالـوـزـيرـ فـقـتـلـوهـ وـكـانـ بـاـيـزـيـدـ فـيـ أـمـاسـيـةـ ، بـخـاءـ وـمـعـهـ جـيـشـ فـاقـتـلـ الـأـخـوـانـ بـاـيـزـيـدـ وـجـمـ فـيـ صـحـراءـ

بني شهر ، فتغلب بايزيد على جمّ وفرّ هذا إلى مصر . ثم إن أنصار جمّ مثل قاسم بك ومحمود صنبحى بك الأنقرى دعوا جمّ ثانية إلى القتال ، فجمع جمّه وتلقي مع عساكر أخيه فاهزم هذه المرة أيضا ، واضطرب أن يلتبعه ، إلى فرسان مار يوحنا في رودس فاستقبلوه برا وترحيبا ، فأرسل بايزيد اليهم يعرض عليهم خمسة وأربعين ألف دوكا في السنة بشرط أن لا يدعوا جمّ يفرّ من عندهم ، فاتفقوا مع بايزيد على ذلك وأرسلوا جمّ إلى فرنسة واعتقلوه في برج « بورغانوف Bourganeuf » ثم نقلوه إلى روما في زمن البابا « إينوشنسيوس » الثامن ، ولما ارتقى اسكندر بورجيا إلى كرسى البابوية بعث إلى السلطان بايزيد يعرض عليه هذه المسامة ؛ وهو أنه إن أراد أن يقتل له أخيه فهو يتغاضى على ذلك ثلاثة وألف دوكا ، وإن كان يكتفى بمحبسه فهو يتطلب على ذلك أربعين ألف دوكا في السنة . وفي أثناء ذلك زحف كارلوس الثامن ملك فرنسة على إيطالية . فتخلى جمّ من البابا مدة قصيرة إلا أن ملوك النصرانية حاولوا أن يستعملوه لاثارة الفتنة في المملكة العثمانية ، فاتفق فرسان رودس مع ملوك « إيكوسية » و « المجر » و « بولونيا » و « فرنسة » و « المرديت » من الأرناؤوط وغيرهم على أن يزحفوا بجمّ ويقاتلوا السلطان بايزيد فبلغ ذلك السلطان فأرسل إلى البابا المبلغ الذي اقتربه من المال لأجل قتل جمّ فسموه في نابولي في ٢٤ فبراير ١٤٩٥ ومات مسموما ، وتخلص بايزيد من أخيه . وبعد موت أخيه حاول بايزيد أن يشنّ الغارة على إيطالية إلا أن الأحوال لم تساعدته إذ كانت الحرب قد اشتعلت بينه وبين الدولة المصرية ، فان المصريين كانوا قد احتلوا بعض القلاع بقرب طرسوس وأطنه فأمر السلطان بايزيد قره جوز باشا والى القرامان بأن يطردهم من هناك ، ولكن المصريين تغلبوا على جيش بايزيد واشتتدت الحرب بين الفريقين ، وبينما الحرب قائمة بين السلطان بايزيد وسلطان مصر مات ملك المجر « ماتياتيس كورفين » فاهتب بايزيد هذه الغرة وأغار على المجر من جهة ، وحاصر بلغراد من جهة أخرى . وكان قائد عسكره في المجر سليمان باشا فهزمه المجر ورجع أدراجه ، ورفع الترك الحصار عن بلغراد إلا أن السلطان

دخل في بلاد الألماـن مثل «كارنتيا» و«استيريا» وعـاث وغـنم وسـبـي ، وـكان مـعـه من المسيـحـيـين خـمـسـة عـشـر ألف أـسـير يـجـرـهم الجـيـش العـمـانـي من وـرـائـه ، فـزـحـفـ الأـلـماـن بـقـيـادـةـ الـكـوـنـتـ «ـكـيـنـتـزـ» وـالـتـقـيـ الجـمـانـ فيـ كـارـنـتـيـا ، فـأـفـاتـ الـأـسـرـىـ المـسـيـحـيـيـون من الـوـرـاء ، وـوقـعـ العـمـانـيـيـنـ فيـ الوـسـطـ ، فـانـكـسـرـوا . وـفـعـلـ فـيـهـمـ المـسـيـحـيـيـوـنـ الـأـفـاعـيـلـ وـعـذـبـواـ الـأـسـرـىـ بـأـلوـانـ الـعـذـابـ ، وـلـكـنـ الـأـنـزـاكـ فيـ السـنـةـ التـالـيـةـ بـقـيـادـةـ يـعقوـبـ باـشاـ عـادـوـاـ فـشـنـوـاـ الـغـارـةـ عـلـىـ «ـاسـتـيرـياـ» وـهـزـمـوـاـ الـأـلـماـنـ .

وـسـنـةـ ١٤٩٥ـ عـقـدـ الـأـنـزـاكـ هـدـنـةـ مـعـ الـجـرـ وـجـهـوـاـ قـوـهـمـ لـقـتـالـ الـبـنـدقـيـةـ ، وـقـهـرـ الـأـسـطـوـلـ الـعـمـانـيـ أـسـطـوـلـ الـبـنـدقـيـةـ ، وـاستـوـلـ عـلـىـ «ـلـيـپـانـتـ» وـغـزـاـ اـسـكـنـدـرـ باـشاـ وـالـىـ بـوـسـنـةـ بـلـادـ «ـطـارـنـتـ» وـخـرـبـاـ تـخـرـبـاـ تـامـاـ ، وـكـانـ أـمـيـرـ الـبـحـرـ دـاـوـدـ باـشاـ استـوـلـ عـلـىـ «ـمـورـونـ» وـ«ـنـافـارـيـنـ» وـ«ـكـورـونـ» فـوـجـدـتـ الـبـنـدقـيـةـ نـفـسـهـاـ عـاجـزـةـ وـحدـهاـ عـنـ مـقاـوـمـةـ الـعـمـانـيـيـنـ ، فـاقـفـتـ مـعـ دـوـلـ الـنـصـرـانـيـةـ فـرـانـسـيـةـ وـإـسـبـانـيـةـ وـالـجـرـ وـالـبـاـيـاـ عـلـىـ مـقـاتـلـةـ السـلـطـانـ باـيـزـيدـ ، وـبـثـوـاـ أـسـاطـيـلـهـمـ مـنـ كـلـ جـهـةـ . وـفـيـ أـثـنـاءـ ذـلـكـ ثـارـتـ قـبـائلـ الـقـرـامـانـ عـلـىـ السـلـطـانـ فـأـجـلـأـتـهـ الـضـرـورـةـ إـلـىـ عـقـدـ الـصلـاحـ .

وـفـيـ ذـلـكـ الـمـهـدـ ظـهـرـ اـسـمـ «ـالـرـوـسـ» وـكـانـوـاـ مـنـ قـبـلـ تـحـتـ حـكـمـ الـمـنـوـلـ - أـىـ التـرـ - وـلـبـثـوـاـ تـحـتـ حـكـمـهـ إـلـىـ سـنـةـ ١٤٨١ـ حـيـنـاـ ظـهـرـ مـنـهـمـ «ـالـفـرـانـدـوـقـ إـيـثـانـ الثـالـثـ» فـهـزـمـ التـرـ وـوـحـدـ كـلـةـ الـرـوـسـ . وـفـيـ سـنـةـ ١٤٩٢ـ طـلـبـ إـيـثـانـ الثـالـثـ مـحـالـفـةـ السـلـطـانـ باـيـزـيدـ ، وـجـاءـ سـفـرـاؤـهـ بـعـدـ ذـلـكـ إـلـىـ اـسـتـانـبـولـ ، وـانـقـدـ الـاـنـفـاقـ بـيـنـ باـيـزـيدـ وـإـيـثـانـ وـاضـطـرـ السـلـطـانـ إـلـىـ السـلـمـ لـأـنـهـ كـانـ حـصـلـ زـلـزالـ خـارـقـ لـلـعـادـةـ اـنـهـدـمـ فـيـهـ سـبـعـونـ أـلـفـ بـيـتـ ، وـمـائـةـ وـتـسـعـةـ جـوـامـعـ فـيـ الـقـسـطـنـطـيـنـيـةـ ، وـخـرـبـتـ مـدـنـ كـثـيـرـةـ مـثـلـ أـدـرـنـهـ وـغـالـبـيـلـيـ ، وـدـيـمـوـطـيـقـهـ ، وـشـورـلـوـ .

وـكـانـ باـيـزـيدـ قدـ قـسـمـ لـوـلـاـتـ السـلـطـنةـ بـيـنـ أـوـلـادـهـ ، فـأـعـطـىـ كـلـاـ مـنـهـمـ وـلـاـيةـ وـأـخـطـأـ فـيـ هـذـاـ التـدـيـرـ لـأـنـهـ بـدـأـوـاـ يـقـتـلـوـنـ بـعـضـهـمـ مـعـ بـعـضـ فـيـ حـيـاةـ أـبـهـمـ . بـلـ ثـارـ بـهـ اـبـنـهـ سـلـيمـ وـاستـوـلـ عـلـىـ بـعـضـ الـمـدـنـ ، فـقـامـ أـخـوـهـ «ـقـورـقـودـ» وـاستـوـلـ عـلـىـ مـدـنـ أـخـرىـ وـكـانـ الـأـنـكـشـارـيـةـ يـمـلـوـنـ إـلـىـ سـلـيمـ ، فـطـلـبـوـاـ مـنـ السـلـطـانـ أـنـ يـعـزـلـ الـمـلـكـ وـأـنـ يـولـيـ

السلطان سليمان فلم يجد بدأ من إجابتهم ، ومات بعد ذلك بقليل . ويقال إنه كان حليماً محباً للعلم والعلماء ، وللشعر والأدب ، وإنه لم يكن يحب الحرب بفطرته ، وإنما كان يساق إليها بالضرورة . وقام باصلاحات كثيرة ، وفي زمانه وجدت العلاقات الرسمية بين الدولة العثمانية والدول المسيحية ، وفي زمانه نبغ من العلماء المولى محيي الدين محمد ابن ابراهيم البلكساري ، وكان مدرساً في قسطموني ، ثم جاء الى القدسية ، وكان السلطان يحضر درسه في جامع آيا صوفيا ، وكان بارعاً في علم التفسير وصنف تفسيراً لسوره الدخان وأهداه للسلطان بايزيد . ومنهم يوسف بن جنيد الطوقاتي ، أخذ عن المولى خسرو ، وتولى التدريس في بورصة ثم في القدسية .

ومنهم المولى قاسم بن يعقوب الأماسي المشهور «بالخطيب» كان مدرساً ببلدة أماسية واتصل بالسلطان بايزيد يوم كان أميراً على تلك البلدة ، فلما تولى السلطنة جعله معلماً لابنه الأمير أحمد . ومنهم سنان الدين يوسف ، اتصل بخدمة المولى على القوشجي وقضى حياته في التدريس والافتادة . ومنهم سنان الشاعر ، أخذ العلم عن المولى خسرو ومنهم المولى شجاع الدين إلياس . وكان من المدرسين المعروفين . ومنهم شجاع الدين إلياس الشهير « بأوصلو شجاع » ومنهم المولى علاء الدين اليكاني ، وكان مفتياً بمدينته بورصة . ومنهم لطف الله الطوقاني ، أخذ عن المولى على القوشجي ، وكان بارعاً في العلوم الرياضية ، وصار أميناً على خزانة الكتب عند السلطان الفاتح ، وكان عالماً ، إلا أنه كان يطيل لسانه على أقرانه ، وأحياناً يطعن على السلف فأبغضه العلماء ونسبوه إلى الزندقة ، وحكم المولى خطيب زاده بإباحة دمه فقتل !! وجاء في تاريخه (ولقد مت شهيداً) وقيل إنه لما قتل خرجت روحه وهو يكرر كلام الشهادة ، وجاء في «الشقاقي النعانية» : أنه كان يقرئ صحيح البخاري فتنزل دموعه على الكتاب . وحكي يوماً وهو يبكي أن علياً بن أبي طالب رضي الله عنه ضرب في بعض الفروع بسهم فثبت نصل السهم في بدنه فلم يقدروا على إخراجه ، فلما قام للصلوة أخرجه من بدنه ولم يحس بذلك . قال المولى لطفي : هذه حقيقة الصلاة ، وأما صلاتنا نحن

فهى قيام واحناء لا فائدة فيها ، بخاء الوشأة ونقلوا عنه أنه قال : الصلاة قيام واحناء لا عبرة بها ، وشهدوا عليه بذلك . وأما المولى أفضـل الدين فتوقف عن إباحة دمه وكذلك المولى محـي الدين القوجـوى قال : أشهد بأن المولى لطـفى برـىء من الـحاد والـزندـقة .

ومنهم المولى قاسم الكرماني ، وكان علامة في عصره وكثير عنده الطلبة ، وكان مجلسه كثير الفوائد . ومنهم المولى قوام الدين قاسم بن أحمد الجمالى ، تولى قضاة القدسية ، وكان عالماً كثير الحفظ إلا إنه لم يصنف شيئاً . ومنهم المولى علاء الدين على بن أحمد الجمالى وقضى حياته مدرساً ينتقل من مدرسة إلى مدرسة ، ثم صار مفتياً في العاصمة ، وكان متواضعاً خاشعاً طاهراً للإنسان لا يذكر أحداً بسوء ، وكانت أنوار العبادة تتلاألأ على صفحات وجهه ، وكان يقعد في أعلى داره وله زنبيل معلق فيلقي المستقى ورقة في الزنبيل ويحركه فيجذبه المولى علاء الدين ويأخذ الورقة ويكتب جوابها ، وذلك حتى لا ينتظر الناس لأجل الفتوى . وكان السلطان سليم ابن بايزيد قد تولى السلطنة ، وكان سفا كا لladماء فأمر بقتل مائة وخمسين رجلاً من حفاظ الخزائن ، فباء المولى علاء الدين إلى الديوان العالى وقال للأوزراء : أريد أن أقابل السلطان ، فرضوا الأمر للسلطان ، فدخل عليه وقال له : وظيفة أرباب الفتوى أن يحافظوا على آخرة السلطان ، وقد بلغنى أنك أمرت بقتل مائة وخمسين رجلاً لا يجوز قتلهم شرعاً فيجب أن تعفو عنهم . فغضب السلطان سليم وقال له : إنك تتعرض لأمر السلطنة وليس ذلك من وظيفتك ، فأجابه المفتى : بل أ تعرض لأمر آخرتك وإنه من وظيفتي ، فإن عفوت فالتجاة ، وإلا فعليك عقاب عظيم . فانكسرت عند هذا الفول حدة السلطان وعفا عنهم ، وتحدثت مع المفتى ساعة ولما أراد المفتى أن ينصرف قال للسلطان : تكلمت معك في أمر آخرتك ، وبقي لي كلام متعلق بالمروة قال السلطان : ما هو ؟ قال المفتى : إن هؤلاء من عبيد السلطان ، فهل يليق بعرض السلطنة أن يتکففوا الناس ؟ قال السلطان لا . قال فقررهم في مناصبهم ، فقال له السلطان نعم إلا أني أعززهم في تقصيرهم في خدمتهم ، فقال المفتى : هذا جائز لأن

التعزير مفوض إلى رأى السلطان . ومرة أخرى أمر السلطان بقتل أربعة رجل كانوا قد اشتروا الحرير خلافاً لأمر السلطان ، فعارضه المفتي في ذلك . فغضب السلطان أيضاً وقال له : أيها المولى أما يحل قتل ثلثي العالم لنظام الباقي ؟ فقال : نعم لكن إذا كان هناك خلل عظيم . فقال السلطان : ليست هذه من وظيفتك . فقال : له بلي هي من وظيفي لأنها متعلقة بالآخرة . وانصرف المفتي ولم يسلم على السلطان فبقي السلطان واجماً مدة طويلة ، ولكنـه عاد فعـدا إجابة لطلب المـفتـي . ثم فـكرـ في استقـامةـ هذاـ المـفتـيـ وـولـاهـ قـضـاءـ العـسـكـرـ وـقالـ لهـ : إـنـيـ تـحـقـقـتـ أـنـكـ تـكـلـمـ بـالـحـقـ ، وـتـوـفـ سـنـةـ اـثـنـيـنـ وـثـلـاثـيـنـ وـتـسـعـائـةـ .

ومنهم المولى عبد الرحمن بن علي بن المؤيد الأمسى . كان متبعراً إلى الغاية في العلوم العقلية والنقلية ، شيخاً في العلوم العربية ، ناظراً بالتركية والعربية والفارسية . وقرأ في حلب كتاب «المفصل في النحو للزمخشري» وقرأ على المولى جلال الدين الدواني في بلاد العجم ، وجاء إلى استانبول في أيام بايزيد خان ودرس في إحدى المدارس الثمان ثم استقضاه السلطان بالعسكر المنصور . ولما تولى السلطنة السلطان سليم بن بايزيد وسار إلى حرب الشاه اسماعيل كان المولى المذكور معه ، وفي أثناء الطريق اختل عقله فباءوا به إلى استانبول حيث مات ، ودفن بجوار أبي أيوب الأنباري . ومنهم المولى مصلح الدين مصطفى بن البركي زاده ، نصبه السلطان بايزيد معلماً لابنه احمد في أماسية ثم استقضاه في أدرنة ، ومات في القسطنطينية . ومنهم المولى محى الدين محمد الصامصوني ، قضى حياته مدرساً واستقضاه السلطان سليم في أدرنة . ومنهم المولى سيدى الحميدى قضى حياته مدرساً بين بورصة ، وإينيق ، والقسطنطينية ، ثم صار قاضياً في العاصمة . ومنهم المولى سيدى القرامانى ، وكان مدرساً ثم صار قاضياً بالعسكر المنصور . ومنهم المولى نور الدين القراصوى كان مدرساً في بورصة ، ثم صار مدرساً في أسكوب ، ثم صار مدرساً في إحدى المدارس الثمان بالقسطنطينية ، وصار قاضياً بالعسكر المنصور ، وكان قوله لا بالحق ، محافظاً على الشريعة ، ورعاً متبعداً . ومنهم المولى محى الدين محمد القوجوى ، وقضى حياته مدرساً إلى أن استقضاه السلطان سليم

فـالقـسـطـنـطـيـنـيـة ، ثـمـ اـسـتـقـضـاهـ بـالـمـسـكـرـ الـنـصـورـ ، ثـمـ اـسـتـعـفـىـ ثـمـ جـعـلـوهـ قـاضـيـاـ بـمـصـرـ وـذـهـبـ مـنـ هـنـاكـ إـلـىـ الـحـجـ وـمـاتـ سـنـةـ إـحـدـىـ وـثـلـاثـيـنـ وـتـسـعـيـةـ . وـمـنـهـ الـمـوـلـىـ بـالـأـيـدـيـنـيـ وـكـانـ مـنـ كـبـارـ الـمـدـرـسـيـنـ . وـمـنـهـ الـمـوـلـىـ عـبـدـ الرـحـيمـ بـنـ عـلـاءـ الدـينـ الـعـرـبـيـ وـكـانـ مـنـ عـظـامـ الـمـدـرـسـيـنـ أـيـضـاـ . وـمـنـهـ الـمـوـلـىـ مـوـمـىـ بـنـ حـمـيدـ الدـينـ بـنـ أـفـضـلـ الدـينـ الـحـسـينـيـ ، وـكـانـ عـلـالـًاـ عـابـدـاـ . وـمـنـهـ الـمـوـلـىـ مـحـيـيـ الدـينـ الـعـجـمـيـ وـكـانـ قـاضـيـاـ بـأـدـرـنـةـ مـتـصـلـبـاـ فـالـحـقـ . وـمـنـهـ الـمـوـلـىـ سـنـانـ الدـينـ يـوسـفـ الـعـجـمـيـ وـكـانـ مـنـ كـبـارـ الـمـدـرـسـيـنـ ، وـمـنـ الـصـلـحـاءـ ، وـمـنـ الـمـؤـلـفـينـ وـلـهـ حـواـشـ عـلـىـ شـرـحـ الـمـوـاقـفـ لـالـسـيـدـ الشـرـيفـ - وـقـلـمـاـ يـوـجـدـ عـلـمـ كـبـيرـ مـنـ عـلـمـاءـ التـرـكـ لـيـسـ لـهـ حـواـشـ عـلـىـ كـتـبـ السـيـدـ الشـرـيفـ الـجـرجـانـيـ ، أـوـ عـلـىـ كـتـبـ التـفـتـازـانـيـ - وـمـنـهـ الـمـوـلـىـ السـيـدـ اـبـرـاهـيمـ مـنـ سـادـاتـ الـعـجمـ ، جـاءـ إـلـىـ بـلـادـ الـرـوـمـ وـكـانـ مـعـدـوـدـاـ مـنـ أـوـلـيـاءـ اللـهـ ، وـكـانـ تـرـوـيـ عـنـهـ الـكـرـامـاتـ ، وـتـوـفـيـ سـنـةـ خـمـسـ وـثـلـاثـيـنـ وـتـسـعـيـةـ فـيـ القـسـطـنـطـيـنـيـةـ . وـمـنـهـ الـمـوـلـىـ عـلـاءـ الدـينـ عـلـىـ الـأـمـامـيـ وـكـانـ مـدـرـساـ أـرـسـلـهـ السـلـطـانـ بـاـيـزـ يـدـ إـلـىـ قـاـيـتـبـايـ سـلـطـانـ مـصـرـ فـأـصـلـحـ بـيـنـهـماـ ، وـمـنـهـ الـمـوـلـىـ بـدـرـ الدـينـ مـحـمـودـ بـنـ الشـيـخـ مـحـمـدـ ، كـانـ إـمامـاـ لـلـسـلـطـانـ بـاـيـزـ يـدـ . وـمـنـهـ الـمـوـلـىـ الـخـلـبـلـيـ كـانـ مـدـرـساـ ثـمـ اـسـتـقـضـيـ بـالـعـسـكـرـ الـنـصـورـ . وـمـنـهـ پـيـرـ مـحـمـدـ الـجـالـيـ كـانـ قـاضـيـاـ فـيـ صـوـفـيـةـ بـلـادـ الـبـلـافـارـ ، ثـمـ صـارـ حـافـظـاـ لـلـدـقـرـ بـالـدـيـوـانـ الـعـالـىـ ، ثـمـ اـسـتـوـزـرـهـ السـلـطـانـ سـلـيمـ خـانـ وـلـقـبـهـ پـيـرـ باـشاـ ، ثـمـ عـزـلـ عـنـ الـوـزـارـةـ وـكـانـ مـحـمـودـ السـيـرـةـ ، كـثـيـرـ الـمـبـرـاتـ ، تـوـفـ فـيـ حدـودـ الـأـرـبعـينـ وـتـسـعـيـةـ . وـكـانـ السـلـطـانـ سـلـيمـ يـقـولـ : إـنـ كـانـ اـسـكـنـدـرـ يـفـتـخـرـ بـوـزـيـرـهـ اـرـسـطـوـ فـأـنـاـ أـفـتـخـرـ بـوـزـيـرـيـ پـيـرـ باـشاـ فـيـ عـقـلـهـ وـرـأـيـهـ .

وـمـنـهـ الـمـوـلـىـ مـحـمـدـ الـمـشـهـورـ «ـبـاـبـنـ زـيـرـكـ» بـعـدـ أـنـ قـضـىـ مـدـةـ مـنـ عـمـرـهـ مـدـرـساـ بـيـنـ بـورـسـةـ وـإـزـنـيقـ وـكـوتـاهـيـةـ ؛ تـوـلـىـ الـقـضـاءـ فـيـ أـدـرـنـةـ ، ثـمـ بـالـقـسـطـنـطـيـنـيـةـ ، ثـمـ بـالـعـسـكـرـ الـنـصـورـ وـأـرـسـلـهـ السـلـطـانـ سـلـيمـ إـلـىـ السـلـطـانـ الـفـورـىـ صـاحـبـ مـصـرـ ، وـمـاتـ سـنـةـ تـسـعـ وـثـلـاثـيـنـ وـتـسـعـيـةـ . وـمـنـهـ قـوـامـ الدـينـ يـوسـفـ الـمـعـرـوفـ «ـبـقـاضـيـ بـغـدـادـ» كـانـ قـاضـيـاـ فـيـ بـغـدـادـ فـلـمـاـ حـدـثـتـ فـتـنـةـ اـبـنـ أـرـدـيـلـ اـرـتـحـلـ إـلـىـ مـارـدـينـ ، ثـمـ جـاءـ إـلـىـ القـسـطـنـطـيـنـيـةـ ، وـكـانـ عـالـماـ عـلـامـاـ لـهـ شـرـحـ عـلـىـ «ـنـهجـ الـبـلـاغـةـ» لـلـامـامـ عـلـىـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ كـرمـ اللـهـ وـجـهـهـ .

ومنهم المولى ادريس بن حسام الدين البديسي كان من بلاد المجم ارتحل إلى بلاد الروم وأكرمه السلطان بايزيد غاية الاكرام ، وأنشأ تاريخ آل عثمان بالفارسية و يقال إنه تاريخ منقطع النظير . انتقل إلى رحمة ربه في زمان السلطان سليمان القانوني . ومنهم المولى يعقوب بن سيدى على كان من كبار المدرسين ، له شرح على كتاب «شرعية الاسلام» وكان السلطان بايزيد يلقبه بشرح الشرعية لميله إلى الشرح المذكور . ومنهم المولى نور الدين حزة كان حافظاً لدفتر بيت المال بالديوان العالى في زمان السلطان بايزيد .

ومنهم شجاع الدين إلياس الرومي كان من قصبة ديموطقه في الروملى ، وكان من كبار المدرسين معروفاً بالعلم والصلاح والزهد ، وله حواش على حاشية شرح التعبري للسيد الجرجاني ، وحواشى على حاشية المطالب للسيد أيضاً ، وحواش على حاشية شرح الشمسية للسيد أيضاً ، وحواش على حاشية شرح العضد كذلك للسيد ، وكان أكثر اشتغاله بالعلوم العقلية . ومنهم تاج الدين ابراهيم الشهير «باب الاستاذ» وكان من المدرسين في زمان السلطان بايزيد . ومنهم ابن الميد كان مدرساً في اسكتوب ومات فيها . ومنهم ابن العبرى وكان من المدرسين . ومنهم شمس الدين أحمد اليكاني وكان من المدرسين أيضاً . ومنهم عبد الرحمن بن محمد بن عمر الحلبي كان من أصحاب السلطان محمد الفاتح ، ونال عنده القبول التام ، ثم صدر منه ماغاظ السلطان فأبعده عن جنابه وقال : لو لا أنه ابن أستاذى لدمّرته . ومات قاضياً في كوتاهية . ومنهم المولى عبد الوهاب بن عبد الكريم كان حافظاً لدفتر الديوان في أيام سليم خان ، وتوفي في زمان السلطان سليمان . ومنهم المولى يوسف الحيدى المشهور « بشيخ سنان » كان من العلماء المدرسين ، وله حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف . ومنهم المولى جعفر بن التاجى وكان من أصحاب السلطان بايزيد وبلغ عنده حظوة تامة ، ثم غضب عليه وبقي إلى زمان السلطان سليم فعمله قاضياً للعسكر ، ثم نُكِبَ وقتل .

ومنهم المولى سعدى بن ناجي درس مدة طويلة ، وكان متقدماً لغيره يفرض

الشعر كأنه من فصحاء العرب ، وله حواش على شرح المفتاح للسيد الشريفي ، وقد نظم العقائد النسفية بالعربية نظلاً بلغاً .

ومنهم المولى محمود بن محمد بن قاضي زاده الرومي ، درس في غاليبولي ، وفي أدرنة ثم جعله السلطان بايزيد من أصحابه ، وقرأ عليه العلوم الرياضية إذ كان لا يدانيه فيها أحد ، وفي زمان السلطان سليم بن بايزيد تولى قضاء عسكر الأنضول .

ومنهم المولى غيث الدين بن أخي العارف بالله آق شمس الدين ، قرأ على الخيالي وعلى خواجه زاده ، ودرس بالمدرسة السيفية في أنقرة ، ثم بالمدرسة الحسينية في أماسيه ، ثم بالمدرسة الخلبية بأدرنة ، ثم بسلطانية بورسه ، ثم باحدى المدارس الثان في قسطنطينية ، ثم في مدرسة أبي أيوب الأنصاري ، ومات سنة ثمان وعشرين وتسعاً . ومنهم الشيخ مظفر الدين على الشيرازي ، قرأ في بلاد العجم على صدر الدين الشيرازي ، والجلال الدواني ، وارتخل إلى بلاد الروم فأعطيه السلطان بايزيد مدرسة مصطفى باشا بالقسطنطينية ، ثم أعطيه إحدى المدارس الثان ، ثم كُفَّ بصره فتوطن مدينة بورسه . وكان شافعى المذهب ، وكانت له اليد الطولى في العلوم المقلية والمنطق وعلم الكلام ، وكذلك في الحساب والمهمة والهندسة ، وكان مع هذا صالحًا مؤثراً الفقر ، باذلا ما له للفقراء . ومنهم الحكيم شاه محمد الفزويني كان من تلاميذ الجلال الدواني ومهر في علم الطب ، وجاور مدة في مكة المكرمة ، واستدعاءه السلطان بايزيد إلى استانبول ونال حظوة تامة عند ولده السلطان سليم ، ومات في أيام السلطان سليمان القانوني لأن صاحب «الشقائق النعمانية» يقول : «ومات في أيام سلطاناً الأعظم سلم الله تعالى وأباه» يزيد به السلطان سليمان . وله حواش على شرح العقائد العضدية للدواني ، وترجمة حياة الحيوان إلى الفارسية ، وغير ذلك من التوأليف ومنهم المولى السيد محمود ، كان تقيناً للإشراف في زمان السلطان بايزيد ، وكان كريم الأخلاق ، طارحاً للتتكلف ، مشتغلًا بنفسه ، جواداً بماله . ومنهم المولى محى الدين المشهور «بطبل البازى» وكان مدرساً مشهوراً . ومنهم المولى إبراهيم المشهور «بابن الخطيب» مات وهو مدرس في بورسه . ومنهم المولى يحيى بن بخشى ، كان عالماً

واعظاً ، وكان يُقرئ الطلبة تفسير القاضي البيضاوى بلا مطالعة ، وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة . ومنهم كمال الدين اسماعيل القرامانى ، وكان من المدرسين الكبار ، وله تصانيف منها حواش على السكشاف ، وحواش على تفسير البيضاوى وحواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة ، وحواش على شرح المواقف للسيد الجرجانى وهم المولى عبد الأول بن حسين الشهير « بابن أم الولد » قرأ على المولى خسرو الشهير ، وتزوج بابنته ، وكان قاضياً في البلدان الكبيرة ، ثم اعتقل لسانه فلزم بيته في القدسية ، ومات عن مائة سنة . ومنهم المولى شمس الدين احمد الأماسي كان مدرساً وتوفي في أوائل سلطنة سليم خان . ومنهم علاء الدين على الآيديني الملقب « باليتيم » وكان مدرساً زاهداً ، أرادوه على القضاة فلم يرض ، وكان يقرأ عشرين درساً في اليوم ولا يأخذ أجرة من أحد ، وربما قبل المدية ، وكان راضياً من العيش بالقليل ، ومات عن تسعين سنة .

ومنهم المولى الشيعي ، كان مدرساً بمدرسة أبي أيوب الانصارى رضى الله عنه وأخذ عنه كثيرون . ومنهم المولى المعروف « بضميرى » أعطاه السلطان بايزيد إحدى المدارس الثمان ، فقال له المولى ابن المؤيد : إنه غير قادر على التدريس فيها ، فقال السلطان بايزيد : فليدرس الشرح المتوسط لـ *الكافية* لعله يقدر على ذلك . ومنهم عمر القسطنطيني كان علامة بالقراءات . ومنهم علاء الدين على القسطنطيني أخذ عن المولى عمر القراءات ، وأقرأها للطلاب ، ومنهم ابن عمر زاده وكان أيضاً يعرف القراءات السبع وأقرأها للناس . ومنهم حسام المشهور « بابن الدلاك » كان خطيباً بجامع الفاتح في القدسية ، وكان عالماً صالحاً . ومنهم محى الدين الطبيب جعله السلطان رئيساً للأطباء وأكرمه غاية الا كرام ، وكان عالماً عابداً يحب المساكين ، وبعد موته جعل السلطان بايزيد مكانه الحكيم حاجى ، وكان السلطان يحب علاج الحكيم المذكور .

ومنهم محى الدين محمد الأسكندري ، وكان من رجال التصوف . وكان السلطان بايزيد أميراً على أませية ، فذهب هذا الشيخ إلى الحج ولما ودع السلطان بايزيد قال له : سأراك بعد إبابي من الحجاز جالساً على سرير السلطنة ، فلما رجع من الحج كان

الأمر كما قال . فأجده السلطان جيّا جيّا وبنى له زاوية في القدسية ، وكانت تزدحم في باب الوزراء، وقضاء العساكر ، وكان يدعوه السلطان إلى مصاحبه فحصل له جاه عظيم ، لكنه لم يتغير طوره ، وبقى ملازمًاً الزهد والتقوى . ومنهم الشيخ مصطفى اليروزي ، كان من خلفاء الشيخ الأسكندري ، وكان عالماً عابداً . ومنهم العارف بالله السيد « ولاية » من قصبة كرمستى في الأنضول وكان شريفاً صحيحاً النسب ، حج ثلاط مرات وكان في غاية الورع . ويقال إن السلطان سليم عند مطالب السلطنة في أيام والده بايزيد وسلمه والده السلطنة ، التبعاً إلى المشايخ الصوفية ، ومنهم السيد ولاية المذكور . فقال له السيد : ستصير سلطاناً ولكن ليس في عمرك امتداد . وهكذا كان لأن السلطان سليم لم يبق في السلطنة أكثر من ثمانى سنوات . ومنهم الشيخ محيي الدين محمد الشهير « بيلولي شابي » كان مدرساً ، ثم تصوف وصار مرشدًا ومنهم شجاع الدين الشهير « بنيازى » وهو أيضاً كان قاضياً ثم تصوف وترك الدنيا . ومنهم صفي الدين مصطفى ، وكان من الزهاد المرشدين . ومنهم الشيخ رسم خليفة البروسى كان ينتمي إلى الشيخ حاجى خليفة ، وكان عابداً متوكلاً . ومنهم العارف بالله ابن على داده خليفة العارف بالله ابن الوفاء ، وكان شيخاً عابداً زاهداً . ومنهم علاء الدين الأسود ، أخذ عن حاجى خليفة ، وكان متوجهاً إلى الله بكليته . ومنهم السيد على بن ميمون المغربي الاندلسي ، جاء في « الشفائق النهانية » أنه أخذ عن ابن عرفة وعن الشيخ الدبّاسى ، وجاء إلى الشرق لأجل الحج ، ودخل مصر ثم الشام ، ثم جاء إلى بورصة ، ثم رجع إلى البلاد الشامية وتوفي بها سنة سبع عشرة وتسعمائة وكان على جانب عظيم من التقوى ، قوله بالحق ، وكان لا يخالف السنة . فلا يقوم للزائرين ، وكان يقول : لو أتاني بايزيد بن عثمان لا أعمله إلا بالسنة . وكان لا يقبل الوظائف ولا هدايا الملوك . وجاء في « شذرات الذهب » لعبد الحى ابن العاد الحنبلى ترجمة العارف بالله سيدى على بن ميمون فقال : إنه ابن ميمون بن أبي بكر بن على بن ميمون بن أبي بكر بن يوسف بن إسماعيل بن أبي بكر بن عطاء الله ابن حسون بن سليمان بن يحيى بن نصر الهاشمى القرشى المغربي الغارى أصله من

«جبل غمارة» وسكن مدينة فاس، واشتغل بالعلم ثم درس ثم ولى القضاء. ثم ترك ذلك ولازم الغزو على السواحل، وكان رأس العسكر، ثم ترك ذلك أيضاً وصحب مشائخ الصوفية. منهم الشيخ عرفة القيروانى فأرسله إلى أبي العباس أحمد التوزى الدبائى ومن عنده توجه إلى المشرق. قال الشيخ موسى الكنوى: فدخل بيروت في أول القرن العاشر، وكان اجتماع سيدى محمد بن عراق به أولاً هناك.

ولما دخل بيروت استمر ثلاثة أيام لم يأت كل شيئاً، فانفق أن ابن عراق قال بجماعته وقد أتوا بالطعام: ادعوا ذلك الفقير، فقام السيد على وأكل ثم قال ابن عراق قوموا بنا نزور الإمام الأوزاعي، فصحبهم ابن ميمون في أثناء الطريق لعب ابن عراق على جواده كعادة الفرسان، فعاد عليه ابن ميمون. فقال له ابن عراق: أتحسن اللعب على الخيل أكثرمي؟ قال: نعم فنزل ابن عراق عن فرسه فلّ ابن ميمون الحزام وشكّه كاً يعرف، وركب ولعب على الجواد فعرفوامقداره في ذلك، ثم افتتح الأمر بيهما إلى أن شهر الله تعالى سيدى على بن ميمون. وقال في «الشقائق»: إنه دخل القاهرة وحج منها، ثم دخل البلاد الشامية وربى كثيراً من الناس، إلى آخر ما نقل عن صاحب الشقائق. وقال ابن العاد الحنبلي: إنه كان من طريقته ما حكاه محمد بن عراق في كتابه «السفينة» وهو أنه لا يرى لبس الخرقة ولا إباسها وذكر الشيخ علوان أنه كان لا يرى الخلوة ولا يقول بها. ومن وصاياه أجمل تسعه أعشارك صمتاً، وعشرك كلاماً. وكان يقول: الشيطان له وحى وفيض، فلا تفتروا بما يجري في نفوسكم وعلى ألسنتكم من الكلام في التوحيد والحقائق حتى تشهدوه من قلوبكم. وكان ينهى أصحابه عن الدخول بين العوام والحكام. ويقول: مارأيت لهم مثلاً إلا الفار والحيتان، فان كلاًًاً منها مفسد في الأرض، وكان شديد الانكار على علماء عصره، ومن كلامه: لا ينفع الدار إلا ما فيها. ومنه: لا تشغلي بأن تعد أموال التجار وأنت مفلس. ومنه: أسلك مسلككوا تدرك ما أدركوا. ومنه: عجبت لمن وقع عليه نظر المفلح كيف لا يفلح. ومنه: كنزك تحت جدارك، وأنت تطلبه من عند جارك. وله من المؤلفات شرح الجرومية على طريقة الصوفية، وكتاب غريبة

الإسلام في مصر والشام وما والاها من بلاد الروم والأعجم ، ورسالة لطيفة ساها «تنزيه الصديق عن وصف الزنديق» ترجم فيها الشيخ حبي الدين بن العربي ترجمة في غاية الحسن والتعظيم .

وذكر ابن طولون أنه دخل دمشق في أواخر سنة اثنتي عشرة وتسعمائة ، ونزل بحارة السكة بالصالحة ، وهرع الناس إليه للتبرّك به . وقال محمد بن عراق في «سفينته» إنه لم يشتهر في بلاد العرب بالعلم والمشيخة والارشاد إلا بعد رجوعه من الروم إلى حماة سنة إحدى عشرة ، ثم قدم إلى دمشق سنة ثلات عشرة وتسعمائة ، وأقام في قدمته هذه ثلاثة سنوات وخمسة أشهر وأربعة عشر يوماً يرتقي ويرشد ، ويدعو إلى الله على بصيرة ، واجتمع عليه الجمّ الغفير ، ثم دخل عليه قبض وهو بصالحة دمشق واستمر ملازم له حتى ترك مجلس التأديب ، وأخذ يستفسر عن الأمانة التي في بطون الأودية ورؤوس الجبال ، فذكر له محمد بن عراق «مجدل معوش» فهاجر إليها في ثاني عشر محرم هذه السنة . قال سيدى محمد بن عراق : ولم يصبح غيري والولد على - وكان سنّه عشر سنين - وشخصا آخر عملاً بالسنة . وأقت معه خمسة أشهر وتسعة عشر يوماً ، وتوفى ليلة الاثنين حادى عشر جمادى الآخرة ودفن بها في أرض موات بشاهق جبل حسبياً أوصى به قال : ودفن خارج حضرته المشرفة رجلان وصبيان ، وامرأتان ، وأيضاً امرأتان وبناتان ، الرجلان محمد المكناسي ، وعمر الأندلسى ، والصبيان ولدى عبد الله - وكانت عمره ثلاثة سنين - وموسى بن عبد الله التركانى . والمرأتان أم إبراهيم وبنتها عائشة زوجة الذعرى ، والآخرتان ؛ مريم القدسية ، وفاطمة الحاوية . وسألته عند وفاته أين أجعل دار هجرتى ؟ فقال : مكان يسلم فيه دينك ودنياك ثم تلا قوله تعالى (الذين توفاهم الملائكة) الآية . قلت : قرية «مجدل معوش» هي في قضاء الشوف من بلادنا في جبل لبنان وكان أهلها مسلمين من أهل السنة ، ووقعت بينهم عداوة شديدة فخرجوا منها واشتراها النصارى وذلك منذ مائة سنة . ولما دخلها السيد على بن ميمون المغربي كانت لازالت قرية إسلامية ، وبقي قبر السيد من ذلك الوقت معروفاً لا يجهله أهل القرية

وجاءنا مرة الخبر بأن بعض النصارى أرادوا استعمال ذلك القبر للدفن وكان في ذلك الوقت عمنا الأمير مصطفى أرسلان قائم مقام قضاء الشوف فأخبرته بالخبر فأمر مدير ناحية العرقوب الشهالي التي منه تلك القرية بأن يتحقق هذا الامر وينعى تعرض أحد للقبر ، ثم جمعنا إعانة مالية وأدى كل منا ما قدر عليه ، فبلغ المجموع مائة جنيه ذهب وجددنا القبر المذكور لأنه كان قد خرب تقربيا ، تخشينا بسبب خرابه أن يستعمله النصارى لدفن موتاهم .

وبلغ المرحوم الأمير علي بن الأمير عبد القادر الجزائري شر وعنا ببناء هذا القبر فأراد أن يكون له حصة في المثوبة ، فأرسل أيضا شيئاً من المال وهكذا جددنا قبر الولي المشار إليه قدس الله سره بعد نحو من أربعين سنة من وفاته وكان هذا العاجز السبب في ذلك وأخمن أن هذه القضية مضى عليها سبع وثلاثون سنة ، وقد أطلت في ترجمة السيد علي بن ميمون لكونه من أقارب أهل المغرب التي طلت على المشرق ولكوني قلت له بخدمة قبره بعد دفنه بأربعة قرون ، والله على ذلك شهيد .

ثم نعود إلى ذكر العلماء الذين اشتهروا في زمان السلطان بايزيد ، فمنهم العارف بالله الشيخ علوان الحميدي ، اتصل بخدمة السيد علي بن ميمون وكان بحرآ من بحار الحقيقة ، وكان شافعى المذهب ، توفي سنة اثنين وعشرين وتسعاً . ومنهم الشيخ محمد الشهير « بابن عراق » كان من أولاد الأمراء الشراسة ، وكان من طائفة الجند ، وكان صاحب ثروة وحشمة وافرة ، فترك كل هذا واتصل بخدمة السيد علي ابن ميمون ، واشتعل عنده بالرياضة ، وكان عالماً زاهداً . وجاور مدة بعد وفاة ابن ميمون بالمدينة المنورة ، ومات ودفن فيها . وأنذكر أنه يوجد في بيروت زاوية منسوبة إلى ابن عراق . ومنهم « ابن صوفى » واسمـه عبد الرحمن كان عالماً مدرساً ثم اتصل بالسيد علي بن ميمون وصار من تلاميذه ، ولما ذهب السيد إلى الشام بعد أن سكن مدة في بورصة نصبه خليفة لهـ في بلاد الروم . ومنهم الولي اسماعيل الشرساني قرأ على جلال الدين الدواني ، وخدم العلم طول حياته ، وتوطن أخيراً في مكة المكرمة ومات فيها . ومنهم الشيخ بابا نعمة الله ، وكان من السادة الصوفية ، سكن بقصبة

آخر شهر وتوفي بها . ومنهم الشيخ محمد البخشى كان زاهداً متجرداً من علاقه الدنيا ، ثم ذهب إلى دمشق وسكن بها ، ولما دخل السلطان سليم دمشق زار هذا الشيخ مرتين : في المرة الأولى جلس صامتين ، وسئل السلطان سليم عن ذلك فقال : فتح الكلام ينبغي أن يكون من العالى ، ولا علوٌ على عليه وقد تأدب الشيخ هو أيضاً واختار الصمت تزلاً منه . وأمّا في الزيارة الثانية فقال الشيخ البخشى للسلطان : كلامنا عبد الله تعالى ، وإنما الفرق هو أن ظهرك ثقيل من أعباء الناس ، وظاهرى أنا ح悱يف ، فاجتهد أن لاتضيع أمتعتهم . ومات البخشى بدمشق سنة اثنين وعشرين وتسعاً . ومنهم السيد احمد البخارى الحسينى ، جاء من بخارى إلى بلاد الروم ، وصحب الشيخ الاهلى ، وكان من أشد الناس ورعاً ، وتعلق به الناس كثيراً وتركوا المناصب ، واختاروا خدمته ، فبني مسجداً وحجرات حوله للطلابين وذلك في القسطنطينية ، وكان مجلسه في غاية الواقار ، تجلس فيه الناس كان على رؤوسهم الطير ، ولا تجرى في مجلسه كلام دنيوية أصلاً ، وكانت طريقة العمل بالعزيمة وترك البدعة ، واتباع السنة ، وإقامة الصلاة ، والانقطاع عن الناس ، والمداومة على الذكر الخفى ، والعزلة عن الأئم ، وقلة الكلام والطعام ، وإحياء اليالي وصوم الأيام . مات سنة اثنين وعشرين وتسعاً .

ومنهم الشيخ مصلح الدين الطويل ، أصله من كرمان النحاس من ولاية قسطمونى كان من المشغليين بالعلم ، ثم التحق بالشيخ الاهلى واشتغل بالتصوف . ومنهم عابد شلبي من ذرية مولانا جلال الدين الرومي ، كان قاضياً ثم ترك القضاء واتصل بالشيخ الاهلى وبنى مسجداً في القسطنطينية ، وحوله حجرات للفقراء . ومنهم الشيخ لطف الله الأسكوبى . وهو من اتصل أيضاً بالشيخ الاهلى ، وكان في الآخر زاهداً ناسكاً ساكناً على جبل من جبال أسكوب ، منقطعاً عن الدنيا . ومنهم بدر الدين بابا وكان أيضاً من جماعة الشيخ الاهلى ، ثم منهم علاء الدين خليفة ، وكان أولاً من طائفه الجندي ثم اقتدى بالشيخ علاء الدين أبدال ورووا عنه الكرامات وبنى زاوية بالقسطنطينية ومن هذا النط الشيخ سليمان خليفة وبني زاوية أيضاً . ومنهم الشيخ

سونديك الشهير « بقورجي دده » و منهم العارف بالله ابن الامام من السادة الصوفية من أهل آردين . و منهم الشيخ صلاح الدين الازبيقي كان من مرادي شيخي خليفة و منهم الشيخ بايزيد خليفة ، وكان علاماً متصوّفاً فـ سكن بمدينة أدرنة . و منهم الشيخ سنان الدين يوسف المعروف « بسنبل سنان » وكان مرشدًا مريماً ، وعلى جانب من العلم . و منهم الشيخ جمال الدين القراماني المعروف « بجمال خليفة » جاء من بلاد قرامان إلى القسطنطينية و كان مريماً مرشدًا ، و تاب على يده كثيرون .

وقال صاحب « الشقائق النعانية » : إنه عاده في مرض موته و طلب منه الوصية فقال له : لا تسلك مسالك الصوفية ، إذ لم يبق لها اليوم أهل . وقال : التوحيد والآحاد يصعب التمييز بينهما ، فالوقوف على طريقتك أسلم . ثم قال له : فإن غلب عليك خاطرك بالميل إلى التصوف فاختر من المشايخ من كان ثابت القدم في الشريعة وإن رأيت فيه شيئاً يخالف الشرع ولو قليلاً فاحترز منه ، فإن مبني الطريقة رعاية الأحكام الشرعية . و منهم الشيخ داود من قصبة مدرني ، وكانت تروى عنه الكرامات . و منهم الشيخ قاسم شلبي ، وكان متصوّفاً جلس في زاوية الوزير على باشاف القسطنطينية و منهم الشيخ رمضان كان من أتباع طريقة الحاج بيرم ، وكان مرشدًا كبيراً . و منهم الشيخ بابا يوسف السفر حصارى ، وكان منتسباً إلى هذه الطريقة . ولما بني السلطان بايزيد جامعه بالقسطنطينية حضر للصلوة في أول جمعة بعد بنائه ، و صعد الشيخ بابا يوسف المنبر ووعظ الناس فحصل لكلامه تأثير عظيم في السامعين ، وكان بعض النصارى يستمعون من خارج الجامع فأسلم منهم ثلاثة ففرح السلطان بايزيد بذلك وأنعم عليهم وصار السلطان يحب هذا الشيخ كثيراً و عند ما ذهب الشيخ للحج أعطاه السلطان مقداراً من الذهب وقال له : هذا المال حصل لي من كسب يدي ، وأوصاه أن يجعله في قنديل الصدقات في التربة المطهرة بالمدينة وأن يقول عند التربة المطهرة : يا رسول الله إن راعى أمتك العبد المذنب بايزيد يقرئك السلام ، وأرسل هذه الذهب الخالص من طريق الحلال ليصرف إلى زيت قنديل تربتك ، وتضرع إليك أن قبل صدقته . ففعل الشيخ ما أمره به السلطان ، وكانت وفاة هذا الشيخ في أوائل

سلطنة سليم خان ، ودفن في جوار أبي أنيوب الأنباري عليه رحمة البارى . ولما جلس السلطان سليم بن بايزيد على كرسي السلطنة ، وذلك في الثاني عشر من صفر سنة ثمان عشرة وتسعمائة ، طلب الانكشارية زيادة رواتبهم ، فاضطر أن يرضيهم لأنهم كانوا السبب في سلطنته ، وزاد الرسوم المضروبة على البضائع الواردة إلى بلاده ، رفعها من ثلاثة في المائة إلى خمسة . وكان الأمير أحد أماسيه استقل واستولى على بورصة ، واتفق مع مصطفى بك والى أنقره . فرأى السلطان سليم أن لا بد من قتل إخوته ، ولما وقع أخوه « قورقوت » في يده قتله . وكذلك زحف إلى قتال أخيه أحمد ، فتلاقيا في صحراء بني شهر فكانت الطائلة للسلطان سليم ووقع أحمد في يد أخيه فقتله أيضاً فاتسق له الأمر ، وأرسلت الدول المجاورة تهينيه ما عدا الشاه اسماعيل سلطان العجم ، فكان هواه مع الأمير أحمد . وقد بلغ الشاه اسماعيل في زمانه أقصى درجات القوة ، وكان في يده جميع فارس ، وخراسان ، والعراق العربي ، وكردستان ، وديار بكر - أي من الفرات إلى سينجون وحيرون - فكانت الدولة الصفوية في أوج مجدها . وكانت دولة شيعية خالصة ، وقد أخذت تبث التشيع في البلاد العثمانية . فثار غضب السلطان سليم وزحف بعشرة وثمانين ألف مقاتل ، فصار جيش شاه اسماعيل ينكص إلى الوراء ولا يقاتل ، فوصل العثمانيون إلى تبريز فاعتضم الايرانيون بأعلى الجبال المشرفة على صحراء « تشالديران » قبل أن أصلاح السلطان سليم نار الحرب عقد مجلساً حربياً ، فأشار الوزراء بإراحة العسكر أربعاً وعشرين ساعة بالأقل ، وخالفهم في ذلك پيرى باشا قائلاً : تجحب المناجرة في الحال . فأعجب رأيه السلطان سليم وهجم على الايرانيين وتغلب عليهم بواسطة مدفعه ، ووقع في يد السلطان أثقال الشاه اسماعيل وأمواله مع حرمته ، وعدد كبير من الأسرى فامر بقتل الجميع ما عدا النساء والأولاد .

وأراد السلطان سليم أن يستو تلك السنة في تبريز ، وأن يزحف في أول الربيع إلى فارس ، ولكن الانكشارية كانوا قد ملوا القتال والسفر ، وأصبحوا يريدون الرجوع . فعاد بهم إلى أماسيه ، وقيل إنه رجع لفقد القوت والعلوفة في بلاد العجم

لأن الشاه اسماعيل كان قد خرب البلاد . ثم أرسل الشاه اسماعيل يطلب من السلطان سليم زوجته الى وقعت في الأسر في معركة « تشارلديران » فرفض السلطان تسليمها إليه ، وأزوجها من وزيره جعفر شلبي . ثم ان الانكشارية ثاروا مرة ثانية في أماضية وأجبروا السلطان على الرجوع إلى القسطنطينية ، فأراد السلطان الانتقام من رؤسائهم ، وقتل اسكندر باشا ، وسبان باشى عثمان ، وقاضى العسكر جعفر شلبي . ثم إن بلاد كردستان كانت بعد واقعة « تشارلديران » دخلت في حوزة السلطان وجاء جيش من قبل الشاه اسماعيل يسترجع ديار بكر ، فهزمهم العثمانيون واستولوا على « حصن كيغا » و « سنجار » و « بيرجك » و « الموصل » . ثم فكر السلطان سليم في فتح بلاد العرب ، فزحف إلى « حلب » وجاء من مصر السلطان قانصوه الغوري وكان شيئاً كبيراً بلغ سن الثمانين ، إلا أنه كان على المهمة ، فتلاقى مع السلطان سليم في مرج دابق عند حلب ، وكانت مدفع العثمانيين جعلت الرجحان في جانبهم وأنحاز جانب من جماعة قانصوه الغوري إلى السلطان سليم ، ومن هؤلاء « جان بردى » الغزالى و « خير بك » الجركسيان ، وكان معهما أمراء لبنان .

وكان الملك الأشرف قانصوه الغوري أمر الغزالى وخير بك أن يتقدماه أمام الجيش أملاً بأن يقتلا لوحشة كانت بينه وبينهما ، فراسلا السلطان سليم واتفقا معه وأنحازا إلى جيشه ومعهما جم من رجال الجيش المصرى ومعهما أمراء لبنان منهم الأمير « فخر الدين المعى » والأمير « جمال الدين الأرسلانى » وهو جدنا على عمود النسب والأمير « عساف التركانى » ولما دارت المعركة كان النصر للسلطان سليم وقتل الغوري في المعركة . وكانت هذه الواقعة سنة ١٥١٦ وقيل ١٥١٥ وهو الأصح . فدخل بعدها السلطان سليم حلب . ثم دمشق بدون قتال . وقيل إن السلطان سليم صلى الجمعة في جامع سيدنا زكريا في حلب خطب الخطيب ودعاه بالنصر ولقبه « سلطان البرين والبحرين » . وصاحب الحرمين الشرقيين « فأمر السلطان بأن يقال « خادم الحرمين الشرقيين » وسجد شكرًا لله .

ولما من بمحاجة نزل في دار آل الكيلاني السادة المشهورين من ذرية السيد

عبد القادر السكيلاني ، ورأيت بعنى الغرفة التي بات فيها وهي مطلة على نهر العاصي وأنعم السلطان على آل السكيلاني وأكرمهم . وكان شاعراً أدبياً . فأطر به مركز حماه وأعجبه ما هم عليه السادة السكيلانية من الوجاهة والكرم فنطق لسانه بهذين البيتين :

بني سكيلان هنتم بعيش أرى من دونه السبع الطباقا
أطاع لديكموا العاصي ولا تشرف بالجوار حلا وراقا

رواهما إلى السيد عبد القادر حسني السكيلاني كبير هذه الأسرة الشريفة اليوم .
وجلس على كرسى مصر بعد قتل الفوري « طومان بك » واستعد للقتال
فزحف السلطان سليم إلى مصر واشتبكت معركة من أشد المعارك المعروفة في التاريخ
ولكن الأتراك بسبب مدافعتهم تغلبوا على الماليك . ودخل السلطان سليم إلى القاهرة
وانضم طومان بك بعد أن الحق بالعثمانيين خسائر عظيمة ، ولم يقع طومان بك في
المعركة أسيراً ، بل انحاز بن بق معه إلى الريف ، وشرع بهاجم العثمانيين . فأرسل
السلطان يعرض عليه الصلح فأبى الماليك الصلح ، فزحف السلطان إليهم . وفي هذه
الوقعة أخذ طومان بك أسيراً ، وشنقه السلطان وعلقه على باب القاهرة وذلك
سنة ١٥١٧ في ١٣ إبريل وبعد ذلك دخل الحجاز تحت حماية الدولة العثمانية .
ويقال إن السلطان سليم كتب بيده على عمود المقاييس الذي على شاطئ النيل
هذين البيتين :

الملك الله من يظفر بنيل مني يرددده حقا ويضمن بعده الدركا
لو كان لي أو لغيري قيد أهلة فوق التراب لكان الأمر مشتركا
وقد ظن بعض المؤرخين أن هذين البيتين هما من نظمه لأنه كان شاعراً بلغتها
بالعربية والتركية والفارسية ، ولكننا وجدنا هذين البيتين في لزميات المعرى ، فيكون
السلطان قد استشهد بهما .

ثم إنه بعد أن استودع إدارة مصر خير بك ، رجع إلى سوريا وأخذ بتنظيم
إدارتها ، وكان نشاط هذا السلطان غير معهود المثال ، وتوقد ذهنه فوق الخيال .

وكان محباً للعلماء والأدباء ، مغرياً بالعلم والعرفان . وكانت همته أعلى ما عهد في هم الرجال ، وكان يتنكر ويخرج متذمراً فيختاط بالشعب ليطلع على حقائق الاحوال ويعرف من تشكو الرعياً فيقتصر من العمال الذين يتحقق خروجهم عن جادة العدل ولم يكن فيه عيب يذكر سوى شدة ميله إلى سفك الدماء ، وكم قتل من إخوهه وزرائه وعاته ، ولم يكن مجرؤ عليه إلا المفتي الجالي ، الذي يلقبه الأتراك « زنبيلى على افندي » لأنه كا نقدم الكلام كان عنده زنبيل معلق يضم فيه السائل سؤاله ويحركه فيجذبه الشيخ ويخرج منه السؤال ويحبب عليه ويعيده بالزنبيل الذي يسقط إلى أسفل فيؤخذ الجواب منه .

ويقال إن السلطان سليم أراد حل النصارى الذين في المملكة على الإسلام جيناً ، أو يخرجوا من البلاد ، فعارضه زنبيلى على افندي - أى المفتي الجالي - وقال له : لا يحل لك ذلك ، وليس لنا إلا أن نأخذ منهم الجزية والطاعة . ويروى الناس بالتواتر شيئاً آخر ، وهو أن السلطان سليم أراد أن يجعل العريبة لساناً رسمياً للدولة فعارضه الأتراك في ذلك ، ولم أطلع على هذه الرواية في الكتب ولكن الناس يتناقلونها كثيراً والله أعلم .

فأما قضية حمل النصارى الذين في المملكة على قبول الإسلام أو الرحيل منها فهو مروى بالتواتر ، وفي الكتب أيضاً فيكون قد ثبت أن الشريعة الإسلامية بعدها وأمانتها هي التي حفظت المسيحيين في السلطنة العثمانية أيام كان السلطان يقدر أن ينفذ جميع ما يريد بهم ، ولذلك نجد ملاحدة الترك ينتقدون دائماً العمل بالشرع الإسلامي بمحاجة كونه السبب فيبقاء النصارى في السلطنة العثمانية ، وأن بقاءهم كان السبب في ضعف تركية ، فلاحدة الترك يجعلون الشرع الإسلامي مذنباً في تهيئة الخطر السياسي الذي أصاب تركية ، ولذلك لما استولوا على الحكم بعد الحرب العالمية أخرجوا جميع النصارى من تركية ، ولم يبق إلا النصارى الذين في القسطنطينية فقط لأن الدول في مؤتمر لوزان لم توافق على إخراج القسطنطينية من النصارى تماماً ، وتقرر بمقابلتهم إبقاء مسلمي تراقياً الغربية في بلاد اليونان .

ومن العجب أننا نرى الأوروبيين يعملون بكل قوتهم لخوض الشريعة الإسلامية التي في ظلها - وبسببيها لا غير - بقى النصارى في جميع المالك الإسلامية ، وفي السلطنة العمانية ، متمتعين بجميع الحقوق التي يتمتع بها المسلمون منذ ظهور الإسلام إلى يوم الناس ، هذا وكان نصارى البلاد العمانية بضعة عشر مليون نسمة ، ومن العجب أننا نزاهم مع ذلك يفضلون أن تكون الحكومات الإسلامية ملحدة ، ولو كانت تخرج جميع النصارى من بلادها ، وهذا أقصى ما يتصوره العقل من التحامل والتعمّص على الإسلام ! يكرهونه ولو حفظهم ، ويحبون زواله ولو كان في ذلك زوالهم !

هذا ومات السلطان سليم في ٢٢ سبتمبر سنة ١٥٢٠ فلم يقم في السلطنة أكثر من ثانية سنوات ، ولو طالت مدة هذا الرجل العظيم على كرسي هذه السلطنة العظمى لما عرف أحد إلى أية درجة من الشوكة والبساطة كانت تنهي السلطنة العمانية ؟

وجاء في « شذرات الذهب » عن السلطان سليم ما يأتي :

وفي سنة ست وعشرين وتسعمائة توفى السلطان سليم بن أبي يزيد بن محمد السلطان المفخم ، والحاقدان المعظم ، سليم خان بن عثمان تاسع ملوك بنى عثمان . هو من بيت رفع الله على قواعده فسطاط السلطنة الإسلامية ، ومن قوم أبرز الله تعالى لهم ما ادخره من الاستيلاء على المدائن الإيمانية ، رفعوا عماد الإسلام ، وأعلوا مناره وتوافقوا باتباع السنة المطهرة ، وعرفوا للشرع الشريف مقداره ، وصاحب الترجمة منهم هو الذي ملك بلاد العرب ، واستخلصها من أيدي الشراكسة بعد ما شتت جمعهم فانفلوا عن ملوكهم ، وجدوا في الهرب . ولد بأمسية في سنة اثنين وسبعين وثمانمائة وجلس على تخت السلطنة وعمره ست وأربعين سنة بعد أن خلع والده نفسه عن السلطنة وسلمها إليه ، وكان السلطان سليم ما كا قهاراً ، وسلطاناً جباراً ، قوى البطش ، كثير السفك ، شديد التوجّه إلى أهل الفجدة والباس ، عظيم التجسس عن أخبار الناس ، وربما غير لباسه وتجسس ليلاً ونهاراً ، وكان شديد اليقظة والتحفظ يحب مطالعة التوارييخ وأخبار الملوك ، وله نظم بالفارسية والرومية والعربيّة ، منه ما ذكره

القطب الهندى المكتى أنه رأه بخطه فى الكشك الذى بنى له بروضة المقىاس بمصر ونصه :

الملك لله من يظفر بنيل غنى يردد قسرًا ويضمن عنده الدرّكا
لو كان لى أو لغيري قيد أُنملا فوق التراب لكان الأمر مُشتَرِّكًا

قال الشيخ مرعى الحنبلي فى كتابه « نزهة الناظرين » : وفي أيامه تزايد ظهور شأن اسماعيل شاه ، واستولى علىسائر ملوك المعجم ، وملك خراسان ، وأزر بيجان وتبريز ، وبنداد ، وعراق العجم ، وقهر ملوكهم ، وقتل عساكرهم ، بحيث قُتل ما يزيد على ألف ألف ! وكان عسكره يسجدون له ، ويأترون بأمره ، وكان يدّعى الربوبية . وقتل العلماء ، وأحرق كتبهم ، ونبش قبور الشياخ من أهل السنة وأخرج عظامهم وأحرقها ، وكان إذا قتل أميراً أباح زوجته وأمواله لشخص آخر فلما بلغ السلطان سليم ذلك تحرك همه لقتاله ، وعد ذلك من أفضل الجماد ؛ فاتلق معه بقرب تبريز بعسكر جرار ، وكانت وقعة عظيمة ، فانهزم جيش اسماعيل شاه واستولى سليم على خيامه ، وأعطى الرعية الأمان ، ثم أراد الاقامة بالمعجم لتمكّن من الاستيلاء عليها فما أمكنه ذلك لشدة القحط ، بحيث يعتلي العلية بمائة درهم ، والغيف بمائة درهم ، وسببه مختلف قوافل الميرة التي كان أعدّها السلطان سليم ، وما وجد في تبريز شيئاً . لأن اسماعيل شاه عند انهزامه أمر بحرق أجران العجَّ فأضطر سليم للعود إلى بلاد الروم .

وفي أيامه كانت وقعة الغورى ، وذلك أن سليم لما رجع من غزو اسماعيل شاه تفحص عن سبب اقطاع قوافل الميرة عنه ، فأخبر أن سبيه سلطان مصر قاصده الغورى ، فإنه كان بينه وبين اسماعيل شاه محبة ، ومراسلات وهدايا ، فلما تحقق سليم ذلك صمم على قتال الغورى أولاً ، ثم بعده يتوجه لقتال اسماعيل شاه ثانياً ، فتوجه بعسكره إلى جهة حلب سنة اثنين وعشرين كما تقدم ، فخرج الغورى بعساكر عظيمة لقتاله ، ووقع المصادف بمرج دابق شمالي حلب ، ورمي عسكر سليم عسكر الغورى بالبندق ، ولم يكن في عسكر الغورى شيء منه ، فوقعت المهزيمة على عسكر الغورى بعد أن كانت النصرة له أولاً ، ثم فقد تحت سنابك الخيل ، وكان ذلك بمحاجمة

خير بك والفرزالي ، بعد أن عهد إليهما السلطان سليم بتوسيعهما مصر والشام .
 ثم بعد الواقعة أخليا له حلب لأنهما معه في الباطن ، فأقبل سليم إلى حلب فخرجوا
 للقائه يطلبون الأمان ومهما المصاحف يتلون جهاراً (وما رَمِيتَ إِذْ رَمِيتَ وَلَكِنَّ
 اللَّهَ رَمَى) فقابلهم بالإجلال والا كرام . ثم حضرت صلاة الجمعة فلما سمع الخطيب
 خطب باسمه وقال : « خادم الحرمين الشرقيين » سجد لله شكرآ على أن أهله لذلك
 ثم ارتحل للشام بعد أن أخلاقها له خير بك والفرزالي ، فخرجوا للقائه ودعوا له فأكرمه
 وأقام بها تمهيداً أمر الملكة . وأمر بعبارة قبة على الشيخ محيي الدين بن عربي بصالحية
 دمشق ، ورتب عليها أوقافاً كثيرة ، ثم توجه إلى مصر فلما وصل إلى خان يونس
 بقرب غزة قُتل فيه وزيره حسام باشا .

ثم لما دخل مصر وقع بينه وبين « طومان باي » سلطان الجراكسة حروب
 يطول ذكرها ، وقتل بها وزير سليم يوسف سنان باشا ، وكان مقداماً ذا رأي وتدبر
 فأسف سليم عليه بحيث قال : أى فائدة في مصر بلا يوسف ؟ ! وقاتل طومان باي
 ومن معه من الأمراء قتالاً شديداً ، وظهر لطومان باي شجاعة قوية عُرف بها
 وشهد له بها الفريقيان ، وأوقع الفتاك بعسكر السلطان سليم ، ولو لا شدة عصده بخیر
 بك والفرزالي ومكيدتهما ما ظفر بظومان باي . ثم لما ظفر به أراد أن يكرمه ويجعله
 نائباً عنه بمصر ؛ فعارضه خير بك وخاف عاقبة فعله ، وقال سليم : إنك إن فعلت
 ذلك استولى على السلطنة ثانية ، وحسن له قتله فقتله وصلبه بباب زويلة ، ودفنه
 كما أسلفنا .

ونزل السلطان سليم بالقياس مدة إقامته بمصر بعيداً عن رواحة القتلى ، وحضرها
 من المكيدة إلى أن مهدتها ، ثم ول خير بك أمير الأمراء على مصر ، ول الفرزالي
 على الشام ، ولتى بمصر القضاة الأربعه وهم ؛ قاضي القضاة كمال الدين الشافعى
 وقاضى القضاة نور الدين على بن يس الطرابلسى الحنفى ، وقاضى القضاة الدميرى
 المالكى ، وقاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن التجار الحنبلى ، واستولى على الأرض
 الحجازية وغيرها ، ورتب الرواتب ، وأبقى الأوقاف على حالها ، ورتب لأهل

الحرمين في كل سنة سبعة آلاف إربد حَبَّ . ثم عاد إلى القسطنطينية وقد صرف غالباً خزانته ، فأخَرَ السفر إلى بلاد العجم ليجمع ما يستعين به على القتال ، فظهر له في ظهره حَمْرة منعه الراحة ، وعجزت في علاجها حِذَاق الأطباء ، ولا زالت به حتى حالت بيته وبين الأمانة فتوفى رحمه الله في رمضان - أو شوال - بعد علة نحو أربعين يوماً . وذكر العلاني في تاريخه «أنه خرج من القسطنطينية إلى جهة أدرنه وقد خرجت له تلك الجرة تحت إبطه وأضلاعه ، فلم يفطن بها حتى وصل إلى المكان الذي بارز فيه أبوه أبي يزيد حين نازعه في السلطنة ، فطلب له الأطباء فلم يدركوه إلا وقد تأكّلت ووصلت إلى الأمعاء ، فلم يستطعوا لها دفعها ولا نفعاً ، ومات بها ودفن بأدرنه عند قبر أبيه » . انتهى ملخصاً .

قلت : ونبغ من العلماء في عصر السلطان سليم المولى شمس الدين احمد بن سليمان ابن كمال باشا ، وكان جده من أمراء الدولة العثمانية ، ونشأ في حجر العز والدلالة ثم غلب عليه حب العلم والكمال فاشتغل بتحصيل العلم ليلاً ونهاراً ، وبعد أن مهر في العلوم تولى التدريس ، وانتقل من مدرسة إلى مدرسة ، ثم تولى قضاء العسكر ، ثم تولى الإفتاء في القسطنطينية بعد وفاة زبييلي على أفندي ، ومات وهو في الإفتاء سنة أربعين وتسعاً . وله تصانيف كثيرة منها حواشى على الكشاف ، وله كتاب في الفقه من وشرح سماه «الإصلاح والإيضاح» ، وله كتاب في الأصول من وشرح له كتاب في علم الكلام من وشرح ، وله كتاب في الفرائض من وشرح ، وله حواشى على شرح المفتاح للسيد الشيريف - ومن من خول علماء الآزاد لم يكتب حواشى على كتب السيد الشيريف - وله تأليف في التركية والفارسية ، ومن مجلة كتبه التركية تاريخ آل عُمان . ومنهم المولى عبد الحميد بن علي ، وقرأ في بلاد العرب ثم في بلاد العجم ، ثم جاء إلى بلاد الروم وسكن ببلدة قسطموني . ولما جلس السلطان سليم على سرير السلطنة أخذته إماماً لنفسه ، ومات بصحبة السلطان بمدينة دمشق بعد قيول السلطان من مصر . ومنهم المولى محيي الدين محمد شاه بن علي بن يوسف بالى بن شمس الدين الفناري ، وهم بيت علم كابرًا عن كابر ، وتولى التدريس مدة

طويلة ، ثم استقضى بالقدسية ، ثم تولى قضاء العسكر . ومنهم المولى محيي الدين محمد بن علي بن يوسف بن شمس الدين الفناري ، ودرّس مدة طويلة ، واستقضى بالعسكر المنصور ، وكان عالماً ورعاً ، مدفقاً محتاطاً في معاملاته مع الناس ، محبًا للقراء والصلحاء ، قال صاحب « الشقائق » : كان رحمة الله علامة في الفتوى ، وأية كبرى في التقوى .

ومنهم محيي الدين محمد بن علاء الدين على الجمال المتقدم الذكر ، وهو بيت علم وفضل ، تولى التدريس ثم القضاء ، وكان من ذوي الطريقة الحسنة . ومنهم محمد شاه بن محمد بن الحاج حسن ، وتولى التدريس مدة طويلة ، وله تواليف منها شرح على مختصر القدوري . ومنهم المولى حسام الدين حسين بن عبد الرحمن ودرّس في أكثر المدارس المشهورة ، ثم تولى القضاء . ومنهم مصلح الدين مصطفى بن خليل والد « صاحب الشقائق » ولد سنة فتح القدسية - أى سنة سبع وخمسين وثمانمائة وكانت ولادته بلدة « طاش كوبرى » . وأخذ عن علماء كثيرين ، وأشهرهم خواجه زاده ، وتولى التدريس تارة في أنقرة ، وتارة في بورصة ، وطورا في أسكوب وطورا في أدرنة ، ثم جعله السلطان بايزيد معلماً لابنه السلطان سليم ، ثم استقضاه السلطان سليم بمدينة حلب ، ثم استعفى من القضاء ورجع إلى التدريس ، وكان زاهداً عابداً صاحب أدب ووفار فيها يروى عنه قوله ، وقال : إنه لم يسمع منه كلمة فيها رائحة الكذب ، ولا كلمة فيها خش ، وكان طاهر الظاهر والباطن ، وكانت أكثر براعته في الحديث ، والتفسير ، وأصول الفقه ، والعلوم الأدبية . ولم يتبع في المقول . وله عدة تصانيف . ومنهم قوام الدين قاسم بن خليل ، وهو أبو المترجم السابق ، وكان مدرساً كبيراً ، وكانت أكثر مهارته في العلوم الأدبية ، والعقلية . ومنهم عبد الواسع بن خضر من أولاد الامراء أصله من بلدة « ديموطقة » في الروماني وارتحل إلى بلاد العجم وخراسان ، وقرأ على شيخ الإسلام حافظ العلامة التفتازاني حواتي شرح المطالع ، وحواتي شرح العضد للسيد الشريف ، ثم رجع إلى بلاد الروم في أواخر سلطنة بايزيد ، وفي زمان السلطان سليم تولى التدريس ، وفي زمان

السلطان سليمان القانوني تولى قضاء العساكر ، وبعد أن بقى مدة في القضاء وبنى مدارس ومكتاب ؛ ارتحل إلى مكة المكرمة واعزل الناس ، وعكف على العبادة إلى أن مات سنة خمس وأربعين وتسعمائة .

ومنهم عبد العزيز بن يوسف بن حسين الحسيني الشهير « بعبد شلي » وكان مدرساً ثم تولى القضاء . ومنهم عبد الرحمن بن يوسف بن حسين الحسيني ، وكان أيضاً مدرساً ثم انقطع عن الخلق لأجل العبادة . ومنهم پير احمد شلي الآيديني وكان من المدرسين الكبار . ومنهم محى الدين محمد بن الخطيب قاسم ، وكان مدرساً وتولى تعلم الأمير احمد بن السلطان بايزيد ، وكان عالماً أديباً عابداً ورعاً ، وكان ينظم الشعر العربي والتركي ، ويحفظ الحاضرات والتواريخ . ومنهم زين الدين محمد بن محمد شاه الفناري ، وكان عالماً فاضلاً خدم العلم الشريف مدة طويلة مع التقوى والورع . ومنهم المولى داود بن كمال القوجوي ، وكان مدرساً كبيراً ، وله اليد الطولى في العلوم العقلية . ومنهم بدر الدين محمود الشهير « ببدر الدين الأصغر » وكان أيضاً من المشغلين بالعلوم العقلية ، وبعلم الحديث أيضاً . ومنهم المولى نور الدين حمزة ، وكان من الفقهاء ولكنـه كان حريصاً على جمع المال ، وبني بهـله مسجداً بالقدسية وحجرات لسكنى العلماء . قال له الوزير ابراهيم باشا : إنك تحب المال فكيف صرفت هذه الأموال في الأوقاف ؟ قال : هذا من غاية محبتـي للـمال ؛ حيث لا أرضى أن أخلفـه في الدنيا ، وأريد أن يذهبـ معـي إلى الآخرة . ومنهم المولى محـي الدين محمد البردعـي وكان بارعاً في العلوم العربية ، وصاحب أخـلاقـ ، وله تصـانـيفـ . ومنهم محمود الشـهـير « بـابـنـ الجـلدـ » وكان عـالـماـزـاهـدـ ، وتـوفـ فيـ أوـاـئـلـ سـلـطـنةـ سـلـيـمانـ القـانـوـنيـ . ومنـهمـ محـيـ الدينـ محمدـ بنـ يوسفـ بنـ يـعقوـبـ الملـقبـ « بـاجـهـ زـادـهـ » وكانـ منـ المـدرـسـينـ ، ثـمـ صـارـ منـ القـضاـةـ فيـ زـمـانـ السـلـطـانـ سـلـيـمـ . ومنـهمـ محـيـ الدينـ محمدـ المشـهـورـ « بشـيـخـ شـاذـلـوـ » وكانـ منـ الـعـلـمـاءـ العـابـدـينـ . ومنـهمـ سـنـانـ الدـيـنـ يـوسـفـ بنـ عـلـاءـ الدـيـنـ اليـكـانـيـ كانـ مـدـرـسـاـ ثمـ صـارـ قـاضـياـ ، وـفـيـ زـمـانـ السـلـطـانـ سـلـيـمـ تـولـىـ قـضـاءـ دـمـشـقـ وـلهـ حـوـاشـىـ عـلـىـ شـرـحـ المـوـاـقـفـ لـالـسـيـدـ الـجـرجـانـيـ . ومنـهمـ پـيرـ اـحـمـدـ بنـ نـورـ الدـيـنـ حـمـزـةـ ، درـسـ فـيـ أـشـهـرـ

المدارس ثم تولى القضاء وصار قاضيا بمصر مرتين . ومنهم المولى باشا شابي اليكاني بقى مدة في التدريس ، وله حاشية على شرح المفتاح للسيد الشريف . ومنهم باشا شابي بن زيرك ، وكان من المدرسين المعروفين . ومنهم محى الدين بن زيرك استقضى في عدة من البلدان . ومنهم عبد العزيز حفيد المولى المشهور « بابن أم الولد » وكان من العلماء الأدباء . ومنهم محى الدين محمد بن مصلح الدين القوجي ، وكان عالماً زاهداً ، وانتفع به خلق كثير ، وله عدة تصانيف .

ومنهم الشريف عبد الرحمن العباسى ، ولد بمصر ومهر في العلوم الأدبية ، وجاء إلى القسطنطينية في زمن بايزيد خان ورجع إلى مصر ، ثم لما انفرضت دولة السلطان الغورى عاد إلى القسطنطينية . وتوفى سنة ثلاثة وستين وتسعاً ، وقد عاش نحو أمن مائة سنة ، وله كتاب « معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص » وهو شهير . وقرأته أول مرة في استانبول منذ ٤٥ سنة أغارنيه قبل أن اتقنته الشريف عبد الله باشا أمير مكة سابقاً رحمه الله ، فوجدت الشيخ محمد بن التلاميذ الشنقيطي المعروف بالشنقيطي الكبير قدقرأ هذه النسخة ، وقرأت تعقيبات له على المؤلف من جملتها أنه ذكر أحمد بن خلف ، وذكر أنه قُتل ، فقال الشنقيطي في الهاشم : « هو خلف بن أَحْمَد ، والمعروف أنه مات حتف نفسه » .

ومنهم المولى بخشى خليفة الأمامى ، ولد بأمسية وقرأ على علماء عصره ، ثم ارتحل إلى بلاد العرب وقرأ على علمائها أيضاً ، ثم اختار طريق التصوف وجلس للوعظ والتذكرة ، وانتفع به خلق كثير ، وتوفي في جوار الثلاثين وتسعاً . ومنهم محى الدين محمد بن عمر بن حمزة ، كان جده من بلاد ما وراء النهر من تلاميذ السعد التفتازانى ، وضرب في الأرض فوصل إلى انتاكية . وبها ولد محمد هذا ، وتنقه في انتاكية ، ثم سار إلى « حصن كيما » و« آمد » ثم إلى « تبريز » وأخذ عن علماء تلك البلاد ، ثم رجع إلى انتاكية ، وحلب ، ثم ذهب إلى القدس وجاور هناك وحج البيت الحرام . ثم ذهب إلى مصر وأخذ عن السيوطي ، ولقي قبولاً عظيماً عند السلطان « قايتباى » وبقى عنده إلى أن توفي . فسافر إلى الروم من طريق البحر

وأول بلدة أقبل عليها « بروسة » فحصل له فيها إقبال عظيم ، ثم ذهب إلى القسطنطينية فأحبه أهلها ، وسمع السلطان بايزيد وعظه فقال إليه كل الميل ، وألف له كتاباً اسمه « تهذيب الشمايل » في السيرة النبوية . ولما خرج السلطان إلى الغزو كان هنا الشيخ محمد بن عمر معه ، فلما فتح « قلعة مشون » كان هو ثالث الداخلين إليها أو ثالثهم ثم ذهب إلى حلب ورجع إلى الروم في زمن السلطان سليم ، وحرضه على الجهاد في طائفة « قزلباش » - هي طائفة تؤله علياً - وكان يعظ الجنود وعظاً مؤثراً ، ويدرك لهم ثواب الجهاد . ثم ذهب إلى « الروملي » وأخذ يعظ أهلها ، فأصلاح كثيراً من الخلق ، وأسلم على يديه كثيرون من غير المسلمين ، وبني جامعاً في سرای بوسته ومسجدآ في أسكوب .

وأقام في تلك البلاد عشر سنوات يعظ ويفسر القرآن الكريم ، وفي سنة اثنين وتلذين وتسعمائة غزا مع السلطان سليمان بلاد الجر ، ووافقهم الفتح المبين . ثم سكن في بروسة ، وشرع في بناء جامع كبير توفى قبل اتمامه في رابع المحرم ٩٣٨ وذلك عن سبعين سنة . وولد من صلبه قريب من مائة نفس ، وله كتب ورسائل وكم أحيا من سنن ، وأمات من بدع . فهذا من الرجال الذين اشتغلوا في حياتهم وقدهم الناس عند مماتهم ! ومنهم خير الدين خضر المعروف « بالعطوف » كان معلماً لعبد السلطان بايزيد ، ثم اختار طريقة الوعظ فصار يفسر أيام الجمع في مساجد القسطنطينية ، وكان ماهراً في التفسير ، وله اليد الطولى في علمي المعانى والبيان . ومنهم عبد الحميد بن شرف من أهل قسطمونى ،قرأ على علماء عصره ، ثم رغب في التصوف ، وصحب مصلح الدين الطويل من شيوخ النقشبندية . وبعد وفاته اختار طريق الوعظ ، وعكف على التفسير ، وكان زاهداً في الدنيا .

ومنهم عيسى خليفة من قسطمونى أيضاً ، وكان متتصوفاً ، واختار طريق الوعظ وكان لكلامه تأثير في النفوس . ومنهم المولى شعيب الترابي ، جعله السلطان بايزيد معلماً لبيده ، ثم اختار طريقة الوعظ ، وكان على الفطرة ، وكان قوى البدن إلى الم نهاية وقيل إنه كان في شبابه يكسر نعال الدواب بأصبعيه !! ومنهم محيي الدين محمد الأماسي

وكان من العلماء المحدثين والوعاظ ، وكانت الناس تحبه لورعه وتقواه . ومنهم المولى الطوقاني من أماسية ، لم يفارقهـا إلى أن مات ، ومات في أوائل سلطنة سليمان القانوني وكان مشتغلاً بالدرس والعبادة ، منقطعاً عن الناس . ومنهم المولى مصلح الدين موسى بن موسى الأماسي ، اشتهر بين الناس « بحافظ الكتب » لأنـه كان قـيـماً على خزانة كـتب جـامـع السـلـطـان بايزـيد بـيلـدة أـمـاسـيـة ، قـرأـ على عـلـماء العـجمـ ، ثـمـ عـلـى عـلـماء الـرـبـ . وـكـانـ صـحـيقـ العـقـيـدـةـ ، مـرـضـيـ السـيـرـةـ ، وـكـانـ لـهـ الـيـدـ الطـولـىـ فـيـ الفـقـهـ والأـصـوـلـ وـلـهـ تـالـيـفـ نـفـيـسـةـ . وـمـنـهـ المـوـلـىـ الشـهـيرـ « بـاـيـنـ الـمـعـيـدـ الـأـمـاسـيـ » وـكـانـ فـاضـلاـ مـحـقـقاـ ، سـالـكـاـ مـسـلـكـ التـصـوـفـ ، مـقـبـلاـ عـلـىـ شـائـنـهـ . وـمـنـهـ المـوـلـىـ عـبـدـ اللهـ خـواـجـهـ نـزـيلـ « قـصـبةـ كـوـبـرـجـكـ » اـشـتـهـرـ بـعـلـمـ الـعـرـيـةـ ، وـالـفـقـهـ ، وـكـانـ مـنـ الصـالـحـينـ . وـمـنـهـ المـوـلـىـ اـبـنـ دـدـهـ جـكـ ، وـكـانـ مـشـهـورـ بـالـقـرـآـتـ الـعـشـرـ ، مـرـضـيـ السـيـرـةـ ، زـاهـدـاـ عـابـداـ وـمـنـهـ المـوـلـىـ الشـهـيرـ فـيـ عـلـمـ الـقـرـآـتـ صـادـقـ خـلـيقـ الـغـنـيـسـاـوـيـ ، وـكـانـ مـنـ الـقـاتـيـنـ الـعـابـدـيـنـ . وـمـنـهـ المـوـلـىـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـاجـ حـسـنـ وـكـانـ عـالـمـاـ ، وـلـكـنهـ لـمـ يـكـنـ عـلـىـ نـطـ العـلـمـاءـ فـيـ الزـهـدـ وـخـشـونـةـ الـعـيـشـ ، بـلـ كـانـ مـاـئـلـاـ إـلـىـ الـزـيـنـةـ وـالـتـرـفـ ، فـجـعلـهـ السـلـطـانـ سـلـيمـ مـنـ الـأـمـرـاءـ ، وـكـانـ بـارـعـاـ بـالـإـنـشـاءـ ، وـلـهـ مـعـرـفـةـ بـالـتـوـارـيـخـ . وـمـنـهـ مـحـمـدـ باـشاـ حـفـيدـ المـوـلـىـ « بـاـنـ الـعـرـفـ » مـعـلـمـ السـلـطـانـ باـيزـيدـ ، وـكـانـ مـحـمـدـ باـشاـ هـذـاـ مـنـ وزـرـاءـ السـلـطـانـ سـلـيمـ ، وـكـانـ عـلـىـ جـانـبـ مـنـ الـمـعـرـفـةـ بـالـآـدـابـ السـلـاطـانـيـةـ . وـمـنـهـ المـوـلـىـ عـيـسـىـ باـشاـ بـنـ الـوـزـيـرـ اـبـراهـيمـ باـشاـ ، وـكـانـ مـنـ الـعـلـمـاءـ ، ثـمـ صـارـ مـوـقـمـاـ بـالـدـيـوـانـ الـعـالـىـ ، ثـمـ توـلىـ الـإـمـارـةـ فـيـ بـلـادـ الشـامـ . وـمـنـهـ المـوـلـىـ الشـهـيرـ « بـهـانـيـ » وـبـقـيـ مـدـةـ مـنـ حـيـاتـهـ يـشـقـلـ بـالـتـدـرـيسـ ، ثـمـ ذـهـبـ إـلـىـ الـحـجـ ، وـمـاتـ بـعـكـةـ الـكـرـمـةـ . وـكـانـ مـنـ الـعـلـمـاءـ الـأـدـبـاءـ . وـمـنـهـ المـوـلـىـ حـيـدرـ اـبـنـ أـخـيـ المـوـلـىـ الـخـيـالـ ، وـقـرأـ عـلـىـ عـلـمـاءـ عـصـرـهـ ، ثـمـ ذـهـبـ إـلـىـ مـصـرـ وـأـخـذـ عـلـيـهـاـ ، ثـمـ رـجـعـ إـلـىـ الرـوـمـ وـأـقـامـ بـيـروـسـةـ ، وـتـوـقـ فيـ أـوـاـخـرـ سـلـطـةـ سـلـيمـ خـانـ وـكـانـ جـيـلـ الـطـلـعـةـ ، مـرـضـيـ السـيـرـةـ ، جـيـدـ الـخـاـضـرـةـ ، زـيـنـةـ لـلـمـجـالـسـ . وـمـنـهـ مـحـمـدـ اـبـنـ الـحـاجـ حـسـنـ ، توـلىـ الـقـضاـءـ فـيـ عـدـةـ مـنـ الـبـلـادـ ، وـكـانـ حـلـيمـ الـطـبـعـ مـعـرـضاـ عـنـ أـبـنـاءـ الـزـمـانـ مـشـتـغـلاـ بـنـفـسـهـ . وـمـنـهـ مـحـمـودـ بـنـ الـكـلـالـ المشـهـرـ « بـأـخـيـ شـابـيـ » كـانـ أـبـوهـ مـنـ

الأطباء المشهورين ، وطلبه السلطان محمد ليصير طبيباً عنده فاعتذر وقال : كيف أختار الرق بعد الحرية . وبعد وفاته نبغ ولده محمود في صناعة الطب ، حتى صار رئيساً للأطباء في المستشفى الذي بناه محمد الفاتح بالقدسية ، ثم صار رئيساً للأطباء في زمان ولده السلطان بايزيد ، ثم عزله السلطان سليم ، ثم أعاده إلى مكانه . ولما تولى سليمان القانوني عزله أيضاً ، ثم أعاده إلى مكانه . ثم حجج بيت الله . ومات بمصر منصرفه من الحج ، ودفن عند قبر الإمام الشافعى رضى الله عنه .

ومنهم هدهد بدر الدين ، وكان من الأطباء المعروفيين في دار السلطنة . ومنهم من أكابر الصوفية العارف بالله الشيخ نصوح الطوسى . ومنهم العارف بالله الشيخ مصلح الدين الإمام بمدينة بروسة . والعارف بالله محمد الشهير « باب شوروه » . والعارف بالله محي الدين محمد المعروف « بابي شامة » والعارف بالله الشيخ عبد الرحيم المؤيدى المعروف « بجاجى شلبي » . والشيخ محي الدين محمد بن المولى بهاء الدين أخذ عن العارف بالله محي الدين الاسكاكى . والشيخ مصلح الدين مصطفى المتسبب إلى المولى خواجه زاده . والعارف بالله مصباح الدين مصطفى المعروف « بابن المعلم » . والعارف بالله الشيخ نبى خليفة . والشيخ محي الدين الأسود . والشيخ لطف الله . والشيخ أمير على بن أمير حسن . والمولى خضر بك بن المولى أحمد باشا . والشيخ محمود بن عثمان بن علي النقاش المشهور « باللامعى » وسيدى خليفة الامانى . والشيخ عبداللطيف من أتباع طريقة الشيخ ابن الوفاء . وال حاج رمضان المتوطن في قسطمونى . والشيخ سنان الدين الشهير « بسخته سنان » .

سلطنة السلطان الأعظم سليمان القانوني

هذا ثم تولى سلطنة آل عثمان ، السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان في شهر شوال سنة ٩٢٦ .

وأكثرا المؤرخين على أن سليمان خان هو أعظم سلاطين آل عثمان ، وعلماء الأفرنج يسمونه سليمان العظيم « Le Grand » أو سليمان الفاخر « Le Magnifique »

وكان عمره ستاً وعشرين سنة يوم تولى الملك ، وبدأ ملكه بالحلم والمعفو ، فأطلق سبيل سهانة أسير مصرى ، وكان أبوه السلطان سليم قد ضبط لتجار الحرير مقداراً عظيماً من متاجرهم ، فعوضهم السلطان سليمان مما خسروه وأخذ على أيدي الولاية الظالمين وأمر بالعدل والاحسان ، وجعل هذه الآية القرآنية (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) شعاره .

وعقد سليمان معاهدة مع البندقية ليس هنا محل ذكرها ، وبموجبها كانت البندقية تؤدى إتاوتين إلى السلطان عن بعض البلاد التي كانت تحت احتلالها . وفي زمن سليمان القانوني ثار الغزالى والى الشام الذي انحاز إلى السلطان سليم في واقعة مرج دابق فأرسل السلطان سليمان جيشاً بقيادة فرهاد باشا ، فتغلب عليه وقتلها . وغزا سليمان بلاد الجر فأرسل أحد باشا خصر « شاباتس » ويرى باشا خصر « بلغراد » ومحمد ميكال أوغلى فاجتاز « ترانسلفانيا » فاستولى على شاباتس ودخلها السلطان ظافرا ، ثم استولى على بلغراد وعلى سميلين ، وكان نصراً باهراً . ثم فكر السلطان في فتح « رودس » لأن فرسان رودس كانوا ملءاً البحر المتوسط اعتداء على المسلمين ، وكانوا يقطعون الطريق على الحجاج إلى مكة إذا ذهبوا في البحر . ففي ١٦ يونيو سنة ١٥٢٢ سار الأسطول العثماني عليه مائة ألف مقاتل . وضيق السلطان الحصار على رودس ووالى عليها الهجمات نحو من شهر ين بدون انقطاع . ويقول مؤرخو الأفرنج - وربما كانوا يبالغون في تقدير خسائر العثمانيين - : إن هؤلا، فقدوا في حصار رودس مائة ألف مقاتل ، منهم أربعون ألفاً ماتوا بالأمراض . إلا أن العثمانيين دخلوا أخيراً رودس عنوة واستولوا عليها وعلى الجزر التي في جوارها . وأخرج السلطان قائد فرسان رودس وكان اسمه « Villiers de l'Sile-Adam » سالماً فذهب إلى مالطة وهناك جددوا قوة الفرسان المذكورين ؟ فصاروا يقطعون الطريق على مراكب المسلمين كما كانوا يفعلون وهم في رودس .

وفي زمن سليمان عصى أحمد باشا والى مصر وحدثه نفسه بالاستقلال ، فأرسل إليه السلطان جيشاً فهزمه ، وانتهى الأمر بالقبض عليه فقطعوا رأسه وعلقوه على أسوار

القسطنطينية . ثم وقع الخلاف بين والي مصر والدقيدار - أى رئيس الجباية - فأرسل السلطان وزيره ابراهيم باشا وأصله مملوك صار مقر باعنة السلطان وبلغ من الحظوة ما لم يبلغه أحد ، فابراهيم باشا عزل العاملين المتخاصلين ، ورتب الأمور ونصب واليا على مصر سليمان باشا الذى كان واليا على سوريا . ثم غزا السلطان بلاد المجر بعشرة ألف مقاتل وثلاثمائة مدفع ، فشبّت معركة هائلة . قاتل فيها الفريقان أشد قتال ، وانتهت بظفر السلطان وغرق « لويس الثاني » ملك المجر وهو منهزم هو وجانبه من جماعته في مستنقعات « موهاش » وسقط « بول طوموري » رئيس أساقفة المجر ومعه سبعة مطارين ، واثنان وعشرون أميراً . خمسة وعشرون ألف جندى قتل . وكانت هذه الواقعة في ٢٦ أغسطس سنة ١٥٢٦ وعلى رواية كانت خسارة المجر مائة ألف رجل . ولم تكن خسائر العثمانيين أكثر من مائة وخمسين رجلا .

وقيل : إنه وقع في أسر الأتراك عشرة آلاف مجرى فذبحوه عن بكرة أئبهم ودخل الأتراك بودابست قاعدة المملكة ، واستولوا على ما فيها من الخزان والكنوز وأسرروا مائة ألف نسمة من رجال ونساء ، ورجع السلطان إلى القسطنطينية بعد أن أجلس على كرسى المجر أمير ترانسلفانيا المسمى « سابوليا » . وكان المجر الذين فروا من أمام الترك نادوا بفرديناند ، أخي الامبراطور شارل كان ملكا عليهم ، وفي أيام سليمان حصلت فتن في بلاد قرمان ، وكيلكيا وثارت البكتاشية ، وساررت الجيوش تلو الجيوش ، وخسرت الدولة جنداً كثيراً إلا أن ابراهيم باشا قمع الفتنة .

وفي زمن سليمان اشتدت العداوة بين فرنسا والامبراطور شارل كان ، وكان الامبراطور شارل كان أعظم سلطان مسيحى في عصره ، إذ كان يلي ألمانية ، واسبانية وایطالية ، وهو لاند ، وكانت له الكلمة العليا في البحر المتوسط فأوشك أن يخنق فرنسا ، ولم يبق أمل للفرنسي إلا بالاتتجاه إلى العثمانيين لأن السلطان سليمان لم يكن يجد أمامه قرناً يقاومه في أوربة غير الامبراطور شارل كان ، الذي كانت الواقع متصلة بيته وبينه على حدود النمسا . فكان من الطبيعي أن فرنسا تتفق مع السلطان العثماني عدو عدوها ، ولكن فرنسا المشهورة بكثرة حرو بها الصليبية ، وبشدة

عدايتها للإسلام ، لم يكن من السهل عليها أن تحالف العثمانيين بدون أن تكبر هذا الأمر جميع أمم النصرانية ، والأمة الافرنسية نفسها ، غير أن « فرنسيس الأول » الذي كان وقع في أسر شارل كان ، مضى في عزيمته في الاتتجاه إلى العثمانيين ، ومد يده لحالفته السلطان سليمان ، وكانت العلاقات الرسمية قد بدأت بين فرنسة والدولة العثمانية في زمن السلطان بايزيد الثاني من جهة ؛ ولويس الحادى عشر من جهة أخرى ثم كتب السلطان بايزيد كتاباً إلى « شارلوس الثامن ». وفي سنة ١٥٠٠ كتب السلطان إلى « لويس الثاني عشر » يطلب منه التوسط بينه وبين البندقية .

وكان « فرنسيس الأول » لأول حكمه عرض على إمبراطور المانيا وعلى فردیناند الكاثوليكي صاحب اسبانيا مشروع مأله تقسيم السلطنة العثمانية بين ملوك النصرانية ولكن لم يتم هذا الأمر لأنه لم يكن سهلاً عليهم هذا العمل . ثم اتفق أن الحرب وقعت بين الالمان والفرنسيين ، وأخذ فيها فرنسيس الأول أسيرا ، فأرسلت الملكة « لويسا دوسافواي » بناء على مشورة وزيرها « دوبراه Duprat » معتمداً بهدايا نفيسة إلى السلطان سليمان ، وذلك في ٢٥ فبراير سنة ١٥٢٥ ثم كتب الملك فرنسيس الأول نفسه كتاباً إلى السلطان يخطب صداقته . ولما كان شارل كان قد عرض من جهته الصلح على السلطان واقتراح التحالف ؛ ففضل السلطان حالفته الفرنسية لما كان الاتراك يعلمون من شدة الفرنسية ، ولكن لم يرض الترك وقتذ بكتابه حلف بالورق وإنما أجاب السلطان على كتاب الملك فرانسيس بكتاب تعالى فيه على ملك فرنسة ، وأظهر له مزيد عظمته . وهذا الكتاب لا يزال مشهوراً في التاريخ بعد أن ذكر فيه سليمان جميع ألقابه السلطانية . قال لفرنسيس : قد انتهى إلينا ما قدمته إلينا من العرض عن أن عدوك قد استولى على مملكتك ، وأنك الآن في أسره ، وأنك تلجم إلينا لأجل إنقاذه وحمايته ، فكل هذا قد عرض على سلطنا السنوية ملجماً العالم ، وأحاط به علمنا السلطاني ، وليس غير معهود أن تدور الدائرة على الملك ، وأن يتعوا في الأسر ، فليكن قلبك ثابتاً ، ولتكن نفسك طيبة الخ . ثم وعده خيراً .

نعم إن فرنسيس الأول تخلص من أسره بوجوب معاهدة مجريط ، ولكنه لم

يعدل عن خطته من جهة محالفه السلطان سليمان وكتب إليه يشكره قائلا له : إننا معتبطن بما نراه من كرم أخلاقك ، وما وعدتنا به من المساعدة في حالتنا الحرجية . ثم أخذ فرنسيس الأول يجتهد في إقناع شعبه بأن تقر به إلى العثمانيين يكون وسيلة لنشر نفوذ فرانسه في الشرق ، ومحافظتها على المسيحيين الذين هناك ، وقد حصل بالفعل على امتيازات عديدة لفرنسيس بموجب الخط الشريف السلطاني المؤرخ في ٢٠ سبتمبر سنة ١٥٢٨ . فان السلطان سمح لفرنسيس والكتالان أن يجولوا في مصر ويتجروا كما يشاؤون ، وأنهم في الخصومات التي يديرون يراجعون قناصلهم فيما عدا الدم إذ يبقى الحكم فيه لقضاء الشرع . وأذن لفرنسيس والكتالان بانفاذ وصاياتهم وأن القنacsيل يحررون الترکات ، وغير ذلك من الامتيازات التي تسهل فيها السلطان ليتخذ من فرانسه رده ضد المانية .

ثم انه جرى كلام بين فرانسه والسلطان بموجبه يتولى أحد أولاد ملك فرانسه على عرش المجر . وكانت الحرب قد اشتعلت بين المجر والعثمانيين ، فكان العثمانيون من جهة ومعهم الأمير « سابوليا الترانسلفاني » المولى من قبلهم على المجر ؛ والمجر والنمساويون من جهة أخرى . فانكسر سابوليا ودخل فرديناند أخو شارل كان إلى بودابست . فزحف الجيش الإسلامي بقيادة ابراهيم باشا - وكان الجيش مائتين وخمسين ألف مقاتل - فدخل العثمانيون بودابست وأعادوا سابوليا إلى الملك . وجاء أمير البغدان وخضع للسلطان وسار السلطان سليمان في شهر سبتمبر سنة ١٥٢٩ إلى قينا يحاصرها ومعه مائة وعشرون ألف مقاتل ، وأربعمائة مدفع ، ولاقاه في نهر الطونة ثمانمائة قلع . ولم يكن في قينا أكثر من ستة عشر ألف مقاتل ، واثنتين وسبعين مدفأً ، ولم تكن الأسوار متينة ، ولكن خوف الألمان على بلادهم بعث فيهم حمية خارقة للعادة ، فصدوا هجمات العثمانيين كلها . ويقال إن السلطان خسر في هذا الحصار أربعين ألف جندي ، واضطرب إلى الرجوع خائباً ، وهي أول خيبة عرفتها جيوش سليمان القانوني ! .

ولما راجع السلطان إلى بودابست توج سابوليا ملكا على المجر ، وكان فرديناند

أخوه شارل كان يسعى في إسحاقية ابراهيم باشا حتى يقنع السلطان بقبوله ملكاً محل ساينولايا ، ففرض على ابراهيم باشا الرشوة فلم يجبه إلى شيء ، وبقيت الحرب تتعجل وفي سنة ١٥٣٢ استولى العثمانيون على « غون Guns » بعد حصار شديد ، ثم بشوا الغارات في إستيريا من بلاد النساء ، وحصلت هناك معارك كانت فيها الحرب سجالاً وجاء أمير البحر « اندرى دوريا » المشهور فمات في بلاد اليونان ، واستولى على الحصون التي كان بناها السلطان بايزيد على جوانب خليج ليانت ، ثم حصلت مفاركة بين السلطان وبين شارل كان أراد السلطان خلالها أن يتفرغ لمحاربة العجم وذهب ابراهيم باشا على رأس جيش جرار فاستولى على تبريز ، ولكنه عامل الأهل بالرفق . وزحف السلطان بنفسه واستولى على بغداد ، ورجع ظافراً بعد أن غاب أربعة أشهر .

وفي ذلك الوقت اشتهر في البحر المتوسط « اندرى دوريا » أمير الأساطيل المسيحية ومقابله « خير الدين بربروس » أمير الأساطيل الإسلامية ؛ وكان هذا في مبدأ أمره هو وأخوه « عروج » من متلصصة البحر ، ثم دخل في خدمة السلطان محمد الحفصي صاحب تونس ، ومن هناك امتدت سلطنته على سواحل الجزائر . وقتل عروج في حرب يenne وبين الإسبانيوں على تمسان ، فانفرد بالأمر أخيه خير الدين ، وسماه السلطان أمير البحر سنة ١٥٣٣ ، وأخذ يعيش في البحر المتوسط ، ويغزو سواحل إيطالية . ثم استولى على تونس فاضطر شارل كان إلى غزو تونس وأخذها عنوة . وأطلق فيها خمسين ألف أسير مسيحي ، وأعاد سلطانها مولاي الحسن على شرط أن يؤدي له الاتواة ، وأن تبقى هناك حامية إسبانية .

ثم إن فرنسيس الأول أرسل إلى السلطان سليمان يعرض عليه الحالفة مع معاهدة تجارية على أن سليمان وفرنسيس يحاربان شارل كان إذا كان شارل كان يمتنع عن إعادة دوقية ميلانو ، وجنوة ، وبلاد فلاندر ، إلى فرنسة . وطلب من السلطان سليمان أن يقرره مليوناً من الذهب حتى يقوم بنفقات الحرب الالزامية ، وكذلك كان من جملة الاقتراحات أن يغزو خير الدين جزيرة صقلية ، ومملكة نابولي

وجزيرة سردينية ، وكان المولى لهذه المهمة الوزير الافرنسي « جان دولا فوره Jean dela Forest » فانعقدت معاہدة تتضمن حرية التجارة بين المملكتين العثمانية والافرنسيّة بـًرا وبحراً ، وأن تكون الدعاوى بين الفرنسيس جزائية كانت أو حقوقية متعلقة بقناصل فرنسة . وإذا وقعت جنائية من إفرنج فلا يساق كسائر الناس إلى الحبس بل لابد أن يساق إلى الباب العالى ، وأن تجاه الفرنسيس لا يؤدون إلاخمسة في المائة عن بضائعهم ، وأن الأفرنج من غير الفرنسيس كالانكليز ، والكتلان والصقلين ، والجنوية ؟ من ليست بينهم وبين الدولة العثمانية معاہدات إذا سافروا تحت العلم الافرنسي يتمتعون بالحقوق التي يتمتع بها الفرنسيس ، ولكن برغم الحرية الدينية التي يكفلها السلطان لرعايا فرنسة لا يحق أن يملك الفرنسيس ، ولا تملك السكناں اللاتينية عقارات في بلاد الاسلام ، وكذلك الافرنسي الذي يتزوج بمساوية عثمانية تكون أولاده من رعایا السلطان ، وتتضمن الاتفاق تحالفًا عسكريًا في الهجوم والدفاع ، فالسلطان تعهد بمحاجة مملكة المجر ، وملكة نابولي ، والملك فرنسيس تعهد بشن الغارة على بلاد لمبارديا ، وجرى الاتفاق على أن المدن الإيطالية التي يستولى عليها الأسطول العثماني يكون للأتراك حق انتهاها وسوق أهلها أسرى ولكن ملكية هذه المدن تعود إلى ملك فرنسة . ولما انعقدت هذه المعاہدة كانت اليد الطولى في عقدها لا يبراهيم باشا الصدر الأعظم ، ويقال إنه جعل توقيعه في ذيل هذه المعاہدة باسم (سر عسكر سلطان) ففاظ ذلك السلطان سليمان وأساء فيه الظن وفي ٥ مارس ١٥٣٦ ذهب ابراهيم باشا إلى السراي بحسب عادته فقبض عليه وخفق وتولى مكانه إياس باشا الارناؤطى . وكان السلطان سليمان والملك فرنسيس اتفقا على ادخال جمهورية البندقية في هذه المعاہدة ، فأبى البنادقة أن يدخلوا في هذا العقد فغزاهم السلطان بأسطول يبلغ مائة شراع ، فاجتاح سواحلهم ورجع بعشرة آلاف أسير ، واستولى على جزر الارخبيل اليوناني .

وجاء أمير البحر اندرى دوريا قائد أسطول شارل كان لينازل الأسطول الاسلامي

فدارت الدائرة على أندرى دوريا ، وذلك في واقعة « بريشيزا » التي وقعت في سبتمبر ١٥٣٨ . وفي السنة التالية حشد السلطان مائة ألف مقاتل في ألبانيا ناوياً شن الغارة على إيطاليا ، وجاء خير الدين بربوس بسبعين بارجة حربية ، فأنزل عساكره في مدينة « أوترانت » . وانتظر السلطان من ملك فرنسة أن يزحف على شالي إيطالية ويرسل أسطوله لمعونة الأسطول العثماني ، فلما انتشر هذا الخبر في الأمم النصرانية قامت له وقدت ولم يجرأ فرنسيس على الاتيان بحركة . بل اشترط لأجل الهجوم على مملكة « بييمون » أن يخرج الأتراك من إيطاليا ، وعقد معاهدته مع شارل كان فلم يقع ذلك عند السلطان سليمان موقعاً حسناً ، لكنه اجتنب أن يخرق عهده لملك فرنسة ، واستمرت الحرب بين السلطان وبين شارل كان ومعه البندقة ، وكانت الحرب بين السلطان والبندقة سجالاً ، إلا أن البندقة اضطروا أخيراً إلى طلب الصلح وتركوا جميع جزر الأرخبيل الرومي ، وتخلى عن دلاماسيا ، ودفعوا غرامية حربية للسلطان ثلاثة ألف دوكة . وفي ذلك الوقت مات اياس باشا بالطاعون وكان أرناؤطياً في الأصل من عائلة كاثوليكيّة ؛ وكان مدحّوح السيرة ، فقتل مكاهه لطفى باشا وكان أرناؤطياً أيضاً . وكان السلطان أزوجه بشقيقته ، واستعملت الحرب في بلاد المجر بين العثمانيين والنسويين ، وثار أمير البغدان متفقاً مع النساء ، فولى السلطان أخيه مكاهه وفي أثناء هذه الحرب مات سابوليما ملك المجر من قبل السلطان سليمان فتولت الأمر أمراته ايزايلا ، فزحف جيش النساء لحصار بودابست ، فاستصرخت الملكة ايزايلا السلطان سليمان فزحف بنفسه وجاءه للسلطان باين سابوليما وهو طفل عمره سنة وأذًا بالأنكشارية دخلوا بفتحة إلى « بود » وتحولت هذه البلدة من بلدة مجرية إلى بلدة إسلامية . فاعتذر السلطان للملكة ايزايلا بأن مقصدته بذلك تأمين بلاد المجر من عائلة النساء . وأنه متى بلغ ابنها رشهه يسلمه مدينة بود .

وكان « رنسون - Rincon » سفير فرنسة في القسطنطينية يعمل ليلاً ونهاراً لأجل بقاء الاتحاد بين فرنسة وتركية ، وكان هذا السفير يلوم مولاه فرانسيس الأول على مهادنته لشارل كان ، وفي أثناء ذلك انخدع فرانسيس بسياسة شارل كان وأرسل

إلى السلطان سليمان يطلب منه مصالحة عدوه شارل كان ، فاستغرب السلطان هذا الطلب !! ولكن رنسون أصلاح خطأ سيده ، فكتب السلطان إلى فرنسيس قائلا له : « إن شارل ملك أسبانيا يتهم المدنة بواسطتك ، فإذا كان يريد المدنة وكنت أنت تريده ذلك من قلبك فانا اشترط عليه بأن يرد لك جميع البلاد والخصوص والأراضي التي أخذها منك ، فإذا قام بهذا الشرط ، وأنت أعلمت بابي العالى بذلك ، فأنا أعمل لك ما تشاء ». .

وظهر أن الحق كان مع السلطان سليمان ، وأن الامبراطور شارل كان قد خدع ملك فرنسة ، ثم تجددت الحرب وبعث فرنسيس الأول يتهم من السلطان تجريد الأسطول العثماني كله لمباشرة الحرب ، وكان لسفير رنسون اليه الطولى في ذلك . فأرسل شارل كان من قتل رنسون السفير الافرنسي غيلة بمحجة أنه خائن للنصرانية فكتب فرنسيس الأول إلى ندوة نور نبرغ يشكو عمل شارل كان ، ويتهمه بأنه زور وثائق لا صحة لها تبرئه لنفسه من ذلك الجرم .

وبلغ السلطان سليمان مقتل رنسون بينما كان في « بود » فبلغ منه الغضب أنه كاد يقتل سفراه النساء الذين عنده ، ولو لا توسط المعتمد الافرنسي « بولين Boline » الذي أتاه بخبر قتل رنسون لكات السلطان من شدة غضبه قتلهم . وأما سياسة فرنسيس الأول فكان قد ظهر للسلطان أنها سياسة تذبذب ، وكاد يرغب عن صحبتها إلا أن بولين المعتمد الافرنسي التجأ إلى خير الدين بربروس ، وكان هذا أصبح مقرراً جداً عند السلطان لا سيما بعد أن كسر أسطول شارل كان في بحر الجزائر ، وكان بربروس يميل إلى فرنسة . فما زال بالسلطان حتى أقنعه بارسال الأسطول العثماني بمحمدة ملك فرنسة على الامبراطور شارل كان ، وذلك سنة ١٥٤٣ . فسار الأسطول العثماني إلى « نيس » بقيادة خير الدين بربروس ، وكان مركباً من مائة وعشرين بارج عليها أربعة عشر ألف مقاتل ، فانضم إليه أسطول ملك فرنسة بقيادة الكونت « دانفين d'enghien » وكان مركباً من أربعين بارجة عليها سبعة آلاف مقاتل فاستولى العثمانيون والفرنسيون على نيس ، ولكنهم اختلفوا وقامت قيامة النصرانية

على فرانسيس الأول من أجل تحالفه مع المسلمين على النصارى ، ومن أجل موافقته على إذلال النصرانية في بلادها ، حتى قيل : إن الكنائس في سواحل نيس لم تكن تجراً على قرع أجراسها مدة إقامة الأسطول العثماني أمام نيس .

فتصالح فرانسيس الأول مع شارل كان ، ووجه السلطان قوته إلى حرب المجر ففتح « قالبو » و « سيكلوز » و « غران » و « نيويغرا » و « فينس غراد » و « فيلكا » وغيرها ، فأرسل شارل كان وأخوه فرديناند يلتسمان الصلح من السلطان وكاد السلطان يجتمع إلى الصلح لولا مساعي « جيرانييل دارامون d'Aramont » سفير فرنسا الذي كان يهون على السلطان أمر شارل كان ، قائلاً له : إنه في المقام المقعد مع أمراء البروتستانت في المانيا . فعاد السلطان سليمان وأجمع على الحرب وقرر الزحف ، وكتب بذلك إلى الملك فرانسيس في شهر مايو ١٥٤٧ ، فوصل كتاب السلطان إلى فرنسة بعد وفاة فرانسيس الأول . فتبعت الحالة ، وجئنح السلطان إلى مصالحة شارل كان ، وانعقدت بينهما مatarكة لمدة خمس سنوات على أن يدفع الأمير فرديناند أخي شارل كان للسلطان العثماني خمسمائة ألف دوكات كل سنة جزية عن القسم الباقى من بلاد المجر تحت ولايته .

ولما استراح فكر السلطان من جهة أوربة وجه نظره إلى آسيا ، فاستتجده أمراء الإسلام في الهند على البرتغال ، وأنجدهم ، وأرسل فاحتل اليمن ، ووقع القتال بين العثمانيين والزيديين ، وكتب السلطان إلى أمم صنعا ، يعاتبه على قتاله للجيش العثماني ولكن الإمام أجابه بحوار سديد قائلاً له : إننا نعلم بذلك العظيم في حفظ يضمة الإسلام ، ولا نشكوا منك ، وإنما نشكوا من سوء إدارة عمالك ، وقد كان الأولى بهم أن يسوقوا هذه القوة على الكفار بدلاً من أن يسوقوها على المسلمين الذين هم على كل حال تبعه السلطان . وهذا الكتاب مذكور في تاريخ البرق الياباني . ثم جاء ابن شاه العجم والتبعاً إلى السلطان ، فزحف السلطان إلى تبريز ، وفتحها بعد أن فتح « وان » ثم فتح جانباً من « كرجستان » ، وبينما كان جيشه يتقدم في آسيا إذ تجددت الحرب في بلاد المجر ، وذاك أن

الملك سابوليَا كان أوصى امرأته إيزابيلا بقسيس اسمه « جورج مارتيموزى » فصارت تعمل برأيه ، وكان هذا القسيس يشتغل لفصل الملكة إيزابيلا عن السلطان وتتأليفها مع الأمير فرديناند ، وأقنعها بأن تترك له « ترانسلفانيا » و « البانات » وكل ذلك لم يعلم به السلطان إلا فيما بعد . فلما بلغه الخبر سير ثمانين ألف مقاتل عبرت نهر الطونة ، واستولت على « إيبا » واحتلت الواقع ، ولكنها انتهت بظفر السلطان . وأرسل أَحمد باشا على أثر الواقعة أربعة آلاف ألف من أنوف التسبيح إلى الاستانة وترجمت « أطمثوار » و « البانات » إلى حكم الدولة العثمانية ، وأخذ العثمانيون البارون « غوندن دورف » أسريراً مع أربعة آلاف مقاتل .

ثم استولى فرسان مالطة على طرابلس الغرب ، فأرسل السلطان الأسطول العثماني فطردهم منها وضم تلك البلاد إلى السلطنة العثمانية . وكان هنري الثاني بن فرانتيس الأول لا يقل رغبة عن أخيه في محالفة الدولة العثمانية ، وفي سنة ١٥٥١ تهدى هنري الثاني للسلطان بتأدية ثلاثة عشر ألف قطعة ذهبية بدلاً عن مساعدة الأسطول العثماني لفرنسا ورهن تحت ذلك جانباً من سفنه ، واتفقا على أن السلطان ينجلده بستين مركباً حرياً وخمسة وعشرين مركباً من مراكب القرصان وأنه إذا أراد ملك فرنسا أن يستعمل هذه القوة البحرية خارجاً عن بحر طوسكانة فعليه أن يؤدى مائة وخمسين ألف ذهب وقرر أن جميع السفن التي ينضمها الأسطول العثماني تكون ملكاً للسلطان ، وأن المدن التي يستولى عليها العثمانيون يصير رجالها وأموالها ملكاً أيضاً للسلطان ، إلا أن المدن نفسها تنصير ملك فرنسا . وقرر أن الأسطول العثماني يكتسح ماشاء من ممالك شارل كان ، ويسبي بقدر ما يستطيع . وسار الأسطول العثماني بقيادة « طورغوت ريس » وانضم إليه الأسطول الافرنسي بقيادة « البارون لا غارد » فاكتسحا بلاد كالابرية . وصقلية ، واحتلا كورسيكا ، ودانت لهما جميع المدن التي في تلك السواحل .

إلا أنه لم يلبث الخلف أن وقع بين الحلفاء لأن الافرنسيين اعترضوا على عدم حرمة العثمانيين للدم ، والدين ، والمال ، فاقترب الأسطولان ، وغضب السلطان على « طورغوت » وأرسل أسطولاً آخر بقيادة بيالي باشا كان عدده سبعين بارجة حربية

ولكن هذه المرة أيضاً لم يقع الوفاق بين أمراء الأسطولين . والفرنسيون يقولون إن قواد الترك لم يكونوا يفكرون إلا في النهب والسبى ، وأرسل هنرى الثانى إلى سفيره في القسطنطينية يقول له : إنى مع الأسف لم أقدر أن أستفيد من عضد الجيش العثمانى لى لعدم رغبة السلطان في ذلك ؛ بل لاهتمام قواده بالفنانين دون الاهتمام بتنفيذ إرادة مولاه . ومن بعد هذه الواقعية تصالح هنرى الثانى ملك فرنسا مع فيليب الثانى ملك إسبانيا وملحقاتها ، وعادت الحالفتان التركية والأفريقية من ذلك التاريخ حبرأً على ورق ، لا سيما أن السلطنة العثمانية بعد السلطان سليمان بدأت بالتقهقر .

وكان السلطان سليمان في آخر حياته قد اختلف مع أولاده ، لأن وزيره الأعظم « رسم باشا » وشى للسلطان على ولده مصطفى ، وكان العسكر يحب مصطفى جماً لكرمه وشجاعته ، وكان العلماء والأدباء يحبونه أيضاً لاعتنائه بالعلم والأدب فزين رسم باشا للسلطان أن ابنه يريد أن يخلعه ويجلس مكانه ، ووقد ذلك في نفس السلطان ، فأمر بقتل ولده مصطفى في مخيمه وهو في الأناضول ، وذلك في ٢١ سبتمبر سنة ١٥٥٣ وكان مصطفى ولد في بروسية فقتلوه أيضاً ، وبكت المملكة كلها على مصطفى لما كان له من المنزلة في قلوب الأمة ، ولا سيما عند العلماء وعند العسكر - أى رجال السيف والقلم معاً - وكان مصطفى شاعراً له أغزال اطيفة نشرها تحت اسم مستعار (مخالصى) وكان له تفسير للقرآن ، وتعليقات على البخارى وكتب نحوية ، ورثاه الشعراء ولم يخشوا والده وكان مصطفى آخر اسمه « جهانغير » فمات حزناً على أخيه ، وثارت العسكر على السلطان وطلبت عزل الصدر الأعظم رسم باشا الذي كان الواثى بالأمير مصطفى ، وكان السبب في هذه المأساة التي جرحت القلوب بأجمعها ، وكان مرجع كل هذه الدسائس إلى السلطانة « خورشم » التي كانت تهوى العرش للأولاد الذين منها . وكان رسم باشا صهرها ، وهى التي في الحقيقة قتلت الصدر الأعظم ابراهيم باشا ، ثم قتلت الصدر الأعظم احمد باشا الذي كان قد خلف صهرها في الوزارة . وهي التي قتلت الأمير مصطفى ابن السلطان .

ثم نشب الحرب من جديد بين العثمانيين والجر ، فزحف خادم على باشا على

بلاد المجر واستولى على عدة من المدن ، وقام المجر يقاتلونه وعلى رأسهم الامير فرديناند ، ولكن الدولة اضطررت الى توقيف الحرب والمتاركة ، نظراً لما طرأ من الحوادث في بيت السلطنة ، لأن الامير بايزيد ابن السلطان ثار على أبيه على أثر دسائس بين الوزراء لا محلاً لذكرها هنا فجتمع بايزيد عشرين ألف جندي وقاتل بهم عساكر أبيه ، فتغاب أبوه عليه وفر بايزيد مع ولده أورخان إلى أまさة ، ومن هناك كتب إلى والده يتلمس منه العفو ، فوقع الكتاب والرسول في يد « لا لا مصطفى باشا » الذي كان عدوًّا لبايزيد ، فأخفى الكتاب عن السلطان ، ولما لم يجد بايزيد جواً من أبيه ذهب ملتجئاً الى شاه العجم ، وكان معه اثنا عشر ألف جندي ، فقبله الشاه طاسب برًا وترحيباً في ظاهر الحال ، ولكنه وضع نصب عينه استئثار هذه الحادثة بقدر الاستطاعة . وبالاختصار فقد قبض طاسب أربعين ألف ذهب ، وقتل بايزيد مع أولاده الاربعة ، وكان لبايزيد طفل في بروسة في سن ثلاثة سنوات فقتلوه أيضاً .

وكان قد تولى الوزارة على باشا ، وكان رجاله لياماً كريماً ، يكره الشر ، فعقد مع المساس صلحًا في يوليو سنة ١٥٦٢ ، وبعد عقد هذا الصلح تفرغ السلطان لمشروعاته البحرية ، وأجمع غزو مالطة . فسير بيالي باشا قبطان البحر ، ومعه صالح بك أمير الجزائر ، ودراغوت أمير طرابلس ، وكان الاسطول العثماني مؤلفاً من مائة وثمانين بارجة وفي ٢٠ مايو ١٥٦٥ أُنزل الاسطول عشرين الف عسكري في مالطة وبدأوا بمحصار قاعة « سنت إيلم Saint-Elme » وفي أول يوم من المهاجمة سقط « دراغوت » أمير طرابلس قتيلاً ، وبقي الآراك يضيقون على ذلك الحصن حتى أخذوه عنوة ولكن أدوا عنه ثمناً غالياً جداً .

وكان رئيس فرسان مالطة « بطرس لافاليت » فأرسل قائد الجيش العثماني مصطفى باشا يعرض عليه الاسلام ، فأجاب بأنه ليس أمامه سوى الدفاع أو الموت إلا أن الخبر ورد بأن الحرب نشب من جديد في بلاد المجر ، فأفلح العثمانيون عن مالطة ، وذلك أنه كان الامير « فرديناند » قد مات وخلفه ابنه مكسيميليان ، وكان

راغبًا في الصلح ، إلا أن إتيان بن سابوليما ملك المجر من قبل الدولة العثمانية تجاوز حدود المسا ودخل بلدة « سامار » فلم يسمع مكسيميليان إلا أن يخشى جيشه ويدخل إلى بلاد المجر ، وكان على بابا الصدر الأعظم قد مات خلفه « محمد باشا سوقولوقيتش » من بوستة ، وكان راغبًا في الحرب . فدخلت الجيوش العثمانية في « كرواسية » « وترانسلفانيا » وجاء السلطان سليمان إلى بلاد المجر ، ودخل عليه إتيان بن سابوليما فوعده بأنه لن يفارق المجر قبل أن يوطد له ملوكه ، فنصر السلطان بنفسه مدينة « سيفيت Szlgeth » واستولى عليها ، وامتنع القلعة وبقى العثمانيون يحاصرونها مدة أربعة أشهر ، في أثناءها مات السلطان سليمان فأخفى سوقولوقيتش خبر موته عن الجيش وكانت وفاة السلطان في ٥ سبتمبر ١٥٦٦ وفي ٨ سبتمبر استولى العثمانيون على القلعة وذبحوا كل من فيها ، وبقي الصدر الأعظم كائناً موت السلطان عن الجيش يقرأ الأوامر باسمه إلى أن وصل السلطان الجديد من كوتاهية .

ولا شك في أن السلطان سليمان القانوني كان أعلم سلطان أتجبه البيت العثماني ، وبرغم ما عابوه من اقلياده للسلطنة التي كانت أحطى حظاً ياه المسماة « روكلسان » وبرغم قتلها ووزيره إبراهيم باشا الذي كان عماد سلطنته ، وقتلها أولاده فقد قال المؤرخ « هامر Hammer » أشهر مؤرخ لسلطنة آل عثمان : إن هذه الأغلاط لا ينبغي أن تنسينا محسن هذا السلطان الباهرة ، التي جعلت من زمانه العصر الأكبر للسلطنة العثمانية ، وذلك بعلو همة هذا السلطان ، وسعة عقله ، ومتانة عزمه ، وشدة بأسه ، مع محافظته التامة على الشريعة الإسلامية ، ومع جبه للنظام والضبط ، ومع تعميره للمملكة وخيراتها ، ومراعاة الاقتصاد مراعاة لا تخيل بشيء من إظهار عظمة الملك ، والبذخ في مقام البذخ ، وكان السلطان سليمان محباً للعلم والعلماء موقرا لهم عارفاً بأقدارهم ، لا يألو جهداً في الإحسان إليهم ، والاعتناء بشأنهم .

وقال المؤرخ الأفريني « لا جون كيير La Jon quiere » : إن عصر سليمان القانوني لم يكن له نظير ؟ سواءً من جهة الفنون والأداب ، أو من جهة المفاخر الحربية سوى عصر لويس الرابع عشر في فرنسة ، مع الفرق بأن دور سليمان انتهى كما بدأ في

عنجهية الظفر ، ولم تكن نهايته إدباراً وبدايتها إقبالاً ، ولم يمهد أن السلطنة العثمانية أتجهت في عصر من الأعصر من أعظم الرجال بقدر ما أتجهت في عهد السلطان سليمان فقد نبغ فيها من رجال السياسة ؛ ابراهيم باشا ، ورستم باشا ، وصقولي باشا . ومن رجال البحر ؛ خير الدين بربوس ، وطور غوت ، ودراغوت ، وبيالي . ومن قادة الجيوش فرهاد باشا ، وأرسلان باشا ، ومحزنة باشا ، وميكال أوغلى . ومن كتاب السلطنة جلال زاده ، ومحمد إيفرى عبدى . ومن الفقهاء ؛ أبو السعود افندى ، وابن كمال باشا ونبغ في عصره من الشعراء ؛ عبد الباقى الذى كان عند الاتراك كما كان المتنى عند العرب ، وحافظ عند الفرس . وكان السلطان سليمان يحمل عبد الباقى اجلالاً زائداً ويجعله حلية عصره . ولما كان السلطان سليمان نفسه شاعراً فقد بعث اليه بآيات يلقبه فيها بشاعر آل عثمان . ومن شعراء ذلك الوقت يحيى بك الذى روى الامير مصطفى ابن السلطان سليمان ولم يحقد عليه السلطان بسبب ذلك ، بل خصّص له مرتباً . ومن شعراء ذلك العصر فضولى ، والزاوى ، والسامعى ، وغيرهم . ومن آثار السلطان سليمان المعدودة ؛ جامع السليمانية الذى لا يوجد بناء أجمل ولا أدق منه في أبنية آل عثمان ، وكذلك جامع السليمية الذى بني على قبر السلطان سليم الأول . وجامع محمد وجهاً غيره في غلطة . وجامع السلطانية الخاصى . وفي زمانه جرى إصلاح قناة المياه المسماة « بقناة يوستينيانوس » في استانبول . وكذلك جدد السلطان سليمان قناة جديدة على الحنایا إلى دار السلطنة ، ولو شاء الكاتب أن يمحى جميع آثار السلطان سليمان من الأبنية الفخمة ، والآثار الخالدة ، لاحتاج إلى كتاب كبير ، وهو مع ذلك إنما تخصص بالقوانين حتى أطلق عليه المؤرخون اسم « القانونى » وكان له مزيد الاعتناء برتب العلماء ، وتوفير الجرایات لهم ، وإغاثتهم عن الناس . وقد ميزهم في أمور كثيرة وهذا دأب جميع آل عثمان .

وله قوانين كانت في غاية الحكمة ، لولاها لم تكن السلطنة العثمانية بلغت ما بلغته من السعادة في زمانه ، فان الحروب بينه وبين دول النصرانية ، وبين دول آسيا أيضاً كانت متصلة ، وكانت الجيوش تتلو الجيوش ، والزحوف تتبع الزحوف ، وجميعها

تقدر بbillions الآلوف من العساكر ، فلو لم تكن البلاد معمورة ، والنعم موفورة والارزاق فائضة ، والخيرات دارة ؟ لم يكن يتيسر للسلطان قضاء نصف قرن في الجهاد المستمر ، وتعبيبة الجيوش الجرارة بدون استنزاف حياة الملائكة . والحقيقة أن السلطان وجه عناية خاصة الى مسئلة تنظيم المالية ، وترتيب الخراج ، بشكل يفي باحتياجات الدولة بدون أن يرهق الرعية . وبلغت واردات السلطنة في أيامه نحوها من تسعة ملايين وعشرين ألف دوكه ! هذا عدا واردات الخزانة الخاصة التي كانت تبلغ أيضا خمسة ملايين دوكه . هذا ولما بلغ سليمان سن "الـكـبـير" صار قليل الخروج إلى الديوان ، وصغار الوزراء يستبدون ويسترسلون إلى شهوائهم - وفي هذا أصحاب سليمان من الانتقاد ما أصحاب عبد الرحمن الناصر الأموي الذي يشبه سليمان في طول مدة حكمه ، بل تولى عدة سنوات زيادة على حكم سليمان - ويشبهه في سعة ملكته ، وعظمة أعماله ، وتواли فتوحاته ، وسعادة الرعية في ظله ، ولكنـه في آخر الأمر اعتمد على خواصـه ، وأخـلـدـ إلى الـراـحةـ . فـشـكـاـ الرـعـيـةـ منـ عـمـالـهـ ، وـتـنـاـوـلـهـ بـالـلـوـمـ ، وـأـشـرـعـواـ إـلـيـهـ أـسـنـةـ الـاـنـقـادـ ، وـلـكـنـهـ لـمـ يـعـنـعـ هـذـاـ أـنـ يـكـونـ عـبـدـ الرـحـمـنـ النـاصـرـ وـسـلـيـمانـ القـانـوـنـيـ كلـ مـنـهـمـ نـسـيـجـ وـحـدـهـ ، وـأـنـ يـكـونـ مـفـخـرـةـ مـنـ مـفـاخـرـ الإـسـلـامـ الـكـبـرـيـ .

وجاء في « شذرات الذهب » أنه في سنة ٩٧٤ كافى « النور السافر » أو ٩٧٥
كما في كتاب « الأعلام ». توفى السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان
الحادي عشر من ملوك آل عثمان . قال في الأعلام : كان سلطاناً سعيداً ، ملكاً
أيده الله بنصر الإسلام تائيداً ، ولـى السلطنة بعد وفاة أبيه السلطان سليم خان في
سنة ست وعشرين وتسعائة ، وجلس على تخت السلطنة وما دلـى أحد ، ولا
أريـق في ذلك مجـمـة من دـم . وموـلـدـهـ الشـرـيفـ سـنـةـ تسـعـائـةـ ، وـاسـتـمـرـ فيـ السـلـطـنةـ
تسـعـاـ وـأـرـبعـينـ سـنـةـ ، وـهـوـ سـلـطـانـ غـازـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ ، مـجـاهـدـ لـنـصـرـةـ دـيـنـ اللـهـ ، مـرـغـمـ
أـنـوـفـ عـدـاهـ ، بـلـسـانـ سـيـفـهـ وـسـنـانـ قـنـاهـ ، كـانـ مـؤـيـدـاـ فـيـ حـرـوـبـهـ وـمـغـازـيـهـ ، مـسـدـداـ فـيـ
أـرـانـيـهـ وـمـعـازـيـهـ ، مـسـعـودـاـ فـيـ مـعـانـيـهـ وـمـعـانـيـهـ ، مـشـهـودـاـ فـيـ وـقـائـمـهـ وـمـرـامـيـهـ ، أـيـانـ سـلـكـ
مـلـكـ ، وـأـنـيـ تـوـجـهـ فـتـحـ وـفـتـكـ ، وـأـيـنـ سـافـرـ سـفـكـ ، وـصـلـتـ سـرـايـاهـ إـلـىـ أـقصـىـ الشـرـقـ

والغرب ، وافتتح البلدان الشاسعة الواسعة بالقهر وال الحرب ، وأخذ الكفار والملائكة
بقوة الطعام والضرب . وكان مجدد دين هذه الأمة الحمدية في القرن العاشر ، مع
الفضل الباهر ، والعلم الزاهر ، والأدب الفضى الذى يقصى عن شأوه كل أديب .
وشاور إن نظم فمقد الجواهر أو ثغر فنثوار الأزاهير ، وإن نطق قلم الأعناق نفائس
الدر الفاخر . له ديوان فائق بالتركى ، وآخر عديم النظير بالفارسى ، تداولهما بلغاء
الزمان ، وتعجز أن تنسبج على منوالها فضلاء الدوران . وكان رؤوفا شفوقا ، صادقا
صادقا ، إذا قال صدق ، وإذا قيل له صدق ، لا يعرف الغل وانخداع ، بل يتعاشى
عن سوء الطياع ، ولا يعرف المكر ولا النفاق ، ولا مساوى الأخلاق ، بل
كان صافى الغواد ، صادق الاعتقاد ، منور الباطن ، كامل الإيمان ، سليم القلب
خالص الجنان .

وَمَا تَنَاهَيْتُ فِي بَشِّي مَحَاسِنَه إِلَّا وَأَكْثَرَ مَا قُلْتُ مَا أَدْعُ
وأَطَال صاحب الأعلام في ترجمته وترجمة أولاده ، وذكر غزواته ، فذكر له
أربع عشرة غزوة انتصر وفتح في جميعها ، وذكر كثيراً من ما ثر ، فمن ذلك الصدقة
الروميمية التي هي الآن مادة حياة أهل الحرمين الشريفين ، فإنه أضاف إليها من خزانة
الخاصة مبلغاً كبيراً . ومنها صدقات الجنوبي - ومعناه ما يؤخذ من أهل النمة في مقابلة
استمرارهم في بلاد الإسلام تحت النمة وعدم جلائهم عنها - وهي من أجل الأموال
والأجل حلها جعلت وظائف للعلماء والصلحاء ، والتقاعدين من الكبار . ومنها
إجراء العيون ، ومن أعظمها أجراً عين عرفات إلى مكة المشرفة ، ومنها بعكة المدارس
الأربع ، ومنها تكية مدمرسته العظيمة بمراجعة دمشق ، إلى غير ذلك مما لا يحصى
فرحه الله رحمة واسعة . انتهى ملخصاً . ومن أراد البسط الزائد فليراجع الأعلام . اه
قلت : كان سليمان القانوني يجمع أحياناً بين الأضداد ، فإنه قد اشتهر عنه من
الرأفة والعفو مالا خلاف فيه ، كما أنه ثبت كونه أمر بقتل أولاده الذين بلغوا أنهم
كانوا يريدون أن يخamuوه ، والملك - كما يقال - عقيم ، فلا تنفع في جانب الاستئثار
بالمملوك رأفة ولا شفقة ، وهذا من وجوه الشبه أيضاً بين السلطان سليمان القانوني

والخليفة عبد الرحمن الناصر الأموي ، الذي قتل أيضاً ابنه . وكان الحامل له على قتله سبب أشبه بالسبب الذي حمل السلطان سليمان على قتل ابنه مصطفى ، وهو ولوع الناس به ، وحوم القلوب عليه ، واشتهاره بالعلوم والأداب .

هذا وقد روى السلطان سليمان المفتي أبو السعود العادى الشهير بمرثية هى وإن كانت من شعر العلماء ، وعلى لهجة الفقهاء ؛ فهى لا تخرج عن طبقة الشعر العالى قال :

أصوات صاعقة أُم نفححة الصور
فالأرض قد ملئت من نقر ناقور
أُم ذاك نعى سليمان الزمان ومن
قضت أوامره في كل مأمور
ومنْ وَمَنْ ملأ الدنيا مهابته
وسخرت كل جبار وتيمور
مؤيد من جانب القدس منصور
مجاهد في سبيل الله مجتهد
وصدق عزم إلى الخيرات منصر في
وحسن لحظٍ على الألطاف مقصور
ومنها :

يا نفس مالك في الدنيا مختلفة
من بعد رحلته عن هذه الدور
وكيف تمشين فوق الأرض غافلة
أليس جهانه فيها يمبور
يانفس فائئدى لا تهلكي أسفما
فانت منظومة في سلك معدور
وأما العلماء الذين نبغوا في زمان السلطان سليمان القانوني ، ففهم المولى خير الدين الذى كان معلماً للسلطان ، وكان قد حصل على حشمة وافرة بسبب جاهه عند السلطان سليمان ، ومع ذلك لم يتبدل ماق طبعه من التواضع ولبن الجانب . ومهمهم قادرى شلبى ، وتقلب في المناصب العلمية حتى صار قاضياً للعساكر ، ثم عزل عن ذلك وتولى الافتاء بالقدسية . ومنهم سعد الله بن عيسى ، وأصله من قسطمونى وتولى القضاء بالقدسية ، ثم تولى الافتاء بها ، وكان محمود السيرة مرضى الطريقة . ومنهم الشيخ محمد بن إلياس المشهور « بچوى زاده » تولى القضاء بمصر ، ثم صار قاضياً للعسكر المنصور ، ثم تولى الافتاء بالقدسية ، ثم تقاعد عن الفتوى وعاد إلى التدريس وكان قوله بالحق ، صادعاً بالشرع ، وقال صاحب « الشقائق النهائية » : إنه

كان من محسن الأيام . ومنهم المولى محيي الدين محمد بن قطب الدين ، وكان مدرساً وما زال يترقى حتى تولى قضاء العساكر ، ثم عزل عن القضاء فرجع إلى التدريس ، ثم ترك التدريس وذهب إلى الحج ورجع ، وانقطع للعبادة واعتزل الناس . ومنهم المولى حافظ محمد بن أحمد باشا بن عادل باشا أصله من برودة ، في حدود العجم ، قرأ في تبريز وفاق أقرانه ، وبلغ الغاية من العلوم العقلية مع الرسوخ التام في الفقه ، والتفسير والحديث ، ومع الأدب ، والتاريخ ، ولم يكن يفتر عن الكتابة ، وله تأليف كثيرة وشروح وحواش على كتب السيد الشريف الجرجاني ، وله رسالة اسمها « الهيولي » وله كتاب اسمه « مدينة العلم » جعله ثمانية أقسام ، وأورد في كل قسم منها اعترافات على ثمانية من العلماء المشهورين في الآفاق ؛ كصاحب المداية ، وصاحب الكشاف والبيضاوى ، والفتيازى ، والشريف الجرجاني ، ونحوهم . وله رسالة اسمها « نقطة العلم » ورسالة أخرى اسمها « معارك الكتائب » ورسالة أخرى اسمها « السبعة السيارة » وكان بالجملة من أعلام العلماء ، ومنهم الشيخ محمد التونسى المفوشى ، قال عنه الطاشكى برى صاحب « الشقائق النعمانية » : إنه أجازه ، وقال إنه كان آية من آيات الله الكبرى في العلم والفضل والتحقيق ، وكان يقرأ القرآن العظيم على السبع القراءات ، بل على العشر . وذلك بدون مطالعة كتاب ، وكان يحفظ الشرح المطول للتلخيص ، مع حواشيه للسيد الشريف ، ويحفظ شرح المواقف للسيد ، وشرح المطالع لقطب الدين الرازى ، والكشف مع حواشى الطيبى ، وغير ذلك من الكتب يحفظها بأسرها . ولم يكن يحتاج إلى كتاب ، ولا إلى ورقة ، بل كان على كل شيء من حفظه ! وقد يكون شأنه في هذا من خوارق العادة ، وفي آخر الأمر استأذن السلطان سليمان في الذهاب إلى مصر فراراً من برد استانبول الذي لم يألفه ، وتوفي في مصر .

ومنهم المولى عبد الفتاح بن أحمد بن عادل باشا ، كان من المدرسین البار . وتوفي وهو يدرس بمدرسة الوزير ابراهيم باشا في القسطنطينية ، ومنهم المولى علاء الدين على الاصفهانى ، وكان أيضاً من كبار المدرسين ، وأصله من بلاد العجم . ومنهم مصلح الدين المشهور « بجالك » وأصله من بلاد منتشا ، وكان مدرساً ثم انقطع عن

التدريـس ، وانقطع للعبـادة . وـمـنـهـمـ شـاهـ قـاسـمـ بـنـ الشـيـخـ الـخـدـوـمـيـ منـ أـهـلـ تـبـرـيزـ لما فـتـحـ السـلـطـانـ سـلـيمـ تـلـكـ الـبـلـدـ أـتـىـ بـهـ مـعـهـ إـلـىـ بـلـادـ الرـوـمـ ، وـكـانـ مـنـ الـأـدـبـاءـ .

وـمـنـهـمـ قـاضـىـ زـادـهـ الـأـرـدـبـيلـىـ ، وـهـوـ مـنـ تـبـرـيزـ أـيـضـاـ ، فـلـمـ فـتـحـهـ السـلـطـانـ سـلـيمـ أـتـىـ بـهـ أـيـضـاـ إـلـىـ بـلـادـ الرـوـمـ . وـقـدـ تـرـجـمـ «ـتـارـيـخـ اـبـنـ خـلـكـانـ»ـ إـلـىـ الـغـارـسـيـةـ وـقـتـلـ معـ الـوـزـيـرـ اـحـمـدـ باـشـاـ نـائـبـ السـلـطـانـ سـلـيـمانـ فـيـ مـصـرـ . وـمـنـهـمـ مـحـيـيـ الدـيـنـ مـحـمـدـ الـقـرـابـاغـىـ قـرـأـ فـيـ بـلـادـ الـعـجمـ ثـمـ أـتـىـ إـلـىـ بـلـادـ الرـوـمـ ، وـعـاـشـ مـدـرـسـاـ ، وـلـهـ تـأـلـيفـ مـنـهـاـ شـرـحـ لـرسـالـةـ «ـإـثـيـاتـ الـواـجـبـ»ـ لـلـدـوـانـىـ ، وـحـوـاشـ عـلـىـ شـرـحـ «ـالـوـقـاـيـةـ لـصـدـرـ الشـرـيعـةـ»ـ وـكـتـابـ فـيـ الـمـاحـضـرـاتـ اـسـمـهـ «ـجـالـبـ السـرـورـ»ـ وـقـدـ تـاقـىـ عـلـمـاءـ عـصـرـهـ هـذـهـ الـكـتـبـ بـالـقـبـولـ . وـمـنـهـمـ اـبـنـ الشـيـخـ الشـبـشـرـىـ ، وـقـرـأـ فـيـ بـلـادـ الـعـجمـ ، وـجـاءـ إـلـىـ بـلـادـ الرـوـمـ وـلـهـ قـصـيـدةـ بـالـفـارـسـيـةـ مـقـدـارـ سـتـينـ يـةـ مـصـرـاعـ كـلـ بـيـتـ مـنـهـاـ تـارـيـخـ جـلـلوـسـ السـلـطـانـ سـلـيـمانـ وـكـانـ الـمـصـرـاعـ الـاخـيـرـ تـارـيـخـاـ لـفـتـحـ قـلـعـةـ رـوـدـسـ وـلـهـ كـتـبـ وـحـوـاشـ عـلـىـ تـأـلـيفـ السـيـدـ الـجـرجـانـىـ ، وـأـنـىـ السـيـدـ الطـاشـكـوـبـرـىـ عـلـيـهـ فـيـ أـخـلـاقـهـ .

وـمـنـهـمـ الشـرـيفـ الـعـجمـىـ ، قـرـأـ فـيـ بـلـادـ الـعـجمـ ، ثـمـ جـاءـ إـلـىـ بـلـادـ الرـوـمـ وـعـاـشـ مـدـرـسـاـ وـمـاتـ وـهـوـ مـدـرـسـ فـيـ إـزـيـقـ . وـمـنـهـمـ حـسـامـ الدـيـنـ اـبـنـ الطـباـخـ ، وـلـدـفـيـ مـدـيـنـةـ غـالـيـبـولـىـ وـكـانـ مـنـ الـمـدـرـسـينـ ، وـتـولـىـ الـقـضـاءـ ثـمـ تـرـكـ الـقـضـاءـ وـالـتـدـرـيـسـ ، وـكـانـ عـالـىـ الـهـمـةـ لـاـ يـتـذـلـلـ إـلـىـ أـرـبـابـ الـجـاهـ وـلـاـ يـذـكـرـ أـحـدـاـ بـسـوـهـ . وـمـنـهـمـ مـحـمـدـ بـنـ پـيـرـ مـحـمـدـ باـشـ الـجـمـالـىـ قـرـأـ عـلـىـ وـالـدـهـ ، ثـمـ عـلـىـ أـحـمـدـ بـنـ كـمـلـ باـشـاـ ، وـتـولـىـ الـتـدـرـيـسـ باـحـدىـ الـمـدـارـسـ الـثـانـىـ فـيـ الـقـسـطـنـطـيـنـيـةـ ، ثـمـ صـارـ قـاضـيـاـ فـيـ أـدـرـنـةـ وـمـاتـ وـهـوـ قـاضـ بـهـ . وـمـنـهـمـ الـمـولـىـ عبدـ الـلطـيفـ مـنـ قـسـطـمـونـىـ ، وـكـانـ أـيـضـاـ مـنـ أـكـبـرـ الـمـدـرـسـينـ ، ثـمـ استـقـضـىـ فـيـ أـدـرـنـةـ ثـمـ تـرـكـ الـقـضـاءـ وـكـانـ عـلـىـ جـانـبـ عـظـيمـ مـنـ الصـلـاحـ ، هـمـهـ فـيـ آخـرـهـ لـاـ فـيـ دـنـيـاهـ . وـمـنـهـمـ الـمـولـىـ بـاـيـزـيدـ الشـهـيرـ «ـبـنـقـيـضـىـ»ـ وـكـانـ مـدـرـسـاـ صـالـحـاـ لـاـ يـاتـفـتـ إـلـىـ الدـنـيـاـ ، وـكـانـ يـرـضـىـ مـنـ الـعـيـشـ بـالـقـلـيلـ . وـمـنـهـمـ يـعقوـبـ الـحـيدـىـ ، وـهـوـ مـنـ الـمـدـرـسـينـ أـيـضـاـ وـكـانـ عـابـداـ مـتـصـوـفاـ . وـمـنـهـمـ مـحـمـدـ الشـهـيرـ «ـبـاـبـ الـعـمارـ»ـ كـانـ مـدـرـسـاـ فـيـ أـسـكـوـبـ ، ثـمـ جـاءـ مـدـرـسـاـ فـيـ اـحـدىـ الـمـدـارـسـ الـثـانـىـ فـيـ الـقـسـطـنـطـيـنـيـةـ وـاستـقـضـىـ فـيـ مـدـيـنـةـ حـلـبـ مـرـتـينـ ، وـمـاتـ وـهـوـ

قاض بحلب ، وكان مرضى السيرة . و منهم شمس الدين أحمد المشهور «بابن الجصاص» صار قاضياً بدمشق ، ثم صار مدرساً باحدى المدارس الثان في القسطنطينية ، و مات وهو مدرس بها . و منهم علاء الدين على المشهور «بجرجين» و كان يدرس في المدارس المشهورة ، و مات وهو يدرس باحدى المدارس الثان . و منهم سيدى المنتشوى الملقب «بالدب» و كان من المدرسين . و منهم المولى حيدر الملقب «بحيدر الأسود» كان مدرساً ، ثم استقضى بمدينة حلب ولم تحمد سيرته في القضاة فقضب عليه السلطان وعزله ، فعاش في القسطنطينية و بني مسجداً و وقف عليه أو قافاً إلا أن اشتغاله بأمور الدنيا كان أكثر من اشتغاله بالعلم عفا الله عنه . و منهم عبيد الله شابي بن يعقوب الفناري من جهة الأم ، كان قاضياً في مدينة حلب . قال صاحب الشفائق : إنه كان حميداً للأخلاق إلى الغاية ، و كان من الكرم بما لا يزيد عليه ، و ربما تجاوز حد الكرم إلى الإسراف ، و ملك أموالاً عظيمة و كان ينفقها كلها ، و ملك عشرة آلاف مجلد من الكتب ، و له شرح على «البردة الشريفة» من أحسن شروحها .

و منهم حسام الدين حسين الشهير «بكده حسين» كان من المدرسين الكبار و مات وهو مدرس في طرابزون ، و كان من أهل التقوى والصلاح . و منهم محمد الشهير «بابن القوطاس» أصل أبيه من بلاد العجم وجاء إلى الروم ، وتوفى محمد المذكور وهو يدرس بمدرسة محمود باشا في القسطنطينية . و منهم سنان الدين يوسف ابن أخي الآيديني الشهير «باخى زاده» قرأ في بلاد العجم ، و درس في بلاد الروم و كان عالماً سليم النفس على فطرة الإسلام . و منهم المولى جلال الدين القاضى ، كان مدرساً ثم صار قاضياً ، و كان عالماً فاضلاً صالحاً محمود الطريقة في قضايه . و منهم محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحلبي ، كان مدرساً ثم تولى القضاة ، و كان مستغلاً بنفسه ، سليم الطبع خاشعاً متواضعاً ، وقد بني دار التعليم بالقسطنطينية . و منهم ابن الكتخدا الكرمياني قرأ في بلاد العجم على العلامة جلال الدين الدواني ، و تولى التدريس في الروم ، ثم صار قاضياً و حمدت سيرته في القضاة . و منهم بدر الدين محمود

من أولاد الشيخ جلال الدين الرومي ، كان مدرساً باحدى المدارس الثمان ، وكان صاحب أخلاق كريمة . ومنهم بدر الدين محمود بن عبد الله ، كان مدرساً في إحدى المدارس الثمان ، ثم تولى القضاء بحلب ، ثم بأدرنة ، ومات وهو قاض بها . وكان مستقيماً في الطريقة . ومنهم إسحاق الأسكوبي ، كان مدرساً باحدى المدارس الثمان ، ثم استقضى بدمشق ، ومات وهو قاض بها . وكان صدوقاً صحيحاً في العقيدة .

ومنهم أبو السعود المشتهر «بابن بدر الدين زاده» وكان قاضياً ومن أهل العلم ومنهم دلي برادر ، وكان من المدرسين ثم ترك التدريس وسكن في القدسية بقرب البحر ، وبنى مسجداً ووقف عليه حماماً ، ثم ارتحل إلى مكة وجاور بها إلى أن مات . ومنهم جعفر البروسوي المشتهر «بنهالي» كان مدرساً ثم صار قاضياً في غلطة من القدسية ، ثم مال إلى العزلة وكان خفيف الروح ظريف الطبع . ومنهم باشق قاسم ، وكان من المدرسين وهو من أصحاب اللطائف والنواادر ، ولكنه كان من الصالحين ، وقد عمر نحو مائة سنة . ومنهم فخر الدين بن اسرافيل زاده ، كان من المدرسين ثم صار قاضياً بدمشق أولاً وثانياً ، وكان له اختصاص بالعلوم المقلدية .

ومنهم شمس الدين احمد بن عبد الله ، كان من المدرسين ثم تولى قضاء دمشق ومات وهو قاض بها وكان محمود الطريقة . ومنهم حسام الدين حسن شابي القراءصيُّ وكان مدرساً باحدى المدارس الثمان ، ثم استقضى بالقدسية ، وكان من العلماء . ومنهم أمير حسن الرومي ، كان من المدرسين ومات وهو يدرس بدار الحديث في أدرنة . وله حواش على شرح الفرائض للسيد الشريـف . ومنهم محمد الشاه بن شمس الدين اليكاني ، كان مدرساً باحدى المدارس الثمان ، ومات وهو مدرس بها وكان مشتغلًا بنفسه لا يذكر أحداً بسوء . ومنهم سليمان الرومي ، كان مدرساً ومات وهو مدرس باحدى المدرستين التجاورتين بأدرنة . قال صاحب الشفائق : وكانت وفاته في مجلس خاص بالعلماء عند حضور سلطاناً الاعظم في وليته المباركة لختن أولاده الكرام ، وقد سقط مغشياً عليه ، فحمل من المجلس إلى خيمة ومات هناك وكان معرضًا عن أبناء الزمان لا يذكر أحداً إلا بخير - يريد بقوله سلطاناً الاعظم

السلطان سليمان القانوني . ومنهم قطب الدين المزيفونى ، وكان من المدرسين ، ومات وهو يدرس في طرابزون ، وله تعلیقات على « شرح المفتاح » للسيد الشریف . ومنهم المولى پیر احمد ، كان مدرساً ثم استقضى بحلب ، وكان صحیح العقیدة لا يذکر أحداً بسوء . ومنهم محمد بن الشيخ محمود الغلوی الوفائی ، كان من المدرسين ، وكان محباً للطريقة الوفائیة ، وكان عالماً مؤلفاً وله حواش على حاشیة شرح التجربة للسيد الشریف . ومنهم احمد بن حمزة القاضی الشهیر « بعرب شابی » قرأ في مصر الصلاح ستة من الأحادیث ، والفقہ ، والأصول ، والمهندسة ، والهندسة ، وجاء إلى القدسية فبني له الوزیر قاسم باشا مدرسة بقرب مدرسة أبي أیوب الانصاری ، فدرس هناك طول حياته . ومنهم ورق شمس الدين ، وكان مدرساً بمدرسة أبي أیوب الانصاری رضی الله عنه ، وكان صالحًا يذکر أحداً بسوء . ومنهم محمد بن عبد الأول التبریزی كان والده قاضی الحنفیة تبریز ، ورأى المولى جلال الدين الدوائی وهو صغير ، وحكى أن علماء تبریز كانوا يجلسون بين يدي الدوائی مطرقين رؤوسهم . وجاء محمد المذکور إلى بلاد الروم فأعطيه السلطان بايزيد مدرسة ، ثم أعطاه السلطان سليمان مدرسة أيضاً ، ثم استقضى بحلب ، ثم بدمشق ، ثم بالقدسية ، وكانت له اليد الطولی في العلوم العربية والانسانیة ، وكان كثير الاهتمام بالحسنات الفاظیة ، ولم يكن يذکر أحداً بسوء . ومنهم محمد بن عبد القادر المشهیر « بالملعلو » كان مدرساً بحدی المدارس الثمان ثم تولی قضاة مصر ، ثم قضاة العسكر ، وكان من أصحاب الثروة بني دار القراء في القدسية وغيرها . ومنهم محمد الشهیر « بعر جا شابی » كان من مدرسي المدارس الثمان ، وتولی قضاة دمشق ، ثم قضاة أدرنة ، ومات وهو قاض بها ، وكان محمود السیرة . ومنهم پیر محمد بن علاء الدين على الغناری ، كان من مدرسي المدارس الثمان ، وعلى جانب من العلم والورع . ومنهم علاء الدين على بن صالح ، كان مدرساً بحدی المدارس الثمان ، ثم استقضى بأدرنة ، ومات وهو قاض بها ، وكانت له يد في الانشأة ، وترجم « کلیلة ودمنة » إلى التركیة ترجمة حسنة . ومنهم صالح الاسود (١٤ - تعلیقات)

وكان مدرساً باحدى المدارس الثان ، ومات وهو يدرس بها ، وكان عالماً صالحًا كاسمه . ومنهم المولى أبو الليث وكان مدرساً باحدى المدارس الثان ، ثم استقضى بحلب ، ثم بدمشق ، وتوفى وهو قاض بها ، وكان فاضلاً حسن العقيدة . ومنهم فخر الدين بن محمد بن يعقوب وكان مدرساً باحدى المدارس الثان ، فاضلاً صاحب أخلاق ، مات في عنفوان شبابه . ومنهم مصلح الدين مصطفى الشهير « بمصدر » درس باحدى المدارس الثان ، ثم استقضى بمدينة حلب ، ثم صار قاضياً بمحكمة المشرفة واتصل بخدمة العارف بالله السيد علي بن ميمون المغربي . ومنهم محمد الشهير « بشيخي شلبي » درس باحدى المدارس الثان ، ومات وهو يدرس بها ، وكان محمود الطريقة لا يذكر أحداً إلا بخير . ومنهم سنان الدين يوسف الشهير « كويبر جلك زاده » ودرس باحدى المدارس الثان ، وبمدرسة أيا صوفيا ، وأتقى ببلدة أماسية ، وكان مرضى الطريقة . ومنهم عبد الرحمن المؤيدى المشهور « بمحاجى شلبي » وكان مدرساً بمدرسة أبي أيوب الانصارى ، ثم باحدى المدارس الثان ، وكان عالماً بالعلوم العربية ، وينظم الشعر العربى الحسن ، ومات وهو شاب . ومنهم محيى الدين محمد بن عبدار الشهير « بمحمد بك » اتصل بخدمة الفاضل ابن كمال باشا ، ثم صار مدرساً بالمدارس المشهورة ثم ظهر اختلال في دماغه ، ثم برى منه فسافر إلى مصر ، فأسره النصارى واسترده بعض أصدقائه منهم ، وفي زمان السلطان سليمان تولى التدريس ، ثم استقضى بدمشق وكان ماهراً في العلوم المقلدية والعلوم الرياضية .

ومنهم مناستلى شلبي ، درس في مناستر ، ثم اختار العزلة وانتقل بالعلم والعبادة وكان من الصالحين . ومنهم الشيخ ابراهيم الحلبي . خطيب جامع السلطان الفاتح بالقسطنطينية ، وكان من حلب وقرأ في مصر ، ثم أتى القسطنطينية فصار خطيباً بجامع السلطان محمد ، ومات عن تسعين سنة ، وكان فقيهاً أصولياً نقياً ، ملزماً لبيته لا يراه أحد إلا في بيته أو في المسجد ، وإذا مشي في الطريق يغض بصره عن الناس ، ولم يسمع منه ذكر أحد بسوء ، وله عدة تصانيف أشهرها كتاب في الفقه سماه « بملتقى الابحر » . ومنهم محمد الحسيني الشهير « بسيرك محيى الدين » كان معلماً

للأمير محمد بن السلطان سليمان ، وكان من ذوى السمت الحسن . ومنهم محيى الدين محمد القوجوى الشهير « بمحى الدين الأسود » كان معلماً للأمير مصطفى بن السلطان سليمان ، وكان عالماً عاملاً مستقim الطريقة ، لا يذكر أحداً بسوء . ومنهم المولى خير الدين خضر ، كان معلماً للأمير مصطفى بن السلطان سليمان ، وتوفى وهو معلم له . ومنهم هداية بن يار على العجمى ، كان من المدرسين باحدى المدارس الثمان ، ثم صار قاضياً بمكّة ، ثم ترك القضاة . وجاء إلى مصر وتوفى بها ، وكانت له مشاركة في العلوم مع الأدب والتواضع . ومنهم محيى الدين محمد بن حسام الدين ، تنقل في المدارس الشهيرة بين بروسة ، وتبيرة ، وأماسية ، وشورلو ، ومناستر ، ومقنيسيا ، وأدرنة وتولى القضاء بدمشق ، ثم في أدرنة ، ثم في القدسية . وكان مطلاعاً على علم الكلام ، وله يد في التوارييخ والحضرات . ومنهم محيى الدين الآيديني المشهور « باهلجه » وكان من المدرسين ، ومات وهو يدرس بسلطانية بروسة ، وكان من الصالحين . ومنهم عبد القادر الشهير « بعبيدي » كان من كبار المدرسين ، ثم صار قاضياً بمكّة ، ثم في مصر ، وتوفى وهو قاض بها ، وكان مرضى السيرة في قصاته . ومنهم حسام الدين حسين شلبي القراسوئي ، وكان مدرساً باحدى المدارس الثمان وتوفى وهو مدرس بها ، وكانت له نسبة خاصة إلى العلوم العقلية . ومنهم كمال الدين الشهير « بكال شلبي » وكان من المدرسين باحدى المدارس الثمان ، واستقضى بدار السلام بغداد ، وتوفى وهو قاض بها ، وكان صحيحاً في العقيدة كريم الأخلاق . ومنهم أمير حسن شلبي ، وكان مدرساً باحدى المدارس الثمان ، ثم بمدرسة أيا صوفيا ، وكان من أهل المروءة والفتوة . ومنهم محمد بن الوزير مصطفى باشا ، كان مدرساً بسلطانية بروسة ومات شاباً . ومنهم محيى الدين محمد بن المولى خير الدين معلم السلطان سليمان كان مدرساً بمدرسة الوزير مصطفى باشا بالقدسية ، ومات شاباً . ومنهم فرج خليفة القرامنی ، وكان مدرساً باحدى المدارس الثمان ، ومات وهو مدرس بها . ومنهم شمس الدين احمد الازبى المعروف « بشمس الأصغر » وتنقل في التدريس إلى أن صار باحدى المدارس الثمان ، ثم صار مدرساً بمدرسة السلطان سليمان

بالقسطنطينية . ومنهم شمس الدين احمد البروسى ، وكان من المدرسين وتوفى في أوائل أيام السلطان سليمان . ومنهم عبد الرحمن بن يونس الامام ، وكان مختصاً بعلم الكلام ، وقد مات شهيداً . ومنهم عبدالكريم الويزوى ، كان مدرساً وتوفي مفتياً في مفينيسيا . ومنهم شمس الدين احمد الشهير « بالقالف » تنقل في المدارس الشهيرة ، ثم قضى بدمشق ، وكان حسن السمت ، ومنهم سعد الدين الأقشى تنقل في المدارس الشهيرة وأتقى بأماسية ، ومات وهو مدرس بمدرسة السلطان مراد في برومة ، وكان عابداً زاهداً . ومنهم خير الدين الاصغر درس في أسكوب ، ثم في شورلو ، ثم مات وهو يدرس بها . ومنهم عبد الرحمن المشهور « بابن الشيخ » كان مدرساً ثم اعتزل التدريس وانقطع إلى الله تعالى ، وكان لا يذكر أحداً بسوء ، وكان يجب لأخيه ما يجب لنفسه ، هذا مع القناعة والورع ، والرضى من العيش بالقليل . ومنهم حسن القراماني ، وكان مدرساً ثم استقضى في غلطة ، ثم في طرابلس ، ثم في سلانية وتوفى بالقسطنطينية ، وكان صاحب ثروة مع الخير والدين وحسن السمت في قصائه ولم يكن يذكر أحداً بسوء . ومنهم محى الدين الشهير « بابن الحكيم » كان قاضياً بالمدينة المنورة صلى الله على ساكنها ، ومات وهو قاض بها ، وبنى مدرسة بالقسطنطينية ومنهم عبد الحى بن عبد الكريما بن على بن المؤيد من أماسية ، درس بيبله ، ثم بالقسطنطينية ، ثم صار قاضياً بعدة من البلاد ، ثم اعتزل القضاء ورحب في التصوف وكان محمود الطريقة . ومنهم سنان الدين يوسف ، أصله من قره سى ، كان متصوفاً واعطاً مجلس للوعظ في جامع الأمير محمد بن السلطان سليمان ، وكان عابداً زاهداً تتلاً لأنوار الصلاح من جيده ، ذا شيبة جليلة .

ومنهم بدر الدين محمود الآيدىنى ، توفى وهو يدرس بمدرسة محمد باشا في القسطنطينية وكان مستغلاً بالعلم والعبادة . ومنهم علاء الدين الآيدىنى ، وكان مستغلاً بالتدريس مع العبادة . ومنهم شمس الدين محمد بن عمر بن أمر الله بن الشيخ آق شمس الدين المشهور ، وكان معلماً للأمير سليم بن السلطان سليمان ، وهو الذي تولى السلطة بعد أبيه ، وتوفى شمس الدين محمد هذا في سن الشباب . ومنهم المولى خير الدين من

قسطموني ، وكان مدرساً ثم صار معلماً لبعض أبناء السلطان سليمان . ومنهم المولى بخشى ، كان معلماً للسلطان سليم بن السلطان سليمان . ومنهم جعفر المنشوى ، وكان معلماً للسلطان بايزيد بن السلطان سليمان ، وكان مشغلاً بنفسه . ومنهم المولى درويش سبط المولى سنان باشا ، وكان من المدرسین . ومنهم مصلح الدين بن المنشوى وكان من المدرسین المعروفين . ومنهم سعد الله المعروف « بابن شيخ شاذيلو » وكان من المدرسین أيضاً ، وعلى الفطرة الإسلامية . ومنهم عبد الكریم ابن عبد الوهاب بن عبد الكریم ، وكان عالماً صالحاً وتوفى شاباً . ومنهم الشریف میر علی البخاری ، قرأ على علماء عصره في بخاری ، وسفرقدن ، ثم جاء إلى بلاد الروم في زمان السلطان سليمان ، وله شرح لطیف على « الفوائد الفیاتیة » من علم البلاغة للعلامة عضد الدين . ومنهم حسام الدين حسين النقاش العجمی ، من أهل تبریز رأى العلامة الدواني ، وكان رجل من العلماء يقال له غیاث الدين منصور ، يرید أن یباحث الدواني ، فقال ملك تبریز للعلامة الدواني : يرید غیاث الدين أن یتكلّم معك في بعض المباحث ؟ فقال الدواني : یتكلّم مع الأصحاب ونحن نتشرف باستماع كلامه ، ولم یتنزل إلى المباحثة مع غیاث الدين . ثم إن النقاش العجمی المذکور جاء إلى بلاد الروم ، ثم جاور بمکة ، ثم جاء إلى القسطنطینیة . وكان شافعی المذهب وكان حافظاً للأحادیث والتواریخ ، وله شرح على « البردة الشریفة » . ومنهم مهدی الشیرازی الشهیر « بفکاری » قرأ في شیراز وأتقن علم الكلام ، والمنطق والحكمة ، وجاء إلى بلاد الروم وصار مدرساً بمدرسة فلبة ، ومات وهو مدرس بها وكانت له تأییف ، وكان كتاباً بالعربیة .

ومنهم المولى سعی ، وكان أدیباً بالعربیة والفارسیة والترکیة ، وتوفی في أوائل سلطنة سليمان خان . ومنهم المولى قامم ، لازم خدمة العارف بالله ابن الوفاء ، ثم نصبه السلطان بايزيد معلماً لخداماً ، وذلك لعلمه وصلاحه ، وكان مسریع الكتابة وسرعة كتابته لو وصفت لربما لم يصدق السامع . ومنهم ابن المکحل ، كان خطیباً بجامع الفاتح بالقسطنطینیة ، وكان بلیغاً صالحاً . ومنهم محی الدین بن العرجون

وكان حسن الصوت عارفاً بالقراءات ، وتولى الخطبة بجامع أيا صوفيا . ومنهم المولى بير محمد ، كان ماهراً بالقراءات ، وصار خطيباً بجامع السلطان بايزيد بالقسطنطينية ومنهم الحكيم سنان الدين يوسف ، وهو في الطب ، ونصب طبيباً في مارستان أدرنة ، ثم في مارستان القسطنطينية ، ثم صار طبيباً للسلطان سليم خان « الثاني » وهو بعدُ أمير على طرابزون ، ولما تولى السلطنة جعله طبيباً بدار السلطنة . ثم جعله السلطان سليمان رئيساً للأطباء وبقي على ذلك إلى أن توفى سنة إحدى وخمسين وتسعمائة . قال صاحب الشفائق : وسألته عن مدة عمره قبيل موته بشهر أو شهرين فأخبر أن سنه مائة أو أكثر بستين . ومع ذلك لم يتغير عقله ، إلا أنه ظهر في يديه رعشة ، فسألته عن ذلك فقال : إنها من ضعف الدماغ ، فتعجبت من إخباره عن ضعف الدماغ مع ماله من كمال الادراك والفهم . وكان طبيباً مباركاً ، وله احتياط عظيم في معالجاته لقوة صلاحه ، وكان لا يذكر أحداً بسوء . ومنهم الحكيم عيسى ، كان طبيباً لمارستان أدرنة ، ثم صار طبيباً بدار السلطنة ، وكان متتصفاً بكرم الأخلاق ، مملاً بالخير من فرقه إلى قدمه . ومنهم الطبيب عثمان أصله من العجم جاء في زمان السلطان سليم إلى بلاد الروم وصار طبيباً بدار السلطنة ، وكان خيراً صالحاً . ومنهم يحيى شابي المعروف « بأمين زاده » كان أبوه من أمراء الدولة العثمانية ، وغلب عليه حب الكمال ، واشتغل بالعلم ، وكان صاحب كمال وجمال ، وقرأ على المولى كمال باشا زاده ، وعلى المولى على شابي الجمال ، ثم صار معيلاً لدرسه ، ثم صار مدرساً وأخذ يتنقل في المدارس الشهيرة ، ثم صار قاضياً ببغداد ، ثم صار مدرساً بدار الحديث التي بناها السلطان سليمان بالقسطنطينية وكان أبعد الناس عن ذكر مساواي الناس . قال صاحب الشفائق : ولم يسمع منه كلمة فيها رائحة الكذب أصلاً ولا كلاماً فحسب ، وكان ماهراً في العلوم الأدبية ، وفي التاريخ ، والحاضر .

ومنهم عبد الكريم القادرى الملقب « بمفتى شيخ » كان متصوفاً ، جلس في زاوية أيا صوفيا الصغير بالقسطنطينية ، وانتقل بالارشاد ، ونصبه السلطان سليمان مفتياً ، وظهرت مهاراته في الفقه ، وكان إذا قمد في الخلوة الأربعينية يرتاض رياضة

قوية ، ويحفر في الأرض كالقبر ويقعد في تلك الحفرة ، وربما تتعطل حواسه من شدة رياضته ، وبعد عام الأربعين يخرج إلى الناس ومعظمهم إلى وقت الخلوة من السنة القابله ، وكان متواضعاً خاشعاً ، يستوى عنده الكبير والصغير . ومنهم الشيخ محمود شلبي ، انتسب إلى العارف بالله السيد احمد البخاري وتزوج بابنته ، وبعد موته قام مقامه . قال صاحب الشقائق : وكنت لأقدر على النظر إلى وجهه الكريم لانكساس حياته إلى ، وكان يقرأ عنده كتاب « المثنوي » يوماً على طريقة الصوفية و منهم الشيخ بيبرى خليفة الحيدى ، وكان من أتباع السيد البخارى ، زاهداً عابداً منقطعاً عن الناس . و منهم حاجى خليفة المنشوى ، كان من طلبة العلم ثم انتسب إلى خدمة الشيخ محمود شلبي الذى ذكرناه وحصل عنده التصوف ، وأكمله وأجاز له بالارشاد ، وكانت له كلامات مؤثرة في القلوب ، وكل من جالسه يقتلى ، قلبه خشية . و مات وهو مجاور بالمدينة النبوية على ما كتبناه أفضل الصلاة وأذكي التحية . و منهم الشيخ بكر خليفة السياوى ، وكان من المتصلين بخدمة الحاج خليفة المذكور ، وخلفه بعد وفاته ، وكان مستغلاً بالحقائق ، منقطعاً عن الخلاائق . و منهم سنان الدين يوسف الأردبىلى ، وكان من أتباع العارف بالله شلبي خليفة ، استغل بالارشاد ، وسكن بزاوية عند جامع أيا صوفيا ، و مات عن مائة سنة . و منهم الشيخ رمضان وهو من المتصوفة أخذ عن الشيخ قاسم شلبي وجلس مكانه بعد وفاته في زاوية الوزير على باشا بالقسطنطينية . و منهم الشيخ بالى خليفة كان من خلفاء الشيخ قاسم شلبي ، و مات ببلدة صونية بعد الخمسين والتسعين . و منهم مصلح الدين مصطفى الشهير « بمركز خليفة » وكان من أتباع العارف بالله الشيخ سفبل سنان ، صارفاً أو قاته للرياضة . و منهم الشيخ سنان خليفة من خلفاء الشيخ سليمان خليفة . و كان رجلاً أمياً إلا أنه كان صاحب أحوال سنية ، و جذبات عظيمة ! و منهم مصلح الدين مصطفى الشهير « بكندر » كان متتصوفاً اتصل بالشيخ محى الدين القوجوى ، وخلفه بعد وفاته . و كان منقطعاً عن الناس لا يخرج من بيته إلا ليصل إلى مسجده . و منهم محى الدين الإزنىقي ، وكان من أتباع محى الدين الاسكاكى ، وكان من الزاهدين . و من تربى

عند الأسكافي الشیخ اسكندر دده بن عبد الله ، وكان رجلاً أمياً حصل ببركة التصوف على معارف ذوقية تتحير فيها العقول ، كما يقال عن سیدی عبد العزیز الدباغ رضی الله عنه . ومنهم محی الدین محمد ، كان بلدة اشتبا في الروملي وكان من العارفين بالله . ومنهم الشیخ ادريس ، كان من خلفاء شلبی خلیفة وتوطن بدمشق .

وكان من خلفاء الشیخ ادريس مرید اسمه الشیخ داود خلیفة وكان عابداً إلا أنه كان يدعى أنه يصاحب المهدی ، وأن المهدی من جماعته . ومنهم الشیخ بابا حیدر السمرقندی ، جاء إلى بلاد الروم وبنى له السلطان سليمان مسجداً في ظاهر القدسية وكان خاشعاً يستوي عنده الكبير والصغير . ومنهم صنی الدین الملقب « بشیخ السرّاجین » من أماسیة . ومنهم الشیخ محی الدین محمد من قریة بقرب أماسیة ولم يكن يأكل إلا من زراعة يده . ومنهم الشیخ عبدالغفار من بلدة مدرنی ، وكان أبوه منتسباً إلى طریقة الزینیة ، وكان في شبابه تابعاً لهوى نفسه ، فرأى في منامه أن والده قد ضربه ضرباً شدیداً وبنحه ، فلما أصبح ذهب إلى الشیخ رمضان وتاب على يده . وكانت له توبة عظيمة . ومع هذا فقد كان من العلماء والأدباء ، قال صاحب الشفائق : وكان من محسن الأیام . ومنهم الشیخ إسحق ، وكان طبیباً نصرانياً قرأ على المولى لطفی الطوقانی المنطق ، والعلوم الحکیمة ، واهتدى للإسلام ، فترك الطب والحكمة ، و Ashtonel بتصانیف الامام الغزالی ، ودام على العمل بالكتاب والسنة ، إلا أنه أنكر التصوف لأنه لم يصل إلى أذواقه . ومنهم الشیخ احمد شلبی الأنقرنی كان من العلماء ، ثم رغب في التصوف ، ولما بلغ سن الشیوخوخة أقام بمدينة أنقرة . ومنهم السيد الشریف عبد المطلب بن السيد مرتضی ، وكان سیداً صحيحاً النسب ، وحصل العلم والأدب ، ثم رغب في التصوف وصحاب الشیخ ابن الوفاء وأجاز له بالارشاد الشیخ محی الطوزلی وزوجه بابنته ، إلا أنه لم يؤثر العزلة والخلوة بل بقي يختلط بالناس . ومنهم الشیخ عبد المؤمن من أتباع السيد علی بن میمون ، انقطع في مدينة بروسة ، ومن الناس من لم يكن يعتقد به ، ولكن يقال إنهم كانوا يقترون

عليه إتباعاً لأغراضهم . ومنهم الشيخ شجاع الدين الياس من الطريقة الخلوتية وكان أمياً تغلب عليه الجذبة . ومنهم الشيخ احمد بن مركز خليفة ، حصل العلم ، ثم مال إلى التصوف ، وانتفع به كثير من الناس . ومنهم نور الدين حمزة الكرمياني كان من طلبة العلم ثم رغب في التصوف ، واتصل بسنبل سنان ، ثم بمحمد بن بهاء الدين ، وكان مواظباً على آداب الشريعة . ومنهم تاج الدين ابراهيم الشهير « بالشيخ الأصغر العريان » وكان منقطعاً عن الناس ، ساكناً بقرب « مغنىسيماً » ومنهم محيي الدين المعروف « بامام قلندرخانة » صحب الشيخ حبيباً القراماني والشيخ ابن الوفاء ، والسيد احمد البخاري ، وكان عالماً ولكن انقطع عن الناس ، وكان خطيباً بجامع قلندرخانة . قال الطاش كوبى صاحب الشفائق : سأله عن سنه فقال مائة أو أقل منها بستين ، وعاش بعد ذلك مقدار ثمان سنين .

ومنهم مصلح الدين مصطفى من خلفاء السيد احمد البخاري ، كان متوطناً في القسطنطينية في زاويته المسماة « بذات الأحجار » منقطعاً إلى الله مشتغلاً باصلاح أصحابه . ومنهم العارف بالله الشيخ على الكازرواني ، وكان في أول أمره اتصل بخدمة السيد علي بن ميمون المغربي ، وكان له اطلاع على الخواطر وأحوال القلوب . ومنهم احمد بن مصطفى بن خليل الطاش كوبى صاحب كتاب « الشفائق النعانية في علماء الدولة العثمانية » ونشأ في أنقرة ، وكان أبوه من العلماء فاعتنى به ، فقرأ على علاء الدين الملقب باليتم النحو والصرف ، وقرأ على عمه ، وعلى أبيه ، وعلى حاله وعلى المولى محيي الدين الفناري ، وعلى المولى محيي الدين القوجوى ، وعلى المولى محمود ابن قاضى زاده ، وعلى الشيخ محمد التونسي ، وأجازه العلماء الكبار . وتولى التدريس بمدرسة قلندرخانة بالقسطنطينية ، ثم انتقل إلى إحدى المدارس الثمان ثم إلى مدرسة السلطان بايزيد بأدرنة ، واستقر فيها في بروسة وتوفي وهو مدرس بإحدى المدارس الثمان بالقسطنطينية وله كتاب اسمه « العالم في علم الكلام » وحاشية على « حاشية التجريد » للسيد الشريف ، وله كتاب كبير في التاريخ جمع فيه ما ذكره ابن خلkan وأضاف إليه . وقد جمع كتابه الشفائق النعانية بعد أن أصابه الضرب في عينيه ، لأنـه

بعد أن تولى القضاء كف نظره ، فصح فيه المثل : إذا جا ، القضا ، عمى البصر . ومنهم يحيى بن نور الدين الشهير « كوسوج الأمين » وتنقل في المدارس الشهيرة ، ولما بني السلطان سليمان مدرسته بالقسطنطينية ، وجعلها دار الحديث أعطاها ، ثم بلغ السلطان عنه شيئاً ، فقضب عليه وعزله ، فأصابه غم شديد لم يعش بعده كثيراً . ومنهم محمود الآيديني المعروف « بخواجه قابي » وكان من كبار المدرسین ، وتولى القضاة بحلب ، ثم بمكة . ومنهم المولى مصلح الدين وكان مدرساً في المدارس الشهيرة ، وتولى قضاة بغداد ، وقضاة حلب ، واستقضى في أدرنة ، ثم في القسطنطينية ، وأناف عمره على تسعين سنة . ومنهم مصلح الدين بن شعبان من غاليلولي ، وكان معلماً للأمير مصطفى ابن السلطان سليمان ، وكان لا يقطع أمراً إلا بمشورته ، فلما قتل السلطان ابنه عند خروجه من طاعته وقع في هوة الفقر ، وصبر على نوائب الدهر . ومنهم المولى محيي الدين الشهير « بجرجان » وكان يدرس في المدارس الشهيرة ، ثم تولى الافتاء ، ثم عزل بكائنة خروج الأمير بايزيد بن السلطان سليمان . ومنهم محمد بن محمد الشهير « بعرب زاده » وكان مدرساً في إحدى المدارس الثمان ، وتولى قضاة مصر وسافر إليها بحراً في قلب الشتاء فأصابتهم عاصفة ففرق هو وجماعة من رفاقه . ومنهم نعمة الله الشهير « بروشنى زاده » وتنقل في المدارس الشهيرة ، ثم تولى قضاة المدينة المنورة ، وحمدت سيرته في القضاة ، ولكنـه كان في لسانه بذاعة يخدره الناس من أجلها . ومنهم شاه على شلبي بن قاسم بك ، وكان من أصحاب الزهد والصلاح . ومنهم شمس الدين احمد بن أبي السعود وكان مدرساً في إحدى المدارس الثمان ، ثم في مدرسة الأمير محمد بن السلطان سليمان ، وتوفى وهو مدرس فيها . ومنهم قورد احمد شلبي ابن خير الدين معلم السلطان سليمان ، وكان مدرساً . ومنهم غرس الدين احمد ، نشأ في حلب ، ثم قصد دمشق وأخذ الطبع فيها عن رئيس الاطباء المشهور « بابن المكي » ثم ارتحل إلى مصر وأخذ العلوم المقلمية والرياضيات عن الشيخ ابن عبد الغفار ، وأخذ علوم الدين عن القاضي زكريا . ومنهم عبدالباقي بن علاء الدين العربي الحلبـي ، وكان من المدرسین المشهورـين ، وتنقل القضاة في حلب ، وفي مكة ، وفي مصر ، وكانت له شهرة عظيمة

إلا أنه كان مقبلا على الدنيا . ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن جمال الدين المعروف « بشيخ زاده » وكان من جلة العلماء ، وأجازه المفتى أبو السعود . ومنهم محمد بن المفتى أبي السعود ، وكان مدرسا وتقى القضاء في دمشق . ومنهم المولى صالح بن جلال وكان السلطان سليمان أمره بترجمة بعض الكتب الفارسية فأنتمها في قليل من الزمن ثم تولى قضاء حلب ، ثم قضاة مصر ، ومنهم محيي الدين الشهير « بابن الامام » وتولى قضاء حلب . ومنهم الشيخ تاج الدين ابراهيم بن عبد الله ، وكان يدرس بمدرسة سليمان باشا في إزنيق ، وله تأليف من جملتها رد على ابن كمال باشا . ومنهم دده خايفنة وتولى التدريس ثم الافتاء ، وله تأليف منها حاشية على « شرح التفتازاني في الصرف » .

السلطان سليم الثاني

هذا وتولى بعد السلطان سليمان الكبير ولده السلطان سليم الثاني ، وذلك في أوائل ربيع الأول سنة أربع وسبعين وتسعمائة ، وكانت وفاة السلطان سليمان رحمة الله في اليوم الثاني والعشرين من صفر سنة أربع وسبعين وتسعمائة ، وجاء بجنازته إلى القسطنطينية ، وكان يوماً عظياً ، وبقي خبر موته مكتوماً خمسين يوماً ، وجاء في تاريخ سلطنة سليم الثاني : سليم تولى الملك بعد سليمان .

ولما جاء سليم بجنازته أبىه إلى القسطنطينية لم يوزع على الانكشارية العطايا التي اعتاد السلاطين توزيعها عند جلوسهم على عرش السلطة ، فحصلت ثورة صارت تتفاقم ، وعجز الوزراء عن قمعها ، وخاف السلطان على نفسه فاضطر إلى إجابة طلب العساكر ، وأنفق جميع ما في الخزانة حتى أسكتهم . وكان سليم الثاني أول سلطان انحرف عن الجادة التي كان يسير عليها آل عثمان ، فائزهم كانوا بأجمعهم أبطالاً ياشرون في القتال بأنفسهم ، ولا يعرفون للراحة معنى ، ولم يكن لهم غرام إلا بالفتحات وتأييد الإسلام ، وتحصين ثغور المملكة ، وقهـر عداها . وكانت هم جميعهم ساميـة لا يـعرفـونـ نـكسـ ولاـ وـكـلـ ، فـهـاـ بدـأـ دورـ التـراـخيـ فيـ آلـ عـمـانـ إـلـاـ فـ زـمـنـ سـلـيمـ الثـانـيـ . وكان محـباً للـدـعـةـ والـرـاحـةـ ، مـلـازـمـاً لـعـرـمـ مـدـمـنـاً لـشـرـبـ الـخـمـ ، مـسـتـرـسـلاـ إـلـىـ الشـهـوـاتـ

وفي أيامه ارتفع التحرير عن المطرة ، فكاد يعم شربها . وإنما روى صاحب الدر المنظوم أنه قبل موته تاب وكسر أدوات اللهو وأوانى الشراب ، وكان قد ألقى السلطان سليم بمقاييس الأمر إلى وزيره الصوقلى ، ولو لا الصوقلى لسقطت هيبة السلطنة . ولم يمتن سليمان القانوني حتى انعقدت في ١٧ فبراير سنة ١٥٦٨ معاهدة بين الدولة العثمانية والمحجر على أن كل فريق يحفظ ما يده ، وأن النساء تؤدي للدولة ثلاثة ألف دوكة سنويًا ، وتعترف بسيادة الباب العالي على البغدان ، والفالاخ ، وترانسليقانيا . ولم تحصل النساء على هذا الصلح إلا بعد أن رشت رجال الباب العالي بأربعين ألف دوكة .

وكان الصوقلى يريد أن يرسل عساكر تستولى على بلاد الفولغا في شمال الروسيا حتى يقطع ما بين الروس وبين آسيا ، فسرح جيشا إلى استراخان ولكن لم توفق تلك الغزوة برغم جميع ما بذله الصوقلى من العناية ، ولم يساعده خان القرم « دولة غراني » كما كان ينتظر . وفكر الصوقلى في فتح « ترعة السويس » لتمكن الدولة العثمانية من البحر الأحمر والبحر الهندي ، ولكنه لم يتمكن من إجراء فكرته هذه بسبب توالي الحروب . وفي زمن السلطان سليم الأول كانت الحجاز واليمن دخلتا في طاعة الدولة ، ولكن الزيدية لم يلبثوا أن ثاروا على العثمانيين بقيادة الإمام مطهر وبعد أن دخل الأتراك إلى صنعاء آخر جوهم منها ومن سائر المدن ، ولم يبق ترك إلا في زيد . فأرسلت الدولة سنان باشا الأرناؤوطى فتغلب على الزيدية واعترف الإمام مطهر بسيادة السلطان . وفِزَّ من سليم الثاني افتتحت الدولة « جزيرة قبرص » ويقال إن الذي رغب السلطان في فتحها رجل يهودي برتغالي اسمه « يوسف نامي » مدح له خبر قبرص ، ففرد عليها أسطولا وفتحها ، وقيل إنه وعد هذا البرتغالي بتوليته قبرص ، ولكنه بعد الفتح استحيى من انجاز ذلك الوعد المدنس الذي حمله عليه الشرب ولكنه أعطى البرتغالي لقب « دوك نا كوس » وكان الوزير الصوقلى غير مرتاح إلى فتح قبرص يفضل على ذلك إنجاد مسلمي الأندلس الذين كانوا يثورون المرة بعد الأخرى على الإسبانيوں ، ويستجدون آل عثمان . ولكن « لا مصطفى باشا »

والوزير « بياتا » وقبطان البحر أرادوا السلطان على فتح قبرص . فساقت الدولة مائة ألف مقاتل إلى تلك الجزيرة ، وزلت العساكر في ١ آب سنة ١٥٧٠ . وحاصر العثمانيون « نيكوزيا » وأخذوها عنوة ، ويقال إنهم قتلوا عشرين ألفا من الأهالي واستولى الأتراك على « لياسول » و « لارنaca » وامتنعت « فاماغوسته » وردت هجمات الأتراك ، لكنها لم تقدر على المقاومة إلى الآخر ، واستولى الترك عليها ، وقتلوا قائدتها « براوغادينو » الذي أبدى تلك المقاومة الشديدة . ولما وصل خبر قبرص إلى أوروبا اتفقت البندقية ، والبابا ، ودولة إسبانيا ، وفرسان مالطة ، وجهزوا أسطولاً كبيراً منه سبعون سفينة إسبانية ، وتسعم سفن لفرسان مالطة ، واثنتا عشرة سفينة للبابا ، ومائة وأربعون سفينة للبندقية ، فتلاقى هذا الأسطول بالأساطول العثماني في ١٧ أكتوبر سنة ١٥٧١ وكان الأسطول العثماني ثلاثة سفينه ، واشتبك القتال بازاء جزائر « كور زولاي » على سواحل بلاد الارناووط .

وقعت سفينة قبطان البحر العثماني بين سفينتي الأميرال الإسبانيولي ، والأميرال البندقي ، فباءت أربع سفن عثمانية لأجل تخليص أمير البحر العثماني ، وفي أثناء المعركة أصابته رصاصة فسقط ، وهجم الإسبانيول وقطعوا رأسه ، ودارت بعد ذلك الدائرة على العثمانيين ، فأخذ الأسطول المسيحي منهم مائة وثلاثين سفينة غصباً ، وأحرقوا أربعاً وتسعين ، وغنموا ثلاثة مدفع ، وأسروا ثلاثة ألف مقاتل ، وأنذروا خمسة عشر ألف أمير مسيحي . ولم ينج من الأسطول الإسلامي إلا أربعون سفينة لأمير الجزائر . وكانت خسائر أسطول النصارى لا تزيد على خمس عشرة سفينة ، وثمانية آلاف مقاتل . وبعد هذه المعركة المشهورة بمعركة « لبيان » لم تقم للبحرية الإسلامية قائمة تحمد في البحر المتوسط .

ولهذه المعركة قرعت طبول البشائر في جميع العالم المسيحي ، ولا يزال أهل إيطاليا يحتفلون كل سنة بتذكر هذه الموقعة . وما يبلغ الخبر السلطان امتنع ثلاثة أيام عن الطعام ، وطرح نفسه على الأرض يستغاث بالله أن يرأف بالإسلام ، لأن القوة البحرية التي كان أسسها سليم الأول وسلیمان القانوني استولى عليها البوار بهذه الكائنات

ولكن الصوقلى بمهارته لم يلبث أن شرع بتجديد الاسطول العُماني بسرعة خارقة للعادة ، وعنصره في ذلك أمير الجزائر « أولوج على » وتوجهت عليه أمارة البحر . فبني العُمانيون مائة وخمسين سفينة حربية ، وكان القرار هو أن يبنوا مائة وخمسين سفينة ثانية ، فقال قبطان البحر : إنه يصعب على الدولة استحضار كل لوازم هذه السفن ، فأجابه الصوقلى الصدر الأعظم : بأن السلطنة بمنابع ثروتها تقدر أن تجعل جميع الأسلحة من الفضة ، وجميع الاشتراع من الاطلس . وهكذا خرج الاسطول العُماني في سنة ١٥٧٢ بمائتين وخمسين بارجة حربية ، فعادت البندقية تحسب للعقاب حساباً . وفي ٧ مارس سنة ١٥٧٣ ارتفعت بالصلح مع الباب العالى ، وتخلى عن جزيرة قبرص ، ودفعت ثلاثة الف دوكة تعويضات . ثم طرد العُمانيون الإسبانيوں من تونس واستولوا على هذه البلدة ، وامتنع الإسبانيوں بحلق الواد الا أن « الدون جوان دوتريش » جاء باسطول الى تونس ورداً مولاًى حسن الحفصى الى الملك ، ولم يطل هذا الامر اذ بعد سنة ونصف جاء سنان باشا ومعه أربعمائة ألف مقاتل ، فطرد الحفصى والإسبانيوں معاً ، واستولى على قلعة حلق الواد التي كان امتنع الإسبانيوں بها . ثم عصت بلاد البغدان ؟ فارسلت الدولة جيشاً خلص أميرها ، ونصب مكانه رجلاً اسمه « ايقونيا » وفر أمير البغدان السابق الى الروسيا حيث قتله « ايقان » ملك الروس . ثم إن ايقونيا نفسه عصى على الدولة ، وظاهره القوزاق ، واستولى على « برايلا » و « بندر » و « ا كرمن » فزحفت اليه الجنود العُمانية فهزمه ووقع في الاسر واستؤصل القوزاق باحتمامهم . ومات السلطان سليم في ١٢ ديسمبر ١٥٧٤ . ومع ما كان عليه هذا السلطان من القصور فقد كانت وفاته مصيبة على الدولة لأنّه بعد وفاته سقط الصدر الأعظم الصوقلى وكان رجلاً من دهاء الرجال ، وكان نادر المثال .

وجاء في « شدرات الذهب » فنلا عن الاعلام أن السلطان سليم الثاني ولد سنة تسعة وعشرين وتسعاً ، وجلس على تخت السلطنة يوم الاثنين لتسع من ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وتسعاً ، ومدة سلطنته تسعة سنوات . وسنة حين تسلط

ست وأربعون سنة ، وعمره كله ثلث وخمسون سنة ، وكان سلطاناً كريماً ، رؤوفاً بالرعاية ، رحيمًا ، عفوًّا عن الجرائم حليماً ، محباً للعلماء والصالحة ، محسناً إلى المشايخ والقراء ، طلما طافت بكفيه الآمال واعتمرت ، وتصدّع بأوامره الليلى والأيام فأتّرت كم أظهرت لسودة الكفرة يد صارمه البيضاء آية للناظرين ، وكم جهز جيوشاً للجهاد في سبيل الله فقطع دابر القوم الكافرين .

فمن أكبر غزواته فتح جزيرة قبرص بسيف الجهاد ، ومنها فتح تونس المغرب وحلق الواد ، ومنها فتح مالك اليين واسترجاعها من العصابة . ومن خيراته تضييف صدقة الحب على أهل الحرمين ، والامر ببناء المسجد الحرام . وتولى بعده ولده السلطان مراد ، وتاريخه جلوسه :

بالبحث فوق التخت أصبح جالساً
ملك به رحم الله عباده
وبه سرير الملك سر فارخوا حاز الزمان من السرور مراده
اه . وهو من نظم الشاعر «ماميه» الرومي .

وفي زمان السلطان سليم الثاني نبغ من العلماء : الشيخ محيي الدين المشتهر «بحكيم شابي» وكان من الأطباء . وعلامة الدين المنوغادي ، وكان من المدرسين الكبار ، وتولى قضاء بغداد . والمولى شمس الدين احمد بن أخي القراماني ، وكان أيضاً مدرساً ، ثم تولى قضاء المدينة المنورة . ويعقوب الشهير «بيحاق» وكان مدرساً أخيراً باحدى المدارس الثمان ، ثم تولى قضاء بغداد . وتابع الدين ابراهيم ، وقضى حياته في التدريس ، وكان في المدرسة التي بناها السلطان سليمان في دمشق . ومحمد ابن عبد الوهاب بن عبد الكريم ، وأخذ عن أبي السعود المقى ، وعن كمال باشا زاده ، وتولى قضاء حلب ، ثم قضاء الشام ، ثم قضاء مصر ، ثم صار قاضياً بالعسكر المنصور . ثم اختلف مع الوزير الكبير فاعتزل ، وكان من الأجواد الكبار فوق علمه وفضله . ولما جمع المولى محيي الدين سباھي زاده حواشيه التي علقها على «حاشية التجريد» للسيد الشريف صدرّها باسمه فأعطاه مائة دينار . ويقال إنه حصل له من قضائه بالعسكر سبعون ألف دينار ، أنفقها كلها ومات وعليه أربعة آلاف دينار .

و كانت له مقالات على منوال « مقامات الحريري » و علق حواشى على « حاشية الدواني للتجريدة » و له شعر عربى بديع ، و منهم السيد حسن بن سنان ، خدم المفى أبا السعود ، و درس في المدارس الشهيرة ثم تقلد قضاة حلب ، ثم انتقل إلى مكة وجد أهل الحجاز قضاة . و منهم مصلح الدين داود زاده ، و تنقل في المدارس حتى صار إلى إحدى المدارس الثمان ، ثم إلى مدرسة سليم خان ، ثم تقلد قضاة المدينة . ولما دخل الحرم الشريف أعتق مماليكه و مات بالمدينة و دفن بالبيع .

و منهم المولى محمود معلم الوزير الكبير محمد باشا ، و تنقل في المدارس ، ثم تولى قضاة القاهرة ، و حمد الناس قضاة . و منهم مصلح الدين الشهير « بعلم السلطان جهانكير » ابن السلطان سليمان ، وكان من العلماء العاملين . و منهم محى الدين الشهير « بابن النججار » نشأ في إسکوب من الروملي ، و تولى التدريس مدة طيبة ثم تولى قضاة بغداد ، وكان فاضلاً أدبياً ، و له نظم بالتركى والعربى . و منهم عبد الرحمن المعروف « بالدارزاده » كان مدرساً في ديموطقة ، ثم في القدسية ، و تولى قضاة المدينة المنورة ، و قضاة حلب . و منهم مصلح الدين بستان ، وكان مدرساً في إحدى المدارس الثمان ثم تولى قضاة بروسة ، ثم قضاة أدرنة ، ثم قضاة القدسية ، ثم قضاة العسكر المنصور . وكان من خول العلماء ، و له تأليف قيمة . و منهم مصلح الدين الشهير « كوجل بستان » وكان من كبار المدرسين . وأبقى في بلاد مغناطيسياً .

و منهم المولى عبد الله الشهير « بغزالى زاده » وهو من ذرية الإمام الغزالى ، وكان منسوباً إلى الوزير الكبير رسم باشا و ولاه القضاة في قصبة أبي أيوب الانصارى مع قصبة غلطنة ، فلما عزل رسم باشا عزل هو أيضاً معه ، و كان محمود الطريقة . و منهم المولى جعفر ابن عم المفى أبا السعود ، كان مدرساً ثم تولى قضاة دمشق ، ثم قضاة العسكر في الأنضول ، وكان علاماً عابداً . و منهم شاه محمد بن حزم ، وهو من ذرية جلال الدين صاحب « المثنوى » وكان من أكبر المدرسين ، و تقلد قضاة القاهرة ، ثم قضاة القدسية ، وكان من خول العلماء إلا أنه كان معجبًا مستبدًا صعب المقادرة ، وله حواش على كتاب « الاصلاح والايضاح » لكمال باشا زاده ، و حاشية

على «حاشية التجريدة» للسيد الشري夫 . ومنهم احمد بن عبد الله المشتهر «بالغورى» ودرس بمدرسة السلطان بايزيد في دمشق ، وكان عالماً أديباً له رسالة «في علم الخط» و منهم المولى يحيى بن عمر من أماسية ، وكان من المدرسين العظام ، وبلغ السلطان عنه شيء فعزله عن التدريس ، فاقطع عن الوزارة وأتخد مسكنًا في بشكتاش من القسطنطينية ، وبنى أيضًا مدارس ومسجدًا ، وكان يطعم الفقراء ، وكان الناس يعتقدون فيه الولاية ، ولما مات صلى عليه المقى أبو السعود ، وكانت له جنازة عظيمة .

ومنهم احمد بن محمد بن حسن الصامسوبي ، وقضى حياته في التدريس ، وتولى مرة قضاء حلب ، وحمده الناس في قضائه . ومنهم المولى عطاء الله معلم السلطان سليم الثاني وكان يعلمه عند ما كان أميراً على مغنيسيا ، فلما جلس على كرسى السلطنة حضى عنده وصار يشاوره ، وصار يقدم رجاله وربما قدم غير المستحق على المستحق ، خاص الناس في عرضه ونسبوه إلى التعصب ، ولما مات كانت له جنازة حافلة ، وصلى عليه المقى أبو السعود ، ونزل السلطان إلى الباب العالى بنفسه . ومنهم الشيخ رمضان وكان خطيباً في جامع احمد باشا في «چورلو» وتوفي هناك ، وكانت له تأليف وحواش .

ومنهم پير احمد المشهور «بليث زاده» كان أبوه قاضياً في مصر وقضى حياته في التدريس . ومنهم المولى سنان وكان أيضاً من المدرسين المعروفين ، ومن مزاياه أنه كان يسعى في مصالح الناس مقصداً لذوى الحاجة . ومنهم علاء الدين على بن محمد المعروف «بحناوى زاده» وكان مدرساً في إحدى المدارس الثمان ، ولما بني السلطان سليمان المدرستين اللتين بناهما غربى جامعه الكبير أعطاهم إحداهما ، ثم تولى القضاء في دمشق ، ثم في بروسة ثم في أدرنة ، ثم في القسطنطينية ، ثم صار قاضي العساكر وكان من خول العلماء ، وقد جمع الأدب إلى العلم ، وله بدائع النظم ، وله كتب كثيرة . ومنهم الشيخ يعقوب الكرمانى . وكان أبوه من الجند ، ولكنه رغب في العلم والعبادة . ومنهم محمد بن خضرشاه المعروف «بابن الحاج حسن» ، وكان مدرساً شهيراً . ثم تقلد قضاة المدينة المنورة ، ثم قضاة مكة المشرفة . ومنهم مصلح الدين الالارى نسبة إلى «اللار» بالراء المهملة . وهى مملكة بين الهند وشيرانز ، جاء من (١٥ - تعليقات)

بلاده إلى القسطنطينية ثم خرج إلى ديار بكر وأمد، ومات هناك . وله تأليف وحواش على الكتب المشهورة ، وأراد معارضـة المـفـى أـبـي السـعـودـ في قـصـيدـتـهـ المـيمـيـةـ فـقـصـرـ عـنـهـ . وـمـنـهـ الشـيـخـ أـبـو سـعـيدـ بنـ الشـيـخـ صـنـعـ اللـهـ ، أـصـلـهـ مـنـ بـلـادـ تـبـرـيزـ وـكـانـ مـنـ الـمـرـشـدـينـ ، وـمـنـ الـأـجـوـادـ ، وـكـانـ لـهـ كـلـةـ نـافـذـةـ عـنـ الـمـلـوـكـ . وـمـنـهـ شـمـسـ الدـيـنـ أـحـمـدـ بـنـ مـصـلـحـ الدـيـنـ الـمـشـهـرـ «ـبـعـلـمـ زـادـهـ»ـ يـقـالـ إـنـهـ مـنـ ذـرـيـةـ اـبـرـاهـيمـ أـدـهـ رـضـىـ اللـهـ عـنـهـ . وـكـانـ مـدـرـسـاـ ثـمـ تـولـىـ الـقـضـاءـ ، وـمـازـالـ يـرـقـ فيـ الـقـضـاءـ حـتـىـ تـولـىـ قـضـاءـ عـسـكـرـ الرـومـلـيـ .

قال صاحب « العقد المنظوم ، في ذكر أفضـلـ الرـوـمـ » : إنه كان محـبـولاـ عـلـىـ الـلـطـفـ وـالـكـرـمـ ، غـيـرـ أـنـ فـيـهـ طـعـماـ زـائـداـ ، وـحـرـصـاـ وـافـراـ ، سـامـحـهـ اللـهـ أـولاـ وـآخـراـ . وـمـنـهـ الشـيـخـ بـالـخـلـوقـ الـمـعـرـوفـ «ـبـسـكـرانـ»ـ وـتـعـاطـىـ فـيـ أـوـلـ أـمـرـهـ التـدـرـيـسـ ، ثـمـ تـبـعـ الـطـرـيقـ الـصـوـفـيـةـ فـتـرـكـ التـدـرـيـسـ وـالـإـفـادـةـ ، وـعـكـفـ عـلـىـ الزـهـدـ وـالـعـبـادـةـ . وـمـنـهـ عـلـىـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ الـمـشـهـرـ «ـأـمـ الـوـلـدـ زـادـهـ»ـ وـكـانـ مـدـرـسـاـ كـبـيراـ ، وـلـكـنـهـ لـمـ يـكـنـ لـهـ حـظـ فـعـانـيـ كـثـيرـاـ مـنـ الـفـقـرـ ، وـنـكـباتـ الـدـهـرـ ، ثـمـ تـولـىـ قـضـاءـ حـلـبـ ، وـلـمـ يـكـدـ يـتـولـاهـ حـتـىـ مـاتـ . وـعـارـضـ المـفـىـ أـبـيـ السـعـودـ فـيـ قـصـيدـتـهـ المـيمـيـةـ لـأـنـهـ كـانـ ضـارـاـ بـسـبـبـهـ فـيـ الـأـدـبـ ؛ـ مـتـمـكـنـاـ مـنـ لـغـةـ الـعـرـبـ . وـمـنـهـ الشـيـخـ مـحـيـ الدـيـنـ بـرـكـيلـوـ ، وـكـانـ عـالـماـ عـادـلاـ قـوـالـاـ بـالـحـقـ لـاـ يـهـابـ الـحـكـامـ وـالـأـمـرـاءـ ، وـرـبـاـ وـبـنـهـمـ فـيـ وـجـوهـهـمـ . وـمـنـهـ مـحـيـ الدـيـنـ فـكـسـارـيـ زـادـهـ وـكـانـ مـدـرـسـاـ ، وـكـانـ فـيـ قـوـلـ الـحـقـ صـارـماـ . وـمـنـهـ عـبـدـ الـكـرـيمـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ السـعـودـ ، وـتـولـىـ قـضـاءـ الـقـسـطـنـطـيـنـيـةـ ثـمـ قـضـاءـ الـعـسـكـرـ ، وـكـانـ مـنـ أـفـذاـ

الـعـلـمـاءـ وـتـوـفـيـ وـمـاـ بـلـغـ عـمـرـهـ الـثـلـاثـيـنـ سـنـةـ .

وـأـمـاـ أـبـيـ السـعـودـ اـفـنـىـ المـفـىـ بـنـ مـصـطـفىـ الـعـادـىـ الشـيـرـ ؛ـ فـانـهـ كـانـ حـسـنـةـ زـمانـ السـلـطـانـ سـلـيـمانـ ، وـكـانـ مـنـهـ بـمـقـامـ الـقـاضـىـ أـبـيـ يـوسـفـ مـنـ هـرـونـ الرـشـيدـ ، وـالـقـاضـىـ الـفـاضـلـ مـنـ صـلـاحـ الدـيـنـ يـوسـفـ ، وـالـقـاضـىـ منـذـرـ بـنـ سـعـيدـ الـبـلـوـطـىـ مـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ النـاصـرـ الـأـمـوـىـ ، وـلـمـ تـطـرـشـهـ أـحـدـ مـنـ شـيـوخـ الـاسـلـامـ فـيـ دـوـلـةـ آـلـ عـمـانـ مـطـارـ شـهـرـتـهـ وـلـدـ رـحـمـهـ اللـهـ سـنـةـ ثـمـانـ وـتـسـعـينـ وـثـمـائـةـ بـقـرـيـةـ قـرـيـةـ مـنـ الـقـسـطـنـطـيـنـيـةـ ، وـمـنـ

خواص أوقاف الزاوية التي كان السلطان بايزيد خان قد بناها للمولى محيي الدين العادى والد أبي السعود ، وقرأ المولى أبو السعود على والده ، وعلى الشيخ عبد الرحمن المشتهر « بشيخ زاده » وبدأ أبو السعود افندى بالتدريس ينتقل من مدرسة إلى مدرسة حتى انتهى إلى إحدى المدارس الثمان ، ولما فارقها ودعها بأبيات منها :

دنا النأى عن نجد فأصبحت قائلة وداعاً لمن قد حل هذى المنازل
فياجذا تيك المعالم والربى بها كل من تهوى وما كنت آملا
نسيم الصبا عرج عليها ونادِها سقتك الغوادى وابلا ثم وابلا
نأت عنك دارى لاِقلَى وسامَة بلى فعلَ التقدير ما كات فاعلا
ولن تبرح الأشواق تزداد في الحشا إلى أن أرى أمراً من الدهر هائلا
وتقلد قضاء بروسة ، ثم قضاه القسطنطينية ، ثم قضاه العسكر في الروملي .

قال صاحب الدر المنظوم : « ولما انتقل المولى سعد بن عيسى بن أمير خان إلى رحمة ربِّه ؛ اضطرب أمر الفتوى ، وانتقل من يد إلى يد ، ولم يثبت سقف بيته على عمد حتى تسلم أبو السعود افندى زمام الاققاء وذلك سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ، وبقي في عهدهته نحوًا من ثلاثة سنين ، وكتب الجواب مراراً في يوم واحد . ثم قال صاحب الدر المنظوم : « وسارت أجوبته في جميع العلوم مسير النجوم » وكانت وفاة أبي السعود في أوائل جمادى الأولى سنة اثنين وثمانين وتسعمائة ، وصل عليه المولى سنان مُحْشى « تفسير البيضاوى » ودفن في جوار أبي أيوب الانصارى . ثم قال صاحب الدر المنظوم : « إنه تفرد في ميدان فضله فلم يجاهه أحد ، وضاقت عن إحاطته صدور الحصر والحدّ ماصارع أحداً إلا صرّعه ، وما صمم شيئاً إلا قطمه ، وانقطع عن القرىن . ولم يبق من يعارضه ويكيده ، وقد وصل تلاميذه وأصحابه إلى المناصب السمية ، والمراتب السنوية ، فكان لا يضيع منه كلام ، ولا يفوت له مرام . وقد عاشه الدرس والفتوى والاشغال بما هو أعلم وأقوى ؟ عن التفرغ للتصنيف ، سوى أنه اخترس فرضاً وصرفها إلى التفسير الشريف ، وقد أتى فيه بما لم تسمح به الأذهان ، ولم تقرع به الآذان وسماه « بارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب السكريم » وما وصل منه إلى آخر

سورة ص ورد التفاصي من طرف السلطان سليمان خان ، وظهر كمال الرغبة والانتظار
فلم يمكن التوقف والفار ، فيبص الموجود وأرسله بصره المولى محمد المشهور «بابن المعلول»
فقبلاه السلطان بحسن القبول ، وأنعم عليه بما أنعم ، وزاد في وظيفته كل يوم خمسة
درهم . وبعد ذلك تيسر له الختام ، ورتبه بالكامل وال تمام ، وأرسله إلى السلطان ثانيةً
بعد إتمامه ، فقبلاه السلطان بمزيد لطفه وإنعامه ، وزاد في وظيفته مائة أخرى .

وكان يمنعه عن الأكثار من التأليف توادر الفتوى من الآفاق . ومن شأنه أنه
كان ذا مهابة عظيمة قلما يقع في مجالسه أخذ ورد ، ولكنه كان كثير المدارة للناس
مائلاً إلى مداهنة رجال الحكومة ، وكان طوبيل القد ، خفيف العارضين ، غير
متكلف في اللباس والطعام . انتهى بتصرف . وله من النظم القصيدة الميمية المشهورة

أبعد سليمي مطلب ومرام وغير هواها لوعة وغرام
وفوق حماها ملحاً ومثابة دون ذراها موقف ومقام
وهيبة أن يثنى إلى غير بابها عنان المطاييا أو يشد حزام
هي الغاية القصوى فان فات نيلها فكل مني الدنيا على حرام
سلام النفس عنها واطمأنت بناتها سلو رضيع قد عراه فطام
وهي تسعون يتناً شرحها كثير من العلماء . وله مثيراً إلى تعلق الإنسان بالعالم
الحسانى قصيدة مطلعها :

طال الثواب بداره الهجران مثوى الكروب قراره الاشجان

ومنها :

حتى مَ ترتع في مراعع غفلة وإلى مَ تسلك مسلك الخسران
فكأن قلبك في جناحى طائر بادى التقلب دائم الخفقات
مازلت تبني مطلباً عن مطلب وتحل في معنى عقيب معانى
أو ما كفى ما قد بلغت من المدى قد كان ما في حيز الامكان
أفق الزمان إليك حبل قيادة مع ما به من شدة وحران

لو أنت تملك كل ما قد رمتـه فاعلم بأنـ جميع ذلك فاني
سر في فضاء العالم العلوى كـ هذا الجثوم بعالم الجنان
قد آن من شمس الحياة طلوعها من حضرة الأشباح والأبدان
وجاهـ كتاب من شريف مكة ، فأجابـ بهـ بـ جوابـ فيهـ ما ياتـي :

وخريدة بـ رزـتـ لنا من خـدرـها كالـبـدرـ يـمـدـوـ من خـلالـ غـامـ
عـرـيـةـ فـتـكـرـتـ وـازـيـنـتـ بـلـابـسـ الـأـعـجـامـ وـالـأـرـوـامـ
طـوبـيـ لـمـنـ رـزـقـ الـوقـوفـ بـيـابـهاـ فهوـ المـراـمـ وـأـيـ أـيـ مـراـمـ
بابـ إـلـيـهـ تـشـوـقـ وـتـوـجـهـ حـرـمـ عـلـيـهـ تـحـبـيـ وـسـلـامـيـ
يـالـيـتـ شـعـرـيـ هـلـ أـفـوزـ بـزـوـرـةـ يـوـمـاـ وـقـدـ ضـرـبـ هـنـاكـ خـيـامـ

السلطان مراد الثالث

وتولـى بعد سـليمـ الثـانـيـ اـبـنهـ مرـادـ الثـالـثـ ، وـكانـ مـحبـاـ لـلـعـلـمـ وـالـادـبـ ، إـلاـ أـنـهـ اـسـتـولـى
عـلـيـهـ شـهـوـتـانـ ؛ إـحـدـاهـاـ حـبـ الـمـالـ ، وـالـثـانـيـ حـبـ الـجـالـ . وـأـفـرـطـ فـيـ مـعـاـشـةـ النـسـاءـ
إـلـىـ الـخـدـ الذـىـ أـضـرـ بـعـقـلـهـ ، وـلـكـنـهـ أـصـدـرـ أـمـراـ قـاطـعاـ بـمـنـعـ الـخـرـ ، فـتـارـ بـهـ الـانـكـشارـيـةـ
وـالـسـبـاهـيـةـ ، حـتـىـ اـضـطـرـوـهـ إـلـىـ إـلـغـاءـ هـذـاـ الـأـمـرـ ، فـأـنـعـكـسـ المـثـلـ ، وـصـارـ : الـيـوـمـ أـمـرـ وـعـدـاـ
خـمـرـ . وـفـيـ زـمـانـهـ خـرـقـتـ النـسـاـ الصـلـحـ ، فـسـارـتـ الـعـسـاـكـرـ الـعـمـانـيـةـ وـهـزـمـواـ جـنـودـهـاـ
وـقـتـلـ «ـهـرـبـتـ بـارـونـ اوـسـبـرغـ»ـ فـيـ الـمـعرـكـةـ وـأـرـسـلـ رـأـسـهـ إـلـىـ الـقـسـطـنـطـيـنـيـةـ . فـطـلـبـتـ
الـنـسـاـ الصـلـحـ ، وـلـكـنـ الـعـمـانـيـنـ لـمـ يـرـالـواـ يـشـنـونـ الغـارـاتـ عـلـىـ اـسـتـيرـياـ ، وـكـارـنيـتاـ
فـاضـطـرـ الـمـسـوـيـوـنـ إـلـىـ القـتـالـ . وـفـيـ ذـلـكـ الزـمـانـ صـارـ «ـاـتـيـانـ بـاتـورـىـ»ـ مـلـكـاـ عـلـىـ
بـولـنـياـ ، فـاتـفـقـ مـعـ الـبـالـاـ وـمـعـ اـمـبرـطـورـ الـمـانـيـاـ عـلـىـ حـرـبـ صـلـيـبيـةـ يـصـلـوـهـاـ الـأـزـرـاكـ، وـبـدـأـتـ
الـمـذـكـرـةـ فـيـ كـيـفـيـةـ تـقـسـيمـ السـاسـطـنـةـ الـعـمـانـيـةـ . وـقـدـ سـبـقـ لـنـاـ فـيـ حـوـاشـىـ «ـحـاضـرـ الـعـالـمـ
الـاسـلـامـ»ـ أـنـ الـمـالـكـ الـأـوـرـيـةـ فـيـ مـدـةـ سـمـانـةـ سـنـةـ قـرـرـتـ تـقـسـيمـ السـاسـطـنـةـ الـعـمـانـيـةـ
وـبـلـادـ الـاسـلـامـ مـائـةـ مـرـةـ ، ذـكـرـنـاـ كـلـ وـاحـدـةـ مـنـهـاـ ، وـكـيـفـيـةـ الـمـذـكـرـاتـ الـتـيـ جـرـتـ بـهـاـ
فـنـ شـاءـ فـيـ رـاجـعـ ذـلـكـ هـنـاكـ .

وقد كانت عزيزة إتـيان بـاتـورـى هـذا من أـهم هـذه العـرـائـم النـصـرـانـية بـحق دـولـة آل عـمـان . وـكان يـريـد أـيـضـاً استـقـاصـال إـمـارـة مـوسـكـو ، ولـكـنهـ مـات قـبـل أـن يـضـع عـزـيمـتهـ هـذـه مـوضـع الـاجـراـء . وـفـي مـدـة مـرـادـ الثـالـث ضـعـفت قـوـة الصـدرـ الـاعـظـم الصـوـقـلـى ، وـتـغـلـبـ عـلـيـه رـقـبـاؤـه ، وـتـكـنـواـ من عـزـلـ حـواـشـيهـ وـالـفـسـوـبـينـ إـلـيـهـ ، وـما زـالـواـ يـقـصـونـ مـنـ أـجـنـحـتـهـ إـلـىـ أـنـ أـرـسـلـواـ مـنـ قـتـلـهـ سـنـةـ ١٥٧٩ـ فـفـقـدـتـ الدـوـلـةـ بـفـقـدـهـ رـأـسـهاـ المـفـكـرـ ، وـعـقـلـهاـ المـدـبـرـ .

وـكـانـ شـاهـ العـجمـ طـهـمـاسـبـ قـدـ مـاتـ مـسـمـوـاـ ، وـخـلـفـهـ اـبـنـهـ حـيدـرـ فـقـتـلـ فـيـ يـوـمـ مـبـاـيـعـتـهـ ، وـتـوـلـيـ أـخـوـهـ إـسـمـاعـيلـ فـاستـقـرـ فـيـ الـمـلـكـ ثـمـانـيـةـ عـشـرـ شـهـرـآـ ، فـانـهـ العـمـانـيـونـ الـفـرـصـةـ وـشـنـواـ الـغـارـةـ عـلـىـ أـطـرـافـ الـعـجمـ ، وـاـسـتـولـواـ عـلـىـ بـلـادـ كـرـجـسـتـانـ كـلـهـ ، وـقـسـمـوـهـاـ إـلـىـ أـرـبعـ وـلـايـاتـ ؟ـ فـتـوـلـيـ أـزـدـمـيرـ عـمـانـ باـشاـ وـلـايـةـ شـيرـوانـ ، وـتـوـلـيـ مـحـمـدـ باـشاـ تـقـلـيـسـ وـحـيدـرـ باـشاـ صـخـومـ ، وـتـوـلـيـ اـبـنـ الـلـاـونـدـ عـلـىـ كـرـجـسـتـانـ الـاـصـلـيـةـ .ـ فـأـرـسـلـتـ سـلـطـنـةـ الـعـجمـ أـرـبـعـ جـحـافـلـ لـاستـرـدـادـ بـلـادـ كـرـجـسـتـانـ ، فـوـقـعـتـ الـمـعـارـكـ بـيـنـ الـفـرـيقـيـنـ ، وـكـانـ الـحـربـ سـجـالـاـ بـيـنـهـماـ .ـ إـلـىـ أـزـدـمـيرـ عـمـانـ باـشاـ فـيـ الدـاـغـسـتـانـ كـانـ دـائـمـاًـ مـظـفـرـآـ .ـ فـاتـمـ فـتحـ دـاـغـسـتـانـ وـكـرـآـ عـلـىـ الرـوـسـ .

وـلـاـ كـانـ خـانـ الـقـرـيمـ تـخـلـفـ عـنـ مـسـاعـدـةـ الـدـوـلـةـ أـرـادـ أـنـ يـقـاتـلـهـ ، فـزـحفـ مـحـمـدـ غـرـانـيـ خـانـ الـقـرـيمـ بـأـرـبـعـينـ الفـ فـارـسـ ، وـكـادـ يـوـقـعـ بـأـزـدـمـيرـ عـمـانـ باـشاـ ، إـلـىـ أـنـ إـسـلامـ غـرـانـيـ اـخـاـ مـحـمـدـ تـوـلـيـ الـقـرـيمـ مـنـ قـبـلـ السـلـطـانـ ، فـزـحفـ عـلـىـ اـخـيـهـ فـتـفـرـقـ عـنـ مـحـمـدـ غـرـانـيـ جـمـيعـ جـنـدـهـ وـقـتـلـ .ـ فـلـمـ إـرـجـعـ أـزـدـمـيرـ عـمـانـ باـشاـ إـلـىـ الـقـسـطـنـطـنـيـةـ ، وـدـخـلـ بـأـبـهـةـ عـظـيـمـةـ لـمـ تـحـصـلـ لـقـائـدـ قـبـلـهـ ، وـتـوـلـيـ الـوـزـارـةـ الـعـظـمـىـ مـعـ قـيـادـةـ الـجـيـشـ الـزـاحـفـ لـحـربـ الـعـجمـ .ـ ثـمـ إـنـهـ سـارـ بـهـاـ وـسـتـينـ الفـ مـقـاتـلـ إـلـىـ تـبـرـيزـ ، وـهـزـمـ الـعـجمـ ، وـدـخـلـ تـلـكـ الـبـلـدـةـ ، وـلـكـنـ سـاءـتـ صـحـتـهـ فـتـعـطـلـتـ الـحـركـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ ، وـظـفـرـ حـمـزةـ مـرـزاـ قـائـدـ الـعـجمـ بـالـعـمـانـيـنـ .ـ وـفـيـ أـنـاءـ ذـلـكـ مـاتـ عـمـانـ باـشاـ ، وـتـقـهـقـرـ الـجـيـشـ الـعـمـانـيـ ، وـرـجـعـ الـعـجمـ فـخـسـرـواـ تـبـرـيزـ وـحـمـلـوـاـ عـلـيـهـ خـمـسـةـ عـشـرـ حـمـلةـ ، وـأـصـلـوـهـاـ عـانـيـةـ وـأـرـبـعـينـ مـعرـكةـ وـلـكـنـهـمـ لـمـ يـقـدـرـوـاـ عـلـيـهـاـ ، وـأـرـسـلـتـ الـدـوـلـةـ فـرـهـادـ باـشاـ لـجـدـتـهـ .ـ وـفـيـ هـيـةـ ذـلـكـ اـغـتـيـلـ

القائد حزرة مرزا ، وظفر فرهاد باشا ظفرًا عظيمًا بالإيرانيين ، فاضطر الشاه عباس إلى طلب الصلح ، فانعقدت المعاهدة على أن تبقى كرمانشاه ، وشيروان ، ولورستان وتبريز ، وقسم من أذربیجان للدولة العثمانية . وفي زمن مراد الثالث اضطررت المملكة بـكثرة الفتن : وظهرت علامات اختلال الادارة ، فثار الانكشارية في استانبول لأنهم أرادوا أن يؤدوا أن يؤدوا إليهم رواتبهم بمعاملة ورق رقيق لم يرتصوا بها ، فهجموا على قصر السلطان .

وفي مصر ثار الجندي على أويس باشا الوالي ، وفي تبريز خرج الجندي أيضًا عن الطاعة فذبح منهم جعفر باشا ألفاً وثمانمائة ، وفي بود عاصمة الحجر انقض الجندي بسبب تأخر أرزاقهم وقتلوا الوالي . وما زال الجندي - لا سيما الانكشارية - يزدادون تمرداً حتى قرر سنان باشا الصدر الأعظم الدخول في حرب مع دولة أجنبية ليشغل الانكشارية عن العصيان ، فسرح جيشاً تحت قيادة حسن باشا والي بوسنة يهاجم النمسا ، فانهزم حسن باشا وزحف سنان باشا بنفسه ففتح « فيسيريم » و « بالوته » إلا أن قائد بود انهزم واستولت النمسا على تسع قلاع ، ثم ثارت « ترانسيلاقانيا » و « الغلاح » و « البغدان » وأتحدت هذه الإمارات الثلاث مع النمسا وقتلوا المسلمين الذين كانوا ساكنن فيها ، ولم تكن أحوال السلطنة العثمانية في زمن هذا السلطان على ما يرام بل اضطرب الحبل ، ومات السلطان في ٦ يناير سنة ١٥٩٦ .

ونبغ في زمن هذا السلطان من العلماء ؛ الطيب الياس القراماني ، وكان في الأصل طبيباً ثم تبحر في العلوم العقلية والنقلية ، ولكنه بيقي يتعاطى الطب . وكان فرهاد باشا من وزراء السلطان مراد الثالث مبتلي بحبس البول ، فأشار عليه الطيب الياس بتناول معجون تناوله ، فمات بعد ذلك بالزفير ، فاتهم الطيب بأنه تعمد قتل فرهاد بإشارة من الوزير محمد باشا الذي كان رفيقه ، فدخلت زوجة فرهاد باشا على السلطان وطلبت قتل الطيب ، فأخذ وحبس وأمر السلطان بالتحقيق ، فلم يثبت شيء على الطيب وشفع به المفتي والعلماء ، فأخرج من الحبس ، فإنه خدام فرهاد باشا وقتلوه . ولما وقف السلطان على ذلك غضب غضباً شديداً ، وقبض على ستين شخصاً

من جماعة فرهاد باشا ، وصلب منهم عشرة ، ونفي الباقين . ومنهم مصلح الدين بن علاء الدين المشهور « بجراح زاده » ولد في أدرنة وقرأ على المولى لطف الله بن المولى شجاع ، ثم تبع طريق الصوفية ، وصار من الأولياء ، ومات بأدرنة ، وتنسب إليه الكرامات الكثيرة . ومنهم عبد الرحمن بن علي الأمامي ، كان من المدرسين ثم استقضى في بروسة ثم في أدرنة ، ثم في العسكر المنصور ، ثم في مكة المكرمة . وكان ذا خطوة عند السلطان سليم الثاني ، وبيق إلى زمن السلطان مراد الثالث . ولكن صاحب الدر المنظوم نبذه بمداهنة الوزراء وإنما كه بالرئاسة ، وليس ذلك مستحسناً في العلماء . ومنهم الشيخ محرم بن محمد من قسطموني ، وكان من المتصوفة . ولما أتى السلطان سليمان جامعه الشهير نصب له به كرسى ، فكان يدرس تارة ويعظ أخرى ومنهم المولى شمس الدين أحمد ، وكان من العلماء وأصحاب الأخلاق . ومنهم محمد بن أحمد المشهور « بزَنْ » كان أبوه من نذماء السلطان سليم الأول ، وطلب العلم وانتهى بأن صار من المدرسين ، يتنقل من مدرسة إلى أخرى ، ودرس في مدرسة السلطان سليمان بجزيرة « رودس » ، وكان أطلس بحيث إذا عرى عن زى الرجال يشتبه أمره على النظر ، ويكون مصداق ما قال الشاعر :

وَمَا أَدْرِي وَسُوفَ أَخَالُ أَدْرِي أَقْوَمَ آلَ حَصْنَ أَمْ نِسَاء ؟ !

يحكى أنه كان مع السلطان مراد الثالث ببلدة مغنيسيا ، وكان قد ظهر الجراد وأكل الزروع كلها ، فقال السلطان : كأنما الجراد لعب بلحية المفتي أيضاً . ومنهم أحمد بن حسن الصامسوبي ، وكان من المدرسين ، ثم تولى قضاء حلب ، ثم قضاء دمشق ، ثم قضاء مكة ، وحمدت سيرته . ومنهم محمد بن عبد العزيز المشهور « بمعيد زاده » من مرعش ، لازم المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ، وصار يتنقل في المدارس ، ودرس في مدرسة السلطان سليمان في دمشق ، ثم تولى قضاء بيت المقدس وكان عالماً أديباً ، وله نظم يمدح به أهل بروسة ويقول فيه :

رَأَيْنَاهُمْ أَشَدَ النَّاسَ حَبَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ رَأْسًا أو مُوسَى
فَلَوْ كَانَ الْبَلَادُ بْنَ أَيْنَا لَكَانَتْ هَذِهِ فِيهِمْ عَرْوَسًا

ومنهم المولى محمود المشهير « بالكتاب » ولد في سلانيك ، وكان من المدرسين المعروفين ، وتولى قضاء بغداد ، ثم قضاء آمد . ومنهم المولى زين العباد من أولاد الشيخ ابراهيم التنورى القىصرى ، ولد في قىصرىه ، وطلب العلم ، واتصل بكتار العلامة ، وأخذ عنهم ، وصار من المدرسين ودرس في دمشق بمدرسة السلطان سليمان . ومنهم رمضان المشهير « بناظر زاده » وكان من المدرسين المعروفين ، وتقلد قضاء الشام ، ثم قضاء مصر ، وكان عالماً أعملاً حسن الصورة والسيرة ، احتزز من التأليف خوفاً من الخطأ . ومنهم المولى حسن ولازم المقى أبا السعود ، ودرس باحدى المدارس الثمان ، وتقلد قضاة الشام ، ثم قضاة مصر ، ثم قضاة مكة ، ثم قضاة القدسية . ومنهم المولى حامد من قونية . وكان من المدرسين ، وتقلد قضاة دمشق ، ثم قضاة مصر ، ثم قضاة بروسة . وتولى قضاة العسكر في الروملي ، وكان من الفقهاء المشهورين وكان عظيم النفس مهيباً في أعين الناس . ومنهم المولى محمد بن عبد الطيف المشهير « بيخاري زاده » تولى القضاة بطرابلس الشام . ومنهم المولى يوسف المشهير « بستان » قرأ على محيي الدين الفناري ، وعلى علاء الدين الجلاى ، ودرس بدار الحديث في أدرنة وتقلد قضاة حلب ، ثم قضاة دمشق ، وانتهى أمره بأن صار من قضاة العساكر ومات عن تسعين سنة . وكان شيخاً جيئل الصورة والسيرة على أخلاق كريمة كثيرة وكتب حواشى على تفسير البيضاوى . ومنهم احمد بن محمد المشهير « بنشانجى زاده » وكان مدرساً وتقلد قضاة مكة ، وقضاة مصر . ومنهم المولى محمد المعروف « هشىره زاده » وكان من المدرسين .

قال صاحب الدر المنظوم : إنه كان محبًا للصلاحاء ، متربداً إلى مجالسهم اللطيفة مستمدًا من أنفاسهم الشريفة ، غير أنه كان كثير الاقتحام في مصالح الفناء ، باذلا عرضه الخطير في الأمر الحقير . ومنهم محمد بن المولى سنان ، كان مدرساً بمدرسة داود باشا ، ثم بمدرسة خانقاه ، ثم بالمدرسة الخاصة ، ثم باحدى المدارس الثمان ، ثم باحدى المدارس السليمانية ، وكان معروفاً بمحدة الذهن ، وف्रط الذكاء ، وقوه البحث ، وله حواش على الشرح « الشريفي للمفتاح » . ومنهم المولى احمد المعروف « بالكاملى »

كان مدرساً بمدرسة مصطفى باشا باستانبول ، ثم نقل إلى مدرسة السلطان محمد بجوار أبي أيوب ، ثم باحدى المدارس الثمان ، ثم باحدى مدارس السلطان سليمان . ولما فتح السلطان سليم الثاني جزيرة قبرص تولى قضاها ، و وسلم هناك زمام الحكومة ، لكنه عجز عن القيام بأمر قبرص ، فاستقال من ذلك المنصب و عاد إلى القسطنطينية . قال صاحب الدر المنظوم : إنه كانت له مكاتب تارة يختار فيها الحروف العارية عن النقط ، وتارة يلتزم في كلة حرقاً واحداً فقط ، ومن الذي ما ساء فقط . ومنهم محمود المشهور «بعلم زاده» وكان ملازماً للمقى أبي السعود ، و درس بمدرسة مرادباشا ثم بمدرسة داودباشا ، ثم بمدرسة رسم باشاف القسطنطينية ، ثم بمدرسة بنت السلطان سليمان باسكندر ثم باحدى المدارس الثمان ، و مات شاباً . ومنهم محمود المشهور «بابا شلي» قرأ على المولى القادرى ثم ذهب مذهب الصلاح ، و اشتهر بالتفوى فتُنصب لتعليم بنت السلطان سليمان صاحبة الخيرات الحسان ، فلما تزوجت بالوزير الكبير رسم باشا أكرمه غاية الالکرام و جمع كتاباً كثيرة نفيسة . ومنهم شمس الدين احمد بن بدر الدين المشهور «بقاضي زاده» وكان مدرساً في المدارس الشهيرة ، و تولى قضاء حلب ، ثم قضاء القسطنطينية ثم قضاء العسكر . وفي زمان السلطان مراد الثالث نال الحظوة التامة ، و تقلد الفتوى بدار السلطنة . قال صاحب الدر المنظوم : «إنه أخْمَ من عارضه بشقاشه الهدارة وأرغم من عاناه بحقائقه النادرة ، كثير الاعتناء بدرسه ، دائم الاستقال في يومه وأمسه ، رفيع القدر ، شديد البأس ، عزيز النفس ، يهابه الناس ثم قال : إنه كان فيه من التهور المفرط والخدعة ما زاد على المعتاد . ومنهم احمد المشهور «بظلوم ملك» وكان معلماً لأبناء السلطان سليم ، فلما جلس على سرير السلطنة السلطان مراد الثالث وقتل إخوته الذين كان هذا الشيخ معلماً لهم — فقد قيل إن السلطان مراد قتل من إخوته خمسة — أصبح هذا الشيخ منكوباً . ثم قلدوه قضاء بيت المقدس ، ثم قضاء المدينة المنورة ، ثم قضاء مكة المشرفة ، ثم عاد إلى القسطنطينية ، وكانت سيرته مرضية . ومنهم عبد الواسع بن محمد ابن المقى أبي السعود ، كان من المدرسين المعروفين وكان يكتب الخط النادر الجميل . ومنهم محمد بن نور الله المشهور «بأخي زاده» أخذ

عن عرب شلبي ، وعن المولى عبد الباقي ، ولازم خير الدين معلم السلطان سليمان ثم درس بمدرسة خير الدين باشا في بشكتاش وفي غيرها . ثم تقلد القضاء ، وانتهى بأن صار قاضياً للمساكر ، وكان بحراً من بحار العلوم ، أنظر أهل زمانه . ومنهم شمس الدين احمد المعروف « بالعزى » ولد في القسطنطينية ، وطلب العلم ودرس بالمدرسة الأفضلية ، ثم بمدرسة سنان باشا بيشكتاش . ومنهم المولى محمد المعروف « بصارو كرداوغلى » كان من ملازمي المفتي أبي السعود ، وتنقل في المدارس الشهيرة . ومنهم المولى خضر بك بن عبد السكريم القاضي ، وكان من المدرسين ، وتوفي وهو مدرس في بروسة .

قال صاحب الدر المنظوم : « وكان من الفائضين في بحار العلوم ، غير أنه لا يخلو عن القيل والقال ، مطلق اللسان في السلف ، ومزدريأً بشأن الخلف ، مع غاية الاعجاب بنفسه ، لطف الله به في رسمه . »

السلطان محمد الثالث

وتولى بعد مراد الثالث محمد الثالث ، وكانت أمه من البنديقيه (يافه) ولما تولى محمد الثالث كان له تسعه عشر آخراً فقتلهم جميعاً ! وبرغم هذه الفعلة الغريبة كان حسن العقيدة ، صارماً في إحقاق الحقوق ، مهتماً بتنفيذ الشريعة الفراء ! وفي زمانه تولى الأمور سنان باشا ، وحسن باشا ، وسيكالا زاده ، وعسفوا الرعينة ، وأنقلوا كواهل الاهالي بالضرائب . ولم يقدر السلطان على إصلاح الحال ، وكانت الحرب مستمرة ، وكانت العساكر العثمانية غير موقفة في بلاد الفلاح حيث اتفق أمير الفلاح مع أمير ملدافيا ، وأمير ترانسلفانيا ، والامبراطور رودلف الثاني . فزحف سنان باشا واستولى على بخارست سنة ١٥٩٥ إلا أن ميشيل أمير الفلاح عاد فهزم العثمانيين وقتل أسرى الأتراك « بالخازوق » وشوى « على باشا » و « كدجي بك » على النار !! وصار الفلاحيون يتقدمون كل يوم الى الأمام ، ولكن الدولة العثمانية لم تكن تستغى عن بلاد الفلاح لما كانت تستدرء من أخلفها ، وتنعم به من خيراتها . وبينما

هي تذكر في استرداد بلاد الفلاح التي هي في هذا العصر مصاص مملكة رومانيا
مات الأمير ميشيل هذا فتخلاصت الدولة العثمانية من شره.

وأما النساء فكانت جيوشها استولت على «غران» و«ويسغرا» و«بابتشه»
و«كليس» فهاجت خواطر العثمانيين جداً، واضطرب السلطان أن يخرج بنفسه إلى
الحرب سائراً على خطوة أجداده الأوائل. فوقع المصالف في سهل «كيرستس» في ٢٦
أكتوبر ١٥٩٦ ودارت الدائرة على النسوين والجسر، وخسروا خمسين ألف مقاتل
في تلك الموقعة، إلا أن العثمانيين لم يمحضوا الاستفادة من هذا الظفر العظيم. وفي سنة

١٥٩٨ رجمت النساء وهاجمت مدينة «راب» وعرضت على «ساتورجي باشا»
تسليم البلدة فرفض، ولما وقع في أيدي النسوين قطعوه إرباً !! والتبعاً ثلاثة من
العثمانيين إلى القلعة، ووضعوا النار في البارود فانفجر مخزن البارود، وقتل فيه
المهاجمون والمخصوصون، واستولى النسوين بعد ذلك على «دوا» و«ويسبريم»
و«پابا» وانكسر حافظ أحمد باشا في «نيقو بوليس» ثم في «بود». فزحف
الصدر الأعظم ابراهيم باشا وانقض «بود» واستولى على «كانيشة» سنة ١٦٠٠
 واستعمل ابراهيم باشا حسن السياسة مع الصرب والفلاخيين، فاقنعوا إلى الطاعة.

وأما حالة السلطنة في الداخل فقد كانت من أسوأ ما يكون، فلم تكن تسكن
ثورة في جهة حتى تثور ثورة في جهة أخرى. وأهمها ثورة «قره يزيدجي عبدالحليم»
في الأناضول، وكان استولى على «أورفة» ثم اتفق مع أخيه الذي حسن والي
بغداد وادعى السلطنة. ولم تقلب الدولة عليه إلا بعد جهاد طويل، وثار والي
ديار بكر، والي الشام، والي حلب، والي كوتاهيه، والي بغداد الذي حسن
المذكور؛ فتغلبت الدولة عليهم بعد عنا، لا يوصف. ونقلت والي بغداد إلى بوسنه.
ولكن أوجاع السباخية ثار على الحكومة بسبب تأخر أرزاقه، ولو شاركه
أوجاع الانكشارية لقلبو الحكومة والسلطان معًا، ولكن الانكشارية حافظوا
على الأمانة. وفي أثناء ذلك مات محمد الثالث.

السلطان احمد الأول

و خلفه ابنه احمد الأول وهو لم يتجاوز الرابعة عشر من العمر ، وكانت السلطنة منهوكة القوى بكتلة الفتن ، وهي تحارب الحسا في أوربا ، والمعجم في آسيا ، لأن الشاه اسماعيل كان أعلن الحرب ، واسترجع تبريز ، ووان ، وإيروان ، بينما العصاة في أكثرببلاد الاناضول قد رفموا رؤوسهم ، وفي ذلك الوقت عصى الأكراد تحت قيادة « جان بولاد » في حلب ، وعصى الدروز الذين تحت قيادة الأمير « خرالدين المعنی » فاسترضى مراد باشا الصدر الأعظم جمًّا من رؤساء العصاة ، وأرسلوا جان بولاد واليًا على « طمشوار » في البلقان . وأرضوا « قلندر أوغلى » بولاية أنقرة فرفضت أنقرة ، قبول التأثير فعاد إلى العصيان . فزحف إليه مراد باشا فهزمه . وأرسل من فتك « بموصلي شاويش » وهو من رؤساء العصاة ، كأنه استجلب إليه يوسف باشا والي منتشة ، وأيدين الذي كان عاصيًّا أيضًا . فلما حصل في يده خنقه . وفر الأمير خرالدين المعنی إلى الباادية ، والخلاصة أن مراد باشا أدى بخوارق العادات من الحزم والدهاء حتى استأصل جرائم الفتن التي كادت تقضي على كيان السلطنة العثمانية ، فلقبوه بمجدد السلطنة . وما انتهى من قمع الفتن الداخلية حتى وجه همته لخاربة المعجم .

ومن أغرب الأمور أن هذا الشيخ قام بجمع تلك العزائم والمعظام وهو في سن التسعين — أي كان أسنَّ من موسى بن نصیر يوم فتح الأندلس — ولكن أثر فيه التعب ، وفي ٥ آب ١٦١١ انتقل إلى رحمة باريه . فاستدعي السلطان احمد للصدارة الوزير نصوح باشا والي ديار بكر ، فتقد الصلح مع المعجم ، وأعاد لهم البلاد التي كانت الدولة أخذتها منهم . فاما من جهة الحسا فإنه كان وقع بينها وبين المجر خلاف نفع العثمانيين ، وبایع المجر ملكاً اسمه « بوسکای » فدخل تحت حماية السلطان وزحف لا لا محمد باشا بجيش استرجع « غران » و « ويسغراد » و « ويسپريم » . فعادت الحسا فصالحت « بوسکای » ملك المجر ، وبقيت عساً كر الدولة وحدها

تحارب النّسا . وكانت الدولة مضطراً إلى الصلح تطفي نيران الفتن المستعولة في الأنضول فانعقدت بين الدولة وبين النّسا معاهدة « سيفاتوروك » Sitvotorok سنة ١٦٠٦ فنزلت الدولة عن الجزية السنوية التي كانت تدفعها لها النّسا وهي ثلاثة ألف دوكة ، واكتفت ببعض مائة الف ريال غرامة حرية . وأعاد كل من الفريقين الأسرى الذين في يده ، وبقيت للدولة « غران » و « ايلو » و « كانيشة » . وبقيت في يد النّسا « راب » و « كومورنو » وهذه المعاهدة هي أول معاهدة حصلت بها المساواة بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية ، لأنّه إلى حد ذلك الوقت كانت الدولة العثمانية تعامل الدول الأوروبية معاملة الأهل للاًدنى ، وتتفاوضي الأوربيين جزئي سنوية ، وإتاوات متنوعة : وبهذه المعاهدة حصلت ترانسليثانيا على نصف استقلال وتخلىت مملكة الجزر من دفع الجزية عن القسم الذي لم يكن العثمانيون يحتلونه .

ومن خصائص تلك المعاهدة أن الدول المسيحية أمكنها أن تناقش الدولة العثمانية في كيفية تحرير الصك ، وقبل ذلك كانت الدولة تعلى مثل هذه المعاهدات باللغة التركية ، وتبلغها أعداءها ، وكان عليهم أن لا يراجعوا فيها . وبالاختصار كانت هذه المعاهدة أعظم إرهاص بين يدي تهمق آآل عثمان .

هذا وقد رفض أهالي ترانسليثانيا الدخول في طاعة النّسا ، فرجع الباب العالي عما تقرف المعاهدة ، وزعم أن « بوسكاي » لم يكن له حق بالتصريف بالأماراة بدون رضى الأهالي فولى أمراء آخرين من قبله منهم « بيتلغابور » وكان من أشد أعداء النّسا ، فأعتبرضت النّسا على ذلك ، فأجاب الصدر الأعظم بأن المثاركة غير شرعية ، لأنّه لم يكن وقع عليها مفترى السلطنة . فثارت إمارة « مولدافيا » وطرد الأهالي « طومزه » الأمير الذي كان من قبل الباب العالي ، إلا أن اسكندر باشا جاء فقمع الثورة ، وأعاد طومزه إلى مكانه . ثم نشب الحرب في تلك المدة بين الدولة وأسبانيا ، وجاءت سفن فرسان مالطة وصارت تعيث في سواحل الدولة ، وغنم她 أساطيل الطليان عدة سفن حرية عثمانية ، فوجّهت الدولة قوتها البحرية إلى البحر المتوسط ، وانتهز القوزاق هذه الفرصة

ونزلوا في سينوب ونهرها . ففضب السلطان على الصدر الأعظم نصوح باشا وأمر بمحنته . وفي سنة ١٦٠٤ تجددت العهود التي كانت بين الدولة وفرنسا ، وربما زيد فيها وشددت الدولة في منع الأعمال القرصانية في البحر المتوسط ، وعزلت وإلى تونس ، وخقت إلى الجزائر ، ثم تجددت العهود بين الدولة وبولونيا وتمهدت ببولونيا بمنع القوazق من الغارة على مولدافيا ، كما تعهد الباب العالي بمنع التتار من الغارة على بولونيا . وفي سنة ١٦١٢ انعقدت معاهدة تجارية بين هولاند والباب العالي .

وفي ذلك الوقت ظهر التبغ بواسطة الهولانديين ، فأفى شيخ الإسلام بنعه بمحجة أنه من الخباث على نحو ما يذهب إليه اليوم الوهابية ، وأتباع الطريقة السنوسية أيضاً . ولكن الشعب ثار بالمعنى وقالوا إنه لا يوجد تحريم للدخان في الكتاب أو السنة ، فمن أين للمفتى حق تحريم ما لم يرد على منعه نص ؟ فاضطر المفتى إلى إلغاء فتواه . وكان السلطان أحمد الأول قد بلغ رشه وظهرت مناقبه ، فكان عادلاً كريماً محمود السيرة ، معتنباً بأمر الملائكة ، وكان موصوفاً بالتقوى والورع ، أهدى نفائس نادرة إلى الحجرة الشريفة النبوية ، ولم يكن له علة إلا أن رئيس الخصيان في القصر السلطاني كان في زمانه صاحب الأمر والنهى ! ! ولما مات السلطان أحمد الأول سنة ١٦٠٧ كان ابنه عثمان في سن الثالثة عشرة .

السلطان مصطفى

فرجحت الأمة مبايعة السلطان مصطفى أخي السلطان أحمد ، وفي زمن السلطان أحمد هذا أجيال الأسبان بقية مسلمي الأندلس الذين كانوا أكرهوا على التنصر لكنهم لم يبنوا مسلمين في الباطن ، وسبب ذلك أن هؤلاء أرسلوا وفداً إلى السلطان أحمد يستغشون به ، خاف ملك إسبانيا من الدولة العثمانية فقرر إجلاءهم ودخل منهم ألف إلى فرنسا ، فأرسل السلطان أحمد إلى هنري الرابع ملك فرنسا يطلب منه ارسالهم إلى بلاده وبلاد الإسلام ، ففي الحال أركبواهم السفن إلى بلاد الإسلام .

وفي بداية زمن السلطان مصطفى وقعت حادثة كادت تشعل الحرب بين الباب

العالـى وفـرـانـسـا ، وذـلـك أـنـ أـمـيـراً مـنـ أـمـرـاء بـولـونـيا كـانـ مـعـقـلاـ فـي الـأـبـرـاجـ السـبـعةـ بالـقـسـطـنـطـينـيـةـ ، فـفـرـمـنـها بـمـسـاعـدـةـ أـحـدـ كـتـابـ سـفـارـةـ فـرـانـسـاـ ، فـقـبـضـتـ الدـوـلـةـ عـلـىـ السـفـيرـ وـاعـتـقـلـتـهـ ، وـوـصـعـتـ مـأـمـورـىـ السـفـارـةـ تـحـتـ الـاستـنـطاـقـ ، وـلـبـثـواـ فـيـ الـاعـتـقـالـ أـربـعـةـ أـشـهـرـ . فـأـرـسـلـتـ فـرـانـسـاـ تـهـدـدـ بـالـحـربـ وـتـطـلـبـ التـعـوـيـضـاتـ ، فـلـمـ يـصـلـ مـعـقـدـ فـرـانـسـاـ إـلـىـ الـأـسـتـانـةـ حـتـىـ كـانـ العـمـانـيـوـنـ خـلـعواـ السـلـطـانـ مـصـطـفىـ .

الـسـلـطـانـ عـمـانـ الثـانـيـ

وـبـاـيـعـواـ السـلـطـانـ عـمـانـ الثـانـيـ اـبـنـ أـخـيـهـ ، فـكـانـتـ مـدـةـ مـصـطـفىـ ثـلـاثـةـ أـشـهـرـ فـقـطـ . وـاعـتـدـرـتـ الدـوـلـةـ لـفـرـانـسـاـ ، وـكـتـبـ السـلـطـانـ وـالـصـدـرـ الـأـعـظـمـ ، وـقـبـطـانـ الـبـحـرـ كـتـابـ اـعـتـذـارـ إـلـىـ لـوـيـسـ الثـالـثـ عـشـرـ ، وـاـتـهـتـ الـمـسـأـلـةـ . وـفـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ وـقـعـ خـلـافـ بـيـنـ الدـوـلـةـ وـبـولـونـياـ مـنـ أـجـلـ مـسـائـلـ تـعـلـقـ بـتـرـانـسـلـاقـانـياـ ، فـأـجـمـعـ السـلـطـانـ عـلـىـ غـزـوـ بـولـونـياـ ، وـكـانـ يـنـوـيـ ذـلـكـ حـتـىـ يـتـمـكـنـ مـنـ تـجـاـوزـ الـرـوـسـيـاـ إـلـىـ كـانـ قـدـ بدـأـ أـمـرـهـ يـسـتـفـحـلـ . فـزـحـفـتـ الـجـيـوشـ الـعـمـانـيـةـ وـقـطـعـتـ نـهـرـ «ـ دـيـنـسـتـرـ »ـ وـحملـتـ عـلـىـ الـحـيـشـ الـبـولـونـيـ حـلـاتـ شـدـيـدةـ لـكـنـهـاـ لـمـ تـقـدـرـ عـلـيـهـ ، فـلـماـ رـأـيـ الـعـمـانـيـوـنـ عـقـمـ هـذـهـ الـحـرـبـ وـكـانـ الـبـولـونـيـوـنـ فـيـ وـجـلـ شـدـيدـ مـنـ الـهزـيـةـ ؛ اـنـقـدـتـ مـعـاهـدـةـ الـصلـحـ فـيـ

١٦٢٠ كـتوـبـرـ

وـفـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ حـصـلـتـ مـؤـامـرـةـ فـيـ فـرـنسـاـ عـلـىـ الدـوـلـةـ الـعـمـانـيـةـ يـرـأسـهـ كـارـلـسـ الثـانـيـ الـمـلـقـبـ «ـ بـكـارـلـسـ دـوـغـنـاغـ de gauzagueـ »ـ وـزـعـمـوـاـ أـمـهـمـ يـرـيدـونـ الـاسـتـيـلاءـ عـلـىـ الـقـسـطـنـطـينـيـةـ ، وـكـانـ مـنـهـمـ الـبـرـنـسـ «ـ دـوـكـلـيفـ de Clevesـ »ـ إـلـىـ كـانـ جـدـهـ «ـ مـرـغـرـيتـ بـالـيـلـوـغـ »ـ مـنـ سـلـالـةـ الـإـمـپـرـاطـورـ «ـ اـنـدـروـنـيكـ بـالـيـلـوـغـ »ـ فـدـأـ هـؤـلـاءـ الـأـمـرـاءـ بـالـسـعـىـ لـدـىـ اـمـپـرـاطـورـ أـلـمـانـيـاـ ، وـمـلـكـ اـسـبـانـيـاـ ، حـتـىـ يـعـضـدـاهـ فـيـ هـذـهـ الـحـرـبـ الصـالـيـيـةـ ، وـأـرـسـلـوـاـ يـوـقـدـونـ نـيـرانـ الـقـنـنـ فـيـ بـلـادـ الـعـرـبـ وـكـرـوـاسـيـاـ ، وـدـالـلـاسـيـاـ ، وـبـالـبـانـيـاـ وـمـكـدـونـيـاـ . وـفـيـ ٨ـ سـبـتمـبرـ ١٦١٤ـ حـصـلـ اـجـمـعـ حـضـرـهـ زـعـمـاءـ مـنـ الـصـرـبـ ، وـالـهـرـسـكـ وـالـبـشـنـاقـ ، وـالـدـالـلـاسـيـنـ ، فـيـ أـرـضـ الـقـبـيلـةـ الـأـلـبـانـيـةـ السـكـاثـوـلـيـكـيـةـ المسـمـاءـ «ـ بـكـوـتـچـيـ »ـ

وكان في هذا الاجتماع بطريرك الصرب وكثير من الأساقفة ، وقرر إدخال أسلحة وأعتدة من البحر إلى أرض الجبل الأسود وتوزيعها على القبائل الألبانية ، وأن تثور هذه القبائل وينضم إليها الصربيون ، وقدروا أن عدد الثوار لن يقل عن اثنين وأربعين ألف مقاتل ، منهم اثنا عشر ألفاً من الفرسان ، وأئمهم يذهبون المدن مثل « فالونة » و « شقودرة » و « كاستلنوڤو » قبل أن يتربأ الترك للمسكيدة .

وبلغ الخبر أمراء مولدافيا والفالاخ فوعدوا بأنهم بمجرد اشتعال الثورة يعبرون نهر الطونة بجيوشهم وينضمون إلى الثوار المسيحيين ، وكان كارلس الثاني دوغنزاغ قد شرع بتكتيب كتاب من فرنسا ، وفي بناء سفن حرية على نفسه ! وتبروع البابا بمبلغ مائة ألف ذهب لهذه الحرب ، وبتقديم ألفي مقاتل في عشر سفن ! ووعد ملك إسبانيا بستمائة ألف ذهب ، وعشرين سفينة ، ووعده فرسان مالطية بست سفن وتعهد اليونان بالدخول في هذه الثورة ، واتفق الكاثوليك والارثوذكس من يونانيين وألبانيين ، وصرب ، وبغار ، وتعاهد الأساقفة على ذلك . وكان الرأي العام في فرنسا مائلاً جداً إلى اصلاح هذه الحرب الصليبية على المسلمين ، ونشر « ساقاري دو برياف » de Bréves » سفير فرنسا في تركيا سابقاً ١٦١٩ نشرة في وجوب محظوظ السلطنة العثمانية ، ودعا القسيسون والأساقفة في الكنائس ، وأعلنوا الحرب الصليبية سواء في فرنسا ، أو في بولونيا ، أو في إيطاليا ، إلا أن كل هذا توقف من نفسه وحبط العمل ، ويقال : إن الأسطول الذي كان أعدته كارلس دوغنزاغ المسمى « بدوشك نيفير » احترق بسبب لزيال مجھولاً ، واضمحلت هذه المسألة من ذلك الوقت .

وقد أشرنا في حواشى « حاضر العالم الإسلامي » إلى هذه المؤامرة الصليبية في جملة المائة مشروع التي اشترت بها أوروبا على الإسلام في مدة ستمائة سنة ، فمن شاء فليراجع ذلك هناك .

وكان السلطان عُمان قد صمم أن يتخلص من أوجاع الانكشارية ، ويستبدل به جيشاً يكون أطوع للسلطنة منه . فعلم الانكشارية بذلك وثاروا به ، وعينوا (١٦ - تعليقات)

داود باشا صدرًاً أعظم ، وخلعوا السلطان وساقوه إلى الأبراج السابعة ، وهنالك قتلوه في ٢٠ مايو سنة ١٦٢٢ . وهو أول سلطان قتل في الدولة العثمانية .

السلطان مصطفى ثانية مرّة

وتولى مكان السلطان عثمان عمه السلطان مصطفى فما مضى يومان على مبايعته حتى ثار السbahية بدارود باشا وطالبوه بدم السلطان عثمان ، فقال لهم : إنه ما قتله إلا بأمر السلطان مصطفى ، فلم ينفعه هذا العذر وأُسقطوا من الوزارة ، وصارت الحكومة ألوبة في أيدي العساكر ، حتى يقال إنهم أُسقطوا ستة صدور عظام في مدة الخمسة عشر شهرًا التي تولاها مصطفى ، وصارت الأمور في نفس الأستانة أشبه بالفوضى وعصى باشا طرابلس الشام فطرد الانكشارية من بلده ، وعصى باشا ارضروم وزحف إلى أنقرة وسيواس وعدب من سقطوا في يده من الانكشارية ، وانضمت بلدان كثيرة إلى الاناضول إلى التواركها بالانكشارية ، وأراد العلماء أن يوقفوا الانكشارية عند حدود فلبيكليحوا ، وأخيراً تولى الصدارة على باشا فرأى أنه لا يستتب النظام بوجود سلطان بلغ هذا الحد من ضعف العزم ، فقرر خلعه ومبايعة مراد أخى السلطان عثمان .

السلطان مراد الرابع

وكان مراد مراهقاً لم يتجاوز اثنى عشرة سنة من العمر ، فلذلك بقي السbahية والانكشارية يسرحون ويسرون كما يشاؤون ، ويُعسفون الأهالي باسم السلطان . واستفادت المجمّع من هذه الحالة فتجاوزت على ملك آل عثمان ، وزحف الشاه عباس على بغداد وفتحها بعد حصار ثلاثة أشهر ، وعذب أهل السنة ، وشنق نوري افندي قاضي بغداد ، وعمر افندي خطيب الجامع الأعظم . وكان والي بغداد في الأصل ضابطاً من ضباط الشرطة اسمه « بكير آغا » فمُضى الوالي وأراد أن يستأثر هو بالولاية واعصو صاحب حوله جماعة على شاكلته ، فتقلب عليه حافظ باشا وقاد يقع

به ، فأرسل بكرير آغا إلى الشاه عباس ليأتي إلى بغداد في سلمه البلد ، فلما جاء الشاه عباس وطلب مفاتيح بغداد وجد بكرير آغا قد صالح العثمانيين على شرط أن يكون والياً فاللزم الشاه عباس أن يحصر بغداد ، وأخذ يغاديه القتال ويراوحها ، ولم يتمكن منها إلا بخيانة ابن بكرير آغا الذي وعده الشاه عباس بأن يجعله والياً محل أبيه . فلما فتح الشاه عباس بغداد بيقي يذهب بكرير آغا سبعة أيام ، ثم وضعه في زورق مطلي بالقطран الملتهب ، وتركه في دجلة ، ثم قتل ابنه الذي خان أبيه !

ولما وصل خبر سقوط بغداد إلى السلطان مراد الرابع ، حاول على باشا الصدر الأعظم إخفاء الخبر عن السلطان ، ولكن المفتي أسعد افندي أخبره بالحادثة . فصدر أمر السلطان بقتل الصدر ، وعين مكانه « شركس محمد » وسرجه بجيش لقتال أباطحة والى أرضروم الذي عصى الحكومة ، وأخذ يقتل الانكشارية في كل سهل وجبل . فزحف اليه القائد حافظ باشا وهزمه ، ثم صاحبه على أن يبقى والياً على أرضروم ، وفي أثناء ذلك مات الصدر الأعظم محمد باشا ، فتولى مكانه « حافظ باشا » وزحف الى بغداد لطرد العجم منها ، فازال الانكشارية يثيرون عليه حتى اضطر إلى ترك حصار بغداد ، وانكفا إلى الموصل ، ثم إلى ديار بكر . وعاد الانكشارية إلى الثورة ، فعزل السلطان حافظ باشا وولي مكانه خليل باشا ، فزحف هذا ليأخذ أباطحة والى أرضروم فلم يقدر عليه ، فعزله السلطان وولي خسرو باشا ، فتمكن هذا من إخضاع أباطحة ولكننه عوشه من أرضروم بولاية بوسنة .

وبقيت الثورات تتواتي في وسط السلطنة ، والحالة تسوء ، ولكن الله فرج عن الدولة العثمانية بموت الشاه عباس أكبر سلاطين الدولة الصفوية . خلفه ابنه وكان شاباً غرّاً ، فزحف خسرو باشا إلى العراق وهزم جيوش العجم ، لكنه لم يقدر على فتح بغداد برغم مهاجماته الكثيرة لها ، ورجع خسرو باشا إلى الموصل ، فرداً للسلطان إلى الصدارة حافظ باشا الذي لم يكن عنده مثله في كفائه .

فلما علم العسكر أن السلطان عزل خسرو باشا ثاروا على السلطان وتقاضوه رأس حافظ باشا ، وكان الحراك للعسكر على هذا العمل هو خسرو باشا نفسه . فأذن السلطان

للسما كر في الانصراف من العراق أملاً بتسكينهم ، فلما وصلوا إلى الأستانة أخذادوا تقدماً وهموا على القصر ففتح السلطان لهم الأبواب ، واستدعى اثنين من الانكشارية واثنين من السbahية ، وقال لهم قوله ليناً لعلهم يتناهون عن غيهم ، فلبيتوا مصرین على أخذ رأس حافظ باشا ، فبذل حافظ باشا نفسه لأجل راحة مولاهم ، وخرج إليهم حتى قتلوه طعنًا بالخناجر ، ولكن لم يسقط رخيصاً برغم شيخوخته ، ولم يقتل إلا بعد أن قتل منهم عدة . وسكتت ثورة العسكر مؤقتاً ، ولكن السلطان لم ينس عصيانهم لأمره ، وكوّنهم إنما عملوا بدساً خسرو باشا ، فأمر بمحنته . فثار العسكر مرة ثانية ونادوا بخلع السلطان مراد . وكان متولى كبر هذه الثورة رجب باشا ، ظهر في هذه الحادثة أن السلطان الشاب كان بطلاً غشمناً ، فإنه أمر حالاً بقتل رجب باشا والرمي بجثته إلى العسكر ولم يبالي بهم ! ! وطلب السلطان من أحمد آغا قائد السbahية أن يقبض على رؤوس الثورة ، فاطلق في إنفاذ الأمر السلطاني ، فأمر السلطان بقتله مع أربعة من رفقاء وجاه المفدى الأعظم يخوف السلطان من عاقبة استخفافه بغضب العلية ، فقتله ، فعلمـتـ السـلطـانـةـ أنـ عـلـىـ رـأـسـهـ رـجـلـاـ غـيرـ الرـجـالـ الـذـينـ عـرـفـهـمـ إـلـىـ ذـلـكـ الوقتـ مـنـذـ مـدـةـ طـوـيـلةـ وـدـخـلـتـ النـاسـ فـيـ الطـاعـةـ .

وكان الأمير «خفر الدين المعنى» أمير لبنان ثار بالدروز على الدولة ، وعقد معاهدات مع بعض الدول الأوروبية ، ولما لم يقدر على مقاومة الدولة جاء إلى فلورانس من إيطاليا ، ثم بعد أن أقام عدة سنوات في فلورانس في خبر يطول شرحه ، ولا يسعه هذا اختصار؛ زحف إليه «الكوجك أحمد باشا» بجيش جرار ، وبعد وقائع شديدة دارت الدائرة على الأمير خفر الدين ، وقتل ابنه الأمير على - وكانت أم الأمير على أرسلانية - في واقعة حاصبيا ، فالتوجه الأمير خفر الدين إلى مغارة في جبل الشوف اسمها «شيف تيرون» ويقال لها اليوم «قلعة نيمحا». وهي كهف عظيم في بطن جبل أشبه بالحائط لا يمكن الرقي إليه من الأسفل ، ولا النزول إليه من سطح الجبل ، ولا العبور إليه من الجانبين !! وإنما يدخلون إليه من أحد الجانبين زحفاً على البطن واحداً وراء واحد ، على صخرة ضيقة مشرفة على الوادي لا يمكن الإنسان أن يمر بها واقفا.

وقد دخلت أنا بنفسي زحماً على هذه الصورة إلى هذا الكهف الذي كان ياجأ إليه المصاة في كل حين؛ وكان من برأ إليه الضحاك بن جندل الخارجي في أيام الحروب الصليبية، وهذا الكهف يسع نحوً من خمسين مقاتل، وليس فيه ماء نبع ولكن آبار تجري إليها مياه تحت الأرض بأنابيب من عين يقال لها «عين الحقوم» كانت في ذلك الوقت مطمورة، فلما جاء الكوجك أَحمد باشا ورأى استحالة الوصول إلى الكهف، لأنه لا يُؤْتَى لا من فوق ولا من أسفل، ولا من عن أيمانه ولا من عن شائله، سأله عن مشرب أهل الكهف؟ فقيل له إن الماء يجري تحت الأرض، ولكنه غير معلوم أصله، ولا مكان جريه. فأنى القائد المذكور بخيل تركها عدة أيام عطاشاً، فلما أفلتها على سطح الجبل وهي عطاش شئت رائحة الماء فصارت تضرب بأرجلها على الأماكن التي كان الماء يجري تحتها! فعلم الكوجك أن الماء هو هناك، فأمر بمحفر الأرض حيث كانت الخيل تضرب بأرجلها، فوجد أنابيب الماء، فلم يقطع الماء لأنه لو قطع الماء، والأبار التي في الكهف ملأى لبقي الأمير فخر الدين قادرًا على الامتناع مدة طويلة، فذرع الكوجك بقرارًا في مجاري الماء فجرى دمًا إلى الآبار. وفي أحد تلك الأيام قام الأمير فخر الدين صباحًا فقال له جماعته: تعال فانظر الآبار، فنظر فإذا هى دم، فأمر الجنديين معه بأن يخرجوا ويستسلموا للقائد، وفي جوف الليل دلى نفسه هو ومدير أمره «أبو نادر الخازن» ومعهما خادم وذلك من الكهف إلى أسفل، وهو على مسافة متراً، ومن هناك ذهب إلى كهف آخر يشابه «شقيق تيرون» واسمها «غاراة جزين» فأرسل الكوجك أَحمد باشا جماعة نقبوا الصخور من تحت الكهف الثاني وما زالوا يحثونها بالبارود ويقطعون منها جانباً بعد جانب حتى أوشكوا أن يصلوا إلى المغارة، فاضطر الأمير فخر الدين أن يستسلم إلى الكوجك أَحمد الذي أرسله إلى الاستانة مع أولاده الثلاثة منصور وحيدر، وبلك.

فلما وصل الأمير فخر الدين إلى الاستانة قال للسلطان: إنني مظلوم، ولم أبن القلاع إلا حماية من الأعداء، ولم أحارب إلا من كان عاصياً للدولة، وقد أمنت

طريق الحج ، ومنعت الاعراب عن التعذر ، وأديت الأموال الأميرية ، وأيدت الأحكام الشرعية ، فمما عنه السلطان . إلا أن الأمير «ملجم المعنى» جمع رجالاً من حزبه القيسي ونهض لقتال الأمير «على علم الدين» الذي كانت الدولة ولته جبل الشوف ، فنهض الأمير على لقتاله ومعه اليونية ، فجرى بينهم قتال دارت فيه المواجهات كلها هي من على اليونية ، فكتب السكوجك أحمد باشا للسلطان بأن هذه المشاغبات كلها هي من دسائس الأمير فخر الدين ، فصدر أمر السلطان بقتله مع أولاده ، وذلك ٣ مايو ١٩٣٥ ، واستحيى السلطان من أولاده الأمير حسين ، واستخدم بالحضره وترقى وعاش زمناً طويلاً . وكان عمر الأمير فخر الدين يوم قتل اثنتين وخمسين سنة ، وكان قصير القامة طويلاً الباع ، على المهمة ، استولى على معظم سوريا ما عدا دمشق وحمص ، وحماء ، وحلب ، وقيل له سلطان البر ، وكان عنده جيش دائم ١٢ ألفاً .

هذا وقد تمكن السلطان مراد الرابع بمحزمه وشدة أساسه من قمع الفتن الكثيرة وهدأت الأحوال في زمانه ، وزحف لقتال العجم على رأس جيش جرار . وبينما كان زاحفاً كان يأتي من الصرامة أ عملاً توقع الرعب في قلوب الذين تحذّهم أنفسهم بالانتقام ، وفي طريقه استولى على قلعة «أريوان» ثم على قلعة «تبريز» وأحرقها ثم عاد إلى القسطنطينية يستريح من وعثاء السفر ، فما كاد يستقر به المقام حتى رجع الإيرانيون فশدوا واسترجموا أريوان وكسروا العثمانيين في صحراء ميربان .

فنهض السلطان مراد ثانية وزحف إلى بغداد ، ولبس ثياب جندى من عامة الجندي ، ونزل بنفسه يقاتل في الخنادق ! وكان معه الصدر الأعظم ، فلما حمل العسكر العثماني كان السلطان والصدر الأعظم والوزراء يقاتلون بأنفسهم كسائر العسكر وأصابت الصدر الأعظم «طيار محمد باشا» رصاصة برأسه فسقط قتيلاً ، وأخذ السلطان مراد بغداد عنوة على أثر حملة استمرت ثمانية وأربعين ساعة ، ثم انعقد الصلح بين الدولة والمعجم على أن بغداد تعود لآل عثمان ، وأن أريوان تعود للمعجم وكان مراد الرابع في شدة أساسه ، ومضاء عزمه ، وعظمة مهابته ، أشبه بآل عثمان الأولين ، ولو طالت حياته لجدد عهد سليمان القانوني ، ولكنه بعد أن استولى على

بغداد استرسلى إلى الشهوات البدنية ، وأدمن شرب الخمر فاعتلت صحته ، وبلاعث منه العلة أن صارت الروح فيه ذماء . وبقي يأمر بسفك الدماء ، ويقال إنه بينما كان وصل إلى دور التزعع أمر بقتل أخيه إبراهيم ! ولكن السلطانة الوالدة أمرت بعدم إنفاذ هذا الحكم ، وقالت له إنه نفذ ، وفي ٩ فبراير سنة ١٦٤٠ أسلم الروح وكان عمره تسعماً وعشرين سنة . وهو الذي أنقذ السلطنة بعد أن كادت تتمزق أيدي سبا بالفن والثورات وانتهاض الأمراء كل واحد من جهة . فأعاد مراد وحدة السلطنة بشدة حرامته وصرامته ، وأزال كثيراً من المظالم ، وأعاد النظام إلى الجيش . وفي أيامه ازدادت واردات السلطنة وحسنت جياباتها . ولم يكن يعب إلا في ظلمه إلى سفك الدماء ؛ فإنه كان يتلذذ بالقتل . وكان له عيب آخر ؛ وهو شدة غرامه بالمال ، فكان يحب الأحمرین « الدم والذهب » ولم يكن مراد الرابع أولاد ، فتولى السلطنة بعده أخوه السلطان إبراهيم ، ولو لا وجود السلطان إبراهيم هذا لاقرضاًت عائلة آل عثمان لأنّه لم يكن بقى منها غيره .

السلطان إبراهيم

وبعد السلطان إبراهيم ملكه بمصالحة النسا ، ولكن حصلت حادثة أدت إلى الحرب بينه وبين جمهورية البنادقة ، وهذه الحادثة من أغرب حوادث التاريخ ، وهي أن رئيس الخصيان في القصر الذي يسمونه « قيزل آغاسى » كان عنده في الحرم جارية حسناء بارعة الجمال ، اختيرت لتكون خليلاً للامير محمد بن السلطان إبراهيم ، وكانت هذه الجارية قد حملت ثم وضعت ولا يعلم من أين وقع حملها ، فشققت جبها السلطان حتى صار يفضل طفلها على طفله ، فوُقعت العيرة في السراي وكانت السلطان يقتل طفله من شدة شغفه بالجارية وحبه لطفلها ، فلم يجد « القيزل آغاسى » حيلة أحسن من أن يقصد الحجج ويأخذ معه الجارية والطفل .

ومن المعلوم أن فرسان مالطة لم يكن لهم مهمة سوى قطع طرق البحر على المسلمين فهاجموا الأسطول الذي كان فيه « القيزل آغاسى » فاشتبكت بين الفريقين معركة

ووقع «القيزلر آغامى» قتيلاً بعد أن دافع أشد الدفاع عن نفسه ، ووقعت الجارية و طفلها في أيدي فرسان مالطة ، فظن الفرسان أن الطفل هو ابن السلطان وبالغوا في الاعتناء به وبأمه ، إلا أنهم عرفوا فيما بعد أن الطفل لم يكن ابن السلطان ، فربوه في الديانة المسيحية ، ونشأ قسيساً وكان يطلق عليه اسم «الاب العثماني Paere ottomani» وكان الناس في أوروبا يعتقدون أنه من ذرية السلطان . ثم إن فرسان مالطة بعد هذه الفنيمة عرجوا على قنديه من جزيرة «إقر يطش» وزرلوا على البنادقة هناك فأكرموهم فوصل هذا الخبر إلى السلطان بن جنونه ، وأصدر أمره بادىء ذي بدء باستئصال جميع المسيحيين ، إلا أن شيخ الإسلام عارضه بشدة فتوقف عن إإنفاذ هذا الأمر وأمر بقتل جميع الأفرج ، بغا، الوزراء وأبدوا وأعادوا حتى أرجموه عن أمره هذا وحسنوا الاكتفاء بقتل كهنة الكاثوليك، ولكن رجع عن هذا أيضاً . وإنما اعتقل سفراً الدول المسيحية كلهم ، وأرسل يقول لهم : إنه يجعلهم مسؤولين عن الإهانة التي لحقت به ، فأجابه سفراً البندقية وانكلترة وهولاند بأنه لا يوجد في فرسان مالطة واحد من تبعه حكوماتهم ، وأن جميع فرسان مالطة هم فرنسيس . فهاج غضب السلطان إبراهيم على الفرنسيس ، وبينما هو يريد الانتقام منهم أغراه الصدر الأعظم بفتح جزيرة «كريت» أو «قر يطش» وفي ٢٤ يونيو ١٦٤٥ كان الاسطول العثماني المؤلف من ثلاثة وثمانين وأربعين سفينة أمام هذه الجزيرة ، وأنزل إلى «خانيا» خمسين ألف مقاتل ، بغا، أساطول البنادقة متاخراً فأخذوا ثارهم باحرق «باتراس» و«كورون» و«مورون» وأخذوا خمسة آلاف أسير من العثمانيين . فلما اتصل الخبر بالسلطان اشتد غضبه وأصدر أمراً جديداً بقتل المسيحيين في السلطنة ، ورجع المفتي فعارضه أيضاً بشدة . وفتح العثمانيون «ريتمو» و«أبو كوروно» و«كسانو» من مدن «اقريطش» ولكن امتنعت عليهم «قنديه»

وكان السلطان مسترسلاً إلى شهواته البدنية ، منقاداً لجواريه الحسان يفعل لهن ما يشأن ، فاستنزف خزانة السلطنة ، وأسفت الرعية من هذه الحالة التي عليها السلطان وكثير القال والقيل ، فعمم السلطان على البطش بقواد الانكشارية والسباهية ، فتجمعوا

وانضم إليهم العلماء وقرروا خام السلطان ومباعدة ابنه محمد الرابع - وهو طفل - ووقع ذلك في آب ١٦٤٨ وما مخى أسبوع على هذا العمل حتى قام السباهاية يطلبون إرجاع السلطان ابراهيم إلى العرش ، خاف المفتي والعلماء على أنفسهم إذا رجع وجاؤا بالجلاد « قره على » ودخلوا على السلطان ، فأخذ السلطان يستغيث وقال المفتي: كان يوسف باشا سوّل لي قتلك وأنا لم أقبل منه ، واستحييتك وأنت الآن تريدين قتلي أفلأ تلوت القرآن وعلمت كيف يكون حكم الفالمين ؟ ! وبينما يقول هذه الكلمات إذ وضع الجلادون الحبل في عنقه وشدوه فازهقوا روحه .

السلطان محمد الرابع

وبقي السلطان محمد الرابع على عرشه وهو ابن سبع سنوات ، وترجمت الفوضى كما كانت قبل أيام مراد الرابع ، واضطرب العثمانيون لرفع الحصار عن قندية ، وانكسر الاسطول العثماني فقتل الوزير صوفى محمد باشا بسبب هذه الهزيمة ، وزحف الثوار من الأناضول صوب القسطنطينية ، وقابلهم الصدر الأعظم « قره مراد » فهزمه وقادوا يستولون على الاستانة ؛ إلا أن الخلف وقع بينهم فتفرقوا ، وتعمقت الدولة من الأيقاع بهم ، ومن استرضاء بعضهم .

وفي سنة ١٦٥١ ثار الانكشارية طالبين عزل شيخ الاسلام « بهائى » لأنه أفقى بمحواز الدخان والقهوة ، وكانت الصدور العظام لا تستقر في الدسوت إلا أيام قلائل . وفي سنة ١٦٥٦ ثار الانكشارية والسباهاية بسبب تأخر رواتبهم ، وطلبووا عقاب الوزراء . فاضطر السلطان لارضائهم . ولحسن الحظ كانت النساء مشغولة بحرب الثلاثين سنة . فلم تقدر أن تسترجع بلاد البحر . ولكن الحرب بين البندقية والدولة العثمانية لم تكن سعيدة الطالع للدولة وتغلب الاسطول البندقى على الاسطول العثمانى بازاء الدردنيل واستولى على « تيندوس » وعلى « لمنى » وبينما الحالة هي في الدرجة القصوى من الخلل ، تولى زمام الصدارة الوزير « محمد باشا الكوبرلى الشهير » ولم يقبل الصدارة إلا على شرط إطلاق يده في العمل فوعده السلطانة الوالدة بعدم

معارضته بشيء . وأول ما بدأ به من الاعمال أنه ألغى الأمر الصادر بقتل سلفه ، ثم ثار العسكري فأنزل بهم العقاب الصارم ، ورمي في البحر أربعة آلاف جثة . وبدت خيانة من « بطريرك الروم » فشنقه . ثم جدد الحرب على البندقة بشدة عظيمة واسترجع تيندوس ولنى . وجاء رسول « شارل غوستاف » ملك السويد يعرضون على الباب العالى محاولة دفاع وهجوم على بولونيا . فرفض الكوبرلى وألقى في السجن معتمدى أمير ترانسلفانيا « راكوشى » الذى كان تحالف مع السويديين ومع القوزاق على البولونيين . ثم عزله الكوبرلى وأقام مكانه رجل يونانيا . وانقرضت بذلك عائلة (باساراية) التى نبغ منها عدة أمراء . فثار راكوشى على الدولة ، وانتصر في أول الأمر ، إلا أن الكوبرلى تغلب عليه . ووقعت معارك في بلاد رومانيا أوقع بها المسيحيون بال المسلمين الذين هناك . فزحف الكوبرلى على بلاد الفلاح ، وظاهره التتار فزحفوا إلى مولدavia وقبروا الرومانيين ، وأقاموا أميراً من قبلهم على تلك البلاد .

ثم إن التتار تجاوزوا حدود مملكة النمسا فوسمت الحرب بين النمسا والدولة من أجل ذلك فصارت الحرب بين الدولة من جهة ، والنمسا والبندقية من جهة أخرى وكانت تقع مع فرنسا أيضاً . وكانت امتيازات فرنسا في المملكة العثمانية مقررة ومسكوناً بها مقبولة ، وما عدا الانكليز والبندقية فكل الأمم لأجل أن تتجرّف في البلاد العثمانية يجب عليها رفع العلم الأفريقي . وكان الفرنسي لا يؤدون شيئاً من الضرائب في بلاد الدولة ، وكان قرصان الجزائر لا يقدرون أن يمسوا بسوء السفن الأفريقية ، وكان للفرنسي حق اصطياد الصدف في سواحل الجزائر ، وأكثر من وطد هذه الامتيازات لفرنسا هو السفير « سافارى دو بريف » ولكن بعد انتصارات أيام هذا السفير أخذت الحبة بين فرنسا والباب العالى بالقصان ، ولا سيما في زمان مراد الرابع .

وكان الانكليز والهولنديون أقنعوا السلطان بطرد الجزائري ، وجاء سفير لفرنسا اسمه « هنرى دوغورنيه de Gournay » فأساء السياسة ، فصدر الأمر بأغلاق كنائس غلطة التي كانت تحت حماية فرنسا ، ومنع الفرنسيين من حمل السلاح ، وبأجبارهم

على دفع الرسوم والضرائب . ثم إن الأروام في القدس الشريف حصلوا على الاذن بحراسة الاماكن المقدسة ، وقد كانت من قبل في أيدي الفرنسيسكان . وأخذ قرصان الجزائر يعتدون على مراكب الفرنسيس ، وانضم إلى ذلك أن سفير فرنسا عند ما تولى الصدارة « محمد باشا الكوبري » لم يقدم له الهدايا المعتادة ، وقد كانت هذه سنة متبعة ، ثم رأى السفير الموسيو « دولاهاي » أن هذا الصدر الأعظم طالت أيامه ، فقدم له الهدايا الالازمة وعوض ما فرط ، ولكن كانت سخيمة الصدر الأعظم تكنت من قلبه ، فصار يتربص الفرصة ليوقع بين فرنسا والدولة وكانت الحرب لا تزال مشتعلة بين البندقة والدولة على « اقر يطش » . وفي سنة ١٦٥٩ جاء افرنسي اسمه « فيرتامون » إلى الصدر الأعظم وسامه رسائل واردة من جيش البندقة في قنديه باسم الموسيو « دولاهاي » سفير فرنسا في الاستانة وكان هذا الافرنسي خائناً لقومه ، فسئل السفير عن ذلك وكان طريح الفراش بمرض الحمى ، وكان الصدر الأعظم وقتئذ في أدرنة ، فأرسل السفير ابنه ينوب عنه فيما كان الصدر الأعظم يسأل ابن السفير عن معنى هذه المكاتيب لأنها كانت محررة بالأرقام ؟ أجابه الولد بغلظة ، فأمر الصدر بحبسه وقال : لا تحمل من ابن سفير ما يجوز أن تحمله من سفير ! فقام السفير من فراشه وذهب إلى أدرنة يحاول تخلص ابنه ، فسأل الصدر السفير عن معنى هذه المكاتيب ؟ فأبى السفير أن يجيب بشيء فبقى الولد في الحبس ، وأرسل الكريدينال « مازارين » الماري شال « بلونديل » ومعه مكتوب من ملك فرنسا إلى السلطان يطلب فيه عزل الصدر الأعظم ، فلم يلتقط الكوبري لمعتمد فرنسا ، ولا أذن له بمقابلة السلطان . فتحمل الكريدينال مازارين هذه الإهانة ، وانتقم لفرنسا برسال متطوعين يساعدون البندقة في « اقر يطش » وكان أمر الكوبري يغاظ يوماً في يوماً ، وكلما ازدادت سنة علوًّا ازداد بطشاً وعتوا . وحصلت بعض فتوح في أيامه فسدها بدهائه وحزمه ، وأطفأ ثورة حصلت في مصر وقبل أن مات سأله السلطان عن الشخص الذي يليق بأن يخلفه ؟ فأشار عليه بابنه « أحمد باشا الكوبري » وكان كأبيه في الدهاء والحزم .

ولما تولى هذا الصداره عرضت النسا والبنادقة الصلاح فلم يحب أحد بasha الكوبرى هاتين الدولتين إلى الصلاح ، وزحف وعبر الطونة عند « غران » وهزم الكونت « دوفورغاكس » وضيق الحصار على بلدة نوهيزل Neuhoesel وهي أمنع معقل في بلاد المجر كان يقال إنها لا تؤخذ ففتحها الكوبرى عنوة بعد حصار ستة أسابيع ثم عاث الجيش العثمانى في المجر ، ومراغية ، وسيسيسية ، وسحب فيرجوعه ثانيةن ألف أسير فاستغاث الأمبراطور ليوبولد صاحب النسا بدول النصرانية ، فدعا البابا جميع النصارى إلى حرب صليبية .

وكان « لويس الرابع عشر » غير ناس الاهانة التي لحقت بسفيره ، فوعد بتجهيز ستين ألف مقاتل لحرب الترك ، وأرسل بالفعل ثلاثين ألفاً بقيادة الكونت دوكليني de Coligny وتطوع في هذا الجيش أكثر أبناء يوتات الشرف في فرنسا وكان الكوبرى قد استولى على « سيرين فار » و « كورمورن » الصغرى ولكن عندما وصل جيش الفرنسيس صارت الحرب سجالا ، وقطع الكوبرى الأمل من محو قوة النسا . ففقد الكوبرى الصلاح المسمى بصلاح « فازفار » سنة ١٦٦٤ ووقع الاتفاق على أن ترانسلفانيا لا يكون فيها عثمانيون ولا نمسيون ، وأن يتولاها أمير تحت سيادة السلطان ، وفي الولايات الجرية السابعة يكون منها ثلاثة للنسا ، وأربع للدولة العثمانية . وبقي الفرنسيس في البحر المتوسط يتتجاوزون على سواحل الدولة ويتعرضون لمراكبها ، فاشتد غضب الأتراك ونادوا يا للثارات .

وكان في فرنسا الوزير « كولبير Colbert » لا يرى في هذه العداوة خيراً فأرسل ابن المسيو لاهى لأجل السعي في الصلاح ، ولم يكن هذا الاختيار في محل لأنّه هو الذي أغلط القول لحمد بasha الكوبرى وأمر هذا بحبسه ، فلما وصل لاهى الصغير وقابل الكوبرى الصغير اختصا في الكلام فسمع لاهى من الصدر الأعظم كلاماً مهيناً ، فخرج مغاضباً وقال للصدر إنه سيغادر القسطنطينية ، فلما وصل عند الباب قبضوا عليه وحبسوه . ولما بلغ الخبر السلطان أمر باطلاق لاهى واسترضائه ولكن الكوبرى رفض تمجيد امتيازات الفرنسيس ، ومنعهم من المرور بالبحر

الأحرر ومصر في تجاراتهم مع الهند ، وأذن في ذلك للإنكليز والجنويين . فأخذ الفرنسيس يوالون التهدات لجزيرة « أقريطش » وكان الحصار على قندية ، فركب أحمد باشا السكوبولي بنفسه وضيق الخناق على تلك البلدة ، وأقبل فرسان مالطة وأكثر أبناء النبلاء في فرانسا يتجدون قندية إلا أنهم انكسروا في واقعة حاسمة وتركوا ميدان القتال منصرين إلى بلادهم . فازداد ضغط الأتراك على تجارة الفرنسيس فأرسل لويس الرابع عشر أربع سفن لأجل حمل السفير ورجال السفارة وجميع التجار الفرنسيس الذين في القسطنطينية ، ثم جهز اثنى عشر تابوراً وثلاثمائة فارس في خمسة عشر سفينة تحت قيادة « الدوك بوفور Beaufort » وأرسلها إلى كريت . ولكن هذه الحملة لم تكن عظيمة الفائدة لكريت والبنادقة ، ولم تمنع تغلب العثمانيين على الجزيرة . وانعقد الصلح في ٦ سبتمبر سنة ١٦٦٩ ، ودخلت كريت كالماء تحت حكم الدولة ، ماعدا ثلاثة مراصن « كورابوزه » و« صوده » و« اسپينالوفنة » وكان فتح العثمانيين لكريت هو آخر فتح لهم فتحوه من ممالك النصرانية . ولم يوجد في التاريخ بلدة استند حصارها وطال نظير قندية ، واستمرت حرب كريت خمساً وعشرين سنة ، في أثنائها قام العثمانيون بست وخمسين حملة ، وصدوا خمساً وأربعين هجمة ! وأحرق المخصوصون ألفاً ومائة وأثنين وسبعين « لغا » وأحرق الأتراك ثلاثة أضعاف ذلك . وبلغ عدد خسائر البنادقة أربعين ألفاً .

وذكر المؤرخ هامر أن خسائر العثمانيين بلغت مائة ألف .

وكان لويس الرابع عشر وأكثر شباب فرانسا يريدون محاربة تركيا ، إلا أن « كولبير » الوزير المعروف كان لا يزال يعارض في هذه الحرب ، وعزل السفير لاهي وأرسل مكانه المركيز « دونواتل de Nointel » فطلب من تركيا مطالب رفضها السكوبولي ، وقال إن تلك الامتيازات التي كانت يتمتع بها الفرنسيس كانت من قبيل الأعماق لا غير ، وليس شرطاً لازماً ، فإن لم يكن السفير يفهم هذا فما عليه إلا أن يرجع إلى بلاده . فلما علم لويس الرابع عشر بما جرى أمر بتجهيز أسطول خمسين بارجة حربية ، ولكن في آخر الأمر تغلب الميل إلى السلام ، وأعيدت معاملة

الفرنسيـس فـي تـركـيا إـلـى مـا كـانـت عـلـيـهـ ، واعـتـرـفـتـ الدـوـلـةـ لـفـرـنـسـاـ بـجـمـاهـيـرـ الـكـاثـوليـكـ فـيـ الشـرقـ . وـعـمـ هـذـاـ فـانـ لوـيـسـ الـرـابـعـ عـشـرـ بـقـ طـولـ حـيـاتـهـ يـكـرـهـ تـركـياـ وـيـفـكـرـ فـيـ شـنـ الفـارـةـ عـلـيـهـ ، وـلـمـ يـتـأـخـرـ عـنـ ذـلـكـ إـلـاـ عـجـزاـ ، لأنـ الدـوـلـةـ فـيـ أـيـامـ أـحـمـدـ باـشاـ الـكـوـبـرـيـ عـادـتـ فـصـعـدـتـ إـلـىـ ذـرـوـةـ الـجـدـ .

وـفـيـ أـيـامـ الـكـوـبـرـيـ دـخـلـ القـوـزـاقـ الـرـوـسـ فـيـ ظـاءـةـ الدـوـلـةـ ، وـكـانـ الدـوـلـةـ أـعـلـنـتـ الحـربـ عـلـىـ بـولـونـياـ فـيـ آـبـ ١٦٧٢ـ وـزـحـفـ السـلـطـانـ بـذـاتهـ وـكـسـرـ الـبـولـونـيـنـ ، وـعـقـدـ مـلـكـ بـولـونـياـ «ـ مـيـشـيلـ فـيـسمـوـفيـكـيـ »ـ صـلـحـاـ مـهـيـنـاـ ، وـتـخـلـىـ عـنـ «ـ بـادـولـيـهـ »ـ للـعـمـانـيـنـ وـعـنـ «ـ أـوـكـرـانـيـاـ »ـ لـلـقـوـزـاقـ ، وـتـمـهـدـ بـدـفـعـ جـزـيـةـ سـنـوـيـةـ عـشـرـينـ الفـ دـوـكـةـ . فـالـشـعـبـ الـبـولـونـيـ لمـ يـوـافـقـ عـلـىـ هـذـاـ الصـلـحـ ، وـعـادـ الـقـوـادـ فـاسـتـأـنـفـواـ الـحـربـ ، وـكـانـ سـجـالـاـ بـيـنـ الـفـرـيقـيـنـ . فـتـوـسـطـ خـانـ الـقـرـيمـ فـيـ الصـلـحـ ، وـانـعـقـدـتـ الـمـعـاهـدـةـ عـلـىـ أـنـ يـبـقـيـ قـسـمـ مـنـ أـوـكـرـانـيـاـ تـابـعـاـ لـلـدـوـلـةـ الـعـمـانـيـةـ . وـمـنـ سـوـءـ حـظـ الدـوـلـةـ مـاتـ أـحـمـدـ باـشاـ الـكـوـبـرـيـ ؛ وـكـانـ لـمـ يـتـجاـوزـ إـحـدىـ وـأـرـبـعـينـ سـنـةـ ، وـكـانـ وـفـاتـهـ فـيـ ٣٠ـ أـكـتوـبـرـ ١٦٧٦ـ ، وـلـمـ يـكـنـ سـفـاـ كـاـلـدـمـاءـ كـاـيـهـ ، وـلـاـ كـانـ شـرـهـاـ إـلـىـ الـمـالـ . وـكـانـ مـحـبـاـ لـلـعـدـلـ ، قـائـمـاـ بـالـقـسـطـ . فـتـولـيـ الصـدارـةـ بـعـدـ اـبـنـ عـمـهـ قـرـهـ مـصـطـفـيـ باـشاـ ، وـلـمـ يـطـلـ الـاـمـرـ حـتـىـ اـسـتـؤـنـفـتـ الـحـربـ فـرـومـانـيـاـ ، وـبـلـادـ الـقـوـزـاقـ ، فـزـحـفـ قـرـهـ مـصـطـفـيـ بـجـيـشـ جـرـارـ ، وـاستـولـىـ عـلـىـ كـورـينـ مـنـ أـوـكـرـانـيـاـ .

وـيـدـنـاـ الـعـمـانـيـونـ يـحـارـبـونـ فـيـ أـوـكـرـانـيـاـ إـذـ حـصـلـتـ وـقـائـعـ فـيـ بـلـادـ الـجـرـ حـلـتـهـمـ عـلـىـ عـقـدـ الصـلـحـ ، وـذـلـكـ أـنـ الـجـرـ كـانـواـ قـدـ اـقـتـلـواـ مـعـ النـسـوـيـنـ ، وـكـانـواـ مـنـقـسـمـيـنـ إـلـىـ قـسـمـيـنـ ؛ أـحـدـهـاـ حـزـبـ الـكـوـنـتـ «ـ تـكـلـيـ Tekeliـ »ـ وـهـؤـلـاءـ كـانـواـ يـعـتمـدـونـ عـلـىـ تـرـكـياـ ، وـالـحـزـبـ الـآخـرـ كـانـ يـعـتمـدـ عـلـىـ النـسـاـ ، فـاستـعـانـ تـكـلـيـ بـالـدـوـلـةـ ، وـزـحـفـ قـرـهـ مـصـطـفـيـ باـشاـ عـلـىـ رـأـسـ مـائـةـ وـأـرـبـعـينـ أـلـفـ مـقـاتـلـ ، وـكـانـ النـصـرـ حـلـيفـ جـيـشـهـ ، فـاغـتـرـ بـقـوـتـهـ وـسـاقـ الجـيـشـ إـلـىـ ثـيـنـاـ طـامـعـاـ فـيـ أـخـذـهـ . وـكـانـ الـكـوـنـتـ تـكـلـيـ وـالـقـائـدـ الـعـمـانـيـ فـيـ بـودـ وـأـكـثـرـ الـقـوـادـ ضـدـ هـذـاـ الرـأـيـ ، إـلـاـ أـنـ قـرـهـ مـصـطـفـيـ أـصـرـ عـلـىـ حـصـارـ ثـيـنـاـ . وـكـانـ قـائـدـ الـبـلـدـةـ الـأـمـيرـ «ـ اـشـتـارـ نـيـرـغـ Stharemburgـ »ـ بـجـنـدـ الـأـهـالـيـ كـاهـمـ ، وـقـابـلـ

هجمات الأتراك بدافعة نادرة المثال . وقام الترك بـ١٠٠ هجوماً ، وحمل المنسوبون من الداخل أربعاً وعشرين حملة ، ووقع كثير من الحصون في أيدي الأتراك . ويقول المؤرخ الفرنسي « دولا جونكير » : إنه لو لا بخل قره مصطفى لربما كان الجيش العثماني استولى على قينا ، وذلك أنه كان يعتقد كون قينا ملائى بالأموال والكنوز ، فلو كان أمر بحملة عمومية واستولى الجند على البلدة لـكانوا نهبوها لأنفسهم فـكان يريد أن يأخذها بدون أن يترك للعسكر حق التصرف بالغنائم ، فبقي متضرراً النصر مع حفظ النظام إلى أن تـسكن إمبراطور النمسا « ليوبولد » من استجلاب البولنـيين لنجدـة قـينا . وكان البابـا استـصرـخ لـويـس الرابع عـشر باـسم النـصرـانـية ، إلا أن شـدة بـغضـاء مـلك فـرـنسـا لـإـمـبرـاطـورـ المـانـيـاـ حـالت دون نـجـدة مـلك فـرـنسـاـ الذـى كان يـثـبـط سـائـرـ الدـوـلـ المـسيـحـيـةـ عن اـصـراـخـ الـأـلـانـ .

ويرغم كل مساعي لـويـس الرابع عـشر في خـذـلـانـ النـمسـاـ زـحفـ « صـوـيسـكـ » مـلكـ بـولـونـياـ . وـزـحفـ أـمـرـاءـ « السـاسـكـ » وـ« الـبـافـيـرـ » لـنـجـدـةـ النـمسـاـ وـفيـ ١٢ـ سـبـتمـبرـ ١٦٨٣ـ اـشـتكـواـ فيـ مـعرـكةـ حـاسـمةـ مـعـ العـمـانـيـنـ ، فـخـابـ السـعـدـ فيـ هـذـهـ المـعرـكةـ وـقـدـ العـمـانـيـنـ عـشـرـةـ آـلـافـ قـتـيلـ ، وـغـمـ الـأـلـانـ وـبـولـونـيـوـنـ ثـلـاثـائـةـ مـدـفعـ وـخـمسـةـ آـلـافـ خـيـمةـ وـصـنـادـيقـ لـأـنـصـصـيـ مـلـائـىـ بـالـعـدـدـ . وـسـقطـ فـيـ أـيـدىـ الـأـلـانـ أـعـلامـ الـجـيشـ العـمـانـيـ عـدـاـ السـنـجـقـ الشـرـيفـ ، وـتـقـهـقـرـ قـرـهـ مـصـطـفـيـ باـشاـ قـاصـداـ إـلـىـ بـودـ فـنـقـبـهـ الـبـولـونـيـوـنـ وـهـزـمـوهـ هـزـيمـةـ ثـانـيـةـ ، وـقـتـلـواـ مـنـ جـيشـهـ عـانـيـةـ آـلـافـ وـاستـولـىـ الـرـعـبـ عـلـىـ الـأـتـرـاكـ فـولـواـ مـدـبـرـيـنـ ، وـوـصـلـتـ الـأـخـبـارـ إـلـىـ الـأـسـتـانـةـ قـثـارـ ثـائـرـ الـأـمـةـ ، وـاضـطـرـ السـلـطـانـ مـحـمـدـ الرـابـعـ إـلـىـ إـصـدـارـ الـأـمـرـ بـقـتـلـ قـرـهـ مـصـطـفـيـ باـشاـ ، وـأـرـسـلـوـ رـئـيـسـ الـقـرـنـاءـ إـلـىـ بـلـغـرـادـ لـأـجـلـ تـنـفـيـذـهـذـهـ الـأـمـرـ ، وـتـولـيـ الصـدـارـةـ اـبـراهـيمـ باـشاـ فـيـ أـخـرـجـ وـقـتـ عـرـفـهـ السـلـطـنةـ ، وـتـأـلـبـتـ عـلـىـ الـدـوـلـ الـعـمـانـيـ عـصـبـةـ مـنـ دـوـلـ النـصـرـانـيـةـ ؛ـ المـانـيـاـ ، وـبـولـونـيـاـ ، وـالـبـندـقـيـةـ ، وـالـبـابـاـ ، وـفـرـسانـ مـالـطـةـ :ـ وـانـضـمـ إـلـيـهـمـ الـرـوـسـ طـعـمـاـ فـيـ دـخـولـ الـبـحـرـ الـأـسـدـ ، وـغـزوـ بـيزـنـطـيـةـ ، وـكـانـ الشـيـخـ العـمـانـيـ قدـ دـبـ الـرـعـبـ فـيـ قـلـبـهـ ، وـكـانـ الخـزانـةـ خـاوـيـةـ ، وـكـانـ فـرـانـسـاـ غـيـرـ دـاخـلـةـ فـيـ هـذـاـ الـحـلـفـ بـغـضـاءـ بـالـمـانـيـاـ ، وـلـكـنـ كـانـ

الراكب الأفرنسي تغزو سفن المسلمين . ووقع قتال بين الأسطول الأفرنسي والراكب العثماني أمام جزيرة «شيو» وضرب أمير البحر الأفرنسي «دو كين Duquesne» مدينة الجزائر بالقنابر ودمرها ، ولم يرجع الفرنسيون عنها إلا بعد أن أخذوا غرامة الحرب من إمارة الجزائر ، وتسلّموا الأسرى المسيحيين الذين عندهم . وضرب أيضاً دو كين مدينة طرابلس فأوقع بها ما أوقع بالجزائر . وجاء الفرنسيون فضرروا مرسى المغرب ، ودمروا الأسطول المغربي . ثم إن الهزائم التي وقعت على جيش قره مصطفى باشا في التساتركت الطريق مفتوحاً للمعدو ، فزحف إلى البحر كأن البنادقة أعملوا الحركة لأجل فتح بلاد المورة ، ووسمت «پريفيزه» في أيدي البنادقة ، ثم «نافارين» و«مورون» و«أركاديه» و«باتراس» و«ليپانت» و«كورنتيه» و«أثينا» .

وأما النسويون فاتهم استولوا على «فيسغراد» و«فاكسن» ودخلوا «پست» وحصروا «بود» واستولوا على بعض مواقع العثمانيين في «كرواسية» ودحرروا إلى بوسنة . ثم استولى قائد النساء «الدوك دولورين» على «غران» و«نوهيزل» كما أن الكونت «هر بشتاين» استولى على «ليكة» ، وكور باشية ، ووادي أودفينه كما أن الجنرال «شولتس» هزم «تكلى» الأمير المجري المولى من قبل العثمانيين فعين السلطان سليمان باشا صدرأً أعظم وعهد إليه باسترداد شرف السلطنة التي أصيّبت من النوايب بما لم يسبق له مثيل ! وكان سليمان باشا شديد البأس مقداماً إلا أنه كان ينقصه علم الحرب الذي كان موصوفاً به «الدوك دولورين» وهو القائد الأول في زمانه وكان الدوك دولورين يحاصر بود وفيها القائد عبدى باشا ، وكان المهاجمون تسعين ألف مقاتل ، فردهم عبدى باشا على الاعقاب مرتين . إلا أنه قتل في المعركة وبعد قتله دخل النسويون وحلفاؤهم إلى بود ، وذلك في ٢ سبتمبر سنة ١٦٨٦ . وكانت بود هي آخر حدود الإسلام من جهة أوروبا . وبقي العثمانيون فيها مائة وخمسين وأربعين سنة ، وكانت هي باب الجهاد ومفتاح السلطنة . وكانت فيها مساجد ومدارس

عديدة فلم يبق منها شئ إلا سوى مدفن مجاهد يقال له «كل بابا» حافظ عليه المجر إلى الآن وهو على راية عالية من بود.

ومن آثار العثمانيين في بود حمامات مغدنية لا تزال إلى الآن . ثم اشتبك سليمان باشا مع العدو في «فوهالك» وهو مكان كان العثمانيون كسروا فيه المجر قبل ذلك التاريخ بعشرة وستين سنة . فلم يستخدم طالع الحرب هذه المرة ، وخسروا عشرين ألف مقاتل، مع المدافع، والذخائر . ودخل العدو بلاد ترانسلفانيا واستولى عليها ، واستولى على أربعة عشر حصناً في «سلامونيا» وعلى كثير من القلاع في كرواسية ، والمجر السفلي . وبعد توالي هذه المصائب على الدولة لم تجد الأمة أمامها وسيلة لصلاح الحال سوى خلع السلطان محمد الرابع ، خلصوه في ٨ نوفمبر ١٦٨٧ وبایعوا أخيه السلطان سليمان الثاني .

السلطان سليمان الثاني

وكان سليمان الثاني محبوساً مدة ستة وأربعين سنة في أحد القصور ، لا يختلط أحداً ولا يخالطه أحد ، وكان يقضى أوقاته بالطاعة ، فلما عرضوا عليه السلطنة حاول الاستفهام منها ، فأجبروه على القبول . ولكن الانكشارية والسباهية ثاروا على الحكومة وقتلو الصدر الأعظم ، وأهانوا حرمته . فلما شاع الخبر في الآستانة ثارت حمية الشعب ، وخرج العلامة تحت العلم النبوى ودعوا الأهالى إلى تأديب العسكر فانقضوا عليهم وفتكتوا بهم ، وقتلو كثيراً من رؤسائهم ، فأخلدوا إلى السكون . وبقي النسويون والبنادقة يتقدمون في فتوحاتهم فاستولوا على «أرلو» وطردوا العثمانيين من «دالماسية» وأخيراً دخلوا بلغراد ، فالتمس الأترالـ الصالح فاشترطت التمساـ وروطاً قليلة إلى للغاية ، خاول العثمانيون الثبات فتقهقرـوا أيضاً ، وأخرجهـم العدو من «نيـش» و«ودـن» وأصبحـت أـسكوب تحت خـطر السقوـط . وقال أحد الـوزراء : لا يـزال (١٧ - تعليـقات)

أمامنا حملة واحدة ، ويصير العدو في الأستانة . فعمدت الدولة مجلساً في أدرنة للتشاور فيما يجب عمله لإنقاذ السلطنة ، وعهد بالصدارة إلى مصطفى باشا الكوبري الكبير ، وأخوه أحمد باشا الكوبري . فقام بالأمور خير قيام ، وبدأ بصلاح السلطنة من الداخل وملا خزانة بالأموال ، واستحصل الرشوة ، وأخذ على أيدي الظالمين وسن قوانين عادلة للخارج . وكان جانب من موارد السلطنة تحول إلى الأوقاف فاستترجمها الكوبري ، وقال : إن الجهاد أولى بها ، ثم بعد أن ملا خزانة السلطنة بالأموال اللاحمة ؛ نشر فرماناً يقول فيه : إن الله يأمر المؤمنين بالجهاد ، إلى آخر رقم من حياتهم ، وإنه يجب على المسلمين أن ينفروا خفافاً وثقالاً ، فثارت الجماعة في رؤوس المسلمين ونفروا من كل صوب . وفي الوقت نفسه عامل النصارى بغير الرفق ، وأطلق حرية التجارة ، فاستفاد من ذلك اليهود والنصارى . ومن جملة ما شدد به هذا الصدر الأعظم الرشيد منع العساكر من الاعتداء على الأهالي ولو بمثل حبة الخردلة ، ومن خالف ذلك أُنزل به العقاب الصارم : ثم نظر إلى أحوال القضاء فظهور المحاكم ، وأشعر الرعية وجود العدل ، وأعاد محمد السلطنة كما بدأ ، وبحسن إدارته هذه حفظ لسلطنة بلاد « المورة » لأن الأهالي قاموا إذ ذاك واتصرروا للدولة على البنادقة ، لا سيما أن هؤلاء كانوا يسعون في نشر المذهب الكاثوليكي بين الأرواح الأرتوذكسيين . فلما رأى الأرواح ما رأوا من عدالة هذا الصدر وحسن إدارته رجموا إلى الدولة العثمانية من تلقاء أنفسهم .

وبعد أن سدد الكوبري أحوال السلطنة وأعاد هيبة الحكومة كما كانت زحف إلى التغور ووافاه خان القريم سليم غراني ، فبدأوا ببلاد الصرب فدخلوها وهزموا جيشاً المائياً في قوصوة . وهزم الأمير « تكلى الجرى » حليف الدولة الجنرال « هوسر » وأخذه أسيراً . واستترجمت الدولة « نيش » و « ودن » و « سيمندر يا » و « بلغراد » وذلك سنة ١٦٩٠ . ثم مات السلطان سليمان الثاني .

السلطان احمد الثاني

وخلفه أخوه أحمد الثاني في ٢٣ يونيو ١٦٩١ فكان للكوبري في مدة
أحمد من نفوذ الكلمة ما كان في مدة سليمان ، حتى أن السلطان أحمد قال مرة :
إني لا أريد أن أعرض الكوبري في شيء من أمور الادارة خوفاً من أن يتغطرّل
بذلك ما هو أدرى مني . إلا أن الأقدار أبت إلا حرمان السلطنة العثمانية من هذا
الرجل العظيم ، فانه في الحرب مع النمسا تلاق في « سالان كنيم Salan Kenem »
مع جيش الماني يقوده « لويس فون بادن ». وكان الصدر الأعظم مختططاً سيفه
 أمام الجيش ، فأصابته رصاصة في صدره فُرِقتِيلاً ، ودارت الدائرة على الأتراء
 وقد وافاه عشرين ألف مقاتل ، ومائة وخمسين مدفناً ، وكانت مصيبة من أعظم
المصائب على الدولة ، فقدت بفقدة وزيرها عاقلاً ، عادلاً ، نبيطاً ، جريئاً ، مهذباً
صادقاً ، اجتمع فيه من الخلل الباهرة ما قلما وجد في رجل من رجال السياسة .
في كاه المسلمين والمسيحيون معاً ، وأسف الجميع لفقدة . وبقيت الدولة مدة أربع
سنوات لم يلثم جرحها الذي تركه موت الكوبري .

السلطان مصطفى الثاني

ثم تولى السلطنة مصطفى الثاني بن محمد الرابع ، وكان عهده متسمًا بالمتانة والصلابة ورجع السلطان إلى دأب أجداده الأولين ، وأعلن أنه سيباشر قيادة الجيش بنفسه فقال له بعض وزرائه : إنه لا يجوز له أن يعرض للتهاكـة شخصه المقدس ، فرفض كلامه وفي بداية أمره كسر الأسطول العثماني في خليج « شيو » أسطول البداقة ، وزحف خان التتار إلى بولونيا ، وأوقع بأهلها ، ولم يتوقف إلا عند « لمبرغ » . وجاء الروس خاصروا « آزوف » فهزّهم العثمانيون والتتار ، وقتلوا منهم ثلاثة ألفا . وذلك في ١٩٥٠ سنه ، ثم دخل السلطان بنفسه بلاد المجر وفتح « ليبة » وجاء الجنرال « فتيراني » ليصده فأحاط به الجيش العثماني ، وبعد عراك شديد كثُرت

فيه الخسائر من الفريقين أخذ فيتيراف أسرىً وأمر السلطان بدق عنقه . ثم انتصر السلطان في وقمة « أولاش » على أمير الساكس . وبهذا كانت الأمور جارية وفق مراد العثمانيين ؛ إذ تولى البرنس « أوجين دوسافوا » قيادة الجيش الألماني .

سلطنة مصطفى الثاني ابن محمد الرابع التي ابتدأت سنة ١٦٩٥ كانت فاتحها فاتحة حزم وعزم ، وما مضى ثلاثة أيام على استواء السلطان على سرير الملك حتى أعلن بيته أن يتولى قيادة الجيوش بنفسه خلافاً لما كان عليه أسلافه المتأخرة . وقد حاول بعض وزرائه أن يأفكه عن عزمه هذا فلم يستفد شيئاً ، وقال له السلطان : إنما ماض في خطى هذه ، ثم إن عهد هذا السلطان بدأ بالظفر ، فالاستطاع العثماني كسر أسطول البنادقة أمام جزيرة « ساقس » واستولى العثمانيون على هذه الجزيرة ، و Zheng خان القريم على بولونيا وأوغل وأنخن ، ولم يتوقف إلا عند « لمبرغ » : وكذلك الروس تركوا حصار « آزوف » بعد أن قدوا ثلاثة ألف مقاتل ، وذلك في أكتوبر سنة ١٦٩٥ ثم إن السلطان نفسه دخل بلاد المجر وافتتح مدينة « ليپه » عنوة وأسر الجنرال « فيتيراف » وأمر بقطع عنقه . ثم تغلب السلطان في واقعة « أولاش » على أمير الساكس قائد الجيش الألماني في السنة التالية ، فاشتعلت حماسة العثمانيين وصارو يجودون بالعطايا لتجهيز الجيوش ، ولتكلّب كتائب من المتطوعة ، إلا أن طالع الحرب لم يستمر طويلاً على هذا الشكل ، فإن بطرس الأول قيسار الروسيا عاد فافتتح « آزوف » والبرنس « أوجين دوسافوا » تولى قيادة الجيش النمساوية فكسر الجيش العثماني على نهر « تيس Thaiss » حيث فقد العثمانيون ثلاثة ألف مقاتل ، منهم عشرة آلاف غرقوا في النهر ، وقتل الصدر الأعظم ، وفر السلطان ودخل العدو بلاد بوسنة وذلك سنة ١٦٩٧ فعاد الخطر فأحدق بالسلطنة ، وعوّل السلطان على وزير جديد من آل كوبوري وهو الكونت الكوبوري حسين باشا ، وكانت الخزانة فارغة ، فباء الكوبوري هذا ورمم الأحوال ، وحشد جيشاً عهد بقيادته إلى « دالتبايان باشا » وسرّحه إلى بوسته فأجبر النمساويين على الانكفاء إلى الوراء فعبروا « نهر الساف » . وكان لويس الرابع عشر يغري تركيا بمتابعة القتال ، ويتعهد لها

بواسطة سفيره الماركيز « دوفريول » بأنه لا يصلح النساء الا اذا استرجعت تركيا بلاد المجر وجميع البلدان التي فقدتها . ولكن سياسة النساء تغلبت في ذلك الحين وقيل إن الذهب لعب دوره في هذه المسألة ، وانعقد الصلح بين تركيا والنسا على شرط ترك الأولى للثانية جميع المجر وترانسلفانيا . وسميت هذه المعاهدة « كارلوفيتس » وتاريخ انعقادها ٢٦ يناير سنة ١٦٩٩ ، وبموجبها تقررت المدنة بين الدولتين الى مدة خمس وعشرين سنة ، وصار شهر « الساف » وشهر « آن » فاصلاً بين تركيا والنسا ، واسترجعت بولونيا « كامينيك » و « فادولية » و « أوكرانيا » وبقيت آزوف للروسيا . وصارت بلاد المورة وجميع دلasse إلى جمهورية البندقية ، وألفيت جميع الجزء الذي كانت تدفعها الدول المسيحية إلى الدولة العثمانية .

ومعاهدة كارلوفيتس هذه كانت الى ذلك العهد أعظم ضربة على السلطنة العثمانية ، فتراجع الأتراك عن بولونيا والمجر الى ما وراء نهر الدنستير ، والرافد والأنا ، وظهر للجميع الضعف الذي كان قد بدأ يعمل عمله في سلطنة آل عثمان .

وكان الحال عاماً جميع فروع الادارة ، وكانت الفتن مشتعلة على حدود إيران وفي القريص ، وفي أفريقيا ، وفي بلاد العرب . فقام الكوبرلي حسين الذي اتفق أثر عمده برأس الصدوع ، وسدَّ الفتق ، وأغنى أهل بوسنة و « الابانات » مما كانوا يؤدونه باسم الجيش ، وترك لأهل الروملي مليوناً ونصف مليون من متآخر الضرائب وأصدر أوامر في جميع السلطنة بأن جميع المأمورين يجب أن يكونوا علماء ، وأن يحفظوا القرآن وقواعد الدين ، وشدد في انتخاب المدرسين ، ووضع الادارة وقيادة الجيش تحت رقابة شديدة ، وأصلاح الأمور المالية ، وسنَّ قانوناً للبحرية ، وبنى المساجد ، والمدارس ، والأسواق ، والسكن العسكرية ، ورقم أسوار بغداد ، وتشوار ونيش . وشحذها بالآقوات ، ونظر في أحوال المسيحيين من الرعايا فعاملهم على قدم المساواة مع المسلمين . ولكن هذه الاصلاحات كلها لم تقع بدون مقاومة ؛ فتألب على الصدر الأعظم حزب من كانوا يعيشون بالغلو من أموال الدولة ، وأخذوا يدسون الدسائس حوله وحول أعوانه ، الى أن اضطروه الى الاستقالة وكان أصيب

بعرض عضال وفي ٥ سبتمبر سنة ١٧٠٢ بعث الى السلطان بختم الصدارة ، ومات بعد ذلك بسبعة عشر يوماً ، وقدت الدولة به رجالاً عظيمين من أخرواً أجل سقوطها نظير سائر آل الكوبري

وقد أحدث موت الكوبري هذا فتوقاً جديدة في السلطنة ، وتولى الصدارة « دالتـبـان باشا » وكان مغرياً بالحرب يريد نقض المعاهدة التي انعقدت مع النساء إلا أنه لم يطل أمره وقتل قيل بدسائس بعض العلماء . فتولى الصدارة « نامي محمد باشا » فأراد أن يحدو حذو الكوبري في الاصلاح فأثار عليه المشايخ جيش الانكشارية وانتهى الأمر بخلع السلطان مصطفى الثاني ، وبمبايعة أخيه أحمد الثالث .

السلطان أحمد الثالث

وفي أول الأمر اضطر السلطان الجديد إلى إرضاء الثوار ، وقتل الفتى فيض الله افندي بفتوى من خلفه محمد افندي وهو حادث لم يسبق له مثيل ، غير أن السلطان بعد أن تذكرت أقدامه في السلطنة عاد فأخذ ينكل بزعماء الثورة فقتل منهم وغرّب وعهد بالوزارة إلى صهره المسمى داماد حسن باشا ، فسار بالملكة سيرة حسنة ، وثارت في أيامه بلاد الكرج فدوىَّها ، واعتنى بتأمين قافلة الحج من الشام إلى مكة ، وبنى مدارس ، وأنشأ دار صنعة بحرية .

وفي أيام أحمد الثالث كان لويس الرابع عشر قد خاض الحرب للسيطرة بمحرب الوراثة في إسبانيا ، فعرض بواسطة سفيره على تركيا أن تدخل في حرب مع النساء و تسترجع ما فقدته ، ولكن حزب السلام كان في تركيا غالباً ، فرفض السلطان طلب ملك فرنسا . وكانت الروسيا قد نجحت قرويها إذ ذاك ، فانهزمت فرصة اشتغال الدول الغربية بالحرب و خلا لها الجو ، ورأى تركيا قد مالت إلى الدعوة فجعلت تتأهب لقتالها ، وتركيا كانت لا تتحفظ بما تفعله الروسيا بقيادة بطرس الأكبر . وكان كارلوس الثاني عشر قد خشي مغبة قوة الروسيا ، فحمل عليها وطلب معاونة السلطان فوعده بارسال خان القرم لمعاونته ، فاعتمد على هذا الوعد وأوغل في أرض الروسيا

بستة عشر ألف مقاتل لا غير ، فانكسر والتبعاً إلى « بندر » ضمن الحدود العثمانية وحاول أن يجر العثمانيين إلى مخارة الروسيا فلم يفلح . وذلك لأن نعماً باشا الكوبرلي الصدر الأعظم كان يكره دخول الدولة في الحرب ، وكان هذا الكوبرلي نظير أسلافه في العدل ، إلا أنه كان ينقصه علو أفكارهم ، فسقط أخيراً . وكان أكثر السبب في سقوطه مشرقاً له ، لأنه عارض السلطان في إسرافه ، وأبى أن يجعل معاشات الانكشارية من طرق غير شرعية . فقال له السلطان : إن سلفك « شورلوي » كان يجد طريقاً لتأديته رواتب العساكر ، فأجابه الكوبرلي : لي الفخر بأن أحيل مثل هذه الطرق . فعزله السلطان وولي مكانه « محمد باشا الباطجى » الذي أعلن الحرب على الروسيا ، وتولى بنفسه قيادة الجيوش .

وكان بطرس الأكبر يؤمل أن المسيحيين في السلطنة العثمانية يرفعون لواء الثورة فليتحرك منهم أحد ، وسار الباطجى بعشرة ألف مقاتل من الترك والتatar وأحاطوا بجيش بطرس الأكبر على ضفاف نهر البروت ، وأوشك بطرس وجشه أن يقعوا في الأمر وكانت الروسيا لو أسرروا ستسقط من عدد الدول ، فبادرت كاترينا بدهائها لاتفاق الخطاب ، ودخلت في المذكرة مع الصدر الأعظم ، وعزّزت الكلام بهدايا فاخرة قدمتها له ، وانعقدت معاهدة « فالكسن » وذلك سنة ١٧١١ وعوجها تهدى قيسar الروسيا باعادة قلعة « آزوف » وبهدم القلاع التي بناها في تلك البلاد ، وبعدم التدخل في أمور القوقاز . فكانت هذه المعاهدة مفيدة لتركيا إلا أنها كانت أفيد جداً للروسيا ، لأنها أنقذت القيسar من الأسر . وتار غضب ملك السويد ووَجَّهَ الباطجى على عدم أسره بطرس الأكبر ، فأجابه الباطجى جواباً بارداً وهو أنه لو أسر بطرس لبقيت بلاد الروس بدون رئيس . فهذا الكرم كان بغير محله ، بل كان نوعاً من الخبال . وجاء الكونت « بونياثوفسكي » سفير السويد وعرض القضية للسلطان وعضده خان القرىم « دولة غراني » ففضح السلطان على الباطجى وعزله ونفاه ، على أن خافه يوسف باشا لم يكن أيضاً مغرماً بالحرب ، فعقد مثاركة مع الروسيا إلى مدة ٢٥ سنة . وصدر الأمر لـكارلوس الثاني عشر بأن يعود إلى بلاده ، وكان كارلوس

جيّاراً عنيداً فأبى أن يتمثل الأمر وبقى معلقاً أمله بمحاربة الروسيا فاللتزمت الدولة أن تعالج إخراجه من أرضها بالقوة فصيّر الأمر ، فساقوا إليه عشرين ألف عسكري من التتار وستة آلاف من الترك ، فحاول مقاومة هذا الجيش بثلاثمائة من رجاله ولكن العثمانيين لم يريدوا أن يذروا بنزيلهم ، وصبروا عليه حتى رجع إلى السويد من نفسه بعد أن أقام سنتين في تركيا .

وفي تلك المدة استفادت الدولة من الهدنة مع الروسيا ، وطردت البندقة من جميع بلاد المورة ، ومن بعض البلاد التي كانت باقية لهم في كريت . ولكن جزيرة « كورفو » امتنعت على العثمانيين ، فاتجأت البندقة إلى النساء وكان قائد جيوشها « أوجين دوسافوي » الشهير فأعلن الحرب على تركيا وهزم الجيش العثماني في « بترفاريدين » وذلك في ٥ أغسطس سنة ١٧١٦ وقتل الصدر الأعظم في الواقعة واستولى النساء على « تمشوار » وحاصرها « بلغراد » . فزحف الصدر الأعظم الجديد خليل باشا لنجدة بلغراد فانكسر أيضاً ، فاللتزمت الدولة أن تعقد الصلح مع النساء ، وأخلت لها تمشوار وبلغراد وقسمًا من بلاد السرب ، ومن بلاد الفلاح ، ورجع بطرس الأكبر فاستفاد من هزيمة تركيا هذه وأخل بالمعاهدة التي كان عقدها معه البلطجي ، فتجددت معاهدة أخرى وأقنعت الروسيا عدوتها تركيا بالاتحاد معها على قضية النظام الارثي في مملكة بولونيا ، وغفلت تركيا عن كون بولونيا حصيناً لها فسايرت الروسيا .

وتولى الصدارة إبراهيم باشا ، فقام بمحارب العجم ، وأنصار السنة الذين في بلادها فانهزم بطرس الأكبر الفرصة وأغار على الطاغستان وسواحل بحر الخزر ، فأرسل خان القريم ينذر الدولة بسوء المصير فزحفت الجيوش العثمانية على أرمينية وكرجستان وكادت الحرب تقع بينها وبين الروس خاف بطرس الأكبر أن تدور عليه الدائرة هذه المرة أيضاً فوسط فرنسا بينه وبين الدولة ؛ فسعى « دوبوا » سفير فرنسا في إرضاء الفريقيين وذلك من أملاك العجم .

وكانت فارس يومئذ في حال أشبه بالفوضى ، وكان الشاه مير محمود قد تغلب

عليه أشرف ابن عمه واستولى على الملك ونزعه طاهاسب ، وكان هذا أحق بالملك شرعاً فتحارب الإثنان وانتهى الأمر بهزيمة أشرف والتحق به سجستان حيث مات وكان عند طاهاسب قائد عظيم اسمه « نادر كولي » كان في الأصل زعيم أشقياء فزحف صوب تركيا واسترجع الولايات الفارسية التي كانت قد دخلت في الحوزة العثمانية ، فلم يشاً السلطان أن يثير على فارس حرباً ، فقضبت الانكشارية وثاروا وطلبو رأس الصدر الأعظم ، ورأس شيخ الإسلام ، ورأس القبطان باشى فامتنع السلطان عن إعطائهم رأس شيخ الإسلام ، ولكن قتل لهم الآخرين . فلم يزد هم ذلك إلا ترداً ، وخلعوا السلطان أحمد وباعوا محمود الأول

وفي زمن أحمد الثالث دخلت الطبعة في تركيا وأفتت مشيخة الإسلام بمحاذها إلا أنه بقي طبع المصحف الشريف منوعاً . وطبع في ذلك الوقت كتب كثيرة مثل « جيهان نوما » وهو جغرافية للشرق مع أطلال وخلاصات تاريخية . و « تقويم التواريخ » وهو سلسلة ملوك الشرق وعظامه إلى سنة ١٧٣٢ « وتحفة الكبار » وهي تاريخ البحرية العثمانية إلى سنة ١٦٥٥ « وتاريخ تيمور » من قلم نظمي زاده . و « تاريخ مصر للسبيل » . و « تاريخ الأفغان » مع « مختصر تاريخ الدولة الصفوية في فارس » . و « تاريخ بوسنه » من سنة ١٧٣٦ إلى سنة ١٧٣٩ وهي مدة اتصلت فيها الحروب في ذلك الإقليم . و « تاريخ الهند الغربية » . وكتاب « الفيفوضات المغناطيسية » يتكلم عن خصائص المغناطيس و إبرته المعروفة . بهذه هي الكتب الأولى التي طبعت بالطبعة العثمانية بحسب رواية المؤرخ « لا جون كيار La Jonquiére » وقد قرأت في بعض المظان ما يخالف هذا وهو أن أول كتاب طبع في الأستانة هو « صحاح الجوهرى » . ثم ان الدولة عادت فنعت المطبعة ، وبقي ذلك إلى زمن السلطان عبد الحميد الأول الذي أصدر خطأً شريفاً في تاريخ ١٢ مارس سنة ١٧٨٤ باعادة المطبعة تحت ادارة محمد رشيد افندي ، وأحمد واصف افندي . فكانت مدة إهمال المطبعة أربعين سنة ثم إن السلطان محمود الأول اهتم بها مزيداً الاهتمام .

وكان السلطان أحمد الثالث شاعرًا أديباً، وله شعر رقيق لا سيما في الغزل.

أحفظ من جملته :

عجبًا للسلطان يذل له الورى ويصل سلطان الغرام عليه
وما أكثر الأدباء والشعراء في آل عثمان . ١١ .

السلطان محمود الأول

تولى السلطان محمود الأول سنة ١٧٣٠ ولأول سلطنته ثار الانكشارية وعلى رأسهم المسما « بترونيه خليل » فقمعت الحكومة ثورتهم وقتلت منهم سبعة آلاف وعاد السكون إلى العاصمة . ثم استأنفت الدولة مماربة العجم وأجبرت الشاه طهماسب على طلب الصلح ، فانعقد في ١٠ يناير سنة ١٧٣٢ وزالت العجم عن تبريز ، وأرددهان وهمدان ، وجميع اللورستان ، وأيضاً تركت لتركيا الداغستان ، وناختشيفان ، وأريافان وتغلیس ، وغيرها . ولكن هذا الصلح لم يطل أمره ، فإنه بز « نادر كوليغان » من قواد العجم وخلع الشاه طهماسب وصار هو كافلاً للمملكة الفارسية ووصيًّا على القاصر الشاه عباس الثالث . فنقض نادر المعاهدة وغزا البلاد العثمانية وحصر بغداد فاشتبكت معركة شديدة على دجلة وانكسر العجم أولاً وثانياً ، ولكنهم عادوا فانتصروا في المعركة الثالثة ، ووقع السر عسکر طوبال عثمان باشا قتيلاً . وكان هذا قائدًا بطالاً ، ووزيرًا عادلاً فاضلاً ، خسرت تركيا بهذه خسارة لا تتوُضَّع . وأرسلت الدولة بجيشه آخر بقيادة السر عسکر عبد الله باشا الكوبرلي بن مصطفى باشا الكوبرلي فقتل هذا السر عسکر أيضًا فاضطررت الدولة إلى طلب الصلح وعقدته مع نادر شاه الذي كان تولى سلطنة العجم ، وترجمت مع إيران إلى الحدود التي كانت محددة بين السلطان مراد الرابع والعجم سنة ١٦٣٩ وأكثر السبب الذي حدا تركيا على طلب الصلح هو نشوب الحرب بينها وبين الروسيا

وكانت بولونيا في فوضى مستمرة ، فانهزمت الروسيا من جهة ، والنمسا من جهة أخرى الفرصة لأجل اقتسامها . وقاتل « ستانيسلاس » ملك بولونيا قتالاً شديداً إلا

أن الروس تغلبوا عليه فصارت بولونيا في قبضة إروسيَا ، بينما فرنسا مشغولة بالحرب مع النمسا .

وكان عند الدولة العثمانية رجل إفرنجي اسمه أَحمد باشا أصله من البحريية الأفرنكية وقد جرت معه وقائع خرج من أجلها من وطنه ودخل في خدمة النمسا وأمتاز بالبسالة في الحرب بين النمسا وتركيا ، ثم وقع الخلاف بينه وبين البرنس أو جين فألقاه في السجن ، فوجد وسيلة لفرار من السجن والتبعاً إلى تركيا وصار قائدًا أو تسمى بأَحمد باشا ، وقدم للسلطان تقريراً يطلعه فيه على أسرار السياسة الأُوروبية ، وأشار على السلطان بعقد محالفة مع فرنسا وأقمعه بها ، فرضى السلطان بذلك حتى يتمكن من قهر النمسا . ولما علم كارلス الثاني أمبراطور النمسا بم مشروع هذه المحالفه مع فرنسا أسرع بمحاربة هذه ، وفي أثناء ذلك زحف الروس إلى تركيا بينما هي في حرب مع العجم فاستولوا على آزوف ، والقرم ، وغيرهما .

ولما كانت النمسا قد صالحت فرنسا واستراحت من حربها مع إسبانيا ومردانيا عبت جيشاً كبيراً وغزت به بلاد السerb ، والفلاخ ، والبوسنة ، وظلت نفسها قد نالت مرامها فانكسر جيشه في بنالوفة ، والتزمت أن تخلي البوسنة . وكذلك انكسر جيشه في الصرب تحت قيادة البرنس « هيلدبورهوزن » فطلب أمبراطور النمسا الصلح وذلك سنة ١٧٣٧ وتوسطت إنكلترا وهولاندا في إعادة السلام ، إلا أن الباب العالي اشترط أن يكون الصلح بواسطة فرنسا . واسترجعت الدولة في تلك النوبة بلاداً كثيرة كانت قد استولت عليها النمسا . ولو لا غفلة الحاج محمد باشا الصادر الأعظم لكان الجيش النسوي قضى عليه بما فيه . فاما الحرب مع الروسيا فكانت سجالاً ، ففي البداية انكسر الروس على نهر « الدينستر » وأحرق الأسطول العثماني أسطول الروسيا إلا إنهم عادوا فيما بعد فانتصروا على العُمانيين ودخلوا مُلاقياً . وبمساعدة المركيز « فيلنوف Villeneuve » انعقد الصلح بين الدولتين الروسيتين والنمسا ، وبين الدولة العثمانية وذلك بـكفاله فرنسا . وبموجب هذه المعاهدة رجعت بلغراد و « وشباتن » وجميع بلاد الصرب ، والفلاخ ، وقلعة أورزوفة إلى تركيا .

وجعلت هذه المعاهدة مدة سبع وعشرين سنة ، وقد محت معاهدة كارلو فيتس السابقة التي كانت وصمة عار على العثمانيين .

فاما الروسيا فقد رضيت بالصلح على شرط أن تهدم قلعة آزوف ، ولا يكون لها سفن حربية لا في قلعة آزوف ولا في البحر الأسود ، وأعاد الروس جميع البلاد التي كانوا احتلوها من تركيا . وقال المؤرخ الألماني « هامر Hammar » : إنه في ذلك الوقت ساد النفوذ الأفريقي في الآستانة إلى أن صار كل شيء ييد فرنسا تقريباً وطلبت فرنسا تعديلات في الامتيازات الأجنبية المعروفة بامتيازات سنة ١٦٧٣ فأجبت إليها وذهب السفير العثماني محمد سعيد ليقدم ذلك إلى لويس الخامس عشر في فرساي فهو بل باحتفال عظيم ، ورجم ومعه مدر بون أفرنسيس للجيش العثماني بحسب طلب « بونفال Bonval » الأفريقي الذي كان أسلم وتسمى بأحمد باشا ، وهو الذي مات سنة ١١٦٠ هجرية ودفن في « بيره » من بلاد اليونان . ثم إن تركيا عقدت محافلة عسكرية هجومية دفاعية مع السويد في وجه الروسيا .

وفي ذلك الوقت توفي الامبراطور « كارلس السادس » صاحب النساء ، وترك الملك لابنته « ماري تيريز » فتحركت أطاعن الدول الأوروبية وأردن اقتسام النساء . وكانت هذه أحسن فرصة للدولة العثمانية حتى تسترجع بلاد المجر ، وكانت فرنسا على رأس الدول التي تريد تزييق النساء ، فدعت تركيا إلى الاشتراك معهن فأبى السلطان نقض العهد ، وشرع يرسل الموعظ إلى تلك الدول حتى تنتفع عن إثارة الحرب . وأصدر الصدر الأعظم منشوراً طويلاً يصف فيه أحوال الحروب بأبلغ العبارات ويختتمه بدعوة الدول المسيحية إلى السلام . وعيثأ حاول بونفال المسمى أحمد باشا وسفير فرنسا وغيرها تحريك السلطان ورجاله لاتهاز هذه الفرصة ، وساعدهم في ذلك أرسلان غراني خان القرم الذي كان يعرف مقاصد الروسيا ، فالدولة العثمانية حينئذ أصرت على التزام السكوت وتوسطت إنكلترا بينها وبين الروسيا وأوسترريا حتى عقدت بين الدول الثلاث معاهدة سلم دائمة . ثم ان الدولة وحدت بين إمارة الفلاحن ومقدavia وصارت ترسل إلى هناك أميراً منتخبة من أروم استانبول ؛ فكان رجال

الدولة يضعون هذه الامارة بالزاد فيذهب الأمير الرومي من الآستانة فيجتمع مايقدر عليه من الأموال بالطرق الدينية وغير المشروعة ، ويرشو بها رجال الديوان لأجل إطالة امارته ، حتى إذا جاء من زاد عليه صرفوه عن الامارة وولوا الذى زاد . وهكذا ساءت إدارة الفلاح والبغدان ، وكان هذا النسق في الحكم يزيد بغضاء أهالي رومانيا للأتراء ويحملهم على محنة الروس . وقد جنت الدولة العثمانية من تحكيم هؤلاء الأروام في بلاد رومانيا اتحاد الرومانيين مع الروس في وجهها وكان ذلك وبالا عليها .

السلطان عثمان الثالث

وفي ١٣ ديسمبر سنة ١٧٥٤ توفي السلطان محمود الأول بعد أن ملك أربعاً وعشرين سنة وكان حليماً رؤوفاً محبوباً ، فأسف عليه الناس أجمع ، وخلفه السلطان عثمان الثالث . وكان الصدر الأعظم هو على باشا فاستخف بأمر السلطان وأكثر الغلول من مال الدولة ، فأمر السلطان بقتله ووضع رأسه في صحن من فضة على باب القصر السلطاني ، وولي الصدارة وزير اسمه محمد راغب باشا . وكان في غاية الدهاء والحكمة مع الحزم والعزم ، وكانت له خبرة بالسياسة الخارجية . ولم يطل أمر عثمان الثالث ولم يحصل شيء في زمانه سوى حريق لم يسبق له مثيل في الآستانة التي هدم نصف هذه العاصمة . ومات عثمان الثالث في ٢٩ أكتوبر سنة ١٧٥٧ .

السلطان مصطفى الثالث

وخلفه ابن أخيه وهو السلطان مصطفى الثالث ابن أحمد الثالث . وقد بدأت سلطنته في أثناء حوادث أثارت ثائر الأمة ؛ منها اعتداء الذي جرى على قافلة الحجاج بين الحرمين ، ومنها أنسفينة أمير الماء - أى القبطان باشا - خرج منها جنودها وبقي فيها بعض النواتية من الأرقاء المسيحيين فذهبوا بها إلى مالطة . غير أن السلطان بدأ بالإصلاح فعلاً ، وأول ما واجه إليه همه هو إصلاح الأمور المالية ، وضبط الجبيات ، واتباع سياسة التوفير ولا سيما في القصر السلطاني . وأخذ

السلطان ادارة الاوقاف من يد «آغا القصر» وسلّمها إلى الصدر الأعظم . وكان راغب باشا يبني المخابر الصحبية توقياً من الطاعون ، ويقوم باصلاحات أخرى مثل بناء دار الكتب العظيمة التي بناها في استانبول ، وكان مراده أن يشق بلاد الاناضول ببرغة تتكون من نهر سقارية ، ومن بحيرة واقعة بين سقارية وإزنيق ، وذلك تسهيلاً لنقل الحبوب والاقواف فات قبل أن يتمكن من إجراء هذه الفكرة الحسنة وكانت وفاته سنة ١٧٥٢ .

وبينما كانت الدولة في أشد الحاجة إلى مثل راغب باشا جرت حوادث في غاية الخطورة ، منها قتل بطرس الثالث قيسير الروسيا وجلوس كاترينا الثانية على عرش تلك المملكة ، وموت أوغוסت الثالث ملك بولونيا ، وكانت الروسيا قد دخلت في صف الدول العظام ، وأخذت تنمو بسرعة فوجّهت جميع دسائسها إلى إسقاط مملكة السويد ، ومملكة بولونيا والسلطنة العثمانية . وقد تغلبت على السويد ونزعـت من يدها بموجب معاهدة « نيستاد » أحسن ولاياتها في البلطيق الغربي ، ثم قضـت الروسيا على مملكة بولونيا وأجلست على عرش هذه المملكة الكونت « ستانسلاس بونياثوفسكي » عشيق القيصرة كاترينا أو أحد معشوقـيها الذين كان لا يأخذـهم الأحـصاء ، فاحتـجـت تركـيا وفرنسا على عمل الروسـيا هـذا ولـكنـ الدولة العـثمانـية كانـ بلـغـ منها فـسـادـ الـادـارـةـ وـفـشوـ الرـشـوـةـ وـالـخـيـانـةـ إـلـىـ أـقـصـىـ حدـ يـتصـورـهـ المـقـلـ وـكـانـ الانـكـاـيزـ يستـعملـونـ المـالـ فـجـمـعـ مـقـاصـدـهـ ، وـيـنـالـونـ بـهـ جـمـيعـ ماـيـرـيدـونـهـ منـ الدـوـلـةـ وـكـانـ السـلـطـانـ يـعـرـفـ كـلـ ذـلـكـ وـلـاـ يـقـدـرـ عـلـىـ الـاـصـلـاحـ نـظـرـأـ لـشـمـولـ الـفـسـادـ وـعـومـ الـبـلـوـيـ حـتـىـ أـنـهـ قـالـ خـانـ القـرـيمـ : إـنـ جـمـيعـ الـبـاشـوـاتـ الـذـينـ عـنـدـيـ قدـ فـسـدـتـ أـخـلـاقـهـمـ وـلـمـ يـبقـ لـهـمـ هـمـ إـلـاـ فـقـتـنـاءـ الـجـوـارـيـ ، وـآـلـاتـ الـطـرـبـ ، وـبـنـاءـ الـقـصـورـ . وـفـيـ أـنـتـءـ ذـلـكـ اـعـتـدـىـ الـرـوـسـ عـلـىـ حدـودـ الـدـوـلـةـ وـدـخـلـ الـقـوـزـاقـ إـلـىـ «ـ بـالـطـةـ »ـ فـأـعـلـنـتـ الـدـوـلـةـ الـحـربـ عـلـىـ الـرـوـسـ وـلـكـنـ كـانـ جـيـوشـهـاـ فـأـسـوـأـ حـالـةـ ، وـكـانـ مـضـىـ زـمـنـ طـوـيلـ وـهـىـ خـافـضـةـ فـالـسـلـمـ فـقـسـيـتـ أـهـمـ مـعـدـاتـ الـقـتـالـ ، وـكـانـ قـلـاعـهـاـ قـدـ تـدـاعـتـ إـلـىـ الـخـرـابـ ، وـكـانـ الـمـدـفـعـيـةـ فـيـ أـشـنـعـ حـالـ ، وـكـانـ الـوـلـاـةـ قـدـ أـخـذـنـاـ يـسـتـقـلـونـ فـيـ لـوـاـيـهـمـ مـثـلـ اـحـمـدـ باـشاـ فـيـ بـغـدـادـ

والحاج يمكلى في طرابزون ، وللملوك على يد في مصر ، وغير ذلك . وثار يومئذ ظاهر العمر الزيadianي في عكا .

هذا وما أعلنت تركيا الحرب على الروسيا زحف خان القرم كريم غرائي فاخترق حدود الروسيا ، وهزم الروس وعاد إلى بندر بخمسة وعشرين ألف أسير منهم . ولسوء الحظ مات كريم غرائي في أثناء ظفره هذا ، فزحف الروس وحاصروا « شوقسين » فامتنعت عليهم ، وجاء أمين باشا قائد العثمانيين لنجدته التتر فانهزم وأمر السلطان بقتله . وخلفه وزير يقال له « المولدوفنجي » فلم يتوفق لأنه بينما كان يعبر نهر دنيستر طفت المياه فزعزعت أركان الجسررين اللذين على النهر ، فازدحم الجيش العثماني ازدحاماً ساعد على انهيار الجسور ففرق منه عدد كبير ، بينما كان الروس يرمون على الجيش بنياربهم فانكفا العثمانيون إلى نهر الطونة ، ودخل الروس إلى بلاد رومانيا . ثم أرسلت الروسيا أسطولاً إلى البحر المتوسط فأثار بلاد الموره ، وببلاد الجبل الأسود ، فتوالت الواقائع بين الأتراك وبين التأثيرين من الأروام ، ومن السلاف واشتعلت الحرب بين الأسطولين العثماني والروسي ، واحتراق الأسطول العثماني في « ششه ». وكان يقود الأسطول الروسي « أورلوف » الشهير عشيق القبيصة كاترين الثانية ، ولكن قيادته كانت اسمية والفعل كان لأمير الماء الإيكوسى المسما « الفنستون » وأراد الفنستون هذا أن يخترق الدردنيل فأبي أورلوف أن يطيعه وجاء فنصر جزيرة لمى التي هي قبلة ذلك البوغاز . وكان العثمانيون قد بادروا إلى تحصين الدردنيل ، وحشدوا على الضفتين ثلاثين ألف مقاتل ، وهكذا أمنوا خطراً عبور الروس إلى الأستانة .

وأما في رومانيا فدارت الدائرة أيضاً على العثمانيين ، مع أنه كان عندهم هناك مائة وثمانون ألف مقاتل ، وأوشكوا أن يحيطوا بالروس ، ولكن بسوء إدارتهم تغلب الروس عليهم في معركة « كاهولو » وقيل إنهم فقدوا خمسين ألف مقاتل . ولم يكن من يفكرون في حفظ شأن السلطنة غير السلطان وحده ، وكان الوزراء كلهم تحت تأثير الانكليز يريدون الصلح ، وقد طلبوا وساطة النمسا لذلك . وكان البارون « دوطوط

«الافرنسي يشتعل بأمر السلطان في ترميم المدفعية العثمانية ، اذ بعد أن كانت هي المدفعية الأولى في أوروبا تهافتت إلى الدرك الأسفل ! ! فأنشأ السلطان مدرسة للمدفعية والمهندسة في الكاغذخانة ، وكذلك بنى السلطان مدرسة للبحرية وذلك في دار الصناعة التي يقول لها الأتراك «الترسانة» وكانت البحرية وصلت إلى أقصى حدود الخلل وصار القبطان باشى - أي ناظر البحرية - يضع السفن تحت المزاد ، فالذى يزيد له في الرشوة يقلده قيادة السفينة . وما لاشك فيه أن البارون دوطوط خدم العثمانيين في ذلك الوقت خدمة جزيلة في ترميم المدفعية والبحرية .

وفي سنة ١٧٧١ هاجم حسن بك التركى ومعه أربعة آلاف متطوع جزيرة «لمى» وهزم الروس وأنجحهم إلى الفرار بأسطولهم ، فكافأه السلطان بنظارة البحرية وانهزم الروس أيضاً في كرجستان ، وفي طرابزون ، إلا أنهم تغلبوا على القرىم وكانت هذه قاصمة الظهر لتركيا إذ أعلن البرنس الروسي قائد جيشه استقلال القرىم عن تركيا ، ووضعها تحت حماية الروسيا . ومن بعد ذلك صار البحر الأسود بين الدولتين بعد أن كان عثمانياً بحقاً .

أما النمسا فقد اتفقت مع بروسيا والروسيا على اقتسام بولونيا ، ثم توسيطت النمسا في الصلح بين تركيا والروسيا واجتمع رجال الدول الثلاث في مولدافيا ، وعندما بدأوا بالذكرات الصلاحية اشتتب الروس في مطالبهم فرفضت تركيا اصلاحاً كهذا ، واستوفت الحرب . فانكسر الروس في «روسبجق» و «سيلسريه» من بلاد البلغار . فذهبوا إلى «بازرجيك» وهي مدينة غير محصنة فانتقموا عن هزائمهم بقتل الأهل وفيهم النساء والأطفال ، وروى المؤرخ «هامر» أن حسن باشا قبطان البحر على رأس جيش من السباھية طرد الروس إلى ماوراء الدانوب ، وغنم مدافعيهم وأرزاهم وقدور الطعام فيها اللحوم وهي ناضجة .

ثم إن الدولة تغلبت على علي بك التأثير بمصر بالاتفاق مع ظاهر العمر الزيدياني وإلى عكة الذي كانت السفن الروسية تمده بالمال والسلاح ، ولسوء طالع السلطنة مات مصطفى الثالث بينما كان يريد أن يقود الجيش المرابط على الدانوب ، وذلك

في ٢١ سبتمبر سنة ١٧٧٣ وأسفت الأمة العثمانية بأجمعها عليه ، لأنّه كان مصلحًا كبيراً ، وجاء في زمن بلغت فيها الادارة بعد ما يتصوره العقل من الخلل ، فعالج أمراض السلطنة بصر عجيب ، وأصلاح جانباً كبيراً مما كان ينوى إصلاحه . وقد فكر السلطان في خرق بربخ السويس وكاف البارون دوطوط بأن يرسم له خطة لهذا المشروع الذي كان ينوى إجراءه بعد عقد الصلح .

السلطان عبد الحميد الأول

فتولى الملك السلطان عبد الحميد الأول والملك جمرة تضطرم ، ولم تصل الفوضى في السلطنة العثمانية إلى مثل ما وصلت إليه لذلك العهد ، فان أحمد باشا والي بغداد كان قد أغان استقلاله ، وظاهر العمر الزيداني كان قد استفحل أمره واستولى على بلاد الجليل التي يقول لها العرب « بلاد الأردن » وحصل عكّة واتخذها عاصمة له وكان محمد بك والي مصر ثائراً تقريراً ، وكان محمود باشا والي اشقودره في شمالي ألبانيا قد انفصل عن الدولة ، وكان أحدهم منه على باشا والي يانيا الذي أحسن في جنوبى ألبانيا مملكة مستقلة .

دخل عبد الحميد الأول على السلطنة وهي بهذه الحالة ، وجاءت الروسيا وأعلنت عليه الحرب انتقاماً عن هزائمها الماضية ، وأسرع القائد الروسي الكونت « رومانوف » فقطع بين الجيش العثماني وبين ميرته التي كانت في « قارنة » فوق الرعب في الجيش وتبدّد شمله ، ولم يبق مع السرّاعنcker إلا ١٢ ألف مقاتل . فرأى السلطان أن مداومة الحرب مستحبة ، وعقد مع الروسيا معااهدة « كوتشك قينارجي » في ٢١ يوليو سنة ١٧٩٤ . وبهذه المعااهدة انساخت بلاد القرم ، وببلاد بوحاق ، وببلاد قوبان عن تركيا ، واستولى الروس على كيلبورم ، ويني قلعة ، وأذوف ، وصار لهم حق الملاحة في البحر الأسود ، وترجمت الفلاح والبغدان إلى تركيا ولكن مع الاعتراف للروسيا بحق إبداء رأيها في شؤون تينيك الامارتين ، وكذلك صار للروسيا حق آخر وهو (١٨ - تعليقات)

التكلم في الشؤون العائدة للمسيحيين وكناشهم ، مما كان السبب في الحرب المماثلة
بحرب القريم سنة ١٨٥٤ .

قال هامر مؤرخ السلطنة العثمانية : من بعد هذه المعاهدة صار السلم والحرب
مع الدولة العثمانية في قبضة الروسيا ، وقليماً وجدت معاهدة على تركيا أشأم منها ، ولم
ينشف الخبر على الورق حتى أعملت الروسيا دسائسها في شبه جزيرة القرم ، فثار
الأهالي وخلعوا « دولة غراني » الأمير الشرعي وبايعوا « شاهين غراني » الذي انضوى
تحت لواء الروسيا . فلما قبل أشراف البلاد أن يدخلوا في طاعة الخان الجديد ، فاستنجد
هذا كاترينـة فارسلت إليه جيشاً سبعين ألف عسكري ، فقبضوا على أشراف البلاد
وأعيانها ، وقتلوا منهم وغزروا وارتکبوا الفظائع ، وانتهى الأمر بخضوع القريم للحكم
الروسي . وبعد أن قضت الروسيا وطراها من القريم رمت الخان شاهين هذا إلى
الخارج ، فلجأ إلى تركيا فنفوه إلى رودس ، وقيل إنهم قتلوا . وصارت القريم
والقوبان من ذلك العهد جزءاً من الروسيا ، واعترف الباب العالي بذلك سنة ١٧٨٤
وكانت النمسا والروسيا متفقتين حينئذ ، وتعاهد الامبراطور يوسف الثاني صاحب
النمسا ، والقيصرة كاترينـة على اقسام تركيا . فاضطر الباب العالي أن يعلن الحرب
على الدولتين ، فزحفت الجيوش النمساوية من جهة بلغراد فكسرها الصدر الأعظم
في « لاغوس » وأكتسح بلاد « الابانات » التي كانت لتركيا من قبل . وهاجم
الأتراك مدينة « كيلبورم » فامتنعت عليهم لأن الروس أحسنوا الدفاع عنها ، واستولوا
على « هوبيس » وعلى « أوقراقوف » وجاء قبطان البحر حسن باشا لينقذ
« أوقراقوف » فنصر خمس عشرة سفينة ، وأحد عشر ألف مقاتل ، فكانت نتيجة
هذه الفادحة أن الروس دخلوا « أوقراقوف » وذبحوا ٢٥ ألف نسمة من أهلها .

وفي أثناء هذه الحرب ظهر رجل في الأناضول تسمى بالشيخ « أوعلان أولو »
وزعم أنه المهدى ، وكاد يثير الأناضول كلها على الدولة . ومن الغريب أن هذا
المهدى كان في الحقيقة رجلاً طلياناً اسمه الأصلى « جيونفى فاتيستابوتى Jiovanni
Battista Boatti » ولد في « بيازانو » من إيطاليا ، ودخل راهباً عند الدومينيكان

ف « راثين Ravenne » فأرسلوه إلى الموصل ، فاختلف هناك مع المطران وخرج من الدير وأخذ يجوب بلاد الأناضول ، وببلاد إيران ، وانقلب من الرهبانية إلى القيادة العسكرية ، وإلى الدعاية المهدوية ، وأخذ يخطب في الأمصار في إعادة الإسلام إلى نقاشه الأول كما كان عليه السلف ، فانقاد الناس إلى كلامه وأطاعوه ، وزحف إلى أرضروم واستولى عليها وتلقب بالمنصور ، وأراد أن يتقدم منها إلى سيواس . فأرسل الباب العالي رسلا إلى هذا المهدى يقول له : إنه مدام المهدى المنتظر فليظهر حماسته الدينية في محاربة الروسيا ؟ فاقتنع المهدى المنصور بهذا الكلام وسار إلى القوقاس يحارب الروس ، وانتصر في الواقعة الأولى على القائد الروسي « أبركسين » ثم انكسر وما زال يحارب مدة أربع سنوات وال الحرب بينه وبين الروس سجال ، إلى أن وقع في أيدي الروس أسيراً فعاملته كاترينة معاملة حسنة ، وأجرت عليه رزقاً كافياً وعاش في دير الأرمن الكاثوليك إلى سنة ١٧٩٨

أما السلطان عبد الحميد الأول فبعد توليه هذه المصائب على العائلة مات غماً وذلك في ٧ أبريل سنة ١٧٨٧ .

السلطان سليم الثالث

وتولى مكانه ابن أخيه السلطان سليم الثالث ، وكان عبد الحميد بخلاف السلاطين السابقين برأً بأهله ، فكان يعامل السلطان سليم معاملة الأب لابنه فليس السلطان سليم أسوأ ما كانت السلطنة حالاً ، وكان سليم مقتنعاً بوجوب إصلاحها والأخذ في إدارتها بالطرق العلمية الأوربية . وكانت هذه الفكرة قد ملأت دماغه فتجسم مشقة إجرائها ، وأنفذ كثيراً منها . وكان حيدر الخصال عاقلاً حليماً ، فبدأ ملائكة بالغفو والمرحة ، وساعد المديونين بأداء ثلثين في المئة إلى دانئهم من خزانة السلطنة تخفيفاً للازمة الاقتصادية ، ولكن طالع الحرب كان لا يزال مشئوماً . فان قبطان البحر حسن باشا انكسر في « فورشاني » في ٢١ يوليو سنة ١٧٨٩ وبعد ذلك بشهرين لحقت بالعثمانيين هزيمة أخرى ، وكانت الفلاح ، ومولدافيا ، وببلاد الم serif

فـي أـيـدى الـأـعـدـاء ، وـالـرـوـس يـحـاـصـرـون قـلـعـة اـسـمـاعـيل الـى هـى مـعـقـل الـعـمـانـيـن الـأـعـظـمـ على الدـانـوب ، وـكـانـت الخـزانـة فـارـغـة ، فـكـانـت مـن كـلـ جـهـة عـلامـات الشـؤـم مـطـبـقةـ إلاـن حـادـثـاً جـاءـ خـفـفـ الـازـمـةـ وـهـوـ مـوـت يـوسـف الثـانـي أمـبرـاطـور النـسـاسـنة ١٧٩٠ فـانـ أـخـاه يـوـبـولـ خـالـفـ السـيـاسـةـ الـىـ كـانـ سـائـراـ عـلـيـهاـ أـخـوهـ فـيـ عـدـاـوةـ تـرـكـياـ وـعـقدـ الصـلـحـ مـعـ الـبـابـ العـالـىـ ، وـأـعـادـ إـلـيـهـ جـمـيعـ الـبـلـادـ الـىـ كـانـ إـنـسـانـاـ اـحـتـلـهـاـ مـنـ تـرـكـياـ شـوـىـ بـعـضـ أـمـاـكـنـ عـلـىـ ضـفـةـ «ـنـهـرـ الـأـنـةـ»ـ وـلـكـنـ الرـوـسـ لـبـشـواـ ظـافـرـينـ ، وـفـجـعواـ قـلـعـةـ اـسـمـاعـيلـ عـنـوـةـ بـعـدـ حـصـارـ شـدـيدـ يـفـوقـ الـوـضـفـ ، فـذـبـحـ الرـوـسـ جـمـيعـ الـمـسـلـمـينـ كـارـاـ وـصـفـارـاـ ، رـجـالـاـ وـنـسـاءـ ، وـاسـتـمـرـتـ الـذـبـحـةـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ ، وـلـمـ وـصـلـ الـخـبـرـ إـلـىـ اـسـتـامـبـولـ ثـلـاثـةـ الشـعـبـ وـطـلـبـواـ الـاقـتصـاصـ مـنـ رـجـالـ الـدـوـلـةـ ، فـقـتـلـوـاـ لـهـمـ الـوـزـرـ حـسـنـ باـشاـ الـذـىـ كـانـ قـبـطـانـ الـبـحـرـ بـرـغـمـ مـاـ كـانـ مـنـ بـسـالـتـهـ وـقـيـامـهـ بـوـاجـبـاتـهـ ، وـكـانـ السـرـعـسـكـرـ يـوسـفـ باـشاـ قـدـ اـهـزـمـ أـيـضاـ فيـ «ـمـاـشـينـ»ـ فـنـدـخـلـتـ اـنـكـاثـرـ وـبـرـوـسـيـاـ فـيـ الصـلـحـ ، وـانـقـدـتـ مـعـاهـدـةـ «ـيـاـسـيـ»ـ فـيـ ٩ـ يـنـاـيـرـ سـنـةـ ١٧٩٢ـ وـهـوـ جـاءـ مـعـاهـدـةـ اـسـتوـاتـ الرـوـسـيـاـ عـلـىـ الـقـرـيمـ ، وـعـلـىـ شـبـهـ جـزـيـرـةـ طـامـانـ ، وـقـسـمـ مـنـ قـوـبـانـ ، وـقـسـمـ مـنـ بـسـارـايـاـ ، وـمـدـيـنـةـ أـوـقـراـقـوـفـ وـغـيـرـ ذـلـكـ .

وـنـيـعـ فـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ «ـكـوـتـشـوكـ حـسـنـ باـشاـ»ـ فـتـولـ نـظـارـةـ الـبـحـرـيـةـ ، وـكـانـ صـهـراـ لـلـسـطـانـ ، وـكـانـ مـتـحـلـيـاـ بـزـيـاـ نـادـرـةـ ، وـلـمـ يـمـتـ قـبـلـ وـقـتـهـ وـذـلـكـ سـنـةـ ١٨٠٣ـ لـبـلـقـتـ تـرـكـياـ بـوـاسـطـةـ هـذـاـ الـوـزـرـ الـدـرـجـةـ الـقـصـوـيـ مـنـ الرـقـىـ»ـ ، فـاـنـهـ بـدـأـ فـطـهـرـ الـبـحـرـ مـنـ الـقـرـصـانـ بـمـدـ أـنـ طـالـ عـيـثـهـمـ فـيـهـ ، ثـمـ أـخـذـ بـتـرـمـيمـ الـقـلاـعـ وـشـحـنـهـ بـالـمـقـاتـلـةـ ، ثـمـ اـنـتـدـبـ مـهـنـدـسـيـنـ مـنـ فـرـنـسـاـ وـالـسـوـيـدـ ، ثـمـ أـخـذـ بـاـنـشـاءـ اـسـاطـيلـ ، وـجـدـدـ مـدـرـسـةـ الـمـدـفـعـةـ ، وـمـدـرـسـةـ الـبـحـرـيـةـ الـلـتـيـ كـانـ أـنـشـأـهـاـ الـبـارـوـنـ الـأـفـرـنـسـيـ دـوـطـوـطـ . وـأـنـشـأـ خـزانـةـ كـتـبـ تـشـتمـلـ عـلـىـ أـحـسـنـ كـتـبـ الـفـنـ ، وـاعـتـمـدـ فـيـ أـكـثـرـ اـصـلـاحـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ عـلـىـ ضـبـاطـ الـفـرـنـسـيـسـ وـأـدـخـلـ اـصـلـاحـاتـ فـيـ دـارـ السـبـكـ فـيـ الطـوـبـخـانـةـ ، وـكـانـ الرـوـسـيـاـ تـنـظـرـ إـلـىـ هـذـهـ الـنـهـضةـ الـعـمـانـيـةـ بـمـيـنـ الـحـذـرـ ، وـقـدـ تـحـفـزـتـ لـنـكـثـ «ـبـعـاهـدـةـ يـاـسـيـ»ـ وـثـلـاثـ فـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ باـشاـ

«ودين» من بلاد البلغار ، فساقت الدولة عسكراً لحاربه ولكنها التزمت أخيراً أن ترضيه بترك ودين له مدة حياته .

وكانت هذه الفتن المصطدامه المستمرة في السلطنة العثمانية في داخلها ، وهذه الحروب المضطربة المستمرة عليها من خارجها ؛ قد أطمعت فيها دول أو ربا ، وصيرتها تفكك في دنو أجل هذه السلطنة . وصارت كل دولة تحفظ للاستئثار بشقص من هذه التركية . وقد كان حديث اقسام أوربا للسلطنة العثمانية قد يبدأ ، وطالما تذكرة الدول الأوروبية جماء في هذا الأمر ، أو تفاوض القسم الأكبر منها في إقامه ، وكان يحول دول ذلك الاختلاف فيما بينهن ، مع صعوبة إتمام العمل بنفسه ، لأنه ليس بسهل . وقد لخصنا في حواشى «حاضر العالم الإسلامي» كتاباً لأحد وزراء رومانيا اسمه «منة اقسام لتركيا» يدل بالوثائق على قدم الفكرة الصليبية في أوربا وعدم انقطاعها ، ومن الغريب أن الاوربيين فكرموا في هذا الأمر أيام كانت تركيا في عنجهية أمرها ، وكانت جيوشها توغل في قلب أوربا . فديهـى أنهم ازدادوا تفكيرـاً به بعد أن ظهرت عليها علامات الامتحان ، وتواتـت فيها الثورات ، وتحفـز رعاياها المـلـقـانيـون المسيحيـون كالـسـرـب ، والـيـونـان ، للانـقـاضـ عـلـيـهـا .

فـلـما تـوـلـى سـلـيمـ ثـالـثـ السـلـطـنـةـ كـانـ النـاسـ فـيـ أـورـباـ يـعـتـقـدـونـ أـنـ أـجلـ السـلـطـنـةـ أـصـبـحـ قـرـيـاـ جـداـ ولـذـلـكـ قـرـتـ الحـكـوـمـةـ الفـرـنـسـيـةـ غـزوـ الـدـيـارـ الـمـصـرـيـةـ ، وـحاـوـلـتـ اـقـنـاعـ تـرـكـيـاـ بـاـنـ هـذـهـ الغـزـاـ لـاـ تـنـوـيـ بـهـاـ فـرـنـسـاـ الـمـعـادـةـ لـتـرـكـيـاـ ، وـإـنـماـ تـرـيدـ بـهـاـ سـبـيلـاـ إـلـىـ الـهـنـدـ ، كـاـنـهـاـ تـرـىـ حـكـمـ الـمـالـيـكـ فـيـ مـصـرـ شـيـئـاـ أـشـبـهـ بـالـفـوـضـيـ قـتـرـيـدـ القـضـاءـ عـلـيـهـ . وـكـانـ اـنـكـلـاتـرـةـ فـيـ غـيـرـةـ شـدـيـدـةـ مـنـ نـفـوذـ كـلـةـ فـرـنـسـاـ لـدـىـ الـبـابـ الـعـالـىـ ، فـلـماـ غـزـتـ فـرـنـسـاـ مـصـرـ اـهـتـبـلـتـ فـيـ ذـلـكـ الفـرـصـةـ حـتـىـ تـقـرـبـتـ إـلـىـ الحـكـوـمـةـ الـعـثـمـانـيـةـ ، وـصـارـتـ مـعـهـاـ يـدـاـ وـاحـدـةـ . فـأـعـلـنتـ الدـوـلـةـ الـحـرـبـ عـلـىـ فـرـنـسـاـ ، وـاتـحـدـتـ مـعـهـاـ اـنـكـلـاتـرـةـ وـالـرـوـسـيـاـ وـقـبـضـتـ الدـوـلـةـ عـلـىـ مـعـتـمـدـ فـرـنـسـاـ وـحـبـسـتـهـ فـيـ الـأـبـرـاجـ السـبـعـةـ بـالـأـسـتـانـةـ ، وـضـبـطـتـ أـمـلـاـكـ الـفـرـنـسـيـسـ فـيـ جـمـيعـ الـبـلـادـ الـعـثـمـانـيـةـ . وـكـانـ الـفـرـنـسـيـسـ قـدـ تـغـلـبـوـاـ عـلـىـ الـمـالـيـكـ فـيـ وـاقـعـيـ «ـالـاهـرـامـ وـامـبـابـةـ»ـ وـسـقـطـتـ مـصـرـ كـلـهـاـ فـيـ أـيـدـيـ الـفـرـنـسـيـسـ وـجـاءـ جـيـشـ

عثماني بقيادة مصطفى باشا عدده ١٨ الفاً فنزل عند أبي قير ، وقبل أن يتحصن في مراكزه هجم عليه بونابرت ومزق شر ممزق ، الا أن الأسطول الانكليزي أحرق الأسطول الافرنسي في مياه أبي قير ، فتعذر على الفرنسيين إنجاد عسكراهم ، وصار المخصوص . ومع هذا فقد زحف « بونابرت » الى سوريا ، وما زال يتقدم حتى وضع الحصار على « عكّة » وكان لو أخذها استولى على سوريا ، وربما وصل الى الأستانة . وهذا شيء لا يقدر مؤرخ أن يجزم به ، وإنما يتطرق العقال ، على أن فشل بونابرت أمام عكّة قضى على آمال فرنسا في هذه الجملة المصرية . « فاحمد باشا الجنرال البوسنيو » قائد الحامية العثمانية في عكّة « والامiral سيدني سمث » قائد الأسطول الانكليزي في بحر عكّة ، ردّاً بونابرت خائباً . فرجع الى مصر ومنها أبهر الى فرنسا ، وترك قيادة جيشه للجنرال « كلير ». فأخذ الانكليز يفاوضون كلير في الصلح ، ولكنهم طلبوا منه تسليم جيشه فأبى قبول هذا الشرط المهن ، فجاء واحد اسمه سليمان الحلبي سار من حلب الى مصر بمجرد سماعه ، وطعن كلير بخنجر قتله ، فأنقض الاسلام من عدو كبير . خلفه الجنرال « منو » فانكسر ، وأخيراً تم الاتفاق سنة ١٨٠١ على إخلاء الفرنسي للديار المصرية .

وكان السلطان راغباً جداً في عقد الصلح ، وذلك لأن الفتوح كانت متواتلة من كل جهة ، فالانكشارية عصوا في بلغراد واستولوا على القلمة . وكانت عصائب من الأشقياء تعيث في بلاد البلفار ، ومكدونية . وكان السريون بقيادة « فره جورج » جد العائلة المالكةاليوم قد رفعوا لواء الثورة . وكان « على باشا تبلي » المتغلب على يانيا قد أعلن استقلاله عن الدولة ، وكان الوهابيون قد غزوا الحجاز واستولوا على الحرمين الشريفين ، وكانت في نفس العاصمة ثورة أحدهما الانكشارية بالاتفاق مع العلماء بسبب التشكيلات العسكرية التي قام بها السلطان سليم مقتدياً فيها بالجيوش الاوربية ، وقد أطلق عليها اسم « النظام الجديد » فوقع القتال بين الانكشارية والنظام الجديد ، وانتهى الأمر بغلبة الانكشارية .

وفي ذلك الوقت رجع التقارب بين تركيا وفرنسا ، وأرسل بونابرت الجنرال

«سباستيانى» لأجل حل الباب العالى على محاربة الروسيا ، وكان الباب العالى عزل أميرى الفلاح ، ومولدا فيها صنعتى الروسيا ، فأرسل اسكندر الأول قيسراً للروسيا عسكراً احتل تينك الامارتين وأعلنت الحرب .

ثم لم تكف الثورات الداخلية . والفنون وال الحرب مع الروسيا ، حتى جاء الانكليز يطلبون من الدولة أن تعقد تحالفها مع الروسيا وانكلترة ، وأن تعلن الحرب على فرنسا ، وتطرد الجنرال سباستيانى الذى أرسله بونابرت إلى الاستانة ، وأن تتخلى عن الفلاح ومولدا فيها للروسيا . وقد طلبوا أن يتسلّموا الدردنيل والأسطول العثمانى .

فأبى الباب العالى قبول هذه الشروط ، ودخل الأسطول الانكليزى من الدردنيل الذى كانت حصونه ضعيفة جداً بسبب إهال الأتراك لها . وكان الأسطول العثمانى أمم غاليبولى فأحرقه الانكليز ، ولما وصل الخبر إلى الاستانة عوّل رجال الدولة على الاستسلام لارادة الانكليز والروس ، وأشاروا على السلطان سليم بترك كل مقاومة ، إلا أن الانكشارية والأهالى ثاروا عليهم ، وأجبروا السلطان على المقاومة واستفاد من ذلك الجنرال سباستيانى والفرنسيس ، وانضم إليهم سفير أسبانيا ، وحرضوا الأهالى على القتال ، وابتداّت التحصينات بالعاصمة بينما الأمiral الانكليزى دوكنورت يتفاوض مع رجال الديوان في شروط الصلح . فما مضت خمسة أيام حتى كانت الحصون قد ترمّت وصار فيها تسعة مدفع ، وكان ناظر البحرية من حزب المقاومة مخالف الزملاء ، فجهز عشر بوارج وأعدّها للقتال . فلما رأى الأمiral دوكنورت أنه بهذه الأيام الخمسة التي أضعاعها في المفاوضات الصلحية أصبحت الاستانة في منعة عظيمة ، خاف على أسطوله فأسرع بمعارقة الاستانة ، وبينما هو عابر الدردنيل أطلقت عليه الحصون مدفعها فأغرقت له بارجتين وأهلكت سفينة بحرى .

ففضّل الانكليز وأرادوا الاستيلاء على الديار المصرية ؟ وكانت الدولة قد أرادت التخلص من الماليك فثاروا عليها وتغلبوا على خسرو باشا في دمياط .

محمد على باشا

وكان هناك قائد ألباني اسمه « محمد على » من ذوى التدبير استفاد من سوء إدارة المالك ، واستجذب إلى ناحيته عواطف الأهل ، فصار له حزب عظيم وثاروا على المالك ، وثاروا أيضاً على خسرو باشا الوالى من قبل الدولة وسفروه إلى الاستانة . فأرسلت الدولة مكانه خورشيد باشا ، فأراد هذا أن يخلص من محمد على فلم يقدر عليه بسبب انتصار الأهلى له . وألح المصريون على الدولة بتولية محمد على على مصر ، فرضيت الدولة بذلك تسكيناً للفتنة ، وأصدرت الفرمان بولاية محمد على ، على أن يدفع لها خراجاً سنويًّا سبعة ملايين فرنك ، وكان ذلك سنة ١٨٠٥ . فاتفق المالك تحت رئاسة « محمد بك الألنى » مع الانكليز وشرع الغريقان بمحاربة الدولة ، واحتل الجنرال « فريزر » الانكليزى الاسكندرية سنة ١٨٠٧ إلاً أن محمد على لم يكن على طرز المالك في الاعمال ، فتغلب على الانكليز ، واسترجع الاسكندرية ، وأعلنت الدولة الحرب على انكلترا وجرت معركة بحرية هائلة بين الأسطول العثمانى والأسطولين الانكليزى والرومى على باب الدردنيل .

وفي ذلك الوقت عادت الثورة إلى الاستانة ، وكان الصدر الأعظم غالباً مع أعوانه الوزراء في سد الفتوح البعيدة فتولى الأمر قائعاً مقاماً الصدارة ، خان السلطان وأفسد بين الجندي ، فهاجموا القصر وطابوا من السلطان أن يسلم لهم سبعة عشر شخصاً من رجاله ليقتلوهم . وكان السلطان توقف عن مقابلة الانكشارية بالعسكر الجديد تحرجاً من سفك الدماء بين عساكره ، ولكنه لم يشا أن يوافق على تسليم رجاله للقتل ، وفي مقدمتهم « البستانجى باشى » الذى عند مارأى استفحال الثورة وإحاطة الانكشارية والجيش المسمى « يمك » بالقصر أراد أن يستسلم إليه ليقتلوه ويخلص مولاه السلطان من هذا المأزق وأخذ السيف يعمل في جميع أنصار الاصلاحات الجديدة ثم ازداد تمرد الجندي حتى طلبوا خالع السلطان سليم نفسه ، فاستفتقوا شيخ الإسلام قاتلتين له : إذا كان السلطان مخالفًا لأحكام القرآن فهل يجوز بقاوه على عرش السلطنة ؟

فأجاب شيخ الاسلام : كلاماً والله أعلم بما يجب . وكان رئيس الثورة رجلاً يقال له « قاباقجي أوغلو » فاستند على هذه الفتوى وخلعوا سليم الثالث

السلطان مصطفى الرابع

وباءوا مصطفى الرابع بن عبد الحميد الأول ، ودخل شيخ الاسلام فأبلغ السلطان سليم فتوى الخلع وإرادة الشعب . فتلقى السلطان سليم هذا الأمر بالصبر الجميل وأعتزل جانبًا وأخذ يقضى أوقاته في تعليم محمود ابن عمه الذي تولى السلطنة فيما بعد باسم محمود الثاني . ولما وصل الخبر إلى الانكشارية على شهر طوبة زاطوا فرحاً ، وثاروا على الصدر الأعظم وجعلوا مكانه شابي مصطفى باشا .

وصار الحكم في استانبول لشيخ الاسلام ، وقام مقام الصدارة ، ولكن لم يطال الأمر حتى وقع الخلف بينهما واستفاد « قاباقجي أوغلو » من ذلك فانحاز إلى شيخ الاسلام وأسقطه الصدر الأعظم فقام مقامه طيار باشا فاختلفا معه أيضًا فأسقطاه فالتجأ إلى مصطفى باشا البيرقدار والى رُسحق . وكان البيرقدار من حزب السلطان سليم ، فقرر أن يزحف إلى الآستانة ويخلصها من هذه الفوضى ويرد سليمًا إلى السلطنة . فأرسل من قبله سعاة إلى الصدر الأعظم - وكان الصدر مصطفى شابي - فأدركه أن كل مراده تتحقق من الآستانة من شيخ الاسلام وقاباقجي أوغلو ، فوافق الصدر على ذلك ، وما لأهم السيد على ناظر البحريّة ، وزحف البيرقدار بستة عشر ألف عسكري على الآستانة ، فلما علم السلطان مصطفى الرابع بهذه الحركة صدر أمره بعزل شيخ الاسلام وأعوانه ، وحل نظام عسكر اليَمَك . وكان مصطفى البيرقدار على باب الآستانة ، فأظهر رضاه وظن السلطان مصطفى أن الفتنة قد انقضت ، وذهب إلى كوشك كوك صوتنيزه ولكن البيرقدار كان ناوياً أن لا يرجع حتى يرد السلطان سليمًا إلى السلطنة ، فهاجم القصر واتفق الانكشارية معه ، وبلغ السلطان مصطفى ذلك فرجع إلى القصر ، وأرسل إلى البيرقدار يقول له ليتمهل فإنه لا يثبت أن يخرج إليه السلطان سليم . وفي الوقت نفسه أمر مصطفى الرابع جماعة من رجاله بقتل سليم الثالث ، وكان السلطان سليم

قوى البنية موفق العضلات ، فصرع جملة من هاجموه قبل أن سقط قتيلا . ولما قيل للسلطان مصطفى أنه قد قضى عليه جاء ونظر إليه وقال : قولوا لباشا روسجق ليأخذ الآن السلطان سليم الذي يريده ، وكان البيرقدار ويقال له أيضاً « العَمَدَار » قد دخل القصر عنوة ، فرأى السلطان سليم مدرجاً بدمامته فصاح وَيُأْفِنُمْ . وأخذ يلطم نفسه وي بكى . فقال له سيد على ناظر البحريه : ليس لباشا روسجق مصطفى العَمَدَار أن يبكي بكاء النساء ، فلندع البكاء ولنقتص من قتلة السلطان سليم ولنخلص السلطان محمود الذي يجوز أن يقتل أيضاً . فرجع البيرقدار إلى رشده وخلع السلطان مصطفى وحبسه

السلطان محمود الثاني

وابايع أخيه محموداً بالسلطنة وذلك في ٢٨ يوليو سنة ١٨٠٨ .

وفي سنة ١٩١٧ طفت أنا محير هذه السطور مع بعض زملائي نواب الأمة العثمانية في قصر طوب قبو مقر السلاطين العظام قبل أن صاروا يسكنون في قصر « طوله بفتحه » وكشك « يلدز » وكان يدلنا على آثاره التاريخية ، وأقسامه الكثيرة المدهشة ، المؤرخ أحمد رفيق بك . ولما وصلنا إلى الغرفة التي قتل فيها السلطان سليم الثالث رحمه الله دلنا على المكان الذي سقط فيه صريعاً ، وهو لا يزال معروفاً إلى الآن . وبهذه المناسبة روى لنا حادثة مصطفى العَمَدَار هذه بتفاصيلها وقال : إن الذين قتلوا السلطان سليم أرادوا قتل السلطان محمود أيضاً بحيث لا يبقى غير السلطان مصطفى فيضطر العَمَدَار إلى قبول سلطنته ، فإنه كان لم يبق إلا سليم ومصطفى ومحمود ، فجماعة مصطفى بعد قتل سليم جاسوا خلال القصر ليجدوا محمود ليقتلوه ، فكان الجواري أخذن محمود وخبأته في مدخنة لم تخطر على بال القاتلة ، فبقي مختبئاً في هذه المدخنة إلى أن قبض مصطفى باشا البيرقدار على السلطان مصطفى ، فأخرجوا محموداً من المدخنة وبايده سلطاناً . ولو لم يوجد محمود لكانوا مضطرين أن يبقوا طائعين للسلطان مصطفى . قال لنا رفيق بك ، إنه أدرك جاريه عاشت طويلاً ، وماتت في زمان

السلطان عبد الحميد بن السلطان محمود ، وكانت تقص له كيفية قتل السلطان سليم الثالث لأنها شهدت ذلك عياناً .

ولما تولى السلطان محمود الثاني ولـيـ الـبـيرـقـدارـ مقـامـ الصـدـارـةـ العـظـمـيـ ، فـبـدـأـ هـذـاـ بـقـتـلـ جميعـ أـعـوـانـ السـلـطـانـ مـصـطـفـيـ ، وـزـعـماـ عـسـكـرـ الـيمـكـ . وـاـنـفـرـ الـبـيرـقـدارـ بـالـأـمـرـ وـالـنـهـيـ وـعـقـدـ مـجـمـعـاـنـ جـمـعـاـنـ جـمـعـاـنـ الـأـعـيـانـ وـالـوـزـرـاءـ ، وـأـوـضـحـ لـهـمـ وـجـوـبـ إـصـلـاحـ أـوـجـاـقـ الـأـنـكـشـارـيـةـ وـتـأـسـيـسـ جـيـشـ يـضـارـعـ الـجـيـوشـ الـأـورـيـةـ فـتـعـلـيمـهـ وـمـدـانـهـ . وـقـالـ الصـدرـ الـأـعـظـمـ إـنـهـ هـوـ مـنـ جـمـلةـ الـأـنـكـشـارـيـةـ ، وـهـوـ يـفـخـرـ بـكـوـنـهـ مـنـ هـذـاـ النـظـامـ ، وـلـكـنـ يـرـىـ أـنـ هـذـاـ النـظـامـ قـدـ فـسـدـ ، وـأـنـهـ كـانـ نـظـامـاـ لـاـ يـفـلـبـ لـوـمـ يـنـحـرـفـ عـنـ جـادـةـ تـعـالـيمـ الـحـاجـ يـكـتـاشـ . وـلـكـنـ هـذـاـ جـيـشـ بـعـدـ أـنـ كـانـ مـدـةـ قـرـونـ هـوـ عـمـادـ السـلـطـانـةـ ، وـكـانـ الـعـالـمـ يـرـجـعـ خـوـفـاـ مـنـهـ ، آـلـ مـنـ الـفـسـادـ إـلـىـ أـنـ قـدـ كـلـ مـزـاـيـاهـ الـقـدـيمـةـ ، وـنـسـىـ جـمـعـ الـقـوـانـينـ الـتـىـ كـانـ فـرـضـ عـلـيـهـ الـعـلـمـ بـهـ السـلـطـانـ سـلـيـمانـ الـقـاـوـنـيـ ، وـصـارـ التـرـقـ فـيـهـ بـالـرـشـوـةـ وـصـارـتـ الرـتـبـ تـحـتـ المـزـادـ ، وـعـمـ الـجـهـلـ بـالـفـنـونـ الـعـسـكـرـيـةـ فـانـحـطـتـ مـنـزـلـةـ هـذـاـ جـيـشـ اـنـخـطـاطـاـ عـظـيـماـ ، وـلـذـلـكـ فـقـدـ أـمـرـيـ السـلـطـانـ بـأـنـ اـسـتـأـصـلـ جـمـيعـ هـذـهـ الـمـفـاسـدـ مـنـ أـوـجـاـقـ الـأـنـكـشـارـيـةـ ، وـأـنـ أـجـبـ جـمـيعـ الـأـنـكـشـارـيـةـ غـيـرـ الـمـزـوـجـينـ عـلـىـ السـكـنـ فـيـ الشـكـنـ الـعـسـكـرـيـةـ ، وـأـنـ لـأـدـفـعـ رـوـاتـبـ إـلـاـ لـلـأـنـكـشـارـيـةـ الـمـقـيـمـينـ فـيـ الشـكـنـ ، وـأـنـ أـمـنـ بـعـ يـعـ الـجـرـاـيـاتـ وـالـرـوـاتـبـ ، وـأـنـ أـوـجـبـ عـلـىـ جـمـيعـ الـأـنـكـشـارـيـةـ التـقـيـدـ بـتـعـالـيمـ السـلـطـانـ سـلـيـمانـ وـاتـبـاعـ الـطـرـقـ الـعـصـرـيـةـ الـأـورـيـةـ الـتـىـ أـفـقـيـتـ الـعـلـمـاءـ بـوـجـوبـ اـتـبـاعـهـ ، كـاـنـ مـوـلـاـيـ السـلـطـانـ عـازـمـ عـلـىـ تـأـسـيـسـ جـيـشـ جـدـيدـ مـنـ شـبـانـ الـمـسـلـمـينـ ، وـمـنـ أـنـفـ الـأـنـكـشـارـيـةـ يـتـلـقـيـ الـطـرـقـ الـعـصـرـيـةـ الـأـورـيـةـ الـتـىـ يـمـكـنـهـ أـنـ يـقـاتـلـ بـهـ الـكـفـارـ بـنـجـاحـ ، هـذـاـ مـعـ الـخـافـظـةـ عـلـىـ نـظـامـ الطـاعـةـ وـالـاتـحـادـ الـذـىـ كـانـ عـنـدـ الـأـنـكـشـارـيـةـ الـقـدـمـاءـ .

فـوـافـقـ جـمـيعـ الـوـزـرـاءـ وـأـعـيـانـ السـلـطـانـةـ عـلـىـ هـذـاـ الـقـرـارـ ، وـأـفـقـ شـيـخـ الـإـسـلـامـ بـوـجـوـ بـهـ وـظـنـ النـاسـ أـنـ كـلـ شـىـءـ قـدـ اـنـتـهـىـ .

إـلـاـ أـنـ فـوـزـ الـبـيرـقـدارـ كـانـ عـظـيـماـ إـلـىـ حـدـ أـنـ غـصـ "ـ بـهـ النـظـراءـ ، وـصـارـواـ يـتـرـبـصـونـ بـهـ الدـوـائـرـ ، وـكـانـ قـدـ أـغـضـبـ الـعـلـمـاءـ باـحـتـقارـهـ إـيـاـهـ ، وـبـعـزـمـهـ عـلـىـ التـصـرـفـ بـأـوـقـافـ

المساجد ، وارتكب البرقدار خطيئة تبديد الجيش الذى دخل به الأستانة ؛ فانه كان أرسل منه اتنى عشر الفاً إلى مدينة « فيلبه » لقتال « مولاً أغاً » التاجر بها فلم يبق عنده إلا سبعة آلاف لم يكونوا بقوة كافية لينموه من أعدائه ، فزحف الانكشارية إلى القصر ليتقذوا السلطان مصطفى الرابع ويردوه إلى السلطنة ، فocabهم البرقدار بشرذمة من العسكر الجديد فلم يقدر عليهم لتفوّهم في العدد ، فقتل السلطان مصطفى ورمي اليهم مجثته فازدادوا احتمقاً ، وأحرقوا جانب المدرسة ، ودخلوا وأوشكوا أن يبضوا عليه وعلى أعوانه ، فلتجأ إلى مخزن البارود ووضع فيه النار ، فهلك هو وأعوانه تحت أنقاض مخزن البارود ، ولم يشا أن يستسلم إلى أعدائه .

وانتصر للعمدار رامز باشا ناظر البحريّة ورمي الانكشارية بالقناطر ، وأسرع قاضى باشا بثلاثة آلاف من الجندي للمحافظة على شخص السلطان ، وأخذ الانكشارية يتراجعون ، وأراد رامز باشا أن يعلن العفو إلا أن قاضى باشا خالفه في هذا الأمر وأصرّ على الانتقام . فلما رأى الانكشارية أئمّهم قد أحبط بهم حلّ بهم اليأس فوضعوا النار بالبلدة وهي كلا لا يخفى مبنية بالخشب ، فكادت النار تلتهم جميع الأستانة لتشاغل الناس بالفتنة عن إطفاء الحريق .

ثم إن رامز باشا وقاضى باشا وأعوانهما عند ما علموا أن البرقدار قد هلك في مخزن البارود سقط في أيديهم ، وفروا إلى رسجق وأرادوا هناك المقاومة فلم يتمكنوا فالتجأ رامز باشا إلى بطرسبرج لأنّ أصله من القرىم وفرّ قاضى باشا وبهيج أفندي من أعوانه إلى بلاد القرمان فوقعوا في أيدي أعدائهم وقتلا . وقد زعزعت هذه الثورة أركان السلطنة ، فاضطررت الدولة إلى عقد الصلح مع الانكشاريين ، فانعقد في ٩ يناير سنة ١٨٠٩ أما مع الروسيا فلم يكن عقد الصلح ، وزحف الروس وأخذوا « برايلا » على الدانوب ، وكسروا العثمانيين أمام « سيليسترية ». ولكن لم يقدروا على القاعدة ودارت السنة الثانية والصدر الأعظم معتصم بقلعة « شمله » لكنه لا يقدر أن يحمي البلاد . فاستولى الروس على « سيليسترية » و« رسجق » و« بيكو بوليس »

و « بزارجق » بعملت الدولة أحمد باشا صدرًاً أعظم فزحف بستين ألف مقاتل على الروس وأجبرهم على إخلاء رسجق .

وفي ذلك الوقت أعلنت فرنسا الحرب على الروسيا فاضطر قيسار الروسيا إلى طلب الصلح من الباب العالى ، فانعقد الصلح في ٢٨ مايو سنة ١٨١٢ وصار « نهر البروت » هو الحد الفاصل بين الملوكتين ، ولم يبق في أيدي الروس سوى أفواه الدانوب ، وقسم من بسارييه . وندم السلطان على عقد هذه المعاهدة لأن الناس تبهوه فيما بعد إلى أن الروسيا لم يكن لها مناص من قبول جميع شروطه ، وأن وزراءه أضاعوا الفرصة فعزّلهم ، وتسمى هذه المعاهدة بـ « بخارست » .

ولما تولى محمود الثاني كانت السلطنة في الداخل ممزقة تمزيقاً ، فكان آل شعبان أوغلو حاكمين في شمالي الأناضول ، وكان آل قره عنان أوغلو متغلبين على البلاد المجاورة لازمير . وكان في سراس من Macedonia وفي فلبه من تراقيه أمراء أصحاب جيوش وقوة ومنعة لا يخضعون تمام الخضوع للحكومة ، وكانت بلاد العرب في أيدي الوهابيين وكانت مصر في يد محمد على ، وكانت بلاد السرب ثانية ، وكان على باشا والي يانيا مستأثرًا ببلاد تساليا وأبيروس . وكان « مولاً أغًا » غالباً على دين ، فأخذ السلطان محمود يعالج أمراض السلطنة ، فرمي الوهابيين بمحمد على والي مصر ، فساق عليهم جيشاً بقيادة ولده طوسون باشا ، فتغلب الوهابيون على هذا الجيش في الحجاز ، ولكن توالت النجذبات من محمد على فهزم الوهابيين .

ثم صارت الحرب سجالاً بين الفريقين ، ثم أرسل محمد على ولده ابراهيم باشا وبعد حروب شديدة حصر الوهابيين في الدرعية ، واستولى عليها عنوة ، وأخذ الأمير السعودى أسرىًّا وأرسله إلى أبيه ومعه ولده . فمحمد على أرسليهما إلى استانبول ، وقال لها : إنني أوصيت الدولة بكل ما يحسنوا معاملتكما . فقال له ابن سعود : يكون ما أراد الله . ولكن لما وصل الأمير وابنه إلى الأستانة شنقتهما الدولة . وكان محمد على قد ذبح المالك واستأصلهم جميعاً في القطر المصرى ، وبعد أن استراح فكره منهم وجه همه إلى إصلاح مصر ، وقام بأعمال مدهشة بحيث يمكن أن يقال إنه من أعظم

مصالحى الشرق ، بل مصالحى العالم لانه بعث مصر من قبرها ، وأنقذها من عيش المالك ، وأنشأ لها جيشاً عظيماً على طرز الجيوش الأوربية ، واعتمد في تدریبه على ضباط من الفرنسيين وأنشأ أسطولاً عظيماً ، ودار صنعة بحرية ، ومعامل للسلاح ، وبنى مدارس ، وأرسل طلبة يحصلون العلم في أوروبا ، واحتفر ترعة بين الإسكندرية والقاهرة وفتح محمد على السودان ، وكان في الحقيقة ملكاً مستقلاً لولا الخراج السنوي الذي كان يدفعه للدولة .

وفي ذلك الوقت ثار الصرب على الدولة لسبعين ؛ أحدها نزوعهم الطبيعي إلى استرداد ملكهم ، والثانى سوء الادارة وظلم العمال لهم . فلما انتقضوا أراد الوالى أن يسكن الأمور باللطف وحسن السياسة خباء الانكشارية وذبحوا الوالى ، وقتلوا من السريين عدداً كبيراً . وكان المجر والنمساويون يساعدون السريين ، وامتاز بين السريين رجل اسمه « جورج » لقبه الأتراك « بقره جورج » أى الأسود . وكان صارماً جداً ، فاعصو صوب حوله جماعة من السريين وأرادوا عبور نهر « الساف » لينضموا إلى النساويين ، ويقاتلوا العثمانيين . وكان والد قره جورج غير راغب في الثورة ، فراود ابنه على الرجوع فأبى ، فتنازعا وانتهى الأمر بأن الولد قتل الوالد . وامتدت الثورة واستولى قره جورج على « شاباتس » و« سمندرية » فأرسلت الدولة جيشاً للتنكيل بهم وعزّزته بجيش ثان ، ولكنهم لم يقدروا على قمع الثورة . وكان القائد ابراهيم باشا تراضى مع السريين على إعطاءهم الاستقلال الداخلى تحت سيادة السلطان ، وأن تقيم الحاميات العثمانية في المدن ، فأبى الباب العالى تصديق هذا الصلح فاستؤنف القتال بشدة وحصر السرييون بلغراد وكان فيها سليمان باشا . فلما أوشك أن يسقط انفصالهم على الخروج بجيشه وتسليم البلدة ، ولكن لما خرج نكث السرييون بالعهد وقتلوا مع جميع العساكر الذى معه . ثم أرسلت الدولة جيواشاً للانتقام من السريين ، فكانت الحرب سجالاً . وازدادت شهرة قره جورج بين السريين واستبد بالآمور فوقعت المنافسة بينه وبين كثير من أقرانه ، واستفادت الدولة من هذا الخلاف فساقت العساكر واستترجمت بلغراد وبدأت شمل السريين .

وفر قره جورج إلى بلاد البحر ، ورجع الحكم إلى الاتراك ، فبدأوا هم والارناؤوط بالانتقام من السريين ، وقتلوا ونهبوا . فعاد السريون وتآلبوا وثاروا ثورة ثانية وتجدد القتال بشدة . وكان « ميلوش أوبرنوفيتچ » من زعماء السريين قد عرض على القواد العثمانيين الصلح على شرط العفو العام ، وتأليف مجلس من ١٢ عضواً ينتخبهم الأهالي ويكون على يدهم توزيع الضرائب ، وتكون بلاد السرب متمتعة باستقلالها المدنى والدينى والقضائى ، ويكون لها أمير ، وأن يبقى في بلغراد قائد عثمانى ومعه حامية . فانتُخب أوبرنوفيتچ أميراً ، وصار بيده الأمر والنهاي . ولم يبق في يد الوالى التركى من الولاية إلا الأسم . وبلغ قره جورج خبر هذا الاتفاق بين الدولة وأوبرنوفيتچ فثار به الحسد ، وجاء إلى بلاد السرب أملأ باشعال الثورة فوصل إلى سمندرية فلما علم به أوبرنوفيتچ أرسل إليه من قتله غيلة ، وبعث برأسه إلى الاستانة . فنصبت الدولة رأسه على حائط القصر وفوقه كتابة « هذا رأس الشق قره جورج » هذا ما كان من أمر السرب ؛ فاما على باشا التبلينى فكان أرناؤطياً وكان أبوه رئيس عصابة فورث العيش والفساد في الأرض عن أبيه . ولكنه كان داهية حكماً وبطلاً مغواراً معاً . لم يكن عنده وجدان يردعه عن شيء . فدخل في خدمة الدولة وأقنع ولاة الأمور بتوليته « تر حاللة » و « تَبَالِين » أولاً ، وسمت نفسه إلى الاستيلاء على يانيا ، فبث في أطرافها عصائب من قطاع الطريق أغلقوا راحة الأهلين ، وبعث من جهة أخرى إلى الدولة يعرض عليها أن توليه يانيا وأنه يعيد الأمن إلى نصابه فقبلت الدولة اقتراحه وولته يانيا ، وكانت فرنسا استولت على جزيرة كورفو وأخواتها خدعاً على باشا ضباط الفرنسيس ونال منهم الأذن بالملاحة في بحر كورفو . ولما نشب الحرب بين الدولة وفرنسا زحف على باشا على الفرنسيس واستولى على فونيزة وبريفيزه . ثم وجه قوته إلى محو الإمارات المسيحية التي بين بلاد اليونان وبلاد الأرناؤوط ولا سيما جمهورية « شولى » فقهراً بعد أن أعمل الحيل والممال والسيف لذلك وبعد هذا حاز على باشا والي يانيا شهرة عظيمة ، ولقبته الدولة بوالى الروملى . ثم أعطت ولديه « ولى » و « مختار » باشويني الموره ، وضمت إليه بشوية براة . ثم إنه

كان في أثيروس بلدتان لائزان مستقلتين ، وهما «أرجيروكاسترو» و«كارديكي» فشنّ عليهما الغارة واستأصل أهاليهما ، ولا سيما أهالي كارديكي وكان له في ذلك ثأر قديم غريب الشكل . وذلك أن أمه «خاميكيو» بعد وفاة أبيه تولت قيادة العصابة محل زوجها ، فوسمت في إحدى المرات في أيدي أهل كارديكي هي وابنتها «شاميتزه» فارتكتبوا فيها الفاحشة ، فاستحلفت ولدها علياً الذي كان قاصراً أنه متى بلغ رشده يأخذ بثار أمه وأخته من أهل كارديكي . فلم ينس على هذا الثأر ، ولما وقع أهل كارديكي في يده بحث عن الذين اعتدوا على عرض أمه وأخته فنظمهم بالسفافيد وشواهم على النار كما يُشوى لحم الفم ولكن المذابح التي أجرتها على أثارت عليه السخط العام ، وبدأت الدولة تخشى غالاته فأرسلوا إليه من استانبول من يقتله فكان بمحمه ويقطنه يطلع على ذلك ، فلم يصل أحد من المرسلين لقتله إلى يانيا ، بل كان يأخذهم السيف في الطريق قبل وصولهم ، وكان جمع أموالاً عظيمة لأن البلاد التي تولاها كانت مملكة فيها عدة ملايين ، وبقي والياً عليها نحو من ستين سنة ، فتمكنت قدره إلى حد أنه أصبح لا يعبأ بطاعة السلطان . وكان أحد المقربين إلى على باشا واسميه اسماعيل باشا قد اختلف معه ؛ وجاء فرض للسلطان جميع ما يعلمه من مظالم على وأقفع السلطان بعزل ابن على باشا عن ولاية المورة ، فلما علم على باشا بالخبر أرسل إليه من يقتله ، فهجم الجناة على اسماعيل باشا على باب جامع أيا صوفيا ولكنهم لم يوفقوا لقتله ، فقبضوا عليهم واستنطقوهم فأقرروا بأنهم مرسلون من قبل على باشا . فغضب السلطان غضباً عظيماً وولى اسماعيل باشا على يانيا ، ودلفينو ، وسرّح معه جيشاً عظيماً لقتال على باشا ، فلما علم على باشا بأنه لم يبق له أمل في عفو السلطان أجمع المقاومة ، وحاول أن يستجلب المسيحيين الذين في بلاد اليونان ، والارتوسط إلى صفة واعداً إياهم بالتحرر من حكم الآراك .

فأجاب بعضهم نداءه وامتنع البعض الآخر . فاما الذين التفوا حوله فسكان الجبال من اليونان الغربية ومن تساليا ، وكان في مقدمتهم أساقتهم . وأما الذين رفضوا الانضمام إليه فالكاثوليك من الأرناؤوط ، لأنه لم يكن لهم ثقة به غير أنه بسبب سوء

إدارة اسماعيل باشا انضم أكثر المسيحيين إلى علي باشا . و بدأت الحرب فانكسر على باشا في البداية وذلك في تسليا و انجاز اثنان من قواده عمر فريون و طاهر عباس في خمسة عشر ألفاً من الجنود إلى العسكر السلطاني . و خان علياً أولاده الثلاثة و سلما القلاع التي في أيديهم إلى الدولة ، ولما باعه خيانة أولاده له نادى أنهم ليس لهم حق أن يرثوه ، وقال إنه لا يعرف له أولاداً غير الذين هم أنصاره، ولم يبق مع على باشا سوى ثانية ألف مقاتل كانوا من نخبة جنوده و بينهم رجال مدفعة ماهرون ، فوقف بهذه القوة أمام عشرين ألف مقاتل من عسكر الدولة كانوا أحاطوا بمدينة يانيا ، وشرع على باشا يراسل المسيحيين الذين مع جيش الدولة ، وفتح خزانته لهم ، وبث الدعاة إلى الثورة في جميع بلاد اليونان ، وكذلك في بلاد رومانيا . ثم جأ إلى حيلة أخرى لأجل استجلاب النصارى إلى صفه وهو أنه زور كتاباً زعم أنه ورد إليه من خالد افندي أحد مقربى السلطان يقول له فيه : إنه في الربع القادم يجب القيام بقتل عام يستحصل فيه جميع المسيحيين القادرين على حمل السلاح وتسبي نسائهم ، و يؤخذ أولادهم المراهقون لينشأوا في الديانة الإسلامية . فصدق النصارى هذا المكتوب المزور ، وثاروا بأجمعهم وفي مقدمتهم أهالى « جمهورية شولى » و انجازوا إلى على باشا ومعهم كثير من الأرناووط المسلمين ، فتزعمت مراكز الأتراك و نسبت الدولة عدم النجاح إلى سوء تدبير اسماعيل باشا فعزلته و عهدت بالقيادة إلى خورشيد باشا وذلك سنة ١٨٢١ فسار خورشيد باشا بعشرة آلاف من بلاد اليونان قاصداً يانيا . فلما وصل إلى « لاريسا » بلغه أن أهالى مدينة « باتراس » رفعوا لواء العصيان ، فأمر بذبح السلاح من أيديهم و تعریم المسيحيين جمِيعاً ، فبدأت من ذلك الوقت ثورة اليونان . وكان أهالى الجزء اليونانية لم يفقدوا قوة المقاومة في وجه الأتراك ، وكذلك أهالى الجبال الغربية من بلاد اليونان فإنهم كانوا حفظوا نوعاً من الاستقلال الداخلى . وكان لهم جند وطني يقال له « الارمانوليس » - ومعنى هذه الكلمة الرجل الشاكي للسلاح - وكان الارمانوليس الذين في الجبال لا يخضعون للدولة إلا قليلاً ، فارادت الدولة أن تخضد شوكهم ،

(١٩ - تعليقات)

وشكّلت بأذنِهم قوة مسلحة من الأرناؤوط المسلمين بقيادة الأتراك يقال لها « درفت باشا » فتنبه الأروام إلى أن مراد الدولة هو استئصال قوتهم والقضاء على الارماتوليس فلما عصى على باشا وساقت الدولة عليه الجيش حاول على باشا أن يستجلب إلى ناحيته هؤلاء الارماتوليس الذين كان هو من قبل آفة عليهم .

وكانت بلاد اليونان قد استعدت للثورة ، وذلك لأن الأروام أهل حركة ونشاط وهم أقوم على التجارة والمالحة من كل قوم ، وكانت ثروتهم قد ازدادت كثيراً عن ذي قبل بانصرافهم إلى التجارة ، وكانوا يجوبون البحار كلها ، وفي كل مكان من أوروبا تجاه من الأروام ، فلا يكاد يخلو منهم مكان . وكانوا هم الواسطة بين الشرق والغرب ، وكانت الدولة العثمانية نفسها تحتاج إليهم وتستخدم منهم في سفنها وباحتلال الأروام الدائم مع الأوروبيين وحروب الأوروبيين مع الدولة العثمانية ازداد نزوع الأروام إلى الاستقلال ، وانقسموا إلى قسمين : منهم من يريد الاستقلال العاجل بقوة السلاح ، وأخرون يرون المصالحة في عدم مقاومة الدولة العثمانية بالسيف بل بهذيب الأمة اليونانية وترقيتها حتى تناضل تدريجياً حقوقها ، ويأتي وقت تتحرر من حكم الترك تماماً .

وفي سنة ١٨١٣ عند ما تألفت جميع دول أوروبا على نابوليون ظن الأروام أن دول الاتحاد المقدس ستتم دعمهم ضد المساعدة ؛ ولكن دول الاتحاد المقدس كانت تكره تحرير الشعوب لخلافته لمبادئها ، فخاب أمل اليونان فيها . ثم إن على باشا التمبليني كان قد ضرب التجارة اليونانية ضربة شديدة باستيلائه على مرفاق أثيوس وألبانيا ، فعند ذلك اتحد اليونان من تجاه رأوا كсад تجاههم ، وضباط تدر بوا في الجيوش الأوروبية ، وناشئة تعلموا في مدارس أوروبا ؛ أنه لا خلاص لبلاد اليونان إلا بالثورة العامة . وكما يحصل في جميع الأمم المقهورة تألفت الجمعيات السورية ودخل فيها ألف من الأروام ، وتألفت شعب هذه الجمعيات السورية في أوروبا وفي نفس القسطنطينية ، ويقال إنه كان في القسطنطينية عاصمة تركيا ١٧ ألف شخص تابعون للجمعية المركزية ، وكانوا معلميين على كل شيء . وكانت لهم في بلاد رومانيا وبلغاريا

جيميات تعمل بالاتحاد مع الأروام ، فتبنت تركيا لهم وبطشت بكثير منهم . وكان أهالي باتراس في بلاد اليونان قد ثاروا بالسلاح على الخامية التركية ، وانتظروا أن تأتيهم نجدة من الروس . وكان الثوار نحواً من عشرة آلاف ، فساقت الدولة جيشاً مزق شملهم فاعتصموا بالجبال ، وامتدت حركة العصيان في الجزر اليونانية ، وبلغت الحاسة من الأروام أن امرأة اسمها بُو بولينه جهزت بما لها ثلات بوارج حربية وتولت قيادتها ، ووجد من أغنياء اليونان عدد كبير نزلوا عن كل ثروتهم لأجل ثورتهم . وكان أحد القضاة من الأتراك آتياً مع حرمته في سفينة من مصر إلى الاستانة فظفر اليونان بالسفينة وأهانوا القاضي وضربوه ، ويقال إنهم اعتدوا على عفة زوجته ، ثم تركوا السفينة تمضي إلى الاستانة . فلما وصلت شاع خبر هذا الاعتداء في العاصمة وكانت صدور الأتراك قد امتلأت وغراً من أخبار الثورة اليونانية ، فهاج الشعب التركي وهجموا على دار البطريركية وذبحوا البطريرك غريغوريوس مع ثلاثة من الأساقفة وقتلوا ألفاً من الأروام . واحتج سفراء الدول الأوربية على هذه المجازرة ، فأجابهم الدولة بأن دول أوروبا كلها تقتص من جميع الذين يكيدون عليها بلا استثناء ، فإى حق لها في الاعتراض على الذين يأتمرون بسلامة الدولة العثمانية ؟ وفتك الأتراك بالأروام في مقدونيا وترacia والأناضول . وقيل إنه هلك ثلاثة ألف رومي منهم مئانون أسفقاً . ولما وصلت أخبار هذا الانتقام إلى بلاد اليونان ؛ اشتدت الثورة وانتخب « ديمقريوس إبسيلتي » في مدينة « هيدرية » قائداً عاماً للثورة . ولكن الجيوش العثمانية كانت دوّخت « مون بازي » و« نافارين » وحصـرت « باتراس » و« نابولي » و« تريپوليـة » وغيرها ، وأرسل خورشيد باشا وهو يحاصر يانيا عساً كر طهرت كثيراً من البلاد اليونانية من الثوار ، ولا سيما في « آرثة » إلا أن اليونان ذبحوا من الأتراك في تريپوليـة ١٢ ألف نسمة ، ثم وقع الخلف بين الأروام أنفسهم فكانوا ثلاثة أحزاب كل منها يخالف الآخر في آرائه ، وكان على باشا لا يزال يدافع عن يانيا و خورشيد باشا يحاصره إلى أن تسكن خورشيد من الاستيلاء على قلعة يانيا ، ففر على باشا إلى بحيرة يانيا واعتصم بجزيرة في وسط البحيرة حيث يوجد برج فيه مخزن بارود

جلس فيه ناوياً إذا وصل إليه العدو أن يضم النار في البارود فيطير هو والعدو معاً ولكن بقية عساكره لم يطبعوه فاضطر إلى قبول شروط الصلح التي عرضها خورشيد باشا، وأقسم له هذا على المصطفى الشريف بأنه إذا استسلم يسلم، فلما استسلم أمر خورشيد باشا الجندي بقتله، وكان ذلك الشيخ لم يفقد شيئاً من بأسه، فلما هجموا عليه أعمل فيهم النار ثم هجم يقطنانة، وما زال يصارعهم حتى وقع قتيلاً، وكان ذلك في ٥ فبراير سنة ١٨٢٢.

أما الأروام فضجروا من الشفاق، وعقدوا مؤتمراً في «أبيدور» وأعلنوا استقلال اليونان، وذلك في أول يناير سنة ١٨٢٢ وأعلنوا الحرية الدينية، واحترام الملك الشخصي، والمساواة التامة أمام القانون، وانتخبو مجلساً يقال له مجلس الشيوخ مؤلفاً من واحد وخمسين عضواً ينوب كل واحد منهم عن مقاطعة، ولهذا المجلس لجنة إجرائية مركبة من خمسة أعضاء، وانتخب «ديميتريوس إبسيليني» رئيساً لمجلس الشيوخ، وانتخب «مافرو كورداتو» رئيساً للجنة الإجرائية. ولكن إبسيليني استقال من رئاسة الشيوخ، وأبى كثير من رؤساء العصابات أن يعترفوا بهذا المجلس، ومضوا في أعمالهم، كأنهم غير مرؤوسين.

وكان من أشهر هؤلاء قائداً عصابة اسمه «أندروزوز» لم يكن أهالي تيسالية وليقاديه يخضعون لغيره، فهذا الرجل عصى أوامر المجلس فأمر مافرو كورداتو بعزله عن القيادة وأعلن خياته. ولما سقط على باشا والي يانيا ساق خورشيد باشا عساكره إلى بلاد اليونان ليقضى على الثورة منهزاً فرصة الخلاف الذي وقع بين زعمائها، ولكن خورشيد أخطأ في كونه أعلن على الأروام بياناً مهيناً لهم، وفي أثناء ذلك جاء زعيم أرناؤوطى مسيحي اسمه «بوتزاريس» مشهور بالبسالة ومعه عصابة من تحية رجاله فانضم إلى الأروام واستندوا به، وكان هذا الرجل أبي النفس شريف المبدأ، فونجهم على قتلهم نساء الآتراك وأطفالهم قائلاً لهم: إنكم بهذه الاعمال لوثتم القضية الوطنية بالعار، وزحف مافرو كورداتو لقتل خورشيد باشا فانكسر، وانكسر أيضاً زعماء عصائب أخرى، وسقط في أيدي الأروام. ولم تعد اليهم حاستهم إلا بعد وصول

المطلعين الاور بين وكان خورشيد باشا استولى على «قورنتية» وفر رجال الحكومة الوطنية الى تألفت هناك واستولى اليأس على الارواح ما عدا الزعيم ابسليني ، وزعها آخر اسمه «كولوكتروني » فهذا بقيا يقاتلان واجتمع اليها بقایا السيف ، وأخيراً هزما الاتراك في «ستفاني» «وبارباني» ومات بعد ذلك خورشيد باشا ، قيل إنه سُم نفسه من شدة اليأس ، غير أن عمر غريون استولى على جمهورية شولى ، وأجل أهلها من هناك إلى جزيرة كورفو والجزر التي حولها .

وظهر أن الارواح لا يقدرون أن يقاوموا الدولة العثمانية في البر ، لكنهم كانوا على جانب عظيم من القوة في البحر ، لأن مراكب القرصان كانت تملأ بحر اليونان وكانت تعتمد على الجميع . وكان عدد القرصان الارواح وافراً جداً ، وكانت الدول الأوربية تضطر أحياناً إلى تأدبيهم ، فلما حصلت حرب الاستقلال الروماني اجتمع هؤلاء القرصان كلهم ونصرموا القضية الوطنية ، وصاروا كبرهم المسئي «طومبازيس» ومعه مئة سفينة ، وأجبروا الأسطول العثماني على عبور الدردنيل راجحاً ، وبقي يحول في الارخبيل الروسي ، ويحاذب الأسطول العثماني الحبل . فاستنجدت الدولة الأسطول المصري وأرسلت قوة بحرية عظيمة فتمكن قرمان الارواح من أن يدهوها على غرة في عيد رمضان ، وأن يحرقوا بارجة قائد الأسطول بدون أن يشعر أحد . فوقع الربع في سائر الأسطول ، ودارت الدائرة عليه . فأرسلت الدولة أسطولاً ثانياً فلم يقدر على قرمان اليونان ، ودخلت سنة ١٨٢٣ والواقع مستمرة ، وال الحرب سجال بين الفريقين إلا أنه في هذه السنة قُتل «بوتزاريس» المسيحي الذي يُعد هو «وابسليني» و«كاناريس» أعظم رجال الثورة اليونانية .

ولما طالت هذه الثورة ثارت الحياة في جميع بلاد أوروبا لنصرة اليونان ، الذين يقاتلون لاجل استقلالهم . وهب الشبان في فرنسا وإنكلترا ولمانيا يريدون التطوع في هذه الحرب ، وتتألفت الجمعيات لجمع الأموال ، واكتتب الناس فيها من كل فج وأقبل كثيرون من القواد والضباط يركبون البحر إلى بلاد اليونان وانضموا إلى الثوار

وُقُتِلَ كثيرون من هؤلاء المتطوعين ، وكان منهم أفراد من أشرف العائلات النبيلة وقاد من المشهورين بالبسالة .

وفي سنة ١٨٢٤ استولى الأسطول المصري على جزيرة « كازوس » وقطع المصريون خمسة رقبة من الأهالي ، وأرسلوا ألوافاً من الآذان المصلومة إلى الأستانة واستولى الأسطول التركي على « بسارة » ولكن لم يطل فرح الأترالك هذا فان السفن اليونانية تغلبت على الأسطول العثماني وفرَّ أمير البحر تاركا الجنود التي أنزلها في « بسارة » فهجم عليهم الأروام وذبحوه ، فأرسلت الدولة أسطولاً اجتمع مع الأسطول المصري في جزيرة « ساقس » إلا أن « ميليس » اليوناني من أكبر زعماء الثورة تغلب على الأسطولين ، وقد عدداً من جنودهما . فأرسل السلطان محمود إلى محمد على والى مصر يوليه بلاد « الورة » وجزيرة « كريت » ويعهد إليه بقمع الثورة ، فأرسل محمد على ولده إبراهيم باشا فنزل عساكره في المورة سنة ١٨٢٥ واستولى على « نافارين » و « كالاماته » وجميع السواحل ماعداً « نابولي » وهزم « كولوكوتوني » في مدينة « تريكورفة » وهزم أبسيليني في مدينة « ريزس » و « إردوفه » برغم مساعدات المتطوعين الأوروبيين الذين كانوا في صفوف اليونان ، وكاد إبراهيم يسحق التوار بأسرهم فصاروا يغزون إلى الجبال ولم يبق ثائراً إلا زعيم اسمه « بابا فليشاس » فإن هذا الرجل لم يقدر على إبراهيم ولكنه أطلق بعسكته خسائر غير قليلة ، ولم يبق بلدة غير طائعة في بلاد اليونان غير « أثينا » و « ميسولونكي » التي جاء القائد التركي رشيد باشا يحاصرها فدافعت هذه البلدة دفاعاً شديداً ، وكان فيها أربعة آلاف من نصارى الأرناووط ، وأقبلت عليها النجدات من كل فج بحيث لم يقدر رشيد باشا على فتح البلدة ، فاستدرج إبراهيم باشا غباءً وضيق الحصار على « ميسولونكي » فاشتدت الجماعة بالمحصورين حتى أكلوا الخيل والكلاب ، وأخيراً أجمعوا من يأسهم على الخروج وكانوا ثلاثة آلاف مقاتل ومعهم النساء والأولاد ، فقاتلوا قتالاً شديداً ولكنهم لم يقدروا على النجاة ، فسحقتهم عساكر إبراهيم باشا ورشيد باشا واستولى المسلمون على « ميسولونكي » ومن بعد ذلك ذهب رشيد باشا يحاصر أثينا ، حيث اجتمع

أول من الثوار ومعهم قواد أوربيون فانتصر الأتراك عليهم . ثم أخذت البلاد اليونانية تقدم الطاعة لـ إبراهيم باشا وكاد ينقطع كل أمل من استقلال اليونان الذين أخذ الزعماء منهم يقاتلون بعضهم بعضاً ، وصارت الحالة عندهم أشبه بالفوضى ، فعند ذلك تدخلت الدول الثلاث فرنسا وإنكلترا والروسيا وطلبت من الدولة ومن الثوار الأروام توقيف الحرب . فالأروام أسرعوا إلى القبول بطبيعة الحال . وأما الدولة فقد رفضت هذه المداخلة في مملكتها ، واستمرت على القتال ، فاقترحت الروسيا تقسيم بلاد اليونان إلى ثلاث إمارات تحت حماية أوربا ، فرفضت ذلك الدولة واليونان معاً فالدولة رأت في هذا التدبير خروجاً لبلاد اليونان من السلطنة العثمانية ، واليونان رأوه تدبيراً يخالف مبدأ استقلالهم ووحدتهم . وفي ذلك الوقت أى سنة ١٨٢٥ في شهر ديسمبر توفى القيصر اسكندر وخلفه ابنه تغولا الأول الذي أجبر تركيا على عقد معاهدة تخول للروسيا حق الملاحة في البحر الأسود ، وتحمل للفلاح ومولدافيا إماراتين ينتخب الأهالي أميريهما إلى مدة سبع سنوات ، وتحمل سريباً إماراة مستقلة استقلالاً داخلياً تحت سيادة السلطان ، وإنما تبقى حاميات عثمانية في بلغراد ، وثلاث قلاع أخرى ، وتدفع للدولة جزية سنوية . ثم قررت الدول توكيلاً إنكلترا والروسيا بإيجاد طريقة حل للمشكلة اليونانية ، وواقتت النمسا ، وبروسيا ، وفرنسا على ذلك . فلما خاطبت إنكلترا والروسيا الباب العالى بشأن حرب اليونان أجاب بأن السلطان لن يقبل تدخل الآجانب بينه وبين رعيته ، ولن يجذب على اقتراحات كهذه . فعند ذلك اتفقت الدول الثلاث في ٦ يوليو سنة ١٨٢٧ على أن تفصل بلاد اليونان عن تركيا فصلاً إدارياً وتحملها إماراة مستقلة داخلياً ، وعليها أن تؤدي جزية للدولة العثمانية . فأجاب الباب العالى كالأول بالرفض البات ، فأمرت الدول الثلاث أسطولها بمنع الجيوش العثمانية من الحركات العسكرية . فأبلغ أمراء البحر الانذار اللازم إلى إبراهيم ، وهو تعهد لهم بأن يتوقف عن كل حركة إلى ما بعد ورود الجواب من السلطان ومن محمد على . فاما اليونان فلم يتقدموا بانذار الدول الذى كان موجهاً إليهم أيضاً ، وهاجروا بهوتهم البحرية أسطولاً صغيراً كان في ميسولونى فآخرقوه .

فثار غضب إبراهيم باشا وأرسل إلى أمراء البحر بأنه لا يمكنه أن يبق مكتوف اليد بازاء اعتداء الثوار ، وكان إبراهيم قد جاءه الأمر من الاستانة بعدم توقيف القتال فكرر قواد الأسطول الثلاثة إنذار إبراهيم بارجاع الأسطول العثماني الى الدردنيل والأسطول المصري إلى الإسكندرية ، وبخلاء بلاد المورة . وكان إبراهيم باشا غالباً فأجيبوا بأن هذا البلاغ سيرسل إليه ، فاجتمعت الأسطول الثلاثة في مياه نافارين وكان الأسطول العثماني ثمانين قطعة مصطفاً صفين على شكل هلال ؛ ولم يكن عند الفريقين نية القتال ، ولكن بطيء القضاء والقدر انطلقت رصاصة من جهة الأسطول العثماني فأصابت رجلاً انكليزياً من نواب المجلس البريطاني ، فقابل ذلك ربان السفينة الانكليزية التي وقع فيها هذا الحادث بإطلاق الرصاص المتوازي . ثم إن الانكليز أرسلوا إلى محرم بك قائد الأسطول المصري يقولون له إنهم حاضرون لتجنب الحرب إذا توقف العثمانيون عن إطلاق النار ، ولكن في ذلك الوقت أصابت رصاصة أخرى جندياً انكليزياً فقتله ، ويقول الأفرنج إن هذه الرصاصة جاءت من بارجة الأميرال التركي . فنشبت الحرب واستمرت المعركة خمس ساعات إلى المساء فلم يبقَ من الأسطول العثماني سوى خمس عشرة سفينة . وما بلغ الخبر إبراهيم باشا تلقاه بسكون جاش وأعلن أنه يقتل كل من أراد الاعتداء على مسيحي . ووصل الخبر إلى الاستانة فأبلغ الصدر الأعظم سفراء الدول الثلاث الاقتراحات الآتية :

- الأول عدم التدخل في قضية اليونان ، والثاني دفع غرامة عن السفن الحرية العثمانية التي احترقت في مياه نافارين ، هذا مع اعتذار الدول للدولة . فأجاب سفراء الدول الثالث بأن دولهم قطمت علاقتها مع تركيا ، وبرحوا الاستانة .

فأعلن السلطان محمود الجهاد باسم الدين الإسلامي ، وحرّض المؤمنين على القتال فأعلنت الروسيا الحرب على الدولة على حين أن الدولة كانت محظى أوجاق الانكشاريه فبقيت بدون جيش تقريراً . وما حصلت معركة نافارين تجددت آمال اليونان ، وزحفوا للقتال من كل صوب إلا أن الاتراك حفظوا مراكزهم في نافارين ومودون ، وباتراس وكورون . وأما إبراهيم باشا فسحب أسطوله وعاد إلى الإسكندرية بموجب عقد هدنة

ولم يترك سوى اثنى عشر ألف جندي في بعض القلاع . وفي ١٦ نوفمبر سنة ١٨٢٨ انعقد في لوندراة مؤتمر دولي لأجل تحديد الملاك اليونانية التي قررت الدولة تأسيسها واتفقوا على أن يجعلوا لها ملكاً مسيحيًا تحت حماية الدول الثلاث ، وجعلوا للدولة على هذه الامارة اليونانية جزية سنوية نصف مليون قرش . وكذلك قرروا التعيين على المسلمين الذين أجلاهم الأروام عن بلادهم ، وبعثت الدول إلى السلطان ليتبين عنه مندوبياً في المؤتمر فرفض السلطان هذا الطلب ، واستؤنفت الحرب في بلاد اليونان ولكن الروسيا أغارت على بلاد الدولة وعبرت جيوشها نهر البرُّوت واحتلت الفلاح ومولدافيا ثم حاصر الروس قلعة سيلستريه ، وأحاطوا ببرادلة على نهر الطونة وكان السر عسكري حسين باشا في قلعة « شملة » وكان يوسف باشا في « فارنة » فالروس الذين أمام سيلستريه انهزموا عنها ، ولكن برادلة سقطت في أيديهم . وجاء القيصر يقول الأول بنفسه إلى ساحة الحرب ، وضيق الروس الحصار على سيلستريه وفارنة وهاجوا شملة واسكي استانبول ، ولكنهم فشلوا ، وبينما العثمانيون يدافعون الروس أحسن دفاع إذ باع يوسف باشا قائد موقع فارنة قلعة هذه المدينة من الروس وقبض على ذلك مبلغًا من المال وفرَّ به إلى الروسيا يتنعم بشمن حياته ؛ فلما دخل الروس إلى فارنة امتنع ثلاثة من الاتراك بالقلعة وأبو تسليمهما برغم الامر الصادر من يوسف باشا ، وبعد أخذ ورد ارتفى القيصر بأن يخرجوا بأساحتهم ويتحققوا بالعساكر العثمانية .

وأما في آسيا فقد ظهر الروس على العثمانين وأخذوا قارص وأرداهان وغيرهما وتولى الصداررة في استانبول رشيد باشا فاتح ميسولونكي وأثينا ، فرفح إلى البلقان وناجز الحرب الجنرال « روت » خف الكونت ديابتش القائد الكبير للجيش الروسي لمساعدة الجنرال روت وهزموا الصدر الأعظم في ١١ يونيو سنة ١٨٢٩ ثم استولى الروس على سيلستريه . فاعتصم الصدر الأعظم بقلعة « شملة » فانتهز الروس هذه الفرصة وعبروا الطونة من وراء الصدر الأعظم ، ولبשו ايزحفون إلى أدرنة ، فاستسلمت البلدة لهم بدون قتال ، واحتل الروس « قرق كليسه » و « ديموطقة » وغيرهما .
وأما من جهة آسيا فاستولى الروس على أرضروم ، وكانوا سائرين إلى الأمام .

وأما في بلاد اليونان فاشتدت عزائم الأروام واسترجعوا كل الواقع إلى خلت منهم والخلاصة أن السلطان محمود شاهد في هذه الحرب هزائم لم تحل بالدولة من قبل طلب الصلح بواسطة بروسيا ، وانعقدت معااهدة أدرنة التي بموجبها استولى الروس على مصاب الطونة ، وصار لهم الحق في حرية الملاحة في البحر الأسود والخروج منه إلى البحر الأبيض . وأخذوا « بوتي » في آسيا ، وفصلوا بين تركيا وبلاد القوقاس . فخسرت تركيا علاقتها بتلك الأمم القوقاسية التي كانت من أشد أنصارها ! فسهل على الروسيا إدخالهم في الطاعة تدريجيا ، وتمهدت الدولة بأن لا تعزل أمراء الفلاح ومولدافيا وأما سريليا فبقيت على حالها ، وتمهد الباب العالي بدفع غرامة حرية ١٢٥ مليون قرش يؤديها تقسيطا على عشر سنوات على شرط أن الروس لا يدخلون بلاد الفلاح ومولدافيا قبل دفع الأقساط كلها . وفي سنة ١٨٣٠ اعترفت الدولة باستقلال اليونان وبالحدود التي وضعتها الدول بينها وبين تركيا .

وكان السلطان محمود معتقدا أنه لا بد من الاصلاح في داخل السلطنة والسير بتركيا على الطرق العصرية الاوربية ؛ ولما توات المرايئ على الجيوش العثمانية في زمان سليم الثالث ومحمد الثاني تحققت الناس أن السبب في هذه المرايئ إنما كان قصور الانكشارية في التعليم العسكري عن الجيوش الاوربية ، وأنه لا بد للدولة من جيش مرتب على نسق الجيوش الاوربية حتى يمكنه أن يقاتلها بنجاح أو ثبات ، ولم يكن في الامكان تنظيم هذا الجيش الجديد مع وجود الانكشارية الذين كانوا يعارضون في هذا الامر معارضة من يقاتل عن حياته . وكانت الدولة تعاني من ثورات الانكشارية ما لا يوصف ، وكم من مرة كانت ثوراتهم سببا في الاهتزام أمام الاعداء وكم استبدوا بالاهالي وعذروا في البلاد حتى عاف الناس مجرد سباع ذكرهم ؟ فكانت الصدور ملائى من أعمالهم ، وكانت الامة ترجو الخلاص منهم . فلما أمر السلطان محمود بتنظيم الجيش الجديد كانت جميع الامة مؤيدة لفكرة هذه ، وببدأ السلطان بتنظيم هذا الجيش ، وأخذت ضباط الانكشارية تتعلم الحركات العسكرية في « آت ميدان » . وإذا بالانكشارية تأمرا وثاروا على السلطان بغتة ، وزحفوا إلى

السرى يهددون السلطان ويطلبون منه رؤوس الذين وافقوا على النظام الجديد ، ولم يكن السلطان محمود خوار العزيزة ولا من يهاب الاختمار ، فامتنع من إجابة طلبهم ونادى بالامة ، وأخرج السنبق النبوى ، فاجتمعت الامة تحته والعلماء في مقدمتهم وصمدوا إلى الانكشارية ورمومهم بالنيران ، وأطلقوا المدافع عليهم فكسرتهم ، وبعد أن انهزموا أعملت الأمة السيف في رقابهم فقتلوا منهم عشرة آلاف رجل ، وقيل عشرين ألفاً ، وتخلاصت الأمة من معرتهم ، وبعد ذلك نشر السلطان خطأ شريفاً يقول فيه : إنه من العلوم بين المسلمين أن السلطنة العثمانية إنما رقت ونمّت واستولت على الشرق والغرب بقوة الدين الإسلامي ، وأن نظام الانكشارية كان في أول الأمر يوم كانت الطاعة شعاره حصيناً حصيناً للدولة ، وطالما كان النصر معقوداً بربيات هذا النظام ، ولكن في العصر الأخير فشا في الانكشارية روح الترد وصاروا بلاه على الدولة ، وصاروا لا يقون الأعداء إلا انهزموا ، فأجمعت الأمة على إيجاب التخلص من هذا النظام البالى ، وعلى تنظيم جيش جديد يمكّنا أن نصادم به أعداء الدين الخ . وما أكفي السلطان باستئصال الانكشارية ، بل أراد استئصال جميع جرائم الفساد التي كانت آفة على المملكة ، فألغى الطريقة المكتاشية ، وقتل رؤسها وأقفل تكاليها . ولكن بعد أن سار على خطة التجدد في المملكة ، وغير الأزياء القديمة ؛ حاول الرجعيون الانتقام ، فأشعلاوا النار عدة مرار ، وفي إحدى المرار أحرقوا ثمنَ الأستانة ! ولكن السلطان ضمّن الجروح ، وساعد المصاين . وفي مرة أخرى أحرقوها «يلك أو غلو» محللة الاوربيين ، وحصلت أيضاً ثورة بالسلاح ، فقضى السلطان عليها ولم يثنه شيء عن عزمه ، ومضى في سياسة التجدد ، وبنى المدارس ، وأسس المدرسة العسكرية الكبرى ، وأنشأ المراكب النارية ، وأسس المخابر الصحفية .

وكان بالجملة مقتنياً بوجوب الاصلاح والتجدد ، حازماً رابط الجأش ، غير هياب الموت ، عادلاً بالرعاية ، مهتماً بالصغرى والكبيرة من شئون الامة ، مساوياً بين جميع أجناس رعيته . ولكن المصائب بسبب أطاع الدول الأوربية توالت على السلطنة في زمانه .

وفي سنة ١٨٣١ استولى الفرنسيون على الجزائر في خبر ليس هنا موضعه فمجرذت الدولة عن دفع هذا الاعتداء، لاسيما أن الجزائر كانت منفصلة عنها ولم تكن سيادتها عليها إلاً بالاسم، ثم خرج محمد على والي مصر على الدولة وأغزى ابنه ابراهيم بلاد الشام بخمسين ألف جندي فاستولى على غزّة، ويافا، وحيفا، وحاصر عكّة التي كان قائدتها عبد الله باشا، فأمر السلطان محمد على برد عساكره إلى الوراء، فاشترط محمد على على السلطان توليه سورياً، فأبى السلطان قبول طلبه، وأرسل جيشاً لقتال الجيش المصري تحت قيادة حسين باشا، فانكسر حسين باشا وفتح ابراهيم باشا عكّة عنده، واستولى على جميع سورياً، وفي ذلك يقول الشيخ أمين الجندي الشاعر :

لو قيل إبراهيم جاء محارباً سقطوا ولو كان الكلام تقولاً

قامت قيمة عكّة من بأسه وأحاط من كل الجهات بها البلا

بدافع ما إن لها من دافع وقنابر تحكى القضا المنزلا

تنسيك بدرأ والنضير وخيراً وحروب مكّة والبسوس وكربلا

من مبلغ الأتراك أن جنودهم هزموا وأن حسينهم ولئلى إلى

ولم يقف في وجه ابراهيم باشا غير الدروز، فأنضموا في « وادي التيم » وناجزوا جيشه القتال في وقائع متعددة أشهرها واقعة « وادي بكّا » حيث أحاط ابراهيم باشا ومعه اثنا عشر ألف مقاتل نظامي بخسمائة من الدروز فقاتلوه طول النهار وأبوا أن يستسلموا إليه إلى أن ماتوا جميعاً . وما نجا منهم غير ٢٥ شخصاً . اخترطوا سيوفهم وشقوا الجند النظامي على كثافته ، وخلصوا من بين الجندي كلهم . وقد عرفت منهم واحداً عمره طويلاً اسمه أمين المصفى من قصبة بمقلين ، وأمام دروز حوران فالتجأوا إلى اللاجاه واتفقوا مع عرب السلوط ، وساق عليهم ابراهيم باشا جيشاً فكسروه مراراً وقتلو منه مقتلة عظيمة ، وبقي الدروز عصاة على ابراهيم إلى أن انصرف من سوريا ولكن الأمير بشير الشهابي الوالي على جبل لبنان لأن إلى ابراهيم باشا لأنه كان ذهب إلى مصر وتعاهد مع محمد على ، فلما زحف ابراهيم إلى الشام مهد له كثيراً من العقبات ولم تمنع ابراهيم باشا ثورة الدروز من أن يزحف إلى الأناضول ويهزم جيش الدولة عند

قونية ، وأن يتقدم من هناك إلى بورصة ، فوق الملح في الأستانة ، وقد كان خوف الروس من محمد على أعظم من خوف الترك . وذلك أن الروس فكروا في أن محمد على قد يستولى على القسطنطينية وينظم تركيا كما نظم شتون مصر ، ويؤسس دولة جديدة شابة غير الدولة العثمانية التي كان حل بها الهرم ، فعرضت الروسيا على السلطان محمود محاولة عسكرية في وجه محمد على ، وأنزلت خمسة عشر ألف جندي بقرب الأستانة ، وكانت على نية زيادة هذا الجيش حينما تبه السلطان سفيرا إنكلترا وفرنسا إلى خطر وجود العساكر الروسية في الأستانة ، وقال له : إن الأولى به أن يقبل شروط محمد على ، وهي إضافة سوريا كلها ولولاية « آطنه » إلى مصر تحت سيادة السلطان من أن يستعين بالروسيا صاحبة الطمع السرمد في القسطنطينية ، وهكذا اقتنع السلطان باعطاء سوريا وكيليكية إلى محمد على ، ولكن السلطان لم يكن ليرضى من قلبه مصالحة محمد على على هذا الشرط وبقي يجهز العساكر لمقاتل ابراهيم باشا ويرده إلى الوراء فزحفت العساكر العثمانية تحت قيادة حافظ باشا ، وتلاقى الجماع في « نزّب » وكان مع ابراهيم باشا جيش كبير من العرب ، فانكسر حافظ باشا كسرة شنيعة وغم ابراهيم أكثر مدافعته ، ومات السلطان محمود من الغم عند سماع خبر هذه الهزيمة وذلك

سنة ١٨٣٩

السلطان عبد المجيد

وتولى السلطنة ولده الكبير السلطان عبد المجيد ، وكانت الدولة أصبحت بدون جيش تقريراً ، وكان أمير البحر أحمد باشا اختلف مع الصدر الأعظم فذهب وسلم الأسطول العثماني إلى محمد على في مينا الاسكندرية . فصارت الدولة مضطربة إلى الصالح مع محمد على إلا أن الروسيا وإنكلترا والنسا وبروسيا عقدت مع السلطان عبد المجيد معااهدة سنة ١٨٤٠ بموجبها لا يبقى محمد على سوى مصر التي تعود إماراة له ولنرتите وفلسطين التي يتولاها بصورة مؤقتة ، وعليه أن يخلو سوريا وبلاد العرب وجزيرة كريت ، وبقيت فرنسا خارجة عن هذا الاتفاق ، لكنها لم تصل في مساعدة

محمد على إلى العمل ، وذلك بما رأته من تأليب أوربا عليه . فصار محمد على يقاوم بدون سند من جهة الدول ، وكانت قوة ابراهيم باشا أكثرها في عكّة ، فجاء الاسطول الانجليزي وضرب عكّة بالقناطر ، وطير مستودع البارود والذخيرة فاستسلمت عكّة وسحب ابراهيم جيشه إلى مصر ، وكانت الدولة تزيد الخلاص من محمد على تماما إلا أن الانكليز كانوا عقدوا معه معاهدة لبقاء مصر في يده ، فأجبروا الدولة على مراعاة هذه المعاهدة .

وأما الأمير بشير الشهابي حليف محمد على فلما نزل ابراهيم باشا بخلا ، سوريه لم يتبعه إلى مصر ، بل بقي يرجو أن يصلح أمره مع الدولة ، وكان الأمر والنبي وقتئذ في يد الانكليز ، فلما نزل إلى صيدا وقابل أمير البحر الانكليزى سمع منه ما يدل على أن انكلترا لا ترى إبقاءه أميراً على لبنان ، ثم أتوا به إلى بيروت وأبلغوه أن الدولة العثمانية قررت عزله فليختبر بلاداً يقيم بها ، فاختار فرنسا . فقال له الانكليز لك أن تسكن في أي بلد شئت ما عدا فرنسا ، ومصر ، فاختار مالطة ، ثم وجد مالطة في عزلة عن الدنيا كلها فسعي في التحول إلى استانبول ، وجاء إليها وبقى فيها إلى أن مات . وكان قد تعين الأمير بشير قاسم الشهابي والياً على جبل لبنان وكان الفرق بينه وبين ابن عميه في الحزم والعزم وحسن التدبير كا بين الأرض والسماء ، فما مضى على ولايته إلا أشهر قلائل حتى سخط عليه مشايخ الدروز أصحاب الاقطاعات ، لأنه كان بذاته اللسان ، فكانت بذاته تجرح في قلوبهم ، على حين لا يوجد في الدنيا بلد كجبل لبنان لهم أهله قبل كل شيء ، بالأدب وحفظ اللسان فقرر الدروز الاجتماع لخلع الأمير بشير قاسم ، فاتصر له النصارى لأنهم فوقهم الواقع بين الغريقين في « دير القمر » سنة ١٨٤١ وتسمى هذه الواقع في لبنان بالحركة الأولى . فعزلت الدولة الأمير بشير قاسم ، وأرسلت عمر باشا النساوى إلى جبل لبنان فأخذت فرنسا تسعى في إعادة الحكم إلى آل شهاب بناء على كون الطائفة المارونية ترغب في ذلك ، إلا أن الدروز وسائر الطوائف غير المارونيةعارضوا رجوع الحكم إلى الشهابيين ، وبعد أخذ ورد بين الدول تقررت قسمة الجبل إلى قسمين يفصل بينهما

طريق دمشق ، وجعلت الدولة الامير احمد عباس الارسلاني واليَا على القسم الجنوبي والامير حيدر اسماعيل أبي المعم واليَا على القسم الشمالي ، وألحقت بلاد جبيل بباشوية طرابلس . فأغضب هذا التدبير الطوائف الكاثوليكية وحاميمهم فرنسا . ولكن الدول الأخرى حجاً بالتوازن ومقاومة نفوذ فرنسا التي ت يريد السيادة في جبل لبنان عضدت الدولة العثمانية في الترتيب الجديد . وهنَّ إنجلترا ، وبروسيا . وأميركا والروسيا . وتألف في كل من القائمتين ديوان مختلط تمثل فيه كل الطوائف وما مضت سنوات قلائل على هذا النظام حتى تاجر الدروز والنصارى مرة أخرى ، وحصلت وقائع بين الفريقين ، فسكنَّت الدولة هذه الفتنة .

وجاء شكيب افندى ناظر الخارجية من الأستانة فرتب الأمور ، وعزل الأمير احمد ارسلان بسبب حصول الفتنة في أيامه ، وجعل مكانه أخيه الامير أميناً فبقى إلى سنة ١٨٥٩ خلفه ولده الامير محمد الارسلاني ، وفي مدة هذا ثارت العامة في قضاء كسروان وكاهم هناك من الموارنة ، وكانت ثورتهم على مشائخهم آل الخازن فطردوهم واستولوا على أملاكهم ، وقتلوا منهم فذهبوا إلى بيروت يشتكون إلى الوالي التركي ، فرأى الوالي أنه لا بد من حرب لقمع ثورة الاهالى ، فرأى الأولى أخذ المسألة بالسياسة فطال الامر بيني الخازن ، فالتجأوا إلى مشائخ الدروز لأنهم أصحاب إقطاعات منهم ، وبين الفريقين تكافل إقطاعي طبيعي . فقرر مشائخ الدروز الزحف على كسروان وإعادة بنى الخازن إلى بيتهما ، فقامت من أجل ذلك قيامة المارونيين الذين في بيروت وفي بلاد الشوف وجزين ، وقالوا . إنهم لا يرضون بذهاب الدروز إلى كسروان يقاتلون إخوانهم ، فوقع التناحر بين الفريقين ، وبدأ المارونيون بالحركة . ثم انفجر الدم في حوادث جزئية في البداية ، واجتمع المسيحيون في زحلة وزحف منهم عدة آلاف قاصدين قضا ، الشوف على تفاهم مع نصارى الشوف بأن يثوروا من جهتهم فيضعوا الدروز بين نارين ، واعتمدوا على كثرة عددهم لأن الدروز لا يزدرون على السادس بالنسبة إلى النصارى ، ولكن الدروز المشهورين بالشجاعة وبحسن القيادة إلى رؤسائهم في الحروب قابلو ذلك الجيش الذي زحف عليهم ، وذلك في

« ظهر البيدر » شرق عين صوفر ، وجرت معركة تقهر فيها النصارى إلى « قب الياس » ثم حصلت وقائع أخرى كان الفوز في جميعها للدروز ، ثم جمع خطار بك العاد جماعاً كبيراً من الدروز وقصد مدينة زحلة حيث تجمع فيها النصارى من كل جهة فوقت واقعة شديدة انتهت أيضاً بأن النصارى تركوا زحلة واستولى عليها الدروز وأحرقوها . وكانت قصبة دير القمر المسيحية الواقعة في وسط بلاد الدروز تدافع بشدة الدروز الذين يهاجرونها ، فلما سقطت زحلة خارت عزائم أهالي دير القمر فاستولى عليها الدروز ، وأعمل الجهلاء منهم انسيف في أهالها ، وقتلوا مقتلة عظيمة . ولكن عند مبالغ الخبر آل أرسلان ، وآل جنبلات ، وآل نكد ، أرسلوا رجالهم إلى دير القمر وأنقذوا ألوقاً من بقايا السيف من المسيحيين وأووهم ، وقاموا بإعاشتهم إلى أن جاءت وزراء الدولة والدول وبدأوا بالتحقيق عن الحوادث ، وكذلك حصلت حادثة كهذه في حاصبيا وأخرى في راشيا وكان الدروز مع كونهم أقل عدداً يتغلبون على النصارى ، وكانت تقع من الجهلاء بعد الفوز حوادث مؤسفة لامرأة فيها إلا أنه في جميع هذه الواقائع لم يكن الدروز هم البادئين بالشر ، وكيف يبدأون وزعاؤهم هم أصحاب الاقطاعات الوفرة وتحت حكمهم عشرات ألوف من النصارى وفي أيديهم أكثر الأموال . فكان لا يخفى عنهم وهو عقلاء محنكون أن الفتنة تكون سبب انقراض نعمتهم ، وتوئل إلى جعل الحكومة على نسبة عدد الطوائف فيعقدون أكثر امتيازاتهم ، بخلاف النصارى الذين كانوا يرون أنهم لا يحصلون على المساواة ، ولا ينخلص ذلك العدد الكبير منهم عن حكم الدروز إلا بثورة تجبر الدولة على انصافهم ، قضية أن الدروز كانوا مستولين على أكثر كثيراً مما يحق لهم بحسب العدد هذه قضية لا نزاع فيها .

وأما قضية كون الدروز هم الذين بدأوا بقتل النصارى وأنهم هم الذين اعدوا عليهم كذب محض قد تتحققته لجنة التحقيق الدولية التي وقفت على جميع الحقائق ولذلك أبي الجابر الأعظم من الدول أن يهد الدروز معتدين ، وإن كانوا حاكوا على مئات منهم بالنفي ، فلم يكن ذلك مبنياً على اعتقادهم ، ولكن كان ذلك تسليماً لخواطر النصارى الذين قتل منهم عدة آلاف بعد تغلب الدروز عليهم . وقد حكمت

الدولة بالقتل على المشير احمد باشا قائد الفيلق العثماني في دمشق وعلى مئات من المسلمين من كانوا المسؤولين عن الحادثة التي وقعت على نصارى الحاضرة السورية ، ولكنها بالاتفاق مع الدول عدا فرنسا لم تقتل أحداً من الدروز لما ظهر من أن الاعتداء لم يقع منهم ، ولما ثبتت بالوثائق والمناشير التي صدرت عن أساقفة النصارى من أن الرؤساء الروحيين كانوا هم المحرضين على الحرب ، وغير معقول أن الدول المسيحية مع شدة تعصبيها في النصرانية مثل انكلترا ، وإنسا ، وبروسيا ، والروسيا ؟ تساعد الدروز بقدر الامكان وتتأيي بمحاراة فرنسا على قتل جانب منهم لو تتحقق عندها أن الدروز كانوا هم المتدين ! ولا تبال أصلاً بأقوال المؤلفين الافرنسيين الذين ينكرون هذه الحقيقة ويروون روايات إذا قرأها الانسان يضحك أو يحزن لشدة بعدها عن الواقع ، ولغياب الوجдан فيها تماماً ، ودعوى الفرنسيس أن الانكليز لأجل أن يتوكلا على الدروز ويتخذوا أنفسهم أنصاراً في سوريا قد اجهدوا في إيقاظهم على أثر تلك الحوادث المسماة بحوادث «الستين» - لوقوعها سنة ١٨٦٠ - هي دعوى لا ترتكز على أدنى أساس ، لأن الانكليز هم أشد حماساً للنصرانية من أن يرضوا بذبح الدروز للنصارى وبأن يُتركوا بدون قصاص ، ولما وصلت إلى لندرة أخبار هذه الحوادث مقلوبة عن وجهها استد غضب الإنكليز ، وطابوا في أول الأمر من حكومتهم الاقتاصاص من الدروز بكل صرامة ، إلا أنه كان بعض الانكليز المنصفين المقيمين بسوريا لا سيما المستر «سكوت» صاحب معمل الحرير في قرية شملان من لبنان قد كتبوا إلى انكلترة بحقيقة ما جرى ، وقالوا إن الدروز إنما كانوا مدافعين لا مهاجمين ، فهذا عند ذلك الرأى العام الانكليزي .

ولما تألفت اللجنة الدولية في بيروت ثبت أيضاً أن الدروز لم يكونوا هم البادئين بالقتل . وثبت أن الأمير محمد أرسلان أمير لبنان الجنوبي راجع الوالي خورشيد باشا لأجل إرسال جيش نظامي يكفى لمنع الحوادث ، واستمد أيضاً قنائل الدول كله حتى يسعوا في هذا الأمر لدى الوالي ، وهذا كان سبب خلاص الأمير محمد من القتل والنفي

ومن كل مستوى ، ولا ينكر أن الانكليز كانوا قد بدأوا بتأسيس علاقة مع آل جنبلاط وحزبه من الدروز ، وربما كانوا الأجل حفظ التوازن . غير راغبين في استئصال هذه الطائفة القليلة العدد من جبل لبنان ، ولكنهم لو كانوا قد تحققاً كون الدروز هم المعدين لـ كانوا وافقوا بالأقل على اجراء القصاص بحق عدة مئات منهم كما جرى في دمشق بحق المشير احمد باشا ومئات من المسلمين ، وأيضاً كان الروسيا والنسا وبروسيا لم يكن عندهن أقل سبب سيامي يقتضي العفو عن الدروز ، والاكتفاء بنفي مئتين أو ثلاثة رجال منهم إلى الخارج ، مع أن النصارى قدموها جدولًا إلى الجنة الدولية يلتسمون فيها قتل سبعة آلاف من الدروز .

والخلاصة لما ثبت أن الدروز لم يكونوا إلا مدافعين عن حوزتهم ترفة لهم الدولة العثمانية وجميع الدول عدا فرنسا ، وإنما نفي من نقى منهم نكالاً وعبرة من أجل المذابح التي لا تنكر مما قام به جهلاً وهم بعد الغلبة ، ولقد قلب مؤرخوا هذه الواقع من الفرنسيس حقائقها رأساً على عقب ، وجعلوا الابتداء والاعتداء من الدروز وليس ذلك صحيح . ثم إنه قد ثبت أيضاً باعتراف عقلاه النصارى أنفسهم أنه لم يوجد واحد من الدروز سطا على عرض امرأة نصرانية ، ولا يوجد منهم من قتل ولدآ ، أو امرأة ، أو شيخاً عاجزاً . وقد اعترف بذلك صاحب كتاب « حسر اللثام عن نكبات الشام » المطبوع بـطبعة المقطم بمصر ، وفيه سرد حوادث سنة ١٨٦٠ وفيه من الطعن بالدولة العثمانية ومن الواقعية المسلمين والدروز ما يزيد على كل وصف ، إلا أنه صرحاً بكون الدروز في جميع هذه الواقع لم يتلوثوا بالاعتداء على أعراض النساء ، ولا قتلوا امرأة ، ولا ولدآ ولا عاجزاً ، وهو يذكر أيضاً هم كثيرين من زعماء الدروز الذين أنقذوا النصارى ألوفاً ، كما يذكر أن أعيان المسلمين في الشام مثل محمود افندي الجزاوى وصالح أغـ المهايني ، وعمر أغـ العابد ، وعدداً كبيراً من الوجهاء ليس الأمير عبد القادر الجزائري فقط ؛ قد حافظوا على النصارى ، وأمنوهم من خوف ، وأووهـ من فقر ، مع أن مؤرخـ الفرنسيـ يمحضـون هذه المحافظـةـ فيـ الأمـيرـ عبدـ القـادـرـ رـحـمهـ اللهـ وـحـدهـ وـهـوـ بـدـونـ شـكـ قدـ حـافـظـ علىـ أـلـفـ مـنـ الـمـسيـحـيـينـ ، وـكـانـ السـبـبـ فـيـ نـجـاتـهـمـ مـنـ الغـوـاءـ

الذين اعتدوا عليهم بدون علم الرؤساء ، ولكن الأمير عبد القادر لم يكن هو الوحيد الذي قام بذلك الواجب .

ثم إن السلطان عبد الحميد أعلن التنظيمات المسمة « خط كولخانة » وما كله أن حياة الأشخاص وأموالهم وأعراضهم تكون مصونة ، وتكون الأموال الأميرية عائدة إلى نظام واحد ، وأن تلغى الاحتكارات ، وأن تكون الضرائب بحسب الثروة وأن تكون مدة الخدمة العسكرية خمس سنوات ، وأن تكون المحاكمات علنية وأن تكون المساواة أمام القانون شاملة لـ كل أصناف الرعية ، وأن يكون الناس أحراراً في البيع والشراء ، وأن يكون ضبط أملاك المجرمين من نوعاً ، بل تعود إلى ورثتهم .

وقد رزعم بعض مؤرخي الفرنسيس أن الضرائب وإن أوجب خط كولخانه استيفاءها على نسبة الثروة ، فقد كانت تجيء بصورة جائزة على المسيحيين . وهذا الكلام أيضاً غير صحيح ؛ فالضرائب في السلطنة العثمانية كانت على حسب مقدار الأ地貌 وريمعها ولم يكن فيها تمييز طبقاً على طبقة مما هو شأن الدول الاستعمارية الاوربية .

وأنيت الدولة جامعة باسم « دار الفنون » وجعلت التعليم ابتدائياً ، واعدادياً وعائياً . وقامت باصلاحات كثيرة ؛ وفي سنة ١٨٤٨ ثارت الفلاحن ومولدايفيا ، وكانت الفتنة تؤدي إلى الحرب بين الدولتين العثمانية والروسية ، ولكن الحرب لم تقع بينهما هذه المرة ، وتفادوها بتدارير سلمية .

وفي زمان السلطان عبد الحميد نشب حرب القرم ، وأساسها الخلاف بين الروم واللاتين على كنيسة بيت لحم التي فيها المغارة التي يقال إن المسيح ولد فيها ، فاللاتين كانوا يدعون حق الولاية على هذه الكنيسة بموجب فرمان بأيديهم ، وزعموا أن الأروام بدسائهم لدى الدولة قد استولوا على حقوق لم تكن لهم من قبل ، وأخذوا مفاتيح كنيسة القيامة وبسطها وقناديلها بفرمان من السلطان محمود الأول . وزعم الإلاتين أن السلطان سليمان الثاني كان خوّلهم هذه الحقوق سنة ١٦٩٠ فرجع الأروام واستردوا ما فقدوه في سنة ١٧٥٧ ، ثم إن الروسيا سنة ١٨٠٨ ساعدت الأروام

لدى الباب العالى فاستولوا على جميع الأماكن المقدسة تقريباً ، فبقيت فرنسا تتحجج على ذلك . وسنة ١٨٥١ طلبت فرنسا من الدولة تأليف لجنة مختاطة لأجل النظر في الفرامين الذى بأيدي اللاتين والروم ، وادعت الاستيلاء على كنيسة القيامة ، وعلى المكان الذى فيه مدفن ملوك الأفرنج ، وعلى قبر العذراء ، وعلى كنيسة بيت لحم ، وغيرها .

فلم بلغ ذلك الروسيا اعتراضت على هذا الأمر وقدمت إلى الدولة مذكرة لو قبلها الباب العالى لكن ذلك اعتراضاً منه بحماية الروسيا لجميع المسيحيين الارثوذكسيين فلذلك رفض الباب العالى إجابة طلب الروسيا ، فقطعت الروسيا العلاقات مع الدولة وزحفت العساكر الروسية تحت قيادة البرنس « كورتشا كوف » فقطعت نهر الباروت بتسعين الف ماش وعشرين الف فارس ، وستة آلاف مدفع ، فاحتل هذا الجيش الغلاخ ، ومولدافيا ، وكانت الحصون العثمانية عند الطونة خراباً تقريباً ولكن كان عند الدولة قائد اسمه « عمر باشا النساوى » أصله خرواطى كان من عظام القواد فرمم تلك القلاع وجمع جيشاً جراراً وصد الروس ورددتهم ، أما في آسيا فتقهقر العثمانيون إلى الوراء ، وجاء أسطول روسي فأحرق أسطولاً عثمانياً في ميناء « سينوب » وفي ذلك الوقت كانت انكلترة ترى من مصلحتها توقيف الروسيا على حدتها خوفاً من استيلاء الروس على الاستانة ، وكان نابوليون الثالث أميراًطور فرنسا منقاداً إلى السياسة الانكليزية ، وكانت الامة الأفرنسية الكاثوليكية ترى أن الدولة العثمانية قبلت هذه الحرب مع الروسيا من أجل عدم تسليمها حقوق اللاتين في القدس فلما أحرق الأسطول الروسي السفن العثمانية التي كانت في سينوب دخل الأسطول الانكليزي والاسطول الأفرنسي من الدردنيل إلى الاستانة محافظة عليهما من الروسيا فأرسل نيقولا الأول قيسار الروس يحتج على هذه الحركة ، ونشر على شعبه منشوراً أشبه باعلان حرب على فرنسا وانكلترة ، ففقدت هاتان الدولتان محالفته هجومية دفاعية مع السلطان عبد المجيد في ١٢ مارس سنة ١٨٥٤ وكان تحت قيادة « عمر باشا » — وكان يقال له الماردار — مئة وثلاثون ألف نظامي ، وخمسون ألف

مقطوع . وكان الجيش الروسي تحت قيادة البرنس « باسكيفتش » يبلغ مئة وتسعين ألفا ، فهاجم الروس سيلستيرية فدحرهم العثمانيون عنها ، فتقهقرت على طول الخط . وأراد عمر باشا أن يجتاز نهر البروت إلا أنه كان الفرنسي والإنكليز قد عدوا إلى نقل ميدان الحرب إلى القريص ، وقررها حصار سيفاستوبول فانتقل السردار عمر باشا إلى القريص ، وهناك جرت الوقائع الكبرى . وثارت بلاد اليونان انتصاراً للروسيا وتجاوز الارواح على الحدود العثمانية فانهزموا . واحتل جيش إفريقي آثينا ، وأما في القريص فانتصر الإنكليز والفرنسي والعثمانيون في وقائع « آملة » و « بالا كلافة » و « انكرمان » و « تراكشير » وافتتح عمر باشا « أبو باتورية » عنوة . وفتح الحلفاء « برج مالا كوف » بعد معارك شديدة ، قيل إن الفرنسي هناك فقدوا عشرة آلاف مقاتل . ودمّرت أساطيل الحلفاء مرافق ، الروسية في البحر الأسود ودخلت أساطيلهم من البلاطيك ، واستولوا على بومارسوند ، وانضم إلى فرنسا وإنكلترا وتركيا في هذه الحرب مملكة الساردوا ، والبيرون ، فأرسلت ١٥ ألف مقاتل ، فلما تواتت هذه المصائب على الروسيا طلب القيسنر نقولا الصالح ، فانعقد مؤتمر في فيينا في أول فبراير سنة ١٨٥٦ وتقررت فيه شروط المدنية ، ثم انعقد مؤتمر الصالح في باريز وكان الجانب الواحد هو فرنسا وإنكلترا وتركيا ومملكة الساردوا ، والجانب الآخر الروسي . وكانت بروسيا والنمسا كفيتين ، وبهذه المعاهدة تقرر استقلال السلطنة العثمانية التام ، وعدم تدخل أية دولة في شؤونها الداخلية ، وذلك بموجب المادة التاسعة كما أنه بموجب المادة العاشرة تقرر عدم مرور السفن الحربية من الدردنيل ، وبحسب المادة الحادية عشرة تقررت حرية التجارة والملاحة في البحر الأسود ، وكذلك بحسب المادة العشرين تقرر أن الروسيا تخلى مولدافيا عن قسم من بخاريا . ثم جعلت مصب « الطونة تحت إشراف لجنة أوربية ، وبهذه المعاهدة جرى إلغاء حماية الروس على بلاد السرب ، والفلاخ ، ومولدافيا ، وترجمت هذه الامارات تحت سيادة الباب العالي وحماية أوربا . وبمقابلة معاهدة باريز هذه جددت الدولة العثمانية مآل خط كونخانه

من جهة إعلان المساواة التامة بين أصناف رعاياها ، ومن جهة حرية المذاهب وغير ذلك من الاصدحات .

وفي ١٣ يوليوز سنة ١٨٥٨ هجـم بعض أهـلـ جـدةـ بالـحجـازـ عـلـىـ قـنـصـلـ فـرـنـسـاـ وـمـعـاـونـ قـنـصـلـ انـكـلـتاـرـاـ فـقـتـلـوـهـاـ ،ـ بـغـاءـ أـسـطـولـ انـكـلـايـزـيـ إـفـرـنـسـيـ فـضـرـبـ الـبـلـدـةـ بـالـقـنـابـرـ وـفـيـ سـنـةـ ١٨٦٠ـ جـرـتـ الـوقـائـعـ الـتـىـ سـبـقـتـ الـاـشـارـةـ إـلـيـهـاـ بـيـنـ الدـرـوزـ وـالـنـصـارـىـ فـيـ جـبـلـ لـبـنـانـ ،ـ وـكـانـ الدـوـلـةـ سـكـنـتـ الـأـمـوـرـ ،ـ وـاسـتـدـعـتـ زـعـمـاءـ الـفـرـيقـيـنـ إـلـىـ بـيـرـوـتـ وـوـقـعـ الـصـلـاحـ بـيـنـهـمـاـ ،ـ إـلـاـ أـنـ بـعـضـ الـجـهـلـاءـ فـيـ دـمـشـقـ طـعـمـاـ بـالـنـهـبـ وـالـسـلـبـ اـسـتـفـادـوـاـ مـنـ غـلـمـةـ الـحـكـوـمـةـ فـانـقـضـوـاـ عـلـىـ حـارـةـ الـنـصـارـىـ وـفـرـواـ الـدـمـاءـ الغـزـيرـةـ ،ـ وـارـتـكـبـواـ الـمـوـبـاتـ الـكـبـيرـةـ ظـلـماـ وـعـدـواـنـاـ ،ـ فـكـانـ هـذـهـ الـحـادـثـةـ الـمـشـوـمـةـ سـبـبـاـ فـيـ اـحـتـلـالـ جـبـلـ جـيـشـ إـفـرـنـسـيـ لـبـرـوـتـ وـلـبـنـانـ تـحـتـ قـيـادـةـ الـجـنـرـالـ «ـ بـوـفـورـ دـوـبـولـ Beaufort D'haipoulـ »ـ فـأـرـسـلـتـ الـدـوـلـةـ فـؤـادـ باـشاـ الشـهـورـ إـلـىـ سـوـرـيـاـ ،ـ فـأـخـذـ فـؤـادـ باـشاـ يـضـمـدـ جـروحـ الـمـسـيـحـيـيـنـ وـوـزـعـ عـلـيـهـمـ تـعـويـضـاتـ بـالـلـاـبـيـنـ ،ـ وـبـخـسـنـ سـيـاسـتـهـ سـكـنـ الـأـمـوـرـ وـقـلـ عـدـدـاـ مـنـ الـجـنـاهـ فـيـ حـادـثـةـ دـمـشـقـ يـبـلغـ ١٣٠ـ ،ـ وـنـفـيـ كـثـيرـاـ مـنـ الـعـلـامـ وـالـأـعـيـانـ وـفـيـ مـقـدـمـتـهـ الشـيـخـ عـبـدـ اللهـ الـحـلـبـيـ مـفـتـيـ الشـامـ ،ـ وـقـدـ كـانـ نـفـيـمـ لـأـجـلـ السـيـاسـةـ لـأـنـهـ كـانـواـ بـالـحـقـيـقـةـ أـبـرـيـاءـ مـنـ كـلـ مـاـ وـقـعـ عـلـىـ الـمـسـيـحـيـيـنـ .

وـمـاـ رـجـعـ فـؤـادـ باـشاـ مـنـ سـوـرـيـاـ إـلـىـ الـأـسـتـانـةـ إـلـاـ بـعـدـ أـنـ اـسـتـرـجـعـتـ فـرـنـسـاـ عـسـاـ كـرـهـاـ ،ـ وـكـانـ يـوـمـئـذـ انـكـلـتاـرـاـ وـالـنـسـامـسـاعـدـتـينـ لـتـرـكـيـاـ .ـ وـفـيـ ٢٥ـ يـوـليـوـ سـنـةـ ١٨٦١ـ تـوـفـيـ السـلـطـانـ عـبـدـ الـحـيـدـ ،ـ وـكـانـ سـاطـانـاـ كـرـيمـ الـأـخـلـاقـ عـادـلـاـ حـلـيـاـ مـتـوـاضـعـاـ ،ـ وـكـانـ الرـوعـيـةـ الـعـمـانـيـةـ مـنـ جـمـيعـ الـطـبـقـاتـ تـحـبـهـ وـتـحـترـمـهـ ،ـ وـلـذـلـكـ أـسـفـ عـلـيـهـ الـجـمـيعـ .

السلطان عبد العزيز

وـتـوـلـىـ مـكـانـهـ السـلـطـانـ عـبـدـ الـعـزـيزـ .ـ وـفـيـ زـمـانـهـ لـمـ تـحـصـلـ حـوـادـثـ تـذـكـرـ سـوىـ ثـورـةـ كـرـيـتـ الـتـىـ قـعـتـهـاـ الـدـوـلـةـ بـالـقـوـةـ ،ـ وـالـسـلـطـانـ عـبـدـ الـعـزـيزـ هـوـ أـوـلـ سـلـطـانـ زـارـ أـورـباـ عـنـدـ مـاـ دـعـاهـ نـابـلـيـوـنـ الثـالـثـ سـنـةـ ١٨٦٧ـ إـلـىـ مـعـرـضـ بـارـيـزـ مـعـ سـائـرـ الـمـلـوـكـ ،ـ وـفـيـ زـمـانـهـ

أيضاً جرى خرق بوغاز السويس بواسطة شركة فرنسية يرأسها المسيو « داليدبس » وذهب السلطان عبد العزيز بنفسه إلى مصر ، وكان السلطان عبد العزيز سليم الطوبية جسوراً إلا أنه كان مسرفاً ترك على الدولة ديوناً كثيرة . على أن من أهم مآثره اعتناقه بالأسطول ، في زمانه كان للدولة قوة بحرية عظيمة ، وكانت هي الدولة الثالثة في البحر ، وقد كان في أيامه من رجال الدولة « مدحت باشا » وكان مولعاً بالبحرية ، فيما بواسطته حزب الأحرار ، وصاروا يتحدون بخلع السلطان لكتلة اسرافه واستحالوا إليهم السر عسكر « حسين عوني باشا » ودبروا على السلطان مكيدة فاتفقوا مع ناظر البحرية وأنو بالأسطول فرساً أمام سراي طوله بفتحه ، بينما العساكر كانت تحيط بالسراي من جهة البر ، ثم أدخلوا على السلطان من أبلغه أن الأمة خلعته . فأراد السلطان أن يستخف بهذا الموضوع فأطلاعوه على العساكر الخبيطة بالقصر من جهة البر والبحر ، وأنزلوه من السراي ووضعوه في قصر آخر .

السلطان مراد

و بايموا السلطان مراد كبير أولاد السلطان عبد المجيد ، وما مضى عدة أيام على خلع السلطان عبد العزيز حتى وجد في قصره قتيلاً ، فذهب الناس إلى أنه قُتل بأيدي هؤلاء الذين خلعواه . وليس ذلك ب صحيح ؛ بل كان الخلع خلعة قد أثر جداً في عقل السلطان ، فتناول مقتضاها وقطع به عروق زنده فسائل دمه إلى أن مات .

و كان ضابط اميء « حسن الشركسي » شقيقاً لأحدى نساء السلطان ، خباء إلى الباب العالى ودخل على مجلس الوزراء فاغتال السر عسكر حسين عوني باشا . ونظر البحرية أحمد باشا القىصرلى ، وراشد باشا ناظر الخارجية وكان مراده قتل مدحت باشا ولكن هذا فرّ ونجا بأعجوبة ، خباء الجندي ولم يتمكنوا من القبض على حسن الشركسي إلا بقتله . وأما السلطان مراد فما مضت عليه إلا ثلاثة أشهر في السلطنة حتى حصل له اختلاط في عقله ، فاتفق رجال الدولة على إقصائه عن السلطنة ونصب أخيه السلطان عبد الحميد مكانه .

السلطان عبد الحميد الثاني

وكان ذلك سنة ١٢٩٤ هجرية . وكانت في أواخر مدة السلطان عبد العزيز قد نجحت قرون الثورة في البلقان ، وكانت بدايتها في المرسك ، وكان على رأسها « قره جيورجيوفتش » من ذرية قره جورج الذي تقدم الكلام عليه وهو جد ملك يوغوسلافيا الحالي . ثم امتدت الثورة إلى بلاد السerb فأرسلت الدولة جيشاً للتنكيل بالعصاة ، فاتسعت الثورة وكان مراد السريين أن يستقلوا استقلالاً تاماً ولا يؤدوا جزية للسلطان .

فسقطت الدولة جيشاً بقيادة عثمان باشا الذي صار فيها بعد يلقب بالغازي ، فهزم السريين ودخلت الدولة جميع ثوار البلقان من بلغار وسرب ، وهرسك . وكانت الروسيا تظاهر التأثرين كما لا يخفى ، فلما سحقتهم العساكر العثمانية أعلنت الروسيا الحرب على الدولة العثمانية . وهذه الحادثة تشبه كثيراً إعلان الروسيا الحرب على النمسا عند ماسقت النمسا جيشها على السرب في أول الحرب العامة ، أى أن الروسيا كانت دائماً ترى نفسها مرجعاً للأمم السلافية ، ولا سيما الأمم السلافية الارثوذكسيية ، فاما السلافيون الكاثوليكيون فلم يكونوا يرجعون إليها . فكانت بداية سلطنة عبد الحميد الثاني هي بالحرب مع الروسيا ، ونظرًا لكون تاريخ هذه الحرب معلوماً وعليه تأليف كبير بالأُفرنجية « La Puerre Russo turque » فاننا لا نجد لزوماً للتطويل في شأنها ، ولا للإسهاب في تاريخ سلطنة عبد الحميد ، لأن حوادث أيامه معروفة مشهورة وقد كُتب عنها بكل اللغات . فالحرب الروسية التركية جاءت وبالاً على الدولة إذ أن الروسية في القرن الأخير قد نمت نمواً زائداً فصار عدد سكانها يفوق عدد سكان السلطنة العثمانية أربع مرات بالأقل ، وكانت البلاد البلقانية من سرب وبغار وفالاخين وأروميداً واحدة مع الروسيا ، ولم تكن هذه الأسباب وحدها كافية للفشل الذي حل بالجيش العثماني ، بل حصل خطأً كثير في التدبير العسكري ، وكانت لوازم الجيش ناقصة كما هو شأن الدولة في حربها في العهد الأخير ، وتدخل السلطان كثيراً

في أمور الحرب بدون معرفة . وخلاصة القول أن الروس عبروا نهر الطونة وقدموا ظافرين وصار الجيش العثماني بقيادة السردار عبد السكريم باشا يرجع إلى الوراء وكادت الحرب تنتهي بفشل تام للعثمانيين ، وإذا بعثان باشا قاهر السerb جاء ودخل في قمة بلا فنه واعتصم بها ، فجمعت الروس جيوشهم وصمدوا إليه فكسرهم كسرة شنيدة فأعادوا الكرة عليه أولاً وثانياً وفي كل مرة كان يهزهم ، وفي إحدى المرار فقدوا خمسة عشر ألف عسكري ، ورجمت الحرب تبشر بحسن مآل العثمانيين ، ولكن عثمان باشا لم يبقَ عنده وهو محصور من كل الجهات ذخائر تساعدة على الثبات ، وجاء قيصر الروسيا اسكندر الثاني بنفسه واستصرخ إمارة رومانيا - أى الفلاح - ومولدافيا وذلك باسم النصرانية قائلاً : إنها كلها تحت الخطر ، فأتجده الرومانيون بسبعين ألف عسكري اضافت هذه إلى الجيش الروسي المحاصر لعثمان باشا في بلا فنه . ومع هذا فلولاً نفاد الذخيرة لم تكن تلك الجيوش كلها لتنقلب على عثمان باشا ، وفي آخر وقعة أراد عثمان باشا أن يخرج جيوش الروس برغم كثافتها وينفذ إلى الخارج ، فوقع جريحاً فاضطر إلى النكوص نحو بلا فنه وعرض على أمبراطور الروسيا الاستسلام ، ولما دخل عليه وأراد أن يسلمه سيفه كا هي عادة كل المستسلمين قال له الأمبراطور : إن قائدآ مثلك يحق له أن يُبْقِي سيفه معه ، وبالغ القيسير في إكرامه .

و بعد تسليم بلا فنه زحفت جيوش الروس إلى الأستانة واحتلت أدرنة ، ووصلت إلى سان استفانو ؛ وكان العثمانيون قد أعدوا جيشاً للدفاع عن الأستانة إلا أنهم كانوا يخشون أن تدور عليهم الدائرة بكثرة جيوش الروس ، فاما من جهة القوقاس فكان القائد الكبير أحمد مختار باشا الغازى قد انتصر على الروس في وقعة « كد كلر » وقاد إلى الأمام ، ولكن الروس عادوا فغلبوا عليه بتتفوقهم في العدد ، وكان دروش باشا قائد الجيش العثماني المرابط في باطوم تحت الحصار ، فهاجمه الروس مراراً فدحر جميع مهاجماتهم ، وانتهت الحرب وباطوم في يده ، هذا وعند ما وصل الغراندوق تقولا إلى سان استفانو طلب السلطان عبد الحميد الصلح ، فاشترطت الروسيا شروطاً ثقيلة جداً التزمت الدولة العثمانية أن تقبلها خوفاً على الأستانة من السقوط ، إلا أن الانكليز وجدوا

الصالح على هذه الشروط عبارة عن استيلاء الروسيا القريب على سلطنة آل عثمان ووصولهم إلى البحر المتوسط ، فاعتراضوا الروسيا ودخل أسطولهم إلى الأستانة وأجبروا الروس على تزويق المعاهدة ، وفاوضوا الدول السبع في عقد معاهدة ثانية بدلاً عن معاهدة «سان استفانو» . فتقرر عقد مؤتمر برلين المشهور ، وانفقت الدول هناك على أن تكون إمارة رومانيا مملكة مستقلة تماماً عن السلطنة العثمانية ، وأن تستقل تماماً أيضاً إمارة السerb ويسمى أميرها «ميلان أونوفتش» ملكاً عليها ، وأن يستقل الجبل الأسود ويُعطي قسماً من بلاد الأرناؤوط ، وأن تضاف تسياليا وأيروس إلى اليونان ، وأن تكون بلاد البلغار إمارة تحت سيادة السلطان ويليها ولاية ممتازة .

ومن جهة آسيا تضاف قارص وأردهان وباطوم وتوابعها إلى الروسيا؛ وأن تدفع الدولة العثمانية غرامة حربية وتعويضات لتجار الروس الذين لحقتهم خسائر بسبب تدمير الأسطول العثماني لسواحل الروسيا ، وهذا هو بمجمل معاهدة برلين ، وبعد ذلك انفقت الدولة مع انكلترة على أن تخلي لها عن قبرص ، وتؤدي انكلترة للدولة خراجاً سنوياً عن هذه الجزيرة ، وبمقابلة هذا التخلي تعهدت انكلترة للدولة بأنه إن تجاوزت الروسيا على حدود تركيا من جهة آسيا تكون انكلترة مسؤولة لها ثم تقرر بموجب «معاهدة برلين» هذه أن تحتل النساء والآباء بوسنة والهرسكاحتلالاً مؤقتاً ، ولما دخلت الجيوش النسووية هاتين الولاياتين ثار في وجهها مسلمو تلك البلاد وبقيت المعارك بين الفريقين مدة أربعة أشهر ، ولم يساعدهم الأهالي السرييون في شيء بل الحصرت المقاومة في المسلمين . وكذلك ثار الأرناؤوط في وجه الجبل الأسود وأبوا أن يتتحقق من بلادهم شيء بحكومة الجبل المذكور . وكان الشركس والطاغنسطانيون ثاروا على الروس في أثناء الحرب بين الدولة والروسيا ، فلما انكسرت الدولة هاجر منهم مئات الوف إلى الأناضول . وبعد مضي عدة سنوات على معاهدة برلين شن اسكندر أمير البلغار الغارة على ولاية الروماني الشرقية ، وألحقها بإمارة البلغار ، فصارت الولايات واحداً ، وفكَّر السلطان عبد الحميد في سوق جيش لارجاع الشيء إلى

ما كان عليه ، إلا أن كامل باشا أشار بعدم الحرب ، وباقرار هذه المسألة ، فاعجب رأيه السلطان وجعله صدرًا أعظم .

وإذا نظرنا إلى حروب الروسيا نجد أنها كانت تقدم رجالها وأموالها، وتنفق النفائس والأنفس في سبيل غيرها، فاستقلال اليونان، والجبل الأسود، والسرب

والبلغار ، والرومانيين واحتلال النمسا للبوسنة والهرسك ، واستيلاء فرنسا على تونس واحتلال الانكليز لوادي النيل والسودان ، واحتلال إيطاليا للاريترى ثم لطرابلس وبسط انكلترة حاليها على لحج وحضرموت ، وظفار ، وسلطنة عمان ، وجزيرة البحرين ، ومدينة الكويت ، وزروها في جزيرة قبرص ، كل ذلك كان من نتائج الضعف الذى أوقعته الروسيا بتركيا ، فالروسيا كانت تطبع الآخرون كانوا يأكلون وفي زمن السلطان عبد الحميد وقامت الخادمة الجلى وهى احتلال الانجليز لمصر وبسبتها نفر السلطان من انكلترا نفوراً شديداً ، وصار الانكليز يعملون بكل الوسائل لهدم بنىان السلطنة العثمانية . وقد تقدم لنا في هذا التاريخ أن عيون الانكليز كانت طاحنة إلى مصر منذ قرون ، وأنها على أثر خروج الفرنسيين من مصر أرادوا أن يستأثروا بهما ، ولكن محمد على لم يكن كالملايك ، فأجبر الانكليز على الخروج من مصر وبقيت انكلترا تترصد الفرصة لاحتلال وادي النيل في أول فرصة ، لا سيما بعد فتح بريزخ السويس الذى جعل طريق الهند على مصر .

وكان انكلترا استأجرت قبرص من الدول العثمانية لتكون لها قاعدة بحرية في وجه مصر ، وقد حدث أن الجيش المصري كان فيه عنصران ؛ أحدهما عربي مصرى والأخر تركي وشركسي ، فحصل خلاف بين العنصرين لم يعرف العقلاء أن يتداركه ولا حسبوا حساباً للعواقب ، فنشأ عن هذا الخلاف حزب وطني مصرى ترأسه الميرالى « أحمد عرابى » وصار هذا الحزب يطالب بحقوق المصريين الأقحاح ووقف موقفاً مناوئاً للخدیو توفيق باشا . فشعر الانكليز بأن هناك حركة يمكنهم أن يستفيدوا منها ، فأخذوا يتذلّلون فيها بمحاجة أن لهم مصالح مالية في مصر يخشون عليها ، وكانت أمنيتها أنما هي إحداث ثورة في مصر يتمكّنون بسبتها من الاحتلال ، وتحقيق تلك الأمنية القديمة وهي الاستيلاء على الديار المصرية . فأعملوا في هذا الموضوع جميع الدسائس التي اشتربوا بها ، ولم تكن شهريتهم فيها بدون أساس . فأخذ الحزب الوطنى ينموا تحت زعامة عرابى و محمود سامي وغيرهما من الزعماء ، وانقلب عن أصله فبدلاً من أن يكون منحصراً في دائرة ضيقة مناوئاً للإنجليز والشركـس ، أصبح حزباً هدفه

الأسمى كسر نفوذ الأوربيين في مصر ، لأن نفوذهم كان بلغ في زمن اسماعيل بشأ مبلغا لا يكاد يتصوره العقل ؛ فان اسماعيل وضع نصب عينيه إدخال مصرف المدينة المصرية الأوربية ، وظن أن من لوازم هذا المبدأ ترغيب الأوربيين في السكنى بمصر وتغييرهم على الأهالي في كل شيء ، فاتتهى الأمر بأن أصبح الأهالي في حكم العبيد للأجانب .

فلم تأت هذه الحزب الوطني نظر إلى حالة البلاد فوجدها أصبحت لا تطاق من جهة النفوذ الأوربي ، فترك مناؤة الترك والشركس والتحد معهم على مناؤة الأفرنج ، وأخذ الانكليز يشعرون الناحرى بمحنة ثورة من المصريين على الأوربيين وكان السلطان عبد الحميد قد ارتكب هو وأعوانه خطأً كبيراً ساعد الانكليز في الوصول إلى مرامهم ، وذلك أنه أخذ يقوى الحركة العرابية بطريق غير مباشرة على أمل إسقاط الخديوى توفيق وعائلة محمد على كلها ، وإعادة مصر ولاية عثمانية كسائر الولايات ، وكان هذا رأياً سقيناً جداً . إذ لا يعقل أن الدولة يمكنها من الضعف وكثرة المشكلات والخطوب تفتح على نفسها أبواباً كهذه يتعذر عليها سدها فيما بعد وتحمل العائلة الخديوية ضد الدولة أحوج ما كان الفريقين إلى الوئام لما هناك من الخطر الأجنبي على الاثنين ، ثم إنه لما شعر الأجانب بأن الحركة العرابية منظورة إليها بعين الرضا في الأستانة ، طلبوا من السلطان أن يصدر فرماناً بعصيان عرابي بشأ ولم يسعه إلا إجابة طلبهم وبعد أن كانت سياسة الأستانة مشجعة للعربين على العصيان رجمت تحت الضغط الأجنبي إلى تقوية الخديوى وكسر نفوذ العربين بحيث انقض عليهم كثيرون بمحجة أن السلطان الخليفة أعلن عصيانه .

ومع هذا فقيت الثورة تقد وتشتد حتى جرت مذبحه الاسكندرية ، وذهب فيها كثير من الأجانب ، وانتشرت الفوضى في البلاد ، وهذا الذى كانت انكلترة تمناه حتى تدخل من هذا الباب وهو حماية أرواح الأجانب ، وبالفعل دخلت منه وجاء الأسطول الانكليزى فقرر الاسكندرية ودمّر قلاعها بالقنابر ، ثم بعد تدميرها نزلت العساكر الانكليزية إلى البلدة ، ثم وقعت الحرب بين الانكليز والعربين

وكان مراد فرنسا الحقيقى أن تتفق هى رأساً مع انكلاتررة فترك منازعها على مصر بمقابلة تخلى انكلاتررة عن منازعها إليها على مراكش ، وهكذا تم بينهما فيما بعد وأصبحت انجلترا في مصر لا ينزع عنها سوى الدولة العثمانية التي كانت مشكلاتهما الكثيرة وعداواتها مع الروسيا تقيدها شديداً عن الارزقان في عداؤه انكلاتررة . وأما فرنسا

فبطل اعترافها على إنكلترة في احتلال مصر بمقابلة سكوت إنكلترة عن احتلال فرنسا لل المغرب .

وبقيت الحال على غير استواء بين إنكلترة والدولة العثمانية مدة سلطنة عبد الحميد كلها ، وذلك كله بسبب مصر ، وكان السلطان قد أرسل إلى مصر الغازى مختار باشا مذدوّباً من قبله للاحظة مصالح الدولة ، وكان المصريون يحملون مختار باشا مزيداً الأجلال باعتبار تمثيله للسلطان الخليفة ، وأيضاً بسبب كونه في نفسه قائدآً عظيمآً ، وعلماً كبيرآً ، ولكن الأنجليز لم يجعلوا له سبيلاً لأى تدخل في أمور مصر ، ووضعوا هناك مسيطرآً على مصر السر « أقولين بارن » الذي لقبوه فيما بعد « باللورد كروم » . وكان هذا الرجل شديد الغطرسة ، متكبراً فظاً ، وله عداوة خاصة للإسلام ، فتصرف بأمور مصر كما لو كانت إحدى مستعمرات إنكلترة ، وفي زمانه ثار السودانيون تحت قيادة محمد أحمد الذى لقب نفسه « بالمهدى » فقالوا له المتمهدى ، وانقضوا على العسكر المصري الأنجليزى الذى كان يقوده « غوردون باشا » فاستأصلوه ، وكان عدده عشرة آلاف جندى . واستولى المهدى على السودان وانقطع الحكم الأنجليزى المصرى من هناك ، ومات المهدى خلفة « التماعشى » وكان هذا ظالماً عاتياً جباراً ، فأسرف في سفك الدماء ، وأفقى كثيراً من الخلق فتغيرت عليه قلوب الاهلى وصاروا يريدون التخلص منه .

وفي ذلك الوقت قرر الانجليز استرجاع السودان ، فجبروا جيشاً مصر ياً عهدوا بقيادته إلى ضباط منهم ، وأنفقوا على الحملة من خزانة مصر ، وفتحوا السودان ولكن بدلاً من أن يردوه إلى مصر كما جملوا الحكم مشتركاً بينهم وبين المصريين - بزعمهم - والحقيقة أنهم جعلوا شركة مصر باسم فقط ، وبرفع العلم المصرى ، وقبضوا على كل شيء ، وتصرروا بكل شيء كايشاؤن . وهم الذين أذنوا لايطاليا في احتلال مصوع ، وعصب ، والاستيلاء على بلاد عثمانية واسعة كانت تحت إدارة الحكومة المصرية ، ولما احتل الانجليز مصر كانت الحكومة المصرية تدير من قبل الدولة

شـالـى بـلـادـ الحـجازـ ، فـى الـحـالـ فـطـنـ وـالـحـجازـ لـغـبـةـ هـذـا الـأـمـرـ ، وـأـخـرـ جـضـاءـ الـوـجـهـ
مـنـ تـحـتـ الـادـارـةـ الـمـصـرـيـةـ .

ولـكـنهـ بـقـىـ فـىـ يـدـ مـصـرـ الـقـسـمـ الـأـكـبـرـ مـنـ شـبـهـ جـزـيـرـةـ سـيـنـاـ ، فـأـرـادـ الـعـمـانـيـونـ
إـجـراـءـ تـحـصـيـنـاتـ فـىـ الـقـلـاعـ الـتـىـ إـلـىـ الـفـربـ مـنـ الـعـقـبـةـ ، فـاعـتـرـضـ اـنـكـلـتـرـةـ عـلـىـ الدـوـلـةـ
فـىـ ذـلـكـ ، فـأـصـرـ السـلـطـانـ عـلـىـ التـصـرـفـ بـيـلـادـهـ بـحـجـةـ أـنـهـ بـأـجـمـعـهـ بـلـادـعـمـانـيـةـ ، فـاسـتـبـدـ
الـانـكـلـيـزـ فـىـ هـذـهـ مـسـأـلـةـ اـسـتـبـدـاـدـاـ شـنـيـعـاـ ، وـأـنـدـرـوـاـ الـدـوـلـةـ بـالـحـرـبـ . وـكـانـ مـصـرـ
أـصـبـحـتـ فـىـ نـظـرـهـ مـنـ جـلـةـ الـأـمـبـرـاطـورـيـةـ الـبـرـيـطـانـيـةـ ، فـازـدـادـ السـلـطـانـ عـبـدـ الـحـمـيدـ
شـنـآـنـاـ لـبـرـيـطـانـيـاـ الـعـظـمـيـ ، وـكـانـ ذـلـكـ مـنـ جـمـلـهـ أـسـبـابـ مـوـالـاـتـهـ لـأـمـانـيـاـ . وـانـقـدـتـ يـنـهـ
وـبـيـنـ الـأـمـبـرـاطـورـ غـلـيـوـمـ الثـانـيـ مـوـدـةـ أـكـيـدـةـ صـارـتـ تـزـادـ بـمـرـورـ الـأـيـامـ ؛ وـعـوـلـ
الـسـلـطـانـ عـلـىـ الـمـانـيـاـ فـىـ تـدـرـيـبـ جـيـشـهـ ، وـاستـدـعـيـ «ـفـوـنـ غـولـتـسـ»ـ مـنـ قـوـادـ الـمـانـيـاـ
لـيـكـونـ عـلـىـ رـأـسـ الـمـدـرـسـةـ الـعـسـكـرـيـةـ فـىـ الـأـسـتـانـةـ وـاستـبـحـادـ غـيـرـهـ مـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ وـالـصـنـعـةـ
فـىـ الـمـانـيـاـ وـاسـتـخـدـمـهـمـ فـىـ حـكـومـتـهـ . وـكـانـ يـرـسـلـ كـلـ سـنـةـ عـدـدـاـ كـبـيـراـ مـنـ الـطـلـبـةـ إـلـىـ
الـمـانـيـاـ ، وـبـقـىـ السـلـطـانـ عـبـدـ الـحـمـيدـ صـدـيقـاـ لـلـأـمـبـرـاطـورـ غـلـيـوـمـ إـلـىـ نـهاـيـةـ مـلـكـهـ .

وـلـمـ أـعـلـنـ الدـسـتـورـ الـعـمـانـيـ وـصـارـ الـأـمـرـ إـلـىـ جـمـيـعـةـ الـاتـحـادـ وـالـتـرـقـ ، ظـنـ رـجـالـ
هـذـهـ جـمـيـعـةـ أـنـهـمـ يـتـرـكـونـ صـدـاقـةـ الـمـانـيـاـ الـتـىـ كـانـتـ تـعـتـمـدـ عـلـىـ السـلـطـانـ عـبـدـ الـحـمـيدـ
وـتـنـالـ بـوـاسـطـتـهـ الـاـمـتـيـازـاتـ فـىـ تـرـكـياـ ، وـمـنـ جـمـلـهـاـ سـكـةـ حـدـيدـ بـغـدـادـ ، رـأـواـ أـنـ يـرـجـعـواـ
إـلـىـ صـدـاقـةـ اـنـكـلـتـرـةـ ، وـأـخـذـوـاـ يـتـزـلـفـونـ إـلـىـ هـذـهـ وـيـذـكـرـوـنـهـ بـالـصـحـبـةـ الـقـدـيمـةـ يـوـمـ
كـانـتـ اـنـكـلـتـرـةـ تـسـاعـدـ الـعـمـانـيـنـ عـلـىـ الـرـوـسـ ، وـيـوـمـ كـانـ السـلـطـانـ عـبـدـ الـحـمـيدـ فـىـ
ثـورـةـ الـهـنـدـ الـكـبـرـىـ يـخـاطـبـ مـسـلـمـيـ الـهـنـدـ نـاصـحاـهـمـ بـعـدـ الـاشـتـراكـ مـعـ الـهـنـدـاـنـكـ فىـ
خـارـبـةـ الـانـكـلـيـزـ ، إـلـىـ أـنـ الـمـسـأـلـةـ الـمـصـرـيـةـ مـنـعـتـ كـلـ تـقـارـبـ بـيـنـ الـعـمـانـيـنـ وـالـانـكـلـيـزـ
وـمـاـ مـضـتـ ثـلـاثـةـ أـشـهـرـ عـلـىـ حـكـمـ الـاتـحـادـيـنـ فـىـ تـرـكـياـ حتـىـ رـجـعـ الـاتـحـادـيـوـنـ وـأـدـرـكـواـ
أـنـ لـاـ أـمـلـ فـىـ عـطـفـ الـانـكـلـيـزـ وـعـادـوـاـ أـصـدـقاءـ لـالـمـانـيـاـ كـاـ كـانـ السـلـطـانـ عـبـدـ الـحـمـيدـ
وـبـقـيـتـ الـاحـوالـ بـيـنـ تـرـكـياـ وـانـكـلـتـرـةـ مـُشـرـبةـ بـرـوحـ الـعـداـوـةـ إـلـىـ الـحـرـبـ الـعـامـةـ أـىـ
كـانـتـ قـدـ بـدـأـتـ الـعـداـوـةـ بـيـنـ انـكـلـتـرـةـ وـتـرـكـياـ مـنـ سـنـةـ ١٨٨٢ـ ، لـأـجـلـ مـصـرـ

واستمرت إلى ١٩١٤ أى إلى سنة الحرب العامة وهي مدة اثنى وثلاثين سنة . وذلك كله بسبب احتلال الانكليز لمصر والسودان وتواجدهما . ثم خاضت الدولة غارات الحرب العامة إلى جانب ألمانيا نفوراً من إنجلترا ، ولما بدأت الحرب الكبرى وحاولت دول الحلفاء الروسيا وفرنسا وإنجلترا إقناع الدولة العثمانية باجتناب الحرب ؛ كان أول شرط اقتربه رجال الدولة هو إخلاء الانكليز لمصر ، وكان الأتراك مستعدون أن يقبلوا التحالف مع الانجليز إذا أراد هؤلاء إخلاء مصر ، فلم يقبل الانجليز أن يسمعوا كلمة واحدة في هذا الموضوع .

وعند ما دخلت الدولة في الحرب العامة أعلنت إنجلترا الحمایة على مصر ، وخلعت الخديوي عباس حلمي المنصوب بفرمان سلطاني ، ونصبت محله الأمير حسين بن إسماعيل سلطاناً على مصر ، وأرادت تجنيد جيش من المصريين لقتال الأتراك فاعتراض على ذلك السلطان حسين نفسه لأنّه كان وطنياً صادقاً ، ورضي بعض زعماء مصر بالدخول في الحرب إلى جانب إنجلترا على شريطة أن إنجلترا تعرف باستقلال مصر وتخلّى وادي النيل فرفضت إنجلترا هذا الطلب أيضاً وأصرّت على إرادتها وساقت من المصريين عشرات الآلاف استخدمتهم في جيوشها ، وتصرفت برجال مصر وأحوال مصر كما تصرف بالهند أو بغيرها من المستعمرات الانجليزية .

وكانت إنجلترا لا تفكّر أصلاً أن تلقى شيئاً من القوة الحيوية التي ظهرت من السلطنة العثمانية في أيام الحرب الكبرى ، ولكن عند ما حمى الوطيس ورأى دول الحلفاء مارأته من قوّة تركيا ، وعظمة المقام الذي قامته بجانب ألمانيا ؛ علمت خططرأها وكوئها استخففت بتركيا استخفافاً دلت الحوادث على أنه لم يكن في محله . ففكّر قواد الانجليز في اختراق الدردنيل والاستيلاء على الأستانة ، وعبّا الحلفاء جيشاً جراراً وأرسلوا أساساً لهم وحاولوا عبور مضيق الدردنيل ، فقاتلهم العثمانيون قتالاً شديداً وأغرقوا جانباً من بوارجهم ، فأتوا بجيوش أخرى وأنزلوها في البر وحاولوا التقدّم إلى الأمام ، فصادمهم الترك بشدة استبسلاً فيها إلى أقصى ما يتصور العقل . واستمرت

حـرب الدرـدنـيل هـذـه مـائـة أـشـهـر وـالـحـلفـاء يـكـرـون وـالـعـمـانـيـون يـصـدـوـهـم إـلـى أـن قـطـعـواـهـاـ كـلـ أـمـلـ منـ الفـوز وـرـكـبـواـ بـوـارـجـهمـ خـائـبـينـ ، وـقـدـ فـقـدـواـ بـيـنـ قـتـيلـ وـجـريـحـ ثـلـاثـائـةـ وـخـمـسـةـ وـعـشـرـ بـيـنـ أـلـفـ جـنـديـ حـسـبـاـ قـرـأـتـ فـيـ وـثـائـقـ الـحـربـ الـكـبـرـىـ المـطـبـوـعـةـ فـيـ بـارـيزـ ، وـفـيـهاـ أـنـ هـذـاـ العـدـدـ هـوـ خـسـائـرـ الـجـنـودـ الـبـرـيـةـ ، وـلـمـ يـدـخـلـ فـيـهـ عـدـدـ آـلـافـ مـنـ خـسـائـرـ الـأـسـاطـيـلـ ، وـقـدـ جـاءـ فـيـ هـذـاـ الـكـتـابـ أـنـ بـعـضـ الـبـوارـجـ الـتـىـ أـغـرـقـهـاـ الـعـمـانـيـونـ بـمـدـافـعـهـمـ لـمـ يـنـجـعـ فـيـهـ إـلـىـ بـحـرـ يـهـاـ إـلـىـ عـشـرـونـ جـنـديـ لـأـغـيرـ ، وـقـدـ كـانـتـ حـربـ الدرـدنـيلـ هـذـهـ هـىـ أـلـمـ صـفـحةـ مـنـ تـارـيـخـ الـعـمـانـيـنـ فـيـ الـحـربـ الـكـبـرـىـ ، كـاـ كـانـتـ حـربـ بـلـقـنـةـ أـلـمـ صـفـحةـ مـنـ تـارـيـخـ الـحـربـ الـرـوـسـيـةـ الـتـرـكـيـةـ . وـتـعـدـلـ خـسـائـرـ الـعـمـانـيـنـ فـيـ حـربـ الدرـدنـيلـ بـمـئـىـ أـلـفـ مـقـاتـلـ بـيـنـ قـتـيلـ وـجـريـحـ .

وـلـمـ رـأـتـ الـمـجـلـتـرـةـ بـعـيـنـاهـاـ أـنـ حـسـبـانـهـاـ مـنـ جـهـةـ تـرـكـيـاـ وـقـوـةـ مـقاـوـمـهـاـ كـانـ أـكـنـهـ خطـأـ ؟ عـادـتـ فـفـكـرـتـ فـيـ فـصـلـ الـعـرـبـ عنـ الـتـرـكـ حـتـىـ تـشـفـلـ الـعـمـانـيـنـ بـعـضـهـمـ بـعـضـ وـقـدـ كـانـ الشـرـيفـ حـسـيـنـ بـنـ عـلـىـ ، أـمـيرـ مـكـةـ قـبـيلـ الـحـربـ الـكـبـرـىـ دـاخـلـ الـانـكـلـيـزـ فـيـ عـقـدـ مـحـالـفـةـ مـعـهـمـ عـلـىـ أـنـ يـثـورـ عـلـىـ الـدـولـةـ وـتـمـدـهـ اـنـكـلـاتـرـةـ بـالـمـالـ وـالـسـلاـحـ إـلـىـ أـنـ تـسـتـقـلـ الـبـلـادـ الـعـرـيـةـ وـتـنـفـصـلـ عـنـ تـرـكـيـاـ ، فـرـفـضـتـ الـمـجـلـتـرـةـ اـقـتـراـحـ أـمـيرـ مـكـةـ هـذـاـ اـسـتـخـفـافـاـ بـالـقـوـةـ الـعـرـيـةـ ، وـاعـتـمـادـاـ عـلـىـ أـنـهـاـ لـاـ تـحـتـاجـ إـلـىـ الـعـرـبـ فـيـ الـقـضـاءـ عـلـىـ تـرـكـيـاـ إـذـاـ نـشـبـتـ الـحـربـ ، وـكـانـ مـعـلـومـاـ أـنـ الـحـربـ الـعـامـةـ سـتـقـعـ لـاـمـحـالـةـ ، وـلـذـلـكـ اـنـفـقـ الـأـنـجـلـيـزـ وـالـفـرـنـسـيـسـ عـلـىـ اـقـسـامـ سـوـرـيـةـ وـفـلـسـطـيـنـ مـنـذـ سـنـةـ ١٩١٢ـ ، أـىـ قـبـلـ الـحـربـ الـعـامـةـ بـسـتـيـنـ . وـهـذـاـ مـنـ أـوـضـعـ الدـلـائـلـ عـلـىـ كـوـنـ دـوـلـ الـحـلـفـاءـ كـانـتـ تـتأـهـبـ لـقـتـالـ أـلـمـانـيـاـ وـلـاقـسـامـ تـرـكـيـاـ بـعـدـ تـغـلـبـهـمـ عـلـىـ أـلـمـانـيـاـ ، وـأـيـضاـ يـسـتـدـلـ عـلـىـ تـلـكـ النـيـةـ الـتـىـ كـانـتـ عـنـدهـنـ بـأـنـ تـرـكـيـاـ فـيـ أـوـلـ الـحـربـ الـعـامـةـ عـنـدـ مـاـصـارـ الـحـلـفـاءـ يـرـأـوـهـمـهـاـ عـلـىـ عـدـمـ الدـخـولـ فـيـ الـحـربـ أـجـابـهـمـ بـأـنـهـاـ لـاـ تـقـدـرـ أـنـ تـبـقـىـ عـلـىـ الـحـيـادـ التـامـ خـوـفـاـ مـنـ أـنـ يـتـفـقـ الـجـيـعـ عـلـيـهـاـ وـيـتـصـلـحـواـ عـلـىـ ظـهـرـهـاـ ، فـهـىـ إـنـ لـمـ تـدـخـلـ فـيـ الـحـربـ إـلـىـ جـانـبـ أـلـمـانـيـاـ ، فـلـابـدـ لـهـاـ مـنـ الدـخـولـ فـيـ الـحـربـ إـلـىـ جـانـبـ الـحـلـفـاءـ تـحـتـ مـحـالـفـةـ تـمـقـدـ بـيـنـهـمـ وـبـيـنـ تـرـكـيـاـ . فـرـفـضـتـ الـمـجـلـتـرـةـ هـذـاـ اـقـتـراـحـ ، وـلـمـ تـجـدـ مـنـ حـاجـةـ إـلـىـ عـقـدـ مـحـالـفـةـ مـعـ تـرـكـيـاـ قـدـ تـمـنـعـهـاـ فـيـهـ بـعـدـ

من الاستيلاء على البلاد العربية . وهذا مثل رفضها للتحالف مع مصر ولأسباب نفسه وكذلك مثل رفضها للتحالف مع إيران ولأسباب نفسه ، أى حتى لا تضطر إلى الاعتراف باستقلال هذه الملكية الإسلامية التي كان الأنجليز وضعوا نصب أعينهم القضاة عليها .

ونعود إلى أخبار السلطان عبد الحميد فنقول : إن من أهم الحوادث التي جرت في أيام هذا السلطان هو فتنة الأرمن ، وهذه الفتنة أساساً أن الأرمن كانت لهم في الأعصر القديمة دولة ، وكان لهم استقلال ، وكانت مملكتهم واقعة في شرق الأناضول بين المملكة البيزنطية والملكة الفارسية ، وما استولى الأتراك على تلك البلاد في أيام الأتراك السلجوقيين ، وبعد واقعة ملازكـرـد التي وقع فيها قيصر القسطنطينية أسيراً رحل منهم جانب إلى غرب الأناضول ، وأقاموا في جبال طوروس وفي سهول كيليكية . وكانت لهم هناك إمارات لم يبت أذواراً في الحروب الصليبية ، وسواء كانوا في شرق الأناضول أو في غربيه ، لم تكن لهم أكثرية عدد بالنسبة إلى السكان المسلمين . وإذا وجدت منهم جماعة في مقاطعة صغيرة كانت أكثر من غيرها فلم يكن ذلك ليقيم لهم ملماً مستقلاً ، وقد كانت الدولة العثمانية أحصت عددهم في جميع بلادها فكانوا لا يزيدون على ثلاثة ملايين مبعثرة ما بين خمسة وعشرين إلى ثلاثين مليوناً من الأمم الأخرى . ففي بعض الولايات كانوا خمسة في المائة ، وفي بعضها عشرة في المائة .

وأكثر الولايات سكاناً من الأرمن كانت ولايات موش ، وبيليس ، في شرق الأناضول وكانوا هناك خمسة وثلاثين في المائة ، ويرغم هذا كله كانوا يزعمون أن لهم حقاً في الاستقلال كما استقل اليونان ، والبلغار ، والserbـioـn ، والفالاخيون وغيرهم من الأمم المسيحية التي كانت خاضعة لسلطنة آل عثمان . ولكن هذا قياس مع الفارق ، فإن الفلاحـيـن والبغـداـنيـن كانوا عدة ملايين من أمة واحدة ، وعلى حدود الروسيا ولم يكن بينهم إلا مئتان أو ثلاثة وألف من الترك ، وإن السريـنـين كانوا مليوني نسمة ، وليس بينهم سوى بضعة عشر ألف مسلم . وكذلك ، البلغار كانوا خمسة

ملايين وليس بينهم سوى مليون من الأتراك ، وكان اليونان من قبل أكثر من مليون في بلادهم وليس بينهم إلا مائتان أو ثلاثة ألف من المسلمين . فلذلك تيسر لهذه الأمم أن تقوم وتدعى الاستقلال ، وتقاول الدولة العثمانية قتالاً لم يكن يخمد حتى يشتعل ، واستمر ذلك مئات من السنين ، فاتتهى الأمر باسلانح هذه الأقوام عن السلطنة العثمانية بمساعدة أوربا .

فاما الأرمن فلم يكونوا في أوربا مثل اليونان ، ولا البلغار ، ولا السرب ، ولا الرومانين ، ولم يكونوا مجتمعين في ولاية واحدة حتى تتألف منهم كتلة تستحق الاستقلال ، وإنما كانوا مشتتين في جميع ولايات السلطنة ، وكانوا في كل مكان هم الأقلية ، ولم يكن سائر السكان من أتراك وأكراد يقبلون الخضوع للأرمن . فلهذا كان ادعاؤهم الاستقلال غير وارد ولا من جهة ، وكان بيته وبين إمكانه فعلاً بoven شاسع . وهذا ما قد كان يدركه قديماً الأرمن ، فلذلك كانوا وطنوا أنفسهم على الارتباط بالدولة العثمانية التي كانت تعتمد عليهم ، وتستخدم كثيراً منهم حتى في المناصب العالية . وفي ظلها نما عدهم ، وزادت ثروتهم ، ولما كانوا هم أهل جد ونشاط ، وإقدام على الأعمال ؛ كان كثير من مرافق السلطنة في أيديهم ، وأينما توجه الإنسان في البلاد العثمانية كان يجد على الأرمن آثار النعم . وكانت الدولة تثق بهم وكان الأتراك يخاططونهم بأنفسهم ، ويسمون الأرمن « الملة الصادقة »

واستمرت الحال على هذا المنوال إلى أن بدأ الضغف في السلطنة العثمانية ، فصار الأرمن يرتفعون رؤوسهم وينتهزون الفرص من خطوب الدولة ليطالبوا بتجديد ملوكهم القديم ، وإن كانت قد درست معالم ذلك الملك ، وكانوا هم شذوذ مذر وزاد هذا الادعاء، عندهم أهتم أخذوا يرسلون أولادهم لتحصيل العلم في أوربا وأمريكا في جميع هؤلاء الشبان الذين كانوا يتعلمون في الديار الأوربية والأمريكية كانوا يعودون متسبعين بأفكار الانفصال عن الدولة العثمانية ، وكان الأوريون بواسطة رسائلهم الدينية الكثيرة يذهبون إلى الديار التي فيها أرمن من تركيا ويفتحون المدارس والملاجى ، وكان جميع من يتعلم في هذه المدارس الأوربية يخرج كارهاً للدولة ، عدواً

للمسلمين ، وذلك بسبب المبادىء التي كان الأوربيون - ولا سيما الأقْسَةُ والمبشرون - يرضعونهم إليها من الصغر . فأهل عوامل الشفاق الذي وقع بين الأرمن وبين سائر الرعية العثمانية ، كان هو التعليم في مدارس الأوربيين ، فأصبح غير ممكن تساقن الجنسين بعضهم مع بعض ، وظهرت عند الأرمن نزاعات شيطانية ، ونزاعات عدوانية تختلف ما كان عند آباءهم بتاتمه ، فلم يلبث أن وقع الاصطدام بينهم وبين المسلمين ودارت الدائرة على الدولة في الحرب التركية الروسية .

طلب الأرمن من الدول الأوروبية استقلالاً داخلياً للبلاد التي في شرق الأناضول على أمل أن يجددوا هناك مملكة أرمينية القديمة ، وبديهي أن الدول في مؤتمر برلين أمكنها أن تفصل الولايات الأوروبية التي كانت للدولة بسبب كثرة المسيحيين فيها ، وقلة المسلمين الذين يساكnonهم ، ولكنها لم تقدر أن تفصل الأرمن عن حكم الدولة العثمانية نظراً لقلة عددهم بالنسبة إلى من يساكnonهم من المسلمين ، فقررت اقتراح بعض اصلاحات إدارية في البلاد التي فيها أرمن ، ولما كانت هذه الاصلاحات ليست هي مرئي الأرمن الحقيقي سواءً إنفذها الأتراك أو لم ينفذوها؛ لم تكن هذه المسألة لتشفي للأرمن غليلاً .

فن ذلك الوقت شرعوا يعدون معدات الثورة ويتحفزون للقيام على الدولة حتى ينالوا ما يريدونه بالثورة ، فأخذوا بتشكيل جمعيات سرية جعلوا مركزها في أوروبا وهي ذات شعب وفروع في جميع البلاد التي فيها أرمن ، فكان المركز الأرمني بالوسائل الكثيرة التي له؛ يجمع الأموال من الأوربيين ومن الأرمن الموسرين ، ويقرر الأعمال ويرسم الخطط والحركات ، ويشترى الأسلحة ويعين متقطعين فدائياً يقادون بأنفسهم في سبيل مصلحة أمتهن .

وهكذا جعلوا حركة الانتفاض على الدولة تكاد تكون عامة ، لا سيما بين النساء الجدد ، وكانت إذا رأوا من أبناء قومهم من لا يريد أن يسايرهم طريقهم إما اقتناعاً بفساد عملهم ، أو خوفاً من سطوة الدولة؛ بطشوا به وعدوه خائنا ، كانوا يستحثون دمه وقد قتلوا من هذا النط عددًا غير قليل منهم ، وكانوا يعلون أحذائهم أسماء ملوك

الأرمن القدماء ، و يذكرون أسماء قدسي الأرمن في الكنائس ليثيروا في رؤوس الشبان الجمיה الأرمنية ، ويحيوا تذكرة الملك الأرمني القديم . وكل هذا تحملته الدولة العثمانية مدة طويلة ، ولكنها في الآخر رأت أن رعيتها المسلمين لن يستطيعوا على هذه الأحوال صبراً ، فأمرت باقفال بعض مدارس كانت تأتي فيها بعض التعاليم الثورية ، فثار الأرمن بسبب إقفال هذه المدارس ، وقاموا بحركة عصيان ، وكان الأتراك والأتراك قد امتلاط صدورهم وغرا منهم خصلت حوادث وسالت دماء في ولاية أرضروم ، وموش ، فجاء الأرمن يشكرون إلى الدولة وقادت قيامتهم في الاستانة وطلبو من بطريركهم عشقيان افندى أن يراجع السلطان في الاقتراض من المسلمين الذين حملوا على الأرمن .

ولما وجدوا من عشقيان افندى فتوراً في المراجعة هجموا عليه وهو في كنيسة « قوم قبو » وحاولوا قتلـه فـفـزـ من بين أـيـدـيهـمـ وـتـوارـىـ رـيـنـاـ جـاتـ الشـرـطةـ فـقـبـضـتـ علىـ الثـائـرـينـ وأـلـقـواـ عـدـدـاـ كـبـيرـاـ منـ شـبـانـ الأـرـمـنـ فـيـ غـيـابـاتـ السـجـونـ .ـ وـكـانـ تـشـكـاتـ فـيـ اـسـتـانـبـولـ لـجـنةـ أـرـمـنـيـةـ ثـورـيـةـ اـسـمـهـ «ـ الـاجـنةـ الحـمـراءـ »ـ يـدـيرـهـاـ أـرـمـنـيـ منـ التـبـعـةـ الـرـوـسـيـةـ اـسـمـهـ «ـ آـغـوبـ بـدـرـ يـكـوفـ »ـ وـأـخـذـتـ هـذـهـ الـجـمـعـيـةـ السـرـيـةـ تـفـتـكـ بالـأـرـمـنـ الـذـيـنـ كـانـواـ لاـ يـوـافـقـونـ عـلـىـ الـثـورـةـ فـقـبـضـتـ السـاطـلـةـ عـلـىـ بـدـرـ يـكـوفـ هـذـاـ وـحـكـمـتـ عـلـيـهـ الـحـاكـمـ بـالـقـتـلـ ،ـ وـلـكـنـ السـاطـلـانـ عـفـاـ عـنـهـ وـسـلـمـهـ إـلـىـ سـفـارـةـ الـرـوـسـيـاـ عـلـىـ شـرـطـ إـخـرـاجـهـ مـنـ الـاسـتـانـةـ وـخـرـجـ ،ـ وـلـكـنـ اـغـتـيـالـ الـأـرـمـنـ الصـادـقـيـنـ للـدـوـلـةـ بـقـيـ مـسـتـمـرـاـ ،ـ وـكـانـ هـذـهـ الـوقـائـعـ سـنـةـ ١٨٩٠ـ .ـ

ثم إن جمعيات الأرمن لاسمها التي يقال لها « هيكان » ازدادت جرأة وأخذت تبث حركة العصيان في الاناضول فاشتعلت الفتنة في سivas ، وأنقرة ، وقوية ، وأطنة وقبضت الدولة على المشاغبين ، وأخذت بمحاكمتهم ، وأكبر الناس - حتى عقاد ، الأرمن أنفسهم - هذه الحركات وأصدر البطريرك عشقيان افندى منشوراً ينصح فيه أمتـهـ بالـاخـلـادـ إـلـىـ السـكـونـ وـتـجـنبـ هـذـهـ الـحـرـكـاتـ الـخـالـفـةـ الـلـامـانـةـ للـدـوـلـةـ ،ـ وـلـصـلـحةـ الـأـرـمـنـ أـنـفـسـهـمـ .ـ فـاـ مـضـىـ عـلـىـ ذـلـكـ أـيـامـ قـلـلـلـ حتـىـ أـطـلـقـ أحدـ المـنسـوـبـيـنـ إـلـىـ هـذـهـ

الجمعيات الرصاص على البطريرك وهو في كنيسة قوم قبو ، ولكنه أخطأه ، فأخذت الحكومة العثمانية تشدد في معاقبة ثوار الأرمن .

وفي أثناء ذلك نجحت بوادر الثورة في جبل يقال له «جبل ساسون» من من يتحقق موش ، في ولاية بيتلسا . وذلك بأن أهالي هذا الجبل كانوا امتنعوا عن تأدية الضرائب ، فأبرق والي بيتلسا إلى الباب العالي عن عصيان أهالي هذا الجبل ، ووجوب تأديتهم . فأرسلت الدولة المشير زكي باشا بقوة من المشاة والخيول والمدفعية فدمروا ديار العصاة ، وجعلوا عاليها سافلها . فما وصلت أخبار إيداب الدولة لمصادرة الأرمن إلى حيف أوروبا حتى قامت قيامتها ، وأخذت تتكل عن مذابح الأرمن كما هي عادتها كلما ثار تأثير أمة مسيحية على حكومة إسلامية .

ومازالت الصحف الأوروبية تضرب على هذا الوتر حتى أمر السلطان عبد الحميد بارسال لجنة تحقيق إلى محل الواقعه ، ودعا الدول التي هنّ موقمات على معاهدة برلين أن ترسل معتمدين من قبلها مع اللجنة المذكورة ليشهدوا سير التحقيق ، فجرى التحقيق بحضورهم وثبتت عصيان الأرمن بشهادات تفوق الاختصاء وأدلة لا تقبل للمرأءة ومع ذلك فقد بقي قناصل الدول فرنسا وإنكلترا والروسيا يدعون أنهم لم يقدروا أن يتصلوا تمام الاتصال بالآهالي حتى يطلعوا على الحقائق . ثم عند ما وجدوا كون هذا العذر واهياً جعلوا يقولون إنه على فرض وقوع عصيان فلم يكن من العدل أن يتناول العقاب جميع أهالي الناحية والحال أنه قد بطش الأكراد بالأرمن الذين ثاروا على الدولة وذلك برأي وسمع من العساكر العثمانية ، وأخذت الصحف الأوروبية تحت تأثير الإنكليز لاسيما في إنكلترا تستفز الدول إلى التدخل لرفع المظالم عن الأرمن ولما كانت إنكلترا تسمع كثيراً لرؤساء الكنائس في بلادها سمعت لدى الدول في التدخل بهذه المسألة فأجابتها فرنسا والروسيا ، واتفقت الدول الثلاث على تقديم اقتراحات لسلطان لأجل إصلاح الادارة في البلاد التي كان الأوربيون يطلقون عليها اسم «أرمينية» وهي في الحقيقة بلاد الأكراد .

فنـ جملة هذه الاقتراحات تعين معتـش عام تلك الولايات ، وتشـكيل لجنة

مختلطة دائمة لمراقبة سير الاصلاحات ، ويكون مركز المراجحة في الاستانة . فرفض السلطان قبول تشكيل هذه المراجحة الدائمة المختلطة ، وعيّن المشير شاكر باشا مفتشًا عاماً لولايات شرق الأناضول ، فرفضت الدول تعين هذا المقتنص ، وأصررت على تعين مراقبين أوّر بينها وبينه وبين السلطان كثير من الأخذ والرد ، والسلطان ثابت لا يترزع . خطاب الورود ساليسبورى في مجلس الاوردية خطاباً أندى به السلطان بسوء المصير إذا لم يقبل نصائح الدول ، فاشتد بذلك عزم ثوار الأرمن وقاموا ظاهرة عظيمة بمحجة أنّهم يطالبون بتنفيذ الاصلاحات الموعودة ، فعند ذلك هجم عوام المسلمين على الأرمن في نفس العاصمة وذبحوا منهم عدداً كبيراً ، لأنّهم رأوا الأرمن يتعمدون إثارة الفتنة سبيلاً لادخال الدول الأوروبية في أمور السلطنة الداخلية . وهذا ما كان يقصده الأرمن فعلاً ، وكان يعتقدون أن في ذبحهم فائدة لأنفسهم في المستقبل

فلمّا وقع هذا الانتقام من الأرمن ؛ واتهم الأجانب رجال الشرطة ونظام باشا ناظر الضبطية بأنّهم أغضوا النظر على ذبح الأرمن ، وأنّهم كانوا يقدرون على منع الشر فلم يمنعوه ؛ أبعد السلطان ناظم باشا عن الاستانة وجعله والياً على بيروت ، وعزل سعيد باشا الصدر الأعظم وجعل مكانه كامل باشا . ثم أصدر خطأً سلطانياً يتضمن قبول اقتراح الدول وتشكيل مجلس مراقبة لسير الاصلاحات ، ولكن خبر ثورة الأرمن والمذبحة التي حلّت بهم كان انترش في ولايات الأناضول وامتلاك صدور المسلمين غيظاً منهم .

وكان للأرمن حينئذ بطريرك إسمه إزميرليان عقد الأرمن به جميع آمالهم ، وكانوا يبالغون في مدح مناقبه لأنه كان يقوى عزائمهم ، ويجدد روحهم القومية ، فازدادت حركتهم ثواباً . ولما كان الأرمن غير مقتصرین في حركتهم هذه على البلاد العثمانية بل كانت هذه الحركة متعددة إلى بلاد القوقاس ، فقد تنكر لها رجال الدولة الروسية أيضاً ، وسعوا لدى الباب العالي في استبدال بطريرك آخر بالبطريرك إزميرليان الذي كانت الروسيا ترى فيه مصدر هذه الحركات ، فإنه كان يعارض في الغاء التعليم الأرمني في القوقاس ، والروسيا تأتي إلا التعليم الروسي وحده ، ولما كان طلب الروسيا موافقاً

لهوى تركيا ، فقد حملت الدولة العثمانية هذا البطررك على الاستقالة فاستعفى في ٢ أغسطس سنة ١٨٩٦ وعين مكانه بطريرك برتماوس مطران بروسه ، فبلغ الأرمن من الخنق لهذا التبدل أن أجّمت جمعياتهم الثورية المجموم على القصر السلطاني ، ووزعوا الأسلحة سراً على كثير من أعضاء الجمعيات ، وعيّناً عيد الجلوس موعداً لهذه الحملة إذ يكون الشعب التركي غافلاً منصراً إلى إعداد الزيمة بعهد السلطان . فوصل الخبر إلى السلطان بواسطة البطريرك برتماوس نفسه ، ويقال إن الحكومة الروسية هي نفسها أبلغت السلطان خبر هذه المؤامرة لأنها كانت تكره جميات الأرمن الثورية وتعلم اتصالهم بحزب النيهيلست الذين كانوا اغتالوا القيصر اسكندر الثاني : فأخذ السلطان حذره وتهيأ الصابطة لتشكيل ثوار الأرمن . وفي ٢٦ أغسطس سنة ١٨٩٦ دخلت عصابة من الأرمن إلى البنك العثماني بفتحة ومعهم أكياس ملائى بقنابر الديناميت ، وقتلوا الجندي الحافظ على البنك ، وقصدوا الاستيلاء على خزانة البنك فإنه الجندي وأحاطوا بهم من الخارج وصاروا يطلقون النار عليهم وهم يقابلون الجندي بالمثل ، وشاع في الاستانة أن ثوار الأرمن حاولوا نسف البنك العثماني ، فهاج الشعب التركي وصاروا يقتلون الأرمن أيّها شفّوهم ، فحصلت مذبحة استمرت ثلاثة أو أربعة أيام فقتل منهم ألف ، وكان سيقتل أضعاف ذلك لو لا أن كثيرين من المسلمين حموا كثيرين من الأرمن وأووهُم في بيوتهم ، وكان كثير من آئمه المساجد ومن رجال الدين ينهون العامة عن أن يمسوا الأرمن بسوء ، وكذلك كثير من رجال الدولة وقوا الأرمن في الحرارات التي تجاور بيوتهم . وامتاز بين هؤلاء المشير فؤاد باشا الجركسي . فاما العصابة التي دخلت إلى البنك فقد أخرجوها تحت ضمان سفارة الدول وأبعدوها من الاستانة ، بعد أن كانت هذه العصابة هي سبب ذبح عدة آلاف من الأرمن ربما كان كثير منهم أو أكثرهم أبرياء .

وكانت جزيرة كريت - أو إقريطش - قد أخذت تتحرك وذلك لاختلاف وقع بين أهالي الجزيرة وبين الدولة ، وكانت الثورة في كريت خلقاً متأصلاً في أهل هذه الجزيرة ، ويقال إنهم مفظرون على القاقي والشغب وقد كانوا كذلك في القديم قبل

الـدوـلة الـعـمـانـية بل قـبـل الدـوـلة الـرـوـمـانـيـة نـفـسـهـا ، وـفـ هـذـه الـجـزـيرـة حلـ ثـوار قـرـطـبة الـذـين بـطـشـ بـهـم الـحـكـم الـأـمـوـيـ أمـيرـ الـأـنـدـلسـ فـ وـقـةـ الرـبـضـ الـمـشـهـورـةـ ، فـجـلـ مـنـهـم طـافـةـ إـلـى فـاسـ ، وـسـارـت طـافـةـ أـخـرى بـضـعـةـ عـشـرـ الفـ نـسـمـةـ إـلـى الشـرـقـ فـنـزـلـوا فـي الـإـسـكـنـدـرـيـةـ وـثـارـوا فـيـها عـلـى الدـوـلة الـعـبـاشـيـةـ ، فـقـاتـهـم عـمـالـ مصرـ مـنـ قـبـلـ بـنـي العـبـاسـ وـأـخـرـجـوهـ مـنـ مـصـرـ إـلـى جـزـيرـةـ إـقـرـيـطـشـ قـائـمـ لـمـ ليـقـبـوا وـاـمـنـهـا مـاـيـشـاؤـنـ . فـذـهـبـوا وـنـزـلـوا بـهـذـهـ الـجـزـيرـةـ ، وـأـسـسـوا لـأـنـفـسـهـمـ إـمـارـةـ مـسـتـقـلـةـ فـيـ جـانـبـ مـنـ إـقـرـيـطـشـ تـحـتـ رـئـاسـةـ عـبـدـ الـعـزـيزـ بـنـ شـعـيبـ الـبـلـوـطـيـ ، وـاستـمـرـتـ هـذـهـ الـإـمـارـةـ عـلـى اـسـتـقـلاـلـهـ أـكـثـرـ مـاـئـةـ سـنـةـ . ثـمـ أـرـسـلـ عـلـيـهـمـ الرـوـمـ منـ بـيـزـانـطـيـةـ جـيـشـاـ حـصـرـهـمـ حـتـىـ اـسـتـسـلـمـوا وـأـخـذـأـمـيرـهـمـ أـسـيرـاـ إـلـىـ الـقـسـطـنـطـنـيـةـ ، وـشـرـدـهـمـ مـنـ تـلـكـ الـجـزـيرـةـ ، وـمـنـ بـقـىـ مـنـهـمـ فـيـهاـ تـنـصـرـواـ . وـيـقـالـ إـنـهـ لـاـ يـرـازـالـ فـيـ كـرـيـتـ قـرـىـ مـعـرـوفـةـ يـقـالـ إـنـ أـصـلـ أـهـلـهـاـ مـنـ الـعـربـ وـسـجـنـاـوـهـمـ تـدـلـ عـلـىـ ذـلـكـ ، وـلـاـ تـرـازـالـ عـنـدـهـمـ عـادـاتـ عـرـبـيـةـ مـحـفـوظـةـ إـلـىـ الـيـوـمـ . وـقـدـ ذـكـرـنـاـ فـيـ مـاـ سـبـقـ كـيـفـيـةـ فـتـحـ الـدـوـلةـ لـكـرـيـتـ وـأـنـهـاـ آخـرـ فـتوـحـاتـ الـدـوـلةـ الـعـمـانـيـةـ وـأـنـهـاـ بـقـيـتـ تـقـاـنـلـ كـرـيـتـ سـبـعـاـ وـعـشـرـيـنـ سـنـةـ إـلـىـ أـنـ دـوـخـتـهاـ . وـفـيـ سـنـةـ ١٧٦٦ـ عـصـتـ هـذـهـ الـجـزـيرـةـ الـدـوـلةـ ثـمـ سـاقـتـ الـدـوـلةـ عـلـيـهـاـ عـسـكـرـاـ أـدـخـلـهـاـ فـيـ الطـاعـةـ ، وـسـنـةـ ١٨٧٨ـ ثـارـتـ مـرـةـ ثـانـيـةـ فـاـتـقـفـتـ الـدـوـلةـ مـعـ أـهـلـهـاـ عـلـىـ دـسـتـورـ خـاصـ بـهـمـ وـعـيـّنـتـ لـهـمـ وـالـيـأـ مـدـهـ بـحـسـبـ هـذـهـ دـسـتـورـ خـمـسـ سـنـوـاتـ ، وـتـقـرـرـ إـنـهـ إـذـاـ كـانـ الـوـالـيـ مـسـلـماـ يـكـونـ لـهـ مـعـاـونـ مـسـيـحـيـ ، وـإـذـاـ كـانـ مـسـيـحـيـاـ يـكـونـ لـهـ مـعـاـونـ مـسـلـمـ . وـكـذـلـكـ الـتـصـرـفـونـ إـذـاـ كـانـ الـتـصـرـفـ مـسـلـماـ كـانـ الـمـعـاـونـ مـسـيـحـيـاـ ، وـبـالـعـكـسـ . وـكـانـ نـوـاحـيـ الـجـزـيرـةـ ٨٨ـ نـاحـيـةـ مـنـهـاـ ٥١ـ مـخـتـلـطـةـ أـيـ مـسـلـمـينـ وـنـصـارـىـ ، وـ٣٤ـ مـأـهـولـةـ بـمـسـيـحـيـينـ فـقـطـ ، وـثـلـاثـ نـوـاحـ لـيـسـ فـيـهـاـ غـيـرـ مـسـلـمـينـ . وـكـانـ لـلـجـزـيرـةـ مـجـلـسـ تـشـريـعـيـ يـجـتـمـعـ مـدـةـ أـرـبعـينـ يـوـمـاـ فـيـ السـنـةـ ، وـعـدـ أـعـضـائـهـ ٨٠ـ مـنـهـمـ ٤٩ـ مـسـيـحـيـونـ وـ٣١ـ مـسـلـمـونـ ، وـلـاـ يـتـقـرـرـ شـىـءـ إـلـاـ بـشـائـيـ الـاـصـواتـ . فـفـيـ سـنـةـ ١٨٨١ـ طـلـبـ الـمـسـيـحـيـونـ تـعـدـيلـ هـذـهـ دـسـتـورـ بـحـجـةـ أـنـ بـحـجـفـ بـحـقـوقـهـمـ ، وـأـنـ التـشـيلـ فـيـ الـجـلـاسـ غـيـرـ مـتـنـاسـبـ مـعـ عـدـدـ السـكـانـ ، فـإـذـاـ كـانـ أـعـضـاءـ الـمـسـيـحـيـينـ فـيـهـ ٥٠ـ وـجـبـ إـنـ لـاـ يـزـيدـ الـمـسـلـمـونـ عـلـىـ ٢٥ـ ، وـالـحـالـ أـنـ الـدـوـلـةـ جـعـلـهـمـ ٣١ـ

ولا شك في أن الدولة كانت تعلم من استعداد أهل كريت للانفصال عنها ما جعلها تحاطط لمستقبل الحكم العثماني فيها ، وتراعى الأقلية الإسلامية . ومع ذلك فسلمو كريت كانوا لا يقلون عن ثلث السكان ، وكان بينهم عدد غير قليل من عرب برقه وجماعات وافرة من مهاجري بوسنه والمرسك والبلغار المسلمين . ثم إن المسيحيين في كريت اختلفوا مع الدولة من أجل الموازنة المالية لادارة الجزيرة ، واشتد الخصم في سنة ١٨٨٧ فأرسل السلطان عبد الحميد المشير شاكر باشا لأجل إصلاح الأحوال فوجد أنه لا مناص من استعمال القوة ، فان المسيحيين خرجوا عن الطاعة وأبوا دفع الضرائب ، وصاروا يعتقدون على المسلمين في القرى التي أكثرها مسيحيون ؛ وصار المسلمون يرحلون من القرى إلى المدن لأنهم في المدن كانوا هم الأكثريّة . فساق شاكر باشا القوى العسكرية على عصائب الأروام فشتت شملها ، وأخلد الجميع إلى السكون برغم أنه كان لكريت جمعية في أثينا ترسل إلى كريت متطوعين وأسلحة فلما رأى اليونان أن الدولة العثمانية قهرت ثوار كريت هاجوا وطلبوها من حكومتهم بإرسال الأسطول اليوناني إلى مراسي كريت بمحجة حماية المسيحيين ، حيث كان الاتراك ببطشوا بالأروام في مدينة « خانية » و « قندية » فلما رأت الدول استفحال الخطاب أرسلت إلى مرسى « سودا » سفنا حربية فأنزلت عساكر في الجزيرة وذلك في ٣ فبراير سنة ١٨٩٧ ولم تشارك ألمانيا ولا النمسا في هذه الحركة ، وإنما كانت الدول الالوان التي تولينها انكلترة ، وفرنسا ، والروسيا ، وإيطاليا . فبدلا من أن الأروام يسكنون إلى عمل الدول هذا ؟ كان منهم أن أرسلوا في ١٠ فبراير الكولونيل فاسوس وممه عدد توافير من الجندي المنظم ، وجماعة من المتطوعين ، فساروا بالأسطول اليوناني وزلوا بقرب خانية ، وأنذرتهم الدول حتى يرجعوا ، وألقت عليهم النار من سفنها فابتعدوا إلى داخل الجزيرة ، وأعلنوا الحق كريت بمملكة اليونان .

فعند ذلك أعلنت الدولة الحرب على اليونان ، وزحف المشير أدهم باشا بعشرة وخمسين ألف جندي على اليونان ، فما انقضت مدة شهرين حتى تزق الجيش اليوناني كل هزق ، ولو لا أن أبرق قيصر الروسيا إلى السلطان عبد الحميد برجوه العفو عن اليونان

والتوقف عن متابعة الحرب ؟ لكان الأتراك دخلوا أثينا واستولوا على اليونان كلها . فلم يسع الساطان إلا إجابة رجا ، القيصر ، وانعقد مؤتمر الصلح ؛ وبعد مذاكرات طويلة تقررت إعادة الجيوش العثمانية من بلاد اليونان كادخلت بدون أن تجني الدولة العثمانية أدنى ثمرة من انتصارها عملاً بالقاعدة الأوروبية ؛ إن ما يؤخذ من الم HALAL للصلب لا يعاد ، وإن ما يؤخذ من الصليب إلى ال HALAL لا بد من إعادةاته . . . فكل نتيجة تلك الحرب كانت تصحيح بعض الحدود بين تركيا واليونان ، بحيث أن جميع ما استردت الدولة من تساليا كان عبارة عن قريتين ، ولكن أجبرت الدول اليونان المغلوبة على دفع غرامة حربية أربعة ملايين جنيه كلفة الحملة العثمانية . على أن الدولة استفادت فائدة أديبة لا تذكر بهذه الحرب ، لأنها كانت في مدة شهرين لا غير تستولى على بلاد اليونان كلها ؛ واحتياز الجيش العثماني جبالاً يختار العقل كيف احتيازها بهذه السرعة ! ومن ذلك الوقت خدمت الحركة الأرمنية ، واستراحة الدولة مدة سنوات من مشكلات الأ Armenians ، ووقفت الدول عن مطالبها بتنفيذ برنامج المطالب الأرمنية .

فاما في جزيرة كريت فكان النصارى قد طردوا المسلمين من جميع القرى واقتلعوا أشجارهم ودمروا بيوتهم ، فالتجأ المسلمون إلى المدن واشتقت العداوة بين الفريقين ، فهجم الكريتيون المسلمين ومعهم جماعة من عرب بنغازي على حارة النصارى في قندية فأحرقوها ، وبطشوا بالمسيحيين ، وحصل مثل ذلك في خانية حاضرة الجزيرة ، فتعصبت الدول وأندرت الدولة بأن تخرج عساكرها من كريت أو تعلن هي استقلال الجزيرة ، وهي وإن لم تفعل ذلك دفعه واحدة فقد كانت تريد أن تصمد إلى هذه الغاية تدريجياً ، فأتت بالبرنس جورج ابن ملك اليونان وجعلته والياً للجزيرة ، وبقيت هذه الحالة إلى أن انتهت الحرب البلقانية في زمان السلطان محمد رشاد . فقررضم كريت إلى اليونان ، وعاني المسلمين في كريت شدائداً كثيرة وهاجر منهم قسم كبير إلى بلاد الدولة العثمانية ، ومنهم جماعات وصلوا إلى دمشق ولهما حرارة في جبل الصالحة ، ومنهم جماعات تفرقوا في سائر الأقطار . وأناس ذهبوا إلى

الاسكندرية ، وكانت الدولة أسكنت منهم جماعة في الجبل الأخضر من برقة ولكن مهاجرتهم الكبرى وقعت بعد الحرب العامة ، وانعقد مؤتمر لوزان سنة ١٩٢٣ وفيه تقررت مبادلة السكان ، فأخرجوا جميع المسلمين الذين في الرومالي ، أى في البلاد اليونانية من أوروبا وفي الجزر كريت من الجهة ، وقرروا إسكانهم في تركيا ، وبمقابلة ذلك أخرجوا جميع الأروام الذين في بلاد الأناضول بدون استثناء ، فلم يبق في تركيا رومي واحد إلا من كان غريباً ، ولم يبق في بلاد اليونان مسلم واحد إلا عبر سبيل وقد حصلت مبادلة الأموال والأراضي أيضاً ، وإنما وقع استثناء للأروم الذين في الأستانة ، فإن مؤتمر الدول في لوزان لم ينشأ إخلاء القسطنطينية عاصمة الروم القديمة من المسيحيين ، فأبقوا فيها الأروم الذين لم يهاجروا من تلقاً أنفسهم ، وهم مائة وخمسون ألف نسمة وأبقوا في مقابلة ذلك الأتراك الذين في ولاية تراقيا الغربية ، أى الولاية التي إلى الغرب من ولاية أدرنة ، وذلك لأن الأتراك المذكورين هم كثيرة هذه الولاية ، ولم تكن لهم رغبة في المهاجرة .

وأما في جزيرة كريت ، فلم يبق مسلم واحد ، ولا في سائر جزر الأرخبيل الروسي ماعدا رودوس وأخواتها التي احتلتها إيطاليا في أثناء حرب طرابلس الغربية ، ثم استلمتها نهائياً ، فهذه الجزر لم تتبع قاعدة تبادل السكان لكونها خرجت من ملك تركيا واليونان معاً ، فلا يزال عشرة آلاف من المسلمين في جزيرة رودوس ، وبضعة آلاف في سائر الجزر العشر *dédocanaire* وذلك تحت حكم إيطاليا . وانطوى بساط كريت كأنطوى بساط الاندلس بعد أن ملكها المسلمون ثلاث مرات ؛ الأولى في زمن بنى أمية في دمشق ، والثانية عند ما احتلها ثوار قرطبة تحت إمارة عبد العزيز ابن شعيب ، والثالثة في أيام الدولة العثمانية ، والله يirth الأرض ومن عليها .

وقد عرفت من أعيان كريت المسلمين رجلين ؛ أحدهما أحمد نسيمي بك ناظر الخارجية العثمانية في أيام الحرب ، وهو من أعز إخوانى ، وأمثل من عرفت في حياتى وأحسنهم أخلاقاً ، فضلاً عن ذكائه وسعّة اطلاعه ، وكان يحدّثنى عن كريت الأحاديث والآخر فاضل بك أحد أعيان المسلمين في قندية ، وقد كنت أسأله مرة عما يقال من

حسن جزيرة كريت وزكا، ولذة فواكهها وطيب نجعاتها فقال لي : جميع ماتسمعه من هذا القبيل عن كريت هو الواقع ، وربما أقل من الواقع ، ولكن لا يوجد في الدنيا أكثر شرّاً من أهلها . وفغزيلوس الوزير اليوناني المشهور كان من زعماء ثوار كريت على الدولة العثمانية ، ولما صار وزيرًا للدولة اليونانية كان هو العامل مع دول الحلفاء في خلع قسطنطين ملك اليونان كالابيختي وفي آخر يات هذه الأيام ترأس ثورة على الحكومة اليونانية وهو قد بلغ من الكبر عتيما .

وفي زمن السلطان عبد الحميد ساءت الاحوال في مقدونية ، لأن السلطان كان أكثر همه في المحافظة على شخصه ، وكان شديد التحيل إلى درجة الوسوس . فاستكثر من الجواسيس ، وصار بإيديهم تقريراً الحال والعقد ، وليس من الصحيح أن السلطان كان يعمل بوجب تقاريرهم كما هو شائع ، بل كان يرمي أكثرها ولا يصدق مافيها ، ولكن اهتمامه بقضية أخبار الجواسيس ألقى الخوف في قلوب الرعية وصارت في قلق دائم وأصبحت الناس تبالغ في الروايات عن الجواسيس فساءت سمعة الحكومة ، وسخط الرأي العام على هذه الحالة ، وبرغم ما كان السلطان يعفو ويصفح ، ويتجبر ويمنح ، كانت سمعته يعكس ما كان يفعل . وذلك بسبب كثرة الجواسيس وحصولهم على الحظوة عنده ، فصار الناس يعللون جميع خطوب الملائكة بسوء الادارة ، ويعللون سوء الادارة بانتشار الجواسيس وقد الحرية . وهذا وإن كان صحياً إلى حد محدود ، فيليس ب صحيح على إطلاقه ؛ لأن خطوب الملائكة كانت لها أسباب داخلية وخارجية ، لاتذكر قضية الجواسيس في جوانبها شيئاً . فاما العوامل الداخلية فهي انحطاط درجة التعليم مما يجب أن تكون ، واستيلاء الجهل ، واقسام سكان المملكة إلى أقوام شتى كل منها له هدف غير هدف الآخر ، ومنها ماهو عدو عامل لا يرضيه إلا زوال الدولة العثمانية . ثم ما وقفت صدور الناس أجمعين من قرب أجل هذه الدولة فصارت أشبه بالمريض الذي انقطع الأمل من شفائه .

فاما العوامل الخارجية فهي مطatum الدول الاوربية في أجزاء هذه السلطنة

كل دولة منها تحب أن ترث شقها من هذه التركة فهي تدرس الدسائس في البلاد التي هي مطمح نظرها حتى تتوصل منها إلى مأربها

ولو كان سهم واحد لاقتته ولكنه سهم وثان وثالث بل كانت الأسماء التي تتلقاها الدولة العثمانية مما لا يعد ولا يحصى ، ولكن المسلمين في السلطنة نظراً لمعرفتهم أن هذه الدولة هي ملجم لهم الوحيد ؛ كانوا لا يريدون أن يعتقدوا زوالها ، فكانوا يتاؤهون من جهة حاليها هذه ، ويجتهدون من أخرى في إصلاحها ، ويظنون أن الاصلاح ليس بالمستحيل ، وأن في استطاعة الدولة أن تنهض وتسترجع مكانها السابق ، وذلك إذا كان السلطان يقلع عن سياساته الخاصة وعن حصر الأمور في يده ، ويترك الاهتمام بالجوايس ، ويطبق على المملكة القانون الأساسي الذي كان بدأ به في أول سلطنته ثم عطله تعطيلاً مؤقتاً ، فاستمر هذا التعطيل ثلاثة سنين . وكان الشبان على الحصوص يعتقدون أن لأنجاحه للملكة من السقوط إلا باعادة الدستور ، وانتخاب مجلس الأمة ؛ وكان لذلك العهد كثير من رجالات الأتراك المتشبعين بمبادئ الحرية قد هجروا بلادهم وأقاموا بباريز وصاروا ينشرون نشرات ينتقدون فيها الحكم العثماني ، وينشون روح الثورة بين الناشئة ، فكان السلطان يجتهد في إسكات هذه الفتنة التي كانت تشوّه سمعته في العالم الأوروبي ، وكثيراً ما كان يتمكن من إرضاء أنساب من هؤلاء الشبان بتقليلهم من مناصب عالية ، أو بإغلاق النعم والعطايا عليهم ، ولكن بقي هناك من هذه الفتنة من كانوا لا يبيعون من السلطان سكوتهم ، بل ابتووا يرفضون جميع ما يعرض عليهم من أموال أو مناصب . وكان في طليعة هؤلاء، أحد رضا بك المقيم بباريز ، والدكتور ناظم الذي جريده حرّة باسم «مشورت» تدخل إلى البلاد العثمانية سرّاً ، والدكتور ناظم الذي كان من أركان جمعية الاتحاد والترقي - وشنقة مصطفى كل من عهد قريب وغيرها .

ولما كانت الجمعيات الأرمنية بطبيعة الحالة تميّل إلى إسقاط السلطان عبد الحميد مدت أيديها إلى هؤلاء، الأتراك الذين كانوا قد هاجروا أو طاروا إلى أوروبا ، وشرعوا

في التحرير لأجل إعلان الحكم الشورى في تركيا . وكان بعض المسيحيين من سوريه مشتركون أيضاً في هذه الحركة ، وكل فئة من هذه الفئات كانت لها أغراض غير أغراض الأخرى في الحقيقة ، ولكنها كانت تجتمع في نقطة واحدة وهي : مقاومة السلطان ، والعمل لاسقاطه ، وأخيراً انتدب بعض شبان الأتراك وألفوا جمعية سرية في سلانيك ، وسموها « جمعية الاتحاد والترقى » وأخذوا يجتذبون إلى جمعيّتهم كل الوطنيين الخاصين الذين قدروا على اجتذابهم برغم شدة المراقبة ، حتى أن بعض المستخدمين في الحكومة انضموا إلى هذه الجمعية ، وكانوا يجتمعون في المخافل المسؤولية حتى يتقو الشبهة فيهم . وكان معظم اجتهد هذه الجمعية السرية متوجهاً إلى استجلاب الجيش حتى تصير في أيديهم القوة الالزمة لخلع السلطان ، وتوقفت هذه الجمعية إلى استجلاب عدد كبير من الضباط ، ولما كان عصائب البلغار واليونان يعملون بدون انقطاع في بلاد الروملي ، وكانت الدولة تسوق عليهم العساكر لأجل تطهير بلاد الروملي منهم ، وكانوا يعملون في جوار سلانيك ؛ تسنى لرجال الاتحاد والترقى أن يتصلوا بضباط الجيش ، وأن يقنعوا بأن هذه العصائب البلغارية واليونانية إنما تشاغب وتمثوا في الأرض لأجل الحصول على إدارة حسنة يستريح في ظلها السكان وهذه الادارة غير ممكنة ما دام السلطان عبد الحميد على عرش السلطة فاما إذا أمكن خلعه ، وجعل الحكم في السلطة دستورياً شورياً كما هو في سائر الملكيات المتقدمة فإن جميع هذه المشاغبات تنتهي من نفسها ، وتختال جميع الأقوام إلى السكينة وهكذا تنجو السلطنة العثمانية من خطر السقوط المدحى بها . فشرب أكثر الضباط هذه المبادئ التي ليس بعجب أن تقبلها عقولهم ، لأن المسيحيين من أروام ، وبلغار ، ومربيين كانوا يدعون أنهم لا يلتجأون إلى الثورة إلا من سوء الادارة وأنه إذا اصطلاحت الادارة فهذه تكون غاية أماناتهم ، ويدخلون في الطاعة .

ولم يكن هذا الادعاء صحيحًا بل حقيقة الحال أنه سواء اصطلاحت الادارة العثمانية أم لم تصطلاح فالبلغار إنما يجتذبون في ضم البلاد المأهولة بالبلغار إلى مملكتهم ، واليونان إنما يسعون في ضم البلاد التي أكثرها منهم إلى مملكتهم ، وإن يرضوا بالبقاء تحت حكم

الأتراك ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا . ولكن شبان الأتراك منهم من آمن بأقوال العصائب اليونانية والبلغارية ، ومنهم من لم يكن يؤمن بها - لكنه كان يجد أن طريق النجاة لن تكون إلا باعادة الدستور ، وجعل الحكم في السلطة للشوري كما هو في سائر البلاد .

وبلغ السلطان سريان هذه الحركة إلى الجيش المرابط في الروملي ، فراعه الأمر وأرسل لجنة تحت رئاسة القائد إسماعيل ماهر باشا لأجل الفحص عن هذه الحركة فرجعت هذه اللجنة وقررت للسلطان أن أكثر الضباط دخلوا في جمعية الاتحاد والترقي ، وأن الخطب عظيم ، وأن الخرق اتسع على الواقع ، وكان حسين حلمي باشا مقتضاً عاماً لولايات الروملي ، فـ كتب هو أيضاً إلى السلطان يعظم من شأن حركة الجيش ، ويشير على السلطان باعلان الدستور . وفي أثناء ذلك ذهب أنور بك وعصى بشرذمة من الجندي في جوار سلانيك ، كما أن نيازي بك استولى على مدينة مذستر وقاد يعلن فيها الدستور ، ولما بلغ جمعية الاتحاد والترقي ما قام به أنور ونيازى من العصيان اشتدت عزيمتهم ، واجتمعوا حول منزل حسين حلمي باشا وطلبو إعلان الدستور ، وأصبحت سلانيك في أيديهم . ولما وصل الخبر إلى السلطان استشار الصدر الأعظم وكان الصدر يومئذ فريد باشا الأرناؤوطى ، فأشار إليه باعلان الدستور ، وذلك تسكيناً للفتنة ، وكذلك جمال الدين افندي شيخ الاسلام أبدى له ضرورة هذا الاعلان ، وكان أحمد عزّت باشا الدمشقي مستشاراً للسلطان - كما لا يخفى - وهو المطلع على ماجريات هذا الخطب ؛ قد عارض في إعلان الدستور بكل قوته ، ولكن الوزراء خالفوه ، وهو نفسه الذي قال لكاتب هذه السطور عند ما اجتمعت به بعد الحرب العامة هنا في جنيف : بأن الذي أثر في السلطان بالدرجة الأولى حتى أعلن الدستور هو جمال الدين افندي شيخ الاسلام . أما كوجك سعيد باشا . ففي أول الأمر نصح للسلطان بالثبات ، وبقمع هذه الحركة بالقوة ، إلا أنه بعد ذلك جاءت الأخبار بأن الفيلق الثاني الذي مر كرهه أدرerne انضم إلى جمعية الاتحاد (٢٢ - تعليقات)

والترقى ، فوقم الرعب في قلوب الوزراء جيماً ، وعادوا فأشاروا على السلطان باعلان الدستور اتفاء لشرّ أعظم ! ! والحقيقة أن القوة التي في يد جمعية الاتحاد والترقى كانت ضئيلة ، وكان الجيش أكثره طائعاً للسلطان ، ولكن قوة الجمعية كانت معنوية ، والأمة - حتى في نفس قصر يلدز - أصبحت تعتقد أن لأنجاحاً للدولة إلا باعلان الدستور ، وعقد مجلس الأمة .

والخلاصة أن السلطان عبد الحميد أعلن القانون الأساسي ، وأمر بانتخاب المبعوثين ، وتعيين كوجل سعيد باشا رئيساً للوزارة الجديدة . فأراد سعيد باشا إعطاء السلطان بعض حقوق في تعيين الوزراء خلافاً للقانون الأساسي ، فوقم بسبب ذلك خلف بين الوزراء أدى إلى استعفافه الوزارة ، فانتدب السلطان لاصداره كامل باشا وتآلفت وزارة جديدة فيها رجال أمثال مثل رجب باشا الأرناؤوطى ناظر الحرية وحسن فهمي باشا ناظر العدالة ، وغيرهما . ولكن وزارة كامل باشا هذه شاهدت حوادت ذات بال ، مثل إعلان البلغاريا استقلالها التام ، ومثل أن دولة النمسا أعلنت استقلاق ولاية البوسنة والهرسك ، ومثل أن الأروام أعلنوا إلحاق جزيرة كريت باليونان ، وكان إعلان البلغار لاستقلالهم بموجب كتاب من أميرهم فردیناند إلى السلطان عبد الحميد في ٥ أكتوبر سنة ١٩٠٨ فأرسلت الدولة جواباً للحكومة البلغارية بأنها لا تستطيع الاعتراف بعمل مخالف لمعاهدة برلين ، وكتبت إلى الدول تدعوهن إلى عقد مؤتمر لأجل النظر في ما أقدمت عليه بلغاريا من خرق هذه المعاهدة وكذلك احتجت الدولة على استقلاق النمسا والجزء البوسني والهرسك برغم كون النمسا والجزء اجتهدتا في استعطاف الدولة العثمانية ، وعرضتا عليها تعويضات مالية وردّت لها (سنجدق نوفييلزار) من أصل بوسنة .

وفي أثناء ذلك وقع الخلاف بين جمعية الاتحاد والترقى وبين وزارة كامل باشا على مسائل داخلية لأن الجمعية كانت هي سبب إعلان الحرية ، فكانت تريده بطبيعة الحال أن تسيطر على الحكومة ، ولم يكن هذا الأمر ليحصل بدون اصطدام آراء مفض إلى النزاع ، وكانت الأمة مشغولة بانتخاب المبعوثين ، ولم تكن الآراء

متفقة في قضايا الانتخابات مما يحصل في كل مملكة ، فانتهى الأمر بسقوط كامل باشا وكان مجلس الأمة قد انعقد وحضر السلطان عبد الحميد افتتاحه ، وأقسم بين الأمانة للدستور ، ولكن لم يكمل المجلس ينعقد حتى وقع الشقاق بين المعارضين ، فتم تميم مبعوثوا جمعية الاتحاد والترقي ومبدؤهم كان المركزية التامة ، أى حصر كل الادارة في مركز الدولة ، وبناء الاصلاحات كلها على هذا الأساس ، ومن البديهي أن مبدأ كهذا سيُعطي السيادة للعنصر التركي الذي له المقام الأول في السلطنة ، فلهذا كان العرب والأرناؤوط والأروام والأرم من ضد هذا المبدأ ، لأنهم يُحْجَفُ بحقوقهم ، فتألف من هؤلاء حزب تسمى بحزن « الأحرار » انضم إليهم أيضاً كثير من الأتراك المناوئين لجمعية الاتحاد والترقي ، وفي مسألة كامل باشا وقع الخلاف بين الحزبين ، وتغلب الاتحاديون على خصومهم ، وهكذا سقط كامل باشا وجاء مكانه حسين حلمي باشا في مدة هذا الصدر تسوّت بين تركيا والنمسا قضية بوسنة والهرسك ، وذلك بدون عقد مؤتمر دولي . لأن الأتراك كانوا يخشون من عقد المؤتمر الدولي فتح أبواب جديدة عليهم فاسترجعت الدولة سنجق نوفيزار ، واستعادت مليونين ونصف مليون جنيه بدلاً عن الأراضي العائدة في بوسنة للدولة خاصة ، وتقرر بقاء التشكيلات الدينية الإسلامية في البوسنة والهرسك مربوطة بالدولة العثمانية ، كما كانت في السابق وعقدت الدولة مع النمسا معاهدة تجارية ، ثم رجعت إلى مسألة البلغار بعد أخذ ورد طويلين وحل مشكلات مالية يطول شرحها انتهى الخلاف وانعقدت المعاهدة في ١٩٠٩ في برييل سنة ١٩٠٩ وفي هذه المعاهدة كل ما يضمن حقوق المسلمين وأوقفهم مؤسساتهم الدينية في مملكة البلغار ، فاستراح بالدولة من جهة هاتين المشككين قضية استقلال البلغار التام ، وقضية استلحاق بوسنة والهرسك بالنمسا .

ولكن ثار تنور الخصم في وسط السلطنة ، وتعددت الأحزاب ، وبسبب إعلان الحرية أظهر كل ما في نفسه ، وبدلاً من أن يكون هذا القانون الأساسي سبيلاً للانضمام والسير على قاعدة (وإن هذه أمتكم أمة واحدة) وليس امتياز فيها لفريق على فريق ؛ كانت عاقبة هذا النظام الجديد أن كل أمة من الأمم الكثيرة التي

تتألف منها السلطنة العثمانية أخذت تحاول الانفصال عن السلطنة نفسها بالطرق الممكنة وغير الممكنة ، وجاءت هذه الحالة عذرًا للسلطان عبدالحميد الذى كان يدعى أنه إنما أخر إعلان الدستور وجمع مجلس الأمة خوفاً من تفكك أجزاء السلطنة وفارًا من صدع الوحدة العثمانية لأنه في ظل الحرية لا يمكن منع التزاعات القومية التي هي كامنة في صدور هذه الأمم المختلفة التي لا يجمع بينها سوى رهبة الدولة .

ولكن جمعية الاتحاد والترقى مع حسن نية رجالها كان ينقصها كثير من الخبرة وكان أكثر زعمائهم شباناً لم يتمرسوا بالأمور ، ولم تنجزهم الحالات ، وقد جاء فوزهم بالقبض على ناصية السلطنة غير متظر - حتى من أنفسهم - فسُكروا بخمرة العز واستخفوا بنسواهم ، وظنوا أنهم قادرون على كل شيء ، والحال أنهم كانوا يواجهون صعاباً ، ويقابلون عقاباً ، لاقبل لهم بها ، فكانت أيامهم - وهي الطامة الكبرى - دسائس الدول الأوربية التي كل واحدة منها كانت تحرك أهالي البلاد التي تطمح إليها من أجزاء السلطنة ؛ وكان هذا مرضًا مزمنا ، فلا الأجانب كانوا راجعين عن أطاعتهم هذه ، ولا الأهالى الذين تعودوا رؤية نفوذ هذه الدول في بلادهم كانوا عادلين عن الانقياد إلى وساوسهم ، ولا جل وضع سد في وجه الأجانب كان ينبغي أن تكون الدولة أقوى وأرق وأسعد حالا ، وأغزر مالا من جميع الدول العظام . ولم تكن هذه الشروط حاصلة في الدولة العثمانية كما لا يخفى . ثم إن جميع الأمم التي كانت تتألف منها هذه السلطنة كانت أهدافها مختلفة ؛ فالاروام وهم جانب كبير في المملكة لا ينسون ملوكهم القديم ، وفي كل حركاتهم وسكناتهم كان هدفهم الوحيد استئناف الاستيلاء على القسطنطينية وطرد الترك منها إلى آسيا ، والأرمن كان هدفهم الوحيد استئناف ملوكهم القديم في نفس الأنضول ، والبلغار يريدون ضم مقدونية إلى المملكة البلгарية الجديدة ، وهذا من جهة المسيحيين .

فاما من جهة المسلمين فإن الجامعة الوحيدة التي كانت تجتمع بين الترك والعرب والكرد والأرناؤوط والجركس هي الجامعة الدينية ، ولو لاها لـكـانت هذه السلطنة

تفككت منذ قرون، ولكن سوء الإدارة في الداخل من جهة؛ ودسائس الأجانب من الخارج من جهة أخرى؛ حملوا الكثيرون من العرب والأرمن وطبعونه على النزوع إلى الانفصال عن الدولة ب رغم الجامعة الدينية ، وقد بدأ ذلك عند الأرمن وقبل العرب ، فحاولت الدولة تأديب التأثيريين منهم فاستلزم ذلك تجريد جحافل ووقعت معارك دموية ، فازداد الأرمن وطبعونه فوراً . وأما العرب فكانت عندهم غيرة من الترك لأنهم كانوا أكثر من هؤلا ، عدداً ، ولم تكن لهم الامتيازات التي للترك ، وكان الترك يزعمون أن العرب غير قادرين بما يجب عليهم تجاه السلطنة حتى يتمتعوا بالمساواة التامة مع الأتراك ، فمن البلاد العربية جانب كبير لا يقوم بالخدمة العسكرية الإجبارية ، بل يكلف الدولة سوق عساكر لادخال أهله في الطاعة ، وهذا النزاع بين العرب والترك لم يكن ينتهي بل كان يزداد بضعف الدولة وقد كان يظهر في مواقع كثيرة . ولكن كان المانع الوحيد من انفجار بركان الشر بين الفريقين هو الخوف على بيضة الإسلام لغير ، إلا أن الانقلاب تمكنوا قبل الحرب العالمية من استجلاب كثير من ناشئة العرب ، منهم من استجلبوهم بالمنافع الخاصة ، ومنهم من استجلبوه بطريقة الاقناع ، وأوهموا العرب أنهم إنما يريدون ليجددوا دولة عربية كدولة بنى العباس ، أو دولة بنى أمية مثلا ، ويساعدوا العرب على تجديد مجدهم القديم ، وعلى عمارة بلادهم التي لم يحسن الترك إدارتها ، ولا عمارتها . فصار بين العرب حزب غير قليل ينزعون إلى الانفصال عن الدولة قلباً وقالباً متوقعين لذلك أول فرصة . ولا يمكن أن يقال إن هذا كان رأي الجمهرة من الأمة العربية ، بل في الحقيقة كان عقلاً العرب يفهمون أنه إذا وقع الانفصال بين العرب والترك تسقط بلاد العرب تحت حكم الأفرنج ، فلذلك كانوا يختارون البقاء تحت حكم الدولة العثمانية خوفاً من حكم الأجانب ، و اختياراً لأنهن الشررين .

نعم لو كانوا على يقين بأن الدول الأوروبية تحترم استقلال البلاد العربية ولا تبسط أيديها إليها بالغصب والتقسيم ، لكنوا يرجحون بدون شك الانفصال عن الترك ، والاستقلال بدولة لأنفسهم . ولكن عقلاً العرب كانوا لا يجهلون مطامع

الدول الأجنبية ، في بلادهم ولم يكن يخفى عنهم تصميم أو ربا على تقسيمهما ، وأنه لاعهد للدول المسيحية بازاء المسلمين مما عاهدت ولم يكن يشدّ من العرب عن هذه العقيدة سوى بعض من لا تجربه لهم ، أو من لا تمتهن الجامعات الإسلامية في كثير ولا قليل . ومنهم من كان الانكليز يستخدمونهم في بث دعايتهم كأنجراه لغير .

ثم إن الاتحاديين ساعدوا بسوء تصرفهم واستخفافهم بأعدائهم هذه الأمم غير التركية في السلطنة على أنفسهم ، ودخل في الجمعية الاتحادية عناصر كثيرة مفسدة كرّهت الرعية بها . وكان رجال الحكم الجديد قد أقصوا عن وظائف الحكومة أكثر الذين كانوا يشغلونها ، واستبدلوا بهم شباناً من حزبهم ، فأسفوا جمّاً عظيماً لهم تأثيراً في السلطنة ، لأنهم أصحابهم في أسباب معيشتهم ، فانكسرت خواطر وترامت أحقاد ، وتآلفت فرقاً جديدة من قدماء الرجال الذين كان يقال لهم الرجعيون ، وانتشرت لهم جرائد ، وأعتصموا بحولهم كثير من العوام .

ولما كان الاتحاديون يتظاهرون بالتفريح ويتناهون بأمور الدين ، ويتكلمون أحياناً بما يخالف الشرع ؛ مال جمهور العلماء وأنصار المبادىء الإسلامية إلى هذا الحزب الذي شرع بعاصمة جمعية الاتحاد والترقى ، وألقو تحت رئاسة الشيخ «درويش وحدتى» عصبة سموها «الوحدة الخديوية» وأخذ حزب الأحرار يدده إلى حزب الرجعيين ليكونوا يداً واحدة على حزب الاتحاد والترقى ، فاشتدت المعارضه في وجه الاتحاديين بينما هم مهملون ل الاحتياط ، وانقون بأنفسهم ، مستخفون بخصوصهم . فاشتدت المنافسات في الجرائد ، وازدادت العداوة بين الأحزاب ، وإذا بالناس في ٨إبريل سنة ١٩٠٩ تسمع أن حسن فهمي بك محرر جريدة «سربيتي» قد قُتل غيلاة على الجسر وهو راجع من بيك أوغلى إلى استانبول ، وكان هذا الكاتب من أكبر أعداء الاتحاد والترقى ، فقيل إن الاتحاديين هم الذين أرسلوا من يقتله ، وقيل إن الذين اغتلوه هم حزب الرجعيين ، وذلك لأنهم استشاروه في القضاء على الدستور والرجوع إلى نظام الحكم القديم فأبى أن يسايرهم في هذه المكيدة ، خافوا أن يفضي سرهم للحكومة فأرادوا التخلص منه فقتلواه ، فهاجرت الخواطر لقتل هذا الكاتب ، وقدم ستة من

مبعونى المجلس سؤلاً لناظر الداخلية عن هذه الحادثة ، وتفاقم القلق في الاستانة وكان الرجعيون قد اتصلوا ببعض توابير من الجيش ، واتهم السلطان عبد الحميد بأن له يدآً في الدسيسة رأساً أو بواسطة أنصاره القدماء ، فما شعر الأهالى إلا والعساكر قد ملأت ساحة أيا صوفيا ، وأخذوا ينادون بإسقاط الوزارة ، وعزل أحمد رضا بك رئيس مجلس الأمة ، ويطلبون تسلیم على رضا باشا ناظر الحرية ، وأعضاء جمعية الاتحاد والترقى ليقتلوهم ، وكان بعض المشايخ علّم العسّكر أن ينادوا بإعادة الشريعة وإلغاء القانون الأسماى حتى يملأوكوا بذلك قلوب العامة ، وفي ذلك الوقت هجموا على نادى الاتحاد والترقى ، وعلى ادارة جريدة « طين » وعلى النادى العسكري وعلى نادى النساء ونبهوها وجعلوها عاليها سافلها ، ثم انقض الجنود على ضباطهم فقتلوا منهم ثلاثة ، وفر من الضباط عدد كبير من الاستانة ، وتighbاً آخرون فيها . ثم هجم الجنود على مجلس المبعوثين ليقتلوا منهم الاتحاديين المعروفين بمكانتهم في الجمعية ، ولكن كان المبعوثون الاتحاديون قد علّموا بالثورة وما يضمره الرجعيون المتسترون باسم الشريعة من نية قتالهم ، فلم يحضرروا إلى المجلس . وحضر الأمير محمد أرسلان رئيس لجنة الأمور الخارجية وبموجب اللاذقية ، وقيل له في ذلك اليوم إن ذهابه إلى المجلس خطر على حياته لأنّه كان من الاتحاديين المعروفين ، فأبى إلا أن يذهب ليقوم بالواجب وكان يبلغه أن في نية الثوار إحداث مذلة في الاستانة تحمل الأجانب على التدخل لأجل حماية رعاياهم فتسقط بذلك حكومة الاتحاد والترقى ، فذهب ابن عمّنا إلى المجلس ليحمل المبعوثين على مراجعة السلطان شخصياً ليبدل كلامه ونفوذه لأجل تسكين الثورة التي قد تجر و بالأعظمها على السلطنة ، فلما ذهب رحمه الله إلى المجلس لم يجد من تيف ومائتى مبعوث إلا ثالثين أو أربعين مبعوثاً فقط . فتكلّم معهم في الموضوع وتقرر بينهم إرسال وفد إلى قصر يلدز ليعرض الخطب على السلطان ، ويلتمس أمره الجازم للعسكر والشعب بالسكون ، فاتّخـب المجلس أحد عشر مبعوثاً منهم محمد أرسلان ليقوموا بهذه المهمة . فلما خرجوا وركبوا العربات عرف محرّكـوا هذه الثورة مقصدهـم فردوـهم من حيث أتوا وينـاـهم على بـابـ المجلس أوـعزـ بعضـ المـحرـكـينـ لهـذـهـ الثـورـةـ إـلـىـ

الجند بأن يطلقوا الرصاص على محمد أرسلان - وهم لا يعرفونه - فوق شهيداً . ثم قتلوا أيضاً ناظم باشا ناظر العدالة ، وكان مرادهم أن يفكوا أيضاً بسائر أعضاء المجلس الذين لبשו ينتظرون الموت مدة ساعتين ، ومنهم من رمى بنفسه من النوافذ فسقطوا وتكسرت أرجاءهم ، ومنهم من تخأب في أي مكان يتوارى به عن الأعين ، ولكن العسكر بعد أن فتك بناظر العدالة وبعمouth اللاذقية سمعوا أنه سيأتي عسكراً آخر بأمر السلطان فيقتصر منهم ، فوق الرعب في قلوبهم وأمسكوا عن قتل سائر المبعوثين وصاروا يطلقون الرصاص في الفضاء هرويلاً .

وأما حسين حلمي باشا والوزراء رفاقه فقد تخأبوا حيث لا يعلم بهم أحد ، وانسل محمود مختار باشا على باخرة انكليزية فذهب العسكر إلى بيته ليقتلوه فلم يجدوه . فأمر السلطان بتأليف وزارة جديدة تحت رئاسة توفيق باشا الذي كان سفيراً للدولة في لندرة ، وأدخل فيها أدهم باشا قائد الجيش العثماني الذي قهر اليونان ، وذهنى باشا ورفعت باشا الذي كان ناظراً للخارجية في الوزارة السابقة ، فأبقوه في الوزارة الجديدة كما كان ، وأبقوا أيضاً ضياء الدين افندي شيخ الإسلام . وأبقوا نورادونينا افندي الأرماني ناظر الاشغال النافقة ، وأبقوا خليل حماده باشا ناظر الاوقاف وتعيين لنظرارة العدالة ولرئاسة مجلس الشورى الوزير الشهير حسن فهمي باشا وتعيين عادل بك ناظراً للداخلية ، والقائد ناظم باشا قائداً للفيقي الخامس مكان محمود مختار باشا ، وقد كان وقوع هذه الثورة في ١٣ إبريل سنة ١٩٠٩ وفي اليوم التالي لم ينعقد المجلس ولكن لما تم تشكيل الوزارة انعقد بحضور ١٩١ مبعوثاً وأصدر المجلس منشوراً يحاول فيه تلطيف الحادثة ، ويحث الرعية على السكون . ونقلت جثة الأمير محمد أرسلان باحتفال عظيم إلى بيروت حيث كان له مأتم لم يسبق نظيره ، وبكي الجميع شبابه لأنّه كان في الرابعة والثلاثين من العمر ، وبكوا مزاياه العالية : وحزن عليه أبوه الأمير مصطفى أرسلان حزناً أثرب في صحته فلم يعش بعد ذلك طويلاً . ولما وصل الخبر إلى سلانيك وهي مركز الاتحاد والترق هاج العسكر ولا سيما الضباط الذين علموا بقتل رفاقهم ، فلم يعطئوا أن زحفوا إلى الاستانة .

فاجتمع الفيقيح الثالث - أى فيلق سلانيك - والفيقيح الثاني - أى فيلق أدرنة - وساروا إلى العاصمة تحت قيادة محمود شوكت باشا ، فوقع الرعب في الأستانة وخفف أن العساكر الآتية من أدرنة وسلاميك تنتقم من العساكر والأهالي الذين قاموا بالثورة الجمعية ، فأرسل الصدر الأعظم إلى محمود شوكت باشا يقول له : إن السكون تام في الأستانة وأنه لا خوف من حرب ، وكان توفيق باشا قد نصح للسلطان بعدم المقاومة خوفاً من حرب أهلية .

ولما اجتمعت الجيوش في «سان ستيفانو» وذلك في ٢١ إبريل قبل عليها النواب والشيوخ وانعقد مجلس الأمة تحت رئاسة أحمد رضا بك ، ونشروا منشوراً يجعل الأمر والنهي والاقتراض من التأثيرين في يد محمود شوكت باشا قائد الجيش المسئي بمجيش الحركة ، وكان العساكر البحريون قد اشتراكوا في الثورة من قبل ، ولكنهم لما رأوا القوة أقبلت أسرعوا إلى الخضوع . وبالإجمال لم يكن في نية توفيق باشا ولا أحد باشا ، ولا أحد من الوزارة الجديدة مقاومة الفيلقين القادمين من الروملي ولكن بعض العساكر الذين كانوا في ثكنة «طاشقشلة» والذين كانوا هم التأثيرين والفاجرين للدماء ، أطلقوا النار على جيوش الروملي فوقعت معركة انتهت بفوز جيوش الروملي ، وكذلك وقتت مناورات خفيفة في ثكن آخر وانتهت بفوز قوة محمود شوكت باشا ، وكانت يحيط بقصر يلدز سبعة آلاف من الجيش الخاص للسلطان ، إلا أنهم لم يروا السلطان ناوياً مقاومة خضعوا لمحمود شوكت باشا . وفي ٢٦ إبريل تقرر في مجلس الأمة خلع السلطان . وصدرت الفتوى من مشيخة الإسلام بأنه إذا كان زيد - الذي هو أمير المؤمنين - يحذف مسائل مهمة من كتب الشرع وقد يمنع تداول هذه الكتب أحياناً ، وكان يخالف الشرع في استعمال بيت مال المسلمين ويقتل وينهى ويحبس بمجرد هواه ، ويحصن يمينه الذي أقسمه ، ويحدث الفوضى في الملائكة أفل يجوز تخليص الأمة من ضرره ؟ أفل يكون من مصالحة الأمة خلعاً ؟ الجواب ؟ نعم .

السلطان محمد الخامس

وهكذا تقرر خلم عبد الحميد الثاني ، ومبایعه أخيه السلطان محمد رشاد باسم محمد الخامس . وذهبت لجنة مؤلفة من عارف حكمت باشا وأرام افندي من أعضاء مجلس الأعيان ، ومن أسعد باشام بعوث دراج ، وفراسو افندي بعوث سلانيك ؟ فبلغوا السلطان قرار خلمه ، وفي يوم الأربعاء ٢٨ إبريل الساعة الثامنة والنصف مساء جاء القائد حسين حسني باشا وعلى فتحى بك وأبلقا السلطان قرار نقله إلى سلانيك ، وسفروه في نصف الليل ، وكان معه نساءه وإناثه من أولاده ؛ الأمير عبد الرحيم افندي وعمره ١٦ سنة والأمير محمد عابد وعمره ٦ سنوات ، ولم يصبحه إلا أربعة من الخصيـان ، وتسعة من الخدم . وبعد نقل السلطان إلى سلانيك ومبایعه أخيه سكت الأمور وأعلنت الادارة العـرفـيةـ فـالـعـاصـمـةـ ، وتألـفـ مجلـسـ حـرـبـ لـخـاـكـةـ الـذـيـنـ أـحـدـنـواـ الشـوـرـةـ وـسـفـكـواـ الدـمـاءـ فـصـدـرـ الحـكـمـ بشـنـقـ عـدـدـ مـنـ هـؤـلـاءـ ، ولاـشـكـ فـأـنـ كـانـ قدـ بـقـيـ أـنـاسـ كـثـيرـونـ مـتـحـفـزـونـ لـاعـادـةـ السـلـطـانـ عبدـ الحـمـيدـ إـلـىـ العـرـشـ فـيـ أـوـلـ فـرـصـةـ ، ولـكـنـ هـذـاـ الحـزـبـ كـانـ يـرـىـ لـزـومـ السـكـينـةـ إـشـفـاقـاـ عـلـىـ الدـوـلـةـ . ولـمـ اـشـتـعـلـتـ الحـرـبـ الـبـلـقـانـيـةـ أـعـادـتـ الدـوـلـةـ السـلـطـانـ عبدـ الحـمـيدـ إـلـىـ الـأـسـتـانـةـ ، وأـنـزلـتـهـ فـيـ قـصـرـ «ـ بـكـلـرـ بـكـ »ـ حـيـثـ بـقـيـ إـلـىـ أـنـ مـاتـ سـنـةـ ١٩١٧ـ وـحـضـرـتـ مـائـةـ وـشـهـدـ الـجـهـوـرـ بـحـقـهـ شـهـادـةـ حـسـنـةـ لـأـنـهـ كـانـوـ يـعـتـقـدـونـ إـسـلـامـهـ وـإـيمـانـهـ ، وـبـعـدـ أـنـ بـوـيـعـ السـلـطـانـ مـحمدـ الخـامـسـ ، أـعـيدـ حـسـينـ حـلـمـيـ باـشاـ إـلـىـ الـصـدـارـةـ ، وـبـقـيـ النـفـوذـ الـحـقـيقـيـ لـجـمـيعـ الـأـتـحـادـ وـالـترـقـ ، فـخـصـلـ بـيـنـ الجـمـيعـ وـحـسـينـ حـلـمـيـ باـشاـ اختـلـافـ أـدـىـ إـلـىـ اـسـتـقـالـتـهـ . فـاستـدـعـيـ الـأـتـحـادـيـوـنـ إـبـراهـيمـ حـقـيـ باـشاـ سـفـيرـ الدـوـلـةـ فـيـ رـوـمـاـ ، وـجـاءـ إـلـىـ الـأـسـتـانـةـ فـيـ ١١ـ يـنـيـرـ سـنـةـ ١٩١١ـ فـاختـارـ حـقـيـ باـشاـ لـنـظـارـةـ الـحـرـيـةـ مـحـمـودـ شـوـكـتـ باـشاـ وـصـارـ طـاعـتـ بـكـ نـاظـرـاـ لـلـدـاخـلـيـةـ ، وـجـاوـيدـ بـكـ لـلـمـالـيـةـ ، وـرـفـعـتـ باـشاـ لـلـخـارـجـيـةـ ، وـنـجـمـ الدـيـنـ مـلاـ بـكـ لـلـعـدـلـيـةـ ، وـحـلـاجـيـانـ اـفـنـديـ لـلـنـافـعـةـ ؟ـ وـالـأـمـيرـ الـخـلـيلـ باـشاـ لـلـبـحـرـيـةـ ، وـالـشـرـيفـ عـلـىـ حـيـدرـ باـشاـ لـلـأـوقـافـ ، وـأـمـرـ الـهـافـنـديـ لـلـعـارـفـ ، وـتـوـالـيـ مـشـيخـةـ الـاسـلـامـ القـاضـيـ حـسـينـ حـسـنـيـ اـفـنـديـ .

و عند ما قرئ برنامج الوزارة الجديدة في المجلس نالت ١٨٢ صوتاً ضد ٣٤ من المعارضين . واستنكشف ٢١ مبعوثاً عن إعطاء أصواتهم ، فكان مبدأ وزارة حق باشا مؤذناً بالنجاح ، إلا أنه كان الأمر لا يزال في يد الاتحاديين ، فاشتتدت من أجل ذلك المعارضة . وكان حق باشا محمود شوكت باشا ورفعت باشا من أعضاء الوزارة معتدلين ، على حين أن طاعت بك وجاويد بك وحلاجيان افندى كانوا يريدون إجراء برنامج الاتحاد والترق « بزره وعروته » فوق الخلاف في وسط الوزارة وصار الاتحاديون الفلاة يريدون إسقاط حق باشا من الصدارة ، وفي ذلك الوقت جرت ثورة الأرناؤوط وأساسها أنه بعد مؤتمر برلين تألفت جمعية في بلاد الأرناؤوط مبدؤها الحافظة على الوطن اللبناني ، وهذه الحافظة كانت تقضي مقاومة الأروام من جهة ، والسربيين من جهة أخرى . فنظر السلطان عبد الحميد إلى الموضوع فوجده موافقاً لسياسته ولسياسة الدولة العثمانية ، فأخذ يقوى الأرناؤوط عدماً ويدهم بالمال ، ويوليهم المناصب ويعتمد عليهم أكثر من سواهم . وما عاشت الجمعية الأرناؤوطية إلا بفضل إمداد السلطان عبد الحميد لها ، فقد كان يتخد الأرناؤوط رددها له في مقاومة البلقانيين الذين ينونون الاستيلاء على بلاد الروملي كالسرب والبلغار ، واليونان ، وكان أيضاً يتخد الأرناؤوط بطانة له ضد حزب « جون تورك » الذي كان يعلم أنه لن يرضي عنه . وكان بلغ عدم ثقته بالترك أنه جمل الحرس السلطاني الخاص كله من العرب والأرناؤوط ، فكان حول قصر يلدز بضعة عشر تابوراً من العساكر نصفها من العرب بزى خاص بهم يلبسون العائم وأكثريهم من عرب اليمين ، والنصف الآخر كان من الأرناؤوط بزيهم الخاص . وكان قد اعنى جد الاعتناء بتعليم هذا العساكر الخاص وتدریبه وترفيه معيشته ، والتألق في كسوته حتى صار من الطبقة الأولى في عساكر العالم ، لا يفاضله عسكر آخر . وما زار امبراطور ألمانيا غليوم الثاني صديقه السلطان عبد الحميد الثاني واستعرض أمامه هذا الحرس الخاص ؛ ابتهج الامبراطور به ابتهجاً أكيداً وقال : إنه يضافى أحسن عسكره في ألمانيا . وكان إذا خرج السلطان يوم الجمعة لصلاة أقيمت له مراسم حافلة

تبجل فيها الهيئة الملكية إلى الدرجة القصوى ، وتسير الوزراء والقادات أمام مرتبة السلطان مشاة على الأقدام ، وتتصطف عساكر الحرس المذكور عن الجانبيين ؛ العرب من جهة ، والأرناؤوط من جهة ، فيكون لذلك أبهة وروعة لا ينكرها أحد.

وكان يسمى هذا الاحتفال برمي السالمك ، فتقصد هذه كبار الأجانب والسياح من جميع الأقطار ، وقلما كان السلطان يخرج من قصره إلا لصلة الجمعة ، وكان سفراء الدول يذهبون غالباً لشهود هذه الحفلة ، وكان اقتصار السلطان في حرسه على العرب والأرناؤوط دليلاً واضحاً على عدم ثقته في الأتراك الذين يوجد منهم غالباً من ينوي لهسوء .

وقد كنا نلاحظ أيضاً أنه عند ما يخرج لصلة الجمعة — سواء كان راكباً جواداً أو راكباً عربة — يكون عن جانبيه فارسان ؛ كل منهما سيفه مسلول في يده وهو أيضاً عربان أحدهما محمد باشا العرقوصى من دمشق ، والثاني على باشا قيراط من طرابلس الغرب . فلما تولى السلطان محمد رشاد وصار الأمر إلى حزب جون ترك ثروا هذا الحرس الخاص من أرناؤوط وعرب ثرآ ، ولم يقوه ثرآ .

ونعود إلى ذكر إقبال السلطان عبد الحميد على الأرناؤوط فنقول : إنه أمعنهم بامتيازات كثيرة ، وأعلقهم حبال الارتباط بشخصه حتى صاروا لا يغدون منه بدل ولا عنه حولاً . ولما قام الاتحاديون بالانقلاب وإعلان القانون الأساسي نقل ذلك على الأرناؤوط وتوجسوا خيفة قصر حريةهم ، لأن القانون الأساسي كان معناه المساواة التامة بين الرعية ، وهم لم يكن السلطان يعاملهم بالحقيقة بالمساواة ، بل كان يميزهم على غيرهم ، ويسبغ عليهم من النعم مالا يعرفه فريق آخر من الرعية ، ولذلك اجتهدت جمعية الاتحاد والترقي في استرضاء الأرناؤوط بجميع الوسائل حتى لا يناهضوا الدستور ، ووعدهم ببقاء امتيازاتهم الأولى ، وبفتح مدارس تعلم فيها لغتهم ، وباعتبار اللغة الأرناؤوطية لغة رسمية في بلادهم ، وبمعاملتهم في كثير من الأحيان بحسب تقاليدهم وعاداتهم ، وبتعزيز الشريعة الإسلامية فيما بينهم ، وأخذت توزع الأسلحة على الأرناؤوط ليتمكنوا من مقاومة السريين ، وأهالي الجبل الأسود

وكل هذا قصدت به جمعية الاتحاد والترقى اجتذاب الارناؤوط إلى ناحيتها حتى لا يعارضوا نشر الدستور ، ولا يحدُّوا عليه ثورة وهم أسرع الناس إلى الثورات . إلا أن الارناؤوط كانوا لا ينسون مهزلتهم الخاصة عند السلطان عبد الحميد ، وكانوا لا يثقون في حزب « جون تورك » في أول سبتمبر سنة ١٩٠٩ أرسلوا وفداً إلى سلانيك يطالب باعادة الاحكام في ألبانيا إلى الشرع الشريف ، وبالاعتراف بامتيازاتهم وتأسيس مكاتب أرثوذكسية على نفقة الدولة مما لم يكن ليُرضي جمعية الاتحاد والترقي التي داهنتهم في أول الامر من قبيل التسكين وتحدير الاعصاب ، حتى لا يثوروا في وجه النظام الجديد . فلما رأيهم معندين في الأدلة ، متعنتين على الدولة بصنوف المطالب قررت بازائهم إرهاف الخد ، وإدخالهم في الطاعة كسائر أجناس الرعية . وكان بين الارناؤوط رجل اسمه « عيسى بولاطين » من زعمائهم ، ولم يكن يراعي القوانين ولا يتحرّج عن القتل والنهب إذا أجباه الأمر . وكان السلطان عبد الحميد يصيّبه بنعمه المتواترة حتى تسلم البلاد من عيشه ، فلما أُعلن الدستور لم يُعُسَّ بولاطين بيتهسا كتاً ولكن الاتحاديين لبوا يحسبون له حساباً ، فأصدروا الأوامر إلى الحكومة المحلية بنزع سلاح عيسى بولاطين والجماعة التي حوله ، ومن المعلوم أن الارناؤوط يوثر الموت على تسليم سلاحه ، فعُصي عيسى بولاطين الأمر فساقته الدولة عسكراً بقيادة جاويد باشا فذهب هذا الجيش ودمّر القرى وأوقع بأهلها ، ودكّ الحصن الذي يسكنه عيسى بولاطين ، فثار الارناؤوط كل الجهات من أجل ذلك ، واتسعت الثورة فضاعف جاويد باشا القوة وبطش بالثوارين بطشة جبارين ، وزرع الأسلحة من أيدي الارناؤوط وتقاضاهم غرامات ثقيلة ، وقيل إنه قتل النساء والأولاد وهذا ما لا نعتقده ، ولكنه أشعى يومئذ عدآً . فاجتمع ثلاثة آلاف أرثوذكسي في « فيرازو فيتش » لأجل الاحتجاج فرميهم جاويد باشا بالقنابر ، وشرد بهم من خلفهم ، ثم أخذت الدولة باحصاء النقوس فازداد قلق الارناؤوط ، وعلموا من هذا أن الدولة تريد إجراء الخدمة العسكرية في ألبانيا . وكان مقصد الجنون تورك في الواقع أن يلغوا امتيازات الارناؤوط تدريجياً ، وأن يجبروهم على دفع الضرائب التي تدفعها سائر الرعية ، وأن ينسوهم تلك الدالة

الى عودهم اياباً للسلطان عبدالحميد ، وكل هذا كان بعيداً عن أن يرضي به الأرناؤوط
وفي ١٧ يوليو سنة ١٩٠٩ عقد الأرناؤوط في « فريز ويفيش » مجمعاً عاماً للتحدث
فيما بينهم في ما يجب أن يعملاه لمعالجة هذه الحالة ، فأرسلت جمعية الاتحاد والترقى
نيازى بك أحد أركانها لأنه أرناؤوطى ، وأصحابته بجماعة من الخالصين لها على أمل
أن يصرفووا الأرناؤوط عن المطالبة بما يخالف مصالح الدولة ، فلم تقترب مساعدتها
بالنجاح ، لأن المؤتمر الأرناؤوطى قرر أن يكون للارناؤوط حق بتولى المناصب
الإدارية ، وتعلم اللغة الأرناؤوطية ، واقتراح توسيع سلطة مجالس الولايات وإنشاء
الطرق وعقد اجتماع سنوى للأمة الأرناؤوطية ، وعدم تقاضى الأرناؤوط شيئاً من
الضرائب عدا العشر ، وأن يؤخذ معدل خمس سنوات ويحمل منه متوسط ويصير
جيابية ثابتة ، وغير ذلك من الاقتراحات التي رأت فيها جمعية الاتحاد والترقى مقدمة
لاستقلال داخلى في ألبانيا ، وكانت بلاد البانيا الجنوبيه ساكنة ، بخلاف البانيا
الوسطى والشمالية إلا أن الحركة في آخر الأمر شملت الجميع ، وقرر الأرناؤوط فيما بينهم
الحرب لأجل الاستقلال بادارتهم الداخلية وتحفزوا للقتال .

وفي سنة ١٩١٠ بدأت الثورة في نواحي «برشتنه» بسبب الضرائب فأمرع الارناووط من سائر الجهات إلى نجدة ارناؤوط برشتنه ، فأرسلت الدولة جيشاً نحو عشرين ألف مقاتل ، ومعهم ثلاثة بطارية من المدفع تحت قيادة شوك طورغوط باشا ، فقاتلوا الارناووط قتالاً شديداً ولكنهم لم يقدروا عليهم ولا سيما في مضيق «كاشانيق» وهو موقع شديد المنعة في ولاية قوصوه احتله الارناووط ، وعجز العسكر عن أخذة ، فازالت ترد الإمدادات إلى شوك طورغوط باشا حتى تمكن من الاستيلاء على مضيق وهزم الارناووط بعد وقائع دموية ، ودمّر لهم قري كثيرة فانتقلت مقاتلة الارناووط إلى مضيق «تشرنالوفة» ولبشويا يقاتلون . فأرسلت الدولة محمود شوك باشا ينصح للارناووط بالكف عن القتال وبالدخول في طاعة الدولة فتوافق في مهمته وأخلد الارناووط إلى السكينة . إلا أن عيسى بولاطين وإدريس صقر وعدة آلاف من التأثيرين معهما لاذوا بالفرار إلى جهة الجبل الأسود ، وإلى

قرى الارناؤوط الكاثوليك ، وكانت الثورة الارناؤوطية ، في بداية الأمر فاقرة على الارناؤوط المسلمين ، ففي سنة ١٩١١ انضم إلى المسلمين قبائل الارناؤوط الكاثوليك وصارت جميات الارناؤوط في إيطاليا ورومانيا بعد الثورة ، وجاءت إلى الارناؤوط نجادات من الجبل الأسود ، وصار ثوار الارناؤوط يلجمون إذا ضاقت بهم الحال إلى أرض الجبل وعادت الثورة فازدادت اشتعالاً ، وعانت الدولة سنتين تابوراً ، وأخذ شوك طورغوط يدمر قرى الماليسور الماردين من الارناؤوط الكاثوليكيين ، فعند ذلك توسيطت دولة النساء والجسر لدى الباب العالي لأجل السكف عن سفك الدماء ، فاستمعت الدولة نصيحة النساء وأخذت في تضييد جروح الارناؤوط بما أمكن ، وسكن الارناؤوط ولسكنهم رجعوا إلى اقتراباتهم الأولى وهي احترام الدولة لعاداتهم القومية واستقلال التعليم في مكتاباتهم ، واستعمال الحروف اللاتينية ومنع البنانيا إدارة لامر كزية ، واتفاق ما يفيض من واردات البنانيا على منافع هذه البلاد ، واجتمع مبعوثو الارناؤوط تحت رئاسة حسن بك مبعوث اسكون وقررها هذه المطالب فأجابت الدولة بالقبول وأصدرت العفو عن جميع التأثرين ، وساحت في كثير من بقاعها الاموال الأميرية ورضيت بأن تكون الخدمة العسكرية سنة في الاستانة وستين في نفس البنانية ، وأوجبت أن يكون المأمورون في البنانيا عارفين باللغة الارناؤوطية ، وأخذت الدولة ترمم البيوت التي دمرتها العساكر ، ووزعت مبالغ من النقود على المصاين ، وهكذا سكنت التائرة الارناؤوطية ، وذهب السلطان محمد الخامس بنفسه إلى بلاد الارناؤوط وصل إلى صحراء قوصوه ووراءه جمع قيل إنه مائة ألف مصل ، ورجع إلى الاستانة مسروراً .

وفي تلك الأيام بدأ الشقاق بين أعضاء الاتحاد والترق أنفسهم ، واختلفت الآراء في مجرى السياسة التي يجب على الجمعية اتباعها ، فخرج منها أناس معارضين ، منهم أمير الألائى صادق بك الذى كان من مؤسسى جمعية الاتحاد والترق ، فانفصل عن الجمعية وألف حزباً جديداً معاكساً لها ثم استعفى طلعت بك ، وأمر الله افندي وحلاجيان افندي من النظارات ، التي كانوا يتولونها وظهر للناس ضعف الحكومة ولم يكن مجلس المبعوثين بأحسن منها حالاً بل كانت تتواتى فيه المشاحنات والمهاترات

بين الأحزاب ، ومرة جرت حادثة بين نواب العرب ونواب الترك وكادوا يتضار بون والخلاصة أن العثمانيين كانوا في ذلك الوقت يمْرِّق بعضهم بعضاً ، وكانت كل العلامات تؤذن بسوء المصير ، وإذا بحادث طرأ بفتحة وهوأن إيطاليا أعلنت الحرب على تركيا أو تتخلى لها عن طرابلس الغرب وبرقة ، وكانت مطالب إيطاليا عبارة عن خمسة وهى ؛ خروج العساكر العثمانية من طرابلس ، وبنغازي ، ودرنة ، وتشكيل جندرمة فيها تحت قيادة ضباط من الطليان ، وأن تكون إدارة الجمارك بأيدي مأمورين من الطليان أيضاً ، وأن لا يتعين وال لطرابلس إلا برضى إيطاليا ، وأعطى الباب العالى مدة أربع وعشرين ساعة ليجيئ بالقبول . فاجتمع مجلس فوق العادة فى القصر السلطانى ، وسمح حق باشا الصدر الأعظم كلاماً مهيناً بسبب إهماله وعدم احتياطه لأن سعيد باشا رئيس مجلس الأعيان ذكر له أن مطامع إيطاليا لم تكن مجھولة عند تركيا ، وأنه سبق لإيطاليا كونها قدمت مذكرة إلى الباب العالى سنة ١٩٠٤ بعد اتفاق إيطاليا مع فرنسا وإنكلترا تقول فيها : إنها مادامت الحالة غير متغيرة في البحر المتوسط ، فإن إيطاليا لا تدعى بشيء في طرابلس الغرب ، ولكن إذا حصل تغيير في البحر المتوسط يدخل بالتوافق الدولى فهي مضطرة أن تتخذ تدابير لوقاية مصالحها . ثم إن حق باشا كان سغيراً في رومة ، فـكان يجب عليه أن يطلع على حقيقة نيات إيطاليا وليس لحق باشا عذر في غفلته هذه . فثبتت بحق حق باشا ما أوجب استقالته ملوماً بل مغضوباً عليه ، ولم يقدر هو أن يدافع عن نفسه . ثم أجاب الباب العالى برفض مطالب إيطاليا قائلاً لها : إذا كانت ستتصمم على احتلال طرابلس فإن الدولة تقوم بالواجب عليها بأذاء اعتداء إيطاليا .

وحقيقة مسألة طرابلس الغرب من أهلاً إلى آخرها لا تخرج عن كون انكلترة وفرنسا تقاسمتاً أفريقية ، وذلك على أثر حادثة فاشودة الشهورة التي كادت توقع الحرب بين هاتين الدولتين ، فمنذ ما اقتنعت فرنسا براجع جنودها من فاشودة اتفقت الدولتان على تقسيم أفريقيا كلها تقريرياً بينهما على قاعدة أن فرنسا تسكت لأنكلترة على وادي النيل وجيم توابعه ، وعن امتلاك الخط المتبد من البحر المتوسط إلى السّكاب ، وبمقابلة

ذلك توافق انكلترة على احتلال فرنسا للمغرب بمحاذيره وتوابعه ، وقد كانت هذه السياسة التي اتفقت فرنسا وانكلترة عليها هي الأصل الأصيل في الحرب العامة ولو لاها كان يبعد كثيراً وقوع هذه الجبارة البشرية الكبيرة ، وذلك لأن المانيا وجدت في عمل فرنسا وانكلترة هذا استخفافاً بها ، وجهة لكانها بين الدول العظام وأخذت من ذلك الوقت تترصد الفرصة لاظهار ما في نفسها من عمل انكلترة وفرنسا وأثبت أن تعرف لفرنسا بحق احتلال مراكش . وسيكون لهذه المسألة أدوار أخرى تمر بها وتزيد العداوة بين المانيا وانكلترة إلى أن تتشتب الحرب العامة ، لأنه عند ما اشتدت الأزمة بين فرنسا والمانيا من أجل استيلاء فرنسا على مراكش ؛ كان الفرنسيين سأوا الانكليز عما يكون من موقفهم في هذا الخلاف ؟ فأجابوهم بأن الأسطول الانكليزي حاضر للعمل في جانب فرنسا . فكان هذا الجواب هو أعظم عامل في زرع العداوة بين الالمان والانكليز . فالحرب العامة إذأ وإن تعددت أسبابها فقد كان السبب الأقوى في نشوئها انفاق انكلترة وفرنسا على تقسيم أفريقيا وانهاء الأمر باحتلال فرنسا للمغرب بمساعدة انكلترة، فانكلترة من زمن قديم تريد أن تربط شرقى أفريقيا بالهند ، وتحصل من ذلك مستعمرة واحدة ، ولأجل تحقيق هذا المشروع توسلت بوسائل لا تخصى ، أولها القضاء على الدولة العثمانية حتى يتنسى لانكلترة وضع يدها على جزيرة العرب التي هي حائلة في الوسط بين أفريقيا والهند ، الثاني القضاء على استقلال الدولة الإيرانية ، وقد كانت انكلترة اتفقت سنة ١٩١١ مع الروسيا على اقسام المملكة الفارسية فحملوها ثلاثة مناطق ؛ الشمالي تحت تصرف الروسيا ، والجنوبية تحت تصرف انكلترة ، والمتوسطة مستقلة إلى حد محدود تحت نفوذ الدولتين .

وهكذا أصبح ممكناً أن تهد انكلترة خطأً حديدياً في جنوب فارس آيام الهند إلى العراق ، ثم تمدّه في أراضي الدولة العثمانية من حدود فارس في أرض العراق وفلسطين إلى مصر ، وهكذا إلى رأس الرجاء الصالح ، وتكون جميع البلدان التي سيمر بها هذا الخط من أملاك انكلترة خالصة لها . فما اكتفت انكلترة بالاستيلاء

على بلاد الهند التي فيها ٣٢٠ مليوناً من السكان ؟ بل حاولت أن تطفر من الهند إلى أفريقيا ، وتحمل هاتين القارتين ؟ غرب آسيا ، وشرق آسيا يقيقة قطعة واحدة ، لا ينزعها فيها منازع . وكانتها ت يريد أن تأخذ موقعاً على الدهر ، وتحمل الفلك الدوار يدور على محور إرادتها ، الجميع هذه الأمة من هنود وإيرانيين وعرب ومصريين وأجانب وصوماليين وزوج لم يوجدوا في نظر انكلترة ليكون لهم حرية في أنفسهم ! وإنما أوجدتهم الله ليكونوا رعاعاً لانكلترة حتى تكون لها الكبراء في الأرض ، ولأجل إنعام تصورها هذا لزم لها أن تسترضي فرنسا فتبكيحها احتلال المغرب ، واسترضاء إيطاليا فتفتفق مع فرنسا ويسمحان لها باحتلال طرابلس الغرب ، فهل تكنت انكلترة من تطبيق برناجها الواسع هذا ؟ الجواب إنها قد لقيت في تطبيقه ما لم تكن تتوقعه بل ما لم يكن يخطر لها على بال ! فأول خرق وقع في هذا البرنامج وقع من جهة فارس فان انكلترة كانت تقاسم فارس هي والروسيا قبل الحرب العالمية ، ثم جاءت الحرب العالمية فكانت تتبعتها الظفر الأكبر لانكلترة ، وكان من المقبول أن إيران بعد هذا الظفر تصبح - لاسيما المنطقة الجنوبية منها - مستعمرة انكلزية ، فـ كان الذي حصل هو عكس ذلك ، ورجعت إيران فأخرجت الانكلز والروس من بلادها ، ورجع خط الاتصال بين الهند ومصر منقطماً .

وأما الخرق الثاني في برنامج السلطنة البريطانية هذا فقد وقع من جهة بلاد العرب ، فقد كانت إنكلترة تفکر بأنها إذا أقامت على الدولة العثمانية كانت هي الوراثة لها في بلاد العرب فتتصحر بهذه البلاد كاتشاء ، والملك حسين بن علي الذي زعمت أنها حالفته واعترفت باستقلاله بدل قيامه على الأتراث؛ إنما تجعل له الحكم في الحرمين الشريفين فقط ، وهو مع ذلك سيكون مضطراً إلى قبول أية كلمة تصدر منها . وأما نجد وال العراق و فلسطين فهذه كانت في نظر إنكلترة مرشحة تكون من المستعمرات البريطانية ، فظهر لها بعد الحرب العالمية وبعد ظفرها مع حلفائها أن العراق لا يرضى أن يكون من جملة مستعمرات إنكلترة ، وما زال يثور حتى اضطررت إنكلترة إلى الاعتراف باستقلاله ، وهي وإن كانت اتفقت مع العراقيين على تأمين المواصلات الإمبراطورية

كما يقال ، فهذا التأمين للمواصلات ليس بمردم ، كما أن نجداً مع توابعه الواسعة إلى الجوف ، وإلى قريات الملح على مقربة من شرق الأردن ؛ بقى مستقلة تماماً الاستقلال ، يليه ملك عظيم الشأن هو « عبد العزيز بن سعود » وقد أوسع ملوكه بالاستيلاء على الحجاز وصارت هناك دولة عربية مؤلفة من نجد والحجاز وعسير يسكنها زهاء خمسة ملايين من قبائل العرب المسلحة ، ولا يسهل على إنكلترة أن تلعب بها كما تشاء ، ولا أن تحمل فيها خطوط مواصلات . فذلك كان هو هذا الخرق الثاني في البرنامج البريطاني .

ثم بينما هي تظن أنها قد تملكت مصر ولم يبق لها معارض فيها ولا في السودان وبينما هي تقيم القيامة اليوم لأجل منع إيطالية ، من الاستيلاء على الخبرة حتى تؤمن السلطنة التي تحلم بها من البحر المتوسط إلى رأس الرجاء الصالح ؛ ظهر لها خرق ثالث في هذا البرنامج ، وهو قيام المصريين عن بكرة أبيهم يبلغون إنكلترة أن جميع مساطلاتها لن تفيدها شيئاً في حل الخلاف الذي بينها وبين مصر ، وهو الخلاف الذي يأبى المصريون أن يعرفوا له حلاً غير مؤسس على استقلال مصر التام ! . فهذه إذًا ثلاثة خروق ؟ أولاً إيراني ، والثاني عربي ، والثالث مصرى ، في هذا البرنامج الواسع الذي حلمت به إنكلترة ، وليس الانكليز بأول كتلة بشرية اتسع سلطانها حتى أفقدوها رشدتها ، وجعلها تحاول تحليل حكمها على آفاق لا تغرب الشمس عنها . بل من قبلها سكرت أمم كثيرة بخمرة العز ! وبينما هي تظن أن لم يبق لها منازع في الدنيا ؛ جاءتها الحوادث بما لم يكن في حسابها ، وخسرت ما كانت قد تظنته مما ملكت أيديها ، وظهر على الأمر من لم يكونوا لها على بال . ولا بد أن يصدق فيها قوله تعالى (فأورثناها قوماً آخرین فما بکت عليهم السیاه والأرض وما كانوا منظرين) ونعود إلى غارة إيطاليا على طرابلس الغرب فنقول : إنها وإن كانت قد اعتذررت بكون الانكليز والفرنسيين تقاسمتا أفريقية ، ولم تقيا لها شيئاً غير طرابلس الغرب فاضطررت إلى احتلالها ؛ فإنه لم يكن من ضمير حي ، ووجودان قوى ، ليقبل هذا التعليل ويجعله حجة ! . وإن كان مما لا شك فيه أن إنكلترة وفرنسا كانتا على وفاق مع

إيطاليا في قضية طرابلس . ولذلك عند ما استعاثت تركيا بدول أوروبا جماء مما فعلته إيطاليا أصمت إنكلترة وفرنسا آذانهما عن سمع نداء تركيا !! وليتأمل المتأمل في تلوى السياسة ودناءة مبادئها ، وذلك عند ما يرى أن اعتداء إيطاليا على طرابلس لم تقابله إنكلترة بأدفي كلمة استنكار ، على حين أنها اليوم تحشد إنكلترة ١٨٠ بارجة حربية ، وتجمع كلمة خمسين دولة من أعضاء جمعية الأمم على مقاطعة إيطاليا التجارية بحجج أن إيطاليا شنت الغارة على الحبشة ظلماً وعدوانا ، كان الغارة على طرابلس لم تكن ظلماً وعدوانا ! يحلونه عاماً ويحرّمونه عاماً ، ويفضحون أنفسهم أمام التاريخ ولا يباخرون بما يقال عنهم .

أرسلت إيطاليا في ٢٩ سبتمبر سنة ١٩١١ أسطولاً عظيماً إلى مرسى طرابلس فأندذر البلدة بالضرر إن لم تستسلم له ، فابت البلدة الخضوع فبدأ يرميها بالقنابر وما زال يرميها حتى تمكن من احتلالها في ٧ أكتوبر ولم يكن فيها قوة من الجيش التركي النظامى غير ألفين إلى ثلاثة آلاف عسكري ، لم يكن لها قبل بتعبر يدة إيطاليا لاف العدد ولا في العتاد ، وإنما كان الأهلى العرب هم الذين تولوا أكبر المقاومة . وبعد أن نزل الطليان بساحة طرابلس حاول العرب أن يردوا العسكر الإيطالي إلى البحر ، فاقتتل الفريقان من ٢٣ أكتوبر إلى ٢٦ منه بشدة نادرة المثال ، وكاد العرب يقامون الطليان من طرابلس ، ولو امتناع الطليان بقلاع طرابلس لآخر جوهم منها ولكنهم امتنعوا ريثما تكاملت جموعهم بوصول الإمدادات من البحر ، وردّوا العرب إلى الوراء بعد أن لحقت بالطليان خسائر جسيمة . ومن شدة ماحق بهم من الخسائر ارتكبوا فظائع لازال وصمة عار عليهم في التاريخ ، وذلك في حادثة المنشية التي ذبحوا فيها الأهلى ولم يستثنوا أحداً ولا النساء ولا الأطفال !! ونشرت ذلك الصحف الأوّلية - حتى الصحف المعادية منها للإسلام - فانكشفوا الطرابلسيون إلى « واحة عين زارة » فتقدّم الطليان بقوة كبيرة وأخرجوهم منها ، فانكشفوا إلى « غريان » وصاروا يناوشون الطليان القتال بينها وبين مدينة طرابلس . وقد طرح مبعوث طرابلس قضية بلادهم في مجلس الأمة العثمانية ، خصلات المناقشات فيها اقتبس من إهمال الحكومة

العثمانية في ظل الدستور والحرية مالم يكن معهوداً في زمن السلطان عبد الحميد الذي رموه بكل سوء . فهن جملة ذلك أن حامية طرابلس كان ينبغي أن تكون بحسب النظام ١٧ تابوراً من المشاة و ١٠ كواكب من الفرسان ، وست بطاريات من مدافع الصحراء ، والحال أنه لم يوجد في كل طرابلس إلا أربعة آلاف جندي نظامي لا يزيدون ، وأنه كان أهالي طرابلس قد اقترحوا التجنيد من تلقاء أنفسهم ، وقرر المجلس في السنة السابقة النفقات المالية لذلك ، وعند ما حضر الشبان للتجنيد وكانوا ستة عشر ألفاً لم تقبل القيادة منهم إلا ثلاثة آلاف وأربعمائة . وكان يوجد في طرابلس أربعون ألف بندقية من نوع مرتيني ونوع شنيدر ، فاسترجعتها الحكومة إلى الأستانة على وعد أن ترسل بدلاً عنها أربعين ألف بندقية موزر ، فنسخت الحكومة هذا الوعد ولم ترسل شيئاً ، وتبيّن أن المشير إبراهيم باشا الذي كان والياً لطرابلس قبل ذلك بسنوات اقترح تأسيس معمل سلاح وقراطيس للبنادق في نفس طرابلس وكتب إلى الباب العالي بأن أهالي طرابلس أشداء ذوو بصائر الحروب إذا أغارت عليهم دولة أجنبية يقدرون أن يدفعوها عن بلادهم ، بشرط أن يكون عندم الأعتدة والأسلحة الكافية ، ولما كان لا يوجد عند الدولة قوة بحرية تؤمن إيصال الأسلحة إلى طرابلس فيما إذا أغارت على هذا القطر دولة كدولة إيطاليا ، فإنه يجب إرسال كمية وافرة من الأسلحة إلى سكن طرابلس ، وتأسيس معمل للسلاح أو للرصاص بالأقل في نفس طرابلس ، بحيث يكون في أيدي الأهالي عدة كافية يدافعون بها عن أنفسهم عند الحاجة ، فهذا الاقتراح أهمله الباب العالي ولم ينظر فيه برغم النذر الكثيرة التي كان يتلو بعضها ببعض بأن إيطاليا تتأهب من زمن طويل للاغارة على طرابلس وبرقة .

بل حدثى من أثق به من زعماء الطرابليين ، ومنهم كبيرهم السيد أحمد الشريف السنوسى رحمه الله بأن الدولة في زمن السلطان عبد الحميد كانت ترغب في تجريد أهالى طرابلس من السلاح ، وتسكين الزوايا السنوسية التي تظن فيها وجود أسلحة وأن انتقال السيد المهدى السنوسى من واحة جفوب إلى واحة الكفرة على مسافة ٢٥

مرحلة من بنغازي إلى الجنوب كان أصل السبب فيه اعتقاد المهدى السنوسى أن هذا القطر سيتعرض في يوم من الأيام لاحتلال إيطاليا ، وأنه سيحتاج الأهالى إلى السلاح حتى ، والحال أن الدولة العثمانية - بعثة قلب غير مفهومة - كانت تحاول تحرير الأهالى من أسلحتهم ، ولا ترى أن تدرك أن هذا القطر دون غيره هو تحت خطير غارة أجنبية لا تقدر الدولة أن تدفعها إلا إذا كان الأهالى متسلحين . فالسيد المهدى السنوسى رضى الله عنه كان يرى ضرورة التسليح في وجه الأجانب ، ولكنه لم يكن يري أن يخاطم الحكومة العثمانية التي كانت ضد هذا الأمر ، فأوغل في الصحراء وسكن في الكفرة بعيداً عن الحكومة ، وذلك حيث يمكنه أن يتسلح هو ومن معه ، وأن يستقل با رأيه . ولما ذهبت أنا إلى برقة لأجل الجihad بعد الغارة الإيطالية ببضعة أشهر ؛ سمعت أن متصرف بنغازي كان قبل حرب طرابلس بشهرين يكتب زاوية من زوايا السنوسيين اسمها زاوية القطيفية بتهمة أنه مخبأ فيها سلاح . (إنها لا تعمى الأ بصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) ولما اجتمعت بأئور رحمه الله بمعسكر عيد منصور فوق درنه ، حيث أقيمت ثانية شهر مجاهاً . كنت أتحدث إليه بما في نفسي من تصريحات الدولة الفظيعة بحق طرابلس ، وكان يوافق على ذلك كله ولا يجد عن إهالها عذراً .

ثم إنه كان تقرير لدى الدولة تعليم أهالى طرابلس الحركات العسكرية ، وأن هذا القرار أيضاً قد أهملته الحكومة ، وهذا طلب مجلس الأمة محاكمه حق باشا وزملائه الوزراء لأجل ما ارتكبواه من هذه الاعمالات كلها ، فلم ينفذوا القرار بسبب أن بعض الوزراء كانوا من أركان الاتحاد والترقى ، فكيف يمكن الجمعية أن توافق على إدانتهم وما كنتم ؟ فبقى هذا القرار من المجلس جبراً على ورق .

وكان الصدر الأعظم سعيد باشا قد جنح إلى الصلح ، لأن إيطاليا كانت قد احتلت رودوس والجزائر التي تجاورها ، وكان البحر في يدها ، ولم يكن الأسطول العثمانى كافياً للإسطول الإيطالى . فكان الصدر يرى وجوب الصلح على شرط إبقاء السيادة العثمانية على طرابلس ولو بالاسم ، وحفظ حقوق الخلافة الإسلامية ، وكانت

هذه سياسة دفع الضرر الأشد بالضرر الأخف ، إلا أن الرأي العام الإسلامي كان ضد التساهل في قضية طرابلس ، لا سيما عند ما رأى المسلمون أن عرب طرابلس لم يروا داعي الجهاد بشكل لم يكن متوقراً ، ووقفوا في وجه إيطاليا وقفه كان الأول يبون أنفسهم لا يصدقونها ولم يروها بأعينهم ! . فإيطاليا كانت تظن بحسب المعلومات التي عندها عن ضعف الحامية العثمانية في طرابلس ؛ أنها تستولى على هذا القطر في مدة لا تتجاوز ١٥ يوماً ، وهي لانشأ في ذلك ، ولما سمع اللورد كتشنر بظن إيطالياهذا - وهو القائد الحنك المشهور - وكان يومئذ المندوب السامي البريطاني في مصر قال : إن أرى الطليان مفرطين في التفاؤل ، وإن تجربتي الطويلة في حروب أفريقية تجعلني أحظى ، هذا الرأي وأقول : إن احتلال إيطاليا لطرابلس الغرب وبرقة قد يستغرق ثلاثة أشهر . . . فهذه الثلاثة الأشهر التي ضربها أمداً اللورد كتشنر القائد الانكليزي الكبير ، المنجذب في حروب العالم الإسلامي ، والخمسة عشر يوماً التي ضربتها إيطاليا أمداً لقام الاستيلاء على طرابلس ؛ كانت لدى الفعل عشرين سنة تامة ، وما انتهت إلا بأسر الشهيد عمر المختار وشنق الطليان إياه وذلك سنة ١٩٣١ ولو كان أهالي طرابلس يملكون ما فيه بلغة من العتاد والذخيرة لكانوا إلى اليوم حامين لساحتهم . فإيطاليا بعد غارتها على طرابلس بشهرين أو ثلاثة أوصلت جيش الاحتلال هناك إلى مائة ألف عسكري ، ولكنها لم تقدر أن تقدم إلى الأمام شبراً واحداً ، بل كان جيشها في نفس مدينة طرابلس ، وفي بلدة حمّس ، وفي مدينة بنغازي التي لم تقدر العساكر الإيطالية أن تنزل فيها إلا بعد معركة استمرت ثلاثين ساعة ، وجرى فيها من الواقع ما تشيب له ذوائب الأطفال واحتل الطليان أيضاً بلدة درنة على البحر في ذيل الجبل الأخضر ، وموقع طبرق من البطنان ، أى أنهم لم يكونوا داسوا من أرض طرابلس سوى هذه المدن الأربع ، بينما لهم هناك مائة ألف عسكري تمدها البوارج الحربية من البحر !!

وكان أنور ملحقاً عسكرياً بسفارة الدولة في برلين ، وكان على فتحى ملحقاً عسكرياً بسفارة الدولة في باريس ، خفتْ أنور من برلين إلى الاستانة يقصد الجهاد في طرابلس ، ولما أبدى اقتراحه وجوب تسفير جانب من الضباط إلى طرابلس لم يعتقد

أحد في الاستانة بأن ذلك يؤدي إلى فائدة عملية ، ولما استأنن لنفسه في الذهاب إلى طرابلس قال له محمود شوكت باشا ناظر الحرية : لا أرى فائدة من سفرك ، وربما يقتلوك العرب في الطريق لأن الطليان يقدرون أن يرشوهم بالمال فيقتالوك ؟ ! فقال له أنور : لقد أهملنا طرابلس إهلاً فظيئاً صاحت فيه فسحة المذر ، فيجب علينا أن نوضن تفريطنا في حقها ، وأن نبذل كل مانستطيعه في سبيل الدفاع عنها ، وإذا كان العرب يقتلوننا في الطريق فيكون الذنب ذنبهم ، ونعود نحن معدوريين . قال لي هذا أنور من فيه في معسكر درنة ، وقد وقعت بيني وبينه مودةً أكيدة ، وخلطة ارتفع فيها التكليف بيننا ، واستمرت هذه الحبة منذ تعارفنا في عين منصور سنة ١٩١٢ إلى أن استشهد رحمه الله في أرض بخارى في محاربته للروس البلاشفة سنة ١٩٢٢ . ولما رأت الدولة إصرار أنور على الجهاد بنفسه في طرابلس ؛ أدرت إليه خمسة آلاف جنيه لاغير لاعتقادها عقم حركته هذه ، فذهب ومعه عدة ضباط مرتوا من مصر متنكريين ، وكان مصطفى كمال من جملة هؤلاء الضباط .

ولم يصلوا إلى السلام حتى وافتهم الأخبار بأن قبيلة من العرب يقال لها الشلاوية وهي من القبائل الصغرى أوقعوا بتاورين من الطليان وردوهم مدحوريين إلى درنة وغنموا منها أسلاباً كثيرة . فاشتد بهذه الخبر عزم أنور ، وأخذ السير ، فأول مالاق زعماء العرب ومشايخ الزوايا السنوسية في زاوية مرطوبة ، وكان العرب ناقين على الدولة إهالها أمر طرابلس ، ذكر بين تلك الحماقة التي كانت تظهر من عملاها في تحرير ديم من سلاحهم ، فقالوا لأنور : إننا لانشى ولا نقاتل حتى تأتينا بالأسلحة والذخائر الكافية والمدافع . فأجابهم بأنه سيأتي بكل ذلك ، وكان مقصدته بهذه الوعد الفارغ إثارة حماسهم حتى ينغمسو في الحرب ، وإنما فهو كان يعلم صعوبة تهريب السلاح إلى طرابلس وبرقة ، فإن الأسطول الإيطالي كان مراقباً السواحل مراقبة شديدة فلم تتمكن تركيا من تسريب الأسلحة إلى المجاهدين إلا في الأندر . والذى أعلمه أنه من محول البوادر العديدة التي أرسلتها الدولة لم يصل إلا محول بآخرتين لاغير ، إحداهما

تمكنت من التفريغ في سواحل برقة ، والأخرى تمكنت من التفريغ في ساحل طرابلس لأول هذه الحرب .

وقد كان من الممكن تهريب السلاح بواسطة سواحل مصر لولا أن الانكمايز شددوا المراقبة إلى الدرجة القصوى بواسطة مصلحة خفر السواحل المصرية ، فلم تتمكن الدولة من تهريب بندقية واحدة بواسطة سواحل مصر . ولما كانت قد أذقت في معسكر عين منصور عدة أشهر ؛ فقد علمت أن السلاح الذى كان يقاتل به العرب هناك قليل منه كان من بقايا سلاح الدولة ، ومنه قسم من السلاح اليونانى للهرب الذى يقال له « غراء » والأكثر كان من البنادق الطليانية التى كان العرب يغنمونها في أثناء الواقعة .

وقد أذجب العرب بمدينة أنور وبسالته فأحبوه حباً جماً ، ولما وصلت إلى هناك وجدت في مخيم عين منصور من الجبل الأخضر على مسافة ساعتين من درنه إلى الجنوب سبعة أو ثمانية آلاف مقاتل من العرب من قبيلة العبيادات ، وقبيلة البراعصة وقبيلة الحاسة ، وبينهم المشايخ السنوسية لزوايا الجبل الأخضر ، مثل سيدى محمد العالمي الغارى شيخ الزاوية البيضاء ، وسيدى محمد الدردفى شيخ زاوية شحات ، وسيدى محمد الغزالى شيخ زاوية ترت ، وغيرهم من أشياخ السنوسية .

وكان مع أنور بضعة عشر ضابطاً من الأتراك ، منهم مصطفى كمال رئيس جمهورية تركيا اليوم ، وبضعة عشر ضابطاً آخرون من أبناء العرب . ولما مررت بطريق كان الطليان احتلوها ، ولكنهم بنوا استحكاماً بقرب البحر امتنعوا من ورائه فلم يكونوا يقدرون أن يخرجوا منه ، وكان هناك أمامهم معسكر للعرب قائدُه أدهم باشا الحلبي ، ولا يزيد عدد المقاتلين فيه على ألفين ، وبينه وبين معسكر الطليان في طريق ساعة ونصف ، وكان عددة المقاتلين للطليان في معسكر طريق قبيلة يقال لها عائلة مردم من العبيادات ، وكان لها زعيم يقال له الشيخ المجرى قتل في الجهاد ، وكان القائدون بالجهاد في برقة هم السادة السنوسية تحت رئاسة السيد احمد الشريف الذى استنفر القبائل كلها فانضمت تحت علم السنوسى ، وانقادت إلى الضباط العثمانيين تحت

رئاسة أنور القائد العام ، فكان معسكر صغير في طبرق أمام الحامية الطليانية التي نزلت في ذلك المرسى ، ومعسكر ثان في عين منصور تحت قيادة أنور بنفسه وهو يقابل الطليان الذين في درنة ، وكان عدد الطليان عشرين ألف مقاتل ، ولكنهم كانوا لا يقدرون على الخروج ، وكلما خرجوا ردّهم العرب إلى حيث كانوا ، وقد بناوا استحكامات حول درنة يعتصمون بها إذا هاجهم العرب إلى البلدة ، ولكن مهاجمة كهذه كان ينبغي لها مدفع ، ولم يكن في معسكر أنور إلا مدفعان صغيران لا غير .

وكان مدفع الطليان من أضخم المدافع ، وكانوا يقذفون علينا بالشrapnel بدون انقطاع ، وأظن أنه لولا المدفع الكبيرة ما استطاع الطليان الثبات في درنة نفسها .

وأما المعسكر الثالث في برقة فكان في بنغازي تحت قيادة عزيز بك المصري وكانت فيه قبائل العوافير ، والغاربة ، والدرسة ، والمرفا ، والعبيد ، وفيه من زعماء السنوسية سيدى عمران السكوري ، وسيدى محمد بن عبد المولى ، وجم غفير معهما وكان المعسكر العربي مخيما في سهل ببعد ساعتين عن بنغازي إلى الجنوب ، وكنا نخمن عدده بأربعين ألف مقاتل كله تحت المضارب . وقد وقعت سواه في درنة أو في بنغازي وقائم في غاية الشدة ، وخسر الطليان فيها ألواناً مؤلفة من الجنود ، وما استطاع الطليان أن يخرجوا مسافة شبر واحد إلا ردّهم العرب إلى المدن فاعتتصموا بها تمهّدهم بوارجهم من البحر .

وقد ذكرت هذه الحوادث في حواشى « حاضر العالم الإسلامي » في مبحث خاص بطرابلس الغرب أوسع من هذا . وبقيت هذه الحالة كما نحن واصفوها إلى أن شبّت الحرب البلقانية ، وهي التي هجمت فيها دول البلقان مجتمعة بسياسة قيسار الروسيا على تركيا مفاجأة ، فتغلبت عليها فبعثوا من الأستانة إلى أنور يستقدمونه إلى الأستانة بالحاج شديد ، فاضطر إلى ترك القيادة كارهاً ، وعاد إلى استانبول وخاصة في حرب البلقان ، ولكن بعد أن كانت دارت الدائرة على الدولة . وكان لأنور بلاء حسن بمعية القائد أحمد عزّت باشا الأرناؤوطى عند ما استرجع الأتراك ولاية أدرنة . وبعد رجوع أنور إلى الأستانة صارت قيادة المجاهدين في يد عزيز بك المصري

فبقي يقاوم الطليان مدة من الزمن لكنه اختلف مع السنوسية اختلافاً شديداً ، وكانت إيطاليا قد اتفقت مع عباس حلمى خديوى مصر لذلک العهد ، وذلک على أنه يبذل جهده في تسكين حركة المقاومة فاقتنع بذلك ، وأرسل وفوداً إلى السنوسية ينصح لهم بترك الجهاد فلم يقبلوا كلامه . وحدثى السيد احمد الشرييف أنه عند ما جاءه رسول الخديوى آخر مرة قال له : كنا نتلقاك بالاكرام والاحترام مراعاة للذى أرسلك وإن كنا لم نستطع إجابة طلبك ، ولكن بعد أن تكرر قدولك علينا بالطالب نفسه فاننا مضطرون أن نذرك بأنك إذا جئت بعد هذه المرة من قبل سمو الخديوى تنصح لنا بترك الجهاد فليس لك عندنا أمان على نفسك .

ولما قطع الخديوى أمله من السنوسية استقدم عزيز بك المصرى إلى مصر وكانت الدولة قد عقدت معاهدة الصلح مع إيطاليا وأمرت عزيز بك على باخلاء برقة فإنه ومعه أربعائة جندى هم بقية العسكر العثمانى الذى كان فى برقة ، والتى السنوسية من عزيز بك أن يترك لهم الأسلحة والأعتدة التى كانت فى يد العسكر ، فاحتاج بعدم إمكانه ذلك لأن الدولة كانت صاحبت إيطاليا على طرابلس بعد أن هاجمتها الدول البلقانية ، ومن أجل ذلك لا يقدر هو أن يسحب العسكر إلا بسلامه ، فحصل بينه وبين العرب من أجل قضية السلاح هذه معركة فى سهل « دفنة » من البطنان غير بعيد عن السلام ، قُتلت فيها من العسكر بضعة عشر رجلاً ، ومن العرب زيادة على ستين فتكاثرت العرب واستصرخ بعضهم بعضاً وأحاطوا بالعسكر ومنعوه من المسير وكان مرادهم إصلاح عزيز بك والجند الذى معه معركة لم تكن تنتهى إلا بفناء الأربعائة جندى ، وعدد كبير من العرب المهاجمين ، فوصل الخبر إلى السيد أحد الشريف بمكانه من الجبل الأخضر ، فأرسل السيد عمر الختار الشهيد المشهور يأمر العرب بالانصراف ، وترك عزيز بك المصرى بعسكره يسير إلى جهة مصر ، وكانت المسافة بين مكان السيد السنوسى ومكان عزيز بك مسيرة أربعة أيام ، فقططها الشيخ عمر الختار فى أربع وعشرين ساعة ، وما وصل وجده العرب كلها تجمعت وقد أحاطت به عزيز بك وعسكره تزيد الأخذ بالثار ، فأبلغ عمر الختار قبائل العرب أمر السيد أحمد

الـشـرـيف وـقـال لـهـم : مـهـما كـانـ قد حـصـل فـاـنـه لا يـلـيق بـنـا أـنـ تكونـ نـهاـيـة مـسـاعـدـة الدـوـلـة لـنـا فـي هـذـه الـحـرب أـنـ نـفـتـكـ بـعـسـاـ كـرـهـاـ لـأـجـل مـسـأـلـة سـلاـحـ ، وـهـمـ مـجـاهـدـون وـمـسـلـمـون مـثـلـنـا . وـهـكـذـا أـلـقـى عمرـ الـخـتـارـ السـلـامـ بـيـنـ الـفـرـيقـيـنـ ، وـمـفـى عـزـيزـ بـكـ بـعـسـكـرـهـ إـلـى مـصـرـ وـقـد تـرـكـ السـلاـحـ لـالـعـربـ

وـلـا بـدـ مـنـ التـنـوـيـهـ بـالـمـقـامـ الـمـحـمـودـ الـذـيـ كـانـ لـأـهـلـ مـصـرـ فـيـ هـذـا الـجـهـادـ ، فـانـ هـجـومـ الـطـلـيـانـ عـلـى طـرـابـلـسـ وـقـعـ بـغـتـةـ ، فـاـمـضـتـ أـيـامـ حـتـىـ بـدـأـواـ بـالـتـقـاـوـضـ مـعـ الـعـربـ وـاسـتـجـلـبـوـاـ أـنـاسـاـ مـنـهـمـ إـلـىـ جـهـتـهـمـ لـأـنـ الـطـرـابـلـسـيـنـ رـأـوـاـ أـنـ الدـوـلـةـ لـمـ تـرـسلـ قـوـةـ تـدـافـعـ بـهـاـ عـنـ بـلـادـهـاـ ، وـوـجـدـوـاـ قـوـةـ إـلـىـ هـاـ مـنـ قـبـلـ طـرـابـلـسـ تـكـادـ تـكـوـنـ عـدـمـاـ ، فـاـنـقـطـعـتـ آـمـلـهـمـ مـنـ إـمـكـانـ الـجـهـادـ . وـبـيـنـهـمـ فـيـ مـنـتـهـيـ الـانـكـسـارـ إـذـ وـصـلـتـ إـلـيـهـمـ قـوـافـلـ مـنـ مـصـرـ مـوـقـرـةـ أـرـزـاقـاـ يـتـلـوـ بـعـضـهـاـ بـعـضـاـ ، فـكـانـوـاـ كـالـأـرـضـ الـمـيـتـةـ إـلـىـ أـصـابـهـاـ وـأـبـلـ فـاهـزـتـ وـرـبـتـ وـأـبـنـتـ مـنـ كـلـ زـوـجـ بـهـيـجـ ، وـمـنـ ذـلـكـ الـوقـتـ بـدـأـواـ بـالـجـهـادـ الـمـظـيمـ ، وـعـلـمـوـاـ أـنـ الـسـلـمـيـنـ مـنـ وـرـائـهـمـ ظـهـيرـ ، ثـمـ لـمـ يـلـبـثـ أـنـورـ أـنـ وـصـلـ فـازـدـادـتـ بـذـلـكـ ثـقـتـهـمـ وـاشـتـدـتـ حـمـاسـتـهـمـ ، وـكـانـ مـنـهـمـ هـذـا الـجـهـادـ الـذـيـ اـسـتـمـرـ عـشـرـيـنـ سـنـةـ . عـلـىـ أـنـهـ لـوـ لـاـ دـعـوـةـ السـيـدـ اـحـمـدـ الـشـرـيفـ هـذـهـ الـقـبـائـلـ إـلـىـ الـجـهـادـ مـاـ كـانـ مـجـيـئـهـ ، أـنـورـ مـنـ الـأـسـتـانـةـ وـلـاـ كـانـ جـمـعـيـةـ الـاعـانـةـ الـمـصـرـيـةـ إـلـىـ تـرـأـسـهـاـ الـأـمـيـرـ عـمـرـ طـوـسـونـ لـيـتـمـكـنـوـاـ مـنـ تـأـسـيسـ هـذـاـ الـجـهـادـ الـمـبـينـ عـلـىـ هـذـاـ الـاسـاسـ الـمـتـيـنـ ، الـذـيـ أـذـنـ لـالـعـربـ بـأـنـ يـصـدـ وـدـوـلـةـ عـظـيمـةـ كـاـيـطـالـياـ مـدـةـ عـشـرـيـنـ سـنـةـ !

وـأـمـاـ مـنـ جـهـةـ غـرـبـيـ طـرـابـلـسـ فـقـدـ كـانـ الـجـهـادـ لـاـيـخـتـافـ فـيـ شـىـءـ عـمـاـ كـانـ فـيـ جـهـةـ بـرـقةـ ، وـاجـتـمـعـتـ هـنـاكـ الـكـامـةـ عـلـىـ الـحـربـ دـفـاءـاـ عـنـ الـوـطـنـ ، وـالـتـفـوـ حـولـ نـشـأتـ بـكـ قـائـدـ الـجـنـدـ الـعـمـانـيـ الـذـيـ جـاءـهـ فـتـحـيـ بـكـ الـلـمـحـقـ الـعـسـكـرـيـ الـعـمـانـيـ فـيـ سـفـارـةـ الـدـوـلـةـ فـيـ بـارـيـزـ ، وـصـارـهـوـ رـئـيـسـ أـرـكـانـ الـحـربـ ، وـانـضـمـ إـلـيـهـمـ رـجـالـاتـ طـرـابـلـسـ مـثـلـ الشـيـخـ سـلـيـمانـ الـبـارـوـنـيـ زـعـيمـ الـأـبـاضـيـةـ ، وـآلـ سـيـفـ الـنـصـرـ ، وـالـخـامـيـدـ ، وـأـهـالـيـ مـصـرـاـتـهـ وـتـرـهـونـهـ ، وـزـلـيـطـنـ ، وـأـرـفـلـةـ ، وـغـيـرـهـ . وـكـانـ لـالـدـوـلـةـ مـعـسـكـرـ أـمـامـ طـرـابـلـسـ ، وـمـعـسـكـرـ آـخـرـ أـمـامـ خـمـسـ ، وـكـانـ فـيـ الـمـعـسـكـرـ الـأـوـلـ نـشـأتـ بـكـ ، وـفـتـحـيـ بـكـ ، وـفـيـ الـمـعـسـكـرـ

الثاني خليل بك خال أنور باشا ، ونوري بك أخوه . وكانت الحالة هناك كما كانت في برقة تماماً ، أي أن المجاهدين كانوا يصدون الطليان عن الخروج من طرابلس وخمس ، وبقي هذا الأمر إلى أن نشبت الحرب البلقانية وصالحت الدولة إيطاليا على طرابلس ، فانقضت هذه الجموع ، وركب نشأت بك وفتحي بك بيقية العساكر إلى الأستانة ، وكأن المصريين قاموا بالواجب تحت رئاسة الأمير عمر طوسون من إمداد مجاهدي برقة ؟ فان التونسيين قاموا أيضاً بمثل ذلك من إمداد مجاهدي طرابلس وكل من الفريقيين أنفق بدون حساب ، وتجلى هناك تعاون المسلمين بما يسر الخواطر وتحقق قوله تعالى (إنما المؤمنون إخوة) .

وأحرز أن المصريين أمدوا مجاهدي برقة بمبلغ لا يقل عن مائة ألف جنيه نقداً عدا قيمة الأقوات والارزاق التي كانت قواقلها متصلة يلاقي بعضها بعضاً بين غاد ورائح ، وقادم وقابل ، فهذه لا أعلم حسابها ، وعدا ثلاث بعثات أرسلها الهلال الأحمر المصري ، وقام فيها بمساعدات كبيرة . وكان للدولة العثمانية أيضاً بعثات هلال أحمر متعددة وجاءت بعثة هلال أحمر أيضاً من قبل أهالي منشـتر في الروملي ، وعداماً كان من معالجة الجرحى فقد وجدت هذه البعثات الصحية أن الأهالي كانوا مصابين بأمراض مزمنة ، وأوثة مستحكمة ، لا سيما مرض الزهرى المنتشر . فأخذت هذه البعثات بعونهم بعد أن كانوا لا يعرفون شيئاً من أمر العلاج والوقاية ، فاستفاد الأهلون كثيراً في صحتهم ، لا سيما عرب الجبل الأخضر . ولو لأن نشبت الحرب البلقانية والتزم المصريون تحويل إمداداتهم إلى جهة الأستانة ؛ لكان الجهد في القطر الطرابلسي بقي على حاله ، وكان الطليان لا يقدرون أن يرحو أمراً كزهم وراء استحکاماتهم ولكن الحرب البلقانية شغلت المسلمين عن حرب طرابلس ، وانصرفوا عن مهمهم إلى الأمم ، وأخذت لجنة الإعانة تحت رئاسة الأمير عمر طوسون « أمين الأمة » ترسل الإعانات إلى الدولة ، وأراد الأمير عمر أن يبعث أيضاً ما يبقى من الإعانة الطرابلسية إلى الأستانة فكتبت إليه حينئذ أرجوه أن يبقى إعانته طرابلس لطريقها في الحرب البلقانية لا يكون لها غناه ذو بال ، وأما في طرابلس فأنها تسد أرماق المجاهدين

الذين كانوا يجاهدون مكتفين بالقوت الضروري ، فقد كان الواحد منهم يعيش بقرش ونصف في اليوم .

ولما طال القتال في طرابلس على غير نتيجة لايطاليا ؛ أخذت هذه تفكـر في اشـعالـ الحرب على تركـيا في أـمـكـنةـ أـخـرىـ ، فـأـمـاـ المـرـدـنـيـلـ فـكـانـ الدـوـلـةـ قدـ بـادـرـتـ بـتـحـكـيمـهـ وـوـضـعـتـ فـيـهـ أـرـبـيـنـ أـلـفـ عـسـكـرـ فـلـمـ يـجـرـأـ الـاسـطـولـ الـطـلـيـانـيـ أـنـ يـقـتـحـمـ حـذـرـآـ مـنـ الدـمـارـ ، وـلـكـنـهـ اـحـتـلـ مـوـقـعـاـ مـنـ جـزـيرـةـ لمـىـ .

ثـمـ ذـهـبـ فـدـمـرـ نـسـاقـينـ مـنـ الـاسـطـولـ الـعـمـانـيـ كـانـتـاـ فـيـ بـيـرـوـتـ ، وـلـامـ يـجـدـ الطـلـيـانـ فـائـدـةـ مـنـ هـذـهـ التـهـويـلـاتـ أـجـمـعـواـ اـحـتـلـ جـزـيرـةـ روـدوـسـ وـبـقـيـ مـعـ ذـلـكـ العـمـانـيـنـ مـصـمـمـيـنـ عـلـىـ القـتـالـ ، وـكـانـ فـرـيقـ مـنـ التـرـكـ يـوـدـ فـيـ الـبـاطـنـ مـصـالـحةـ إـيـطاـليـاـ عـلـىـ طـرـابـلـسـ تـخـلـصـاـ مـنـ الـأـخـطـارـ الـتـىـ كـانـ يـخـشـىـ مـنـهـاـ عـلـىـ الدـوـلـةـ باـسـتـمـارـ الـحـربـ ، إـلـاـ أـنـهـمـ خـافـواـ هـيـجـانـ الـعـرـبـ وـالـعـالـمـ الـإـسـلـامـيـ فـيـاـ إـذـاـ تـخـلـواـ عـنـ طـرـابـلـسـ ، وـلـمـ يـكـنـ مـسـاعـدـاـ لـاـيـطاـليـاـ يـوـمـئـذـ حـسـبـ زـعـمـ الـطـلـيـانـ سـوـىـ الـخـدـيـوـيـ بـالـسـبـبـ الـذـيـ تـقـدـمـ ذـكـرـهـ وـقـدـ أـشـارـ إـلـىـ ذـلـكـ جـيـولـتـيـ رـئـيـسـ نـظـارـ إـيـطاـليـاـ السـابـقـ ، وـذـلـكـ فـيـ مـذـكـرـاتـهـ الـمـطـبـوعـةـ الـتـىـ يـذـكـرـ فـيـهـاـ تـارـيـخـ حـيـاتـهـ ، فـصـرـحـ بـأـنـ عـبـاسـ حـلـمـيـ خـدـيـوـيـ مـصـرـ كـانـ مـنـ أـوـلـ حـربـ طـرـابـلـسـ إـلـىـ آـخـرـهـاـ مـسـاعـدـاـ لـاـيـطاـليـاـ بـمـاـ أـمـكـنـهـ مـنـ الـوـسـائـلـ ، بـحـجـةـ أـنـ جـدـهـ اـسـاعـيلـ باـشـاـ عـنـدـ مـاـخـلـعـ مـنـ إـمـارـةـ مـصـرـ وـسـكـنـ فـيـ نـابـولـيـ أـحـسـنـتـ الـحـكـومـةـ الـإـيـطاـليـةـ مـعـاملـتـهـ!ـ وـلـمـ اـطـلـعـ الـأـزـرـاكـ عـلـىـ هـذـاـ الـكـتـابـ بـعـدـ الـحـربـ الـعـامـةـ ، وـكـانـ جـيـولـتـيـ نـشـرـهـ قـبـلـ ذـلـكـ بـعـضـ سـنـوـاتـ كـانـ لـذـلـكـ وـقـعـسـيـ لـدـيـهـمـ ، وـطـعـنـتـ جـرـانـدـهـ فـيـ الـخـدـيـوـيـ السـابـقـ طـعـنـاـ شـدـيدـاـ .

فـالـدـوـلـةـ كـانـتـ إـذـاـ لـاـ تـجـرـأـ عـلـىـ التـخـلـىـ عـنـ طـرـابـلـسـ حـتـىـ بـعـدـ اـحـتـلـ روـدوـسـ وـكـانـ الـطـلـيـانـ أـصـبـحـوـاـ فـيـ حـيـصـ بـيـصـ مـنـ تـمـادـيـ هـذـهـ الـحـربـ الـتـىـ كـلـفـهـمـ مـبـالـغـ طـائـلـةـ مـنـ مـالـ «ـمـنـذـ عـشـرـ سـنـوـاتـ كـانـ إـيـطاـليـاـ أـحـصـتـ خـسـائـرـهـ الـمـالـيـةـ عـلـىـ طـرـابـلـسـ بـثـلـاثـمـائـةـ مـلـيـونـ مـلـيـونـ مـنـ الجـنـيـهـاتـ»ـ وـعـشـرـاتـ أـلـفـ مـنـ الرـجـالـ ، فـخـدـثـهـ نـفـسـهـ أـخـيرـاـ باـحـتـلـالـ بـلـادـ الرـوـمـلـيـ ، وـكـانـ هـذـاـ مـاـ يـغـيـظـ الـبـلـقـانـيـنـ الطـاحـيـنـ إـلـىـ مـيرـاـهـاـ مـنـ تـرـكـيـاـ

وكان الروسيا قد بدأت بسياسة التأليف بين البلغار والسرب واليونان ، حتى يهاجموا الدولة العثمانية يدًا واحدة ، فوجدت إيطاليا في احتلال الرومالي سبباً للتنافر بينها وبين البلقانيين ، فتوقفت عن ذلك وربما تكون إيطاليا كلفت الروسيا اتخاذ سياسة ضغط على الباب العالى حتى يرضى بالتخلى عن طرابلس .

فأخذت الروسيا تفاوض الدول العظام في التوسط لدى الباب العالى في هذا الأمر . وأخيراً انفقوا جميعاً على تقديم مذكرة إلى تركيا ينصحون لها فيها بوضع حد لهذا الخلاف ، فأجبت تركيا أن الصلح الوحيد الذى يمكنها أن ترضى به هو إلغاء قرار مجلس نواب إيطاليا استلحاق طرابلس الغرب ، وسحب جميع العساكر الطليانية من ذلك القطر ، وإلا فهى تقاتل إلى ما شاء الله قتال المظلوم المعتدى عليه ! و بينما تركيا على أشد ما يمكن من العزم للدفاع عن طرابلس لما شاهدته من باس الطرابلسيين وشدة بلاهم في هذه الحرب ، ولكونها لم تكن تتكلف عليهم فى الشهر الواحد أكثر من مئة ألف جنيه ؛ إذ راعها اتحاد الدول البلقانية الأربع : اليونان ، والبلغار ، والسرب والجبل الأسود ، وتحفظهم للزحف عليها فعند ذلك أجمعت الصلح مع إيطاليا مكرهة . وكان أنور لا يزال في الجبل الأخضر ، ووصل إلينا الخبر ونحن هناك . فعلمت أن الدولة لا تقدر أن تكافح البلقانيين جميعاً ومعهم إيطاليا . وفكرت أنه يمكنها إذا أكرهت على الصلح مع إيطاليا أن تستمر على إمداد الطرابلسيين سراً بواسطة مصر ، ويمكنها أيضاً أن تسحب عسكرها النظامي الباقي في طرابلس بدون أن يحدث ذلك فتوراً في الدفاع . وبعد أن وقعت مذاكرات بين وبين السنوسيين من أعون السيد أحمد الشريف لأنّه كان وقتئذ لم يزل في الكفرة ، بروحت الجبل الأخضر قادماً إلى مصر ومنها قصدت إلى الأستانة ، فوجدت الحرب البلقانية على وشك الانفجار وكان الصدر الأعظم حينئذ مختار باشا الفازى ، ولكن السياسة كان أكثرها في يد كامل باشا ، وكان ناظر الحرية ناظم باشا ، وكانشيخ الاسلام جمال الدين أفندي فقابلتهم جميعاً وأوضحت لهم محاذير التخلّي عن طرابلس ، فقال لي كامل باشا بالحرف : إننا لا نقدر أن نحارب أربع دول البلقان ، ونستمر على محاربة دولة عظيمة كإيطالية .

فيينت له أن استمرار الدفاع عن طرابلس ممكن بدون تكليف الدولة مؤونة شاقة لأن المجاهدين هناك إذا كفّلت لهم الدولة والعالم الإسلامي قوتهم الضروري فانهم يقدرون أن يصدوا الطليان عن التقدم ، وليس المقصود من مسعانا سوى إقناع الدولة بأنها إن أكرهت على الصلح لا تخلي عن إمداد الطرابيسين بواسطة مصر . فهذا الرأي لم يرفضه كامل باشا ، وكذلك أكد إلى جمال الدين أفندي شيخ الإسلام بأن الدولة لن تهمل أهل طرابلس ، ولكنها مضطّرّة الآن أن تكتفَ عن حرب إيطاليا حتى تكون انتهت من الحرب البلقانية .

و بال اختصار أرسلت الدولة نابي بك ، و خفر الدين بك إلى سويسرا حيث اجتمعا مع برتوليني و فولبي معتمد إيطاليا و باشرما مذكرة الصلح ، و انتهى الأمر بأن الدولة ترك سيادتها على طرابلس لأهاليها ، و تنصح لهم بالاتفاق مع إيطاليا ، وأن إيطاليا تعفو عن جميع الذين قاوموها في طرابلس من الأهالي ، والعساكر التي للدولة في طرابلس يخرجون منها ، كما أن العساكر الإيطالية تحملوا أيضاً عن رودوس ، وجزر الأربعين التي احتلتها .

و كان أيضاً من جملة الشروط أن تبقى طرابلس مرتبطة بالدولة من الجهة الدينية فالسلطان يبقى هو الخليفة الأعظم في نظر الطرابيسين ، و يدعى له على المنابر ، و يكون للسلطان وكيل في طرابلس يقال له نائب السلطان ، وقد تعين بعد الاتفاق شمس الدين باشا لهذا المنصب ، و معه يوسف بك شتوان مستشاراً .

وكانت وزارة سعيد باشا قد شعرت بأن المجلس لا يشترى معها في قضية الصلح مع إيطاليا ، لا سيما بعد أن جاء يوسف بك شتوان و خطب في مجلس المبعوثين خطاباً ماله أن الحلة الحرية هي في طرابلس مرضية جداً لا تؤذن بأدنى خطر ، وأنه لا خوف على الدولة إلا من الشقاق الداخلي ، فتحمّس المبعوثون و آتوا بعدم المواجهة على الصلح وكان الصدر الأعظم بدأ يشعر بقرب الحرب البلقانية ، ويرى أنه لا بد من عقد الصلح مع إيطاليا ، وكان المجلس لا يزال في شقاق بعيد بين الأحزاب ، فاقنع سعيد باشا السلطان بحل مجلس المبعوثين حتى يت Sensors للحكومة أن تمضي في سياستها ، وكان

للسلطان حق في حل مجلس النواب بموافقة مجلس الأعيان على شرط مباشرة الانتخابات لانعقاد المجلس الجديد ، فصدر الأمر بحل المجلس وانتخب مجلس جديد ، وما كاد ينعقد المجلس حتى جاءت الأخبار بأن الأرناؤوط استأنفوا الثورة ، واتفقوا هذه المرة مسلمين وكاثوليكين وأرثوذكسيين يداً واحدة في وجه الدولة ، وعلى رأسهم اسماعيل بك مبعوث برات ، ونجيب دراغه مبعوث درستنه ، وبصري بك مبعوث دربه وحسن بك ، ويحيى بك ، وغيرهم . وانضم إليهم أيضاً ضباط أرناؤوط من ضباط الجيش العثماني ، وعقد هؤلاء ، الأرناؤوط اجتماعاً حضره ٨٦ من رجالهم ، وقررروا طلب حل المجلس الجديد وعزل الاتحاديين الذين في الحكومة مثل محمود شوكت باشا ناظر الحرية ، وطلعت بك ناظر البوسطة والتغريف ، وجاويد بك ناظر الاشغال النافعة ، فاشتد الخطب على الدولة ، واستعفى محمود شوكت باشا وظهر أن الاتحاديين أصبحوا بعد ثورة ألبانيا يخشون تحمل المسئولية ، فصار الصدر الأعظم سعيد باشا يعرض نظارة الحرية على المقتدر ين فلا يقبلها أحد منهم ، فاختار الاستعفاء . فانتدب السلطان لتأليف الوزارة الغازى مختار باشا المشهور .

وكانت تألفت في الأستانة جمعية عسكرية يقال لها جمعية « الخلاص كاران » فوزَّعت منشوراً تطلب فيه تبديل الحكومة ، ومنع الاشخاص غير المسؤولين من التدخل في أمور الدولة ، وتقترح حل المجلس وانتخاب مجلس آخر بقائم الحرية وكانت الحكومة ت يريد سن قانون يمنع رجال العسكرية من التدخل في السياسة فهذه الجمعية أعلنت أن رجال العسكرية لا يمتنعون عن التدخل في السياسة إلا بعد قبول هذه المطالب . فقرىء هذا المنشور في المجلس وأثار حركة شديدة ، وأقسم المعيونون بأنهم لا يتزكون كراسيمهم إلا موتي ، وطلبو من الحكومة التتحقق عن الجمعية التي وزَّعت هذا المنشور ، خاء الصدر الأعظم مختار باشا ومعه ناظم باشا ناظر الحرية الجديد وطمأن خواطر المعيونين ، وتعهد ناظم باشا بإعادة النظام إلى الجيش كما كان وتلا الصدر الأعظم برنامج الوزارة الجديدة وفيه منع الضباط من الاشتغال بالسياسة (٢٤ - تعليقات)

ومن المأمورين من التدخل في أمور الانتخابات ، والتقييد بالقوانين الموضوعة في أمر تعيين المأمورين ، وغير ذلك . وأما من جهة الصلح مع إيطاليا فلم تعلن الوزارة شيئاً ، ثم وقع الخلاف في المجلس على قضية حق السلطان في حل المجلس وعدمه وكان الاتحاديون الذين لهم الأكثريّة في المجلس يريدون إعطاء هذا الحق للسلطان على شروط كان ينافسهم فيها خصومهم حزب الحرية والاتفاق ، وكان هذا الحزب يرأسه اطّي فكري ، فاشتد الجدل بين الفريقين ، وفي أثناء ذلك كانت ثورة الارناووط تتفاقم يوماً ، ثم بدأ الشقاق بين أعضاء الوزارة نفسها ، وانتدب مختار باشا الصدر السابق فريد باشا الارناوطي لأجل نظارة الداخلية ، وحسين حلمي باشا الصدر السابق أيضاً لنظارة العدليّة ، فأبى فريد باشا الدخول في الوزارة ، ودخل حسين حلمي باشا ولكنه اضطر بعد قليل إلى الاستعفاء ، وازداد تحرّج مركز الحكومة التي كانت ترى ازدياد مشكلاتها في الداخل والخارج ، وبينما ثائرة الارناووط توقد إذا بعصاب البلغار في مقدونية - أي الروماني - رجمت إلى العمل ، وأخذت بنسف السلك الحديدية ثم في نهار العيد انفجرت قنبرة في « جامع أشتب » وجرح بها أناس كثيرون ، فثار المسلمون وأوقعوا بكثير من البلغار ، ثم حصلت حوادث من هذا القبيل في ولاية « أسكوب » فانتقم المسلمون أيضاً بقتل عدد من البلغار ، وأهم حادثة هي التي وقعت في « كوتشارنة » في أول أغسطس سنة ١٩١٢ ؛ فإنه كان قد وضع البلغار قناطر في السوق فانفجرت وقتلت عدداً من المسلمين ، فأوقع المسلمون بالبلغار ، وقيل إنهم قتلوا منهم ١٥٠ شخصاً ، وهكذا استمرت الحوادث مدة طويلة ، فعصاب البلغار تلقى القنابر الديناميّة في الأسواق والجامع عمداً لأجل إثارة المسلمين حتى ينتقموا من المسيحيين ، وتضطر الدول المسيحية للتدخل فتنسلخ مكدونية عن تركيا ، وهذا على نمط حركات الأرمن .

وكان البلقانيون أكثر الأحيان مختلفين بعضهم مع بعض ، نهى بذلك البلغار واليونان ، والسرب ، وذلك لأن مقدونية التي يقول لها الترك الروماني فيها من جميع هذه الأجناس ، فالبلغار يدعون أنها يجب أن تكون لهم ، واليونان يحتاجون بأن

الأُكثريَّة في سلانيك ونواحيها وترافقها هي للجنس الرومي ، والمربيون يحتجُّون بأنَّ الأُكثريَّة في شمالي مقدونية هي لهم ، وكل فتنة تعزز دعواها بأدلة . ولم يكنوا يفكرون بشيء من حقوق المسلمين هناك ، مع أنَّ المسلمين في الباانيا ومقدونية كانوا أكثر من نصف السكان ! وكانت للدولة في أوروبا ست ولايات ؛ الأولى ولاية أدرنة الواقعة على البحر الأسود متدة من ضواحي الأستانة إلى حدود البلغار ، والثانية ولاية سلانيك التي يتبعها أكثر مقدونية ، والثالثة ولاية قوصوه التي هي الآن من ضمن مملكة يوغوسلافيا ، والرابعة ولاية منستر الواقعة بين يوغوسلافيا وبلاط اليونان والخامسة ولاية يانيا من جنوبي بلاد الارناووط ، والسادسة ولاية شعوردة في شمالي بلاد الارناووط . وكان عدد المسلمين في هذه الولايات الست من أرناووط وترك وبوماق - وهم نوع من البلغار دينهم الإسلام ولغتهم البلغارية - ومهاجرين يزيدون على عدد النصارى بقليل . فلم يكن للبلقانيين حق في ادعاء تقسيم هذه البلاد فيما بينهم لاسيما وقد كانوا هم أنفسهم غير متفقين في التقسيم ، وكل فتنة تزيد أن تأخذ حصة الأخرى ، ولكن ضعف الدولة العثمانية وتسلك الدول الأوروبيَّة عليها من كل جهة أوسعماً مطامع البلقانيين حتى أصبحوا لا يفكرون في شيء سوى طرد الاتراك من أوروبا تماماً ، بمحجة أنهم طارئون على أوروبا من آسيا ، وأنهم لم يكونوا ذوي ملك في شبه جزيرة البلقان قبل القرن الرابع عشر للمسيح . ثم إن البلقانيين كانوا يعلمون أن الاتراك في حال تغلبهم عليهم لا يقدرون أن ينالوا منهم شيئاً ، ولا أن يفتحوا من بلدانهم بلدآً مختلفاً مالو تغلبواهم على الاتراك فأنهم حينئذ يقدرون أن ينالوا كل ما يريدون ، وذلك عملاً بقاعدة إن ما يؤخذ من المهلل للصلب لا يمكن إعادته للهلال ، وأن ما يؤخذ من الصليب للهلال فلا بد من أن يرجع إلى مكانه . وهذه القاعدة متفق عليها في أوروبا تطبقها أوروبا بقدر إمكانها ، والبلقانيون يعلمونها . وفي بداية الحرب البلقانية كان في ظن الدول الأوروبيَّة أن تركياً تغلب على البلغار والصرب واليونان والجبل الأسود ، فأرسل المسيو بوانكاره وهو يومئذ رئيس نظار فرنسا - مذكرة إلى تركيا إلى الدول البلقانية المتحالفَة عليها ، يبلغ الجميع بأنَّه إذا حصلت حرب بين الفريقين فالدول لا تسمع

للفريق الغالب أن يأخذ شيئاً من الفريق المغلوب . وقد كتب بواسكتاره هذا تزهيداً للفريقين في الحرب ، وكان مرجحاً عنده أن دول البلقان لا يقدرون على تركيا ، فلما وقعت الواقعة وانهزمت تركيا في هذه الحرب بما كان فيها من الشقاق المستمر الذي صرف نظرها عن الاحتياط لحفظ ثغورها ؛ نسى بواسكتاره بلاغه هذا الرسمى الذى كتبه باسم الدول ، وكان من جملة المساعدين للبلغار واليونان والسرб على اقتسام تركية أوربا . وكان مراد الدول - لاسيا انكلترا وفرنسا والروسيا - إلتحق ألبانيا أيضاً بمقدونية وإعطاء جنوبها لليونان ، وشمالها للسرب ، لولا معارضة النمسا وإيطاليا في ذلك . فالنمسا كانت دائماً تحتمل في منع اتساع مملكة السرب ، وقد كان هذا من أكبر عوامل الحرب العامة ، وإيطاليا نفسها كان من مصلحتها حفظ ألبانيا للارناوط ، فلذلك بعد الحرب البلقانية وافقت الدول على تأسيس استقلال خاص لألبانيا ، ولكن بعد شدة عظيمة كادت النمسا فيها تقتل مع الروسيا ، غير أنهم ظلموا الارناوط أيضاً إذ أن هذه الأمة تبلغ نحواً من ثلاثة ملايين يسكنون على ساحل بحر الادرناتيك بين الجبل الأسود من الشمال ، واليونان من الجنوب ، ومقدونية من الشرق ، وهو كثلة واحدة كلهم أرناوط ، ولسانهم هو اللسان الارناوطى ، وإن كان الثلثان منهم مسلمين ، والثلث الثالث كانوا ليكين وأرثوذكسيين .

وعلى كل حال وبعد أن تقرر إخراج الدولة العثمانية من أوربا وجب أن يعطى الأرناوط البلدان التي هم فيها أكثرية السكان وهى ؛ ولايات يانيا ، وشقودرة وقوصوه ، ومنستر ، لاسيا أن الأتراك المسلمين كانوا بعد خروج الدولة العثمانية من الروملي يفضلون الانضمام إلى الأرناوط حتى يتحلصوا من حكم البلغار واليونان والسرب فالذى حصل في مؤتمر لندرة بعد الحرب البلقانية بتاثير الروسيا ، ومساعدة فرنسا لها لم يكن مطابقاً لحقوق الأمم من الجهة التي يقال لها « الانتوغرافية » بل بشدة الحاجة ، وموافقة إيطاليا جعلوا بلاد الأرناوط المستقلة عبارة عن ولاية يانيا وشقودرة وألحموا منها شيئاً للجبل الأسود ، وشيئاً لليونان ، وكل الذى بقي للمملكة المستقلة لا يزيد عدد سكانه على مليون واحد . وال الحال أن جنوبى يوغوسلافيا لاسيا ولاية

قوصوه مأهول بالارناؤوط ، فلذاك يوجد الآن من الأرناؤوط ضمن مملكة يوغسلافيا وعلى حدود ألبانيا أكثر مما يوجد في ألبانيا نفسها ! وهذه من المسائل التي لم تُنصب فيها الدول ، وإنما كان الاعوجاج فيها هو بسبب تعصب الروسيا لسربيين . وستكون هذه من أسباب تجدد الحروب في شبه جزيرة البلقان .

ولما كان الاختلاف شديداً بين العناصر المسيحية في البلقان الرومي والسلavic والبلغاري ؟ ففي زمن السلطان عبد الحميد سعت الروسيا كثيراً في التأليف بينهم حتى يتمكنوا من إخراج الدولة العثمانية من هناك ، ولكن السلطان عبد الحميد بدهائه ويقظته كان دائماً يمنع الاتفاق بينهم ، ويستميل هذا العنصر تارة ، وذاك العنصر أخرى . أما جمعية الاتحاد والترقى فاغترت بقوتها وظننت أن اعلان الدستور قد نفي كل خطر عن السلطنة ، ونامت عن مراقبة السياسة الخارجية ، بل بلغ غرور بعض أعضائها في أول الأمر أن اعتقادوا حركات البلغار واليونان وال-serbien تخلع الحكم العثماني إنها السائق فيها مجرد سوء الادارة العثمانية ، وأنه لو اصطلححت الادارة العثمانية لأخلد هؤلاء إلى السكون ! وحقيقة الحال أن هؤلاء لم يكونوا براجعي عن حركاتهم حتى يطروا الاتراك من شبه جزيرة البلقان ، وأن المسألة عندهم تارikhية محضة لتعلقها بالادارة في حسنها وعدمه . فهذه البلاد لم يكن فيها مسلمون قبل السلطان مراد الأول ، فيجب أن تخلو عاماً من المسلمين مرة ثانية . هذه هي فكرتهم الحقيقة وأوربا كلها تميل إلى هذه الفكرة ، ولما افتحت البلقانيون سلانيك قال أحد وزراء الانكليز : لا يمكننا إلا أن نفرح باسترجاج المسيحيين للبلدة التي بها ابتدأ انتشار النصرانية .

وإذا رجعنا إلى الحقائق نرى أن الحرب الصليبية وإن كانت غير مستمرة إلى اليوم تحت هذا الاسم كما كانت في القرون الوسطى ؛ فهي مستمرة بالفعل ، بالروح نفسها وإن كان قد تغير الاسم ! وكل بلاد وجدت تحت حكم المسيحيين في الغابر تتجدد الدول الأوروبية في إخراجها من تحت حكم المسلمين ولو كان مضى على ذلك بضعة عشر قرناً ، أى أن الأندلس تمثل في كثير من البلدان وليس هي منحصر

فإسبانيا ، فالمسلمون ليس لهم إلا القوة لمحافظتها على أنفسهم ، ولما كانت الدولة العثمانية قوية تغلبت ليس على بلاد اليونان والبلغار والسرب فقط ؛ بل على بلاد رومانيا ، والبحر ، وخرואطية ، وقسم من بولونيا ، وحاصرت شيئاً مرتين . فلما حل بها الضعف صارت تتلاصص شيئاً إلى الجنوب حتى لم يبق لها في أوائل هذا القرن غير الولايات الست التي تقدم ذكرها ، ولم يكن من المأمول أن تحفظها إلا بالقوة القاهرة .

حدثني حسين حمي باشا الصدر الأعظم السابق وهو الذي كان مفتشاً عاماً للولايات المذكورة يوم أُعلن الدستور العثماني أن السر أدوارد غرای ناظر الخارجية الانكليزية المشهور سأله : ألا يوجد طريقة تخلّي بها مشكلات مكدونية ؟ فأجابه : نعم يوجد طريقة وهي أن يكون عندنا نحن الأتراك القوة الازمة لـكسر البلغار واليونان ، والسربيين ، والجبل الأسود في وقت واحد ، وليس من طريقة غير هذه . هذا وقد كان السعي في جمع كلية الدول البلقانية الأربع قدّيماً . وسنة ١٨٨٨ قدم أمير الجبل الأسود نيكولا لاحنة إلى قيصر الروسيا تتضمن وجوب تحالف هذه الدول ضد تركيا تحت حماية القيصر ، وسنة ١٨٩٣ صارت مكالمة بين اليونان والبلغار في هذا الصدد ولكن لم تسفر عن نتيجة ، ثم إن البلغار والسربيين اتفقا على ذلك وبقي الخلاف بين السرب والجبل الأسود ، فتوسط البلغار بين الفريقين ومهدوا العقبات بفق ناقصاً دخول اليونان في الاتحاد ، فالذين من اليونان قاموا بالسعى الحثيث للاتفاق مع البلغار برغم ما كان بين الفريقين من نقط الخلاف هم « باناس » سفير اليونان في صوفيا ، و « فنزيلوس » رئيس نظار اليونان . وكان إهمال الاتحاديين لشهر على هذه المسألة من جملة أسباب اتفاق البلقانيين ، حتى أنه لما علم السلطان عبد الحميد المخلوع بخبر الاتحاد البلقاني هذا هزّ برأسه وقال : كم من مرّة أوشك هذا الاتحاد أن ينعقد وسعيت كل سعي حتى منعته ! قال هذا عند ما جاؤا ينقولونه من سلانيك إلى الاستانة ، فسأل عن السبب فقالوا له : إن دول البلقان الأربع تحالفن على تركيا وال Herb قريبة الوقوع . وفي ١٣ مارس سنة ١٩١٢ انعقدت أول محالفه بين السرب والبلغار

ضد تركيا . وفي ٢٩ مايو من السنة نفسها انعقدت المحافلية بين البلغار واليونان ، ولكن الأولى كان أمدها ست سنوات ، أما الثانية فكانت لثلاث سنوات . وفي ٥ أكتوبر من تلك السنة ذهب « دانف » رئيس مجلس النواب البلغاري إلى « ليقادية » في القديم فأخبر القيصر الروسي والسياسيون باظر خارجيته بانعقاد جميع المحافل اللازمه بين البلقانيين ، والحلال جميع العقد التي كانت تفرق بينهم ، لأن القيصر كان هو الحاكم في ما إذا اختلفوا . وفي ذلك الوقت كانت ثورة الأرناؤوط أجبرت الدولة العثمانية على منح الأرناؤوط بعض امتيازات رأها البلقانيون مضرة بهم ، فلما تحققت الدول أن الحرب بين البلقانيين وتركيا واقعة لا محالة ؛ توسيط التسافى الخلاف تفاديا للحرب وذلك على أساس إدخال الاصلاحات في بلاد الرومالي ، وأن تكون هذه الاصلاحات تحت إشراف لجنة دولية .

وبينما الدول في المذكرة حتى تمنع الحرب ؛ إذا بأمير الجبل الأسود يعلن الحرب على تركيا في ٨ أكتوبر سنة ١٩١٢ وفي ١٣ منه عالت الدول الثلاث اليونان والسرب والبلغار الدولة العثمانية طلب الاصلاحات في الرومالي بحسب المادة ٢٣ من معاهدة برلين ، وطلبت تفريغ المسارك العثمانية المرابطة في الرومالي . وكانت مذكرة هذه الدول في شكلها غير مقبولة ، فلم يبق أمام تركيا سوى إعلان الحرب . ولكن كامل باشا كان يرجو فصل اليونان عن الاتحاد البلقاني بالنزول لهم عن جزيرة كريت ، فذهب سعيه سدى لأن فنزيروس أبى بتاتاً أن ينفصل عن حلفائه فاشتبك إذاً الحرب .

وكان البلغار مستعدين للقتال من زمن طويل ، فزحفوا بعشرات وخمسين ألفاً مقاتلاً من أحسن الجيوش تدريباً ، وأكملاً عدداً ، ولم يكن عند الدولة جيش متقن التدريب لهذا الجيش ، بل كان من أغلالات السلطان عبد الحميد التي لا يمكن التحرى فيها من التربينات العسكرية خوفاً من انتقام الجيش عليه ، واستمر هذا طول مدة سلطنته . فالعسكر المترن الذي كان في زمن عمه السلطان عبد العزيز ، والذي يمثله انتصر عثمان باشا على الروس في بالقنة ، وأحمد مختار باشا في القوقاس ؟ ذهب ولم يقم

مقامه عسکر آخر مثله . فجميع العسکر في زمن عبد الحميد لم يكن يعرف شيئاً من التربينات التي كانت في زمن عمده ، فكان الفرق إذاً كبيراً بينه وبين العسکر البلقانية . ولما جاء الاتحاديون وخلعوا السلطان عبد الحميد أرادوا إصلاح الجيش بعملية سموها عملية التصفية ، فأخرجوا إلى التقاعد جميع الضباط القدماء المجرّبين ووضعوا مكانهم شباناً خالين من التجربة ، وبعبارة أخرى انحلّ الجيش القديم ولم يمض الوقت الكاف حتى يتكون جيش جديد . ومن جملة أسباب الضرر الذي وقع هو اشتغال ضباط الجيش بالسياسة ، وانصرافهم عن واجباتهم إلى إحداث القلق في المملكة ، والاتصار لفترة على فئة مما يجب أن ينزع الجيش عنه .

فصار الجيش العثماني بعد اعلان الدستور أشبه بجيش الانكشارية القديم في الفوضى ، فهذه الفرقة تخرج عن الطاعة وتتحاول إلى العصابة مثلاً ، وهذه الجمعية من ضباط الجيش تطلب إسقاط الحكومة وحلّ المجلس ، وهذه الفرقة الأخرى تهجم على مجلس الأمة وتسفك دماء بعض المبعوثين وبعض النظار بتحريض خفي من رجال السياسة ، وكم وقع من قتل جنود لضباطهم ، وعصيان ضباط على قوادهم .

نعم أن فون غولتس باشا الألماني كان هو والضباط الذين معه أصلحوا كثيراً من حالة الجيش في تركيا ، ولكن السلطان عبد الحميد كان يمنع التربينات العسكرية خوفاً على نفسه ، وكانت هناك مصالح ضرورية للجيش ، وكانت هي بغاية الاهال وهي مثل مصلحة الاعاشة . ومصلحة الصحة ، ومصلحة إركاب العساكر في السكك الحديدية ، وغير ذلك مما لا غنى عنه في الجيوش المصرية . وأضف إلى كل هذه النواص أن الدولة في حرب البلقان احتقرت البلقانيين أشد الاحتقار ، وظننت أنها في شهر من الزمن تهزّق شعيم كل ممزق ، حتى أن ناظم باشا ناظر الحرية أعلن الضباط وجوب أخذهم ألبسوهم الرسمية إلى ميدان القتال ، حتى إذا دخلوا صوفياً وبغراد وأثينا ووقع عرض الجيش يكونون بألبسوهم الرسمية ، لأن أمر الظفر عندك كان لا يتطرق إليه الشك ، وهذا أشبه بزينة أم الأمين عند ما أعطت قائد جيش ولدها قياداً من فضة وقالت له : إن المأمون هو من أولاد الخلفاء ، ومتى وقع في يدك

فلا يصح أن تقيده كـ تقييد سائر الأسرى «أى بالحديد» فأنا أعطيك هذا القيد من الفضة لتقييده به ، عند ما يقع في الأسر . فـ كان من الأمر أن المأمون هو الذى قهر الأميين وأخذ منه الخلافة ، ثم قتل الأميين في المعمعة . ثم بناء على هذا الاستخفاف لم تستنفر الدولة الجيوش التي لها في سوريا ، ولا في العراق ، ولا في شرق الأناضول حيث كانت تخشى ثورة من جهة الأرمن ، فاقتصرت على جيش الروملي وعساكر قسم من الأناضول . ولم يكن جيش الروملي كله يجتمع ، لأن الأرناؤوط كانوا في حال ثورة ولم يقاتلوا في هذه الحرب إلا قتال عصائب ، وبهذا كان عدد الجيوش البلاقانية أعظم من عدد الجيش العثماني ، ففي كل من الساحات الثلاث أى ساحة تراقيية الشرقية أمام البلغار ، وساحة مكدونية العليا أمام السرب ، وساحة سلانيك أمام اليونان ؟ كان الجيش العثماني أقل عدداً وأقل معدات من أعدائه . وفي ١٨ أكتوبر زحف البلغار لأخذ أدرنة فلم يتمكنوا من ذلك ، ولكنهم ظهروا على الاتراك في ناحية طوبنجة . وكان عبد الله باشا في ٢٠ و ٢١ أكتوبر أعطى الأمر بالهجوم بدون أن يؤمن خطأ للرجعة ، فارتكب في ذلك خطأ حررياً ظهرت نتيجته حالاً . وفي ٢٢ أكتوبر تلاقت الفرقة السادسة من الجيش الرابع العثماني مع فرقة من الجيش الأول فلم تعرف إحداهما الأخرى وترامتا بالنيران ، إذ كل فرقة منها كانت تظن أنها بأذاء البلغار . فمن أول الحرب ظهر سوء القيادة في الجيش العثماني .

وكان محمود مختار باشا قائداً لـ طر الجيش الثالث وهو ثابت في مركزه ، وإذا بالبلغار يهجمون على الجيش الذى على جناحه الأيسر هجوماً فجائياً ضعفه الأتراك فانهزموا ، فحاول محمود مختار أن يصدّ البلغار ويوقف الهزيمة ولكن كان الجنرال البلгарى ديمترىيف جاء بدون أن يشعر به الأتراك أصلاً فهاجم الجيش الذى على يمين محمود مختار ، فاضطر محمود مختار إلى التقهقر فانهزم العسكر العثمانى إلى قرق كايستة وهو الجيش الرابع ، ثم الجيش الثالث ، ثم حاول الجيش الأول أن يهاجم البلغار ليوقف الهزيمة فلم يقدر على شيء بل تقهقر هو أيضاً . وكل هذا من عدم وحدة القيادة ؛ وعدم وجود خطة حرية مقررة . فكل فرقة وكل جيش من الأتراك كان يقاتل بدون أدنى صلة

مع رفقاء ، ولا علم له بما عليه مسائر الجيوش العثمانية . لأن الأتراك فكرروا أنه لا يلزم لهم إلا أن يقابلو البلغار في أي مكان كان ، وفي أي وقت كان ، حتى يولي هؤلاء الأدبار ، فمن شدة استخفافهم بالعدو تغلب عليهم العدو . ولما تقهقر عبد الله باشا بجيشه قسم منها إلى جهة « فيزه » والقسم الآخر إلى لولي بورغاز ؛ لم يكن بين القسمين أدنى صلة ، ولا كان الواحد يعرف ما عند الآخر ، ومحمود مختار باشا هو القائد الوحيد الذي كان مالكا حركة جيشه ، بحيث عند ما التزم إلى التقهقر تقهقر بانتظام حقيقي . وكان ناظم باشا ذهب بنفسه ليتولى القيادة العامة ، وناجز البلغار القتال في « لولي بورغاز » « وقره أغاش ». وزحف محمود مختار باشا مهاجماً للعدو على خط أن عبد الله باشا يتمكن من نجذته بالجيش الأول والجيش الثاني ، فتمكن محمود مختار من أن يشطر فرقة الجنرال خريستوف إلى شطرين ، إلا أنه كانت وردت نجدات عظيمة للبلغار ، وفي الوقت نفسه انهزم الجيش الثاني العثماني ، فلم يقدر محمود مختار أن يتم خطأه بسبب الفشل الذي حلّ بسائر القوّاد ، لكنه بقي ثابتاً في مركزه . فأمر ناظم باشا القائد العام بتراجع القوات كلها إلى « شركس كوي » فتراجعوا كلها ومن الجملة جيش محمود مختار .

ومن أغرب الأمور أنه بقدر ما استخف الأتراك بالعدو في البداية ؛ وقع فيهم الوعب بعد أن حلّت بهم الهزيمة الأولى فنكصوا جميعهم إلى « شطلاجه ». ولما علمت الجيوش العثمانية التي في تراقيا الغربية وفي مقدونية بالهزيمة التي وقعت في تراقيا الشرقية ؛ تلاشت قوتها المعنوية . وكان قائد الجيش العثماني في مقدونية هو على رضا باشا ، فانكسر أمام السريين في « بورنيثو » وفي « قوصوه » وفي « كومانوفو » وهي هزيمة كان أكثر السبب فيها أن عصائب الأرناؤوط في أثناء المعركة انسلت من ميدان القتال مدبرة فوجع الفشل في الجيش كلّه . وصارت المعارك هناك عبارة عن سلسلة هزائم ، تتلو إحداها الأخرى بدون أن يوفق الترك في معركة واحدة إلا ما ندر فسقطت المراكز التركية المهمة مثل قوصوه ، ومناستر ، وأسكوب ، وجميع البلاد التي تتبعها ، وكل هذا بين ٢٣ أكتوبر و١٨ نوفمبر . ولو قيل إنه لم تقع مع تركيا حرب

أشأم من هذه الحرب من أول الدهر إلى ذلك الوقت لم تسكن في هذا القول مبالغة . وكان القائد الوحيد الذي حفظ جيشه هو جاوييد باشا ، فإنه لو لا انهزام عصائب الأرناؤوط في واقعة « كومانوفو » مع السريين لـ كانت الغلبة في تلك الواقعة للترك ، وكان الخبر وصل إلى الاستانة بأن السرب انهزموا فيها انهزاماً نهائياً ، ولكن المعركة انتهت بعكس ما ابتدأت . وكان جاوييد باشا هزم اليونان في إحدى الواقع ، وتمكن من اللحاق ببلاد الأرناؤوط مع جيشه ، إلا أن الأرناؤوط كانوا عند ما رأوا هزيمة العثمانيين قد فصلوا أنفسهم عن الدولة ، وأسسوا في « فالونية » حكومة مؤقتة بمساعدة النمسا وإيطاليا .

وأمام جبهة الجيش اليوناني فإنه لم يكن أمامه إلا قوة تركية ضئيلة ، فـ كان الجيش اليوناني يتقدم إلى الأمام قاصداً سلانيك ، وكان تحت قيادة ولی عهد اليونان ستون ألف جندي يقابلها ٢٥ الفاً من الاتراك ، ولكن الترك ثبتوها برغم قلة عددهم ثباتاً عظيمًا ثم تقهقرت إلى الوراء لأن السريين والبلغار كانوا اتصلوا باليونان ، واضطرب تحسين باشا إلى تسليم « سلانيك » لهؤلاء . وكان جاوييد باشا تغلب على اليونان في وقعة « سيروفيتش » التي استمرت يومين وانتهت بهزيمة اليونان في ٥ نوفمبر ، إلا أنه وردت إمدادات عظيمة لليونان فتمكن بها ولی العهد اليوناني من الاقبال بعد الأدبار . فتراجع جاوييد باشا إلى « منستر » وهناك هاجمه السرييون وجرت وقائع بين بقايا الجيش العثماني والسريين واليونانيين والبلغار لم يقدر الترك أن ينالوا فيها كلها خيراً بعد أن انخدلت قواهم المعنوية ، وتقطعت ما بينهم ، لأن البلغار كانوا استولوا على « ديموطقه » فقطعوا ما بين الاستانة وبين مكدونية ، واستولى الذعر على الدولة نفسها في الاستانة فأصبح رجالها لا يعلمون ماذا يفعلون ، وكان عندهم جيوش كثيرة في المملكة لا تزال في أراضيها ، وإنما كانوا في جود تمام بسبب الفشل غير المتظر ، فلم يفكروا في استجاع قواهم . وكانت الادارة أشبه بالغوضى ، وقد رأينا ذلك بأعيننا ، وكان الهلال الأحمر المصرى أرسل بعثة عظيمة إلى الاستانة فيها المرحوم محمد باشا الشريعي ، والمرحوم كامل باشا جلال مفتshan ، وجاءنى أيضاً كتاب من رئاسة الهلال الأحمر المذكور

بأن انضم إليها مفتشاً ثالثاً، كأن لجنة الاعانة المصرية التي يرأسها الأمير «عمر طوسون» كلفتنا بتوزيع الاعانات على مهاجرى المسلمين الذين فروا من الروملى إلى الاستانة بعد اهزم الجيوش العثمانية، فكنا نحن الثلاثة المفتشين مضطربين أن تتصل ب رجال الدولة كل يوم لأجل تسهيل مهمة الهلال الأحمر، ومهمة توزيع الاعانات على المهاجرين، فشاهدنا من آثار الفوضى في الادارة ما لا يصدقه العقل، وذهبنا في نهار الجمعة إلى نظارة الحرية للراجحة بمصالح مستعجلة فلم نجد في نظارة الحرية أحداً وقيل لنا: أفلأتعلمون أن دوائر الحكومة لا تشغل نهار الجمعة! قلت: كلا! إن الدولة التي ي محل بها من المصائب ما حل بها هذه المرّة لا يحق لدوائرها أن تتمتع براحة يوم الجمعة! نعم عندما كنا نذهب إلى الباب العالى كنا نجد كامل باشا الصدر الأعظم دائماً حاضراً، وكنا دائماً نراجعه في أيام الجمعة أيضاً، وكان يبيت في الباب العالى بقرب مكتبه برغم علو سنه. وجاءنا مرة الخبر بأن أربعة آلاف عسكري في سان استفانو قد أصيب أكثريهم بالكوليرية، لأن من جملة مصائب الدولة في هذه الحرب أن الكوليرية تفشت في عساكرها تفشيّاً فظيعاً، وفتك بهم فتكاً ذريعاً فقيل لنا إن هؤلاء العساكر الذين في سان استفانو على مقربة من الاستانة مطروحون بالعراء بدون خيام ولا بيوت يأوون إليها! وكان ذلك في وسط زمهرير الشتاء، فذهبنا أنا ورفاق إلى كامل باشا وأخبرناه بالخبر، وروينا له ما سمعناه من أن نصف هؤلاء الجنديين قد ماتوا، وأن رفاقهم جالسون إلى جانبهم في انتظار الموت، فأعطي الأوامر اللازمة إلى الحرية حتى يرسلوا إلى سان استفانو الأطباء والمرضى وجميع اللوازم لأجل معالجة هذه الحالة، ولكننا ثانى يوم لحظنا أنه لم يحصل شيء، فقلت لزملائي: إن كنتم تنتظرون في أثناء هذه الفوضى إغاثة الدولة لهؤلاء العساكر فاعلموا أنه لا يذهب إلى هناك أحد من الأطباء والمرضى حتى يكون العساكر قد قضوا نحبهم جميعاً، وعليه يجب أن نبادر نحن بالعمل، فأرسلنا في اليوم نفسه النجارين وحملوا الأخشاب اللازمة وبنوا للعساكر بيوت الخشب، وأرسلنا إليها الأسرة والأغطية الازمة، والأطباء

والعلائين والأدوية ، وكل هذا تم في ثلاثة أيام ، وبعد ذلك جاء المأمورون العثمانيون فوجدوا كل شيء خالصاً ، وعلى هذا يمكن أن يقاس غيره .

ونعود إلى تاريخ هذه الحرب المشئومة التي انتهت بها ولاية الدولة العثمانية في شبه جزيرة البلقان فنقول : إنه بعد أن انهزمت الجيوش العثمانية في تراقيا الشرقية وتراجعت إلى « سطليجة » وتشتت العسكر العثماني في تراقيا الغربية ، ومقدونية بقيت بلاد الأرناؤوط لم يحتلها العدو ، وبقيت القوة هناك أيضاً ضعيفة ، فتقدم اليونان من جهة الجنوب وما زالوا يهزمون أمامهم تلك الشراذم المتفرقة حتى وصلوا إلى « يانيا » وأخيراً استولوا على يانيا . ثم إن السريين وعواصر الجبل الأسود استولوا أيضاً على عدة مواقع من شمالي اليابانيا ، غير أن الأرناؤوط صدتهم عن « شقودرة » .

أما من جهة البحر فقد كان الأسطول العثماني انحطّ انحطاطاً عظيماً ، وكان السلطان عبد الحميد يخشى الأسطول كالمخشي الجيش البري ، وكان يكره العساكر البحرية أكثر مما يكره العساكر البرية ، لأنّه يتذكّر أنه لما خلعوا عنه السلطان عبد العزيز في سرای طوله بأغية التي على ساحل البحر نظر السلطان إلى البحر فوجد الأسطول واقفاً أمامه ، مع أن عبد العزيز هو الذي أنشأ الأسطول ، وكان عبد العزيز شديد العناية به ، وكانت الدولة في زمانه دولة بحرية من الدرجة الثالثة .

ولما جرت الحرب العثمانية الروسية كان البحر الأسود كله في يد الدولة ، ولكن السلطان عبد الحميد أهمل الأسطول إهالاً تاماً ، فما زالت قوة تركيا البحرية في أيامه تنحط حتى صارت دولة اليونان أقوى منها في البحر ، وبعد خلع عبد الحميد اشتغلت الدولة بالفن الداخلية ، وقامت الأحزاب تتناحر فيما بينها ، فلم يكن عند الدولة وقت لاصلاح الأسطول . فلما نشب الحرب البلقانية أدركت الدولة عظم الضرر الذي جرّه عليها إهمال الأسطول ، وذلك بأنّها بسبب ضعف أسطولها لم تقدر أن تستحضر جيش سورية من طريق البحر خوفاً من أن الأسطول اليوناني يتعرّض للبواخر التي تنقل الجيش من سواحل سوريا وكيطيكية إلى الأستانة أو الروملى ، ولم تكن يومئذ بين الأناضول وسوريا سكك حديديّة متصلة حتى يمكن نقل العساكر برياً . فيوش

البلاد العـرـبية بـقـيـت جـمـيعـاً فـي أـرـضـها . وـعـدا هـذـا فـقـد اـسـتـولـى اليـونـان عـلـى جـزـائـرـ الأـرـخيـبـيلـ . نـعـمـ أـنـ الأـسـطـولـ اليـونـانـيـ لمـ يـجـرـأـ أـنـ يـنـاطـحـ حـصـونـ الدـرـدـنـيـلـ إـلـى عـجـزـتـ عـنـهـ جـيـوشـ الـحـلفـاءـ الـجـرـارـةـ فـي الـحـربـ الـعـامـةـ ، وـلـكـنـهـ اـسـتـولـى عـلـى جـزـيرـةـ لـمـنـسـ وـانـبرـوسـ ، وـمـدـيـ ، وـسـاقـسـ ، وـسـائـرـ الـجـزـرـ . وـخـرـجـ الـأـسـطـولـ العـمـانـيـ مـنـ الدـرـدـنـيـلـ لـنـازـلـةـ الـأـسـطـولـ اليـونـانـيـ ، وـأـلـقـ الأـلـوـلـ بـالـثـانـيـ خـسـائـرـ مـهـمـةـ ، لـكـنـهـ لمـ يـتـمـكـنـ مـنـ غـلـبةـ ظـاهـرـةـ ، فـرـجـ إـلـى الدـرـدـنـيـلـ مـحـتـمـيـاـ بـالـحـصـونـ .

وـكـانـ حـسـينـ رـؤـوفـ بـكـ يـوـمـيـذـ قـائـدـاـ لـبـارـجـةـ اـمـهـاـ «ـحـمـيـدـيـةـ»ـ فـأـشـارـ بـالـسـكـرـةـ عـلـىـ الـأـسـطـولـ اليـونـانـيـ فـلـمـ يـقـبـلـواـ كـلـامـهـ ، فـخـرـجـ وـحـدهـ بـبـارـجـتـهـ حـمـيـدـيـةـ وـاخـتـرـقـ نـطـاقـ الـحـصـرـ اليـونـانـيـ ، وـجـاءـ إـلـىـ بـلـادـ اليـونـانـ وـدـمـرـ مـيـنـاـ «ـسـيـراـ»ـ وـأـغـرـقـ عـدـدـ بـوـارـجـ اليـونـانـ ، وـعـجزـ الـأـسـطـولـ اليـونـانـيـ عـنـ مـطـارـدـتـهـ وـلـكـنـهـ كـانـ يـتـجـنـبـ الـاتـظـارـ فـيـ مـكـانـ وـاحـدـ خـوـفـاـ مـنـ أـنـ تـجـمـعـ قـوـةـ اليـونـانـ الـبـرـيـةـ عـلـيـهـ . فـكـانـ يـنـقـلـ مـنـ مـكـانـ إـلـىـ آـخـرـ ، وـكـلـاـ صـادـفـ لـلـيـونـانـ سـفـيـنةـ أـغـرـقـهـ . وـقـدـ أـخـبـرـنـيـ هـوـ أـنـهـ كـانـ ذـهـبـ إـلـىـ مـرـسـيـ مـالـطـةـ وـرـزـلـ إـلـىـ الـبـرـ ، وـدـعـاهـ القـائـدـ الـانـكـلـايـزـيـ وـاحـتـفـيـ بـهـ ، وـبـيـنـاـ هـوـ عـلـىـ مـائـدـتـهـ أـخـبـرـوـهـ بـأـنـ عـدـدـ سـفـنـ جـرـيـةـ لـلـيـونـانـ وـصـلـتـ عـلـىـ مـقـرـبـةـ مـنـ مـالـطـةـ تـتـرـصـدـ خـرـوجـهـ لـأـجلـ الـإـيقـاعـ بـحـمـيـدـيـةـ ، وـقـالـ لـىـ :ـ إـنـهـ لـمـ يـعـتـقـدـ تـلـكـ المـرـةـ إـمـكـانـ النـجـاةـ لـأـنـهـ بـسـفـيـنةـ وـاحـدـةـ لـاـ يـقـدـرـ أـنـ يـتـغـلـبـ عـلـىـ عـدـدـ سـفـنـ ، وـإـنـ كـانـ يـمـكـنـهـ أـنـ يـدـمـرـ بـعـضـهـ خـرـجـ مـنـ مـالـطـةـ مـتـوـجـساـ الـخـوـفـ وـسـارـ بـبـارـجـتـهـ أـمـامـ الـبـوـارـجـ اليـونـانـيـةـ وـلـمـ يـجـرـأـوـاـنـ يـتـعـرـضـوـاـلـهـ !ـ .

وـرـؤـوفـ بـكـ هـذـاـ هـوـ الـذـىـ صـارـ فـيـ بـعـدـ نـاظـرـاـ لـلـبـحـرـيـةـ فـيـ أـيـامـ الـحـربـ الـعـامـةـ ، ثـمـ بـعـدـ الـحـربـ الـعـامـةـ كـانـ مـنـ أـكـبـرـ رـجـالـ تـرـكـياـ الـذـينـ نـهـضـواـ بـهـ ، وـقاـومـواـ مـعـاهـدةـ «ـسـيـفـرـ»ـ وـنـظـمـواـ الـمـقاـومـةـ الـعـسـكـرـيـةـ فـيـ الـأـنـاضـولـ ، وـبـعـدـ اـسـتـقـالـلـ تـرـكـياـ تـولـىـ رـئـاسـةـ الـوزـارـةـ فـيـ أـنـقـرـةـ ، وـلـكـنـهـ لـمـ يـوـافـقـ مـصـطـقـلـ كـلـاـ عـلـىـ سـيـاسـتـهـ الـدـاخـلـيـةـ وـخـرـوجـهـ عـلـىـ قـوـاعـدـ الـإـسـلـامـ ، فـاـخـتـلـفـاـ وـأـدـىـ الـأـمـرـ إـلـىـ مـغـادـرـتـهـ تـرـكـياـ ، فـأـقـامـ فـيـ فـرـنـسـ عـدـدـ سـنـوـاتـ ذـهـبـ فـيـ خـلـالـهـاـ إـلـىـ الـهـنـدـ ، ثـمـ فـيـ هـذـهـ السـنـةـ ١٩٣٥ـ دـعـتـهـ الـحـكـوـمـةـ الـتـرـكـيـةـ إـلـىـ الـمـوـدـةـ

وألحوا عليه فأجاب الدعوة ، ولكن على شرط أن يبقى بعيداً عن السياسة .

ثم نعود إلى الحرب البلقانية فنقول : إن سبب الفشل الفظيع الذي حل بتركيا في تلك الحرب كان إقدام الأتراك على القتال بدون استعداد كاف ، وعلى ظن أنهم بمجرد اللقاء يزمون البلقانيين كما هزموا اليونان سنة ١٨٩٤ ، فهاجموا البلغار في تراقيا بدون منهج حربى معين ، معتقدين أنهم سارون إلى تأديب رعية ثانية ، والحال أن الجيش البلغاري كان على تمام الاستعداد من كل جهة . فلما انكسر الترك في هذه الجهة في الصدمة الأولى انكسرت جميع قواهم المعنوية دفعة واحدة ، وصارت هذه الحرب عبارة عن سلسلة مصائب . على أن البلغار كانت لحقت بهم خسائر عظيمة ولما وصلوا أمام « شطليحة » كان القتال قد بَرَحْ بهم ، فلما هاجموا الأتراك في شطليحة لم يقدروا عليهم . وكان هؤلاء قد تنبهوا للخطر المحدق بهم وتأملوا في فظاعة دخول البلغار إلى الاستانة ، وأفاقوا بعض الشئ من عملياتهم الحربية التي كانت إلى ذلك الوقت هي شغفهم الشاغل ، وأرسلت الحكومة عدداً من الوعاظ إلى شطليحة يشرون الحمية الدينية في رؤس العساكر ، وهذا خلاف ما كانوا عولوا عليه من قبل . فإنه لما بدأت الدول البلقانية الأربع بالقتال أعلنت في مناشيرها الرسمية أنها في حرها هذه إنما تباشر حرّاً صليبيّاً ضد الملاّل ، وصارت من أول الحرب على هذه الخطة ; ولكن الدولة العثمانية تجنبت في مناشيرها مقابلة البلقانيين بالمثل ، وتحاشت في هذه الحرب كل صبغة دينية . وبقيت كذلك إلى أن دارت عليها الدائرة فأرسلت إلى الجيش المرابط في شطليحة الوعاظ وخطباء الجماع يستفزون حمية الجنود باسم الاسلام الذي أصبح على شفا جرف هار ، وكان الجنود من أنفسهم أدركون أنه لم يبق أمام البلقانيين ليقضوا على الدولة سوى عقبة شطليحة ؟ فاستبعدوا عزائمهم ، ونظراً لضيق خط الدفاع لأن شطليحة أشبه بيرزخ واقع بين البحر الأسود من الشرق ، وبحر مرمرة من الغرب . تمكّن الجيش العثماني من الثبات فيه برغم هجوم البلغار الشديد ، بل عند ما هجم هؤلاء دحرهم الأتراك وألحوا بهم خسائر فادحة . وحاول البلغار مهاجمات أخرى فانكسروا فيها .

وكان قد وصل من اليمن الجنرال أحمد عزت باشا وهو من أمراء القواد العثمانيين وأوفهم علماء، وأوسعهم بصيرة، فذهب وشاهد حالة الجيش المعنية والمادية في سطبة، وحادثة بعد رجوعه منها هل هناك أمل في إمكان المقاومة بعد هذا الدعر الذي حل بالجيش؟ - وكان عنده عبد الهادي باشا الفاروق وهو من القواد المعروفين - فقال لي: إن الجيش يقدر على المقاومة، نعم لا يعرف كل شيء يمكن أن يجد في أثناء القتال. ولكن الحالة الحاضرة التي رأيتها في سطبة تؤذن بالتأييد أن البلغار لا يقدرون أن يحرقوا هذا الخلط، وأن يدخلوا إلى الاستانة، وكان كامل باشا قد باشر المساعي في طلب الصلح، ولا شك أنه طلب الصلح راضياً بشروط البلقانيين الثقلية، فإنه الجنرال محمود مختار باشا إلى الاستانة وهي الدولة عن هذا التهور في طلب الصلح، وأكده لها بأن الأعداء لم يقدروا أن يحرقوا خطوط سطبة.

ولم أشاهد محمود مختار بنفسه؛ ولكن شاهدت والده الغازى مختار باشا، وشكراً لـ أعظم الشكوى من فسولة القواد الذين تولوا تلك الحرب، واستيلاء الرعب عليهم وقال لي: لو لا محمود لدخل البلغار الاستانة، ولكن محمود كان السبب في تثبيت قوة الجيش، وفي مفع هذا الطلع الذى استولى على الدولة. وكان كامل باشا قال للسلطان محمد رشاد: إنه يكون الأوفق انتقال جلالته إلى بروسيا خوفاً من دخول البلغار إلى الاستانة؛ فأجابه السلطان: إننى لا أتحرك من مكانى، فإذا كان لم يبق أمة عثمانية قادرة على منع سقوط سلطانها أسيراً فلا مانع عندي من السقوط أسيراً! وقد جرب البلغار بكل قوام أن يزحزحوا الأتراك عن مواقفهم فلم يقدروا على شيء.

فالرواية التي يذيعها بعض كتاب الأوروبين بأن الروسية هي التي منعت البلغار من دخول الاستانة، ولو لا ذلك لدخلوها هي غير حقيقة. وقول القائد العام للجيش البلغاري: إننا لو أردنا أن نحرق خطوط سطبة لامكنا ذلك، لكن لا تريده أن تتجشم خسائر المجموع الفادحة بدون فائدة مادية؛ هو كلام تَبَجَّح ليس عليه أدنى دليل. بل البلغار بعد أن دحرهم الأتراك صاروا يخشون أن يعودون الأتراك فيكرروا عليهم ويخسروها ثمرات انتصارهم، لاسيما أن الدولة كانت بدأت تستدعي قواها

التي كانت متفرقة وتجتمعها في شطبلجة ، ومن جملة من زعم أن البلغار إنما يُبْطِّلُون عن دخول الاستانة وهي الروسيا لهم عن ذلك هو المسيو « دولاجونكيا » صاحب تاريخ
السلطنة العثمانية .

Histoire de l'Empire Ottoman depuis les Origines Jusqu'à nos Jours par le Vte de la Jonquiére

وهو المطبوع في باريز سنة ١٩١٤ وهو تاريخ غريب الشكل جداً ؛ كتابته من من أولاها إلى آخرها تحامل على الأتراك وعلى الإسلام جميعاً ، ونقص من مزايدهم وبخس من أشيائهم ، وتحريف لواقع عن حقائقها ، وليس يخلو سطر واحد من هذا الكتاب من عبارة بغضه تخرج من فم مؤلفه مما هو مخالف لشروط التاريخ . ومع هذا فالفرنسيين يعتمدون على هذا الكتاب ويطئونه بالفعل تارياً للسلطنة العثمانية .

ثم نعود إلى قضية طلب الصلح فنقول إن البلغار لو كانوا علواهم والسربيين أنهم يقدرون أن يناموا على ظهرهم هذا لما كانوا رضوا بالصلح ، بل كانوا مضوا في الحرب إلى آخرها ليزدادوا ربحاً مادياً ، ومجداً معنوياً ، ولكنهم علموا أن الدولة العثمانية قد تستجمع قواها وتهزهم عن شطبلجة ؛ وتذهب جميع مجدهم سدى . فاما اليونان فأبوا الصلح لأنه كان عليهم أن يستصغروا ففتح البلدان التي يريدون ضمها إليهم ، ولم يكونوا يخشون استجاع الدولة قواها ، فاما في البحر فلم يكونوا خائفين على سواحلهم ، لأن الأسطول العثماني كان أضعف من أسطولهم . أما في البر فكان الجيش العثماني لا يقدر أن يلتجم مع الجيش اليوناني إلا بعد أن يدحر الجيش البلغاري كله في تراقيا والجيش السربي كله في مقدونية ، أما في الاستانة فكان كامل باشا وحزبه مصممين على الصلح ، وكان الاتحاديون يريدون متابعة القتال حتى يغسلوا هذا العار الذي التحقق بالدولة ، ولم يسبق له نظير لأنهم كانوا يقولون : إن تغلب دولة كالروسيا سكانها ١٦٠ مليوناً على تركيا التي سكانها ٢٦ مليوناً ليس بعجب ولكن تغلب هذه الدولات الصغيرة التي سكانها يومئذ لا يزيدون مجتمعين على اثنى عشر مليونا هو غير مفهوم ، ولا يجوز للدولة أن ترضى به بوجه من الوجوه إلا إذا (٢٥ - تعليقات)

كانت ترضي بانحلالها التام . وكانوا يعدون الفشل الذى وقع في الجيش العثمانى أشبه بقضاء نزل ، أو آفة ساوية لا ينبغى أن تكون قاعدة ، وعلى كل حال ينبغي متابعة الحرب حتى تسترد الدولة شأنها ، وإلا فلا حياة لها بعد ذلك . وذهب الأمير حليم سعيد باشا ، وطمعت به إلى كامل باشا عند ما شاع عن عزمه على عقد الصلح وجادله طويلا حتى يصرفا نظره عن ذلك فقال لها : إن الاتحاديين هم الذين أصرروا على الحرب وهم الذين كانوا السبب في هذه المصائب ، وأنه هو لا يريد أن ينقاد إلى آرائهم فرجعوا بخفي حنين .

وفي ٣ ديسمبر انعقدت المباركة بين تركيا من جهة ، وبلغارية وسربيا والجبل الأسود من جهة أخرى ، وأبرق ناظم باشا ناظر الحرية من موقع القتال إلى كامل باشا بذلك وكانتا قد قررا مباشرة المفاوضات الصالحة بعد عقد المباركة بعشرة أيام وكانت أدرنة لا تزال محصورة لا يقدر الأعداء عليها ، فكانت شروط البلقانيين هي تسليم أدرنة ، ومنستر ، وشقوبرة ، لأن المدن الثلاث لم يقدر البلقانيون عليها وكذلك كان اليونان يحاصرون يانيا ولم يقدروا عليها ، وطلب البلقانيون تخلية الجيش العثمانى لشططبة ، وعدم إرسال قوة من قبل الدولة العثمانية إلى مساحات القتال في أوربا ، وأجاب الترك برفض تخلية شططبة ، وباقتراح توين المدن التركية المحصورة وبعد أخذ ورد طويلا خيف في أثنائهما من انتقطاع المفاوضات اتفق ناظم باشا والجنرال شافوف البلغاري على أن تبقى العساكر العثمانية في شططبة ، وتبقى العساكر البلغارية والسربية في مراكزها ، ويكون بين الفريقين منطقة متحايدة . ورفض اليونان الدخول في المباركة لأنهم كانوا يريدون فتح يانيا ، وكانت لا تزال ممتدة عليهم .

ثم جاء ناظم باشا إلى الأستانة بعد عقد المباركة وهو لا يشك أن الصلح واقع فذهب محرر هذه السطور لمقابلته وأبدىت وأعدت معه في أن شأن الدولة قد انكسر تماماً في هذه الحرب ، وأن الدولة لا يمكن أن تحيي بعد أن انكسر شأنها إلى هذا الحد وأن الدولة لا يزال في يدها قوى تقدر بها على تلافي ما فرط ، وأن في ولائها الأسيوية

عاً كثيرة تقدّر أن تجراها إلى ميدان القتال و تستأنف الكرة ، و قلت له : إن البليقانيين بعصابتهم التي كانت تعیث في ترافقية ومكدونية قد شغلوا الدولة أكثر مما شغلتها جيوشهم المنظمة ، فكان يجب على الدولة أن تقابلهم بالمثل ، وأن تأتي بجانب من القبائل الــكردية والعربيـة وتبثـها بشـهـة جـزـيرـة الــبـلـقـان ، فـانـهـ منـ الصـعبـ جـداًـ أنـ يـسـطـعـ الــبـلـقـانـيـونـ تـأـمـينـ الــبـلـادـ الــتـىـ اـحـتـلـوـهـاـ إـذـاـ شـنـتـ هـذـهـ الــقـبـائـلـ الــفـارـاتـ فـأـطـرـافـهـاـ .ـ قـالـ لـيـ نـاظـمـ باـشاـ :ـ إـنـ الــصـلـحـ كـانـ مـقـرـرـ ،ـ وـ الــقـتـالـ لـنـ يـتـجـددـ ،ـ وـ عـبـارـتـهـ هـكـذاـ بـالـحـرـفـ «ـ غـوـغـاـ تـكـرـرـ إـيـتـمـيـةـ جـكـدـرـ »ـ أـىـ أـنـ الــقـتـالـ لـنـ يـتـكـرـرـ .ـ فـأـبـدـيـتـ لـهـ عـدـمـ اـعـتـقـادـيـ كـوـنـ الــحـرـبـ اـنـتـهـتـ ،ـ وـ ذـهـابـ إـلـىـ أـنـ لـاـ بـدـ مـنـ أـنـ تـشـتـعـلـ الــحـرـبـ مـنـ جـدـيدـ ،ـ فـعـلـيـ الــدـوـلـةـ أـنـ تـسـتـحـضـرـ جـمـيعـ عـساـكـرـهـاـ الــبـاقـيـةـ فـيـ آـسـيـاـ .ـ وـ خـرـجـتـ مـنـ عـنـ نـاظـمـ باـشاـ وـأـنـاـ غـيـرـ مـتـجـبـ مـنـ فـشـلـ الــدـوـلـةـ فـيـ هـذـهـ الــحـرـبـ .ـ

وأما أحمد عزت باشا الأرناؤوطى الذى كان والياً في اليمن وجاء في آخر الحرب وكان لا يصدق بانكسار الجيش العمانى في ظروف الأحوال التي انكسر بها الكثرة مارأى من أغلالات القيادة ، فقد كاشفته بما في نفسي من قضية جمع العساكر التي في آسيا ، واستنفار القبائل العربية والكردية ، فأجابني بالموافقة على الشق الأول ، وأما الشق الثاني فقال لي : كان هذا موافقاً جداً ل الواقع في أول الحرب ، أما الآن فلم يبق ميدان لشن هذه الغارات بعد أن احتل العدو جميع الروملى ، وأنحصر الجيش العمانى في شططحة . نعم قال لي هذا ولكن رجم فيها بعد إلى رأى . ولما استرجم الأتراك ترافقية الشرقية وأدرنة كما سينتى الكلام عليه ، واستدعت الدولة وفداً من سوريا إلى الأستانة ثمانية أعضاء كنت أنا من جملتهم لبعض المذاكرات المتعلقة بالأصلاحات الداخلية ، دعتنا أن نذهب إلى أدرنة ونهنى ، أهلها على الخلاص ، فشاهدت فريقا من القبائل مخيمين غير بعيد عن البلدة وهم من قبائل العراق ، وكانت بزيتهم العربي أى بالعقل والكوفيات ، وزرتهم في مضاربهم وشربت القهوة عندهم ، وعلمت أنه في الكراة التي كرّها الترك على البلغار وأخرجوهم فيها من أدرنة كان لهذه القبائل بلاء شديد ، وكان مجرد مشاهدتهم قبل فعلهم يوقع الرعب في البلغار . ولو كانت

الـدـوـلـةـ تـنـبـهـتـ لـهـذـاـ الـأـمـرـ وـسـجـبـتـ مـنـ بـوـادـىـ الشـامـ وـالـزـوـرـ وـالـعـرـاقـ ثـلـاثـيـنـ أـلـفـ فـارـسـ مـنـ الـعـرـبـ وـالـأـكـرـادـ وـجـعـلـتـهـمـ رـدـاـ لـالـجـيـشـ المـنـظـمـ لـاـ حلـ بـهـاـ هـذـاـ الفـشـلـ العـظـيمـ الـذـيـ حلـ بـهـاـ فـيـ الـحـرـبـ الـبـلـقـانـيـةـ ،ـ وـلـكـنـ الـدـوـلـةـ اـسـتـخـفـتـ بـأـعـدـائـهـاـ يـوـمـئـذـ اـسـتـخـفـافـاـ خـيـلـ لـهـاـ أـمـهـاـ ذـاهـبـةـ إـلـىـ حـرـبـ لـاـ يـزـيدـ عـلـىـ تـأـدـيـبـ عـصـاةـ !!

وـلـمـ جـاؤـاـ إـلـىـ الـمـذـكـرـاتـ الصـلـاحـيـةـ اـسـتـنـدـتـ الـدـوـلـةـ عـلـىـ بـيـانـ الـبـلـقـانـيـنـ أـنـهـمـ لـاـ يـرـيـدـونـ مـنـ هـذـاـ حـرـبـ إـلـاـ إـصـلـاحـ إـدـارـةـ الـبـلـدـانـ الـتـىـ يـسـكـنـهـاـ أـقـوـامـ مـنـهـمـ ،ـ وـأـظـهـرـتـ اـسـتـعـدـادـهـاـ لـاعـطـاءـ مـكـدـونـيـةـ إـدـارـةـ خـاصـةـ تـحـتـ مـراـقـبـةـ الـدـوـلـ ،ـ فـأـجـابـ الـبـلـقـانـوـنـ بـأـنـهـمـ إـنـاـ كـانـوـاـ رـضـوـاـ بـذـلـكـ الـاقـرـاحـ أـمـلـاـ بـتـغـادـيـ الـحـرـبـ ،ـ وـالـحـالـ أـنـ الـحـرـبـ قـدـ وـقـعـتـ بـرـفـضـ الـدـوـلـةـ هـذـاـ الـمـشـرـوـعـ فـالـآنـ هـمـ يـرـيـدـونـ الـعـمـلـ بـنـتـيـجـةـ الـحـرـبـ ،ـ وـهـوـ إـدـخـالـ إـخـوـانـهـمـ فـيـ مـالـكـهـمـ رـأـسـاـ ،ـ وـيـطـلـبـونـ غـرـامـةـ حـرـبـيةـ لـتـعـوـيـضـهـمـ مـاـ تـكـلـفـوهـ ،ـ وـطـلـبـ الـبـلـغـارـ أـنـ تـكـوـنـ حـدـودـهـمـ خـطـاـ يـذـهـبـ مـنـ «ـمـيـدـيـهـ»ـ عـلـىـ الـبـحـرـ الـأـسـوـدـ إـلـىـ بـحـرـ الـأـرـبـيـلـ وـتـكـوـنـ «ـقـوـلـهـ»ـ تـابـعـةـ لـهـمـ .ـ وـطـلـبـ السـرـيـونـ وـلـايـتـيـ «ـقـوـصـوـهـ»ـ وـ«ـمـنـاسـتـرـ»ـ .ـ وـطـلـبـ الـجـبـلـ الـأـسـوـدـ «ـشـقـوـدـرـهـ»ـ وـتـوـابـهـاـ .ـ وـطـلـبـ الـيـونـانـ جـيـعـ الـجـزـائـرـ وـوـلـايـةـ يـاـنـيـاـ وـمـكـدـونـيـةـ السـفـلـ دـاخـلـاـ فـيـهاـ سـلـانـيـكـ وـتـرـاقـيـةـ الـغـرـبـيـةـ ،ـ فـرـفـضـ الـأـتـرـاكـ هـذـهـ الـمـطـالـبـ كـلـهـاـ ،ـ وـأـنـقـدـ مـؤـمـرـ الـصلـحـ فـيـ لـنـدـرـهـ وـتـوـاجـهـتـ الـخـصـومـ بـعـضـهـاـ مـعـ بـعـضـ .ـ

وـكـانـتـ الـدـوـلـةـ حـشـدـتـ ثـلـاثـيـنـ جـيـوشـ أـتـتـ بـهـاـ مـنـ آـسـيـاـ ،ـ وـصـمـمـتـ أـمـهـاـ لـهـىـ الـحـاجـةـ تـرـحـفـ وـتـرـفـعـ الـحـصـارـ عـنـ أـدـرـنـةـ الـتـىـ كـانـ الـبـلـقـانـيـوـنـ عـجـزـوـاـعـنـ فـتـحـهـاـ ،ـ وـبـتـوـسـطـ الـدـوـلـ رـضـيـتـ تـرـكـيـاـ أـنـ تـخـلـىـ لـلـبـلـغـارـ عـنـ بـعـضـ أـمـاـكـنـ غـرـبـيـ أـدـرـنـةـ ،ـ وـأـمـاـمـنـ جـهـةـ جـزـائـرـ الـأـرـبـيـلـ فـرـفـضـتـ أـيـضـاـ تـرـكـيـاـ التـخـلـىـ عـنـهـاـ لـلـيـونـانـ ،ـ وـاقـرـرـتـ أـنـ تـرـكـ للـدـوـلـ حلـ مـسـأـلـةـ كـرـيـتـ .ـ وـأـمـاـ الـبـانـيـاـ فـقـدـ رـضـيـتـ تـرـكـيـاـ بـأـنـ يـكـوـنـ لـهـاـ اـسـتـقـلـالـ دـاخـلـيـ وـأـنـ تـعـيـنـ حـدـودـهـاـ بـالـاـتـفـاقـ مـعـ الـدـوـلـ ،ـ فـلـمـ رـأـتـ الـدـوـلـ أـنـ الـدـوـلـةـ غـيـرـ مـسـتـعـدـةـ لـاـجـابـةـ الـبـلـقـانـيـنـ إـلـىـ مـطـالـبـهـمـ ،ـ وـأـنـ الـحـرـبـ قـدـ يـسـتـأـنـفـ نـشـوـبـهـاـ ،ـ أـرـسـلـتـ إـلـىـ الـدـوـلـ فـيـ ١٠ يـانـايـرـ سـنـةـ ١٩١٣ـ مـذـكـرـةـ عـمـومـيـةـ تـنـصـحـ لـهـاـ فـيـهـاـ بـقـبـولـ مـطـالـبـ الـبـلـقـانـيـنـ ،ـ وـبـالـتـخـلـىـ

عن أدرنة للبلغار ، وأنه يقع اتفاق على حماية مسلمي أدرنة ، وصيانة المساجد والمقابر الإسلامية التي فيها ، وأنه إذا كانت تركيا تصر على الحرب فهذه المرة يجوز أن الحرب تتمتد إلى آسيا ، وأنه لا يمكن أن تفترض تركيا مالا من أوروبا عند الاحتياج لأجل إصلاح مالكها في آسيا . وكان الاتحاديون معارضين أشد المعارضة في الصلح على هذه الصورة ، وكانوا يقدرون بكمال باشا جنوحه إلى السلم ، ويقولون لا يحق له أن يتخلى عن شبر من أراضي المملكة بدون قرار مجلس الامة ، والحال أن المجلس كان منفضاً . فأجمع كامل باشا على عقد مجمع كبير من رجال الدولة وأعيانها لاستشارتهم في هذا الخطاب الجلل ، وهي عادة قديمة عند الدولة بأنها في الخطوب الكبرى تدعوا الوزراء الذين في الخدمة ، والوزراء السابقين ، وقادات الجيش القائدين على الخدمة والتقاعدين ، والعلماء الكبار ، ورؤساء الطرق ، وكبار أصحاب الأموال ، وأعيان التجارة والزراعة ، ومثل هذا الديوان انعقد في ديسمبر سنة ١٨٧٦ عند ما طلبت الدول وضع مكدونية وبلغاريا والبوسنة والهرسك تحت المراقبة الأوروبية ، فرفض الديوان الذي انعقد يومئذ اقتراح الدول هذا ، وأدى ذلك إلى نشوب الحرب الروسية التركية . فالديوان الذي عقده كامل باشا هذه المرة لم يحل المسألة حلاً نهائياً ، وانقضى بالذكريات على كيفية المقاومة . وبعد ذلك جاءت جماعة من الاتحاديين إلى الباب العالي وبيدهم طلب يتضمن رفض تسلیم أدرنة ، ودخل أنور إلى مجلس الوزراء يقدم هذا الطلب إلى الصدر الأعظم ، وفي أثناء وجوده داخلاً حصصات جلبة أمام الباب العالي ، فخرج ناظم باشا ناظر الحرية واتهر الذين كانوا يرافقون أصواتهم ليحدثوا الضوضاء ، فأطلق عليه أحدهم الرصاص فقتله . فخرج كامل باشا فوجد ناظم باشا صريعاً فاستقال من الصدارية بتلك الدقيقة ، وركب عربته وسار إلى بيته . وتولى الاتحاديون الحكومة تحت رئاسة محمود شوكت باشا بعد أن جاء أنور إلى سرائى « طوله باغية » وحصل على الأمر السلطاني بذلك .

أما زعم بعضهم بأن أنور هو الذي قتل ناظم باشا فليس بصحيح ، لأن كامل باشا نفسه روى في مصر لمن حدثه من أصحاب الجرائد أن جماعة الاتحاديين اجتمعوا

أمام الباب العالى وكانوا نحوً من مئة شخص ، ودخل أنور عليه يقدم له الاحتياج على تخلية أدرنة ، وبينما هو يقرأه سمع صوت الرصاص أمام الباب ، فخرج فوج ناظم باشا صريعاً . إذاً أنور برىء من هذه التهمة بشهادة كامل باشا نفسه ، وأما كيفية قتل ناظم باشا وياوره توفيق القبرصلى فقد اختلف فيها ، والأقرب أنه انتحر الجميع فأهانوه بالكلام فقصدى ياوره للقبض على من استطاعوا عليه فحينئذ أطلقوا الرصاص على الناظر والياور معًا وقتلواهما . وبعد ذلك وقع استعفاء الوزارة ، وذهب كامل باشا وجمال الدين افندي شيخ الاسلام إلى مصر ، وذهب فريد باشا الأرناؤوطى الصدر السابق أيضًا إلى مصر ، وشاهدتهم هناك ، وجرى بيني وبين فريد باشا جدال طويل في سرای عابدين أمام جمال الدين افندي ، وكان صدره ملاآن وغرا على الاتحاديين وكانت أقول له : إنني آسف من هذه المنازعات الحزبية في أثناء ما البلغار مخيمون على أبواب الاستانة ، وأنأسف من تفكيره والحالته هذه بعدواة الاتحاديين . فامتنع جدًا مما واجهته به ، وشرع جمال الدين افندي شيخ الاسلام في تهدئة روع كل منا .

ثم في ٣٠ يناير سنة ١٩١٣ ردت الدولة الجواب على الدول وما لذكرها الجواية وهي من جهة أدرنة التخل عن أحد شطريها وهو ما يقع على الضفة اليمنى من نهر المريج ، فاما الضفة اليسرى التي فيها المدينة الحقيقة فتبقى لتركيا ، وكذلك لم تتفق الدولة على ترك جزائر الأرخبيل . ثم اقررت على الدول الغاء الامتيازات الأجنبية التي تعرقل سير الاصلاح الادارى في تركيا ، وطلبت أن يكون لها الحق بضرب المكوس الذى تستلزمها الحالة ، وطلبت إضافة أربعة في المائة على رسوم الجمارك وغير ذلك مما لم تجحب إليه الدول . ولما رأى البلغار أن تركيا لا تزيد تسليم أدرنة جددوا الحرب وهاجوا أدرنة ، وجددوا القتال أيضًا في شطليحة ، وبولايير .

بقرب الدردنيل ، ومع كون واقعة بولايير لم يوفق فيها الترك فإنه كان يتذرع على البلغار أن يرجعوا شيئاً من استمرارهم على الحرب . ثم إن الترك كسر وهم في واقعة كالكتيرية ، وكانت الدولة استجدهم نشاطها ، وقطع البلغار آمالهم من التغلب عليها .

نعم أن مدينة يانيا في جنوبى الباينيا كانت استسلمت للجيش اليونانى بعد حصار طال

عدة أشهر ، ولم يبق فيها قوة ولا ذخيرة فاضطرت حاميتها إلى الاستسلام في ٥ مارس ومثل ذلك مدينة أدرنة التي اضطر قائلها شكري باشا إلى تسليمها في ٢٦ مارس ف تكون مدة حصارها ستة أشهر وثمانية أيام ، كما أن مدة حصار يانيا كانت نحو من أربعة أشهر وكل من البلدين لم يتمكن البلقانيون من الاستيلاء عليهما إلا بالجوع ولو كان فيما الميرة الكافية والعلف الكافي للبنادق والمدافع ؟ ما كان في استطاعة البلقانيين دخولها . والدفاع الذي دافعه شكري باشا عن أدرنة يبقى صفححة تاريخية باهرة في تاريخ تركيا ، وطالما اقترح عليه البلقانيون تسليم أدرنة تحت شرائط شريفة فأبى ، وأجاب بأنه لا يسلمها إلا ميتاً ، ولكن بعد أن نفذت الذخيرة ، وانتهى القوت ، لم يبق في استطاعته المقاومة . وأما في الحرب فقد حمل عليه البلغار والصرب مراراً عديدة ، وكانوا يرتدون على أدبارهم ، وقضى هو وأهالي أدرنة من الجوع وإعواز ضروريات الحياة شيئاً كثيراً عادت منه أنا بنفسى حقائق مرأة يوم كنت مقشتاً للهلال الأحمر المصرى في الاستانة مع محمد باشا الشريعي ، وكامل باشا جلال . وذلك أنه جاءنا رسول من قبل شكري باشا في أثناء الحصار يقول إنه إنسل من أدرنة خفية ومعه كتابة إلى الباب العالى بطلب مبلغ من المال لشراء حنطة للعسكر ، وأن الجوع قد ضرس العسكر بنابه ، ولم يجدوا مالاً في الخزينة ذلك الوقت . فهل من الممكن أن الهلال الأحمر المصرى أو لجنة الاعانة المصرية تفرض الدولة مبلغاً لأجل إغاثة حامية أدرنة ، فتذاكرت مع رفاق وأرسلنا بواسطة الدولة سراً عشرة آلاف جنيه من مبلغ الاعانة المصرية إلى شكري باشا تحت اسم إغاثة لجياع أدرنة ثم إننا قررنا بعد ذلك إرسال بعثة من الهلال الأحمر المصرى إلى أدرنة ، فأبرقت إلى الأمير محمد على توفيق رئيس الهلال الأحمر المصرى وإلى الأمير عمر طوسون رئيس لجنة الاعانة المصرية بوجوب السعي لدى الدول حتى تتوسط مع البلغار لأجل إدخال بعثة إلى أدرنة لمعالجة الجرحى والمرضى ، وتم الأمر ودخلت البعثة المصرية وأعانت الجيش العثماني ومسلي أدرنة إغاثة فوق الوصف ، وعرفت مقدارها . بنفسى وذلك أنه بعد استرداد الدولة لأدرنة كاسياتي الكلام عليه ، استدعت الدولة

وفدًّا من سوريا كان مؤلفاً من ثمانية أشخاص؛ محمد فوزي باشا العظم، وعبد الرحمن بك اليوسف، وأمين افندي الترزي من دمشق، ومحمد باشا الخزومي، والدكتور حسن الأسير من بيروت، والشيخ أسعد الشقيري من عكا، ونصرى افندي الشنتيرى من بيروت، والاستاذ الشيخ عبد الحسن افندي الاسطوانى قاضى الشام الحالى ، وهذا العاجز كاتب السطور ، ولم يبق في الحياة من هذا الوفد غيرى وغير الاستاذ الاسطوانى والشيخ الشقيري ونصرى الشنتيرى . وكان ذهابنا من بيروت إلى الاستانة في شهر أغسطس ١٩١٣ لأجل مذكرة مع الدولة تتعلق بالاصلاحات الداخلية في سوريا و بتسكن الأمور بين العرب والترك ، وكانت الدولة استرجمت أدرنـة ، فدعـتنا إلى زيارـتها لأجل تهنـنة أهـلـها بـالـرجـوعـ إـلـىـ حـضـنـ السـلـطـنةـ العـمـانـيـةـ فـذـهـبـنـاـ إـلـىـ هـنـاكـ وـاحـتـفـلـ بـالـجـيـشـ المـرـابـطـ بـوـصـولـنـاـ ، وـفـيـ حـضـورـ الجـيـشـ تـلـوتـ قـصـيدـةـ مـنشـورـةـ فـيـ دـيـوـانـيـ الذـيـ هـوـ الـآنـ تـحـتـ الطـبعـ مـطـلـعـهـاـ :

فدى لخانا كل من يمنع الحمى
ومن ليس يرضى حوضه متهدما
فما العيش إلا أن نموت أعزّة وما الموت إلا أن نعيش ونسلا
وخطب في الجمـعـ الشـيـخـ الشـقـيرـيـ وـخـطـبـ فـيـ صـلـاةـ الجـمـعـ الشـيـخـ أـحـمـدـ الفـقيـهـ المـكـيـ
الـذـيـ جـاءـ مـعـنـاـ خـطـبـةـ بـصـوـتـهـ الشـجـيـ "ـ وـفـصـاحـتـهـ الـحـجاـيـةـ مـاـ حـقـقـ قـوـلـيـ فـيـ قـصـيدـتـيـ :
أـدـرـنـتـنـاـ لـوـ كـانـ لـلـصـخـرـ أـلـسـنـ بـهـاـ يـوـمـ عـادـ الـراـجـعـونـ تـكـلـاـ
فـاـ مـنـ قـىـ إـلـاـ وـأـجـهـشـ بـالـبـكـاـ
وـلـاـ مـنـ جـوـادـ عـادـ إـلـاـ وـجـحـجاـ
وـلـاـ غـادـةـ إـلـاـ وـكـفـكـفـ دـمـعـهـاـ
وـلـاـ مـنـبـرـ إـلـاـ وـأـورـقـ بـهـجـةـ
وـقـرـتـ عـيـونـ المـصـطـفـيـ فـيـ ضـرـيـحـهـ
وـهـنـاهـ فـيـ الـفـرـدـوـسـ عـيـسـىـ اـبـنـ مـرـيـاـ
وـمـنـهـاـ :

فـنـ مـبـلـغـ الـبـلـفـارـ أـنـاـ إـلـىـ الـوـغـىـ
وـإـخـواـنـاـ الـأـثـرـاكـ نـزـحـ تـوـأـمـاـ
وـأـنـ جـمـيـعـ الـعـرـبـ وـالـتـرـكـ أـمـةـ
حـنـيفـيـةـ يـيـضـاءـ لـنـ تـقـسـىـ
وـقـولـوـ لـهـمـ بـاـنـتـ سـعـادـ فـلـاـ يـزـلـ
فـؤـادـكـ صـبـأـ عـلـيـهـاـ مـتـيـاـ

فلا يُطعِّنُكُمْ فِي أَدْرَنَةِ مَطْمَعٍ وَلَا تَفْتَحُوا فِي شَأْنَهَا أَبْدًا فَا
 أَدْرَنَةَ صَارَتْ عِنْدَنَا تَلُو مَكَةَ وَمَا الْمَرِيجُ الْيَوْمُ أَشَبَهُ زَمْزَماً
 وَلَا أَقْبَلَ اللَّيلَ كَانَ الْوَالِي الْحَاجُ عَادِلُ بَكَ أَعْدَّ لَنَا مَكَانًا لِلْمَبِيتِ فَاسْتَعْفَفَتْ مِنْهُ
 قَاتِلًا: إِنِّي كُنْتُ مُفْتَشًا لِلْهَلَالِ الْأَحْمَرِ الْمَصْرِيِّ، وَلَا يَرْسَلُ لَهُ بَعْثَةٌ فِي أَدْرَنَةَ وَكُنْتُ
 أَنَا السَّبَبُ فِي دُخُولِهِمْ، فَأَرْغَبُ فِي الْمَبِيتِ بِدَائِرَةِ الْهَلَالِ الْأَحْمَرِ الْمَصْرِيِّ. فَذَهَبَتْ وَبَتْ
 هَنَاكَ وَعِنْدَ الصَّبَاحِ رَأَيْتُ مِنَاتِنَ مِنْ مُسْلِمِي أَدْرَنَةَ أَمَامَ دَائِرَةِ الْهَلَالِ الْأَحْمَرِ وَبِأَيْدِيهِمْ
 سَطْوَلُ، فَسَأَلْتُ عَنِ الدَّلْكِ فَقَالُوا: إِنَّهُ كُلُّ يَوْمٍ يَتَوَزَّعُ عَلَيْهِمْ حَسَاءٌ وَخَبْزٌ، وَلَكِنَّهُمْ
 قَالُوا إِنَّهُ فِي أَثْنَاءِ حَصَارِ أَدْرَنَةِ بَعْدَ أَنْ قَاتَلَ الْأَقْوَاتَ وَاشْتَدَّ الْجَوْعُ كَانَ الْأَرْبَعُونَ أَلْفَ
 نَسْمَةً مِنْ مُسْلِمِي أَدْرَنَةَ يَعِيشُونَ كُلُّهُمْ مِنْ الْهَلَالِ الْأَحْمَرِ الْمَصْرِيِّ، وَلَوْلَا هَلْكَوْا
 بِأَجْمِعِهِمْ مِنَ الْجَوْعِ؛ لَا نَهُ لَمْ يَقِنْ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءًا مِنْ طُولِ الْحَصَارِ، حَتَّى أَنَّ الَّذِينَ فِي
 أَيْدِيهِمْ شَيْءًا مِنَ النَّقْوَدِ لَوْ أَرَادُوا شَرَاءَ الْقُوتِ لَمْ يَجْدُوهُ، فَاللَّهُ تَعَالَى أَغْاثَهُمْ بِوُجُودِ
 هَذِهِ الْبَعْثَةِ الْمَصْرِيَّةِ. وَلَا اسْتَرْجَعَتِ الدُّولَةُ أَدْرَنَةَ درَّتِ الْخِيَرَاتِ، وَارْتَفَعَ الضَّيقُ
 وَوَرَّأَتِ الدُّولَةُ عَلَيْهِمِ الْأَقْوَاتَ، فَلَمْ يَعُودُوا مُحْتَاجِينَ إِلَى الْهَلَالِ الْأَحْمَرِ، وَقَالُوا لِي إِنَّ
 الَّذِينَ تَرَاهُمُ الْآنَ إِنَّهُمْ خَمْسَانَةُ أَوْ سَمْعَانَةُ شَخْصٍ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمَاعِزِينَ.
 وَبِمِنَاسَبَةِ هَذِهِ الْمَعَاوِنَةِ الَّتِي لَقِيَتْهَا أَدْرَنَةُ مِنْ حُمَّيَّةِ أَهْلِ مَصْرِ يَنْبَغِي لِي أَنْ أَذْكُرَ
 عَلَى وَجْهِ الْأَجْمَالِ مَا قَامَتْ بِهِ مَصْرُ كَنَانَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مِنْ إِمْدادِ الدُّولَةِ الْعَمَانِيَّةِ فِي
 الْحَرْبِ الْبَلْقَانِيَّةِ الْمَشْتَوَمَةِ، وَأَنْ لَا أَدْعُ هَذِهِ الْوَاقِعَةَ غُفْلًا قِيمًا بِوَاجْبِ الْأَمَانَةِ مَعِ
 التَّارِيخِ، وَتَوْفِيرًا لِلْحَقِّ لِأَهْلِهِ، فَأَهْلُ مَصْرِ يَوْمَئِذٍ حَقَّقُوا قَوْلَهُ تَعَالَى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْرَاجُهُ)
 وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُسْلِمُونَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَالْجَسْمِ الْوَاحِدِ إِذَا تَأْلَمَ مِنْهُ
 عَضْوٌ تَدَاعَى لِهِ سَائِرُ الْأَعْضَاءِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمْىِ» فَأَوْلَى شَيْءًا، أَنْهُمْ جَمِيعًا إِعْانَةً لِلْدُّولَةِ مِبَاعِ
 نَصْفِ مِلْيُونٍ جِنِيَّهٍ، وَذَلِكَ بِهِمْ لِجَنَّةِ الْإِعْانَةِ الَّتِي كَانَ يَرْأِسُهَا الْأَمْيَرُ «عُمَرُ طَوْسُون»
 الَّذِي هُوَ يَرْأِسُ كُلَّ عَمَلٍ خَيْرِيٍّ تَقْرِيَّاً فِي مَصْرِ، ثُمَّ إِنَّ مُسْلِمَيِ الرُّومَالِيِّ بِالنَّظَرِ لِمَا وَقَعَ عَلَيْهِمْ
 قَامَتْ بِأَعْظَمِ الْأَعْمَالِ فِي مَعْسِكَرِ شَطَابَجَةِ، ثُمَّ إِنَّ مُسْلِمَيِ الرُّومَالِيِّ بِالنَّظَرِ لِمَا وَقَعَ عَلَيْهِمْ
 مِنْ اعْتِدَاءِ الْبَلْقَانِيِّينَ - لَاسِيَا الْبَلْغَارِ وَالْيُونَانَ - فَرَّوْا مِنْ وَجْهِ الْعَدُوِّ اِتْقَاءَ الْقَتْلِ لِلنُّفُوسِ

والهتك للاعراض ؟ فالتبعاً جيماً إلى الأستانة ليجوزوا إلى بلاد الاناضول ، وجاء منهم فريق إلى غالبيولي ليجوزوا منها أيضاً إلى البلاد نفسها ، وبديهي أن هؤلاء الذين فروا من وجه العدو هاموا على وجوههم لا يلوون على شيء ، خوفاً على دمائهم وأعراضهم ، ولم يكن ليقسر لهم التريث حتى يستحضروا الدفقات الازمة لهم من أجل السفر ، وأكثرهم خرجن بعيالهم وهو لا يملكون القوت الضروري ، وكان ذلك في قلب الشتاء ، وكان عددهم لا يقل عن مائة وخمسين الف نسمة .

فلما دخلوا الأستانة أزلتهم البلدية في الجامع والمدارس . فاستوعبهم جيماً ، ومن هنا يعرف الإنسان فائدة هذه الجامع العظيمة التي شيدها سلاطين آل عثمان بالحجر الصلب ، وتوسعوا في عماراتها إلى الدرجة القصوى ، حتى أن الجامع الواحد منها مع مضافاته والمدارس المتصلة به يكاد يكون بلدة ، فأبرقنا إلى مصر بحالة هؤلاء المهاجرين وكفت أنا المتولى الكتابة إلى الأمير عمر طوسون ، والأمير محمد على توفيق ووصفت لها حالة إخواننا المهاجرين وما هم عليه من اليساء ، فلم ثابت إلا أياماً قلائل حتى فوضوا إلينا هذا العاجز محمد باشا الشرقي وكمال باشا جلال وعدة أشخاص آخرين من مستخدمي الأهل الأحرar توزيع الاعانات على هؤلاء المهاجرين على معدل ثلاثة ريالات مجيدية للنسمة ، فطلبنا من أمانة البلدة جداول أسمائهم جيماً وأخذنا بتنظيمها لنا ، فكنا نذهب بأنفسنا إلى جامع جامع ومعنا البوليس يدعو كل رئيس عائلة باسمه ليأتي أمام المحنة مع جميع أفراد عائلته ، فننظر في الجدول الذي في أيدينا ونسأله عن اسمه وأسماء أفراد عائلته فإذا طابق ما في الجدول أدينا له ما يستحقه ، فكان صاحب العائلة يقبض عشرين ريالاً ، أو ثلاثين ريالاً ، أو أربعين ريالاً بحسب عدد عائلته . وهكذا حصل هؤلاء المهاجرين من الفرج ما لا يوصف في زمن كانت الدولة في شغل شاغل عنهم بسبب الحرب وإعداد لوازم الجيوش .

وقد بقينا أكثر من شهر نوزع هذه الاعانات عليهم حتى أخذ كل من المائة والخمسين ألف نسمة نصيبه ، وأرسلنا لجنة إلى غالبيولي فدفعت مثل ذلك من الاعانات إلى المهاجرين الذين اجتمعوا فيها ، وجميع هؤلاء المهاجرين عبروا إلى

الأناضول وسلمو من الاتهانات والاعتداءات ، لا بل من الفظائع التي حلت بالذين تخلفوا من المسلمين في بلاد البلقان ، وهي وصمة عار على البلقانيين لا يمحوها الدهر فقد ارتكبوا من الفظائع والفحائح بحق مسلمي الروملي المساكين بعد انزام العساكر العثمانية ما لو ارتكب المسلمون بحق المسيحيين عشر معاشره لقامت أوربا وقدت وملأ صراخها الآفاق ، وملأت أساطيلها مراقب الشرق ، وتواتت احتجاجاتها في الشئ والاشراق ، ولكن هذه الدول التي تدعي الحافظة على حقوق الإنسانية وتزعم أنها تعلم الناس قواعد المدينة ؛ عرفت بجميع فظائع البلقانيين بحق المسلمين وما أنت بأدنى حركة .

ولى في ذلك الوقت برقة شديدة إلى السر ادورد غرافي ناظر الخارجية الانكليزية أيين له فيها دهشة العالم من وقوفهم بدون أدنى اكتراث لما هو واقع على مسلمي الروملي الوادعين في يوتهם من اعتداءات الدول البلقانية ، على حين أنهم كانوا يقيمون القيامة لو كان الاعتداء واقعاً من المسلمين على البلقانيين . وبعد ارسال البرقية طلب كامل باشا الصدر الاعظم صورتها وأعجب بها ، وجرى حديث بيني وبين فيسموريس مستشار السفارة الانكليزية في الاستانة في هذا الموضوع فلم يقدر أن يعرض بكلمة واحدة ، وغاية ما قدر أن يقول لي إن السر بين كانوا أقل أذى للأهالي المسلمين من غيرهم .

ولما سقطت سلانيك في أيدي البلقانيين كان قد اجتمع فيها جميع المسلمين الذين في جوارها ، والذين فروا من وجه جيوش الأعداء فدخل اليونان والبلغار إلى سلانيك وفيها مائة وخمسون ألف نسمة من المسلمين اللاجئين إليها ، فضلا عن المسلمين الذين هم من أهلها ، وقد ضبط الأعداء جميع الأقوات والأرزاق التي في البلدة لأجل جيوشهم ، فصار المسلمون على شفا الملاك جوعاً ، وحرص اليونان والبلغار على قطع أخبار سلانيك عن العالم حتى لا يعلم أحد ماذا يجري فيها ، وهذا قد كان من أسوأ أعمالهم ، وكأنهم أرادوا أن يمحوا هؤلاء المسلمين الذين اجتمعوا هناك بواسطة الاجاعة فلم يجدوا وسيلة أحسن من قطع أخبار سلانيك عن العالم حتى لا يعرف المسلمون

ماذا جرى ، ولا يرد منهم أدنى مدد إلى مسلمي سلانيك ، ولكن أبي الله إلا أن يغاثوا بخاء رئيس أطباء الجيش العثماني في سلانيك إلى الاستانة واسمه سلامي باشا وكان خروجه من سلانيك بمجرد دخول العدو ، فلم يطأ أرض الاستانة حتى اجتمعنا به ومنه أخذنا الخبر عن سقوط تلك البلدة لأن البلقانيين كانوا قطعوا الأسلحة التلفراغية ، فكان لم يمض على سقوطها غير ثلاثة أيام . وهو الذي أخبرنا بأن في سلانيك مائة ألف مسلم بالأقل إذا مضى عليهم عشرة أيام ، ولم تأتهم أقوات يمدون لهم جوعاً . فسرعان ما حرق كت قلبي بالبراق إلى مصر سواء إلى الأمير عمر طوسون أو إلى أهلل الأحر ، وهي الله لجنة الاعانة المصرية وأهلل الأحر المصري ، فإنه ما مضى أسبوع حتى كانت البوادر دخلت مرفأ سلانيك ملائمة بالآلات والارزاق والأكسيه وجميع اللوازم الضرورية ، ومعها الرجال الموكلون بها ، فأغاثوا المسلمين وأنشوشم من خطر الهلاك جوعاً ، وكذلك سمعت أن الخديوي السابق أرسل بوادر إلى مرسى « قوله » موقة أرزاقاً لأن قوله هي موطن محمد على باشا جد العائلة المالكة في مصر . وكان اجتماع إليها أيضاً عشرات ألف من المسلمين الفارين من وجه البلقانيين .

وخلاصة القول أن المقام الذي قامه أهل مصر أبقاه الله ركتنا للإسلام من إغاثة مسلمي البلقان في الحرب البلقانية يبقى لهم مأثرة خالدة لا تبليها الأيام في تاريخ الإسلام ونعود إلى وقائع الحرب فنقول : إن الحكومة العثمانية بعد أن توّي الوزارة محمود شوكت باشا كانت ترغب في الصلح ، ولكنها لم تسكن ترضاها على أي الوجه ، وكان رجال الاتحاد والترقي يريدون استمرار الحرب على أمل الكراهة على البلغار وأخذ الثأر منهم ، لأنهم كانوا جميعاً يعتقدون أن المجزعة التي انهزم بها الجيش العثماني في الحرب البلقانية كانت حادثة على خلاف القياس . ولكن الدول بدأت تضغط على الدولة في أمر الصلح وفي ٣١ مارس سنة ١٩١٣ أرسلت الدول مذكرة إلى الباب العالي ت哀 في عقد الصلح ولكنها تصرّح بأنها لا تدعوا الدولة إلى دفع غرامات حرية ؛ أما الخط الفاصل بين الأملاك العثمانية والمملكة البلغارية فكان خطأً ممتدًا من البحر الأسود

إلى بحر الأرخبيل يقال له خط « ميديا - أنوس » وهو في الواقع خط لا يبعد كثيراً عن سطاحة ؟ وكان مؤتمر الدول في لندرة قرر إرسال جنة عسكرية لتحديد الخط المذكور بالفعل على قدر ما تسمح حالة الأرضى من توسيعه . وأما ألبانيا فقرر المؤتمر سلخها عن تركيا ، وجعلها مملكة مستقلة ، وكذلك جزائر بحر الأرخبيل كان المؤتمر يريد أن يجعل لها نظاماً خاصاً ، ماعدا كريت فكانوا قرروا إلحاقها ببلاد اليونان . وكل ماجرى على الدولة من المصائب لم يضع حدّاً للشقاق في الاستانة ، فقتل ناظم باشا ناظر الحرية بأيدي الاتحاديين أثار غضب أصدقائهم حزب الائتلاف والحرية فصاروا يكيدون في الخفاء للانتقام وإسقاط الوزارة الاتحادية ، وبلغ الخبر الاتحاديين فأهلو الاحتياط اللازم ، وقيل لمحود شوكت باشا : إن أناساً يأترون بك ليقتلوك فهو أكتافه لا تكونه لم يصدق الخبر بل لأنّه لم يبال بالحياة ، وكان متوكلاً معتقداً قوله تعالى (لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم) وهكذا تمّ لحزب الائتلاف والحرية ما أرادوا من التكيد ، وكان المتآمرون محيي الدين بك مدير الأمن العام في وزارة كامل باشا ، ورشيد بك ناظر الداخلية السابق ، وصالح خير الدين باشا ابن خير الدين باشا التونسي الذي كان صدراً أعظم ، وكان صالح باشا من أصحاب العائلة السلطانية ، وكان في هذه المؤامرة أيضاً صباح الدين بك ابن أخت السلطان ، فاتدبوا بعض الأشقياء وبعض الجناء من أصحاب السوابق في القتل ورثوم وكانوا يعتقدون أنه بمجرد قتل محمود شوكت باشا يستولون هم على الحكم حالاً ويقتلون رفقاء مثل أنور وطلعت وجمال وغيرهم ، فذهبت هذه العصابة وترصدت محمود شوكت باشا عند مروره بسيارته من ساحة بايزيد آتيا من نظارة الحرية إلى الباب العالي وكان ذلك في ٢٨ يونيو سنة ١٩١٣ نحو الساعة العاشرة والنصف قبل الظهر ، فقتلوه وهو في سيارته ، وقتلوا معه ياوره إبراهيم بك .

وأما ياور الآخر أشرف بك فأمكنه الخلاص وذهب مستنجداً بالموليس . فنقل محمود شوكت باشا إلى نظارة الحرية حيث مات بعد عشرين دقيقة من الواقعية لأنّه كان خرق جسمه خمس رصاصات . فكان بين قتل ناظم باشا وقتل محمود شوكت

وكانت الجبانة قد ضاقت جداً ولم يبق فيها مكان للدفن ، فراجعت الحكومة الألمانية فسمحت لنا بـألف وخمسمائة متر مربع أضفناها إليها ، وأدرنا حولها جداراً وبنينا فيها مسجداً صغيراً لايواه المصلين على الجناز في أيام المطر والثلج ، وأنشأنا بجانبه ممراً لأجل حارس الجبانة ، فجعلنا جثة المرحوم طلعت باشا في غرفة من ذلك الممر ، وجرى تحنيطها حتى يتيسر نقلها إلى الاستانة ودفنه هناك . فلما استقلت تركيا وجاءت الحكومة السكانية الانقريية لم تسمح بـدفن طلعت في تركيا . فكان من الغرائب أن أعظم الاتراك حمية على وطنه لم يمكن دفنه فيه ، وما أبىت الحكومة السكانية دفن طلعت في الاستانة إلا خوفاً من أن يكون له مأتم تقوم له تركيا وتتعقد وتتجدد فيها قوة الاتحاد والترقى . فسبحان الله الذى جعل طلعت من يخافه الناس في حياته وبعد مماته ! وكان مع هذا من ألطاف الناس خلقاً ، وأحل لهم عشرة ، وأودعهم نفساً . وأيام كنا في برلين سنة ١٩٢٠ كنا نجتمع كل يوم تقريباً ، وقد ترجمته في حواشى «حاضر العالم الإسلامي» ترجمة وافية .

هذا ودخل في الوزارة أَحمد عزت باشا الارناؤوطى ناظر البحريّة وقائدًا للجيش وعُيّان نظامي باشا للأشغال النافمة ، وبقي أكثر النظار الآخرين في مناصبهم وبدأت الوزارة بمحاسنة الذين قتلوا محمود شوكت باشا ، والذين دخلوا في مؤامرة قتله فـ ٢٤ شخصاً منهم بالقتل ، منهم من كانوا فرقوا من الوجه مثل صباح الدين بك ابن أخت السلطان ، ورشيد بك ناظر الداخلية السابق ، وسامuel بك مبعوث كومبلجنة ، ومنهم من وقع في اليد مثل صالح باشا خير الدين صهر العائلة السلطانية وجماعة يبلغون عشرة اشخاص فشنقوهم وصلبوهم في ساحة بايزيد .

وقد اجتمعت سنة ١٩٣٦ باسماعيل بك مبعوث كوملجنة في جنيف وروى لي كيفية فراره في تلك الحادثة وتخلاصه من أيدي الاتحاديين.

نُم إن الدول البلقانية اختلفت بعضها مع بعض فالحكومة البلغارية تنازعت مع الحكومة السورية والحكومة اليونانية ، على اقسام الأسلاب التي أخذوها من تركيا في الروهلى ، ووصل الأمر بهم إلى القتال . وكانت رومانيا أرادت أن

تستفيد من قتال هؤلاء الخلفاء ، فطلبت تعديل حدود « الدبروجة » بينها وبين بلغاريا فوق الخلاف بين رومانيا وبلغاريا فرأى تركيا الفرصة سانحة لاسترداد ولاية أدرنة ، وفي ٦ يوليو أرسلت تركيا بواسطة عثمان نظامي باشا إلى الحكومة البلغارية إنذاراً بوجوب تخليتها الأراضي التي كان البلغار قد احتواها ، وكانت الواقع الحرية قد انتهت من شهر أبريل بوجوب مatarكة بين البلغار والعمانيين ، ولكن بقيت الجيوش البلغارية محتلة جميع ولاية تراقيا التي يفصلها عن تركيا خط أنوس - ميديه الذي قرره المؤتمر الدولي بين الفريقيين ، فأرسلت الحكومة البلغارية المسمى « نتشيفيشيش » معتمد بلغاريا سابقاً في الاستانة لأجل الاتفاق مع تركيا لا سيما أنه كان من أنصار التقارب بين تركيا وبلغاريا ، فرضى نتشيفيشيش بتغيير خط أنوس - ميديه الذي كان الاتراك غير راضين به ، وجعل الفاصل خطأً ماراً بقصبة شورلو ، ولكن الاتراك طلبوا أن بلغاريا تقبل النصيب المفروض عليها من الدين العثماني على نسبة ما أخذته من أملاك تركيا ، وتقبل أيضاً باعطاء تأمينات متعلقة بحقوق المسلمين الذين في الممكلة البلغارية والبلاد التي استولت عليها هذه المرة ، وتعهد بعدم تقاضي تصميمات حرية فلم يقدر نتشيفيشيش أن يتبعه صريحاً بقبول هذه المطالب ، فزحف الجيش العثماني بقيادة احمد عزت باشا من جهتين بشطر منه سار من جهة روادستو والآخر من جهة شورلو وفي ٢٢ تموز وصل المتطوعون وخالة العرب والأكراد إلى أدرنة تحت قيادة أنور باشا .

وأما البلغار فلما وجدوا الجيش العثماني زحف عليهم نكسوا بدون قتال ولم يباشروا إلا مدافعتاً جزئية قتل فيها صاحبنا رشيد بك ابن المشير فؤاد باشا ، كنا معاف حرب طرابلس ولم تسكن من البلغار مقاومة إلا بعد أن وصلوا إلى حدود بلغاريا الأصلية ولكنهم لم يقدروا على مقاومة تذكر ، ولو شاء العثمانيون يومئذ أن يتغلوا في نفس بلغاريا الأصلية لأمكنهم ذلك ، لكنهم كانوا يخشون اعتراض الدول فأرسل الباب العالي إلى الدول مذكرة يقول فيها إن الدولة أبلغت بلغاريا بوجوب سحب عساكرها من الأراضي التي احتلتها جنودها وذلك لأجل وضع حدود تتمكن بها تركيا من

المحافظة على الأستانة وعلى الدردنيل . وهذه الحدود غير ممكنة إلا باتباع مجرى نهر المريج ، بحيث كل ما هو جنوبى هذا النهر يقع لتركيا .

فلا م يحب البلغار طلب تركيا اضطررت الدولة إلى احتلال هذه الأرضى تاركة تبعين الحدود الموافقة للمذكرة السيسية ، ففضبت الدول من أجل إخلال تركيا بقرار مؤتمر لندرة الذى عين خط أنوس - ميدىه فاصل بين تركيا وبلغاريا ، وأرسلت إلى الدولة تندرها بأنها إن لم تسحب عساكرها من أدرنة فإنها تتخذ جميع التدابير الالزمه لأجل تثبيت قرار المؤتمر ، فهذا الجواب لم يزع تركيا وقتئذ ، وذلك لأن الأتراك كانوا يرون الدول متمسكات بالقرار الذى يصدرنه في مصلحة أعداء تركيا ويقلى لا يجوز تبديل هذا القرار بوجه من الوجه ، بخلاف ما لو كان القرار في مصلحة تركيا فإنه يتبدل حالا . وقبل الحرب البلقانية أبلغت الدول الفريقيين بأن هذه الحرب يكون الغالب والمغلوب فيها سواء ، وتبقى الحدود مكانها . فلما تغلب البلقانيون على الأتراك نسيت الدول بلاغها هذا كما نقدم الكلام عليه ، فلهذا لم يكن لانذار الدول هذه المرة موقع خوف في قلوب الأتراك ، وأبرق عزّت باشا قائد الجيش من أدرنة يقول : إن الجيش لا يمكن أن يتخلى عن أدرنة .

وكان بالفعل لوضفت أوربا على تركيا ، والحكومة ضغطت على الجيش والأهلين ، جرت ثورة دموية ، فأجابت تركيا الدول بأن مذكرةها إلى الباب العالى تشير إلى أن الدول حاضرة للمذكرة مع تركيا في الشروط الالزمه لتأمين حدودها الحال أن خط أنوس - ميدىه لا يتأمن به شئ ، وأن تركيا إنما احتلت البلاد التي كان احتلها البلغار محافظة على حياة الأهالى الذين كانوا صائمين لا محالة إلى الاقراض فتركيا ترجو من الدول إعادة النظر في قضية الحدود . فلما وصلت هذه المذكرة إلى الدول خطب السرادر غرائ خطبة فيها شئ ، من التهديد لتركيا إذا أصرت على اعتداد أدرنة . وأما الروسيا فأشارت بمنع كل معاملة مالية بين أوربا وتركيا ؛ ولكن كل هذا لم يرعب الترك ، لأن قضية أدرنة هي لهم قضية حيوية ، فأدرنة مفتاح

الاستانة كما لا يخفى ، وفي ولاية أدرنة مئات ألف من المسلمين كانوا سينقرضون أو سيحلون بأجمعهم لو بقى البلغار هناك ، لما كان عند البلغار من الوجد لاستئصال الإسلام من تلك ^{البلقا}مة . فالأتراك كانوا مصممين على عدم الرجوع عن أدرنة وتهديدوا البلغار باعلان الحرب عليهم إذا لبשו يطابلون بأدرنة ، خاف ^{البلغار} من أن ينهرموا ويفقدوا ثمرات طوائفهم في أول الحرب فجنحوا إلى السلم ، والتمسوا من تركيا المذكرة رأساً . وكان مسلمو تراقيه قد ثاروا وأسسوا حكومة مستقلة لأنفسهم مركّزها كومبلجنة ^{في} ١٨ سبتمبر سنة ١٩١٣ تقررت شروط الصلح بين الفريقيين واستعادت تركيا بموجب هذا الصلح أدرنة ، وفرق كيليسه ، وديموطة ، وأعيدت الحدود الأصلية التي كانت بين تركيا بلغاريا قبل الحرب البلقانية ، سوى بعض قرى إلى جهة البحر الأسود أكثر سكانها من البلغار فهذه سمحت بها تركيا بلغاريا .

وكذلك خسرت بلغاريا الخط الحديدي من أدرنة إلى دده آغاج البلدة التي على ساحل بحر الأرخبيل ، وكان البلغار سيعملونها منفذآ لهم إلى البحر المتوسط ، وكذلك تقرر بين الدولتين أن يضرب أحد لسكان مكدونية وتراقية أربع سنوات ليختاروا التابعة العثمانية أو التابعة البلغارية ، فإذا مضت السنوات الأربع ولم يختاروا التابعة العثمانية يصيرون رعایا بلغاريا ، وإلا فيبقون كجانب مرجعهم الدولة العثمانية . وإذا كان في هذه البلدان يسكن عثمانيون من ولايات أخرى تابعة لتركيا فيبقون على تبعيتهم العثمانية ، ثم حصلت مذكرة في قضية الأوقاف الإسلامية ، وتقرر أن تكون إدارتها بأيدي الجماعات الإسلامية وفقاً للاتفاق التركي البلغاري المنعقد ^{سنة} ١٩٠٩ بحق الأوقاف الإسلامية في بلغاريا القديمة فاشترطت تركيا أن تكون الأوقاف الإسلامية في الأراضي الملحقة جديداً بلغاريا تحت إشراف شيخ الإسلام في الاستانة ، بخلاف الأوقاف في بلغاريا القديمة التي كان للحكومة البلغارية حق للاشراف عليها . ثم تقرر أن يكون مسلمو البلغار تابعين للشرع الشريف في أحواضهم الشخصية ، فيحكم بينهم فيها قضائهم كما في تركيا ؛ ويكون المسلمين في بلغاريا

مفتون تنتخبهم الجماعات الإسلامية ب تمام الحرية ؟ و يجري تصديق انتخابهم بمعرفة شيخ الإسلام في تركيا ، وتقرر أن تكون المدارس والمكاتب الإسلامية في بلغاريا معدودة من مؤسسات الحكومة البلغارية التي يجب أن تنفق عليها .

واستغرب الناس تساهل بلغاريا بهذا مع تركيا ، وقد كانت هي الظافرة في الحرب البلقانية ، والحقيقة أن قواد الجيش البلغاري وجدوا أنفسهم لو أصرروا على العnad لـ « الترك عليهم » ، وكانتوا من « بعد غلبيهم سيفلبون » ، لأن الجيش التركي في المدة الأخيرة كان غير الجيش التركي في أول الحرب ، ثم إن البلغار كانوا اقتتلوا مع السرب من أجل « مَنْسِتَر » التي كان البلغار والسرб يتنازعون عليها . وكذلك كانوا اقتتلوا مع اليونان من أجل مكdonية فصارت بلغاريا مضطربة بحكم الضرورة أن تسلم تركيا . وانعقدت معاهدة الصلح النهائي بين تركيا وبلغاريا في ٢٩ سبتمبر سنة ١٩١٣ وانفقت الدولتان على عدم اعتبار المعاهدة السابقة المنعقدة في لندرة في كل المواد الخالفة فيها للمعاهدة الأخيرة .

ثم جرت المذاكرات بين تركيا واليونان لأجل الصلح ، ولم تصل الدولتان إلى وفاق ، أولاً لأن اليونان طلبوا التبع بالامتيازات الأجنبية التي كانت الدولة حرمت اليونان إياها عند ما كسرتهم سنة ١٨٩٧ فتركيا أبت إرجاع الامتيازات وقالت : إن الدول العظام نفسها أصبحت مستعدة لالغاء هذه الامتيازات ، ثم إن تركيا طلبت الحرية التامة في اليونان لشعوب الدين الإسلامي ، وأن تكون إدارة الأوقاف الإسلامية في بلاد اليونان تحت مراقبة شيخ الإسلام ، وتكون قضاة المسلمين هي الحاكمة في الأحوال الشخصية ، فطلب اليونان بمقابلة ذلك أن تعاد إلى بطريرك الروم في الاستانة الامتيازات الدينية القديمة التي كان منحها السلطان محمد الفاتح ، فأجبت تركيا بأن لا مدخل لدولة أجنبية في أمور داخلية في تركيا .

ثم اختلفوا في قضية الأوقاف لأن اليونان رضوا بالاعتراف بالأوقاف العائدة إلى المساجد رأساً ، فاما الأوقاف التي يقال لها وقف ذريه فادعت دوله اليونان أنها تحمل فيها محل الدولة العثمانية ، واختلفوا أيضاً في قضية الخدمة العسكرية ، فاقتربت اليونان

إعفاء الأروام الذين في تركيا من الخدمة العسكرية على أن تعفي اليونان المسلمين الذين في بلادها من الخدمة نفسها ، فرفض الباب العالى ذلك ، فاقترحت اليونان وجهاً آخر وهو أن يكون للأروام في تركيا توايير مخصوصة لا يدخلون فيها مع سائر العسكر وأن اليونان بمقابلة ذلك تجعل مسلمي بلادها توايير خاصة ولا تجبرهم على نزع الطربوش فرفض الباب العالى هذا أيضاً . وطلبت اليونان المفو العام عن الأروام العثمانين الذين ساعدوا اليونان ، فأجابت تركيا هذا الطلب . ثم طلبت اليونان ثلاثة ملايين جنيه عثمانى تعويضاً لها عن ضبط مائة سفينة يونانية قبضت عليها تركيا في أول الحرب فأبى الباب العالى دفع شيء ، وانقطعت المفاوضات مدة . ثم استؤنفت ممثيل الفريقين إلى الصلح ، وانعقدت المعاهدة في ١٤ نوفمبر سنة ١٩١٣ وفازت تركيا بتأييد كلها في قضية الامتيازات ، وفي قضية الأملاك السلطانية ، وكذلك فازت في معاملة الجماعات الإسلامية في أحوالهم الشخصية بموجب الشرع الشريف ، كما جرى الاتفاق مع البلغار . ولكن لم يمكن تركيا أن تناول من اليونان حق إشراف شيخ الإسلام على الأوقاف الإسلامية في اليونان بل طلبت اليونان أن تكون إدارة هذه الأوقاف بأيدي مسلمي بلاد اليونان وهكذا تم . وبقيت مسألة الجزر معلقة وكانت الدول تريد إلحاق جميع الجزر باليونان عدا « تندس » و « إمبروس » و « كستيلوريزو » وذلك لقربها الشديد من السواحل العثمانية .

وبينما الدول تفكّر في فض الخلاف بين تركيا واليونان إذ وقفت الواقعة الكبرى وهي الحرب الكبرى فتوقف كل شيء منذ سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩٢٣ أي مدة تسعة سنوات في خلالها جرت الحرب العالمية ثم تبعتها حرب أخرى بين تركيا واليونان التي سلمتها انكلترا قسماً من بلاد الأناضول ، فاستمرت الحرب بين الأتراك والأروام من سنة ١٩١٩ إلى سنة ١٩٢٢ وانتهت بانهزام اليونان ، فعند ذلك انعقد بين الدول وتركيا مؤتمر لوزان ، وتقرر الصالح ، وبموجبه ألحقت جميع الجزر في الأرخبيل إلى اليونان ، إلا الجزء التي أمام الدردنيل مثل ليني وتندس ، ولكن تقررت أيضاً مبادلة الأراضي والسكان ، فجميع المسلمين الذين في بلاد اليونان جاءوا إلى تركيا

كما أن جميع الأرواح الذين في تركيا أخرجوا إلى بلاد اليونان وأخذت تركياً أملاك اليونان فيها ، وبمقابلة ذلك أخذت اليونان أملاك المسلمين فيها . واستحققت إيطاليا رودوس والجزر العشر التي حولها . ولم يبق في مملكة اليونان سوى مسلمي تراقيا الغربية ، فقد جرى استئنافهم من المهاجرة ، ولم يبق من الأرواح في تركيا غير الأرواح الذين في القسطنطينية ، إذ أن الدول في لوزان جعلت هؤلاء ، في مقابلة هؤلاء .

وهذه مسائل عائدة إلى الحرب العامة وذريتها ، ونحن أحبينا الوقوف في تاريخ الدولة العثمانية عند هذا الحد ، لأننا لو دخلنا في موضوع الحرب العامة لطال بنا الموضوع جداً . ولما كنا نريد أن نفرد الحرب العامة وذريتها إلى أن انعقدت معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣ بتأليف خاص - إن شاء الله - لم نجد لزوماً للدخول في هذا التاريخ بموضوع أكبر حرب عرفها العالم مما يجب أن يفرد بتأليف على حدة .

وربما يؤخذ علينا في هذا الكتاب كوننا تكلمنا عن نفسنا في بعض وقائع شهدناها بأعيننا ، وربما عد ذلك بعضهم من قبيل تزكية المرء نفسه ، والله يعلم أننا من أبعد الناس عن هذا الأمر (بل الله يزكي من يشاء) وإنما قصدنا بذلك زيادة توثيق الواقع التي نرويها بذكر ما شهدناه منها عيانا ، إذ هناك فرق كبير بين السمع والعيان وكثيراً ما روى المؤرخون أخباراً لم يكن لها أصل ، أو كان لها أصل ضعيف ، وذلك بسبب تلقيهم هذه الأخبار من أفواه الناس ، أو نقلهم روایات غير ممحضة . فانا إذا رويت ما شهدته بعيوني ، وما سمعته باذني ؟ فانما يكون مقصدى في ذلك زيادة التحرى والانتهاء إلى أقصى درجات التوثيق « وما رأء كمن سمعا » وهكذا تظهر الواقع بشكل بارز ، حتى كان الإنسان يراها بالعيان ، وليس هذا بعدهب لم يسبق إليه المؤرخون ، والله تعالى وحده من وراء السداد .

فهرس موابع

تعليقات الأمير شكيب أرسلان

على الجزء الأول من كتاب تاريخ ابن خلدون

من إلى
صفحة صفحة

- ١ - ٢ - الصقالة . نشأتهم . حدود بلادهم . اشتراق اسمهم .
- ٣ - ٢٢ - الأنساب . حدود علم الأنساب . الأنساب عند العرب البدية . الأنساب في الحواضر . شدة اعتماد العرب به . نسب العدنانية والقططانية وفروعهما . قبائل العرب المشهورة . بقيتهم في العصر الحاضر . مساكنهم وبладهم . الأنساب عند الأفرنج . اعتماد الأوروبيون بأناسهم . النبلاء والأشراف . أنساب الحيوانات . سجلات نسب الخيل
- ٤ - ٢٩ - الخلافة واشتراك القرشية فيها . وجوب الخلافة في الإسلام . مبحث في عصمة الخلفاء . رئاسة الخليفة الدينية والزمنية . الخلفاء الراشدون . حصر الخلافة في قريش من يصح له تولي الخلافة . وظيفة الخليفة .
- ٥ - ٤٤ - مذهب النشوء والارتفاع . الأب الأول . نصوص التوراة . الجامع التاريخي . القرد والانسان . مبحث في مذهب دروين . رد جمال الدين الأفغاني . أتباع مذهب دروين : استحالة تسلسل الانسان من القرود . أول من عرف مذهب دروين في البلاد الشرقية .
- ٦ - ٥٠ - نوح وولده وقضية الطوفان والسلالات البشرية . قصة الطوفان في جميع الأديان . أنواع البشر .
- ٧ - ٦٨ - التوراة وهل وقع فيها تبديل أم لا ؟ مذهب المسلمين في تحرير التوراة اختلاف نسخ التوراة بأيدي اليهود . تعدد الاناجيل . التناقض الواقع فيها . رجال الاناجيل الاقدمين . أقدم الاناجيل الموجودة .
- ٨ - ٨٧ - تاريخ العرب الأولين . غموض تاريخهم القديم الكتابات الأشورية والبابلية . أقدم الكتابات العربية . الخط المسند . مملكة سبا وسد مأرب

من الى
صفحة صفحة

- بعثاث جزيرة العرب . اكتشافاتها . صفة جزيرة العرب للهمنداني .
بحث عن المهن ورفاهيتها . اشتغال لفظة عرب .
- ٨٨ - ١٥٧ الترك . أصل الأتراك القديم . غزوat بنى أمية بلاد الترك . نشر
الاسلام في بلاد الترك . الأتراك في الدولة العباسية : أصل الترك
العثمانيين . دولة بنى عثمان . شأة عثمان مؤسسها . السلطان اورخان بن
عثمان . تأسيس جيش الانكشارية في أيامه . فتوحات اورخان . من نبغ
في زمانه من العلماء . السلطان مراد بن اورخان . حروبه مع البلقانيين .
قتله . من نبغ في أيامه . السلطان بايزيد . محاربته تيمورلنك . أسره . موته
من نبغ في أيامه . السلطان محمد الأول . من نبغ في أيامه . السلطان مراد
الثاني . حروبه . فتوحاته . السلطان محمد الثاني الفاتح . فتح القدسية
قوانينه العادلة . من نبغ في أيامه . حصار العرب للقدسية . شهاب الدين محمد
الفاتح . وفاته . السلطان بايزيد الثاني . حروبه . أول ظهور الروسيا .
- ١٥٨ - ١٨٦ من نبغ في زمانه . السلطان سليم الأول . حروبه ، فتح مصر وقتل
السلطان الغوري . فتوح الشام . نشاط سليم الأول . من نبغ في أيامه .
- ١٨٧ - ٢١٨ السلطان سليم القانوني . الفتنة في أيامه . حروبه . فتوحاته . استيلاؤه
على النساء والجر خير الدين ببروس أمير الاساطيل الإسلامية . قوة
الدولة في زمانه . فتوحاته في أوروبا وآسيا . من نبغ في أيامه
- ٢١٩ - ٢٣٨ السلطان سليم الثاني . ثورة الانكشارية . حروبه . الثورات في مدة
وفاته . من نبغ في أيامه . السلطان مراد الثالث . من نبغ في أيامه . وفاته
السلطان محمد الثالث . حروبه . حالة السلطنة في زمانه . من نبغ في أيامه .
السلطان احمد الأول . ظهور التبغ في أيامه . من نبغ في زمانه
- ٢٣٩ - ٢٥٦ السلطان مصطفى . خلعه . السلطان عثمان الثاني . خلعه وقتله . السلطان
مصطفى ثانياً . خلعه . السلطان مراد الرابع . حروبه مع اليرانيين .
الثورات في زمانه . حزم السلطان مراد الرابع وشدة بأسه . موته .
السلطان ابراهيم . قتلها . السلطان محمد الرابع حروبه . الثورات في زمانه
حروبه مع فرانسا . حروبه مع النساء والجر . خلعه .
- ٢٥٧ - ٢٧٩ السلطان سليمان الثاني . الحوادث في أيامه . موته . السلطان احمد الثاني

السلطان مصطفى الثاني . حزمه . وعزمـه . حربـه . خـلـعـه . السلطـانـ أحـدـ
الـثـالـثـ الحـوـادـثـ فـيـ أـيـامـهـ . دـخـولـ المـطـبـعـةـ فـيـ زـمـنـهـ إـلـىـ القـسـطـنـطـنـيـةـ .
الـسـلـطـانـ مـحـمـودـ الـأـوـلـ . حـرـبـهـ . السـلـطـانـ عـمـانـ الـثـالـثـ . موـتهـ . السـلـطـانـ سـلـيمـ
مـصـطـفـيـ الـثـالـثـ . حـرـبـهـ . السـلـطـانـ عـبدـ الـجـيدـ الـأـوـلـ . حـرـبـهـ . السـلـطـانـ سـلـيمـ
الـثـالـثـ : حـرـبـهـ . الفـتنـ فـيـ أـيـامـهـ

٣١١ - ٢٨٠ محمدـ عـلـىـ باـشاـ . رـأـسـ الـمـائـةـ الـخـدـيـوـيـةـ . السـلـطـانـ مـصـطـفـيـ الـرـابـعـ . الـحـوـادـثـ
فـيـ أـيـامـهـ . السـلـطـانـ مـحـمـودـ الـثـانـيـ . حـرـبـهـ . الثـورـاتـ فـيـ مـدـتـهـ . حـرـبـهـ .
إـبرـاهـيمـ باـشاـ بـنـ مـحـمـدـ عـلـىـ باـشاـ مـعـ الـأـرـوـامـ وـفـتحـ الـمـورـةـ . السـلـطـانـ
عـبدـ الـجـيدـ . الفـتنـ فـيـ زـمـنـهـ . السـلـطـانـ عـبدـ العـزـيزـ . اـصـلـاحـاتـهـ . خـلـعـهـ .
الـسـلـطـانـ مـرـادـ الـخـامـسـ . جـنـونـهـ . خـلـعـهـ .

٣٤٥ - ٣١٢ السـلـطـانـ عـبدـ الـجـيدـ الـثـانـيـ . السـلـطـةـ فـيـ زـمـنـهـ . ثـورـاتـ الـأـرـمنـ . جـمعـيـةـ
الـاـتـحـادـ وـالـترـقـ . إـرـجـاعـ الدـسـتـورـ الـعـمـانـيـ . خـلـعـ السـلـطـانـ عـبدـ الـجـيدـ .
الـسـلـطـانـ مـحـمـدـ الـخـامـسـ . ثـورـةـ الـأـرـنـاقـوـطـ . اـنـسـلاـخـ طـرـابـلـسـ وـحـرـبـ
إـيطـالـياـ . ضـعـفـ الـدـوـلـةـ فـيـ أـيـامـهـ . الـحـرـبـ الـعـامـةـ . حـوـادـثـ مـسـلـسلـةـ .
٣٤٦

(تم الفهرس)



الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	سطر	صفحة
esclave	esclaves	٩	١
والخروات	والخزوات	٦	٢
و	او	٢	٧
مَدْحُج	مُدْحِج	١٠	٧
بنصر ايتهم	بنصرا يتهم	٧	٩
هو هنزو لرن	هو هنزو لون	٥	٢١
جديرأ	جدير	٥	٢٢
المفهومه	المفهومه	١٩	٢٩
بآدم	بدم	٧	٣٠
دون	بدون	١	٣٢
دون	بدون	٥	٥٨
Joseph	Goseph	١٩	٧٩
Edoard	Edoird	١٩	٧٩
امرء القيس	امرئ القيس	٢١	٧٢
صلحة	صلحة	١٣	٨٩
سيكونون امرآتنا	سيكونوا امراًونا	٧	١٠٤
ومعه خمسون	ومعه خمسين	٨	١١٢
فهزمه	وهزمه	٧	١٢٨
المرديت	المدرية	١٢	١٢٨
نيغروبون	نيفروبون	١٠	١٣٦
او زون حسن	لوزون حسن	١١	١٣٦

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٣٦	١٩	بلاد الشركى	بلاد الشركس
١٣٧	٢٣	المتعلقة للقضاة	المتعلقة بالقضاة
١٤٠	٢٢	الشير بالخيالى	الشير بالخيال
١٤٣	٩	ثم معلماً	ثم صار معلماً
١٦١	٢١	ان علياً بن ابى طالب	ان علی بن ابی طالب
١٨٧	٦	قبر الامامى	قبر الامام
٢٠٠	٧	Szligeth	Szigeth
٢٠٢	١٩	وما دلى	وما دمى
٢٢١	٢٢	الموقعة	الواقعة

